

الدكتورة: فاطمة محجوب

# الموسم الذهبي

للعلاوم الإسلامية



الناشر  
دار الفكر العربي  
٣ شارع دانش - العباسية

ت : ٤٨٢٤٣٢٩ القاهرة











**إهداء ٢٠٠٦**

المرحوم الدكتور / علي حسين كرار  
القاهرة



الدكتورة  
فَاطِمَةُ مَحْجُوبٌ

# الوسيلة التربوية للعلوم الإسلامية

المجلد السابع عشر

الناشر



دار الفد العربي

٣ شارع دأنش - العباسية

ت: ٤٨٢٤٣٢٩ القاهرة



حقوق الطبع والنشر محفوظة

لِلنَّاشِرِ  
 **دار الفكر العربي**

للطباعة والنشر والتوزيع

٣ شارع دانس - العباسية - عبده باشا - القاهرة

الإدارة : ٢٨٥٦١٢٢ / ٤٨٢٤٣٢٩ / ٢٨٤٣١١٥

فاكس : ٤٨٢٤٣٢٩ القاهرة

**جمهورية مصر العربية**



الموسوعة الفقهية للعلامة الشافعية







## تابع حرف الدال

\* ابن الدامغانى (عتيق):

انظر: دار القرآن بالمستنصرية .

\* دامغة المبتدعين وناصره المهتدين:

دامغة المبتدعين وناصره المهتدين: لحسام الدين حسن ابن شرف التبريزى المتوفى سنة نيف وتسعين وسبعمائة وقيل إنه للسغناقى وهو مختصر على قسمين الأول فى مشايخ الطريقة والثانية فى أن أعمال هذه الطائفة مخالفة لشريعة الإسلام أوله الحمد لله الذى تفرد بكبريائه ... إلخ والدامغة بالغين الضربة الواصلة إلى الدماغ والدامغة بالقاف الضربة التى تكسر السن . ونظمها بعضهم (كشف ١ / ٧٢٩) .

وهو من مخطوطات التصوف والأخلاق الإسلامية المحفوظة فى الخزانة الطلسية بحلب وجاء بيانه كما يلى :

أوله « الحمد لله الذى تفرد بكبريائه ... إلخ والدامغة بالغين الضربة الواصلة إلى الدماغ والدامغة الضربة التى تكسر السن ، ونظمها بعضهم » قلت : وأول رسالتنا هذه « الحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله وتفرد هو بكبريائه لأن يسجد له دون من سواه وورط بعضنا فى أغوية الضلال بعد أن هداه إظهارا لقهره وإبانة لفناه ووطد أقدام من لا يسجد إلا إياه من الزلل واتباع نفسه وهواه ، والصلاة على نبيه محمد الذى استخلصه واصطفاه وانتخبه واجتباه صلاة تزيد كثرة على أوراق الأشجار وقطرات الأمواه . . . وبعد فإنى لما رأيت طائفة من المتسمين بالعلماء . . . فجعلته على قسمين . . . »

وأخرها « وقع الفراغ من كتابته فى شهر الصفر سنة خمس عشرة وثمان مائة على يد العبد . . . يعقوب بن رمضان بن مسعود بن رسول فى مدرسة خاتون فى بلدة لاوند . . . » مقياسه : ٢٢ × ١٢ .

(المنتخب ٤ / ٣٥٥) .

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٧٢٩ ، والمنتخب من المخطوطات العربية فى حلب . مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق ٤ / ٣٥٥) .

\* الداناج:

قال السمعاني :

الداناج : بفتح الدال المهملة والنون وفى آخر الكلمة جيم ، وهذا معرب الدانا بالفارسية - يعنى العلم ، والمشهور بها عبد الله بن فيروز الداناج يروى عن أبى برزة الأسلمى رضى الله عنه ، عداؤه فى أهل البصرة ، قال أبو حاتم بن حبان : هو الذى يقال له الدانا - بلا جيم ، روى عنه حماد بن سلمة وابن أبى عروبة .

وأبو محمد عبيد بن الداناج محمد بن موسى السرخسى ، من أهل سرخس ، وهذا لقب والده ، يروى عن صالح بن مسمار الكشميهنى ، روى عنه أبو أحمد عبد الله بن عدى الجرجاني وأبو على زاهر بن أحمد الفقيه السرخسى وغيرهما ، وتوفى بعد الثلاثمائة .

(الأنساب للسمعاني ٢ / ٤٤٧) .

\* الدائق:

الدائق فارسى معرب وقال أحمد شاکر بأن الدائق فسرهُ صاحب القاموس بأنه سدس درهم وفسرهُ غيره بأنه ثمن درهم وقد رأى عبد الملك بن مروان بعضها ثمانية دوانق ، وبعضها أربعة فجمعها وقسمها درهمين فصار الدرهم ستة دوانق (راجع الجواليقى ، المعرب ، ص ١٢٤ ، حاشية رقم ١) (أزهار الأفكار ١ / ١٢٦) .

الدَائِقُ والدَّنَقُ : من الأوزان ، وربما قيل دانا ق كما قالوا للدرهم دَرَاهِم ، وهو سدس الدرهم . وأنشد ابن برى :  
يَا قَوْمُ مِنْ يَمَزُرُ مِنْ عَجَرْدِ

أَلْقَاتِلِ الْمَرءِ عَلَى الدَّنَاقِ؟



وفى حديث الحسن : لعن الله الدّانق ومن دتّق ؛ الدانق ، بفتح النون وكسرهما : هو سدس الدرهم كأنه أراد النهى عن التقدير والنظر فى الشئ التافه الحقيقز ، والجمع دوائق ودوائق ؛ الأخيرة شاذة

(لسان العرب ١٦ / ١٤٣٣).

(أزهار الأفكار فى جواهر الأحجار لأحمد بن يوسف التيفاشى - حققه وعلق عليه وشرحه د. محمد يوسف حسن ، ود. محمود بسيونى خفاجى / ١٢٦ وهامش ب ، ولسان العرب لابن منظور ١٦ / ١٤٣٣).

\* الدانى (أبو عمرو) (٤٤٤-٣٧١ هـ):

جاءت هذه الترجمة فى المقدمة القيمة لمحقق كتاب «المكتفى» الأستاذ جايد زيدان مخلف : وقد عنى بإيراد تراجم موجزة ومفيدة لمعظم شيوخ وتلاميذ الدانى : اسمه ولقبه وكنيته

هو عثمان بن سعيد بن عثمان بن سعيد بن عمر الأموى مولاهم ، القرطبى المعروف فى زمانه بابن الصيرفى وفى زماننا بأبى عمرو الدانى ، هكذا ذكرته معظم الكتب التى ترجمت له .

ولادته وطلبه للعلم :

ولد سنة إحدى وسبعين وثلاثمائة ، وابتدأ بطلب العلم سنة ست وثمانين وثلاثمائة وقيل سبع وثمانين ونقل القول الأول عنه إذ قال : ولدت سنة إحدى وسبعين وثلاثمائة وطلبت العلم سنة ست وثمانين .

رحلته العلمية :

بعد أن درس الدانى على أيدى شيوخ الأندلس ، وامتنوى ما لديهم خرج إلى المشرق ، إذ لاتزال الرحلة فى طلب العلم من أهل موجبات التحصيل وفهم العلوم ، ولقى الشيوخ والحصول على ما لديهم من فنون المعرفة من موجبات السفر ، لذا نجده يشد الرحال ، ويقول عن ذلك رحلت إلى المشرق سنة سبع وتسعين فكننت بالقيروان أربعة أشهر ، ودخلت مصر فى شوالها فمكثت بها سنة ، وحججت ورجعت إلى الأندلس سنة تسع وتسعين وثلاثمائة فى قرطبة . ثم خرج إلى الثغر سنة ثلاث وأربعمائة ، وسكن سرقسطة سبعة أعوام ، ثم رجع إلى قرطبة ، وتحول عنها سنة سبع عشرة وأربعمائة إلى دانية ، حيث يحكمها مجاهد العامرى ، الذى كان يشجع العلم والعلماء حتى صارت دانية قبلة للعلماء وطلاب العلم ، لقب

أبو عمرو بالدانى بعدها ، حيث انتهت إليه رئاسة الإقراء فيها (انظر مادة «دانية» وطلبه الناس من كل صوب ، يأخذون عنه ويتلمذون على يديه .

أخلاقه ومكانته العلمية :

وصف الدانى بأنه أمام عصره ، مشهود له بالفضل والورع والضبط والإتقان مجاب الدعوة .

قال فيه ابن خلدون : بلغ الغاية فى القراءات القرآنية ووقفت عليه معرفتها وانتهت إلى روايته أسانيدھا وتعددت تأليفه فيها وعول الناس عليها وعدلوا عن غيرها .

ونقل عنه قوله : «ما رأيت شيئا قط إلا كتبتّه ولا كتبتّه إلا حفظته ولا حفظته فنسيته» .

قال عنه ابن بشكوال : كان أحد الأئمة فى علم القرآن وروايته وتفسيره ومعانيه ، وطرقه وإعرابه ، وجمع فى معنى ذلك كله تواليف حسانا مفيدة يكثر تعدادها ويطول إيرادها وله معرفة بالحديث وطرقه وأسماء رجاله ونقلته ، وكان حسن الخط جيد الضبط من أهل الحفظ والذكاء والفهم ، متقنا للعلوم جامعا لها ، معتنيا بها ، وكان دينا فاضلا ، ورعا سنيا ، قال المغامى «كان أبو عمرو مجاب الدعوة مالكى المذهب» .

وقال عنه الحميدى : «محدث مكشّر ومقرئ متقدم ومما يروى من شعره :

قد قلت إذ ذكروا حال الزمان وما

يجرى على كل من يعزى إلى الأدب

لاشئء أبلغ من ذل يجزرعه

أهل الخساسة أهل الدين والحسب

العالمين بما جاء الرسول به

والمبغضين لأهل الزيف والسريب

(المكتفى / ٢٢-٢٤).

كان أبو عمر من الأئمة فى علم قراءة القرآن وطرقه ورواياته وتفسيره ومعانيه وإعرابه ولم يكن فى عصره ولا بعده من يضاهيه فى قوة حفظه وحسن تحقيقه ونقل عنه أنه كان يقول : ما رأيت شيئا قط إلا كتبتّه وما كتبتّه إلا حفظته ولا حفظته فنسيته وكان أيضا عارفا بعلوم الحديث وطرقه وأسماء رجاله وبارعا فى الفقه وسائر أنواع العلوم (يقصد بأنه لم يكن من يضاهيه ، أى فى المغاربة .



ابن هاشم، والحافظ أبو عمرو الداني، قتله الحاكم العبيدي بمصر سنة ٣٩٩ هـ (غاية النهاية ١ / ٢١٥).

٥ - الحسن بن محمد بن إبراهيم البغدادي أبو علي المقرئ المالكي: مصنف كتاب الروضة في القراءات، قرأ على أبي أحمد الفرضي، وأحمد بن عبد الله السوسنجردى، وأبي الحسن بن الحمامي. وعبد الملك النهرواني وطبقتهم، وقر بالكوفة على محمد بن عبد الله الهرواني، ومحمد بن جعفر النجار، وسكن مصر وصار شيخ الإقراء فيها، قرأ عليه أبو القاسم الهذلي، وأبو إسحاق إبراهيم بن إسماعيل بن غالب الخياط، وابن شريح صاحب الكافي، وروى الروضة عنه علي بن محمد بن حميد الواعظ ٤٣٨ هـ (معركة القراء ١ / ٣١٨).

٦ - خلف بن إبراهيم بن محمد بن جعفر بن خاقان. أوردنا ترجمته تحت عنوان «خلف بن إبراهيم الخاقاني في م ١٥ / ٢٢٢ فانظرها في موضعها».

٧ - خلف بن أحمد بن هشام العبدري: من أهل سرقطة وقاضيا، يكنى أبا الحزم، له رحلة إلى المشرق، روى فيها عن أبي الطيب الحريري وزياد بن يونس وغيرهما، وسمع ببلده من حكم بن إبراهيم المرادي، حدث عنه أبو حفص المقرئ وأبو حفص بن كريب. (الصلة ١ / ١٦٥).

٨ - طاهر بن عبد المنعم بن عبيد الله بن غلبون أبو الحسن الحلبي المقرئ، أحد الحذاق المحققين ومصنف التذكرة في القراءات، أخذ القراءات عن والده وبرز في الفن، وقرأ على محمد بن يوسف بن نهار، وعلي بن محمد بن خشنام المالكي بالبصرة وعلي بن موسى الهاشمي وسمع الحروف من إبراهيم بن محمد بن مروان وعتيق بن ما شاء الله وأبي أحمد بن الناصح وأبي الفتح بن بدهن وروى الحديث عن البصريين أبي حيوية النيسابوري والحسن بن رشيق، ولقي ببغداد أبا بكر القطيعي ويحلب الحسن بن خالويه النحوي، وكان من كبار المقرئين في عصره بالديار المصرية. قرأ عليه القراءات أبو عمرو الداني وقال: لم نر في وقته مثله في فهمه وعلمه مع فضله وصدق لهجته، كتبنا عنه كثيرا، توفي بمصر ٣٩٩ هـ. (معركة القراء ١ / ٢٩٧، غاية النهاية ١ / ٣٣٩).

(٩) عبد الله بن عبد الرحمن أبو محمد: شيخ عرض على

وأما في المشاركة فكان مثله أبو العلاء الحسن بن أحمد ابن الحسن بن محمد بن سهل الهمداني العطار مؤلف كتب كثيرة في علم القراءة المتوفى سنة ٥٦٩ قد ذكر ذلك ابن الجزري نفسه في ترجمته).

شيوخه:

كثر شيوخ الداني، وتعددت مواطنهم نتيجة رحلته العلمية حيث التقى بهم في مواطن مختلفة فمن الأندلس إلى القيروان ثم مصر ومكة وها نحن نترجم لمعظمهم مرتين حسب حروف الهجاء، واضعين المصدر بعد المترجم له:

١ - أحمد بن فراس العبقي: هذه النسبة إلى عبد القيس والمعروف بهذه النسبة أبو الحسن أحمد بن إبراهيم بن فراس المكي العبقي، سمع أبا جعفر الديكي وأبا محمد المقرئ وغيرهما روى عنه أبو علي الشافعي وغيره. (اللباب في تهذيب الأنساب ٢ / ١١٦).

٢ - إسماعيل بن يوسف الموري: من قلعة أيوب، يكنى أبا القاسم، حدث عن أبي محمد عبد الله بن محمد بن قاسم الثغري وغيره، حدث عنه أبو عمرو المقرئ وأبو حفص بن كريب وغيرهما (الصلة ١ / ١٠٢).

٣ - حاتم بن عبد الله البزاز، أبو بكر الرصافي: روى عن أبي الحسن محمد بن محمد بن عبد السلام الخشني، روى عنه عثمان بن سعد المقرئ وقال: إنه سمع منه بالرصافة بقرطبة في منزله (جذوة المقتبس / ٢٠٣. وبغية الملتبس / ٢٥٤).

٤ - الحسن بن سليمان بن الخير أبو علي الأنطاكي: أستاذ حافظ ماهر، سكن مصر، قرأ على أبي الفتح بن بدهن وعليه يعتمد، وعلي أبي الفرج الشنبوذي وأبي القاسم الزعزاع صاحب ابن حزم، وعلي ابن محمد البرزندی. ولما قدم مصر عرض على أبي بكر الأذفوني قال الداني: وكان أحفظ أهل زمانه للقراءات والغرائب من الروايات، والشاذ من الحروف، ومع ذلك يحفظ تفسيراً كثيراً ومعاني وإعراباً وعللاً، ينص ذلك نصاً، بطلاقة لسان وحسن منطق لا يلحق، قال: وكان له إشارات يشير بها لمن قرأ عليهم تفهم عنه، في الكسر والفتح والمد والقصر والوقف، ثم أشار إلى ضعفه وأنه كان يترفض لأجل مداخلته العبيديين. قرأ عليه محمد بن أحمد بن سعد القزويني، وموسى بن الحسين المعدل، وأحمد بن علي



أبي الحسن علي بن محمد بن بشر عرض عليه أبو عمرو الحافظ (غاية النهاية ١ / ٤٢٨).

١٠ - عبد الرحمن بن عثمان القشيري الزاهد: يروي عن قاسم بن أصبغ، روى عنه أبو عمرو عثمان بن سعيد بن عثمان المقرئ (جذوة المقتبس / ٢٥٨، وبغية الملتبس / ٣٦٨).

١١ - عبد الرحمن بن عمر بن النحاس المصري: أبو محمد البزاز مسند الديار المصرية ومحدثها عن ابن الأعرابي وأبي طاهر المدني وعلي بن عبد الله بن أبي مطر أخذ القراءة عن عبد الله بن أحمد الدمشقي، وروى القراءة عنه الحافظ أبو عمرو الداني وأحمد بن هشام. (حسن المحاضرة ١ / ٣٧٣، وغاية النهاية ١ / ٣٧٦).

١٢ - عبد العزيز بن جعفر بن محمد بن إسحاق بن محمد بن خواست أبو القاسم الفارسي ثم البغدادي: المقرئ، النحوي ويعرف بابن أبي عنان ولد سنة ٣٢٠، قرأ على أبي بكر بن النقاش وعبد الواحد بن أبي هاشم، وسمع من أبي بكر بن داسة وإسماعيل الصفار، وأبي بكر النجار وأبي عمرو الزاهد، رحل سنة ثمان وثلاثين بنفسه وسمع بالبصرة سنن أبي داود، وتفرد بعلوه، ودخل الأندلس للتجارة سنة خمسين وثلاثمائة فسكنها.

قال الداني: كان خيرا فاضلا قرأت عليه القرآن ثلاث روايات، وروى عنه أيضا أبو الوليد الفرضي لقيه بمدينة الزاب. ت ٤١٣ هـ. (معرفه القراء ١ / ٣٠١، وغاية النهاية ١ / ٣٩٢).

١٣ - عبيد الله بن سلمة بن حزم أبو مروان اليحصبي الأندلسي المكتب: مقرئ صدوق أخذ القراءة عرضا عن عبد الله بن عطية، والمظفر بن أحمد، وعلي بن محمد بن بشر، وعبد المنعم بن عبد الله. وروى الحسروف عن محمد بن الحسن بن علي الأنطاكي، قرأ عليه وكتب عنه الحافظ أبو عمرو، وقال: هو الذي علمني عامة القرآن وكان خيرا فاضلا صدوقا. ت ٤٠٥ (غاية النهاية ١ / ٤٨٧).

١٤ - علي بن محمد بن خلف المعافري المعروف بأبي الحسن القابسي: الفقيه النظار الأصولي المتكلم، الإمام في علم الحديث وفنونه وأسانيده، كان عليه الاعتماد، مؤلفا مجيدا ثقة صالحا، وكان أعمى لا يرى شيئا، وهو مع ذلك

أصح الناس كتباً وأجودهم ضبطاً وتقيداً، يضبط كتبه بين يديه ثقات أصحابه والذي ضبط له البخاري سماعه من أبي زيد المروزي بمكة أبو محمد الأصيلي، سمع من رجال أفريقيا كالإياني وأبي الحسن بن مسرور الحجام وأبي عبد الله بن مسرور دراس بن إسماعيل تفقه عليه أبو عمران الفاسي وأبو عمرو الداني وأبو بكر بن عبد الرحمن وأبو عبد الله المالكي ت بالقيروان ٤٠٣ هـ. (شجرة النور / ٩٧).

١٥ - فارس بن أحمد بن موسى بن عمران أبو الفتح الحمصي المقرئ الضرير: مؤلف كتاب المنشأ في القراءات الثمان وأحد الحذاق بهذا الشأن. قرأ على أبي أحمد السامري وعبد الباقي بن الحسن السقاء ومحمد بن الحسن الإنطاكي وأبي الفرج الشنبوذي، وأبي عدي المصري قرأ عليه جماعة منهم ولده عبد الباقي بن فارس وأبو عمرو الداني، وقال لم ألق مثله في حفظه وضبطه. ت ٤٠١ بمصر وقيل ٤٠٢. (معرفه القراء ١ / ٣٠٤ وشذرات الذهب ٣ / ١٦٤).

١٦ - محمد بن أحمد بن علي بن حسين أبو مسلم الكاتب البغدادي نزيل مصر، روى القراءة سماعا عن أبي بكر ابن مجاهد، وأبي عيسى محمد بن أحمد بن قطن، وسمع من أبي القاسم البغوي، وأبي بكر بن أبي داود، وابن دريد، ونفطويه، وابن صاعد، وسعيد أخى زبير الحافظ، وأبي بكر ابن الأنباري، وأبي علي الحصايري وأبي علي محمد بن سعيد الحافظ. ودخل المغرب وسمع من أبي القاسم زياد بن مؤنس. قال الداني: كتبنا عنه كثيرا، روى عنه الداني، والحافظ عبد الغنى، ورشا بن نظيف، وأبو علي الأهوازي، وأحمد بن بابشاذ، وأبو الحسين محمد بن مكى، ومحمد بن عدي السمرقندي، وأحمد بن القاسم بن ميمون الحسيني، وعلي الوراق، وأبو عبد الله محمد بن سلامة القضاعي وخلق سواهم، وهو آخر من روى عنه البغوي وغيره، وآخر من روى السبعة عن ابن مجاهد. ت ٣٩٩ هـ. (معرفه القراء ١ / ٨٩، وشذرات الذهب ٣ / ١٥٦).

١٧ - محمد بن خليفة أبو عبد الله: رحل إلى مكة فسمع من غير واحد واستكثر من أبي بكر محمد بن الحسين الأجرى، فسمع منه كتباً جمّة من تواليقه رواها عنه أبو عمرو



ابن عبد البر وأخبرنا بها عنه، وسمع أيضا من الخزاعي تأليفه في «فضائل مكة» أخبرنا به أبو عمرو عنه.

قال أبو عمرو: وكان رجلا صالحا ممن يتبرك به. (جذوة المقتبس / ٥٤).

١٨- محمد بن عبد الله النجاد أبو محمد: مقرر طابط متصدر ثقة أخذ القراءة عرضا عن أحمد بن عبد العزيز بن بدهن، روى الحروف عنه أبو عمرو الداني وعليه اعتمد في إلحاق تشديد حرفي ﴿كتم تمنون﴾ [آل عمران: ١٤٣]، و﴿فطلتم تفكّهون﴾ [الواقعة: ٦٥] للبزي لم يرو ذلك غيره مات بعد الأربعمائة. (غاية النهاية ٢ / ١٨٨).

١٩- محمد بن عبد الله بن أبي زمين بن عيسى الممرى الأندلسي أبو عبد الله الإلبيري: نزيل قرطبة وشيخها، وفتيها وصاحب التصانيف الكثيرة في الفقه والحديث والزهد، سمع مع سعيد بن مخلوف ومحمد بن معونة القرشي وطائفة، كان راسخا في العلم متقنا في الآداب مقتفيا لأثار السلف، صاحب عبارة وإنابة، وتقوى، عاش خمسا وسبعين، ومن أشعاره:

الموت في كل حين ينشر الكفنا  
ونحن في غفلة عما يراد بنا  
لا تظمئن إلى الدنيا وزخرفها  
وإن توشحت من أثوابها الحسنا  
أين الأحبة والجيران ما فعلوا  
أين الذين هموا كانوا لنا سنا  
سقامهم الدهر كأسا غير صافية  
فصيرتهم لأطباق الثرى رهنا  
ت سنة ٣٩٩ هـ ومن كتبه: اختصار المدونة ليس لأحد مثله. (جذوة المقتبس / ٥٣ وشذرات الذهب ٣ / ١٥٦).

٢٠- محمد بن عبد الواحد بن رزمة البغدادي البزاز: روى عن أبي بكر بن خلاد وجماعة، قال الخطيب: صدوق كثير السماع، مات في جماد الآخرة من سنة ٤٣٥ هـ. (شذرات الذهب ٣ / ٢٥٤).

٢١- محمد بن عمر بن يوسف المالكي الحافظ: يعرف بابن القمار من أهل قرطبة يكنى أبا عبد الله، روى عن أبي

عيس الليثي وأبو جعفر التيمي وأبي محمد الباجي وغيرهم، رحل إلى المشرق وأدى الفريضة وسكن المدينة، وكان من أهل العلم والذكاء والحفظ.

قال ابن بشكوال: قرأت بخط أبي عمرو المقرئ: توفي الفقيه أبو عبد الله محمد بن عمر الحافظ المعروف بابن القمار جازنا رحمه الله يوم السبت لسبع خلون من ربيع الأول سنة تسع عشرة وأربعمائة، ودفن يوم الأحد بمدينة بلنسية وهو آخر الفقهاء الحفاظ الراسخين. (الصلة ٢ / ٥١٠، ٥١١).

٢٢- محمد بن يوسف أبو عبد الله الأموي، مولاهم، القرطبي، النجار المقرئ، خال أبي عمرو الداني، ذكره أبو عمرو في الطبقات، وقال: أخذ القراءة عن أبي أحمد السامري وأبي الحسن علي بن محمد بن بشر الإنطاكي وغيرهما وكان من أهل الضبط والإتقان والمعرفة بما يقرئ عن نصيب وافر في العربية وعلم الفرائض والحساب.

أقرأ الناس بقرطبة في مسجده من بعد سنة ٣٨٢ ثم نزح في الفتنة وسكن الثغر وأقرأ الناس به دهرا ثم رد إلى قرطبة وبها توفي سنة ٤٢٩ هـ. (معرفة القراء الكبار ١ / ٣١١).

تلاميذه:

١- إبراهيم بن خلف بن معاوية العبدري المقرئ: يعرف بالشلوني يكنى أبا إسحاق، كان من جلة أصحاب الداني، وكان حسن الخط صحيح النقل جليل القدر توفي بمالقة سنة ٤٦٣ هـ. (الصلة ١ / ٩٨).

٢- إبراهيم بن دخيل المقرئ: من أهل وشقة سكن سرقسطة، يكنى أبا إسحاق روى عن أبي عمرو الداني وغيره وأقرأ القرآن في جامع سرقسطة، وعلم العربية وكان رجلا فاضلا جيد التعليم حسن الفهم توفي بسرقسطة في حدود ٤٧٠ هـ. (الصلة ١ / ٩٦).

٣- إبراهيم بن علي الفيسومي: أبو إسحاق نزيل الإسكندرية، قرأ على أبي عمرو الداني، قرأ عليه يحيى بن خلف بن الخلوف وهو آخر أصحاب الداني. (غاية النهاية ١ / ٢١).

٤- أحمد بن عثمان بن سعيد أبو العباس بن الحافظ أبي عمرو الداني، قرأ على أبيه وتصدر للإقراء، فقرأ عليه



أبو القاسم بن مدى وأبو الأصبغ عبد العزيز بن عبد الملك بن شقيق ت ٤٧١ هـ. (غاية النهاية ١ / ٨٠).

٥ - أحمد بن عبد الملك بن موسى بن أبي جمرة أبو القاسم المرسى، فقيه إمام، روى التيسير بالإجازة عن مؤلفه الحافظ أبي عمرو الداني، وهو آخر من حدث عنه في الدنيا، رواه عنه ابنه محمد سماعا. (غاية النهاية ١ / ٧٧).

٦ - أحمد بن محمد بن عبد الله الخولاني: روى القراءة بالإجازة عن الداني والظلمنكي، قرأ عليه ابن أخته شريح بن محمد، وروى عنه محمد بن سعيد بن زرقون بالإجازة، ت ٥٠٨ هـ. (غاية النهاية ١ / ١٢١).

٧ - الحسين بن محمد بن المبشر الأنصاري المقرئ من أهل سرقسطة، يكنى أبا علي ويعرف بابن الإمام، أخذ القراءة عن أبي عمرو الداني، وأبي علي الإلييري، وأبي علي البغدادي المقرئ وغيرهم، ورحل إلى المشرق، وروى عن أبي ذر الهروي، وإسماعيل الحداد المقرئ وغيرهما، وأقرأ الناس القرآن وكان خيرا فاضلا ت ٤٧٣ هـ. (الصلة ١ / ١٤٢).

٨ - خلف بن إبراهيم بن محمد القيسي المقرئ الطليطلي: سكن دانية، يكنى أبا القاسم، روى عن أبي عمرو المقرئ، وعن أبي الوليد الباجي وغيرهما، وأقرأ الناس القرآن. ت ٤٧٧ هـ. (الصلة ١ / ١٧. وغاية النهاية ١ / ٢٧١).

٩ - خلف بن محمد بن خلف الأنصاري: أوردنا ترجمته تحت عنوان «خلف بن محمد» في م ١٥ / ٢٢٢ فانظرها في موضعها.

١٠ - ريحانة: قرأت بالمرية القراءات كلها على المقرئ أبي عمرو، ثم قرأت عليه خارج السبع وأجازها، وروى أنها كانت تقرأ القرآن خلف ستر، ويشير لها بقضيب بيده إلى المواقف، فأكملت السبع عليه وطالبته بالإجازة، فامتنع، وقرأت عليه خارج السبع روايات.

فقرأت عليه ذات يوم «وقالوا لاتنفروا في الحر» فقال لها: اكسري الحاء، فقالت: «وقالوا لاتنفروا في الحرار» فقال: أنا لا أجيز مثل هذه؟، والله لا برحت أو أكتب لها، فكتب إجازتها في ذلك الموضع. (بغية الملتبس ٤١٢، ٥٣١).

١١ - سليمان بن نجاح أبو داود بن أبي القاسم الأموي مولى المؤيد بالله بأن المستنصر الأندلسي، شيخ الإقراء،

أخذ القراءات عن أبي عمرو الداني، ولازمه كثيرا وسمع منه غالب مصنفاته، وأخذ عنه مؤلفاته في القراءات وهو أجل أصحابه، قرأ عليه إبراهيم بن جماعة البكري الداني وأحمد ابن سحنون الموسوي وأبو عبد الله بن سعيد الداني وجعفر بن يحيى، قال عنه ابن بشكوال: كان من جلة المقرئين وفضلائهم وأخيارهم، عالم بالقراءات وطرقها حسن الضبط، ثقة دينا. وقال ابن الجزري: ومن مؤلفاته كتاب البيان الجامع لعلوم القرآن في ثلثمائة جزء، وكتاب التبيين لهجاء التنزيل، وكتاب الاعتماد في أصول القراءة والديانة، عارض به شيخه الداني أرجوزة في ثمانية عشر ألف بيت، وأربعمائة وأربعين بيتا. ت ٤٩٦ هـ. (غاية النهاية ١ / ٣١٦، ٣١٧).

١٢ - عبد الحق بن أبي مروان بن الثلجي الأندلسي: روى التيسير عن أبي عمرو الداني سماعا قرأه عليه عبد الله بن علي سبط الخياط بالمسجد الحرام سنة خمس مائة، ذكر ذلك ابن الجزري بقوله: نقلت ذلك من نسخة طبقة السماع بخط المطرز (غاية النهاية ١ / ٣٥٩).

١٣ - عبد الملك بن عبد القدوس أبو مروان الداني، ذكر ابن عيسى أنه قرأ على أبي الداني، وأنه قرأ عليه عبيد الله بن خلف الداني والله أعلم. (غاية النهاية ١ / ٤١٩).

١٤ - عمر بن أحمد بن رزق أبو بكر بن الفصيح التجيبي الأندلسي المرسى: مقرئ ثقة سمع من أبي عمرو الداني، وقرأ عليه أبو بكر، محمد بن أحمد بن عمران بن نمارة، وأبو العباس بن العريف وثقه ابن بشكوال ت ٥٠٧ هـ. (غاية النهاية ١ / ٥٨٨).

١٥ - علي بن أحمد أبي الفرج الأموي من أهل دانية، يكنى أبا الحسن، صحب أبا عمرو المقرئ، وأخذ عنه كثيرا، وأخذ عن أبي بكر الظلمنكي وأبي محمد مكى بن أبسى طالب وغيرهم وكان من أهل التقيد والاعتناء بالعلم (الصلة ٢ / ٤٢٣).

١٦ - علي أبو الحسن بن عبد الرحمن بن أحمد بن الدش الشاطبي المقرئ: أخذ القراءات عرضا عن أبي عمرو الداني، وسمع منه ومن ابن عبد البر، وأقرأ الناس دهرا، قال ابن بشكوال: أقرأ الناس وأسمعهم وكان ثقة فيما رواه ثبتا دينا فاضلا، قرأ عليه القراءات أبو عبد الله غلام الفرس وأبو داود



ذلك كله . توفي بالمرية سنة ٤٩٤ هـ (معرفة القراء ١ / ٣٦٨).

٢١ - محمد بن يحيى بن مزاحم أبو عبد الله الأنصاري الخزرجي الطليطلي : مقرر محقق إمام في العربية ، ألف كتاب المناهج في القراءات ، قرأ على أحمد بن سعيد بن نفيس ، وأبي عمرو الداني ، وأبي بكر بن محرز ، قرأ عليه أحمد بن محمد بن محمد بن حرب المسيلي ، . قال الذهبي : كان غاية في العربية ، وله رحلة إلى مصر ، لقي فيها القضاء وطبقته ، أخذ عنه أبو الحسن العيسى ت ٥٠٢ هـ (غاية النهاية ٢ / ٢٧٧).

٢٢ - يحيى بن إبراهيم بن الياز : مقرر مجود يروي عن أبي عمرو المقرئ وعن مكى يكنى أبا الحسين ، روى عنه عيس ابن حزم بن اليسع وغيره ، ت ٤٩٦ هـ وفيها توفي أبي داود وابن الدوش من أصحاب أبي عمرو (بغية الملتبس / ٤٨٣).

#### مؤلفاته :

ترك الداني ثروة علمية كثيرة ، نالت استحسان العلماء ، حتى صارت كتبه معالم يهتدى بها ، لذا قال ابن خلدون (المقدمة ١ / ٣٢٧) بلغ الغاية في القراءات القرآنية ، ووقفت عليه معرفتها ، وانتهت إليه رواية أسانيدها ، وتعددت تأليفه فيها ، وعول الناس عليها وعدلوا عن غيرها . ويقول الذهبي : كتبه في غاية الحسن والإتقان ثم يعدد بعض مؤلفاته ويختمها بقوله : «بلغنى أن له مائة وعشرين مصنفاً» (معرفة القراء الكبار ١ / ٣٢٧).

وقال ابن الجزرى : قرأت بخط شيخنا الحافظ عبد الله بن محمد بن خليل رحمه الله ، قال بعض الشيوخ : لم يكن في عصره - الداني - ولا بعد عصره أحد يضاهيه في حفظه وتحقيقه ، وكان يقول : ما رأيت شيئاً إلا كتبتة ، ولا كتبتة إلا حفظته ، ولا حفظته ، فنسيته ، وكان يسأل عن المسألة ، مما يتعلق بالآثار وكلام السلف ، فيوردها بجميع ما فيها مسندة من شيوخها إلى قائلها ، ثم يقول الجزرى : ومن نظر كتبه علم مقدار الرجل ، وما وهبه الله تعالى فيه فسبحان الفتح العليم ... ثم يبدأ بتعداد كتبه . (غاية النهاية ١ / ٥٠٤ ، ٥٠٥).

١ - كتاب اختلاف القراء في الياءات مجلد واحد .

٢ - كتاب الإدغام الكبير .

سليمان بن يحيى القرطبي ، وإبراهيم بن محمد بن خليفة الداني وعلي بن محمد بن أبي العيش الطرطوشي ثم الشاطبي ومحمد بن علي بن خلف التجيبي وآخرون ت ٤٩٦ . ويقال فيها الدش بلا واو وابن أخى الدوش وفي الصلة يذكر «الروش» بالراء (الصلة ٢ / ٤٢٢ ومعرفة القراء ١ / ٣٦٥ ، ٣٦٦).

١٧ - محمد بن إبراهيم بن إلياس المعروف بابن شعيب المقرئ وشعيب هو جده لأنه أخذ عن جده وعن مكى بن أبي طالب وأبي العباس المهدوى وأبي عمرو الداني ، قال ابن الأبار : تصدر بجامع المرية لإقراء القرآن والعربية والآداب ، روى عنه أبو الحسن بن موهب وأبو الحسن بن نافع وأبو عبد الله بن معمر ، وقرأ عليه بالسبع أبو الحسن عون الله بن عبد الرحمن شيخ ابن الفحام ، قال ابن الأبار : وقفت على السماع منه في سنة ٤٨١ هـ (معرفة القراء ١ / ٣٥٩).

١٨ - محمد بن أحمد بن مسعود الداني شيخ القراء بدانية وأكبر تلاميذ الحافظ أبي عمرو الداني ، قرأ عليه القراءات وأتقنها ، فتصدر في حياة شيخه وصنف في القراءات والعربية ، قرأ عليه أبو داود سليمان بن نجاح ختمة لقالون عاش إلى حدود السبعين وأربعمئة . (غاية النهاية ٢ / ٦٣).

١٩ - محمد بن عيسى بن الفرج المغامى أبو عبد الله التجيبي الطليطلي المقرئ صاحب أبي عمرو الداني ، كان أحمد الحذاق بالقراءات ، أخذ عن الداني ومكى بن أبي طالب وسليمان بن إبراهيم .

قال ابن بشكوال : كان عالم بوجوه القراءات ضابطاً لها متقناً لمعانيها إماماً ديناً ، وصف بالتجويد والمعرفة مشهور بالتقدم والإمامة في الإقراء وشدة الأخذ على القراءة والالتزام للصمت والهيبة ومن شيوخه مكى وأبو عمر الطلمنكى ونعام حصين بثغر طليطلة . ت ٤٨٥ هـ (معرفة القراء ١ / ٢٥٨ ، وشذرات الذهب ٢ / ٢٧٦).

٢٠ - محمد بن المفرج بن إبراهيم البطلوسى المقرئ ، يكنى أيضاً أبا عبد الله ، قيل إنه قرأ على مكى بن أبي طالب وأبي عمرو الداني ، وأبي على الأهوازي ، ومحمد بن الحسين الكارزنى . وكذبه ابن بشكوال إذ قال : روى عن ابن المفرج عن أبي عمرو الداني فيما كان يزعم وذكر أن له رحلة إلى المشرق روى فيها عن الأهوازي ، وكان يكذب فيما ذكره من



٢٠ - كتاب تذكير الحافظ لتراجم القراء والنظائر منها.

(فهرسة ابن خير / ٢٩).

٢١ - كتاب التيسير فى القراءات السبع : وهو أشهر كتبه

وهو مطبوع فى استانبول مطبعة الدولة ١٩٣٠ م ، قام بتصحيحه المستشرق الألمانى أتوبرتزل ، وذكر فى : غاية النهاية ١ / ٥٠٥ ، وكشف الظنون ١ / ٥٢٠ (وهدى العارفين ١ / ٦٥٣).

قالت المؤلفة : أوردنا الكتاب تحت عنوانه فى حرف التاء

فى م ١١ / ١٦٧ - ١٧٠ فانظره فى موضعه .

وأوله بعد البسملة : «قال أبو عمرو عثمان بن سعيد بن عثمان المقرئ رضى الله تعالى عنه ، الحمد لله المنفرد بالدوام المتطول بالإنعام ، خالق الخلق بقدرته ومدير الأمر بحكمته ، لا راد لأمره وهو سريع الحساب» .

ثم يبين فى المقدمة ذكر الروايات عن القراء وطرقها ، وموضحا الأعلام فى باب ذكر أسماء القراء والناقلين عنهم وأنسابهم وبلدانهم وكناهم ، ثم باب ذكر الرجل ، فيذكر رجال كل مقرئ من السبعة فيه ، وبعده باب ذكر الإسناد ، ثم يبدأ باب ذكر الاستعاذة ، وباب ذكر التسمية ، وبعدها يبدأ بالقراءات وتطبيقها على القرآن الكريم مبتدأ بالفاتحة ، وأخيرا يذكر باب ذكر التكبير فى قراءة ابن كثير .

٢٢ - كتاب البيان فى عد آى القرآن (هدية العارفين ١ / ٦٥٣ ، الأعلام ٤ / ٣٦٧).

وتوجد نسختان منه تحت عنوان «البيان فى عد آى القرآن» .

الأولى : نسخة فى دار الكتب المصرية تحت رقم «٤٨» قراءات مكتبة قوله :

الثانية : معهد جامعة الدول العربية تحت رقم «١٦» قراءات مصورة عن مخطوطة مكتبة الأزهر ، التى برقم «٢٧٢» الأزهر «٢٢٢٧٩» قراءات ضمن مجموعة . فى ١١٦ ورقة من «١ - ١١٥» وأوله «بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم» .

قال الحافظ أبو عمرو عثمان بن سعيد بن عثمان المقرئ رضى الله عنه ، الحمد لله الذى خشعت له الأصوات ، وقصرت عنه الصفات ، وخضعت له الرقاب ، وذلت له الصعاب ، ذى القدرة والآلاء والعظمة والكبرياء .

٣ - كتاب الأرجوزة فى أصول السنة .

٤ - كتاب الأرجوزة المنبه على أسماء القراء والرواة وأصول القراءات .

٥ - كتاب الاقتصاد فى رسم المصحف .

٦ - كتاب الإشارة بلطيف العبارة فى القراءات المأثورات بالروايات المشهورات .

٧ - كتاب اللامات مجلد واحد (غاية النهاية ١ / ٥٠٥).

٨ - كتاب الإمالة مجلد واحد (غاية النهاية ١ / ٥٠٥).

٩ - كتاب الإهداء فى الوقف والابتداء (الأعلام ٤ / ٣٦٧).

١٠ - كتاب إيجاز البيان فى أصول قراءة ورش مجلد واحد .

(معرفة القراء ١ / ٣٢٧ ، غاية النهاية ١ / ٥٠٥ فهرسة ابن خير ٢٩).

١١ - كتاب الإيضاح فى الهمزتين فهرسة ابن خير ٢٩).

١٢ - كتاب التحديد فى صناعة الإتقان والتجويد مجلد واحد . (غاية النهاية ١ / ٥٠٥).

١٣ - كتاب الترجمة ... وهو مخطوط فى دار الكتب المصرية تحت رقم «٤٩» مكتبة قوله .

١٤ - كتاب التعريف فى القراءات الشواذ (بروكلمان ١ / ٤٠٧).

وفى فهرسة ابن خير ٥٣٢ بعنوان : المحتوى على الشاذ من القراءات .

١٥ - كتاب التخليص فى قراءة ورش . قال عنه ابن الجزرى : مجلد لطيف (غاية النهاية ١ / ٥٠٥).

١٦ - كتاب التخليص لأصول قراءة نافع بن عبد الرحمن (فهرسة ابن خير / ٤٨٢).

١٧ - كتاب التمهيد لاختلاف قراءة نافع مجلد (غاية النهاية ١ / ٥٠٥).

١٨ - كتاب التنبيه على النقط والشكل (كشف الظنون ١ / ٤٩٣ ، هدية العارفين ١ / ٦٥٣).

١٩ - كتاب التهذيب لانفراد أئمة القراء السبعة . (فهرسة ابن خير / ٤٨٤).



- ٣١ - مسألة من تأويل الاستثناء للسعداء والأشقياء (فهرسة ابن خير / ٥٢٤).
- ٣٢ - المسألة الستينية (فهرسة ابن خير / ٥٢٤).
- ٣٣ - كتاب مفردات القراء السبعة : مجلد واحد (غاية النهاية ٥٠٥ / ١) وهو كتاب مطبوع ، والناشر مكتبة القرآن لصاحبها عبد الرحمن السيد حبيب . الفاروقية الحديثة وبتدريء الكتاب بقوله : الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ، والحمد لله على كل حال ، وصلى الله على نبيه وخيرته من خلقه ، وعلى آله وصحبه وسلم تسليما .
- هذا كتاب أذكر فيه إن شاء الله تعالى الاختلاف بين أصحاب أبي عبد الرحمن نافع ... » .
- ثم يذكر من أخذ القراءة عن نافع تلاوة وأداها حكاية وهم أربعة ، ويذكر عن كل واحد منهم روايتين ، ويذكر أبوابا لمفردة نافع : قولهم في التسمية ، وضم ميم الجمع ، وتسهيل الهمزة المفردة ، وما اختلفوا فيه من الهمزتين ، وقولهم في الإمالة وإخلاص الفتح ، ثم يطبق ذلك على السور .
- وما فعله بمفردة نافع فعله بمفردة ابن كثير ، وهكذا يسير مع بقية القراء السبعة ، ويختمها بمفردة الكسائي .
- فهو يتناول في هذا الكتاب خصائص كل مفردة على حدة .
- ٣٤ - كتاب مفردات يعقوب في القراءة (هدية العارفين / ١ / ٥٣).
- ٣٥ - كتاب المقنع في رسم مصاحف الأمصار : غاية النهاية ٥٠٥ / ١ ، هدية العارفين / ١ / ٦٥٣ ، مفتاح السعادة ٣٨٦ / ١ ، الأعلام ٤ / ٣٦٧ ، وقام بطبعه المستشرق الألماني اوتوبرتزل مع كتاب النقط في آستانبول ١٩٣٢ م وكذا طبعه الأستاذ محمد أحمد دهمان مع كتاب النقط في دمشق ١٩٤٤ م .
- ٣٦ - المكتفى في الوقف والابتداء . ذكر في كشف الظنون ٢ / ١٤٧١ ، ١٨١٢ ، وهدية العارفين / ١ / ٦٥٣ قالت المؤلفة : هذا الكتاب عندي وقد اشتريته من وزارة الأوقاف والشئون الدينية بالعراق التي طبعته في سلسلة إحياء التراث الإسلامي (٥٤) ، دراسة وتحقيق جابر زيدان مخلف ، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ ، وهو رسالة مقدمة من المحقق إلى كلية اللغة
- ثم يقول : « هذا كتاب عدد آي القرآن وكلمه وحروفه ومعرفة خموسه وعشوره ومكيه ومدنيه وبيان ما اختلف فيه أئمة الحجاز والعراق والشام من العدد وما اتفقوا عليه » ويختمه بباب ذكر الجمل وتسمية حساب الجمل (انظر مادة «حساب الجمل» في م ١٣ / ٥٤٩ - ٥٥٤).
- ٢٣ - كتاب جامع البيان في القراءات السبع ، وهو من أحسن مصنفاته كما قال صاحب كشف الظنون ، معرفة القراء الكبار ١ / ٣٢٧ ، غاية النهاية ١ / ٥٠٥ والأعلام ٤ / ٣٦٧ .
- ٢٤ - كتاب القراءات لورش مجلد واحد (غاية النهاية ١ / ٥٠٥).
- ٢٥ - كتاب شرح قصيدة الخاقاني في التجويد مجلد واحد (غاية النهاية ١ / ٥٠٥ ، مفتاح السعادة ١ / ٣٨٦ . فهرس ابن خير ٥١٧).
- ٢٦ - كتاب طبقات القراء : وهو في أربعة أسفار عظيم في بابه ، هذا ما قاله ابن الجزري (غاية النهاية ١ / ٥٠٥ ، فهرسة ابن خير ٥٠٣ ، هدية العارفين ١ / ٦٥٣ ، الأعلام ٤ / ٣٦٧).
- ٢٧ - كتاب الفتن والملاحم مجلد واحد (غاية النهاية ١ / ٥٠٥ هدية العارفين ١ / ٦٥٣ ، مفتاح السعادة ١ / ٣٨٦).
- ٢٨ - كتاب فهرسة الشيخ أبي عمرو الداني (فهرسة ابن خير / ٥١٢).
- ٢٩ - كتاب المحتوى في القراءات والشواذ وهو مجلد (غاية النهاية ١ / ٥٠٥ ، هدية العارفين ١ / ٦٥٣ ، مفتاح السعادة ١ / ٣٨٦ فهرسة ابن خير ٥٢٢).
- ٣٠ - كتاب الحكم في نقط المصاحف . مجلد واحد . (غاية النهاية ١ / ٥٠٥).
- وهو كتاب مطبوع تحقيق الدكتور عزة حسن ١٣٧٩ هـ / ١٩٦٠ م دمشق .
- وأوله : الحمد لله باريء النسم ، ومسبغ النعم ذي الجلال والإكرام ... » وبعد المقدمة تتوالى أبواب الكتاب وأولها باب ذكر المصاحف وكيف كانت عارية عن النقط وخالية من الشكل ، ومن نقطها ، أولا من السلف السبب في ذلك . ويختم الكتاب بباب اللام ألف ، أي كيف ينطقون اللام ألف - لا - على اثني عشر وجها .



العربية لنيل درجة التخصص (الماجستير) في اللغويات، وقد استقينا هذه المادة من هذا الكتاب كما يتضح من ثبت المراجع.

٣٧ - كتاب الموضح في الفتح والإمالة (كشف الظنون ٢ / ١٩٠٤ والأعلام ٤ / ٣٦٧) ومنه نسخة مصورة في معهد جامعة الدول العربية بعنوان: كتاب الموضح لمذاهب القراء واختلافهم في الفتح والإمالة برقم «٩٦» قراءات. أوله:

«بسم الله الرحمن الرحيم: اللهم صل على سيدنا محمد وآله وسلم، الحمد لله العالم بمغيبات السرائر، والمطلع على مستكنات الضمائر، الذي قهر العباد بقدرته، وصيرهم إلى مستمده، لا معقب لأمره، ولا راد لقدرته...».

ثم يقول: هذا كتاب أذكر فيه إن شاء الله تعالى مذهب القراء السبعة رحمهم الله في الفتح والإمالة في الأسماء والأفعال وغيرها مما جاء الاختلاف فيه.

وفي نهايته: «وقد أتينا في كتابنا هذا على جميع ما أوردناه من اختلاف القراء في مواضع الفتح والإمالة وبيان علل ذلك، وشرح وجوهه، وتلخيص معانيه على حسب ما اشترطناه والتمناه...».

٣٨ - كتاب النقط (كشف الظنون ٢ / ١٣٣٢)، وقد طبع مع كتاب المقنع في رسم المصاحف في كلتا طبعتيه.

قالت المؤلفة: النسخة التي عندي تحقيق الشيخ محمد الصادق قمحاوي، نشر مكتبة الكليات الأزهرية. رقم الإيداع ١٩٧٨.

٣٩ - كتاب الوقف والابتدا (غاية النهاية ١ / ٥٠٥، ومعرفة القراء ١ / ٣٢٧). وقد ذكر الزركلي في نهاية ترجمة الداني أنه في مكتبة الأزهر مخطوط في تصانيف الداني، ولم أطلع عليه لأن المكتبة تحت التعمير. وفاته:

وبعد أن قضى الداني رحلته في هذه الحياة، طالباً للعلم، مرتحلاً في سبيله، ومعلماً متصدراً للإقراء في دانية، مخلفاً هذه الثروة من الكتب التي لاتزال تحتويها مكتبات العالم، لبي نداء ربه يوم الإثنين منتصف شوال سنة أربع وأربعين وأربعمائة حيث سار في جنازته سلطان دانية وخلق كثير.

ورثاه أهل الأدب في زمانه، رحمه الله، ووسع له فسيح جنته.

والكتب التي ترجمت له هي:

جذوة المقتبس للحميدي / ٣٠٥، الصلة لابن بشكوال ٢ / ٤٠٥، ٤٠٦، معرفة القراء الكبار للذهبي ١ / ٣٢٥، الديباج المذهب لابن فرحون ٣ / ٨٤، ٨٥ طبقات المفسرين للدودي ٣٧٣، غاية النهاية لابن الجزري ١ / ٥٠٣، بغية الملتبس / ٤١١، شجرة النور الزكية للشيخ محمد بن محمد مخلوف ١ / ١١٥، تذكره الحفاظ للذهبي ٣ / ١١٢٠، إنباه الرواة على أنباه النحاة القفطي ٢ / ٣٤١، ٣٤٢ هدية العارفين لإسماعيل باشا البغدادى ١ / ٦٥٣، طبقات الحفاظ للسيوطي ٤٢٩، ٤٣٠ الأعلام للزركلي ٤ / ٣٣٦، ٣٣٧.

(المكتفى في الوقف والابتدا لأبي عمرو الداني - دراسة وتحقيق جايد زيدان مخلف / ٢٢ - ٤٢، مقدمة المحقق. انظر أيضاً التيسير في القراءات السبع للإمام أبي عمرو عثمان بن سعيد الداني - عني بتصحيحه أوتوبرتزل / د، ح، والمقنع في رسم مصاحف الأمصار لأبي عمرو عثمان ابن سعيد الداني - تحقيق محمد الصادق قمحاوي / ٥ - ٩، مقدمة المحقق).

#### \* دانيال عليه السلام:

قال الإمام النووي: دانيال النبي المذكور في المذهب في أواخر باب أدب القاضى وذكر صاحب كتاب العين أنه يقال فيه أيضاً دانياً بحذف اللام والمشهور والأول وهو ممن أتاه الله عز وجل الحكمة والنبوة وكان في أيام بخت نصر. قال أهل التواريخ أسره بخت نصر مع من أسره من بنى إسرائيل وحبسهم ثم رأى بخت نصر رؤيا أفزعته وعجز الناس عن تفسيرها ففسرها دانيال فأعجبه وأكرمه قالوا وقبره بنهر السوس والله أعلم (تهذيب ١ / ١٧٩).

وقال عنه الإمام ابن كثير يذكر شيئاً من خبره:

قال ابن أبي الدنيا: حدثنا أحمد بن عبد الأعلى الشيباني قال: إن لم أكن سمعته من شعيب بن صفوان فحدثني بعض أصحابنا عنه، عن الأجلح الكندي، عن عبد الله بن أبي الهذيل، قال: ضرا بختنصر أسدين فألقاهما في جب، وجاء بدانيال فألقاه عليهما فلم يهيجاه، فمكث ما شاء الله ثم



يكون تاريخ وفاته من ثمانمائة سنة وهو قريب من وقت دانيال . إن كان كونه دانيال هو المطابق لما في نفس الأمر . فإنه قد يكون رجلا آخر إما من الأنبياء أو الصالحين ، ولكن قربت الظنون أنه دانيال لأن دانيال كان قد أخذه ملك الفرس فأقام عنده مسجوناً كما تقدم .

وقد روى بإسناد صحيح إلى أبي العالية أن طول أنفه شبر، وعن أنس بن مالك بإسناد جيد أن طول أنفه ذراع ، فيحتمل على هذا أن يكون رجلاً من الأنبياء الأقدمين قبل هذه المدد . . والله تعالى أعلم .

وقد قال أبو بكر بن أبي الدنيا في كتاب «أحكام القبور» : حدثنا أبو بلال محمد بن الحارث بن عبد الله بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري حدثنا أبو محمد القاسم بن عبد الله ، عن ابن أبي الأشعث الأحمرى ، قال : قال رسول الله ﷺ : «إن دانيال دعا ربه عز وجل أن تدفنه أمة محمد» فلما افتتح أبو موسى الأشعري تستر وجهه في تابوت تضرب عروقه ووريده ، وقد كان رسول الله ﷺ قال : «من دل على دانيال فبشره بالجنة» . فكان الذي دل عليه رجل يقال له حرقوص فكتب أبو موسى إلى عمر بخبره فكتب إليه عمر : أن ادفنه وابعث إلى حرقوص فإن النبي ﷺ بشره بالجنة .

وهذا مرسل من هذا الوجه وفي كونه محفوظاً نظراً . . والله أعلم .

ثم قال ابن أبي الدنيا : حدثنا أبو بلال ، حدثنا قاسم بن عبد الله عن عنبسة بن سعيد - وكان عالماً - قال : وجد أبو موسى مع دانيال مصحفاً وجرة فيها ودك ودرهم وخاتمه . فكتب أبو موسى بذلك إلى عمر فكتب إليه عمر : أما المصحف فابعث به إلينا ، وأما الودك فابعث إلينا منه وممر من قبلك من المسلمين يستشفون به واقسم الدراهم بينهم ، وأما الخاتم فقد نفلناكه .

وروى ابن أبي الدنيا من غير وجه أن أبا موسى لما وجدته وذكروا له أنه دانيال التزمه وعانقه وقبّله ، وكتب إلى عمر يذكر له أمره وأنه وجد عنده مالا موضوعاً قريباً من عشرة آلاف درهم ، وكان من جاء اقترض منها فإن ردها وإلا مرض وإن عنده ربعة (أي صندوق) فأمر عمر بأن يغسل بماء وسدر ويكفن ويدفن ويخفى قبره فلا يعلم به أحد ، وأمر بالمال أن

اشتهى ما يشتهى الآدميون من الطعام والشراب ، فأوحى الله إلى أرميا وهو بالشام : أن أعدد طعاماً وشراباً لدانيال ، فقال : يارب . . أنا بالأرض المقدسة ودانيال بأرض بابل من أرض العراق ، فأوحى الله إليه : أن أعدد ما أمرناك به فإننا سنرسل من يحملك ويحمل ما أعددت . ففعل وأرسل إليه من حملة وحمل ما أعده حتى وقف على رأس الجب فقال دانيال : من هذا؟ قال : أنا أرميا . فقال : ما جاء بك؟ فقال : أرسلني إليك ربك . قال : وقد ذكرني ربي؟ قال : نعم . فقال دانيال : الحمد لله الذي لا ينسى من ذكره ، والحمد لله الذي يجيب من رجاه ، والحمد لله الذي من وثق به لم يكله إلى غيره ، والحمد لله الذي يجزي بالإحسان إحساناً ، والحمد لله الذي يجزي بالصبر نجاة ، والحمد لله الذي هو يكشف ضرنا بعد كربنا . والحمد لله الذي يقينا حين يسوء ظننا بأعمالنا ، والحمد لله الذي هو رجاؤنا حين تنقطع الحيل عنا .

وقال يونس بن بكير عن محمد بن إسحاق عن أبي خالد ابن دينار ، حدثنا أبي العالية قال : لما افتتحنا تُسْتَر (انظرها في حرف التاء في م ٩ / ٣٣٠ - ٣٣٢) وجدنا في مال بيت الهرمزان سريراً عليه رجل ميت عند رأسه مصحف ، فأخذنا المصحف فحملناه إلى عمر بن الخطاب فدعا له كعباً فنسخه بالعربية . فأنا أول رجل من العرب قرأه ، قرأته مثل ما أقرأ القرآن هذا . فقلت لأبي العالية : ما كان فيه؟ قال : سيركم وأموركم ولحون كلامكم وما هو كائن بعد . قلت : فما صنعتم بالرجل؟ قال : حفرنا بالنهار ثلاث عشر قبراً متفرقة ، فلما كان بالليل دفناه وسوينا القبور كلها لنعميه على الناس فلا ينبشونه . قلت : فما يرجون منه ، قال : كانت إذا حبست عنهم برزوا بسريره فيمطرون . قلت : من كنتم تظنون الرجل؟ قال : رجل يقال له دانيال . قلت : منذ كم وجدتموه قد مات؟ قال : منذ ثلاثمائة سنة . قلت : ما تغير منه شيء؟ قال : ألا شعرات من قفاه ، إن لحوم الأنبياء لا تبليها الأرض ولا تأكلها السباع .

وهذا إسناد صحيح إلى أبي العالية ، ولكن إن كان تاريخ وفاته محفوظاً من ثلاثمائة سنة فليس بنبي بل هو رجل صالح ، لأن عيسى ابن مريم ليس بينه وبين رسول الله ﷺ نبى بنص الحديث الذي في البخاري ، والفترة التي كانت بينهما أربعمائة سنة ، وقيل ستمائة وقيل ستمائة وعشرون سنة ، وقد



يرد إلى بيت المال وبالربعة فتحمل إليه ونقله خاتمه .

وروى عن أبي موسى أنه أمر أربعة من الأسراء فسكروا نهرا (أى سدوه) وحفروا في وسطه قبرا فدفنه فيه ، ثم قدم الأربعة الأسراء فضرب أعناقهم فلم يعلم موضع قبره غير أبي موسى الأشعري رضى الله عنه .

وقال ابن أبى الدنيا : حدثنى إبراهيم بن عبد الله ، حدثنا أحمد بن عمرو بن السرح ، حدثنا ابن وهب ، عن عبد الرحمن ابن أبى الزناد ، عن أبيه قال : رأيت فى يد ابن أبى بردة بن أبى موسى الأشعري خاتم نقش فصفه أسدان بينهما رجل يلحسان ذلك الرجل ، قال أبو بردة ، وهذا خاتم ذلك الرجل الميت الذى زعم أهل هذه البلدة أنه دانيال أخذه أبو موسى يوم دفنه ، قال أبو بردة : فسأل أبو موسى علماء تلك القرية عن نقش ذلك الخاتم فقالوا : إن الملك الذى كان دانيال فى سلطانه جاءه المنجمون وأصحاب العلم فقال له : إنه يولد كذا وكذا غلام يغور ملكك ويفسده ، فقال الملك : والله لا يبقى تلك الليلة غلام إلا قتلته ، لا أنهم أخذوا دانيال فألقوه فى أجمة الأسد فبات الأسد وليؤته يلحسانه ولم يضرا ، فجاءت أمه فوجدتهما يلحسانه فنجاه الله بذلك حتى بلغ ما بلغ قال أبو بردة : قال أبو موسى ، قال علماء تلك القرية : فنقش دانيال صورته وصورة الأسدين يلحسانه فى فص خاتمه لثلا ينسى نعمة الله عليه فى ذلك . إسناده حسن (قصص الأنبياء / ٥٣٢ - ٥٣٤) .

(تهذيب الأسماء واللغات للإمام محبى الدين بن شرف النووى / ١ / ١٧٩ ، وقصص الأنبياء للإمام أبى الفداء إسماعيل بن كثير / ٥٣٢ - ٥٣٤) .

#### \* دانية :

دانية Denia . بلدة قديمة كانت تعرف أيام الرومان باسم Dianium ولم تكن دانية من القواعد الأندلسية المشهورة ، ولم يسطع اسمها إلا فى فترة قصيرة ، فى أواسط القرن الخامس الهجرى ، حينما غدت أيام الطوائف عاصمة لمملكة مستقلة . وهى تقع فى منتصف المسافة بين بلنسية ولقنت . وهى اليوم مدينة بحرية صغيرة لا يجاوز سكانها ستة عشر ألفا . الآثار : ١٤٥ . الإحاطة ١ / ٢٦٣ (من كتاب معجم البلدان / ١٨١) .

قال عنها ياقوت :

بعد الألف نون مكسورة بعدها ياء مثناة من تحت مفتوحة : مدينة بالأندلس من أعمال بلنسية على ضفة البحر شرقا ، مرساها عجيب يسمى السُمان ، ولها رساتيق واسعة كثيرة التين والعنب واللوز ، وكانت قاعددة ملك أبى الجيش مجاهد العامرى وأهلها أقرأ أهل الأندلس لأن مجاهدا كان يستجلب القراء ويفضل عليهم وينفق عليهم الأموال ، فكانوا يقصدونه ويقيمون عنده فكثروا فى بلاده ، ومنها شيخ القراء أبو عمرو عثمان بن سعيد الدانى (انظر ترجمته تحت عنوان «الدانى (أبو عمرو)» صاحب التصانيف فى القراءات والقرآن ، قال على بن عبد الغنى الحصرى يرثى ولديه :

أستودع الله لى بدانية

وسبحة ، فلذتين من كبدى

خير ثواب دخرت له لهما

توكلنى فيهما على الصمد

(معجم البلدان لياقوت الحموى ٢ / ٤٣٤ ، ومن كتاب معجم البلدان - اختار النصوص وقدم لها وعلق عليها عبد الإله نبهان ، السفر الثانى . البلاد الأندلسية / ١٨١ ، ١٨٢) .

#### \* الداهرى :

قال السمعانى :

الداهرى : بفتح الدال المهملة وكسر الهاء والراء هذه النسبة إلى داهر... ، والمشهورة بهذا الانتساب أبو بكر عبد الله بن حكيم الداهرى ، يروى عن إسماعيل بن أبى خالد وهشام بن عروة والثورى ، روى عنه عمرو بن عون ، كان يضع الحديث على الثقات ويروى عن مالك والثورى ومسعر ما ليس من أحاديثهم ، لا يحل ذكره فى الكتب إلا على سبيل القدح فيه .

(الأنساب للسمعانى ٢ / ٤٤٩ ، ٤٥٠) .

#### \* الداهرية :

قال ياقوت :

الداهرية : قرية ببغداد يضرب بها المثل فى الخصب والريع ، لأن عامة بغداد كثيرا ما يقول بعضهم لبعض إذا بالغ : لو أن لك عندى الداهرية ما زاد! وأيش لك عندى خراج الداهرية! وما ناسب ذلك القول ، وهى ما بين المحول



وصلت على عفان ببغداد سنة عشرين، وسمعت من أبي عمر الضرير مجلسا واحدا ودخلت البصرة أمس مات عثمان المؤذن، وتبعت عمر بن حفص بن غياث إلى منزله ولم أسمع منه شيئا.

قال الحافظ الذهبي في تذكرة الحفاظ: أبو داود الإمام الثبت سيد الحفاظ صاحب السنن ولد سنة اثنتين ومائتين (٢٠٢ هـ) وكان من العلماء العاملين حتى إن بعض الأئمة قال: كان أبو داود يشبه بأحمد بن حنبل في هديه ودله وسمته.

رحلاته:

قال عنه الخطيب: رحل وطوّف، وجمع وصنف وكتب عن العراقيين، والخراسانيين والشاميين والمصريين والجزيريين، وقدم بغداد غير مرة، أخبرنا العتيقي، أخبرنا محمد بن عبد الله الشيباني، حدثنا أبو عيسى الأزرق قال: سمعت أبا داود يقول: دخلت الكوفة سنة إحدى وعشرين. أخبرني الأزهرى أخبرنا أحمد بن محمد بن موسى القرشي، وأخبرنا الجوهري. قال: أخبرنا محمد بن العباس الخزاز قال: أخبرنا أبو الحسين ابن المنادي قال: ودخلها - يعني بغداد -

والسندية من أعمال بادوريا؛ قال ابن الصابي في كتاب بغداد: كنت أعرف مما بين المحول والسندية والمسافة خمسة فراسخ أكثر من عشرة آلاف رأس نخلا، منها بالداهرية وحدها ألفان وثمانمائة، ولم يبق الآن إلا شيء يسير متفرق متبدد لا يجمع منه مائتا رأس؛ وقد نسب إليها من المتأخرين عبد السلام بن عبد الله بن أحمد بن بكران الداهري، روى عن سعيد بن البناء وأبي بكر الزاغوني وأبي الوقت وهو حي في وقتنا هذا سنة ٦٢٠، وأبوه عبد الله يروي أيضا عن أبي محمد عبد الله بن علي المقرئ المعروف بابن بنت الشيخ وغيره، ومات في محرم سنة ٥٧٥.

(معجم البلدان ٢ / ٤٣٥).

\* ابن داود:

انظر: داود الظاهري.

\* أبو داود (٢٠٢-٢٧٥ هـ / ٨١٧-٨٨٩ م):

سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير الأزدي السجستاني، أبو داود، إمام أهل الحديث في زمانه (الأعلام ٣ / ١٢٢).

صاحب كتاب المراسيل وكتاب السنن، من أتباع التابعين.

قال الإمام النووي محيي الدين في تهذيب الأسماء: أبو داود السجستاني صاحب السنن «والسجستاني» بكسر السين وفتحها والكسر أشهر والجيم مكسورة من سجستان وهو الأقليم الشمالي من بلوستان، وبها ولد وأصله منها.

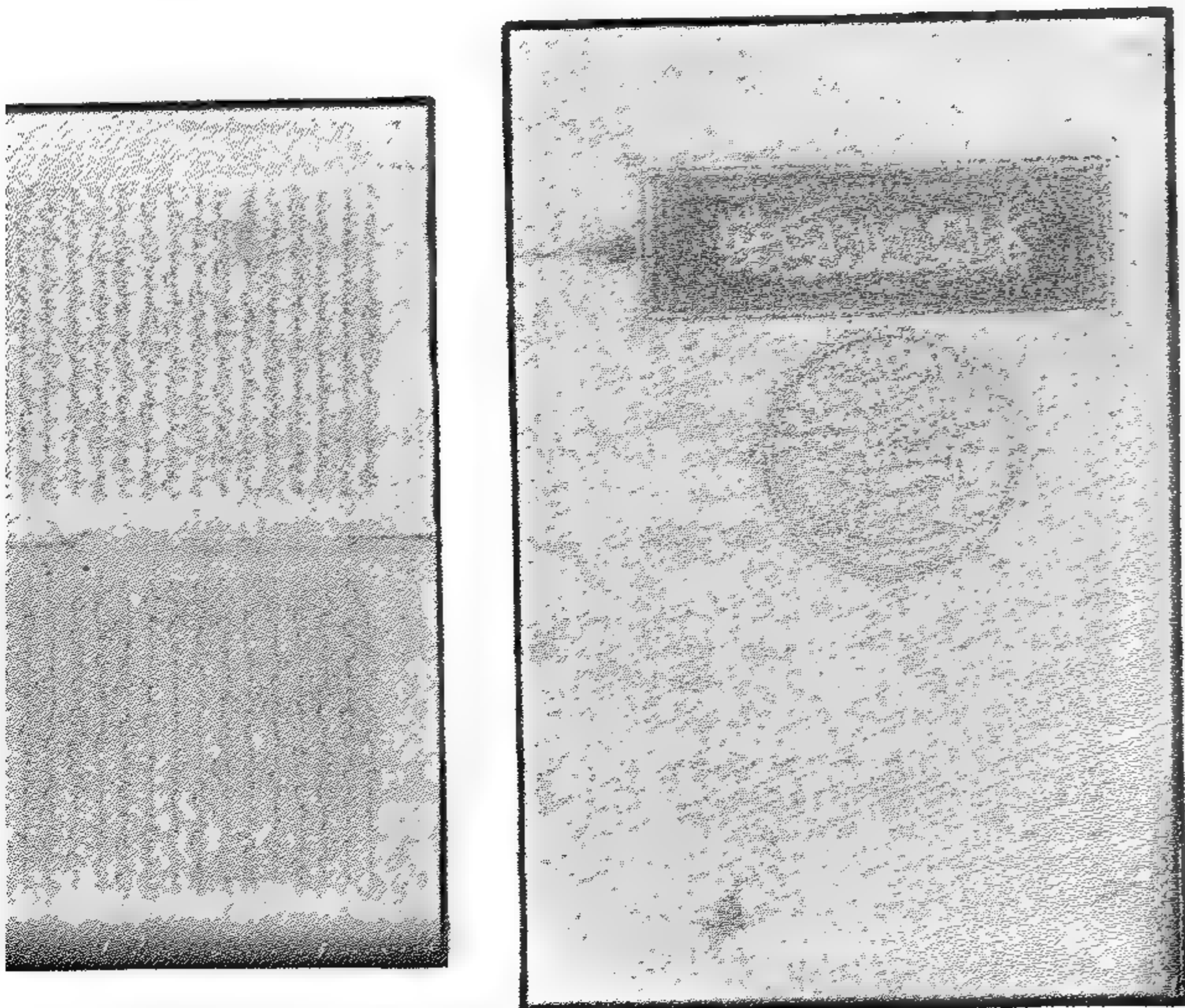
واسم أبي داود «سليمان بن الأشعث بن شداد بن عمرو بن عامر».

كذا نسبه ابن أبي حاتم.

وقال الخطيب في تاريخ بغداد (٥ / ٥٥) سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو بن عمران أبو داود الأزدي السجستاني.

مولده:

أخبرنا محمد بن الحسن بن أحمد الأهوازي، أخبرنا علي ابن الحسين بن محمد الشافعي بالأهواز، أخبرنا أبو عبيد محمد بن علي بن عثمان الأجرى قال: سمعت سليمان بن الأشعث أبا داود يقول: ولدت سنة اثنتين ومائتين (٢٠٢ هـ)





|  |  |
|--|--|
| أبو داود السجستاني مرارا ثم خرج منها آخر مراته في أول سنة إحدى وسبعين إلى البصرة. . وروى كتاب المصنف في السنن ببغداد ونقله أهلها عنه . | عبد الله بن رجاء .<br>أبا جعفر النفيلي .<br>أبا ثوبة الحلبي ، وخلقا كثيرا الحجاز والشام ومصر والعراق والجزيرة والثغر وخراسان .   |
| مشايخه :   |  |
| سمع أبو داود : عبد الله بن مسلمة القعنبي ومسدد .   | وزاد الخطيب :  |
| أبا الوليد الطيالسي .  | أبا معمر المقعد .  |
| أبا عمرو الحوضي .  | وشاذ بن فياض .   |
| عثمان بن شبة .   | هشام بن عمار الدمشقي .   |
| أحمد بن حنبل .   | محمد بن الصباح الدولابي البزاز الحافظ أبو جعفر المحدث البغدادي ت ٢٢٧ هـ صنف السنن الصغيرة .  |
| إبراهيم بن موسى الفراء .   | الربيع بن نافع الحلبي .  |
| عمرو بن عون .  | يزيد بن موهب الرملي .  |
| سليمان بن حرب  | أبا الطاهر بن السرح المصري .   |
| موسى بن إسماعيل التبوذكي .   | من تلقى عنه الحديث :   |
| أحمد بن عبد الله بن يونس .   | قال النووي روى عنه :   |
| أبا بكر، وعثمان ابني أبي شبة .   | الترمذي ، النسائي ، أبو عوانة يعقوب بن إسحاق الإسفرائيني ، علي بن عبد الصمد علان ، وابنه أبو بكر عبد الله ابن أبي داود ، أحمد بن محمد بن هارون الخلال الحنبلي ، محمد بن المنذر ، أبو سعيد أحمد بن محمد بن زياد الإعرابي ، أبو الحسن علي بن محمد بن العبد ، إسماعيل الصفار أبو بشر الدواليبي ، أحمد بن سليمان النجاد ، محمد ابن أبي بكر بن عبد الرزاق بن داسة التمار ، أبو علي محمد بن عمر اللؤلؤي ، وهما اللذان يرويان عنه كتاب السنن ، وخلائق غيرهم . |
| أبا سعيد الأشج .   | زاد الخطيب : محمد بن مخلد الدوري .   |
| أبا كريش ، وهشام بن عمار .   | قال الحافظ الذهبي : أبو أسامة محمد بن عبد الملك ، وأبو سالم محمد بن سعيد الجلودي ، وأبو عمر أحمد بن علي محمد بن يحيى الصولي ، ومحمد بن أحمد بن يعقوب المنقري وغيرهم . أي ممن تلقى عنه .  |
| أبا الجماهر محمد بن عثمان التنوخي .  | ثناء أكابر المحدثين عليه :   |
| سليمان بن عبد الرحمن .   | قال النووي : وافق العلماء على الثناء على أبي داود .  |
| محمد بن وزير .   | ووصفه بالعلم التام والعلم الوافر ، والإتقان والورع والدين .  |
| هشام بن خالد الأزرق .  | والفهم الثاقب في الحديث وغيره ، وقال الحافظ أحمد   |
| أبا نصر إسحاق بن إبراهيم الفراديسي .   |  |
| أبا طاهر أحمد بن عمر بن شريح .   |  |
| أحمد بن صالح المصري .  |  |
| يحيى بن معين .   |  |
| إسحاق بن إبراهيم .   |  |
| أبا ثور وقتيبة بن سعيد ، وخلائق غيرهم ، وزاد الذهبي في تذكرة الحفاظ :  |  |
| أبا عمر الضرير واسمه حفص بن عمر .  |  |
| مسلم بن إبراهيم .  |  |



الهروى : كان أبو داود أحد حفاظ الإسلام لحديث رسول الله ﷺ، وعلمه وعلله وسنده . فى أعلى درجات النسك والعفاف ، ومن فرسان الحديث فى عصره بلا مدافعة ، سمعه بمصر والحجاز والشام والعراقين وخراسان .

وقال علان بن عبد الصمد : كان أبو داود من فرسان هذا الشأن .

وقال موسى بن هارون : خلق أبو داود فى الدنيا للحديث ، زاد الذهبى وغيره : ما رأيت أفضل منه .

وقال أبو حاتم بن حبان : أبو داود أحد أئمة الدنيا فقها ، وعلماء ، وحفظا ، ونسكا ، وإتقانا ، جمع وصنف .

وقال الحاكم أبو عبد الله : كان أبو داود إمام أهل الحديث فى عصره بلا مدافعة . سمعه بمصر والحجاز والشام والعراقين وخراسان .

وقال أبو عبد الله محمد بن مخلد . لما صنف أبو داود كتاب « السنن » وقرأه على الناس صار كتابه لأصحاب الحديث كالمصحف يتبعونه ولا يخالفونه ، وأقر له أهل زمانه بالحفظ والتقدم فيه .

قال الخطيب ويقال : إنه صنفه قديما وعرضه على أحمد ابن حنبل فاستجاده واستحسنه .

وقال : حدثت عن عبد العزيز بن جعفر الحنبلى ، قال : أخبرنا أبو بكر الخلال ، قال : أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني الإمام القدوة المقدم فى زمانه ، رجل لم يسبقه إلى معرفته بتخريج العلوم وبصره بمواضعها أحد فى زمانه . وكان إبراهيم الأصبهاني وأبى بكر صدقة يرفعون من قدره ويذكرونه بما لا يذكرون أحدا فى زمانه مثله .

وقد أخبرنا بالحديث الذى سمعه أحمد من أبى داود - أبو الفرج الطنجيرى ، حدثنا عمر بن أحمد الواعظ حدثنا عبد الله ابن سليمان بن الأشعث حدثنا أبى حدثنا محمد بن عمر والرازي حدثنا عبد الرحمن بن قيس عن حماد بن سلمه عن أبى العشر الدارمى عن أبيه أن رسول الله ﷺ سئل عن العتيرة فحسنها قال ابن أبى داود : قال أبى فذكرته لأحمد بن حنبل فاستحسنه ، وقال : هذا حديث غريب .

(الحديث الغريب هو ما انفرد بروايته واحد . والعتيرة قال صاحب النهاية : قال الخطابى : العتيرة تفسيرها فى الحديث

أنها شاة تذبح فى رجب هذا هو الذى يشبه معنى الحديث ويليق بحكم الدين . وأما العتيرة التى كانت تعترها الجاهلية فهى الذبيحة التى كانت تذبح للأصنام فيصب دمها على رأسها وفى الحديث على كل مسلم أضحية وعتيرة انظر النهاية ٣ / ٧٣ لابن الأثير) .

وقال لى : أقعد ، فدخل فأخرج مجبرة وقلما وورقة ، وقال : أملىه على فكتبه عنى . ثم شهدته يوما آخر ، وجاء أبو جعفر بن أبى سمينة فقال له أحمد بن حنبل : يا أبا جعفر عند أبى داود حديث غريب اكتبه عنه . فسألنى فأمليته عليه .

زاد المعلق فى معالم السنن : وهو الإمام الخطابى أبو سليمان حمد بن محمد الخطابى المتوفى ٣٨٨ هـ .

أقول : وذكر ذلك الحافظ ابن الجوزى فى مناقب الإمام أحمد بن حنبل - رضى الله عنه - قال : سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني روى عنه أحمد بن حنبل حديثا واحدا وساق الحديث بسنده .

وقال الخطيب : قرأت فى كتاب محمد بن العباس بن الفرات أخبرنا محمد بن العباس بن أحمد بن محمد بن عاصم الضبى أخبرنا أحمد بن محمد بن ياسين الهروى ، قال سليمان ابن الأشعث أبو داود السجزي كان أحد حفاظ الإسلام لحديث رسول الله ﷺ وعلمه وعلله وسنده . فى أعلى درجة النسك والعفاف والصلاح والورع من فرسان الحديث .

قال أبو على الفوهستاني كان وكيع يشبه بسفيان ، وكان أحمد بن حنبل يشبه بوكيع ، وكان أبو داود يشبه بأحمد بن حنبل .

قال الخطيب : وترجمه ابن خلكان بنحو ما تقدم مختصرا .

وجاء سهل بن عبد الله التستري فقليل له يا أبا داود ، هذا سهل بن عبد الله قد جاءك زائرا قال : فرحب به وأجلسه .

فقال له : يا أبا داود ، لى إليك حاجة ؟

قال : وما هى ؟

قال : حتى تقول قضيتها مع الإمكان .

قال : قضيتها مع الإمكان .

قال : أخرج لسانك الذى حدثت به عن رسول الله ﷺ حتى أقبله .



قال : فأخرج لسانه فقبّله . قال الحاكم أبو عبد الله : أبو داود إمام أهل الحديث في زمانه بلا مدافعة .  
من كلامه وطرائفه :

قال الخطيب : أخبرنا أحمد بن محمد العتيقي قال . سمعت عبيد الله بن عبد الرحمن الزهري يقول : سمعت أبا بكر بن أبي داود يقول : سمعت أبي يقول : الشهوة الخفية حب الرياسة .

وذكر العلامة الشنواني في أواخر شرحه على مختصر البخاري لابن جمرة قال : قال النووي : يستحب لمن حضر العاطس الذي لم يحمد الله تعالى أن يذكره الحمد ليحمد الله تعالى فيشمتته فقد ورد عن أبي داود صاحب السنن أنه كان في سفينة فسمع عاطسا على الشط حمد الله تعالى فاكترى زورقا بدرهم حتى جاء إلى العاطس فشمتته فسئل عن ذلك فقال لعله يكون مجاب الدعوة فلما رقدوا سمعوا قائلا يقول : يا أهل السفينة ، إن أبا داود اشترى الجنة بدرهم .  
مؤلفاته :

جاء في كشف الظنون ٢ / ١٤٥٨ .

كتاب المراسيل للشيخ الإمام أبي داود سليمان بن أشعث السجستاني المتوفى سنة ٢٧٥ خمس وسبعين ومائتين .

وللإمام الحافظ أبي محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن أبي حاتم المتوفى ٣٢٧ سبع وعشرين وثلاثمائة ذكر فيه من أرسل على الأبواب ، ٢ هـ .

وجاء في هدية العارفين ١ / ٣٩٥ :

السجستاني سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو بن عمران الأزدي الحافظ أبو داود السجستاني الحنبلي ولد سنة ٢٠٢ وتوفى بالبصرة ٢٧٥ خمس وسبعين ومائتين .

من تصانيفه :

- كتاب دلائل النبوة .

- السنن . مطبوع . جزآن ، وهو أحد الكتب الستة ، جمع فيه ٤٨٠٠ حديث انتخابها من ٥٠٠ ، ٠٠٠ حديث .

- المراسيل . مطبوع صغير ، في الحديث .

- كتاب الدعاء .

- كتاب المسائل التي سئل عنها الإمام أحمد بن حنبل .

- كتاب ناسخ القرآن ومنسوخه .

- كتاب القدر .

- كتاب ابتداء الوحي .

- كتاب فضائل الأعمال .

- كتاب الزهد مخطوط في خزانة القرويين (الرقم ٨٠ / ١٣٣) بخط أندلسي .

- البعث مخطوط رسالة . انظر صورة المخطوط .

- تسمية الإخوة . مخطوط . رسالة (كتاب المراسيل ، والأعلام ٣ / ١٢٢) .

وعن كتاب السنن لأبي داود يقول الخطيب البغدادي :

حدثني أبو بكر محمد بن إبراهيم القارئ الدينوري بلفظه قال : سمعت أبا الحسين محمد بن عبد الله بن الحسن الفرضي سمعت أبا بكر بن داسة يقول : سمعت أبا داود يقول : كتبت عن رسول الله ﷺ خمسمائة ألف حديث انتخبت منها ما ضمته هذا الكتاب (يعني كتاب السنن) جمعت فيه أربعة آلاف وثمانمائة حديث ذكرت الصحيح ، وما يشبهه ويقاربه ، ويكفي الإنسان لدينه من ذلك أربعة أحاديث :

أحدها : قوله ﷺ : «الأعمال بالنيات» الحديث .

والثاني قوله ﷺ : «من حُسن المرء تركه ما لا يعنيه» .

والثالث : قوله ﷺ : «لا يكون المؤمن مؤمنا حتى يرضى لأخيه ما يرضاه لنفسه» .

والرابع : قوله ﷺ : «الحلال بيّن والحرام بيّن وبين ذلك أمور مشتبهات» الحديث .

قال الخطابي : إن كتاب السنن لأبي داود كتاب شريف لم يصنف في حكم الدين كتاب مثله ، وقد رزق القبول من الناس كافة ، فصار حَكَمًا بين فِرَق العلماء وطبقات الفقهاء على اختلاف مذاهبهم ، وعليه معول أهل العراق ومصر والمغرب . وكثير من أقطار الأرض اهـ (كتاب المراسيل / ٧ - ١٦) .

وأعظم هذه المؤلفات هو كتاب السنن ، ويقال إنه صنّفه قديما وعرضه على شيخه الإمام أحمد بن حنبل فاستجاده



وفاته :

قال الخطيب : أخبرنا أبو نعيم الحافظ قال : سمعت عبد الله بن محمد بن جعفر بن حبان يقول : سمعت أحمد بن محمود بن صبيح قال : ومات أبو داود السجستاني بالبصرة سنة ٢٧٥ هـ أخبرني الأزهرى أخبرنا أحمد بن محمد بن موسى القرشي . وأخبرنا الجوهري قال : أخبرنا محمد بن العباس الخزاز قال : أخبرنا أبو الحسين المنادي . قال : ودخلها (يعني بغداد) أبو داود السجستاني مرارا ثم خرج منها آخر مراته في أول سنة إحدى وسبعين إلى البصرة فنزلها ومات بها في سنة خمس وسبعين ومائتين . وكان الخليفة الموفق قد دعا أبا داود أن ينزل بالبصرة ويتخذها مقاما ، عسى أن يبعث فيها الحياة والنشاط بعد أن خربها الزنج ، فنزل بها حتى توفي .

حدثنا محمد بن الحسن الأهوازي ، أخبرنا أبو علي الحسين محمد بن أحمد الشافعي ، أخبرنا أبو عبيد محمد بن علي قال : ومات (يعني أبا داود) لأربع عشرة بقية من شوال سنة خمس وسبعين ومائتين ، وصلى عليه عباس بن عبد الواحد الهاشمي الخطيب . ومات عن ثلاث وسبعين سنة .

فكان ولده أبو بكر عبد الله من أكابر الحفاظ ببغداد عالما متفقا عليه . إمام ابن إمام وشارك أباه في شيوخه بمصر والشام وسمع ببغداد وخراسان ، وأصبهان وشيراز وسجستان وتوفي سنة ٣١٠ هـ رحمه الله تعالى (كتاب المراسيل / ١٦-١٧ ومحاضرة الأبرار / ١٤ هامش ١) .

قال الداودي (١ / ٢٠١ ، ٢٠٢) : وروى عنه من أصحاب الكتب الستة أبو عيسى الترمذي ، وأبو عبد الرحمن النسائي وأخذ علم الحديث عن الإمام أحمد ، ويحيى بن معين - كما سبق القول - وبأولهما تفقه ولازمه مدة ، وكان من نجباء أصحابه ، ومن جلة فقهاء زمانه ، ومع ذلك فقد ذكره في «طبقات الشافعية أبو عاصم العبادي ، وابن باطيش ، وتبعهما التاج السبكي ولم يذكر لذلك دليلا . وقد ذكره القاضي أبو الحسين بن الفراء في الطبقة الأولى من طبقات الحنابلة ، وهو من كبار الطبقة الحادية عشرة هـ .

وقال الشيخ عبد الوهاب عبد اللطيف : روى عنه سننه سبعة منهم أبو بكر بن داسة ، وأبو سعيد بن الأعرابي ، وأبو علي اللؤلؤي . وهي من مظان الحسن . ويسقط من رواية

واستحسنه . وقد جمع فيه ٤٨٠٠ حديث انتخبها من خمسمائة ألف حديث . وهو معدود في الكتب الستة ، ونال في أول أمره نجاحا كبيرا ، ووصف في القرن الرابع الهجري بأعجوبة المصنفات وركن الإسلام ، ولكنه لم يفز فيما بعد بما اكتسبه صحيح البخاري ومسلم من مكانة وقداية بين الناس (كتاب الوفيات / ١٨٨) .

وكان علماء الحديث قبل أبي داود قد صنفوا الجوامع والمسانيد ونحوها فتجمع كتبهم إلى السنن والأحكام أخبارا وقصصا وآدابا ومواعظ فأما السنن المحضة فلما يقصد أحد منهم أفرادها واستخلاصها حتى جاء أبو داود فعمل على جمع أحاديث الأحكام والاقتصار عليها فاتفق له ما لم يتفق لغيره وقد عرضها على أحمد بن حنبل فاستجادها واستحسنها . وقال إبراهيم الحربي : «لما صنف أبو داود هذا الكتاب ألين له الحديث كما ألين لداود الحديدي» (الحديث والمحدثون / ٣٥٩) .

وأما عن رسالة «البعث» - وقد فاتنا إدراجها في حرف الباء - فيوجد مخطوطها بمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية برقم ٢٥٣٢ ، وكتب عنه الدكتور عابد سليمان المشوخي النبذة التالية :

تحدث المؤلف في رسالة عن الموت ، وعذاب القبر ، والحشر ، وحال الناس يوم القيامة ، وشفاعة النبي ﷺ لأمتة . ثم أورد المؤلف مجموعة أحاديث نبوية تتحدث عن حال الكفار والعذاب الذي يلاقونه في جهنم بسبب كفرهم ، ثم ذكر الجنة ونعيمها . والمخطوطة تمت مقابلتها على نسخة أصلية في القرن التاسع الهجري ، ويقدر تاريخ نسخها ببداية القرن نفسه .

كتب العنوان واسم المؤلف بالمداد الأبيض على أرضية مذهبة ، وسط مستطيل مزين بأشكال هندسية ونباتية ، وبألوان متعددة ، وتحت المستطيل دائرة مزينة كتب في وسطها اسم المؤلف بالمداد الذهبي (مجلة الفيصل / ٢) .

وكان أبو داود في أعلا درجة من العلم والنسك والورع . روى أنه كان له كم واسع وكم ضيق . فقيل له ما هذا؟ فقال : الواسع للكتب ، والآخر لا يحتاج إليه (تيسير الوصول إلى جامع الأصول / ٩) .



الصحيحة. وقد قيل: إن الذي قتل أبا البختری المجذر بن زياد البلوي. وقال آخرون: قتله أبو اليسر السلمي. روى عن أبي داود هذا أنه قال: إني لأتبع رجلاً من المشركين يوم بدر لأضربه إذ وقع رأسه قبل أن يصل إليه سيفي، فعرفت أن غيري قتله. ذكره ابن إسحاق عن أبيه إسحاق بن يسار، عن رجال من بني مازن بن النجار، عن أبي داود المازني.

(الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر - تحقيق على محمد البجاوي ٤ / ١٦٤٣، ١٦٤٤).

#### \* داود الأنطاكي (١٠٠٨ هـ / ١٦٠٠ م):

داود بن عمر الأنطاكي: عالم بالطب والأدب كان ضريراً، انتهت إليه رئاسة الأطباء في زمانه. ولد في أنطاكية (انظر هذه المادة في م ٦ / ١٧٨ - ١٨١ والخريطة المصاحبة لها) وحفظ القرآن، وقرأ المنطق والرياضيات وشيئاً من الطبيعيات، ودرس اللغة اليونانية فأحكمها. وهاجر إلى القاهرة، فأقام مدة اشتهر بها، ورحل إلى مكة فأقام سنة توفي في آخرها. كان قوى البديهة يُسأل عن الشيء من الفنون فيملئ على السائل الكراسة والكراستين. قال المحبى: وقد شاهدت رجلاً سألته عن حقيقة النفس الإنسانية فأملئ عليه رسالة عظيمة.

من تصانيفه «تذكرة أولى الألباب» (انظر هذه المادة في م ٩ / ١٥٥ - ١٦٥) في الطب والحكمة، ثلاث مجلدات يعرف بتذكرة داود، و«تزيين الأسواق» مطبوع، في الأدب، اختصره من «أسواق الأشواق» للبقاعى، وله «النزهة المبهجة في تشييد الأذهان وتعديل الأمزجة» مطبوع، و«غاية المرام في تحرير المنطق والكلام» و«نزهة الأذهان في إصلاح الأبدان» و«زينة الطروس في أحكام العقول والنفس» و«ألفية في الطب»، و«كفاية المحتاج في علم العلاج» و«شرح عينية ابن سينا» و«رسالة في علم الهيئة». وله شعر (الأعلام ٢ / ٣٣٣، ٣٣٤).

وإليك طبعات ثلاثة من هذه المؤلفات كما أوردها المعجم الشامل:

١ - تذكرة أولى الألباب والجامع للعجب العجائب.

— تصحيح، محمد الصباغ، على نفقة حسين بك حسنى، دار الطباعة العامرة ببولاق، ١٢٨٢ هـ / ١٨٦٥ م، ٤ مجلدات.

ابن الأعرابي بعض الكتب ككتاب الملاحم والفتن. شرحها الخطابي في «معالم السنن» والسيوطى في «مرقاة الصعود» وعبد الحق الهندي في «عون المعبود» وشرحها العظيم آبادى في «بذل المجهود وغاية المقصود». ومن أحسن شروحها: شرح الشهاب ابن رسلان أحمد بن محمد المقدسى تلميذ المزي، وشرح شهاب الدين الرملى، وشرح أبى زرعة، ولم يكمل. وهذبها واختصرها الحافظ المنذرى وابن قيم الجوزية.

له ترجمة في «وفيات الأعيان» ٢ / ١٣٨ - ١٤٠، و«شرح ألفية العراقي» ١ / ٤٤، ٤٥، و«تاريخ بغداد» ٩ / ٥٥ - ٥٩، و«تهذيب الأسماء» للذهبي ٧٠٨ - ٧١٢، و«دائرة المعارف الإسلامية» ١ / ٣٣٨، ٣٣٩، و«تهذيب ابن عساكر» ٦ / ٢٤٤، وما بعدها. و«شذرات الذهب» ٢ / ١٦٧.

(الأعلام للزركلى ٣ / ١٢٢، وكتاب المراسيل للإمام أبى داود سليمان بن الأشعث السجستاني صاحب السنن - إعداد وتقديم محمد حسن جابر رجب. هدية مجلة الأزهر رمضان ١٤٠٩ هـ / ١٧٠٧، وكتاب الوفيات لابن الخطيب الشهير بابن قنفذ القسطنطينى - تحقيق عادل نويهض / ١٨٩ وهامش ١، والحديث والمحدثون - محمد محمد أبو زهو / ٣٥٩، وتيسير الوصول للإمام ابن الديبع الشيبانى ٢ / ٩، ومحاضرة الأبرار لابن عربى - تحقيق محمد مرسى الخولى ١ / ١٤ هامش ١، ومجلة الفيصل. العدد (٢١١) محرم ١٤١٥ هـ - يونيو - يوليو ١٩٩٤ م / ٢. انظر أيضاً السنة النبوية وعلومها - د. أحمد عمر هاشم / ٢٢٥ - ٢٤٢، وتهذيب الأسماء واللغات للإمام محبى الدين بن شرف النووى ٢ / ٢٢٤ - ٢٢٧، والوعى الإسلامى السنة الثانية عشرة. العدد ١٤٣ ذو القعدة ١٣٩٦ هـ - نوفمبر ١٩٧٦ م / ٨١ - ٨٥).

#### \* أبو داود الأنصاري المازني:

أبو داود الأنصاري المازني، اختلف في اسمه فقيل عمرو، وقيل: عُمر بن عامر بن مالك بن خنساء بن مبدول بن عمرو بن غنم بن مازن بن النجار، شهد بدرًا، وأُحْدًا، وهو الذى قتل أبا البختری العاص بن هشام بن الحارث بن أسد بن عبد العزى ابن قضى. وأخذ سيفه. وقد كان رسول الله ﷺ قال: من لقي أبا البختری فلا يقتله - شكر له قيامه في شأن



- ج ١: ٢٦٦ ص، ف، ٢ ص (المحتوى).  
ج ٢: ٢٢٧ ص، ف، ١ ص (المحتوى).  
ج ٣: ٢٣٨ ص، ف، ٢ ص (المحتوى).  
ج ٤: ٢٨٧ ص، ف، ٢ ص (المحتوى).  
- القاهرة: مطبعة محمد مصطفى، ١٣٠٢ هـ / ١٨٨٤ م  
في ٣ مجلدات.  
- القاهرة: المطبعة الشرقية، ١٣١٧ هـ / ١٨٩٩ م،  
ج ٢.  
القاهرة: مطبعة عبد الرازق، ١٢٥٤ هـ / ١٨٣٨ م، ٢  
ج.  
ط، القاهرة: المطبعة الحسينية المصرية، ١٣٤٥ هـ /  
١٩٢٦ م، ٣ مجلدات.  
- تصحيح محمود الفلكي، القاهرة: على نفقة محمد  
محمد عبد اللطيف.  
- القاهرة: مطبعة الجمل المصرية ١٣٤٥ هـ / ١٩٢٦ م.  
ج ١: ٣٢٧ ص، ف، ١ ص (المحتوى).  
ج ٢: ١٥٥ ص، ف، ١ ص (المحتوى).  
ج ٣: ١٩١ ص، ف، ١ ص (المحتوى).  
- القاهرة: المطبعة الأزهرية، ١٣٤٩ هـ / ١٩٣٠ م،  
ج ٢ في مج.  
- القاهرة: المطبعة العثمانية المصرية ١٣٥٦ هـ / ١٩٣٧  
م، ٣ ج (اعتمدت على طبعة بولاق ١٢٨٢ هـ / ١٨٦٥ م).  
- القاهرة: مطبعة مصطفى البابي الحلبي ١٣٧١ هـ  
١٩٥٢ م، ٢ ج.  
قالت المؤلفة: هذه الطبعة هي التي عندي.  
٢- تزيين الأسواق بتفصيل أشواق العشاق.  
تصحيح، عبد الغنى أفندي فكرى ولجنة من  
المصححين، القاهرة: مطبعة عبد الغنى أفندي فكرى،  
١٢٧٩ هـ / ١٨٦٢ م.  
(٥٢٨ ص، م، ٤ ص، ف، ٤ ص (المحتوى).  
- القاهرة: مطبعة محمد مصطفى، ١٣٠٢ هـ /  
١٨٨٤ م.
- تصحيح، أحمد مروان، المطبعة الميمنية بمصر ١٣٠٥  
هـ / ١٨٨٧ م.  
- (٢٥٩ ص، ف، ٢ ص (المحتوى).  
- القاهرة: المطبعة الأزهرية، ١٣٠٨ هـ / ١٨٩٠ م،  
٢٦٢ ص.  
- القاهرة: المطبعة الأزهرية ١٣١٩ هـ / ١٩٠١ م،  
٢٦٢ ص.  
- تصحيح عيسى ميخائيل سابا، بيروت: دار المكشوف،  
١٩٥٧ م.  
ج ١: ١٢٠ ص، م، ٩ ص.  
ج ٢: ٢٤٠ ص، م، ٢ ص.  
- بيروت: دار حمد ومحيو، ١٩٧٢ م.  
ج ١: ٣٢٥ ص، م، ٣ ص، ف، ٣ ص.  
ج ٢: ١٧٤ ص، ٣ ص (المحتوى).  
قالت المؤلفة: يوجد مخطوط هذا الكتاب في دار الكتب  
الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد)، وقد جاء في بيانه أن آخر  
طبعة للكتاب هي طبعة ١٩٧٢ في بيروت. دار حمد ومحيو،  
وفي آخره ديوان الصباية، واسمه في هذه الطبعة «تزيين  
الأسواق في أخبار العشاق». أما بيان المخطوط في فهرس  
الظاهرية فجاء كما يلي:  
ويوجد مخطوط تزيين الأسواق بتفصيل أشواق العشاق  
في دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد) وجاء بيانه  
كما يلي:  
تزيين الأسواق بتفصيل أشواق العشاق:  
الرقم ٥٨٥٦  
لداود بن عمر الأنطاكي (٣) المتوفى سنة ١٠٠٨ هـ /  
١٦٠٠ م.  
وهو اختصار كتاب أشواق العشاق الذي أخذه إبراهيم بن  
حسن الرباط البقاعي (المتوفى سنة ٨٨٥ هـ / ١٤٨٠ م) من  
كتاب مصارع العشاق لمحمد بن جعفر السراج (المتوفى سنة  
٥٠٠ هـ / ١١٠٦ م). انتهى من اختصاره يوم الأربعاء ١٥  
شوال سنة ٩٧٢ هـ.  
أوله: «الحمد لله أطلع في بروج اعتدال القدود شمس  
المحاسن والجمال ... إلخ.



آخره: «... ولو سلكننا ذلك لتركنا الكتاب بحاله ولم يظهر ميزة بين أفعالنا وأفعاله ولم يتيسر أن يكون كتابنا بالنسبة إلى أصله كنصفه مع احتوائه على زيادات مثل ضعفه. فالحمد لله على إتمامه والشكر له على جزيل إنعامه وعلى خاصته من خلقه محمد وآله وأصحابه أفضل صلاته وسلامه والحمد لله رب العالمين».

نسخة جيدة مع أنها جديدة، رؤوس العبارات بالحمرة، كتبت سنة ١٢٧٠ هـ ولا يتضح من اسم ناسخها سوى ... ابن أبي القاسم الموسوي محمد رشيد.

١٩٧ ق ٢١ س ٢١ × ٣٠,٥ سم.

(فهرس الظاهرية ١ / ١٢٠، ١٢١).

٣- النزهة المبهجة في تشحيذ الأذهان وتعديل الأمزجة.

- تصحيح، محمود العالم الفلكي، القاهرة: على نفقة محمد محمد عبد اللطيف، مطبعة الجمل، ١٣٤٥ هـ / ١٩٢٦ م.

على هامش كتاب تذكرة أولى الألباب (المعجم الشامل ١ / ١١٠).

(الأعلام ٢ / ٣٣٣، ٣٣٤، والمعجم الشامل للتراث العربي المطبوع - جمع وإعداد وتحرير د. محمد عيسى صالحية ١ / ١٠٩، ١١٠، وفهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. الأدب - وضعه رياض عبد الحميد مراد وياسين محمد السواس ١ / ١٢٠، ١٢١).

\* داود باشا (١١٨٨-١٢٦٧ هـ / ١٧٧٤-١٨٥١ م):

داود باشا، والي بغداد، كرجي الأصل، مستعرب (الأعلام ٢ / ٣٣١).

ولد في جيورجية، وسرق من ذويه طفلا، وبيع في بغداد لبعض الوجهاء، ثم آل أمره إلى سليمان باشا الكبير أحد أبرز ولاية المماليك في بغداد (١١٩٢-١٢١٧ هـ / ١٧٨٠-١٨٠٢ م) فاعتق الإسلام، ونال تعليما جيدا، إذ قرأ الأدب العربي والفقه والتفسير، وأجازه كبار علماء العراق، وتزوج من ابنة سيده، وترقى في المناصب، حتى صار دفتردارا فكتخدا (نائب الوالي ومساعدته)، واختاره السلطان ليكون واليا على العراق، فقتل ابن سيده وكان يومذاك واليا، وأصبح سيد العراق بلا منازع مدة طويلة نسييا (١٢٣٢-١٢٤٧ هـ / ١٨١٦-١٨٣١ م) تحدى في نهايتها السلطان العثماني، ولم

ينته حكمه إلا بعد أن تضافرت جيوش السلطان، والطاعون، والغرق، على إفناء جيشه، فألقى القبض عليه، وعزل، ثم عين شيخا للحرم النبوي، وبقي هناك حتى وفاته ودفن بالبقيع شهد عهده نهوضا أدبيا ملحوظا، وقد أحاط به جملة من أشهر علماء العصر (التاريخ والمؤرخون العراقيون / ١٦٩، ١٦٧ والأعلام ٢ / ٣٣١).

وعلى اسمه ألف عثمان بن سند البصري كتابه «مطالع السعود بطيب أخبار الوالي داود» واختصره أمين بن حسن الحلواني، والمختصر مطبوع وفيه زيادات على الأصل، وعنه أخذ الزركلي ترجمته في الأعلام.

مؤلفاته: تاريخ بغداد (انظره في موضعه في م ٨ / ٣٦٠).

ومن آثاره البستان المعروف بالداودية.

مصادر ترجمته:

عثمان بن سند: مطالع السعود (مخطوط) ومختصره لأمين الحلواني (القاهرة ١٣٧١ هـ) ورسول حاوي الكركوكلي: دوحة الوزراء، ترجمة موسى كاظم نورس، بيروت، وعبد القادر الشهاباني: تذكرة الشعراء ص ٢٢، وعبد العزيز نوار: داود باشا والي بغداد، القاهرة ١٩٦٨ وفيه بيان بمصادر عهده.

(التاريخ والمؤرخون العراقيون في العصر العثماني - د. عماد عبد السلام رؤوف / ١٦٨، ١٦٩، والأعلام للزركلي ٢ / ٣٣١).

\* داود باشا الخادم (٩٥٦ هـ):

ذكر ابن عبد الغني في ولاة مصر داود باشا الخادم وقال عنه: قدم إلى مصر في سابع عشر محرم الحرام سنة ٩٤٥ هـ، فأقام واليا بها إحدى عشرة سنة وشهرين إلى أن مات في ربيع الأول سنة ٩٥٦ هـ. وكان حاكما مهابا، سفاكا للدماء، وقد نقل المؤرخون أنه قتل في زمن ولايته ستة آلاف نفس من المفسدين ... (مدة ولايته: ١٧ محرم ٩٤٥ إلى ربيع الأول ٩٥٦ / ٢٦ يونيو ١٥٣٨ هـ إلى إبريل ١٥٤٩ م).

ثم إنه مرض وأمر أن يدفن بجوار قبر الإمام الليثي رضي الله عنه فكان كذلك. ومن مآثره الجامع الذي بسويقة اللالا، بقرب سيدنا ومولانا محمد بن محمود الحنفي، ويأتي الكلام عليه في المادة التالية.

(أوضح الإشارات فيمن تولى مصر القاهرة من الوزراء والباشات



الملقب بالتاريخ العيني لأحمد شلبي بن عبد الغنى الحنفى المصرى -  
تقديم وتحقيق وضبط وتصحيح د. عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم /  
١٠٩-١١١).

\* داود باشا (مسجد-) (٩٥٥ هـ / ١٥٤٨ م) أثر ٤٧٢:

ذكره على باشا مبارك فى الجوامع فقال:

الجامع المعروف بجامع داود باشا، كان أول أمره مدرسة  
أنشأها الأمير داود باشا المتولى على مصر سنة خمس وأربعين  
وتسعمائة، وأنشأ أيضا بجواره سبيلا مفروشا بالرخام،  
شعائرها مقامة من ربيع أوقافهما إلى اليوم (الخط ٣ / ٣٤١).  
وذكره على أنه مدرسة فقال:

هى بشارع سوقة اللالا. أنشأها الأمير داود باشا فى ولايته  
على مصر، سنة خمس وأربعين وتسعمائة وهى عامرة إلى  
الآن، وتعرف بجامع داود باشا وقد ذكرناه فى الجوامع (الخط  
١٦ / ٦).

ثم فصل القول فيه فوصفه قائلا:

هذا المسجد بسوقة اللالا. منقوش على بابه فى الرخام  
بيتان وهما:

أتم بنىء داود صـديق

وفى سبل الهدى قد جد سيرا

حمدنا فآرخنا بنىء

حوى حمدا جزاه الله خيرا

ولهذا الباب سلم من الرخام ودائر ملبس بالرخام الملون،  
وكذا قبلته ومنبره، وليس به أعمدة وإنما سقفه على البوائك،  
وبوجهه الذى على الشارع خمسة شبايك من الحديد؛  
وبأعلاه شبايك مصنوعة بالجبس والزجاج الملون، ومظهرته  
منفصلة عنه، وبجوارها سبيل مفروش بالرخام، وبه لوح  
منقوش فيه:

يا أيها الماء انبسط

ولا تخف تكـدرا

فـربنا مسـامح

يفـرلنا ما قد جرى

وبجوار هذا اللوح عمودان من الرخام، وكان هذا الجامع  
أول أمره مدرسة أنشأها الأمير داود باشا والى مصر.

وفى كتاب «أخبار الأول فيمن تصرف فى مصر من أرباب  
الدول» للشيخ محمد عبد المعطى الإسحاقى: أن الأمير داود  
باشا لما تولى على مصر فى سابع المحرم سنة خمس وأربعين  
وتسعمائة، وبنى فى ولايته مدرسة عظيمة محكمة البناء  
بسوقة صفية اللالا بمصر المحروسة، وقف لها أوقافا، وهى  
باقية إلا الآن، مقامة الشعائر الإسلامية، فتصرف إلى ثالث  
عشر ربيع الأول سنة خمس وخمسين وتسعمائة، فكانت  
المدة إحدى عشرة سنة وشهرا واحدا وعشرين يوما، وتوفى  
بمصر المحروسة ودفن بالقرافة انتهى. وانظر هذا التاريخ مع  
جمل قوله حوى حمدا جزاه الله خيرا. فإن جملة تسعمائة  
وسبعون، باعتبار أن ألف حوى ياء كما هو المتعين فى نحو  
ذلك، فإن اعتبرتها ألفا فهو تسعمائة وإحدى وستون، فلعل  
هذا الأمير أتم بناءها بعد صرفه عن الولاية (الخط).

قالت المؤلفة: لكى تفهم الأساس فى هذا التاريخ انظر  
مادة «أبجد» فى م ٢ / ٨٤-٨٨، ومادة «حساب الجمل» فى  
م ١٣ / ٥٤٩-٥٥٤.

(الخط التوفيقية لعلى باشا مبارك ٣ / ٣٤١، ٦ / ١٦، و ٤ /  
٢٣٠).

\* داود بن علي (٨١-١٣٣ هـ / ٧٥٠-٧٥٠ م):

هو داود بن علي بن عبد الله بن عباس خطيب بنى عباس،  
وأحد مؤسسى دولتهم، نشأ هو وإخوته وكانوا اثنين وعشرين  
رجلا فى قرية الحميمة (من أرض الشراة).

وكان الوليد بن عبد الملك أجلى على بن عبد الله بن  
عباس وأهل بيته إليها غضبا عليه.

وأخذ هو وإخوته علمهم وأدبهم عن أبيهم على حبر  
قريش وابن حبرها وبلغها ووارث علم أبيه عبد الله بن عباس  
وعابد أهل زمانه، كما أخذوا الفصاحة من البدو النازلين فيهم  
من قبائل لخم وجذام وتنوخ وغسان وقيس، فانطبعت فيهم  
صفات البدو من الشجاعة والبصر بالقتال وإباء الضيم  
والاستقلال وفصاحة اللسان والبطش وحب الانتقام،  
وجانبتهم صفات الحضرة من الانغماس فى الترف واللذات  
والعكوف على الملاهى.

وكان داود أحد التابعين من إخوته فى هذه الصفات،  
ويزيد عليهم أنه كان بليغهم ولسانهم وأخطبهم فى وقته،



ذكره سوى أن جدى الأكبر محمد چلبى كان واقفا على علوم أخرى عدا الطب كالفلك والجغرافيا وغير ذلك . وله مؤلفات فيها، وهو الذى علم الطب ابنه أحمد فكان ابنه أحمد وحفيده محمد سليم وعبد الله مقصد المرضى فى الموصل . أما جده محمد چلبى فقد كان اسمه قبل إسلامه القس عبد الأحد الطيب ابن القس حنا (يوحنا) الطبيب بن عبد الواحد الصباغ، ولد سنة ١١٩٠ هـ وأسلم قبل عام ١٢٣٦ هـ وتوفى عام ١٢٦٣ هـ .

كان الدكتور الجلبى طبيبا، لغويا، مؤرخا، محققا، ولد فى مدينة الموصل (عام ١٢٩٧ هـ - ١٦ كانون الأول عام ١٨٧٩ م) وتخرج فى الكلية الطبية العسكرية فى استنبول عام ١٩٠٩ م طبيا برتبة (يوزباشى) رئيس .

وخدم طبيبا فى الجيش العثمانى، وقبيل الحرب العالمية الأولى نقل إلى أرضروم فرفض الالتحاق، وقد ذكر فى مذكراته أنه خشى أن يغتال فى الطريق كما اغتيل غيره من قبل الأتراك، وذلك لدعوته إلى استقلال الأقطار العربية . وفى ١٦ شباط (فبراير) (عام ١٩٢٤ م) عين طبيبا فى الجيش العراقى، وفى ٢٥ شباط (فبراير) من نفس السنة انتخب عضوا فى المجلس التأسيسى العراقى وكان أحد الأعضاء الذين ألقت منهم لجنة تدقيق المعاهدة العراقية - البريطانية، ومواقفه الوطنية للدفاع عن حقوق العراق مشهورة تجدها مفصلة فى محاضر جلسات المجلس التأسيسى العراقى، وعاد إلى الجيش بعد حل المجلس ورقى إلى رتبة (زعيم = عميد) وعين مديرا للأمور الطبية فى الجيش العراقى عام ١٩٣٠ . وقد شغل مديرية الصحة العامة ما يقرب من سنة بالإعارة من وزارة الدفاع إلى وزارة الداخلية، أعيد بعدها إلى مديرية الأمور الطبية ثانية، وفى عام (١٩٣٣ م) أحيل إلى التقاعد فعاد إلى بلدته (الموصل) يزاول مهنة الطب .

وفى عام ١٩٣٧ عُين عضوا فى مجلس الأعيان (الشيوخ) ثم عاد إلى التطبيب .

انتخب الدكتور داود رئيسا لجمعية الثقافة العراقية، وعضوا فى لجنة تاريخ العراق، وعضوا فى لجنة التأليف والترجمة والنشر، وعضوا مراسلا فى المجمع العربى بدمشق ثم عضوا مراسلا فى مجمع فؤاد الأول للغة العربية (مجمع

وعاجلته منيته قبل أن يستطير سلطانه فى الدولة، ولاء أبو العباس - عقب بيعته بالكوفة - ولاية الكوفة وسوادها، ثم ولاء إمارة الحاج فى هذه السنة، وولاه معها ولاية الحجاز واليمن واليمامة، وهو أول موسم ملكه العباس، وخطبهم الخطبة الآتية بعد ثم ذهب عقب الموسم إلى المدينة فتوفى بها بعد شهرين من قدومه إليها فى شهر ربيع الأول سنة ١٣٣ هـ .

ولداود خطبة عظيمة خطبها يوم بيعة أبي العباس على منبر الكوفة، أما خطبه فى موسم مكة فهى مختصرة من خطبة الكوفة وهى: «شكرا شكرا إنا والله ما خرجنا لنحفر فيكم نهرا، ولا لبنى فيكم قصرا، أظن عدو الله أن لن نقدر عليه أن روى من خطامه، حتى عشر فى فضل زمامه؟ فالآن حيث أخذ القوس باريها، وعادت القوس إلى النزعة . ورجع الملك فى نصابه فى أهل بيت النبوة والرحمة، والله لقد كنا نتوجع لكم ونحن فى فرشنا، أمن الأسود والأحمر، لكم ذمة الله، لكم ذمة رسول الله ﷺ، لكم ذمة العباس، لا ورب هذه البنية - وأوما بيده إلى الكعبة - لا نهيج منكم أحدا» .

(الوسيط / ١٦١ - ١٦٣) .

وهو أول من ولى المدينة من بنى العباس، وأول من أقام الحج للناس فى ولاية العباسيين (الأعلام ٢ / ٣٣٣) .

(الوسيط فى الأدب العربى - الشيخ أحمد الإسكندرى والشيخ مصطفى عنانى / ١٩١ - ١٩٣ والأعلام للزركلى ٢ / ٣٣٣) .

انظر : داود الظاهري .

\* داود الجلبى (١٢٩٧-١٣٧٩ هـ / ١٨٧٩-١٩٦٠ م):

هو الدكتور داود بن محمد سليم بن أحمد الجلبى (وتلفظ الجيم شيئا مفخمة) الموصلى، طبيب باحث، كثير العناية بالتاريخ من أهل الموصل أصلا ومولدا ووفاة (الأعلام ٢ / ٣٣٥) .

ترجم له الدكتور فيصل دبذوب تحت عنوان «الدكتور داود الجلبى: حياته ومخطوطات خزانته» فقال عنه :

هو الدكتور داود بن محمد سليم بن أحمد بن محمد الجلبى الموصلى .

قال لى ردا على سؤال وجهته إليه عن أسرته : «إن أسرتى موصلية منذ أمد بعيد لا أحده . أبى وأجدادى كانوا أطباء معروفين بالطب اليونانى العربى ... وليس من أسلافي ما يهم



اللغة العربية) في القاهرة، ثم عضوا مراسلا في المجمع العلمي العراقي . وشارك - عدا ذلك - في جمعيات أخرى في أزمينة مختلفة .

وكان الدكتور داود يتفنن - عدا العربية - التركية والفرنسية . وله حظ من الفارسية وشيء من الألمانية والسيرانية .

له أبحاث شتى ومقالات في المجلات والجرائد . وله ولع خاص بالبحث عن المصطلحات الطبية وغيرها، فوضع منها مالم يوضع بالعربية إلى الآن . وقد أدخلت بعض المصطلحات التي وضعها في كتب الطب التي تدرس في كلية الطب بجامعة دمشق وأقر مجمع اللغة العربية بالقاهرة بعضها أيضا .

توفي رحمه الله (بالنازلة النصفية) في الساعة الثانية إلا خمس دقائق من بعد ظهر يوم الأحد ٢٩ آيار سنة ١٩٦٠ الموافق ٣ ذى الحجة سنة ١٣٧٩ هـ . وكانت وفاته في مدينة الموصل ودفن بها في مقبرة أسرته (بيت الجلبى) ضحى يوم الإثنين بعد تشييع عسكري واحتفال حزين .

مصنفاته :

(١) المطبوعة :

١ - إصلاح حروفه دائر: وهو كتيب ألفه باللغة التركية عام (١٣٢٦ هـ) طبع في استنبول عام (١٣٢٦ هـ) في مطبعة (طبية عسكرية شاهانة مطبعة سي) .

٢ - مخطوطات الموصل : ويقع في (٣٩٠) صفحة . طبع في مطبعة الفرات ببغداد عام (١٣٤٦ هـ / ١٩٢٧ م) وقد ذكر فيه أسماء المخطوطات الموجودة في المدارس الدينية بالموصل وعند بعض الأسر الموصلية .

٣ - الآثار الآرامية في لغة الموصل العامية، ويقع في (٩٠) صفحة . (مطبعة النجم الكلدانية / الموصل ١٣٥٤ هـ / ١٩٣٥ م) .

٤ - اقتراح مرفوع إلى مجمع اللغة العربية بالقاهرة، حول اتخاذ الخط اللاتيني للكتابة العربية .

٥ - آراء نقدية حول المصطلحات الطبية التي وضعها المجمع اللغوي .

٦ - كتاب الطيخ لمحمد بن الحسن بن محمد بن الكريم

الكاتب البغدادي المكتوب في العشر الأخير من ذى الحجة عام (٦٢٣ هـ) تحقيق الدكتور داود الجلبى، ويقع الكتاب في ٨٨ صفحة (مطبعة أم الربيعين / الموصل ١٣٥٣ هـ / ١٩٤٣ م) .

٧ - رسالة محمد بن زكريا الرازي، ويقع في ٤٨ صفحة من القطع دون المتوسط (مطبعة محفوظ / الموصل ١٣٦٧ هـ / ١٩٤٨ م) من منشورات مجلة الجزيرة في الموصل .

٨ - ألفنذيدات (من كتب الأبيستا) - في ٢٢٠ صفحة (مطبعة الاتحاد الجديدة / الموصل ١٢٧١ هـ / ١٩٥٢ م) والكتاب مترجم عن الفرنسية .

٩ - كلمات فارسية مستعملة في عامية الموصل وفي أنحاء العراق يليها كلمات كردية وهندية .

(ب) الخطية :

للدكتور داود الجلبى مصنفات خطية لم تطبع بعد وهي :

١ - جدول في الفرائض وقد صنفه وكتبه بخطه عام (١٣٤٥ هـ) .

٢ - تاريخ أتابكة الموصل .

٣ - تاريخ إربل .

٤ - تاريخ الدولة الأرتقية .

٥ - ذيل زبدة الآثار الجليلة في تاريخ البلاد العربية من عام (٩٢٠ هـ) أي منذ بدء استيلاء العثمانيين على البلاد العربية في عهد السلطان سليم الأول .

٦ - زبدة الآثار الجليلة : وهو ملخص في تاريخ الموصل خاصة من سنة (٦٤٩ هـ) استخرجه من كتاب «الآثار الجليلة في الحوادث الأرضية لياسين بن خير الله العمرى الموصلى» .

٧ - معجم مصطلحات أنراض الجلد (فرنسي عربي) .

٨ - المفردات الأعجمية المستعملة في الموصل : اليونانية واللاتينية والتركية ... إلخ .

٩ - صفحات من تاريخ الموصل مستخرجة من مؤلف لأب لنزا، ترجمه الدكتور الجلبى من الفرنسية إلى العربية .

١٠ - رحلة أوليفر، ترجم القسم المختص منها بالموصل الدكتور الجلبى من الفرنسية إلى العربية .

هذا وقد اكتتب الدكتور داود طائفة من المخطوطات .



خزائنه :

للدكتور داود الجلبى خزانة كتب تضم (١٨١٤) مجموعة وكتابا ورسالة معظمها مطبوع، وقد وقفها وقفا خاصا وقامت أسرته مؤخرا بإنشاء بناية خاصة لكتب الخزانة بأجمعها وستدعى (مكتبة المرحوم الدكتور داود الجلبى الموصلى) وحينذاك يسمح لرجال العلم من التزود من كنوزها العلمية الثمينة.

قالت المؤلفة : أوردناها فى مادة خاصة بعنوان «خزانة داود الجلبى» فى م ١٥ / ٤٧٢ - ٤٨٠ فانظرها فى موضعها .  
(الدكتور داود الجلبى . حياته ومخطوطات خزائنه - د . فيصل دبدوب . مجلة معهد المخطوطات العربية ، جامعة الدول العربية م ١٣ ج ١ . ربيع الأول ١٣٧٨ هـ - مايو ١٩٦٧ م / ٣ - ٧) .

\* أبو داود الحفري (٢٠٣ هـ):

عمر بن سعد بن عبد الله الحفري نسبة إلى حفري . موضع بالكوفة . عن مسعر وصالح بن حسان ، وعنه أحمد وإسحاق وابن المدينى ، وقال فيه ابن المدينى : لا أعلم أنى رأيت بالكوفة أعلم منه . ووثقه ابن معين . وقال أبو حمدون المقرئ : دفناه وتركنا بيته مفتوحا ، ما فى البيت شىء . خرج له مسلم والأربعة . مات سنة ٢٠٣ هـ .

حدثنا محمود بن غيلان ، حدثنا أبو داود الحفري ، عن سفيان ، عن الجريري ، عن أبى نصره ، عن رجل ، عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : «طيب الرجال ما ظهر ريحه ، وخفى لونه ، وطيب النساء ما ظهر لونه وخفى ريحه» .

أخرجه أبو داود فى النكاح / ٤٩ ، والنسائى فى الزينة / ٣٢ ، وأحمد فى ٢ / ٥٤١ . وجاء فى الجامع الأزهر : للطبرانى فى الأوسط عن أبى موسى الأشعرى وفيه إبراهيم بن يسار الرمادى ضعيف وقد وثق وبقية رجاله رجال الصحيح . المحلى .

(نظم الفرائد للحافظ خليل بن كيكلى العلاتى - دراسة وتحقيق كامل شطيب الراوى / ٦٩٣ ، والشمائل المحمدية والخصائل المصطفوية للإمام الترمذى - تحقيق وتقديم طه عبد الرؤوف سعد / ١ / ٣٧٩ ، والجامع الأزهر فى حديث النبى الأنور للحافظ المناوى ٢ / ورقة ١١٢) .

\* أبو داود الطائى (١٦٥ هـ):

قال عنه ابن قتيبة :

هو : داود بن نصير . ويكنى : أبا سليمان . من «طيئ» من أنفسهم .

وكان قد سمع الحديث ، وتفقه ، وعرف النحو ، وأيام الناس ؛ ثم تعبد ، فلم يتكلم فى شىء من ذلك . وقال الفضل بن دكين :

كنت إذا رأيت «داود» رأيت رجلا لا يشبه القراء ، عليه قلنسوة سوداء طويلة ، مما يلبس التجار . وجلس فى بيته عشرين سنة أو نحوها . ومات فحضرت جنازته ؛ فما رأيتها من كثرة الخلق . وكانت وفاته سنة خمس وستين ومائة (المعارف / ٥١٥) .

قال الذهبي : هو ثقة بلا نزاع . وثقه ابن معين .

ولما مات داود الطائى قال ابن السماك «ت ١٨٣ هـ» : إن داود نظر بقلبه إلى ما بين يديه فأغشى بصر قلبه بصر العيون ، فكأنه لم ينظر إلى ما أنتم إليه تنظرون ، وكأنكم لا تنظرون إلى ما إليه ينظر فأنتم منه تعجبون وهو منكم يعجب ، استوحش منكم أنه كان حيا وسط موتى (كشف الكربة / ٢٠ ، ٢١) .

(المعارف لابن قتيبة - حققه وقدم له د . ثروت عكاشة / ٥١٥ ، وكشف الكربة فى وسط حال أهل الكربة للحافظ ابن رجب الحنبلى - تحقيق محمد أحمد عبد العزيز / ٢٠ ، ٢١) .

\* أبو داود الطيالسي (١٣٣-٢٠٣ أو ٢٠٤ هـ / ٨١٩-٧٥٠ م):

هو سليمان بن داود بن الجارود الفارسى الأصل مولى آل الزبير البصرى أحد أعلام الحفاظ من التاسعة . سمع ابن عون وأيمن بن نابل وهشام بن أبى عبد الله الدستوائى وشعبة وطبقتهم ، وعنه أحمد والفلاس وبندار وابن الفرات وعباس الدورى وخلائق .

قال عنه الحافظ فى التقريب : ثقة حافظ غلط فى أحاديث .

وقال عنه الحافظ فى أهل التقديس : من الثقات دلس حديثين .

قال عنه الفلاس : ما رأينا أحفظ منه . وقال ابن مهدي : هو أصدق الناس .

وقال عنه عامر بن إبراهيم : سمعت أبا داود يقول : كتبت عن ألف شيخ .



وقال عنه وكيع : ما بقي أحد أحفظ لحديث طويل من أبي داود .

وقال عمر بن شبه : كتبوا عن أبي داود بأصبهان أربعين ألف حديث وليس معه كتاب .

أورده سبط ابن العجمي في المدلسين فقال : سليمان بن داود أبو داود الطيالسي : محمد بن المنهال ثنا يزيد بن زريع شعبة فذكر حديثين قال يزيد حدثت بهما أبا داود فكتبهما عنى ثم حدثت بهما عن شعبة ، قال الذهبي دلسهما وكان ماذا . . . هـ . (التبيين لأسماء المدلسين / ٣٠ وهامش ٢٩) .

وقال الحافظ ابن حجر : سليمان بن داود الطيالسي أبو داود الحافظ المشهور بكنته ، من الثقات المكثرين ، قال يزيد ابن زريع : سأله عن حديثين لشعبة فقال لم أسمعهما منه . فقال : ثم حدث بهما عن شعبة .

قال الذهبي : دلسهما عنه فكان ماذا . .

قلت : ويحتمل أن يكون تذكرهما وإن كان دلسهما نظر ، فإن ذكر صيغة محتملة فهو تدليس الإسناد ، وإن ذكر صيغة صريحة فهو تدليس الإجازة (طبقات المدلسين / ٥٢) .

قال ابن قتيبة : توفي بالبصرة سنة ثلاث ومائتين ، وهو يومئذ ابن اثنتين وسبعين سنة ، وصلى عليه «يحيى بن عبد الله» ابن عم «الحسن بن سهل» ، وهو يومئذ والى البصرة (المعارف / ٥٢٠) .

ذكره الإمام الكتاني في أصحاب المسانيد فقال : ومسند أبي داود سليمان بن داود بن الجارود الطيالسي ، نسبة إلى الطيالسة التي تجعل على العمائم ، القرشي مولى آل الزبير الفارسي الأصل البصري الحافظ الثقة المتوفى بالبصرة سنة ثلاث أو أربع ومائتين . قيل وهو أول مسند صنف ورد بأن هذا صحيح لو كان هو الجامع له لتقدمه ، لكن الجامع له غيره وهو بعض حفاظ خراسان جمع فيه ما رواه يونس بن حبيب عنه خاصة . وله من الأحاديث التي لم تدخل هذا المسند قدره أو أكثر . وقد قيل إنه كان يحفظ أربعين ألف حديث (الرسالة المستطرفة / ٤٦) .

وقد أدرجه الزركلي تحت اسم الطيالسي وقال عنه : كان يحدث من حفظه سمع يقول : أسرد ثلاثين ألف حديث ولا فخر (الأعلام / ٣ / ١٢٥) .

له ترجمة في شذرات الذهب ٢ / ١٢ ، خلاصة تذهيب الكمال / ١٢٨ ، تاريخ بغداد ٩ / ٢٤ ، العبر ١ / ٣٤٥ ، ميزان الاعتدال ٢ / ٢٠٣ ، تذكرة الحفاظ ١ / ٣٥٢ ، تقريب التهذيب ١ / ٣٢٣ .

(التبيين الأسماء المدلسين لسبط ابن العجمي - تحقيق يحيى شفيق / ٣٠ وهامش ٢٩ للمحقق ، وطبقات المدلسين لابن حجر العسقلاني - تحقيق د . محمد زينهم محمد غراب / ٥٢ ، وطبقات المدلسين وهو الكتاب المسمى تعريف أهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس لشيخ الإسلام ابن حجر العسقلاني - راجعه وقدم له الأستاذ طه عبد الرؤوف سعد ٢٢ ، والمعارف لابن قتيبة - حققه وقدم له د . ثروت عكاشة / ٥٢٠ ، والرسالة المستطرفة للإمام السيد محمد بن جعفر الكتاني / ٤٦ ، والأعلام للزركلي ٣ / ١٢٥ وقد أدرجه تحت اسم «الطيالسي» .

\* داود الظاهري (٢٠١-٢٧٠ هـ / ٨١٦-٨٨٤ م) :

أبو سليمان داود بن علي بن خلف الأصفهاني : الإمام المشهور بالظاهري : كان زاهدا متقللا ؛ كثير الورع ، أخذ العلم عن إسحاق بن راهويه ، وأبي ثور وغيرهما ، وكان صاحب مذهب مستقل ، وتبعه جمع كثير يعرفون بالظاهرية . وكان ولده أبو بكر محمد علي مذهبه ، وانتهت إليه رئاسة العلم ببغداد ، وهو إمام أصحاب الظاهر . قال أبو العباس ثعلب : كان عقل داود أكثر من علمه ، وكان يقول : خير الكلام ما دخل الأذان بغير إذن . ولد بالكوفة سنة ٢٠١ ونشأ ببغداد وتوفي سنة ٢٧٠ قال ولده : رأيت أبي في المنام فقلت له : ما فعل الله بك . فقال : غفر لي وسامحني . فقلت : غفر الله لك فيما سامحك ؟ فقال : يا بني الأمر عظيم ، والويل كل الويل لمن لم يسامح .

(أبجد العلوم ٣ / ١٤٧) .

قال عنه الزركلي : أحد الأئمة المجتهدين في الإسلام ، تنسب إليه الطائفة الظاهرية ، وسميت بذلك لأخذها بظاهر الكتاب والسنة وإعراضها عن التأويل والرأي والقياس . وكان داود أول من جهر بهذا القول . وهو أصبهاني الأصل ، من أهل قاشان (بلدة قريبة من أصفهان) قال ابن خلكان : قيل : كان يحضر مجلسه كل يوم أربعمئة صاحب طيلسان أخضر (الأعلام ٢ / ٣٣٣) .



أخذ العلم عن إسحاق بن راهويه وغيره، وكان من أكثر الناس تعصبا للإمام الشافعي، وصنف في فضائله كتابين... تفقه على مذهبه نفظويه ورأس فيه (إنباه الرواة ١ / ١٧٩).

له تصانيف أحصاها ابن النديم على النحو التالي، تحت عنوان : الفن الرابع من المقالة السادسة، في أخبار العلماء وأسماء ما صنّفوه من الكتب في أخبار داود وأصحابه :

كتاب الإيضاح ، كتاب الإفصاح ، كتاب الدعوى والبيّنات كبير، كتاب الأصول ، كتاب الحيض . قال محمد ابن إسحاق : قرأت بخط عتيق يوشك أن يكون كتب في زمان داود بن علي : تسمية كتب أبي سليمان داود بن علي ، وقد أثبتّها علي ترتيب ما قرأت : كتاب الطهارة ، كتاب الحيض ، كتاب الأذان ، كتاب الصلاة ، كتاب القبلة ، كتاب المواقيت ، كتاب السهو ، أربع مائة ورقة ، كتاب الاستسقاء ، كتاب افتتاح الصلاة ، كتاب ما يفسد به الصلاة ، كتاب الجمعة كتاب صلاة الخوف ، كتاب صلاة الخسوف ، كتاب صلاة العيدين ، كتاب الأمانة ، كتاب الحكم على تارك الصلاة ، كتاب الجنائز ، كتاب غسل الميت ، كتاب الزكاة ، ثلثمائة ورقة ، كتاب صدقة الفطر ، كتاب صيام التطوع ، كتاب صيام الفرض ، ستمائة ورقة ، كتاب الاعتكاف ، كتاب المناسك ، كتاب مختصر الحج ، كتاب النكاح ، ألف ورقة ، كتاب الصداق ، كتاب الرضاع ، كتاب النشوز ، كتاب الخلع ، كتاب البينة على من يستحق البينة عليه ، كتاب الاستبراء ، كتاب الرجعة ، كتاب مسألة فيء ، كتاب الإيلاء ، كتاب الظهار ، كتاب اللعان ، كتاب المفقود كتاب الطلاق كتاب طلاق السنة ، كتاب الأيمان في الطلاق ، كتاب الطلاق قبل الملك ، كتاب طلاق السكران والناشى ، كتاب العدد ، كتاب البيوع ، كتاب الصرف ، كتاب المأذون له في التجارة ، كتاب الشركة ، كتاب القراض ، كتاب الوديعة ، كتاب العارية ، كتاب الحوالة والضمان ، كتاب الرهان ، كتاب الإجازات ، كتاب المزارعة ، كتاب المساقاة ، كتاب المحافرة والمعاقلة ، كتاب الشرب ، كتاب الشفعة ، كتاب الكفالة بالنفس ، كتاب الوكالة ، كتاب أحكام الإباق ، كتاب الحدود ، كتاب السرقة ، كتاب تحريم المسكر ، كتاب الأشربة ، كتاب الساحر ، كتاب قتل الخطأ ، كتاب قتل العمدة ، كتاب القسامة ، كتاب الجنين ، كتاب

الأيمان والكفارات ، كتاب النذور ، كتاب العتاق ، كتاب المكاتب ، كتاب المدبر ، كتاب إيجاب القرعة ، كتاب الصيد ، كتاب ذبائح المسلمين ، كتاب الأضاحي ، كتاب العقيقة ، كتاب الأطعمة ، كتاب اللباس ، كتاب الطب ، كتاب الجهاد ، كتاب السير . كتاب قسم الفئء ، كتاب سهم ذوى القربى ، كتاب قسم الصدقات ، كتاب الخراج ، كتاب المعدن ، كتاب الجزية ، كتاب القسمة ، كتاب المحاربة ، كتاب سير العادلة ، كتاب المريد ، كتاب اللقطة والضوال ، كتاب النقيط ، كتاب الفرائض ، كتاب ذوى الأرحام ، كتاب الوصايا ، كتاب الوصايا في الحساب ، كتاب الدور ، كتاب الولاء والخلف ، كتاب الخناث ، كتاب الأوقات ، كتاب الهبة والصدقة ، كتاب القضاء ، كتاب أدب القاضى ، كتاب القضاء على الغائب ، كتاب المحاضر ، كتاب الوثائق ، ثلاثة آلاف ورقة ، كتاب السجلات ، كتاب الحكم بين أهل الذمة ، كتاب الدعوى والبيّنات ، ألف ورقة ، كتاب الإقرار ، كتاب الرجوع عن الشهادات ، كتاب الحجر ، كتاب التفليس ، كتاب الغصب ، كتاب الصلح ، كتاب النضال ، كتاب ما يجب من الاكتساب ، كتاب الذبّ عن السنن والأحكام والأخبار ، ألف ورقة ، كتاب الرد على أهل الإفك ، كتاب المشكل ، كتاب النواضح والفاضح للساعى ، كتاب صفة أخلاق النبي ﷺ . كتاب أعلام النبي ﷺ ، كتاب المعرفة ، كتاب الدعاء ، كتاب المستقبل والمستدبر ، كتاب الإجماع ، كتاب إبطال التقليد ، كتاب إبطال القياس ، كتاب خبر الواحد ، كتاب الخبر الموجب للعلم ، كتاب الحجّة ، كتاب الخصوص والعموم ، كتاب المفسر والمجمل ، كتاب ترك الأفكار ، كتاب رسالة الربيع بن سليمان ، كتاب رسالة أبي الوليد ، كتاب رسالة القطان ، كتاب رسالة هارون الشارى ، كتاب نصاح خمس مائة ورقة ، كتاب الإيضاح أربعة آلاف ورقة ، كتاب المتعة . قال محمد بن إسحاق : نسخت هذه الكتب من جزء عتيق بخط محمود المروزى وأحسب هذا الرجل على مذهب داود إلا أنه غير معروف . ولداود مسائل وردت عليه من الأصقاع والمواضع ، منها : كتاب المسائل الأصفهانيات ، كتاب المسائل المكتومات ، كتاب المسائل البصريات ، كتاب المسائل الخوارزميات ، كتاب الكافى فى مقالة المطلبى ، يعنى الشافعى ، كتاب مسألتين خالف فيهما الشافعى والكتب



الأولى يحتوى عليها كتاب سماه كتاب السير (الفهرست / ٣٠٣ - ٣٠٥).

(أبجد العلوم لصديق بن حسن القنوجي - أعده للطبع وطبع فهارسه عبد الجبار زكار ٣ / ١٤٧، والأعلام للزركلى ٣٣٢، وإنباه الرواة للقفطى - بتحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ١ / ١٧٩، والفهرست لابن النديم / ٣٠٣ - ٣٠٥).

#### \* داود عليه السلام:

فى قصة داود عليه السلام، وما كان فى أيامه، وذكر فضائله وشمائله، ودلائل نبوته يقول الحافظ ابن كثير، وهو يكتب الاسم «داود» بواوين.

هو داود بن إيشا بن عويد بن عابر بن سلمون بن نحشون ابن عوينادب بن أرم بن حصرون بن فرص بن يهوذا بن يعقوب ابن إسحاق بن إبراهيم الخليل عبد الله ونبيه وخليفته فى أرض بيت المقدس.

قال محمد بن إسحاق عن بعض أهل العلم عن وهب بن منبه: كان داود عليه السلام قصيرا أزرق العينين قليل الشعر طاهر القلب ونقيه.

لما قتل جالوت كان قتله له فيما ذكر ابن عساكر عند قصر أم حكيم بقرب مرج الصفر، فأحبته بنو إسرائيل ومالوا إليه وإلى ملكه عليهم، فكان من أمر طالوت ما كان وصار الملك إلى داود عليه السلام، وجمع الله له بين الملك والنبوة، بين خير الدنيا والآخرة، وكان الملك يكون فى سبط والنبوة فى آخر فاجتمعا فى داود هذا.

وهذا كما قال تعالى: ﴿وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مَا يَشَاءُ، وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ [البقرة: ٢٥١] أى لولا إقامة الملوك حكاما على الناس لأكل قوى الناس ضعيفهم. ولهذا جاء فى بعض الآثار: «السلطان ظل الله فى أرضه». وقال أمير المؤمنين عثمان بن عفان: «إن الله ليزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن».

وقد ذكر ابن جرير فى تاريخه أن جالوت لما بارز طالوت فقال له: اخرج إلىّ وأخرج إليك، فندب طالوت الناس فانتدب داود فقتل جالوت.

قال وهب بن منبه: فمال الناس إلى داود حتى لم يكن

لطالوت ذكر، وخلعوا طالوت وولوا عليهم داود. وقيل إن ذلك عن أمر شمويل حتى قال بعضهم إنه ولاه قبل الواقعة.

قال ابن جرير: والذى عليه الجمهور أنه إنما ولى ذلك بعد قتل جالوت. . والله أعلم، وروى ابن عساكر عن سعيد بن عبد العزيز: أن قتله جالوت كان عند قصر أم حكيم وأن النهر الذى هناك هو المذكور فى الآية. . فإله أعلم.

وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ مِنَّا فَضْلًا يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ \* أَنِ اعْمَلْ سَابِغَاتٍ وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [سبأ: ١٠، ١١] وقال تعالى: ﴿وَسَخَرْنَا مَعَ دَاوُدَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ وَكُنَّا فَاعِلِينَ \* وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لَتَحْصِنَكُم مِّنْ بِأْسِكُمْ فَهَلْ أَنتُم شَاكِرُونَ﴾ [الأنبياء: ٧٩، ٨٠]

أعانه الله على عمل الدروع من الحديد ليحصن المقاتلة من الأعداء وأرشدته إلى صنعتها وكيفيتها فقال: ﴿وَقَدَّرْ فِي السَّرْدِ﴾ أى لا تدق المسمار فيفلق ولا تغلظه فيفصم، قاله مجاهد وقتادة والحكم وعكرمة.

قال الحسن البصرى وقتادة والأعمش: كان الله قد ألان له الحديد حتى كان يفتله بيده لا يحتاج إلى نار ولا مطرقة. قال قتادة: فكان أول من عمل الدروع من زرد وإنما كانت قبل ذلك من صفائح. قال ابن شاذب: كان يعمل كل يوم درعا يبيعها بستة آلاف درهم.

وقد ثبت فى الحديث أن أطيّب ما أكل الرجل من كسبه وأن نبى الله داود كان يأكل من كسب يده.

وقال تعالى: ﴿وَإِذْ ذَكَرْنَا دَاوُدَ إِذْ قَالَ إِنَّهُ أَوَّابٌ \* إِنَّا سَخَرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعُشَى وَالْإِشْرَاقِ \* وَالطَّيْرَ مُحْشُورَةً كُلٌّ لَهُ أَوَّابٌ \* وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَأَتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصْلَ الْخِطَابِ﴾ [ص: ١٧ - ٢٠].

قال ابن عباس ومجاهد: الأيد القوة فى الطاعة. يعنى ذا قوة فى العبادة والعمل الصالح. قال قتادة: أعطى قوة فى العبادة وفقها فى الإسلام قال: وقد ذكر لنا أنه كان يقوم الليل ويصوم نصف الدهر.

وقد ثبت فى الصحيحين أن رسول الله ﷺ قال: «أحب الصلاة إلى الله صلاة داود، وأحب الصيام إلى الله صيام داود كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه، وكان يصوم يوما ويفطر يوما ولا يفر إذا لاقى».



وقوله تعالى : ﴿إنا سخرنا الجبال معه يسبحن بالعشى والإشراق﴾ والطير محشورة كل له أواب ﴿كما قال : ﴿يا جبال أوبي معه والطير﴾ أى سبىحه معه ، قاله ابن عباس ومجاهد وغير واحد فى تفسير هذه الآية ﴿إنا سخرنا الجبال معه يسبحن بالعشى والإشراق﴾ أى عند آخر النهار وأوله ، وذلك أنه كان الله تعالى قد وهبه من الصوت العظيم ما لم يعطه أحد بحيث إنه كان إذا ترنم بقراءة كتابه يقف الطير فى الهواء يرجع بترجيعه ويسبح بتسبيحه وكذلك الجبال تجييه وتسبح معه كلما سبىح بكرة وعشيا ، صلوات الله وسلامه عليه .

وقال الأوزاعى : حدثنى عبد الله بن عامل قال : أعطى داود من حسن الصوت ما لم يُعط أحد قط ، حتى إن الطير والوحش كان ينعكف حوله حتى يموت عطشا وجوعا وحتى إن الأنهار لتقف ! وقال وهب بن منبه : كان لا يسمعه أحد إلا حجل كهيئة الرقص ، وكان يقرأ الزبور بصوت لم تسمع الأذان بمثله فيعكف الجن والإنس والطير والدواب على صوته حتى يهلك بعضها جوعا .

وقال عبد الرزاق عن ابن جريج ، سألت عطاء عن القراءة على الغناء فقال : وما بأس بذلك ؟ سمعت عبيد بن عمر يقول : كان داود عليه السلام يأخذ المعزفة فيضرب بها فيقرأ عليها فتد عليه صوته يريد بذلك أن يبكى وتبكي .

وقال الإمام أحمد : حدثنا عبد الرزاق ، حدثنا معمر ، عن الزهرى ، عن عروة ، عن عائشة قالت : سمع رسول الله ﷺ صوت أبى موسى الأشعرى وهو يقرأ فقال : «لقد أوتى أبو موسى من مزامير آل داود» .

وهذا على شرط الشيخين ولم يخرجاه من هذا الوجه .

وقال أحمد : حدثنا حسن ، حدثنا حماد بن سلمة ، عن محمد بن عمر ، عن أبى سلمة ، عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ وسلم قال : لقد أعطى أبو موسى من مزامير داود» . على شرط مسلم .

وقد روينا عن أبى عثمان النهدي أنه قال : لقد سمعت البربط والمزمارة ، فما سمعت صوتا أحسن من صوت أبى موسى الأشعرى .

وقد كان مع هذا الصوت الرخيم سريع القراءة لكتاب الزبور ، كما قال الإمام أحمد : حدثنا عبد الرزاق ، حدثنا

معمر ، عن همام عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : «خفف على داود القراءة ، فكان يأمر بدابته فتسرج فكان يقرأ القرآن من قبل أن تسرج دابته ، وكان لا يأكل إلا من عمل يديه» .

وكذلك رواه البخارى منفردا به عن عبد الله بن محمد ، عن عبد الرزاق به . ولفظه : «خفف على داود القرآن فكان يأمر بدوابه فتسرج فيقرأ القرآن قبل أن تسرج دوابه ، ولا يأكل إلا من عمل يديه» .

ثم قال البخارى : ورواه موسى بن عقبة ، عن صفوان ، هو ابن سليم . عن عطاء بن يسار ، عن أبى هريرة عن النبى ﷺ . وقد أسنده ابن عساكر فى ترجمة داود عليه السلام فى تاريخه من طرق عن إبراهيم بن طهمان ، عن موسى بن عقبة ، ومن طريق أبى عاصم عن أبى بكر السبى ، عن صفوان بن سليم به .

والمراد بالقرآن هاهنا الزبور الذى أنزله الله عليه وأوحاه إليه ، وذكر رواية أشبه أن يكون محفوظا فإنه كان ملكا له أتباع . فكان يقرأ الزبور بمقدار ما تسرج الدواب ، وهذا أمر سريع مع التدبير والترنم والتغنى به على وجه التخشع ، صلوات الله وسلامه عليه .

وقد قال الله تعالى : ﴿وآتينا داود زبوراً﴾ [النساء : ١٦٣] و [الإسراء : ٥٥] والزبور كتاب مشهور وذكرنا فى التفسير الحديث الذى رواه أحمد وغيره أنه أنزل فى شهر رمضان ، وفيه من المواعظ والحكم ما هو معروف لمن نظر فيه . وقوله تعالى : ﴿وشددنا ملكه وآتينا الحكمة وفصل الخطاب﴾ .

روى ابن جرير وابن أبى حاتم عن ابن عباس أن رجلين تداعيا أى أعطينا ملكا عظيما وحكما نافذا .

روى ابن جرير وابن أبى حاتم عن ابن عباس أن رجلين تداعيا إلى داود عليه السلام فى بقر ادعى أحدهما على الآخر أنه اغتصبها منه . فأنكر المدعى عليه فأرجأ أمرهما إلى الليل ، فلما كان الليل أوحى الله إليه أن يقتل المدعى ، فلما أصبح قال له داود : أن الله قد أوحى إلى أن أقتلك فأنا قاتلك لا محالة ، فما خبرك فيما ادعيت على هذا ؟ قال : والله يانبى الله إنى لمحق فيما ادعيت عليه ، ولكنى كنت اغتلت أباه قبل هذا . فأمر به داود فقتل . فعظم أمر داود فى بنى إسرائيل جدا

وخضعوا له خضوعاً عظيماً. قل ابن عباس: وهو قوله تعالى: ﴿وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ﴾ وقوله تعالى: ﴿وَأَتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ﴾ أى النبوة ﴿وفصل الخطاب﴾ قال شريح والشعبي وقتادة وأبو عبد الرحمن السلمي وغيرهم: فصل الخطاب الشهود والأيمان يعنون بذلك: «البينة على المدعى واليمين على من أنكر» وقال مجاهد. والسدى: هو إصابة القضاء وفهمه. وقال مجاهد: هو الفصل فى الكلام وفى الحكم. واختاره ابن جرير.

وهذا لا ينافى ما روى عن أبى موسى أنه قول: «أما بعد». وقال وهب بن منبه: لما كثر الشر وشهادات الزور فى بنى إسرائيل أعطى داود سلسلة لفصل القضاء، فكانت ممدودة من السماء إلى صخرة بيت المقدس، وكانت من ذهب، فإذا تشاجر الرجلان فى حق فأيهما كان محقاً نالها والآخر لا يصل إليها. فلم تزل كذلك حتى أودع رجل رجلاً للؤلؤة فجحدها منه وأخذ عكازاً وأودعها فيه، فلما حضرا عند الصخرة تناولها المدعى فلما قيل للآخر خذها بيدك عمد إلى العكاز فأعطاه المدعى وفيه تلك اللؤلؤة، وقال: اللهم إنك تعلم أنى دفعتها إليه. ثم تناول السلسلة فنالها. فأشكل أمرها على بنى إسرائيل ثم رفعت سريعاً من بينهم.

ذكره بمعناه غير واحد من المفسرين. وقد رواه إسحاق بن بشر عن إدريس بن سنان عن وهب به بمعناه.

﴿وهل أتاك نبأ الخصم إذ تسوروا المحراب﴾ إذا دخلوا على داود ففزع منهم قالوا لا تخف خصمان بغى بعضنا على بعض فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط واهدنا إلى سواء الصراط \* إن هذا أخى له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة فقال أكفلنيها وعزني فى الخطاب \* قال لقد ظلمك بسؤال نعجتك إلى نعاجه، وإن كثيراً من الخلطاء ليغى بعضهم على بعض إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم وظن داود أنما فتناه فاستغفر ربه وخر راكعاً وأتاب \* فغفرنا له ذلك، وإن له عندنا لزلفى وحسن مآب﴾ [ص: ٢١ - ٢٥].

وقد ذكر كثير من المفسرين من السلف والخلف هاهنا قصصاً وأخباراً أكثرها إسرائيليات ومنها ما هو مكذوب لا محالة. تركنا إيرادها فى كتابنا قصداً اكتفاء واقتصاراً على مجرد تلاوة القصة من القرآن العظيم، والله يهدى من يشاء إلى صراط مستقيم.

وقد اختلف الأئمة فى سجدة «ص»: هل هى من عزائم السجود أو إنما هى سجدة شكر ليست من عزائم السجود؟ على قولين:

قال البخارى: حدثنا محمد بن عبد الله، حدثنا محمد بن عبيد الطنافسى عن العوام، قال: سألت مجاهداً فى سجدة «ص» فقال: سألت ابن عباس من أين سجدت؟ قال: أو ما تقرأ: ﴿ومن ذريته داود وسليمان﴾ [الأنعام: ٨٤] ﴿أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده﴾ [الأنعام: ٩٠] فكان داود ممن أمر نبيكم ﷺ أن يقتدى به فسجدها داود عليه السلام فسجدها رسول الله ﷺ.

وقد قال الإمام أحمد: حدثنا إسماعيل - هو ابن عُلَية - عن أيوب، عن عكرمة، عن ابن عباس أنه قال: فى السجود فى «ص» ليست من عزائم السجود، وقد رأيت رسول الله ﷺ يسجد فيها.

وكذا رواه البخارى وأبو داود والترمذى والنسائى من حديث أيوب وقال الترمذى: حسن صحيح. وقال النسائى: أخبرنى إبراهيم بن الحسن المسمى، حدثنا حجاج بن محمد، عن عمر بن ذر، عن أبيه، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس أن النبى ﷺ سجد فى «ص» وقال: سجدها داود توبة ونسجدها شكراً.

تفرد به أحمد ورجاله ثقات.

وقال أبو داود: حدثنا أحمد بن صالح، حدثنا ابن وهب، أخبرنى عمرو بن الحارث، عن سعيد بن أبى هلال، عن عياض بن عبد الله بن سعيد بن أبى سرح، عن أبى سعيد الخدرى، قال: قرأ رسول الله ﷺ وهو على المنبر «ص» فلما بلغ السجدة فسجد وسجد معه الناس فلما كان يوم آخر قرأها فلما بلغ السجدة تشزن الناس (أى انتصبوا وتهيأوا) للسجود فقال: «إنما هى توبة نبي ولكن رأيتم تشزنتم» - فنزل وسجد.

تفرد به أبو داود وإسناده على شرط الصحيح.

وقال الإمام أحمد: حدثنا عفان، حدثنا يزيد بن زريع، حدثنا حميد، حدثنا بكر، هو ابن عمر، وأبو الصديق الناجى، أنه أخبره أن أبا سعيد الخدرى رأى رؤياً أنه يكتب «ص» فلما بلغ إلى التى يسجد بها رأى الدواة والقلم وكل



شيء بحضرته انقلب ساجدا . قال : فقصها على النبي ﷺ ، فلم يزل يسجد بها بعد .  
تفرد به أحمد .

وروى الترمذى وابن ماجه من حديث محمد بن يزيد بن خنيس عن الحسن بن محمد بن عبيد الله بن أبي يزيد ، قال : قال لى ابن جريج : حدثنى جدك عبيد الله بن أبي يزيد ، عن ابن عباس قال : جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله . . . إني رأيت فيما يرى النائم كأنى أصلى خلف شجرة . فقرأت السجدة فسجدت الشجرة بسجودى . فسمعتها تقول وهى ساجدة : « اللهم اكتب لى بها عندك أجرا واجعلها عندك ذخرا وضع عني بها وزرا . واقبلها منى كما فعلت من عبدك داود » .

قال ابن عباس : فرأيت النبي ﷺ قام فقرأ السجدة ثم سجد فسمعتة يقول وهو ساجد كما حكى الرجل عن كلام الشجرة .

ثم قال الترمذى : غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه . وقد ذكر بعض المفسرين أنه عليه السلام (أى داود) مكث ساجدا أربعين يوما وقاله مجاهد والحسن وغيرهما وورد فى ذلك حديث مرفوع ، لكنه من رواية يزيد الرقاشى وهو ضعيف متروك الرواية .

قال الله تعالى : ﴿ فغفرنا له ذلك وإن له عندنا لزلفى وحسن مآب ﴾ [ص : ٢٥] أى إن له يوم القيامة لزلفى ، وهى القربة التى يقربه الله بها ويدنيه من حظيرة قدسه بسببها ، كما ثبت فى حديث : «المقسطون على منابر من نور عن يمين الرحمن ، وكلتا يديه يمين ، الذين يقسطون فى أهلهم وحكمهم وما ولوا» .

وقال الإمام أحمد فى مسنده : حدثنا يحيى بن آدم ، حدثنا فضيل ، عن عطية . عن أبي سعيد الخدرى ، قال : قال رسول الله ﷺ : «إن أحب الناس إلى الله يوم القيامة وأقربهم منه مجلسا إمام عادل ، وإن أبغض الناس إلى الله يوم القيامة وأشدهم عذابا إمام جائر» .

وهكذا رواه الترمذى من حديث فضيل بن مرزوق الأغر به ، وقال : لا نعرفه مرفوعا إلا من هذا الوجه .

وقال ابن أبى حاتم : حدثنا أبو زرعة ، حدثنا عبد الله بن أبى زياد ، حدثنا سيار ، حدثنا جعفر بن سليمان ، سمعت

مالك بن دينار فى قوله ، ﴿ وإن له عندنا لزلفى وحسن مآب ﴾ قال : يقوم داود عليه السلام يوم القيامة عند ساق العرش فيقول الله : يا داود . . . مجدنى اليوم بذلك الصوت الحسن الرخيم الذى كنت تمجدنى فى الدنيا ، فيقول : وكيف وقد سلبته . فيقول : إني أردته عليك اليوم . قال : فيرفع داود بصوت يستفرغ نعيم أهل الجنان .

﴿ يا داود إنا جعلناك خليفة فى الأرض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله إن الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب ﴾ [ص : ٢٦] هذا خطاب من الله تعالى مع داود ، والمراد ولادة الأمور وحكام الناس ، وأمرهم بالعدل واتباع الحق المنزل من الله ، لا ما سواه من الآراء والأهواء ، وتوعد من سلك غير ذلك وحكم بغير ذلك ، وقد كان داود عليه السلام هو المقتدى به فى ذلك الزمان فى العدل ، وكثرة العبادة ، وأنواع القربات ، حتى إنه كان لا يمضى ساعة من آناء الليل وأطراف النهار إلا وأهل بيته فى عبادة ليلا ونهارا كما قال تعالى : ﴿ اعملوا آل داود شكرا وقليل من عبادى الشكور ﴾ [سبأ : ١٣] .

قال أبو بكر بن أبى الدنيا : حدثنا إسماعيل بن إبراهيم بن بسام ، حدثنا صالح المرى عن أبى عمران الجونى ، عن أبى الجلد ، قال : قرأت فى مسألة داود عليه السلام أنه قال : يا رب . . . كيف لى أن أشكرك وأنا لا أصل إلى شكرك إلا بنعمتك ؟ قال : فأتاه الوحي : «أن يا داود أأست تعلم أن الذى بك من النعم منى ؟ قال : بلى يا رب . قال : فإنى أرضى بذلك منك» .

وقال البيهقى : أنبأنا أبو عبد الله الحافظ أنبأنا أبو بكر بن بالويه ، حدثنا محمد بن يونس القرشى ، حدثنا روح بن عبادة ، حدثنى عبد الله بن لاحق ، عن ابن شهاب قال : قال داود «الحمد لله كما ينبغى لكرم وجهه وعز جلاله . فأوحى الله إليه : إنك أتعبت الحفظة يا داود !

ورواه أبو بكر بن أبى الدنيا عن على بن الجعد ، عن الثورى مثله .

وقال عبد الله بن المبارك فى كتاب «الزهد» : أنبأنا سفيان الثورى ، عن رجل ، عن وهب بن منبه قال : إن فى حكمة آل داود : حق على العاقل أن لا يغفل عن أربع ساعات : ساعة يناجى ربه وساعة يحاسب فيها نفسه ، وساعة يفضى فيها إلى

إخوانه الذين يخبرونه بعيوبه ويصدقونه عن نفسه، وساعة يخلو بين نفسه وبين لذاتها فيما يحل ويجمل فإن هذه الساعة عون على هذه الساعات وجمام للقلوب، وحق على العاقل أن يعرف زمانه ويحفظ لسانه ويقبل على شأنه وحق على العاقل أن لا يظعن إلا في إحدى ثلاث: زاد لمعاده ومرة لمعاشه، ولذة في غير محرم.

وقد رواه أبو بكر بن أبي الدنيا، عن أبي بكر بن أبي خيثمة، عن ابن مهدي، عن سفيان، عن أبي الأغر، عن وهب بن منبه. فذكره. ورواه أيضا عن علي بن الجعد، عن عمر بن الهيثم الرقاشي. عن أبي الأغر، عن وهب بن منبه فذكره. وأبو الأغر هذا هو الذي أبهمه ابن المبارك في روايته. قاله ابن عساكر.

وقال عبد الرزاق: أنبأنا بشر بن رافع، حدثنا شيخ من أهل صنعاء يقال له أبو عبد الله، قال: سمعت وهب بن منبه، فذكر مثله. وقد أورد الحافظ ابن عساكر في ترجمة داود عليه السلام أشياء كثيرة مليحة منها قوله: كن لليتيم كالأب الرحيم، واعلم أنك كما تزرع كذلك تحصد.

وروى بسند غريب مرفوعا قال داود: يا زارع السيئات أنت تحصد شوكرها وحسكها.

وعن داود عليه السلام أنه قال: مثل الخطيب الأحمق في نادى القوم كمثلى المغنى عند رأس الميت. وقال أيضا: ما أقبح الفقر بعد الغنى وأقبح من ذلك الضلالة بعد الهدى. وقال: انظر ما تكره أن يذكر عنك في نادى القوم فلا تفعله إذا خلوت.

وقال: لا تعدن أخاك بما لا تنجزه له فإن ذلك عداوة ما بينك وبينه.

وقال محمد بن سعد: أنبأنا محمد بن عمر الواقدي، حدثني هشام بن سعيد، عن عمر مولى عفرة، قال: قالت يهود، لما رأت رسول الله ﷺ يتزوج النساء! انظروا إلى هذا الذى لا يشبع من الطعام ولا والله ما له همة إلا إلى النساء: حسدوه لكثرة نسائه وعابوه بذلك فقالوا: لو كان نبيا ما رغب فى النساء. وكان أشدهم فى ذلك حبي بن أخطب فأكذبهم الله وأخبرهم بفضل الله وسعته على نبيه صلوات الله وسلامه عليه فقال: ﴿أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله﴾ [النساء: ٥٤] يعنى بالناس رسول الله ﷺ ﴿فقد آتينا آل

إسراهم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكا عظيما﴾ [النساء: ٥٤] يعنى ما آتى الله سليمان بن داود كانت له ألف امرأة. سبعمائة مهريّة وثلاثمائة سريّة، وكانت لداود عليه السلام مائة امرأة منهن امرأة أوريا أم سليمان بن داود التى تزوجها بعد الفتنة هذا أكثر مما لمحمد ﷺ. وقد ذكر الكلبي نحو هذا وأنه كان لداود عليه السلام مائة امرأة وسليمان ألف امرأة، منهن ثلاثمائة سريّة.

وروى الحافظ فى تاريخه فى ترجمة صدقة الدمشقى الذى يروى عن ابن عباس من طريق الفرّج بن فضالة الحمصى، عن أبى هريرة الحمصى، عن صدقة الدمشقى، أن رجلا سأل ابن عباس عن الصيام فقال: لأحدثك بحديث كان عندي فى البحث مخزونا، إن شئت أنبأتك بصوم داود فإنه كان صوّا قواما وكان شجاعا لا يفر إذا لاقى. وكان يصوم يوما ويفطر يوما، وقال رسول الله ﷺ: «أفضل الصيام صيام داود». وكان يقرأ الزبور بسبعين صوتا يكون فيها، وكانت له ركعة من الله يبكى فيها نفسه ويبكى ببكائه كل شيء ويصرف بصوته المهموم والمحموم.

وإن شئت أنبأتك بصوم ابنه سليمان فإنه كان يصوم من أول الشهر ثلاثة أيام ومن وسطه ثلاثة أيام ومن آخره ثلاثة أيام يستفتح الشهر بصيام ووسطه بصيام ويختمه بصيام.

وإن شئت أنبأتك بصوم ابن العذراء البتول عيسى ابن مريم، فإنه كان يصوم الدهر ويأكل الشعير ويلبس الشعر، يأكل ما وجد ولا يسأل عما فقد، ليس له ولد يموت ولا بيت يخرب، وكان أينما أدركه الليل صف بين قدميه وقام يصلى حتى يصبح، وكان راميا لا يفوته صيد يريد، وكان يمر بمجالس بنى إسرائيل فيقضى لهم حوائجهم. وإن شئت أنبأتك بصوم أمه مريم بنت عمران، فإنها كانت تصوم يوما ونفطر يومين.

وإن شئت أنبأتك بصوم النبي العربى الأمى محمد ﷺ فإنه كان يصوم من كل شهر ثلاثة أيام ويقول: إن ذلك صوم الدهر.

وقد روى الإمام أحمد عن أبى النضر. عن فرج بن فضالة عن أبى هرم عن صدقة عن ابن عباس مرفوعا فى صوم داود. ذكر كمية حياته وكيفية وفاته.

فى الأحاديث الواردة فى خلق آدم أن الله لما استخرج



الأجنحة واحدها مضرحى . قال الجوهري : هو الصقر الطويل الجناح .

وقال السدى عن أبى مالك ، عن ابن مالك ، عن ابن عباس قال : مات داود عليه السلام فجأة وكان بسبت . وكانت الطير تظله ، وقال السدى أيضا ، عن أبى مالك وعن سعيد بن جبير قال : مات داود عليه السلام يوم السبت فجأة .

وقال إسحاق بن بشر ، عن سعيد بن أبى عروبة ، عن قتادة . عن الحسن ، قال : مات داود عليه السلام وهو ابن مائة سنة ومات يوم الأربعاء فجأة . وقال أبو السكن الهجرى : مات إبراهيم الخليل فجأة وداود فجأة وابنه سليمان فجأة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين . رواه ابن عساكر .

وروى عن بعضهم أن ملك الموت جاءه وهو نازل من محرابه فقال له : دعنى أنزل أو أصدق ، فقال : يا نبى الله . . قد نفدت السنون والشهور والآثار والأرزاق . قال : فخر ساجدا على مرقاة من تلك المراقى فقبضه وهو ساجد .

وقال إسحاق بن بشر : أنبأنا وافر بن سليمان ، عن أبى سليمان الفلسطيني عن وهب بن منبه قال : إن الناس حضروا جنازة داود عليه السلام فجلسوا فى الشمس فى يوم صائف قال : وكان قد تبع جنازته يومئذ أربعون ألف راهب عليهم البرانس سوى غيرهم من الناس . ولم يمت فى بنى إسرائيل بعد موسى وهارون أحد كانت بنو إسرائيل أشد جزعا عليه منهم على داود . قال : فأذاهم الحر فنادوا سليمان عليه السلام أن يعمل لهم وقاية لما أصابهم من الحر . فخرج سليمان فنادى الطير فأجابت فأمرها أن تظل الناس ، فتراص بعضها إلى بعض من كل وجه ، حتى استمسكت الريح فكاد الناس أن يهلكوا غما فصاحوا إلى سليمان عليه السلام من الغم ، فخرج سليمان فنادى الطير أن أظلى الناس من ناحية الشمس وتنحى عن ناحية الريح . ففعلت فكان الناس فى ظل تهب عليهم الريح . فكان ذلك أول ما رآوه من ملك سليمان .

وقال الحافظ أبو يعلى : حدثنا أبو همام الوليد بن شجاع ، حدثنى الوليد بن مسلم ، عن الهيثم بن حميد ، عن الوضين ابن عطاء ، عن نصر بن علقمة ، عن جبير بن نفيير ، عن أبى الدرداء ، قال : قال رسول الله ﷺ : «لقد قبض الله داود من بين أصحابه ما فتنوا ولا بدلوا ، ولقد مكث أصحاب المسيح على سنته وهديه مائتى سنة .

ذريته من ظهره فرأى فيهم الأنبياء عليهم السلام ورأى فيهم رجلا يزهر فقال : أى رب . . من هذا؟ قال : هذا ابنك داود . قال : أى رب . . كم عمره؟ قال : ستون عاما . قال : أى رب . . زد فى عمره ، قال : لا ، إلا أن أزيده من عمرك . وكان عمر آدم ألف عام فزاده أربعين عاما فلما انقضى عمر آدم جاءه ملك الموت فقال : بقى من عمرى أربعون سنة ونسى آدم ما كان وهبه لولده داود فأتمها الله لآدم ألف سنة ولداود مائة سنة .

رواه أحمد عن ابن عباس ، والترمذى وصححه عن أبى هريرة ، وابن خزيمة وابن حبان ، وقال الحاكم : على شرط مسلم . وقد تقدم ذكر طريقه وألفاظه فى قصة آدم . قال ابن جرير : وقد زعم أهل الكتاب أن عمر داود كان سبعا وسبعين سنة . قلت : هذا غلط مردود عليهم ، قالوا : وكانت مدة ملكة أربعين سنة ، وهذا قد يقبل نقله لأنه ليس عندنا ما ينافيه ولا ما يقتضيه .

وأما وفاته عليه السلام فقال الإمام أحمد فى مسنده : حدثنا قبيصة ، حدثنا يعقوب بن عبد الرحمن بن محمد بن عمرو بن أبى عمرو ، عن المطلب ، عن أبى هريرة ، أن رسول الله ﷺ قال : كان داود عليه السلام فيه غيرة شديدة فكان إذا خرج أغلق الأبواب فلم يدخل على أهله أحد حتى يرجع . قال : فخرج ذات يوم وغلقت الدار فأقبلت امرأته تطلع إلى الدار فإذا رجل قائم وسط الدار فقالت لمن فى البيت : من أين دخل هذا الرجل والدار مغلقة ، والله لنفضحن بـداود . فجاء داود فإذا الرجل قائم فى وسط الدار فقال له داود : من أنت ؟ فقال : أنا الذى لا أهاب الملوك ولا أمتع من الحجاب فقال داود : أنت والله إذن ملك الموت مرحبا بأمر الله . ثم مكث حتى قبضت روحه فلما غسل وكفن وفرغ من شأنه طلعت عليه الشمس ، فقال سليمان للطير : أظلى على داود . فأظلت الطير حتى أظلمت عليه الأرض ، فقال سليمان للطير : اقضى جناحا ، قال أبو هريرة : فطفق رسول الله ﷺ يرينا كيف فعلت الطير ، وقبض رسول الله ﷺ بيده ، وغلبت عليه يومئذ المضرجية .

انفرد بإخراجه الإمام أحمد وإسناده جيد قوى رجاله ثقات . ومعنى قوله : «وغلبت عليه يومئذ المضرجية» أى وغلبت على التظليل عليه المضرجية وهى الصقور الطوال

هذا حديث غريب وفي رفعه نظر، والوضي بن عطاء كان ضعيفا في الحديث . . والله أعلم (قصص الأنبياء لابن كثير / ٤٨٤ - ٤٩٧).

وعن الارتباط الزمني والعائدي بين الأنبياء والرسل بالنسبة لقصة داود عليه السلام يقول الأستاذ الدكتور محمد وصفي :  
١ - ذكره في القرآن :

قال تعالى : ﴿ فلما فصل طالوت بالجنود قال إن الله مبتليكم بنهر فمن شرب منه فليس مني ومن لم يطعمه فإنه مني إلا من اغترف غرفة بيده فشربوا منه إلا قليلا منهم فلما جاوزه هو والذين آمنوا معه قالوا لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده قال الذين يظنون أنهم ملاقوا الله كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله والله مع الصابرين \* ولما برزوا لجالوت وجنوده قالوا ربنا أفرغ علينا صبرا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين \* فهزمهم بإذن الله وقتل داود جالوت وآتاه الله الملك والحكمة وعلمه مما يشاء ، ولولا فع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض ولكن الله ذو فضل على العالمين ﴾ [البقرة : ١٩٤ - ٢٥١].

وقال تعالى : ﴿ إنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح والنبيين من بعده وأوحينا إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وعيسى وأيوب ويونس وهرون وسليمان وآتينا داود زبوراً ﴾ [النساء : ١٦٣] وقال : ﴿ ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض وآتينا داود زبوراً ﴾ [الإسراء : ٥٥].

وقال تعالى : ﴿ لئن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون \* كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون ﴾ [المائدة : ٧٨ ، ٧٩].

وقال تعالى : ﴿ وتلك حجتنا آتيناها إبراهيم على قومه نرفع درجات من نشاء إن ربك حكيم عليم \* ووهبنا له إسحاق ويعقوب كلا هدينا ونوحا هدينا من قبل ومن ذريته داود وسليمان ﴾ [الأنعام : ٨٣ ، ٨٤] إلى آخر من سماهم الله تعالى في الآيات التالية لهاتين الآيتين .

وقال تعالى : ﴿ وداود وسليمان إذ يحكمان في الحرث إذ نفشت فيه غنم القوم وكنا لحكمهم شاهدين \* ففهمناها سليمان وكلا آتينا حكما وعلما وسخرنا مع داود الجبال يسبحن

والطير وكنا فاعلين \* وعلمناه صنعة لبوس لكم لتحصنكم من بأسكم فهل أنتم شاكرون ﴾ [الأنبياء : ٧٨ - ٨٠].

وقال تعالى : ﴿ اصبر على ما يقولون واذكر عبدنا داود ذا الأيد إنه أواب \* إنا سخرنا الجبال معه يسبحن بالعشي والإشراق \* والطير محشورة كل له أواب \* وشددنا ملكه وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب \* وهل أتاك نبأ الخصم إذ تسوروا المحراب \* إذ دخلوا على داود ففزع منهم قالوا لا تخف خصمان بغى بعضنا على بعض فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط واهدنا إلى سواء الصراط \* إن هذا أخى له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة فقال أكفلنيها وعزني في الخطاب \* قال لقد ظلمك بسؤال نعجتك إلى نعاجه وإن كثيرا من الخلطاء ليبغى بعضهم على بعض إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم وظن داود أنما فتناه فاستغفر ربه وخر راكعا وأناب \* فغفرنا له ذلك وإن له عندنا لزلفى وحسن مآب \* يا داود إنا جعلناك خليفة في الأرض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله إن الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب ﴾ [ص : ١٧ - ٢٦].

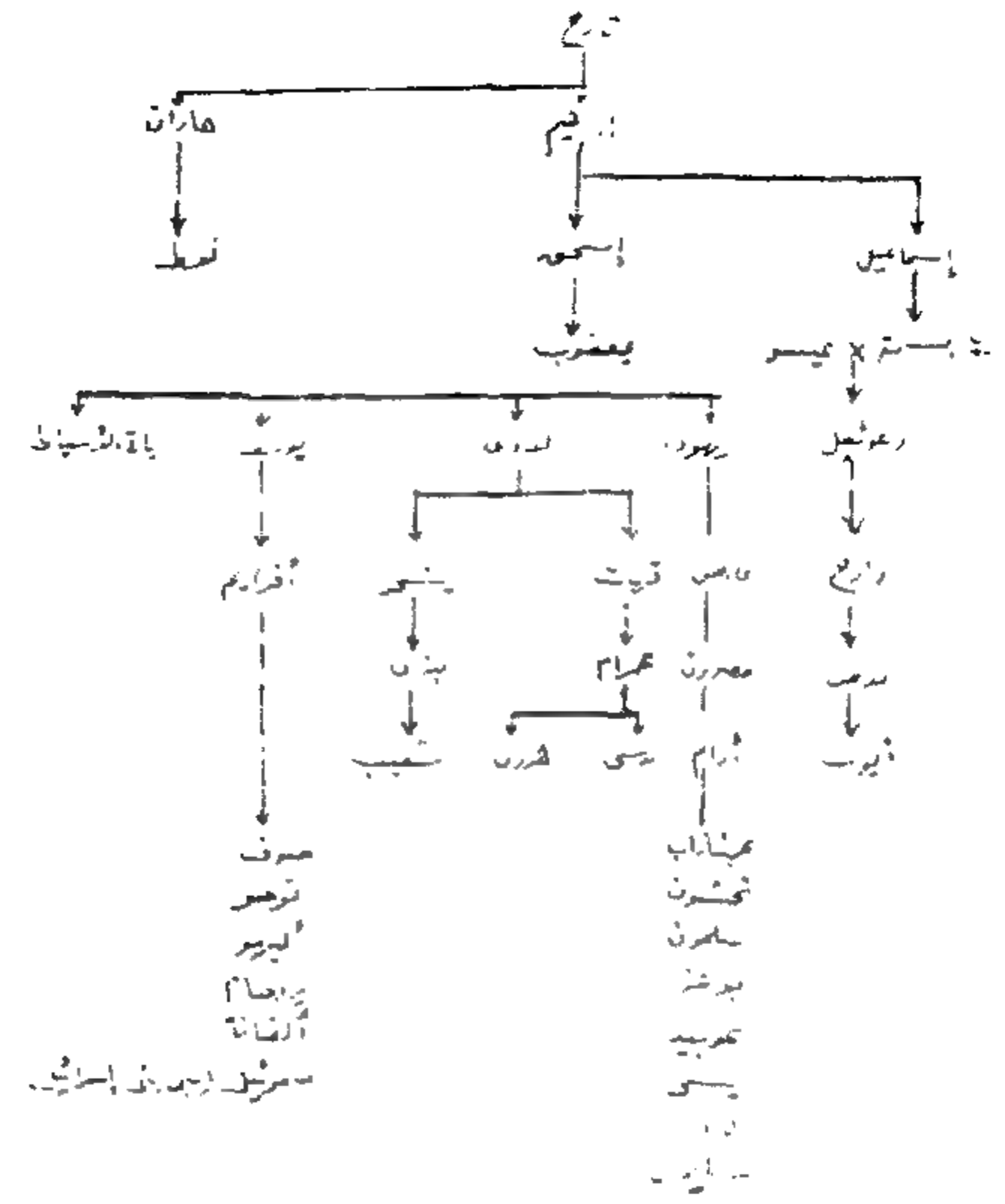
وقال تعالى : ﴿ ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادي الصالحون ﴾ [الأنبياء : ١٠٥].  
٢ - نسبه وزمنه :

وذكر في إنجيل متى ولوقا أن داود هو ابن يسى بن عوبيد ابن بوعز بن سلمون بن نحشون بن عمينا داب بن أرام بن حصرون بن فارص بن يهوذا بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم (متى ١ : ١ - ٦) و (لوقا ٣ : ٣١ - ٣٤) وذكرت المصادر التاريخية الإسرائيلية والنصرانية أنه تولى الملك سنة ١٠٥٥ ق . م (مرشد الطالبين / ١٠٢) وقالوا : كان داود ابن ثلاثين سنة حين ملك ، وملك أربعين سنة ، في حيرون ملك على يهوذا سبع سنين وستة أشهر ، وفي أورشليم ملك ثلاثا وثلاثين سنة على جميع إسرائيل ويهوذا (٢ صموئيل ٥ : ٤ و ٥).

ونرى أن نرسم هنا جدولا قد يساعد على أخذ فكرة عن نسب دواود وعلاقة زمنه ونسبه ببعض أقربائه من الرسل والنبيين ، حسب المراجع الإسرائيلية التي قد يكون فيها أثر من الحقيقة ، وحسب ما جاء في قول بعض المؤرخين من المسلمين :



إن الذين زعموا أن الزبور الذي أنزل على داود محض تمجيد وتحميد، قد تأثروا بسفر المزامير الذي جاء في «العهد القديم»، وظنوا أن ما أنزل على داود كان كله على هذا النحو، مع العلم بأن المسيحيين أنفسهم لم يستطيعوا الادعاء بأن المزامير التي وردت في كتبهم كلها خاصة بـداود، ولم يملكوها إلا القول بأن داود: نظم أكثرها وأما الباقي من سفر المزامير فقد نظم بعضه موسى وبعضه هامان، وكذلك آساف وبدوثون وأنبياء آخرون كانوا في مدة الأسر البابلي، وبعضهم بقي إلى ما بعده، وقالوا: فثلاثة وسبعون مزمورا منه منسوبة صريحا إلى داود، وكذلك المزموار التسعون إلى موسى، وأنه يظهر من مضامين بعض المزموارات أنها كتبت في وقت السبي، وبعضها في وقت الرجوع، وأنه يوجد مزموارات كثيرة لم يتفق علماء المفسرين على كاتبها ولا على تاريخ كتابتها. إلخ. ويبلغ عدد المزامير مائة وخمسين مزمورا. على ما زعم أهل الكتاب.



### ٣- العقائد في شريعته:

#### (١) الزبور:

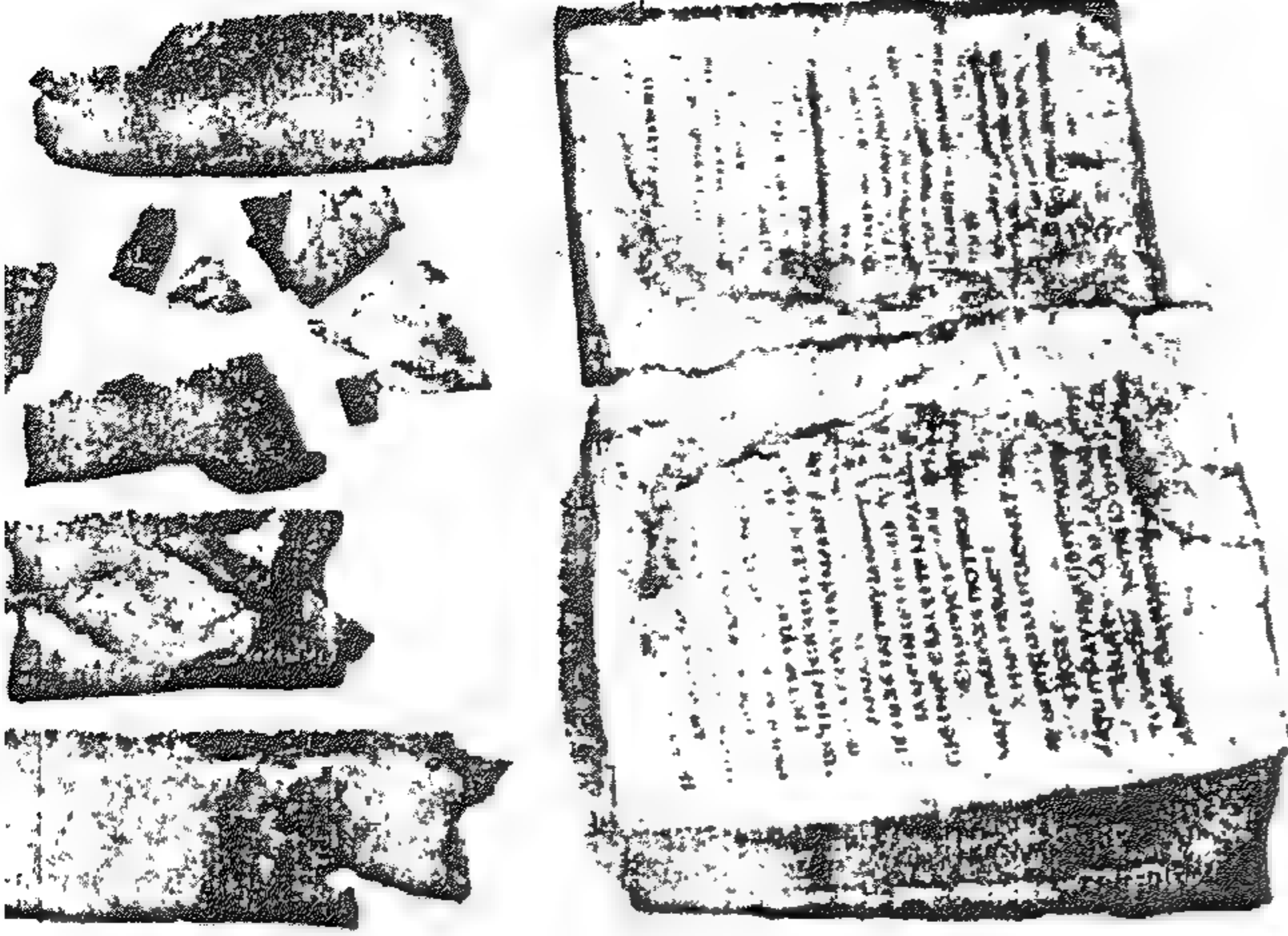
قيل إن زبور داود عبارة عن دعاء علمه داود، تحميد وتمجيد ليس فيه حلال ولا حرام ولا فرائض ولا حدود (جامع البيان ١٥ / ٧١، والجامع لأحكام القرآن ٦ / ١٧، ونهاية الأرب ١٤ / ٥٥). وقيل إن معنى قوله تعالى: ﴿وآتينا داود زبوراً﴾ أي آتينا داود الكتاب المسمى زبوراً، كما سمي الكتاب الذي أوتيته موسى التوراة، والذي أوتيته عيسى الإنجيل، والذي أوتيته محمد الفرقان، لأن ذلك هو الاسم المعروف به ما أوتي داود (جامع البيان ٦ / ٢٠) ونحن نرى أن الزبور كتاب سماوي أوحى إلى داود كسائر الكتب التي أوحى بها إلى الرسل، فيه فرائض وحدود وأحكام، وغير ذلك مما أتى به الرسل، لقد جعل الله داود خليفة في الأرض وأمره أن يحكم بين الناس بالحق، فكيف يكون خليفة من غير علم، وكيف يحكم بين الناس من غير أحكام أنزلت إليه يحكم في نطاقها، وفي حدودها، وكيف يميز بين الأحكام الباطلة والأحكام الصالحة التي ترضى الله، ألم يقل له الله جل شأنه: ﴿يا داود إنا جعلناك خليفة في الأرض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله﴾ [ص: ٢٦] ألم يؤت الله الملك والحكمة وعلمه مما يشاء، ألم يقل له الله تعالى: ﴿وآتاه الله الملك والحكمة وعلمه مما يشاء﴾؟ [البقرة: ٢٥١].

#### (٢) الربوبية والألوهية والوحدانية والوحي:

ولا شك أن الله كان يوحى إلى داود الزبور كما أوحى لسائر الرسل الكتب المنزلة، وكما جاء في آية سورة النساء [١٦٣] وبدهى أن داود أخبر قومه بأمر الوحي، ولقد كان في بني إسرائيل بقية يؤمنون بالربوبية والألوهية والوحدانية، فلم يك حال داود مع قومه كحال الرسل الذين أرسلوا إلى أقوام يقل فيهم من عنده استعداد للإيمان والهداية واتباع سبيل الرشاد، ولذلك لم يأت القرآن الكريم بآيات صريحة في بيان تلك العقائد في دين داود ورسالته، فقد كان بينهم بقية من المؤمنين بشريعة موسى وعقائده، وكان فيهم نبي بني إسرائيل وطالوت، ولم يكن من داود إلا أنه وصل لهم القول لعلمهم يتقون.

ونقد بينت القصة أن داود كان من الذين برزوا لجالوت وجنوده و: ﴿قالوا ربنا أفرغ علينا صبراً﴾ [البقرة: ٢٥٠] وهو الإيمان بالربوبية، ومثل هذا ما يؤخذ من قوله تعالى لداود: ﴿ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله﴾ [ص: ٢٦].

ولا يمنعنا مانع ما من الاستشهاد بما جاء في كتب اليهود من أن داود صرح بالوحدانية وصرح بأن الله ليس كمثله شيء،



• نسخة كاملة من ( سفر الزمير ) للنبى داود والتى تشمل مائة وخمسين زموراً .

#### (٥) الاستغفار والتوبة والغفران :

وجاء ذكر الاستغفار والتوبة والغفران فى قوله تعالى : ﴿وطني داود إنما فتناه فاستغفر ربه وخر راكعاً وأناًب﴾ \* فغفرنا له ذلك وإن له عندنا لزلفى وحسن مآب﴾ [ص : ٢٤ ، ٢٥] ويستنتج من هذا أن داود كان كذلك يدعو قومه إلى الاستغفار والتوبة ، وكان يبين لهم أن الله يسمع الدعاء ويسمع للمستغفرين ، ويقبل التوبة من عباده .

#### (٦) الإيمان بالمعجزات :

ونرى أن من المعجزات التى أعطها الله لداود تسخير الجبال معه يسبحن والطير قال تعالى : ﴿وسخرنا مع داود الجبال يسبحن والطير وكنا فاعلين﴾ [الأنبياء : ٧٩] وقال تعالى : ﴿إنا سخرنا الجبال معه يسبحن بالعشى والإشراق﴾ \* والطير محشورة كل له أواب﴾ [ص : ١٨ ، ١٩] .

ولقد كانت المعجزات التى أجراها الله على يد الرسل جميعاً والنبیین من دلائل صدق النبوة ، ومن دلائل الربوبية والألوهية وقدرة الله وقوته وإبداعه وخلقه ، وأنه لا إله إلا هو .

#### (٧) الابتلاء والفتنة :

ومن العقائد الدينية ابتلاء الله لعباده فتنة لهم ، وقد فتن الله داود حتى يكون مثلاً لقومه ولغيرهم ، قال تعالى : ﴿وطني داود إنما فتناه فاستغفر ربه وخر راكعاً وأناًب﴾ [ص : ٢٤] (الارتباط الزمنى والعقائدى / ١٨٧ - ١٩٣) .

فهذا يقارب ما جاء فى كتاب الله من قوله تعالى : ﴿ليس كمثله شىء وهو السميع البصير﴾ [الشورى : ١١] وأما ما جاء فى كتب اليهود فهو قولهم إن داود خاطب الله تعالى بقوله : لذلك قد عظمت أيها الرب الإله لأنه ليس مثلك ، وليس إله غيرك حسب كل ما سمعنا بأذاننا (٢ صموئيل ٧ : ٢٢) وما كان داود ليؤمن بذلك ، ثم لا ينشر هذه العقيدة بين قومه وعشيرته .

#### (٣) الرسالة :

وطبيعى أن داود أبلغ قومه وعشيرته أنه رسول الله إليهم ، وكان المعروف عند بنى إسرائيل أنه مرسل بعد نبى بنى إسرائيل ، وكان أمر الرسل من قبله معروفاً كذلك فى ذلك الزمن ، وكان من الشائع حينذاك إرسال الرسل من بنى إسرائيل ، الواحد بعد الآخر ، ولم يكن هذا أمراً مستغرباً ، وكان من وظيفة رسل بنى إسرائيل أن يدعوا الناس إلى الإيمان بأن الله يرسل رسوله لهداية الناس ودعوتهم إلى عبادة الله الذى لا إله غيره .

#### (٤) اليوم الآخر ويوم الحساب :

ولقد جاء ذكر اليوم الآخر ويوم الحساب فى قوله تعالى : ﴿يا داود إنا جعلناك خليفة فى الأرض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله إن الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب﴾ [ص : ٢٦] .

فيوم الحساب والإيمان بمقدمه عقيدة من العقائد التى جاءت فى شريعة داود ، ويدهى أنه حذر الناس من ذلك اليوم ، وذكرهم به وبما يتعلق به من البعث والحكم بعد الحساب ، إما بدخول الجنة أو بالإلقاء فى نار جهنم ، مما جاء ذكره فى رسالات النبیین من قبل داود .

وفى قصة داود ما يثبت كذلك أن عقيدة الإيمان باليوم الآخر كانت من ضمن تعاليم داود ورسل بنى إسرائيل ، فقد صبر مع طالوت المؤمنون باليوم الآخر ، وكان داود معهم إذ أنه هو الذى قتل جالوت ، وقد بين الله ذلك فى قوله : ﴿قال الذين يظنون أنهم ملاقوا الله كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله﴾ [البقرة : ٢٤٩] ولقاء الله تعبير عن البعث بعد الموت ولقاء اليوم الآخر ، بما يشتمل عليه من الجزاء وغيره .



العباس قال، وأنبأنا ابن عائشة قال: كان لداود عليه السلام صوت يطرب المحموم ويُسلى الثكلى، وتصغى له الوحش، حتى يؤخذ بأعناقها وما تشعر (مجالس ثعلب / ١٨).

(قصص الأنبياء للإمام أبي الفداء إسماعيل بن كثير / ٤٨٤-٤٩٧، والارتباط الزمنى والعقائدى بين الأنبياء والرسل - د. محمد وصفي / ١٨٧-١٩٣، وقصص الأنبياء - عبد الوهاب النجار / ٣١٦، ولسان العرب لابن منظور ٥ / ٤١٨، وتيسير الوصول إلى جامع الأصول للإمام ابن الديبع الشيباني ٣ / ٢٢١، ومجالس ثعلب لأبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب - شرح وتحقيق عبد السلام محمد هارون / ١٨. انظر أيضا قصص الأنبياء - حامد عبد القادر / ٨٨-٩١، وإنحاف الأخصاف بفضائل المسجد الأقصى للمنهاجى السيوطى - تحقيق د. أحمد رمضان أحمد، ١ / ١١٣-١٢٦، ومع الأنبياء والرسل - الإمام عبد الحليم محمود / ٣٠٣-٣١٨). ملاحظة: صورة الجدول أخذت من كتاب الدكتور محمد وصفي المبين أعلاه، صورة سفر المزامير أخذت من مجلة عالم الآثار المطبوعة فى مجلة عالم البناء . العدد (٥٣) ١٤٠٥ هـ - يناير ١٩٨٩ م / ٣ وجاء عنوانها هكذا: نسخة كاملة من «سفر المزامير» للنبي داود والتي تشمل مائة وخمسين مزمورا.

\* أبو داود المصاحفى (٢٣٨ هـ):

أبو داود المصاحفى سليمان بن سلم البلخى. كان ثبنا ثقة. روى عن أبي مطيع، وروى عنه أبو داود. توفي سنة ٢٣٨ هـ.

حدثنا أبو داود المصاحفى: سليمان بن سلم، حدثنا النضر بن شميل، عن صالح بن أبي الأخضر، عن ابن شهاب، عن أبي هريرة رضى الله عنه، قال: «كان رسول الله ﷺ أبيض، كأنما صيغ من فضة، رَجُلُ الشَّعْرِ». أخرجه الترمذى فى المناقب.

(الشمائل المحمدية والخصائل المصطفوية للإمام الترمذى - تحقيق وتقديم طه عبد الرؤوف سعد ١ / ٣٥).

\* أبو داود المقرئ (٤١٣-٤٩٦ هـ / ١٠٢٢-١١٠٣ م):

قال الداودى:

سليمان بن أبي القاسم نجاح أبو داود المقرئ مولى الأمير المؤيد بالله بن المستنصر الأموى الأندلسى، شيخ الإقراء، مسند القراء، عمدة أهل الأداء، أخذ القراءات عن أبي عمرو الدانى، ولازمه مدة، وأكثر عنه، وهو أجل أصحابه، وكتب

وعن مكان العبرة من قصص داود عليه السلام يقول الشيخ عبد الوهاب النجار رحمه الله: أولا: أن داود عليه السلام اختاره الله تعالى ليفعل العجائب بيده، ولم يكن من أهل تلك الأفعال لأنه كان غلاما راعيا للغنم، فقتل الله تعالى بيده جالوت الجبار الذى تحامته الأبطال، ولم يقاتله بسيف ولا رمح، ولم ينزل إليه بدرع ولا ترس، وإنما قتله بحجر أرسله من المقلاع فكان ذلك أدل على قهر الله تعالى للجبابرة بأحقر الأشياء على يد أضعف العباد.

ثانيا: أن الشخص الضعيف لا ينبغي له أن ييأس من النجاح وإحراز أسباب الفلاح ما دام معتصما بأسباب التقوى والشكر لنعم الله تعالى.

ثالثا: أن انتصار داود على جالوت لم يغير من طباع داود ولم يذهب به مذهب أهل الكبرياء، بل لم يزد هذا الأمر إلا تواضعا، وكان الله يرفعه درجات كلما تواضع وشكر.

رابعا: أن طاعة الله تعالى وشكر نعمه مما يوجب المزيد منها. فإن الله تعالى لما رأى طاعة داود وشكره زاده من نعمه، فألان له الحديد، وعلمه صنعة الدروع المسرودة لتحصن الناس من البأس، وأنعم عليه بولده سليمان الذى ورثه ملكه وعلمه حكمته (قصص الأنبياء / ٣١٦).

وعن صنعة الدروع المسرودة جاء هذا البيت لأبي ذؤيب:

وعليهما ما ذيتان قضاهما

داود أو صنع السـوابغ تبـع

أى: سمع أن داود، على نبينا وعليه الصلاة والسلام، كان سُخَّرَ له الحديد، فكان يصنع منه ما أراد، وسمع أن تُبْعَا عملها، وكان تبع أمر بعملها، ولم يصنعها بيده، لأنه كان أعظم شأنا من أن يصنع بيده. (قوله: «ما ذيتان» يروى أيضا «مسرورتان») لسان العرب ٥ / ٤١٨) انظر مادة «تبـع» فى م ٨ / ٤٥٧-٤٥٩.

جاء فى كتاب الفضائل فى تيسير الوصول عن داود عليه السلام: عن أبي هريرة رضى الله عنه قال: «قال رسول الله ﷺ: خفف على داود القرآن، فكان يأمر بدوابه أن تسرج فيقرؤه قبل أن تُسرج، وكان لا يأكل إلا من عمل يده». أخرجه البخارى (تيسير الوصول ٣ / ٢٢١).

وجاء فى مجالس ثعلب: أخبرنا محمد قال، وأخبرنا أبو

عن أبي الوليد سليمان بن خلف الباجي، وأبي شاعر الخطيب.

قرأ عليه بشر كثير، منهم أبو عبد الله بن سعيد الداني، وأبو علي الصدفي، وأبو العباس أحمد بن عبد الرحمن بن عاصم الثقفي، وأحمد بن سحنون المرسى، وإبراهيم بن جماعة البكري الداني، وجعفر بن يحيى بن غتال، ومحمد ابن علي النواشي، وعبد الله بن فرج الزهيري، وأبو الحسن علي بن هذيل، وأبو نصر فتح بن خلف البلنسي، وأبو نصر فتح بن يوسف بن أبي كبة، وأبو داود سليمان بن يحيى القرطبي.

قال ابن بشكوال: كان من جلة المقرئين وفضلائهم وأخيارهم، عالماً بالقراءات وطرقها، حسن الضبط، ثقة دينا. له تواليف كثيرة في معاني القرآن العظيم وغيره.

أخبرنا عنه جماعة ووصفوه بالعلم والفضل والدين. قرأت بخط بعض تلامذة أبي داود، قال: تسمية الكتب التي صنفها أبو داود كتاب «البيان الجامع لعلوم القرآن» في ثلاثمائة جزء، كتاب «التبيين لهجاء التنزيل» في ست مجلدات، «كتاب الرجز» المسمى بالاعتماد، الذي عارض فيه شيخه أبا عمر في أصول القراءات وعقود الديانة، وهو عشرة أجزاء، وعدد هذه الأرجوزة ثمانية عشر ألف بيت وأربعمائة وأربعين بيتاً، وله كتاب عن قوله تعالى: ﴿حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى﴾ في مجلد، ثم سمي تتممة ستة وعشرين مصنفاً.

قال ابن بشكوال: ولد سنة ثلاثة عشرة وأربعمائة، وتوفي ببلنسية في سادس عشر رمضان سنة ست وتسعين، وتزاحموا على نعشه، رحمه الله وإيانا أهـ.

له ترجمة في بغية الملتمس / ٢٨٩، وشذرات الذهب ٣ / ٤٠٣، والصلة ١ / ٢٠٠، وطبقات القراء لابن الجزري ٢ / ٣١٦، وطبقات القراء للذهبي ١ / ٣٦٤.

(طبقات المفسرين للداودي - بتحقيق علي محمد عمر ١ / ٢٠٧ - ٢٠٨ انظر أيضا الأعلام للزركلي ٣ / ١٣٧).

\* الداودي:

قال السمعاني:

الداودي: بفتح الدال المهملة والألف والواو، المضمومة

بين الدالين المهملتين، هذه النسبة إلى مذهب داود وإلى اسم داود، فأما المذهب جماعة انتحلوا مذهب أبي سليمان داود بن علي الأصبهاني إمام أهل الظاهر وفقههم وفيهم كثرة، منهم أبو القاسم عبيد الله بن علي بن الحسن بن محمد بن عمر بن حزم بن مالك بن كامل بن زياد بن نهيك بن هيثم بن سعد بن مالك بن النخع الكوفي النخعي القاضي الداودي، كان فقيه الداودية في عصره بخراسان، وسمع الحديث الكثير بالعراق ومصر، سمع ببغداد أبا عبد الله الحسين بن إسماعيل المحاملي، وبالكوفة أبا العباس أحمد بن محمد بن عقدة الحافظ، وبمصر أبا جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي، وبدمشق أبا بكر أحمد بن سليمان بن زبان الدمشقي، انتخب عليه الحاكم أبو عبد الله الحافظ الفوائد، وكتبها الناس، روى عنه أبو عبد الله الغنjar وأبو العباس المستغفري الحافظان، وتوفي ببخارى، وكان قد سكنها إلى أن توفي في جمادى الأولى سنة ست وسبعين وثلاثمائة.

وأبو علي سليمان بن محمد بن داود الأديب الفقيه الداودي ينسب إلى جده داود، من أهل هراة، كان فقيهاً أديباً بارعاً سمع أبا الحسن بن عمران الحنظلي وطبقته، ذكره الحاكم أبو عبد الله الحافظ في تاريخ النيسابوريين.

والإمام أبو الحسن عبد الرحمن بن محمد بن المظفر بن محمد بن داود بن أحمد بن معاذ بن سهل بن الحاكم بن شيرزاد الداودي الفوشنجي وجه مشايخ خراسان فضلاً عن ناحيته، والمشهور في أصله وفضله وسيرته وورعه، له قدم راسخ في التقوى ينسب إلى جده الأعلى داود بن أحمد، قرأ الأدب على أبي علي الفنجركردى وقرأ الفقه بمرور على أبي بكر القفال، وبنيسابور على أبي سهل الصعلوكي، وببغداد على أبي حامد الإسفراييني، وبفوشنج على أبي سعيد يحيى بن منصور الفقيه. وكان حال التفقه يحمل ما يأكله من بلاده احتياطاً وتورعاً، صحب الأستاذ أبا علي الدقاق وأبا عبد الرحمن السلمي، سمع ببغداد أبا الحسن بن الصلت المجبر، وبنيسابور أبا عبد الله الحافظ، وبهراة أبا محمد بن أبي شريح، وبفوشنج أبا محمد الحموي، وجماعة كثيرة من هذه الطبقة، روى لنا عنه أبو الحسن مسافر وأبو محمد أحمد ابنا محمد بن علي البسطامي بنيسابور، وأبو الوقت عبد الأول



مسعود بن محمد المسعودي وعمه المظفر بن أبي العباس  
المسعودي وغيرهم، وكانت وفاته بعد سنة تسعين  
وأربعمائة.

(الأنساب للسمعاني - تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودي ٢ /  
٤٤٨، ٤٤٩).

\* الداودي (أحمد) (٣٠٧٠ هـ / ٩١٩٠ م):

أحمد بن نصر، أبو حفص الداودي، فقيه مالكي له  
كتاب «الأقوال» مخطوط في أحكام أموال المغانم والأراضي  
التي يتغلب عليها المسلمون. في دار الكتب، مصور عن  
الإسكوريال (١١٦٥).

(الأعلام للزركلي ١ / ٢٦٤).

\* الداودي (محمد):

انظر: الداودي.

\* داور:

قال ياقوت:

داور: وأهل تلك الناحية يسمونها زمنداور ومعناه أرض  
الداور: وهي ولاية واسعة ذات بلدان وقرى مجاورة لولاية رُخج  
ويُست والغور، قال الإصطخري: الداور اسم إقليم خصيب  
وهو ثغر الغور من ناحية سجستان ومدينة الداورتل ودرغور،  
وهما على نهر هندمند، ولما غلب عبد الرحمن بن سمرة بن  
حبیب على ناحية سجستان في أيام عثمان سار إلى الداور  
على طريق الرُخج فحصرهم في جبل الزون ثم صالحهم على  
أن عدة من معه من المسلمين ثمانية آلاف، ودخل على الزون  
وهو صنم من ذهب عيناه ياقوتتان فقطع يديه وأخذ الياقوتتين،  
ثم قال للمرزبان: دونكم الذهب والجواهر وإنما أردت أن  
أعلمك أنه لا ينفع ولا يضر.

وينسب إليه عبد الله بن محمد الداوري، سمع أبا بكر  
الحسين بن علي بن أحمد بن محمد بن عبد الملك بن  
الزيات؛ وأبو المعالي الحسن بن علي بن الحسن الداوري،  
له كتاب سماه منهاج العابدين، وكان كبيرا في المذهب  
فصيحا له شعر مليح، فأخذته من لا يخاف الله ونسبه إلى أبي  
حامد الغزالي فكثر في أيدي الناس لرغبتهم في كلامه، وليس  
للغزالي في شيء من تصانيفه شعر، وهذا من أدل الدليل على  
أنه كتاب من تصنيف غيره، وما حكى في المصنف عن

ابن عيسى السجزي بهراة، وأبو المحاسن أسعد بن علي  
الحنفي بمالين، وأم الفضل عائشة بنت أبي بكر بن بحر  
البلخي بفوشنج وغيرهم. أخبرنا أبو الحسن الفارسي كتابة  
أنشدنا أبو القاسم أسعد بن علي البارغ لنفسه في أبي الحسن  
الداودي:

أئمة العالم جرتهم

من بين مذموم ومحمود

سيرة داودهم خيرهم

وخير درع درع داود

ولد أبو الحسن الداودي في شهر ربيع الآخر سنة أربع  
وسبعين وثلاثمائة، وتوفي بفوشنج في شوال سنة سبع وستين  
وأربعمائة، وزرت قبره بظاهر فوشنج.

ومن الداودية الذين هم على مذهب داود بن علي (انظر  
داود الظاهري) أبو بكر محمد بن موسى بن المثنى الفقيه  
الداودي النهرواني من أهل النهروان، سكن بغداد، كان فقيها  
نبیلا على مذهب داود بن علي، سمع أبا القاسم عبد الله بن  
محمد البغوي وأبا سعيد الحسن بن علي العدوي وأبا بكر  
عبد الله بن أبي داود، روى عنه أبو بكر أحمد بن محمد  
البرقاني وابن بنته أبو الحسن أحمد بن عمر بن روح  
النهرواني، قال أبو بكر الخطيب سألت أبا بكر البرقاني عنه:  
أكان ثقة؟ فقال: ما كان حاله يدل إلا على ثقته - أو كما قال؛  
ثم قال البرقاني: علقت عنه شيئا يسيرا، وكانت ولادته في  
شوال سنة ثلاثمائة، ومات في سنة خمس وثمانين وثلاثمائة.

وأبو المظفر سليمان بن داود بن محمد بن داود  
الصيدلاني المعروف بالداودي، نسبة إلى جده الأعلى، وهو  
نافلة الإمام أبي بكر الصيدلاني صاحب أبي بكر القفال، من  
أهل مرو، وهو من بيت العلم والصلاح، تفقه على أبي القاسم  
الفوراني، وكان من عباد الله الصالحين والمشتغلين بالعبادة،  
وكان يعقد المجلس على رأس سكة عمار ثم لزم بيته في آخر  
عمره سنين، سمع أستاذه أبا القاسم عبد الرحمن بن محمد  
الفوراني وأبا بكر محمد بن أبي الهيثم الترابي وأبا الرشيد عبد  
الملك بن طاهر السجزي وأبا الحسن عبيد الله بن أبي عبد الله  
ابن منده الحافظ وغيرهم، سمع منه والدي رحمه الله؛ وروى  
لنا عنه أبو طاهر محمد بن أبي بكر السنجي وأبو الفتح

عبد الله بن كرام فقد أسقط منه لثلا يظهر للمتصفح كتبه في سنة ٤٤٥ هـ بالقدس ؛ قال ذلك السلفي .

(معجم البلدان ٢ / ٤٣٤) .

\* داوردان:

قال ياقوت :

داوردان : بفتح الواو، وسكون الراء، وآخره نون : من نواحي شرقى واسط بينهما فرسخ ؛ قال ابن عباس في قوله عز وجل : ﴿ألم تر إلى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت﴾ ، [البقرة : ٢٤٣] قال : كانت قرية يقال لها داوردان وقع بها الطاعون فهرب عامة أهلها فنزلوا ناحية منها فهلك بعض من أقام في القرية وسلم الآخرون ، فلما ارتفع الطاعون رجعوا سالمين ، فقال من بقى ولم يمت في القرية : أصحابنا هؤلاء كانوا أحزم منا ، لو صنعنا كما صنعوا سلمنا ولئن وقع الطاعون ثانية لنخرجن ، فوقع الطاعون فيها قابلا فهربوا وهم بضعة وثلاثون ألفا حتى نزلوا ذلك المكان ، وهو واد أفيح ، فناداهم ملك من أسفل الوادى وآخر من أعلاه أن موتوا فماتوا ، فأحياهم الله تعالى بحزقيل في ثيابهم التي ماتوا فيها ، فرجعوا إلى قومهم أحياء يعرفون أنهم كانوا موتى حتى ماتوا بأجالهم التي كتبت عليهم ، وبني في ذلك الموضع الذى حيوا فيه دير يعرف بدير هزقل ، وإنما هو حزقيل ، وينسب إلى داوردان من المتأخرين أحمد بن محمد بن محمد بن على بن الحسين الطائى أبو العباس يعرف بابن طلامى ، شيخ صالح من أهل القرآن ، قدم بغداد وسمع بها من أبى القاسم إسماعيل بن أحمد السمرقندى وغيره ، ورجع إلى بلده فأقام به مشغلا بالرياضة والمجاهدة ، مات في سابع شهر رمضان سنة ٥٥٤ هـ ، وحضر جنازته أكثر أهل واسط .

(معجم البلدان ٢ / ٤٣٤ ، ٤٣٥) .

\* الداوودي (٩٤٥ هـ / ١٥٢٨ م) :

وردت في الكواكب السائرة والأعلام بواوين ، وكتبت على غلاف كتاب طبقات المفسرين بواو واحدة .

أدرجه الشيخ نجم الدين الغزى في الطبقة الثانية من المائة العاشرة وقال عنه :

محمد الداوودي محمد الشيخ الإمام العلامة المحدث الحافظ شمس الدين الداوودي المصرى الشافعى قيل وكان مالکيا وكان شيخ أهل الحديث فى عصره أثنى عليه المسند

العلامة جار الله بن فهد وشيخ الإسلام الوالد وغيرهم قال ابن طولون وضع ذبلا على طبقات الشافعية للشيخ تاج الدين السبكي وأرسل بطلب منى تراجم أناس ليضعها فيه قلت وجمع ترجمة شيخه الحافظ جلال الدين السيوطى فى مجلد ضخيم ورأيت على ظهر الترجمة المذكورة بخط بعض فضلاء مصر أن مؤلفها توفى قبل الزوال بيسير من يوم الأربعاء ثامن عشرى شوال من شهور سنة خمس وأربعين وتسعمائة ودفن بتربة فيروز بعد العصر بالقرب من مدرسة الأشرف برسباى بالصحراء خارج باب النصر وذكر ابن طولون فى تاريخه فى حوادث سنة سبع وأربعين أنه صلى عليه غائبة بجامع دمشق ثامن عشر ربيع الثانى منها وبين ذلك وبين التاريخ المتقدم سنة وخمسة أشهر وعشرون يوما ونقل وفاته كانت فى سنة ست وأربعين وأن الكاتب المتقدم سها (الكواكب السائرة ٢ / ٧١ ، ٧٢) .

وكان رحمه الله يتتهج منهجا قريب الشبه بمنهج شيخه السيوطى ، فهو يذكر مصادره من الكتب التى اعتمد عليها ، وأسماء مؤلفيها ، بل ويزيد على ذلك أنه يرجع كل ترجمة فى أغلب الأحيان إلى المصدر الذى استقى منه .

ويبدو من منهجه أنه كان شغوفًا بجمع التراجم ، كثير البحث والتنقيب عنها كما يتضح من كلام ابن طولون الذى أوردناه أعلاه .

مؤلفاته :

ترك الداوودي من المؤلفات :

١ - ترجمة شيخه السيوطى ، ذكرها الغزى كما أثبتنا أعلاه ، كما ذكرها ابن العماد فى شذرات الذهب ٨ / ٢٦٤ .

٢ - ذيل على طبقات الشافعية للشيخ تاج الدين السبكي . ذكره الغزى فى الكواكب السائرة (انظره أعلاه) وابن العماد فى شذرات الذهب ٨ / ٢٦٤ . وانظر بروكلمان .

٣ - طبقات المفسرين ، ذكرها حاجى خليفة فى كشف الظنون ٢ / ١١٠٧ .

قالت المؤلفة : عندى منه نسخة يأتى بيانها فى ثبت المراجع أدناه (طبقات المفسرين ١ / ى) .

(الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة للشيخ نجم الدين الغزى - حققه وضبط نصه د . جبرائيل سليمان جبور ٢ / ٧١ ، ٧٢ ، والأعلام للزركلى ٦ / ٢٩١ ، وطبقات المفسرين للداوودي - بتحقيق على محمد



عمر / ى وقد نسب خطأ إلى الداودى كتاب «الإتحاف بتميز ما تبع فيه البيضاوى صاحب الكشف» إذ أنه تأليف الشمس الشامى انظر الإعلام ٧ / (١٥٥).

#### \* الدالانى:

قال السمعانى:

الدالانى: بفتح الدال المشددة المهملة وفي آخرها النون، هذه النسبة إلى (بنى) دالان، وهى قبيلة من همدان، وهو دالان بن سابقة بن ناشع بن دافع من همدان، ذكره ابن حبيب وابن الجباب فى نسب همدان، وبنو دالان قبيل من نازلة الكوفة - قاله ابن ماكولا فى الإكمال. قال الدارقطنى: وبنو دالان قبيل بالكوفة؛ والمشهور بهذه النسبة أبو خالد يزيد بن عبد الرحمن بن (أبى) سلامة الدالانى الواسطى، قال أبو حاتم بن حبان: أبو خالد كان نازلاً فى بنى دالان فنسب إليهم ولم يكن منهم، يروى عن إبراهيم السكسكى وعمرو بن مرة وقتادة ومنهال بن عمرو وأبى العلاء الأودى والحكم بن عتيبة، روى عنه عبد السلام بن حرب وأبو بدر شجاع بن الوليد وغيرهما من أهل العراق، وكان كثير الخطأ فاحش الوهم يخالف الثقات فى الروايات حتى إذا سمعها المبتدئ فى هذه الصنعة علم أنها معمولة أو مقلوبة، لا يجوز الاحتجاج به إذا وافق الثقات فكيف إذا انفرد عنهم بالمعضلات. وعبد الرحمن بن أبى عاصم الدالانى من أهل الكوفة، روى عنه موسى بن أبى عائشة. وأبو أيوب حمزة بن سلمة الدالانى إمام مسجد دالان، يروى عن أنس بن مالك رضى الله عنه، روى عنه محمد بن ربيعة وأبو نعيم.

(الأنساب للسمعانى - تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ٢ / (٤٥٠).

#### \* الدائر:

الدائر عند أهل الهيئة هو قوس من مدار يومى للكوكب فيما بين مركز الكوكب ودائرة الأفق بهذا عرف عبد العلى البرجندى فى رسالة فارسية فى علم الهيئة وهو على قسمين الدائر بالنهار والدائر بالليل وكل من القسمين على صنفين الدائر الماضى والدائر الباقي ويسمى بالدائر المستقبل أيضاً وهذا أى اعتبار الدائر مطلقاً بالنسبة إلى الكوكب لا بالنسبة إلى الشمس فقط هو القياس لكنه غير مشهور إذ المشهور

اعتباره بالنسبة إلى الشمس فقط هكذا يستفاد مما ذكر عبد العلى البرجندى فى شرح بيست باب ورسالة فارسية وحاشية الجغمينى (انظر ترجمة الجغمينى فى م ١٢ / ٢٢٥) فالدائر بالنهار قوس من دائرة مدار الشمس ما بين جزئها أى الجزء الذى تكون الشمس فيه من أجزاء فلك البروج وبين أفق المشرق فوق الأرض سميت به لأن الفلك من حين وصول الشمس إلى الأفق فى جانب المشرق قد دار بمقدار هذه القوس وبها تعرف الساعات الماضية من النهار والدائر بالليل قوس من دائرة مدار نظير جزء الشمس ما بين ذلك النظير وأفق المشرق فوق الأرض سميت به لأن الفلك من حين وصول الشمس إلى أفق المغرب قد دار بمقدار تلك القوس وبها تعرف الساعات الماضية من الليل ونظير الجزء هو الشبيه المقابل له الذى بينه وبين ذلك الجزء نصف الدور ولهذا النظير أيضاً مدار وبقدر ارتفاع جزء الشمس الأحطاط النظير وبالعكس فإذا انحطت الشمس عن الأفق بالليل فبقدر انحطاطها يرتفع النظير عن الأفق من جهة المشرق فالقوس الواقعة من مدار النظير بين النظير وأفق المشرق هى الدائر بالليل هذا خلاصة ما فى الملخص وشروحه. قال عبد العلى البرجندى المناسب إلى ما سبق أن يقال الدائر بالليل قوس من دائرة مدار الشمس ما بين جزئها أفق المغرب تحت الأرض ولعل المصنف أى صاحب الملخص لاحظ ههنا أعمال الاسطرلاب فإن قوس تحصيل الليل فى الاسطرلاب يكون من ملاحظة نظير الشمس انتهى. (انظر مادة «الاسطرلاب» فى م ٤ / ٣٤٥ - ٣٥١).

وهذا الذى ذكر هو الدائر بالنهار والليل الماضيين إذ بهما تعرف الساعات الماضية من النهار والليل وأما الدائر بالنهار الباقي فقوس من مدار الشمس ما بين جزئها وأفق المغرب فوق الأرض وأما الدائر بالليل الباقي فقوس من مدار نظير جزء الشمس ما بين ذلك النظير وأفق المغرب فوق الأرض أو يقال هو قوس من مدار الشمس ما بين جزئها وأفق المشرق تحت الأرض وبالدائر الباقي تعرف الساعات الباقية من النهار أو الليل وإن شئت تعريف كل من الدائر بالنهار والدائر بالليل بحيث يشتمل الدائر الماضى والباقي فكل الدائر بالنهار قوس من قوس النهار بين الأفق ومركز الشمس أو مركز الكوكب والدائر بالليل قوس من قوس الليل بين الأفق ومركز الشمس أو

## \* الدائرة:

الدائرة: دائرة ترسم للفصل بين كل حديثين في كتب الحديث وتسمى (الدارات) وكانت ترسم غفلا فإذا قابل الحديث بأصله نقط وسط كل دائرة أو خط في وسطها خطا .  
(معجم مصطلحات توثيق الحديث - د. علي زوين / ٣٥).

## \* الدائرة:

الدائرة عند المهندسين وأهل البيئة هي سطح مستو أحاط به خط مستدير وتعرف أيضا بأنها سطح مستو يتوهم حدوثه من إثبات أحد طرفي الخط المستقيم وإدارته حتى يعود إلى وضعه الأول والمراد بالخط المستدير خط توجد في داخله نقطة تكون الخطوط الخارجة منها إليه أي إلى ذلك الخط متساوية وتلك النقطة مركز الدائرة وتلك الخطوط أنصاف أقطار الدائرة والخط المستدير محيط الدائرة ويسمى بالدائرة أيضا مجاراه . وقيل الأمر بالعكس وتحقيق ذلك إنه إذا أثبت أحد طرفي خط مستقيم وأدير دورة تامة يحصل سطح دائرة سمى بها لأن هيئة هذا السطح ذات دورة على أن صيغة اسم الفاعل للنسبة وإذا توهم حركة نقطة حول نقطة ثابتة دورة تامة بحيث لا يختلف بعد النقطة المتحركة عن النقطة الثابتة يحصل محيط دائرة سى بها لأن النقطة كانت دائرة فسمى ما حصل من دورانها دائرة فإن اعتبر الأول ناسب أن يكون إطلاق الدائر على السطح حقيقة وعلى المحيط مجازا وإن اعتبر الثاني ناسب أن يكون الأمر بالعكس هكذا حقق الفاضل عبد العلي البرجندی في حاشية الجغميني .

اعلم أن الدوائر المفروضة على الكرة على نوعين : عظام وصغار فالدائرة العظيمة هي التي تنصف الكرة والصغيرة هي التي لاتنصفها والدوائر العظام المبحوث عنها في علم الهيئة هي معدل النهار ودائرة البروج وتسمى بفلك البروج أيضا ودائرة الأفق ودائرة الارتفاع ودائرة الميل ودائرة العرض ودائرة نصف النهار ودائرة وسط سماء الرؤية هذه وهي المشهورة وغير المشهورة منها دائرة الأفق الحادث ودائرة نصف النهار الحادث .

(كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ١ / ٤٧١).

## \* دائرة الارتفاع والانحطاط:

هي عظمة تمر بقطبي الأفق وبكوكب ما وتسمى بالدائرة السميتة أيضا (كشاف اصطلاحات الفنون ١ / ٤٧٣).

مركز الكوكب فإنه إن كان ذلك الأفق شرقيا فهو الدائر الماضي وإن كان غربيا فهو الدائر الباقي هذا في الدائر بالنهار وأما في الدائر بالليل فبالعكس .

قال عبد العلي البرجندی : مبني جميع ما ذكر على المساهلة وأما بالحقيقة فما دار من المعدل من طلوع الشمس إلى بلوغها إلى موضع ما فوق الأرض هو الدائر بالنهار وما دار من المعدل من طلوع نظير جزء الشمس إلى بلوغ ذلك النظير إلى موضع معين فوق الأرض هو الدائر بالليل وهذا هو الدائر الماضي وقد يطلق الدائر بالنهار على ما دار من المعدل من زمان مفروض إلى غروب الشمس والدائر بالليل على ما دار من المعدل من زمان مفروض إلى طلوع الشمس ويقال له الدائر الباقي والتفاوت بين هذا وبين ما سبق بقدر مطالع حركة الشمس في ذلك الزمان .

ثم اعلم أن أصحاب العمل أي أصحاب الزيجات يعتبرون غالبا في الدائر دائرة نصف النهار مقام دائرة الأفق فالقوس من مدار يومي الشمس بين مركزها وبين التقاطع الأعلى للمدار مع دائرة نصف النهار على توالي حركة المعدل يسمى دائرا ماضيا وعلى خلاف توالي حركة المعدل يسمى دائرا مستقبلا وفي هذا أيضا مساهلة على قياس ما مر .

اعلم أن الفاضل عبد العلي البرجندی ذكر في شرح بيست باب لفظ الكوكب مقام لفظ الشمس فكأنه بنى الأمر على ماهو القياس في الدائر من عدم اختصاصه بالشمس .  
(كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ١ / ٤٦٩ ، ٤٧١).

## \* الدائرة:

قال الإمام الفيروزابادي : الدورة والدائرة في المكروه كما يقال الدولة في المحبوب ، قال تعالى : ﴿نَخْشِي أَنْ تَصِيبَنَا دَائِرَةٌ﴾ [المائدة : ٥٢] أي حادثة قاله ابن عرفة . وقال الأزهري : معنى الدائرة الدولة تدور لأعداء المسلمين عليهم . وقوله تعالى : ﴿عليهم دائرة السوء﴾ [التوبة : ٩٨] و[الفتح : ٦] . أي يحيط بهم السوء إحاطة الدائرة بمن فيها فلا سبيل إلى الانفكاك عنها بوجه . وقوله تعالى : ﴿تجارة حاضرة تديرونها بينكم﴾ [البقرة : ٢٨٢] أي تتداولونها وتتعاطونها من غير تأجيل . وقوله تعالى : ﴿ويتربص بكم الدوائر﴾ [التوبة : ٩٨] أي الموت والقتل .

(بصائر ذوي التمييز للإمام الفيروزابادي - تحقيق الأستاذ محمد علي

النجار ٢ / ٦١٤).



مفروضة بالحقيقة على الفلك الأعلى وحيثئذ تخصص باسم  
الدائرة الشمسية وطريقة الشمس ومجراها وقد تطلق كل من  
الأسماء المختصة بأحد المعنيين على الآخر لأنها في سطح  
واحد . وبالجمله إطلاق منطقة البروج على منطقة الفلك  
الثامن باعتبار الأصل لأن القدماء لم يثبتوا الفلك الأعظم  
وعلى الحادثة في سطح الفلك الأعظم في محاذاتها باعتبار  
الحال فإنه بعد إثبات الفلك الأعظم توهم أن منطقة خارج  
الشمس التي هي في سطح منطقة الثامن قاطعة للعالم  
فحدثت في سطح الفلك الأعظم دائرة فسميت منطقة البروج  
لأنهم أرادوا إثبات الدوائر في سطحه هكذا يستفاد مما ذكر  
عبد العلي البرجندی في شرح التذكرة وحاشية الجغميني .

**\* دائرة التحبيب:**

من مخطوطات الفلك والتنجيم في مكتبة المتحف  
العراقي .

الرقم ١٠٢٣٣ / ٢ .

لم يعلم المؤلف .

الأول (الحمد لله حق حمده وصلى الله على نبيه وعبد  
محمد خاتم دائرة النبوة ...).

[illegible]

١٥ - الصفحة الأولى من مخطوطة دائرة الجيب وهي رسالة عن الآلة التي اخترعها ابن الميراج اليمني .

لأحمد بن محمد السواسي (ت ١٠٠٩ هـ) .  
أحد مخطوطات أصول الفقه بدار الكتب القطرية نسخة  
بقلم معتاد، أضيفت إليها أوراق جديدة من الأول والآخر  
١١١٨ ورقة، ٢٤ × ١٦ سم، مسطرتها ١٦ سطرا.  
(المتخب من مخطوطات دار الكتب القطرية. مركز الخدمات  
والأبحاث الثقافية ق ٣ / ٥٩).

دائرة أول السموت هي عظمة تمر بقطبي الأفق وبقطبي نصف النهار سميت بها لأن الكوكب إذا كان عليها لم يكن له سمت وتسمى أيضا بدائرة المشرق والمغرب لمرورها بنقطتيها وتفصل بين النصف الشمالي والجنوبي من الفلك وقطباها نقطتا الشمال والجنوب .

(كشاف اصطلاحات الفنون ١ / ٤٧٣).

دائرة البروج : عند أهل الهيئة هي منطقة الفلك الثامن سميت بها لقسمة البروج عليها أولا ويسمى أيضا بمنطقة البروج وبدائرة أوساط البروج لمرورها بأوساطها وبالدائرة الشمسية لتحرك الشمس دائما في سطحها ويسمى أيضا بطريقة الشمس وبمجراها لذلك ويسمى أيضا بفلك البروج محازا.

وقيل دائرة البروج فى الحقيقة دائرة حادثة فى سطح الفلك الأعلى من توهم قطع مدار الشمس الكرة العالم كأنها مدار الشمس لا منطقة الثامن ولذا سميت بالدائرة الشمسية وفيه نظر لأن تعريفها بمدار الشمس وتسميتها بالمدار الشمسية لا بدلان على أنها فى الحقيقة حادثة من توهم قطع منطقة خارج المركز لكرة العالم لجواز حدوثها من توهم قطع منطقة الثامن لكرة العالم . ولما كانت الشمس تلازم سطح تلك الدائرة عرفت بمدار الشمس وسميت بالدائرة الشمسية والتحقيق أن منطقة البروج ودائرة البروج ودائرة أوساط البروج قد تطلق على منطقة الفلك الثامن لأن البروج قد اعتبرت أولا عليها وحينئذ تخصص باسم منطقة الحركة الثانية ونطاقها وفلك البروج وقد تطلق على الدائرة الحادثة فى الفلك الأعلى من توهم مدار مركز الشمس بحركتها الخاصة قاطعا للعالم فإن البروج

وهي رسالة عن الآلة المسماة بدائرة التجيب التي اخترعها ابن السراج اليمني .

رتبها المؤلف على مقدمة و ١٦ بابا .

القياس ٧ ص ٢٠, ٥ × ١٤ سم ٢٠ س  
(فهرس مخطوطات الفلك والتنجيم في مكتبة المتحف العراقي - أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٦٨) .

#### \* دائرة السميت:

دائرة السميت هي عظمة تمر بقطبي المنطقة وتسمى أيضا بدائرة وسط سماء الرؤية وبدائرة وسط سماء الطالع وبدائرة عرض إقليم الرؤية وبدائرة انحراف منطقة البروج من الأفق وتطلق دائرة السميت أيضا على الدائرة السميتية وهي دائرة الارتفاع .

(كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ١ / ٤٧٣) .

#### \* دائرة العرض:

دائرة العرض هي عظمة تمر بقطبي المنطقة وبجزء ما من المعدل أو بكوكب ما وتسمى أيضا بدائرة الميل الثاني لأن الميل الثاني إنما يعرف بها . اعلم أن هذه الدوائر منها ما هي متحدة بالشخص هي المعدل والمنطقة والمارة بالأقطاب ، ومنها ما هي متحدة بالنوع وهي دائرة الميل والعرض ، ومنها ما لا يتغير في كل بقعة وهي الأفق ووسط السماء وأول السموت ، ومنها ما يتغير أنا فانا كدائرة الارتفاع ووسط سماء الرؤية .

(كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ١ / ٤٧٣) .

#### \* الدائرة المارة بالأقطاب الأربعة:

الدائرة المارة بالأقطاب الأربعة : هي المارة بقطبي معدل النهار وبقطبي البروج وقطبا هذه الدائرة الاعتدالان .

(كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ١ / ٤٧٣) .

#### \* دائرة المعارف الطبية:

من مخطوطات الطب والصيدلة في مكتبة المتحف العراقي جاء بيانها كما يلي ، وقد احتفظنا بالأرقام التسلسلية لأجزاء المخطوط المختلفة تمييزا لها .

١٨٨ دائرة المعارف الطبية .

المجلد الأول .

لعلی ناصح بن محمد الطيب السمناني النجفي المتوفى في النجف سنة ١٣٦٣ هـ / ١٩٤٣ م .

قالت المؤلفة : تأتي ترجمة «السمناني» في حرف السين إن شاء الله تعالى .

وهي موسوعة طبية تقع في ٢٤ مجلدا تناول فيها المؤلف العلوم الطبية وقسم هذه المجلدات على اختصاصات طبية مختلفة .

وهذا المجلد هو الجزء الأول من القسم الأول من هذه الموسوعة الذي سماه المؤلف بمجمع العلاج الذي يستغرق المجلدات الأربعة الأولى . تناول فيه المؤلف أمراض الدماغ إلى الأنف باللغة الفارسية .

أوله (الحمد لله الذي خلق الإنسان من سلاله من طين ثم جعله نطفة في قرار مكين ...) .

نسخة جيدة في أولها فهرس كتبت بخط المؤلف سنة ١٣٤٤ هـ ١٩٢٥ م .

الرقم ٢٥٨٤٨ .

القياس ١٠٣٣ ص ٢٧ × ٢١ سم ١٣ س .  
الذريعة ٢٠ - ٣٣ .

١٨٩ - دائرة المعارف الطبية

المجلد الثاني

لعلی ناصح بن محمد السمناني المذكور وهو الجزء الثاني من مجمع العلاج ويبحث في أمراض الأنف إلى أمراض المعدة فرغ منه المؤلف سنة ١٣٤٦ هـ / ١٩٢٧ م .

كتب بخط المؤلف سنة ١٣٤٦ هـ / ١٩٢٧ م .

الرقم ٢٥٨٤٩ .

القياس ٨٧٧ ص ٢٧, ٥ × ٢٢ سم ١٣ س .  
١٩٠ - دائرة المعارف الطبية .

المجلد الثالث .

لعلی ناصح بن محمد السمناني المذكور . وهو الجزء الثالث من مجمع العلاج ويبحث في أمراض المعدة إلى أمراض الرحم .

في أولها فهرس كتبت بخط المؤلف سنة ١٣٤٦ هـ / ١٩٢٥ م .

الرقم ٢٥٨٥٠ .

القياس ٩٥٠ ص ٢٧, ٥ × ٢١, ٥ سم ١٣ س .  
١٩١ - دائرة المعارف الطبية .

المجلد الرابع



الأول (أحمدك يا من تنزه عن مجانسة مخلوقاته فتعالى  
عن عوارض العلل والأمراض . وتقديس من مشابهة  
مصنوعاته ...).

وهو الجزء الأول من كتاب باثيولوجي أو جواهر العلاج  
كتب بخط المؤلف سنة ١٣٤٨ هـ / ١٩٢٩ م باللغة  
الفارسية .

الرقم ٢٥٨٥٤ .

القياس ١١٥٨ ص ٢١ × ٢٧,٥ سم ١٣ س .

الذريعة ٥ - ٢٧٢ .

١٩٥ - دائرة المعارف الطبية .

المجلد الثامن

لعلى ناصح بن محمد السمناني المذكور .

وهو الجزء الثاني من باثيولوجي فرغ منه المؤلف سنة  
١٣٤٨ هـ / ١٩٢٩ م وكتب بخطه باللغة الفارسية .

الرقم ٢٥٨٥٥

القياس ٨١٣ ص ٢١ × ٢٧ سم ١٧ س .

١٩٦ - دائرة المعارف الطبية .

المجلد التاسع

لعلى ناصح بن محمد السمناني المذكور .

وهو الجزء الثالث من باثيولوجي كتب بخط المؤلف في  
أوله فهرس .

الرقم ٢٥٨٥٦

القياس ١٠٧٧ ص ٢٠,٥ × ٢٦,٥ سم ١٣ س .

١٩٧ - دائرة المعارف الطبية .

المجلد العاشر .

لعلى ناصح بن محمد السمناني المذكور

وهو الجزء الرابع من باثيولوجي بالفارسية كتبت بخط  
المؤلف .

الرقم ٢٥٨٥٧

القياس ٨٥٦ ص ٢٠,٥ × ٢٦ سم ١٣ س .

١٩٨ - دائرة المعارف الطبية .

المجلد الحادي عشر .

لعلى ناصح بن محمد السمناني المذكور .

وهو الجزء الرابع من مجمع العلاج ويبحث في أمراض  
المفاصل والحميات .

في أوله فهرس كتب بخط المؤلف سنة ١٣٤٦ هـ /  
١٩٢٥ م .

الرقم ٢٥٨٥١ .

القياس ١٢٥٤ ص ٢١,٥ × ٢٧,٥ سم ١٣ س .

١٩٤ - دائرة المعارف الطبية .

المجلد الخامس

لعلى ناصح بن محمد السمناني المذكور .

الأول (أحمدك يا من تنزه عن مجانسة مخلوقاته فتعالى  
عن عوارض العلل والأمراض ...)

وسماه المؤلف كوهر المعالجين وهو كتاب شامل باللغة  
الفارسية في المعالجات الطبية لأمراض أعضاء بدن الإنسان  
كأمراض القلب والجهاز التنفسي والمعدة والكبد والطحال  
والأمراض الجلدية وغيرها . وهو خلاصة الكتب الطبية  
الأفرنجية كما قال المؤلف في آخر الكتاب .

كتب بخط المؤلف .

الرقم ٢٥٨٥٢

القياس ١٢٨٢ ص ١٢,٥ × ٢٧,٣ سم ١٣ س .

الذريعة ٥ - ٢٧٣ .

١٩٣ - دائرة المعارف الطبية .

المجلد السادس .

لعلى ناصح بن محمد السمناني المذكور .

وهو كتاب منظوم باللغة الفارسية سماه المؤلف الطب  
المنظوم والمنثور . ألحق في آخره جداول بالأدوية الطبية .

كتب بخط المؤلف سنة ١٣٥٩ هـ / ١٩٤٠ م .

الرقم ٢٥٨٥٣

القياس ١٣٨ ص ٢٢ × ٢٨ سم ٢٤ س .

١٩٤ - دائرة المعارف الطبية .

المجلد السابع

لعلى ناصح بن محمد السمناني المذكور .

- لعلی ناصح السمنانی المذكور.  
وهو الجزء الخامس بائیولوجی بالفارسیة كتب بخط المؤلف.  
الرقم ۲۵۸۵۸.  
القياس ۸۷۹ ص ۲۶ × ۲۰,۵ سم ۱۳ س.  
۱۹۹ - دائرة المعارف الطبية.  
المجلد الثاني عشر.  
لعلی ناصح بن محمد السمنانی المذكور.  
وهو فی معنى الطب وما يتعلق به جعله المؤلف على شكل سؤال وجواب وسمى هذا الجزء بهذا الاسم . فی أوله فهرس رتب على حروف الهجاء .  
كتب بخط المؤلف .  
الرقم ۲۵۸۵۹ .  
القياس ۴۶۷ ص ۲۸,۵ × ۲۱ سم ۲۴ س.  
۲۰۰ - دائرة المعارف الطبية .  
المجلد الثالث عشر.  
لعلی ناصح بن محمد السمنانی المذكور.  
الأول (الحمد لله الذى خلق الإنسان فی أحسن تقويم وشرفه بتشريف الروح والعقل القويم وأيده بتأييد النفس ...) .  
وهو باللغة الفارسیة سماه المؤلف أمراض الأطفال وجعله فی قسمين .  
القسم الأول فی تشريح الرحم وكيفية خلق الجنين ومدة الحمل وعلاماته ومعالجة الحامل .  
القسم الثانى فی أمراض الأطفال .  
كتب بخط المؤلف فی ۳ ذى القعدة سنة ۱۳۵۴ هـ / ۱۹۳۵ م فی صفحة العنوان كتب آغا بزرك الطهرانى صاحب كتاب الذريعة بخطه عنوان الكتاب واسم المؤلف إلا أنه لم يذكره فی الذريعة ضمن تصانيف السمنانی .  
قالت المؤلفة : أوردنا ترجمة آغا بزرك فی م ۱ / ۴۷۴ - ۴۷۶ فانظرها فی موضعها .  
الرقم ۲۵۸۶۰ .  
القياس ۱۱۲۵ (۸۱۸ + ۳۰۷)
- ۲۰,۵ × ۲۰ سم ۱۴ س .  
۲۰۱ - دائرة المعارف الطبية .  
المجلد الرابع عشر .  
لعلی ناصح بن محمد السمنانی المذكور .  
الأول (الحمد لله الذى اسمه دواء وذكره شفاء من كل داء وحكمه حتم وقضاء سبحانه من قدوس طيب القلوب والنفوس ...) .  
سماه المؤلف فصول بقراط وقد ترجمه من العربية إلى الفارسیة .  
كتب بخط المؤلف فی ۵ شوال سنة ۱۳۴۸ هـ / ۱۹۲۹ م .  
الرقم ۲۵۸۶۱ .  
القياس ۲۳۹ ص ۲۷ × ۲۰,۵ سم ۱۳ س .  
۲۰۲ - دائرة المعارف الطبية .  
المجلد الخامس عشر .  
لعلی ناصح بن محمد السمنانی المذكور .  
جعله المؤلف فی عدة موضوعات فالقسم الأول منه الذى ينتهى بالصفحة ۱۰۱ فی أمراض الأطفال وبعده أصول الطبيعة والتذنيب فی تعليم صناعة التشريح والضمانات وبيان علم القيافة وهداية الطبيب . كتب باللغة الفارسیة بخط المؤلف .  
الرقم ۲۵۸۶۲ .  
القياس ۶۷۰ ص ۲۶ × ۲۱ سم ۱۳ س .  
۲۰۳ - دائرة المعارف الطبية .  
المجلد السادس عشر .  
لعلی ناصح بن محمد السمنانی .  
الأول (الحمد لله الذى خلق الإنسان فی أحسن تقويم وشرفه بتشريف الروح والعقل القويم وأيده بتأييد النفس السليم والذهن المستقيم ...) .  
وهو فی کلیات الطب الإفرنجی كما ذكر المؤلف وقسمه على قسمين القسم الأول فی فضيلة وشرف الطب وبيان آداب وأخلاق الطبيب المعالج وامتحان الأطباء . وآداب الأكل وغيرها .



وهو فى الأدوية الطبية الكىمىاوية وكيفية تركيبها وقد سماه المؤلف بالكىمىاء باللغة الفارسية .

وقد ألحق بالكتاب رسالة السر لمحمد بن زكريا الرازى ومقالة لجابر بن حيان فى العمل والكتمان . وهى رسائل فى التراكييب الكىمىاوية كتب بخط المؤلف سنة ١٣٥٨ هـ / ١٩٣٩ م .

الرقم ٢٥٨٦٥

القياس ٧٢٠ ص ٢٦ × ١٩,٥ سم ١٢ ، ٢٦ س .  
الذريعة ١٨ - ١٩٩ .

٢٠٦ دائرة المعارف الطبية .

المجلد التاسع عشر .

لعلى ناصح بن محمد السمنانى المذكور .

الأول (سبحانك اللهم ياقدوس وياطيب النفوس أسألك الشفا من الشفا والدواء لكل داء ... ) .

وهو بالفارسية فى الأمراض التى تصيب أعضاء الإنسان وقد سماه المؤلف بقواعد الصحة أو بقواعد الطب .

كتب بخط المؤلف فى مدينة النجف فى ٢٥ رمضان سنة ١٣٤٧ هـ / ١٩٢٨ م .

الرقم ٢٥٨٦٦

القياس ٥٣٦ ص ٢٦,٥ × ٢٠,٥ سم ١٤ س .  
الذريعة ١٧ - ١٨٤ ، ١٨٥

٢٠٧ - دائرة المعارف الطبية .

المجلد العشرين .

لعلى ناصح بن محمد السمنانى المذكور .

وهو يتضمن أسماء الأدوية المفردة والمركبة واستعمالاتها رتبه على حروف الهجاء وقد سماه المؤلف الأدوية المفردة والمركبة باللغة الفارسية .

كتب بخط المؤلف فى آخر الكتاب فوائده فى بيان استعمال الأدوية للأعمار المختلفة .

الرقم ٢٥٨٦٧

القياس ٣٢٠ ص ٢٧ × ٢١ سم ٢٥ س .  
٢٠٨ - دائرة المعارف الطبية .

القسم الثانى فى كليات الطب ويشتمل على مقدمة وثلاثة أبواب وخاتمة كتب بخط المؤلف باللغة الفارسية .

الرقم ٢٥٨٦٣

القياس ٣٦٢ + ٦٥١ + ٣٨ (١٠٥١ ص) ٢٥,٥ × ٢٠ سم ١٣ س

٢٠٤ - دائرة المعارف الطبية .

المجلد السابع عشر .

لعلى ناصح بن محمد السمنانى المذكور .

الأول (سبحانك اللهم ياقدوس وياطيب النفوس أسألك الشفا من الشفا والدواء ... ) .

قالت المؤلفة : جاء هنا هذا التعليق فى الهامش لواضع الفهرس الأستاذ أسامة ناصر النقشبندى :

ينطبق الأول من هذا المجلد مع الأول من كتاب حفظ الصحة الناصرى لميراز كاظم بن محمد الرشتى وضعه باسم ناصر الدين شاه . والذى طبع بإيران سنة ١٣٠٤ هـ / ١٨٨٦ م وذكره صاحب الذريعة فى الجزء السابع صفحة ٢٧ وانظر كذلك الذريعة الجزء ١٧ صفحة ١٨٤ إلى ١٨٥ هـ . تناول فيه المؤلف أعضاء بدن الإنسان والحركات التى يتطلبها كل عضو والأغذية والأشربة والأمراض التى تصيب الأعضاء ووضعها بالفارسية .

وأعتقد أنه إعادة وتكملة للمجلد التاسع عشر الذى سماه المؤلف قواعد الصحة . فكان يجب أن يأتى هذا المجلد بعد المجلد التاسع عشر وأن الخطأ فى التسلسل جاء من السيد آغابزرك الطهرانى الذى قام بوضع التسلسل لهذه الموسوعة .

كتب بخط المؤلف فى أوله فهرس .

الرقم ٢٥٨٦٤

القياس ٧٨٥ ص ٢٦ × ٢٠ سم ١٨ س .  
٢٠٥ - دائرة المعارف الطبية .

المجلد الثامن عشر .

لعلى ناصح بن محمد السمنانى المذكور .

الأول (الحمد لله الذى خلق الأشياء بقدرته وصانع كل مصنوع ... ) .

الرقم ٢٥٨٧١

القياس ٣٩١ ص ٢٥,٥ × ٢٠ سم ١٣ س.  
(مخطوطات الطب والصيدلة والبيطرة في مكتبة المتحف العراقي -  
أسامة ناصر النقشبندى / ١٠٤ - ١١٦).

\* دائرة المعدل:

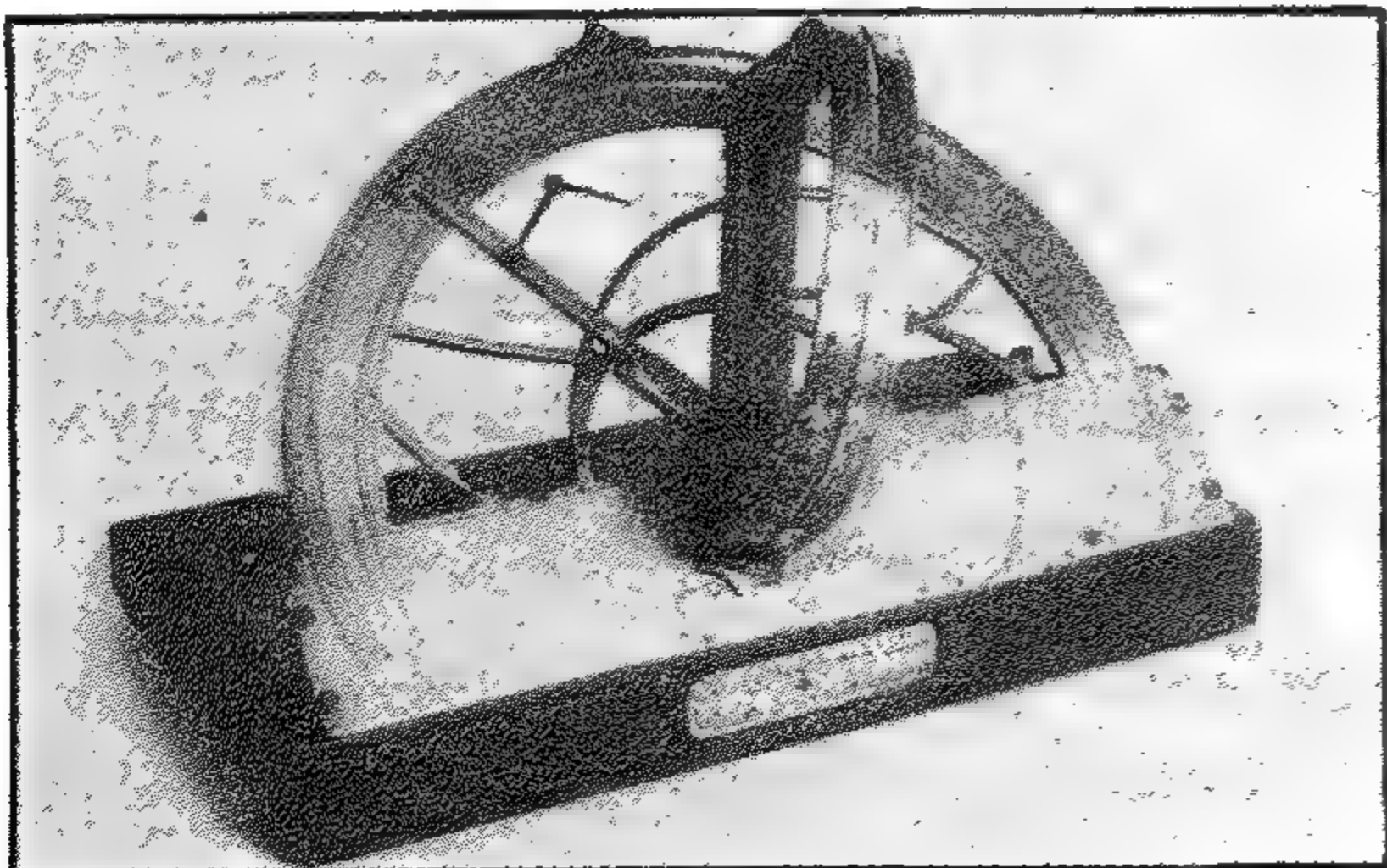
تنحصر وظيفة هذه الآلة في معرفة الوقت، وقد تستعمل أحيانا لتحديد اتجاه القبلة. وهي تعمل بواسطة قياس الفارق بين الظلال المتعددة الملقاة في أوقات مختلفة على المقياس وهو على وضعه. ويقوم ضبط الزاوية في وضع معين مع تعديل الأقراص بتعيين اتجاه القبلة أيضا.

وهذه الآلة النحاسية عثمانية تركية، يؤكد ذلك تلك الصفيحة الموجودة عند قاعدتها والتي كتبت عليها باللغة التركية العثمانية. ومما يدعم هذا كتابة أخرى حُفرت على البدن تنص على أن صانعها هو مصطفى المعدل مؤقت السلطان سليم الخاص، سنة ١٢٠٤ هـ / ١٧٩٠ م.

(العلوم عند المسلمين - إشراف حصة الصباح، مديرة. مؤسسة الكويت للتقدم العلمي. إدارة التأليف والترجمة / ١٩).

ملاحظة: الصورة المصاحبة لهذه المادة أخذت من المرجع المذكور أعلاه.

دائرة المعدل -



المجلد الحادي والعشرون.

لعلی ناصح السمنانی المذكور.

ويتضمن هذا المجلد المركبات الطبية والطعوم والأمصال التي كانت تصنعها المعامل التي اتحدت تحت اسم (شركة صناعة الأصباغ المساهمة).

وجداول بالأمراض والأدوية التي تستعمل لها.

الرقم ٢٥٨٦٨.

القياس ٢١٣ ص ٢٦,٥ × ٢٠ سم ١٤ س.  
٢٠٩ - دائرة المعارف الطبية.

المجلد الثاني والعشرون.

لعلی ناصح السمنانی المذكور.

وهو في المعالجات والأدوية رتبها المؤلف على حروف الهجاء وسماه (جنتك المعالجين) باللغة الفارسية. كتبت بخط المؤلف في أولها فهرس.

الرقم ٢٥٨٦٩.

القياس ٢٣٣ ص ٢٧ × ٢١ سم ١٣ س.  
الذريعة ٥ - ٢٧٣.

٢١٠ دائرة المعارف الطبية.

المجلد الثالث والعشرون.

لعلی ناصح السمنانی المذكور.

الأول (كيفية تدبير مرض وشفاء ختن واعتناء ...).

رتبها المؤلف في عشرة فصول وسماه (علم الصحة) كتبت بخط المؤلف.

الرقم ٢٥٨٧٠.

القياس ٢٣٩ ص ٢٦,٥ × ٢٠ سم ١٣ س.  
٢١١ - دائرة المعارف الطبية.

المجلد الرابع والعشرون.

لعلی ناصح السمنانی المذكور.

الأول (سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم ...) وهي في تشريح الصدر والقلب وآلات البطن وفي بعض الأمراض وأسبابها وعلاجاتها وسمى الكتاب (بيدائع الحكم) بالفارسية. نسخة جيدة في أولها فهرس كتبت بخط المؤلف.



## \* دائرة المعدل: (مخطوط).

من مخطوطات الفلك والتنجيم فى مكتبة المتحف  
العراقى وجاء بيانه كما يلى :

الرقم ٥٧٢٢ / ٢

لعز الدين عبد العزيز بن محمد القاهرى الوفائى الموقت  
المتوفى سنة ٨٧٦ هـ / ١٤٧١ م (تأتى ترجمته فى حرف الواو  
إن شاء الله تعالى).

الأول (حمدا لله تعالى والصلاة على رسوله محمد خير  
خلقه ... لقد سألتنى بعض الأصدقاء فى عمل رسالة على الآلة  
التي سميتها دائرة المعدل ...).

رتبها المؤلف على مقدمة و ١٥ بابا وخاتمة.

نسخة جيدة كتبها عبد الهادى بن محمد صالح الطاهر  
سنة ١١٧٩ هـ / ١٧٦٥ م.

القياس ٥ ص ٢٠ × ١٥,٥ سم ٢٠ س.

معجم المؤلفين ٥ / ٢٦١ الخديوية ٥ / ٢٤٩ هدية  
العارفين ١ / ٥٨٣.

- نسخة أخرى.

الرقم ١١٢٢٠ / ٢٠

عليها تملك باسم محمد صالح الطبواى القادري  
ومحمود بن عبد المحسن مؤرخ سنة ١٢٨١ هـ / ١٨٦٤ م  
وعبد السلام الشطى الحنبلى الأثرى ترقى للقرن الثانى عشر  
الهجرى الثامن عشر الميلادى.

القياس ١٢ ص ٢٢ × ١٥ سم ٢١ س.

- نسخة أخرى.

كتبت بالمدادين الأسود والأحمر عليها بعض التعليقات  
فى آخرها جداول لمعرفة رؤية الهلال وظهوره كتب هذه  
النسخة طه بن خليل فى مكة المشرفة سنة ١٠٨٩ هـ -  
١٦٧٨ م وقد ورد عنوان الرسالة فى هذه النسخة بدائرة نصف  
المعدل.

القياس ٨ ص ٢٠ × ١٥ سم ٣ س.

- نسخة أخرى.

الرقم ٢٧٣٢٩ / ٥

كتبها مصطفى بن عبد الكريم الإيجى السرورى سنة  
١١٦٣ هـ / ١٧٥٠ م

القياس ٨ ص ٢٠ × ١٣ سم ٢١ س.

(فهرس مخطوطات الفلك والتنجيم فى مكتبة المتحف العراقى -  
أسامة ناصر النقشبندى / ٦٨ ، ٦٩).

## \* دائرة المعدل: (مخطوط)

مخطوط مجهول المؤلف، محفوظ فى مكتبة المتحف  
العراقى، وجاء بيانه كما يلى :

الرقم ٥٧٢٢ / ١

لم يعلم المؤلف.

الأول (الحمد لله وحده والصلاة على محمد رسوله ...).

وهى رسالة فى الآلة المسماة بدائرة المعدل رتبها المؤلف  
على ١٣ فصلا وخاتمة.

نسخة جيدة عليها بعض الحواشى والشروح.

القياس ٤ ص ٢٠ × ١٦ سم ٢١ س.

(مخطوطات الفلك والتنجيم فى مكتبة المتحف العراقى - أسامة  
ناصر النقشبندى / ٧٠).

## \* دائرة معدل النهار:

قال التهانوى :

دائرة معدل النهار هى عندهم منطقة الفلك الأعظم  
وتسمى أيضا بفلك معدل النهار والإضافة الأولى فيهما بيانية  
وتسمى أيضا دائرة الاستواء والاعتدال، سميت بها لتعادل  
النهار والليل فى جميع البقاع عند كون الشمس عليها وتسمى  
أيضا بالدائرة اليومية لحدوث اليوم بحركتها وبمنزلة الحمل  
والميزان لمرورها بأولهما، وبالمدار الأوسط لتوسطها بين  
المدارات الموازية لها.

اعلم أن دائرة البروج والمعدل تتقاطعان على نقطتين  
متقابلتين على زوايا غير قائمة وتسميان بنقطتى الاعتدال  
إحداهما وهى النقطة التى إذا فارقتها الشمس حصلت فى  
الشمال عن المعدل أى تقع عنه فى جهة القطب الظاهر فى  
معظم المعمورة تسمى بنقطة الاعتدال الربيعى وبالاعتدال  
الربيعى أيضا لتساوى النهار والليل حيثئذ وحصول الربيع فى  
أكثر البلاد، وتسمى أيضا بنقطة المشرق لكونها فى جهة  
المشرق وبمطلع الاعتدال لأن نقطتى الاعتدالين تطلعان منها  
أبدا.

يسمى خط نصف النهار ودائرة نصف النهار الحادثة عظيمة تمر بقطبي العالم وبقطبي الأفق الحادث .

(كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ١ / ٤٧٣) .

\* دايرة الشيخ أبي الحسن على الشاذلي المسماة بدائرة الأقطاب:

من مخطوطات الكيمياء والصنعة والإكسير والسيما بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد) وجاء بيانه كما يلي :

الرقم مجموع رقمه ٦٠ .

اسم المؤلف :

الشيخ أبو الحسن على الشاذلي : سنة : ٥٩١ - ٦٥٦ هـ / ١١٩٥ - ١٢٥٨ م .

مواضيع المخطوط :

يضم المخطوط ست دوائر ومربعات بالحبر الأسود والأحمر رسمت بصورة جيدة، وتحوى بعض الآيات الكريمة وأسماء الله الحسنى والنبى محمد عليه الصلاة والسلام، وبعض الرموز والكلمات المبهمة الغامضة . « وقد حصره شيخنا الوالد رحمه الله تعالى فى ستة فصول » .

الفصل الأول فى فضائلها وخواصها ...

الفصل الثانى فيما أودعه الله تعالى فى كل اسم ...

الفصل الثالث فى كيفية وضعها وتركيبها ...

الفصل الرابع فى ضبط ألفاظها المعجمة ...

الفصل الخامس فى التكلم على الآية الكريمة التى تكتب داخل أسمائها ...

الفصل السادس فى لواحق وتتمات ومقاصد نافعات ...

فاتحة المخطوط :

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذى وفق أوليائه لفهم أسرارهم ونظمهم بفضلهم فى سلك أبراره ... وبعد فقد أشار إلى من تمثل إشاراته ولا يسع العبد إلا إجابته أن اكتب له الدائرة المنسوبة لسيدنا ومولانا قطب الأقطاب الربانى ... سيدنا وشيخنا الشاذلى أجل شيخ من مشايخنا ... وهى دايرة لا يعلم بعظمها إلا من أمده الله بمعونته ... قال الشيخ الوالد ويشهد له بذلك أن الشيخ لما كتبها للملك المعز قال له ما دامت هذه

وثانيتهما وهى المقابلة للأولى التى إذا فارقتها الشمس حصلت فى الجنوب عن المعدل تسمى بنقطة الاعتدال الخريفى والاعتدال الخريفى أيضا ونقطة المغرب ومغرب الاعتدال على قياس مامر ومنتصف ما بين النقطتين من دائرة البروج فى جانب الشمال يسمى بنقطة الانقلاب الصيفى وبالنقلاب الصيفى أيضا لانقلاب الزمان من الربيع إلى الصيف فى معظم المعمورة حيثند وفى جانب الجنوب يسمى بنقطة الانقلاب الشتوى وبالنقلاب الشتوى أيضا على قياس مامر وتسمى هاتان النقطتان نقطتى الانقلاب ونقطتى الانقلابين وتسمى نقطتا تقاطعى الدائرة المارة بالنقلاب مع المعدل بنظيرتى الانقلابين وقد تسميان أيضا بانقلابين وحيثند يسمى تقاطعها مع منطقة البروج بنظيرتى الانقلابين وإلى هذا الاصطلاح مال صاحب المواقف حيث قال : ولا بد أن تمر المارة بالأقطاب بغاية البعد بين المنطقتين فمن المعدل بالانقلابين ومن المنطقة بنظيرتيهما . ولا يرد تخطية المحقق الشريف فى شرحه عليه حيث قال الصحيح عكس ذلك

ثم بهذه النقط الأربع تنقسم منطقة البروج أربعة أقسام متساوية ثم قسموا كل قسم من الأقسام الأربعة بثلاثة أقسام متساوية فيكون المجموع اثنى عشر قسما وتوهموا ست دوائر عظام تقاطع على قطبي البروج ويمر كل واحد منها برأسى قسمين متقابلين من تلك الأقسام وحيثند يفصل بين كل قسمين نصف دائرة من تلك الدوائر فتحيط الأقسام كلها ست دوائر سموا كل قسم من الاثنى عشر برجا .

(كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ١ / ٤٧٢ ، ٤٧٣) .

\* دائرة الميل:

دائرة الميل هى عظيمة تمر بقطبي المعدل وبجزء ما من منطقة البروج أو بكوكب من الكواكب .

(كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ١ / ٤٧٣) .

\* دائرة نصف النهار:

دائرة نصف النهار هى العظيمة المارة بقطبي العالم وبقطبي الأفق أعنى سمت الرأس والقدم فقطبها نقطتا المشرق والمغرب سميت بها لأن حين وصول الشمس إليها هو منتصف زمان النهار وتسمى بدائرة وسط السماء أيضا، وهذه الدائرة تنصف الأفق على نقطتين متقابلتين إحداها نقطة الجنوب والأخرى نقطة الشمال، والخط الواصل بين النقطتين



الدائرة على رأسك لن تموت ... وبالجمله فمنافع هذه الدائرة  
وخواصها أجل من أن تذكر وأشهر من أن تحصر وأكثر من  
أن تحصى نفعا الله ببركتها دنيا وأخرى ...

خاتمة المخطوط :

... حقيقة مشرقة يضمن بها على شياطين الإنس فإنه علم  
مكنون لا يمسه إلا المطهرون ... والحمد لله تعالى وحده أنهاه  
هذه الرسالة كتابة العبد الفقير ... كمال الدين محمد بن محمد  
ابن العامري الحسيني الدمشقي الشهير بابن الغزى صبيحة  
يوم الجمعة ثالث عشر شعبان المعظم سنة مائتين وألف من  
الهجرة النبوية المحمدية على يد كاتبها ومالكها الفقير يحيى  
اسما، القطناني نسبا ولقبا، القادري طريقة، الدمشقي مسكنا  
ومولدا . . فى صباح نهار الأربعاء [الأربعاء] الواقع فى ١٤ من  
شهر شعبان المعظم سنة ست وسبعين ومائتين وألف أحسن  
الله ختامه بالخير آمين .

أوصاف المخطوط والملاحظات عليه :

نسخة جيدة . كتبت بخط نسخى جميل وحبر أسود . أما  
أسماء الفصول وبعض الكلمات والرموز فقد كتبت بالحبر  
الأمر، تتضمن رسوما وأشكالا هندسية ملونة بالأحمر والأسود  
وكذلك دوائره ومربعاته ، عدد أوراقها : ١٢ من ورقة : ١ - ١٢  
ضمن مجموع من ٤٥ ورقة بقياس : ٢٢,٥ × ١٦,٥ سم .  
وعدد السطور : ٢١ - ٣١ سطرا . جلده كرتون مغلف بورق  
مزهري وله كعب من الجلد الأحمر . ويتضمن المجموع كتاب  
القول الحقيق فى سلوك الطريق للشيخ عبد الوهاب الجيلاني  
وكتاب كنز الجواهر وينسب للإمام الغزالي .

اسم الناسخ وتاريخ النسخ :

يحيى القطناني سنة : ١٢٧٦ هـ منقولة عن نسخة كتبها  
كمال الدين محمد بن محمد العامري . . الشهير بابن الغزى  
سنة : ١٢٠٠ .

المصادر عن المؤلف والكتاب .

فهرس الخديوية : ٥ / ٣٤٤ .

معجم المؤلفين : ٧ / ١٣٧ .

وهدية العارفين : ١ / ٧١٠ .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . العلوم والفنون المختلفة

عند العرب - وضع مصطفى سعيد الصباغ / ٤٤٤ - ٤٤٦) .

\* الدائم :

الاسم الخامس من أسماء ذات الله تعالى التى عددها  
الإمام الفخر الرازى فقال : وهو يفيد كونه أزليا أبديا .

(شرح أسماء الله الحسنى للرازى - راجعه وقدم له وعلق عليه الأستاذ  
طه عبد الرؤوف سعد / ٣٥٦) .

\* ابن الداية (- نحو ٣٤٠ هـ / - نحو ٩٥٢ م) :

أحمد بن يوسف بن إبراهيم البغدادي المصري ، أبو  
جعفر الكاتب ، ابن الداية ، باحث ، من وجوه الكتاب  
الفصحاء ، كانت له معرفة بالأدب والتاريخ والطب والفلك  
والحساب ، وله شعر حسن أصله من بغداد ، هاجر منها أبوه  
إلى دمشق واستقر بمصر . واشتهر أبو جعفر بمصر ، فولى  
أعمالا ديوانية فى العهد الطولونى ، وصنف كتبها منها  
«المكافأة» مطبوع ، و «حسن العقبى» نقل عنه ابن أبى  
أصيبعة ، و «سيرة أحمد بن طولون وسيرة أبى الجيش  
خمارويه» (الأعلام ١ / ٢٧٢) .

وقد استوعب ابن سعيد أكثر هذا الكتاب فى كتابه  
«المُغْرِب فى حلى المَغْرِب» (موسوعة العلوم الإسلامية  
وعلماء المسلمين ٢ / ٨٩) ، و «أخبار غلمان بنى طولون» و  
«أخبار الأطباء» و «مختصر المنطق» و «أخبار المنجمين»  
و «السياسة لأفلاطون» مطبوع (الأعلام ١ / ٢٧٢) .

(الأعلام للزركلى ١ / ٢٧٢ ، وموسوعة العلوم الإسلامية والعلماء  
المسلمين - حققها وراجعها مجموعة من الأساتذة الدكاترة ٢ / ٨٩) .

\* الدب :

مما يرد فى مصنفات التراث الإسلامى فى علم الحيوان .  
وصفه الشيخ كمال الدين الدميرى ، وذكر طباعه وحكمه  
وتأويل الرؤيا التى تتصل به فقال رحمه الله .

الدب . من السباع معروف والأنثى دبة وكنيته أبو جهينة  
وأبو الجلاح وأبو سلمة وأبو حميد وأبو قتادة وأبو اللماس  
وأرض مدبة أى ذات أدباب والدب يحب العزلة فإذا جاء  
الشتاء دخل وجاره الذى اتخذه فى الغيران ولا يخرج حتى  
يطيب الهواء وإذا جاع يمتص يده ورجليه فيندفع عنه بذلك  
الجوع ويخرج فى الربيع كأسمن ما يكون وهو مختلف الطباع  
لأنه يأكل ما تأكله السباع وما ترعاه البهائم وما يأكله الناس  
... وتضع الأنثى جروها قطعة لحم غير مميز الجوارح فتهرب

وربما دلت رؤيته على عدو أحقق لص محتال، فمن رأى أنه ركب دبا نال ولاية دنيئة إن كان لها أهل وإلا ناله همٌ وخوف، ثم ينجو، وربما دل على سفر ثم يرجع إلى مكانه والله تعالى أعلم (حياة الحيوان الكبرى ١ / ٢٩٦).

كما يرد في مصنفات التراث الإسلامي في علم طب الأعشاب.

وقال عنه المظفر الرسولي نقلا عن عبد الله بن البيطار صاحب «الجامع لقوى الأدوية والأغذية» وقد رمز إليه بالحرف «ع»:

دب - «ع» هو حيوان معروف، يشبه الخنزير في فرطسته وخلقه، إلا أن يديه ورجليه كيدي الإنسان ورجليه، وهو من أفهم الحيوانات، ويحاكي الإنسان في مشيته على قدمين، ورميه بالحجارة، ولا يكاد يظهر في الشتاء، وإذا جاع مص يديه ورجليه فاكتفى بذلك، ومرارته إذا ديفت بالعسل والفلفل وطليت بها الفرطيسة، أعنى القرع في الرأس، أذهبته وأنبت فيها شعرا حسنا، ولا سيما إذا أدمن ذلك ثلاثا، أو خمسا، وإن سخن شحمه في رمانة بعد إخراج حبها، وخلط بمثله زيتا، ثم طلى به الحاجبان، أكثر شعرهما، وإذا حشى به الناصور أبراه، وإن سحق شحمه وطفى به المفاصل المنعقدة الزمنة نفعها، وإن طلى به البرص متواليا أبراه، وشحمه نافع جدا من الخلع والوثى والتعقد المزمن، والبرص، ويلطف غلظ العصب إذا ذلك به في الشمس دلكا رقيقا، حتى تشربه الأعضاء، وهو في غاية التلين، ودمه حار إذا وضع في الأورام أنضجها سريعا، وإذا لعق من مرارته من به صرع نفعه، وشرب أنفحته يسمن، وإذا اكتحل بمرارته مع عسل وماء الرازيانج أهدت البصر، ودمه إذا اكتحل به نفع من نبات الشعر الزائد في الأجفان بعد ما يقلع (المعتمد ١ / ١٤٩، ١٥٠).

وقال عنه داود الأنطاكي:

دب: حيوان يبلغ حجم البقر غزير الشعر غليظ الجثة شديد القوة لولا كثرة خوفه قال إنه يقارب الإنسان في تعلقه سريع الانقياد لما يراود منه لا يظهر في الشتاء ويحتال أن يدلك نفسه بالشجر فإذا تلبد بالصمغ تمرغ في التراب وهكذا فلا يعمل فيه الفولاذ وهو حار في الثالثة رطب في الثانية أو هو

به من موضع إلى موضع خوفا عليها من النمل وهي مع ذلك تلمسه حتى تتميز أعضاؤه ويتنفس وفي ولادتها صعوبة وربما أشرفت على التلف حالة الوضع ... ومن شأن هذا الجنس أن يسمن في الشتاء وتقل فيه حركته وتضع الإناث حينئذ. وإذا جثم في مكان لا يتحرك منه إلى أن يمضي عليه أربعة عشر يوما وبعد ذلك يتدرج في الحركة والأنثى إذا انهزمت دفعت جراءها بين يديها فإذا اشتد خوفها عليها صعدت بها الأشجار وفي طبعه فطنة عجيبة لقبول التأديب لكنه لا يطيع معلمه إلا بعنف وضرب شديد.

وحكمه تحريم الأكل لأنه سبع يتقوى بنابه وقال الإمام أحمد إن من يكن له ناب لا بأس به لأصل الإباحة ولم يتحقق وجود المحرم فائدة: قال الإمام أبو الفرج بن الجوزي في آخر الأذكياء هرب رجل من أسد فوقع في بئر فوقع الأسد خلفه فإذا في البئر دب فقال له الأسد منذ كم لك ههنا قال منذ أيام وقد قتلني الجوع فقال له الأسد أنا وأنت نأكل هذا الإنسان وقد شبعتنا فقال له الدب فإذا عاودنا الجوع ما نصنع وإنما رأى أن نحلف له أنا لا نوذيه ليحتال في خلاصنا وخلاصه فإنه على الحيلة أقدر منا فحلفا له فتشبت حتى وجد نقبا فوصل إليه ثم إلى الفضاء فتخلص وخلصهما ومعنى هذا أن العاقل لا يترك الحزم في كل أموره ولا يتبع شهوته لاسيما إذا علم أن فيها هلاكه بل ينظر في عاقبة أمره ويأخذ بالحزم في ذلك.

وحكى القزويني في عجائب المخلوقات أن أسدا قصد إنسانا فهرب والتجأ إلى شجرة فإذا على بعض أغصانها دب يقطع ثمرتها فلما رأى الأسد أنه فوق الشجرة جاء وافترش تحتها ينتظر نزول الإنسان قال فنظرت إلى الدب فإذا هو يشير بإصبعه إلى فيه أن اسكت لئلا يعرف الأسد أنني هنا قال فبقيت متحيرا بين الأسد والدب وكان معي سكين صغير فأخرجته وقطعت بعض الغصن الذي عليه الدب حتى إذا لم يبقى منه إلا اليسير سقط الدب بسبب ثقله فوثب الأسد عليه وتسارعا زمانا ثم غلبه الأسد فافترسه ورجع عني.

التعبير: الدب في المنام يدل على الشر والنكد والفتنة، وربما دلت رؤيته على المكر والخديعة، أو الأسر والسجن،



## \* الدب الأكبر (كوكبة):

من الكواكب الثابتة التي أحصاها القزويني في عجائبه وقال عنها:

كوكبة الدب الأكبر: كواكب تسعة وعشرون كوكبا من الصورة وثمانية حوالى الصورة والعرب تسمى الأربعة النيرة التي على المربع المستطيل، والثلاثة التي على ذنبه بنات نعش الكبرى، فالأربعة التي على المربع المستطيل، والثلاثة التي على الذنب بنات وتسمى الذى على طرف الذنب القائد. والذى على وسطه العناق، والذى يلي النعش وهو الذى على ذنب الجوزاء وفوق العناق كوكب صغير ملاصق له تسميه العرب السها، وهو الذى يمتحن الناس به أبصارهم. زعموا أن من نظر إليه وقال: أعوذ برب السهية من كل عقرب وحية أمن ليلته، وتسمى السنة التي على الأقدام الثلاثة على كل قدم منها اثنان قفزات الظباء كل اثنين منها قفزة، والفقرة الأولى وهي التي على الرجل اليمنى تتبعها الصرفة وهي الكوكب النير الذى على ذنب الأسد، والكواكب المجتمعة التي فوق الصرفة تسميها العرب الهقعة، تقول العرب ضرب الأسد بذنبه الأرض فقفزت الظباء، والكواكب السبعة التي على عنقه وصدره وعلى الركبتين كأنها نصف دائرة تسمى سرير بنات نعش وتسمى الحوض أيضا، والكواكب التي على الحاجب والعينين والأذن والخطم تسمى الظباء، تقول العرب: إن الظباء لما قفدت من الأسد وردت الحوض، وأما الثمانية التي حول الصورة اثنان منها ما بين الهقعة والقائد وأحدهما أنور من الآخر، تسميه العرب كبد الأسد والستة الباقية تحت القفزة الثالثة التي على اليد اليسرى ثلاثة منها أنور هي ظباء والبواقي خفية أولاد الظباء (عجائب المخلوقات / ٢٣، ٢٤).

وجاء في اللسان: الدب الكبير: من بنات نعش، وقيل إن ذلك يقع على الكبرى والصغرى، فيقال لكل واحد منهما دُب. فإذا أرادوا فصلها قالوا: الدب الأصغر، والدب الأكبر (اللسان ١٥ / ١٣١٦).

(عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات للقزويني / ٢٣، ٢٤، ولسان العرب لابن منظور ١٥ / ١٣١٦).

## \* الدُّبَاء:

جاء في معجم البلدان (٢ / ٤٣٦): الدُّبَاء: القشاء.

يابس كثير اللزوجات ولذلك تنزل على ولده فلا تظهر صورته حتى تلحسها أمه ومن ثم ظن الجاحظ أنه يولد بلا صورة وأنها تتخلق باللحس وهو يولد الرطوبات ويخصب لكنه عسر الهضم ردىء مرارته بالفلفل والعسل تفتح سدود الكبد وتقلع البياض وتحصد البصر وتنبت الأشفار شربا وكحلا وكذا دمه وقرنه ينفع من الصرع والجنون وشحمه إذا طبخ في رمانة بالزيت بعد أن يرمى حبها قطع البواسير والناصور وأنبت الشعر الساقط وأصلح داء الثعلب والسعفة وإدمان الطلاء بشحمه يبرىء النقرس والمفاصل والنسا والظهر وتعقيد العصب وكل وجع بارد وأنفحته لا يعادلها في السمن شيء قيل ومرارته والسعوط بها يبرىء الصرع وشحمه ودمه ولبنه مفردة ومجموعة تجلو الآثار والبرص طلاء مجرب ... و شعره نجورا يطرد الهوام كلها ولبس جلده ينفع من النافض والفالج والخدر والجلوس عليه يضعف البواسير (التذكرة ١ / ١٥١).

(حياة الحيوان الكبرى للشيخ كمال الدين الدميري ١ / ٢٩٦، ٢٩٧، والمعتمد في الأدوية المفردة للمظفر الرسولي - صححه وفهرسه مصطفى السقا، ١ / ١٤٩، ١٥٠، وتذكرة أولى الألباب لداود بن عمر الأنطاكي ١ / ١٥١).

## \* الدب الأصغر (كوكبة):

مما يرد في مصنفات التراث الإسلامى في علم الفلك. عدها القزويني من الكواكب الثابتة وقال عنها:

كوكبة الدب الأصغر هي أقرب كوكبة إلى القطب الشمالى، كواكبها من نفس الصورة سبعة والخارج عن الصورة خمسة، والعرب تسمى هذه السبعة بنات نعش الصغرى، فالأربعة التي على المربع نعش، والثلاثة التي على الذنب بنات، وتسمى النيرين من الأربعة الفرقدين، والنير الذى على طرف الذنب الجدى وهو الذى يتوخى به القبلة، وجميع الكواكب الداخلة في الصورة والخارجة عنها تشبه بحلقة سمكة، وتسمى الفأس لشبهها بفأس الرحا الذى يكون القطب في وسطه، وقطب معدل النهار عنده أقرب شيء إلى كوكب الجدى.

(عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات للقزويني / ٢٣).

وجاء في اللسان :

الدُّبَاء : القرع على وزن المُكَّاء، وأحدثه دُبَّاءة . قال اللحياني : ومما تُؤخذ به نساء العرب الرجال أخذته بدباء مملًا من الماء ، مُعلَّق بترشاء ، فلا يزل في تمشاء ، وعينه في تبكاء ؛ ثم فسره فقال : الترشاء الجبل ، والتمشاء المشى ، والتبكاء البكاء .

والدبة : كالدباء وفي الحديث عن النبي ﷺ : أنه نهى عن الدباء والحتم والنكير؛ وهي أوعية كانوا يتبذون فيها ، وضريت ، فكان النبيذ فيها يغلى سريعاً ويُسكر ، فنهاهم عن الانتباز فيها ، ثم رخص ، ﷺ ، في الانتباز فيها بشرط أن يشربوا ما فيها وهو غير مسكر وتحريم الانتباز في هذه الظروف كان في صدر الإسلام ، ثم نُسخ ، وهو المذهب ، وذهب مالك وأحمد إلى بقاء التحريم (اللسان ١٥ / ١٣٢٥ ، ١٣٢٦) .

وجاء في موضع آخر من اللسان (٤ / ٣٥٩٨) الدباء ، - بضم الدال وتشديد الباء - أحد الأوعية الأربعة المنهى الشرب فيها . والقرع هو حمل اليقطين ، الواحدة قرعة ، وأكثر ما تسميه العرب الدباء ، وقُلَّ من يستعمل القرع . والدباء قرعة كبيرة مجوفة تستعمل كوعاء للشرب وجاء في صحيح البخاري : عن علي رضي الله عنه : نهى النبي ﷺ عن الدياء والمزفت . وعن جرير عن منصور عن إبراهيم : قلت للأسود هل سألت عائشة أم المؤمنين عما يكره أن يتبذ فيه فقال نعم ، قلت يا أم المؤمنين عم نهى النبي ﷺ أن يتبذ فيه قالت نهانا في ذلك أهل البيت أن نتبذ في الدباء والمزفت ، قلت : أما ذكرت الجر والحتم ؟ قال : إنما أحدثك ما سمعت ، أحدث ما لم أسمع ! (صحيح البخاري ١٤ / ١٣٩) .

والدباء من أنواع القرع التي أحصاها الطبيب المغربي عن عبد القادر بن شقرون في أرجوزته المعروفة بالشقرونية فقال ، مع ملاحظة أننا احتفظنا بأرقام الآيات كما وردت في النص .

٢٨٣ — والمستدير الأبيض الكبير

فوق الجميع لينه كثير

٢٨٤ — يعرف في الحديث بالدُّبَاء

وهو مزيل صولة الصفراء

٢٨٥ — وعندنا يعرف بالبزام

من جملة الألقاب والتسامي

(الطب العربي / ١١٩) .

وسيدكر الدباء في مادة «القرع» في حرف القاف إن شاء الله تعالى :

(معجم البلدان لياقوت الحموي ٢ / ٤٣٦ ، ولسان العرب لابن منظور ١٥ / ١٣٢٥ ، ١٣٢٦ ، و ٤٠ / ٣٥٩٨ ، وصحيح البخاري . كتاب الشعب ٧٧ . مطابع الشعب ١٣٧٩ هـ ، ١٤ / ١٣٩ ، والطب العربي في القرن الثامن عشر من خلال الأرجوزة الشقرونية - تحقيق وتعليق د . بدر التازي ، تعريب وتقديم د . عبد الهادي التازي / ١١٩) .

\* الدُّبَّاس :

قال السمعاني :

الدُّبَّاس : بفتح الدال المهملة وتشديد الباء المنقوطة بواحدة وفي آخرها السين (المهملة) هذه الحرفة لمن يعمل الدبس أو يبيعه ، والمشهور بهذه النسبة أبو علي الحسن بن يوسف الدباس البصري ، متأخر يروي عن عبد الله بن شبيب المعروف بابن البيروتي عن أبي بكر بن أبي الدنيا ، روى عنه محمد بن علي بن حبيب المتوثي البصري .

وإبراهيم بن سليمان الدباس ، بصرى ، يروي عن بكر بن المختار بن فلفل ومحمد بن عبد الرحمن بن الرداد ابن أم مكتوم ، روى عنه إبراهيم بن راشد الأدمي .

(الأنساب للسمعاني - تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودي ٢ / ٤٥١) .

\* الدُّبَّاس (محمد بن محمد) (ق ٤ هـ / ق ١٠ م) :

أدرجه الدكتور محمد الزحيلي في فقهاء المذهب الحنفي وقال عنه : محمد بن محمد بن سفيان ، أخذ الفقه عن أبي خازم عبد الحميد ، وكان من أقران عبيد الله الكرخي (٣٤٠ هـ) ، وكان إمام أهل الرأي بالعراق ، ومن أهل السنة والجماعة ، صحيح الاعتقاد ، تخرج به جماعة من الأئمة ، وكان يوصف بالحفظ وكثرة الروايات ، ويضبط الفروع بالقواعد الفقهية .

ولى القضاء بالشام ، وخرج من الشام إلى مكة للحج فمات بها ، وذلك في القرن الرابع الهجري ، ولم تحدد سنة وفاته .

قال اللكنوي : «نسبته إلى بيع الدبس المأكول» .

(مرجع العلوم الإسلامية - د . محمد الزحيلي / ٣٨٤ وما جاء بهامش (٢) من مراجع .



## \* الدبّاغ:

قال السمعاني:

الدبّاغ: بفتح الدال وتشديد الباء المنقوطة بواحدة وفي آخرها الغين المعجمة، هذه النسبة إلى دبّاعة الجلد، والمشهور بالانتساب إليها أبو حبيب يزيد بن أبي صالح الدبّاغ من أهل البصرة، يروى عن أنس بن مالك رضي الله عنه، روى عنه وكيع وأبو نعيم.

ومحمد بن عبد الله الدبّاغ الكوفي، يروى عن أبي بكر بن عياش وعثمان بن زفر، روى عنه موسى بن إسحاق الأنصاري قال ابن أبي حاتم وسمعتة يقول: كان من أهل السنة الخشن هو وهناد - وجماعة ذكرهم.

وعبد العزيز المختار الأنصاري الدبّاغ، من أهل البصرة، يروى عن ثابت، روى عنه معلى بن أسد والعراقيون، كان يخطيء.

وأبو سليمان داود بن مهران الدبّاغ، من أهل بغداد، كان دبّاغ الأدم، يروى عن عبد الجبار بن الورد وهشيم وفضيل بن عياض ومروان بن معاوية وعيسى بن سليم وداود بن عبد الرحمن العطار ومحمد بن الحجاج اللخمي وعبد العزيز بن أبي رواد وسفيان بن عيينة وداود بن الزبرقان ومعاذ بن هشام وغيرهم، روى عنه محمد بن عبد الرحيم صاعقة وإبراهيم بن راشد الأدمي والحسن بن محمد بن الصباح وأبو حاتم الرازي وعباس الدوري وجعفر بن محمد بن شاكر الصائغ وغيرهم، وكان ثقة صدوقا، مات في شوال سنة سبع عشرة ومائتين.

وأبو عزة الحكم بن طهمان الدبّاغ، يروى عن أبي الرياب مولى معقل بن يسار وشهر بن حوشب والحسن، روى عنه أبو نعيم وأبو الوليد ومحمد بن عون الزبّادي وموسى بن إسماعيل، وقيل إن كنيته أبو معاذ، ويرون أنه غلط، وهو صالح الحديث.

وأبو جعفر محمد بن حماد بن ماهان بن زياد بن عبد الله الدبّاغ، فارسي الأصل، سمع على بن عثمان اللاحقي وعيسى بن إبراهيم البركي وعلى بن المديني ومحمد بن عقبة السدوسي، روى عنه حمزة بن محمد الدهقان وأبو سهل بن زياد القطان، وقال أبو الحسن الدارقطني: ليس بالقوي. وقال أبو الحسين بن المنادي: محمد بن حماد بن ماهان

الدبّاغ، كان عنده حديث كثير عن مسدد وغيره، وكتاب الحروف عن أبي الربيع الزهراني، مات على ستر وقبول في جمادى الآخرة سنة خمس وثمانين ومائتين.

وأبو عبد الله محمد بن علي الفايبي الدبّاغ والد شيخنا أبي القاسم الجنيد، كان شيخا صالحا سديدا عالما، أدرك أبا عثمان الصابوني وأبا القاسم القشيري وطبقتهم وسمع منهم، روى لنا عنه أبو طاهر السنجي بمرور وابنه الجنيد بهراة. وأما ولده الإمام أبو القاسم الجنيد بن محمد بن الدبّاغ فهو من العلماء الورعين المستورين ممن حسن خلقه ولانت عشرته، عمّر العمر الطويل في عبادة الله والتهجد والانفراد، وله الرباط الحسن بباب فيروز آباد هراة، سمع بالطبسين أبا الفضل الطبسي، وبأصبهان أبا منصور بن شكرويه وأبا بكر ابن ماجه، وبخراسان جماعة كثيرة، سمعت من الكثير في الرحلتين إلى هراة، وتوفي في الرابع عشر من شوال سنة سبع وأربعين وخمسةائة بهراة.

وأبو حبيب يزيد بن أبي صالح الدبّاغ، يروى عن أنس رضي الله عنه، روى عنه حماد بن زيد وويع بن الجراح وأبو نعيم وعبد الصمد بن عبد الوارث وعلي بن نصر الجهضمي وأبو عاصم النبيل وغيرهم، وثقه يحيى بن معين؛ قال ابن أبي حاتم سألت أبي عن يزيد بن أبي صالح؟ فقال: ليس بحديثه بأس، وكان أوثق من بقي بالبصرة من أصحاب أنس.

(الأنساب للسمعاني - تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودي ٢ / ٤٥١، ٤٥٢).

## \* الدبّاغ (عبد الحميد) ٦٠٥-٦٩٩ هـ / ١٢٠٨-١٣٠٠ م:

عبد الرحمن بن محمد بن علي الأنصاري الأسدي، من ولد أسيد بن حضير، أبو زيد، المعروف بالدبّاغ، مؤرخ، باحث، فقيه، من أهل القيروان. قال العبدري، له نظم جيد كثير. أشهر تصانيفه «معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان» مطبوع أربعة أجزاء مع زيادات عليه لابن ناجي، وكان اسمه قبلها «معالم الإيمان، وروضات الرضوان، في مناقب المشهورين من صلحاء القيروان» ومن كتبه «برنامج» في شيوخه، وهم نيف وثمانون، و«كتاب الأحاديث الأربعين في عموم رحمة الله لسائر المؤمنين» و«مشارك أنوار القلوب ومفاتيح أسرار الغيوب» مطبوع، في آداب الصوفية. وله

«تاريخ ملوك الإسلام» و «جلاء الأفكار في مناقب الأنصار»  
(الأعلام ٣ / ٣٢٩).

يقول الدكتور عبد المنعم الحفنى عن كتاب «مشارك أنوار  
القلوب ومفاتيح أسرار الغيوب».

وهو من الكتب المعدودة التى تبحث فى المحبة بمعناها  
الصوفى، وتتطرق إلى أقسامها، وعبارات الناس فيها،  
وأصناف السالكين من المحبين وما يتصل بها من فضائل...  
ثم يقول عن الدباغ: والدباغ فقيه ومؤرخ، وله التصانيف فى  
أهل القيروان وتاريخهم وملوك الإسلام، وكان شاعرا له نظم  
جيد، وعنده أن المحبة تنظم كل المقامات والأحوال، ففيها  
الشوق والصبر، والخوف والرجاء، والوصال والقرب والبعد،  
والزهد، والأنس والبسط والقبض، والمراقبة والهيبة، والفناء  
والبقاء، والمشاهدة، وسائر الأحوال؛ وأول مقامات المحبين  
الألفة، ثم الخلّة، فالهوى، فالشغف، فالوجد، فالعشق.  
وأدنى مراتب المحبة عندما يكون موضوعها الجسم الجميل  
والصورة أو الهيئة البديعة، وأعلى المراتب هى مرتبة محبة  
الحق تعالى...

ومحبة الله تعالى ومعرفته لا يوصلان إليها بشيء سوى  
الله، فهو العارف والمعرف، والمحب والمحبوب، وكل  
وجود هو وجوده، وكل شهود هو شهوده. ومحبة الله تعالى  
وقربه هما السعادة العظمى، ومحبة ما سواه بقصد الوصول بها  
إليه من العبادات. يقول الرسول ﷺ: «اللهم ارزقنى حبك،  
وحب من يحبك، وحب من يقربنى حبه إلى حبك»، فقد  
سأل عليه السلام محبة الأسباب الموصلة إلى محبة ربه  
تعالى، ليس لذاتها ولكن لأنها آلات موصلة إلى الحضرة  
الإلهية. ويقول عليه السلام: «من عرف نفسه عرف ربه»، ولا  
يعرف حقيقة نفسه إلا من يزكيها بالرياضة القلبية التامة لتصفو  
وترق، فحيث تبصر ذاتها بشدة صفائها، فإذا صارت كذلك  
تجلى لها نور الحق المشرق، فتشاهد فيه نفسها وجمال  
الأكوان، وتتعلق بخالق الأكوان وبديعها وفاطر كل هذا  
الجمال. والعارفون ينظرون إلى جمال الصنعة الإلهية  
فيتوصلون إلى صورة الجمال المجرد، ثم منه إلى عالم  
الجمال الكلى، ثم إلى جمال الواهب لكل الذى كل جمال  
فى العالم مستفاد منه، بالغية عن أنفسهم فى مشاهدته،

حتى لا يبقى فيهم منهم شيء، وأولئك هم الذين اختارهم  
الحق تعالى واصطفاهم واختصهم بمعرفته ومحبته. ومن عدم  
هذا الذوق، وحرم هذا الحظ فهو المغبون على الحقيقة.

(الأعلام ٣ / ٣٢٩، والموسوعة الصوفية - د. عبد المنعم الحفنى /  
١٥٥، ١٥٦).

\* دُباوند:

انظر: دُباوند، الدباوندى.

\* الدباوندى:

قال السمعاني:

الدباوندى: بضم الدال المهملة وفتح الباء الموحدة والواو  
بينهما الألف ثم النون الساكنة وفى آخرها الدال المهملة، هذه  
النسبة إلى دباوند، ويقال لها دباوند، وهى ناحية فى الجبال  
بالرى مما يلى طبرستان، منها أبو محمد سليمان بن مهران  
الكاھلى الأعمش، كان أصله من دباوند، رأى أنس بن مالك  
رضى الله عنه يصلى، ولم يسمع منه، ولم يسمع من ابن أبى  
أوفى، وروايته مرسل، ولم يسمع من عكرمة، وروى عن  
جماعة من مقدمى التابعين، وكان جرير بن عبد الحميد  
يقول: ولد الأعمش بدباوند، وكان إذا حدث عنه قال: هذا  
الديباج وهو أستاذ الكوفة، وكان الأعمش يقول: ما كان  
إبراهيم يسند لأحد الحديث إلا لى لأنه كان يعجبني. وقد  
ذكرته وشيوخه فى الدباوندى.

(الأنساب للسمعاني - تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ٢ /  
٤٥٢، ٤٥٣).

انظر: دباوند، الدباوندى.

\* دِبثا:

قال ياقوت:

دِبثا: بكسر أوله، وسكون ثانيه، وثاء مثلثة، مقصور:  
قرب واسط، يقال دِبثا أيضا؛ نسبوا إليها أبو بكر محمد بن  
يحيى ابن محمد بن روزبهان يعرف بابن الدبثاني، سمع أبا  
بكر القطيعي وغيره، روى عنه الحافظ أبو بكر الخطيب،  
ومات فى صفر سنة ٤٣٢، ومولده فى محرم سنة ٣٤٨.

(معجم البلدان ٢ / ٤٣٧).

انظر: الدبثاني.



## \* الدبثاني:

قال السمعاني:

الدبثاني: بكسر الدال المهملة وسكون الباء. الموحدة وفتح الثاء المثناة والياء المنقوطة من تحتها باثنتين بعد الألف في آخرها، هذه النسبة إلى دبثا، وهي قرية من سواد بغداد إن شاء الله أو واسط، منها أبو بكر محمد بن يحيى بن محمد بن الروزيهان المعروف بابن الدبثاني خال أبي القاسم عبد الله بن أحمد بن عثمان الصيرفي الأزهرى، ذكره أبو بكر الخطيب الحافظ في تاريخه، فقال: يحيى بن محمد بن الدبثاني، كان من أهل واسط، قدم بغداد فسكنها، وسمع ابنه محمد ابن يحيى من أبي بكر بن مالك القطيعي وأبي محمد بن ماسي. كتبت عنه ولم يكن عنده من سماعاته شيء وإنما وجدنا سماعه مع ابن أخيه أبي القاسم، وكان شيخا لا بأس به، وكانت ولادته في المحرم سنة ثمان وأربعين وثلاثمائة. ومات في صفر سنة اثنتين وثلاثين وأربعمئة، ودفن في مقبرة باب الدير.

وأبو القاسم عبيد الله بن أحمد بن عثمان بن الدبثاني المعروف بالأزهرى، ذكرناه في الألف (في م ٤ / ١١١) ووالد السابق ذكره أبو زكريا يحيى بن محمد بن الروزيهان، يعرف بالدبثاني، جد عبيد الله بن أحمد بن عثمان الصيرفي لأمه، من أهل واسط سكن بغداد، وحدث بها شيئا يسيرا عن أحمد ابن عيسى بن السكين البلدي، وأبي علي الحسن بن إبراهيم الخلال الواسطي، وكان يذكر أنه سمع من علي بن عبد الله ابن مبشر، روى عنه ابن بنته أبو القاسم الأزهرى، وكان ثقة، وكان يحيى بن محمد الدبثاني يقول: ما رفعت ذيلي على حرام قط.

قال: ومات بعد سنة ثمانين وثلاثمائة.

(الأنساب للسمعاني - تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودي ٢ /

(٤٥٣).

## \* الدبث:

جاء في اللسان: الدبث - بضم الباء أو سكونها - نقيض القبل ودبر كل شيء عقبه ومؤخره. وجمعهما أدبار. ودبث كل شيء: خلاف قبله في كل شيء ما خلا قولهم: جعل فلان قولك دبث أذنه، أي خلف أذنه (اللسان ١٥ / ١٣١٧).

قال تعالى: ﴿ومن يولهم يومئذ دبره﴾ [الأنفال: ١٦]

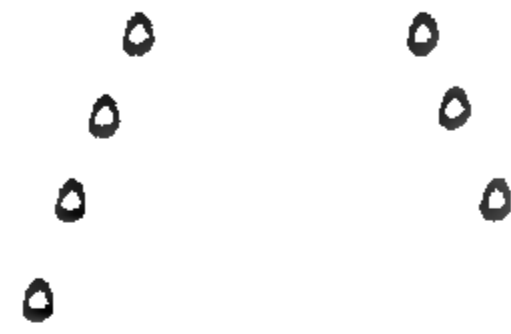
وقال: ﴿يضربون وجوههم وأدبارهم﴾ [محمد: ٢٧] أي قدامهم وخلفهم، وقال تعالى ﴿فلا تولوهم الأدبار﴾ [الأنفال: ١٥] وذلك نهى عن الانهزام وقوله تعالى: ﴿وأدبار السجود﴾ [ق: ٤٠] أواخر الصلوات، وقرئ، وأدبار النجوم وإدبار النجوم، فإدبار مصدر مجعول ظرفا نحو مقدم الحاج وخفوق النجم، ومن قرأ أدبار فجمع. ويشق منه تارة باعتبار دبث: الفاعل وتارة باعتبار دبث: المفعول، فمن الأول قولهم دبث فلان وأمس الدابر ﴿والليل إذ أدبر﴾ [المدثر: ٣٣] وباعتبار المفعول قولهم دبث السهم الهدف: سقط خلفه ودبث فلان القوم: صار خلفهم، قال تعالى ﴿أن دابر هؤلاء مقطوع مصبحين﴾ [الحجر: ٦٦] وقال تعالى: ﴿فقطع دابر القوم الذين ظلموا﴾ [الأنعام: ٤٥] والدابر يقال للمتأخر وللتابع، إما باعتبار المكان أو باعتبار الزمان، أو باعتبار المرتبة. وأدبر: أعرض وولى دبره قال: ﴿ثم أدبر واستكبر﴾ [المدثر: ٢٣] وقال ﴿تدعو من أدبر وتولى﴾ [المعارج: ١٧] وقال عليه السلام «لاتقاطعوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله إخوانا» وقيل لا يذكر أحدكم صاحبه من خلفه. والاستدبار طلب دبر الشيء، وتدابر القوم إذا ولى بعضهم عن بعض، والدبار مصدر دابرت أي عاديته من خلفه، والتدبير التفكير في دبر الأمور، قال تعالى: ﴿فالمديرات أمرا﴾ يعني ملائكة موكلة بتدبير أمور، والتدبير عتق العبد عن دبر أو بعد موته، والدبار الهلاك الذي يقطع دابرتهم وسمى يوم الأربعاء في الجاهلية دبارا، قيل وذلك لتشاؤمهم به، والدبث من القتل المدبور أي المفتول إلى خلف، والقبيل بخلافه. ورجل مقابل مدبر أي شريف من جانيه. وشاة مقابلة مدبرة: مقطوعة الأذن من قبلها ودبرها ودائرة الطائر أصبعه المتأخرة، ودائرة الحافر ما حول الرسغ، والدبور من الرياح معروف، والدبرة من المزرعة جمعها دبار، قال الشاعر:

## \* على جرية تعلق الدبار غروبها \*

والدبث النحل والزناير ونحوهما مما سلاحها في أدبارها، الواحدة دبثة والدبث المال الكثير الذي يبقى بعد صاحبه ولا يثنى ولا يجمع. ودبث البعير دبرا، فهو أدبث ودبر: صار بقرحه دبرا، أي متأخرا، والدبرة: الإدبار (المفردات / ١٦٤، ١٦٥).

دَبْرَان؟ فإنك قائل له: لا، ولكن هذا بمنزلة العدل والعدل، وهذا الضرب كثير أو معتاد. الجوهري: الدبران خمسة كواكب من الثور، يقال إنه سنامه، وهو من منازل القمر (اللسان ١٥ / ١٣٢٠).

وقال القزويني: الدبران: وهو كوكب أحمر منير يتلو الثريا ويسمى تابع النجم، وسمى دبرانا لاستدبار الثريا، وهذه صورته



ونوؤه غير محمود، والعرب تتشائم به، وطلوعه لست وعشرين ليلة من أيار (مايو)، وسقوطه لست وعشرين ليلة من تشرين الأول (أكتوبر) قال الساجع: إذا طلع الدبران يبيت الغدران، وفي نوئه يشتد الحر، وهو أول البوارح، وتهب السائم، ويسود العنب، وريقب الدبران القلب (عجائب المخلوقات / ٣٤).

(لسان العرب لابن منظور ١٥ / ١٣٢٠، وعجائب المخلوقات وغرائب الموجودات للقزويني / ٣٤).

#### \* الدبري:

قال السمعاني:

الدبري: بفتح الدال المهملة والباء المنقوطة بنقطة من تحت والراء المهملة بعدها، هذه النسبة إلى الدبر وهي قرية من قرى صنعاء اليمن، والمشهور بهذه النسبة أبو يعقوب إسحاق بن إبراهيم بن عباد الدبري راوى كتب عبد الرزاق بن همام، روى عنه أبو عوانة يعقوب بن إسحاق الحافظ وأبو بكر محمد بن زكريا العذافري السرخسي وأبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني وخيثمة بن سليمان الأطرابلسي وغيرهم.

(الأنساب للسمعاني ٢ / ٤٥٣).

#### \* دبزن:

انظر: الدبزن.

#### \* الدَّبْرَانِي:

الدَّبْرَانِي: بضم الدال المهملة وسكون الباء الموحدة وفتح الزاي وفي آخرها النون هذه النسبة إلى دبزن، والصحيح

وجاء في اللسان: دُبُر البيت: مؤخره وزاويته. وإدبار النجوم: توليها. وأدبارها: أخذها إلى الغرب للغروب آخر الليل. هذه حكاية أهل اللغة. قال ابن سيده: ولا أدري كيف هذا لأن الأدبار لا يكون الأخذ، إذ الأخذ مصدر، والأدبار أسماء.

وأدبار السجود وإدباره: أواخر الصلوات، وقد قرئ: وأدبار وإدبار، فمن قرأ: وأدبار فمن باب خلف ووراء، ومن قرأ: وإدبار فمن خفوق النجم. قال ثعلب في قوله تعالى: ﴿وإدبار النجوم﴾ [الطور: ٤٩]، ﴿وأدبار السجود﴾ [ق: ٤٠]: قال الكسائي: إدبار النجوم أن لها دبراً واحداً، في وقت السحر، وأدبار السجود لأن مع كل سجدة إدباراً.

التهذيب: من قرأ ﴿وأدبار السجود﴾، بفتح الألف، جمع على دبر وأدبار، وهما الركعتان بعد المغرب، روى ذلك عن علي بن أبي طالب، كرم الله وجهه، قال: وأما قوله تعالى ﴿وإدبار النجوم﴾ في سورة الطور فهما الركعتان قبل الفجر، قال: ويكسران جميعاً وينصبان، جائزان.

وجاء دبّرياً: أى أخيراً. وفلان لا يصلى الصلاة إلا دبّرياً، بالفتح، أى في آخر وقتها. وفي المحكم، أى أخيراً. رواه أبو عبيد عن الأصمعي. قال: والمحدثون يقولون دُبْرِيّاً، بالضم، أى في آخر وقتها وقال أبو الهيثم: دبّرياً، بفتح الدال وإسكان الباء.

وفي الحديث عن النبي ﷺ، أنه قال: «ثلاثة لا يقبل الله لهم صلاة: رجل أتى الصلاة دباراً، ورجل اعتبد محرراً، ورجل أمّ قوماً له كارهون» قال الإفريقي راوى هذا الحديث: معنى قوله دباراً أى بعد ما يفوت الوقت (اللسان ١٥ / ١٣١٨).

(المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني - تحقيق وضبط محمد سيد كيلاني / ١٦٤، ١٦٥، ولسان العرب لابن منظور ١٥ / ١٣١٧، ١٣١٨).

#### \* الدبران:

جاء في اللسان: الدبران: نجم بين الثريا والجوزاء، ويقال له التابع والتوبيع، وهو من منازل القمر، سمي دبرانا لأنه يدبر الثريا، أى يتبعها. ابن سيده: الدبران نجم يدبر الثريا، لزمته الألف واللام، لأنهم جعلوه الشيء بعينه. قال سيبويه: فإن قيل: أيقال لكل شيء صار خلف شيء،



دبزند، وهي قرية من قرى مرو عند كيسان على خمسة فراسخ من البلد، منها أبو عثمان قريش بن محمد بن قريش الديزني المروزي، كان شيخا ثقة صدوقا، وأديبا فاضلا، حدث بكتاب المغازي عن عمار بن مجاهد الكمساني، وأخذ الأدب واللغة عن أبي داود سليمان بن معبد السنجي، وقال أبو العباس المعداني، رأيت أبا جعفر محمد بن مجاهد الكمساني يفتخر بالرواية عنه؛ قال وسمعت العباس بن عبد الرحيم يقول: كان قريش يجمع المشكلات لي فإذا التقى معي سألتني عنها. وقال أبو زرعة السنجي: أبو عثمان قريش ابن محمد بن قريش من قرية دبزند، كان أديبا نحويا، مات سنة ثمان وتسعين ومائتين.

(الأنساب للسمعاني ٢ / ٤٥٣، ٤٥٤، ومعجم البلدان لياقوت الحموي ٢ / ٤٣٧).

#### \* النبس \*

جاء في اللسان: النبس: غسل التمر وعصارته، وقال أبو حنيفة [الدينوري]: هو عصارة الرطب من غير طبخ. وقيل: هو ما يسيل من الرطب (اللسان ١٥ / ١٣٢٣).

أدرجه المظفر الرسولي في المعتمد نقلا عن مصدرين رمز إليهما بالحرفين التاليين:

ع: عبد الله بن البيطار صاحب «الجامع لقوى الأدوية والأغذية».

ج: ابن جزلة صاحب «منهاج البيان فيما يستعمله الإنسان».

قال: وقد ضبطها بكسر الباء: دبس - «ع» أجوده البصري الذي من سيلان الرطب الفارسي، وهو حار رطب، يجلو ويزيل الكلف لطوخا مع القسط والملح، ويلين الطبيعة، ويغذو، ولكنه يولد خلطا رديئا عكرا، ويصلحه اللوز والخشخاش ويعد السكنجيين الساذج أو لب الخس، والمصنوع من التمر لا حاجة إلى ذكره لإطراحه. «ج» مثله. وذكر المصنوع من التمر (المعتمد ١ / ١٤٩).

وقال عنه داود الأنطاكي: دبس: يطلق في الأصل على عصير العنب وغالب الأطباء يريد به عصير الرطب والتمر ويسمى كل ما عصارته حلوة كالرب دبسا وربا وعقيدا إذا زيد

طبخه لكن بقيد لازم وأجود ذلك ما عصر بعد النضج وطبخ حتى يتحمض ونحن نذكر دبس العنب والرطب هنا لاشتهارهما بذلك ويأتي الباقي في الربوب (انظره في حرف الراء) فأقول دبس العنب هو أن يعصر فيؤخذ ماؤه فيغلى غليات خفيفة ويبرد فيخرج على وجهه من فضلات القشر ونحوها شيء كالدق فينزع ويعاد إلى الطبخ فإن اقتصر في طبخه على ذهاب ثلثه فهو الرائق سمي بذلك لأنه لا يجمد وإن اشتد طبخه بحيث يقتصر فيه على نحو الربع فهو المعروف عندهم بالشديد ثم يرفع في أوانيه ويحرك بشيء من حطب التين فينعم ويشد بياضه وهو حار رطب في الثانية وغلط من جعله يابساً يولد الدم الجيد ويسمن سمنا جيدا ويحمر اللون ويفتح السدد ومع يسير الخل يزيل الخفقان واليرقان والطحال وإذا مزج بيسير الزعفران واستعمل أزال ما يلحق البدن من النكد والحزن والهم والغضب الشديد ومع السداب يرى من الصرع مجرب، وبالأفتمون يزيل الوحشة والجنون والوسواس ومع لب القرطم يزيل الشرى من يومه ويحلل البلغم وبالتين والحلبة يزيل السعال المزمن وأوجاع الصدر ويتقى قصبة الرئة وبماء الشعير يفتت الحصى ويدر البول وذكر الشيخ أنه جعل عليه ماء التفاح وطاقات الرياحان ويسير من الحرمل واستعمل قام مقام الخمر إلا في الإسكار وأظن هذا محمولا على استعمال من يومه وإلا فقد قالوا إنه أسرع الحلاوات استحالة إلى النيذية. ومن أعجزه الهزال والخفقان وضعف الأحشاء ولازمه باللبن الحليب ويسير اللوز رأى منه العجب وإذا طبخ مع الخطمي وطللى به الأورام حللها وفجر الدمايل وهو يحرق الدم ويورث الصداع ويصلحه بزر الرياحان أو الخشخاش. ودبس التمر حار في آخر الثانية يابس في آخر الأولى ويعرف بالعراق بالسيلان والسقر وهو يحلل البلغم الخام وينفع من السعال ونكايه البرد والفالج ووجع المفاصل غير أن إدمانه يورث الصدر والدوار وربما أفضى إلى الجذام لشدة حرقة ويصلحه اللوز وهو بالمرطوبين والمشايخ أوفق ومتى أخذت عليه الحوامض زال ضرره (التذكرة ١ / ١٥٠، ١٥١).

(لسان العرب لابن منظور ١٥ / ١٣٢٣، والمعتمد في الأدوية، المفردة للمظفر الرسولي - صححه وفهرسه مصطفى السقا، ١ / ١٤٩، وتذكرة أولى الألباب لداود بن عمر الأنطاكي ١ / ١٥٠، ١٥١).

\* الذَّبْسَانِي:

قال السمعاني:

الذَّبْسَانِي: بكسر الدال المهملة والباء الموحدة وفتح السين المهملة وفي آخرها النون بعد الألف هذه النسبة إلى دبسان، وهو اسم لبعض أجداد أبي موسى عيسى بن يحيى ابن محمد البيطار الذَّبْسَانِي، من أهل بغداد، يعرف بابن دبسان، حدث عن مهنا بن يحيى الشامي، روى عنه أبو الحسن علي بن عمر الحرابي، ومات مستهل المحرم سنة عشر وثلاثمائة.

(الأنساب للسمعاني ٢ / ٤٥٤).

\* الذَّبْسِي:

مما يرد في مصنفات التراث الإسلامي في علم الحيوان. قال عنه الدميري:

الذَّبْسِي: بفتح الدال المهملة وكسر السين المهملة ويقال له أيضا الذَّبْسِي بضم الدال طائر صغير منسوب إلى دبس الرطب لأنهم يغيرون في النسب كالدهري والسهلي والقمي بائع الفوم والقياس فومي والأدبس من الطير والخيل الذي في لونه غبرة بين السواد والحمرة. وهذا النوع قسم من الحمام البري وهو أصناف مصري وحجازي وعراقي وهي متقاربة لكن أفخرها المصري ولونه الدكنة وقيل هو ذكر اليمام. قال الجاحظ قال صاحب منطق الطير يقال في الحمام الوحشي من القماري والفواخت وما أشبه ذلك دباسي ويقال هذل يهدل هديلا إذا صاح فإذا طرب قيل غرد يغرد تغريدا والتغريد يكون أيضا للإنسان وأصله من الطير وبعضهم يزعم أن الهديل من أسماء الحمامة الذكر قال الزاجز.

كهداهد كسر السرة جناحه

يدعو بقارة الطريق هديلا

روى الإمام أحمد والطبراني ورجال المسند رجال الصحيح عن يحيى بن عمارة عن جده حنش قال دخلت الأسواق فأخذت دبستين وأمهما ترفرف عليهما وأنا أريد أن أذبهما قال فدخل عليّ أبو حنش فأخذ متيخة فضربنى بها وقال «ألم تعلم أن رسول الله ﷺ حرم ما بين لابتي المدينة» المتيخة أصل جريد النخل وأصل العرجون والأسواق وفي الموطأ عن عبد الله ابن أبي بكر أن أبا طلحة الأنصاري رضى الله تعالى عنه كان

يصلى في حائط فطار دبسي فأعجبه وهو طائر في الشجر يلتمس مخرجا فأتبعه بصره ساعة وهو في صلاته فلم يدر كم صلى فذكر للنبي ﷺ ما أصابه من الفتنة ثم قال يا رسول الله هو صدقة فضعه حيث شئت. قال مالك وعن عبد الله بن أبي بكر أن رجلا من الأنصار كان يصلى في حائط له بالقف في زمن التمر والنخل قد دُللت فهي مطوقة بشمرها فنظر إليها فأعجبه ما رأى من ثمرها، ثم رجع إلى صلاته فإذا هو لا يدرى كم صلى، فقال: لقد أصابتني في مالي هذا فتنة. فجاء عثمان ابن عفان رضى الله تعالى عنه وهو يومئذ خليفة فذكر له ذلك وقال: هو صدقة فاجعله في سبيل الخير، فباعه عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه بخمسين ألفا فسمى ذلك الحائط الخمسون. والقف: واد من أودية المدينة...

ومن طبع الذبسي أنه لا يرى ساقطا على وجه الأرض بل في الشتاء له مشى وفي الصيف له مصيف، ولا يعرف له وكر.

حكمه: حكمه الحل بالاتفاق - وفي سنن البيهقي عن ابن أبي ليلى عن عطاء عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أنه قال في الخضري والذبسي والقمرى والقطا والحجل إذا قتله المحرم شاة شاة.

الخواص: قال صاحب المنهاج في الطب أنه أفضل الطير البري، وبعده الشحرور، والسمانى، ثم الحجل والدراج وفراخ الحمام والورشان، وهو حار يابس (حياة الحيوان الكبرى ١ / ٢٩٧، ٢٩٨).

وجاء في اللسان: الذبسي: ضرب من الحمام جاء على لفظ المنسوب وليس بمنسوب، قال: وهو منسوب إلى طير دبس، ويقال إلى دبس الرطب، لأنهم يغيرون في النسب ويضمون الدال كالدهري والسهلي، وفي الحديث: أن أبا طلحة كان يصلى في حائط له، فطار دبسي فأعجبه، قال: هو طائر صغير، قيل هو ذكر اليمام (اللسان ١٥ / ١٣٢٣).

(حياة الحيوان الكبرى للشيخ كمال الدين الدميري ١ / ٢٩٧، ٢٩٨، ولسان العرب لابن منظور ١٥ / ١٣٢٣).

\* الذَّبَق:

أورده المظفر الرسولي في الأدوية المفردة نقلا عن مصادر ثلاثة رمز إليها بالحروف التالية:

ع: عبد الله بن البيطار صاحب «الجامع لقوى الأدوية والأغذية».



ج : ابن جزلة صاحب «منهاج البيان فيما يستعمله الإنسان» .

ف : أبو الفضل حسن بن إبراهيم التفليسي .

قال :

دبق - «ع» أجوده ما كان حديثا، ولو باطنه شبيه بلون الكراث، ولون ظاهره إلى الحمرة، ليس فيه خشونة ولا نخالة، وهو يعمل من ثمرة مستديرة، تكون في شجر البلوط الذي ورقها شبيه بورق الشمشار، بأن يدق ثم يغسل ثم يطبخ بماء، ومن الناس من يعمل به بأن يمضغ الثمرة، وقد يكون من شجر التفاح، وشجرة الكمثرى، وشجر آخر، ويوجد عند أصول بعض الأشخاص الصغار، وهو حار في الدرجة الثالثة، يابس في آخر الدرجة الأولى، يجذب الرطوبة الغليظة، ويلطفها ويذيبها ويحللها، ولا يسخن إلا بعد مكثه من حين يوضع مدة طويلة، وقوته محللة ملينة، وإذا خلط براتينج وموم أجزاء متساوية، أنضج الجراحات والدمامل الظاهرة في أصول الأذنين، وسائر الأورام، وإذا خلط بالكندر أبرأ القروح المزمنة وإذا خلط بالنورة وطبخ معها ووضع على الأورام الخبيثة، وعلى الطحال الجاسي، حلل الأورم والجسا، وإذا خلط بالزرنينج الأحمر أو الأصفر، ووضع على الأظفار قلفها، وإذا خلط بالنورة وعصير العنب قواها، وبدله في تحليل الأورام الصلبة : ثلثا وزنه من الأبهل .

«ج» ثمره كالحمص غير خالص الاستدارة، يكسر فتدبق به اليد، معدنه البلوط والتفاح والكمثرى، ويلين ويقطع الأظفار الفاسدة إذا وضع عليها مع زرنينج، وينفع الأورام والشرى، ويذوب الطحال إذا وضع عليها مع نورة، وينفع من البلغم والنسا، إذا أخذ منه نصف درهم، ويجذب الرطوبة الغليظة، وينفع من نواصير المآقي .

«ف» ثمره مثل الحمص الأسود، غير خالص الاستدارة، أجوده الأسود الحديث، حار فيه رطوبة، ينضج الجراحات، وينفع من عرق النسا والنقرس، ويحلل ما كان في الوركين والركبتين من الأخلاط الفاسدة والشربة منه : درهمان (المعتمد ١ / ١٤٨، ١٤٩) .

وقال عنه داود الأنطاكي : الدَّبَقُ : حكمه في وجوده على شجر حكم الشبية لكنه حب كالحمص غير خالص الاستدارة

خشن يكسر عن رطوبة تدبق بشدة إلى صفار ما وأجوده الأملس الرخو الكثير الرطوبة الضارب قشره إلى الخضرة وأكثر ما يكون على البلوط وحكى بعضهم أنه ينبت أغصانا مستقلة في أصول الأشجار التي يكون بها وأكثر ما يوجد في زمن الصيف وهو حار في آخر الثاني يابس في أولها كذا قالوه وعندى أن حرارة الكائن منه على البلوط لا تعدو الأولى وأما ييسه فيقارب الثالثة أما على التفاح في الثانية وكيف كان فهو سريع التحليل والجذب من أعماق البدن ينضج الأورام ويفجر الديلات ويكسب الأعضاء حرارة كثيرة تزيد بزيادة مكثه ويقلع الأظفار بالزرنينج والزفت وينبت بالنورة والعسل وإذا شرب نقي البلغم والسوداء ويسكن النسا والمفاصل ويفتح السدد وإذا طبخ بالعسل والدبس والسبستان ومد فتائل مستطيلة ووضعت على الأشجار جاءت الطيور وتعلقت به مجرب . ويخلط بالحناء فيذهب السعفة والأبرية ويحل بدهن الورد وتلطخ به شعور النساء فتطول جدا وتحمر إلى الغاية وي طرح مع القرمز فيقوى صبغه بل لا فعل له بدونه وللصباغين فيه أرب كبير وهو يولد الرياح الغليظة والقرقر ويضر القلب ويصلحه أن ينقع حتى يتقشر ويحل في الماء ومع الخروج ويؤخذ عليه الباذرنجويه وشربته إلى نصف مثقال وبدله وزنه أرز ونصفه أبهل (التذكرة / ١ / ٢٥٠) .

وعن استعمال الدَّبَق يقول صاحب كتاب التنوير: إذا أردت استعماله في الأدوية، فاقشره وألقه في الهاون . وألق معه حب القرع المقشر بقدر وزنه، ودقها، ثم أدفه بالعسل، واعجن الأدوية . فإن كانت الأدوية يابسة، فاغل الدبق بالدهن، واخبطه مع الأدوية (كتاب التنوير / ٧٦) .

(المعتمد في الأدوية المفردة للمظفر الرسولي - صححه وفهرسه مصطفى السقا، ١ / ١٤٨، ١٤٩، وتذكرة أولى الألباب لداود بن عمر الأنطاكي ١ / ١٥٠، وكتاب التنوير في الاصطلاحات الطبية لأبي منصور الحسن بن نوح القمري - تحقيق وفاء تقى الدين / ٧٦) .

\* دَبَقًا:

قال ياقوت :

دبقا: من قرى مصر قرب تنيس؛ تنسب إليها الثياب الدبيقية على غير قياس، كذا ذكره حمزة الأصبهاني،

وسألت المصريين عنها فقالوا: دبيق بلد قرب تنيس بينها وبين القرما خرب الآن.

(معجم البلدان ٢ / ٤٣٧).

\* الدَّبَّة:

جاء في معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية ما يلي:

الدبة: بفتح الدال، وتشديد الموحدة، وهاء:

جاءت في ذكر مسيره ﷺ، إلى بدر، قال ابن إسحاق: ثم ارتحل رسول الله ﷺ، من ذفران، فسلك على ثنايا يقال لها: الأصافر، - تعرف اليوم بالصُّفَر - ثم انحط منها إلى بلد يقال له الدبة، وترك الحنان يمين وهو كثيب عظيم كالجبل، ثم نزل قريبا من بدر. (السيرة: ١ / ٦١٦).

قلت: الدبة أمرها مشكل، فالمكان الذي ينحط من الأصفار إليه رأسا هو اليوم قرية تسمى «البركة» وبجانبتها «دبة» والدبة عند أهل الحجاز، حيز من الرمل غير سائر كالدف، ولكن معروفة بعينها تنظر إليها من بدر قبل المصلى، فإذا كانت الأولى فقد يكون غير اسمها تبركا بمروره فيها، وإن كانت الثانية، فهذا يعنى أنه جزع وادى ليل وترك الصدمتين يمينه وكل بدر، ثم جاء بدرا من الجنوب مارا بمفيض شعب أدمان، ثم جزع وادى ليل مرة أخرى حتى نزل بالعدوة الدنيا، وهذا الأمر فيه مشقة، إلا أن تكون خطة حربية، ذلك أنه لو جاء منحدرًا مع وداى ليل لا بد أن يمر بين الصدمتين، وهما مضيق بين جبلين يحتمل أن يحتلها العدو فيباغته.

وعلى كل حال فإنك لا تسأل أحدا من أهل بدر حتى يشير إلى الدبة الواقعة جنوب بدر، وهم يعتقدون أنها هي الواردة في السيرة (معجم المعالم الجغرافية / ١٢٥، ١٢٦).

قال ياقوت:

الدَّبَّةُ: بفتح أوله، وتخفيف ثانيه: بلد بين الأصافر وبدر، وعليه سلك النبي ﷺ لما سار إلى بدر؛ قاله ابن إسحاق وضبطه ابن الفرات في غير موضع؛ وقال قوم: الدبة بين الروحاء والصفراء، وقال نصر: كذا يقوله أصحاب الحديث، والصواب الدبة لأن معناه مجتمع الرمل، وقد جاء دباب ودباب في أسماء مواضع؛ قالت أنا: قال الجوهرى

الدَّبَّةُ التى يحط فيها الدهن، والدَّبَّةُ أيضا الكثيب من الرمل، والدَّبَّةُ، بالضم، الطريق (معجم البلدان ٢ / ٤٣٨).

(معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية - عاتق بن غيث البلاذرى / ١٢٥، ١٢٦، ومعجم البلدان لياقوت الحموى ٢ / ٤٣٨).

\* الدُّبُور:

أحد أنواع الرياح الأربعة عند العرب ومهبها من مغرب الشمس إلى حد القطب الجنوبي، وعلى رأى ابن الأعرابي على مسقط النسر إلى مطلع سهيل، وعند خالد بن صفوان ما بين مسقط الشرطين إلى القطب الأسفل. وسميت دبورا لأن مستقبل الشرق يستدبرها. ويقال سميت بذلك لأنها تأتى من دبر الكعبة. وتسمى أيضا الريح الغربية لهبوبها من جهة المغرب، ويقال لها محوة لمحوها الآثار بشدة عصفها على ما ذكره ابن الأجدابي (دراسات في التراث الجغرافى العربى / ٢١، ٢٢).

وجاء في اللسان: الدبور ريح تأتى من دبر الكعبة مما يذهب نحو المشرق. وقيل: هى التى تأتى من خلفك إذا وقفت فى القبلة. التهذيب: والدبور، بالفتح، الريح التى تقابل الصبا والقبول، وهى ريح تهب من نحو المغرب، والصبا تقابلها من ناحية المشرق، قال ابن الأثير: وقول من قال سميت به لأنها تأتى من دبر الكعبة ليس بشيء. ودبرت الريح أى تحولت دبورا. وقال ابن الأعرابي: مهب الدبور من مسقط النسر الطائر إلى مطلع سهيل من التذكرة، يكون اسما وصفة، فمن الصفة قول الأعشى:

لَهَا رَجَلٌ كَحَفِيفِ الْحَصَا

د ص ا د ف بالليل ريحاً دبورا  
ومن الاسم قوله أنشده سيبويه لرجل من باهلة:

ريح الدبور مع الشمال وتارة

رهم الربيع وصائب التهتان

قال: وكونها صفة أكثر، والجمع دُبُر ودبائر، وقد دبرت تدبُر دبورا.

ودبر القوم، على ما لم يُسم فاعله، فهم مدبورون: أصابتهم ريح الدبور، وأدبروا: دخلوا فى الدبور. وكذلك سائر الرياح. وفى الحديث: قال رسول الله ﷺ: نصرت بالصبا، وأهلك عادي الدبور (اللسان ١٥ / ١٣٢٠).



وقال القزويني: وأما الدبور فهي مخالفة للصبا لأنها تهب والشمس مدبرة عنها فلا تسخنها تسخين الصبا، وكذلك تهب في آخر النهار ولا تهب قبله، ولا تهب بالليل لأن الشمس تبلغ موضع مهبها في ذلك الوقت فتحلل منه البخارات، ولهذا المعنى يكون زمن هبوبها قليلا. وجميع ما يذكر من فوائد الصبا أمر الدبور ضد ذلك (عجائب المخلوقات / ٧٢).

(دراسات في التراث الجغرافي العربي - د. صباح محمود محمد / ٢١، ٢٢، لسان العرب لابن منظور ١٥ / ١٣٢٠، وعجائب المخلوقات وغرائب الموجودات للقزويني / ٧٢).

#### \* الدبوس:

خلاصة التمر تُلقي في السمن مُطَيَّبة للسمن.

(لسان العرب لابن منظور ١٥ / ١٣٢٣).

#### \* الدبوس:

قال السمعاني:

الدبوس: بفتح الدال المهملة وضم الباء المنقوطة بنقطة واحدة وفي آخرها سين مهملة بعد الواو، هذه النسبة إلى دبوسية، وهي بليدة من السفد بين بخارى وسمرقند، خرج منها من المحدثين جماعة منهم أبو الغشيم ظليم بن حطيط الجهمضي الدبوسي، قال أبو حاتم بن حبان: ظلم من أهل دبوسية من العرب من المواظبين على لزوم السنن، يروى عن أبي نعيم الفضل بن دكين وأهل العراق حدثنا عنه عمر بن محمد الهمداني قال سمعته يقول:

إنما المرجىء تيس فاعلفوا التيس نخاله

واقطعوا الأسباب عنه كلها بالداسكاله

ومنها القاضي أبو زيد عبد الله بن عمر بن عيسى الدبوسي (انظر الملاحظة في آخر المادة). صاحب الأسرار والتقويم للأدلة، والأمد الأقصى، وكان ممن يضرب به المثل في النظر واستخراج الحجج والرأي، كان له بسمرقند وبخارى مناظرات مع الفحول، توفي ببخارى في سنة ثلاثين وأربعمائة إن شاء الله، ودفن بقرب الإمام أبي بكر بن طرخان، وزرت قبره غير مرة.

وأبو عثمان سعيد بن الأحوص الأزدي الدبوسي، يروى

عن علي بن حجر ومحمد بن عمرو بن حنان الحمصي ومحمد بن عزيز الأيلي ومحمد بن المثنى البصري والربيع بن سليمان المرادي وغيرهم من أهل خراسان والعراق والشام ومصر، روى عنه أحمد بن صالح بن عجيف السمرقندي وأبو حسان مهيب بن سليم الكرمني وغيرهما.

وأبو سليمان ظليم بن حطيط بن داود بن سليمان بن مهنى بن عبد الله بن شجاع بن دحي بن سيف بن أنمار بن عبدة بن أبي كعب الأزدي الجهمضي الدبوسي، وقد قيل كنيته أبو الغشيم. من أهل دبوسية، كان فاضلا خيرا ثقة من أهل السنة، رحل إلى العراق وكتب الكثير، يروى عن مسلم ابن إبراهيم الفراهيدي وسلم بن سليم الضبي والمنهال بن بحر القشيري وعبد الله بن رجاء الغداني وجماعة يكثرون عددهم، روى عنه محمد بن إسماعيل البخاري وجماعة من الأئمة، وتوفي في المحرم سنة اثنتين وخمسين ومائتين بالدبوسية.

وأبو عمرو عثمان بن الحسين بن محمد بن الحسن بن محمد بن رميح بن سهل بن رجاء بن تبع الدبوسي سمع أبا إسحاق الرازي بثغر نور وأبا بكر أحمد بن محمد بن إسماعيل الإسماعيلي وأبا نصر أحمد بن عمرو العراقي وأبا حنيفة محمد بن زكريا الأسكاري بها وجماعة، روى عنه أبو محمد عبد العزيز بن محمد بن محمد النخشي الحافظ وذكر أنه سمع منه بالدبوسية.

وأبو الفتح ميمون بن محمد بن عبد الله بن بكر بن الدبوسي، من أهل دبوسية، سكن مرو، شيخ صالح ورع صدوق، تفقه على جدي وعبد الرحمن بن محمد السرخسي، وسمع منهما الحديث ومن أبي القاسم إسماعيل ابن محمد بن محمد الزاهري وأبي محمد كامكار بن عبد الرزاق الأديب المحتاج وغيرهم، سمعت عنه أجزاء، وتوفي سنة خمس وثلاثين وخمسمائة، ودفن بشجدان مرو.

وابنه أبو القاسم محمود بن ميمون الدبوسي، كان فقيها فاضلا، وكان شريك في الدرس وفي الرحلة إلى نيسابور، وتفقهنا على الإمام عمي، وسمعنا منه الحديث ومن يوسف ابن أيوب الهمداني وأبي منصور محمد بن علي بن محمد الكراعي، وبنيسابور سمعنا من أبي عبد الله محمد بن الفضل الفراوي وأبي المظفر عبد المنعم بن أبي القاسم القشيري

وخرجت إلى الرحلة وتركته مريضاً بنيسابور، وخرج بعد ذلك إلى مرو ومات في سنة نيف وثلاثين وخمسمائة.

وأبو القاسم على بن أبى يعلى بن زيد بن حمزة بن زيد بن حمزة بن محمد بن عبد الله بن محمد بن الحسن بن الحسين ابن على بن أبى طالب العلوى الحسينى الدبوسى، كان متوحداً فى الفقه والأصول واللغة والعربية، وولى التدريس بالمدرسة النظامية، وكانت له يد قوية باسطة فى الجدل وقمع الخصوم وقد شهود له مقامات فى النظر ظهر فيها غزارة فضله، وكان عفيفاً كريماً جواداً، سمع أبا عمرو محمد بن عبد العزيز القنطرى وأبا سهل أحمد بن على الأيوردى أستاذه وأبا مسعود أحمد بن محمد بن عبد الله البجلي وأبا سهل عبد الكريم بن عبد الرحمن الكلاباذى والحاكم أبا الحسن على ابن أحمد الأنصارى الإستراباذى وغيرهم، روى لنا عنه أبو الفضل محمد بن أبى نصر المسعودى وأبو عبد الله بن أبى ذر السلامى بمرو، وأبو الفضل عبد الرحمن بن الحسن السيرافى بينج ديه، وأبو جعفر محمد بن على بن محمد المؤدب بالدق السفلى وأبو العباس أحمد بن الفضل المميز بأصبهان وأبو أغنم المظفر بن الحسين المفضلى ببروجرد وأبو البركات عبد الوهاب بن المبارك الأنماطى الحافظ ببغداد وغيرهم، وترقى ببغداد فى شعبان سنة اثنتين وثمانين وأربعمائة.

وأما أحمد بن عمرو بن نصر بن حامد بن أحمد بن فنويه ابن دبوسة الدبوسى، نسب إلى جده دبوسة، وليس هو فى الدبوسية، أسلم دبوسة على يد قتيبة بن مسلم الباهلى سنة ثلاث وتسعين من الهجرة وذكرته فى الفنوى. وأما أبو حميد محمد بن إبراهيم المروزى الماهيانى الدبوسى من ماهيان مرو قيل له الدبوسى لأنه كان على مسلحة الدبوسية أيام بنى أمية فنسب إليها وهو أول من بايع أبا العباس السفاح بالكوفة وسلم عليه بالخلافة، فكان السفاح يقتضى له كل يوم حاجتين وأقطعه السيلحين عشرة آلاف جريب (الأنساب ٢ / ٤٥٤ - ٤٥٦).

قالت المؤلفة: لعبد الله بن عمر بن عيسى المذكور فى بداية هذه المادة ترجمة فى عدد من المصادر، منها ما أورده صديق بن حسن القنوجى وقد أدرجه فى علماء الخلاف وقال عنه. كان من أكابر أصحاب الإمام أبى حنيفة رضى الله عنه

ممن يضرب به المثل؛ وهو أول من أخرج علم الخلاف فى الدنيا وأبرزه إلى الوجود. له كتاب «الأسرار والتقويم للأدلة» وغيره من التصانيف والتعليق. وزوى أنه ناظر بعض الفقهاء فكان كلما ألزمه أبو زيد إلزاماً تبسم أو ضحك فأنشد أبو زيد:

مـالى إذا ألزمتـه حجة

قـابلنى بالضحك والقهقهـة

إن كان ضحك المرء من فقـهـة

فالضـب فى الصـحراء ما أفقـهـة

قال الذهبى: كان ممن يضرب به المثل فى النظر واستخراج الحجج، وله كتاب «الأمم الأقصى» توفى سنة ٤٣٠هـ وبخارا هو ابن ثلاث وستين. ذكر له بن خلكان ترجمة مختصرة اهـ (أبجد العلوم ٣ / ١١٣).

وقد أدرجه الزركلى فى الأعلام تحت عنوان «أبو زيد الدبوسى» وأوضح مصنفاته على النحو التالى: «تأسيس النظر» مطبوع، فى ما اختلف به الفقهاء أبو حنيفة وصاحبه ومالك والشافعى، و «الأسرار» مخطوط فى شستربتى (٥١٥٠) فى الأصول والفروع، عند الحنفية، و «تقديم الأدلة» مخطوط، أصول، فى شستربتى (٣٣٤٣) فى الأصول، و «الأمم الأقصى» مخطوط فى خزانة الرباط (٢٥١٤) ك، وهو فيه، «عبيد الله بن عمر» (الأعلام ٤ / ١٠٩). ويقول الدكتور الزحيلي: ذكر ابن كثير والقرشى وقطوبغا أن اسمه «عبيد الله» والأكثر على أن اسمه «عبد الله»، ويضيف إلى مصنفاته كتاب «النظم فى الفتاوى» (مرجع العلوم الإسلامية / ٣٨٧).

(الأنساب للسمعاني - تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ٢ / ٤٥٤ - ٤٥٦، وأبجد العلوم لصديق بن حسن القنوجى ٣ / ١١٣، والأعلام للزركلى ٤ / ١٠٩، ومرجع العلوم الإسلامية - د. محمد الزحيلي / ٣٨٧).

\* الدبوسى (عبد الله بن عمر):

انظر: الدبوسى.

\* دبوسية:

انظر: الدبوسى



## \* دبشا:

قال ياقوت : دبشا : بفتح أوله وثانيه، وياء مثناة من تحت ساكنة، وثناء مثلثة، مقصور: من قرى النهروان قرب باكساياء، خرج منها جماعة من أهل العلم. ينسب إليها دبشاي ودبشي، وربما ضم أوله.

(معجم البلدان ٢ / ٤٣٨).

## \* ابن الديبشي (٥٥٨-٦٣٧ هـ / ١١٦٣-١٢٣٩ م):

قال عنه الزركلي : محمد بن سعيد بن يحيى، أبو عبد الله ابن الديبشي، مؤرخ، من حفاظ الحديث، من أهل واسط. نسبته إلى «دبشا» من نواحي واسط (انظرها أعلاه). ووفاته ببغداد. له «ذيل على تاريخ السمعاني» الذي جعله ذيلًا لتاريخ بغداد للخطيب، في أربع مجلدات، رأيت المجلد الأول منه مخطوطًا. واختصره الذهبي في كتاب «المختصر المحتاج إليه» مخطوط طبع الجزء الأول منه. وللدبشي «تاريخ واسط كبير» (الأعلام ٦ / ١٣٩).

وقد ذكره صاحب الرسالة المستطرفة فيمن ألفوا كتبًا في تواريخ الرجال وأحوالهم وقال عن الذبيلات على ابن السمعاني : منها للحافظ أبي عبد الله محمد بن سعيد بن يحيى بن علي بن الحجاج المعروف بابن الديبشي نسبة إلى دُبَيْث - قرية بنواحي واسط - الواسطي الشافعي المتوفى ببغداد سنة ٦٣٧ هـ ذكر فيه ما لم يذكره ابن السمعاني ممن أغفله أو جاء بعده وهو في ثلاث مجلدات اهـ.

(الأعلام للزركلي ٦ / ١٣٩، والرسالة المستطرفة للإمام محمد بن

جعفر الكتاني / ٩٨).

## \* دبير:

انظر : الدبيري.

## \* الدبيري:

قال السمعاني :

الدبيري : بفتح الدال المهملة وكسر الباء الموحدة وبعدها الياء الساكنة المنقوطة باثنتين من تحتها وفي آخرها الراء، هذه النسبة إلى دبير وهي قرية على فرسخ من نيسابور، ويقال لها دوير، بُتُّ بها ليال وقت نزول السلطان سنجر بها، منها أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن يوسف بن خرشيد الدبيري،

ويقال الدويري أيضا، رحل إلى بلخ ومرو وكتب عن جماعة مثل قتيبة بن سعيد ويحيى بن موسى خت البلخيين، وإسحاق بن إبراهيم الحنظلي ومحمد بن أبان المستملي وعثمان بن عبد الله الأموي وجماعة سواهم، روى عنه أبو حامد بن الشرقي وأبو بكر محمد بن داود بن سليمان الزاهد وأبو الوليد حسان بن محمد القرشي في جماعة آخرهم أبو عمرو محمد بن أحمد بن حمدان الحيري، وتوفي سنة سبع وثلاثمائة.

وأبو بكر محمد بن سليمان بن بلال المقرئ الدبيري من أهل نيسابور، كان شيخا صالحا، سمع أبا عبد الله محمد بن عبد الله بن يوسف الدبيري وأبا بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة الإمام وأقرانهما، سمع منه الحاكم أبو عبد الله (محمد ابن عبد الله) الحافظ وذكره في التاريخ، وقال : كان من الصالحين الملازمين للجامع، كتبنا عنه في دار الشيخ أبي بكر بن إسحاق وغيره، وتوفي بعد سنة إحدى وأربعين وثلاثمائة.

ومحمد بن عبد الله بن يوسف الدبيري، ذكرته في الدويري بالدال والواو، ودبیر اسم لجد محمد بن سليمان بن دبیر القطان الدبيري البصري من أهل البصرة، حدث عن عبد الرحمن بن يونس السراج وأبي بكر بن خلاد وغيرهما، توفي بعد الثلاثمائة، كان ضعيفا في الحديث.

(الأنساب للسمعاني - تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودي ٢ / ٤٥٦، ٤٥٧).

## \* الدبيري:

قال السمعاني :

الدبيري : بضم الدال المهملة وفتح الباء الموحدة والياء الساكنة آخر الحروف وفي آخرها الراء، هذه النسبة إلى دبير وهو بطن من أسد، ولقب كعب بن عمرو بن قعين بن الحارث ابن ثعلبة بن دودان بن أسد بن خزيمه، يعرف بدبیر، ذكر ذلك أحمد بن الحباب الحميري.

(الأنساب للسمعاني ٢ / ٤٥٧).

## \* الديقية:

الديقية : بالفتح ثم الكسر، وياء مثناة من تحتها ساكنة، وقاف، وياء نسبة : من قرى بغداد من نواحي نهر عيسى،

ينسب إليها أبو العباس أحمد بن يحيى بن بركة بن محفوظ الديبقي البزاز البغدادي من دار القز، كان كثير السماع والرواية، سمع قاضي المارستان محمد بن عبد الباقي وغيره، ومات في شهر ربيع الآخر سنة ٦١٢، تكلموا فيه أنه كان يثبت اسمه فيما لم يسمع مع كثرة مسموعاته. (معجم البلدان ٢ / ٤٣٨).

\* ديبيل:

قال ياقوت:

ديبل: بفتح أوله، وكسر ثانيه، بوزن زبيل؛ قال أبو زياد الكلابي: وفي الرمل الديبل وهو ما قابلك من أطول شيء يكون من الرمل إذا واجه الصحراء التي ليس فيها رمل فذلك الديبل، وجمعها الدبيل، وهو الكثيب الذي يقال له كثيب الرمل؛ قال الشاعر:

وفحل، لا يدبيله برحل

أخو الجعدات كالأجم الطويل  
ضربت مجامع الأنساء منه،  
فخسر الساق آدم ذا فضول  
كان سنمامه، إذ جروده،

نقا العزاف قاده ديبيل  
موضع يتاخم أعراض اليمامة؛ قال مروان بن أبي حفصة يمدح معن بن زائدة وكان قد قصده من اليمامة إلى اليمن:  
لولا رجاؤك ما تخطت ناقتي

عرض الديبل ولا قرى نجران  
وقيل: هو رمل بين اليمامة واليمن؛ وقال أبو الشليل النفاثي:

كان سنمامه إذ جروده

نقا العزاف قاده ديبيل  
قال السكري: العزاف رمل معروف يسمع فيه عزيف الجن، والنقا: جليل من الرمل أبيض. وديبل: اسم رمل معزوف يقال اتصل هذا بهذا. وديبل أيضا: مدينة بأرمينية تتاخم أران، كان ثغرا فتحه حبيب بن مسلمة في أيام عثمان ابن عفان، رضى الله عنه، في إمارة معاوية على الشام ففتح ما مر به إلى أن وصل إلى ديبيل فغلب عليها وعلى قراها وصالح

أهلها وكتب لهم كتابا، نسخته: هذا كتاب من حبيب بن مسلمة الفهري لنصارى أهل ديبيل ومجوسها ويهودها شاهدهم وغائبهم. إني أمنتكم على أنفسكم وأموالكم وكنائسكم وبيعكم وسور مدينتكم فأنتم آمنون وعلينا الوفاء لكم بالعهد ما وفيتم وأديتم الجزية والخراج، شهد الله وكفى بالله شهيدا، وختم حبيب بن مسلمة؛ قال الشاعر:

سُيُصبح فوقى أقتم السريش كاسرا

بقيا القلا، أو من وراء ديبيل

ينسب إليها عبد الرحمن بن يحيى الديبلي، يروى عن الصباح بن محارب وجدار بن بكر الديبلي، روى عن جده، روى عنه أبو بكر محمد بن جعفر الكنانى البغدادي؛ وقال أبو يعقوب الخريمى يذكرها:

شقت عليك بواكر الأظعان

لا بل شجراك تشتت الجيران  
وهم الألى كانوا هواك، فأصبحوا  
قطعوا بينهم قسوى الأقران  
ورأيت يوم ديبيل أمرا مظمعا

لا يستطيع حواره الشفتان

وديبيل من قرى الرملة؛ ينسب إليها أبو القاسم شعيب بن محمد بن أحمد بن شعيب بن بزيع بن سنان، ويقال له ابن سوار العبدى البزاز الديبلي الفقيه المعروف بابن أبي قطران، روى عن أبي زهير أزهر بن المرزبان المقرئ، حدث بدمشق ومصر عن عبد الرحمن بن يحيى الأرمنى صاحب سفيان بن عيينة وسهل بن سفيان الخلاطى وأبى زكرياء يحيى بن عثمان ابن صالح السهمى المصرى، روى عنه أبو سعيد عبد الرحمن ابن أحمد بن يونس بن عبد الأعلى الحافظ ومحمد بن على الذهبي وأبو هشام المؤدب والزبير بن عبد الواحد الأسداباذى ومحمد بن جعفر بن يوسف الأصبهاني وأبو أحمد محمد بن أحمد بن إبراهيم الغسانى وأسد بن سليمان بن حبيب الطهرانى الحسن بن رشيق السكري وأبو بكر محمد بن أحمد المفيد.

(معجم البلدان لياقوت الحموى ٢ / ٤٣٨، ٤٣٩، انظر أيضا أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم للمقدسى المعروف بالبشارى - وضع مقدمته



وهوامشه وفهارسه د. محمد مخزوم. السلسلة الجغرافية (١) / ٢٨٩.

## \*الدُّبَيْلَةُ:

مما يرد في مصنفات التراث الإسلامى فى طب العيون . . قال أبو منصور القمى: الدُّبَيْلَةُ:

خُراج، يحدث مع ورم، وبلا ورم. وهى رطوبة لزجة غليظة، تحتقن فى عضو، فيفسد، ويفسد ما حولها من الأجسام، ويطول مكثها فيه، ثم يتغير لون تلك الرطوبة إلى البياض، ويسمى الشحمية، أو إلى الصفرة، ويسمى العسلية، أو إلى السواد، ويسمى العصيدية، ويتولى فى تلك الرطوبات أجسام صلبة مختلفة، ليست من جنس الرطوبة، مثل قلامة الظفر، وصغار الشعور، وفُتات العظام، وقطع الخذف وكسر الفحم والزجاج، وإذا بُطَّت خرجت هذه الأجسام منها (بَطَّ الجرح وغيره يبطُّه بطًا: شقه) (كتاب التنوير / ٣٣).

وقال الكحال فى الباب التاسع من كتابه: فى الدُّبَيْلَةُ العارضة فى الطبقة الملتحمة وعلاجها: أما الدبيلة: فإنها من أمراض تفرق الاتصال وسوء المزاج، وهى قرحة عميقة كثيرة الأوساخ. الأسباب: إما من خارج مثل صدمة أو ضربة، أو من داخل فمواد حادة مقرحة. العلامات: وجود التقرح والوسخ وحمرة العين والدمعة والوجع فإذا طال زمانها سالت منها رطوبات العين.

العلاج: استفراغ البدن، وفصد القيصال، وتلطيف الغذاء، وتعديل المزاج: ثم أكحل العين بأشياء الأبيض الأفيونى مع أشياف الآبار.

صفة أشياف الآبار: من: تذكرة «على بن عيسى» نافع من القروح والدبيلة، والحفور فى القرنية، يؤخذ إقليميا الذهب، واسفيداج الرصاص، ونحاس محرق، وكحل أصفهاني، وصمغ عربى، وكثيرا، وأبار محرق، من كل واحد ثمانية دراهم، مر صاف، وأفيون مصرى، من كل واحد درهم، يُسحق ويُعجن بماء المطر، ويشيَّف، ويجفف فى الظل ويستعمل.

«حنين» فى كتاب العين: أشياف آبار نافع من قروح العين، يدملها ويجففها، وينبت اللحم، ويمنع التجلب

إليها [بأن] يؤخذ أبار محرق، وكحل، ونحاس محرق، وصمغ عربى، من كل واحد أربعة دراهم، توتيا أربعة دراهم ونصف، أفيون ربع درهم، يسحق ويعجن بالماء، ويشيَّف، ويجفف، ويستعمل.

أبار آخر له أيضا: منافع كالذى قبله يؤخذ أبار محرق، وكحل من كل واحد ستة دراهم، اسفيداج الرصاص، ونحاس محرق، من كل واحد خمسة دراهم، صمغ عربى أربعة، يُسحق ويعجن بالماء، ويشيَّف، ويستعمل.

أشياف وردى: «للرازى» ثانى الحاوى: نافع من القروح والبثور والمواد المنصبة إلى العين، يؤخذ إقليميا، وورد طرى، من كل واحد أربعة عشر مثقالا، اسفيداج الرصاص ثمانية مثاقيل، أفيون، وأنزروت مربي، وكثيرا، من كل واحد درهم، صمغ عربى أربعة دراهم كنسدر نصف، يسحق ويعجن بماء المطر، ويشيَّف، ويستعمل مع هذا الشياف أيضا.

صفة أشياف الآبار الكندرى من «المنهاج»، يؤخذ راسخت، وإثمد، وتوتيا، وصمغ عربى، وكثيرا، وإقليميا، واسفيداج الرصاص، من كل واحد أربعة دراهم، كنسدر ثلاثة دراهم، أفيون دائق ونصف، يعجن بماء ويشيَّف وضمد العين بصفرة البيض وبالجملعة علاج الدبيلة مثل علاج القروح العارضة فى القرنية (نور العيون / ٣٢٣-٣٢٥).

(كتاب التنوير فى الاصطلاحات الطبية لأبى منصور الحسن بن نوح القمى - تحقيق وفاء تقى الدين / ٣٣، ونور العيون وجامع الفنون لصالح الدين بن يوسف الكحال الحموى - حققه وعلق عليه د. محمد ظافر الوفاى. راجعه وضبطه وزاد فى تعليقاته أ. د. محمود رواس قلعبجى / ٣٢٣-٣٢٥).

## \*الدبيلى:

انظر: دبيل.

## \*دثنا:

رمز إلى «حدثنا». ذكر ابن الصلاح أنه وجد ذلك فى خط الحاكم.

(معجم مصطلحات توثيق الحديث - د. على زوين / ٣٥)

## \*دثنى: رمز إلى «حدثنى»:

(معجم مصطلحات توثيق الحديث - د. على زوين / ٣٥).

## \* الدثينة:

قال ياقوت:

الدثينة: بفتح أوله، وكسر ثانيه، وياء مثناة من تحت، ونون: ناحية بين الجند وعدن، وفي حديث أبي سبرة النخعي قال: أقبل رجل من اليمن فلما كان ببعض الطريق نفق حمارة فقام وتوضأ ثم صلى ركعتين ثم قال: اللهم إني جئت من الدثينة مجاهدا في سبيلك وابتغاء مرضاتك وأنا أشهد أنك تحيي الموتى وتبعث من في القبور، لا تجعل اليوم لأحد على منة، أطلب إليك اليوم أن تحيي لي حماري، قال: فقام الحمار ينفذ أذنيه؛ وقال الزمخشري: الدثينة والدثينة منزل لبنى سليم، وقال أبو عبيد السكوني: الدثينة منزل بعد فلجة من البصرة إلى مكة، وهي لبنى سليم ثم وجرة ثم نخلة ثم بستان ابن عامر ثم مكة، وقال الجوهري: الدثينة ماء لبنى سيار بن عمرو؛ وأنشد للنابغة:

وعلى الرميثة من سكين حاصر،

وعلى الدثينة من بنى سيار

قال: ويقال كانت تسمى في الجاهلية الدثينة فتطيروا منها فسموها الدثينة، وذكرها ابن الفقيه في أعمال المدينة، وقد نسبوا إليها عروة بن غزية الدثيني، روى عن الضحاك بن فيروز.

(معجم البلدان ٢ / ٤٤٠).

## \* الدثيني:

قال السمعاني:

الدثيني: بفتح الدال المهملة وكسر الثاء المثناة بعدهما الياء آخر الحروف وفي آخرها النون، هذه النسبة إلى الدثينة، وظنى أنها من قرى اليمن، منها عروة بن غزية الدثيني، يروى عن الضحاك بن فيروز، ذكره سيف بن عمر في الفتوح.

(الأنساب للسمعاني ٢ / ٤٥٩).

## \* الدج:

الدج: طائر صغير في حد اليمام من طير الماء سمين طيب اللحم وهو كثير بالإسكندرية وما يشابهها من بلاد السواحل قاله ابن سيده.

(حياة الحيوان الكبرى للشيخ كمال الدين الدميري ١ / ٣٠٣).

## \* الدجاج:

ذكره المظفر الرسولي نقلا عن المصدرين رمز لهما بالحرفين التاليين:

ع: عبد الله بن البيطار صاحب «الجامع لقوى الأدوية والأغذية».

ف: أبو الفضل حس بن إبراهيم التفليسي:

قال تحت عنوان «دجاج وديك»: «ع» مرق الدجاج المطبوخ إسفيدباجا قوته قوة مصلحة للمزاج، فأما مرق الديوك العتيقة فمطلق للبطن. وينبغي لمن أراد أن يتعالج به أن يطبخ الديوك بالماء طيخا كثيرا، وهذه أشياء قد جربت وصحت وأدمغة الدجاج إذا شربت بشراب نفع من نهش الهوام الخبيثة، ويقطع نزف الدم العارض من حجب الدماغ. والدجاج إذا شقت ووضعت وهي سخنة على نهش الهوام نفعت منها، وينبغي أن تبدل في كل وقت. ومرق الفراريج إذا كان ساذجا استعمل خاصة لتعديل الأبدان السقيمة، والذين يعرض لهم التهاب في المعدة، ومرق الديوك المذكورة إذا أخرج أجوافها وصير مكانها ملح، وتخاط بطونها، وتطبخ بعشر قوطليات ماء إلى أن ترجع ثلاثة قوطليات ويطبخ معها قرطما وبسبایجا، فتسهل كيموسا غليظا لزجا أسود، وتوافق الحميات المزمنة، ذات الأدوار والارتعاش، والربو، ووجع المفاصل ونفخ المعدة، والدم الفاسد، وينفع القولنج جدا، ولحم الدجاج الفتى يزيد في العقل، ويصفى الصوت. ولحوم الدجاج الأهلية جيد الغذاء، وغير السمين من الدجاج الأهلى أشد ترطيبا للبدن من سائر الطيور الوحشية، وهو ملائم للبدن المعتدل، الذى لا يكد كدا، ويحسن اللون...

وليس يحتاج إلى كثير إصلاح إلا إذا أدمن، ولأصحاب الأمزجة الباردة، فإنه كثيرا ما يعتريهم من القولنج، ولا سيما إذا أكلوه بالحصرم، وليس ينبغي أن يجمع بين لحم الدجاج والماء، فإنه يخشى منه تكون القولنج الصعب الشديد، وأكله أيضا مع الجبن يعسر خروجه، وإذا طبخ المسمن بالزبد حتى ينضجها ويأكلها إن قدر بأسرها، كانت براء، وإن سمت دجاجة، بلحم القرطم اثني عشر يوما، واستخرج شحمها وفتر، ودهنت به أطراف من ظهر به الجذام نفعه نفعا بليغا، وإذا فتر شحم الدجاج وطللى به رأس من به المايلخوليا



السوداوية نفعه نفعا عجيبا، ولا سيما إذا توالى ثلاث مرات، وإذا شربت أوراق الدجاج المشحمة، ويوالى أكلها صاحب صفرة اللون لا يعرف، سبعة أيام، في كل يوم دجاجة بخبز حوارى، نفعه ذلك نفعا عجيبا. وزيل الدجاج يفعل ما يفعله زبل الحمام، غير أن زبل الدجاج أضعف، فعلاج أجودها ما لم تبض من الهندي الراعى، وهى المعتدلة الحر، تزيد في الدماغ والعقل، وهى من أغذية الناقهين ولا يصلح أن يداومها ذو الكد والرياضة. «ف» مثله. والدجاج يزيد في الدماغ، والديوك أمراقها جيدة لأصحاب القولنج، خصوصا الشباب والششب.

وقال عنه داود الأنطاكي :

الدجاج : معروف أهلى ومنه برى هندی وهو أقل الطيور طيرانا وأجود أنواعه ما قارب النهوض وكان كثير الدرج طيب العلف وأكبره فوق الحمام وتحت الأوز ومنه ما يلحق بالأوز حجما وكثيرا ما يكون هذا بمصر والحبشة ولا فرق بين المتولد منه تحت جناحه وبين المتولد بالصناعة بمصر بخلاف عامتها ومنه نوع أسود ظاهرا وباطنا عظامه كاليسر. وأردأ الدجاج ما خصى وعلف باليد حتى يسمن وهو حار في الثانية رطب فيها أو في الأولى. من أفضل الطيور غذاء وأوفقها للأبدان مطلقا خصوصا لأهل الدعة والفرايج للناقهين تخصب وتصفى اللون وتزيد في جوهر الدماغ والعقل عن تجربة وتصلح للمهازيل والأعصاب والصدر وإذا هرى في الزيت وأكل منع السعال اليابس وشحمه يقطع النزف والبواسير ويسكن المايلخوليا والجنون وغالب الأمراض السوداوية إذا طلى فاترا وشحم ما سمت بالقرطم فوق اثني عشر يوما، يوقف الجذام فاترا طلاء وأكل سبعة في سبعة أيام مشوية تذهب الصفار العارض بلا سبب ومرقه خصوصا الديك الهرم بالسفاج يستأصل السوداء والقرطم البلغم وطبخه مع اللوز والكعك والمصطكى يعيد القوى الذاهبة والأرواح ويذكرى ويصلح الفكر وإذا هرى نفعت مرقته نوائب الحمى الباردة وحجاب حوصلة الديك مسحوقا بالشراب يذهب وجع المعدة وإن شوى طريا وأكل نفع من البول في الفراش ودم قنزعتة يقطر حارا فيجلو البياض عن تجربة وزبله يسكن القولنج شربا وسم الفطر ويجلو الكلف مع الخردل والخل وهو يصدع

المحرور بالحامض خصوصا اللبن يولد القولنج وإدمانه يورث النقرس ووجع المفاصل وقوانصه تولد الحصى ويصلحها الأباذير والعسل في المبرودين والسكنجيين في غيرهم. ومن خواصه : أن الحصاة المتولدة فيه تفتت الحصى شربا (التذكرة ١ / ١٥١، ١٥٢).

وقال عنها القزويني : أعجب ما فيها أنها إذا تشبهت بالديك في الصياح والمهارشة ينبت لها شوكة لشوكة الديك، وربما باضت من لعبها في التراب ومن الريح الجنوب من غير تلقيح الديك. لكن لا تفرخ تلك البيضة ويطيب طعمها. وإذا حصل في ظهرها بيض كثير من هذا السبب ولقحت ولو مرة واحدة صلحت كلها، وإذا حضنت الدجاجة وسمعت صوت الرعد يفسد بيضها، وكذلك عند هبوب ريح الجنوب يكون فسادها أقوى، والدجاجة إذا سمت لا تبيض. قال الجاحظ : إذا كبرت الدجاجة قل بيضها كما ترى من أمر النخل إذا تزاخمت لا تحمل.

ثم يقول القزويني في خواص أجزائها : المداومة على أكل لحم الدجاج يورث البواسير والنقرس.

شحمه : يتخذ طلاء يذهب الكلف الأحمر من الوجه، وينفع من الشقاق في القدم العارض من البرد.

ومرارته تمنع من نزول الماء اكتحالا، وقانصتها تشوى وتطعم من يبول في الفراش يذهب عنه ذلك.

بيض الدجاجة : يؤخذ منه ثلاث حبات وينقع في خل ثلاثة أيام ثم يترك في الشمس ليجفف ويُطلى به البهق يذهب به ... والبيض يترك في وسط التبن في الشتاء، وفي الصيف في النخالة يبقى زمانا طويلا لا يفسد.

دهن البيض : يُطلى به النقرس فيسكن وجعه (عجائب المخلوقات / ٢٧٦).

ويعطى الكمال الدميري وصفا مستفيضا للدجاج وصفاته وخصائصه نقل بعضه فيما يلى بعد حذف استطراداته التي نوردها في مواضعها إن شاء الله تعالى يقول الدميري :

الدجاج : مثلث الدال حكاه ابن معن الدمشقي وابن مالك وغيرهما الواحدة دجاجة الذكر والأنثى فيه سواء والهاء فيه كبطة وحمامة قال ابن سيده سميت الدجاجة دجاجة

قشر رقيق يسمى قميصا ويعلو قشر صلب فالبياض رطوبة مختلطة لزجة متشابهة الأجزاء ...

والصفرة رطوبة سلسة ناعمة أشبه شىء بدم قد جمد وهى للفرخ مادة يغتذى بها من سرته والذى يتكون من الرطوبة البيضاء عين الفرخ ثم دماغه ثم رأسه ثم ينحاز البياض فى لفافة واحدة هى جلدة الفرخ وتنحاز الصفرة فى غشاء واحد هى سرته فيتغذى منها كتغذى الجنين من سرته من دم الحيض وربما وجد فى البيضة الواحدة محان أصفران فإذا حضنت هذه البيضة خرج منها فرخان وقد شوهذ ذلك وأغذى البيض والطفه ذوات الصفرة وأقله غذاء ما كان من دجاج لا ديك لها وهذا النوع من البيض لا يتولد منه حيوان ولا مما يباض فى نقصان القمر على الأكثر لأن البيض من الاستهلال إلى الإبدار يمتلىء ويرطب فيصلح للكون وبالضد من الإبدار إلى المحاق .

ويعرف الفرخ الذكر من الأنثى بعد عشرة أيام بأن يعلق بمنقاره فإن تحرك فذكر وإن سكن فأنثى .

وقد وصف الشعراء البيضة بأوصاف مختلفة منها قول أبى الفرج الأصبهاني من أبيات .

فيها بدائع صنعة ولطائف

ألفن بالتقدير والتعليق

خلطان مائيان ما اختلطا على

شكل ومختلف المزاج رقيق

فرع : لا يجوز بيع دجاجة فيها بيض ببيض كما لا يجوز بيع شاة فى ضرعها لبن بلبن ويحرم بيع الحنطة بدقيقها والسمن بكسبه وما أشبهه لأنه يحرم بيع مال الربا بأصله المشتل عليه .

فرع : البيضة التى فى جوف الطائر الميت فيها ثلاثة أوجه حكاه الماوردى والرويانى والشاشى أصحابها وهو قول ابن القطان وأبى الفياض وبه قطع الجمهور إن تصلبت فطاهرة وإلا فنجسة والثانى طاهرة مطلقا وبه قال أبو حنيفة لتمييزها عنه فصارت بالولد أشبه والثالث نجسة مطلقا وبه قال مالك لأنها قبل الانفصال جزء من الطائر وحكاه المتولى عن نص الشافعى رضى الله تعالى عنه وهو نقل غريب شاذ ضعيف وقال صاحب الحاوى والبحر فلو وضعت هذه البيضة تحت

لإقبالها وإدبارها يقال دج القوم يدجون دجيجا إذا مشوا مشيا رويدا فى تقارب خطو وقيل هو أن يقبلوا ويدبروا وقال الأصمعى الدجاجة بالفتح الواحدة من الدجاج وبالكسر الكبة من الغزل وقال غيره الكبة من الغزل دجاجة بفتح الدال أيضا قاله الإمام ابن بیدار فى شرح الفصيح .

وكنية الدجاج أم الوليد وأم حفصة وأم جعفر وأم عقبة وأم إحدى وعشرين وأم قوب وأم نافع وإذا هرمت الدجاجة لم يكن لبيضها مع وإذا كانت كذلك لم يخلق منها فرخ ومن عجيب أمرها أنه يمر بها سائر السباع فلا تخشاها فإذا مر بها ابن آوى وهى على سطح أو جدار أو شجرة رمت بنفسها إليه .

وتوصف الدجاجة بقله النوم وسرعة الانتباه يقال إن نومها واستيقاظها إنما هو بقدر خروج النفس ورجوعه ويقال إنها تفعل ذلك من شدة الجبن وأكثر ما عندها من الحيلة أنها لا تنام على الأرض بل ترتفع على رف أو على جذع أو جدار أو ما قارب ذلك وإذا غربت الشمس فزعت إلى تلك العادة وبادرت إليها .

والفرخ يخرج من البيضة كاسبا كاسيا ظريفا مقبولا سريع الحركة يدعى فيجيب ثم هو كلما مرت عليه الأيام حمق ونقص حسنه وكيسه وزاد قبحه فلا يزال كذلك حتى ينسلخ من جميع ما كان فيه إلى أن يصير إلى حالة لا يصلح فيها إلا للذبح أو الصياح أو البيض .

والدجاج مشترك الطبيعة يأكل اللحم والذباب وذلك من طباع الجوارح ويأكل الخبز ويلتقط الحب وذلك من طباع البهائم والطيور .

ويعرف الديك من الدجاجة وهو فى البيضة وذلك أن البيضة إذا كانت مستطيلة محدودة الأطراف فهى مخرج الإنثى وإذا كانت مستديرة عريضة الأطراف فهى مخرج الذكور والفرخ يخرج من البيضة تارة بالحضن وتارة بأن يدفن فى الزبل ونحوه .

ومن الدجاج ما يبيض مرتين فى اليوم والدجاجة تبيض فى جميع السنة إلا فى شهرين منها شتوين ويتم خلق البيض فى عشرة أيام وتكون البيضة عند خروجها لينة القشر فإذا أصابها الهواء يبست وهى تشتمل على بياض وصفرة بينهما



للقزويني / ٢٧٦، وحياة الحيوان الكبرى للشيخ كمال الدين الدميري / ١ / ٢٩٨، ٢٩٩، ٣٠١، ٣٠٣، والطب العربي في القرن الثامن عشر من خلال الأرجوزة الشقرونية - تحقيق وتعليق د. بدر التازي، تعريب وتقديم د. عبد الهادي التازي / ٨٤).

#### \* الدجاجة الحبشية:

قال عنها الكمال الدميري:

الدجاجة الحبشية: هي نوع من الدجاج (انظر المادة السابقة).

قال الشافعي يحرم على المحرم الدجاجة الحبشية لأنها وحشية تمتنع بالطيران وإن كانت ربما ألفت البيوت قال القاضي حسين الدجاجة الحبشية شبيهة بالدراج قال وتسمى بالعراق الدجاجة السندية فإن أتلّفها لزمه الجزاء وقال مالك لا جزاء في دجاج الحبش على المحرم لاستئناسه وكذلك كل ما تأنس من الوحشي عند الشافعي فيه الجزاء خلافاً لمالك والدجاج الحبشي هو الدجاج البري وهو في الشكل واللون قريب من الدجاج يسكن في الغالب سواحل البحر وهو كثير ببلاد المغرب يأوى مواضع الطرفاء ويبيض فيها قال الجاحظ ويخرج فراخه وكذلك فراخ الطاوس والبط السندي كيسة كاسبة تلتقط الحب من ساعتها كفراخ الدجاج الأهلي ويقال له الغرغر.

(حياة الحيوان الكبرى للشيخ كمال الدين الدميري / ١ / ٣٠٣).

#### \* الدجاجة (كوكبة):

من الكواكب الثابتة التي ذكرها القزويني فقال عنها: كوكبة الدجاجة: كواكبها سبعة عشر كوكبا في الصورة واثنان خارج الصورة، والعرب تسمى الأربعة المصطفة الفوارس، وقد قطعت المجرة عرضا، والنير الذي على الذئب الردف لأنه يتلو الأربعة، وجعله بعضهم الذي على الصدر في الوسط واثنان عن يمين واثنان عن يساره والردف خلفه.

(عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات للقزويني / ٢٥).

#### \* الدجاجي:

قال السمعاني:

الدجاجي: بفتح الدال المهملة والجيم وفي آخرها الجيم الأخرى، هذه النسبة إلى بيع الدجاج، والمشهور بهذه النسبة أبو الغنائم محمد بن هلي بن علي بن الدجاجي، من أهل

طائر فصارت فرخا كان الفرخ طاهرا على الأوجه كلها كسائر الحيوان ولا خلاف أن ظاهر البيضة نجس وأما البيضة الخارجة في حال حياة الدجاجة...

وأكل لحم الفتى من الدجاج يزيد في العقل ويصفي الصوت لكنه يضر بالمعدة والمرتاضين ودفع مضرته أن يتناول بعده شراب العسل وهو يولد غذاء معتدلا يوافق من الأمزجة المعتدلة من الإنسان الفتيان ومن الأزمان الربيع، واعلم أن الدجاج المعتدلة الغذاء ليست حارة مستحيلة إلى الصفراء ولا باردة مولدة للبلغم ولا أعلم من أين أجمعت العامة والأطباء الأغمار على مضرتها بالنقرس وتوليدها له والقائلون بذلك لعلمهم معتقدون بالخاصية حسب لا غير وهي محسنة للون وأدمغتها تزيد في الأدمغة والعقل وهي من أغذية المترفين لاسيما من قبل أن تبيض. وأما ببيضها فحار مائل إلى الرطوبة واليبس وقال بياروق بياضه بارد رطب وصفته حارة جيدة للكباد...

واعلم أن أجود البيض للإنسان بيض الدجاج والدراج إذا كانا طريين معتدلي النضج فإن الصلب إما أن يتخم أو يورث حمى، وهو يلبث طويلا ويغذو إذا انهضم كثيرا. والنيمرشت يغذو كثيرا والمسلوق بخل يعقل البطن، والسادج ينفع من حرارة المعدة والمثانة ونفث الدم ويصفي الصوت، وأنفع السليق ما ألقى على الماء وهو يغلى عد مائة ورفع ... (حياة لحيوان الكبرى / ١ / ٢٩٨، ٢٩٩، ٣٠١، ٣٠٣).

ويذكر صاحب الأرجوزة الشقرونية طاجن الدجاج من بين الأطعمة المركبة فيقول في بيتين نوردتهما مع الرقمين اللذين جاءا في النص. قال الناظم عن الدجاج المطجن:

٩٣ — وإن تكن يوماً على خوان

تلفى عليه كثرة الألسوان

٩٤ — فقد من مطجن الدجاج

للجسم فيه غايية العلاج

(الطبيب العربي / ٨٤).

(المعتمد في الأدوية المفردة للمظفر الرسولي - صححه وفهرسه مصطفى السقا، ١ / ١٥٠، ١٥١. ونذكره أولى الألباب لداود بن عمر الأنطاكي ١ / ١٥١، ١٥٢، وعجائب المخلوقات وغرائب الموجودات

باب الطاق، سمع أبا الحسن علي بن عمر الحرابي وأبا طاهر المخلص وأبا القاسم عيسى بن علي الوزير وجماعة، روى لنا عنه أبو بكر الأنصاري وأبو منصور بن زريق القزاز، وتوفي بعد سنة ستين وأربعمائة قال ابن ماكولا: ابن الدجاجي كان ثقة في الحديث.

(الأنساب للسمعاني - تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودي ٢ /

٤٦٠).

\* ابن الدجاجي:

إسماعيل بن أحمد النحوي المعروف بابن الدجاجي فاضل من النحاة، في طبقة المبرد، ولم يشتهر شهرته، ونظر في كتاب سيبويه، وأفاد، واستفاد منه جماعة. ترجمته في تلخيص ابن مکتوم / ٣٥.

(إنباه الرواة للنفطى - بتحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم ١ / ١٩١

وهامش المحقق).

\* دجاكن:

قال ياقوت:

دجاكن: بضم أوله، وفتح الكاف: من قرى نسف بما وراء النهر؛ منها إسماعيل بن يعقوب المقرئ الدجاكني النسفي، روى عن القاضي أبي نصر أحمد بن محمد بن حبيب الكشاني، توفي بنسف في شعبان سنة ٤٨٢.

(معجم البلدان ٢ / ٤٤٠).

\* الدجاكني:

انظر: دجاكن.

\* دجال:

من ألفاظ الجرح. انظر مادة «الجرح والتعديل» (علم-) في م ١٢ / ١٠٩-١١٦.

\* الدجال:

جاء في اللسان في مادة «دجل»:

ودجل الرجل وسرج، وهو دجال: كذب، وهو من ذلك، لأن الكذب تغطية، وبينهم دوجلة وهوجلة ودوجرة وسروجة وهو كلام يتناقل وناس مختلفون والداجل: المموه الكذاب، وبه سُمي الدجال. والدجال هو المسيح الكذاب، وإنما دجله سحره وكذبه، ابن سيده: المسيح الدجال رجل من

يهود يخرج في آخر هذه الأمة، سُمي بذلك لأنه يدجل الحق بالباطل، وقيل: بل لأنه يغطي الأرض بكثرة جموعه، وقيل: لأنه يغطي على الناس بكفره، وقيل: لأنه يدعى الربوبية، سمي بذلك لكذبه، وكل هذه المعاني متقارب، قال ابن خالويه: ليس أحد فسر الدجال أحسن من تفسير أبي عمرو قال: الدجال المموه، يقال: دجلت: السيف مؤهته وطليته بماء الذهب، قال: وليس أحد جمعه إلا مالك بن أنس في قوله هؤلاء الدجاجلة، ورأيت هنا حاشية قال: صوابه أن يقول لم يجمعه على دجاجلة إلا مالك بن أنس، إذ قد جمعه النبي ﷺ، في حديثه الصحيح فقال: يكون في آخر الزمان دجالون، أي كذابون مموهون، وقال: إن بين يدي الساعة دجالين كذابين فاحذروهم. وقد تكرر ذكر الدجال في الحديث، وهو الذي يظهر في آخر الزمان يدعى الألهمية، وفعل من أبنية المبالغة، أي يكثر منه الكذب والتلبيس. الأزهرى: كل كذاب فهو دجال، وجمعه دجالون، وقيل سُمي بذلك لأنه يستر الحق بكذبه.

والدجال والدجالة: الرفقة العظيمة ورفقة دجالة: عظيمة تغطي الأرض بكثرة أهلها، وقيل: هي الرفقة تحمل المتاع للتجارة. وأنشد:

دجالة من أعظم الرفاق

وكل شيء مؤهته بماء ذهب وغيره فقد دجلته والدجال: الذهب، وقيل: ماء الذهب؛ حكاه كراع وأنشد:

ووقع صفائح مخضوبة

عليها يد الدهر دجالها

وهو اسم كالقذاف والجبان، وقال النابغة الجعدي:

ثم نزلنا وكسرنا السرماح وجر

ردنا صفيحا كسته الروم دجالا

ودجل الشيء بالذهب. التهذيب: يقال لماء الذهب دجال، وبه شبه الدجال، لأنه يظهر خلاف ما يضمن؛ قال أبو العباس: سمي الدجال دجالا لضربه في الأرض وقطعه أكثر نواحيها، ويقال: قد دجل الرجل إذا فعل ذلك. قال: وقال مرة أخرى سمي دجالا لتمويهه على الناس وتلبيسه وتزيينه الباطل، يقال: قد دجل إذا موه ولبس؛ وفي الحديث: أن أبا بكر، رضى الله عنه، خطب فاطمة،



رضى الله عنها، إلى سيدنا رسول الله ﷺ، فقال: إني وعدتها لعلّي ولست بدجال، أى بخداع، ولا ملبس عليك أمرك.  
وأصل الدجل: الخلط، يقال: دجل إذا لبس وموه (لسان العرب ١٥ / ١٣٣٠).

أما عن الأحاديث النبوية فقد ورد منها تيسير الوثول ما يلي في كتاب القيامة وما يتعلق بها، باب أشراط الساعة وعلاماتها، الفصل الثانى:

١ - عن الشعبي عن فاطمة بنت قيس رضى الله عنها قالت: [قال رسول الله ﷺ: إن تمينا الدارى كان رجلا نصرانيا فجاء وباع وأسلم وحدثني حديثا وافق الذى كنت أحدثكم عن المسيح الدجال. حدثني أنه ركب فى سفينة بحرية مع ثلاثين رجلا من لحم وجدام، فلعب بهم الموج شهرا فى البحر ثم أرفئوا إلى جزيرة فى البحر حين مغرب الشمس فجلسوا فى أقرب السفينة، فدخلوا الجزيرة، فلقيتهم دابة أهلك، كثيرة الشعر، لا يدرون ما قبله من دبره من كثرة الشعر. فقال: ويلك ما أنت؟ فقالت: أنا الجساسة. قالوا: وما الجساسة؟ قالت: أيها القوم انطلقوا إلى هذا الدير فإن فيه رجلا، وهو إلى خبركم بالأسواق. قال: لما سممت لنا رجلا فرقنا منها أن تكون شيطانة. قال: فانطلقنا سراعا حتى دخلنا الدير فإذا فيها أعظم إنسان رأيناه قط خلقا وأشدّه وثاقا مجموعة يداه إلى عنقه، ما بين ركبتيه إلى كعبيه بالحديد. قلنا: ويلك، ما أنت؟ قال: قد قدرتم على خبري، فأخبروني ما أنتم؟ قالوا: نحن أناس من العرب كنا فى سفينة بحرية فصأدنا البحر حين اغتلم فلعب بنا الموج شهرا ثم أرفأنا إلى جزيرتك هذه؟ فجلسنا فى أقربها فدخلنا الجزيرة فلقيتنا دابة أهلك كثيرة الشعر لا نعرف قبله من دبره من كثرة الشعر. فقلنا: ويلك ما أنت؟ قالت: أنا الجساسة قلنا: وما الجساسة: قالت: اعمدوا إلى هذا الرجل فى الدير فإنه إلى خبركم بالأسواق فأقبلنا إليك سراعا وفزعنا منها ولم نأمن أن تكون شيطانة. قال: فأخبروني عن نخل بيسان. قلنا: عن أى شأنها تستخبر؟ قال: أسألكم عن نخلها، هل يثمر؟ قلنا: نعم. قال: أما إنها يوشك أن لا تثمر. قال: فأخبروني عن بحيرة طبرية، قلنا: عن أى شأنها تستخبر؟ قال هل فيها ماء قلنا: نعم قال: أما إن ماءها يوشك أن يذهب. قال: أخبروني

عن عمن زغر قالوا: عن أى شأنها تستخبر؟ قال: هل فى العين ماء؟ قلنا: نعم، هى كثيرة الماء، وأهلها يزرعون من مائها قال: فأخبروني عن نبي الأميين، ما فعل؟ قالوا: قد خرج من مكة ونزل يثرب. قال: أقاتلته العرب؟ قلنا: نعم. قال كيف صنع بهم؟ فأخبرناه أنه قد ظهر على من يليه من العرب وأطاعوه. قال: ذلك خير لهم أن يطيعوه. وإني مخبركم عنى، أنا المسيح الدجال، وإني أوشك أن يؤذن لى فى الخروج فأخرج فأسير فى الأرض فلا أدع قرية إلا هبطتها فى أربعين ليلة، غير مكة وطية فهما محرمتان على كلتا هما، كلما أردت أن أدخل واحده منهما استقبلنى ملك بيده السيف صلتا يصدنى عنها، وإن على نقب من أنقابها ملائكة يحرسونها ثم قال رسول الله ﷺ وطعن بمخصرته فى المنبر: هذه طيبة هذه طيبة هذه طيبة ألا هل كنت حدثتكم ذلك؟ فقال الناس: نعم. فقال: إنه أعجبنى حديث تميم الدارى أنه وافق الذى كنت أحدثكم عنه وعن المدينة وعن مكة، ألا إنه فى بحر الشام أو بحر اليمن؛ لا. بل من قبل المشرق، ما هو من قبل المشرق، ما هو قبل المشرق، وأوماً بيده إلى المشرق أخرجه مسلم وأبو داود والترمذى.

سمى الدجال (مسيحا) لأن إحدى عينيه ممسوحة لا يبصر بها، والأعور يسمى مسيحا، وأما المسيح عيسى عليه السلام فإنما سمي مسيحا لأنه مسح الأرض: أى قطعها، وقيل: لأنه كان يمسح ذا العاهة فيبرأ، وقيل المسيح الصديق. وقوله (أرفئوا) يقول أرفأت السفينة إذا قربتها إلى الشط وأدنيتهما من البر، وذلك الموضع مرفأ. و (القارب) سفينة صغيرة تكون إلى جانب السفن البحرية يستعجلون بها حوائجهم من البر وتكون معها خوفا من غرق المركب فيلجئون إليها. وأما (أقرب) بضم الراء فلعله جمع قارب على غير قياس. قاله الخطابى. و (الأهلب) الغليظ الشعر الخشن. و (اغتلام البحر) اضطراب أمواجه واهتياجه. و (الجساسة) فعالة، من التجسس، وهو الفحص عن بواطن الأمور، وأكثر ما يقال ذلك فى الشر. و (النقب) الطريق فى الجبل وجمعه أنقاب. و (المخصرة) عصا أو قضيب أو سوط كانت تكون بيد الخطيب أو الملك إذا تكلم.

٢ - وعن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال: «حدثنا

باب

ذكر الدجال وصفته ونعته ومن أين يخرج وما علامة خروجه وما معه إذا خرج وما ينجي منه وأنه يبرىء الأكمه والأبرص ويحيى الموتى .

على ما يطلق الدجال قال ابن دحية : قال العلماء : الدجال فى اللغة يطلق على عشرة وجوه :

الأول : أن الدجال الكذاب قاله الخليل وغيره وأنها دجلة بسكون الجيم . ودجلة بفتحها كذبة لأنه يدجل الحق بالباطل ، وجمعه دجالون ودجاجة فى التكسير .

الوجه الثانى : أن الدجال مأخوذ من الدجل ، وهو طلاء البعير بالقطران سمي بذلك لأنه يغطى الحق ويستتره بسحره وكذبه ، كما يغطى الرجل جرب بعيره بالدجالة وهى القطران يهنا به البعير واسمه إذا فعل به ذلك المدجل . قاله الأصمعى .

الوجه الثالث : إنما سمي ذلك لضربه فى نواحى الأرض وقطعه لها يقال : دجل الرجل إذا فعل ذلك .

الوجه الرابع : أنه من التغطية لأنه يغطى الأرض بجموعه ، والدجل التغطية . قال ابن دريد : كل شىء غطيته فقد دجلته ومنه سميت دجلة لانتشارها على الأرض وتغطية ما فاضت عليه .

الوجه الخامس : سمي دجالاً لقطعه الأرض إذ يبطأ جميع البلاد إلا مكة والمدينة . والدجالة الدفقة العظيمة .

وأشد ابن فارس فى المجمع :

\* دجالة من أعظم الرقاق \*

الوجه السادس : سمي دجالاً ، لأنه يغر الناس بشره كما يقال لطخنى فلان بشره .

الوجه السابع : الدجال : المخرق .

الوجه الثامن : الدجال : المموه : قاله ثعلب ويقال سيف مدجل إذا كان قد طلى بالذهب .

الوجه التاسع : الدجال : ماء الذهب الذى يطلّى به الشىء فيحسن باطله وداخله خزف أو عود سمي الدجال بذلك لأنه يحسن الباطل .

الوجه العاشر : الدجال : فرند السيف ، والفرند جوهر

رسول الله ﷺ حديثاً طويلاً عن الدجال ، فكان فيما حدثنا به أن قال : يأتى الدجال ، وهو محرم عليه أن يدخل نقاب المدينة ، فينتهى إلى بعض السباخ ، فيخرج إليه رجل هو يومئذ خير الناس ، أو من خير الناس فيقول : أشهد أنك الدجال الذى حدثنا عنك رسول الله ﷺ حديثه . فيقول الدجال : رأيتم أن قتلت هذا ثم أحييته ، هل تشكون فى الأمر؟ فيقولون : لا . فيقتله ثم يحييه . فيقول حين يحييه : والله ما كنت قط أشد بصيرة منى اليوم . فيقول الدجال : أقتله؟ ولا يسلط عليه . أخرجه الشيخان .

٣- وعن حذيفة رضى الله عنه قال : « قال رسول الله ﷺ : إن مع الدجال إذا خرج ماء ونارا ، فأما الذى يرى الناس أنه نار فماء عذب ، وأما الذى يرى الناس أنه ماء فنار تحرق ، فمن أدرك ذلك منكم فليقع فى الذى يرى أنه نار فإنه ماء بارد عذب » . أخرجه الشيخان وأبو داود .

٤- وعن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه : « أنه سأل رسول الله ﷺ عن الدجال . فقال : هو يومه هذا قد أكل الطعام أعهد إليكم فيه عهداً لم يعهده نبي إلى أمته إن عينه اليمنى ممسوحة جاحظة لا حدقة بها كأنها نخامة فى حائط ، وعينه اليسرى كأنها كوكب درى . ومعه مثل الجنة والنار ، فناره جنة وماؤه نار . ألا وبين يديه رجلان ينذران أهل القرى فإذا خرجا من القرية دخلها أول أصحاب الدجال » أخرجه رزين . (الجاحظة) الناتئة العظيمة .

٥- وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال : « قال رسول الله ﷺ يوم حجة الوداع : استنصت الناس . فحمد الله وأثنى عليه ، ثم ذكر المسيح الدجال فأطنب فى ذكره . وقال : ما بعث الله من نبي إلا أنذر أمته ، أنذر نوح عليه السلام أمته ، والنبىون بعده ، وإنه يخرج فيكم فما خفى عليكم من شأنه ، فليس يخفى عليكم أن ربكم ليس بأعور ، وإنه أعور العين اليمنى كأن عينه عنب طافية . أخرجه الشيخان .

(الطافية) من العنب هى التى قد خرجت عن حد نبات أخواتها فى العنقود وتأت .

(تيسير الوصول ٤ / ٨٢ - ٨٥) .

وقد بسط الإمام القرطبى الكلام فى الدجال وكل ما يتصل به فى أبواب وفصول ، وننقل بعضه فيما يلى :



وعن عبد الله بن عمر: قال: ذكر رسول الله ﷺ يوماً بين  
ظهراني الناس المسيح الدجال فقال: «إن الله ليس بأعور ألا  
إن المسيح الدجال أعور العين اليمنى كأن عينه عنبة  
طافية».

صفة المسيح عليه السلام .

قال: وقال رسول الله ﷺ: «أراني الليلة في المنام عند  
الكعبة فإذا رجل آدم كأحسن ما ترى من آدم الرجال تضرب  
لمته بين منكبيه رجل الشعر يقطر رأسه ماء واضعاً يده على  
منكبي رجلين وهو يطوف بالبيت، فقلت: من هذا؟ فقالوا:  
هو المسيح ابن مريم: ورأيت وراءه رجلاً جعداً قططاً أعور  
العين اليمنى كأشبه من رأيت من الناس بابتن قطن واضعاً يديه  
على منكبي رجلين يطوف بالبيت فقلت من هذا قالوا هو  
المسيح الدجال».

عودة إلى صفة الدجال:

أبو بكر بن أبي شيبة عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ  
قال: «الدجال أعور جعد هجان أقمر كأن رأسه غصنة  
شجرة أشبه الناس بعبد العزى بن قطن الخزاعي فإما أهلك  
الهلك فإنه أعور وأن الله ليس بأعور».

أبو داود الطيالسي عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «أما  
مسيح الضلالة فإنه أعور العين أجلى الجبهة عريض المنحر  
فيه اندفاء مثل قطن بن عبد العزى، فقال له رجل: أضر بي  
يا رسول الله ﷺ شبهه؟ فقال: لا أنت مسلم وهو كافر».

وخرج عن أبي بن كعب قال ذكر الدجال عند النبي ﷺ أو  
قال ذكر النبي ﷺ الدجال فقال: «إحدى عينيه كأنها زجاجة  
خضراء وتعوذ بالله من عذاب القبر».

من أين يخرج الدجال؟

الترمذي، عن أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه قال:  
قال رسول الله ﷺ: «إن الدجال ليخرج من أرض بالمشرق  
يقال لها خراسان يتبعه أفواج كأن وجوههم المجان المطرقة»  
إسناده صحيح.

من يتبع الدجال؟

وذكر عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن أبي هانيء العبدى،  
عن ابن سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:  
«يتبع الدجال من أمتي سبعون ألفاً عليهم السيجان والسيجان

السيف وماؤه ويقال بالفاء والباء إذ أصله عين صافية على ما  
تنطق به العجم، فعربته العرب، ولذلك قال سيبويه وهو  
عندهم خارج عن أمثله العرب. والفرنند أيضاً الحرير. وأنشد  
ثعلب:

بحليبة الياقوت والفرنندا

مع الملاّب وعبيسر أصردا

أي خالصا. قال ابن الأعرابي يقال للزعفران الشعر  
والملاّب والعبير والمردقوش والحشاد. ذكر هذه الأقوال  
العشرة الحافظ أبو الخطاب بن دحية رحمه الله في كتاب  
«مرج البحرين في فوائد المشرقين والمغربين».

كيف تحفظ من الدجال.

مسلم عن أبي الدرداء رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ  
قال: «من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف عصم من  
الدجال» وفي رواية: من آخر سورة الكهف.

مسيح الضلالة.

أبو بكر بن أبي شيبة، عن الفلتان بن عاصم، عن النبي  
ﷺ قال: «أما مسيح الضلالة فرجل أجلى الجبهة ممسوح  
العين اليسرى عريض المنحر فيه اندفاء قوله فيه: اندفاء أي  
انحناء».

صفة الدجال:

وعن حذيفة قال: قال رسول الله ﷺ: «الدجال أعور  
العين اليسرى جفال الشعر معه جنة ونار فناره جنة وجنته نار»  
وعنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لأنا أعلم بما مع الدجال  
منه. معه نهران يجريان أحدهما رأى العين ماء أبيض والآخر  
رأى العين نار تأجج، فإما أدركن أحد فليأت النهر الذي يراه  
نارا وليغمض وليطأطأ رأسه فيشرب فإنه ماء بارد وأن الدجال  
ممسوح العين عليها ظفرة غليظة مكتوب بين عينيه كافر يقرؤه  
كل مؤمن كاتب وغير كاتب».

قال الحافظ أبو الخطاب بن دحية: كذا عند جماعة.  
رواه مسلم «فإما أدركن» قال ابن دحية: وهو وهم فإن لفظه  
هو لفظ الماضي ولم أسمع دخول نون التوكيد على لفظ  
الماضي إلا ها هنا، لأن هذه النون لا تدخل على الفعل  
وصوابه ما قيده العلماء في صحيح مسلم منهم التميمي أبو  
عبد الله: فإما أدركه أحد.

جمع الساج وهو طيلسان أخضر». وقال الأزهرى: هو المطيليل المقور ينسج كذلك.

قبل خروج الدجال.

الطبراني، عن قتادة، شهر بن حوشب، عن أسماء بنت يزيد أن النبي ﷺ ذكر عنده الدجال فقال: «إن قبل خروجه ثلاثة أعوام تمسك السماء فى العام الأول ثلث قطرها والأرض ثلث نباتها والعام الثانى تمسك السماء ثلثى قطرها والأرض ثلثى نباتها، والعام الثالث تمسك السماء قطرها والأرض نباتها حتى لا يبقى ذات ضرر ولا ذات ظلف إلا مات» ذكر الحديث.

خرجه أبو داود الطيالسى قال: حدثنا هشام عن قتادة عن شهر بن حوشب عن أسماء، وعبد الرزاق عن معمر عن قتادة عن شهر بن حوشب عن أسماء.

وأخرجه ابن ماجه من حديث أبى أمامة، وفى بعض الروايات بعد قوله: «وفى السنة الثالثة يمسك الله المطر وجميع النبات فما ينزل من السماء قطرة ولا تنبت الأرض خضرة ولا نباتا، حتى تكون الأرض كالنحاس والسماء كالزجاج، فيبقى الناس يموتون جوعا وجهدا، وتكثر الفتن والهرج، ويقتل الناس بعضهم بعضا، ويخرج الناس بأنفسهم ويستولى البلاء على أهل الأرض، فعند ذلك يخرج الملعون الدجال من ناحية أصبهان من قرية يقال لها اليهودية وهو راكب حمارا أتر يشبه البغل ما بين أذنى حماره أربعون ذراعا. ومن نعت الدجال: أنه عظيم الخلقة طويل القامة جسيم أجعد قَطَط أعور العين اليمنى كأنها لم تخلق، وعينه الأخرى ممزوجة بالدم وبين عينيه مكتوب: كافر يقرؤه كل مؤمن بالله فإذا خرج يصيح ثلاث صيحات ليسمع أهل المشرق والمغرب».

ويروى: أنه إذا كان فى آخر الزمان تخرج من البحر امرأة ذات حسن وجمال بارع، فتدعو الناس إلى نفسها وتخرق البلاد فكل من أتاها كفر بالله، فعند ذلك يخرج الله عليكم الدجال، ومن علامة خروجه فتح القسطنطينية» لأن الخبر ورد أن بين خروجه وفتح القسطنطينية سبعة أشهر.

كل نبى حذر أمته الدجال.

وذكر أبو داود الطيالسى قال: حدثنا الحشرج بن نباتة

قال: حدثنا سعيد بن جمهان عن سفينة قال: خطبنا رسول الله ﷺ فقال: «إن لم يكن نبى إلا وقد أنذر أمته الدجال. ألا وإنه أعور العين بالشمال وباليمين ظفرة غليظة. بين عينيه كافر يعنى مكتوب كافر. يخرج معه واديان أحدهما جنة والآخر نار، فناره جنة وجنته نار فيقول الدجال للناس: أأست بربكم أحيى وأميت ومعه ملكان يشبهان نبيين من الأنبياء إني لأعرف اسمهما واسم آبائهما لو شئت أن أسميهما سميتهما أحدهما عن يمينه والآخر عن شماله فيقول: أأست بربكم أحيى وأميت؟ فيقول أحدهما: كذبت فلا يسمعه من الناس أحد إلا صاحبه، ويقول الآخر: صدقت وذلك فتنة ثم يسير حتى يأتى المدينة فيقول هذه قرية ذاك الرجل فلا يؤذن له أن يدخلها، ثم يسير حتى يأتى الشام فيهلكه الله عند عقبة أفيق.

وخرجه أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوى فى الجزء العاشر من مختصر المعجم له بمعناه فقال: حدثنا محمد بن عبد الوهاب قال: حدثنا حشرج عن سعيد ابن جمهان عن سفينة قال: قال رسول الله ﷺ: «إنه لم يكن نبى قبلى إلا وقد حذر أمته الدجال إنه أعور عينه اليسرى بعينه اليمنى ظفرة غليظة مكتوب بين عينيه كافر يقرؤه كل مؤمن بالله معه واديان: أحدهما جنة والآخر نار، ومعه ملكان يشبهان نبيين من الأنبياء، ولو شئت سميتهما بأسمائهما وأسماء آبائهما، أحدهما عن يمينه والآخر عن شماله فيقول الدجال: أأست بربكم أحيى وأميت؟ فيقول أحد الملكين: كذبت فلا يسمعه أحد من الناس إلا صاحبه، فيقول له صدقت، فيسمعه الناس فيظنون أنه صدق الدجال فذلك فتنة ثم يسير الدجال حتى يأتى المدينة فلا يؤذن له فيقول هذه قرية ذلك الرجل، ثم يسير حتى يأتى الشام فيهلكه الله عند عقبة أفيق».

قال ابن برجان فى كتاب الإرشاد له: والذي يغلب على ظنى أن النبى المشبه بهما أحدهما المسيح ابن مريم والآخر محمد ﷺ، ولذلك أنذرا بذلك ووصيا.

وخرج أبو داود فى سننه، عن عبادة بن الصامت أن رسول الله ﷺ قال: «إني كنت حدثكم عن المسيح الدجال حتى خشيت أن لا تعقلوا أن المسيح الدجال قصير أفحج جعد أعور مظموس العين ليست بناتئة ولا جحراء فإن التبس عليكم فاعلموا أن ربكم عز وجل ليس بأعور».



## فصل

## الدجال أعور العين .

وصف النبي ﷺ الدجال وصفا لم يبق معه لذى لب إشكال وتلك الأوصاف كلها ذميمة تبين لكل ذى حاسة سليمة، لكن من قضى الله عليه بالشقاوة تبع الدجال فيما يدعيه من الكذب والغباوة وحرم اتباع الحق ونور التلاوة، فقلوه عليه الصلاة والسلام «إنه أعور وأن الله ليس بأعور» تبين للعقول القاصرة أو الغافلة على أن من كان ناقصا في ذاته عاجزا عن إزالة نقصه لم يصلح أن يكون إلها لعجزه وضعفه، ومن كان عاجزا عن إزالة نقصه كان أعجز عن نفع غيره وعن مضرتة، وجاء في حديث حذيفة: أعور العين اليسرى، وفي حديث ابن عمر: أعور العين اليمنى، وقد أشكل الجمع بين الحديثين على كثير من العلماء، قال: وحتى إن أبا عمر بن عبد البر، ذكر ذلك في كتاب التمهيد له .

أى العينين عوراء؟

وفي حديث سمرة بن جندب أن نبي الله ﷺ كان يقول: «إن الدجال خارج وهو أعور العين الشمال عليها ظفرة غليظة وأنه يبرىء الأكمه والأبرص ويحيى الموتى ويقول للناس: أنا ربك فمن قال: أنت ربى فقد فتن ومن قال: ربى الله عز وجل حتى يموت على ذلك فقد عصم من فتنه، ولا فتنة عليه ولا عذاب فيلبث في الأرض ماشاء الله، ثم يجىء عيسى عليه السلام من قبل المغرب مصدقا بمحمد ﷺ وعلى ملته فيقتل الدجال ثم إنما هو قيام الساعة» .

قال أبو عمر بن عبد البر: ففي هذا الحديث أعور العين الشمال، وفي حديث مالك: أعور العين اليمنى . فالله أعلم . وحديث مالك أصح من جهة الإسناد لم يزد على هذا .

قال أبو الخطاب بن دحية: ليس كما قال بل الطرق كلها صحيحة فى العينين وقال شيخنا أحمد بن عمر فى كتاب المفهم له: وهذا اختلاف يصعب الجمع فيه بينهما، وقد تكلف القاضى عياض الجمع بينهما فقال: الجمع بين الروايتين عندى صحيح وهو أن كل واحدة منهما عوراء من وجه ما إذا العور حقيقة فى كل شىء العيب والكلمة . العوراء هى المعيبة فالواحدة عوراء بالحقيقة وهى التى وصفت فى الحديث بأنها ليست بجحراء ولا نائمة وممسوحة ومطموسة

وطافية على رواية الهمز، والأخرى عوراء لعيبها اللازم لها لكونها جاحظة أو كأنها كوكب درى أو كأنها عنبة طافية بغير همز، وكل واحدة منهما يصح فيها الوصف بالعور بحقيقة العرف والاستعمال أو بمعنى العور الأصلى . قال شيخنا وحاصل كلامه: أن كل واحدة من عيني الدجال عوراء أحدهما بما أصابها حتى ذهب إدراكها، والثانية عوراء بأصل خلقتها معيبة، لكن يبعد هذا التأويل أن كل واحدة من عينيها قد جاء وصفها فى الرواية بمثل ما وصفت به الأخرى من العور، فتأمل .

قلت: ما قاله القاضى عياض وتأويله صحيح، وأن العور فى العينين مختلف كما بيناه فى الروايات؛ فإن قوله: كأنها لم تخلق هو معنى الرواية الأخرى مطموس العين ممسوحها ليست بناتئة ولا حجراء، ووصف الأخرى بالمزج بالدم وذلك عيب عظيم لاسيما مع وصفها بالظفرة الغليظة التى هى عليها وهى جلدة غليظة تغشى العين، وعلى هذا فقد يكون العور فى العينين سواء، لأن الظفرة مع غلظها تمنع من الإدراك فلا تبصر شيئا فيكون الدجال على هذا أعمى أو قريبا منه، إلا أنه جاء ذكر الظفرة فى العين اليمنى فى حديث سفينة وفى الشمال فى حديث سمرة بن جندب . وقد يحتمل أن يكون كل عين عليها ظفرة غليظة، فإن فى حديث حذيفة: وإن الدجال ممسوح العين عليها ظفرة غليظة وإذا كانت الممسوحة المظموسة عليها ظفرة فالتى ليست كذلك أولى فتتفق الأحاديث، والله أعلم .

وقيل فى الظفرة: إنها لحمة تنبت عن المآقى كالعلقة، وقيده بعض الرواة بضم الظاء وسكون الفاء وليس بشىء قاله ابن دحية رحمه الله .

## الإيمان بالدجال وخروجه حق

الإيمان بالدجال وخروجه حق، وهذا مذهب أهل السنة وعامة أهل الفقه والحديث خلافا لمن أنكر أمره من الخوارج وبعض المعتزلة ووافقنا على إثباته بعض الجهمية وغيرهم، لكن زعموا أن ما عنده مخارق وحيل قالوا لأنها لو كانت أموراً صحيحة لكان ذلك إلباسا للكاذب بالصادق، وحينئذ لا يكون فرق بين النبى والمنتبى وهذا هذيان لا يلتفت إليه ولا يعرج عليه؛ فإن هذا إنما كان يلزم لو أن الدجال يدعى النبوة وليس

كذلك فإنه إنما ادعى الإلهية، ولهذا قال عليه الصلاة والسلام: «إن الله ليس بأعور» تنبيها للعقول على فقره وحديثه ونقصه وإن كان عظيما في خلقه، ثم قال: «مكتوب بين عينيه كافر يقرؤه كل مؤمن ومؤمنة كاتب أو غير كاتب» وهذا الأمر مشاهد للحس يشهد بكذبه وكفره.

مكتوب بين عينيه كافر.

وقد تأول بعض الناس: مكتوب بين عينيه كافر فقال: معنى ذلك ما ثبت من سمات حديثه وشواهد عجزه وظهور نقصه قال: ولو كان على ظاهره وحقيقته لاستوى في إدراك ذلك المؤمن والكافر. وهذا عدول وتحريف عن حقيقة الحديث من غير موجب لذلك، وما ذكره من لزوم المساواة بين المؤمن والكافر في قراءة ذلك لا يلزم لأن الله تعالى يمنع الكافر من إدراكه ليغتر باعتقاده التجسيم حتى يوردهم بذلك نار الجحيم. فالدجال فتنة ومحنة من نحو فتنة أهل المحشر بالصورة الهائلة التي تأتيهم فيقول لهم: أنا ربكم فيقول المؤمنون: نعوذ بالله منك. حسب ما تقدم لا سيما وذلك الزمان قد انخرقت فيه عوائد فليكن هذا منها، وقد نص على هذا بقوله: يقرؤه كل مؤمن كاتب وغير كاتب. وقراءة غير الكاتب خارقة للعادة. وأما الكافر فمصرف عن ذلك بغفلته وجهله وكما انصرف عن إدراك نقص عوره وشواهد عجزه، كذلك يصرف عن قراءة سطور كفره ورمزه.

بين النبي والمنتبى.

وأما الفرق بين النبي والمنتبى، فالمعجزة لا تظهر على يد المنتبى لأنه لزم منه انقلاب دليل الصدق دليل الكذب وهو محال.

وقولهم: إن ما يأتى به الدجال حيل ومخاريق فقول معزول عن الحقائق لأن ما أخبر به النبي ﷺ من تلك الأمور حقائق والعقل لا يحيل شيئا منها، فوجب إبقاؤها على حقائقها.

باب.

ما يمنع الدجال أن يدخله من البلاد إذ خرج.

مكة والمدينة معصومتان من الدجال.

البخارى ومسلم عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «ليس من بلد إلا سيطؤه الدجال إلا مكة والمدينة» وذكر الحديث.

وفى حديث فاطمة بنت قيس: «فلا أدع قرية إلا هبطتها فى أربعين ليلة غير مكة وطيبة هما محرومتان على كلتا هما» الحديث وسيأتى.

وذكر أبو جعفر الطبرى من حديث عبد الله بن عمرو إلا الكعبة وبيت المقدس زاد أبو جعفر الطحاوى: ومسجد الطور. رواه من حديث جنادة بن أبى أمية عن بعض أصحاب النبى ﷺ عن النبى ﷺ.

وفى بعض الروايات: فلا يبقى له موضع إلا ويأخذه غير مكة والمدينة وبيت المقدس وجبل الطور، فإن الملائكة تطرده عن هذه المواضع.

باب منه.

وما جاء أنه إذا خرج يزعم أنه الله.

ويحصر المؤمنين فى بيت المقدس.

أبو بكر بن أبى شيبة، عن سمرة بن جندب عن النبى ﷺ وذكر الدجال قال: «وإنه متى يخرج فإنه يزعم أنه الله فمن آمن به واتبعه وصدقه فليس ينفعه صالح من عمل سلف، ومن كفر به وكذبه فليس يعاقب بشيء من عمل سلف، وأنه سيظهر على الأرض كلها إلا الحرم وبيت المقدس وأنه يحصر المؤمنين فى بيت المقدس».

قال: فيهمز الله وجنوده حتى إن جدر الحائط وأصل الشجرة ينادى: يا مؤمن هذا كافر يستربى فقال: اقتله قال: ولن يكون قولك حتى تبدو أمور يتفاج شأنها فى أنفسكم تتساءلون بينكم: هل كان نبيكم ذكر لكم منها ذكرا وحتى تزول جبال عن مراتبها على أثر ذلك القبض.

باب منه

وفى عظم خلق الدجال وعظم فتنته وسبب خروجه وصفة حمارة وسعة خطوه وفى حصره المسلمين فى جبال الدخان وكما يمكث فى الأرض وفى نزول عيسى عليه. السلام وقت السحر لقتل الدجال ومن اتبعه.

مسلم عن عمران بن حصين قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما بين خلق آدم إلى قيام الساعة خلق أكبر من الدجال» وفى رواية: امرؤ بدل خلق.

وفى حديث تميم الدارى قال: فانطلقنا سراعا حتى



قوله: ينمات كما ينمات الملح في الماء أى يذهب وينحل ويتلاشى .

وفى بعض الروايات: وذكر أن حمارة حين يخطو من خطوة إلى خطوة ميل ولا يبقى له سهل ولا وعر إلا يطؤه ولا يبقى موضع إلا يأخذه غير مكة والمدينة حسبما تقدم . مكث الدجال في الأرض .

وذكر عبد الرزاق قال: أخبرنا معمر عن ابن خيثم، عن شهر بن حوشب عن أسماء بنت يزيد الأنصارية قالت: قال رسول الله ﷺ: «يمكث الدجال في الأرض أربعين سنة السنة كالشهر والشهر كالجمعة والجمعة كالיום واليوم كالساعة والساعة كاضطرار السعفة في النار» والصحيح أنه يمكث أربعين يوما كما في حديث جابر، وكذلك في صحيح مسلم (التذكرة / ٧٥١-٧٦١) .

أما خبر ابن الصياد الذى ذكره الإمام القرطبي أنفا فقد جاء عنه في تيسير الوصول ما يلي:

١ - عن محمد بن المنكدر قال: «كان جابر بن عبد الله رضى الله عنهما يحلف بالله أن ابن صياد الدجال . فقلت: أتحلف بالله؟ فقال: إني سمعت عمر بن الخطاب رضى الله عنه يحلف على ذلك عند رسول الله ﷺ فلا ينكره» أخرجه الشيخان وأبو داود .

٢ - وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال: «انطلق عمر بن الخطاب رضى الله عنه مع النبي ﷺ في رهط من أصحابه قبل ابن صياد، فوجده يلعب مع الصبيان عند أطم بني مغالة وقد قارب يومئذ الحلم . فلم يشعر حتى ضرب ﷺ ظهره بيده . ثم قال: أتشهد أنى رسول الله؟ فنظر إليه ابن صياد . فقال: أشهد أنك رسول الأمين . فقال ابن صياد لرسول الله ﷺ: أتشهد أنى رسول الله؟ فرفضه . ثم قال: آمنت بالله وبرسوله . ثم قال رسول الله ﷺ: ماذا ترى؟ قال: يأتينى صادق وكاذب فقال ﷺ: خلط عليك الأمر . ثم قال له ﷺ: إني قد خبأت لك خبيئا . فقال ابن صياد: هو الدخ . فقال ﷺ: اخسأ، فلن تعدو قدرك . فقال عمر رضى الله عنه: ذرنى يا رسول الله أضرب عنقه . فقال ﷺ: إن يكن هو فلن تسلط عليه ، وإن لم يكنه فلا خير لك في قتله» . أخرجه الخمسة إلا النسائي .

دخلنا الدير فإذا أعظم إنسان رأيناه قط خلقا وأشدّه وثاقا، الحديث وسيأتى .

يخرج الدجال من غصبة يغضبها . وعن ابن عمر أنه لقي ابن صياد فى بعض طرق المدينة فقال قولاً أغضبه فانتفخ حتى ملأ السكة ، فدخل ابن عمر على حفصة وقد بلغها فقالت: يرحمك الله ما أردت من ابن صياد أن رسول الله ﷺ قال: «إنما يخرج من غصبه يغضبها» .

ما يفعله الدجال إذا خرج . وخرجه الإمام أحمد بن حنبل فى مسنده قال: حدثنا محمد بن سابق، حدثنا إبراهيم بن طهمان عن أبى الزبير عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: «يخرج الدجال فى خفقة من الدين وإدبار من العلم أى قلة من أهله . وله أربعون ليلة يسيحها فى الأرض اليوم منها كالسنة واليوم منها كالشهر واليوم منها كالجمعة ، ثم سائر أيامه كأيامكم هذه وله حمار يركبه عرض ما بين أذنيه أربعون ذراعا فيقول للناس: أنا ربكم وهو أعور وإن ربكم ليس بأعور مكتوب بين عينيه: كافر يقرؤه كل مؤمن كاتب وغير كاتب يرد كل ماء ومنهل إلا المدينة ومكة حرهما الله تعالى عليه وقامت الملائكة بأبوابهما ومعه جبال من خبز والناس فى جهد إلا من اتبعه، ومعه نهران أنا أعلم بهما منه نهر يقول له الجنة ونهر يقول له النار فمن أدخل الذى يسميه الجنة فهى النار، ومن أدخل الذى يسميه النار فهى الجنة قال: وتبعث معه شياطين تكلم الناس ومعه فتنة عظيمة يأمر السماء فتمطر فيما يرى الناس ويقتل نفسا ثم يحييها فيما يرى الناس فيقول للناس: أيها الناس هل يفعل مثل هذا إلا الرب فيقر الناس إلى جبل الدخان وهو بالشام، فيأتيهم فيحاصروهم فيشتد حصارهم ويجهدهم جهدا شديدا ثم ينزل عيسى عليه السلام فيأتى فى السحر فيقول: يا أيها الناس ما يمنعكم أن تخرجوا إلى الكذاب الخبيث فيقولون هذا رجل جنى فينطلقون فإذا هم بعيسى ابن مريم عليهما السلام فيقام للصلاة فيقال له: تقدم يا روح الله فيقول ليتفضل إمامكم فليصل بكم فإذا صلوا صلاة الصبح خرجوا إليه فحين يراه الكذاب ينمات كما ينمات الملح فى الماء فيقتله حتى إن الشجر والحجر ينادى: يا روح الله هذا يهودى فلا يترك ممن كان يتبعه أحدا إلا قتله» .

شهد بدرا مع رسول الله ﷺ، وكان بُهْمَةً من البُهَم الأبطال (البُهْمَةُ: الشجاع الذي لا يهتدى من أين يؤتى وجمعه كصرد)، دافع عن رسول الله ﷺ يوم أحد هو ومصعب بن عمير، فكثرت فيه الجراحات، وقُتل مصعب بن عمير يومئذ، واستشهد أبو دجانة يوم اليمامة وهو ممن اشترك في قتل مسيلمة يومئذ مع عبد الله بن زيد بن عاصم، ووحشى بن حرب، وكان رسول الله ﷺ قد آخى بين أبي دجانة وبين عتبة ابن غزوان. وأبو دجانة هو الذي قاتل بسيف رسول الله يوم أحد فيما ذكر موسى بن عقبة (الاستيعاب ٤ / ١٦٤٤). قال الواقدي:

وثبت أبو دجانة يوم أحد مع النبي ﷺ وسلم وبايعه على الموت، وقال ابن سعد: لأبى دجانة عقب بالمدينة وبغداد إلى اليوم. وقال زيد بن أسلم: دُخل على أبي دجانة وهو مريض - وكان وجهه يتهلل - فقيل له: ما لوجهك يتهلل؟ فقال: ما من عملى شيء أوثق عندي من اثنتين: كنت لا أتكلم فيما لا يعنيني، والأخرى فكان قلبي للمسلمين سليما. وقال أنس: إن أبا دجانة رمى بنفسه إلى داخل الحديقة فانكسرت رجله فقاتل وهو مكسور الرجل حتى قتل (تاريخ الإسلام للذهبي ٣ / ٤٩).

ويحكي ابن إسحاق عن استبسال أبي دجانة يوم أحد فيقول:

وقال رسول الله ﷺ قال: «من يأخذ هذا السيف بحقه؟» فقام إليه رجال فأمسكه عنهم، حتى قام أبو دجانة فقال: وما حقه يا رسول الله؟ قال: «أن تضرب به العدو حتى ينحني»، قال: أنا آخذه يا رسول الله بحقه، فأعطاه إياه. وكان أبو دجانة رجلا شجاعا يختال عند الحرب، إذا كانت، وكان إذا أعلم بعصاة له حمراء، فاعتصب بها علم الناس أنه سيقاتل، فلما أخذ السيف من يد رسول الله ﷺ أخرج عصابته تلك، فعصب بها رأسه، وجعل يتبختر بين الصنفين. فقال رسول الله ﷺ حين رأى أبا دجانة يتبختر: «إنها لمشية يبغضها الله، إلا في مثل هذا الموطن».

قال ابن إسحاق: فاقتل الناس حتى حميت الحرب، وقاتل أبو دجانة حتى أمعن في الناس.

قال ابن هشام: حدثني غير واحد من أهل العلم، أن الزبير بن العوام قال: وجدت في نفسي حين سألت

وزاد الترمذي بعد قوله: خبأت لك خبيثا، وخبأ له: يوم تأتي السماء بدخان مبين».

(الأطم) البناء المرتفع. وقوله (اخسأ) خسأت الكلب، إذا طردته.

٣ - وعن جابر رضى الله عنه قال: «فقد ابن صياد يوم الحرة» أخرجه أبو داود.

(تيسير الوصول ٤ / ٨٥، ٨٦).

(لسان العرب لابن منظور ١٥ / ١٣٣٠، وتيسير الوصول إلى جامع الأصول للإمام ابن الديبع الشيباني ٤ / ٨٢-٨٦، والتذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة للإمام القرطبي - حققه وعلق عليه وضبطه الأستاذ حمدان جعفر / ٧٥١-٧٦١).

\* أبو دجانة (١١ هـ - ٦٣٢ م):

سماك بن خرشة الخزرجي البياضي الأنصاري المعروف بأبى دجانة، صحابي، كان شجاعا بطلا له آثار جميلة في الإسلام، شهد بدرا وثبت في أحد. وكان يقول له «ذو المشهرة»، وهى درع كان يلبسها في الحرب، و «ذو السيفين» لقتاله يوم أحد بسيفه وسيف رسول الله ﷺ (الأعلام ٣ / ١٣٨، ١٣٩).

ذكره ابن عبد البر تحت اسمه في حرف السين فقال: سماك بن خرشة، ويقال سماك بن أوس بن خرشة بن لوزان ابن عبد ود بن ثعلبة بن الخزرج بن ساعدة بن كعب بن الخزرج الأكبر، أبو دجانة الأنصاري. هو مشهور بكنيته. شهد بدرا، وكان أحد الشجعان، له مقامات محمودة في مغازي رسول الله ﷺ. وهو من كبار الأنصار استشهد يوم اليمامة.

روى حماد بن سلمة، عن ثابت، عن أنس، قال: رمى أبو دجانة بنفسه في الحديقة يومئذ فانكسرت رجله، فقاتل حتى قُتل، وقد قيل إنه عاش حتى شهد مع علي بن أبي طالب رضى الله عنه صنفين، والله أعلم، وإسناد حديثه في الحرز المنسوب إليه ضعيف اهـ (الاستيعاب ٢ / ٦٥١، ٦٥٢).

ثم ذكره ابن عبد البر في باب الكنى فقال عنه:

أبو دجانة الأنصاري الساعدي. اسمه سماك بن خرشة. ويقال: سماك بن أوس بن خرشة بن لوزان بن عبد ود بن زيد ابن ثعلبة الأنصاري، أحد بني ساعدة بن كعب بن الخزرج.



رسول الله ﷺ السيف فمنعنيه ، وأعطاه أبا دجانة ، وقلت : أنا ابن صفية عمته ، ومن قریش ، وقد قمت إليه فسألته إياه قبله ، فأعطاه إياه وتركني ، والله لأنظرن ما يصنع ، فاتبعته ، فأخرج عصابة له حمراء ، فعصب بها رأسه ، فقالت الأنصار : أخرج أبو دجانة عصابة الموت ، وهكذا كانت تقول له إذا تعصب بها فخرج وهو يقول :

أنا الذي عاهدني خليلي

ونحن بالسفح لـدى النخيل

ألا أقوم للدهر فى الكيول

أضرب بسيف الله والرسول

قال ابن هشام : ويروى فى الكبول (بالباء المعجمة وهو القيد).

قال ابن إسحاق : فجعل لا يلقي أحدا إلا قتله ، وكان من المشركين رجل لا يدع لنا جريحا إلا ذفف عليه ، فجعل كل واحد منهما يدنو من صاحبه ، فدعوت الله أن يجمع بينهما ، فالتقيا ، فاختلعا ضربتين ، فضرب المشرك أبا دجانة بدرقته ، فعضت بسيفه ، وضربه أبو دجانة فقتله ، ثم رأيته قد حمل السيف على مفرق رأس هند بنت عتبة ثم عدل السيف عنها ، قال الزبير : فقلت : الله ورسوله أعلم .

قال ابن إسحاق : وقال أبو دجانة سماك بن خرشة : رأيت إنسانا يخمش الناس خمشا شديدا ، فصمدت له ، فلما حملت عليه بالسيف ولول فإذا امرأة ، فأكرمت سيف رسول الله ﷺ أن اضرب به امرأة .

قال ابن إسحاق : وترس دون رسول الله ﷺ أبو دجانة بنفسه ، يقع النبل فى ظهره ، وهو منحني عليه ، حتى كثر فيه النبل .

(الأعلام للزركلى ٣ / ١٣٨ ، ١٣٩ ، والاستيعاب فى معرفة الأصحاب لابن عبد البر — تحقيق على محمد الجاوى ٢ / ٦٥١ ، ٦٥٢ و ٤ / ١٦٤٤ ، وتاريخ الإسلام للذهبي — عنى بتحقيق النص وتحريير الحواشى حسام الدين القدسى ٣ / ٤٩ ، والسيرة النبوية لابن هشام — قدم لها وعلق عليها وضبطها طه عبد الرؤوف سعد ٣ / ١٨ ، ٢١ ، ٣٠).

♦دجلة:

دجلة : بكسر الدال وسكون الجيم ، ولام مفتوحة وهاء : جاءت فى قول عدى بن زيد :

وأخو الحضرة إذ بناه وإذ تجر

سبي إليه دجلة والخابور

شاده مرمرا وجلله كله

سأ فللطير فى ذراه وكور

لم يهبه ريب المنون فبان

الملك عنه فبابه مهجور

(السيرة ١ / ٧١).

ودجلة من أشهر أنهار العرب ، تأتي من جبال الأناضول فتلتقى بالفرات فيكوّنان شط العرب ، وعلى ضفتي دجلة تقع مدينة بغداد عاصمة الخلافة العباسية فى صدر الإسلام ، وهى اليوم عاصمة العراق .

ولدجلة روافد ضخام لكل منها حوض يسقى ضياعا عليها قرى ومدن ، ومن أهم تلك الروافد : الزاب يصب فى الضفة اليسرى فى أرض الموصل ، والزاب الصغير ، يصب كذلك فى الضفة اليسرى بعد سابقه .

وأنهار أخرى كبار ، وكلها تصب فى دجلة من يسار حيث يكون على يمينها الفرات والأرض المنخفضة الزراعية .

وإذا تكون شط العرب يأتيه من ضفته اليسرى نهر عظيم ، هو نهر قارون الذى يمر فى خوزستان وبلد الأهواز ، فيصب بين عبادان وخورمشهر .

(معجم المعالم الجغرافية / ١٢٦ ، ١٢٧).

قال عنه الإمام النووى :

دجلة : النهر المشهور بالعراق وهو بكسر الدال ولا يدخلها الألف واللام . قال أبو الفتح الهمداني يجوز أن تكون مشتقة من قولهم بعير سدجل أى مطلق بالقطران طليا كثيرا قد عم جسده وجرى عنه وبذلك سمي الدجال لأنه مطلق بالكفر والعناد ولأنه يطلق أصحابه بذلك (انظر : الدجال) وسميت دجلة لتغطيتها بمائها ما يمر عليه وغلبتها عليه قال ويجوز أن تكون مشتقة من معنى الكثرة ومنها اشتقاق الدجال لكثرة جموعه فسميت دجلة لكثرة مائها قال ويجوز أن تكون من معنى السرعة والدوام من قولهم للإبل التى تحمل الأثقال دجالة فسميت دجلة لدوام جريها وسرعتها (تهذيب الأسماء واللغات ٣ / ١٠٨).

ودجيل : نهر صغير متشعب من دجلة (لسان العرب ١٥ / ١٣٣٠).

قال ياقوت :

دجلة : نهر بغداد، لا تدخله الألف واللام، قال حمزة : دجلة معربة على ديلد، ولها اسمان آخران وهما : آرناك روذ وكودك دريا أي البحر الصغير؛ أخبرنا الشيخ مسمار بن عمر ابن محمد أبو بكر المقرئ البغدادي بالموصل أنبأنا الشيخ الحافظ أبو الفضل محمد بن ناصر بن محمد بن علي السلامي أنبأنا الشيخ العالم أبو محمد جعفر بن أبي طالب أحمد بن الحسين السراج القارئ أنبأنا القاضي أبو الحسين أحمد بن علي بن الحسين التوزي في شهر ربيع الآخر سنة ٤٤٠ هـ قال أبو عبد الله محمد بن عمران ابن موسى المرزباني قال : دفع إليّ أبو الحسن علي بن هارون ورقة ذكر أنها بخط علي بن مهدي الكسروي، ووجدت فيها أول مخرج دجلة من موضع يقال له عين دجلة على مسيرة يومين ونصف من آمد من موضع يعرف بهلورس من كهف مظلم، وأول نهر ينصب إلى دجلة يخرج من فوق شمشاط بأرض الروم يقال له نهر الكلاب، ثم أول واد ينصب إليه سوى السواقي والرواضع والأنهار التي ليست بعظيمة وادي صلب، وهو واد بين ميّا فارقين وآمد، قيل : إنه يخرج من هلورس، وهلورس الموضع الذي استشهد فيه علي الأرمني، ثم ينصب إليه وادي ساتيدما وهو خارج من درب الكلاب بعد أن ينصب إلى وادي ساتيدما وادي الزور الأخذ من الكللك، وهو موضع ابن بقراط البطريق من ظهر أرمينية، وينصب أيضا من وادي ساتيدما نهر ميافارقين ثم ينصب إليه وادي السربط، وهو الأخذ من ظهر أبيات أرزن، وهو يخرج من خوويت وجبالها من أرض أرمينية، ثم توافي دجلة موضعا يعرف بتل فافان فينصب إليها وادي الرزم، وهو الوادي الذي يكثر فيه ماء دجلة، وهذا الوادي مخرجه من أرض أرمينية من الناحية التي يتولاها موشاليق البطريق وما والى تلك النواحي، وفي وادي الرزم ينصب الوادي المشتق لبديس، وهو خارج من ناحية خلاط، ثم تنقاد دجلة كهيتها حتى توافي الجبال المعروفة بجبال الجزيرة فينصب إليها نهر عظيم يعرف ببرني يخرج من دون أرمينية في تخومها ثم ينصب إليها نهر عظيم يعرف بنهر

باعيناثا ثم توافي أكناف الجزيرة المعروفة بجزيرة ابن عمر فينصب إليه واد مخرجه من ظاهر أرمينية يعرف بالبوبار ثم توافي ما بين باسورين والجزيرة فينصب إليها الوادي المعروف بدوشا، ودوشا يخرج من الزوزان فيما بين أرمينية وأذربيجان، ثم ينصب إليها وادي الخابور، وهو أيضا خارج من الموضع المعروف بالزوزان وهو الموضع الذي يكون فيه البطريق المعروف بجرجيز، ثم تستقيم على حالها إلى بلد والموصل فينصب إليها ببلد من غربيها نهر ربما منع الراجل من خوضه، ثم لا يقع فيها قطرة حتى توافي الزاب الأعظم مستنبطه من جبال أذربيجان يأخذ على زركون وبانغيش فتكون مزارجته إياها فوق الحديثة بفرسخ، ثم تأتي السن فيعترضها الزاب الأسفل مستنبطه من أرض شهرزور، ثم توافي سر من رأي؛ إلى هنا عن الكسروي.

وقيل : إن أصل مخرجه من جبل بقرب آمد عند حصن يعرف بحصن ذي القرنين من تحته تخرج عين دجلة، وهي هناك ساقية، ثم كلما امتدت انضم إليها مياه جبال ديار بكر حتى تصير بقرب البحر مد البصر، ورأيت بآمد وهو يخاض بالدواب، ثم يمتد إلى ميافارقين ثم إلى حصن كيفا ثم إلى جزيرة ابن عمر، وهو يحيط بها، ثم إلى بلد والموصل ثم إلى تكريت، وقيل : بتكرت ينصب فيها الزابان : الزاب الأعلى من موضع يقال له تل فافان والزاب الصغير عند السن، ومنها يعظم، ثم بغداد ثم واسط ثم البصرة ثم عبادان ثم ينصب في بحر الهند، فإذا انفصل عن واسط انقسم إلى خمسة أنهر عظام تحمل السفن، منها : نهر ساسي ونهر الغراف ونهر دقلة ونهر جعفر ونهر ميسان، ثم تجتمع هذه الأنهار أيضا وما ينضاف إليها من الفرات كلها قرب مطارة، قرية بينها وبين البصرة يوم واحد.

وروى عن ابن عباس، رضى الله عنه، أنه قال : أوحى الله تعالى إلى دانيال، عليه السلام، وهو دانيال الأكبر، أن احفر لعبادي نهرين واجعل مفيضهما البحر فقد أمرت الأرض أن تطيعك، فأخذ خشبة وجعل يجرها في الأرض والماء يتبعه وكلما مر بأرض يتيم أو أرملة أو شيخ كبير ناشدوه الله فيحيد عنهم، فعواقل دجلة والفرات من ذلك، قال في هذه الرواية :



ومبتداً دجلة من أرمينية .

ودجلة العوراء : اسم لدجلة البصرة علم لها ، وقد أسقط بعض الشعراء الهاء منه ضرورة ؛ قال بعض الشعراء :

رواد أعلى دجل يهـدج دونها  
قربا يواصله بخمس كامل  
وقال أبو العلاء المعري :

سقيال دجلة ، والدنيا مفرقة  
حتى يوعد اجتماع النجم تشتيتا  
وبعدهما لا أحب الشرب من نهر  
كأنما أنا من أصحاب طالوتا  
ذم الوليد ولم أذم بلادكم  
إذ قال ما أنصفت بغداد حوشيتا  
وقال أبو القاسم علي بن محمد التنوخي القاضي :

أحسن بدجلة والدجى متصوب  
والبدر في أفق السماء مغرب  
فكأنها فيه بساط أزرق  
وكأنه فيها طراز مذهب  
ولابن التمار الواسطي يصف ضوء القمر على دجلة :  
قم فاعتصم من صروف الدهر والنوب  
 واجمع بكأسك شمل اللهو والطرب  
أما ترى الليل قد ولت عاكره  
مهمزومة وجيوش الصبح في الطلب  
والبدر في الأفق الغربي تحسبه  
قد مد جسرا ، على الشطين ، من ذهب  
ودجلة : موضع في ديار العرب بالبادية ؛ قال يزيد بن  
الطثرية :

خلا الفيض ممن حله فالخمائيل  
فدجلة ذي الأرطى فقرن الهوامل  
وقد كان محتلا وفي العيش غرة  
لأسماء مفضى ذي سليل وعاقل

فأصبح منها ذاك فقرا وسامحت

لك النفس فانظر ما الذي أنت فاعل  
(معجم البلدان ٢ / ٤٤٠ - ٤٤٢) .

ومما جاء من الشعر في نهر دجلة أيضا تلك القصيدة التي  
غناها بين يدي ملك العراق المغفور له فيصل الأول الموسيقار  
محمد عبد الوهاب بمناسبة زيارته لتلك البلاد في سنة  
١٩٣١ .

قال شوقي :

يا شرعا وراء دجلة يجرى  
في دموعي تجنبتك العوادي  
سر على الماء كالمنسج رويدا  
واجر في اليم كالشعاع الهادي  
وأنت قاعا كرفرف الخلد طيبا  
أو كغردوسه بشاشة وادي  
قف تمهل وخذ أمنا لقلبي  
من عيون المهمل وراء السواد  
والنواصي والنسج دامي أمنهم  
سامر يملأ الدجى أو ناد  
خطرت فوقه المهارة تعدو  
في غبار الأبناء والأجداد  
أمسة تنشيء الحياة وتبنى  
كنساء الأبوة الأمجاد  
تحت تاج من القرابة والمُلد  
كك على فرق أريحي جواد  
ملك الشط والفراتين ، والبط  
حذاء أعظم بفيصل والبلاد  
(الشوقيات ٤ / ٨٨) .

(معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية - عاتق بن غيث البلاذري  
١٢٦ ، ١٢٧ ، وتهذيب الأسماء واللغات للإمام محيي الدين بن شرف  
النووي ٣ / ١٠٨ ، ولسان العرب لابن منظور ١٥ / ٣٣٠ ، ومعجم البلدان  
لياقوت الحموي ٢ / ٤٤٠ - ٤٤٢ والشوقيات لأمير الشعراء أحمد شوقي  
مكتبة مصر ٤ / ٨٨) .

## \* دُجوة :

قال عنها ياقوت :

دجوة : بضم أوله ، وسكون ثانيه : قرية بمصر على شط النيل الشرقي على بحر رشيد ، بينها وبين الفسطاط ستة فراسخ من كورة الشرقية ، وبعضهم يقولها بكسر الدال (معجم البلدان ٢ / ٤٤٣) .

وقال عنها على باشا مبارك : قرية صغيرة من مديرية القليوبية واقعة على الفرع الشرقي لبحر دمياط ، وبينها وبين كباد دجوة ثلاث آلاف متر ، وهي الآن قرية عامرة (الخطط ١٠ / ٢٣١) .

(معجم البلدان لياقوت الحموي ٢ / ٤٤٣ ، والخطط التوفيقية الجديدة لعلي باشا مبارك - إعداد عزت عبد المجيد شلقامي ١٠ / ٢٣١) .

## \* الدجوى ( ٨٠٢ هـ ) :

قال الشمس السخاوي : إبراهيم بن محمد بن عثمان ابن إسحاق الشيخ برهان الدين الدجوى ثم المصرى النحوى . أخذ عن الشهاب بن المرحل والجمال بن هشام وغيرهما فى العربية وبرع فيها وتصدى لإقراءها دهرًا وانتفع به الناس فيها ولكن أكثر ما كان يعتنى بحل ألفية ابن مالك . وممن أخذ عنه التقي المقرئى فإنه قال : قرأت عليه النحو وحفظت عنه إنشادات وحكايات وكانت فيه دعابة ، زاد شيخنا (يقصد شيخ الإسلام ابن حجر) فى أنبائه أنه تكسب بالشهادات وبالعقود . مات فى يوم الجمعة ثامن عشرة ربيع الأول سنة اثنتين وثمانمائة ، قال شيخنا : وأظنه بلغ الثمانين . وترجمه المقرئى فى عقود (الضوء اللامع ١ / ١٥٣) .

كان الشيخ برهان الدين الدجوى من بين شيوخ الآثارى صاحب الألفية ، وقد قرأ عليه فى حانوت الشهود بسوقة الريش بالقاهرة (ألفية الآثارى / ١١) .

(الضوء اللامع لشمس الدين السخاوي ١ / ١٥٣ ، وألفية الآثارى : كفاية الغلام فى إعراب الكلام لزين الدين شعبان بن محمد القرشى الآثارى - حققه وقدم له د. زهير زاهد الأستاذ هلال ناجى / ١١) انظر مادة «الآثارى» فى م ١ / ٤٢ - ١٤٨ .

## \* دَجِيل :

قال ياقوت :

دجيل : اسم نهر فى موضعين أحدهما مخرجه من أعلى بغداد بين تكريت وبينها مقابل القادسية دون سامرا فيسقى كورة واسعة وبلاذا كثيرة ، منها : أوانا وعُكبرا والحظيرة وصريفين وغير ذلك ، ثم تصب فضلتها فى دجلة أيضا ، ومن دجيل هذا مسكن التى كانت عندها حرب مصعب ومقتله ؛ وإياها عنى على بن الجهم السامى بقوله ، وكان قدم الشام فلما قرب حلب خرجت عليه اللصوص وجرحوه وأخذوا ما معه وتركوه على الطريق فقال :

أَسْـالُ بِـالـلَّيْلِ سَيْلَ

أُم زَيْلٍ فِى اللَّيْلِ لَيْلَ

يَا إِيـخـوتى بِـدَجِيلَ

وَأَيـنـ منى دَجِيلَ

وينسب إليه أبو العباس أحمد بن الفرج بن راشد بن محمد المدانى الدجيلي الوراق من أهل النصرية محلة ببغداد ، ولى القضاء بدجيل وسمع القاضى أبا بكر محمد بن عبد الباقي ، ذكره أبو سعد فى شيوخه وإياه عنى البحتري بقوله :

وَلَوْلَاكَ مَا أَسْخَطْتَ عَمَى وَرَوْضَهَا

وَنَهْرَ دَجِيلَ لِلَّذِى رَضَى الثَّرَى

ودجيل الآخر : نهر بالأهواز حفره أردشير بن بابك أحد ملوك الفرس ؛ وقال حمزة : كان اسمه فى أيام الفرس ديلداكودك ومعناه دجلة الصغيرة فعرب على دجيل ، ومخرجه من أرض أصبهان ومصبه فى بحر فارس قرب عبّادان ، وكانت عند دجيل هذا وقائع للخوارج ، وفيه غرق شبيب الخارجي .

(معجم البلدان ٢ / ٤٤٣) .

## \* الدَجِيلِي :

قال السمعاني :

الدجيلي : بضم الدال المهملة وفتح الجيم وسكون الياء المنقوطة من تحتها باثنتين وفى آخرها السلام ، هذه النسبة إلى الدجيل ، وظنى أنه اسم نهر كبير عليه عدة من القرى بنواحي بغداد ، وعلى بن الجهم لما جرح بالشام جعل يهذى طول ليله ويقول :



## ذَكَرَتْ أَهْلَ دَجِيلٍ

وَأَيُّ مَنْ مَنَى دَجِيلًا  
(أَزِيدُ فِي اللَّيْلِ لَيْلًا)

أُمُّ سَالٍ بِالصَّبْحِ سَيْلٍ

وصاحبنا أبو العباس أحمد بن الفرّج بن راشد بن محمد المدني الدجيلي الوراق من أهل الشارسوك محلة عند النصرية بغربي بغداد، كان ولي القضاء بدجيل، وكان أحد الشهود المعدلين في مجلس قاضي القضاة أبي القاسم الزينبي، وكان يقرأ الحساب على شيخنا أبي بكر محمد بن عبد الباقي الأنصاري، وسمع معنا منه الحديث، وكان سمع من أبي العباس أحمد بن الحسين بن قريش وأبي غالب محمد بن عبد الواحد بن زريق القزاز وأبي القاسم عبد الله بن محمد بن جحشويه الأجرى وغيرهم، علقّت عنه حديثين أو ثلاثة، وكانت ولادته في عشر ذي الحجة في سنة تسعين وأربعمائة.

(الأنساب للسمعاني ٢ / ٤٦٠).

\* أبو الدحداح:

قال ابن عبد البر:

أبو الدحداح. ويقال: أبو الدحداحة، فلان ابن الدحداحة مذكور في الصحابة، لا أقف له على اسم ولا نسب أكثر من أنه من الأنصار، حليف لهم.

ذكر ابن إدريس وغيره، عن محمد بن إسحاق، عن محمد بن يحيى بن حبان، عن عمه واسع بن حبان، قال: هلك أبو الدحداح، وكان أتيا فيهم، فدعا النبي ﷺ عاصم ابن عدي، فقال له: هل كان له فيكم نسب؟ قال: لا. قال: فأعطى ميراثه ابن أخته أبا لبابة بن عبد المنذر. وقد قيل: إن أبا الدحداح هذا اسمه ثابت بن الدحداح. ويقال: الدحداحة

وروى عقيل، عن ابن شهاب - أن يتيما خاصم أبا لبابة في نخلة، فقضى بها رسول الله ﷺ لأبي لبابة، فبكى الغلام. فقال رسول الله ﷺ لأبي لبابة: أعطه نخلتك. فقال: لا. فقال: أعطه إياها ولك بها عذق في الجنة. فقال لا. فسمع بذلك أبو الدحداح، فقال لأبي لبابة: أتبيع عذقك ذلك بحدقتي هذه؟ قال: نعم، فجاء أبو الدحداحة رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، النخلة التي سألت لليتيم إن أعطيتها إياها ألي بها عذق في الجنة؟ قال: نعم. ثم قُتل أبو الدحداحة

شهيدا يوم أحد فقال رسول الله ﷺ: رب عذق مذلل لأبي الدحداحة في الجنة. ولما نزلت: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يقرض الله قرضا حسنا﴾ [البقرة: ٢٤٥] كان أبو الدحداح نازلا في حائط له هو وأهله، فجاء إلى امرأته، فقال: اخرجي يا أم الدحداح، فقد أقرضته الله عز وجل فتصدق بحائطه على الفقراء والمساكين اهـ.

(الاستيعاب لابن عبد البر - تحقيق على محمد البجاوي ٤ / ١٦٤٥ - ١٦٤٦).

\* الدحروجي:

قال السمعاني:

الدحروجي: بضم الدال وسكون الحاء المهملتين وضم الراء وفي آخرها الجيم، هذه النسبة إلى دحروج وهو اسم لبعض أجداد المنتسب إليه، وهو أبو عمرو عثمان بن أحمد ابن عبيد الله بن دحروج القزاز الدحروجي، من أهل بغداد، سمع أبا محمد عبد الله بن محمد بن هزّار مرد الصريفيّ الخطيب وأبا الحسين أحمد بن محمد بن أحمد بن النّور البزاز وغيرهما، سمع منه أصحابنا، وتوفي قبل دخولي بغداد في ذي الحجة سنة سبع وعشرين وخمسمائة.

وأبو حفص عمر بن أحمد بن عبيد الله الدحروجي القزاز أخوه، من أهل الحرّيم الطاهري، كان شيخا صالحا، سمع أبا محمد بن هزّار مرد وأبا الحسين بن النّور وغيرهما، سمعت منه أحاديث يسيرة، وتوفي في شعبان سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائة، ودفن بباب حرب.

(الأنساب للسمعاني - تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودي ٢ / ٤٦١).

\* دَحْنًا:

دحنا: بفتح أوله، وسكون ثانيه، ونون، وألفه يروى فيها القصر والمد: وهي أرض خلق الله تعالى منها آدم؛ قال ابن إسحاق: ثم خرج رسول الله ﷺ، حين انصرف عن الطائف إلى دحنا حتى نزل الجعرانة فيمن معه من الناس فقسم الفئء واعتمر ثم رجع إلى المدينة، وهي من مخاليف الطائف؛ والدحن في اللغة: السمين العظيم البطن، ودحنا مؤنثة.

(معجم البلدان ٢ / ٢٤٢).

\* الدحني:

قال السمعاني:

الدحني: بفتح الدال وسكون الحاء المهملتين وفي آخرها النون، هذه النسبة إلى دحنة وهو اسم رجل من الفرسان، وهو دحنة بن سويد بن الحارث بن حصن بن ضمضم كان فارسا قال فيه أبوه:

أما ترضى بدحنة دون زيد

وعز على لو غلق الـرهين

ومن ولده الأحمر بن شجاع بن دحنة بن سويد الدحني، كان شاعرا، ذكر ذلك هشام بن الكلبي فيما روى ابن حبيب عنه.

(الأنساب للسمعاني ٢ / ٤٦١).

\* الدحيمي:

قال السمعاني:

الدحيمي: بضم الدال وفتح الحاء المهملتين بعدهما الياء الساكنة آخر الحروف (وفي آخرها الميم). هذا لقب القاضي أبي سعيد عبد الرحمن بن إبراهيم القرشي الدمشقي المعروف بدحيم، وكان يغضب من هذا اللقب، ودحيم هو تصغير دحمان، ودحمان بلسانهم الخبيث. ويقال له دحيم بن اليتيم، واليتيم هو مولى عثمان بن عفان رضى الله عنه؛ يروى عن ابن أبي فديك والوليد بن مسلم وغيرهما، روى عنه أبو حاتم الرازي وإبراهيم بن يوسف الهسنجاني وأبو زرعة الدمشقي وأبو بكر بن الباغندي.

ودحيم لقب الحسن بن القاسم الدمشقي، حدث عن عبد القاهر بن يعقوب، روى عنه محمد بن الحسن بن حمدان الضراب.

(جاء في هامش (١) التعليق التالي للمحقق الأستاذ عبد الله عمر البارودي: فيمن لقبه «دحيم» من النزهة نحو هذه العبارة، وفي آخرها «... الضراب: كما هنا، وأراه أخذها من الأنساب ولم يذكر هذا الرجل في الرسم في اللباب، ومن عادته الحذف لكنه ذكر بعد الرسم الآتي رسما آخر قال فيه «دحيم بضم الدال وفتح الحاء وبعد الياء المثناة نون، وهذا لقب الحسن بن القاسم الدمشقي، حدث عن عبد القاهر بن

يعقوب، روى عنه محمد بن الحسن بن حمدان الصواف» كذا، وعادة صاحب اللباب إذا زاد رسما من عنده أو خالف الأنساب أن ينبه على ذلك، ولم يفعل هنا، فدل على أن هذا الرسم عنده على هذا الوجه في الأنساب، وتبعه صاحب التوضيح فلخص عبارته في رسم (دحيم) وقال في آخرها «الصواف» وفي نسختي من التبصير سقط من ذاك الموضع لكن شارح القاموس ومادة التبصير غالبا قال في مادة (دح ن) «ودحيم كزبير لقب الحسن بن القاسم الدمشقي المحدث» وفي تهذيب تاريخ دمشق ٤ / ٢٣٩ ترجمتان باسم (الحسن بن القاسم) أحدهما متأخر عن هذه الطبقة بكثير، والآخر من أهلها وهو «الحسن بن القاسم بن عبد الرحمن دحيم بن إبراهيم أبو علي القاضي من أهل دمشق...» وأسقط أسماء شيوخه والرواة عنه كعادته ولعله لو ذكرهم لتبين الأمر، وذكر أنه توفي سنة ٣٢٧ وقد نيف على الثمانين).

ودحيم لقب أبي إسماعيل عبد الرحمن بن عباد بن إسماعيل المعولي، روى عن أبي سهل قرط بن حريث البلخي وعبد القاهر بن شعيب وغيرهما، روى عنه محمد بن عبد بن حميد الكشي وعبد الله بن محمد بن ناجية.

(الأنساب للسمعاني - تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودي ٢ /

٤٦١، ٤٦٢ وهامش ١ للمحقق).

\* الدحيمي:

قال السمعاني:

الدحيمي: بضم الدال وفتح الحاء المهملتين والياء الساكنة آخر الحروف وفي آخرها الميم، هذه النسبة عرف بها أبو جعفر عبد الله بن أحمد بن زياد بن زهير الهمداني الدحيمي، من أهل همدان، وإنما قيل له الدحيمي لكثرة ما كان عنده من الحديث عن دحيم بن اليتيم الدمشقي، وكانت له رحلة إلى العراق والشام، سمع أبا سعيد عبد الرحمن بن إبراهيم الدمشقي المعروف بابن اليتيم وأبا خيثمة زهير بن حرب النسائي ومحمد بن عباد المكي وعبيد الله بن عمر القواريري وغيرهم، روى عنه الحسن بن يزيد الدقيقي وأحمد ابن عبيد الأسدي وجماعة (جاء هذا التعليق للمحقق في هامش (١):



فأمن به قيصر، وأبت بطارقتة أن تؤمن، فأخبر بذلك دحية رسول الله ﷺ، فقال: ثبَّت الله ملكه... في حديث طويل. وذكر موسى بن عقبة، عن شهاب، قال: كان رسول الله ﷺ يشبه دحية الكلبي بجبريل عليه السلام (الاستيعاب ٢ / ٤٦١، ٤٦٢).

وفي طبقات ابن سعد ٤ / ١٨٤ عن الشعبي قال: شبه رسول الله ﷺ ثلاثة نفر من أمية فقال: دحية الكلبي يشبه جبريل، وعروة بن مسعود الثقفي يشبه عيسى بن مريم، وعبد العزى يشبه الدجال (الأعلام ٢ / ٣٣٧).

قال في الإصابة ومن المنكر ما أخرجه ابن عساكر في تاريخه عن ابن عباس أن دحية أسلم في خلافة أبي بكر وقد رده ابن عساكر بأن في إسناده الحسين بن عيسى الحنفى وهو أخو سليم القارئ وهو صاحب مناكير. وقد روى الترمذى من حديث المغيرة أن دحية أهدى إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم خفين فلبسهما وعند أبي داود من طريق خالد بن يزيد ابن معاوية عن دحية قال أهدى إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم قباطى فأعطاني منها قبطية... وقال ابن سعد أخبرنا وكيع حدثنا ابن عيينة عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال بعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم دحية سرية وحده وقد شهد دحية اليرموك وكان على كردوس وقد نزل دمشق وسكن المزة وعاش إلى خلافة معاوية (الإصابة ٢ / ٤٦٢).

ونسوق فيما يلي بعضا مما أورده ابن حُدَيْدة الأنصارى من قصة دحية الكلبي مع قيصر الروم:

روينا في كتاب الروض الأنف للإمام الحافظ أبي القاسم عبد الرحمن الخثعمي ثم السهيلي رحمه الله، قال: ومن رواية الحارث في مسنده أن رسول الله ﷺ قال: من ينطلق بكتابه هذا إلى قيصر وله الجنة! فقالوا: وإن لم يقتل يا رسول الله؟ قال: وإن لم يقتل. فانطلق به رجل - يعنى دحية رضى الله عنه.

قال أبو بكر البزار في مسنده ووجدته بخط موثق به - وهذا الحديث هو الذى صدرت به فى خطبة هذا التأليف وأنه الذى حملنى على جمعه - قال: حدثنا إبراهيم بن إسماعيل بن يحيى بن سلمة بن كهيل قال حدثنى أبى عن عمه محمد بن سلمة بن كهيل عن عبد الله بن شداد بن الهاد عن دحية الكلبي قال: بعثنى رسول الله ﷺ بكتاب إلى قيصر، فقدمت

(دحين) رسمه اللباب وضبطه وذكر الحسن بن القاسم الدمشقى كما تقدم بما فيه فى التعليق على رسم (دحيم) وفى الإكمال ٣ / ٣١٤ فى رسم (دحين) «الأزرق بن عذور بن دحين بن زينب بن ثعلبة العنبرى...» وفى تهذيب المزي فى فصل الألقاب بعد (دحروجة) و (دحيم) ما لفظه «دحين: عتبة بن سعيد بن الرخص الحمصى» وبعده (دراج) وهكذا صنع ابن حجر فى فصل الألقاب من تهذيب التهذيب ولم يذكره فى ألقاب التقريب وقال فيه فى الترجمة «عتبة بن سعيد... الحمصى يقال له: دجين - بجيم مصغر» كذا، وذكره فى النزهة بين (دبيز) و (دحيم) وقضية الترتيب أنه عنده بالجيم لكن صورته (دحين) وكثيرا ما يختل الترتيب فى النزهة.

(الأنساب للسمعاني ٢ / ٤٦٢ وهامش ١ للمحقق).

\* دحية الكلبي (- نحو ٤٥ هـ / نحو ٦٦٥ م):

جاء فى الإصابة: دحية بن خليفة بن فروة بن فضالة بن زيد بن امرئ القيس بن الخزرج، بفتح المعجمة وسكون الزاى ثم جيم ابن عامر بن بكر بن عامر الأكبر بن عوف الكلبي... صحابى مشهور أول مشاهدته الخندق وقيل أحد ولم يشهد بدرا وكان يضرب به المثل فى حسن الصورة وكان جبرائيل عليه السلام ينزل على صورته جاء ذلك من حديث أم سلمة ومن حديث عائشة وروى النسائى بإسناد صحيح عن يحيى بن معمر عن أبى عمر رضى الله عنهما كان جبرائيل يأتى النبى ﷺ فى صورة دحية الكلبي وروى الطبرانى من حديث عفير بن معدان عن قتادة عن أنس أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال «كان جبرائيل يأتينى على صورة دحية الكلبي» وكان دحية رجلا جميلا. وروى العجلي فى تاريخه عن عوانة بن الحكم قال أجمل الناس من كان جبرائيل ينزل على صورته قال ابن قتيبة فى غريب الحديث فأما حديث ابن عباس كان دحية إذا قدم المدينة لم تبق معصر إلا خرجت تنظر إليه فالمعنى بالمعصر العاتق قال ابن البرقى له حديثان عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم.

قلت يجتمع لنا عنه نحو الستة (أى ستة أحاديث) وهو رسول النبى صلى الله عليه وآله وسلم إلى قيصر فلقية بحمص أول سنة سبع أو آخر سنة ست (الإصابة ٢ / ١٦٢).

عليه فأعطيته الكتاب وعنده ابن أخ له أحمر أزرق سبط الرأس، فلما قرأ الكتاب كان فيه . بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد رسول الله، إلى قيصر صاحب الروم . قال : فنخر ابن أخيه نخرة وقال : لا يقرأ اليوم ؛ فقال له قيصر : لم ؟ فقال : إنه بدأ بنفسه ، وكتب «صاحب الروم» ولم يكتب «ملك الروم» ؛ فقال قيصر : لنقرأه ! فلما قرأ الكتاب وخرجوا من عنده أدخلني عليه ، وأرسل إلى الأسقف - وهو صاحب أمرهم ، فأخبره وأقرأه الكتاب ، فقال الأسقف - وهو صاحب أمرهم : هذا الذي كنا نتظر وبشر به عيسى . قال قيصر : فكيف تأمرني ؟ فقال له الأسقف : أما أنا فمصدقته ومتبعه ! فقال له قيصر : أما أنا إن فعلت ذهب ملكي . ثم خرجنا من عنده ، فأرسل قيصر إلى أبي سفيان وهو يومئذ عنده ، فقال : حدثني عن هذا الرجل الذي خرج بأرضكم ما هو ؟ قال : شاب ، قال : فكيف حسبه ؟ قال : هو في حسب منا لا يفضل عليه أحد ، قال : هذه آية النبوة ! قال : كيف صدقه ؟ قال : ما كذب قط ، قال : هذه آية النبوة ! قال : فمن يتبعه ؟ قال : الشباب والسفلة ، قال : هذه آية النبوة ! قال : رأيت من خرج إليه منكم هل يرجع إليكم ؟ قال : لا ، قال : هذه آية النبوة ! قال : رأيت من خرج إليكم من أصحابه يرجعون إليه ؟ قال : نعم قال : هذه آية النبوة قال : هل ينكت أحيانا إذا قاتل هو وأصحابه ؟ قال : قد قاتله قوم فهزمهم وهزموه ، قال : هذه آية النبوة .

قال : ثم دعاني فقال : أبلغ صاحبك أنني أعلم أنه نبي ولكني لا أترك ملكي قال : وأما الأسقف فإنهم كانوا يجتمعون إليه في كل أحد فيخرج إليهم فيحدثهم ويذكرهم ، فلما كان يوم الأحد لم يخرج إليهم وقعد إلى يوم الأحد الآخر ، فكنت أدخل عليه فيكلمني ويسألني ، فلما جاء الأحد الآخر انتظروه يخرج إليهم ، فلم يخرج إليهم واعتل عليهم بالمرض ؛ ففعل ذلك مرارا فحضرُوا وبعثُوا إليه لتخرجن إلينا أو لندخلن عليك فنقتلك ، فإننا قد أنكرناك منذ قدم هذا العربي . فقال الأسقف : خذ هذا الكتاب واذهب إلى صاحبك واقرا عليه السلام ، وأخبره أنني أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ، وأني قد آمنت به وصدقته واتبعته ، وإنهم قد أنكروا علي ذلك . فبلغه ما ترى ، ثم خرج إليهم فقتلوه . ثم رجع دحية إلى النبي ﷺ وعنده رسل عمال كسرى على صنعاء بعثهم

إليه ، وكتب إلى صاحب صنعاء يتوعده يقول : لتكفيني رجلا خرج بأرضك يدعوني إلى دينه أو أؤدى الجزية أو لأقتلك قال : لأفعلن بك ! فبعث صاحب صنعاء إلى النبي ﷺ خمسة عشر رجلا ، فوجدهم دحية عند رسول الله ﷺ ، فلما قرأ كتاب صاحبهم تركهم خمس عشرة ليلة . فلما مضت خمس عشرة ليلة تعرضوا له ، فلما رآهم دعاهم فقال : اذهبوا إلى صاحبكم فقولوا له : إن ربي قتل ربه الليلة ، فانطلقوا فأخبروه بالذي صنع . فقال لهم : أحصوا هذه الليلة ، فأحصوها قال : أخبروني كيف رأيتموه ؟ قالوا : ما رأينا ملكا أهيا منه ، يمشي فيهم لا يخاف شيئا ، متبذلا لا يحرس ، ولا يرفعون أصواتهم عنده . قال دحية : ثم جاء الخبر أن كسرى قتل تلك الليلة . قال البزار : لم يحدث دحية عن رسول الله ﷺ إلا هذا الحديث .

وفرد ابن حُديدة فصلا في ذكر مخاطبة دحية لقيصر جاء فيه مايلي :

روى عنه أنه قال : وجهني رسول الله ﷺ إلى ملك الروم بكتابه وكان بتبوك وهو بدمشق . زاد السهيلي : فقلت له : يا قيصر ! أرسلني إليك من هو خير منك ، والذي أرسله خير منه ومنك ، فاسمع بذل ثم أجب بنصح ، فإنك إن لم تذلل لم تفهم ، وإن لم تنصح لم تنصف . قال : هات ، قال : قلت : هل تعلم أن المسيح كان يصلي ؟ قال : نعم ، قال : فإنني أدعوك إلى من كان المسيح يصلي له ، وأدعوك إلى من دبّر خلق السماوات والأرض والمسيح في بطن أمه ، وأدعوك إلى هذا النبي الأمي الذي بشر به موسى وبشر به عيسى ابن مريم بعده ، وعندك من ذلك أثر من علم تكفى من العيان وتشفى من الخبر ، فإن أجبت كانت لك الدنيا والآخرة ، وإلا ذهبت عنك الآخرة وشورك في الدنيا ، واعلم أن لك ربا يقصم الجبابرة ويغير النعم ، فأخذ قيصر الكتاب فوضعه على عينيه ورأسه وقبله . ثم قال : أما والله ما تركت كتابا إلا قرأته ، ولا عالما إلا سألته ، فما رأيت إلا خيرا ؛ فأمهلتني حتى أنظر من كان المسيح يصلي له ، فإنني أكره أن أجيبك اليوم بأمر أرى غدا ما هو أحسن منه فأرجع عنه فيضرنى ذلك ولا ينفعني ، أقم حتى أنظر . فلم يلبث أن أتاه وفاة النبي ﷺ .

وفي رواية عنه قال فأمر هرقل مناديا ينادي : ألا ! إن هرقل



قد آمن بمحمد ﷺ واتبعه ، فدخلت الأجناد في سلاحها ، وأطافوا بقصره يريدون قتله ، فردهم فرضوا عنه . ثم كتب كتابا وأرسله مع دحية يقول فيه للنبي ﷺ : إني مسلم ولكني مغلوب على أمرى ؛ وأرسل إليه بهدية . فلما قرأ رسول الله ﷺ كتابه قال : كذب عدو الله ليس بمسلم بل هو على نصرانيته ، وقبل هديته وقسمها بين المسلمين ، وكان لا يقبل هدية مشرك محارب ؛ وإنما قبل هذه لأنها فيء للمسلمين ، ولذلك قسمها عليهم ، ولو أتته في بيته لكانت له خالصة كما كانت هدية المقوقس خالصة له ، وقبلها من المقوقس لأنه لم يكن محاربا بل أظهر الميل إلى الدخول في الدين .

قال ابن الجوزي : قال دحية : فناولته كتاب النبي ﷺ فقبل خاتمه ووضع تحت شيء كان عليه قاعدا ثم نادى ، فاجتمع البطارقة وقومه ، فقام على وسائد ثنيت له - وكذلك كانت فارس والروم لم يكن لهم منابر ؛ ثم خطب أصحابه فقال : هذا كتاب النبي ﷺ الذي بشرنا به المسيح من ولد إسماعيل بن إبراهيم ، فنخروا نخرة ، فأوماً بيده أن اسكتوا ، ثم قال : إنما جربتكم كيف نصرتكم للنصرانية .

قال : وبعث إليّ من الغد سرا فأدخلني بيتا عظيما فيه ثلاثمائة وثلاث عشرة صورة ، فإذا هي صور الأنبياء والمرسلين . قال : انظر أين صاحبك من هؤلاء ؟ قال : فرأيت صورة النبي ﷺ كأنه ينظر ، قلت هذا ، قال : صدقت . فقال : صورة من هذا عن يمينه ؟ قلت : رجل من قومه يقال له أبو بكر الصديق ؛ قال : فمن ذا عن يساره ؟ قلت : رجل من قومه يقال له عمر بن الخطاب ؛ قال : أما إنا نجد في الكتاب أن صاحبيه هذين يتم الله هذا الدين . فلما قدمت على النبي ﷺ قال : صدق ، بأبي بكر وعمر ويتم الله هذا الدين ويفتح .

وروى أنه قال لدحية : والله إني لأعلم أن صاحبك نبي مرسل وأنه الذي كنا ننتظره ! ولكني أخاف الروم على نفسي ولولا ذلك لاتبعته .

(المصباح المضي ٢ / ٦٨ - ٧١ ، ٨٣ - ٨٥) .

(الإصابة في معرفة الصحابة لشيخ الإسلام ابن حجر العسقلاني ٢ / ١٦١ ، ١٦٢ ، والاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر - تحقيق على محمد البجوي ٢ / ٤٦١ ، ٤٦٢ . والأعلام للزركلي ٢ / ٣٣٧ . والمصباح المضي في كتاب النبي الأمي ورسله إلى ملوك الأرض من عربي وأعجمي للشيخ الإمام أبي عبد الله محمد بن علي بن أحمد بن حنيفة

الأنصاري - صححه وعلق عليه الشيخ محمد عظيم الدين ٢ / ٦٨ - ٧١ ، ٨٣ - ٨٥) .

\* ابن دحية الكلبي (٥٤٤-٦٢٣ هـ / ١١٥٠-١٢٣٦ م) :

ذكره الحافظ السيوطي فيمن كان بمصر من حفاظ الحديث وقال عنه :

ابن دحية الإمام العلامة الحافظ الكبير أبو الخطاب عمر ابن حسن الأندلسي السبتي ؛ كان بصيرا بالحديث معنيا به ، له حظ وافر من اللغة ، ومشاركة في العربية ؛ وله تصانيف ، وطن مصر ، وأدب الملك الكامل ، ودرس بدار الحديث الكاملية ، مات رابع عشر ربيع الأول سنة ثلاث وثلاثين وستمائة عن نيف وثمانين سنة (حسن المحاضرة ١ / ٣٥٥) .

وقال عنه الزركلي : عمر بن الحسن بن علي بن محمد ، أبو الخطاب ، ابن دحية الكلبي ، مؤرخ ، حافظ للحديث . من أهل سبتة بالأندلس . ولي قضاء دانية (انظرها في موضعها في حرف الدال) . ورحل إلى مراكش والشام والعراق وخرسان ، واستقر بمصر... توفي بالقاهرة . من تصانيفه «المطرب من أشعار أهل المغرب» مطبوع ، و «الآيات البينات» مخطوط ، و «نهاية السؤل في خصائص الرسول» مخطوط ، و «النبراس في تاريخ خلفاء بني العباس» مطبوع ، و «التنوير في مولد السراج المنير» و «تنبيه البصائر» مخطوط في أسماء الخمر ، و «علم النصر المبين في المفاضلة بين أهل صفين» (الأعلام ٥ / ٤٤) .

وقد ذكره صاحب رسالة المستطرفة فيمن ألفوا كتباً في السيرة النبوية والخصائص المحمدية (ص ١٥٠) إذ ألف كتابه الموسوم بالتنوير في مولد السراج المنير ، فقال عنه : والتنوير في مولد السراج المنير للحافظ أبي الخطاب عمر بن الحسن بن علي بن محمد بن دحية الكلبي الأندلسي البلنسي نسبة إلى بلنسية مدينة في شرق الأندلس المتوفى بالقاهرة سنة ثلاث وثلاثين وستمائة ودفن بسفح المقطم وله عدة تصانيف .

ثم ذكر (ص ١٥١) أن ابن دحية الكلبي ألف كتاب الخصائص سماه «نهاية السؤل في خصائص الرسول» جزآن في مجلد (الرسالة المستطرفة / ١٥٠ ، ١٥١) .

(حسن المحاضرة للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي - بتحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم ١ / ٣٥٥ ، والأعلام للزركلي ٥ / ٤٤) .

عمار الطالبي / ٢٨٨، ٢٨٩، والمعتمد في الأدوية المفردة للمظفر  
الرسولي - صححه وفهرسه مصطفى السقا ١ / ١٥٢).

### \* الدخان (سورة):

السورة رقم ٤٤ من سور القرآن الكريم وفقاً لترتيب  
المصحف، وهي مكية، وآياتها ٥٩ ويفصل الشيخ الحسيني  
الشهير بالحداد ذلك فيقول: سورة الدخان مكية وعدد آياتها  
خمسون وست حجازي وشامي وسبع بصرى وتسع كوفي  
وخلافهم في أربعة مواضع الأول: ﴿حَمَّ﴾ عده الكوفي الثاني  
﴿إِنْ هَؤُلَاءَ لَيَقُولُونَ﴾ عده الكوفي أيضا الثالث: ﴿إِنْ شَجَرَتِ  
الزُّقُومِ﴾ عده المكي والحمصي والمدني الأخير الرابع: ﴿فِي  
الْبُطُونِ﴾ عده المدني الأول والدمشقي ورءوس آياتها حم (١)  
المبين (٢) منذرين (٣) حكيم (٤) مرسلين (٥) العليم (٦)  
موقنين (٧) الأولين (٨) يلعبون (٩) مبين (١٠) أليم (١١)  
مؤمنون (١٢) مبين (١٣) مجنون (١٤) عائدون (١٥)  
منتقمون (١٦) كريم (١٧) أمين (١٨) مبين (١٩) ترجمون  
(٢٠) فاعزلون (٢١) مجرمون (٢٢) متبعون (٢٣) مفرقون  
(٢٤) وعيون (٢٥) كريم (٢٦) فكهين (٢٧) آخرين (٢٨)  
منظرين (٢٩) المهين (٣٠) المسرفين (٣١) العلمين (٣٢)  
مبين (٣٣) ليقولون (٣٤) بمنشرين (٣٥) ضدين (٣٦)  
مجرمين (٣٧) لعبين (٣٨) لا يعلمون (٣٩) يجمعون (٤٠)  
ينصرون (٤١) الرحيم (٤٢) الزقوم (٤٣) الأثيم (٤٤) البطون  
(٤٥) الحميم (٤٦) الجحيم (٤٧) الحميم (٤٨) الكريم  
(٤٩) تمترون (٥٠) أمين (٥١) وعيون (٥٢) متقبلين (٥٣)  
عين (٥٤) آمنين (٥٥) الجحيم (٥٦) العظيم (٥٧) يتذكرون  
(٥٨) مرتقبون (٥٩).

وفيه من شبه الفاصلة المتروكة موضعان (١) يحيى  
ويميت (٢) بنى إسرائيل (سعادة الدارين / ٦٣، ٦٤).

ويصوغ الشيخ عبد الفتاح القاضى في منظومته ما يتصل  
بالخلاف في عد آيات كل من سورة الزخرف وسورة الدخان،  
ويتبع الأبيات بالشرح وذلك على النحو التالي، بادئا الشعر  
بلفظ «قلت» والشرح بلفظ «وأقول»: ويعلق فيه على قول  
الحداد الذي سقناه أعلاه:

قلت:

والرسالة المستطرفة للإمام السيد محمد بن جعفر الكتاني / ١٥٠،  
(١٥١).

### \* الدخان:

ذكره ابن رشد في الأدوية النباتية المجربة والمستعملة  
أكثر في الطب وقال عنه:

الدخان: كل دخان فهو حار يابس، مجفف، والدخان  
بالجملة مع أن مزاجه هذا المزاج يوجد فيه قوة الشيء الذي  
هو دخانه، ولذلك صار الأطباء يستعملون دخان الكندر في  
إنبات اللحم في وجه العين، ويستعملونه في العين الوارمة،  
وفى التي تتحلب إليها رطوبة، وفى إنبات الأشجار، ودخان  
المر شبيه بدخان الكندر، أما دخان الميعة فهو أقوى،  
ودخان القطران أقوى من دخان الزيت، والأدخنة القوية  
تستعمل في العلة المعروفة بالسلاق (الكليات في الطب / ٢٨٨،  
٢٨٩).

كما ذكره المظفر الرسولي في الأدوية المفردة نقلا عن  
مصدرين رمز إليهما بالحرفين التاليين:

ع: عبد الله بن البيطار صاحب «الجامع لقوى الأدوية  
والأغذية».

ج: ابن جزلة صاحب «منهاج البيان فيما يستعمله  
الإنسان».

قال:

دخان: «ع» كل دخان فهو مجفف لين، جوهره جوهر  
أرضى لطيف، وهو يختلف باختلاف أصناف المواد التي عن  
احتراقها يتولد. «ج» أقواها دخان القطران والنفط، ثم الزيت،  
ثم الميعة، ثم المر، ثم الكندر. وهو مجفف، وفيه يسير  
نارية. ودخان البطم نافع للرطوبات التي في العين التي لا رمد  
معها، ودخان الكندر يمنع نبات الشعر في العين، وينفع من  
السيلان والتآكل والرطوبات التي لا رمد معها. ودخان المر  
بعيد عن الأذى، كدخان الكندر، وما كان من أنواع الدخان  
أحداً يستعمل في مداواة أشجار العين، وفى مداواة العين  
الرطبة، التي لا ورم معها، ويستعملون الأنواع التي هي ألين  
في المداواة التي تصلح للعين الوارمة، التي فيها قزحة،  
كدخان الكندر (المعتمد ١ / ١٥٢).

(الكليات في الطب لابن رشد - تحقيق وتعليق د. سعيد شيان، ود.



مِهين الحجاز مع بصريهم  
وليقلولون عن كوفهم  
شجرة الزقوم للمكي دع  
كالشان والحمص كما عنهم وقع  
وفي البطون أول قد أهمل  
معه الدمشقي كما قد انجلا  
وأقول: أفاد البيت الأول أن قوله تعالى ﴿هو مِهين﴾ في  
سورة الزخرف يعده الحجازي والبصري ولا يعده الشامي  
والكوفي. وأن قوله تعالى في سورة الدخان ﴿إن هؤلاء  
ليقولون﴾ معدود عند الكوفي ومتروك عند غيره. وأفاد البيت  
الثاني الأمر بترك عد قوله تعالى ﴿إن شجرت الزقوم﴾ للمكي  
والمدني الثاني والحمصي، فيكون معدودا للمدني الأولى  
والبصري والدمشقي والكوفي، إذا علمت ذلك فلا تغير بما  
كتبه الشيخ الحداد في «سعادة الدارين» وما كتبه الشيخ البنا  
في «إتحاف البشر» تبعاً للشيخ القسطلاني في كتابه «لطائف  
الإشارات» حيث صرحوا بأن هذا الموضع يعده المكي  
والمدني الثاني والحمصي.

وما قلناه هو الصواب وهو أن هذا الموضع ﴿شجرت  
الزقوم﴾ متروك للمذكورين لا معدود. وقد صرح بما قلناه  
الإمام الداني في كتابه «البيان» وتبعه الشاطبي في النازمة.  
واقضى أثرهما المحققون كالإمام الجعبري في شرح الشاطبية،  
والشيخ المدقق ملاً على قارئ في شرح الشاطبية أيضاً.  
فاحرص على هذا والله يتولى هداك.

وأفاد البيت الثالث أن قوله تعالى ﴿يغلي في البطون﴾ قد  
أهمل عده المدني الأول والدمشقي فيكون معدودا للباقيين.  
«تنبيه» المختلف فيه في سورة الزخرف موضعان ﴿حم﴾ و  
﴿مِهين﴾ وفي سورة الدخان أربعة ﴿حم﴾ و ﴿ليقولون﴾  
و ﴿شجرت الزقوم﴾، و ﴿يغلي في البطون﴾ والله تعالى أعلم  
(نفائس البيان / ٤٠، ٤١).

وجاء عد آيات سورة الدخان أيضاً في منظومة «ناظمة  
الزهر» للإمام الشاطبي الذي يقول:  
وكوف له عد الدخان (نـ) لدى (طـ)وى  
وسبع عن البصري وست عن الـ (كـ)ثر

يقولون عن كوفهم في البطون دع  
(د)وا (ا)لداء والزقوم دع بالذكا (جـ)مر  
(متن ناظمة الزهر / ٤٥).

ويجمل الإمام الفيروزابادي خصائص سورة الدخان في  
البصيرة الرابعة والأربعين من بصائره. وذلك تحت عنوان:  
﴿حم﴾ والكتاب المبين ﴿إنا أنزلناه في ليلة مباركة...﴾  
ونفصلها فيما بعد إن شاء الله تعالى. يقول الإمام  
الفيروزابادي:

السورة مكية إجماعاً. آياتها تسع وخمسون في عد  
الكوفة، وسبع في عد البصرة، وست للباقيين. كلماتها  
ثلاثمائة وست وأربعون. وحروفها ألف وأربعمائة وأحد  
وثلاثون. المختلف فيها من الآي أربع: ﴿حم﴾، ﴿إن هؤلاء  
ليقولون﴾ [٣٤] ﴿شجرة الزقوم﴾ [٤٣] ﴿في البطون﴾ [٤٥]  
فواصل آياتها كلها «من» سميت سورة الدخان لقوله فيها:  
﴿يوم تأتي السماء بدخان مبين﴾ [١٠].

معظم مقصود السورة: نزول القرآن في ليلة القدر، وآيات  
التوحيد، والشكاية من الكفار، وحديث موسى وبنى إسرائيل  
وفرعون، والرد على منكري البعث، وذل الكفار في العقوبة،  
وعز المؤمنين في الجنة، والمنة على الرسول بتيسير القرآن  
على لسانه في قوله: ﴿فإنما يسرناه بلسانك﴾ [٥٨].

الناسخ والمنسوخ:

فيها آية منسوخة: ﴿فارتقب إنهم مرتقبون﴾ [آخر السورة]  
م آية السيف ن (بصائر ١ / ٤٢٤) قالت المؤلفة: ينفي الإمام  
ابن الجوزي وجود هذا النسخ فيقول عن هذه الآية: قد ذهب  
جماعة من المفسرين إلى أنها منسوخة بآية السيف، ولا نرى  
ذلك صحيحاً لأنه لا تنافي بين الآيتين، وارتقاب عذابهم إما  
عند القتل أو عند الموت أو في الآخرة وليس في هذا منسوخ  
(نواسخ القرآن / ٢٢٣).

المتشابهات:

قوله تعالى: ﴿إن هي إلا موتتنا الأولى﴾ [٣٥] مرفوع. وفي  
الصفات [٥٩] منصوب.

ذكر في المتشابه، وليس منه؛ لأن ما في هذه السورة مبتدأ  
وخبر، وما في الصفات استثناء.

قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ اخْتَرْنَاهُمْ عَلَىٰ عِلْمٍ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ [٣٢] أى على علم منا. ولم يقل فى الجاثية: فضلناهم على علم لأنه ذكر فيه: ﴿وَأُضِلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ﴾ [٢٣].

قوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ [٤٣] بالجمع؛ لموافقة أول السورة: ﴿رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [٧].

قالت المؤلفة: فى أسرار التكرار للكرمانى (ص ١٩٢) ولم يقل فى الجاثية، وفضلناهم على علم، بل قال: ﴿وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ [١٦] لأنه مكرر فى ﴿وَأُضِلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ﴾ [٢٣].

#### فضل السورة

عن النبى ﷺ: من قرأ حمّ التى يذكر فيها الدخان فى ليلة الجمعة أصبح مغفورا له (فى شهاب البضاوى ٨ / ١٤: «الحديث أخرجه الترمذى وليس موضوعا» (بصائر ذوى التمييز ١ / ٤٢٤، ٤٢٥).

وعن التعريف بما جاء فى سورة الدخان من الأسماء والأعلام المبهمة بقول الإمام السهيلي:

قوله عز وجل: ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾ [٤٩] بعد قوله: ﴿طَعَامُ الْأَثِيمِ﴾ [٤٤] هو أبو جهل واسمه عمرو بن هشام بن المغيرة وكان قد قال: ما فيها أعز منى ولا أكرم، فلذلك قيل له: ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾ [٤٩].

وقوله تعالى: ﴿وَقَوْمٌ تَبِعُوا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ [٣٧] تبّع اسم لكل مَلِكٍ مَلِكِ الْيَمَنِ وَالشَّحَرِ وَحَضْرَمَوْتَ وَإِنْ مَلِكِ الْيَمَنِ وَحَدَّاهَا لَمْ يَقُلْ لَهُ تَبِعَ قَالَهُ الْمَسْعُودِي فَمِنْ التَّبَاعَةِ الْحَارِثُ الرَّائِشُ وَهُوَ ابْنُ هَمَالٍ ذِي شَدَدٍ وَأَبْرَهَةَ ذُو الْمَنَارِ وَعَمْرُو ذُو الْأَذْعَارِ وَشَمْرُ بْنُ مَالِكٍ الَّذِي تَنَسَّبَ إِلَيْهِ سَمَرْقَنْدٌ وَفَرِيقَشُ بْنُ قَيْسٍ الَّذِي سَاقَ الْبَرْبَرِ إِلَى إِفْرِيقِيَّةٍ مِنْ أَرْضِ كَنْعَانَ وَبِهِ سَمِيتَ إِفْرِيقِيَّةٌ وَالظَّاهِرُ مِنَ الْآيَةِ أَنَّ اللَّهَ سَبَّحَانَهُ إِنَّمَا أَرَادَ وَاحِدًا مِنْ هَؤُلَاءِ كَانَتْ الْعَرَبُ تَعْرِفُهُ بِهَذَا الْأَسْمِ أَشَدَّ مَعْرِفَةً مِنْ غَيْرِهِ وَلِذَا قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «لَا أَدْرِي أَتَبِعُ لَعِينٍ أَمْ لَا» ثُمَّ قَدْ رَوَى عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: «لَا تَسْبُوا تَبَعًا فَإِنَّهُ كَانَ مُؤْمِنًا» فَهَذَا يَدُلُّكَ عَلَى أَنَّهُ كَانَ وَاحِدًا بَعِينَهُ وَهُوَ اللَّهُ وَأَعْلَمُ أَبُو كَرْبِ الَّذِي كَانَ كَسَا الْبَيْتَ بَعْدَ مَا أَرَادَ غَزْوَهُ وَبَعْدَ مَا غَزَا الْمَدِينَةَ وَأَرَادَ خَرَابَهَا ثُمَّ انْصَرَفَ عَنْهَا لَمَّا أَخْبَرَ أَنَّهَا مَهَاجِرُ نَبِيٍّ اسْمُهُ أَحْمَدُ وَقَالَ

شعرا وأودعه عند أهلها فكانوا يتوارثونه كابرا عن كابر إلى أن هاجر النبى ﷺ فأدوه إليه ويقال: كان الكتاب والشعر عند أبى أيوب بن خالد بن زيد وفيه يقول:

شَهِدْتُ عَلَى أَحْمَدَ أَنَّهُ

رَسُولٌ مِنَ اللَّهِ بِسَارَى النَّسَمِ

فَلَوْ مَدَّ عَمْرِي إِلَى عَمْرِهِ

لَكُنْتُ وَزِيرًا لِسَارَى وَابْنِ عَمِ

قالت المؤلفة: أوردنا ترجمة تبّع هذا تحت اسم «تبّع الأوسط» فى م ٨ / ٤٥٧ - ٤٥٩، وورد الشعر فى ص ٤٦٢ هـ.

وذكر الزجاجى وابن أبى الدنيا (نورد ترجمة كل منهما فى موضعها إن شاء الله تعالى) أنه حفر قبر بصنعاء فى الإسلام وجد فيه امرأتان صحيحتان وعند رأسيهما لوح من فضة مكتوب فيه بالذهب هذا قبر حيا ولميس ويروى أيضا حيا وتماضر ابتتا تبّع ماتتا وهما تشهدان أن لا إله إلا الله ولا تشركان به شيئا وعلى ذلك مات الصالحون قبلهما (التعريف والإعلام / ١٥٣ - ١٥٥).

وعن أسباب نزول بعض آيات من سورة الدخان يقول الإمام الواحدى النيسابورى: قوله تعالى: ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾ [٤٩]. قال قتادة: نزلت فى عدو الله أبى جهل، وذلك أنه قال: أيوعدنى محمد، والله لأننا أعز من بين جليلها، فأنزل الله تعالى هذا الآية.

أخبرنا أبو بكر الحارثى قال: أخبرنا عبد الله بن حيان قال: حدثنا أبو يحيى الرازى قال: حدثنا سهل بن عثمان قال: حدثنا أسباط، عن أبى بكر الهذلى عن عكرمة قال: لقي النبى ﷺ أبا جهل فقال أبو جهل: لقد علمت أنى أمنع أهل البطحاء، وأنا العزيز الكريم، قال: فقتله الله يوم بدر وأذله وغيّره بكلمته، ونزل فيه ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾ (أسباب النزول للنيسابورى / ٢٥٣).

أما الإمام السيوطى فيسوق أسباب نزول آيات أخرى، ويستخدم الرمز (ك) للدلالة على زياداته على الإمام النيسابورى:

ك، أخرج البخارى عن ابن مسعود قال: إن قريشا لما استعصوا على النبى ﷺ دعا عليهم بسنين كسنى يوسف، فأصابهم قحط حتى أكلوا العظام فجعل الرجل ينظر إلى



قال فى موضع آخر ﴿يصب من فوق رؤوسهم الحميم﴾ [الحج : ١٩] ..

قلنا : هو استعارة ليكون الوعد أهول وأهيب ، ونظيره قوله تعالى : ﴿فصب عليهم ربك سوط عذاب﴾ [الفجر : ١٣] وقوله تعالى : ﴿أفرغ علينا صبرا﴾ [الأعراف : ١٢٦] وقول الشاعر :

\* صبت عليهم صروف الدهر من صيب \*

فإن قيل : كيف وعد الله أهل الجنة بلبس الإستبرق وهو غليظ الديباج فى قوله تعالى : ﴿يلبسون من سندس وإستبرق﴾ [٥٣] مع أن لبس الغليظ من الديباج عند السعداء من أهل الدنيا عيب ونقص ؟

قلنا : كما أن رقيق ديباج الجنة وهو السندس لا يماثل رقيق ديباج الدنيا إلا فى الاسم فقط ، فكذلك غليظ ديباج الجنة . وقيل السندس لباس السادة من أهل الجنة ، والإستبرق لباس العبيد والخدم إظهارا لتفاوت المراتب .

فإن قيل : كيف قال تعالى فى وصف أهل الجنة : ﴿لا يذوقون فيها الموت إلا الموتة الأولى﴾ [٥٦] مع أن الموتة الأولى لم يذوقوها فى الجنة ؟

قلنا قال الزجاج والفراء «إلا» هنا بمعنى «سوى» كما فى قوله تعالى : ﴿إلا ما قد سلف﴾ [النساء : ٢٣] وقوله تعالى : ﴿إلا ما شاء ربك﴾ [هود : ١٠٧] الثانى : أن «إلا» بمعنى «بعد» كما قال بعضهم فى قوله تعالى : ﴿إلا ما قد سلف﴾ الثالث : أن السعداء إذا حضرتهم الوفاة كشف لهم الغطاء وعرضت عليهم منازلهم ومقاماتهم فى الجنة ، وتلذذوا فى حال النزح بروحها وريحانها ، فكأنهم ماتوا فى الجنة وهذا قول ابن قتبية - رحمه الله (الأنموذج الجليل ٥ / ٤٣٨ ، ٤٣٩) .

ويسوق فضيلة الشيخ الشنقيطى الأدلة التى يدفع بها إيهام وجود تعارض بين بعض آيات كتاب الله الكريم فيقول عن سورة الدخان :

قوله تعالى : ﴿ثم صبوا فوق رأسه من عذاب الحميم﴾ \* ذق إنك أنت العزيز الكريم﴾ [الدخان : ٤٨ ، ٤٩] .

هذه الآية الكريمة يتوهم من ظاهرها ثبوت العزة والكرم لأهل النار ، مع أن الآيات القرآنية مصرحة بخلاف ذلك كقوله تعالى ﴿سيدخلون جهنم داخرين﴾ [غافر : ٦٠] أى صاغرين

السماء ، فىرى ما بينه وبينها كهيئة الدخان من الجهد ، فأنزل الله ﴿فارتقب يوم تأتى السماء يدخان مبين﴾ [١٠] فأتى رسول الله ﷺ ، فقيل يارسول الله استسقى الله لها فإنها قد هلكت فاستسقى فسقوا ، فنزلت ﴿إنكم عائدون﴾ [١٥] فلما أصابتهم الرفاهية عادوا إلى حالهم ، فأنزل الله ﴿يوم نبطش البطشة الكبرى إنا منتقمون﴾ [١٦] يعنى يوم بدر .

ك ، وأخرج سعيد بن منصور عن أبى مالك قال : إن أبا جهل كان يأتى بالتمر والزبد فيقول تزقموا فهذا الزقوم الذى يعدكم به محمد ، فنزلت ﴿إن شجرة الزقوم طعام الأثيم﴾ [٤٣] .

وأخرج الأموى فى مغازيه عن عكرمة قال : لقي رسول الله ﷺ أبا جهل ، فقال إن الله أمرنى أن أقول لك : أولى لك فأولى ثم أولى لك فأولى . قال : فتزع ثوبه من يده . فقال ما تستطيع لى أنت ولا صاحبك من شىء لقد علمت أنى أمتع أهل بطحاء أنا العزيز الكريم ، فقتله الله يوم بدر وأذله وعيره بكلمته . ونزل فيه ﴿ذق إنك أنت العزيز الكريم﴾ [٤٩] وأخرج ابن جرير عن قتادة نحوه (أسباب النزول للسيوطى / ٢٤٢) .

ويطرح الإمام الرازى أسئلة افتراضية قد تدور فى الأذهان بالنسبة لسورة الدخان ، وبجيب عنها بطريقة «فإن قيل ، قلنا» ، وذلك على النحو التالى :

فإن قيل : الخلاف بين النبى - ﷺ - ومنكرى البعث إنما كان فى «الحياة بعد الموت» لا فى الموت ، فكيف قال تبارك وتعالى : ﴿إن هؤلاء ليقولون﴾ \* إن هى إلا موتتنا الأولى﴾ [٣٤] ، [٣٥] ولم يقل إلا حياتنا ، كما قال تعالى : فى موضع آخر : ﴿إن هى إلا حياتنا الدنيا﴾ [الأنعام : ٢٩] و [المؤمنون : ٣٧] وما معنى وصف الموتة بالأولى كأنهم وعدوا موتة أخرى حتى نفوها وجحدوها وأثبتوا الموتة الأولى ؟

قلنا : لما وعدوا موتة تكون بعدها حياة نفوا ذلك ، كأنهم قالوا : لا تقع فى الوجود موتة تكون بعدها حياة إلا ما كنا فيه من موتة العدم وبعثنا منه إلى حياة الوجود . وقيل : إنهم نفوا بذلك الموتة الثانية فى القبر بعد إحيائهم لسؤال منكر ونكير .

فإن قيل : كيف قال تعالى ﴿ثم صبوا فوق رأسه من عذاب الحميم﴾ \* ٤٨ - والعذاب لا يصب ، وإنما يصب الحميم كما

أذلاء وكقول له تعالى: ﴿ولهم عذاب مهين﴾ [آل عمران: ١٧٨] وكقوله هنا ﴿خذوه فاعتلوه إلى سواء الجحيم﴾ [الدخان: ٤٧].

والجواب: أنها نزلت في أبي جهل لما قال: أيوعدني محمد ﷺ: وليس بين جليلها أعز ولا أكرم مني، فلما عذبه الله بكفره قال له: ذق إنك أنت العزيز الكريم، في زعمك الكاذب، بل أنت المهان الخسيس الحقير فهذا التقريع نوع من أنواع العذاب (دفع إيهام الاضطراب / ٢٦٠).

وقد قسم حجة الإسلام الغزالي لباب القرآن إلى نمط الجواهر ونمط الدرر، فعرف جواهر القرآن بأنها الآيات التي وردت في ذات الله عز وجل وصفاته وأفعاله خاصة، كما عرف درر القرآن بأنها الآيات التي وردت في بيان الصراط المستقيم والحث عليه وقد ذكر من الجواهر أربع آيات هي:

ومن سورة الدخان أربع آيات:

قوله تعالى: ﴿رب السموات والأرض وما بينهما إن كنتم موقنين﴾ لا إله إلا هو يحيى ويميت ربكم ورب آبائكم الأولين [٧، ٨].

وقوله تعالى: ﴿وما خلقنا السموات والأرض وما بينهما لأعين﴾ ما خلقناهما إلا بالحق ولكن أكثرهم لا يعلمون [٣٨، ٣٩].

(جواهر القرآن / ١١١).

ولم يذكر من الدرر شيئاً

أما ما ورد عن رسم المصحف فقد جاء في «المقنع» ما يلي:

١ - ما حذفت منه الياء اجتزاء بكسر ما قبلها منها: ﴿ترجمون﴾ [٢٠] ﴿فاعتزلون﴾ [٢١].

٢ - ما رسم بإثبات الياء على الأصل: ﴿فأسر بعبادي﴾ [٢٣].

٣ - ما رسمت فيه الواو صورة للهمزة على مراد الاتصال أو التسهيل: ﴿بلأوا مبين﴾ [٣٣] ورسمت الألف بعد الواو لأحد معنيين، إما تقوية للهمزة لخفائها وهو قول الكسائي، وإما على تشبيه الواو التي هي صورة الهمزة في ذلك بواو الجمع من حيث وقعتا طرفاً فألحقت الألف بعدها كما ألحقت بعد تلك، وهو قول أبي عمرو بن العلاء والقولان جيدان.

٤ - ما رسم في المصاحف من الحروف المقطوعة على الأصل والموصولة على اللفظ: ﴿وأن لا تعلموا على الله﴾ [١٩].

٥ - ما رسم في المصاحف من هاءات التأنيث بالتاء على الأصل أو مراد الوصل: حدثنا أبو مسلم محمد بن أحمد، قال حدثنا محمد بن القاسم قال، وكل ما في كتاب الله عز وجل من ذكر «الشجرة» فهو بالهاء إلا حرفاً واحداً في الدخان ﴿إن شجرت الزقوم﴾ [٤٣].

٦ - ما اتفقت على رسمه مصاحف أهل الأمصار من أول القرآن إلى آخره: ﴿ما فيه بلأوا مبين﴾ [٣٣].

٧ - ما اختلفت فيه مصاحف أهل الأمصار بالإثبات والحذف: في الدخان [٢٧] في بعض المصاحف ﴿فيها فاكهين﴾ بالألف، وفي بعضها ﴿فكهين﴾ بغير ألف (المقنع / ٤٠، ٥٢، ٦٥، ٧٤، ٨٢، ٨٥، ٨٧، ٩٣، ١٠١).

أما عن رسم المصحف العثماني بالنسبة لسورة الدخان فقد ورد في موجز كتاب التقريب للخوارزمي ما يلي:

﴿يوم تأتي﴾ [١٠] بالياء.

﴿إنا كاشفوا﴾ [١٥] بالواو والألف.

﴿وأن لا تعلموا﴾ [١٩] بالنون.

﴿بلأوا﴾ [٣٣] بالواو والألف.

﴿مولى﴾ [٤١] بالياء.

﴿إن شجرت﴾ [٤٣] بالتاء وما سواها بالهاء (موجز كتاب التقريب / ٨٠).

أما عن القراءات السبع بالنسبة لسورة الدخان فقد أوردها ابن مجاهد كما يلي:

١ - قوله تعالى: ﴿رحمة من ربك... رب السموت والأرض﴾ [٦، ٧].

قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر: ههنا: (رب السموت) برفع الباء.

وقرأ عاصم في رواية أبي بكر وحمزة والكسائي: ﴿رب السموت﴾ [بكسر الباء] ههنا وفي المزمّل: ﴿رب المشرق﴾ [٩] وفي ﴿عم يتساءلون﴾ [النبأ]: ﴿رب السموت﴾ [٣٧].



كسرا. وقرأ عاصم في رواية حفص ههنا وفي عم يتساءلون بالكسر وفي المزمّل رفعا.

وقرأ ابن عامر في المؤمل وعم يتساءلون كسرا، وههنا في الدخان رفعا.

وقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو ذلك كله بالرفع.

٢ - واختلفوا في الياء والتاء من قوله: ﴿يَغْلَى فِي الْبُطُونِ﴾ [٤٥].

فقرأ ابن كثير وحفص عن عاصم: (يغلى) بالياء.

وقرأ عاصم في رواية أبي بكر وأبو عمرو وابن عامر ونافع وحمزة والكسائي: (تغلى) بالتاء.

٣ - واختلفوا في كسر التاء وضمها من قوله: ﴿فَاعْتَلَوْهُ إِلَى سِوَاءِ الْجَحِيمِ﴾ [٤٧] (اعتلوه: ادفعوه بعنف).

فقرأ ابن كثير ونافع وابن عامر: (فاعتلوه) برفع التاء.

وقرأ عاصم وأبو عمرو وحمزة والكسائي: ﴿فَاعْتَلَوْهُ﴾ بكسر التاء. وعبيد عن أبي عمرو: ﴿فَاعْتَلَوْهُ﴾ و (فاعتلوه) بالضم والكسر. وعبيد عن هرون عن أبي عمرو: ﴿فَاعْتَلَوْهُ﴾ كسرا.

٤ - قوله تعالى: ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾ [٤٩].

قرأ الكسائي وحده: (ذق أنك) بفتح الألف.

وقرأ الباقر: ﴿ذُقْ إِنَّكَ﴾ كسرا.

٥ - قوله تعالى: ﴿فِي مَقَامٍ أَمِينٍ﴾ [٥١].

قرأ نافع وابن عامر: (في مقام) بضم الميم الأولى.

وقرأ الباقر: ﴿فِي مَقَامٍ﴾ بالفتح.

ياءات الإضافة.

في هذه السورة خمس ياءات إضافة.

قوله: ﴿إِنِّي لَكُمْ﴾ [١٨] ﴿إِنِّي أَتِيكُمْ﴾ [١٩] ﴿عُدَّتْ بَرَبِي﴾ [٢٠] ﴿تُؤْمِنُوا لِي﴾ [٢١] ﴿بِعِبَادِي﴾ [٢٣].

واختلفوا في قوله: ﴿إِنِّي أَتِيكُمْ﴾ و ﴿تُؤْمِنُوا لِي﴾ ففتح نافع وأبو عمرو وابن كثير: (إني أتيكم). وفتح نافع في رواية ورش: (تؤمنوا لي). وأسكنهما الباقر.

[قال: حذف من هذه السورة ياء إضافة اكتفاء عنها

بكسر ما قبلها وهما قوله: ﴿تَرْحَمُونَ﴾ [٢٠] ﴿فَاعْتَرَلُونِ﴾ [٢١] فوصلهما نافع في رواية ورش بالياء وقرأ الباقر بغير

ياء، وفي رواية غير ورش عن نافع بغير ياء.

(كتاب السبعة في القراءات / ٥٩٢، ٥٩٣).

وهذا ما أورده الإمام الشاطبي في «حرز الأمانى» حيث يقول:

بتحتى عبادى اليا ويغلى (د) (ع) لا

ورب السموات اخفضوا الرفع (ث) لا

وضم اعتلوه اكسر (غ) لنى إنك افتحوا

(ر) بيعا وقل إني ولى الياء جُملا

(حرز الأمانى / ١٧٩) (انظر مادة «رموز القراء»).

وعن القراءات العشر أورد الإمام ابن مهران ما يلي:

١ - قرأ عاصم والحمزة والكسائي وخلف ﴿رَبِّ السَّمَوَاتِ﴾ [٧] بالخفض، وقرأ الباقر (رَبِّ) بالرفع.

٢ - قرأ أبو جعفر (يوم نبطش) [١٦] بضم الطاء، وقرأ الباقر (رب) بالرفع.

٢ - قرأ أبو جعفر (يوم نبطش) [١٦] بضم الطاء، وقرأ الباقر ﴿نَبِطْشٌ﴾ بكسر الطاء.

٣ - قرأ ابن كثير وحفص عن عاصم ورويس عن يعقوب ﴿كَالْمَهْلِ يَغْلَى فِي الْبُطُونِ﴾ [٤٥] بالياء، وقرأ الباقر (تغلى) بالتاء.

٤ - قرأ أبو جعفر وأبو عمرو وعاصم وحمزة والكسائي وخلف ﴿خَذُوهُ فَاعْتَلَوْهُ﴾ [٤٧] بكسر التاء، وقرأ ابن كثير ونافع وابن عامر ويعقوب (فاعتلوه) بضم التاء.

٥ - قرأ الكسائي وحده (ذُقْ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ) [٤٩] بفتح الألف، وقرأ الباقر ﴿ذُقْ إِنَّكَ﴾ بكسر الألف.

٦ - قرأ أبو جعفر ونافع وابن عامر (إن المتقين في مقام أمين) [٥١] بضم الميم، وقرأ الباقر ﴿مَقَامٍ﴾ بفتح الميم. الإثبات والفتح:

قرأ ورش عن نافع، ويعقوب (أن ترجموني) [٢٠]، (فاعترلوني) [٢١] بإثبات الياء، وقرأ الباقر بحذف الياء فيهما.

وفتح ورش (وإن لم تؤمنوا لي) [٢١] وفتح أبو جعفر ونافع وابن كثير وأبو عمرو (إني أتيكم) [١٩]، ولم يفتح الباقر (المبسوط في القراءات العشر / ٤٠١، ٤٠٢).

وأما عن القراءات الشاذة فقد اكتفينا بذكر المصنفات فيها  
فى ثبت المراجع .

وأما من حيث أنواع الوقف : التام والكافى والحسن  
والقبیح فى سورة الدخان فيبينها الإمام أبو عمرو الدانى على  
النحو التالى :

إذا جعل ﴿إنا أنزلناه﴾ [٣] جواب القسم ، فالوقف على  
﴿منذرين﴾ تام ، فإن جعل ﴿حم﴾ الجواب ، فالوقف على  
﴿المبين﴾ ، ومن قرأ ﴿رب السموات﴾ [٧] بالرفع وقف على  
﴿إنه هو السميع العليم﴾ [٦] ، ومن قرأ بالخفض لم يقف  
على ذلك ، لأن (الرب) بدل عن الأول ، ﴿موقنين﴾ [٧] كاف ،  
ومثله ﴿يغشى الناس﴾ [١١] ، ﴿إنا منتقمون﴾ [١٦] تام ،  
ومثله ﴿قوم مجرمون﴾ [٣٢] ، ومثله ﴿منظرين﴾ [٢٩] ، وقال  
نافع والدينورى ﴿فاكهين﴾ كذلك [٢٧ ، ٢٨] - تام ، وقد  
ذكر فى الشعراء ، ورءوس الآى كافية إلى قوله تعالى  
﴿مجرمون﴾ [٢٢] وهو تام ، و ﴿من فرعون﴾ [٣١] كاف ،  
﴿من المسرفين﴾ [٣١] أكفى منه ، ﴿بلاء مبين﴾ [٣٣] تام ،  
﴿أم قوم تبع﴾ [٣٧] كاف ، ومثله ﴿أهلكناهم﴾ [٣٧] ،  
﴿مجرمين﴾ [٣٧] تام ، ومثله ﴿لا يعلمون﴾ [٣٩] ، ومثله  
﴿العزیز الرحيم﴾ [٤٢] ، ﴿من عذاب الجحيم﴾ ذق  
[٤٨ ، ٤٩] كاف على قراءة من قرأ «إنك» بكسر الهمزة على  
الاستئناف ، ومن قرأ (أنك) بالفتح لم يقف على ﴿ذق﴾  
لتعلقه بـ (أنك) ، ﴿العزیز الكريم﴾ [٤٩] تام ، ومثله  
﴿تمترون﴾ [٥٠] ﴿متقابلين﴾ كذلك [٥٣ ، ٥٤] تام على  
قول الحسن لأن المعنى عنده ، كذلك حكم الله لأهل الجنة  
بهذا ، والتقدير عن النحويين ، الأمر كذلك . وكذلك الأمر ،  
﴿فضلا من ربك﴾ [٥٧] تام ، ﴿الفوز العظيم﴾ [٥٧] تام  
(المكتفى / ٣٢٣ ، ٣٢٤) .

أما من حيث التفسير بالنسبة لسورة الدخان فيسوق الإمام  
السيوطى ما ورد عن النبى ﷺ من التفاسير المصرح بها ورفعها  
إليه فيقول :

الدخان : أخرج الطبرانى وابن جرير بسند جيد عن أبى  
مالك الأشعرى قال : قال رسول الله ﷺ «إن ربكم أنذرکم  
ثلاثا : الدخان يأخذ المؤمن كالزكمة ويأخذ الكافر فينتفخ  
حتى يخرج من كل مسمع منه ، والثانية الدابة ، والثالثة  
الدجال» له شواهد . وأخرج أبو يعلى وابن أبى حاتم عن أنس

عن النبى ﷺ قال : «ما من عبد إلا وله فى السماء بابان :  
باب يخرج منه رزقه ، وباب يدخل منه عمله وكلامه ، فإذا  
مات فقداه وبكى عليه ، وتلا هذه الآية ﴿فما بكت عليهم  
السماء والأرض﴾ [الدخان : ٢٩] وذكر أنهم لم يكونوا يعملون  
على وجه الأرض عملا صالحا تبكى عليه لهم ولم يصعد إلى  
السماء من كلامهم ولا من عملهم كلام طيب ولا عمل صالح  
فتفقدهم فتبكى عليهم ، وأخرج ابن جرير عن شريح بن عبيد  
الحضرمى قال : قال رسول الله ﷺ «ما مات مؤمن فى غربة  
غابت عنه فيها بواكيه إلا بكت عليه السماء والأرض ، ثم قرأ  
رسول الله ﷺ ﴿فما بكت عليهم السماء والأرض﴾ ثم قال :  
إنهما لا يبكيان على كافر» (الإتقان / ٢٥٨ ، ٢٥٩) .

أما عن التفسير فلدينا فيه مخطوطان ، ذكر صاحب كشف  
الظنون أحدهما فقال تحت عنوان «تفسير سورة الدخان» :

تفسير سورة الدخان : لمحيى الدين محمد بن إبراهيم  
النكسارى المتوفى سنة ٩٠١ إحدى وتسعمائة أهداه إلى  
السلطان بايزيد خان قال صاحب الشقائق : هو تأليف يدل  
على صاحبه ، أنه آية كبرى فى علم التفسير (كشف / ١ / ٤٥٠) .  
أما الآخر فهو مخطوط محفوظ بدار الكتب القطرية وجاء  
بيانه كما يلى :

تفسير سورة الدخان : لنجم الدين محمد بن الغزى  
الدمشقى (ت ٩٤٨ هـ) . الرسالة الخامسة ضمن مجموع  
(المنتخب ق ٣ / ٢٦) .

(سعادة الدارين فى بيان عدآى معجز الثقلين - الشيخ الحداد /  
٦٣ ، ٦٤ . ونفائس البيان شرح الفرائد الحسان - الشيخ عبد الفتاح  
القاضى / ٤٠ ، ٤١ . ومتن ناظمة الزهر فى عدآى للإمام الشاطبى . .  
حقته وضبطه محمد الصادق قمحاوى / ٤٥ ، وبصائر ذوى التمييز  
للإمام الفيروز ابدى - تحقيق الأستاذ محمد على النجار / ١ / ٤٢٤ .  
٤٢٥ ، وأسرار التكرار فى القرآن أو البرهان فى توجيه متشابه القرآن لما فيه  
من الحجة والبيان لتاج القراء الكرمانى - دراسة وتحقيق عبد القادر أحمد  
عطا / ١٩٢ ، والتعريف والإعلام فيما أبهم من الأسماء والأعلام فى القرآن  
الكريم للإمام أبى القاسم السهيلي - تحقيق الأستاذ عبد أ . مهنا / ١٥٣ -  
١٥٥ . وأسباب النزول لأبى الحسن على بن أحمد الواحدى النيسابورى /  
٢٥٣ . وأسباب النزول (لباب النقول فى أسباب النزول لجلال الدين عبد  
الرحمن بن أبى بكر السيوطى - تحقيق وتعليق الأستاذ قرنى أبى عميرة /



اسم لجد أبي الحسن علي بن عمر بن أحمد بن جعفر بن حمدان بن دخان الدخاني البغدادي مولى العباس بن محمد ابن علي بن عبد الله بن العباس، من أهل بغداد، حدث عن حمويه بن القاسم الهاشمي وأبي عمرو بن السماك وعبد الصمد بن علي الطستي وجعفر بن محمد الخلدی وأحمد بن سلمان النجاد، روى عنه عبد العزيز بن علي الأزجي وأبو الحسين بن التوزي أحاديث مستقيمة، ومات عن نيف وثمانين سنة في جمادى الأولى في سنة ست وأربعمائة، وكان عنده مجلس عن حمزة بن القاسم الهاشمي، ومجلس عن أبي الحسن المصري.

(الأنساب للسمعاني - تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودي / ٢ / ٤٦٣).

#### \* الدخفندوني:

قال السمعي:

الدخفندوني: بفتح الدال المهملة إن شاء الله وسكون الخاء المعجمة والفاء المفتوحة وسكون النون ثم دال مهملة بعدها الواو في آخرها النون، هذه النسبة إلى دخفندون وهي قرية من قرى بخارى، منها أبو إبراهيم عبد الله بن خنجة الدخفندوني ولقبه جموك، قال أبو إبراهيم: سمتني أمي جموك وسماني بدیل بن نهشل عبد الله؛ يروى عن أبي حذيفة إسحاق بن بشر أحمد بن حفص ومحمد بن سلام وأبي جعفر المسندي، روى عنه أبو محمد عبد الله بن محمد ابن عمر الأديب ومحمد بن صابر والد أبي عمرو بن صابر، ومات في سنة ثلاث وسبعين ومائتين.

وأبو عبد الله محمد بن إسحاق بن إبراهيم بن حاضر الوراق الدخفندوني، من قرية دخفندون، يروى عن سهل بن المتوكل.

وابن عمه أبو محمد إسحاق بن أحمد بن إبراهيم بن حاضر الدخفندوني، يروى عن سهل بن المتوكل.

وأبو إبراهيم إسماعيل بن محمد بن إسحاق بن حاضر الدخفندوني البخاري، يروى عن أبي عبد الرحمن بن أبي الليث وأحمد بن عبد الواحد بن رفيد وإسحاق بن أحمد بن خلف وتوفي سنة إحدى وسبعين وثلاثمائة.

(الأنساب للسمعاني / ٢ / ٤٦٣).

٢٤٢، والأنموذج الجليل في أسئلة وأجوبة من غرائب التنزيل للإمام محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي - تحقيق الشيخ إبراهيم عطوة، وجماعة من علماء مجلة الأزهر. هدية مجلة الأزهر، رجب ١٤١٠ هـ، ٥ / ٤٣٨، ٤٣٩، ودفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب - صاحب الفضيلة الشيخ محمد الأمين الجكني الشنقيطي / ٢٦٠، وجواهر القرآن ودرره لحجة الإسلام الغزالي / ١١١، والمقنع في رسم مصاحف الأمصار للإمام أبي عمرو الداني / ٤٠، ٥٢، ٧٤، ٨٢، ٨٥، ٨٧، ٩٣، ١٠١، وموجز كتاب التفسير في رسم المصحف العثماني ليوسف بن محمود الخوارزمي - تحقيق عبد الرحمن ألوجي / ٨٠ وكتاب السبعة في القراءات لابن مجاهد - تحقيق د. شوقي ضيف / ٥٩٢، ٥٩٣، ومتن حرز الأمانی ووجه انتهائي المعروف بالشاطبية للإمام الشاطبي / ١٧٩، والمبسوط في القراءات العشر لأبي بكر أحمد بن الحسين بن مهران الأصبهاني - تحقيق سبيع حمزة حكي / ٤٠١، ٤٠٢، والمكتفى في الوقف والابتداء لأبي عمرو الداني - دراسة وتحقيق جايد زيدان مخلف / ٣٢٣، ٢٣٤، والإتقان في علوم القرآن للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي / ٢ / ٢٥٨، ٢٥٩، وكشف الظنون لحاجي خليفة / ١ / ٤٥٠، والمنتخب من مخطوطات دار الكتب القطرية. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق ٣ / ٢٦. انظر أيضا مفحمت الأقوان في مبهمات القرآن للعلامة جلال الدين السيوطي - ضبطه وعلق عليه د. مصطفى ديب البغا / ٩٧، ومسائل الرازي وأجوبتها من غرائب التنزيل للرازي - تحقيق وتصحيح إبراهيم عطوة ط مصطفى البابي الحلبي، والطبعة الثانية ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٥ م / ٣١٤، ٣١٥، والجامع لما يحتاج إليه من رسم المصحف لابن وثيق الأندلسي - تحقيق د. غانم قدوري حمد / ١٢٧، وتيسير في القراءات السبع للإمام أبي عمرو عثمان سعيد لدني - عني بتصحيحه أوتوبريزل / ١٩٨، وتقريب النشر في القراءات لعشر لابن الجزري - تحقيق وتقديم عطوة عوض، دار الحديث، القاهرة، الطبعة الثانية ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ / ١٧٢، وألفية التفسير - حسين عني دحلي / ٥٣).

انظر أيضا ثبت المراجع الوارد بمادة «التكوير» (سورة - ؛ في م ١٠ / ٣٥٧، ومادة «التوبة» (السورة -) في م ١١ / ٢٤، ٢٥.

#### \* الدخاني:

قال السمعي:

الدخاني: بضم الدال المهملة وفتح الخاء المعجمة بعدهما الألف وفي آخرها النون، هذه النسبة إلى دخان وهو

## \* الدخميني:

قال السمعاني:

الدخميني: بضم الدال المهملة وفتح الخاء المعجمة وسكون الميم وكسر السين المهملة وسكون الياء المنقوطة باثنتين من تحتها وفي آخرها النون، اشتهر بهذه النسبة أبو أحمد بكر بن محمد بن حمدان بن غالب طارق بن هلال الصيرفي الدخميني (وإنما لقب به لأنه أمر لرجل من أهل العلم بخمسين، فاستزاد، فقال، زده خمسين، فلقب بالدوخمين)، كان من أهل مرو وكان فاضلا عالما مسنا، وكان مختصا بالأمرء السامانية يدخل عليهم ويصحبهم ويقربونه ويكرمونه لفصاحته وتقدمه، سمع بمرو عبد العزيز ابن حاتم العدل وأبا الموجه محمد بن عمرو الفزاري وإبراهيم ابن هلال، ويبلغ عبد الصمد بن الفضل وأحمد بن الحسين وعبد الصمد بن غالب البلخيين، وبيغداد أبا قلابه عبد الملك ابن محمد الرقاشي، والحرث بن محمد بن أبي أسامة التميمي وأحمد بن عبيد الله النرسي وإسماعيل بن إسحاق القاضي ومحمد بن يونس الكديمي، وسمع بالسري أبا حاتم محمد بن إدريس الرازي - وضاع سماعه عنه؛ سمع منه أبو أحمد عبد الله بن عدي الحافظ وأبو عبد الله محمد بن إسحاق بن منده الحافظ وأبو عبد الله محمد بن عبد الله البيع وأبو عبد الله محمد بن أحمد الغنجار البخاري وأبو علي الحسين بن محمد الماسرجسي وجماعة سواهم، وكان الدخميني خرج إلى العراق وأقام بها ثلاث عشرة سنة، وكان سمع التاريخ الكبير لأبي بكر أحمد بن أبي خيثمة عنه مع أبي أحمد بن قريش المروزي، وآخر من حدث عنه فيما أظن بسمرقند أبو الفضل منصور بن نصر بن عبد الرحيم الكاغذي؛ ذكره الحاكم أبو عبد الله الحافظ في تاريخ نيسابور فقال: أبو أحمد الصيرفي المعروف بالدخميني محدث خراسان في عصره، وما أراه جلس في حانوت قط، فإنه كان ينادم الأمراء المقدميين من آل سامان لأدبه وفصاحته وتقدمه، وقد كان سمع من أبي حاتم الرازي وذهب سماعه منه، وقد كان سمع التاريخ من ابن أبي خيثمة مع ابن قريش، وسماعه كان عنده، فقصرنا في طلب سماعه، ثم فاتنا الكتاب فلم نجده عاليا عند أحد، وقد كان أبو أحمد ورد

نيسابور مع الأمير السعيد وسمع منه مشايخنا أبو علي الحسين بن محمد الماسرجسي وأبو أحمد محمد بن علي الزراري وغيرهما، سمعتهما جميعا يذكران سماعهما بنيسابور، وأما أنا فإني أقمت عليه سنة ست وأربعين وثلاثمائة، ونظرت في أكثر كتبه إلى أن ورث من مولى له، مات بسمرقند ميراثا وتأهب للخروج بنفسه في طلب ذلك الميراث فشيخته إلى كشميهن، وقرأت عليه بها البقايا التي كانت بقيت عليّ، وخرج إلى بخارى وقضيت حوائجه وسئل المقام بها، ثم بلغني أنه توفي بها سنة خمس وأربعين وثلاثمائة. قلت هذا وهم من الحاكم فإنه مات ببخارى في جمادى الآخرة سنة ثمان وأربعين وثلاثمائة هـ.

وجاءت هذه الإضافة للمحقق في هامش (١):

في التوضيح «أبو أحمد علي بن محمد بن عبد الله بن محمد بن حبيب بن حماد المروزي الحبيبي الدخميني، حدث عن أبي الموجه محمد بن عمرو بن الموجه المروزي، وعنه ابن منده، وتقدم ذكره في حرف الحاء المهملة» قال المعلمي تقدم في الأنساب ٥٦ / ٤ وهو الإكمال ٩٦ / ٣ ولم يذكر هناك أنه يقال له (الدخميني) وهو من أقران الدخميني المتقدم وكنيته وبلديه فالله أعلم، ربما يكون هو المأخذ هـ.

(الأنساب للسمعاني - تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودي ٤٦٣ / ٢ و٤٦٥ وهامش للمحقق).

## \* الدخن:

من الحبوب التي ذكرها المظفر الرسولي نقلا عن مصادر ثلاثة رمز إليها بالحروف التالية:

ع: عبد الله بن البيطار صاحب «الجامع لقوى الأدوية والأغذية».

ج: ابن جزلة صاحب «منهاج البيان فيما يستعمله الإنسان».

ف: أبو الفضل حسن بن إبراهيم التفليسي.

قال:

«ع» الدخن جنسان: أحدهما أحرش من الآخر، وهو الذي يمكن أن ينسحل عنه قشره كما ينسحل عن الأرز، والآخر زلال



وقال ابن كثير في تاريخه في سنة ثمان وعشرين المذكورة: مات الدخوار الطبيب واقف الدخوارية مذهب الدين عبد الرحمن بن علي بن حامد، المعروف بالدخوار شيخ الأطباء بدمشق، وقد وقف داره بدرب العجل بالقرب من الصاغة العتيقة على الأطباء بدمشق مدرسة لهم، وكانت وفاته في هذه السنة في صفر، ودفن بسطح قاسيون، وعلى قبره قبة على أعمدة في أصل الجبل شرقي الركنية ... انتهى كلامه.

قال الأسدي: في سنة ثمان وعشرين المذكورة: مذهب الدين الدخوار عبد الرحيم بن علي بن حامد الشيخ مذهب الدين الطبيب، المعروف بالدخوار، شيخ الأطباء ورئيسهم بدمشق، وأخذ العربية عن الكندي، قرأ الطب على الرضى الرجى، ثم لازم الموفق بن المطران مدة حتى مهر. ثم أخذ عن الفخر المارديني كما قدم دمشق في أيام صلاح الدين وتخرج به جماعة كثيرة من الأطباء وروى عنه الشهاب القوصي وغيره شعرا، وصنف في الصناعة الطبية كتب منها: «كتاب الجنية»، و«اختصار الحاوي» لأبى بكر الرازى، و«مقالة في الاستفراغ»، واختصر الأغاني وغير ذلك.

وقد أطنب ابن أبى أصيبعة في وصفه فقال: كان أوحده عصره، وفريد دهره، وعلامة زمانه، وإليه انتهت رئاسة الطب على ما ينبغي، أتعب نفسه في الاشتغال حتى فاق أهل زمانه، وحظى عند الملوك، ونال المال والجاه، وكان أبوه كحالا مشهورا، وكذلك أخوه حامد بن علي، وكان هو أول أمره يكحل، وقد نسخ كتب كثيرة بخطه المنسوب أكثر من مائة مجلد في الطب وغيره، وخدم الملك العادل، ولزم خدمة صفى الدين بن شكر، وحظى عند العادل بحيث أنه حصل له منه في مرضه سنة عشر سبعة آلاف دينار مصرية، ومرض الكامل بمصر فعالجه، فكان مبلغ ما وصل إليه من الذهب نحو اثني عشر ألف دينار وأربع عشرة بغلة بأطواق ذهب، والخلع الأطلس وغيرها وذلك في سنة اثنتي عشرة، وولاه العادل رئاسة أطباء مصر والشام، وكان خبيرا بكل ما يقرأ عليه، وقرأت عليه مدة، وكان في كبره يلازم الاشتغال ويجمع كثيرا بالسيف الأمدي، وحفظ شيئا من كتبه، وحصل معظم مصنفاته، ونظر في الهيئة والنجوم ... إلخ (الدارس ٢ / ١٢٧-١٢٩).

وبارد لا ينسحل، وهو من جنس الحبوب يشبه الجاورش، وقوته شبيهة بقوته، وغذاؤه يسير مجفف، وهو يحبس البطن كما يفعل الجاورش، وأما من خارج فإنه إن وضع برد وجفف، ويعمل منه الخبز كما يعمل من الجاورش، وهو أقل قبضا، وقوة الدخن من البرودة في الدرجة الأولى، ومن اليبوسة في الدرجة الثانية، ويدر البول. ويبطئ الانهضام في المعدة، وإذا استعمل باللبن الحليب والدسوم والربوب قل ضرره ويبسه، وغذى غذاء صالحا، وسويقه يقطع الإسهال والقيء العارضين من الصفراء.

«ج» دخن: هو الجاورش بالفارسية.

وهو بارد يابس في الثالثة، وقيل حار، يحبس الطبع، ويدر البول. وقد يغذى غذاء قليلا، وإن طبخ باللبن الحليب عدل يبسه، وغذى غذاء كثيرا ولكنه يولد السدد والحصى، ويصلحه السكر والعسل.

«ف» حبوب معروفة، تشبه الجاورش، أجوده الحديث الرزين، بارد في الأولى، يحبس الإسهال وضماده جيد للأورام، ويعقل البطن، وينفع من الإسهال المارارى. والشربة منه: خمسة دراهم.

(المعتمد في الأدوية المفردة للمظفر الرسولى - صححه وفهرسه مصطفى السقا، ١ / ١٥١، ١٥٢).

\* الدخوار (٥٦٥-٦٢٨ هـ / ١١٧٠-١٢٣٠ م):

الطبيب السوري مذهب الدين عبد الرحيم بن علي بن حامد المعروف بالدخوار واقف المدرسة الدخوارية (يأتى الكلام عليها إن شاء الله تعالى في المادة الثالثة) وأول من درّس به. قل الذهبي في تاريخ العبر فيمن مات سنة ثمان وعشرين وستمائة: والمذهب الدخوار عبد الرحيم بن علي حامد الدمشقى، شيخ الطب وواقف المدرسة التى بالصاغة العتيقة على الأطباء. ولد سنة خمس وستين وخمسمائة، أخذ عن الموفق بن المطران، والرضى الرخى، وأخذ الأدب من الكندي، وانتهت إليه معرفة الطب، وصنف فيه التصانيف، وحظى عند الملوك، ولم جاوز سن الكهولة عرض له طرف خرس حتى بقى لا يكاد يفهم كلامه، واجتهد فى علاج نفسه فما أفاد، بل ولد له أمراضا، وكان يشغل إلى أن مات فى صفر ودفن بتربة انتهى.

ويسوق ابن أبى أصيبعة الأمثلة التى تكشف عن شخصية الدخوار الفذة، من حيث براعته فى مهنة الطب، وتفانيه فى عمله، وحسن توجيهه لتلاميذه فيقول:

وكان الحكيم مهذب الدين يظهر من ملح صناعة الطب ومن غرائب المداواة والتقصى فى المعالجة والإقدام بصفات الأدوية التى تبرىء فى أسرع وقت ما يفوق به أهل زمانه، ويحصل من تأثيرها شيء كأنه سحر. ومن ذلك أننى رأيت يوماً وقد أتى محموم بحمى محرقة وقواريره فى غاية الحدة فاعتبر قوته، ثم أمر بأن يترك له فى قدح بزور من الكافور مقدارا صالحا عينه لهم فى الدستور، وأن يشربه ولا يتناول شيئا غيره، فلما أتينا من الغد وجدنا ذلك المريض والحمى قد انحطت عنه، وقارورته ليس فيها شيء من الحدة ومثل هذا أيضا أنه وصف فى قاعة الممرورين لمن به المرض المسمى مانيا، وهو الجنون السبعى، أن يضاف إلى ماء الشعير فى وقت إسقائه إياه مقدار متوفر من الأفيون، فصلح ذلك الرجل وزال ما به من تلك الحال ورأيت يوماً فى قاعة المحمومين وقد وقفنا عند مريض، وجست الأطباء نبضه فقالوا عنده ضعف ليعطى مرقعة الفروج للتقوية فنظر إليه، وقال إن كلامه ونظر عينيه يقتضى الضعف، ثم جس نبض يده اليمنى وجس الأخرى وقال: جسوا نبض يده اليسرى فوجدناه قويا. فقال انظروا نبض يده اليمنى وكيف هو من قريب كوعه قد انفرق العرق الضارب شعبتين، فواحدة بقيت التى تجس والأخرى طلعت فى أعلى الزند وامتدت إلى ناحية الأصابع فوجدناه حقا.

ثم قال إن من الناس وهو نادر من يكون النبض فيه هكذا، ويشتهبه على كثير من الأطباء ويعتقدون أن النبض ضعيف، وإنما يكون جسهم لتلك الشعبة التى هى نصف العرق فيعتقدون أن النبض ضعيف، وكان فى ذلك الوقت أيضا فى اليمارستان للشيخ رضى الدين الرحبى، وهو من أكبر الأطباء سنا وأعمهم قدرا وأشهرهم ذكرا، فكان يجلس على دكة ويكتب لمن يأتى إلى اليمارستان، ويستوصف منه للمرضى أوراقا يعتمدون عليها ويأخذون بها من اليمارستان الأشربة والأدوية التى يصفها. فكنت بعد ما يفرغ الحكيم مهذب الدين والحكيم عمران من معالجة المرضى المقيمين

باليمارستان، وأنا معهم، أجلس مع الشيخ رضى الدين الرحبى فأعابن كيفية استدلاله على الأمراض، وجملته ما يصفه للمرضى وما يكتب لهم، وأبحث معه فى كثير من الأمراض ومداواتها ولم يجتمع فى اليمارستان منذ بنى وإلى ما بعده من الزمان من مشايخ الأطباء كما اجتمع فيه فى ذلك الوقت من هؤلاء المشايخ الثلاثة وبقوا كذلك مدة

(الكامل):

ثم انقضت تلك السنون وأهلها

فكانهم وكأنهم أحلام

وكان الشيخ مهذب الدين رحمه الله إذا تفرغ من اليمارستان، وافتقد المرضى من أعيان الدولة وأكابرها وغيرهم يأتى إلى داره ثم يشرع فى القراءة والدرس والمطالعة. ولا بد له مع ذلك من نسخ فإذا فرغ منه أذن للجماعة فيدخلون إليه ويأتى قوم بعد قوم من الأطباء والمشتغلين. وكان يقرأ كل واحد منهم درسه، ويبحث معه فيه ويفهمه إياه بقدر طاقته، ويبحث فى ذلك مع المتميزين منهم إن كان الموضوع يحتاج إلى فضل بحث، أو فيه إشكال يحتاج إلى تحرير. وكان لا يقرئ أحدا إلا وييده نسخة من ذلك الكتاب يقرؤه ذلك التلميذ، ينظر فيه ويقابل به، فإن كان فى نسخة الذى يقرأ غلط أمره بإصلاحه. وكانت نسخ الشيخ مهذب الدين التى تقرأ عليه فى غاية الصحة، وكان أكثرها بخطه، وكان أبدا لا يفارقه إلى جانبه مع ما يحتاج إليه من الكتب الطبية ومن كتب اللغة كتاب الصحاح للجوهري، والمجمل لابن فارس وكتاب النبات لأبى حنيفة الدينورى. فكان إذا جاءت فى الدرس كلمة لغة يحتاج إلى كشفها وتحقيقها نظرها من تلك الكتب. فكان إذا فرغت الجماعة من القراءة يعود هو إلى نفسه فيأكل شيئا ثم يشرع بقية نهاره فى الحفظ والدرس والمطالعة يسهر أكثر ليلة فى الاشتغال.

وكان أيضا فى ذلك الزمان يجتمع بالشيخ سيف الدين على بن أبى على الأمدى، وكان يعرفه قديما فلزمه فى الاشتغال عليه بالعلوم الحكمية، وحنظ شيئا من كتبه، وحصل معظم مصنفاته ليشغل بها مثل كتاب دقائق الحقائق، وكتاب رموز الكنوز، وكتاب كشف التمويهات فى شرح التنبهات، وكتاب أبقار الأفكار وغير ذلك من



مصنفات سيف الدين . ثم بعد ذلك أيضا نظر في علم الهيئة والنجوم . واشتغل بها على أبي الفضل الإسرائيلي المنجم ، واقتنى من آلات النحاس التي يحتاج إليها في هذا الفن ، ما لم يكن عند غيره ومن الكتب شيئا كثيرا جدا . وسمعتة يحكى أن عنده ست عشرة رسالة غريبة من الاضطراب لجماعة من المصنفين . وفي أثناء ذلك طلبه الملك الأشرف أبو الفتح موسى ابن الملك العادل وهو بالشرق فتوجه إليه ، وذلك في شهر ذى القعدة سنة اثنتين وعشرين وستمائة . وقال لى إنه خرج منه في هذه السفرة لما عزم على الحركة من شراء بغلات وخيم وآلات لا بد منها للسفر عشرون ألف درهم . ولما وصل ذلك إلى الملك الأشرف أكرمه وأحسن إليه ، وأطلق له إقطاعا في الشرق يغل له في كل سنة ألفا وخمسمائة دينار فبقى معه مدة ، ثم عرض له ثقل في لسانه واسترخاء فبقى لا يسترسل في الكلام ووصل إلى دمشق لما ملكها الملك الأشرف في سنة ست وعشرين وستمائة ، وهو معه فولاه رياسة الطب . وبقي كذلك مدة مديدة ، وجعل له مجلسا لتدريس صناعة الطب . ثم زاد به ثقل لسانه حتى بقي إذا حاول الكلام لا يفهم ذلك منه إلا بعسر . وكانت الجماعة تبحث قدامه فإذا استعصى معنى يجيب عنه بأيسر لفظ يدل على كثير من المعنى . وفي أوقات يعسر عليه الكلام فيكتبه في لوح وتنظره الجماعة . ثم اجتهد في مداواة نفسه ، واستفرغ بدنه بعدة أدوية مسهلة ، وكان يتناول كثيرا من الأدوية والمعاجين الحارة ويغتذى بمثلها فعرضت له حمى وتزايدت به حتى ضعفت قوته وتوالت عليه أمراض كثيرة . ولما جاء الأجل بطل العمل (الكامل) :

وإذا المنية أنشبت أظفارها

ألقيت كل تيممة لا تنفع

وكانت وفاته رحمه الله في الليلة التي صبيحتها يوم الاثنين خامس عشر صفر سنة ثمان وعشرين وستمائة ودفن بجبل قاسيون ولم يخلف ولدا (عيون الأنباء ٣ / ٣٩٦-٣٩٩).

قالت المؤلفة : لم نستطع العثور على قبر الدخوار عند صعودنا جبل قاسيون في زيارتنا الأولى لدمشق يوم الخميس ٢ صفر ١٤١٢ هـ - ١٢ أغسطس ١٩٩١ م . وقد ذكر الشيخ دهمان في تحقيقه لكتاب القلائد الجوهريّة (ص ٣٣١ هامش ١) أن التربة مجهولة اهـ .

وقد ذكر النعيمى أن الطبيب عز الدين السويدي (٦٠٠ - ٦٩٠) وعلاء الدين بن النفيس (ت ٦٨٧) كانا من تلاميذ الدخوار (الدارس ٢ / ١٣٠ ، ١٣١).

(الدارس في تاريخ المدارس للنعيمى - تحقيق جعفر الحسنى ٢ / ١٢٧-١٣١ ، وعيون الأنباء في طبقات الأطباء لابن أبى أصيبعة ٣ / ٣٩٦-٣٩٩ ، والقلائد الجوهريّة في تاريخ الصالحية لمحمد بن طولون الصالحى - بتحقيق محمد أحمد دهمان ١ / ٣٣١ هامش (١) للمحقق ، انظر أيضا الأعلام للزركلى ٣ / ٣٤٧ وقد أدرجه تحت اسم «مذهب الدين الدخوار» .

انظر: الدخوارية (المدرسة -)

\* الدخوارية (المدرسة -) (٦٢٨ هـ / ١٢٤٤ م) :

كان في دمشق قبل العهد العثماني مدارس أربعة للطب أنشئت ما بين عامي ٦٠٥ و ٦٨٦ هـ وحسبت لها الأوقاف اللازمة للصرف عليها وعلى تلامذتها وأساتذتها وموظفيها وصيانتها وقراءة آي الذكر الحكيم على أرواح منشئها إلى غير ذلك من وجوه البر ، وتلك المدارس هي : المدرسة الدخوارية التي نحن بصدددها ، والدينيسيرية ، واللبودية ، والربيعية ، ولكن هذه المدارس تحولت إلى دور للسكن ، أو دمرت بفعل الزمن والهزات الأرضية التي ضربت دمشق ولم يُعد بناؤها وأُكلت أوقافها (مجتمع مدينة دمشق ١ / ١٤١).

والمدرسة الدخوارية كانت قد أنشئت في عهد الملك المعظم عيسى (في العصر الأيوبي) ، وكان موقعها بالصاغة العتيقة ، قرب الزاوية الخضراء قبلى الجامع الأموى ، وفي رواية أنها شرقى المناخلية ، وهي اليوم دور سكن (مدارس دمشق في العصر الأيوبي / ١٧٢ ، ١٧٣).

وهذه المدرسة أنشأها مذهب الدين عبد الرحيم بن على الدخوار سنة ٦٢٨ هـ / ١٢٤٤ م في بيته الخاص بدمشق ، وأوقف عليه أملاكا تدر عليها ما يمولها بما تحتاجه لتصريف شؤونها المعيشية والتدريسية . وقد عمل في هذه المدرسة عدد من شيوخ الطب منهم شرف الدين الرحبي ، ومحمد شهاب الدين الكحال ، وبدر الدين قاضى بعلبك ، وعز الدين السويدي وآخرون (مختصر تاريخ الطب العربى / ٤١٣ ، ٤١٤).

قال ابن أبى أصيبعة :

ولما كان في سنة اثنتين وعشرين وستمائة، وذلك قبل سفر الشيخ مهذب الدين عبد الرحيم بن علي عند الملك الأشرف وخدمته له وقف داره وهي بدمشق عند الصاغة العتيقة شرقى سوق المناخلين، وجعلها مدرسة يدرس فيها من بعده صناعة الطب، ووقف لها ضياعا وعدة أماكن يستغل ما ينصرف في مصالحها، وفي جامكية (أى راتب) المدرس وجامكية المشتغلين بها. ووصى أن يكون المدرس فيها الحكيم شرف الدين علي بن الرحبي وابتدئ بالصلاة في هذه المدرسة يوم الجمعة صلاة العصر ثامن ربيع الأول سنة ثمان وعشرين وستمائة (عيون الأنباء ٣ / ٣٩).

وقد أدرجها النعيمي في مدارس الطب وذكر شيوخها وهم شرف الدين الرضى (ت ٦٦٧) عن وصية وافقها مهذب الدين الدخوار، وكمال الدين الطبيب، محمد بن عبد الرحيم بن مسلم (ت ٦٩٧ هـ)، وجمال الدين الدمشقي (٦٩٤)، وكبير الأطباء أمين الدين بن داود الدمشقي (٦٦٥ - ٧٣٢)، والشيخ جمال الدين الكحال (الدارس ٢ / ٣٣٠ - ١٣٢).

(مجتمع مدينة دمشق - د. يوسف جميل نعيمة ١ / ١٤١، وندارس دمشق في العصر الأيوبي - د. حسن شمساني. دار الآفاق الجديدة. بيروت الطبعة الأولى ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م / ١٧٢، ١٧٣، ومختصر تأريخ الطب العربى - د. كمال السامرائي ٢ / ٤١٣، ٤١٤، وعيون الأنباء في طبقات الأطباء لابن أبي أصيبعة ٣ / ٣٩٩، والدارس في تاريخ المدارس للنعيمي - عنى بنشره وتحقيقه جعفر الحسنى ٢ / ١٣٠ - ١٣٢).

#### \* دخول أولاد البنت في الوقف:

من مخطوطات الفقه الحنفى بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد) وجاء بيانه كما يلى:

الرقم ٩٢٣٧

رسالة حول جواز دخول ابن البنت في الوقف المشاع.

تأليف: أحمد بن سليمان بن كمال باشا المتوفى سنة ٩٤٠ هـ / ١٥٣٤ م

أولها: الحمد لوليه والصلاة على نبيه والثناء على خليفته في أرضه ... وبعد فإن المسألة السائرة في البلاد ...

آخرها: طبقة المقلدين الذين لا يقدرّون على ما ذكروا لا يفرقون بين الغث والسمين ولا يميزون الشمال من اليمين ...

الخط نسخ معتاد، الحبر أسود وبعض كلماته بالأحمر.

نسخة مراجعة معلق عليها.

المراجع: الأعلام ١ / ١٣٠.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. الفقه الحنفى - وضع محمد مطيع الحافظ ١ / ٣٠٩).

#### \* دخول الحمام:

دخول الحمام - للإمام أبى سعد عبد الكريم محمد بن السمعانى المتوفى سنة ٥٦٢ اثنتين وستين وخمسمائة ولأبيه الإمام أبى بكر محمد بن عبد الجبار أيضا.

(كشف الظنون ١ / ٧٢٩).

#### \* دخول الفلاة بغير زاد:

(الفلاة: الأرض الواسعة المقفرة. المعجم الوسيط ٢ / ٧٠٢).

فى الرد على الفهم الخاطئ لمبدأ التوكل عند الناس يقول الإمام ابن الجوزى، وهو يشير إلى نفسه بلفظ «المصنف» ويعنى تلييس إبليس على الناس فى دخول الفلاة بغير زاد:

قال المصنف رحمه الله: قد لبس على خلق كثير منهم فأوهمهم أن التوكل ترك الزاد وقد بينا فساد هذا فيما تقدم إلا أنه قد شاع هذا فى جهلة القوم، وجاء حمقى القصاص يحكون ذلك عنهم على سبيل المدح لهم به فيتضمن ذلك تحريض الناس مثل ذلك وبأفعال أولئك ومدح هؤلاء لهؤلاء فسدت الأحوال وخفيت على العوام طرق الصواب. والأخبار عنهم بذلك كثيرة وأنا أذكر منها نبذة. أنبأنا محمد بن عبد الملك نا أبو بكر نا رضوان بن محمد الدينورى ثنا طاهر بن عبد الله ثنا الفضل بن الفضل الكندى ثنى أبو بكر محمد بن عبد الواحد بن جعفر الواسطى ثنا محمد بن السفاح عن على ابن سهل المصرى قال أخبرنى فتح الموصلى قال خرجت حاجا فلما توسطت البادية إذا أنا بغلام صغير فقلت يا عجباً بادية ببداء وأرض قفراء، وغلام صغير، فأسرعت فلاحقته فسلمت عليه ثم قلت يا بنى إنك غلام صغير لم تجر عليك الأحكام قال ياعم قد مات من كان أصغر سنا منى فقلت وسع خطاك فإن الطريق بعيد حتى تلحق المنزل. فقال ياعم على المشى وعلى الله البلاغ، أما قرأت قوله تعالى: ﴿والذين جاهدوا فىنا لنهدينهم سبلنا﴾ [العنكبوت ٦٩] فقلت له ما لى



لا أرى معك لا زادا ولا راحلة، فقال يا عم : زادي يقيني وراحلتى رجائي . قلت : سألتك عن الخبز والماء قال يا عم أخبرني لو أن أخا من إخوانك أو صديقا من أصدقائك دعاك إلى منزله أكنت تستحسن أن تحمل معك طعاما فتأكله في منزله . . فقلت : أزودك فقال إليك عنى يا بطل هو يطعمنا ويسقيا قال فتح . فما رأيت صغيرا أشد توكلا منه ولا رأيت كبيرا أشد زهدا منه .

قال المصنف رحمه الله : بمثل هذه الحكاية تفسد الأمور ويظن أن هذا هو الصواب ويقول الكبير إذا كان الصغير قد فعل هذا فأنا أحق بفعله منه . وليس العجب من الصبي بل من الذى لقنه كيف لم يُعرِّفه أن هذا الذى يفعله منكر وأن الذى استدعاك أمرك بالتزود ومن ماله يتزود ولكن مضى على هذا كبار القوم فكيف الصغار . أخبرنا أبو منصور القزاز نا أبو بكر أحمد بن على الحافظ نا أبو نعيم الأصفهاني قال سمعت محمد بن الحسن بن على اليعظي يقول حضرت أبا عبد الله الجلاء و قيل له عن هؤلاء الذين يدخلون البادية بلا زاد ولا عدة يزعمون أنهم متوكلون فيموتون في البرارى . فقال هذا فعل رجال الحق فإذا ماتوا فالدية على القاتل أخبرنا ابن ناصر أنبأنا أحمد بن على بن خلف نا أبو عبد الرحمن السلمى قال سمعت أبا الحسين الفارسي يقول سمعت أحمد بن على يقول : قال رجل لأبى عبد الله بن الجلال : ما تقول فى الرجل يدخل البادية بلا زاد . قال : هذا من فعل رجال الله ، قال فإن مات قال : الدية على القاتل .

قال المصنف رحمه الله : قلت هذه فتوى جاهل بحكم الشرع إذا لا خلاف بين فقهاء الإسلام أنه لا يجوز دخول البادية بغير زاد وإن من فعل ذلك فمات بالجوع فإنه عاص لله تعالى مستحق لدخول النار . وكذلك إذا تعرض مما غالبه العطب فإن الله جعل النفوس وديعة عندنا فقال : ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ﴾ [النساء : ٢٩] وقد تكلمنا فيما تقدم فى وجوب الاحتراز من المؤذى ولو لم يكن المسافر بغير زاد إلا أنه خالف أمر الله فى قوله : ﴿وتزودوا﴾ [البقرة : ١٩٧] أخبرنا أبو بكر بن حبيب نا أبو سعيد بن أبى صادق نا بن باكويه قال : سمعت أبا أحمد الكبير يقول سمعت أبا عبد الله بن خفيف قال خرجت من شيراز فى السفرة الثالثة فتهدت فى البادية وحدى

وأصابنى من الجوع والعطش ما أسقط من أسناني ثمانية وانتثر شعري كله .

قال المصنف رحمه الله : قلت هذا قد حكى عن نفسه ما ظاهره طلب المدح على ما فعل والذم لا حق به : أخبرنا أبو منصور القزاز نا أحمد بن على بن ثابت نا عبد الكريم بن هوازن قال سمعت أبا عبد الرحمن السلمى يقول سمعت محمد بن عبد الله الواعظ ، وأخبرنا أبو بكر بن حبيب نا أبو سعيد بن أبى صادق نا أبو عبد الله بن باكويه واللفظ له ثنا أبو الفضل يوسف بن على البلخي ثنا محمد بن عبد الله أبو حمزة الصوفى ، قال : إني لأستحي من الله أن أدخل البادية وأنا شبعان وقد اعتقدت التوكل لئلا يكون شبعى زادا تزودته .

قال المصنف رحمه الله : قلت وقد سبق الكلام على مثل هذا وأن هؤلاء القوم ظنوا أن التوكل ترك الأسباب . ولو كان هكذا لكان رسول الله ﷺ حين تزود لما خرج إلى الغار قد خرج من التوكل ، وكذلك موسى لما طلب الخضر تزود حوتا . وأهل الكهف حين خرجوا فاستصبحوا دراهم واستخفوا ما معهم وإنما خفى على هؤلاء معنى التوكل لجهلهم وقد اعتذر لهم أبو حامد . فقال لا يجوز دخول المفازة بغير زاد إلا بشرطين أحدهما أن يكون الإنسان قد راض نفسه يحث يمكنه الصبر على الطعام أسبوعا ونحوه والثانى أن يمكنه التقوت بالحشيش ولا تخلو البادية من أن يلقاه آدمى بعد أسبوع أو ينتهى إلى حلة أو حشيش يرجى به وقته .

قال المصنف رحمه الله قلت : أقبح ما فى هذا القول أنه صدر من فقيه فإنه قد يلقي أحدا وقد يضل وقد يمرض فلا يصلح له الحشيش وقد يلقي من لا يطعمه ويتعرض بمن لا يضيفه وتقوته الجماعة قطعاً وقد يموت ولا يلبيه أحد . ثم قد ذكرنا ما جاء فى الوحدة ثم ما المخرج إلى هذه المحن إن كان يعتمد فيها على عادة أو لقاء شخص والاجتزاء بحشيش وأى فضيلة فى هذه الحال حتى يخاطر فيها بالنفس . وأين أمر الإنسان أن يتقوت بحشيش ومن فعل هذا من السلف وكأن هؤلاء القوم يجزمون على الله سبحانه هل يرزقهم فى البادية . ومن طلب الطعام فى البرية فقد طلب ما لم تجر به العادة ألا ترى ، أن قوم موسى عليه السلام لما سألوا من بقلها وقشائها وفومها وعدسها وبصلها أوحى الله إلى موسى أن ﴿اهبطوا

مصرًا [البقرة : ٦١] ذلك لأن الذي طلبوه في الأمصار فهؤلاء القوم على غاية الخطأ في مخالفة الشرع والعمل بموافقات النفس .

أخبرنا محمد بن ناصر نا المبارك بن عبد الجبار نا عبد العزيز بن علي الأزجي نا إبراهيم بن محمد بن جعفر الساجي نا أبو بكر عبد العزيز بن جعفر ثنا أبو بكر أحمد بن محمد الخلال نا الحسن بن أحمد الكرمانى ثنا أبو بكر ثنا شبابة ثنا ورقاء عن عمرو بن دينار عن عكرمة عن ابن عباس قال : وكان أهل اليمن يحجون ولا يتزودون ويقولون نحن متوكلون فيحجون فيأتون إلى مكة فيسألون الناس فأنزل الله عز وجل : ﴿ وتزودوا فإن خير الزاد التقوى ﴾ [البقرة : ١٩٧] أخبرنا أبو المعمر الأنصارى نا يحيى بن عبد الوهاب بن منده نا أبو طاهر محمد بن أحمد بن عبد الرحيم نا محمد بن حسان ثنا أبو بكر أحمد بن هارون المردنجى ثنا عبد الله بن الأزهر ثنا أسباط ثنا محمد بن موسى الجرجاني قال سألت محمد بن كثير الصنعاني عن الزهاد الذين لا يتزودون ولا يتعللون ولا يلبسون الخفاف . فقال سألتني عن أولاد الشياطين ولم تسألني عن الزهاد . فقلت له فأى شيء الزهد : قال التمسك بالسنة والتشبه بأصحاب النبي ﷺ . أخبرنا محمد بن ناصر نا أبو الحسين بن عبد الجبار نا عبد العزيز بن علي الأزجي نا إبراهيم بن محمد الساجي نا أبو بكر عبد العزيز بن جعفر نا أبو بكر أحمد بن محمد الخلال نا أحمد بن الحسين حسان ، أن أبا عبد الله أحمد بن حنبل سئل عن الرجل يريد المفازة بغير زاد فأنكره إنكارا شديدا وقال أف أف لا ومد بها صوته إلا بزاد رفقاء قافلة . قال الخلال : وقال أبو بكر المروزي وجاء رجل إلى أبي عبد الله فقال رجل يريد سفرا أيما أحب إليك يحمل معه زادا أو يتوكل فقال له أبو عبد الله : يحمل معه زادا ويتوكل حتى لا يتشرف الناس . قال الخلال : وأخبرني إبراهيم بن الخليل أن أحمد بن نصر حدثهم أن رجلا سأل أبا عبد الله أيخرج الرجل إلى مكة متوكلا لا يحمل معه شيئا قال لا يعجبني فمن أين يأكل قال فيتوكل فيعطيه الناس قال فإذا لم يعطوه أليس يتشرف لهم حتى يعطوه لا يعجبني هذا لم يبلغني أن أحدا من أصحاب النبي ﷺ والتابعين فعل هذا . قال الخلال وأخبرنا محمد بن علي السمسار أن محمد بن موسى بن مسيس حدثهم أن أبا عبد الله سأل رجل فقال أحج بلا زاد فقال لا : اعمل واحترف .

فقال : فهؤلاء الذين يعرفون يحجون بلا زاد هم على الخطأ قال نعم هم على الخطأ ، قال الخلال وأخبرني محمد بن أحمد بن جامع الرازي قال سمعت الحسين الرازي قال شهدت أحمد بن حنبل وجاءه رجل من أهل خراسان فقال له يا أبا عبد الله معي درهم أحج بهذا الدرهم . فقال له أحمد اذهب إلى باب الكرخ فاشتر بهذا الدرهم حبا واحمل على رأسك حتى يصير عنك ثلثمائة درهم فحج قال يا أبا عبد الله أما ترى مكاسب الناس قال أحمد لا تنظر إلى هذا فإنه من رغب في هذا يريد أن يفسد على الناس معاشهم قال يا أبا عبد الله أنا متوكل قال فتدخل البادية وحدك أو مع الناس قال لا مع الناس قال كذبت إذن لست بمتوكل فادخل وحدك وإلا فأنت متوكل على جراب الناس .

(نقد العلم والعلماء أو تليس إبليس لابن الجوزي / ٢٨٩ - ٢٩٣) .

#### \* دخول المقابر :

قال بريدة رضى الله عنه : كان رسول الله ﷺ يعلمهم إذا خرجوا إلى المقابر أن يقول قائلهم : «السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين . وإنا إن شاء الله بكم لاحقون . نسأل الله لنا ولكم العافية» . أخرجه مسلم (الكلم الطيب لابن تيمية بتحقيق محمد ناصر الدين الألباني / ٩٤) .

#### \* دده خليفة :

قال عنه الشيخ نجم الدين الغزى :

إبراهيم بن بخش بالموحدة ابن إبراهيم الصونسوى الحنفى المشهور بدده خليفة مفتى حلب قيل كان فى الأصل دباغا فمَنَّ الله تعالى عليه بطلب العلم حتى صار من موالى الروم وهو أول من درس بمدرسة خسرو باشا بحلب وأول من أفتى بها من الأروام . قال ابن الحنبلى صحبناه فإذا هو مفن ذو حفظ مفرط حتى ترجمه عبد الباقي المقرئ وهو قاضيا بأنه انفرد فى المملكة الرومية بذلك مع غلبة الرطوبة على أهلها واستيلاء النسيان عليهم بواسطتها قال وذكر هو عن نفسه إنه لو توجه إلى حفظ التلويح فى شهر لحفظه إلا أنه كان واطب على صوم داود عليه السلام ثمانى سنوات فاختلف دماغه فقلَّ حفظه ولم يزل بحلب على جد فى المطالعة وديانة فى الفتوى حتى ولى منصب الإفتاء بازيق من بلاد الروم وكان يقول لو أعطيت بقدر هذا البيت يا قوتا ما جلبت عن الشرع



شبرا وألف رسالة في تحريم اللواط وأخرى في أقسام أموال بيت المال وأحكامها ومصارفها وثالثة في تحريم الحشيش والبنج ...

(الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة للشيخ نجم الدين الغزى - حققه وضبط نصه د. جبرائيل سليمان جبور ٢ / ٧٩).

\* الدزبري:

انظر: عضد الدولة.

\* الدر الأعلى بشرح الدور الأعلى:

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد)، وجاء بيانه كما يلى، وقد احتفظنا بالأرقام التسلسلية للنسخ تميزا لها:

٧١٨ - الدر الأعلى بشرح الدور الأعلى.

الرقم ٥٠٨٧

شرح به الدور الأعلى لابن عربى وسبب ذلك أن بعض الإخوان اقترح عليه ذلك فشرحه وقدم مقدمة فى ترجمة ابن عربى وسنده إليه ثم شرح كلماته وتعرض لخواص بعض الأسماء الإلهية وتم تأليفه بمدينة القسطنطينية سنة ١١٨٢ هـ.

المؤلف: محمد بن محمد بن الطيب التافلاتي المغربي المالكي الحنفي مفتى بيت المقدس المتوفى سنة ١١٩١ هـ / ١٧٧٧ م.

أوله: الحمد لله العلى الأعلى الفتاح، الذى وهب أحبابه الدور الأعلى، والصلاة والسلام على نبيه المنزل عليه سبح اسم ربك الأعلى، وعلى آله الذين رفع الله قدر كل وأعلى ... آخره: ولنمسك عنان اليراع فى ميدان البيان وفيما قصدناه من العقود كفاية لذوى العرفان وهاهنا البحور الزواجر، والغيوب المواطن، والقصد التنبيه على القواعد الإجمالية، وتفاصيلها يحوج لتطويل تكل منه أذن واعية ...

الخط نسخ معتاد، الحبر: أسود وبعض كلماته بالأحمر.

اسم النسخ: عبده المعلوم.

تاريخ النسخ: الخميس الثامن ربيع الأنور سنة

١٢١٢ هـ.

ملاحظات: نسخة مراجعة ومصححة.

٧١٩ - نسخة ثانية.

الرقم ٦٤٤٣

أولها وآخرها: كالسابقة.

الخط نسخ معتاد، الحبر: أسود والمتن بالأحمر.

اسم النسخ: لعله المؤلف، إذ جاء بآخره وقع الفراغ من كتابته حتى يوم الإثنين ٢٣ شعبان المبارك سنة اثنتين وثمانين ومائة ألف بمدينة قسطنطينية.

ملاحظات: نسخة مراجعة.

٧٢٠ - نسخة ثالثة.

الرقم ١١٣٣٩

أولها وآخرها: كالسابقة.

الخط نسخ معتاد، الحبر: أسود والمتن بالأحمر.

اسم النسخ: حامد التقى.

تاريخ النسخ: ١٢٦٠ هـ.

٧٢١ - نسخة رابعة.

الرقم ١٠٦٩٣

أولها: وآخرها كالسابقة.

الخط نسخ معتاد، الحبر: أسود والمتن بالأحمر.

تاريخ النسخ: لعله سنة ١١٨٥ هـ فإنه كتب ١٨٥ فقط.

ملاحظات: نسخة مقروءة على المؤلف.

مصادر عن الكتاب: إيضاح المكنون ١ / ٤٤٣، فهرس الخديوية ٢ / ١٩٣.

مصادر عن المؤلف: معجم المؤلفين ١١ / ٢٢٧، عقود اللآلى فى الأسانيد العوالى ٤٣، سلك الدرر ٤ / ١٠٢.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. . التصوف - وضع محمد رياض المالح ١ / ٥١٤ - ٥١٦).

\* در الأفكار فى القراءات العشر:

منظومة للشيخ أبى النصر ... بن إسماعيل بن على بن سعدان الواسطى المقرئ.

(كشف الظنون ١ / ٧٣٠).

\* در التتويج بتعريب مؤامرات الزيج:

من مخطوطات الفلك والتنجيم والميقات بمعهد المخطوطات العربية وجاء بيانه كما يلى:

لحسن بن محمد الشهير بقاضى حسن المكي

(لا يذكر في بروكلمان ولا في كراوزه).

أوله : الحمد لله الذى خلق السموات والأرض وجعل  
الظلمات والنور.

وآخره : ؛ فإذا مضت هذه المدة ترجع النوبة للشمس مرة  
أخرى ، وهكذا وفي مبدأ التاريخ الملكى مضت خمسمائة  
وثمانون سنة من سنن الشمس ، والله سبحانه وتعالى أعلم .

المكتبة : دار الكتب المصرية : ٥٢ ميقات ، ٤٠ ق  
تقريباً ، تحتوى على عدد من الجداول مكتوب سنة ١١٧٠  
هجريه ٢٠ × ٣٠ سم ، ف ١٠٤١ .

(فهرس المخطوطات المصورة ، معهد المخطوطات العربية ج ٣  
العلم . ق : الفلك - التنجيم - الميقات - وضعه باول كونتش / ٣٣) .

\* الدر الثمين بين الفث والسمين :

في إعراب القرآن لكمال الدين محمد ابن الناسخ .

(كشف الظنون ١ / ٧٣٠) .

\* الدر الثمين في أسماء المصنفين :

للوزير جمال الدين على بن يوسف القفطى المتوفى سنة  
٦٤٦ .

(كشف الظنون ١ / ٧٣٠) .

\* الدر الثمين في أشعار أحمد بن سعد الدين المتوفى سنة

١٠٧٩ هـ :

جمع أحمد بن محمد الضبوى المتوفى سنة ١١١٦ هـ .

أحد مخطوطات مكتبة المؤرخ محمد بن محمد بن زبارة  
بصنعاء .

صدره بترجمة الشاعر ثم قسمه على أبواب :

الباب الأول : فى مناجاته الإلهية وتوسلاته ومواعظه  
وحكمه ووصاياه .

الباب الثانى : فى مدائح النبوية العلوية وما حصر به  
الخمسة أهل الكساء .

الباب الثالث : فيما رده على أهل الضلالات ونقم به  
عليهم وما يتعلق به مما دار بينه وبين أهل عصره من  
المكاتبات .

الباب الرابع : فى مراثيه لأئمة أهل البيت .

خ بدون تاريخ ، : ٦٠ ق ، ١٦ س ، ١٩ × ١٤ سم .

(مجلة معهد المخطوطات العربية م ١٩ ج ١ . ربيع الآخر ١٣٩٣ هـ  
- مايو ١٩٧٣ م / ٩ ، ١٠) .

\* الدر الثمين فى ذكر المناقب والوقائع لأمير المسلمين :

من مخطوطات التاريخ بمعهد المخطوطات العربية  
وجاء بيانه كما يلى :

(الأمير عايض اليمنى وولده الأمير محمد ، المتوفى  
١٢٨٨ هـ) .

لحسن بن أحمد اليمنى .

أوله : « الحمد لله ذى الملك والملكوت ... أما بعد ، فإن  
علم التاريخ علم فضله جم ... وقد جعلت ما جمعته مختصاً  
بالمتفقات فى أيام الإمام العادل ... محمد بن عايض ... ،  
ورقمت طرفاً يسيراً مما سلف فى أيام والده الأمير عايض بن  
مرعى ... » .

وآخره دعاء ، آخر ما جاء فيه : « والله يوفقنا وإياه إلى  
مراضيه ويجنبنا معاصيه ، ويجعلنا من المتحابين فيه » .

نسخة كتبت بخط تعليق ، فى ١٠ ورقات ، ومسطرتها ٣٧  
سطراً .

[دار الكتب ١٢٩١ تاريخ] UNESCO

(فهرست المخطوطات المصورة ، معهد المخطوطات العربية ، ج ٢  
التاريخ ، ق ٤ . القاهرة ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠ / ١٦٥ ، ١٦٦) .

\* الدر الثمين فى شرح أرجوزة ابن الياسمين فى علم الجبر  
والمقابلة :

من بين الشروح على «الأرجوزة الياسمينية» لابن الياسمين  
شرح ابن الهائم وهو بعنوان «الدر الثمين فى شرح أرجوزة ابن  
الياسمين فى علم الجبر والمقابلة» .

ويوافينا الأستاذ الدكتور جلال شوقى بمعلومات نفيسة  
عن نسخ المخطوط وأماكن حفظها فى دور الكتب فى أنحاء  
العالم ، ثم يقدم عرضاً لمحتويات المخطوط ، مما ننقله لك  
فيما يلى :

أ - شرح ابن الهائم .



١٠٠ هـ / ١٦٨٨ م، وعليه تملك باسم محمود بن سليمان.

١٠ - مخطوط مكتبة مصطفى فاضل بدار الكتب بالقاهرة - رقم: رياضة - ١٩، ويضم ٩٩ ورقة، ويرجع تاريخ كتابته إلى سنة ١٠٩٧ هـ / ١٦٨٥ م، كتبه محمد البخاري، وعليه تملك باسم عثمان صائب خواجه طحان سنة ١٢٥٣ هـ / ١٨٣٧ م.

١١ - مخطوط مكتبة لاله لي باستانبول - رقم: ٢٧٣٨ (٢)، ضمن مجموع، الصفحات: ٣٩ / ١ - ١٦٩ ب، ويرجع تاريخ المخطوط إلى القرن ١١ هـ / القرن ١٧ م.

١٢ - مخطوط مكتبة جامعة برنستون بأمريكا - رقم: ٤٤٠١ (فهرس ماخ - رقم مسلسل: ٤٧٩٢)، ويقع في ٩٦ ورقة، مسطرتها ٢٥ سطرا، ويرجع تاريخ نسخه إلى القرن ١١ هـ / القرن ١٧ م.

١٣ - مخطوط دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة - رقم: رياضة - ١٨١ (١٢)، الكتاب الثاني عشر ضمن مجموع، الصفحات: ٤٤٢ / أ - ٤٦٣ ب، كتبها حسين المحلي الشافعي سنة ١١٣٨ هـ / ١٧٢٥ م.



سنة زحدي

وصلني هذا المخطوط من مكتبة جامعة برنستون بأمريكا - رقم: ٤٤٠١ (فهرس ماخ - رقم مسلسل: ٤٧٩٢)، ويقع في ٩٦ ورقة، مسطرتها ٢٥ سطرا، ويرجع تاريخ نسخه إلى القرن ١١ هـ / القرن ١٧ م.

شكل (٦) - شرح ابن امانه على الارجوزة الناصبية في الجبر والمقابلة  
مخطوط مكتبة الاوقاف الاسلامية بحلب - رقم ١٧١٥ - ويرجع تاريخ كتابته إلى سنة ١١٤٦ هـ / ١٧٣٣ م

وهو بعنوان: «الدر الثمين في شرح أرجوزة ابن الياصمين في علم الجبر والمقابلة»:

١ - مخطوط مكتبة شستر بيتي بدبلن - رقم: ٤٤٣٠، ويقع في ١٩٤ ورقة، وهذه هي نسخة المؤلف، كتبت في مكة المكرمة سنة ٧٨٩ هـ / ٧ / ١٣٨٨ م.

٢ - مخطوط دار الكتب الوطنية بتونس - رقم: ٥٩٦، كتب بخط مشرقى بمكة المكرمة سنة ٧٨٩ هـ / ٧ / ١٣٨٨ م.

٣ - مخطوط دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة - رقم: فلك ورياضة - ك ٤٣١٣ (١)، الكتاب الأول ضمن مجموع، الصفحات: ١ / أ - ٨١ / ب، كتب بقلم معناد بيد محمد ابن محمد بن يحيى القلقشندي الشافعي، فرغ منه في مكة المكرمة سنة ٨١٤ هـ / ١٤١١ م، نقله من نسخة عليها خط المؤلف، وتقع هذه النسخة في ٨٤ ورقة، وبأولها تملكات، وبها مشها تقييدات، ومسطرتها ٢٣ سطرا.

٤ - مخطوط دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة - رقم: رياضة - ١، ويقع في ١١٤ ورقة، كتب بخط نسخي مقروء سنة ٨٥٧ هـ / ١٤٥٣ م، بيد إسماعيل بن يوسف بن عمر الزبيدي الشافعي، مصور بمعهد المخطوطات العربية بالقاهرة - رقم: رياضيات.

٥ - مخطوط مكتبة شستر بيتي بدبلن - رقم: ٤٧٦٠، ويقع في ٩٢ ورقة، ويرجع تاريخه إلى سنة ٨٩٣ هـ / ١٤٨٨ م.

٦ - مخطوط مكتبة حفيد أفندي بتركيا - رقم: ٢١٥ (٢)، ضمن مجموع، الصفحات: ٣٧ / ١ - ١٤٠ ب، والمخطوط من مخطوطات القرن ٩ هـ / القرن ١٥ م.

٧ - مخطوط مكتبة كوپريلي باستانبول - رقم: ٩٤٧، ويقع في ١٠٩ ورقات وقد فرغ من نسخه سنة ٩٢٣ هـ / ١٥١٧ م.

٨ - مخطوط مكتبة بودليا بجامعة - أكسفورد - رقم ١٢٣٨ (١)، ويشتمل على ٩١ ورقة، ويعود تاريخه إلى سنة ١٠٠٨ هـ / ١٥٩٩ م.

٩ - مخطوط مكتبة مصطفى فاضل بدار الكتب بالقاهرة - رقم: رياضة - ١٨، ويقع في ٧٥ ورقة، وقد كتب حوالي سنة

١٩ / ٢٠ - مخطوطا دار الكتب الظاهرية بدمشق:

١٩- رقم: ٨٣- رياضيات - ٣٠٨٤- عام.

۲۰ رقم: ۸۴-ریاضیات-۹۲۵۱-عام.

٢١- مخطوط برلين (فهرس ألواردت) - رقم : ١٠٣ .

٢٢ - مخطوط مكتبة بودليانا بجامعة أكسفورد - رقم : ٩٦٦ (٦)، الكتاب السادس ضمن مجموع ، ويشتمل على ٦٦ ورقة (مجموعة هنت ١٩٤) :

٢٣ - مخطوط المكتبة الوطنية بباريس - رقم: ٤١٥١  
(٨)، الرسالة الثامنة ضمن مجموع.

٢٤ - مخطوط مكتبة الإسكوريال بإسبانيا - رقم : ٩٤٣  
(٦) الكتاب السادس ضمن مجموع .

٢٥ - مخطوط المكتبة الأصفية بحيدر آباد - رقم : ٧٩٨  
(٨)، الكتاب الثامن ضمن مجموع.

من هذه المصادر الخطية الخمسة والعشرين لم يأت بروكلمان في كتابه «تاريخ الأدب العربي» إلا بخمسة مصادر فحسب هي الواردة تحت الأرقام ٨، ٢٢ - ٢٥ في القائمة المسنة سابقا.

هذا ونقدم فيما يلي عرضاً مقتضباً لمعالم وسمات شرح ابن الهائم على الأرجوزة اليا سمينية، فنبداً بنص المقدمة حسب ما جاء على لسان ابن الهائم، ثم نتبعه بمحتويات الشرح من واقع المتن، لنصل في النهاية إلى نص خاتمة المخطوط.

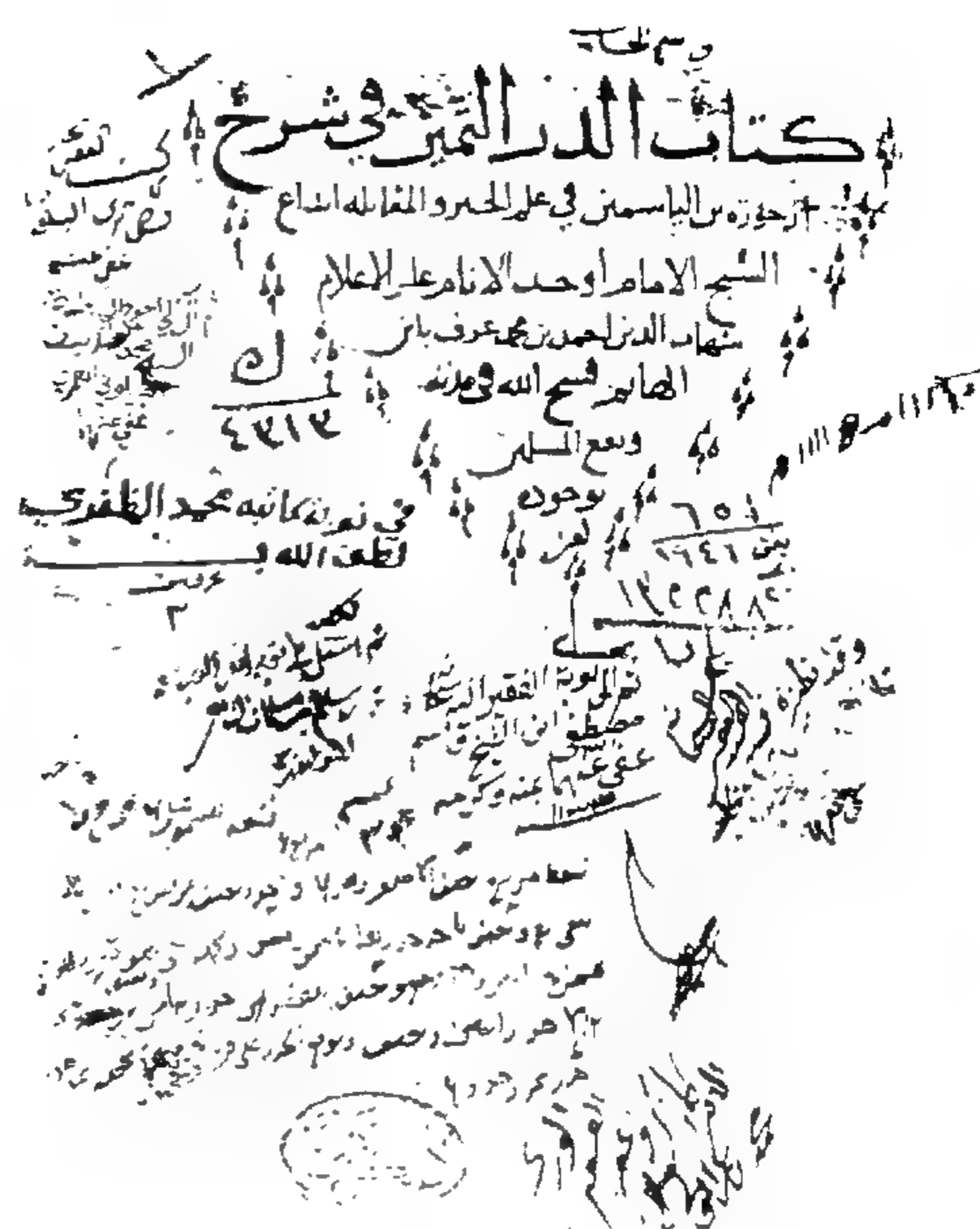
مقدمة الشرح .

يقول ابن الهائم (عن مخطوط مكتبة الأوقاف الإسلامية بحلب - رقم ١٧٨٥ (م صفحة ١ حتى صفحة ٩١).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ .

وصلی اللہ علی سیدنا محمد وآلہ وصحبہ وسلم ، رب  
 یس .

بحمد من يعلم عدد الأشياء ومالها جملة وتفصيلا أفتح  
المقالة ثم بالصلاة على نبيه محمد أفضل مخلوق ومنقذ من  
الجهالة ، وآله وأصحابه وأزواجه أولى الفضل والجلالة .



شكل ١٤: كتاب دار النسخ في شرح راجوز بن يمين في معجزة حيدر وفضيلة  
 شخصيات دينية من محمد معروف بن محمد بن محفوظ دار النسخ في مكنة حاكمية سنة ١٢٠٤ هـ  
 ١٤١١ م. في حدة بشارة مكنة

١٤ - مخطوط مكتبة الأوقاف الإسلامية بحلب - رقم ١٧٨٥، ويقع في ١٥٦ صفحة، وقد فرغ من نسخه سنة ١١٤٦ هـ / ١٧٣٣ م.

١٥ - مخطوط دار الكتب والوثائق القومية القاهرة - رقم  
رياضة - ٩٣ ، ويقع في ١٠٥ ورقات ، وقد ر تاريخ كتابته  
بحوالى سنة ١٢٥٠ هـ / ١٨٣٤ م ، والمخطوط ناقص الأول  
والآخر .

١٦- ١٨- مخطوطات المكتبة الأزهرية بالقاهرة (المجلد ٦):

١٦ - رقم: [١٠] حليم ٣٤٥٨٢، ويقع في ١٠٢ ورقة،  
ومسطرته ٢٣ سطرا، كتب بقلم معتاد سنة ١٢٥٢ هـ /  
١٨٣٦ م.

١٧ — رقم: [٤٥] ٤٣٨٥، ويشتمل على ١٨٨ ورقة.  
ومسطرته ١٧ سطرا، كتب بقلم معتاد، وهذه النسخة حالتها  
ردئة.

١٨ — رقم : [٥٧] ١٦٢٥٠ ، ويقع في ٩٦ ورقة ،  
ومسطرته ١٩ سطرا ، كتب بقلم معتاد . وبه ترميم وأكل  
أرضة .



ثم أقول : اعلم أن الجبر والمقابلة من أجل العلوم لا محالة ، وظهور عظم قدره مغن عن نصب دلالة ، وقد دون الناس فيه كتباً جمة متفاوتة حجماً وإتقاناً وجدوى وقسمة .

وأولهم فيه تصنيفاً وأسبقهم به تعريفاً الأستاذ محمد بن موسى الخوارزمي رحمه الله ، وفضله في التواريخ مسطور ، وكتابه فيه معروف ومشهور .

ومن أنفس مبسوطاتها لمن يدرى الكتاب الموسوم بالفخري ، والكتاب الشامل الكامل المنسوب للإمام أبي كامل .

ومن متوسطاتها البديع لصاحب الفخري ، وهو الكتاب الذي طابق اسمه مسماه ، وبلغ في الحسن منتهاه .

ومنها الأصول للإمام أبي العباس أحمد بن عثمان الأزدي المعروف بابن البناء رحمه الله ، وهو كتاب جدير بأن تشد إليه الرحال ، ويعتنى بتحصيله فحول الرجال ، قواعده مهذبة متينة ، وعقود مسائله ثمينة ، فهو يضاهي المطولات بصغارة حجمه ، ويباهي المختصرات بغزارة علمه (أوردنا ترجمته في حرف الباء في م ٧ / ٤٨٣ - ٤٨٦) .

ومن مختصراتها نصاب الجبر للمارديني المعروف بابن فلوس رحمه الله ، فهو في المختصرات البديعة قد بلغ في التحصيل رتبة رفيعة ، ألفاظه وجيزة قليلة ، ومعانيه كثيرة جلييلة .

ومن مختصراتها المنظومة التي قد بلغت في الحسن مرتبة معلومة ، واشتهرت لحسن قصد صاحبها في مشارق الأرض ومغاربها ، ولعذوبة ألفاظها كثر حفاظها ، وكثرة معانيها كثر معانيها ، وهي الأرجوزة المعروفة بابن ياصمين رحمه الله .

وكان لأخ في الله الشيخ الإمام العلامة تقي الدين أحمد بن عز الدين الحنبلي ، أدام الله به النفع ، ولطف به يوم الجمع ، من أصحاب شيوخى وأستاذى الجبر الذى تباكى على فقدته الزمان مع أبنائه ، ونكل اللسان من وصف مناقبه الحسنى وأسنائه ، وهو الإمام أبو الحسن على بن عبد الصمد الجلاوى المالكي قدس الله روحه ونور ضريحه ، وكان أمثلهم فى هذا الفن وأنبههم وأكثرهم له محاولة وأفضلهم قد قرأ عليه هذه الأرجوزة فى مبادئ أمره ، واستملاها أمثلة لمساائلها تليق حينئذ بقدره ، فجمع تلك الأمثلة فى أوراق مؤلفة ، فكتبها

جماعة مبتدئون أو ضعفة ، فصار بعضهم يعزوها إليه ، وبعضهم ينسبها لمن أملاها عليه ، فربما ظن من جهل قدرها أن ذلك مبلغ علمهما من العلم ، فيطعن فى إمامتهما ومنصبيهما ، ويعجب من كبر الاسم ، ولعمري لو تكلم أدناهما عليها بحسب مقامه لعجز الناس عن فهم معانى كلامه . ولما جاورت بمكة عام تسع وثمانين وسبعمائة ، التمس منى بعض أفاضل الأعيان وأعيان الأفاضل أن أشرح الأرجوزة المذكورة بشرح واف شامل ، وكان صدور السؤال بعد انتصاف شوال ، وقد تراحمت لدى الأشغال ، وتضايقت على الأحوال ، وادلهم ليل هم ازدلاف الارتحال ، وليس كل ما يُعلم يُقال ، وفى ذهني أنى لو تفرغت لمطلوبه جميع العام ، فهيئات هل أظفر بإتمام المرام ، ولما كان إسعافه بمطلوبه متعينا ، والإتيان به على الوجه المطلوب ليس هينا ، رأيت أن أتى من المطلوب بما أطيق مقتصرًا على ما لا بد منه لذى التحقيق ، فبادرت إلى إجابته متضرعا إلى ربى أن يمدنى بإعانتته مع ضعف القدرة وتشويش الفكرة ، فإنه لا يخيب من التجأ إليه ، ولا من استعان به واعتمد عليه ، وهو حسبي ونعم الوكيل ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم .

ثم أقول ، والله المسئول فى العصمة من الغلط ، والمُسَلَّم من غوائل الوهم وبوادر السقط :

إن مقصود هذا الفن ينحصر فى مقدمة وثلاثة أبواب وخاتمة :

أما المقدمة : ففى بيان معانى الألفاظ التى يتداولها أهل هذا الاصطلاح بينهم ، كالعدد ، والشئ ، والجذر ، والمال ، والمكعب ، وما تكرر من ذلك ، ومعانى الجبر والمقابلة والمعادلة .

وأما الباب الأول : ففى بيان وجوه التصرفات فى المقادير المجهولة من حيث هى مجهولة ، كضربها وقسمتها وتسميتها وجمعها وطرحها .

وأما الثانى : ففى بيان المسائل الست التى ينتهى الحاسب بالمعادلة إلى أحدها .

وأما الثالث : ففى كيفية تناول المسألة ومحاولتها إلى أن تخرج إلى إحدى المسائل الست ، وهو نتيجة البابين السابقين وثمرتهما .

وأما الخاتمة : ففى مسائل يرتاض بها مَنْ أَحْكَمَ الأبواب

الثلاثة لتحصل له ملكة تامة فى استخراج المجهولات ،  
توجب له سرعة الجواب على وجه الصحة والصواب .

وكان من حق كل مصنف فى هذا العلم أن يأتى بالأبواب  
المذكورة على الترتيب الذى ذكرناه ، والنظام بدأ بالكلام فى  
الباب الثانى تأسيساً بالمعلم الأول محمد بن موسى الخوارزمى ،  
فلتبعه على ترتيبه فى الشرح ، ونذكر فى كل موضع ما يليق به  
إن شاء الله تعالى ، ولنسرد خطبة الأرجوزة تبركا من غير تعرض  
لشرحه ... » .

محتويات المخطوط (عن مخطوط مكتبة الأوقاف  
الإسلامية بحلب - رقم : ١٧٨٥ ، ومخطوط مكتبة مصطفى  
فاضل بدار الكتب المصرية بالقاهرة - رقم : رياضة م - ١٨ ،  
كتب حوالى سنة ١١٠٠ هـ / ١٦٨٨ م) .

تقديم ابن الهائم للمخطوط .  
خطبة الأرجوزة (عشرة أبيات مسرودة بدون شرح) .  
المقدمة .

فى بيان معانى الألفاظ التى يتداولها أهل هذا الاصطلاح  
بينهم كالعدد والشئ والجذر والمال والكعب وما تكرر من  
ذلك (أربعة أبيات) .

الباب الأول .

فى بيان المسائل الست .

شرح صلب الأرجوزة ، ويتكون من أربعين بيتا .  
وتتخلل الشرح الفصول التالية من كلام ابن الهائم :  
فصل

فى بيان ما وعدنا به من كيفية رد المسائل المفردة أو  
المقترنة إلى المسائل الست .

التنبه الأول : إن ما ذكرناه من اشتراط توالى الأسوس على  
نسبة عددية هو الذى تطابق عليه كتب القوم فيما وقفت  
عليه .

التنبه الثانى : فى الحيلة فى استخراج الجذر .

فصل .

فى ضرب غير المجرد من الاستثناء والقسمة  
المسألة الأولى : فى ضرب ذى الاستثناء فقط فى  
المجرد .

المسألة الثانية : فى ضرب ذى الاستثناء فى ذى الاستثناء .  
المسألة الثالثة : فى ضرب مقسوم بلا استثناء فى  
المجرد .

المسألة الرابعة : فى ضرب المقسوم المجرد عن الاستثناء  
فى المقسوم .

المسألة الخامسة : فى ضرب ذى الاستثناء فى المقسوم .  
المسألة السادسة : فى ضرب ذى الاستثناء فى ذى القسمة  
والاستثناء .

المسألة السابعة : فى ضرب المقسوم ذى الاستثناء فى  
مثله .

المسألة الثامنة : فى ضرب ذى الاستثناء المقسوم فى  
مثله .

المسألة التاسعة : فى ضرب مقسوم على مقسوم فى  
مقسوم على مقسوم .

المسألة العاشرة : فى ضرب المركب من كامل وناقص  
بالقسمة على ذى الاستثناء فى المركب من كامل وناقص  
بالقسمة على المجرد .  
فصل .

فى بيان الأقسام السبعة الباقية من قسمة المفرد على  
المفرد المجردين .

فصل .

فى قسمة المركب على المفرد المجردين .

فصل .

فى قسمة غير المجرد .

المسألة الأولى : فى قسمة ذى الاستثناء على المجرد .

المسألة الثانية : فى قسمة المقسوم على المجرد .

المسألة الثالثة : فى قسمة ذى الاستثناء والقسمة على  
المفرد المجرد .

المسألة الرابعة : فى قسمة المجرد على ذى القسمة .

المسألة الخامسة : فى قسمة المجرد على ذى القسمة  
والاستثناء .

المسألة السادسة : فى قسمة ذى الاستثناء على ذى  
القسمة .



المسألة السابعة: في قسمة ذى الاستثناء على ذى الاستثناء والقسمة.

المسألة الثامنة: في قسمة مقسوم على مقسوم.

المسألة التاسعة: في قسمة مقسوم مستثنى منه على مقسوم فقط.

المسألة العاشرة: في القسمة على ذى الاستثناء أو على المركب من عدد ونوع، أو من عدد وجزء نوع، أو من نوع وجزء نوع، أو من نوعين فأكثر.

المسألة الحادية عشرة: في قسمة المجرد على مقسوم على مقسوم.

المسألة الثانية عشرة: في قسمة ذى القسمة والاستثناء على ذى القسمة والاستثناء.

خاتمة المخطوطة (عن مخطوط مكتبة الأوقاف الإسلامية بحلب - رقم: ١٧٨٥):

«قال مؤلفه رحمه الله تعالى: وكان الفراغ من تسويده على يد مؤلفة أحمد بن الهائم، في ليلة يسفر صباحها عن يوم الثلاثاء سادس ذى الحجة الحرام سنة تسع وثمانين وسبعمائة، بمكة المشرفة أحسن الله عقباها.

والحمد لله وحده، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.

وكان الفراغ من كتابة هذه النسخة في ليلة يسفر صباحها عن يوم من الأحد تاسع محرم سنة [ست] وأربعين ومائة وألف، على يد الفقير إليه عز شأنه، صدق مصطفى بن صالح بن قاسم، غفر الله لهم ولجميع المؤمنين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين.

وحسبنا الله ونعم الوكيل، والحمد لله رب العالمين».

(منظومات ابن الياسمين في أعمال الجبر والحساب - تحقيق ودراسة د. حلال شوقي / ٦٠ - ٦٧، ٨٢ - ٨٥).

\* الدر الثمين في المناقشة بين أبي حيان والسمين:

الدر الثمين في المناقشة بين أبي حيان والسمين: للشيخ بدر الدين محمد بن رضى الدين الغزى مفتى الشام المتوفى سنة ٩٨٤ أربع وثمانين وتسعمائة استخرج عشرة أبحاث من إعرابه بإشارة من المولى العلامة على بن أمر الله القاضي

بدمشق المحروسة حين جرى بينهما ذكر السمين واعتراضاته في مجلس ختم التفسير المنظوم الذى صنفه البدر عند الضريح (المقدس النبوى) يحيوى فى الجامع الأموى فى سنة ٩٧١ إحدى وسبعين وتسعمائة فقال البدر: أكثرها غير وارد، وقال الفاضل: أكثرها وارد. فاستخرجها البدر بعد ذلك ورجع كلام أبى حيان فيها وزيف اعتراضات السمين فأرسلها إليه فلما وقف المولى المذكور عليها انتصر للسمين ورجع كلامه على كلام أبى حيان وأجاب عن اعتراضات الشيخ بدر الدين ورد كلامه وكتب فى ذلك رسالة وقف عليها علماء الشام ورجحوا كتابته على كتابة البدر ذكره تقى الدين فى طبقاته.

(كشف الظنون / ١، ٣٠، ٧٣١).

\* الدر الثمين فى اليمين:

من رسائل التحقيقات القدسية (انظرها فى حرف التاء فى م ٩ / ٥٢ - ٦٠).

جواب لسؤال فى رجل ادعى على قاض بأنه أخذ منه مبلغا معينا ظلما، فأنكر القاضى وليس للمدعى بينة، فهل له تحليف القاضى أم لا؟

أولها: الحمد لله تفضل علينا بتعليم الأحكام، وجعل منصب القضاء والإفتاء طريقا يبلغ بن المحق أرقى مقام.

آخرها: وهذا أمر جلى عند من تدرب كتب الأئمة الأعلام، والعذر لديه مقبول فى تحرير هذا المقام بضيق الحال...

انتهى من تأليفها سنة: ١٠٥٠ هـ عليها مقابلة على نسخة المؤلف سنة ١١٥٦ هـ.

من الورقة ٣٧٣ - ٣٧٥.

(فهرس مخطوطات دار الكتاب الظاهرية. الفقه الحنفى - وضع محمد مطيع الحافظ / ١، ١٧٦).

\* الدر الجمان فى مناقب النعمان:

من مصنفات التراث الإسلامى فى المناقب.

مخطوط فى مكتبة المتحف العراقى.

الرقم ١٢٩٢.

وهو مختصر فى مناقب الإمام أبو [أبى] حنيفة النعمان بن

ثابت لخص فيه كتاب الخيرات الحسان في مناقب أبي حنيفة النعمان لابن حجر الهيتمي المتوفى سنة ٩٧٣ هـ / ١٥٦٦ م.

القياس ٣١ ص ٢٠ × ١٤,٥ سم ٢١ س.

(مخطوطات التاريخ والتراجم والسير في مكتبة المتحف العراقي - أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ١٧٣).

#### \* در الحبيب في تاريخ أعيان حلب:

در الحبيب في تاريخ أعيان حلب: لمحمد بن إبراهيم ابن الحنبلي الحلبي المتوفى سنة ٩٧١ هـ إحدى وسبعين وتسعمائة [٩٧٦] ذكر فيه من عاصره من أهلها ومن دخلها على ترتيب الأسماء وذكر نبذا من الحوادث المستطرفة بطريق الاستطراد. (كشف ١ / ٧٣١).

وجاء عن الكتاب في مقدمة تحقيق «معادن الذهب» ما يلي:

#### در الحبيب في تاريخ أعيان حلب:

لابن الحنبلي التاذفي، من أحفاد ابن الشحنة (٩٠٨ - ٩٧١). يضم كتابه هذا أكثر من ستمائة ترجمة لأعيان حلب ونزلاتها والوافدين عليها، مطبوع. وله نيف وخمسون كتابا أكثرها مخطوط (معادن الذهب / ٩).

(كشف الظنون لحاجي خليفة ١ / ٧٣١، ومعادن الذهب في الأعيان المشرفة بهم حلب لأبي الوفاء العرشي - حققه وشرحه د. محمد التونجي / ٩، مقدمة المحقق).

#### \* الدر الحلو المشرق بدرة السلوك فيمن حوى الملك من الملوك:

من مخطوطات التاريخ بمعهد المخطوطات العربية، وجاء بيانه كما يلي:

لشهاب الدين أبي العباس أحمد بن محمد بن محمد... ابن العافية المكناسي الزناتي الشهير بابن القاضي، المتوفى سنة ١٠٢٥ هـ.

(بروكلمان ملحق ٢ / ٦٧٩).

وهو شرح لمنظومته المسماة بدرة السلوك فيمن حوى الملك من الملوك جعله كالذيل لرقم الحلل للسان الدين بن الخطيب السلماي.

الموجود منه القسم الخاص بالدولة السعدية فقط. أوله:

لما أراد الله تطهير السورى

وأن ييسد الجدد والمرا

وأخره:

«هذا ما قصدت من شرح درة السلوك... وكان الفراغ من جمعه بمراكش... عشية يوم الجمعة ١٩ رجب الفرد عام ١٠٠٠ من الهجرة... وكان الفراغ من نسخه في ربيع الأول عام ١٢٩٥ هـ»

نسخة كتبت بخط مغربي ضمن مجموعة من ورقة ١٤ أ - ٢١ ب، أو مسطرتها ٢٠ سطرا.

[الرباط ١٤٢٨ د] UNESCO

(فهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، ج ٢، التاريخ، ق ٤. القاهرة ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠ م / ١٦٦، ١٦٧ انظر: درة السلوك فيمن حوى الملك من الملوك).

#### \* در السحابة في وفيات الصحابة:

در السحابة في وفيات الصحابة: للإمام رضى الله حسن ابن محمد الصغانى المتوفى سنة ٦٠٥ خمس وستمائة. (كشف الظنون ١ / ٧٣١).

#### \* در السحابة فيمن دخل مصر من الصحابة:

در السحابة فيمن دخل مصر من الصحابة: للجلال السيوطى لخصه من كتاب محمد بن ربيع الجيزى وزاد عليه إلى ثلثمائة صحابي وفرغ في محرم سنة ٨٨٨ ثمان وثمانين وثمانمئة وقد أورده في حسن المحاضرة (كشف ١ / ٧١٣).

قالت المؤلفة: فيما يلي ما أورده الحافظ جلال السيوطى في حسن المحاضرة، نقلا عن نسختي، وهي بتحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم، طبع دار إحياء الكتب العربية. عيسى البابي الحلبي وشركاه. الطبعة الأولى ١٣٨٧ هـ - ١٩٦٨ - قال الجلال السيوطى، تحت عنوان «ذكر من دخل مصر من الصحابة رضى الله عنهم»:

قد ألف الإمام محمد بن ربيع الجيزى في ذلك كتابا في مجلد، ذكر فيه مائة ونيفا وأربعين صحابيا، وقد فاته مثل



ماذكر أو أكثر، وقد ألفت فى ذلك تأليفا لطيفا، استوعبت فيه ما ذكره، وزدت عليه ما فاته من تاريخ ابن عبد الحكم، وتاريخ ابن يونس وطبقات ابن سعد، وتجريد الذهبى، وغيرها؛ فزاد فى العدة على ثلاثمائة؛ وهما أنا أسوق كتابى المذكور برمته، ليستفاد، وهو هذا:

در السحابة فيمن دخل مصر من الصحابة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله حمدا كثيرا، والصلاة والسلام على سيدنا محمد المبعوث بشيرا ونذيرا، وبعد فقد ألفت الإمام محمد بن الربيع الجيزى الذى والده صاحب الإمام الشافعى رضى الله عنه كتابا فيمن دخل مصر من الصحابة رضى الله عنهم أجمعين فى مجلد، فأورد منه مائة ونيفا وأربعين رجلا، وأورد فيه أحاديثهم، وما رواه أهل مصر، وقد فاته جماعة لم يذكرهم؛ ذكر بعضهم ابن عبد الحكم فى فتوح مصر، وبعضهم ابن يونس فى تاريخ مصر، وبعضهم ابن سعد فى طبقاته. وقد أردت أن أخص كتاب محمد بن الربيع الجيزى، وأضم إليه ما فاته مرفوعا عليه صورة (ك)، وأرتبه على حروف المعجم، وأزيد التراجم، فأذكر الاسم والكنية واللقب، واسم الأب والجد والنسب والسن والوفاء، وما تفرد الصحابى بروايته، وقد أورد نادرة، أو غريبة، أو كرامة. وسميته: «در السحابة فيمن دخل مصر من الصحابة»، والله أسأل التوفيق إنه ولى الإجابة وإليه الإنابة: (حسن المحاضرة ١ / ١٦٦، ١٦٧).

(كشف الظنون لحجى خليفة ١ / ١٣٧، وحسن المحاضرة لمحافظ حلال الدين السيوطى - بتحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ١ / ١٦٦، ١٦٧).

\* الدر السننى فى بعض من بفاس من أهل النسب الحسنى:

من مخطوطات التاريخ فى معهد المخطوطات العربية، وجاء بيانه كما يلى:

لأبى محمد عبد السلام بن الطيب القادري الحسنى، المتوفى سنة ١١١٠ هـ (بروكلمان ملحق ٢ / ٦٨٢).

أولاه: «الحمد لله الذى زكى آل بيت نبيه وطهرهم تطهيرا... وبعد، فهذا جزء لطيف وتقييد منيف يتضمن شيئا من التعريف ببعض أهل النسب الحسنى الشريف ممن بفاس

داره وإقامته وقراره، سميته الدر السننى فى بعض من بفاس من أهل النسب الحسنى...».

وأخره: «وفقنا الله وإياك للعمل بهذه النصائح وأعاننا على القيام بهذه المصالح... والحمد لله رب العالمين».

نسخة كتبت بخط مغربى جيد، سنة ١٣٠٨ هـ، فى ٣٧ ورقة، ضمن مجموعة من ٨ - ٨٠، ومسطرتها ٢٦ سطرا.

[الرباط ٦٥٣ د].

UNESCO

(فهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، ج ٢، التاريخ، ق ٤. القاهرة ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠ م / ١٦٧).

\* در الطراز:

در الطراز: لأبى القاسم هبة الله بن جعفر المصرى المتوفى ٦٨٠ ثمانين وستمائة [٦٠٨] وهو ديوان بديع.

(كشف الظنون ١ / ٧٣٢).

\* الدر الغالى فى الأحاديث العوالى:

للشيخ مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزابادى المتوفى سنة ٨١٧ سبع عشرة وثمانمائة. (كشف الظنون ١ / ٧٣٢).

\* الدر الغانص فى بحر المعجزات والخصائص:

قصيدة رائية للشيخة عائشة بنت يوسف.

(كشف الظنون ١ / ٧٣٢).

\* الدر الفاخر فى مناقب الشيخ عبد القادر:

الدر الفاخر فى مناقب الشيخ عبد القادر: لعبد الرحمن ابن محمد بن على السايح مختصر أوله: الحمد لله الذى جعل قلوب العارفين معادن أسراه... إلخ فرغ من تأليفه فى ربيع الأول سنة ٨٣٠ ثلاثين وثمانمائة.

(كشف الظنون ١ / ٧٣٢).

\* در الكنوز للعبد الراجى أن يفوز:

در الكنوز للعبد الراجى أن يفوز - للشيخ حسن بن عمار ابن على الشرنبلالى الحنفى المتوفى سنة ١٠٦٩ تسع وستين وألف وهو رسالة تشتمل على شروط التحريمة وباقى فروض الصلاة إلى نحو أربعين فرضا لا توجد مجموعة وعلى باقى متعلق الواجبات والسنن وشروط الإمام والاقتداء أولها الحمد لإله العالمين أصدر... إلخ (كشف ١ / ٧٣٢).

قالت المؤلفة: هذه الرسالة هى إحدى رسائل التحقيقات

القدسية والنفحات الرحمانية الحسنية التي أوردناها في حرف التاء في م ٩ / ٥٢ - ٦٠ ، وهي من رسائل العلامة الشرنبلاني التي تبلغ الستين عددا . وقد جاء بيان المخطوط كما يلي :  
در الكنوز:

منظومة مع شرحها في أحكام الصلاة .  
أولها :

بمحمد إليه العالمين أصدر

وشكر له كيما أروم بيسر  
آخرها : والمأمول من الإخوان الناظرين إليها الدعاء لي ولذريتي بستر الحال وبغفران الذنوب ...

فرغ المؤلف منها سنة ١٠٦١ هـ - قوبلت على نسخة المؤلف سنة ١١٥٥ هـ .

من الورقة ٧٤ - ٨٨ (مخطوطات الظاهرية ١ / ١٥٦ ، ١٦٠) .  
(كشف الظنون لحاجي خليفة ١ / ٧٣٢ ، وفهرس دار الكتب الظاهرية . الفقه الحنفي - وضع محمد مطيع الحافظ ١ / ١٥٩ ، ١٦٠) .

\* الدر المختار شرح تنوير الأبصار وجامع البحار :

من مصنفات التراث الإسلامي في الفقه الحنفي .  
مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد) .

الرقم ٢٥٦٦ [فقه حنفي ١٢١] .

تنوير الأبصار وجامع البحار تأليف شمس الدين محمد ابن عبد الله بن أحمد بن تمرناش الغزي المتوفى سنة ١٠٠٤ هـ / ١٥٩٥ م .

جمع فيه مسائل المتون المعتمدة عونا لمن ابتلى بالقضاء والفتوى وفرغ من تأليفه سنة ٩٩٥ هـ / ١٥٨٧ م .

الدر المختار تأليف علاء الدين محمد بن علي بن محمد ابن عبد الرحيم الحصكفي المتوفى سنة ١٠٨٨ هـ / ١٦٧٧ م وهو اختصار لكتابه خزائن الأسرار وبدائع الأفكار في شرح تنوير الأبصار الذي قدره بعشر مجلدات . وهو مختصر مفيد قال فيه المؤلف : من أتقن كتابي هذا فهو الفقيه الماهر فرغ من تأليفه سنة ١٠٧١ هـ .

أوله : حمدا لك يا من شرحت صدورنا بأسواع الهداية سابقا ، ونورت بصائرنا بتنوير الأبصار لاحقا .  
وآخره :

فيأشرفني إن كنت ربي قبلته

وإن كان كل الناس ردوه عن حسد

تقبلني مع مانت وأساتد

وتحشرنا جميعا مع المصطفى أحمد

وإخواننا المسدي لنا الخير دائما

ووالدنا داع لنا طالب الرشيد

نسخة جيدة وقديمة ، في أولها فهرست بالموضوعات ،

على صفحاتها جميعا جداول بالحمرة .

الخط نسخ معتاد ، المتن مكتوب بالحمرة . كتب سنة ١١١٦ هـ .

٣٢٨ ق ٢٩ س ٢٢ × ١٥ سم .

انظر : خزائن الأسرار وبدائع الأفكار شرح تنوير الأبصار .

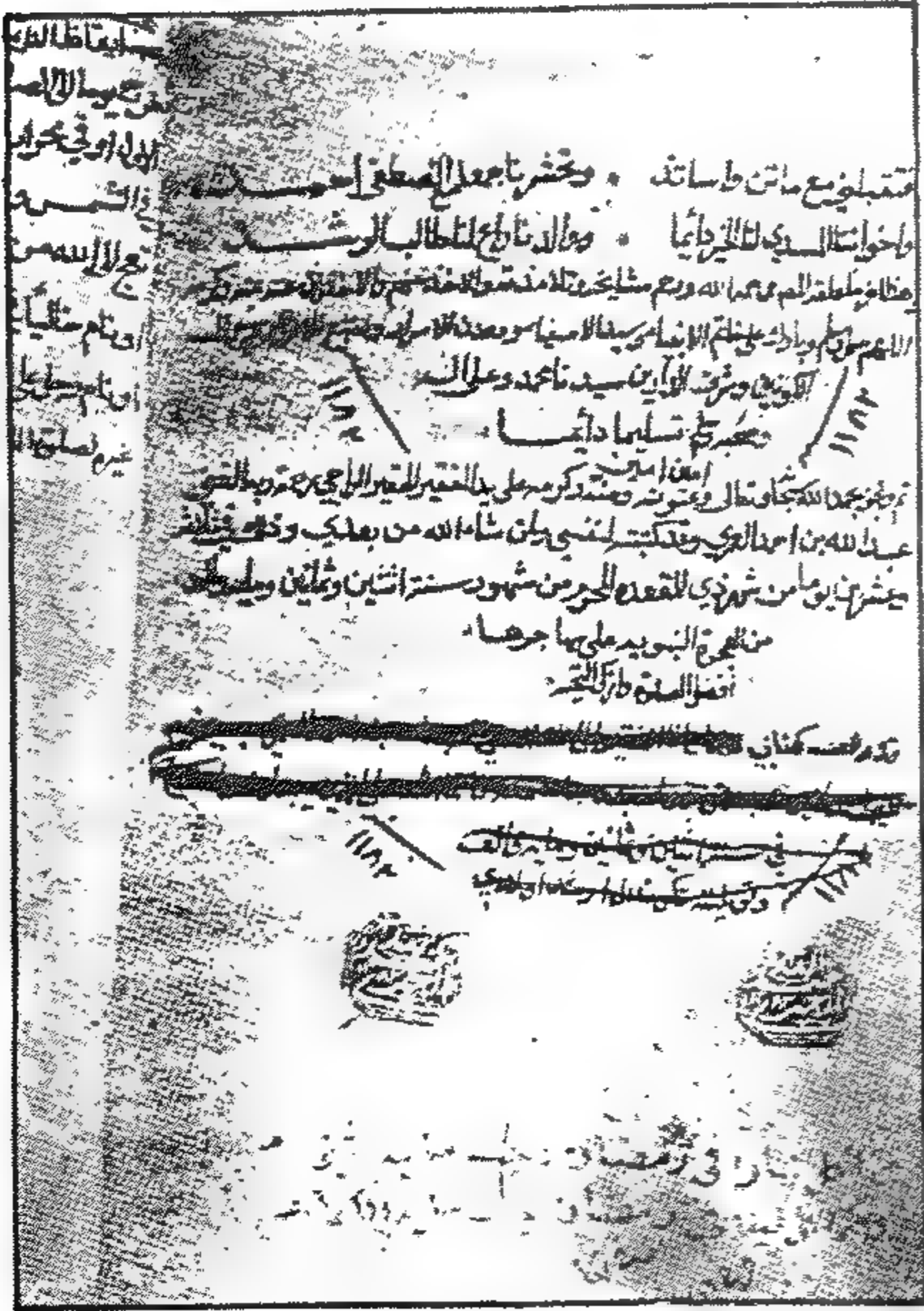
المراجع : كشف الظنون ١ / ١٠٥ ، إيضاح المكنون ١ / ٤٧٧ ، معجم المطبوعات / ٧٧٩ .

طبعت الكتاب : طبع بالهند سنة ١٢٢٣ هـ ، كلكتا

١٢٤٣ هـ ، بومبي ١٣٠٩ هـ ، لكنو بالهند ١٣٠٩ هـ وحديثا

بمصر عدة طبعات ، وطبع بهامش حاشية ابن عابدين (رد المحتار) وغيرها .

نسخة ثانية .





الرقم ٦٣٤٥ .

تتفق مع الأولى فى بدايتها ونهايتها .

نسخة جيدة . ومقابلة وعليها تعليقات ، فى أولها فهرست بالموضوعات الخط فارسى جيد ، المتن مشار فوqe بخطوط حمراء ، كتب سنة ١١٨٦ هـ .

٥٤٩ ق ٢٥ س ٢٣ × ١٤ سم .

نسخة ثالثة

الرقم ٣٦٢٨

تتفق مع الأولى فى بدايتها ونهايتها .

نسخة جيدة مصححة خزائنية . جلدها جيد ومزخرف ومذهب . الورقة الأولى مزينة برسوم وزخارف ذهبية . على صفحاتها جميعا جداول بالحمرة .

الخط فارسى جيد . المتن مكتوب بالحمرة . كتبه عبد الحميد محمد سالم الإسكدارى .

٢٩٨ ق ٣١ س ٢٨ × ١٩ سم .

نسخة رابعة .

الرقم ٥٤٣٢

تتفق مع الأولى فى بدايتها ونهايتها .

نسخة جيدة ومصححة . عليها قراءة من قبل الشيخ خليل المرادى على الشيخ سعيد الحلبي سنة ١٢٣٤ هـ .

الخط نسخ جيد ، المتن مكتوب بالحمرة .

٤٢٧ ق ٢٥ س ٢١,٥ × ١٥,٥ سم .

نسخة خامسة

الرقم ٩٧٥٢

تتفق مع الأولى فى بدايتها ونهايتها .

نسخة جيدة مصححة ومقابلة . الصفحة الأولى مزينة بزخارف ذهبية وملونة ومجدولة بالذهب صفحاتها جميعا مجدولة بالحمرة . فى أولها فهرست بالموضوعات .

الخط نسخ معتاد ، المتن مكتوب بالحمرة ، كتبه محمد هدية الله التاجى سنة ١٢٢٠ هـ .

٣٠٢ ق ٢٣ × ١٦,٥ سم

نسخة سادسة

الرقم ٢٦٣٧ [فقه حنفى ٣٣٤]

تتفق مع الأولى فى بدايتها ونهايتها .

نسخة جيدة ، مصححة .

الخط نسخ معتاد المتن مكتوب بالحمرة . كتبه محمد بن مصطفى السكرى سنة ١٢٢٣ هـ .

٣٣٦ ق ٣٦ س ٣٢ × ١٦,٥ سم .

نسخة سابعة

الرقم ٩٩١٨

تتفق مع الأولى فى بدايتها ونهايتها .

نسخة جيدة وقديمة ، الصفحات الأولى والأخيرة مذهبة ومزينة برسوم ملونة ، صفحاتها جميعا مجدولة بالذهب .

الخط نسخ معتاد . المتن بعضه مكتوب بالحمرة ، وبعضه مشار فوqe بخطوط حمراء . ذهب الكتاب السيد محمد عارف .

٣٠٧ ق ٣٥ س ٢٢,٥ × ١٥,٥ سم

نسخة ثامنة

الرقم ٧٣٧٠

تتفق مع الأولى فى بدايتها وهى ناقصة من آخرها .

آخرها باب الاستحقاق : وهو المختار وصححه العمادى . وفى الأشباه : القضاء يتعدى فى أربع : حرية ونسب ونكاح وولاء ، وفى الوقف يفتصر على الأصح ويثبت .

نسخة جيدة . الصفحة الأولى مزينة برسوم ذهبية ومجدولة بالذهب الصفحة الثانية مجدولة بالذهب ، بقية الصفحات جميعا مجدولة بالحمرة .

الخط نسخ جيد ، المتن مكتوب بالحمرة .

٢٦٠ ق ٢٧ س ٣٠ × ١٦,٥ سم .

نسخة تاسعة

الرقم ١٠٠٩٧

الجزء الثانى .

يبتدىء بكتاب البيوع وينتهى بنهاية الكتاب .

نسخة جيدة .

الخط نسخ معتاد. المتن مشار فوقه بخطوط حمراء كتبه  
محمد بن عثمان الكردي سنة ١٢٤٠ هـ.

٢٢٤ ق ٢٥ س ١٦ × ٢٢ سم.

نسخة عاشرة.

الرقم ١٠٩٦٨

الجزء الأول ينقص من أوله بعض أوراق.

يبتدىء بكتاب الغسل وينتهي بباب الإجارة الفاسدة.

أوله: وهو الأصح ولو كان خاتمة ضيقاً نزعته أو حركه  
وجوبا كقروط.

وآخره: أو يطلب السارق لو سرق من سارق بعد القطع  
لسقوط عصمته بخلاف ...

نسخة جيدة.

الخط نسخ جيد المتن مكتوب بالحمرة.

١٨٩ ق ٢٤ س ١٥ × ٢١ سم.

الجزء الثاني.

الرقم ١٠٩٦٩

من النسخة نفسها.

وهو تمة الأول وينتهي بكتاب الإجارة الفاسدة.

آخره: وجاز بناؤه للرجال والنساء وهو صحيح للحاجة،  
بل حاجتهن أكثر لكثرة أسباب اغتسالهن، وكراهة عثمان  
محمول على ما فيه كشف عورة. زيلعى.

نسخة جيدة.

الخط نسخ جيد، المتن مكتوب بالحمرة.

١٧٨ ق ٢٤ س ١٥ × ٢١ سم.

الجزء الثالث

الرقم ١٠٩٧٠

من النسخة نفسها.

وهو تمة الجزء الثاني وينتهي بنهاية الكتاب.

آخره:

وإخواننا المسدي لنا الخير دائما

ووالدنا داع لنا طالب الرشيد

والحمد لله وحده وصلى الله وسلم على من لا نبي بعده

نسخة جيدة.

الخط نسخ جيد. المتن مكتوب بالحمرة. كتبه أحمد  
عمر على أديب سنة ١٢٧٨ هـ.

١٥٦ ق ٢٤ س ١٥ × ٢١ سم

(فهرس الظاهرية ١ / ٣٢٤ - ٣٣٠).

وتوجد ثلاث نسخ في مكتبة الأوقاف العامة في الموصل  
أدرجت في الفهرس تحت الأرقام التسلسلية ٩ / ٧، ١٠ /  
٧، ١١ / ٧ وجاء فيها أن الحصكفى مؤلف الدر المختار (ت  
١٠٨٨ هـ / ١٦٧٧ م) هو الإمام بجامع بنى أمية، مفتى  
دمشق، وناسخ النسخة الأولى هو عبد الله بن أحمد العمرى  
سنة ١١٨٢ هـ، وناسخ النسخة الثالثة ملاً يونس بن ملا أمين  
ابن ملا مصطفى البصير الحنفى سنة ١١٨٧ هـ في مسجد  
خارج باب الحديد.

النسخة الأولى ٧ / ٩: ق - ١٥ × ٢١، و - ٤٥٧

النسخة الثانية ١٠ / ٧: نقص من أوله. ق - ١٧ × ٢٢،

و - ٢٣٨.

النسخة الثالثة ١١ / ٧: ق - ١٦ × ٢١، و - ٥٧٦

(مخطوطات الموصل ٨ / ٢٣٤، ٢٣٥).

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. الفقه الحنفى - وضع  
محمد مطيع الحافظ ١ / ٣٢٤ - ٣٣٠، وفهرس مخطوطات مكتبة  
الأوقاف العامة في الموصل - سالم عبد الرزاق ٨ / ٢٣٤، ٢٣٥).

\* الدر اللقيط:

من مخطوطات علوم القرآن في خزانة المدرسة الأحمدية  
(في محلة الجلوم - البهراقية) بحلب، وهى الآن تحت رعاية  
الأوقاف، وجاء بيان المخطوط كما يلى:

تأليف تاج الدين أبى محمد أحمد بن عبد القادر بن  
أحمد بن مكتوم القيسى الشهير بابن مكتوم ٦٨٢ - ٧٤٩ هـ  
١٢٨٤ - ١٣٤٨ م.

اختصر فيه ابن مكتوم كتاب (البحر المحيط فى التفسير)  
لأبى حيان الأندلسى، اقتصر فيه على مباحثه مع ابن عطية  
والزمخشري ورده عليهما، قال فى خطبته معرفاً به: (وبعد  
فهذا كتاب يشتمل على ذكر ما فى كتاب... أبى حيان محمد  
ابن يوسف... الأندلسى... فى تفسير القرآن المسمى بالبحر



المحيط من الكلام مع الإمام . . الزمخشري والقاضى المفسر... ابن عطية المحاربى . . والرد عليهما فى ما ذكره فى كتابيهما فى التفسير والتنبيه على أخطائهما فى الأحكام الإعرابية وتقرير ذلك أحسن تقرير جردته منه لنفسى ... وربما ذكرت فيه من فوائد الكتاب المذكور غير ذلك فما يقع به الصدر . . فالزمخشري ش وابن عطية ع وشيخنا أبى حيان ح تجنبنا للإطالة . . ) .

أوله بعد البسملة : « الحمد لله الذى أنزل القرآن وأوضح به للمؤمنين إلى الحق بحجة » .

آخره : « . . لمعطوف عليه واحد أم لا يجوز والله أعلم بالصواب وإليه المرجع والمآب » .

النسخة بحالة عادية وهى متأخرة تمت نساختها سنة ١٠٠٥ هـ كتبها أبو النصر الحامدى بخط التعليق المعتاد وجعل فيها عناوين المسائل والرموز بالحمرة .

( ٢٣٧ ق ) - المسطرة ( ٢٣ س ) الأحمدية - التفسير ( ١١٧ ) .

كشف الظنون ١ / ١٨٦ - بروكلمان ٢ / ١١٠ - بروكلمان الذيل ٢ / ١٣٧ .

(المنتخب من المخطوطات العربية فى حلب . مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق ٤ / ٣٣ ، ٣٤) .

#### \* الدر المختبى فى مدح بيت الكواكبى :

من مخطوطات التاريخ والتراجم والسير فى مكتبة المتحف العراقى وجاء بيانه كما يلى :

الرقم ٦٢٩١

لفتح الله بن محمد الطباخ بن فتح الله الأحمدي القادري المحزن الذى كان حيا قبل سنة ١١٢٦ هـ / ١٧١٤ م .

الأول (ومن ذا يطبق بعض البعض من أبعاض محامده على ما أنعم فأجزل ... )

وهو كتاب منظوم عن حياة أبى السعود الكواكبى وما قيل فى مدحه ويقع الكتاب فى ٦٣٩ بيتا من الشعر ولعل هذه النسخة بخط المؤلف ناقصة من الأول ورقة واحدة .

ذكر يعقوب سرکيس فى صفحة العنوان من هذه النسخة لقب المؤلف بالمخرز ونقل رأيه الأستاذ كوركيس عواد فى

فهرس مخطوطات سرکيس عندما كانت فى جماعة الحكمة ص ٨٤ - ٨٥ وقرأت لها المخزن كما هو ظاهر فى الصفحة الثانية من هذه النسخة .

كتبت سنة ١١٢٦ هـ ١٧١٤ م .

القياس ٥٢ ص ٢١ × ١٤ سم ١٤ س

(مخطوطات التاريخ والتراجم والسير / ١٧٢) .

وقد أدرج المخطوط أيضا فى فهرس الأدب ، وجاء به بالإضافة إلى ما سبق المعلومات التالية .

وهو مجموع يتضمن تسعا وعشرين قصيدة فى مدح أبى السعود بن أحمد الكواكبى ، بخط المؤلف كتب سنة ١١٢٦ هـ / ١٧١٤ م .

الرقم : ٦٢٩١ .

٥٢ ص . ٢١ × ١٤ سم . ١٤ س .

معجم المؤلفين ٤ / ٢١٧ .

(مخطوطات التاريخ والتراجم والسير فى مكتبة المتحف العراقى - أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ١٧٢ ، ومخطوطات الأدب فى مكتبة المتحف العراقى / ١٦٢) .

#### \* الدر المسلوك فى أحوال الأنبياء والأوصياء والخلفاء والملوك :

من مصنفات التراث الإسلامى فى التاريخ .

مخطوط فى مكتبة المتحف العراقى وجاء بيانه كما يلى :

الرقم ١١٥٣٨

لمحمد بن الحسن الحر العاملى المتوفى سنة ١١٠٤ هـ ١٦٩٣ م .

الأول (الحمد لله الذى أحسن كل الأشياء خلقه وبدأ خلق الإنسان من طين فتبارك الله أحسن الخالقين ... ) .

رتبه المؤلف على مقدمة وثمانية أركان وخاتمة هى .

الركن الأول فى الأنبياء والمرسلين .

الركن الثانى فى الملوك المتقدمين

الركن الثالث فى الخلفاء من المسلمين .

الركن الرابع فى الأئمة الراشدين .

الركن الخامس فى أعمال المعمرين

الركن السادس فى وفاة الصحابة والتابعين .

- الركن السابع في الحكام والسلاطين .  
الركن الثامن في الحوادث في الدنيا والدين .  
كتبه عبد الرزاق فليح البغدادي سنة ١٣٥٩ هـ - ١٩٤٠ م  
تتضمن الجزء الأول من الكتاب .  
القياس ٦٩٦ ص ١٧ × ٢٤ سم ١٩ س .  
الذريعة ٨ / ٧٠ ذ / بروكلمان ١٧٧ / ٢ معجم المؤلفين  
٢٠٤ / ٩ .  
نسخة أخرى .  
جيدة الخط ناقصة الآخر عليها حواش وشروح . الرقم  
٣٣٩٨٦  
القياس ١٨١ ص ١٧ × ٢٣ سم ٢١ س .  
نسخة أخرى .  
تتضمن الجزء الثاني من الكتاب كتب بخط عبد الرزاق  
فليح البغدادي سنة ١٣٥٩ هـ - ١٩٤٠ م .  
الرقم ١١٥٤٨  
القياس ٧٥٩ ص ١٧ × ٢٤ سم ١٩ س .  
نسخة أخرى .  
جيدة الخط ترقى للقرن الثالث عشر الهجري القرن التاسع  
عشر الميلادي عليها تعليق للأب انستاس الكرملي سنة  
١٣٢٦ هـ / ١٩٠٨ م .  
الرقم ١٣٨٤  
القياس ١٧٧ ص ١٤ × ٢٠ سم ١٧ س .  
نسخة أخرى .  
تملكها درويش علي بن حسين البغدادي سنة ١٢٤٩ هـ -  
١٨٣٣ م .  
الرقم ٩٨٣٨ / ١  
القياس ١٣٠ ص ١٢ × ٢٣ سم ٤١ س .  
(مخطوطات التاريخ والتراجم والسير / ١٧٣ - ١٧٥) .  
يوجد مخطوط في مكتبة سعيد نفيسي - طهران ، وآخر  
في مكتبة مجلس الشورى - طهران (مجلة المخطوطات العربية /  
٣٧٣) .  
(مخطوطات التاريخ والتراجم والسير في مكتبة المتحف العراقي -
- أسامة ناصر النقشبندی وظمياء محمد عباس / ١٧٣ - ١٧٥ ، ومجلة  
معهد المخطوطات العربية ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم .  
القاهرة . الطبعة الثانية ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م / ٣٧٣) .  
\* الدر المصان في مناقب أبي حنيفة النعمان :  
من مصنفات التراث الإسلامي في المناقب  
مخطوط في مكتبة المتحف العراقي وجاء بيانه كما يلي :  
للسيد داود البغدادي الموسوي .  
الأول (أحمدك يا من أزهرت الملة الحنيفة شقائق  
نعمان ... ) .  
الرقم ١٣٢٣٧  
القياس ٢٣ ص ١٦ × ٢٣ سم ١٥ س .  
(مخطوطات التاريخ والتراجم والسير / ١٧٥) .  
يوجد مخطوط في الخزانة المملوكية - طهران (مجلة  
المخطوطات العربية / ٣٧٣) .  
(مخطوطات التاريخ والتراجم والسير في مكتبة المتحف العراقي -  
أسامة ناصر النقشبندی وظمياء محمد عباس / ١٧٥ ، ومجلة معهد  
المخطوطات العربية ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم . القاهرة .  
الطبعة الثانية ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م / ٣٧٣) .  
\* الدر المصنوع في علم الكتاب المكنون المشهور بإعراب  
القرآن . المجلد الأول :  
من مخطوطات علوم القرآن الكريم في خزانة المدرسة  
الأحمدية (في محلة الجلوم) بحلب وهي الآن تحت رعاية  
الأوقاف . وجاء بيان المخطوط كما يلي :  
تأليف : أحمد بن يوسف بن عبد الدائم الحلبي المعروف  
بابن السمين المتوفى سنة ٧٥٦ هـ / ١٣٥٥ م .  
تناول فيه مصنفه خمسة علوم تتعلق بالقرآن الكريم .  
وهي : الإعراب والتصريف وعلم اللغة وعلم المعاني وعلم  
البيان . فجمع أطراف هذه العلوم آخذاً من كل علم بحظ وافر  
مستأنساً في بحرته بكتب من سبقه واستوفى بذلك الكلام في  
مسائل بهذا الكتاب وفرغ من تأليفه سنة ٧٣٤ هـ ويقع الكتاب  
في أربعة أجزاء من تجزئة المؤلف وتضم هذه الأجزاء الأربعة  
مجلداتان . أولاهما تنتظم الجزء الأول مع معظم الجزء الثاني  
حيث بلغ فيها آخر الكلام في سورة يونس عليه السلام .



أوله بعد البسملة : ﴿ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيء لنا من أمرنا رشدا...﴾ .

آخره : «... لخفاء النصب في الخبر، وما فيها واضح والله أعلم بالصواب، تمت سورة يونس ويليه أول سورة هود...» .

- النسخة حديثة ملفقة كتب الجزء الأول منها بخط تعليق دقيق جدا، وكتب الجزء الثاني بخط نسخ جيد . لم يذكر اسم الناسخ ولا تاريخ النسخ .

(٥١١) ق - المسطرة (٢٩ - ٣٧) س - الأحمدي (١١٠ / ١) علوم القرآن الكشف ١ / ١٢١

(المنتخب من المخطوطات العربية في حلب . مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق ٤ / ٣٤ ، ٣٥) .

انظر : السمين .

#### \* الدر المطلوب في سر الغالب والمغلوب :

من مصنفات التراث الإسلامي في علم الحروف والأوقاف .

مخطوط بمعهد المخطوطات العربية وجاء بيانه كما يلي :

تأليف جمال الدين أبي المحاسن يوسف بن قورقماس الحمزاوي التدرومي الحلبي المعروف بأمير حاج ، كان موجودا سنة ٨٠٧ هـ (كشف الظنون وهديّة العارفين) .

أوله : يا نور الأنوار كاشف الأستار وواهب الأعمار... وبعد لما رأيت أهل زماننا يبحثون عن أسرار الغالب من الملوك، لما دهمتهم المحن وغلبتهم الفتن، والأكثر منهم لا يقف فيه على الصواب، فوضعت لهم هذا الكتاب، ليستمر من بركة اللامع... حنادس أفكار كل قابس... إلخ .

وآخره : فتنبه لما قلت أيها السامع، وكن بالتيقظ لأمرورك جامع، واعلم أن هذا من أسرار الله الكامنة في الغيب، لكل من المتحاربين من غير شك ولا ريب، فضل الله يوقظ له من شاء من عباده .

ثم بعض الجداول الوافية للأعداد المختلفة والمتفقة

- نسخة بخط تعليق حسن، كتبت سنة ٨٩٤ هـ في ١١ ورقة، ومسطرتها ١٣ سطرا .

[أحمد الثالث باستانبول - ٢٤٧٢] .

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية .

المعلومات العامة والفنون المتنوعة - تصنيف فؤاد سيد . القاهرة ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م . ج ٤ / ١٥٣ ، ١٥٤) .

#### \* در مكنون :

در مكنون : تركي مشتمل على ثمانية عشر بابا في بعض خواص المواليد والبسائط وعجائبها لأحمد ابن الكاتب الشهير ببيجان .

(كشف الظنون ١ / ٧٣٢) .

#### \* الدر المكنون في سبع فنون :

الدر المكنون في سبع فنون : لمحمد بن أحمد بن إلياس الحنفى رتب على سبعة أبواب : فن الأشعار البديعة : فن الدوبيت، فن الموشحات، فن المواليا، فن الكان، فن القوما، فن الأزجال، والخاتمة فيما قيل في الحماق أوله : الحمد لله البديع... إلخ فرغ في رجب سنة ٩١٢ اثنى عشرة وتسعمائة .

(كشف الظنون ١ / ٧٣٢) .

#### \* الدر المكنون في غرائب الفنون :

الدر المكنون في غرائب الفنون : لناصر الدين أبي بكر بن عبد المحسن الفوى جمع فيه من المكاتبات والحكم والأشعار ثم اختصره بعضهم بقوة في سنة ٧٠٣ ثلاث وسبعمائة ورتب على خمسين بابا .

(كشف الظنون ١ / ٧٣٣) .

#### \* الدر المكنون المشحون بالفنون :

من مصنفات التراث الإسلامي في التصوف .

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد) .

الرقم ٦٦٠١ .

كتاب في روح كل عبادة وكلها تدور حول الأرواح المحمدية ألفه سنة ٦١٣ هـ بالمدرسة الجاولية وكان نزيل الشيخ شمعون الجاولي بمدينة حلب وقال : وما أشرت إلا لما صح من الأخبار وكان من أرواح الكشف أرواح التجلي في أرواح الأسرار والزمان أدوار . وهذا الكتاب لا أعلم له مثيلا في المكتبات الأخرى .

المؤلف : أبو عبد الله محمد بن علي الطائي الأندلسي

المشهور بالشيخ الأكبر محيي الدين بن عربي المتوفى سنة ٦٣٨ هـ / ١٢٤٠ م.

أوله : الحمد لله الذي فتح خزائن الأمناح بمفتاح اسمه الفتاح ، ومنح أشباح الأرواح بروح وريحان فواح ، أحمدته حمد عبد معترف بنعمه وأقف على أبواب كرمه المناح ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له المعبود المحمود ...

آخره : فمن كان عنده خوف من الفقر أو حب لأرواح الفنا فذلك الذي استحکم منه الروح القاطع عن سلوك سبيل الحق وهو الرضا بأرواح الحق ولو على أرواح الفاقات والمجاعات وأرواح الانكسار...

الخط نسخ واضح ، الحبر : أسود وبعض كلماته بالأحمر.

- نسخة ثانية

الرقم ٥٣٦٢

أولها وآخرها كالسابقة .

الخط نسخ معتاد ، الحبر أسود وبعض كلماته بالأحمر.

اسم النسخ : أبو سعيد محمد المغربي الجزائري المقيم في مدرسة الدلامية .

تاريخ النسخ : شعبان سنة ١٣٠٩ هـ .

ملاحظات : النسخة الثانية نسبت لأبي سعيد المغربي والصحيح أنه النسخ .

مصادر عن المؤلف : الأعلام ٧ / ١٧٠ ، معجم المؤلفين ٤٠ / ١١ .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . التصوف - وضع محمد رياض المالح ١ / ٥١٧ ، ٥١٨) .

\* الدر الملتقط في تبين الغلط :

الدر الملتقط في تبين الغلط - للإمام حسن بن محمد الصغاني المتوفى سنة ٦٥٠ خمسين وستمائة ذكر فيه ما في كتابي الشهاب والنجم من الموضوع (كشف ١ / ٧٣٣) .

\* الدر الملتقط من علم فلاحتي الروم والنبط :

من مصنفات التراث الإسلامي في علم الفلاحة .

مخطوط بقسم التراث العربي بالكويت ، وجاء بيانه كما يلي :

الدر الملتقط من علم فلاحتي الروم والنبط : محمد بن أبي بكر الأنصاري الدمشقي - شيخ حطين ٧٢٧ هـ / ١٣٢٦ م .

وجاء على صفحة عنوانه أيضا ، هذا الكتاب أجل كتاب في علم الفلاحة يحتوي على فوائد علمية وعملية وعلى معرفة الحكمة الإلهية .

وهو مرتب على مقدمة وأربعة مقالات ويقع في تسعة وثلاثين بابا ، والمقدمة عبارة عن فهرست والأبواب هي عناوين فصول الكتاب ، وبه نقص في الأبواب ١٣ ، ١٤ وكذا الأبواب الأخيرة وخروم في أوراقها ، مما أضاع بعض أبوابه وعلى كل فالأبواب الموجودة هي :

المقالة الأولى :

في المبادئ والكلديات من علمه .

وفيها أبواب .

الباب الأول : في ذكر الشهور الأعجمية ومدخلاتها وما يعمله المعنى بأمر الفلاحات من عمل مخصوص بها .

الباب الثاني : في ذكر قواعد تجريبية حسابية من لوازم هذا الكتاب .

الباب الثالث : في ذكر الرياح ومهابها وأمزجتها والنبات المتأثرة بها .

الباب الرابع : في الكلام على الرياح وتأثيرها في المياه والبقاع وكذلك الشمس ، وفعلها العام وتأثيرها وسر من الأسرار .

الباب الخامس : في ذكر صالح الأرض للنباتات وفاسدها وما هو السبب والعلامة فيه .

الباب السادس : في ذكر الأرض الكثيرة الماء في أعماقها ، والقليلة الماء أو العديمة كذلك .

الباب السابع : في طعوم المياه وغيرها ، والذي تؤثره وكيفية التخلص من شربها .

الباب الثامن : في كيفية حفر الآبار واستخراج المياه وإزالة البخار القاتل منها وتزليل مياهها ، والحيل والأعمال وهو فصول .



الباب الخامس والعشرون: فى ذكر البقر والخيول والحمير وسياستها.

الباب السادس والعشرون: فى المبادئ والكليات والكلام على تكوين المركبات والأجناس الثلاث.

الباب السابع والعشرون: فى المبادئ والأسباب وكيفية تكوين الكائن.

الباب الثامن والعشرون: فى كيفية تكوين الرياحين وشبهها من الأرايح.

الباب التاسع والعشرون: فى الكلام على سبب الأكوان وعددها وكيف تستنبط.

النسخ الموجودة منه:

(١) مصر، القاهرة، دار الكتب والوثائق القومية - ٢٠١٠ زراعة.

أوله: «الحمد لله الحى القيوم، فالق الحب والنوى البارىء المصون منبت الفاكهة والأب، أخرج المرعى فجعله غثاء أحوى وخلق الأزواج كلها عالم السر والنجوى».

يقول العبد بالذات، الفقير إلى الله من كل الجهات، محمد بن أبى بكر بن طالب الأنصارى الفيومى الدمشقى، المعروف بشيخ حطين، عفا الله عنه وغفر له.

آخره: «ثم تجعل واحداً من الخمسة البواقى مركزاً، ويحيط عليه الأربعة ويديرها ستين درجة إليه، فيكون بمائتين وأربعين، ثم تجعل أحد الأربعة مركزاً أو لثلاثة حول كذلك مائة».

الخط: نسخ عادى.

الأوراق: ٦٤ ق.

الأسطر: ١٧ س.

المقياس: ٥، ٢١ × ٥، ١٤ سم.

كتب بالمداد الأسود، والعناوين بالمداد الأحمر. ويلاحظ أن الصفحات الثلاث الأولى ليست من أصل المخطوط، مما يدل على خطأ وقع فى ترقيمها.

(٢) مصر - القاهرة، دار الكتب والوثائق القومية ٨٤ زراعة.

أوله: متفق من النسخة السابقة.

الباب التاسع: فى تأسيس القرى، وما ينبغى من وضع مساكنها وهيئاتها.

الباب العاشر: فى مدح أهل القرى، وذكر محاسنهم والوصية بهم لمن ملكهم وحكم.

الباب الحادى عشر: فى ذكر أشياء يستعملها أهل الصنعة [الصناعة]؟ فتصح بها جسامهم وتقنع نفوسهم وتطول أعمارهم.

الباب الثانى عشر: فى وصف غراس الكرم والمعرفة بكرمة الترياق استنبطها النبط، تغنى عن كثير من الأدوية والدرياقات بثمرها.

الباب الخامس عشر: فى ذكر منافع ومرافق ومعينات لسكان القرية وأدوية سهلة.

الباب السادس عشر: فيما يطرد الحيات والعقارب والوزغ ويبقى من سمومها.

الباب السابع عشر: فى أدوية شافية من ذوات السموم المؤذية كالرتيلا والكلاب الكلبة وعضة الحيوانات المسمومة كالنمر وال آدمى الصفراوى والزنابير على اختلافها والخنافس والزرايح ومثلهم.

الباب الثامن عشر: فى ذكر أشياء تطرد القمل والبراغيث والطبوع.

الباب التاسع عشر: فى ذكر أشياء تطرد الفأر والجراد والجندب والذباب.

الباب العشرون: فى ذكر أشياء تطرد البق وأبا فارس والبرغش والفسافس والحملان (القراد)، وذباب الدواب المؤذى.

الباب الحادى والعشرون: فى ذكر تربية النحل ودود القز كما ينبغى.

الباب الثانى والعشرون: فى ذكر أشياء تطرد النمل والخفافش.

الباب الثالث والعشرون: فى ذكر كيفية اقتناء الدجاج وبناء بيوتها وكذلك الحمام.

الباب الرابع والعشرون: فى ذكر الغنم والمعيز وتربيته.

آخره: «هذا آخر ما وجد من كتاب الدر الملتقط من علم فلاحتي الروم والنبط، وهذه نسخة نقلت من نسخة ضمن رصيد دار الكتب السلطانية المصرية تحت نمرة ٢١ من علم الزراعه وأيضا نسخت برسم خزانها».

الخط: نسخ عادى وبقلم حديث.

الناسخ: إبراهيم يوسف مبروك النساخ.

التاريخ: ١٣٣٤ هـ / ١٩١٨ م.

الأوراق: ٦٣ ق.

الأسطر: ٢١ س.

المقياس: القطع الكبير.

(فهرس مخطوطات الفلاحة - النبات - المياه والرى بقسم التراث العربى - بالكويت - صنة د. محمد عيسى صالحية، وعبد الله فليح / ١٧-١٩).

#### \* الدر المنتشر في تراجم أدباء القرن الثالث عشر:

من مخطوطات التراجم والسير فى مكتبة المتحف العراقى.

الرقم ١١٢٧١

لياسين بن خير الله بن محمود العمرى المتوفى ١٢٣٢ هـ / ١٨١٧ م.

الأول (الحمد لله الذى أنار سراج مشكاته العارفين ...).

وهو كتاب فى تراجم الأدباء والشعراء الذين عاصروا المؤلف وقد قدمه المؤلف لمحمد باشا نجل الوزير أمين باشا.

المقياس ٤٣٠ ص ١٥ × ٢١ سم ١٧ س.

معجم المؤلفين ١٣ / ١٧٧ ذ / كشف ١ / ٤٤٩.

(فهرس مخطوطات التاريخ والتراجم والسير فى مكتبة المتحف العراقى - أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ١٧٥).

#### \* الدر المنتشر فى رجال القرنين الثانى والثالث عشر:

من مخطوطات التراجم والسير فى مكتبة المتحف العراقى.

الرقم ٩١١٣ / ٢

لعلى بن نعمان بن محمود الألوسى البغدادى المتوفى سنة

١٣٤٠ هـ / ١٩٢٢ م.

وهو فى تراجم علماء بغداد وأدبائها وشعرائها فى القرنين الثانى عشر والثالث عشر الهجريين وصل فيه المؤلف إلى سنة ١٣٣٠ هـ / ١٩١١ م.

كتبه إبراهيم بن عبد الغنى الدروبي سنة ١٣٦١ هـ / ١٩٤٣ م.

المقياس ٥٣ ص ١٥ × ٢٠ سم ١٩ س.

معجم المؤلفين ٧ / ٢٥٤ (طبع ببغداد سنة ١٩٦٧ م).

- نسخة أخرى.

كتبت بخط المؤلف عليها تصحيحات.

الرقم ١٢٤٩٠

المقياس ٥٥ ص ١٩,٥ × ٢٧ سم ٢٥ س.

(فهرس مخطوطات التاريخ والتراجم والسير فى مكتبة المتحف العراقى - أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ١٧٦).

#### \* الدر المنتخب فى تاريخ حلب:

لعلى بن محمد، علاء الدين الطائى الجبرينى المعروف بابن خطيب الناصرية. ولد ومات فى حلب (٧٧٤ - ٨٤٣) وهو مؤرخ مشهور. ألف كتابه «الدر المنتخب» ذيلًا على كتاب ابن العديم. وله كتب أخرى ما زالت كغيرها من كتب علماء حلب مخطوطة.

(معادن الذهب فى الأعيان المشرفة بهم حلب لأبى الوفاء العرضى - حققه وشرحه محمد التونجى / ٨ مقدمة المحقق).

قالت المؤلفة: «أوردنا ترجمة للمؤلف تحت اسم «ابن خطيب الناصرية» فى حرف الخاء، فى م ١٥ / ٨٩ - ٩١ فانظرها فى موضعها.

#### \* الدر المنتخب فى تاريخ مملكة حلب:

نسب هذا الكتاب إلى ابن الشحنة (ت: ٨٩٠)، كما نسب إلى أبى اليمن البترونى (ت ١٠٤٦)، ولابن خطيب الناصرية، وللشغيفى، ولأحمد بن محمد المعروف بابن الملا، ويذكر الشيخ كامل الغزى وغيره أن هذا التاريخ قام على انتخابه مجموعة من الناس، كل منهم أضاف إليه ما وصل إليه علمه، مما أدى إلى اختلاف نسخه واختلاف النسبة



إلى مؤلفه . ولكن نستطيع القول إن أصل هذا الكتاب من تأليف ابن الشحنة على أن المرجح أن أبا اليمن البتروني اهتم به . ولعل له يدا كبرى في إعادة تأليفه . بينما يؤكد الطباخ (أعلام النبلاء ١ / ٣١) على أن : «من يقرأ الخطبة الثانية ويتبع بقية الكتاب يجزم بفساد ذلك الظن (النسبة إلى ابن الشحنة) لأن أبا اليمن يقول : «فهذه نبذة انتخبها من كتاب نزهة النواظر في روض المناظر تأليف مولانا أبي الفضل محمد ابن الشحنة الحلبي» .

فنزهة النواظر لابن الشحنة (ت ٨٩٠) والدر المنتخب لأبي اليمن (ت ١٠٤٦) .

(معادن الذهب في الأعيان المشرفة بهم حلب لأبي الوفاء العرضي - حققه وشرحه محمد التونجي / ١٠ مقدمة المحقق) .

قالت المؤلفة : نسختي من هذا الكتاب بيانها كما يلي : سلسلة تواريخ المدن السورية (١) - تقديم عبد الله محمد لدرويش . دار الكتاب العربي - سورية ، عالم التراث - دمشق ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م وتقع في ٢٧٧ صفحة + ١٦ صفحة فهرس .

#### \* الدر المنتخب في تكملة تاريخ حلب :

من المصنفات الإسلامية في التاريخ .

مخطوط في خزانة المدرسة الأحمدية ( في محلة الجلولم - لبهراقية) بحلب ، وهي الآن تحت رعاية الأوقاف وجاء بيان المخطوط كما يلي :

- تأليف علاء الدين أبي الحسن علي بن محمد بن سعد الجبريني الحلبي المشهور بابن خطيب الناصرية ٧٧٤ - ٨٤٣ هـ / ١٣٧٢ - ١٤٤٠ م .

الجزء الأول :

أكمل فيه مؤلفه كتاب (بغية الطلب ...) لابن العديم فترجم فيه لمن اجتاز بحلب أو كان فيها أو وفد إليها أو حكمها من السلاطين والولاة الأمراء والوزراء والرؤساء والعلماء والفضلاء والشعراء والأدباء وغيرهم من الأعيان وذكر أنباذا من آثارهم وأخبارهم ورتبه على حروف المعجم ، وصدره بخمسة فصول في تاريخ المدينة ووصف معالمها .

وينتهي الجزء الأول من هذه النسخة بأول ترجمة اسم عبد الكريم بن أحمد حيث ابتدئ به الجزء الثاني .

أوله بعد البسملة : «الحمد لله القديم الأزلي القدير الأبدى مكور الليل على النهار عبدة لأولى الأبصار .

آخر الجزء الأول « . . . ووزر ومات عن أولاد . انتهى يتلوه عبد الكريم بن أحمد ... »

النسخة قريية من الجيدة خطها تعليق معتاد وأسماء الأعلام بالحمرة ، ولم يذكر اسم ناسخه ، ولا زمان النسخ أو مكانه . عليه حواش قليلة بالخط نفسه ، وعلى طرته خاتم وقف أحمد أفندي طه زاده لمدرسة الأحمدية بحلب .

(٣٥١ + ١ ق) - المسطرة (٢٥ س) - الأحمدية - التاريخ (١٢١٤ / ١) .

الجزء الثاني من الدر المنتخب . .

من نسخة الجزء الأول نفسها يبتدىء بترجمة (عبد الكريم ابن أحمد بن عبد العزيز التستراذي) وينتهي بترجمة (أبي يوسف الحلبي الشهير بابن الكمال) .

- آخره «... لأنه صوفي متقشف متعفف كثير الشكوك ولكنه ليس من أهل...» .

وقع خرم في آخر النسخة ذهب ببيض ورقات نرجح أنها ثلاث ، وقد وضع عوضا عنها ثلاث صفحات بيض ، وفي أثناء الجزء الثاني هذا وقعت خروم تبلغ حوالي أربع ورقات موزعة ، وكتبت طرة هذا الجزء بالثلث الجميل .

(٢٠٦ + ٦ ق) - المسطرة (٢٩ س) - الأحمدية - التاريخ (١٢١٤ / ٢) .

(المنتخب من المخطوطات العربية في حلب . مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق ٤ / ٢٩٤ ، ٢٩٥) .

#### \* الدر المنتظم في فضل الحج والعمرة والبيت :

من مصنفات التراث الإسلامي في الفقه الحنفي

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد) الرقم ٦٤٨٩

تأليف شرف الدين يحيى الإمبابي .

وهو في خمسة أبواب . الباب الأول : في فضل الحج والعمرة ، الثاني : في فضل مكة ، الثالث : في فضل البيت الشريف ، الرابع : في فضل الحجر الأسود ، الخامس : في فضل زمزم .

أوله : الحمد لله الذي جعل الحج قاعدا من قواعد الإسلام ، وأوجبه على كل بالغ عاقل يستطيع من الآنام .

« أن

الرقم ٤٧٨٩

تتفق مع الأولى في بدايتها ونهايتها

نسخة جيدة ومصححة . الصفحة الأولى مزينة برسوم ذهبية .

الخط نسخ معتاد ، المتن مشار فوقه بخطوط حمراء . كتبه على بن سالم الدمياطي المالكي سنة ١١٣٨ .

٤٥٤ ق ٢٩ س ١٥ × ٢١ سم .

نسخة ثالثة

الرقم ٢٥٠١ [فقه حنفى ٥٤]

تتفق مع الأولى في بدايتها ونهايتها .

نسخة عادية على هوامشها تعليقات .

الخط نسخ معتاد المتن مكتوب بالحمرة . كتبه محمد سعد الدين بن محمد طاهر بن عبد الغنى النابلسي سنة ١١٩١ .

٥٠٩ ق ٢٥ س ١٦ × ٢١ سم

نسخة رابعة .

الرقم ٦٥٢٠

تتفق مع الأولى في بدايتها ونهايتها .

نسخة جيدة مصححة ، الورقة الأولى مجدولة ومزينة بالذهب . صفحاتها جميعا مجدولة بالحمرة .

الخط نسخ جيد المتن مكتوب بالحمرة .

١٦٨ ق ٤٣ س ١٥ , ٥ × ٢١ سم

نسخة خامسة

الرقم ٢٥٠٣ [فقه حنفى ٥٦]

تتفق مع الأولى في بدايتها وتنقص من آخرها أوراقا قليلة .

آخرها : وكذا العمل في معرفة نصيب كل فرد من أفراد أى فريق أردته فإذا أردت أن تعرف نصيب كل واحدة .

الخط نسخ جيد . المتن مشار فوقه بخطوط حمراء .

٢٠٧ ق ٢٩ س ١٦ × ٢٢ سم

نسخة سادسة .

الرقم ٤٠٥٢

وهي ناقصة من أولها .

وآخره : وهو يومئذ من أشرف أهل مكة فزوج ابنته آمنة عبد الله بن عبد المطلب أبا النبي ﷺ .

نسخة عادية منقولة عن نسخة بخط المؤلف .

الخط معتاد كتبه عبد الرحمن بن أبى السرور .

٨٣ ق ٢٠ س ١٥ × ٢١ سم .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . الفقه الحنفى - وضع محمد مطيع الحافظ ١ / ٣٣٠ ، ٣٣١) .

\* الدر المنتقى شرح الملتقى :

(له تسميتان أخريتان وهما : زاد أهل التقى في شرح الملتقى ، وسكب الأنهر على ملتقى الأبحر) .

من مصنفات التراث الإسلامى فى الفقه الحنفى .

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد) ، وجاء بيانه كما يلى :

الرقم ٥١٥٨ .

ملتقى الأبحر تأليف : إبراهيم بن محمد الحلبي المتوفى سنة ٩٥٦ هـ .

الدر المنتقى تأليف : علاء الدين محمد بن على بن محمد بن عبد الرحيم الحصكفى المتوفى سنة ١٠٨٨ هـ / ١٦٧٧ م .

انتهى من تأليف هذا الشرح سنة ١٠٨٠ كما جاء فى آخر النسخة الرابعة .

أوله : الحمد لله مستحق الحمد والصلاة والسلام على سيدنا محمد أشرف رسول وأكمل عبد .

وآخره : فامتحنوه فقالوا : كم سن القاضى ؟ فقال : سن عتاب بن أسيد حين ولاه النبي ﷺ مكة فسكتوا .

نسخة جيدة . صفحاتها جميعا مجدولة بالحمرة . فى أولها فهرست بالموضوعات .

الخط نسخ معتاد . المتن مشار فوقه بخطوط حمراء . كتبه سليمان بن منلا عثمان السليمانى الأفغانى الخالدى الغزنوى سنة ١١٠٠ هـ .

٤١٥ ق ٢٩ س ١١ × ١٧ سم

نسخة ثانية -



الصفحة الأولى منها نهاية فصل في الصلاة على الميت وحمله ودفنه .

أولها : قبر تركه ، وبهذا يعلم زوار القبر الذين يحسبون أنهم على شيء .  
نسخة عادية .

الخط نسخ معتاد . المتن مكتوب بالحمرة كتب سنة ١١٢٨ .

١٩٨ ق ٣٥ س ١٦ × ٢١ سم

نسخة سابعة

الرقم ٩٦٨٩

الجزء الثاني .

يبتدئ بكتاب البيوع وينتهي بنهاية الكتاب .  
نسخة جيدة .

الخط نسخ جيد ، المتن مكتوب بالحمرة . كتبه محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز عابدين سنة ١٢١٧ هـ .

٣٠٣ ق ٢٣ س ١٧ × ٢٢ سم

نسخة ثامنة .

الرقم ٩٥٧٦

تتفق مع الأولى في بدايتها وناقصة من آخرها ، تنتهي بكتاب الوقف .

آخرها : والله در ابن الكمال ، فقد حقق في رسالته المشهورة المقال ، والحق أحق .

نسخة جيدة

الخط نسخ جيد واضح

٣١٦ ق ٢٣ س ١٥ × ٢١,٥ سم

المراجع : معجم المطبوعات / ٧٧٩ ، خلاصة الأثر ٤ /

٦٣ .

طبعة الكتاب : طبع بهامش مجمع الأنهر .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . الفقه الحنفى - وضع

محمد مطيع الحافظ ١ / ٣٣١ - ٣٣٥) .

\* الدر المنتقى المرفوع في أوراد اليوم واليلة والأسبوع :

الدر المنتقى المرفوع في أوراد اليوم واليلة والأسبوع :

للشيخ تقي الدين أبي الصفاء أبي بكر بن داود الحنبلي الصالحى القادري المتوفى سنة ٨٠٦ ست وثمانمائة رتبة لأصحابه في مجلد أوله : الحمد لله الواحد القهار إلخ ثم شرحه ولده الشيخ عبد الرحمن المتوفى سنة ٨٥٦ ست وخمسين وثمانمائة في مجلد ضخمة وسماه تحفة العباد وأدلة الأوراد أوله : الحمد لله الأمر بذكره إلخ فرغ في شوال سنة ٨٠٩ تسع وثمانمائة .

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٧٣٣) .

\* الدر المنشور في التفسير بالمأثور :

أورده حاجى خليفة تحت عنوان «الدر المنشور في التفسير بالمأثور» وقال عنه : مجلدات للشيخ جلال الدين عبد الرحمن ابن أبى بكر السيوطى المتوفى سنة ٩١١ إحدى عشرة وتسعمائة أوله الحمد لله الذى أحيا بمن شاء مدثر الآثار بعد الدثور... إلخ ذكر أنه لما ألف ترجمان القرآن وهو التفسير المسند عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وتم في مجلدات رأى قصور أكثر الهمم عن تحصيله ورغبتهم في الاختصار على متون الأحاديث لخص منه هذا التأليف وهو متداول .

يقول الأستاذ عبد الوهاب حمودة :

عرّف الجلال السيوطى نفسه هذا التفسير وبين لنا الدافع له إلى تأليفه ، وذلك بمجموع ما ذكره في آخر كتاب الإتقان وما ذكره في مقدمة الدر المنشور نفسه .

فقال في آخر الإتقان «وقد جمعت كتابا مسندا فيه تفاسير النبى ﷺ فيه بضعة عشر ألف حديث ما بين مرفوع وموقوف ، وقد تم والله الحمد في أربع مجلدات وسميته «ترجمان القرآن» وقال في مقدمة الدر المنشور . وبعد : فلما ألفت كتاب ترجمان القرآن - وهو التفسير المسند عن رسول الله ﷺ - وتم بحمد الله في مجلدات ، فكان ما أوردته فيه من الآثار بأسانيد الكتب المخرجة منها بطرق كثيرة رأيت قصور أكثر الهمم عن تحصيله ، ورغبتهم في الاختصار على متون الأحاديث دون الإسناد وتطويله ، فلخصت منه هذا المختصر مقتصر فيه على متن الأثر مصدرا بالعزو والتخريج إلى كل كتاب معتبر وسميته بالدر المنشور في التفسير بالمأثور .

ويقول السيوطى فى آخر الإتقان ج ٢ ص ١٩٠ :

وقد شرعت فى تفسير جامع لجميع ما يحتاج إليه من التفاسير المنقولة والأقوال المعقولة والاستنباطات والإشارات والأعاريب واللغات ونكت البلاغة ومحاسن البدائع وغير ذلك . بحيث لا يحتاج معه إلى غيره أصلا . وسميته بمجمع البحرين ومطلع البدرين وهو الذى جعلت هذا الكتاب - يعنى الإتقان - مقدمة له .

ومن هذه العبارة يتبين لنا أن كتاب «مجمع البحرين ومطلع البدرين» يشبه فى منهجه وطريقته - إلى حد كبير - تفسير ابن جرير الطبرى . ولكن لا ندرى إذا كان السيوطى قد أتم هذا التفسير أم لا . ويظهر لنا أنه لا صلة بينه وبين كتاب الدر المنثور وذلك لأننى استعرضت كتاب الدر المنثور فوجدته لا يتعرض فيه مطلقا لما ذكره من منهجه فى مجمع البحرين ومطلع البدرين . فلا استنباط ولا إعراب ولا نكات بلاغية ولا محسنات بديعية ولا شئ مما ذكر أنه سيعرض له فى مجمع البحرين ومطلع البدرين ، وكل ما فيه هو سرد الروايات عن السلف فى التفسير بدون أن يعقب عليها فلا يعدل ولا يجرح ولا يضعف ولا يصحح . فهو كتاب جامع فقط لما يروى عن السلف فى التفسير . أخذ السيوطى من البخارى ومسلم والنسائى والترمذى وأحمد وأبى داود وابن جرير وابن أبى حاتم وعبد بن حميد وابن أبى الدنيا وغيرهم ممن تقدمه . والسيوطى رجل مغرم بالجمع وكثرة الرواية ، وهو مع جلالة قدره ومعرفته بالحديث وعلمه لم يتحر الصحة فيما جمع فى هذا التفسير ، وإنما خلط فيه بين الصحيح والعليل ، فالكتاب يحتاج إلى تصفية حتى يتميز لنا غثه من سمينه ، وهو مطبوع فى ست مجلدات ومتداول بين أهل العلم .

ولا يفوتنا هنا أن ننبه إلى أن كتاب الدر المنثور هو الكتاب الوحيد الذى اقتصر على التفسير بالمأثور من بين هذه الكتب التى جمعت بين المأثور والرواية (صفحات من تاريخ مصر / ١٦٥ - ١٦٧) .

وعن أثر الإمام السيوطى فى علوم القرآن كتب الدكتور أبو النيل بعنوان «السيوطى فى التفسير: ميزة تفسيره ، أثره فى الدراسات القرآنية» . وفى بحثه القيم انتهى إلى ما يأتى نصا من بحثه :

وفى هذا المحور «أثر الإمام السيوطى فى علوم القرآن» كتب الدكتور عبد السلام أبو النيل (الكويت) بعنوان : السيوطى فى التفسير: ميزة تفسيره ، أثره فى الدراسات القرآنية : وفى بحثه القيم انتهى إلى ما يأتى نصا من بحثه .

١ - إن تفسيره «الدر المنثور» من أعظم كتب التفسير ، وقد لخصه من كتابه الجامع «ترجمان القرآن» وذلك بحذف الإسناد مع العزو إلى العالم وكتابه ، وأن مراجع هذا التفسير قد أربت على أربعمائة ، اندثر ٤٠ ٪ منها ، ما بين مطبوع ومخطوط ، وإنه كان ذا طريقة فريدة فى تأليفه ، وكانت له مواقفه مع الأسانيد ، ويتميز هذا التفسير بجمعه الكثير من الكتب السابقة وخصوصه للتفسير المسند ، ولا يقلل من شأنه عدم رفضه للإسرائيليات ، وللمرويات الضعيفة التى لم ينبه إليها .

وقد طبع هذا التفسير أول مرة بالمطبعة الميمنية بالقاهرة عام ١٣١٤ هـ وطبع طبعة ثانية عام ١٤٠٣ هـ . وأصوله موجودة ومصورة بعدة أماكن .

٢ - لقد كان للسيوطى - رحمة الله - أثره البالغ على الدراسات القرآنية ، لأن تبحره فى علوم السنة الشريفة قد أفاده كثيرا فى علم التفسير ، حيث إن كثيرا مما يتعلق بالقرآن الكريم - كأسباب النزول ، والقراءات والناسخ والمنسوخ - يعتمد على الرواية ، فلا غرو أن نجده - إذا - متبحرا فى علوم التفسير .

كما أن تمكنه فى اللغة - مع تضلعه فى علوم الرواية - مكن له فى علوم القرآن ، حتى جاء كتابه «الإتقان» مستوعبا كل من سبقوه كجلال الدين البلقينى ، والزرکشى ، حتى ألف «التحبير فى علوم التفسير» ثم «الإتقان» الذى رجع فيه إلى أكثر من مائة وخمسين مرجعا . مخضها فى هذا الكتاب الجامع ، فحفظ لنا كثيرا مما ضاع وكثيرا مما يصعب الحصول عليه .

كما كان له - رحمه الله - أثره الطيب على رجالات التفسير وطبقاتهم ، إذ يعتبر - بحق - أول واضع لطبقات المفسرين .

فرحم الله هذا العالم الجليل ونفعنا الله بعلمه . . . والحمد لله أولا وآخرا (مجلة الأزهر / ١٦٧٢) .

ويوجد مخطوط «الدر المنثور فى التفسير بالمأثور» فى دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد ، وقد أدرج له



واضع الفهرس الأستاذ صلاح محمد الخيمي بيانا شافيا يشمل جميع أجزائه ننقله فيما يلي تحقيقا للفائدة:

النسخة الأولى .

الرقم ٥٤٢ - تفسير ٤٧

المؤلف: أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمن بن كمال الدين أبو بكر السيوطي المتوفى سنة ٩١١ هـ.

أوله: قوله تعالى ﴿هو الذي خلق لكم ما في الأرض جميعا﴾ كرامة من الله ونعمة لابن آدم متاعا وبلغة ومنفعة إلى أجل. وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير...

آخره: وقد يوجد كثير من أسباب النزول في كتب المغازي فما كان منها من رواية معتمر بن سليمان عن أبيه أو من رواية إبراهيم بن إسماعيل بن عقبة عن عمه موسى بن عقبة فهو أصلح مما فيها من كتاب محمد بن إسحاق. وما كان من رواية ابن إسحاق أمثل مما فيها من رواية ابن إسحاق مثل مما فيها من رواية الواقدي. قال مؤلفه: - تقبل الله منه صنيعه - فرغت من تبييضه يوم عيد الفطر سنة ثمان وتسعين وثمانماية، فرغ من كتابته يوم الثلاثاء في أواسط شهر جمادى الأولى من شهور سنة ألف ومائة وثمانى عشرة على يد الفقير محمد بن عبد الله الخطيب في جامع الشيخ علوان بحماه المحمية.

أوصاف المخطوط: نسخة من بداية القرن الثاني عشر الهجرى، كتبت بخط نسخى معتاد دقيق، أسماء السور وألفاظ القرآن الكريم ورؤوس الفقر مكتوبة بالأحمر، خرم من أولها مجموعة من الأوراق وهى مفروطة ممزقة وبخاصة فى أوائلها وأواخرها، الغلاف من الجلد الأحمر المزخرف.

| ق   | م       | س  |
|-----|---------|----|
| ٥٨٠ | ٢٢ × ٣٢ | ٢٧ |

المصادر: الضوء اللامع: ٤ / ٦٥، الكواكب السائرة: ١ / ٢٢٦، شذرات الذهب: ٨ / ٥١، عقود الجواهر: ١٩٤.

النسخة الثانية.

الجزء الأول

الرقم ٦١٤ - تفسير ٢٢٥

أوله: الحمد لله الذى أحيا بمن شاء ما أثر الآثار بعد الدثور، ووفق لتفسير كتابه العزيز ما وصل إلينا بالأسانيد العوالى من الخبر المأثور... وبعد فلما ألّفت كتاب «ترجمان القرآن» وهو التفسير المسند عن رسول الله ﷺ وأصحابه رضى الله عنهم، وتم بحمد الله فى مجلدات، وكان ما أوردته فيه من الآثار بأسانيد الكتب المخرج منها، رأيت قصور أكثر الهمم عن تحصيله ورغبتهم فى الاقتصار على متون الأحاديث دون الأسانيد وتطويله، فلخصت منه هذا المختصر مقتصرًا فيه على متن الأثر مصدر بالعزو والتخريج إلى كل كتاب.

آخره: ﴿إنا أنزلنا إليك الكتاب﴾ أخرج الترمذى وابن جرير وابن المنذر وابن أبى حاتم وأبو الشيخ والحاكم وصححه عن قتادة بن النعمان قال: كان أهل بيت منا يقال لهم بنو أبيرق بشر وبشير ومبشر، وكان بشر رجلا منافقا يقول الشعر يهجو به أصحاب رسول الله ﷺ ثم ينحله بعض العرب ثم يقول: قال فلان كذا وكذا، فإذا سمع رسول الله ﷺ ذلك الشعر قال: والله ما يقول هذا...

أوصاف المخطوط: نسخة من القرن الثاني عشر الهجرى، كتبت بخط نسخى حسن، أسماء السور ورؤوس الفقر مكتوبة بالأحمر على الهوامش بعض التصويبات، أحيطت الصفحتان الأولى والثانية بإطار مذهب، وقد أصيبت الأوراق منه بالتلف وقد رمت ترميما سيئا، على الورقة الأولى قيد قراءة باسم محمد أبى الخير الخطيب. المخطوط مفروط الأوراق محزوم الآخر، الغلاف من الجلد الأحمر المزخرف والمحلى بالذهب.

| ق   | م       | س  |
|-----|---------|----|
| ٣٣٩ | ١٩ × ٣٢ | ٣٩ |

النسخة الثالثة.

الجزء الثانى.

الرقم ٦١٥ - تفسير ٢٢٦

أوله: سورة الأنفال. أخرج النحاس فى ناسخه ومنسوخه وابن مردويه من طرق عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: نزلت سورة الأنفال بالمدينة، وأخرج ابن مردويه عن عبد الله ابن الزبير قال: نزلت بالمدينة سورة الأنفال.

آخره: وأخرج ابن المنذر وابن أبى حاتم عن ابن عباس

المخطوط مفروط الأوراق مخروم من آخره وغلافه من الورق المقوى وهو ممزق .

|     |         |    |
|-----|---------|----|
| ق   | م       | س  |
| ٤١١ | ١٥ × ٢١ | ٢٣ |

النسخة الخامسة

الجزء الأول

الرقم ٤٠٧٥

آخره : أعوذ بالذى يمسك السموات السبع ومن فيهن أن تقع على الأرض ، من شر ما خلق ومن شر ما يرى أعوذ بكلمات الله التامات التى لا يجاوزهن بر ولا فاجر من شر السامة والهامة ، ومن الشر كله فى الدنيا والآخرة ثم قرأ آية الكرسي وخواتيم سورة البقرة .

أوصاف المخطوط : نسخة من القرن الحادى عشر الهجرى ، تبدأ بآخر سورة البقرة ، كتبت بخط معتاد ، أسماء السور ورؤوس الفقر مكتوبة بالأحمر ، على الهوامش بعض التصويبات المختلفة ، فى أولها رسالة فى وفيات الأئمة المخرج من كتبهم هذا التفسير ، وعددهم مائة وواحد . المخطوط مفروط الأوراق مصاب بالרטوبة ، بعض أوراقه تالفة ، الغلاف من الجلد وهو جاف وممزق .

|     |             |    |
|-----|-------------|----|
| ق   | م           | س  |
| ٢٤٢ | ١٩,٥ × ٢٧,٥ | ٢٩ |

النسخة الخامسة

الجزء الثانى

الرقم ٤٩٧٦

آخره : قوله تعالى ﴿لله ملك السموات والأرض﴾ أخرج أبو عبيد فى فضائله عن أبى الزهراء أن عثمان رضى الله عنه كتب فى آخر المائدة «لله ملك السموات والأرض والله سميع بصير» .

انتهى الجزء الثانى يتلوه فى الجزء الثالث أول سورة الأنعام .

أوصاف المخطوط : نسخة من القرن الحادى عشر الهجرى تبدأ بسورة آل عمران وتنتهى بسورة المائدة كتبت بخط معتاد ، أسماء السور ورؤوس الفقر مكتوبة بالأحمر ،

رضى الله عنهما فى قوله تعالى : ﴿ركزا﴾ قال : صوتا . وأخرج الطستى فى مسائله عن ابن عباس رضى الله عنهما أن نافع بن الأزرق رضى الله عنه سأله عن قوله : ﴿ركزا﴾ فقال : حسًا ، قال : هل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم ! أما سمعت قول الشاعر :

وقد تسوجس ركزا منهم يدرس

ينبيه الصوت ما فى سمعه كذب

أوصاف المخطوط : نسخة من القرن الثانى عشر الهجرى ، تبدأ بسورة الأنفال وتنتهى بتفسير آخر سورة مريم ، كتبت بخط نسخى معتاد ، أسماء السور ورؤوس الفقر مكتوبة بالأحمر ، على الهوامش بعض التصويبات ، فى أوله لوحة مزخرفة ومزينة بالذهب والألوان ، الصفحتان الأولى والثانية محاطتان بإطار مذهب ، على الورقة الأولى قيد وقف باسم عبد الرحمن بن طه عمار على ذريته وعلى طلبة العلم ، تاريخه سنة ١٢١٦ . المخطوط مفروط الأوراق مخروم من آخره مقدار ورقتين ، غلافه من الجلد المزخرف حفر عليه ما يلى :

ولما نظرت إلى كتابى ضمته

وقبلته بالثغر فهو حبيبى

|     |           |    |
|-----|-----------|----|
| ق   | م         | س  |
| ٤٠٠ | ٢١ × ١٣,٥ | ٣٣ |

النسخة الرابعة

الجزء الأول

الرقم ٦٣٥ - تفسير ٥٠٩

آخره : فقال لهم رسول الله ﷺ : قولوا سمعنا وأطعنا ، فنسختها هذه الآية ﴿آمن الرسول﴾ إلى قوله ﴿وعليها ما اكتسبت﴾ فتجاوز لهم عن حديث النفس وأخذوا بالأعمال . أوصاف المخطوط : نسخة من القرن الحادى عشر الهجرى . تبدأ بتفسير أول الكتاب وتنتهى بتفسير قوله تعالى ﴿إن تبدوا ما فى أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله﴾ [البقرة : ٢٨٤] كتبت بخط معتاد مستعجل وقد تولى نسخها أكثر من ناسخ ، أسماء السور ورؤوس الفقر مكتوبة بالأحمر ، على الهوامش بعض التصويبات ، فى أولها ورقة فيها تواريخ وفيات بعض العلماء مع أسماء بعض كتبهم ، على الورقة الثانية قيد تملك الأول باسم إبراهيم بن محمد الحسينى الشافعى .



سمى بهما أمتى هو السلام، وسمى أمتى المسلمين، وهو المؤمن وسمى أمتى المؤمنين.

تم الجزء الرابع ... بلغ مطالعة هذا الكتاب إلى ختام هذا الجزء على بن أحمد سنة ١١١٧ هـ.

أوصاف المخطوط: نسخة من القرن الحادى عشر الهجرى تبدأ بتفسير سورة يوسف وتنتهى بتفسير آخر سورة الحج. كتبت بخط معتاد، أسماء السور ورؤوس الفقر مكتوبة بالأحمر، على الهوامش بعض التصويبات المختلفة، النسخة مفروطة الأوراق مصابة بالرطوبة وبعضها تالف وقد رمت قديما. على الورقة الأولى قيد وقف الوزير أسعد باشا على مدرسة والده إسماعيل باشا الغلاف من الجلد المزخرف.

| ق   | م           | س  |
|-----|-------------|----|
| ٢٤٤ | ٢٠,٥ × ٣٠,٥ | ٣٣ |

النسخة الخامسة  
الجزء الخامس  
الرقم ٣٩٠٧

أوله: سورة المؤمنين - مكية. أخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال: نزلت بمكة سورة المؤمنين. وأخرج الشافعى وعبد الرزاق وسعيد بن منصور... عن عبد الله بن السائب قال: صلى النبى ﷺ بمكة الصبح فاستفتح بسورة المؤمنين. آخره: عن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: يقول الله: الكبرياء ردائى، والعظمة إزارى، فمن نازعنى واحدا منها ألقته فى النار.

أوصاف المخطوط: نسخة من القرن الحادى عشر الهجرى تبدأ بسورة المؤمنين وتنتهى بسورة الجاثية، كتبت بخط معتاد، أسماء السور ورؤوس الفقر مكتوبة بالأحمر، على الهوامش بعد التصويبات والتعليقات والشروح. أصيبت النسخة بالرطوبة وانفرطت أوراقها وقد رمم بعضها قديما، على الورقة الأولى فهرس بأسماء السور الموجودة فى الكتاب وعلى الثانية قيد وقف الوزير أسعد باشا على مدرسة والده الحاج إسماعيل باشا.

| ق   | م       | س  |
|-----|---------|----|
| ٣٦٤ | ٢٠ × ٣٠ | ٣٤ |

على الهوامش بعض التصويبات المختلفة، على الورقة الأولى قيد وقف الوزير أسعد باشا على مدرسة والده. المخطوط مفروط الأوراق وهى جافة بدأت تتكسر، وقد أصيبت بالرطوبة قديما، الغلاف من الجلد المزخرف.

| ق   | م       | س  |
|-----|---------|----|
| ٣١١ | ١٨ × ٢٧ | ٢٧ |

النسخة الخامسة  
الجزء الثالث  
الرقم ٣٩٠٦

أوله: سورة الأنعام، أخرج ابن الضريس وأبو الشيخ وابن مردويه والبيهقى فى الدلائل عن ابن عباس قال: نزلت بمكة. آخره: وأخرج عبد الله بن أحمد فى زوايد الزهد، وابن الضريس فى فضائل القرآن وابن جرير وأبو الشيخ عن كعب قال: فاتحة التوراة فاتحة الأنعام، وخاتمة هود. ﴿والله غيب السموات والأرض...﴾ إلى قوله ﴿بغافل عما يعملون﴾ انتهى الجزء الثالث.

أوصاف المخطوط: نسخة من القرن الحادى عشر الهجرى وتنتهى بسورة هود، كتبت بخط معتاد أسماء السور ورؤوس الفقر مكتوبة بالأحمر، على الهوامش بعض التصويبات والشروح المختلفة. أصيبت بالرطوبة وانفرطت أوراقها كما تمزق بعضها، وقد رمت قديما، على الورقة الأولى قيد وقف الوزير أسعد باشا على مدرسة والده إسماعيل باشا. الغلاف من الجلد المزخرف.

| ق   | م       | س  |
|-----|---------|----|
| ٢٢١ | ٢٠ × ٣٠ | ٣٤ |

النسخة الخامسة  
الجزء الرابع  
الرقم ٤٠٧٧

أوله: سورة يوسف: أخرج النحاس وأبو الشيخ وابن مردويه عن ابن عباس قال: نزلت سورة يوسف بمكة، وأخرج ابن مردويه عن الزبير قال: أنزلت سورة يوسف بمكة. آخره: عن مكحول أن النبى ﷺ قال: تسمى الله باسمين

النسخة الخامسة .

الجزء السادس

الرقم ٣٩٠٨ .

أوله : سورة الأحقاف : أخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال : نزلت سورة حم الأحقاف بمكة . وأخرج ابن مردويه عن ابن الزبير مثله .

آخره : وقد يوجد كثير من أسباب النزول في كتب المغازي ، فما كان منها من رواية معتمر بن سليمان عن أبيه ، أو من رواية إسماعيل بن إبراهيم بن عقبة عن عمه موسى بن عقبة فهو أصلح مما فيه من كتاب محمد بن إسحاق وما كان من رواية ابن إسحاق أمثل مما فيه من رواية الواقدي . قال مؤلفه : فرغت من تبييضه يوم عيد الفطر سنة ثمان وثمانماية . . تم الجزء السادس .

أوصاف المخطوط : نسخة من القرن الحادى عشر الهجرى تبدأ بسورة الأحقاف وتنتهى بآخر الكتاب كتبت بخط معتاد ، أسماء السور ورؤوس الفقر مكتوبة بالأحمر ، على الهوامش بعض التصويبات والشروح المختلفة . أصيبت النسخة بالرطوبة قديما وجفاف الأوراق مع اصفرارها وقد بدأت تتكسر على الورقة الأولى قيد وقف الوزير أسعد باشا على مدرسة والده الحاج إسماعيل باشا الغلاف من الجلد المزخرف .

|     |         |    |
|-----|---------|----|
| ق   | م       | س  |
| ٣٠١ | ٢٠ × ٣٠ | ٣٤ |

(مخطوط الظاهرية ٣ / ٢٩٢ - ٣٠١) .

(كشف الظنون لحاجي خليفة ١ / ٧٣٣ ، وصفحات من تاريخ مصر فى عصر السيوطى - عبد الرهاب حمودة / ١٦٥ - ١٦٧ ، و «السيوطى فى التفسير» - أ. د. عبد السلام أبو الفضل مجلة الأزهر الجزء الحادى عشر - السنة الخامسة والستون ، ذو القعدة ١٤١٣ هـ - مايو ١٩٩٣ م / ١٦٧٢ ، وفهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية ، علوم القرآن الكريم . التفسير - وضعه صلاح محمد الخيمى ٣ / ٢٩٢ - ٣٠١) .

\* الدر المنثور فى شرح صدر ديوان الشذور:

من مصنفات التراث الإسلامى فى الكيمياء .

مخطوط بمعهد المخطوطات العربية .

تأليف عز الدين على بن أيدير بن على أيدير الجلدكى المتوفى بعد سنة ٧٤٣ هـ (أوردناه فى حرف الجيم فى م ١٢ / ٢٢٩ - ٢٣٢ فانظره فى موضعه) .

شرح فيه صدر ديوان الشذور لبرهان الدين أبى الحسن على بن موسى الحكيم الأندلسى المشهور بابن أرفع رأس المتوفى سنة ٥٠٠ هـ (أوردناه فى حرف الألف تحت اسم «ابن أرفع رأسه» فى م ٣ / ٦٢٤ ، ٦٢٥) .

أوله : العظمة والإكرام والجلال والإعظام لخالقنا وبارينا محرك العائىم وواهب حياتنا ومنير عقولنا ... وبعد ، فإن غرضى فى هذا الكتاب أن أشرح صدر ديوان شذور الذهب للعلماء دون المتفلسفين ، وأن أظهر ما أودعه الفيلسوف من النكت العجيبة والأمور الغريبة فى ضمن صدر ديوانه ... ليظهر للعلماء صدر قدر صاحب الديوان وما خبأه لمن يأتى بعده فى كل زمان ، وكنت قبل شرحى هذا قد شرحت صدر الديوان فى شرحين : الأول منهما سميت «مطالع البدور فى شرح صدر ديوان الشذور» والثانى سميت «كشف الستور فى شرح ديوان الشذور» ولكن لم أشرط شروط الشرح ، لعلمى بقصر همة طلبة زماننا وما جبلوا عليه من طلب الراحة وترك الاشتغال بالعلم ... وهذا الشرح ، فقصدى إظهار فضل مصنف الديوان ، وسميته الدر المنثور ... ووضعت بمدينة القاهرة عام ٧٤٢ .

وآخره : وقد آن لنا أن نقطع الكلام بعد الحمد والمنة لواهب العقل ومفيض الرحمة وحسبنا الله ونعم الوكيل . وكتب هذا الكتاب من نسخة كتبت من خط المصنف مكتوب عليها فرغ منها يوم الخميس تاسع عشر ربيع الأول من سنة ٧٤٣ بالقاهرة .

- نسخة بقلم تعليق جميل تمت كتابة سنة ٨٤٣ (بالهراة المحروسة) . فى ٤٢ ورقة ومسطرتها ١٥ سطرا . ٢٣ × ١٦ سم [ أحمد الثالث - ٢١١١ ]

(فهرس المخطوطات المصورة ، معهد المخطوطات العربية ج ٣ العلوم ق ٤ الكيمياء والطبيعات - وضع فؤاد سيد . القاهرة ١٩٦٣ / ٤٢ . ٤٣) .

\* الدر المنثور فى العمل بالربيع الدستور:

الدر المنثور فى العمل بالربيع الدستور: رسالة لجمال



الدين محمد بن محمد المارديني رتبها على مقدمة وستين بابا وخاتمة أولها: الحمد لله الذي خلق السموات بغير عمد... إلخ.

(يوجد مخطوطه المصور بمعهد المخطوطات العربية وجاء بيانه كما يلي:

لجمال الدين المارديني المتوفى سنة ٨٠٩ هـ (بروكلمان ١٦٩ / ٢ تصنيف رقم ١).

أوله بعد الديباجة: فقد سألتني بعض إخواني الصالحين من أهل العلم الحذاق أن أجمع له شيئا في علم المواقيت لسائر الآفاق.

وأخره: في غيره من العلوم من غير احتياج إلى ما ذكره المتقدمون من تنزيل المسائل في هذه الآلة، وأسأل الله العظيم.

المكتبة: دار الكتب المصرية: ١٨١ ميقات، من ق ١٠٥ إلى ١٦٣، منسوخ سنة ١١٧٨ هجرية، القياس ١٠ × ١٥ سم، ف ١٠٥٥.

(فهرس المخطوطات المصورة ج ٣ ق ١ / ٣٣).

كما يوجد مخطوطه في مكتبة المتحف العراقي بلفظ «ربيع الدستور» في العنوان، وجاء بيانه كما يلي:

لجمال الدين محمد بن محمد المتوفى سنة ٨٠٩ هـ / ١٤٠٤ م.

الأول (الحمد لله الذي خلق السموات ورفعها بغير عمد ولا علائق وزين السماء الدنيا بزينة الكواكب... وبعد فقد سألتني بعض إخواني الصالحين من أهل العلم الحذاق أن أجمع له شيئا في علم المواقيت لسائر الآفاق...).

رتبها على مقدمة وستين بابا وخاتمة.

نسخة جيدة كتبها عبد القادر بن صفاء جليبي سنة ١١٢٣ هـ / ١٧١١ م الرقم ١٩٥٥.

القياس ٦٦ ص ٣١ × ٢٣ سم ١٩ س.

(مخطوطات الفلك والتنجيم / ٧٠).

(كشف الظنون لحاجي خليفة ١ / ٧٣٣، وفهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ج ٣، ومخطوطات الفلك والتنجيم - في مكتبة المتحف العراقي - أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٧٠).

\* الدر المنضد فيما قيل في اسم محمد:

للشيخ شمس الدين محمد بن طولون الدمشقي مختصر مرتب على فصول. أوله: الحمد لله شرفنا بمحمد عليه الصلاة والسلام... إلخ (كشف ١ / ٧٣٣).

\* الدر المنضود في ذم البخل ومدح الجود:

الدر المنضود في ذم البخل ومدح الجود: للشيخ محمد المدعو بعبد الرؤوف المناوى المتوفى في حدود سنة ١٠٣٠ ثلاثين وألف (١٠٣١) وهو مختصر مرتب على ثلاثة أبواب فيما ورد في فضيلة السخاء وفي ذم البخل وفي علاجه. أوله: الحمد لله الذي من لم يسأله يغضب عليه... إلخ (كشف ١ / ٧٣٤).

يوجد مخطوطه في المكتبة الشعبية بصوفية في بلغاريا وجاء بيانه كما يلي:

الدر المنضود في ذم البخل ومدح الجود (مج) op. 680 تأليف: المناوى عبد الرؤوف محمد بن تاج العارفين بن على بن زين العابدين الحدادى المناوى الشافعى: ٩٥٢ - ١٠٣١ هـ / ١٥٤٥ - ١٦٢١ م.

مختصر جعله عبد الرؤوف المناوى من بابين وخاتمة وأودعه ما ورد في فضل السخاء والكرم وما قيل في ذم البخل والشح وأهله وما جاء في العلاج منه، وقد أورد المؤلف وصايا وحكما وأشعارا كثيرة فيما يتصل بهذه المعاني.

أوله بعد البسملة: «الحمد لله الذي من لم يسأله يغضب عليه، ومن سأله أعطاه وأنعم عليه...».

النسخة تامة بحالة قريبة من الجودة، خطها نسخ معتاد، ولم يذكر تاريخ الفراغ من النسخ كما لم يذكر اسم الناسخ.

(٣٤) ق القطع المتوسط مسطرتها: (٢٨ س).

بروكلمان ٢ / ٣٠٦، ٣٠٧ (فهرس المخطوطات ٢ / ٢٤٠).

(كشف الظنون لحاجي خليفة ١ / ٧٣٤، وفهرس المخطوطات المحفوظة في المكتبة الشعبية بصوفية في بلغاريا - وضعه د. عدنان درويش ٢ / ٢٤٠).

\* الدر المنضود في الرد على فيلسوف اليهود:

الدر المنضود في الرد على فيلسوف اليهود يعنى ابن كمونة لمظفر الدين أحمد بن على المعروف بابن الساعاتى

البغدادى المتوفى سنة ٦٩٤ أربع وتسعين وستمائة .

(كشف الظنون ١ / ٧٣٤) .

\* الدر المنزود في الصلاة والسلام على صاحب المقام المحمود :

مخطوط بمكتبة الأوقاف المركزية في السلیمانیة بالعراق، وجاء بيانه كما يلي :

المؤلف : أحمد بن محمد بن محمد بن علي ... بن حجر الهيتمي المتوفى سنة ٩٧٣ هـ .

أوله : « الحمد لله الذي اختص نبينا محمد ﷺ بما امتاز به على سائر الأنبياء والمرسلين ... إلخ » .

آخره : « دعواهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين » .

ناسخه : عبد الله بن حسين بن محمد ، لأجل محمد المعروف بنسخه سنة : ١٢٤٤ هـ خطه نسخي :

و : ٨٥

م : ٢٢ × ١٦

س : ١٧

ت / مجاميع / ٢١٥ - ٢١٨ .

المصادر : هدية العارفين ج ١ ص ١٤٦ وأورد اسم الكتاب هكذا : ( الدر المقصود في الصلاة على صاحب اللواء المعقود ) .

( فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف المركزية في السلیمانیة - إعداد محمود أحمد محمد ١ / ١٢٧ ، ١٢٨ ) .

\* الدر المنظم في الاسم الأعظم :

الدر المنظم في الاسم الأعظم : للسيوطي المتوفى سنة ٩١١ رسالة أولها الحمد لله الذي له الأسماء الحسنى ... إلخ تتبع فيها من الأحاديث والآثار (كشف ١ / ٧٣٤) .

يوجد مخطوطه في دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد) وقد أدرج في الفهرس خطأ تحت عنوان «الدر المنظم في السر الأعظم» إذ أن ذلك عنوان مخطوط آخر يأتي الكلام عليه إن شاء الله تعالى . أما المخطوط الذي نحن بصدده فقد جاء بيانه كما يلي :

الرقم ٣٥٨٦ - روحاني ١٤

— رسالة تتبع المؤلف ما ورد من الأحاديث والأقوال في الاسم الأعظم .

المؤلف : أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي الشافعي المتوفى سنة ٩١١ هـ / ١٥٠٥ م .

أولها : الحمد لله الذي له الأسماء الحسنى والصفات العليا والصلاة والسلام على سيدنا محمد المخصوص بالشفاعة العظمى وعلى آله ... وبعد : فطالما سئلت عن الاسم الأعظم وما ورد فيه ...

آخره : حدثنا أبو النعمان حدثنا شعبة عن إسماعيل السدي عن مرة الهمداني قال قال ابن مسعود آلم هو اسم الله الأعظم وقال ابن أبي حاتم حدثنا الحسن بن الصباح ...

الخط نسخ معتاد ، الحبر أسود وبعض كلماته بالأحمر . مصادر عن المؤلف : الأعلام ٤ / ٧٠ ، معجم المؤلفين ٥ / ١٢٨ ، معجم المطبوعات ١ / ١٠٧٣ .

طبعة الرسالة : طبع ضمن الحاوي للفتاوى ٢ / ١٣٥ على نفقة مكتبة القدس بمصر سنة ١٣٥٠ هـ وصور حديثا (فهرس الظاهرية ١ / ٥١٩ ، ٥٢٠) .

يقول الأستاذ محمد رياض المالح واضع الفهرس إنه يحتفظ بنسخة مخطوطة من الرسالة .

قالت المؤلفة : النسخة التي عندي من الحاوي للفتاوى تقع في جزئين ، وقد كتب على غلافها الداخلي ما يلي :

عني بنشره جماعة من طلاب العلم ١٣٥٢ هـ . دار الكتب العلمية ، بيروت ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م . كما ذكر أن هذه النسخة روجعت على نسخ في دار الكتب المصرية ودار الكتب الأزهرية . هذا وقد أدرجنا هذه الرسالة بتمامها في حرف الألف تحت عنوان «اسم الله الأعظم» في م ٤ / ٤٤١ - ٤٤٤ .

(كشف الظنون ١ / ٧٣٤ ، وفهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . التصوف - محمد رياض المالح ١ / ٥١٩ ، ٥٢٠) .

\* الدر المنظم في زيارة الجبل المقطم :

من مخطوطات التاريخ بمعهد المخطوطات العربية وجاء بيانه كما يلي :

ويسمى مرشد الزوار إلى قبور الأبرار .

لموفق الدين أبي محمد عبد الرحمن بن أبي الحرم مكى ابن عثمان الشارعي ، المتوفى نحو ٧٨٠ هـ .



أوله : « الحمد لله الذي شرف المقطم بكل مسجد شريف معظم ... هذا كتاب ذكرت فيه فضائل زيارة القبور وآدابها وذكرت فيه أيضا فضائل جبل المقطم وأوديته وقبور الصالحين التي في سفحه » .  
وأخيره : « وكنت أعده ولدا . وهذا آخر ما انتهى إليه الكتاب » .

نسخة كتبت بقلم معتاد بخط المؤلف ، فرغ من نسخها يوم الخميس ثاني عشر رمضان سنة ٨٣٨ هـ .

وهي في ٨٥ ورقة ، ومسطرتها ٢٥ - ٢٦ سطرا

[الأزهر ٣٩٧٤ تاريخ عروسي] UNESCO

(فهرست المخطوطات المصورة ، معهد الخطوط العربية ، ج ٢ ، التاريخ ، ق ٤ . القاهرة ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠ م / ١٦٧ ، ١٦٨) .

\* الدر المنظم في السر الأعظم :

ورد في كتب الظنون كما يلي :

الدر المنظم في السر الأعظم [المعظم] : للشيخ كمال الدين أبي سالم محمد بن طلحة العدوي الجفاري الشافعي المتوفى سنة ٦٥٢ اثنين وخمسين وستمئة مختصر أوله : الحمد لله الذي أطلع من اجتبه من عباده الأبرار على خبايا الأسرار ... إلخ ذكر فيه أن له أخا صالحا كشف له في خلواته عن لوح شاهده فأخذه فوجده دائرة وحروفا وهو لا يعرف معناها فلما أصبح نام فرأى على بن أبي طالب رضى الله تعالى عنه وهو يعظم هذا اللوح ثم قال له أشياء لم يفهمها وأشار إلى كمال الدين أنه بشرحه . فحضر ذلك الرجل عنده وعرف الواقعة وصورة الدائرة فعلق هذه الرسالة عليها فاشتهر بجفر ابن طلحة . وقال البوني في شمس المعارف الكبرى إن هذا الرجل الصالح قد اعتكف بيت الخطابة بجوامع حلب وكان أكثر تضرعه إلى مولاه أن يريه الاسم الأعظم فينما هو كذلك ذات ليلة وإذا بلوح من نور فيه أشكال مصورة فأقبل على اللوح يتأمله وإذا هو أربعة أسطر وفي الوسط دائرة وفي الداخل دائرة أخرى . وذكر البسطامي أن ذلك الرجل الشيخ أبو عبد الله محمد بن الحسن الأحميمي وأن تلميذه ابن طلحة استنبط من إشارات رموزها على انقراض العالم لكن على سبيل الرمز . وقد كشف أستاذ معانيه الشيخ أبو العباس أحمد بن عبد الكريم بن سالم بن الخلال الحمصي سنة

٦٦٢ اثنتين وستين وستمئة وذكر فيه أن المفهوم من صريح خطابه بالصناعة الحرفية التي عليها مدار هذه الدائرة أن العدد إذا بلغ إلى تسعمائة وتسعين يكون آخر أيام العالم انتهى . أقول وقد مضى ذلك الزمان ولم يكن آخر الأيام والله الحمد وبمثل هذه الأقوال قوى سوء الظن في أمثاله إلا أن يقال مراده غير هذا (كشف ١ / ٧٣٤ ، ٧٣٥) .

وتوجد نسخ مخطوطة في دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد) ، وقد أدرجت في كل من فهرس التصوف ، وفهرس العلوم والفنون المختلفة عند العرب .

فأما عن فهرس التصوف فقد جاء بيان السخطوط كما يلي .

الدر المنظوم في السر الأعظم :

الرقم ٤٧١٢ .

رزق المؤلف موآخاة عبد صالح تقى وكان كثيرا ما يطلب من ربه أن يمنحه ما يعرف به الاسم الأعظم إلى أن رأى اللوح الذي يحوى السر في الاسم ، فلم يفهم شيئا إلى أن رأى الإمام على بن أبي طالب فدلّه على المؤلف وقال له هو يشرح لك اللوح وفيه صور وأشكال .

المؤلف أبو سالم كمال الدين محمد بن طلحة بن محمد القرشي العدوي النصيبي الشافعي المتوفى سنة ٦٥٢ هـ / ١٢٥٤ م .

أوله : الحمد لله الذي أطلع من اجتبه من عباده الأبرار على خبايا الأسرار ، وأسمع من ارتضاه من أصفياه الأخيار ، من الغيب قضايا الإقرار ، وأودع قلوبهم من جواهر المعرفة ما يختار من عيون البصائر والأبصار .

آخره : وفي ربيع الآخر من السنة المذكورة [أي سنة ٨٢٢ هـ] رأيت في المنام عبد الله بن عباس وهو قائم على قدميه على سطح عال قد استقبل المغرب فصعدت إليه فوجدته في غرفة فناولني عند انصرافي خمس زبيبات حمراء فأرلتها بالمفاتيح المستورة ...

الخط نسخ واضح ، الحبر : أسود وبعض كلماته بالأحمر مجدولة بالأحمر .

تاريخ النسخ : الأربعاء في العشر الأخير من محرم الحرام افتتاح سنة ١٣٨٧ هـ .

محمد بن طلحة ... الحمد لله الذى أطلع من اجتباه من عباده الأبرار على خبايا الأسرار ... وبعد فانه لما رزقنى الله ... ومواخاة عبد الصالح ... فبينما هو فى بعض خلواته مشغول بصلواته تحت حندس الظلماء انكشف له عن لوح شاهده ... فأعرض عنه مشغلا بذكر ربه ... صوت يقول له خذ ما تنتفع به ... فوجده دائرة وخطوطا وأسماء وحروفا فأحاط علما بصورها دون معانيها ... إلى أن أرخى الليل ذيل ظلمته ... فرأى أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله عنه فسلم عليه فقال له أين اللوح الذى أوتيته . . فقال له فلان وسمانى بكنيتى ولقبى يشرحه لك ... فلما علا النهار وارتفع حضر عندى وعرفنى عين الواقعة ... ووسمتها بالدر المنظم فى السر الأعظم فأقول ...

خاتمة المخطوط :

... والله لولا ضيق الزمان وفتور الإخوان لسلطت لسان التصريح وكشفت قناع التلويح والحمد لله ... ما لاح النيران وفاح الأطيان . قال الفقيه . . عبد الرحمن بن محمد بن أحمد البسطامى . . نقلت هذا الكتاب الموسوم بمفتاح الجفر الجامع ومصباح النور اللاح من كتاب نسخ من خط مؤلفه ... وهذا آخر الكتاب ... وكان الفراغ من انتساخ هذا الكتاب الجامع ... نهار الأربعاء قبيل الضحى فى العشر الأخير من شهر محرم الحرام افتتاح سنة ١٢٨٧ من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة وأتم التحية .

أوصاف المخطوط والملاحظات عليه :

نسخة جيدة، كتبت بخط نسخى جميل جدا وحبر أسود، أما الأبواب والفصول ورؤوس الفقر وكثير من الكلمات الهامة والتواريخ كتبت بالحبر الأحمر، وقد أطرت أوراقه بسطر مزدوج من الحبر الأحمر حتى الورقة رقم : ٧٣ . تحوى ٢٣ رسما ملونا للدائرة وشجرة الحنظل ولبعض الملوك وصورة تاريخ القاهرة ... لها تعقيب منتظمة فى آخر كل ورقة، عدد أوراقها : ٨٤ بقياس : ١٧ × ١٥,٥ ستمترا . وعدد السطور ١٩ سطرا . جلدها كرتون مغلف بورق أحمر وله تكعيبية من الجلد الأحمر . وتحوى كثيرا من الشعر .

اسم الناسخ وتاريخ النسخ :

عبد الرحمن محمد بن أحمد البسطامى سنة : ١٢٨٧ هـ .

ملاحظات : فيه ما يقارب ٢٣ صورة مزخرفة على طريق الجفر بالحبر الأحمر وفيه أخبار وأشعار صوفية وغير ذلك .

مصادر عن الكتاب : مخطوطات جامعة الرياض المصورة ص ١٩ رقم ٦٣ .

مصادر عن المؤلف : معجم المؤلفين ١٠ / ١٠٤ ، شذرات الذهب ٥ / ٢٥٩ .

بعض نسخ الكتاب : عارف حكمت بالمدينة المنورة ١٠٨ مجاميع ، المحمودية ٩٧ مجاميع (فهرس الظاهرية . التصوف ١ / ٥٢٠-٥٢٢) .

وأما عن فهرس العلوم والفنون المختلفة عند العرب فقد جاء بيان المخطوط كما يلى :

الدر المنظم فى السر الأعظم .

(جاء فى كشف الظنون : «كذا فى ظهره وفى ديباجته أنه سماه بالدر المنظم فى السر الأعظم»).

مؤلف الكتاب :

الشيخ كمال الدين أبو سالم محمد بن طلحة البسطامى المتوفى سنة : ٦٥٢ هـ . / ١٢٥٤ م .

مواضيع المخطوط :

أبحاث فى شرح حروف وأعداد الدائرة، وخلق الكون، ويوم الآخرة، وما حدث ويحدث فى هذا العالم ...

وتتحدث عن الجفر الكبير، والجفر الصغير، والجفر الأبيض، والجفر الجامع، وعن عام القيل، وتاريخ يوم الهجرة، وعن الأرض والأفلاك والكواكب، والأعور الدجال، والاسم الأعظم، وعن الحروف وتأويلها ...

وعن رموز وطلاسم ووصفات عن حكماء الهند وعن المهدي ...

وعن دولة الأتراك، وملوك الروم، وعن مصر وبناء القاهرة ...

ويحوى المخطوط عدة قصائد فى حروب واقعة وحروب متوقعة مليئة بالطلاسم والرموز والحروف والأرقام المبهمة الغامضة ...

فاتحة المخطوط :

بسم الله الرحمن الرحيم قال الشيخ كمال الدين أبو سالم



## المصادر عن المؤلف والكتاب :

كشف الظنون - / ١٧٦٠ ، فهرس الخديوية ٥ / ٣٣٧ ،  
٣٥٤ ، ٣٥٦ (فهرس الظاهرية . الفنون والعلوم المختلفة / ٤٤٧ -  
(٤٤٩

(كشف انظنون لحاجي خليفة ١ / ٧٣٤ ، ٧٣٥ ، وفهرس مخطوطات  
دار الكتب الظاهرية . الفنون والعلوم المختلفة عند العرب وضع مصطفى  
سعيد الصباغ / - ٤٤٧ - ٤٤٩ ، وفهرس مخطوطات دار الكتب  
الظاهرية . التصوف - وضع محمد رياض المالح ١ / ٥٢٠ - ٥٢٢) .

## \* الدر المنظم في شرح الحزب الأكبر :

من مصنفات التراث الإسلامي في التصوف .

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة  
الأسد) .

الرقم ٥١٦٤

شرح به الحزب الأعظم لملا على القاري الحنفي ضمنه  
١٧٢ مطلباً أولها في شرح البسملة والحمد لله والإيمان ،  
وضمن بعض المطالب الأسماء الحسنى والاسم الأعظم  
والتوبة وذكر أويس القرني وفضل الفقر ، وآخر مطلب سبحانه  
ربك وحديث ... من سره ... وتم شرحه سنة ١١٧٤ هـ وكان  
قد قرأه بالقسطنطينية .

المؤلف : محمد بن محمود بن صالح بن حسن  
الطربزوني الحنفي الشهير بالمدني المتوفى سنة ١٢٠٠ هـ /  
١٧٨٦ م .

أوله : الحمد لله الذي أجاب من دعا ، وأمر أن يعتنى  
بالدعا ، وزاد في أرزاق الخلق وأعمارهم بالدعا ، والصلاة  
والسلام على محمد المبعوث بالدعا ... وبعد فلما رأيت  
الحزب الأعظم والدر الأفخم ...

آخره : أخرج الطبراني عن زيد بن أرقم عن رسول الله ﷺ  
قال «من قال دُبُر كل صلاة سبحانه ربك رب العزة عما يصفون  
إني آخرها ثلاث مرات فقد اكتال بالمكيال الأوفى من  
الأجر ...»

الخط نسخ واضح ، الحبر : أسود والمتن بالأحمر مجدولة  
بالأحمر .

اسم الناسخ : يحيى بن السيد خليل الرواسي السيولسي .

تاريخ النسخ : ٣ رجب سنة ١٢٠٩ هـ في قصبة  
الطوبخانة في مدرسة قليج علي باشا .

ملاحظات : نسخة مراجعة .

مصادر عن الكتاب : إيضاح المكنون ١ / ٤٥٠ .

مصادر عن المؤلف : معجم المؤلفين ١٢ / ٣ ، هدية  
العارفين ٢ / ٣٤٥ .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . التصوف - وضع محمد  
رياض المالح ١ / ٥٥٢ ، ٥٢٣) .

## \* الدر المنظم في مولد النبي المعظم :

الدر المنظم في مولد النبي المعظم : لأبي القاسم محمد  
ابن عثمان اللؤلؤي الدمشقي المتوفى سنة ٨٦٧ ثم اختصره  
وسماه اللفظ الجميل بمولد النبي الجليل (كشف ١ / ٧٣٥) .

يوجد مخطوطه في مكتبة الأوقاف المركزية في السلیمانية  
بالعراق وجاء بيانه كما يلي :

المؤلف : أبو العباس بن عبد الله اللخمي المتوفى حوالي  
سنة ٦٠٠ هـ .

أوله : (أحمد الله حمد من عرف جلاله وكماله ... إلخ) .

آخره : مثل الرواهب يلبس المبال قد

أيقن بالبوؤس بعد النعمة الباد

يا أفضل الناس إن كنت من مهد

أصبحت منه كمثل المفرد الصاد

ناسخه : مجهول نسخ عام ٨٩٤ هـ .

خطه عادي كتبت العناوين الرئيسية بألوان مختلفة . في  
أوله يوجد تعريف باسم الكتاب هكذا .

(الدر المنظم في ذكر أوصاف مولود [مولد] النبي المعظم  
تأليف مولانا الشيخ أبي عبد الله اللخمي) عليه تملكات من  
قبل عدة أشخاص منهم سليمان باشا الباباني ومحمود  
البرزنجي وفضل الله السلوني عام ١٠١٥ هـ . ومحمد الرملي  
وطالعه الأخير من أوله إلى آخره . ورقه ترمة ثخين من آخره  
عدة قصائد أخرى من مدح الرسول ﷺ .

و : ١٥٣ .

م : ٢٦ × ١٩

س : مختلف السطور ت / ٧٦ .

مصادر المؤلف : معجم المؤلفين ج ٥ / ٦١ .  
نسخة أخرى :

أوله : (أحمد الله حمد من عرف جلاله وكماله وعلم أن  
المبدأ منه وأن المنتهى له ونشكره ... إلخ).

ناقص في آخره والموجود ينتهي : بهذين البيتين

ثم كابدته بهم وحزن

ملأ الجوف حسرة وعويل

حق ذاكم على النبي أبى أن

قاسم يكيه ليلنا والأصيل

ناسخه : مجهول : خطه ثلثي جميل جدا . كتب الأبواب  
والفصول والعناوين الرئيسية بخط بارز وبحبر أحمر . ورقه ترمه  
تخين عليه توقيع السيد محمود البرزنجي .

و : ١٨١

م : ٣٠ × ٢٠

س : ٢٣ ت / مجاميع / ٨٠ - ١٣٠ .

مصادر المؤلف : معجم المؤلفين ج ٥ / ٦١ .

(فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف المركزية في السلیمانیة - إعداد  
محمود أحمد محمد ١ / ١٢٦ ، ١٢٧) .

\* الدر المنظوم في بيان حصر العنوم :

تأليف أحمد بن عمر بن هلال الربيعي المالكي المتوفى

سنة ٧٩٥ .

(الدر الكامنة ١ / ٢٣٢ . وشجرة النور الزكية / ٢٢٣) .

أوله : الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين ... أما  
بعد ، فلما كان أعلا ما تسمو إليه أعناق الهمم ... صنفت هذه  
الرسالة الوجيزة في بيان حصر العلوم ، وذكر أجزائها ... إلخ .

وقد ضمنها المؤلف معظم العلوم المعروفة من شرعية  
وأدبية ولغوية وصناعية ورياضية ، على سبيل الإيجاز .

وآخرها : عن ابن عباس رضي الله عنهما ، قال : حسبنا الله  
ونعم الوكيل ، كما قالها إبراهيم حين ألقى في النار ، وقالها  
محمد ﷺ حين قالوا : ﴿إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم  
فزادهم إيماناً وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل﴾ .

- نسخة خزانة بخط نسخ جيد ، كتبت سنة ٧٢٨ ، برسم

خزانة المقر الكريم العالي موقع الدست الشريف . في ١٦

ورقة ومسطرتها ١٥ سطرا

١٣ × ١٨ سم

[ مكتبة عمومية باستانبول - ٦٩٠٧ ]

(فهرس المخطوطات المصورة ، معهد المخطوطات العربية .  
المعارف العامة والفنون المختلفة - تصنيف فؤاد سيد . القاهرة ١٣٨٤ هـ -  
١٨٦٤ م ج ٤ / ٨٤) .

\* الدر المنظوم في تسليية المهموم :

الدر المنظوم في تسليية المهموم : «للشهاب أحمد بن  
حجر الهيتمي المكي الشافعي المتوفى سنة ٩٧٣» مختصر  
مرتب على ثمانية أبواب أوله : الحمد لله المتفرد  
بالكبرياء ... إلخ .

(كشف الظنون ١ / ٧٣٥) .

\* الدر المنظوم في خلاصة العنوم :

الدر المنظوم في خلاصة العلوم : للشيخ علي بن محمد  
ابن علي بن أبي قصيبة مختصر ألفه للسلطان محمد الفاتح .

(كشف ١ / ٧٣٥) .

\* الدر المنظوم في السر المكتوم :

الدر المنظوم في السر المكتوم : للإمام محمد بن محمد  
الغزالي وهو المعروف بخاتم الغزالي وشرحه الطليطلي وسماه  
مستوجبة المحامد في شرح خاتم أبي حامد .

(كشف ١ / ٧٣٥) .

\* الدر المنظوم في علم الأفلاك والنجوم :

من مصنفات التراث الإسلامي في علم الفلك

مخطوط في مكتبة المتحف العراقي .

الرقم ٢٣٣٠٩ / ٣ لعلی الدهان الحسینی .

الأول ﴿تبارك الذي جعل [ في ] السماء بروجاً وجعل فيها  
سراجاً وقمراً منيراً﴾ ... أما بعد فإن الأمير الأعظم ذا العلم  
الراسخ والفخر الشامخ ... أن أجمع له مختصراً في علم  
النجوم وجعلته سؤالاً وجواباً ليكون سهلاً ... ) .

رتبه المؤلف على أبواب ومقالات في هيئة الأفلاك  
والطوالع ومعرفة المثلثات التي تجري عليها المسائل في  
دلالات القمر .

نسخة جيدة كتبت ضمن مجموع كتبه ابن حرز الدين سنة  
١٣٠٣ هـ / ١٨٨٥ م طبع في مالطية ١٨٣٣ .

القياس ٥٩ ص ٢٢ × ١٦ سم ٢٢ س



ذ. الكشف ١ / ٤٥١ ذريعة ٨ / ٧٨ معجم ٢٠٠٥.

الخديوية ٥ / ٢٤٦.

(مخطوطات الفلك والتنجيم في مكتبة المتحف العراقي - أسامة

ناصر النقشبندی وظمياء محمد عباس / ٧١).

#### \* الدر المنظوم في نضرة القطب المكتوم:

من مخطوطات التاريخ بمعهد المخطوطات العربية،  
وجاء بيانه كما يلي:

لمحمد بن محمد بن عبد السلام بن جَنُون الصغير،  
المتوفى سنة ١٣٢٦ هـ.

أوله: «حمدا لمن يحقق الحق ويعليه ... أما بعد، فإنك  
أيها الأخ الصادق أرسلت تسأل عما شوش به البعض على  
إخواننا التجانيين، من أن شرط الانتفاع بالشيخ كونه حيا ...  
والجواب ...».

وأخره: «وليكن هذا آخر ما أردنا إيرادَه في هذا الجواب ...  
وكان الفراغ ضحوة يوم الإثنين الخامس والعشرين من شهر الله  
رجب الحرام، سنة ١٣١٨، وكتبه عبيد ربه ... محمد ...  
كنون ... والحمد لله ... رب العالمين».

نسخة كتبت بقلم مغربي واضح، في ١٨ ورقة،  
ومسطرتها ٢٣ سطرا، ضمن مجموعة من صفحة ٤٤٥ - ٤٨٠  
[الرباط ٦٤٤ ك] UNESCO

(فهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، ج ٢

التاريخ، ق ٤ القاهرة ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠ م / ١٦٨).

#### \* الدر النضيد في آداب المفيد والمستفيد:

الدر النضيد في آداب المفيد والمستفيد: للشيخ بدر  
الدين محمد بن رضى الدين الغزى مجلد أوله: الحمد لله  
نحمده ونستعينه إلخ ذكر أنه جمعه في فضل الشغل وآدابه  
وأقسام العلم الشرعى وآداب العلم والمتعلم ورتب على مقدمة  
وسنة أبواب وخاتمة فرغ عنه في رجب سنة ٩٣٢ اثنتين وثلاثين  
وتسعمائة.

(كشف الظنون ١ / ٧٣٥).

#### \* الدر النظيم في تسهيل التقويم:

الدر النظيم في تسهيل التقويم: للشيخ تقى الدين محمد  
ابن معروف الراصد المتوفى سنة ٩٩٣ ثلاث وتسعين وتسعمائة

أوله: الحمد لله واهب المنن ... إلخ ذكر فيه أنه استخرج  
زيجا وجيزا من زيغ ألوغ بك وجعله مدخلا في استخراج  
التقويم.

(كشف ١ / ٧٣٦).

#### \* الدر النظيم في تفسير القرآن العظيم:

الدر النظيم في تفسير القرآن العظيم: للشيخ تقى الدين  
على بن عبد الكافى السبكى الشافعى المتوفى سنة ٧٥٦ ست  
وخسمين وسبعمائة ولم يكمله.

(كشف ١ / ٧٣٦).

#### \* الدر النظيم في خواص القرآن العظيم:

الدر النظيم في خواص القرآن العظيم: للشيخ أبى عبد  
الله محمد بن أحمد بن عبد الله بن سهيل الخزرجى المعروف  
بابن الخشاب اليمنى المتوفى سنة ٥٦٧ وهو مجلد أوله:  
الحمد لله الذى اطلع من آفاق كتابه العزيز ... إلخ ذكر أنه  
جمع فيه بين كتاب البرق الالامع للوادياشى وبين كتاب  
الغزالي في خواص فواتح السور وآيات من القرآن وأورد في أوله  
فصولا في فضائل القرآن وتلاوته ودعاء الختم وفضل البسملة  
وآداب القراءة ثم بدأ بذكر خواص الفاتحة والبقرة إلى آخر  
القرآن الكريم ولهذه النسخة مختصر منسوب إلى اليافعى وهو  
مقدار نصف الأصل.

(كشف ١ / ٧٣٦).

#### \* الدر النظيم المرشد إلى مقاصد القرآن العظيم:

الدر النظيم المرشد إلى مقاصد القرآن العظيم: فى  
التفسير للشيخ مجد الدين أبى طاهر محمد بن يعقوب  
الفيروزابادى الشيرازى المتوفى سنة ٨١٧ سبع عشر  
وثمانمائة.

(كشف ١ / ٧٣٦).

#### \* الدر النفيس على شرح أشكال التأسيس:

من مخطوطات الحاسب والهندسة والجبر فى مكتبة  
المتحف العراقى.

الرقم ٣٠٣٤٠ / ٣

عبد البر بن محمد عبد القادر بن محمد بن أحمد بن زين  
الدين المصرى الفيومى العوفى توفى سنة ١٠٧١ هـ /  
١٦٦١ م.

الأول ( الحمد لله الذى أظهر أشكال الموجودات وأدار أفلاك السموات فى أمر عزته وأفاض على عباده آلاء نعمته ... ) . وضعت هذه النسخة لمحمد صادق بن شيخ زاده كتبها السيد محمود عبد الله الألوسى سنة ١٢٣٨ هـ / ١٨٢٢ م نسخة جيدة كتبت بالمداد الأحمر والأسود بخط النسخ .

٤٤ ص ٢١ × ١٥ سم ٢١ س

معجم المؤلفين ٥ / ٧٦ كشف ١ / ١٠٥

بروكلمان ٢ / ٢٦٢ ذ . بروكلمان ٢ / ٤٠٢

(مخطوطات الحساب والهندسة والجبر فى مكتبة المتحف العراقى -

أسامة ناصر القشبندى وظمياء محمد عباس / ٧٥) .

\* الدر النفيس فى أجناس التجنيس:

للشيخ صفى الدين الحلى ، عبد العزيز بن سرايا المتوفى

سنة ٧٥٩ هـ (كشف ١ / ٧٣٦) .

\* الدر النفيس فى الجمع بين التسديس والتخميس:

الدر النفيس فى الجمع بين التسديس والتخميس : للشيخ

زين الدين عبد الرحمن بن أحمد السخاوى أوله : الحمد لله

الذى كشف نقطة غين العين ... إلخ ذكر أنه سدس البردة

النبوية وشطرها وخمسها وتشطيره بسؤال بعض أحبائه .

(كشف ١ / ٧٣٦) .

\* الدر النفيس فى فتح بئر أريس:

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف .

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد)

الرقم ٣٩٣٦

- رسالة أرسلها المؤلف لقاضى المدينة أبى عبد الله محمد

ابن محمد وقدمها بمقدمة ما جاء فى ورع العلماء وما جاء فى

خطر الولايات من القضاء وغيره وامتناع فحول العلماء

والسادات الأتقياء عن ذلك .

المؤلف : عفيف الدين عبد الله بن أسعد اليافعى اليمنى

ثم المكى الشافعى المتوفى سنة ٧٦٨ هـ / ١٣٦٧ م .

أوله : بسم الله والصلاة والسلام على رسول الله ... من عبد

الله بن أسعد اليافعى ... إلى القاضى أبى عبد الله ... أما بعد

فسلام الله عليك ورحمة الله وبركاته فقد علمت رحمك الله

تعالى ما جاء فى خطر الولايات ...

آخره : قصيدة مطلعها :

ألا إن تقوى الله خير بضاعة

لصاحبها ربح بها ليس يخسر

وخاتمتها :

فمجد الملا ما ناله غير صابر

يخاطر بالسروح الخطير فيظفر

الخط نسخ معتاد ، الجبر أسود

اسم النسخ : المجموع بخط واحد بخط حفيد المؤلف

عبد الرحمن بن محمد بن عبد الوهاب بن عبد الله بن أسعد

اليافعى .

تاريخ النسخ : ٨٥٧ هـ

قال واضع الفهرس : ملاحظات : بالأصل ليس على

طريقته اسمه ومسجل فى سجل المكتبة كتاب فى التصوف

وأثبتته من ضمن المخطوطة وهذه النسخة مراجعة ومصححة .

مصادر عن المؤلف : معجم المؤلفين ٦ / ٣٤ ، طبقات

الخواص ٦٧ ، البدر الطالع ١ / ٣٧٨

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . التصوف - وضع محمد

رياض المالح ١ / ٥١٨ ، ٥١٩) .

انظر مادة «أريس (بئر -) فى حرف الألف م ٤ / ٤٤ ،

٤٥ .

\* الدر النفيس والنور الأنيس فى مناقب الإمام إدريس:

من مصنفات التراث الإسلامى فى المناقب

مخطوط مصور بمعهد المخطوطات العربية وجاء بيانه

كما يلى :

لسراج الدين أبى العباس أحمد بن عبد الحى الحلبي

الفاسى الشافعى ، المتوفى سنة ١١٢٠ هـ . فرغ من تأليفه سنة

١٠٩٨ هـ .

(بروكلمان ملحق ٢ : ٦٨٤) .

أوله : «الحمد لله الذى أنزل على عبده إجلالا له وقربا

﴿قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة فى القربى﴾ ... قال

المؤلف : «قد كنت دخلت المغرب إذ طار بى إليه عنقاء

مغرب ... حتى دخلت مدينة فاس ، قاعده المغرب

الأقصى ... فأنحت حينئذ بالإمامين ... إدريس بن عبد الله



... وولده أبى القاسم إدريس بن إدريس ... فألهمنى الله الكريم أنه خصنى بهذا الفضل العظيم أن أتعرض لذلك بتصنيف مبين ما لهما من التكريم والتشريف ... متصدرا لآخر سلسلة النسب الطاهر النفيس ابتداء بآدم عليه السلام، وأختم بإدريس بن إدريس ... وذلك بعد ما أطلت الإقامة عشرين سنة بنفاس حتى تلقيت أخبار هذين الإمامين».

وبآخره دعوات تنتهى بقوله : «والله يجعله خالصا لوجهه الكريم وهو أجود الأجودين وأرحم الراحمين».

نسخة كتبت بخط مغربى، وبعض صفحاتها بخط مغاير، فى ١٨٠ ورقة، ومسطرتها ٢٤ سطرا.

[الرباط ٤٥ د] UNESCO

نسخة أخرى.

ناقصة من أولها، وأول ما فيها فى المقدمة : «كرامتهم لديه رحبا، أوضح لمجدهم بيانا، لما جعلهم للأرض أمانا ... أما بعد ... لما ولعت بيت طيب الذكر الحميد ... علقته به نفسى العاشقة ... وسميته بالدر النفيس والنور الأنيس فى مناقب إدريس بن إدريس ...».

وآخرها : «قال المؤلف ... كان فراغنا من تأليف هذا الكتاب المبارك الإدريسي يوم الأربعاء الموفى عشرين من ربيع الثانى سنة ثمان وتسعين وألف».

كتبت النسخة بخط مغربى، كتبها محمد المأمون بن عمر الإدريسي، المشتهر بالكتانى، سنة ١٢٩١ هـ، فى ٩٥٧ ورقة، ومسطرتها ١٩ سطرا.

[الرباط ٤٣٣ ك] UNESCO

(فهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، ج ٢، التاريخ، ق ٤. القاهرة ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠ م / ١٦٨ - ١٧٠).

\* الدر النقى فى الرد على البيهقى:

الدر النقى فى الدر على البيهقى : للشيخ علاء الدين ابن التركمانى وهو علاء الدين على بن عثمان بن إبراهيم الماردىنى المتوفى سنة ٧٥٠ (كشف ١ / ٧٣٦)

\* الدر الوسيم فى توشيح تميم التكريم فى تحريم الحشيش ووصفه الذميم:

الدر الوسيم فى توشيح تميم التكريم فى تحريم الحشيش

ووصفه الذميم : لعبد الباسط بن خليل الحنفى . مختصر أوله أما بعد حمد الله سبحانه وتعالى جزيل نواله ... إلخ ذكر فيه أنه شرح فيه رسالة للشيخ قطب الدين محمد بن أحمد التوزرى المغربى المتوفى سنة ٦٨٦ ست وثمانين وستمائة .

(كشف ١ / ٧٣٧).

\* الدر اليتيم فى التجويد:

الدر اليتيم فى التجويد لمولانا محمد بن بير على المعروف ببركلى المتوفى سنة ٩٨١ إحدى وثمانين وتسعمائة وهو ورقتان أوله : لله الحمد فى الأولى والآخرة كتبه فى أوائل جمادى الأولى سنة ٩٧٤ أربع وسبعين وتسعمائة شرحه الشيخ أحمد «أحمد فائز» الرومى شرحا ممزوجا أوله الحمد لله على نواله ... إلخ (كشف ١ / ٧٣٧).

قالت المؤلفة : أوردنا لهذا المؤلف مادة مستفيضة فى حرف الباء فى م ٧ / ٤٢ — ٤٦ تحت نفس الاسم وهو «بركلى»، وهو الذين ورد فى الأعلام ٦ / ٦١، ويقول الزركلى فى هامش (١): وهو فى مخطوطة مكتبة «كتاب سراى» بمغنىسا «البركوى» بالكاف المعقودة اهـ. وهذا الاسم أيضا «البركوى» ورد فى المخطوط التالى الذى نقله عن فهرس دار الكتب الظاهرية وجاء بيانه كما يلى :

الدر اليتيم فى علم التجويد

الرقم ٤٤٨٨

المؤلف تقي الدين محمد بن بير على البركوى الرومى الحنفى المتوفى سنة ٩٨١ هـ و ١٥٧٣ م.

فاتحة الرسالة : لله الحمد فى الأولى والآخرة، ولحبيبه الصلاة والسلام وآله الطاهرة، وبعد : فهذه رسالة فى التجويد لكل تالى قرآن مجيد نصيحة له لكتاب الله الحكيم الحميد من أفقر الورى وأضعف العبيد ...

التجويد ملكة يقتدر بها على إعطاء كل حرف حقها ومستحقها، وحقها : صفتها اللازمة لذاتها فى المخرج والنجر والشدة والاستعلاء والإطباق وأضدادها.

خاتمة الرسالة : وعن إمالة الفتحة إلى الكسرة فيما كان بعدها ياء ساكنة وتفخيمها ومحلها خوفا ومنها الإمالة، ومن إشباع الفتحة حتى يتولد منه شبه الألف سيما فى وقف مثل

من مكتوبات القرن الثالث عشر الهجري، المجموع مفروط الأوراق منزوع الغلاف يحتاج إلى صيانة.

| ق         | م           | س  |
|-----------|-------------|----|
| ٣ (٥٥-٥٧) | ١٥,٥ × ٢١,٥ | ٢٣ |

المصادر: إيضاح المكنون: ١ / ٤٤٢، هدية العارفين: ٢ / ٢٥٢، بروكلمان: الذيل: ٢ / ٦٥٤، المتجددون في الإسلام: ٣٧٧، معجم المؤلفين ٩ / ١٢٤ (فهرس الظاهرية ١ / ١٥٩-١٦١).

(كشف الظنون ١ / ٧٣٧، وفهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية علوم القرآن الكريم - المصاحف - التجويد - القراءات - وضعه صلاح محمد الخيمي ١ / ١٥٩-١٦١).

#### \* الدر والترياق في علم الأوضاع والأوقاف:

المؤلف: الجرجاني (عبد الرحمن، الشيخ) (ت: هـ ... = ... م)  
أوله: «بسملة ...

بحمد إله العرش أبداً أولاً

على وضع أوقاف الأسامي المقولاً

ثم يتناول التفسير، ووضع الاسم في الخمس، ووضع الاسم في المربع، و...»  
آخره:

هذا تمام العرض أوصيك حفظها

ولا تفشها للهاتك المتذلل

تمت بحمد الله وعونه وحسن توفيقه. والحمد لله على كل حال، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله ...».

نسخة مصورة بالفتستات عن نسخة خطية - ضمن مجموع - في خزانة كتب قاسم محمد الرجب ببغداد.

(«فهرست المخطوطات العربية في خزانة قاسم محمد الرجب ببغداد» ١: ٢٣، الرقم ١٥٢ / ٢٣).

بخط النسخ، والشروح بخط معتاد، وفيها جداول رياضية.

١١ ق، ١٤ س. (٢١ / لغة)

(مخطوطات المجمع العلمي العراقي - ميخائيل عواد ١ / ١٥٣، قد وضعنا تعليقه بين قوسين في ثانيا النص).

يوم وخير، ومن إعطاء حكم الوقف بدون قطع الصوت من التسكين وقلب تاء التأنيث هاء والتنوين ألفا ونحو ذلك.

تمت الرسالة. . على يد أحمد بن محمد من بلدة مرعش سنة ١١٤٣ هـ.

أوصاف الرسالة والمخطوطات: رسالة من القرن الثاني عشر الهجري، أصابها الأرضة فأثرت عليها تأثيراً سيئاً، كتبت بخط معتاد، الأبواب ورؤوس الفقر مكتوبة بالأحمر، توجد هذه الرسالة في مجموعة يحوى عدداً من الكتب والرسائل المختلفة الموضوعات وقد كتبت في أزمنة مختلفة. أوراق المجموع مصابة بالجفاف وهي تحتاج إلى ترميم.

| ق         | م       | س  |
|-----------|---------|----|
| ٤ (٢١-٢٤) | ١٥ × ٢١ | ٢١ |

نسخة ثانية.

الرقم ٦٠٤٤

خاتمة الرسالة: تم تصنيفه سنة ستة وعشر ومائة وألف.

أوصاف المخطوط: رسالة من القرن الثاني عشر الهجري، كتبت بخط نسخي جيد، رؤوس الفقر مكتوبة بالأحمر على الهوامش بعض الفوائد المختلفة، توجد الرسالة في مجموع يحوى: جلاء القلوب، وإنقاذ الهالكين، ورسالة في إبطال وقف النقود بدون الوصية، على أوراق المجموع الكثير من الحواشي والشروح، وقد أصيب بالرطوبة في كثير من المواضع، كما رمت أكثر أوراقه قديماً.

| ق       | م           | س  |
|---------|-------------|----|
| ٥ (٢-٦) | ١٤,٥ × ٢٠,٥ | ٢١ |

نسخة ثالثة

الرقم ٥٨١٦

خاتمة الرسالة: وعن إعطاء حكم الوقف بدون قطع الصوت من التسكين وقلب تاء التأنيث هاء والتنوين ألفا ونحو ذلك.

أوصاف المخطوط: الرسالة في مجموع يحوى عدداً كبيراً من الرسائل في القراءات والتجويد والفقه وغير ذلك وقد كتبت بخطوط مختلفة. أما رسالتنا فقد كتبت بخط مستعجل وهي



## \* درايجرد:

قال ياقوت: محلة من محال نيسابور بالصحراء من أعلى البلد؛ منها على بن الحسن بن موسى بن ميسرة النيسابوري الدرايجردى، روى عن سفيان بن عيينة، روى عنه أبو حامد الشرقى ومن ولده الحسن بن على بن أبى عيسى المحدث ابن المحدث ابن المحدث.

(معجم البلدان ٢ / ٤٤٦).

## \* الدراج:

بضم الدال وفتح الراء المهملتين.

قال عنه القزوينى: الدراج طير مبارك كثير النتاج محدب الظهر مبشر بالربيع، ويؤكل لحمها وتُحسى مرققتها (أى الدراجة) ... والمداومة على أكل لحمه يزيد فى الدماغ والفهم.

قاله ابن سينا، وهو القائل: بالشكر تدوم النعم. وصوته على وزن هذه الكلمات وتطيب نفسه فى الهواء الصافى وهبوب الشمال ويسوء حاله بهبوب الجنوب حتى لا يقدر على الطيران (عجائب المخلوقات / ٢٧٥).

وقال عنه الدميرى: وهو طائر أسود باطن الجناحين وظاهرهما أغبر على خلقة القطا إلا أنه ألطف.

والدراج اسم يطلق على الذكر والأنثى حتى تقول «الحيقطان» فيختص بالذكر. وأرض مدرجة أى ذات دراج. كذا قاله الجوهري. وقال سيويه: واحدة الدراج «دجوج»، والديلم ذكر الدراج.

وقال ابن سيده الدراج طائر شبيه بالحيقطان، وهو من طير العراق. قال ابن دريد: أحسبه مولداً وهو الدرجة مثل الرطبة. وأما الجاحظ فجعله من أقسام الحمام لأنه يجمع فراخه تحت جناحيه كما يجمع الحمام. ومن شأنه أنه لا يجعل بيضه فى موضع واحد، بل ينقله لثلا يعرف أحد مكانه.

قال أبو الطيب المأمونى يصف دراجة:

قد بعثنا بذات حسن بديع

كنبات السريبع بل هى أحسن

فى رداء من جلنسار وآس

وقميص من ياسمين وسوسن

قال الجاحظ: وهو من الخلق الذى لا يسمن بل يعظم وإذا عظم لم يحمل اللحم.

وحكمه: الحل لأنه إما من الحمام أو من القطا وهما حلالان.

الخواص: يؤخذ شحمه فيذوب بدهن كادى، ويقطر فى الأذن الوجعة ثلاث قطرات يسكن وجعها بإذن الله تعالى.

قال ابن سينا: لحمه أفضل من لحم الفواخت وأعدل وألطف وأكله يزيد فى الدماغ والفهم (حياة الحيوان الكبرى ١ / ٣٠٣).

(٣٠٤).

وقال الدميرى عن الدراج فى موضع آخر فى معرض الكلام على فطنة البهائم:

ومما وقع من فطنة البهائم مما يقارب هذا ما يحكى عن القاسم بن أبى طالب التنوخى الأنبارى قال كنت ماضيا إلى الأنبار فى رفقة فيها بازدارية السلطان قد خرجوا يروضونها فأطلقوا بازيا على دراج فطار الدراج إلى غيضة فدخل فيها وألقى نفسه بين شوك كان فيها فأخذ من ذلك الشوك أصليين كبيرين فى رجله ونام على قفاه ورفع رجله فاستتر بذلك من الباز فلما قرب من البازدارى طار فصاده البازى فقالوا ما رأينا قط دراجا أحذق من هذا وقد أورد هذه الحكاية القاضى أبو على الحسن بن على التنوخى أيضا فى كتاب أخبار المذاكرة ونشوان المحاضرة بالفاظ مخالفة لما سيق هنا فقال وحدثنى أبو القاسم بن أبى طالب التنوخى الأنبارى قال كنت ماضيا إلى الأنبار مع رفقة بازدارية للسلطان فأطلقوا بازيا على دراج لاح لهم فطار الدراج ولحقه الباز فأخذوا يهللون ويكبرون ويعجبون فلحقتهم وسألتهم فإذا بالدراج قد دخل غيضة فألقى نفسه بين شوك كان فيها وأخذ من ذلك الشوك أصليين كبيرين بين رجله ونام على قفاه وشال رجله وفيهما الشوك ليختفى به عن الباز والباز قد طلبه طويلا فلم يره وقد خفى عليه أمره بذلك الشوك الذى شاله فى رجله حتى ستر به نفسه إلى أن جاء البازدارية فرأوا الدراج فقصدوه وقربوا منه فطار وأحس به الباز فاصطاده فسمعتهم يقولون ما رأينا قط دراجا أمكر من هذا ولا أحذق منه بالتوقى ولا سمعنا بمثل هذا وأسرفوا فى التعجب منه (حياة الحيوان الكبرى ١ / ١٦١).

وقال داود الإنطاكى: الدراج هو السمان وهو طائر فوق العصفور إذا أمن أكثر من طيرانه وهو حار يابس فى الثالثة، أكله ينفع المبرودين ويضر المحرورين ودمه ومرارته وزيله تقلع

ابن محمد بن دراج القطان الدراجي، من أهل بغداد، رازي الأصل، حدث عن أبي علي الحسن بن عرفة وأبي يحيى محمد بن سعيد بن غالب الضرير العطار، وروى عنه أبو حفص بن شاهين الواعظ وعبد الله بن أحمد بن عبد الله الثمار.

(الأنساب للسمعاني ٢ / ٤٦٦، ٤٦٧)

#### \* ابن ذرارة:

من الرواة المسندين الذي التقى بهم الرحالة ابن رشيد في مصر. وقد كتب نبذة عنه وعن لقائه مع ابن رشيد سماحة الشيخ الدكتور محمد الحبيب بن الخوجة، وذلك في مقدمة تحقيقه كتاب «ملء العيبة» فقال عنه: الشيخ الأجل المقيّد المتقن رئيس المؤذنين جمال الدين محمد بن عبد الكريم ابن ذرارة القرشي. سمع جماعة منهم ابن الجميزي، وابن رواج، وابن المقير، والمنذري، كتب الكثير بخطه ومن ذلك رجال الصحيحين للمقدسي. قرئ عليه بحضور ابن رشيد وسماعه جزء فيه مجالس من أمالي ابن ميله ورد به حديث أبي هريرة: «ما أذن الله لشيء كأذنه لنبي ...». وبآخر الجزء حديث زهير السجستاني أنه سأل سلام بن أبي مطيع عن الجهمية.

وقرئت عشرة أحاديث متوالية من الأربعين الزاهرة في الأحاديث النبوية الفاخرة مخرجة من رواية ابن المقير أولها حديث عمر بن الخطاب: «إن رجلاً من اليهود قال لهم ...» وكانت القراءة للكتابين من ابن سامة. وقد أبدى ابن رشيد رأيه في الكتاب الأول فقال: «هو أحسن المصنفات في رجال الصحيحين حسن ترتيب وبراعة اختصار وتهذيب غير أنه لم يعرض لمن تكلم فيه من رجال الصحيحين. ولاحظ ابن رشيد أن صاحبه ابن سامة اكتفى بسرد الأحاديث من الثاني ولم يقرأ ما عليها من كلام (ملء العيبة ٣ / ٤٩).

وفيما يلي ما أورده ابن رشيد عن ذلك اللقاء. قال:

وممن لقيناه بالقاهرة المعزية: الشيخ الأجل المقيّد المتقن الوراق رئيس المؤذنين بالجامع الحاكمي جمال الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الكريم بن علي بن جعفر بن ذرارة القرشي المؤذن (انظر مادة «الحاكم بأمر الله» (جامع) في م ١٣ / ٥٠ - ٥٥).

الآثار مطلقاً وبياض العين وكله يذكي ويقوى الحواس وهو في الحقيقة ضرب من التدرج (التذكرة ١ / ١٥٢) ..

(عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات للقزويني / ٢٧٥، وحياء الحيوان الكبير للشيخ كمال الدين الدميري ١ / ٣٠٣، ٣٠٤، ١٦١، وتذكرة أولى الألباب لداود بن عمر الأنطاكي ١ / ١٥٢).

#### \* الدراج:

الدراج: بفتح الدال المهملة والراء المشددة وفي آخرها الجيم، هذا الاسم عرف به أبو الحسين سعيد بن الحسين الدراج الصوفي، أظنه ممن نزل الشام، سافر الكثير وقطع البوادي على التجريد، وله عند الصوفية ذكر كثير ومحل خطير، ويحكى عنه أنه قال: بقيت أنا وأخي سنين يحفظ هو عليّ وأحفظ أنا عليه، هل يرجع واحد منا إلى معلومه؟ فلم يجد هو عليّ مغمزا ولا أنا عليه. وقال أبو عبد الرحمن السلمي: أبو الحسين الدراج البغدادي اسمه سعيد بن الحسين كان من ظرف المتصوفة، وكان يصحب إبراهيم الخواص، توفي سنة عشرين أو نيف وعشرين وثلاثمائة.

وأبو عمرو عثمان بن عمر بن خفيف المقرئ المعروف بالدراج، من أهل بغداد، كان ثقة، حدث عن هارون بن علي المزوق وعلي بن حماد بن هشام العسكري وأحمد بن حبيب النهرواني وأبي بكر بن أبي داود ومحمد بن هارون المجدر وغيرهم، روى عنه أبو الحسن بن رزقويه وأبو بكر البرقاني وجماعة سواهم، وكان من الأبدال، قال يوما في مرضه الذي توفي فيه لرجل كان يخدمه: امض فصل ثم ارجع سريعا فإنك تجدني قد مت، وكانت صلاة الجمعة قد حضرت، فمضى الرجل إلى الجامع وصلى الجمعة ورجع إليه مسرعا فوجده قد مات، وكان من أهل القرآن والديانة والستر، جميل المذهب، وكانت وفاته فجأة في شهر رمضان سنة إحدى وستين وثلاثمائة.

(الأنساب للسمعاني - تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودي ٢ /

٤٤٦).

#### \* الدراجي:

قال السمعي:

الدراجي: بفتح الدال المهملة والراء المشددة وفي آخرها الجيم، هذه النسبة إلى دراج، وهو اسم لجدة أبي جعفر أحمد



«ما أذن الله لشيء كاذنه لنبي يتغنى بالقرآن، يحمده به».

ومنه: بالإسناد، وهو آخر ما في الجزء، نا غياث بن محمد، نا الحسن بن المثنى بن معاذ، نا أحمد بن إبراهيم الدورقي، حدثني زهير السجستاني أبو عبد الرحمن أنه سأل سلام بن أبي مطيع عن الجهمية فقال: هم كفار ولا تُصل خلفهم (انظر مادة «الجهمية» في م ١٢ / ٤٢٥ - ٤٣١).

قرئ وأنا أسمع على جمال الدين بن درادة المؤذن عشرة أحاديث متوالية من أول الأربعين الزاهرة في الأحاديث النبوية الفاخرة المخرجة من روايات الشيخ أبي الحسن على بن المقيس، تخريج الحافظ رشيد الدين أبي الحسين يحيى بن عبد الله القرشي العطار له، رواية جمال الدين المذكور، عن ابن المقيس، وكان سماعي للأحاديث العشرة المذكورة في الثالث والعشرين لرجب عام أربعة وثمانين وستمائة، بقراءة صاحبنا محمد بن عبد الرحمن بن سامة الدمشقي، ولم يقرأ الكلام على الأحاديث.

الحديث الأول منها: أنا جمال الدين أبو عبد الله محمد ابن عبد الكريم قراءة عليه وأنا أسمع قال، أنا الشيخ أبو الحسن بن المقيس قال، أنا الشيخ المنسند المحدث ابن المحدث ابن المحدث ابن المحدث أبو الحسين عبد الحق ابن عبد الخالق بن أحمد بن عبد القادر بن يوسف البغدادى رحمه الله قراءة عليه وأنا أسمع فى شوال سنة إحدى وسبعين وخمسمائة بمدينة السلام، أنا الحاجب الحمامي المقرئ نا أبو الحسين على بن عبد الرحمن بن عيسى بن يزيد بن ماتى، نا أحمد بن حازم بن محمد بن أبي غرزة، نا جعفر بن عون، عن أبي عميس، عن قيس بن مسلم، عن طارق بن شهاب، عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه:

«أن رجلا من اليهود قال لهم: يا أمير المؤمنين، آية فى كتابكم تقرؤوها، لو علينا معشر اليهود نزلت لاتخذنا ذلك اليوم عيداً. قال: أى آية؟ قال: ﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الإسلام ديناً﴾، [المائدة: ٣] فقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه: قد عرفنا ذلك اليوم والمكان الذى نزلت فيه، نزلت على رسول الله ﷺ بعرفات يوم الجمعة».

أجاز لى جمال الدين درادة جميع مروياته، ولأولادى

سمع جماعة منهم الإمام بهاء الدين أبو الحسن على ابن الجمّيزى، وأبو محمد عبد الوهاب ابن رواج، وأبو الحسن ابن المقيس، وعبد العظيم المنذرى وأملى عليه كتاب التكملة فى وفيات النقلة وهو فى مجلدين.

ناولته لى جمال الدين المذكور فى النسخة التى بخطه. وقال: اروه عنى بحق إملاء مؤلفه علىّ وكانت مناولته لى الكتاب المذكور فى الثالث والعشرين لرجب عام أربعة وثمانين وستمائة بمسجده بالقاهرة المعزية.

وكتب الكثير بخطه. وهو حسن الوراقة. وعنده بخطه كتاب رجال الصحيحين لأبى الفضل محمد بن طاهر المقدسى. وهو من أحسن المصنفات فى رجال الصحيحين حسن ترتيب، وبراعة اختصار وتهذيب.

على أنه لم يعرض للتنبيه على من تكلم فيه من رجال الصحيحين. وكأنه سلك فى ذلك مسلك من رأى.

قرئ على جمال الدين أبى عبد الله محمد بن عبد الكريم ابن على بن جعفر بن درادة القرشى المؤذن بمسجده بالقاهرة بمقربة من قيسارية وأنا أسمع جزء فيه مجلس من أمالى أبى على محمد بن أحمد ابن ميلة بقراءة صاحبنا شمس الدين محمد بن سامة الدمشقي قيل له، أخبركم أبو محمد عبد الوهاب بن ظافر بن على بن رواج قراءة عليه وأنت تسمع، فأقر به. وكان سماعه على أبى محمد بن رواج الجزء المذكور فى الخامس والعشرين من المحرم من سنة سبع وأربعين وستمائة بالقاهرة. قال، أنا الشيخ الإمام شيخ الإسلام أُوحد الأنام أبو طاهر أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد السلفى الأصبهاني. قراءة عليه وأنا أسمع فى شعبان من سنة أربع وسبعين وخمسمائة. قال: إن الشيخ أبا مسعود محمد بن عبد الله بن أحمد بن على السودرجاني فى ربيع الأول سنة ثلاث وتسعين وأربعمائة، نا أبو الحسن على بن محمد بن أحمد بن ميلة الفقيه إملاء فى ذى الحجة سنة عشر وأربعمائة، نا أبو عمرو أحمد بن محمد بن إبراهيم، نا أبو حاتم، نا محمد بن عبد الله الأنصارى، حدثني محمد بن عمرو، عن أبى سلمة، عن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ:

أبى القاسم محمد وعائشة وأمة الله، وأخواتى، وجميع من ذكر معى فى الاستدعاء الكبير.

(ملء العيبة بما جمع بطول الغيبة لابن رشيد - تقديم وتحقيق سماحة الشيخ الدكتور محمد الحبيب بن الخوجة ٣ / ٤٩ ، ٣٩١ - ٣٩٤).

\* الدرارى فى ذكر الدرارى:

الدرارى فى ذكر الدرارى: لكمال الدين عمر بن أحمد ابن هبة الله بن العنديم الحلبي المتوفى سنة ٦٦٠ ستين وستمائة صنفه للملك الظاهر غازى حين ولد ولده الملك العزيز.

(كشف ١ / ٧٢٩).

قالت المؤلفة: طبعت هذا الكتاب دار السلام بالقاهرة تحت عنوان «تذكرة الآباء وتسليية الأبناء المسمى الدرارى فى ذكر الدرارى، الطبعة الأولى ١٤٠٤ هـ ١٩٨٤ م، وهو الذى نقلنا عنه هذه المادة.

يقول ابن العديم فى مقدمة كتابه هذا:

الحمد لله الواحد لأحد، الفرد الصمد، المنتره عن الوالد والولد، الذى خلق الإنسان من طين، وجعل نسله من سلالة من ماء مهين وزينه فى الحياة الدنيا بالمال والبنين، والصلاة على محمد سيد الأنبياء وخاتمها، وإمام أهل الرسالات وحاكمها، وهادى الأمة وعالمها، وعلى إله الطاهرين معادن العلم وبحاره، وتيجان الحلم ووقاره.

وبعد:

فإنى وجدت مولانا السلطان الملك الظاهر العالم العادل المؤيد المنصور المظفر غياث الدنيا والدين سيد الملوك والسلاطين أبا المظفر غازى بن يوسف بن أيوب ناصر أمير المؤمنين أعز الله نصره، وأنفذ فى المشارق والمغارب أمره، قد جعله الله تعالى لطالبي العلم ركنا عزيزا، ومعقلا حريزا ووهب لهم منه حلما فسيحا، ومتجرا ربيحا، من تفيأ منهم بظله الظليل أمن الزمان وربيه، حتى أضحت فى أيامه الزاهرة حلب هى قبلة أهل العلم وكعبة أهل الأدب، فأحييت أن أخدمه بكتاب نفيس، رائق المعنى أنيس، أجمع فيه نبذا من ذكر الأبناء، وأخبار الحمقى منهم والنجباء، وما ورد فى مدحهم وذمهم من الأخبار النبوية، والفقر الحكيمية، وما قيل فيهم من الأشعار الفصيحة، والنوادر المستظرفة المليحة.

فإن السلطان سوق يجلب إليه ما ينفق عنده لا سيما وهو غرة العلماء، وسيد الملوك الكبراء، قد أحيا مكارمهم وإن كان أخيرا، واستولى على الأمد منذ كان طفلا صغيرا فهو كما قال البحرى:

أوفيت عاشـرهم فإن سبـقوا

إلى كـرم وأفضـال فأنت الأول

فشرح الله بالخيرات صدره، وأوزع رعيته شكره، وحفظ عليه فرعى شجرته العالية، وثمرتى دوحته الزكية، حتى يرى منهم أشبالا وآسادا. ما بقى الملوان. وكر الجديدان. هـ.

ويشتمل الكتاب على ثلاثة عشر بابا هى:

الباب الأول: فى اكتساب الأولاد والحث عليه.

الباب الثانى: فى المنع من اكتسابهم والتحذير منهم.

الباب الثالث: فى مدح الأولاد وذكر النعمة بهم.

الباب الرابع: فى ذمهم وما يلحق الآباء من النصب

بسببهم

الباب الخامس: فى ذكر النجباء من الأولاد.

الباب السادس: فى ذكر الحمقى منهم.

الباب السابع: فى محبة الآباء للأبناء.

الباب الثامن: فيما يجب لهم على الآباء.

الباب التاسع: فى توصية الآباء معلمى أولادهم بهم.

الباب العاشر: فى ذكر كلام الصبيان وجوابهم.

الباب الحادى عشر: فى ذكر الخوف عليهم والشفقة والرافة.

الباب الثانى عشر: فى إثارة الآباء بعضهم على بعض.

الباب الثالث عشر: فى ذكر من تمنى الحياة وكره الموت لأجل الولد.

(تذكرة الآباء وتسليية الأبناء المسمى الدرارى فى ذكر الدرارى للإمام الشيخ كمال الدين عمر بن أحمد بن هبة الله بن العديم - حققه وعلق عليه علاء عبد الوهاب محمد / ١٣ ، ١٤ ، ٩٣).

\* الدرارى المضينة شرح درر البهية:

(درر البهية للمؤلف نفسه).



أحد مخطوطات مكتبة الأوقاف المركزية في السلیمانیة بالعراق، وجاء بيانه كما يلي :

المؤلف : محمد بن علي بن محمد بن عبد الله بن الحسن بن محمد بن صلاح بن علي بن عبد الله الشوكاني الخولاني ثم الصنعاني (أبو عبد الله) ١١٧٣ - ١٢٥٠ هـ.

أوله : أحمد من أمرنا بالتفقه في الدين وأشكر من أرشدنا إلى اتباع سنن المرسلين ... إلخ).

آخره : (فإنه إن فعل ذلك كان له ما للأئمة العدل من الترغيبات الثابتة في الكتاب والسنة وحاصلها الفوز بنعم الدنيا والآخرة).

ناسخه : عبد الله بن محمد بن علي بن حسن الأكويع / ١٢٤٩ هـ.

كتب المتن بحبر أحمر عليه ختم الوزير أحمد باشا الباباني ، جلده مزخرف أسود.

و : ١١٠

م : ٢٣ × ٣٣

س : ٣١

المصدر : معجم المؤلفين ١١ / ٥٣ وهدية العارفين ٦ / ٣٦٦ ومعجم المطبوعات العربية / ١١٦٠ - ١١٦١.

(فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف المركزية في السلیمانیة - إعداد محمود أحمد محمد ١ / ٣٦٨).

\* الدراهم الجدد:

كان هذا المصطلح يستعمل دائما للدلالة على ما يستجد ضربه من النقود بأنواعها في عهد من العهود، تميزا لها في الغالب من النقود العتق.

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى - محمد قنديل البقلى / ١٣٣ عن صبح الأعشى للقلقشندي ٥ / ١١٤).

\* الدراهم الزيوف:

كانت هذه الدراهم أحد الأنواع المقبولة في المعاملات وأول من ضربها في الإسلام عبيد الله بن زياد.

وكانت الدراهم عامة أنواعا وهي الجيدة ومعدنها فضة خالصة والزيوف هي الفضة المخلوطة وكانت تقبل بقيمتها في المعاملات التجارية فقط، ولا تقبلها الحكومة وجباياتها

البتة . والمبهرجة وهي التي لم تضرب بدار الضرب وكانت غير مقبولة في معاملات الأفراد والحكومات والسوق وكانت تصنع من نحاس مغطى بطبقة من الفضة ولم تكن معتبرة في الدراهم الشرعية .

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى - محمد قنديل البقلى / ١٣٣ عن صبح الأعشى للقلقشندي ١ / ٤٢٥ والمقریزی الخطط ١ / ١٢٦).

\* الدراهم والدينار:

هذه المسألة عرضت على الحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي وأجاب عنها كما يلي :  
مسألة :

ماذا يقول الذي زادت مناقبه

على أكابرنا في العلم والأدب  
فيمن روى أن خير الخلق سيدنا

رسول رب العباد الهادي العربي  
قال الدراهم والدينار قد جملا

خسواتم الله في أرض لذي طلب  
من جاء بالخاتم المذكور حاجته

تقضى ولم يعززه راويه للكتب  
هل ذا صحيح وما معناه إن وردت

به الرواية أو قد صح في الكتب  
جد بالجواب فقد أشفيت لي عللا

نجيت دهرك من هم ومن نصب  
ونلت جنة عدن يوم مبعثنا

بجاء خير الأنعام الطاهر النسب  
الجواب :

الحمد لله حمدا دائما الحقب

ثم الصلاة على خير الوري العربي  
هذا الحديث روينا له سند

رواته ضعفت فيما حكى الذهبي  
في معجم الطبراني الأوسط انتظمت

فيه روايته يا منتهى الطلب

وصح في الحليّة الفراء من طرق  
يعمل رفع بها وقفها على وهب  
بأنها خاتم تقضى المعاش لم  
توضع لأكل إذا عادت ولا شرب  
وابن السيوطي يرجو إذا أجاب بهذا  
في الحشر لمحمة غفران بلا نصب  
(الحاوي للفتاوى للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ١ /  
٣٧٥، ٣٧٦).

قالت المؤلفة: نص الحديث الشريف هو «الدنانير  
والدراهم خواتيم الله في أرضه، من جاء بخاتم مولاة قضيت  
حاجته». أخرجه الحافظ السيوطي في الجامع الصغير من  
رواية الطبراني في الأوسط عن أبي هريرة وقال عنه حديث  
حسن (الجامع الأزهر ٢ / ١٧).

وقد أورد الحافظ المناوي في الجامع الأزهر الحديث  
بنفس اللفظ والتخريج، وأضاف قوله: وفيه أحمد بن محمد  
ابن مائل بن أنس. ضعيف (الجامع الأزهر ١ / ٣٢٣ ورقة أ).

\* الدراوردي (عبد العزيز بن محمد) (١٨٦ هـ / ٨٠٢ م):

أدرجه ابن قتيبة في أصحاب الحديث وقال عنه:  
هو: عبد العزيز بن محمد. مولى «قضاة». وأصله من  
«دراورد»، قرية من «خراسان».

وقال بعضهم:

هو منسوب إلى «دراجرد»، من «فارس» على غير قياس.  
والقياس: «دراجردي» ولكنه ولد بـ «بالمدينة»، ونشأ بها.

وتوفي سنة سبع وثمانين ومائة (المعارف / ٥١٥).

وقال السمعاني:

الدراوردي: بفتح الدال المهملة والراء والواو وسكون الراء  
الأخرى وكسر الدال الأخرى هذه النسبة لأبي محمد عبد  
العزيز بن محمد بن عبيد بن أبي عبيد الدراوردي، من أهل  
المدينة، يروي عن يحيى بن سعيد الأنصاري وعمرو بن أبي  
عمرو، روى عنه أحمد بن حنبل ويحيى بن معين، مات في  
صفر سنة ست وثمانين ومائة، قال أبو حاتم بن حبان: وكان  
يخطيء، وكان أبوه من دارابجرد - مدينة بفارس، وكان مولى  
لجهينة، فاستقلوا أن يقولوا دارابجردي فقالوا: الدراوردي،  
وقد قيل إنه من اندرابة، ومات سنة اثنتين وثمانين ومائة؛ وقال  
البخاري: دارابجرد موضع بفارس كان جده منها مولى جهينة  
المديني، مات سنة ست وثمانين ومائة. وقال أحمد بن

صالح: كان الدراوردي من أهل أصبهان، نزل المدينة، وكان  
يقول للرجل إذا أراد أن يدخل اندراور فقله به أهل المدينة  
الدراوردي (٢ / ٤٦٧).

وقال ياقوت مكمل ما أورده السمعاني:

وقال أبو بكر أحمد بن علي بن محمد بن إبراهيم  
الأصبهاني يعرف بابن فنجويه في كتاب شيوخ مسلمة من  
تصنيفه يقال: إن دراورد قرية بخراسان، ويقال هي درابجرد،  
ويقال: دراورد موضع بفارس.

(معجم البلدان ٢ / ٤٧٧).

قال الزركلي: وفي وفاته خلاف، قيل سنة ١٨٢ و ١٨٧  
و ١٨٩ (الأعلام ٤ / ٢٥).

(المعارف لابن قتيبة - حققه وقدم له د. ثروت عكاشة / ٥١٥،  
والأنساب للسمعاني - تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودي ٢ / ٤٦٧،  
ومعجم البلدان لياقوت الحموي ٢ / ٤٧٧، والأعلام للزركلي ٤ / ٢٥).

\* الدراوردي (محمد بن يحيى) (٢٤٣ هـ / ٨٥٨ م):

أورده صاحب الرياض المستطرفة في أصحاب المسانيد  
وقال عنه: «ومسند أبي عبد الله محمد بن يحيى بن أبي عمر  
العدني الدراوردي نزيل مكة، ويقال إن أبا عمر كنية أبيه  
يحيى (الرسالة المستطرفة / ٥٠).

وقال عنه الزركلي: محمد بن يحيى بن أبي عمر، أبي عبد  
الله العدني الدراوردي، ويقال له ابن أبي عمر، عالم  
بالحديث، كان قاضي «عدن» وجاور بمكة. وحدث عن  
فضيل بن عياض وطبقته، وسمع منه مسلم بن الحجاج  
والترمذي وعاش طويلا. وحج ٧٧ حجة ماشيا. له «المسند»  
في الحديث.

وقال الزركلي أيضا في هامش ٢: جعله اليافعي في مرآة  
الجنان ٢ / ٢٨٠ في وفات سنة «٣٢٠» وهو سهو منه  
قطعا، يظهر ذلك من أخذه عن فضيل، وأخذ مسلم  
والترمذي عنه. ولم يتبّه إلى هذا صاحب «تاريخ ثغر عدن»  
ص ٢٣٠ طبعة بريل، فنقل الوفاة «٣٢٠» عن اليافعي اهـ.

(الرسالة المستطرفة للإمام السيد محمد بن جعفر الكتاني / ٥٠  
والأعلام للزركلي ٧ / ١٣٥ وهامش ٢).

\* دراية الحديث (علم):

يوافينا صاحب مفتاح السعادة بمعلومات مستفيضة عن



علم دراية الحديث، وعن الكتب المؤلفة فيه، وعن علمائه مما نقله لك فيما يلي . قال رحمه الله :

وهو علم يبحث فيه عن المعنى المفهوم من ألفاظ الحديث، وعن المعنى المراد منها، مبتنيا على قواعد اللغة العربية، وضوابط الشريعة، ومطابقا لأحوال النبي ﷺ .

وموضوعه : أحاديث الرسول ﷺ من حيث دلالتها على المعنى المفهوم والمراد .

وغايته : التحلى بالآداب النبوية، والتخلى عما يكرهه وينهى عنه .

ومنفعته : أعظم المنافع، كما لا يخفى على المتأمل . ومبادئه : العلوم العربية كلها، ومعرفة القصص والأخبار المتعلقة بالنبي ﷺ، ومعرفة الأصول والفقه، وغير ذلك .

واعلم أن قصارى نظر أبناء هذا الزمان في علم الحديث، النظر في : «مشارك الأنوار» للصاغانى، فإن ترفعت إلى «مصاييح» البغوى، ظننت أنها تصل إلى درجة المحدثين، وما ذلك إلا لجهلهم بالحديث، بل لو حفظهما عن ظهر قلب، وضم إليهما من المتون مثليهما، لم يكن محدثا حتى يلج الجمل فى سم الخياط .

وإنما الذى يعده أهل هذا الزمان بالغاً إلى النهاية، وينادونه محدث المحدثين، وبخارى العصر، من اشتغل «بجامع الأصول» لابن الأثير، مع حفظ علوم الحديث، «كمختصر» ابن الصلاح، أو «التقريب»، و«التيسير» للنووى، ونحو ذلك، إلا أنه ليس فى شيء من رتبة المحدثين، وإنما المحدث من عرف الأسانيد والعلل وأسماء الرجال والعالى والنازل، وحفظ مع ذلك جملة مستكثرة من المتون، وسمع الكتب الستة، و«مسند» الإمام أحمد بن حنبل، و«سنن البيهقى»، و«معجم الطبرانى»، وضم إلى هذا القدر ألف جزء من الأجزاء الحديثية . هذا أقل درجاته . فإذا سمع ما ذكرناه، وكتب الطبقات، وزاد على الشيوخ، وتكلم فى العلل والوفيات والأسانيد، كان فى أول درجات المحدثين . ثم يزيد الله سبحانه وتعالى من يشاء ما يشاء . هذا ما ذكره تاج الدين السبكي رحمه الله .

والكتب المصنفة فى علم الحديث، أكثر من أن تحصى، وأوفر من أن تستقصى، إلا أن السلف والخلف، قد أطبقوا قاطبة على أن أصح الكتب، بعد كتاب الله تعالى، كتاب :

١ - صحيح البخارى .

٢ - ثم صحيح مسلم :

٣ - ثم الموطأ :

ثم بقية الكتب الستة، وهى :

٤ - سنن أبى داود :

٥ - وسنن الترمذى :

٦ - وسنن النسائى :

٧ - وسنن ابن ماجه :

٨ - وسنن الدارقطنى،

والمسندات المشهورة :

٩ - كمسند أحمد :

١٠ - وابن أبى شيبة :

١١ - والبزار، ونحوها .

ولنذكرها هنا أصحاب الكتب الستة، ومن يحذو حذوهم، على وجه الاختصار، لتتشرف بذكرهم، ويفيض علينا بركاتهم، قدوة الدين، وشيوخ الإسلام، وحفاظ السنة، وخزنة الأحاديث، يتبرك بأسمائهم، ويظن استجابة الدعاء عند ذكر أوصافهم، إذ عند ذكر الصالحين تنزل الرحمة .

ذكر الإمام العالم صدر الشريعة فى كتابه «تعديل العلوم» فى قسم تعديل الكلام، أن المشايخ أئمة الحديث، مشهورون بطول الأعمار، وأن الفلاسفة المستهزئين بالشريعة، مشهورون بقصر الأعمار . ولا شك أن طول العمر فى الإسلام، والعلم والعمل، مظنة الخيرات والبركات، وأن الشبهة فى الإسلام، مئنة السعادات .

ذكر ابن السبكي فى «طبقاته الكبرى»، أن أباً سهل قال : سمعت ابن الصلاح يقول : سمعت شيوخنا رحمهم الله يقولون : دليل طول عمر الرجل، اشتغاله بأحاديث الرسول ﷺ، ويصدقه التجربة، فإن أهل الحديث، إذا تتبع أعمارهم، تجدها فى غاية الطول .

واعلم أن رئيس هؤلاء الطائفة وقدوتهم، بعد الإمام مالك رضى الله عنه، الإمام أبو عبد الله، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجعفى البخارى . وإنما قيل له الجعفى، لأن المغيرة أباً جده، كان مجوسياً، فأسلم على يد يمان البخارى، وهو الجعفى والى بخارى، فنسب إليه، حيث

أسلم على يده . وجعفى - أبو قبيلة من اليمن - هو جعفى بن سعد ، والنسبة إليه كذلك .

ولد يوم الجمعة لثلاث عشرة ليلة خلت من شوال ، سنة أربع وتسعين ومائة وتوفى ليلة الفطر ، سنة ست وخمسين ومائتين ، ودفن بخرتكنك على فرسخين من سمرقند ، وعمره اثنتان وستون سنة إلا ثلاثة عشر يوما ، ولم يعقب ولدا ذكرا (أوردنا ترجمته فى م ٦ / ٤٦٢ - ٤٦٧ فانظرها فى موضعها) .

وكان شيخا نحيف الجسم ليس بالطويل ولا بالقصير . والبخارى الإمام فى علم الحديث ، رحل فى طلب العلم إلى جميع محدثي الأمصار . وكتب بخراسان ، والجبـال ، والعراق ، والحجاز ، والشام ، ومصر . وأخذ الحديث عن المشايخ الحفاظ ، منهم : مكى بن إبراهيم البلخى ، وعبد الله ابن موسى العيسى ، وأبو عاصم الشيبانى ، وعلى بن المدينى ، وأحمد بن حنبل ، ويحيى بن معين ، وعبد الله بن الزبير الحميدى ، وغير هؤلاء من الأئمة .

وأخذ عنه الحديث كثير فى كل بلدة حدث بها . قال الضريرى - قلت : هو بفتح الفاء وكسرهما ، وفتح الراء الأول ، وإسكان الموحدة بين الرائتين ، منسوب - إلى قرية من قرى بخارى - : سمع كتاب البخارى عليه ، تسعون ألف رجل ، فما بقى أحد يروى عنه غيرى . قال : وسمعت منه بفربر (تأتى فى موضعها فى حرف الفاء إن شاء الله تعالى) ورد البخارى على المشايخ وله إحدى عشرة سنة ، وطلب العلم وله عشر سنين . قال البخارى : خرجت كتاب «الصحيح» من زهاء ستمائة ألف حديث ، وما وضعت فيه حديثا ، إلا بعدما استخرت الله تعالى واغتسلت وصليت ركعتين . وقال : أحفظ مائة ألف حديث صحيح ، ومائتى ألف حديث غير صحيح ، وصنفته فى ستة عشرة سنة ، وما أدخلت فيه حديثا إلا بعد ما تيقنت بصحته ، وجعلته حجة فيما بينى وبين الله تعالى .

وجملة ما فى كتابه الصحيح سبعة آلاف ومائتان وخمسة وسبعون حديثا ، بالأحاديث المكررة ، وقيل إنها بإسقاط المكررة ، أربعة آلاف حديث . وصحيح مسلم أيضا أربعة آلاف حديث بعد حذف المكررة .

قال البخارى : أصح الأسانيد على الإطلاق : مالك عن

نافع عن ابن عمر ، وأصح أسانيد أبى هريرة : أبو الزناد عن الأعرج عن أبى هريرة ، رضى الله عنهم .

وكان البخارى من عباد الله الصالحين ، ملازما للورع والزهادة . رأى أبوه مالك بن أنس ، وعبد الله بن المبارك ، وحماد بن زيد . وقدم البخارى بغداد ، فسمع به أصحاب الحديث ، واجتمعوا ، وعمدوا إلى مائة حديث فقلبوا متونها وأسانيدها ، وجعلوا متن هذا الإسناد لإسناد آخر ، وأسناد هذا المتن لمتن آخر ، ودفعوها إلى عشرة أنفس ، لكل رجل عشرة أحاديث ، وأمروهم إذا حضروا المجلس أن يلقوها على البخارى ، فحضر المجلس جماعة من أصحاب الحديث ، فلما اطمأن المجلس بأهله ، انتدب إليه رجل من العشرة ، فسأله عن حديث من تلك الأحاديث ، فقال : لا أعرفه ، فسأله عن آخر ، فقال : لا أعرفه ، ثم وثم ، إلى أن فرغ من العشرة ، ثم انتدب رجل آخر ، فجرى معه مثل ما جرى مع الأول إلى أن تمت العشرة الرجال ، كل ذلك يقول : لا أعرفه . فأما العلماء فعرفوا بإنكاره أنه عارف ، وأما غيرهم فلم يدركوا ذلك منه . ثم التفت البخارى إلى الأول منهم ، فقال : أما حديثك الأول فهو كذا ، والثانى كذا ، على النسق ، إلى آخر العشرة ، فرد كل متن إلى إسناده ، وكل إسناد إلى متنه ، ثم فعل بالباقيين مثل ، ذلك فأقر له الناس بالحفظ ، وأذعنوا له بالفضل .

قال أبو مصعب ، أحمد بن أبى بكر المدينى : محمد بن إسماعيل أفقه عندنا وأبصر من ابن حنبل ، فقال رجل من جلسائه : جاوزت الحد ، فقال مصعب : لو أدركت مالكا ، ونظرت إلى وجهه ووجه محمد بن إسماعيل ، لقلت : كلاهما واحد فى الفقه والحديث .

وقال أحمد بن حنبل : ما أخرجت بخارى مثل محمد بن إسماعيل البخارى . وقال : انتهى الحفظ إلى أربعة من أهل خراسان ، وذكر منهم البخارى .

وقال رجاء بن مرجى : فضل محمد بن إسماعيل البخارى على العلماء كفضل الرجال على النساء ، فقال له رجل : يا أبا محمد ، كل ذلك ؛ قال : هو آية من آيات الله تعالى تمشى على ظهر الأرض .

وقال محمد بن إسحاق : ما رأيت تحت أديم السماء أعلم بالحديث من محمد بن إسماعيل البخارى .



وقال محمد بن أحمد المروزي: كنت نائما بين الركن والمقام، فرأيت النبي ﷺ في المنام، فقال لي: يا أبا زيد، إلى متى تدرس كتاب الشافعي، ولا تدرس كتابي، فقلت: وما كتابك يا رسول الله ﷺ، قال: جامع محمد بن إسماعيل البخاري.

وقال النجم بن الفضل: رأيت النبي ﷺ في المنام، ومحمد بن إسماعيل خلفه، فكان النبي ﷺ إذا خطا خطوة يخطو محمد، ويضع قدمه على خطوة النبي ﷺ، ويتبع أثره.

وقال عبد الواحد بن آدم الطواويس: رأيت النبي ﷺ في النوم، ومعه جماعة من أصحابه، وهو واقف في موضع ذكره، فسلمت عليه، فرد السلام؛ فقلت: ما وقوفك يا رسول الله، فقال: أنتظر محمد بن إسماعيل البخاري، فلما كان بعد أيام، بلغنا موته، فنظرنا، فإذا هو مات في تلك الساعة التي رأيت النبي ﷺ فيها. ومناقب البخاري لا تحصى.

وأما مناقب كتابه، فهو أصح الكتب بعد كتاب الله تعالى، وهذه منقبة عظيمة لهذا الكتاب؛ وأن من ختمه على أي نية كانت، حصل ما نواه على أحسن وجه؛ وأنه إذا قرىء في بيت في أيام الطاعون، حفظ الله تعالى أهاليه عن الطاعون؛ وأيضا سمعت من مشايخ الحديث، أن الدعاء يستجاب عند ذكر أسامي أصحاب بدر رضي الله عنهم.

ويليه في الرتبة «كتاب مسلم» وهو أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم بن ورد بن كوشاد القشيري النيسابوري، أحد الأئمة الحفاظ، وأعلام المحدثين، صاحب الصحيح، إمام خراسان في الحديث بعد البخاري، وإذا ذكر الصحيحان مطلقا، فهو (صحيح البخاري) و (صحيح مسلم).

كان تام القامة أبيض الرأس واللحية، ولد سنة أربع ومائتين؛ وقيل: سنة اثنتين ومائتين. والصحيح أنه ولد في سنة ست ومائتين بنيسابور. رحل إلى العراق والحجاز والشام ومصر، وأخذ الحديث عن يحيى بن يحيى النيسابوري، وقتيبة بن سعيد، وإسحاق بن راهويه، وأحمد بن حنبل، وعبد الله بن مسلمة القعنبي، وغير هؤلاء من أئمة الحديث وعلمائه، وقدم بغداد وحدث بها.

وسبب مفارقتة بخاري، على ما رواه أبو سعيد بن منير، قال: بعث الأمير خالد بن أحمد الذهلي والي بخاري، إلى البخاري، أن يحمل إلى «كتاب الجامع» و «التاريخ» لأسمع منك، فقال لرسوله: أنا لا أذل العلم، ولا أحمله إلى أبواب الناس، فإن كانت لك إلى شيء حاجة، فاحضرنى في مسجدى أو فى دارى، وإن لم يعجبك هذا منى، فأنت سلطان، فامنعنى من المجلس، ليكون لى عذر عند الله يوم القيامة، فإنى لا أكتم العلم، لقوله ﷺ: «من سئل عن علم فكتمه ألجم بلجام من نار».

وقال غيره: إن خالدا سأله أن يحضر منزله، فيقرأ «الجامع» و «التاريخ» على أولاده. فامتنع عن ذلك، فراسله أن يعقد مجلسا يخص أولاده، فامتنع عن ذلك أيضا، قال: لا يسعنى أن أخص بالسماع قوما دون قوم، فاستعان خالد بعلماء بخاري عليه حتى تكلموا فى مذهبه، ونفاه عن البلد، فدعا عليهم البخاري، فاستجيب، ووقعوا بعد زمان يسير فى البلى.

قال عبد القدوس السمرقندي: جاء البخاري إلى أقربائه بخرتوك (من قرى سمرقند) فسمعتة ليلة من الليالي، وقد فرغ عن صلاة الليل، يدعو ويقول: اللهم قد ضاقت على الأرض بما رحبت، فاقبضنى إليك، فما تم الشهر حتى قبضه الله، وقبره بخرتوك ظاهر يزار، رحمه الله. وكانت اسم تلك القرية غير هذا الاسم، وسميت خرتوك يوم مات البخاري، فإن أهل سمرقند أطبقوا على أن يشهدوا الصلاة عليه، وعزت الحُمر فى الكراء، فلهذا أسميت به، لأن خر هو الحمار بلغة الفرس، وتلك معناه الغالى.

روى أن الإمام أبا محمد المزني، أمر بكتاب الله عز وجل، وبصحيح البخاري، فكتبوا له بماء الذهب من الأول إلى الآخر. قيل: إن الأصل الذى سمعته بهمدان: كان فى تسعة مجلدات، فلقد عظم كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ.

قال أبو حفص النسفى: فلما قضى البخاري نجه، سال منه من العرق شيء لا يوصف، إلى أن أدرجنه فى ثيابه، وقد سطع من قبره ريح طيبة، تعجب أهل البلد من ذلك، وظهرت عليه الأنوار، وكانوا يأخذون التراب، حتى خفنا على القبر، فنصبنا على القبر خشبا مسندا.

روى عنه خلق كثير، منهم: إبراهيم بن محمد بن سفيان، والترمذي، وابن خزيمة. وكان آخر قدومه بغداد سنة سبع وخمسين ومائتين.

وقال مسلم: صنف المسند الصحيح، من ثلاثمائة ألف حديث مسموعة. وقيل: من يقول: ما تحت أديم الأرض، أصع من كتاب مسلم في علم الحديث. وقال الخطيب أبو بكر البغدادي: إنما قفا مسلم طريق البخاري ونظر في علمه، وحذا حذوه، ولما ورد البخاري نيسابور في آخر مرة، لازمه مسلم، وأدام الاختلاف إليه. وكان مسلم يختلف أيضا إلى محمد بن يحيى أحد الحفاظ المشهورين، ولما وقعت وحشة بين محمد بن يحيى وبين البخاري في مسألة خلق اللفظ، تغير محمد على البخاري، وعلى من صاحبه، فترك مسلم صحبة محمد ولم يتخلف عن زيارة البخاري.

ويليهما أبو داود، سليمان بن الأشعث بن إسحاق الأزدي السجستاني.

رحل وطوف وجمع، وسمع الخلق بخراسان والعراق والشام وغيرهما. سكن البصرة وقدم بغداد غير مرة. وصنف وكتب عن العراقيين والخراسانيين والشاميين والمصريين والجزيريين.

ولد سنة اثنتين ومائتين، وتوفي بالبصرة لأربع عشرة بقية من شوال، سنة خمس وسبعين ومائتين، وقدم بغداد مرارا، ثم أخرج منها آخر مرة سنة إحدى وسبعين.

وأخذ الحديث عن مسلم بن إبراهيم، وسليمان بن حرب، وعبد الله بن مسلمة القعنبي، ويحيى بن معين، وأحمد بن حنبل، وغير هؤلاء من أئمة الحديث ممن لا يحصى كثرة.

وأخذ الحديث عنه ابنه عبد الله، وأبو عبد الرحمن النسائي، وأحمد بن محمد الخلال، وغيرهم.

وسكن البصرة، وقدم بغداد، وروى كتابه المصنف في السنن بها، ونقله أهلها عنه، وعرضه على أحمد بن حنبل، فاستجاده واستحسنه.

قال أبو داود: كتبت عن رسول الله ﷺ خمسمائة ألف حديث، انتخبت منها ما ضمته هذا الكتاب، جمعت فيه أربعة آلاف حديث، وثمانمائة حديث، ذكرت الصحيح منها وما يشبهه ويقاربه، وكفى الإنسان لدينه منه أربعة أحاديث:

أحدها: قوله «إنما الأعمال بالنيات».

والثاني: قوله «من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه».

والثالث: قوله «لا يكون المؤمن مؤمنا حتى يرضى لأخيه ما يرضاه لنفسه».

والرابع: قوله «الحلال بين والحرام بين وبينهما أمور مشتهات».

قال أبو بكر الخلال: أبو داود الإمام المقدم في زمانه. رجل لم يسبقه إلى معرفته بتخريج العلوم، وبصيرة لمواضعه، أحد في زمانه، رجل ورع مقدم.

وقال أحمد بن محمد الهروي: كان أبو داود أحد حفاظ الإسلام لحديث رسول الله ﷺ، علمه وعلمه وسنده، في أعلى درجة من النسك والعفاف والصلاح والورع، من فرسان الحديث.

وكان لأبي داود كم واسع وكم ضيق، فقليل له: ما هذا يرحمك الله، قال: الواسع للكتب، والآخر لا يحتاج إليه.

وقال الخطابي: «كتاب السنن» لأبي داود، كتاب شريف، لم يصنف في علم الدين كتاب مثله. وقال أبو داود: ما ذكرت في كتابي حديثا اجتمع الناس على تركه.

وقال إبراهيم الحربي: لما صنف أبو داود هذا الكتاب، ألين لأبي داود الحديث، كما ألين لداود عليه السلام الحديد. وقال ابن الأعرابي: كتاب أبي داود، لو أن رجلا لم يكن عنده من العلم، إلا المصحف الذي فيه كتاب الله عز وجل، ثم هذا الكتاب، لم يحتج معهما إلى شيء من العلم بته.

وكان ولده أبو بكر عبد الله، من أكابر الحفاظ ببغداد، عالما متفقا عليه، إمام ابن إمام. وشارك أباه في شيوخه بمصر والشام، وسمع ببغداد وخراسان وأصبهان وشيراز وسجستان. وتوفي سنة ست عشرة وثلاثمائة، رحمه الله تعالى.

ويليه أبو عيسى، محمد بن عيسى الترمذي (انظر ترجمته في م ٩ / ٣٠٩ - ٣١٢).

توفي بها [بترمذ] ليلة الإثنين الثالث عشر من رجب، سنة تسع وسبعين ومائتين. وهو أحد العلماء الحفاظ الأعلام، وله في الفقه يد صالحة. أخذ الحديث عن جماعة من أئمة الحديث، ولقى الصدر الأول من المشايخ، مثل: قتيبة بن سعيد، ومحمود بن غيلان، ومحمد بن بشار، وأحمد بن



منيع، ومحمد بن المثنى، وسفيان بن وكيع، ومحمد ابن إسماعيل البخارى، وغير هؤلاء. وأخذ الحديث عن خلق كثير لا يحصون كثرة، وأخذ عنه خلق كثير، منهم محمد بن أحمد المجبوى المروزي.

له تصانيف كثيرة فى علم الحديث، وهذا كتابه «الصحيح» أحسن الكتب وأكثرها فائدة وأحسنها ترتيباً وأقلها تكراراً، وفيه ما ليس فى غيره، من ذكر المذاهب، ووجوه الاستدلال، وتبيين أنواع الحديث، من الصحيح والحسن والغريب، وفيه جرح وتعديل. وفى آخره كتاب العلل، وقد جمع فيه فوائد حسنة، لا يخفى قدرها على من وقف عليها.

قال الترمذى: صنف هذا الكتاب، فعرضته على علماء الحجاز فرضوا به، وعرضته على علماء العراق فرضوا به، وعرضته على علماء خراسان فرضوا به، ومن كان فى بيته هذا الكتاب، فكأنما فى بيته نبي يتكلم.

والترمذى نسبة إلى ترمذ بكسر التاء، وبالذال المعجمة، وهى مدينة مشهورة من قرى جيحون، على شاطئه الشرقى.

ويليهم أبو عبد الرحمن، أحمد بن شعيب النسائى. مات بمكة سنة ثلاث وثلاثمائة، ودفن بها. وهو أحد الأئمة الحفاظ العلماء الفقهاء. لقي المشايخ الكبار، وأخذ الحديث عن قتيبة بن سعيد، ومحمد بن بشار، ومحمود بن غيلان، وأبى داود سليمان بن الأشعث، وغير هؤلاء من المشايخ الحفاظ.

وأخذ عنه الحديث خلق كثير، منهم أبو القاسم الطبرانى، وأبو جعفر الطحاوى، وأبو بكر أحمد بن إسحاق السنن الحفاظ.

وله كتب كثيرة فى الحديث والعلل، وغير ذلك. قال مأمون المصرى الحفاظ: خرجنا مع أبى عبد الرحمن إلى طرسوس، فاجتمع جماعة من مشايخ الإسلام، واجتمع من الحفاظ عبد الله بن أحمد بن حنبل، ومحمد بن إبراهيم وغيرهما، فتشاوروا من يتقى لهم على الشيوخ، فأجمعوا على أبى عبد الرحمن النسائى، وكتبوا كلهم بانتخابه.

وقال الحكيم النيسابورى: أما كلام أبى عبد الرحمن على فقه الحديث، فأكثر من أن يذكر، ومن نظر إلى كتاب السنن

له، تحير فى حسن كلامه. وقال: سمعت علياً بن عمر الحافظ غير مرة، يقول: أبو عبد الرحمن مقدم على كل من يذكر بهذا العلم فى زمانه، كان شافعى المذهب، وكان ورعاً متحرياً. والنسائى بفتح النون، وتخفيف السين المهملة، وبالمد والميم، منسوب إلى مدينة نساء من خراسان، رحمه الله تعالى.

واعلم أن الإمام النووى، رحمه الله، عد الكتب الأصول خمسة، وهى هذه الخمسة التى ذكرتها، إلا أن الجمهور جعلها ستاً، وقد عد منها «موطأ الإمام مالك» رضى الله عنه، وجعلوه بعد الترمذى، وقبل النسائى والحق أنه بعد مسلم فى الرتبة. وسنذكر الإمام مالك رضى الله عنه فى المجتهدين، لأنه بذلك أشهر.

وعد بعضهم بدل «الموطأ» كتاب ابن ماجه وهو محمد ابن يزيد بن ماجه، أبو عبد الله القزوينى الحفاظ، صاحب السنن. سمع أصحاب مالك والليث، وعنه أبو الحسن القطان، وخلق سواه. ولد سنة تسع ومائتين، ومات سنة ثلاث وسبعين ومائتين، وله من العمر أربع وستون سنة.

واعلم أنه قد يقع فى السنة أهل الحديث، الأئمة السبعة، فيزاد على هؤلاء رزين، وهو أبو الحسن رزين بن معاوية العبدري الحفاظ صاحب «كتاب التجريد» فى الجمع بين الصحاح. مات بعد العشرين وخمسمائة، وإنما ألحقوا جامعهم بالكتب الستة، لأن جامعهم جامع للسته.

وقد يقع فى الستهم الأئمة الثمانية، فيزاد عليهم الحميدى؛ وهو أبو عبد الله محمد بن أبى نصر فتوح بن عبد الله الأندلسى الحميدى، صاحب «كتاب الجمع بين صحيحى البخارى ومسلم» وهو إمام كبير عالم مشهور، سمع ببلده، وسمع بمصر أصحاب المهندس، وسمع بمكة أصحاب ابن خواص وغيرهم، وسمع بالشام أصحاب ابن جميع وغيرهم، ورد بغداد فسمع أصحاب الدارقطنى وغيرهم. وصنف تاريخاً لأهل الأندلس.

قال الأمير ابن ماكولا: لم أر مثله فى نزاهته وعفته وورعه. مات ببغداد فى ذى الحجة سنة ثمان وثمانين وأربعمائة، وكان مولده قبل العشرين وأربعمائة.

وربما يقال: الأئمة التسعة، فيزاد أحد هذين الإمامين:

أحدهما الإمام أبو بكر أحمد بن محمد البرقاني؛ والآخر الإمام أبو مسعود إبراهيم بن محمد بن عبيد الدمشقي، فإن كلا من هذين الإمامين قد جمع بين صحيحى البخارى ومسلم، فيقال لأحدهما «جامع البرقاني». وللآخر «جامع الدمشقي».

وربما يقال: الأئمة العشرة، فيزداد عليهم كلاهما، وتلك عشره كاملة.

واعلم أن البرقاني هو أبو بكر أحمد بن محمد الخوارزمي المعروف بالبرقاني. سمع ببلده من أبي العباس بن حمدان النيسابورى وغيره، ثم خرج إلى جرجان، فسمع أبا بكر الإسماعيلي، ثم إلى بغداد فاستوطنها وحدث بها. وكان ثقة ورعا فهما مثبتا. قال الخطيب أبو بكر البغدادي: لم أرفى شيوخنا أثبت منه. كان حافظا للقرآن عارفا بالفقه، له حفظ من علم العربية.

وله تصانيف فى علم الحديث ولد سنة ست وثلاثين وثلاثمائة، ومات فى رجب سنة خمس وعشرين وأربعمائة، وله من العمر تسع وثمانون سنة. ودفن فى مقبرة جامع المنصور. البرقاني بكسر الباء الموحدة وفتحها وبالقاف والنون (انظر ترجمته فى حرف الباء فى م ٧ / ١٧، ١٨).

إذا عرفت هذا، فاعلم أن أصحاب الحديث اختاروا سبعة أخرى من الحفاظ، وجعلوهم فى ساقاة الستة المشهورة، وأطبقوا على أنهم أحسنوا التصنيف، وأن مصنفاتهم وقعت عظمة النفع.

منهم: أبو الحسن على بن عمر الدارقطنى الجافى، الإمام العلامة المشهور. كان فريدا عصره، وقريع دهره، وإمام وقته. انتهى إليه علم الحديث والمعرفة بعلمه، وأسماء الرجال ومعرفة الرواة، مع الصدق والأمانة والعدالة. وصحة الاعتقاد، وسلامة المذهب، والقيام بعلوم أخرى سوى الحديث؛ منها: علم القرآن ومعرفة مذاهب الفقهاء. درس فقه الشافعى على أبى سعيد الإصطخرى، وكتب عنه الحديث أيضا؛ ومنها معرفة الأدب والشعر.

قال أبو الطيب: كان الدارقطنى أمير المؤمنين فى الحديث. سمع خلقا كثيرا، وروى عنه الحافظ أبو نعيم، وأبو بكر البرقاني، والجوهري، والقاضى، وأبو الطيب الطبرى، وغيرهم.

ولد سنة خمس أو ست وثلاثمائة، ومات ببغداد يوم الأربعاء لثمان خلون من ذى القعدة سنة خمس وثمانين وثلاثمائة. ودارقطنى محلة كانت ببغداد قديما.

ومنهم: الحاكم أبو عبد الله النيسابورى. مات بها فى صفر سنة خمس وأربعمائة، وولد بها فى شهر ربيع الأول سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة.

ومنهم: أبو محمد عبد الغنى بن سعيد الأزدي، حافظ مصر ولد فى ذى القعدة سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة، ومات بمصر فى صفر سنة تسع وأربعمائة.

ومنهم: أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني، صاحب «الحلية». هو من مشايخ الحديث الثقات المعمول بحديثهم، المرجوع إلى قولهم، كبير القدر. (ولد) سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة، و (مات) فى صفر سنة ثلاثين وأربعمائة بأصبهان، وله من العمر ست وتسعون سنة.

ومنهم أبو عمرو بن عبد البر النحوى، حافظ المغرب. كان ثقة فى الحديث، مرجوعا إلى روايته، كثير الحفاظ والضبط. ولد فى شهر ربيع الآخر سنة ثمان وستين وثلاثمائة، وتوفى بشاطبة سنة ثلاث وستين وأربعمائة.

ومنهم: أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، كان أوحدا دهره فى الحديث والتصانيف ومعرفة الفقه، وهو من كبار أصحاب الحاكم أبى عبد الله ولد البيهقي سنة أربع وثمانين وثلاثمائة، ومات بنيسابور فى جمادى الأولى سنة ثمان وخمسين وأربعمائة، وله من العمر أربع وسبعون سنة (أوردنا له ترجمة مستفيضة فى م ٨ / ٢٥٧ - ٢٦٦).

ومنهم: أبو بكر أحمد بن على الخطيب البغدادي. ولد فى جمادى الآخرة سنة اثنتين وتسعين وثلاثمائة، ومات ببغداد فى ذى الحجة سنة ثلاث وستين وأربعمائة (أوردنا ترجمته تحت اسم «البغدادي (الخطيب)» فى م ٧ / ٢٤٠ - ٢٤١).

ثم اعلم أن الصحيح إذا أطلق يراد به «الجامع الصحيح» للبخارى، وإذا أطلق الصحيحان، يراد بهما صحيح البخارى ومسلم، وإذا أطلق الصحاح، يراد بها الصحاح الستة، ويقيد ما دون هذا، «كصحيح» ابن خزيمة، و«صحيح» ابن حبان، و«صحيح» أبى عوانة. و«صحيح» مستدرک الحاكم.



الحافظ، مسند الدنيا بأصفهان. توفي سنة ستين وثلاثمائة، وله مائة سنة وشهران.

إذا عرفت هؤلاء الشيوخ المحدثين المتقدمين، فلنرجع إلى المحدثين منهم وليس الرى عن التشاف.

منهم أبو سليمان، أحمد بن محمد الخطابي البستي، الإمام المشار إليه في عصره، والعلامة فريد دهره في الفقه والحديث والأدب ومعرفة العرب. له التصانيف المشهورة والتأليفات العجيبة مثل:

١ - معالم السنن؛

٢ - وأعلام السنن؛

٣ - وغريب الحديث، وغير ذلك (انظر ترجمته في م ١٦ / ٢٧ - ٣٣).

ومنهم: أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي الحنبلي، الواعظ ببغداد، صاحب التصانيف المشهورة. (ولد) سنة عشر وخمسمائة، و (مات) سنة سبع وسبعين وخمسمائة. وقد مر نبذ من مناقبه (في ذكر التواريخ) (أوردنا له ترجمة مستفيضة في م ١٢ / ٥٠٥ - ٥١٤).

ومنهم: أبو زكريا يحيى بن شرف النووي، إمام أهل زمانه. كان عالما فاضلا متورعا فقيها محدثا ثبتا حجة. له مصنفات كثيرة مشهورة، وتأليفات عجيبة مفيدة في الفقه، مثل «الروضة» وفي الحديث مثل (رياض الصالحين)، و (الأذكار في دعوات الليل والنهار)، وفي شرحه مثل «شرح مسلم»، وغير ذلك من معرفة الحديث واللغة.

سنع من المشايخ الكبار، ومنه خلق كثير، وأجاز رواية شرح مسلم والأذكار لجميع المسلمين. وكان من أهل نوى، قرية من أعمال دمشق، ونشأ بها، وحفظ الختمة، وقدم دمشق في خمسين وستمائة، وله تسع عشرة سنة، فتفقه وبرع. وكان خشن العيش، قانعا بالقوت، تاركا للشهوات، صاحب عبادة وخوف، وكان قولا بالحق، صغير العمامة، كبير الشأن. وكان كثير السهر مكبا على العلم والعمل. مات في رجب سنة ست وسبعين وستمائة، وقبره يزار بنوى. عاش خمسا وأربعين سنة.

ومنهم: أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري، المشهور بابن الأثير، صاحب كتاب:

. أما ابن خزيمة، فهو أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة النيسابوري الفقيه الحافظ. شيخ خراسان. إمام الأئمة. توفي في سنة إحدى عشرة وثلاثمائة عن نحو من تسعين سنة (انظر ترجمته في م ١٥ / ٥٢٤، ٥٢٥).

وأما ابن حبان، فهو أبو حاتم محمد بن حبان التميمي البستي الحافظ. صاحب التصانيف. توفي سنة أربع وخمسين وثلاثمائة (انظر ترجمته في م ١٣ / ٨٩ - ٩٢).

وأما أبو عوانة، فهو الحافظ عثمان بن أبي شيبة العبسي، وكان أكبر من أخيه. صنف:

١ - المسند؛

٢ - والتفسير.

مات سنة تسع وثلاثين ومائتين.

وأما الحاكم فقد مر آنفا.

وإذا أطلق السنن، يراد بها سنن أبي داود والترمذي والنسائي وابن ماجه والقزويني، وقد عرفت هؤلاء.

وأما السنن لغير هؤلاء يذكر مقيدا كالسنن للدارقطني، و (السنن الكبير للبيهقي)، وقد عرفتهما.

وإذا أطلق المسانيد، يراد بها «مسند» الإمام أحمد بن حنبل. و ستعرفه في الفقهاء، «مسند» أبي يعلى الموصلي، و (مسند) الدارمي، و (مسند) البزار.

وإذا أطلق المعاجم، يراد بها «المعجم الكبير» للطبراني، و (المعجم الأوسط) له، و (المعجم الصغير) له أيضا.

أما أبو يعلى، فهو محدث الموصلي أحمد بن علي بن المثنى الموصلي الحافظ، صاحب السنن. توفي سنة سبع وثلاثمائة، وله سبع وتسعون سنة.

وأما الدارمي، فهو الإمام أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي الحافظ، عالم سمرقند، صاحب المسند. توفي سنة خمس وخمسين ومائتين.

وأما البزار، فهو أبو بكر أحمد بن عمرو البصري البزار، حافظ الوقت، صاحب (المسند الكبير) مات بالرملة سنة اثنتين وتسعين ومائتين (انظر ترجمته في م ٧ / ٧٥).

وأما الطبراني، فهو أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني

١ - جامع الأصول؛

٢ - مناقب الأخيار؛

٣ - والنهاية.

كان عالما محدثا لغويا، روى عن خلق من الأئمة الكبار كان بالجزيرة، وانتقل إلى الموصل سنة خمس وستين وخمسائة، ولم يزل بها إلى أن قدم بغداد حاجًا. وعاد إلى الموصل، ومات بها يوم الخميس سلخ ذى الحجة، سنة ست وستمائة. (أوردنا ترجمته في م ٢ / ٣٦٠، ٣٦١).

ومنهم: أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي، الفقيه الشافعي، صاحب كتاب:

١ - المصاييح

٢ - وشرح السنة

٣ - وكتاب التهذيب. في الفقه

٤ - ومعالم التنزيل في التفسير.

له من التصانيف الحسان. كان إماما في الفقه والحديث، وكان متورعا ثبًا حجة، صحيح العقيدة في الدين. مات بعد المائة الخامسة في سنة ست عشرة وخمسائة (أوردنا ترجمته في م ٧ / ٢٥٤، ٢٥٩).

ومنهم: تقي الدين عثمان بن عبد الرحمن بن موسى بن أبي نصر الكردي الشهرزوري، الشيخ العلامة ابن الصلاح. ولد سنة سبع وسبعين وخمسائة. وهو أحد أئمة المسلمين علما ودينا. سمع الحديث ببلاد كثيرة من المحدثين. وتفقه عليه خلائق، وكان إماما كبيرا فقيها محدثا زاهدا ورعا مفيدا. استوطن دمشق، وتولى عدة مدارس بها. كان ماهرا في الحديث والتفسير والفقه ومشاركًا في فنون عديدة.

وذكر أن ابن الصلاح قال: ما فعلت صغيرة في عمري قط. وهذا فضل من الله عظيم توفي سنة ثلاث وأربعين وستمائة. وازدحم الخلق على صلاته، فصلى أولا بالجامع، وصلى أيضا ثانيا، دفنوه بقرب مقابر الصوفية. وقبره على الطريق في طرفها الغربي ظاهر يزار ويتبرك به. قيل: والدعاء عنده مستجاب.

ومنهم: الصاغانى، صاحب المشارق،

ومنهم: شمس الدين الكرمانى، شارح البخارى، وكذا العيني شارحه، وكذا ابن حجر شارحه إلى غير ذلك.

أما الكرمانى، فهو محمد بن يوسف بن على بن سعيد الكرمانى، ثم البغدادى، شمس الدين، صاحب «شرح البخارى»، الإمام العلامة فى الفقه والحديث والتفسير والأصليين والمعانى والعربية. ولد يوم الخميس سادس عشر جمادى الآخرة، سنة سبع عشرة وسبعمائة، وتوفى بكرة يوم الخميس سادس عشر المحرم، سنة ست وثمانين وسبعمائة.

ومنهم: الشيخ أكمل الدين، شارح «المشارق».

والشيخ ابن الملك، شارح «المشارق»، إلى غير ذلك.

ومنهم: التوربشتى، شارح «المصاييح». وهو رجل محدث فقيه من أهل شيراز، شرح مصاييح البغوي شرحا حسنا، وروى صحيح البخارى عن عبد الوهاب بن صالح بن محمد بن المعزم، إمام الجامع العتيق، عن الحافظ أبي جعفر محمد بن على، أنا أبو الخير محمد بن موسى الصفار أنا أبو الهيثم الكشميهنى، أنا الفريرى. قال ابن السبكي: وأظن هذا الشيخ مات فى حدود الستين وستمائة، وواقعة التتار، أوجبت عدم المعرفة بكماله.

ومنهم القاضى عياض، صنف «كتاب الشفا فى تعريف حقوق المصطفى» عليه السلام، وهو كتاب نفيس لم يؤلف مثله فى باب. هو أحد أركان الإسلام، وهو عالم المغرب، القاضى أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض السبتي اليحصبي، كان ثقة ورعا زاهدا عابدا متصليا فى الدين، قوى العقيدة، بعيدا عن البدع. (مات) سنة أربع وأربعين وخمسائة، وله ثمان وستون سنة. وسمعت من المشايخ أن الاشتغال بكتابه (الشفاء) فى أيام الوباء نافع مفيد، رضى الله عنه.

واعلم أن هذا الذى ذكرناه، تبصرة لك، لنعرف لا أقل من هذا العلم، أسامى الأئمة والكتب، فإن علماء عصرنا، ومحدثى زماننا، لا يعرفون من هذا العلم إلا الاسم، ولا يعرفون من أصحابه إلا الرسم، وكان عصر مشايخ الحديث خلاصة الأعصار، ودهرهم سلاله الدهور، وزينة الأزمان والأدوار، ثم انتقص هذا العلم قليلا قليلا، وصار رجاله فى المعرفة عليلا، ولا تزال العلوم تنمو وتزيد إلى أن تصل إلى



تاريخ النسخ: الجمعة ٢٢ صفر سنة ٧٣٣ هـ بالمدرسة السعدية بمدينة حماة.

ملاحظات: نسخة قيمة كتبت في حياة المؤلف وكتبت عن أصل قديم كتب في ١٥ ذى الحجة سنة ٦٦٧ هـ.

مصادر عن الكتاب: الكشف ١ / ٧٣٠ و ٩٠٨ ذكر أنه فى الفقه الحنبلى، هدية العارفين ٢ / ٥٠٧.

مصادر عن المؤلف: معجم المؤلفين ٣ / ١٣٩، شذرات الذهب ٦ / ١١٩.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. التصوف - وضع محمد رياض المالح ١ / ٥٢٣، ٥٢٤).

#### \* درب ملوخية:

هو الدرب المعروف الآن بدرب القزازين قرب المشهد الحسينى وملوخية الذى عرف به هذا الدرب رجل كان صاحب ركاب الحاكم بأمر الله الفاطمى ويعرف بملوخية الفراش وقد قتله الحاكم وبأشر قتله ولعل اسمه منقول من اسم النبات الذى يطبخ ويؤكل بمصر فيكون بضم الميم وكسر الخاء المعجمة وفتح المثناة التحتية المشددة.

(الآثار النبوية - أحمد تيمور باشا / ٤٥ وهامش ١).

#### \* ذريند:

قال ياقوت: هو باب الأبواب (أوردناه فى حرف الباء فى م ٦ / ٣٣٣ - ٣٣٧ فانظره فى موضعه) ينسب إليه الحسن بن محمد بن على بن محمد الصوفى البلخى أبو الوليد المعروف بالدربندى، وكان قديما يكنى بأبى قتادة، وكان ممن رحل فى طلب الحديث وبالف فى جمعه وأكثر غاية الإكثار، وكانت رحلته من ما وراء النهر إلى الإسكندرية، وأكثر عنه أبو بكر أحمد بن على الخطيب فى التاريخ مرة يصرح بذكره ومرة يدلّس ويقول: أخبرنا الحسن بن أبى بكر الأشقر، وكان قرأ عليه تاريخ أبى عبد الله غنجار، ولم يكن له كثير معرفة بالحديث غير أنه كان مكثرا رَحَّالًا، لم يذكره الخطيب فى تاريخه وذكره أبو سعد، سمع ببخارى أبا عبد الله محمد بن أحمد بن محمد الحافظ غنجار ومن فى طبقته فى سائر البلاد، قال أبو سعد: وروى عنه أبو عبد الله محمد بن الفضل الفزارى وأبو القاسم زاهر بن طاهر الشحامى، قال أبو سعد: وذكر بعضهم أن أبا الوليد الدربندى توفى فى شهر رمضان سنة ٤٥٦.

(معجم البلدان ٢ / ٤٤٩).

منتهاها، وتبلغ إلى مراتب هى أقصاها، ثم تعود كما بدأت. وستبصر صدق هذا المقال غدا. وإليه أشار الحديث النبوى، على قائله أفضل الصلاة والسلام: «بدأ الإسلام غريبا وسيعود كما بدأ». ألا ترى أن غاية علم الحديث، انتهت إلى البخارى ومسلم ومن كان تلوهما، ثم تنزل وتقاصر إلى زماننا هذا، وسيزداد تقاصرا، والهمم فتورا، إن دام اشتغال الناس قصورا. والله يقبض ويبسط ما يشاء، ويفعل ما قضاه، ويحكم ما يريد، وهو الحكيم المجيد.

(مفتاح السعادة ومصباح السيادة لأحمد بن مصطفى الشهير بطاش كبرى زاده ٢ / ١١٢ - ١٣١).

انظر مادة «الحديث (علم -)» فى م ١٣ / ٢٤٦ - ٢٦٠.

#### \* الدراية لأحكام الرعاية للمحاسبى:

من مصفات التراث الإسلامى فى التصوف مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد).

الرقم ٥٤٨١

كتاب اختصر فيه مقاصد الرعاية للمحاسبى أول الفصول: فصل يحصل الاتعاظ والانتفاع بحسن الاستماع ... وآخرها: فصل العزة تكون بأمر دينية.

المؤلف: أبو القاسم شرف الدين هبة الله بن عبد الرحيم الشافعى الحموى المعروف بابن البارزى المتوفى سنة ٧٣٨ هـ / ١٣٣٨ م.

أوله: الحمد لله العالم بالجليات والخفيات، الذى لا يرضيه الصفات الدنيات، ولا يقبل من الأعمال العليات إلا ما صحت فيه النيات، وصلى الله على خير خلقه محمد المخصوص بأكمل الأخلاق السنيات...

آخره: العاشرة: أن لا يرى نفسه خيرا من غيره بل يرى لغيره الفضل عليه، فيرى أن الصغير لم يعص والكبير عبد الله قبله، والعالم عمل بما علم، والجاهل عصى بجهل، والمبتدع والكافر قد يختم لهما بخير... الخط نسخ معتاد دقيق، الحبر: أسود.

اسم النسخ: محمد بن عمر بن عبد الرحمن بن عيسى ابن موسى المراكشى الكركى الشافعى.

\* الدربندی:

انظر : رزبند

\* الدربندی:

قال السمعاني:

الدربندی: بفتح الدال وسكون الراء المهملتين وفي آخرها الباء المنقوطة بواحدة، هذه النسبة إلى موضعين، أحدهما إلى موضع ببغداد، والمشهور بالنسبة إليه أبو حفص عمر بن أحمد بن إسماعيل القطان المعروف بالدربندی، من أهل بغداد، كان من الثقات، سمع محمد بن إسماعيل الحساني ومحمد بن الوليد البصري ومحمد بن عثمان بن كرامة والحسن بن عرفة، روى عنه أبو الحسن علي بن عمر الدارقطني وأبو الحسين محمد بن المظفر الحافظ وأبو حفص عمر بن أحمد بن شاهين الواعظ وغيرهم، وتوفي في ذي الحجة سنة سبع وعشرين وثلاثمائة.

والموضع الثاني موضع بنهاوند إحدى بلاد الجبل، خرج منها أبو الفتح منصور بن المظفر المقرئ الدربندی، قال أبو الفضل محمد بن طاهر المقدسي: حدثنا عنه بعض المتأخرين.

(الأنساب للسمعاني - تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودي ٢ /

٤٦٧).

\* الدرجات (كتاب):

من مصنفات التراث الإسلامي في العلوم.

مخطوط بمعهد المخطوطات العربية

لبنى موسى بن شاكر الذي توفي أحدهم وهو محمد سنة ٢٥٩ (انظر مادة «بنو موسى بن شاكر». في حرف الباء في م ٧ / ٥٣١-٥٣٦).

أوله: بعد الحمد: إن القدماء من أهل اليونانية تسلموا أكثر علومهم التجريبية من الهند.

وآخره: وإذا كان القمر وحشياً فهو منفرد بطبعه فينفذ فعله إلينا سريعاً ويقبله ما في هذا العالم، وحسبنا الله ونعم الوكيل.

المكتبة: نور عثمانية: ٢٨٠٠ (١٧٣)، من ورقة ١٧٣

إلى ١٨٩: قد حررها حارف بن حويانا بن أمير سلاح ال...  
(؟) سنة ٦٥٩ هـ.

القياس ٢٢ × ١٦ سم ف ٨٢١.

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ج٣ العلوم ق ١ الفلك - التنجيم - الميقات - وضعه باول كونتش / ٣٤).

\* الدرجة:

الدرجة بفتح الدال والراء المهملتين في اللغة المرتبة، الدرجات والدرج جمع، ومنه درجة الدواء وهي مرتبة في التأثير وتجيء في لفظ الدواء في فصل الواو من هذا الباب وعند أهل الجفر وأرباب علم التفسير تطلق على حرف من حروف سطر التفسير كما في بعض الرسائل. وعند أهل الهيئة تطلق على جزء من ثلثمائة وستين جزءاً من أجزاء منطقة الفلك الثامن فهي ثلث عشر البرج قال عبد العلي البرجندی في حاشية الجغميني اعلم أن أجزاء دائرة البروج تسمى درجا إذ الشمس كأنها تصعد فيها وتهبط وأجزاء سائر الدوائر تسمى أجزاء بالاسم العام هذا هو الأصل ثم إنهم توسعوا فسموا أجزاء مناطق الأفلاك مطلقاً درجات تشبيهاً بأجزاء منطقة البروج سوى أجزاء معدل النهار فإنها تسمى أجزاء وأزماناً ولا تسمى درجات إلا تجوزاً وأجزاء الدوائر التي لم تعتبر في مفهومها الحركة لا تسمى درجا إلا تجوزاً انتهى. وعلى الإطلاق المجازي يحمل ما ذكر السيد الشريف في شرح الملخص من أن القوم قد قسموا محيط كل دائرة بثلثمائة وستين قسماً متساوية يسمى كل واحد منها جزءاً ودرجة واختاروا هذا العدد للسهولة في الحساب إذ تخرج منه الكسور التسعة صحيحة إلا السبع ثم جزؤوا كل درجة بستين قسماً متساوية وسموا كل واحد منها دقيقة وقسموا كل دقيقة أيضاً بستين كل واحد منها ثانية وهكذا اعتبروا الثوالث والروابع والخوامس وما فوقها وقسموا أيضاً قطر كل دائرة بمائة وعشرين قسماً متساوية وأن كان القياس يقتضي تقسيمه بمائة وأربعة عشر وكسر ولما كان الكسر يوجب صعوبة في الحساب جبروه بالزيادة واختاروا المائة والعشرين لأنه تخرج منها الكسور التسعة صحيحة إلا السبع والتسع انتهى كلامه.

١٥٩



فقوله محيط كل دائرة أى كل دائرة عظيمة مفروضة على الأفلاك الكلية والجزئية أو غيرها كسطح الأرض وحجرة الاسطرلاب وهل تسمى أقسام القطر المذكورة درجا كما تسمى أجزاء أم لا الظاهر عدم تسميتها درجا إلا تجوزا إذ قد يقال درجات سهم القوس كذا (كشاف ١ / ٤٦١، ٤٦٢).

قال ياقوت: قالوا: الدرجة قدر ما تقطعه الشمس فى يوم وليلة من الفلك، وفى مساحة الأرض خمسة وعشرون فرسخا. وتنقسم الدرجة إلى ستين دقيقة، والدقيقة إلى ستين ثانية، والثانية إلى ستين ثالثة، وترقى كذلك (معجم البلدان ١ / ٣٩).

(كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ١ / ٤٦١، ٤٦٢، ومعجم البلدان لياقوت الحموى ١ / ٣٩).

#### \* درجة الكوكب:

درجة الكوكب عندهم هى مكانه من فلك البروج كما ذكر السيد الشريف فى شرح الملخص وتسمى أيضا بدرجة تقويم الكوكب وبدرجة طوله كما يستفاد من شرح التذكرة لعبد العلى البرجندى. (كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ١ / ٤٦٢).

#### \* درجة طلوع الكوكب:

درجة طلوع الكوكب عندهم هى درجة من فلك البروج تطلع من الأفق مع طلوع الكوكب. (كشاف ١ / ٤٦٢).

#### \* درجة غروب الكوكب:

درجة غروب الكوكب درجة من فلك البروج تغرب مع غروب الكوكب والمراد من طلوع الكوكب طلوعه من جانب المشرق إذ لا اعتبار لطلوعه من جانب المغرب فى بعض المواضع وهكذا الحال فى غروب الكوكب. (كشاف ١ / ٤٦٢).

#### \* درجة ممر الكوكب:

درجة ممر الكوكب درجة من فلك البروج تمر بدائرة نصف النهار مع مرور الكوكب بها. قال عبد العلى البرجندى ينبغى أن يقال بشرط أن لا يتوسط بين الكوكب وتلك الدرجة قطب البروج والتقييد بنصف النهار ليس بشرط بل أية دائرة تكون من دوائر الميول حكمها حكم نصف النهار ثم قال: المراد بالكوكب مركزه وبالدرجة جزء من فلك البروج وإطلاق الدرجة على كل من الأجزاء المذكورة على سبيل التشبيه والتجوز.

ثم اعلم أن الكوكب أى مكانه الحقيقى إن كان على إحدى نقطتى الانقلابين أو كان على نفس منطقة البروج فدرجة الكوكب هى درجة ممره بنصف النهار، وإن كان ذا عرض على غير نقطتى الانقلابين فلا يكون كذلك فإنه إن كان ما بين أول السرطان وآخر القوس وصل إلى دائرة نصف النهار بعد درجته إن كان شمالى العرض وقبل درجته إن كان جنوبى العرض وإن كان فيما بين أول الجدى وآخر الجوزاء فالحكم على خلاف.

والقوس من فلك البروج بين درجة الكوكب ودرجة ممره تسمى اختلاف الممر والقوس من معدل النهار بين درجة الكوكب ودرجة ممره لا تسمى تعديل درجة الممر وقس على هذا حال درجة طلوع الكوكب للقياس إلى درجته أى إذا كان الكوكب عديم العرض أو على إحدى نقطتى الانقلابين فدرجته هى درجة طلوعه وإن شئت الزيادة فارجع إلى شرح التذكرة وشرح الملخص ونحوهما من كتب الهيئة.

(كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ١ / ٤٦٢، ٤٦٣).

#### \* الدرجى (٥٩٩.٦٨١ هـ / ١٢٠٢-١٢٨٢ م):

هو إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن يحيى بن علوى، الشيخ المسند برهان الدين أبو إسحاق الدرجى القرشى الدمشقى الحنفى، إمام المدرسة العزية بالكحل.

ولد سنة تسعة وتسعين وخمسائة، وأجاز له أبو جعفر محمد الصيدلانى (المتوفى سنة ٦٠٣ هـ / ١٢٠٦ م) وأم هانى عفيفة بنت أحمد بن عبد الله بن محمد الفارقانية الإصبهانية (المتوفاة سنة ٦٠٦ هـ / ١٢٠٩ م) ومحمد بن أبى نصر اللفتوانى مخلص الدين أبو عبد الله القرشى الأصبهانى (المتوفى سنة ٦٠٣ هـ / ١٢٠٦ م)، وأبو الفخر أسعد بن سعيد بن محمد بن روح الأصبهانى التاجر (المتوفى سنة ٦٠٧ هـ / ١٢١٠ م) والمؤيد بن الأخوة، وهو هشام بن عبد الرحيم ابن أحمد بن محمد بن الأخوة البغدادى، ثم الأصبهانى المعدل، مؤيد الدين أبو مسلم، المتوفى سنة ٦٠٦ هـ / ١٢٠٩ م، وسمع أجزاء، من الكندى وهو زيد بن الحسن بن سعيد بن عصمة البغدادى، تاج الدين الكندى، أبو اليمن المتوفى سنة ٦١٣ هـ / ١٢١٦ م، وحدث بالمعجم الكبير

قال عنه ابن عبد البر:

أبو الدرداء . اسمه عويمر، فليل عويمر بن عامر بن مالك ابن زيد بن قيس . وقيل : عويمر بن قيس بن زيد بن أمية . وقيل : عويمر بن عبد الله بن زيد بن قيس بن أمية بن عامر بن عدي بن كعب بن الخزرج بن الحارث بن الخزرج، من بلحارث بن الخزرج، وقيل : اسم أبي الدرداء عامر بن مالك، وعويمر لقب .

وأمة محبة بنت واقد بن عمرو بن الإطنابة، تأخر إسلامه قليلا، وكان آخر أهل داره إسلاما، وحسن إسلامه، وكان فقيها عاقلا حكيما، أخى رسول الله ﷺ بينه وبين سلمان الفارسي . روى عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال : عويمر حكيم أمتي . شهد ما بعد أخذ من المشاهد، واختلف في شهوده أئدا . قال الواقدي : توفي سنة اثنتين وثلاثين بدمشق في خلافة عثمان .

وقال غيره : توفي سنة إحدى وثلاثين بالشام، وقيل . توفي سنة أربع وثلاثين وقيل سنة ثلاث وثلاثين . وقال أهل الأخبار : إنه توفي بعد صفين . والصحيح أنه مات في خلافة عثمان، وإنما ولي القضاء لمعاوية في خلافة عثمان، روى منصور بن المعتمر، عن أبي الضحى، عن مسروق، قال : شافهت أصحاب محمد ﷺ فوجدت علمهم انتهى إلى ستة : عمر، وعلى، وعبد الله بن مسعود، ومعاذ، وأبي الدرداء، وزيد بن ثابت .

روى مسعر، عن القاسم بن عبد الرحمن، قال : كان أبو الدرداء من الذين أوتوا العلم .

وروى الليث بن سعد، عن معاوية بن صالح، عن أبي الزاهرية، عن جبير بن نفيير، عن عوف بن مالك - أنه رأى في المنام قبة آدم في مرج أخضر، وحول القبة غنم ربوض تجتر وتبعر العجوة، قال : فقلت : لمن هذه القبة؟ قيل : هذه لعبد الرحمن بن عوف، فانتظرنه حتى خرج، فقال : يا عوف، هذا الذي أعطانا الله بالقرآن، ولو أشرفت على هذه الثنية لرأيت بها ما لم تر عينك، ولم نسمع أذنك، ولم يخطر على قلبك مثله، أعده الله لأبي الدرداء، إنه كان يدفع الدنيا بالراحتين والصدر .

للطبراني، وابن الحرستاني، وهو عبد الصمد بن محمد بن أبي الفضل الأنصاري الخزرجي الربعي الشافعي، قاضي القضاة جمال الدين أبو القاسم بن الحرستاني المتوفى سنة ٦١٤ هـ / ١٢١٧ م، وأبي الفتوح البكري، وهو محمد بن محمد بن محمد بن عمرو الكرشى النيسابوري الصوفي، أبو الفتوح البكري فخر الدين، المتوفى سنة ٦١٥ هـ / ١٢١٨ م، وحدث بالمعجم الكبير للطبراني، وكان ثقة فاضلا خيرا دينا، روى عنه الدمياطي، وهو عبد المؤمن عبد خلف بن أبي الحسن بن شرف، الدمياطي، شرف الدين، أبو محمد، المتوفى سنة ٧٠٥ هـ / ١٣٠٥ م وابن تيمية، ونجم أبو الحسن القحفازي المتوفى بعد سنة ٧٢٠ هـ / ١٣٢٠ م، والمزى، والبرزالي، وهو القاسم بن محمد بن يوسف بن محمد البرزادي، علم الدين أبو محمد، المتوفى سنة ٧٣٩ هـ / ١٣٣٨ م، وابن العطار، وأجاز الحافظ الذهبي، وهو محمد بن أحمد بن عثمان بن قيمان الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله، المتوفى سنة ٧٤٨ هـ / ١٣٤٧ م.

توفي المسند برهان الدين سنة إحدى وثمانين وستمائة، وله أيضا ترجمة في الدليل الشافي ٩ رقم ١٨، ودرة الأسلاك ٧٢ والعبر ٣٢٧ / ٥، والوفاء ٣٢٧ / ٥، رقم ٢٣٩٩، والطبقات السنية ١ / ٢١ وشذرات الذهب ٥ / ٣٧٣.

(المنهل الصافي والوفاء بعد الوافي لابن تغري بردي - حققه ووضع حواشيه د. محمد محمد أمين ١ / ٥٣ . ٥٤).

\* أبو الدرداء (٢٢٠ هـ / ٦٥٢ م):

من رواة الحديث، وهو عويمر بن زيد بن قيس الأنصاري الخزرجي، الإمام الناسك العالم المتبحر، أخى الرسول بينه وبين سلمان الفارسي .

وأول مشاهده أحد، وقد أبلى فيها بلاء حسنا، وحفظ القرآن عن رسول الله ﷺ، وكان عالم أهل الشام وفقههم، وفقه أهل فلسطين ومقرئهم وقاضيههم . ولي قضاء الشام في خلافة عثمان .

روى عن عائشة، وزيد بن ثابت، وغيرهما .

وروى عنه ابنه بلال، وزوجته أم الدرداء الصغرى «هجيمة» وهي زوجته الثانية تزوجها بعد وفاة أم الدرداء الكبرى الصحابية «خيرة»، وسويد بن غفلة، وغيرهم . وله ١٧٩ حديثا (المبتكر / ٢٥٣، ٢٥٤).



عامر بن مالك، حكيم هذه الأمة، له عن النبي ﷺ عدة أحاديث، روى عنه أنس وأبو أمامة وجبير بن نفير وعلقمة وزيد بن وهب وقبيصة بن ذؤيب وأهله أم الدرداء وابنه بلال ابن أبي الدرداء وسعيد بن المسيب وخالد بن معدان وخلق سواهم، وولى قضاء دمشق.

وداره بباب البريد وتعرف اليوم بدار العزى. كذا قال ابن عساكر.

(قال ابن عساكر (المجلدة الثانية - القسم الأولى - خطط دمشق ١٣٨): دار أبي الدرداء في باب البريد، كانت لمعاوية بن أبي سفيان. فلما قدم أبو الدرداء في حمص أنزله معاوية معه في الخضراء ثم حوله إلى هذه الدار ووهبها له، وهي التي تعرف بدار العزى).

وقيل كان أقنى أشهل يخضب بالصفرة. وقال الأعمش عن خيثمة قال أبو الدرداء: كنت تاجرا قبل المبعث فلما جاء الإسلام جمعت التجارة والعبادة فلم يجتمعا فتركت التجارة ولزمت العبادة، تأخر إسلام أبي الدرداء فقال سعيد بن عبد العزيز إنه أسلم يوم بدر وشهد أحدا وأن رسول الله ﷺ أمره أن يرد من على الجبل يوم أحد فردهم وحده، وكان يومئذ حسن البلاء فقال رسول الله ﷺ «نعم الفارس عويمر» وعنه ﷺ قال: «حكيم أمتي عويمر».

وفي البخارى من حديث أنس قال مات رسول الله ﷺ ولم يجمع القرآن غير أربعة: أبو الدرداء ومعاذ وزيد بن ثابت وأبو زيد الأنصارى. وقال الشعبى جمع القرآن على عهد رسول الله ﷺ ستة، فسمى الأربعة وأبى بن كعب وسعد بن عبيد.

(يقول الأستاذ الكوثرى: سرد الحافظ ابن حجر فى فتح البارى (٩ / ٤٣) أسماء تسعة وعشرين حافظا ممن حفظوا القرآن جميعه من الصحابة، من غير قصر عليهم، وما يذكر فى بعض كتب الحديث وغيره من عدد حفاظ الصحابة - رضوان الله عليهم - إنما يذكر لمناسبات لا بقصد التقصى، كالخبر المروى عن أنس من أن حفاظ القرآن أربعة وظاهر من طرق الحديث أن هذا القصر إضافى لأن مورده فى مفاخرة بين الأوس والخزرج، أى أن حفاظ القرآن أولئك هم من الخزرج لا من الأوس، ومن الجلى أن هذا القصر الإضافى فى هذا

وذكر عبد الله بن وهب قال: أخبرنى حُبى بن عبد الله، عن عبد الرحمن الحجرى، قال قال أبو ذر لأبى الدرداء: ما حملت ورقاء، ولا أظلت خضراء أعلم منك يا أبا الدرداء.

وروى سفيان بن عيينة، عن ابن أبي مليكة، قال: سمعت يزيد بن معاوية يقول: إن أبا الدرداء من الفقهاء العلماء الذين يشفون من الداء.

حدثنا خلف بن قاسم، قال: حدثنا أبو الميمون، قال: حدثنا أبو زرعة، قال: حدثنا أبو مسهر، قال حدثنا سعيد بن عبد العزيز، قال: إن عمر أمر أبا الدرداء على القضاء بدمشق، قال: وكان القاضى يكون خليفة الأمير إذا غاب. والصحيح أنه مات فى خلافة عثمان، وإنما ولى القضاء لمعاوية فى خلافة عثمان.

وروى أبو إدريس الخولانى، عن يزيد بن عميرة، قال: لما حضرت معاذ بن جبل الوفاة قيل له: يا أبا عبد الرحمن، أوصنا، فقال: التمسوا العلم عند عويمر أبى الدرداء، فإنه من الذين أوتوا العلم.

وروى سفيان، عن ثور، عن خالد بن معدان، قال: كان عبد الله بن عمرو يقول: حدثونا عن العالمين العاملين: معاذ وأبى الدرداء.

وروى من حديث ابن عيينة، وحديث إسماعيل بن عياش أيضا، أنه قيل لأبى الدرداء: ملك لا تقول الشعر. وكل لبيب من الأنصار قال الشعر! فقال: وأنا قد قلت شعرا. فقليل: وما هو؟ فقال:

يريد المرء أن يؤتى مناه

ويأبى الله إلا ما أراد

يقول المرء فائدتى ومالى

وتقوى الله أفضل ما استفادا

قيل: إنه استقضاه عمر بن الخطاب. وقيل: بل استقضاه معاوية. وتوفى فى خلافة عثمان قبل قتل عثمان بستين (الاستيعاب ٤ / ١٦٤٦ - ١٦٤٨).

وقال عنه الذهبي:

واسمه عويمر بن عبد الله وقيل ابن زيد، وقيل ابن ثعلبة الأنصارى الخزرجى. وقيل عويمر بن قيس بن زيد، ويقال

الخبر وغيره إنما هو بالنظر إلى علم الراوى لا الواقع، لكثرتهم البالغة فى نفس الأمر.

قال: وكان بقى على مجمع بن جارية سورة أو سورتان حين توفى النبی ﷺ. وكان ابن مسعود قد أخذ من رسول الله ﷺ بضعا وسبعين سورة وتعلم بقية القرآن من مجمع ولم يجمع أحد من خلفاء الصحابة القرآن غير عثمان.

وعن أبى الزاهرية قال كان أبو الدرداء من آخر الأنصار إسلاما، وقال معاوية بن صالح عن أبى الزاهرية عن جبير بن نفير قال قال النبی ﷺ: «إن الله وعدنى إسلام أبى الدرداء» قال فأسلم. وقال ابن إسحاق كان الصحابة يقولون أتبعنا للعلم والعمل أبو الدرداء، وقال أبو جحيفة السوائى: أخى رسول الله ﷺ بين سلمان وأبى الدرداء فجاءه سلمان يعودوه فإذا أم الدرداء متبذلة فقال ما شأنك؟ قالت: أن أخاك أبا الدرداء يقوم الليل ويصوم النهار وليس له فى شىء من الدنيا حاجة، فجاء أبو الدرداء فرحب بسلمان وقرب إليه طعاما فقال سلمان: كل، قال: إني صائم، قال: أقسمت عليك لتفطرن، فأفطر، ثم بات سلمان عنده فلما كان من الليل أراد أبو الدرداء أن يقوم فمنعه سلمان وقال إن لجسدك عليك حقا ولربك عليك حقا ولأهلك عليك حقا، صم وأفطر وصل وأت أهلك وأعط كل ذى حق حقه، فلما كان وجه الصبح قال: قم الآن إن شئت، فقاما وتوضأ ثم ركعا ثم خرعا، فدنا أبو الدرداء ليخبر رسول الله ﷺ بالذى أمره سلمان فقال له: «يا أبا الدرداء إن لجسدك عليك حقا مثل ما قال لك سلمان». وقال سالم بن أبى الجعد قال أبو الدرداء: سلونى فوالله لئن فقدتمونى لتفقدن رجلا عظيما.

وقال يزيد بن عميرة: لما احتضر معاذ قالوا أوصنا، قال: التمسوا العلم عند أربعة: أبى الدرداء وسلمان وابن مسعود وعبد الله بن سلام. وعن أبى ذر أنه قال: ما أظلت خضراء أعلم منك يا أبا الدرداء، قال أبو عمرو الدانى: عرض على أبى الدرداء القرآن عبد الله بن عامر وخليد بن سعد القارئ وراشد بن سعد وخالد بن معدان. قلت فى عرض هؤلاء عليه نظر.

(قال الحافظ الذهبى فى معرفة القراء الكبار ص ٣٨: كان أبو الدرداء إذا صلى الغداة بجامع دمشق اجتمع الناس للقراءة

عليه، فكان يجعلهم عشرة عشرة، وعلى كل عشرة عريفا، ويقف هو فى المحراب يرمقهم ببصره، فإذا غلط أحدهم رجع إلى عريفه، فإذا غلط عريفهم رجع إلى أبى الدرداء. وكان ابن عامر عريفا على عشرة، فلما مات أبو الدرداء خلفه ابن عامر. وعن ابن مشكم قال قال لى أبو الدرداء: أعددت من يقرأ عندى القرآن، فعددتهم ألفا وستمئة ونيفا وكان لكل عشرة منهم مقرئ وفى (سير النبلاء ٢/ ٢٤٩) وهو الذى سن هذه الحلق للقراءة).

وقال خالد بن معدان كان ابن عمر يقول حدثونا عن العاقلين، فيقال من العاقلان؟ فيقول: معاذ وأبو الدرداء. روى الأعمش عن عمرو بن مرة عن خيثمة قال: كان أبو الدرداء يصلح قدرا له فوقعت على وجهها فجعلت تسبح، فقال ياسلمان تعالى إلى ما لم يسمع أبوك مثله قط، فجاء سلمان وسكن الصوت فأخبره فقال سلمان: لو لم تصح لرأيت أو لسمعت من آيات الله الكبرى. حديث صحيح.

وقال مالك عن يحيى بن سعيد قال: كان أبو الدرداء إذا قضى بي اثنين ثم أدبرا عنه نظر إليهما فقال ارجعا إليّ أعيدا على قضيتكما. وقال أبو وائل عن أبى الدرداء قال: إني لأمركم بالأمر وما أفعله ولكن لعل الله أن يأجرنى فيه. وقال ميمون بن مهران قال أبو الدرداء: ويل للذى لا يعلم مرة وويل للذى يعلم ولا يعمل سبع مرات. وقال عون بن عبد الله قلت لأم الدرداء: أى عبادة أبى الدرداء كانت أكثر؟ قالت: التفكير والاعتبار.

وعن أبى الدرداء أنه قيل له كم تسبح فى كل يوم، وكان لا يفتر من الذكر؟ قال مائة ألف إلا أن تخطىء الأصابع، وقال معاوية بن قرة قال أبو الدرداء، ثلاثة أحبهن ويكرههن الناس: الفقر والمرض والموت، وعنه قال: أحب الموت اشتياقا لربى وأحب الفقر تواضعا لربى وأحب المرض تكفيرا لخطيئتي. وقال عكرمة بن عمار عن أبى قدامة محمد بن عبيد الحنفى عن أم الدرداء قالت: كان لأبى الدرداء ستون وثلاثمئة خليل فى الله يدعوا لهم فى الصلاة، قالت فقلت له فى ذلك، فقال إنه ليس رجل يدعوا لأخيه فى الغيب إلا وكل الله به ملكين يقولان: ولك بمثل. أفلا أرغب أن تدعوا لى



الملائكة. قال الواقدي وأبو مسهر: مات أبو الدرداء سنة اثنتين وثلاثين (تاريخ الإسلام للذهبي ٢٢٥ - ٢٣٠).

وقال عنه صاحب الرياض المستطابة:

أبو الدرداء عويمر بن مالك، وقيل ابن عامر، وقيل ابن ثعلبة، الأنصاري الخزرجي أسلم عقيب بدر، وكان إسلامه تأخر عنها، وكان من عبّاد الصحابة ومتألّهيهم. وعامة عبادته التفكر. وكان يقول: لا تزالون بخير ما أحببتم خياركم وما قيل فيكم بالحق فعرفتكموه، فإن عارف الحق كفاعله. كم نعمة الله في عرق ساكن.

وأخى النبي صلى الله عليه وآله وسلم بينه وبين سلمان، وخبر تراورهما مروى في الصحاح. وكان عمر يفرض له كالبدرين لجلالته، وولاه عثمان قضاء دمشق. تزوج أم الدرداء الكبرى الصحابية، واسمها خيرة. فلما ماتت تزوج بعدها أم الدرداء الصغرى واسمها هجيمة، وكانت فقيهة فاضلة من أفاضل التابعين.

روى رضى الله عنه في الصحيحين ثلاثة عشر حديثاً، اتفاقاً على حديثين، وانفرد البخاري بثلاثة ومسلم بثمانية. وخرّج عنه الجماعة.

روى عنه ابنه بلال، وزوجته أم الدرداء الصغرى، وجبير ابن نفير، وأبو إدريس الخولاني.

توفي بدمشق سنة اثنتين وثلاثين في خلافة عثمان، وقبره وقبر زوجته الصغرى بباب الصغير من دمشق مشهور مزور، رضى الله عنهما ورحمهما (الرياض المستطابة / ٢١٧، ٢١٨).

وجاء عنه في مسند خليفة بن خياط:

وقال خليفة عن أبي دؤاد عن شعبة عن أبي شمر عن رجل عن أبي الدرداء عن النبي ﷺ:

«لا صلاة للملئت» وهو مرسل:

(البخاري: التاريخ الكبير ج ٢ / ٣٠٤ وساق الحديث من طريقين آخرين في إسناده مبهمون. وأخرجه الطبراني في المعجم الكبير والأوسط (كنز العمال ٧ / ٥٠٣، ٥٠٥) من حديث عبد الله بن سلام، وإسناده خليفة ضعيف فأبو شمر مقبول وفيه رجل مبهم، وهو مرسل).

وأبو داود هو سليمان بن داود الطيالسي، ثقة حافظ (تهذيب التهذيب ٤ / ١٨٢، وتقريب ١ / ٣٢٣).

وشعبة هو ابن الحجاج، ثقة حافظ متقن (تقريب ١ / ٣٥١).

وأبو شمر هو الضبعي البصري، مقبول (تهذيب ١٢ / ١٢٧ وتقريب ٢ / ٤٣٤) (مسند خليفة بن خياط / ٣٥).

وعن وفاة أبي الدرداء وموضع دفنه يقول ابن الحوراني توفي بدمشق في خلافة عثمان بن عفان رضى الله عنه، ودفن بمقبرة باب الصغير، وقبره ظاهر يزار معروف ويتبرك به وزوجته التابعة المدعوة أم الدرداء الصغرى مدفونة عنده بقبره.

ويضيف محقق كتاب الإشارات الأستاذ بسام عبد الوهاب الجابى (هامش ٧) قوله:

فقد عثرت دائرة الآثار في عام ١٩٣٨ م على شاهدين أحدهما تخص قبر أبي الدرداء وأخرى تخص زوجته وهما مكتوبتان بخط كوفي يرجع إلى القرن الرابع أو الخامس وعشر عليهما مردومتين على بعد عشرين متراً إلى الجنوب الغربى من قبر معاوية وهما محفوظتان في المتحف الوطنى (الإشارات إلى أماكن الزيارات / ٤٦).

(المتبكر الجامع لكتايب «المختصر والمعتصر» في علوم الأثر - عبد الوهاب عبد اللطيف / ٢٥٣، ٢٥٤، والاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر - تحقيق على محمد الجاوى ٤ / ١٦٤٦ - ١٦٤٨، وتاريخ الإسلام للحافظ الذهبي - عنى بتحقيق النص وتحرير الحواشى حسام الدين القدسي ٣ / ٢٢٥ - ٢٣٠، والرياض المستطابة في جملة من روى في الصحيحين من الصحابة للإمام يحيى بن أبى بكر العامري اليمنى / ٢١٧، ٢١٨). ومسند خليفة بن خياط - دراسة وتحقيق د. أكرم ضياء العمرى / ٣٥ وهوامش ٢ - ٤، ٦ للمحقق، والإشارات إلى أماكن الزيارات المسمى زيارات الشام لعثمان بن أحمد السويدي الدمشقي المعروف بابن الحوراني - تحقيق بسام عبد الوهاب الجابى / ٤٦ وهامش ٧ للمحقق).

انظر مادة «الباب الصغير» في م ٦ / ٣٤٣، ٣٤٤.

قالت المؤلفة: شاهدنا قبر أبي الدرداء رضى الله عنه، وكذلك قبر أم الدرداء الصغرى، وذلك لدى زيارتنا لمقبرة

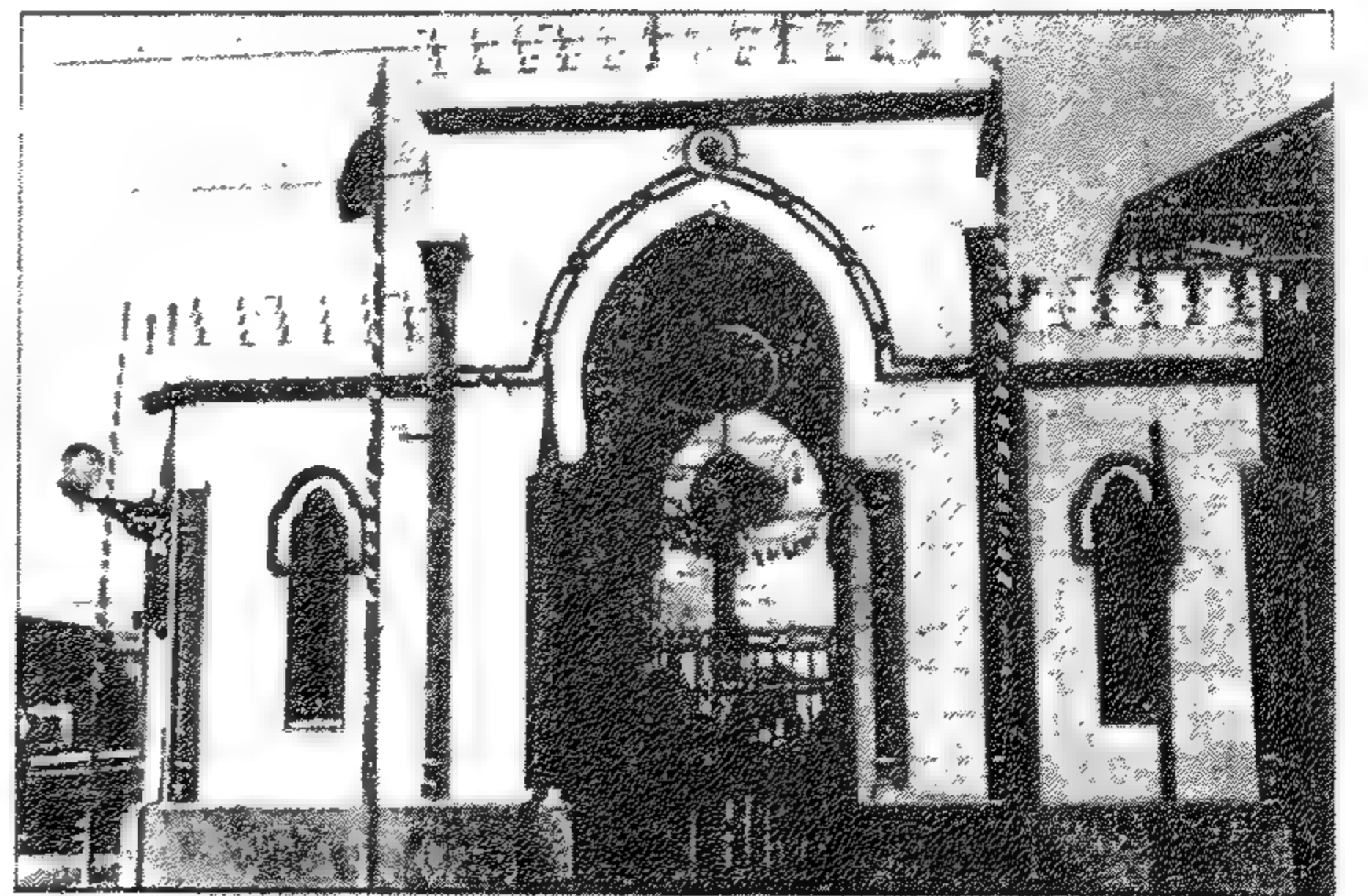
الباب الصغير بدمشق يوم الخميس ٥ صفر سنة ١٤١٢ هـ -  
١٥ أغسطس ١٩٩١ م.

\* أبو الدرداء (ضريح):

تصفه الدكتورة سعاد ماهر على النحو التالي :

يتوسط شارع أبي الدرداء بالإسكندرية ضريح لسيدى أبي الدرداء . وهو عبارة عن بناء مستطيل الشكل يتوسط ممر يقسم المستطيل إلى قسمين شرقي وغربي ، ويتقدم الممر من طرفيه عقد كبير نصف دائري يرتكز على عمودين ملتصقين من الرخام المجزع . وينقسم كل من القسمين الشرقي والغربي بكل من المقاصير الأربع مقبرة مسماة باسم أبي الدرداء وأولاده وأحفاده وأصحابه ويعلو كل مقصورة قبة ضحلة تكاد لا ترى من الخارج . والمبنى بحالة جيدة جدا تحرق فيه البخور باستمرار لكثرة الوافدين عليه من أهل الإسكندرية وغيرها .

وبرغم أن مرجعا لم يذكر أن أبا الدرداء دفن بالإسكندرية ، إلا أن أهل الإسكندرية يعتقدون اعتقادا لا يقبل المناقشة في أنه مدفون داخل ضريحه ، ويبررون ذلك بكثرة الكرامات التي تحدث لهم ، ويذكرون على سبيل المثال ما حدث عندما أرادت بلدية الإسكندرية سنة ١٩٧٤ م نقل الضريح إلى مكان آخر حتى لا يتوسط الطريق فيعوق المرور، وبدأت فعلا في تنفيذ المشروع ، ولكن واحدا من العمال الذين يعملون في نقل الضريح توقفت يده وأصيب بالشلل فامتنع باقي العمال



الواجهة الغربية للضريح أبي الدرداء بالإسكندرية .

عن العمل ، وأيقنوا أن الصحابي الجليل يأبى أن ينقل جثمانه من مرقده هذا ، واضطرت البلدية أن ترضخ لاعتقاد العامة ، وأبقت الضريح كما هو ، وتحاولت لتوسيع الشارع من جانبيه ليسهل تسيير الترام .

ومهما يكن من أمر هذه الكرامة وغيرها ، فإننا نقطع بأن الصحابي أبا الدرداء غير مدفون بالإسكندرية ، وليس ما يمنع أن يكون ضريحه من أضرحة الرؤيا وهي كثيرة منتشرة في مصر وفي كل أنحاء العالم الإسلامي . وعلى كل حال ففي أي مكان كان الولي الكبير والصحابي الجليل أبو الدرداء فهو في القلوب والضمائر .

(مساجد مصر وأولياؤها الصالحون - د. سعاد ماهر محمد ٢ / ٣٣).

قالت، المؤلفة : سبق أن ذكرنا في مادة «أبو الدرداء» أنه مدفون بمقبرة الباب الصغير بدمشق وأنا زرنا قبره وقبر أم الدرداء الصغرى القريب منه ، وذلك يوم الخميس ٥ صفر سنة ١٤١٢ هـ - ١٥ أغسطس ١٩٩١ م .

\* أبو الدرداء (مسجد) ٩٥٠ هـ؟

عن مسجد أبي الدرداء بدمشق يقول الأستاذ أكرم حسن العلي : مسجد أبي الدرداء (٩٥٠ هـ؟)

في قلعة دمشق، ينسب إلى الصحابي الجليل عويمر بن زيد بن قيس أبي الدرداء الأنصاري الخزرجي ، شهد اليرموك ، وحضر حصار دمشق ، وسكن حمص وولى قضاء الشام زمن عمر، وكانت داره بباب البريد، وقد توفي في دمشق بين سنة ٣٠ هـ وسنة ٣٢ هـ في خلافة عثمان ، رضى الله عنه ، ودفن في غربي القلعة على ما يقال (مفاهة الخلان ١ / ٢٩٩).

أما المسجد، فكان واحدا من مساجد عديدة في القلعة ، ولكن لم يبق غيره وهو اليوم قائم على يسار المتوجّه من العسرونية إلى جهة الغرب ، ويصعب تحديد تاريخ لبنائه .

والمسجد مؤلف من قبة صغيرة تطل على نهر بانياس ، وفي الزاوية الشمالية الشرقية ضريح الصحابي أبي الدرداء ، وقد جدد المسجد والضريح عدة مرات في العصر العثماني ، كما جدد أخيرا بعد فتح شارع القلعة سنة ١٤٠٣ هـ ، بعد أن كان مدرسة للدرك السوري .



(خطط دمشق - أكرم حسن العلي / ٣٠٤ ، ٣٠٥).

قالت المؤلفة: شاهدنا المسجد والضريح من الخارج لدى زيارتنا لقلعة دمشق يوم الجمعة ٦ صفر ١٤١٢ هـ / ١٦ أغسطس ١٩٩١ م، إذ لم تتح لنا الفرصة لدخول المسجد بسبب أعمال الترميم التي كانت تجرى في القلعة حينذاك وقد قال لنا أحد الحراس بالقلعة إن بداخل الضريح كتب عدد من الأحاديث التي رواها الصحابي الجليل أبي الدرداء.

هذا وقد ذكرنا في مادة «أبو الدرداء» نقلا عن مصادر أخرى أن أبا الدرداء مدفون في مقبرة الباب الصغير بدمشق، كما ذكرنا أننا زرنا قبره هناك وقبر زوجته التابعة المدعوة أم الدرداء الصغرى بالقرب من قبره (راجع الإشارات إلى أماكن الزيارات لابن الحوراني / ٤٥ ، ٤٦) والله أعلم بالصواب. انظر مادة «الباب الصغير» في م ٦ / ٣٤٣ - ٣٤٥، ومادة «أبي الدرداء (ضريح -)».

\* أم الدرداء الصغرى (بعد ٨١ هـ - بعد ٧٠٠ م):

هزيمة بنت حبي الوصائية، أم الدرداء الصغرى: فقيهة محدثة تابعة. من أهل دمشق تنسب للوصاب من قبائل حمير. نشأت يتيمة في حجر أبي الدرداء (عويمر بن مالك) بدمشق. وكانت تلبس برنسا وتصلى في صفوف الرجال وتجلس في حلق القراء، حتى أمرها أبو الدرداء أن تلحق بصفوف النساء. وتزوجها، ومات عنها، فخطبها «معاوية» فأبت وفاء لزوجها الأول. وعاشت معظمة عند بني أمية، تقيم ستة أشهر في بيت المقدس، وستة أشهر في دمشق. من أخبارها: نودي لصلاة المغرب، وهي وعبد الملك بن مروان في صخرة بيت المقدس، فقامت متوكئة على عبد الملك، فدخل بها المسجد، فجلست مع النساء، ومضى هو إلى المقام، فصلى بالناس، ومن كلامها: أفضل العلم المعرفة. روى لها مسلم وأبو داود والترمذي وابن ماجه (الأعلام ٧٧ / ٨).

وقال السمعاني في مادة الأوصابي:

الأوصابي: بفتح الألف وسكون الواو وفتح الصاد المهملة وفي آخرها الباء المنقوطة بواحدة، هذا النسبة إلى أوصاب وهي قبيلة من حمير، والمنتسب إليها أم الدرداء امرأة ابن الدرداء اسمها هزيمة بنت حبي الوصائية، قال أبو حاتم بن

حبان: كانت تقيم ستة أشهر بيت المقدس وستة أشهر بدمشق، وليست هذه بأم الدرداء الكبرى تلك كريمة بنت أبي حدر، والصغرى ماتت بعد سنة إحدى وثمانين وهي تروى عن زوجها أبي الدرداء وكعب بن عاصم الأشعري رضي الله عنهما، وكانت من العابدات، روى عنها أهل الشام (الأنساب ١ / ٢٢٩).

(الأعلام للزركلي ٨ / ٧٧ عن المصادر التالية: سير النبلاء. مخطوط. المجلد الثالث، وتهذيب الأسماء ٢ / ٣٦٠ وفيه: «هزيمة، ويقال جهيمة، بنت حبي، وقيل حبي، الأصابية ويقال الوصائية. وتذكره الحفاظ ١ / ٥٠ وهي فيه «أم الدرداء الهجيمية الأوصائية» وخلاصة تذهيب الكمال ٤٢٩ وفيه «قال ميمون بن مهران: ما دخلت عليها إلا وجدتها معلية، وتهذيب التهذيب ١٢ / ٤٦٥ - ٤٦٧، وفيه: «... حجت سنة إحدى وثمانين. ووقع عند البيهقي اسمها حمامة، فينظر»، وأعلام النساء ١٥٨١، والأنساب للسمعاني ١ / ٢٢٩، انظر أيضا للباب لابن الأثير ١ / ١٠٢).

انظر: أبو الدرداء، أم الدرداء الكبرى.

\* أم الدرداء الكبرى (بعد ٢٠ هـ - بعد ٦٥٠ م):

قال عنه صاحب الإصابة:

خيرة بنت أبي حدود أم الدرداء الكبرى. سماها أحمد ابن حنبل ويحيى بن معين فيما رواه ابن أبي خيثمة عنهما وقال اسم أبي حدر عبد وقال أم الدرداء اسمها هزيمة وقال غيرهما جهيمة وقال أبو عمر كانت أم الدرداء الكبرى من فضلى النساء وعقلائهن وذوات الرأى فيهن مع العبادة والنسك توفيت قبل أبي الدرداء وذلك بالشام في خلافة عثمان وكانت حفظت عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعن زوجها روى عنها جماعة من التابعين منهم ميمون بن مهران وصفوان بن عبد الله وزيد بن أسلم قال وأم الدرداء الصغرى لا أعلم لها خبرا يدل على صحبة ولا رؤية ومن خبرها أن معاوية خطبها بعد أبي الدرداء فأبت أن تتزوجه. قلت وروى ذلك أبو الزاهرة عن جبير بن نفيير عن أم الدرداء أنها قالت لأبي الدرداء إنك خطبتني إلى أبوي في الدنيا فأنكحوني وأنى أخطبك إلى نفسك في الآخرة قال فلا تنكحى بعدى فخطبها معاوية فأخبرته بالذي كان فقال لها عليك بالصيام ولها ترجمة حافلة في تاريخ ابن عساكر والذي ذكر أبو عمر أنهم رويوا عن

وأقماعها تجلو الوجه طلاء، وقشرها رطباً بالخل يجلو البرص ويصلح الجراحات (عجائب المخلوقات / ١٦٧).

وقد أدرجه المظفر الرسولي نقلاً عن مصدرين رمز لهما بالحرفين التاليين:

ع: عبد الله بن البيطار صاحب «الجامع لقوى الأدوية والأغذية».

ج: ابن جزلة صاحب «منهاج البيان فيما يستعمله الإنسان».

قال:

الدردار - «ع» يسمى شجرة البق. وقوتها في البرودة واليبوسة من الدرجة الأولى. فأما قشر شجرته فمر جداً، وإذا عجن بالخل وطللى على البرص أذهب، فإذا أخذ عرق من هذه الشجرة فجعلت في النار حتى ييس، وأخذت الرطوبة التي تقطر منه، وقطرت في الأذن، أبرأت الصمم العارض من طول المرض، وعصارة الورق إذا قطرت في الأذن فآترة نفعت من ورمها، وإذا خلطت بعسل واكتحل بها أبرأت غشاوة البصر.

«ج» ورقه يؤكل غصاً كالبقول، وفيه قبض وجلاء، وقشره قابض، ورطوبة أقماعه تجلو الوجه، وقشره يلف على الجراحات فيدملها، وكذلك ما تنأثر منه، وطبيخ أصله تُنطَل به العظام المكسورة. وقشره الطرى إذا أخذ منه مثقال بماء بارد، أسهل بلغمًا (المعتمد ١ / ١٥٤).

(عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات للقزويني / ١٦٧، والمعتمد في الأدوية المفردة للمظفر الرسولي - صححه وفهرسه مصطفى السقا / ١ / ١٥٤).

\* الدردير (١١٢٧-١٢٠١ هـ / ١٧١٥-١٧٨٦ م):

الإمام الشيخ أحمد العدوي الملقب بأبي البركات سيدي أحمد الدردير رضى الله عنه. قيل عنه:

درة رجال الأزهر النابهين في زمانه وإمام العلماء العاملين في وقته وعصره، وذلك لما اشتهر به من العلم الغزير والعمل المستمر والإرشاد النافع وكثرة المناقب والفضائل على تعدد

أم الدرداء الكبرى وهم وإنما هم من الرواة عن الصغرى إلا ميمون بن مهران فإنه أدركها روى عنها وبذلك جزم المزى وغيره وقال ابن منده خيرة أم الدرداء وقيل اسمها هجيمة وتعقبه ابن الأثير وقال على بن المديني كان لأبي الدرداء امرأتان كلتاها يقال لهما أم الدرداء إحداهما رأت النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهي خيرة بنت أبو حدرد والثانية تزوجها بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهي هجيمة الوصاية وقال أبو مسهر هما واحدة ووهم في ذلك وقال ابن ماكولا أم الدرداء الكبرى لها صحبة وماتت قبل أبي الدرداء والصغرى هي التي خطبها معاوية وأورد ابن منده لأم الدرداء حديثاً مرفوعاً من طريق شريك عن خلف بن حوشب عن ميمون بن مهران قال قلت لأم الدرداء سمعت من النبي صلى الله عليه وآله وسلم شيئاً قالت نعم دخلت عليه وهو جالس في المسجد فسمعتة يقول ما يوضع في الميزان أثقل من خلق حسن وأخرج الطبراني من طريق زبائن بن فائد عن سهل بن معاذ بن أنس عن أبيه أنه سمع أم الدرداء تقول خرجت من الحمام فلقيني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال من أين أقبلت يا أم الدرداء قلت من الحمام قال ما منكن امرأة تضع ثيابها في غير بيت إحدى أمهاتها أو زوج إلا كانت هاتكة كل ستر بينها وبين الله الحديث وسنده ضعيف جداً.

(الإصابة في تمييز الصحابة لشيخ الإسلام ابن حجر العسقلاني / ٧٣، ٧٤. انظر أيضاً الأعلام للزركلي ٢ / ٣٢٨ وقد أدرجها تحت اسم «أم الدرداء»).

\* الدردار:

مما يرد في مصنفات التراث الإسلامي في علم النبات وفي علم طب الأعشاب. قال عنه القزويني: شجرة البق وهي شجرة كبيرة عالية يخرج منها أقماع منتفخة كالأرمانات ثم يتفققاً فيخرج من كل واحدة من البق ما شاء الله، ولقد كسرت قمعا من أقماعه على الشجرة فكان مجوفاً فإذا شحم وعلى شحمها شبه بزر الرمان ما لا يعد ولا يحصى، فمنها ما خلق الله تعالى فيه الروح يتحرك ومنها ما لم يخلق بعد، ومنها ما نبت له جناحان، ورقها يؤكل كالبقول، وطريها يلصق الجراحات ويقوى العظام الواهية المكسورة فيصلحها إذا ضمدت به. قال ابن سينا: ورقها يطلى به العظام المكسورة يصلحها،



فقد استمر في تحفيظ أبناء المسلمين كتاب الله حتى بعد أن تقدمت به السن وكف بصره .

وفي هذا الجو القرآني المبارك كانت نشأة نجله «أحمد» فحفظ القرآن وتابع دراسته بعد وفاة والده وله من العمر عشر سنين حتى استكمل حفظه وأتقن تجويده واستوعب أوليات بعض العلوم .

(كتاب - أبو البركات سيدى أحمد الدردير - تأليف الدكتور عبد الحليم محمود دار الكتب الحديثة - طبعة ١٩٧٤) .

انتقاله إلى القاهرة :

لما كان الأزهر الشريف - قديما وما زال - قبلة المسلمين العلمية في داخل البلاد وخارجها تسوده روح الإسلام في القول والعمل عزم الشيخ أحمد الدردير على السفر إلى القاهرة لكي يلتحق به وينتظم في صفوف طلابه حتى يغترف من علومه وينهل من معارفه .

أساتذته الذين تلقى العلم عنهم بالأزهر :

تلقى الشيخ أحمد الدردير العلم على كثير من علماء الأزهر في ذلك الوقت نذكر منهم :

١ - الشيخ محمد الدفروى الذى سمع عليه «الأولية» بشرطه .

٢ - الشيخ أحمد الصباغ وقد سمع عليه «الحديث» .

٣ - الشيخ على الصعيدي إذ لازمه في دروس الفقه المالكي حتى نجب فيه وصار علما مفردا .

٤ - الشيخ الملوى والشيخ الجوهري فقد درس وسمع منهما بعضا من فروع العلم .

تأثره بالشيخ محمد شمس الدين الحفنى :

كان الشيخ محمد شمس الدين الحفنى الشهير بأبى الأنوار شمس الدين الحفنى صاحب الكلمة المسموعة وكان شيخا للأزهر أيام دراسة الشيخ أحمد الدردير فتأثر به تأثرا عظيما ، فقد كان الشيخ محمد الحفنى مصدر جاذبية عظمى من عدة نواح في شخصيته ، كان حسن السمات أنيقا بارع الحديث مالكا لزمَام التوجيه ، وكان على علم غزير فى

أنواعها فى شخصيته ، فهو شمس العرفان وعارف الزمان ، أجمع الناس على جلالته وقدره وزعامته وعموم نفعه فى سائر البلاد إذ جمع بين الإمامة فى الدين والعلم وبين رعاية مصالح الناس (من العلماء الرواد فى رحاب الأزهر / ٥٦) .

وقال عنه الجبرتي وقد أدرجه فى وفيات سنة ١٢٠١ هـ : الإمام العالم العلامة أوحده وقته فى الفنون العقلية والنقلية شيخ أهل الإسلام وبركة الأنام الشيخ أحمد بن محمد بن أحمد بن أبى حامد العدوى المالكي الأزهرى الخلوتى الشهير بالدردير (عجائب الآثار ٢ / ٣٢ ، ٣٣) .

وشهرته أبو البركات الدردير والشهاب الدردير ، وطريقته تسمى الدرديرية والسباعية أيضا نسبة إلى تلميذه أحمد السباعي والمدفون معه فى ضريحه بمسجده بالغورية من أحياء القاهرة القديمة ، وهى إحدى الطرق الخلوتية ، وكان الدردير من كبار شيوخها فى مصر ، ووصفه الجبرتي بأنه كان شيخا على أهل مصر كلها فى وقته حسا ومعنى ، وقيل فيه إنه من المجددين للدين على رأس المائة الثانية عشرة (الموسوعة الصوفية / ١٥٦) .

ذلك هو الشيخ أحمد العدوى الشهير بـ «دردير» ، ولفظ العدوى نسبة إلى بلدته «بنى عدى» التى سكنها بعد الفتح الإسلامى لمصر بطن من قبيلة بنى عدى ، تلك القبيلة العربية التى أنجبت سابقا الخليفة الراشد «عمر بن الخطاب» رضى الله عنه ، وأما كلمة (دردير) فهو اسم جده زعيم فرع تلك القبيلة ، لذلك كان هذا الاسم لقباً لأسرته كما لقب هو به تفاؤلا لشهرته (كتاب الشرح الصغير على أقرب المسالك إلى مذهب الإمام مالك ، تأليف العلامة أبى البركات أحمد بن الدردير الجزء الأول - طبعة دار المعارف بمصر - ١٩٧٢ وتنسيق الدكتور مصطفى كمال وصفى المستشار السابق بمجلس الدولة) .

ميلاده وبيئته :

ولد الشيخ أحمد الدردير سنة ١١٢٧ هجرية فى بلدة (بنى عدى) من أعمال محافظة أسيوط بصعيد مصر فى وسط جو من الصلاح والتقوى والعلم والمعرفة ، فقد كان والده عالما دينيا ومعلما متقنا للقرآن الكريم ، وكان علمه يفضى على كتابه الكثير من الفوائد ، وبرغم أنه كان ميسور الحال

العلوم الكسبية فهو محدث مع المحدثين ومنطقى مع علماء المنطق وفقه مع الفقهاء ثم هو إمام فى كل ما يتصل بالدراسة فى الأزهر، كما كان مربيا صاحب إرشاد وتوجيه وله أتباع ومريدون كثيرون، وكان سلوكه يتمثل فيه الإخلاص والطهر. (كتاب العارف بالله أبو الأنوار شمس الدين الحفنى شيخ الأزهر - تأليف الدكتور عبد الحليم محمود - من مطبوعات مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر - إدارة نشر الثقافة الإسلامية طبعة ١٩٧٧).

سلوكه طريق شيخه الحفنى واتباعه إياه :

لقد بلغ من تأثر الشيخ أحمد الدردير بشخصية أستاذه الشيخ محمد شمس الدين الحفنى أن سلك طريقه فى التصوف على يديه فسار أحسن سير وسلك أحسن السلوك، لأنه كان سليم الباطن مهذب النفس مع المجاهدة والعمل المرضى الموافق للكتاب والسنة، وقد أثنى عليه الشيخ محمد الحفنى بقوله : «ما له نظير وحاله جميل وهو من الصدق فى درجة عليا ومن الأدب والتواضع فى أعلى منها» . (كتاب مناقب وكرامات - شيخ الإسلام شمس الدين الحفنى : تأليف الشيخ حسن شمه الفوى المكي - مطبعة الصدق الخيرية ١٣٧٤ هـ).

ويتحدث الشيخ أحمد الدردير عن أستاذه الشيخ محمد الحفنى فيرسم له صورة مشرقة، يقول عنه الإمام المهيب الذى كانت الملوك تخضع لهيبته، السخى الذى شهد الأعداء بهمته وسخائه بحيث يقر كل إنسان بأن الملوك لا قدرة لهم على أن يجودوا كما كان يجود، الحسن الخلق الذى كان كل من جالسه لا يشبع من وداده حتى الحسود، الجميل الذى كان وجهه كالشمس فى رابعة النهار، حتى أن كل من رآه ذكر الله العزيز الغفار، الذى كانت العامة والخاصة يتبركون برؤيته وينسارعون لمصافحته، الجامع بين تحقيق العلوم الظاهرية والأسرار الإلهية، المتكلم على الخواطر كما كان يشهده من سلك على يده السنية، يربى أصحابه باللحظ والدلال وله بينهم مهابة لا توجد فى كثير من الأبطال كما قيل :

إذا ما سطادع عنك تذكار عتير

وإن جاد لا تذكر مكارم حاتم

(كتاب أبو البركات سينى أحمد الدردير تأليف الدكتور

عبد الحليم محمود - السابق الإشارة إليه).

تعيين الشيخ أحمد الدردير شيخا للمالكية :

لما توفى الشيخ على الصعيدى شيخ المالكية فى زمانه عين الشيخ أحمد الدردير خلفا له شيخا للمالكية ومفتيا وناظرا على «وقف الصعايدة» وشيخا على طائفة الرواق، وكما يقول انجبرتى فى تاريخه،

شيخا على أهل مصر بأسرها فى وقته حسا ومعنى .

مؤلفاته :

له مؤلفات كثيرة نذكر منها :

١ - شرح مختصر خليل أورد فيه خلاصة ما ذكره الأجهورى والزرقانى واقتصر فيه على الراجح من الأقوال وسماه الشرح الصغير على أقرب المسالك إلى مذهب الإمام مالك .

٢ - متن فى فقه المذهب سماه أقرب المسالك لمذهب مالك .

٣ - رسالة فى متشابهات القرآن .

٤ - نظم الخريدة السنية فى التوحيد وشرحها .

٥ - تحفة الإخوان فى آداب أهل العرفان فى التصوف .

٦ - شرح على ورد الشيخ كريم الدين الخلوتى فى المولد النبوى

٧ - شرح مقدمة نظم التوحيد للسيد محمد كمال الدين البكرى .

٨ - رسالة فى المعانى والبيان .

٩ - رسالة أورد فيها طريق حفص .

١٠ - رسالة فى المولد النبوى الشريف .

١١ - رسالة فى شرح قول الوفاية : يا مولاي يا واحد، يا

مولاي يا دائم، يا على يا مكين (فى الجبرنى ٢ / ٣٣ يا على يا حكيم).

١٢ - شرح على مسائل كل صلاة بطلت على الإمام (الأصل للشيخ البيلى).

١٣ - شرح على رسالة فى التوحيد من كلام دمرdash .

١٤ - رسالة فى الاستعارات الثلاثة .

١٥ - شرح على آداب البحث .

١٦ - رسالة فى شرح صلاة السيد أحمد البدوى .



الدردير فقال لهم «أنا معكم» وصعد منهم طائفة إلى أعلى المنازل وعلى منارات المساجد يصيحون ويضربون بالطبول، وانتشروا بالأسواق وأغلقوا الحوانيت وخاطبهم الشيخ أحمد الدردير قائلا «في غد نجمع أهالي الأطراف والحارات وبولاق ومصر القديمة وأركب معكم ونهيب بيوتهم كما ينهبون بيوتنا، ونموت شهداء أو ينصرنا الله عليهم».

ولم تلبث هذه الصيحة أن حققت هدفها فقد حضر بعد مغرب اليوم نفسه «سليم أغا مستحفظان ومحمد كتحدا ومعهما نائب الوالي وجلسوا في الغورية، ثم ذهبوا إلى الشيخ الدردير وتكلموا معه وخافوا من تضاعف الحال وقالوا للشيخ «اكتب لنا قائمة بالمنهوبات ونأتى بها من محل ما تكون».

وحدث نفس الشيء في العام نفسه في «مولد السيد أحمد البدوي» إذ وقع العسف من كاشف الغربية على بعض أفراد الشعب فلما التجأ الناس إلى الشيخ أحمد الدردير ركب إلى خيمة الكاشف ودعاه إليه فلما أجابه الكاشف كلمه الشيخ الدردير من فوق ظهر بغلته ووبخه، وبهذا السعى على الخير من جانبه ووقوفه إلى جانب الضعفاء والمظلومين رد إليهم حقوقهم كما أربح الحكام من الممالك حتى لا يعودوا إلى ارتكاب مظالمهم مرة أخرى (الأزهر الشريف في عبده الألفى / ١٩٦).

شيء مما كان ينعيه على حكام عصره في ظلمهم المسلمين رغم سماحتهم لأهل الذمة:

كان مما ينعيه الشيخ أحمد الدردير على أمراء عصره وحكام زمانه أنهم أغروا أهل الذمة من اليهود والنصارى ورفعوهم دون وجه حق على المسلمين حتى يقول «ويا ليت المسلمين عندهم كمعشار أهل الذمة إذ ترى المسلمين كثيرا ما يقولون: ليت الأمراء يضربون علينا الجزية كالنصارى واليهود ويتركونا بعد ذلك كما تركوهم». (الشعراء: ٢٢٧).

(من العلماء الرواد في رحاب الأزهر / ٥٦ - ٦٤).

وقد بلغ من شهرة الشيخ الدردير وذيوع صيته، وما عرف عنه من الزهد والتقوى أن بنى له محرابا خاصا كان يصلى فيه بجوار المحراب الذى أنشأه عبد الرحمن كتحدا في الزيادة

١٧ - شرح على الشمائل «لم يكمل».

١٨ - رسالة في صلوات شريفة اسمها الورد البارق في الصلاة على أفضل الخلائق.

١٩ - التوجه الأسنى بنظم الأسماء الحسنى (نوردها فيما بعد إن شاء الله).

٢٠ - مجموع ذكر فيه أسانيد الشيوخ.

٢١ - رسالة جعلها شرحا على رسالة قاضى مصر عبد الله أفندى المعروف بططر زاده في قوله تعالى ﴿يوم يأتى بعض آيات ربك لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا﴾ [الأنعام: ١٥٨].

(كتاب الشرح الصغير على أقرب المسالك إلى مذهب الإمام مالك - تأليف العلامة أبى البركات أحمد بن محمد بن أحمد الدردير - الجزء الأول وأيضا كتاب أبو البركات سيدى أحمد الدرديرى تأليف الدكتور عبد الحليم محمود وقد أشير إليهما فيما سبق) (من العلماء الرواد / ٥٦ - ٦٢).

٢٢ - الصلوات، وتعرف بالمسبغات (الموسوعة الصوفية / ١٥٦) ويأتى الكلام عليها فيما بعد إن شاء الله تعالى قالت المؤلفة: عندي نسخة بعنوان «الأسرار الربانية والفيوضات الرحمانية على الصلوات الدرديرية» وهو شرح الصلوات للشيخ أحمد الصاوى المالكي الخلوتى، طبع مكتبة ومطبعة محمد على صبيح وأولاده.

بدون تاريخ اهـ وننقل منه في نهاية هذه المادة المسبغات العشر (ص ٤ - ١٢).

سعيه في قضاء حوائج الناس ومناصرتة للضعفاء والمظلومين من أبناء الشعب:

يقول عنه الجبرتي في تاريخه «وله في السعى على الخير يد بيضاء» وذلك لما اشتهر عنه أنه كان يسعى في قضاء حوائج الناس بالليل وبالنهار ولو أدى الأمر إلى أن يركب ويذهب المسافات الطويلة لقضاء تلك الحوائج ومواجهة الحكم والأمراء إذا تقدم أحد أفراد الشعب بشكوى أو مظلمة ضدهم فقد حدث في ربيع سنة ١٢٠١ هـ / يناير ١٧٨٦ م أن نهب جماعة من المماليك دارا بحى الحسينية فتجمع أهالي الحى وعولوا على الثورة واتجهوا إلى الجامع الأزهر ومعهم الطبول والعصى الغليظة وذهبوا إلى الشيخ أحمد

التي تقع خلف حائط القبلة القديم بالأزهر وعرف المحراب باسم «محراب الدردير» (مساجد مصر وأولياؤها الصالحون ٥ / ٢٨٩).

يقول الجبرتي : كان رحمه الله يامر بالمعروف وينهى عن المنكر ويصدع بالحق ولا تأخذه في الله لومة لائم، وله في السعي على الخير يد بيضاء تعلل أياما ولزم الفراش مدة حتى توفي في سادس شهر ربيع الأول من هذه السنة، وصلى عليه بالأزهر بمشهد عظيم حافل ودفن بزاويته التي أنشأها بخط الكعكيين بجوار ضريح سيدي يحيى بن عقب (عجائب الآثار / ٣٤).

ولا يزال خلفاء الإمام الدردير من السادة السباعية الخلوتية يترنمون في أذكارهم حتى اليوم بقصيدته المعروفة باسم الخريدة السنية في التوحيد، ومطلعها :

\* حمدا للمولانا وشكرا لرَبِّنا \*

(الأزهر - تاريخه وتطوره / ١٩٧).

وللشيخ الدردير شعر كثير أغلبه في التصوف والعقائد، ومن ذلك أرجوزته المسماة «الخريدة البهية» وقد أوردناها بتمامها في ١٥ / ٤٤٤ - ٤٤٦.

أما منظومته في أسماء الله الحسنى فنقلها هنا بتمامها تبركا بها، واستكمالا لمادة «أسماء الله الحسنى» التي أوردناها في م ٤ / ٤٧١ - ٤٨١. وجدير بالذكر أنني لدى زيارتي لمسجد سيدي الدردير يوم الخميس ٩ جمادى الآخرة ١٤١٦ هـ / ٢ نوفمبر ١٩٩٥ م لاحظت وجود إطار زجاجي معلق على الجدار على يمين الداخل من باب المسجد، ويضم منظومة أسماء الله الحسنى هذه، وقد كُتب في آخرها اسم ناقلها إسماعيل صادق العدوي إمام المسجد وإليك المنظومة. قال الشيخ الدردير رحمه الله :

تساركت يا الله ربي لك الشنا

فحمدا لمولانا وشكرا لرَبِّنا

بأسمائك الحسنى وأسرارها التي

أقمت بها الأكوان من حضرة الغنا [الفنا]

فندعوك يا الله يا مبدع الوري

يقيننا يقيننا الهم والكبر والعنا

ويا رب يا رحمن هبنا معارفنا

ولطفنا وإحساننا ونورا يعمنا

وسر يا رحيم العالمين بجمعنا

إلى حضرة القرب المقدس واهدنا

ويا مالك ملك جميع عوالمنا

لروحى وخلص من سواك عقولنا

وقدس أيا قدوس نفسى من الهوى

وسلم جميعى أيا سلام من الضنا

ويا مؤمن هب لى أماننا وبهجة

وجمل جنائى يا مهيمن بالمئى

وجُد لى بعز يا عزيز وقوة

وبالجبر يا جبار بدد عدونا

وكبر شؤونى فيك يا متكبر

ويا خالق الأكوان بالفيض عمننا

ويا بارىء احفظنا من الخلق كلهم

بفضلك واكشف بامصور كربنا

وبالغفر يا غفار محص ذنوبنا

وبالقهر يا قهار اقهر عدونا

وهب لى أيا وهاب علما وحكمة

وللرزق يا رزاق وسع وجد لنا

وبالفتح يافتاح عجل تكرمنا

وبالعلم نور يا علیم قلوبنا

ويا قابض اقضنا على خير حالة

ويا باسط الأرزاق بسطا لرزقنا

ويا خافض اخفض لى القلوب تحبنا

ويا رافع ارفع ذكرنا واعل قدرنا

وبالزهد والتقوى معز أعزنا

وذلل بصفو يامذل نفوسنا

ونفد بحق يا سمیع مقالتي

وبصّر فؤادى يا بصير بعيننا



ويا حكم يا عدل حكّم قلوبنا  
 بعدلك في الأشياء وبالرشد قوّننا  
 وحُفَّ بلطف يــــا لطيف أحبتى  
 وتوجّهموا بالنور كي يدركوا المنى  
 وكن يا خير كاشفا لكروينا  
 وبالعلم خلق يا حلیم نفوسنا  
 وبالعلم عظم يا عظيم شؤوننا  
 وفي مقعد الصدق الأجل أحلنا  
 غفور شكور لم تزل متفضلا  
 فبالشكر والغفران مولاي خُصّنا  
 على كيـــــر جل عن وهم واهم  
 فسبحانك اللهم عن وصف من جنى  
 وكن لى حفيظا يا حفيظ من البلا  
 مقيت أقتنا خير قوت وهنّنا  
 وأنت غياثى يا حبيب من الردى  
 وأنت ملاذى يا جليل وحسبنا  
 وجُد يا كريم بالعطا منك والرضا  
 وتزكية الأخلاق والجود والغنى  
 رقيب علينا فاعف عنا وعافنا  
 ويسّر علينا يا مجيب أمورنا  
 ويا واسعا وسّع لنا العلم والعطا  
 حكيمّا أنلنا حكمة منك تهدينا  
 ودود فجُد بالود منك تكرمنا  
 علينا وشرف يا مجيد شؤوننا  
 ويا باعث ابعثنا على خير حالة  
 شهيد فاشهدنا عَلاك بجمعنا  
 ويا حق حققنا بسر مقدّس  
 وكيل توكّلنا عليك بك اكفنا  
 قـــــوى متين قـــــو عزمى وهمتى  
 ولى حميد ليس إلّا لك الثنا

ويا محصى الأشياء يا مبدىء الورى  
 تعطف علينا بالمسرة والهنّا  
 أعدنا بنور يا معيد وأحينا  
 على الندين يا محيى الأنام من الفنا  
 مميت أمتنى مسلما وموَحّدا  
 وشرف بذا قدرى كما أنت ربنا  
 وياحى يا قيوم قسوم أمورنا  
 ويا واجد أنت الغنى فأغثننا  
 ويا ماجد شرف بمجدك قدرنا  
 ويا واحد فرج كربى وغمنا  
 ويا صمد فوَضت أمرى إليك لا  
 تكلنى لنفسى واهدنا رب سُبُلنا  
 ويا قادر اقدرنا على صدمة العدا  
 ومقتدر خلص من الغير سيرنا  
 وقدم أمورى يا مقدم هية  
 وأخّر عدانا يا مؤخر بالعنا  
 يا أول من غير بـدد وأخـر  
 بغير انتهاء أنت فى الكل حسبنا  
 ويا ظاهرا فى كل شىء شؤوننا  
 ويا باطنا بالغيب لازلت محسنا  
 ويا واليا لسننا لغيرك نتمى  
 فبالنصر يامتعاليا كن معزنا  
 ويا برياتواب جدلى بتوبة  
 نصوح بها تمحو عظام جرمنّا  
 ومنتقم هـاك انتقم من عدونا  
 عفو رؤوف عافنا وارأفن بنا  
 ويا مالك الملك العظيم بقهره  
 ويا ذا الجلال الطف بنا فى أمورنا  
 ويا مقسط بالاستقامة قوّننا  
 ويا جامع فاجمع عليك قلوبنا  
 غنى ومغن، واغثننا بك سيدى  
 ويا مانع امنع كل كرب يهمنّا

وصلِّ وسلم سيدي كل لمحمة  
على المصطفى خير البرايا نبينا  
وصلِّ على الأملاك والرُّسل كلهم  
وآلهموا والصَّحْب جمعاً وعمَّنا  
وسلِّم عليهم كلما قال قائل  
تباركت يا الله ربى لك الشنا

(ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها / ٢٤٧ - ٢٥٠ ، والأسرار الربانية / ٩٧ - ١٢٧ ، ومنظومة أسماء الله الحسنى / ٣ - ١٤).

أما عن الصلوات الدرديرية، أو المسبعات التى سبق أن أدرجناها تحت رقم ٢٢ من مؤلفات الشيخ الدردير فهى كما يلى، ننقلها دون شرح الشيخ أحمد الصاوى إلا عند الضرورة، رغبة فى الاختصار: (المسبعات العشر) أى العشرة أشياء المسبوع تروى عن الخضر عليه السلام فإنه أهداها إلى أبى موسى إبراهيم بن يزيد التيمى ووصاه أن يقولها قبل طلوع الشمس وقبل الغروب وقال أعطانها محمد ﷺ كذا فى الإحياء وذكر فيه أيضا أن التيمى رأى النبى ﷺ رسالة عن ذلك فقال صدق الخضر وسأله عن ثوابها فقال يغفر له جميع الكبائر التى عملها ويرفع الله سبحانه وتعالى عنه غضبه ومقته ويؤمر صاحب الشمال أن لا يكتب شيئا من السيئات إلى سنة والذى بعثنى بالحق نبيا لا يعمل بهذا إلا من خلقه الله سعيدا ولا يتركه إلا من خلقه الله شقيا ... وهى من الأحزاب المعدة لدفع أهوال الدنيا والآخرة، وهى من أوراد الطريق، تقرأ صباحا ومساء، أو كل يوم مرة، أو كل جمعة مرة، أو كل سنة مرة. ومن فوائدها زوال الحقد والحسد من القلب، وأحب عباد الله إلى الله أنفعهم لعياله. ولا شك أنها (أى المسبعات) اشتملت على الدعاء لعباد الله المؤمنين دنيا وأخرى وهى (أى المسبعات):

الأولى: الفاتحة.

الثانية: قل أعوذ برب الناس.

الثالثة: قل أعوذ برب الفلق.

الرابعة: الإخلاص (أى سورة الإخلاص).

الخامسة: قل يا أيها الكافرون.

ويا ضارُّ ضرِّ المعتدين بظلمهم  
ويا نافع انفعنا بأنوار ديننا  
ويا نور نور ظاهرى وسرائرى  
بحبك يا هادى وقوم طريقنا  
بديع فأتحننا بدائع حكمته  
ويا باقيا بك أبقنا فيك أفننا  
ويا وارثا ورثنى علما وحكمة  
رشيد فأرشدنا إلى طرق الشنا  
وأفرغ علينا الصبر بالشكر والرضا  
وحسن يقين يا صبور ووفنا  
بأسمائك الحسنى دعوناك سيدي  
تقبل دعانا ربنا واستجب لنا  
بأسرارها عمُر فؤادى وظاهرى  
وحقق بها روحى لأظفر بالمنى  
ونور بها سمى وشمى وناظرى  
وقو بها ذوقى ولمسى وعقلنا  
ويسر بها أمرى وقو عزائى  
وزك بها نفسى وفرج كروبنا  
ووسع بها علمى ورزقى وهمى  
وحسن بها خلقى وخلقى مع الهنا  
وهب لى بها حبا جليلا مجملا  
وزدنى بفسرط الحب فيك تفتنا  
وهب لى أيا رباه كشافا مُقدَّسا  
لأدرى به سر البقاء مع الفنا  
وجُد لى بجمع الجمع فضلا ومنَّة  
وداو بوصل الوصل روحى من الضنا  
وسر بى على النهج القويم موحد  
وفى حضرة القدس المنيع أحلنا  
ومنَّ علينا يا ودود بجذبة  
بها نلحق الأقوام من سار قبلنا



السادسة : آية الكرسي (انظر هذه المادة في م ٢ / ٥٥ - ٦٠).

السابعة : سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله سبعا .

الثامنة : اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد كما صليت على سيدنا إبراهيم وعلى آل سيدنا إبراهيم وبارك على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد كما باركت على سيدنا إبراهيم وعلى آل سيدنا إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد سبعا .

التاسعة - اللهم اغفر لي ولوالديّ والمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات الأحياء منهم والأموات سبعا .

العاشرة - اللهم افعل بي وبهم عاجلا وأجلا في الدين والدنيا والآخرة ما أنت له أهل ولا تفعل بنا يا مولانا ما نحن له أهل إنك غفور حلیم جواد كريم رؤوف رحيم سبعا فهذه عشر (الأسرار الربانية / ٤ - ١٢).

(من العلماء الرواد في رحاب الأزهر - المستشار محمد عزت الطهطاوى / ٥٦ - ٦٤ ، وعجائب الآثار في التراجم والأخبار للشيخ عن الرحمن الجبرتي ٢ / ٣٢ - ٣٤ ، والموسوعة الصوفية - د. عبد المنعم الحفنى / ١٥٦ ، والأزهر الشريف في عيده الألفى . الهيئة المصرية العامة للكتاب . بدون تاريخ / ١٩٦ ، ومساجد مصر وأولياؤها الصالحون - د. سعاد ماهر محمد ٥ / ٢٨٩ ، والأزهر - تاريخه وتطوره الأزهر الشريف ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م / ١٩٠ ، والله الأسماء الحسنی فادعوه بها - جمع وترتيب أحمد عبد الجواد . قرأه فضيلة شيخ الأزهر عبد الحلیم محمود ، والسادة شعبان على خليل عبد الرحمن . ومحمد المهدي محمود على / ٢٤٧ - ٢٥٠ ، والأسرار الربانية والفيوضات الرحمانية على الصلوات للدرديرية - الشيخ أحمد الصاوي المالكي . مكتبة ومطبعة محمد على صبيح وأولاده . بدون تاريخ / ٤ - ١٢ ، ومنظومة أسماء الله الحسنی للإمام الدردير . طبع على نفقة على السيد بدوى وقف لله تعالى من ماله الخاص / ٣ - ١٢ ، انظر أيضا الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك - إعداد أحمد صلاح زكريا ٩ / ٢٥٣ - ٢٥٥).

\* الدردير (زاوية) :

انظر : الدردير (مسجد) .

\* الدردير (قاعة) (منتصف القرن السادس الهجرى / القرن

الثانى عشر الميلادى) أثر ٤٦٦ :

هكذا ورد هذا البيان بفهرس الآثار الإسلامية بمدينة

القاهرة (مصلحة المساحة ١٩٥١)، ويفهم منه أن القاعة هي فى بيت سيدى أحمد الدردير رضى الله عنه .

ولما كان لهذا البيت أهمية دينية وتاريخية مما بيّناه فى ترجمة الشيخ الدردير، فقد عقدت العزم على البحث عن موضعه لزيارته، ومن ثم تعقبت رقم الأثر وهو ٤٦٦ حتى وجدت المنزل المنشور، ويقع على بعد بضعة أمتار من مسجده، ويدخل إليه من باب فى سور، وعلى يمين الداخل غرفتان صغيرتان يبدو أنهما كانتا حاصلين من الحواصل التى تجدها فى البيوت الأثرية القديمة، ثم يلى ذلك حوش متوسط الاتساع يقع إلى اليسار منه فى مواجهة الدخلى فتحة فى الجدار تؤدى إلى سلم الدار وعليها رقم الأثر وتطل على الحوش فى واجهة البيت مشربية عادية .

وتشغل الغرفتين إحدى السيدات التى تحدثت إليها بشأن رغبتى فى الصعود إلى المنزل لمشاهدة القاعة المدرجة كأثر فى فهرس الآثار الإسلامية ولكنها قالت إن القاعة مغلقة بمعرفة دار الآثار، كما فهمت منها أنه يتعذر الصعود إلى غرفات المنزل أصلا ولم تقل عن السبب فى ذلك ولما قابلت بعد ذلك مسؤول الآثار فى حى الأزهر (فى بيت الهوارى وبيت زينب خاتون) قال إن المنزل ساكن، وإنه مؤجر من وزارة الأوقاف والله أعلم بالحقيقة وهكذا لم أر من هذا المنزل التاريخى الذى شهد من الأحداث ما شهد، سوى تلك المشربية المتواضعة التى تطل فى استحياء على الحوش وما يحمله من ذكريات، فلا حول ولا قوة إلا بالله .

وكنت قد قمت بزيارة المسجد والمنزل فى مرة سابقة، أما المرة الثانية فكانت يوم الجمعة ٢٥ جمادى الأولى ١٤١٦ هـ ٢٠ أكتوبر ١٩٩٠ م.

هذا ويبعد المنزل عن المسجد بمقدار ٥٥ خطوة، وأمام مدخل المنزل مباشرة زقاق يسمى زقاق السباعى، سُمى باسم الشيخ صالح السباعى تلميذ الشيخ الدردير والمدفون معه فى زاويته .

انظر : الدردير والدردير (مسجد) .

\* الدردير (مسجد) (١٢٠١ هـ) :

يأتى الكلام على مسجد الإمام الدردير فى أول الأمر باسم «زاوية»، وهى التى أسسها الإمام الدردير، فيقول الجبرتي عن

ويعمل له بها مجلس قرآن كل يوم جمعة بعد الزوال يحضر فيه جماعة من القراء المعبرين ويفرق عليهم الخبز والقهوة، ومجلس ذكر ليلة السبت، ويعمل له مولد كل سنة مع مولد سيدنا الحسين رضى الله عنه (الخطط ٦ / ٧٤، ٧٥).

ثم تذكر الزاوية باعتبارها مسجدا تصفه الدكتور سعاد ماهر فتقول: وكان الشيخ الدردير يختلئ في زاوية له أنشأها في حي الكعكيين (بالقرب من الغورية) بعد عودته من تأدية فريضة الحج سنة ١١٩١ هـ وظل مقيما بها حتى توفي في شهر ربيع الأول سنة ١٢٠١ هـ فدفن بها. وقد زيد في مساحة هذه الزاوية بعد وفاته كما أعيد بناؤها وأصبحت مسجدا يؤدي فيه الجمعة والجماعة. ويتكون المسجد الآن من تخطيط مستطيل يشتمل جزء منه على إيوان الصلاة، وهو مربع الشكل به صفان من الأعمدة الرخامية تعلوها عقود مدببة. وتقسم هذه الأعمدة الإيوان إلى ثلاثة أروقة موازية لحائط القبلة وفي وسط الإيوان أقيمت فتحة مثمثة في سقف المسجد مقامة على أربعة عقود ترتكز على أربعة من عمد الإيوان، والقصد من هذه الفتحة إنارة وتهوية المسجد إذ توجد بها مجموعة من النوافذ وتعرف باسم (شخشيخة) والجزء الآخر من المسجد يشغل جزءا منه ضريح الشيخ الدردير وهو عبارة عن غرفة مربعة تعلوها قبة مقامة على مقرنصات في الأركان. أما مدخل المسجد فيوجد في الواجهة الشرقية له وهو يؤدي إلى در قاعة توصل إلى إيوان القبلة كما توصل إلى الضريح (مساجد مصر ٥ / ٢٩٠).

(عجائب الآثار في التراجم والأخبار للشيخ عبد الرحمن الجبرتي ٢ / ٣٤. والخطط التوفيقية الجديدة لعلی باشا مارك ٦ / ٧٤، ٧٥ ومساجد مصر وأوليائها الصالحون - د. سعاد ماهر محمد ٥ / ٢٩٠).

قالت المؤلفة: أجد من المفيد أن أذكر شيئا عن الطريق الذي سلكته إلى مسجد سيدى الدردير، وهو يبدأ من شارع الغورية حيث تنعطف يسارا بعد المرور بجامع الغورى، وهو شارع الكحكيين (أصله الكعكيين وتنطق العين حاء لكى تشابه في خاصية الهمس الكاف التى تليها وهو صوت مهموس، كما أن العين صوت هو النظير المجهور للحاء) فنجد في أوله إلى اليسار عطفة حمام المصبغة وعلى ناصيتها وناصية شارع الكحكيين يوجد سبيل وكتاب سليمان بك

تأسيسها: وعندما أسسها أرسل إلى وطلب منى أن أحرر له حائط المحراب على القبلة، فكان كذلك. وسبب إنشائه للزاوية أن مولاي محمد سلطان المغرب كان له صلوات يرسلها لعلماء الأزهر وخدمة الأضرحة وأهل الحرمين في بعض السنين، وتكرر منه ذلك فأرسل على عادته في سنة ثمان وتسعين مبلغا وللشيخ المترجم قدرا معينا له صورة، وكان لمولاي محمد ولد تخلف بعد الحج وأقام بمصر، مدة حتى نفذ ما عنده من النفقة. فلما وصلت تلك الصلة أراد أخذها ممن هي في يده فامتنع عليه وشاع خبر ذلك في الناس وأرباب الصلوات وذهبوا إلى الشيخ بحصته، فسأل عن قضية ابن السلطان فأخبروه عنها وعن قصده وأنه لم يتمكن من ذلك، فقال: والله هذا لا يجوز وكيف أننا نتفكه في مال الرجل ونحن أجنب ولده يتلظى من العدم، هو أولى منى وأحق اعطوه قسمي، فأعطاه ذلك. ولما رجع رسول أبيه أخبر السلطان والده بما فعل الشيخ الدردير فشكره على فعله وأثنى عليه، واعتقد صلاحه، وأرسل له في ثاني عام عشرة أمثال الصلة المتقدمة مجازاة للحسنة فقبلها الأستاذ وحج منها، ولما رجع من الحج بنى هذه الزاوية مما بقى ودفن بها رحمه الله ولم يخلف بعده مثله (عجائب الآثار ٢ / ٣٤).

ويتكلم عنه على مبارك باعتباره زاوية أيضا فيقول عنها كما كانت في زمانه:

هذه الزاوية بالكعكيين بجوار جامع سيدى يحيى بن عقب. أنشأها سيدى أحمد الدردير رضى الله عنه، بعد عودته من حج بيت الله الحرام في سنة تسع وتسعين ومائة وألف، وهي مقامة الشعائر على الدوام، وبها ضريح منشئها المذكور عليه تابوت مكسو بالجوخ تحيط به مقصورة من الخشب، ويحيط بتلك المقصورة بناء عليه قبة وبجوارها ضريح سيدى الشيخ صالح السباعي تلميذ سيدى أحمد الدردير على يسار الداخل لمقصورة الشيخ الدردير، عليه مقصورة من الخشب، ودفن معه ولداه سيدى محمد وسيدى أحمد السباعي عيان، وبهذه الزاوية خزانة بها كتب نفيسة من الفنون العقلية والنقلية، والمغير عليه الشيخ أحمد الرفاعى أحد علماء الأزهر المالكية، وخزانة كتب أخرى المغير عليها الشيخ راغب السباعي، ولها منارة قصيرة ومطهرة وأخلية وبئر،



الخربوطلى (١٠٤٧ هـ / ١٦٣٧ م) أثر ٧٠، وكنت أزوره مرارا إذ كان يشغل غرفة التسجيل كتاب يتولاه رجل أزهرى صالح يعلم أطفال النحى القرآن الكريم واللغة والحساب، وقد أرانى مرة صورة ملونة التقطها أحد السائحين الذين يهتمون عادة بزيارة الكتاتيب كأثر إسلامي. ولما لقي ربه ذلك الرجل الصالح أغلق الكتاب وران على المكان الإهمال والحزن فسبحان من له الدوام والبقاء.

أما عن مسجد سيدى الدردير كما رأيته فيقع إلى يمين الشارع بعد مسجد سيدى يحيى بن عقبة، ولغرفة الضريح شباك يطل على الشارع، ويقع باب المسجد في أول زقاق الأسوانى. وتوجد فوق الشباك لوحة رخامية عليها كتابة تقرأ هكذا: هذا مقام سيدى أبو (أبى) البركات أحمد الدردير رضى الله عنه، ولد سنة ١١٢٧ هـ، توفى سنة ١٢٠١ هـ. وفوق هذه اللوحة دائرة حجرية مكتوب عليها: «مقام سيدى أحمد الدردير رضى الله عنه».

#### \* درر الآل في حلب ذات الدلال:

من مخطوطات الأدب في دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتة الأسد).  
الرقم ٧٩٦٤

للشيخ محمد بن مصطفى الميخاليجى (نسبة إلى قرية ميخاليج تصغير ميخاليجق، قرب أنقرة)

وهو عبارة عن كلمات وحكم اختارها المؤلف من كلام النبى ﷺ والخلفاء الراشدين وعلى المرتضى وبعض الفضلاء والبلغاء ورتبه على حروف الهجاء.

أوله: «الحمد لله الذى نور خواطر أرباب القلوب بنور الإيمان، وشرف بساتين قلوبهم بالحكمة والعرفان ... لما رأيت كلام الفضلاء أبلغ الكلام عند البلغاء وأحكم الحكمة عند الحكماء المستنبط من مقالات الأنبياء ... خالج قلبى أن أرتب رسالة فى كلامهم، وأكتب مجلة من مرامهم، على حروف الهجاء بالأبواب تيسرا عند ذوى الأبواب ...».

آخره: «يضحك أربعة على أربعة: الرزق على الحريص، والأجل على الأمل، والتقدير على القضاء، والقدر على الحذر.

يا أخى قِ فاك وإلا تفرع قفاك

وقع الفراغ من تسويد سطور بياضه ... يوم الثلاثاء الخامس عشر من شهر صفر المظفر سنة ست وثمانين وتسعمائة ...

كتبه ... مصطفى بن محمد شريف بن مصطفى بن عبد الرزاق الصابونى. تم يوم الجمعة الخامس من جمادى الثانى من سنة السابع وثلاثين وثلاثمائة.

النسخة حديثة ولكنها جيدة كتبت سنة ١٣٣٧ هـ وعليها تملك محمد بن محمد عتقى فى آذار سنة ١٩٣٢ م. فى آخرها فهرس تفصيلى بموضوعات الكتاب وأرقام الصفحات على الطريقة الحديثة.

(١٣٣) ق أو ٢٦٥ صفحة ١٩ س ٢٠ × ١٥ سم.  
(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. الأدب - وضعه رياض عبد الحميد مراد وياسين محمد السواس ١ / ٢٠٣، ٢٠٤).

#### \* درر ألفاظ البلغاء وغرر ألقاظ الفصحاء:

درر ألفاظ البلغاء وغرر ألقاظ الفصحاء: للشيخ عبد الرحمن بن محمد البسطامى مختصر أوله أولى ما تباغت به البلغاء ... إلخ ذكر فيه الخواص والعدد والتعابى الحربية.  
(كشف الظنون ١ / ٧٤٥).

#### \* درر البحار:

فى الفروع .

للشيخ شمس الدين أبى عبد الله محمد بن يوسف بن الياس القونوى الدمشقى الحنفى المتوفى سنة ٧٨٨ ثمان وثمانين وسبعمائة وهو متن مشهور مختصر أوله الحمد لله الذى فقه قلوب المرسمين ... إلخ ذكر فيه أنه جمع بين مجمع البحرين وبين مذهب ابن حنبل والشافعى ومالك وفرغ فى أواخر جمادى الأولى سنة ٧٤٦ ست وأربعين وسبعمائة وكان مدة تأليفه فى شهر ونصف تقريبا.

وله شروح منها شرح زين الدين أبى محمد عبد الرحمن بن أبى بكر العينى الحنفى المتوفى سنة ٨٩٣ ثلاث وتسعين وثمانمائة أحسن فيه وأجاد وشرح عبد الوهاب أحمد الشهير بابن وهبان صاحب المنظومة المتوفى سنة ٧٦٨ ثمان وستين وسبعمائة أحال فى عدة أماكن من عقود القلائد فى شرح المنظومة على شرحه هذا. وشرح الشيخ شمس الدين محمد

ابن محمد بن محمود البخارى سماه غرر الأذكار أوله الحمد لله الذى زين وشاح دين الإسلام بدرر الفروع و غرر الأحكام ... إلخ .

وشرح شهاب الدين أحمد بن محمد بن خضر المتوفى سنة ٧٨٥ خمس وثمانين وسبعمائة وهو كبير فى مجلدات ألفه فى حياة المؤلف «وسماه الغوص لاقتباس نفائس الأسرار المودعة فى درر البحار» ونظم المتن لأبى المحاسن حسام الدين الرهاوى سماه البحار الزاخرة . ومنها شرح الشيخ زين الدين قاسم بن قطلوبغا الحنفى المتوفى سنة ٨٧٩ تسع وسبعين وثمانمائة (كشف ١ / ٧٤٦) .

يوجد مخطوطه بدار الكتب الظاهرية بدمشق أو بمكتبة الأسد، وجاء بيانه كما يلى :

الرقم ٢٥٩٨ [فقه حنفى ١٥٣] تأليف شمس الدين أبى عبد الله محمد بن يوسف بن إلياس القونوى الحنفى المتوفى سنة ٧٨٨ هـ / ١٣٨٦ م .

جمع فيه بين ما فى مجمع البحرين من مذهب أبى حنيفة وبين مذهب ابن حنبل والشافعى ومالك . فرغ من تأليفه سنة ٧٤٦ هـ .

أوله : الحمد لله الذى فقه قلوب المرتسمين بسوابق لواحق اليقين فى دقائق حقائق الدين .

آخره : ويجعل الديون كالتصحيح ، وكل سهم وترك المصالح وارثا ، وغيرها ، فقسم الباقي على الباقي ، والله تعالى هو الباقي .

نسخة جيدة مقابلة منقولة عن نسخة بخط ولد المؤلف . الخط نسخ جيد مشكول ، بعض كلماته كتبت بالحمرة كتبه على بن محمد بن أبى بكر قولع عن نسخة ابن المؤلف سنة ٨٣١ هـ .

٨٦ ق ١٦ س ١٣,٥ × ١٧,٥ سم

(مخطوطات دار الكتب الظاهرية . الفقه الحنفى - وضع محمد مطيع الحافظ ١ / ٣١١) .

\* درر البحار الزاخرة:

درر البحار الزاخرة: منظومة فى الفروع نظمها ابن العيني الحنفى (هو عبد الرحيم بن محمود العيني المتوفى سنة ٨٦٤) . فى أربعة آلاف ومائة وست وخمسين بيتا أولها :

بدأت بيسم الله نظمى تفؤلا

ثم شرحها وأول الشرح : أحمد الله سبحانه وتعالى وأشكره على نعمه العظام ... إلخ .

(كشف الظنون ١ / ٧٤٦) .

\* درر البحار فى الأحاديث القصار:

للشيخ جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى المتوفى سنة ٩١١ إحدى عشرة وتسعمائة (كشف ١ / ٧٤٦) وقد أدرجه صاحب الرسالة المستطرفة فى الكتب المجردة أو المنتقاة من كتب الأحاديث المسندة خصوصا أو عموما (الرسالة المستطرفة / ١٣٨) .

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٧٤٦ ، والرسالة المستطرفة للإمام السيد بن جعفر الكتانى / ١٣٨) .

\* درر البرزخ المعنوى فى أسرار أحرف المطبخ المولوى:

من مخطوطات مكتبة متحف «مولانا» فى قونيا .

لعبد الغنى بن محمد على المولوى ابن الشيخ مصطفى . خط النسخ .

حواف الأسطر مجدولة بالذهب . تنتهى المقدمة فى (٥٠ أ) . يذكر المؤلف اسمه فى الورقة (٣ أ) بـ «عبد الغنى بن محمد على المولوى بن الشيخ مصطفى شيخ التكية . المولوية بمحروسة حلب الشهباء» . ويذكر تسمية كتابه فى الورقة (٦ أ) كتب المقدمة سنة ١٢٧٢ هـ ، ١٨٥٥ - ١٨٥٦ م . وعلى الكتاب كتبت : «الجلد الأول من أربع مجلدات من كتاب در البرزخ المعنوى فى أسرار أحرف المطبخ المولوى تأليف خادم الفقراء الكرام المولوية بحلب الشهباء ودمشق الشام عبد الغنى عفى عنه» . و «عبد الغنى» هذا ليس «عبد الغنى النابلسى» وعليه فقد عطف كلمة «دمشق» ظنا بأنه عبد الغنى النابلسى . فى النهاية يذكر التاريخ وهو ١٢٧٢ هـ (ورقة ٣١٩ ب) . هذا الأثر كتب بلغة عربية غريبة وبأسلوب السجع وعلى هيئة لوائح ورغم ذكر عدد أجزاء الكتاب الأربعة إلا أنه لا توجد إشارات لبداية هذه الأجزاء ، ولكن الكتاب كامل .

أوله : بسم ... الحمد لله الذى طبخ طينة آدم ...

آخره : ياصاح جا تاريخه ، لبه مع المولى خضر .



مقياس المجلد : ١٨ × ٢٥, ٥

مقياس الكتابة : ١١ × ١٩, ٥

عدد الأوراق : ٣١٩

عدد الأسطر : ١٩

رقمه في الخزنة : ٢١٧٣

رقم المجلد : ٤٨٩

(المخطوطات العربية في مكتبة متحف «مولانا» في قونيا . مركز

الخدمات والأبحاث الثقافية ق ٥ / ١٨٦ ، ١٨٧) .

\* الدرر البهية في معجزات خير البرية:

من مخطوطات خزنة القرويين بفاس ، وجاء بيانه كما

يلى :

نظم رجزى بخط يكاد أن يكون مغربيا مع تصحيف قليل .  
رائق الخط في كاغد متلاش مكتوبة فواتحه بالألوان عار عن  
تاريخ النسخ واسم الناسخ . ويظهر أول ورقة منه تحييس  
أحمد المنصور بالله هذا المجلد على الخزنة القروية بتاريخ  
منتصف رجب عام تسعة وألف سنة . تخلل أبياته بشرح  
يفصل فيه كاتبه ما أجمل في النظم من الآثار ويذكر نصوصها  
من مصادرها الأصلية . أوله الحمد لله الذي هدانا ، بأبلغ  
البرهان واصطفانا . . وذكر في النظم أن الحامل له على هذه  
الأرجوزة هو أن والده وضع كتابا في سيرة رسول الله ﷺ نظم  
الدرر في سيرة خير البشر فكان خاليا من ذكر المعجزات  
بتفصيل تبعا لابن إسحاق فرأى الناظم أن يضع مصنعا في  
المعجزات النبوية يكون كالتكملة وقد قسم نظمه إلى قسمين  
الأول في الجارى على يديه الكريمتين والثاني في المبشرات  
به ﷺ وفي كل قسم أبواب وفصول .

أوراقه ٥٣ مسطرته ١٥ - ١٢ مقياسه ٢٩ / ٢١ .

(مجموعة مختارة لمخطوطات عربية نادرة من مكتبات عامة في

المغرب . مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق ١ / ١٤٥) .

\* الدرر التوفيقية في تقريب علم الفلك والجيويلسية:

من مصنفات التراث الإسلامى في علم الفلك تأليف  
إسماعيل الفلكي (١٢٤٠ - ١٣١٨ هـ / ١٨٢٥ - ١٩٠٠ م)  
وهو من كتبه القيمة ، وكان يدرّس في المدارس المصرية .

ومن أهم أبواب هذا الكتاب القيم :

١ - مقدمة لمزايا علم الفلك ، وبعض التعاريف .

٢ - دراسات حركة النجوم الظاهرية .

٣ - دراسات لانعزال الأرض في الفراغ .

٤ - دراسات لدورة الأرض اليومية .

٥ - الكرة السماوية .

٦ - دائرة فلك البروج .

٧ - خطوط الطول والعرض السماوية .

٨ - خطوط الطول والعرض الأرضية .

٩ - ارتفاع الكواكب وأبعادها .

١٠ - شرح بعض الآلات التي كان يستخدمها الرجل في  
جمع أرصاده الفلكية ، ومنها العدسات والمناظير الفلكية  
وعيوبها ، والميكروسكوبات البسيطة والمركبة («تراث المسلمين  
/ ٢٦٣) .

قالت المؤلفة : ولما كان قد فاتنا ترجمة المؤلف إسماعيل  
الفلكي في حرف الألف ، فإننا نورد هنا نبذة عنه وبالله  
التوفيق .

يقول الدكتور محمد جمال الدين الفندى :

هو إسماعيل باشا بن مصطفى بن سليمان الفلكي  
المصرى ، من أكبر علماء مصر الفلكيين الذين ظهوروا في  
خلال القرن التاسع عشر . ولد عام ١٢٤٠ هـ - ١٣١٨ هـ  
بالقاهرة .

تخصص في علم الفلك وإصلاح آلات الرصد أى في  
الناحيتين النظرية والعملية ، وكان ذلك مما ساعده على  
النجاح في حياته كعالم . وأتم دراساته في باريس التي أقام  
بها عدة سنوات حيث كانت مركز إشعاع عالمي للثقافة  
والمعرفة .

إنشاء الرصد خانة :

وفي عام ١٨٦٥ م . أنشأ إسماعيل مرصد العباسية أو  
الرصد خانة ، وقد ألحقت بنظارة الحربية لمدة شهور ثم نقل  
الأشراف عليها إلى نظارة المعارف حتى أوائل عام ١٨٩٩ م .  
وفي الرصد خانة كانت تؤخذ الأرصاد الجوية والفلكية ،  
وكانت درجة الحرارة تقاس خمس مرات في مواقيت الصلاة .

ثم عين إسماعيل الفلكي ناظرا لمدرستى المهندسخانة  
والمساحة ، وكان في كل عام يعمد إلى نشر تقويم فلكي

باللغتين العربية والفرنسية . وعلى هذا التقويم الفلكى كانت تعتمد الحكومة المصرية فى ضبط حساباتها وعمل ميزانياتها . . أى كان بمثابة التقويم العلمى الرسمى الذى تعتمد به البلاد .

واهتم إسماعيل بالأجهزة العلمية . والواقع أنه لا يمكن نجاح البحث العلمى من غير عمل الضمانات الكافية لتشغيل الآلات والأجهزة وإصلاحها إذا ما تعطلت عن العمل .

وعرف نورانية النظارة بأنها النسبة بين كمية الضوء التى تنتشر فوق وحدة السطح الظاهرى للمرئى (الشيء) ، وكمية الضوء الموجودة فوق السطح المساوى له من الصورة . وأعطى طريقة عملية لكيفية الوصول إلى نورانية النظارة (أى حسابها) . ومن المعروف أن المناظر الفلكية الكبيرة تتكون فى العادة من عدة عينات مختلفة ، يمكن بواسطتها تغيير قيمة التكبير حسب الطلب .

ومن أهم الأجهزة التى تستخدم فى المراصد آلات قياس الزمن ، ويشرح إسماعيل الفلكى فى كتابه هذا آلات قياس الزمن ، والمزاويل الشمسية وغير الشمسية ، واستخدام الماء والرمل ، وهى الأجهزة التى استخدمها العلماء العرب فى عصور نهضتهم الكبرى ... ثم يتدرج إلى الساعات الفلكية والساعات ذات البندول ، والساعات ذات الطروس ، وطرق صناعة الساعات العربية .

اهم مؤلفاته :

ألف إسماعيل العديد من الكتب . ومن أهمها :

- ١ - بهجة الطالب فى علم الكواكب .
- ٢ - الآيات الباهرة فى النجوم الزاهرة .
- ٣ - ترجمة حياة محمود الفلكى العالم الجغرافى المصرى .

وهما معا أول من عمل على وضع مدفع الظهر بالقلعة ليعلن الثانية عشرة لأهل القاهرة - وقد بطل العمل به بعد دخول الراديو ، وإلى الآن ما زال يستعمل المدفع فى شهر رمضان ليعلن مواقيت الإفطار والرفع .

قالت المؤلفة : يضيف الزركلى أنه لإسماعيل الفلكى «تقاويم فلكية» كان ينشرها كل عام بالعربية والفرنسية اهـ .

مآثره فى مجال الأرصاد الجوية :

ومن أهم مآثر الفلكى فى مجال الرصد الجوى استخدامات الترمومترات الجافة والمبللة والبارومترات التى قاس بها عناصر الجو بدقة فى تاريخ مصر منذ عام ١٨٦٨ . وقد أدخل مقاييس النهايات العظمى والصغرى لدرجات الحرارة عام ١٨٧٧ م ، ومقاييس البخر والمطر عام ١٨٨٦ ، والترمومترات الجوفية عام ١٨٩٠ .

وما زال أهل العباسية يعرفون مكان الرصدخانة . أما فى الإسكندرية فقد أنشئت محطة كوم الناضورة لأخذ الأرصاد الجوية منذ عام ١٨٦٩ ، وكانت أرصادها ذات قيمة علمية فريدة فى الدراسات الإحصائية لعناصر الجو وخاصة مقادير المطر لطول المدة التى جمعت خلالها الأرصاد . ولكن للأسف الشديد حرم العلم من استمرار سلسلة الأرصاد هذه عندما أغلقت مصلحة الأرصاد الجوية محطة كوم الناضورة منذ نحو ١٥ سنة !

وفاته :

توفى إسماعيل الفلكى كما قدمنا عام ١٩٠٠ م . وفى نفس تلك السنة تكونت فى مصلحة المساحة أول إدارة مصرية للأرصاد الجوية ، قامت بالإشراف على عمليات الرصد الجوى فى كل من مصر والسودان ، خصوصا من حيث كميات المطر ، ومقاييس النيل ونحوها من عناصر الرصد الهامة .

وفى تلك الآونة كان الناس يعتمدون إلى حد كبير على متوسطات العناصر الجوية ، أو الأرقام المناخية وعلى هذا الأساس ظهرت بعض التقاويم الجوية .

أما محمود الفلكى فقد أنشأ مزولة على سطح بيته بالجهة الغربية من ميدان الأزهار بباب اللوق تبين ساعات النهار وأنصاف الساعات وأرباعها ووقتي صلاة الظهر والعصر . وكانت إلى حد كبير تؤدي الغرض الذى تؤديه الساعات المقامة فى الميادين أو على واجهات المنشآت العامة فى هذا العصر .

(«تراث المسلمين فى ميدان العلوم» - د. محمد جمال الدين الفندى . دراسات فى الحضارة الإسلامية بمناسبة القرن الخامس عشر



الهجرى . الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٥ / ٢٦٢ - ٢٦٥ ، والأعلام للزركلى ١ / ٣٢٧ .

\* الدرر الحسان في اختصار كتاب التبيان في شرح مورد الظمان :

من مصنفات التراث الإسلامى فى علوم القرآن الكريم  
مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد)  
الرقم ٨٦٤٩

المؤلف : مجهول ،

أوله : الحمد لله المتفرد بالدوام المخترع ... أما بعد فإن أولى ما تعلق بأذياله واستعمل العاقل فيه فكره فى ليله ونهاره كتاب ربنا الذى نزل به الأمين جبريل على قلب سيدنا محمد نخبه الخلق أجمعين . .

ومن أحسن ما ورد فى هذا الشأن : النظم المسمى بمورد الظمان تأليف الأستاذ معلم كتاب الله العزيز بمدينة فاس أبى عبد الله محمد بن محمد بن إبراهيم بن عبد الله الأموى الشريشى الشهير بالخراز (انظر ترجمته فى م ١٥ / ٣٧٦ - ٣٨٢) .

آخره : وقد كمل لثلاث بقين من جمادى الثانية عام خمسة وعشرين وثمانماية ... كمل بحمد الله وحسن عونه على يد العبد الفقير إلى ربه الغنى به عمن سواه سليمان بن مسعود بن عبد الله ابن الحاج صالح الجمنى صبيحة السبت يوم ستة وعشرين ربيع الأول عام ثلاثة وستين ومائة وألف .  
أوصاف المخطوط نسخة من القرن الثانى عشر الهجرى كتبت بخط مغربى معتاد ، أبواب الكتاب وفصوله مكتوبة بخط أكبر ، الرموز مكتوبة بالأحمر .

النسخة فى مجموع يحوى كتابا آخر هو الخلاف والتشهير والاستحسان وما أغفله مورد الظمان وما سكت عنه التنزيل والبرهان وما جرى العمل به من الخلافات الرسمية فى القرآن ... وأرجوزة فى علم رسم المصحف .

المجموع مفروط الأوراق منزوع عن غلافه الذى أصابته الأرض وهو هدية ورثة المرحوم الأمير طاهر الحسنى الجزائرى إلى دار الكتب الظاهرية .

|             |         |      |
|-------------|---------|------|
| ق           | م       | س    |
| ٦١ (١ - ٦١) | ٢١ × ١٥ | ٢٢ . |

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . علوم القرآن الكريم - وضعه صلاح محمد الخيمى ٢ / ١٢٤ ، ١٢٥) .

\* الدرر الحسان فى مناقب العارف السمان :

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف  
مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد)  
الرقم ٥٢٤٥

رسالة فى مناقب الشيخ محمد بن عبد الكريم السمان المتوفى سنة ١١٨٩ هـ / ١٧٧٥ م بالمدينة المنورة .  
المؤلف : ؟

أوله : حمدا لمن أحيا بمحمد حياة القلوب البشرية ، وأنار بنور نوره دياجيتها الحالكة الغيبية ... ما شنت الأذان بمناقب أستاذنا العارف السمان ...

آخرها : وهذا وزن وقف لسان الإملاء عن حصر مناقب هذا العلم وكل عن السير فى تحصيل بعض بعضها جواد القلم ... أنزل بساحات هذا البلد وهذا الرخاء والأمان وأغدق وديانها من غيث السماء يا حنان ... والحمد لله رب العالمين» .

الخط نسخ عادى ، الحبر : أسود .

تاريخ النسخ : الخميس ٢٧ رمضان سنة ١٢٥٤ هـ

ملاحظات : نسخ عن نسخة بخط المؤلف تاريخها سنة ١١٩١ هـ .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . التصوف - وضع رياض محمد المالح ١ / ٥١٦ ، ٥١٧) .

\* درر الحكام شرح غرر الأحكام :

من مصنفات التراث الإسلامى فى الفقه الحنفى  
مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد)  
وجاء بيانه كما يلى :

الرقم ٢٤٧١ [فقه حنفى ٢٣]

الدرر والغرر كلاهما تأليف محمد بن فراموز بن على المعروف بملا خسرو المتوفى سنة ٨٨٥ هـ / ١٤٨٠ م .  
وهو فى العبادات والمعاملات ألفه سنة ٨٨٣ هـ .

الجزء الأول

يبتدئ ببداية الكتاب وهي كتاب الطهارة وينتهي بكتاب الزكاة.

أوله : الحمد لله رب العالمين الذي أحكم أحكام الشرع القويم بمحكم كتابه .

آخره : جاز دفع القيمة في الزكاة وكفارة غير الإعتاق والعشر والنذر يعنى أن أداء القيمة مكان المنصوص عليه .

نسخة جيدة . صفحاتها جميعا مجدولة بالحمرة .

الخط نسخ معتاد ، المتن مكتوب بالحمرة . كتب سنة ٩٧٩ كما جاء في آخر الجزء العاشر .

١٦ ق ٢٩ س ١٧ × ٢٦,٥ سم .

الجزء الثانى من النسخة ذاتها

الرقم ٢٤٦٣ [فقه حنفى ٢٣]

يبتدئ بنهاية كتاب الزكاة وينتهي بكتاب الكراهية والاستحسان .

أوله : عليه في الصورة المذكورة جاز لا على أن القيمة بدل عن الواجب .

آخره : وحل أكل من إناء رصاص وزجاج وبلور .

٢٩ ق ٢٩ س ١٧ × ٢٦,٥ سم

الجزء الثالث من النسخة ذاتها

الرقم ٢٤٦٤ [فقه حنفى ٢٣]

يبتدئ بنهاية كتاب الكراهية والاستحسان وينتهي بكتاب الطلاق .

أوله : وبلور عقيق مفضض ، وحل جلوسه على سرير .

آخره : حد لو هى من أهلها لأن اللعان . . .

٣١ ق ٢٩ س ١٧ × ٢٦,٥ سم

الجزء الرابع من النسخة ذاتها

الرقم ٢٤٦٥ [فقه حنفى ٢٣]

يبتدئ بنهاية كتاب الطلاق وينتهي بكتاب الإيمان .

أوله : اللعان يقدر بمعنى من جهته فيصار إلى الموجب الأصل .

آخره : وحقيقة الملك بل يراد الاختصاص قالت .

٣٠ ق ٢٩ س ١٧ × ٢٦,٥ سم

الجزء الخامس من النسخة ذاتها .

الرقم ٢٤٦٦ [فقه حنفى ٢٣]

يبتدئ بنهاية كتاب الإيمان وينتهي بكتاب الوقف .

أوله : قالت امرأة لزوجها نكحت على امرأة فقال الزوج .

آخره : فجعله لهم باطل ، لأن الوقف بعد التسجيل خرج .

٣٠ ق ٢٩ س ١٧ × ٢٦,٥ سم .

الجزء السادس من النسخة ذاتها .

الرقم ٢٤٦٧ [فقه حنفى ٢٣]

يبتدئ بنهاية كتاب الوقف وينتهي بكتاب البيع .

أوله : خرج من ملكه فلا يقدر وصيته على التصرف فيه .

آخره : ولكن تلفظا بلفظ البيع بشرط الوفاء لأن هذا .

٣٠ ق ٢٩ س ١٧ × ٢٦,٥ سم .

الجزء السابع من النسخة ذاتها .

الرقم ٢٤٦٨ [فقه حنفى ٢٣]

يبتدئ بنهاية كتاب البيع وينتهي بكتاب الإكراه .

أوله : هذا الشرط مفسد له ، أو تلفظا بالبيع الجائز وعندها .

آخره : لم يسلم إليه ماله حتى يبلغ خمسا وعشرين سنة لما روى أن . .

٣٠ ق ٢٩ س ١٧ × ٢٦,٥ سم .

الجزء الثامن من النسخة ذاتها

الرقم ٢٤٦٩ [فقه حنفى ٢٣]

يبتدئ بنهاية كتاب الإكراه وينتهي بكتاب الدعوى .

أوله : أن عمر رضى الله عنه قال : ينتهى لب الرجل إذا بلغ

خمسا وعشرين .

آخره : وإن كان معروفا بالحبس لا يندفع رجع إليه حين ابتلى بالقضاء .

٣٠ ق ٢٩ س ١٧ × ٢٦,٥ سم .

الجزء التاسع من النسخة ذاتها

الرقم ٢٤٧٠ [فقه حنفى ٢٣]

يبتدئ بنهاية كتاب الدعوى وينتهي بكتاب بمسائل شتى .



أوله : وعرف أحوال الناس فقال المحتال .

آخره : قال رجل لآخر اشتريت منى هذه الجارية فأنكر أى الآخر الشراء .

٣٠ ق ٢٩ س ١٧ × ٢٦,٥ سم

الجزء العاشر من النسخة ذاتها

الرقم ٢٤٧١ [فقه حنفى ٢٣]

يبتدىء بنهاية كتاب مسائل شتى وينتهى بنهاية الكتاب .

أوله : الشراء للقاتل جاز لمن قال اشتريت .

آخره : وقد وقع الفراغ من تأليفه يوم السبت الثانى من

جمادى الأولى سنة ثلاث وثمانين وثمانمائة ، وقد كان البداءة •

فى يوم السبت الثانى عشر من ذى القعدة سنة سبع وسبعين

وثمانمائة على يد أضعف عباد الله تعالى وأحوجهم إلى رحمته

مؤلف الكتاب محمد بن فراموز بن على عاملهم الله تعالى

بلطفه الخفى والجلى آمين .

نسخة جيدة وقديمة .

الخط نسخ جيد المتن مكتوب بالحمرة كتب سنة

٩٧٩ هـ .

نسخة ثانية .

الرقم ٢٤٧٤

تتفق مع الأولى فى بدايتها ونهايتها .

نسخة جيدة مصححة فى أوله فهرست بالموضوعات .

الخط نسخ جيد المتن مشار فوقه بخطوط حمراء .

٣٨١ ق ٢٧ س ١٧,٥ × ٢٦ سم

نسخة ثالثة :

الرقم ٢٤٧٥ [فقه حنفى ٢٧]

تتفق مع الأولى فى بدايتها ونهايتها .

نسخة جيدة .

الخط نسخ جيد . المتن مشار فوقه بخطوط سوداء كتبه

معتوق بن على بن جار الله سنة ١١٢٠ هـ .

٣٧٤ ق ٢٧ س ١٦ × ٢٢,٥ سم

نسخة رابعة .

الرقم ٢٦٨٩ [فقه حنفى ٤٩٩]

تتفق مع الأولى فى بدايتها ونهايتها .

نسخة جيدة . عليها تعليقات .

الخط نسخ معتاد فى أوله فهرست بالموضوعات المتن

مكتوب بالحمرة كتبه محمود بن يوسف بن محمد الشهير

بالسلفى الحسنى سنة ١٠١٢ هـ .

٢٥٧ ق ٣٥ س ١٧ × ٢٨ سم

نسخة خامسة .

الرقم ٢٦٥٤ [فقه حنفى ٣٥٢]

الجزء الأول

يبتدىء ببداية الكتاب وينتهى بكتاب الآبق .

آخره : ذكره فى الكافى فى باب التصرف فى الرهن .

نسخة عادية مقروءة قرأها على بن محمد التركمانى وعلق

عليها .

الخط نسخ معتاد ، المتن مشار فوقه بخطوط سوداء .

٣١٤ ق ١٩ س ١٥,٥ × ٢٢ سم

الجزء الثانى من النسخة ذاتها .

الرقم ٢٦٥٥ [فقه حنفى ٣٥٣]

يبتدىء بكتاب المفقود وينتهى بنهاية الكتاب .

نسخة عادية مقروءة قرأها على بن محمد التركمانى وعلق

عليها .

الخط نسخ معتاد . المتن مشار فوقه بخطوط سوداء .

٣٠٨ ق ١٩ س ١٥,٥ × ٢٢ سم

نسخة سادسة .

الرقم ٧٣٥٨

تتفق مع الأولى فى بدايتها ونهايتها .

نسخة جيدة . صفحاتها الأولى مجدولة بالحمرة عليها

قراءة على الشيخ على الداغستانى .

الخط نسخ جيد . المتن مكتوب بالحمرة .

٣٣٦ ق ٣١ س ١٣ × ٢٢ سم

نسخة سابعة

تتفق مع الأولى فى بدايتها ونهايتها .

|  |  |
|--|--|
| نسخة جيدة وقيمة، وهى مقابلة على النسخة المقابلة على نسخة المؤلف، تمت المقابلة لهذه النسخة سنة ٩٩١هـ.   | تتفق مع الأولى فى بدايتها ونهايتها. نسخة عادية.  |
| الخط نسخ جيد المتن مشار إليه بخطوط حمراء، كتبه حسن بزاجى سنة ٩٥٤هـ.  | الخط فارسي معتاد، المتن مكتوب بالحمرة، كتبه شمس الدين بن طه العكازى سنة ١٠٠٨هـ.                        |
| نسخة ثامنة   | ٤٢٠ ق ٢١ س ١٩,٥ × ٢٩ سم  |
| الرقم ٣٩٧٠   | نسخة ثانية عشرة.   |
| تتفق مع الأولى فى بدايتها ونهايتها.  | الرقم ٢٤٧٤ [فقه حنفى ٢٦]   |
| نسخة جيدة مصححة. فى أولها فهرست بالموضوعات. على صفحاتها جميعا جداول بالحمرة.   | تتفق مع الأولى فى بدايتها ونهايتها. نسخة جيدة. على صفحاتها جميعا جداول بالحمرة، عليه وقفية سنة ١١٩٤.   |
| الخط فارسي جيد المتن مشار فوفه بخطوط حمراء، كتبه محمد بن نور الله سنة ١٠٧١هـ.  | ٤٣٥ ق ٣١ س ١٤ × ٢٣ سم  |
| نسخة تاسعة   | نسخة ثالثة عشرة  |
| الرقم ٢٤٦١ [فقه حنفى ٢٢]   | الرقم ٢٤٧٦ [فقه حنفى ٢٨]   |
| تتفق مع الأولى فى بدايتها ونهايتها.  | تتفق مع الأولى فى بدايتها ونهايتها.  |
| نسخة جيدة. الصفحة الأولى مزينة بزخارف مذهبة وملونة، على صفحاتها جميعا جداول بالذهب والحمرة. فى أولها فهرست بالموضوعات، وعليها وقفية سنة ١١٩٠هـ.  | نسخة جيدة على صفحاتها جميعا جداول بالحمرة. عليها تملك سنة ١١٢٨ فى أولها فهرست بالموضوعات.              |
| ٤٤٥ ق ٢١ س ١٤ × ٢٣ سم  | الخط نسخ معتاد. المتن مشار فوفه بخطوط حمراء.   |
| نسخة عاشرة   | ٣٨٧ ق ٢٥ س ٢٨ × ٢٧ سم  |
| الرقم ٢٤٧٣ [فقه حنفى ٢٥]   | نسخة رابعة عشرة  |
| تتفق مع الأولى فى بدايتها ونهايتها.  | الرقم ٩٣٤٨   |
| نسخة جيدة مصححة. الصفحة مزينة بالذهب. على صفحاتها جميعا جداول بالحمرة قرأها يحيى بن حسين الحسينى سنة ١١٣١هـ. وقرأها أيضا عبد الحى الشرنبلالى على شيخه حسن الشرنبلالى. فى أولها فهرست بالموضوعات. | الجزء الأول.   |
| الخط نسخ معتاد. المتن مكتوب بالحمرة.   | يبتدى ببداية الكتاب وينتهى بكتاب الوقف.  |
| ٣٥٦ ق ٣٣ س ٢٠ × ٣٠ سم  | آخره: ولو برهن أولاد الأخ أن الوقف مطلق عليك وعلينا فبينة مدعى الوقف بطنا بعد بطن أولى. كذا فى القنية. |
| نسخة حادية عشرة.   | نسخة عادية. تملكها علاء الدين بن عابدين.   |
| الرقم ٩٩٦٥   | الخط نسخ معتاد، المتن مكتوبة بالحمرة. كتبه حسين ابن صالح الحنفى الصفدى.                                |
|  | ٣٨١ ق ١٩ س ١٤,٥ × ٢٠ سم  |
|  | الجزء الثانى من النسخة نفسها   |
|  | الرقم ٩٣٤٩   |
|  | يبتدى بكتاب البيع وينتهى بنهاية الكتاب.  |



نسخة عادية عليها تملك سنة ١٠٩٥ هـ

الخط نسخ معتاد المتن مكتوب بالحمرة.

١٩٤ ق ٢٥ س ١٥ × ٢٠,٥ سم.

نسخة خامسة عشرة

الرقم ٢٤٧٢ [فقه حنفى ٢٤]

تتفق مع الأولى فى بدايتها ونهايتها.

نسخة عادية مصححة.

الخط نسخ معتاد. المتن مكتوب بالحمرة.

٢٣٨ ق ٣١ س ٢٠ × ٣٠ سم

نسخة سادسة عشرة.

الرقم ١١١٤٠

تتفق مع الأولى فى بدايتها وهى ناقصة من آخرها. أتت الأرضة على بعض أطرافها.

آخره: باب الوقف. قوله: بلا حرف وبها يقال باع الشيء وباعه منه.

الخط فارسى معتاد، المتن مشار فوقه بخطوط حمراء.

١٨١ ق ٢٧ س ٢٠ × ٢٨ سم.

نسخة سابعة عشرة.

الرقم ٩٩٦٤.

تتفق مع الأولى فى بدايتها ونهايتها.

نسخة مصححة فيها خروم كثيرة.

الخط نسخ معتاد. المتن مشار فوقه بخطوط حمراء.

كتبه شريف محمد بن محمد الشروانى سنة ١٠٠٤ هـ.

٢٥٣ ق ٢٥ س ٢٠ × ٢٩ سم

المراجع: معجم المطبوعات / ١٧٩٠ الكشف /

١١٩٩، الكشف لطلس / ٦٥ إحدى عشرة نسخة،

المتحف البريطانى الملحق ١ / ١٩٠ جامعة الرياض ٣٤.

طبع الكتاب عدة طبعات باستانبول ومصر (فهرس الظاهرية ١ /

٣١٢-٣٢٣).

وتوجد نسخة بدار الكتب القطرية جاء بيانها كما يلى:

درر الحكام ، شرح غرر الأحكام لمنلا خسرو:

نسخة بخط لا بأس به، المتن بالأحمر، وبها تعليقات على الهوامش ٤٢٠ ورقة، ١٨ × ٢٧ سم، مسطرتها ٢٣ سطرا (دار الكتب القطرية / ٦٢).

كما توجد نسخة فى مكتبة متحف «مولانا» فى قونيا جاء فى عنوانها «فى شرح» وبيانها كما يلى:

لمحمد بن فرامرز بن خواجه على المشهور بـ «منلا خسرو» المتوفى ٨٨٥ هـ / ١٤٨٠ م.

فى المقدمة فهرست، الأوراق الثلاثة الأولى غير مرقمة. الصفحة الأولى مجدولة بالذهب على بقية الأوراق حواش.

طبع هذا الشرح فى مصر سنة ١٣٤٩ فى مطبعة مصطفى وهبى، وطبع جزءان منه فى استانبول سنة ١٣٠٤ فى مطبعة شرف وطبع أيضا الجزء الأول فى استانبول سنة ١٣٢٩. وهذه النسخة كما يفهم أنها بخط يد الشارح.

أوله: بعد البسملة، الحمد لله الذى [أحكم] أحكام الشرع القويم بمحكم كتابه...

آخره: ... ليس الغرض الأسمى من هذه الكلمات التمدح بل الامتثال بما يفهم من قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾.

وقد وقع الفراغ من تأليفه يوم السبت الثانى من جمادى الأول سنة ثلاث وثمانين وثمانمائة وقد كانت البداية فى يوم السبت الثانى من ذى القعدة سنة سبع وسبعين وثمانمائة على يد أضعف عباد الله تعالى وأحوجهم إلى رحمته مؤلف الكتاب محمد بن فرامرز بن خواجه على عاملهم الله تعالى بلطفه الخفى والجللى رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين (مخطوطات مكتبة متحف «مولانا» / ١١٣).

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. الفقه الحنفى - وضع محمد مطيع الحافظ ١ / ٣١٢ - ٣٢٣، والمتخب من مخطوطات دار الكتب القطرية. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق ٣ / ٦٢، والمخطوطات العربية فى مكتبة متحف «مولانا» فى قونيا. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق ٥ / ١١٣).

\* درر السلوك فيمن حكم مصر من النواب والملوك:

مخطوط مصور بمعهد المخطوطات العربية.

لمحمد عاقل بن محمد كاشف النجارى، من رجال القرن الثالث عشر الهجرى (فهرست دار الكتب ٨ / ١٣٤).

أوله : « الحمد لله رب العالمين ... أما بعد ... هذا دفتر وجيز ... مهدته توطئة للتاريخ الذي أنا بصدد ... جمعت فيه من سأتكلم عليه من ملوك مصر ونواحيها ... » .  
والكتاب على شكل جداول ، آخرها : « أفندينا الأعظم إسماعيل باشا ... » .

نسخة كتبت بخط تعليق ، لعله خط المؤلف ، في ٢٧ ورقة ، ومسطرتها ٢٢ سطرا .

[دار الكتب ٤٠٧٧ تاريخ UNESCO

(فهرست المخطوطات المصورة . معهد المخطوطات العربية ، ج ٢ ، التاريخ ، ق ٤ . القاهرة ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠ م / ١٧٠) .

#### \* درر السُّمُط في خبر السُّبُط :

من مصنفات التراث الإسلامي في أدب بكاء آل البيت (انظر هذه المادة في حرف الألف في م ٣ / ٢٨٧ - ٢٩٢) لأبي عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي المعروف بابن الأبار (٥٩٥ - ٦٥٨ هـ / ١١٩٩ - ١٢٦٠ م) (انظر ترجمته في حرف الألف في م ٢ / ٦٧ - ٧٠) ، وقد ذكره العبدري من بين الكتب التي قرأها على شيخه أبي محمد بن هارون عند لقائه به في تونس في رحلته المعروفة بالرحلة المغربية وقال : « قرأت عليه «درر السُّمُط في خبر السُّبُط» لأبي عبد الله القضاعي وحدثني به سماعا وقراءة وهو جزء وضعه في مقتل الحسين رضي الله عنه نحاه فيه نحو طريقة أبي الفرج بن الجوزي (رحلة العبدري / ٢٧١ ، ٢٧٢) .

ونوضح طريقة أبي الفرج بن الجوزي أنه جاء في الذيل والتكملة (٢٥٩ / ٦) أن ابن الأبار ، في كتابه «درر السُّمُط في خبر السُّبُط» وفي آل البيت حققهم من التكرير ، واحتفظ باعتقاده السني ، وربما كان ابن عبد الملك السراكشي يشير إلى هذا عندما قال عن «درر السُّمُط» أنه جاء على «طريقة أبي الفرج بن الجوزي (درر السُّمُط / ٤٨) . ويضيف محقق درر السُّمُط الدكتور عز الدين عمر موسى قوله في هامش ٤ : «وروى ابن خلكان أن الشيعة والسنة تنازعوا في المفاضلة بين أبي بكر وعلي ، وسألوا أبا الفرج فقال : «أفضلهما من كانت ابنته تحته» فقالت السنة هو أبو بكر . وقالت الشيعة هو علي» (درر السُّمُط / ٤٨ عن وفيات الأعيان ٣ / ١٤١) .

(رحلة العبدري المسماة الرحلة المغربية لأبي عبد الله محمد بن

محمد العبدري الحيحي - حققه وقدم له وعلق عليه محمد الفاسي / ٢٧١ ، ودرر السُّمُط في خبر السُّبُط محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي المعروف بابن الأبار - تحقيق د . عز الدين عمر موسى / ٤٨ وهامش ٤ (للمحقق) .

قالت المؤلفة : النسخة التي عندي من كتاب «درر السُّمُط» هي التي جاء بيانها في ثبوت المراجع أعلاه ، وهي طبع دار الغرب الإسلامي . بيروت . الطبعة الأولى ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م .

#### \* درر السُّمُط في فضائل المصطفى والمرضى والسُّبُط :

دور السُّمُط في فضائل المصطفى والمرضى والسُّبُط - الشيخ جمال الدين محمد بن يوسف الزرندي محدث الحرم النبوي المتوفى سنة ٧٥٠ خمسين وسبعمئة . (كشف الظنون ١ / ٧٤٧) .

#### \* الدرر السنية في نظم السيرة النبوية :

الدرر السنية في نظم السيرة النبوية : للحافظ زين الدين عبد الرحيم بن حسين العراقي المتوفى سنة ٨٠٥ خمس وثمانمئة وهو أفيق في الرجز . وشرحها زين العابدين عبد الرؤوف المناوي المتوفى في حدود سنة ١٠٣١ إحدى وثلاثين وألف شرحا مبسوطا ثم لخصه وسماه الفتوحات السبحانية . (كشف ١ / ٧٤٧) .

قالت المؤلفة : شرح الإمام المناوي الذي ذكره حاجي خنيفة أعلاه عندي منه نسخة بعنوان العجالة السنية على ألفية السيرة النبوية ، قام بتصحيحه والتعليق عليه فضيلة الشيخ إسماعيل الأنصاري ، طبع مكتبة التوعية الإسلامية لإحياء التراث الإسلامي . الطبعة الثانية ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م ، وقد أوردنا منه الكثير في هذه الموسوعة .

يوجد مخطوطه بمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالرياض وجاء بيانه كما يلي :

رقم الحفظ : ٥٠ - ف  
الفن : سيرة

عنوان المخطوطة : الدرر السنية في نظم السيرة النبوية .

عنوان المخطوط الفرعي : ألفية العراقي في السيرة .

اسم المؤلف : عبد الرحيم بن حسين بن عبد الرحمن ،

العراقي ، زين الدين .



الثاني، السنة الثانية ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م / ٤٨، ومخطوطات التاريخ والترجمة والسير في مكتبة المتحف العراقي - أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ١٧٩، ١٨٠).

#### \* الدرر السننية في سيرة خير البرية:

انظر: الدرر السننية في نظم السيرة النبوية.

#### \* الدرر الطبية المهداة للحضرة الحسنية:

من مصنفات التراث الإسلامي في علم الطب.

مخطوط مصور بمعهد المخطوطات العربية، وجاء بيانه كما يلي:

لأبي العباس أحمد بن محمد بن حمدون بن الحاج السلمي الفاسي المتوفى سنة ١٣١٦ هـ.

(فهرس المخطوطات العربية المحفوظة بالخزانة العامة بالرباط ٢ / ٣٥٩).

أوله: حمدا لمن خلق الإنسان من سلالة من طين، وصوره كيف شاء في قرار مكين.

وأخره: انتهى الباب الأول المشتمل على الطبيعيات السبع من الدرر الطبية... بحمد الله وحسن عونه وتوفيقه الجميل.

نسخة خزائنية محلاة بالألوان، بقلم مغربي جيد.

٤٠٢ صفحة ١٦ سطرا.

[الرباط ٦٤١ د]

UNESCO

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ج ٣ العلوم ق ٢ الطب. الكتاب الثاني. القاهرة ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م / ٨٩).

#### \* درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة:

درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة: لتقى الدين أحمد بن علي المقرئ الشافعي المتوفى سنة ٨٤٥ خمس وأربعين وثمانمائة ذكر فيه من عاصره في ثلاث مجلدات.

(كشف الظنون ١ / ٧٤٧).

#### \* الدرر الغروية في العترة المصطفوية:

من مخطوطات الأدب في المتحف العراقي وجاء بيانه كما يلي:

اسم الشهرة: العراقي.

تاريخ وفاته: ٨٠٦ هـ / ١٤٠٤ م (في كشف الظنون وفاته ٨٠٥ هـ). القرن: ٩ هـ.

المصادر: ألورد / ٩٥٨٤.

كحالة ٥ / ٢٠٤.

الأعلام ٣ / ٣٤٤.

بداية المخطوطة:

يقول راجي من إليه المهرب.

عبد الرحيم بن الحسين المذنب.

أحمد ربي بأتم الحمم

وبالصلاة والسلام أهدي

نهاية المخطوطة:

هما الضجيجان من الأقممار.

قد جاورا في اللحد خير جار

ثم على عثمان مع على

وسائر الأصحاب والسولى.

نوع الخط: نسخي واضح

تاريخ النسخ: القرن: ٩ هـ / ١٥ م.

مكان النسخ:

اسم الناسخ:

عدد الأسطر: ٢٩ س.

ملاحظات عامة: نسخة جيدة وكاملة، وقد كتبت

العناوين فيها بخط الثلث،

مكان الحفظ: شهيد على، برقم ٢٧٤٧ / ٤ (فهرس

المصورات / ٤٨).

ويوجد في مكتبة المتحف العراقي مخطوط بعنوان «الدرر

السننية في سيرة خير البرية» أوله. كسابقه، وجاء عنه ما يلي:

وهي منظومة في سيرة الرسول ﷺ تقع في ألف بيت جيدة

الخط مؤطرة الصفحات بمداد أحمر.

الرقم ١٣٦٩٧.

القياس ٨٦ ص ١٧ × ١١ سم ١٣ س.

(مخطوطات التاريخ والتراجم والسير / ١٧٩، ١٨٠).

(كشف الظنون ٧٤٧، وفهرس المصورات الميكروفيلم بقسم

المخطوطات. مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية. العدد

الرقم ٢٠٩٨ .

لصالح بن مهدي بن رضا بن محمد الحسيني القزويني المتوفى سنة ١٣٠١ هـ / ١٨٨٣ م (شاعر عراقي، ولد في النجف، وانتقل إلى بغداد سنة ١٢٥٩ هـ وسكنها إلى أن توفي)

الأول: (نحمدك اللهم على ما نورت بصائرنا بأنوار قبس الولاية وطهرت سرائرنا من أقدار...).

وهي ديوان شعر في مدح الرسول ﷺ. وآل البيت الكرام. رتبها الشاعر على أربعة عشر فصلا ويتضمن نحو (٣٠٠٠) بيت من الشعر.

كتبها ناجي بن محمد السعدي الرماحي القفطاني النجفي سنة ١٢٦٨ هـ / ١٨٥١ م. وهي نفس النسخة التي ذكرها آغا بزرك (الذريعة ٨ / ١٢٩).

نسخة جيدة، في أولها وأول كل قصيدة زخرفة، رسمت بالألوان على أرضية مذهبة مؤطرة الصفحات بمداد ذهبي.

١٥٢ ص ٢٨ × ١٩ سم ١٤ س.

الذريعة ٨ / ١٢٨ - ١٢٩، معجم المؤلفين ٥ / ١٣ - ١٤.

- نسخة أخرى.

ترقى إلى القرن الثالث عشر الهجري / التاسع عشر الميلادي، في أولها ترجمة المؤلف.

الرقم: ٣٥٨٥٦.

٢٦٤ ص ١٢ × ١٩ سم ١٥ س

- نسخة أخرى.

ترقى إلى القرن الثالث عشر الهجري / التاسع عشر الميلادي.

الرقم: ٢٥٦٩١.

٩٠ ص ١٥ × ٢١ سم ٢١ س

- نسخة أخرى.

مصورة بالفوتستات عن النسخة الأولى (المرقمة ٢٠٩٨).

الرقم: ٤٠٠٥.

٧٦ ص ٢٨ × ١٩ سم ١٤ س.

(مخطوطات الأدب في المتحف العراقي - أسامة ناصر النقشبندی وظمياء محمد عباس / ١٦٥، ١٦٦).

\* درر الغواص على فتاوى سيدى على الخواص:

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد).

الرقم ٥٤٠٩

فتاوى على طريقة أهل التصوف أتم تأليفه سنة ٩٥٥ هـ.

المؤلف: أبو المواهب عبد الوهاب بن أحمد الشعراني الأنصاري الشافعي المصري المتوفى سنة ٩٧٣ هـ / ١٥٦٥ م.

أولاه: الحمد لله رب العالمين على كل حال والصلاة والتسليم على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه خير صحب وبعد: فهذه نبذة صالحة من فتاوى شيخنا وقدوتنا إلى الله تعالى...

آخره: قلت له: فما علامة كون البلاء تمحيصا للذنوب فقال: علامته وجود الصبر الجميل من غير شكوى ولا جزع ولا ضجر بأداء الطاعات فقلت له...

الخط فارسي جميل، الحبر: أسود وبعض كلماته بالأحمر.

اسم النسخ: فتح الله البخارى الكاشغرى القمبولى.

تاريخ النسخ: ١٤ رجب سنة ١٢٩٢ هـ.

- نسخة ثانية.

الرقم ٥٤٨٩

أولها وآخرها: كالسابقة.

الخط نسخ معتاد، الحبر: أسود وبعض كلماته بالأحمر.

اسم النسخ: محيى الدين بن سعيد الحبشى المولوى.

تاريخ النسخ: سنة ١٢٩٥ هـ فى جامع العفيف فى

صالحية دمشق.

- نسخة ثالثة.

الرقم ٨٨٤٦



أولها : كالسابقة .

آخرها : وأن يختم بسابقتنا ولاحقتنا وأولانا وآخرانا وأن ينبت لنا الزرع ويدر لنا الضرع وينزل علينا من بركات السماء والأرض إنه هو المنعم الجواد الرؤوف الرحيم .  
الخط نسخ معتاد ، الحبر : أسود وبعض كلماته بالأحمر مجدول بالأحمر .

اسم النسخ : المجموع بخط حسين درويش بن أحمد المغراوي .

تاريخ النسخ : ربيع الثاني سنة ١٢٦٧ هـ .

ملاحظات : نسخة مراجعة معلق على أولها تعليقا حسنا .  
مصادر عن الكتاب : إيضاح المكنون ١ / ٤٦٧ ، معجم المطبوعات / ١١٣١ .

مصادر عن المؤلف : معجم المؤلفين ٦ / ٢٠٨ ، طبقات الشاذلية / ١٣٨ ، الكواكب السائرة ٣ / ١٧٨ .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . التصرف - وضع محمد رياض المالح ١ / ٥٣٧ - ٥٣٩) .

\* دور الفواص في محاضرة الفواص :

انظر : درة الفواص في محاضرة الفواص .

\* الدور الفواص في أحاديث العوالي :

الدور الفواص في أحاديث العوالي : للشيخ شمس الدين محمد بن طولون الشامي مختصر مشتمل على عشرة أحاديث أوله : الحمد لله الفاتح على من أحبه ... إلخ .

(كشف الظنون ١ / ٧٤٨) .

\* الدور الفواص في العمل بربيع المقنطرات :

من مصنفات التراث الإسلامي في الفلك والتجيم .

مخطوط في مكتبة المتحف العراقي ، وجاء بيانه كما ينبي . .

الرقم ٣٠٢١٧ / ٣

لأحمد بن عبد العزيز الشرفي الصفاقسي الأزهرى كان حيا سنة ١٠٨٠ هـ / ١٦٦٩ م (فقيه . من مؤلفاته : فتح البرية لحل ألفاظ النسمة النفحية المتضمنة للرسالة الفتحية ، وتذكرة الإخوان في الرد على من قال بحلية الدخان . معجم المؤلفين ١ / ٢٧٦) .

الأول (الحمد لله الذي أظهر في أفق السماء شمسا وقمرا منيرا وأدار الأفلاك بحكمته وخلق كل شيء بقدره تقديرا ...) .  
رتبها المؤلف على مقدمة وعشرين بابا وخاتمة .

المقدمة في تسميته ورسومه . أما الأبواب فتناول فيها كيفية أخذ الارتفاع والانخفاض وفي استخراج درجة الشمس وطريقة الأسس ومعرفة الميل والغاية وعرض البلد وسعه المشرق والمغرب ومعرفة الدائر وفضله والأوقات والساعات الفلكية واستخراج الجهات والمطالع الفلكية والبلدية .

نسخة جيدة كتبت بالمذاين الأسود والأحمر سنة ١٠٨٩ هـ / ١٦٧٨ م .

القياس ٣٥ ص ٢٠ × ١٥ سم ٢٣ سر .  
معجم المؤلفين ١ / ٢٧٦ الخديوية ٥ / ٢٤٥ ذ / بروكلمان ١ / ٣٠٩

(مخطوطات الفلك والتنجيم في مكتبة المتحف العراقي - أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٧١ ، ٧٢) .

\* الدور الفرائد من غرر القلائد :

من مخطوطات التاريخ بمعهد المخطوطات العربية وجاء بيانه كما يلي :

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله  
الأمير المعز نور محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد  
نقش أمين الذي أظهر في أفق السماوات وقمر المسير  
وأدار الأفلاك بحكمته وخلق كل شيء بقدره تقديرا ... حمد  
والملكوت ... قلنا قد خرج ليه كان سرع مستطيل  
اللا اله الا الله وجدك له شريك له شهادته تنفعنا يوم نرى  
حجتم رفيعا ان سيدنا عبد الرحمن بن محمد بن محمد  
الحلق كافة بشيرا ونذيرا صلى الله عليه وعلى آله وصحبه  
اندرنا نالوا نيتا عدا اجرا كبيرا فلما كان علم الوقت بطل  
من خلف معرفته ان الوصل الى الارض صحة العبادة توقفا  
عليه مما استمر وظهر من الآلات الموصلة لمعرفة  
الأوقات الربيع الموصلة على سطح المقنطرات واستخرج  
المعصم والشاعات صمد العمل الفواص بقا في علم  
في ذلك رسائل كثيرة ولم يذكر فيها استخراج العمل لجميع  
الأقطار والمجرات ان اجمع رسالة مختصرة سالته في  
اول كل باب منها ما سلكوه واخبره بقول عدكليه وحرارة  
معتهج مرضيه موصلة لاستخراج الاوقات الشرعية في كل  
قطر من الاقطار على مزالدهود فالأعصار فاصدا بذكر  
وجاهد العظم واستعانوا به الوافر الحسيم سديه  
الكريم ورسوله العظيم ان يعفو عما طغى به الفلم اوزل  
به القدر لان الانسان محل الخط والنسيان بالله  
الفواص في العمل بربيع المقنطرات في جميع انقطارها  
في مقدمة وعشرين بابا وخاتمة واسأل الله

١٦ - الصفحة الاولى من مخطوطة الدور الفواص في العمل بربيع المقنطرات  
لأحمد الصفاقسي التي كتبت سنة ١٠٨٩ هـ ١٦٧٨ م .

مختصر قلائد العقيان لفتح بن خاقان

لأبي العباس أحمد بن يحيى بن فضل الله العمري شهاب الدين، المتوفى سنة ٧٤٩ هـ.

(بروكلمان ملحق ٢ / ١٧٦).

أوله: «الحمد لله الذي راض لنا البيان حتى انقاد في أعنتنا».

وآخره: «ويمهل الكافر حكمة من الله وعلماء» إنما نملئ لهم ليزدادوا إثما» كمل اختيار كتاب قلائد العقيان، على يد كاتبه... أحمد بن يحيى بن فضل الله العمري عفا الله عنه في ذي الحجة سنة عشرين وسبعمائة».

نسخة كتبت بخط نسخي جيد، بقلم المؤلف. وهي في ٧٩ ورقة، ومسطرتها ١١ سطرا.

[دار الكتب المصرية ٦٣٦ تاريخ تيمور] UNESCO

(فهرست المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية، ج ٢ التاريخ، ق ٤. القاهرة ١٣٩٠ هـ / ١٩٧٠ م / ١٧٠، ١٧١).

\* الدرر في اختصار المغازي والسير:

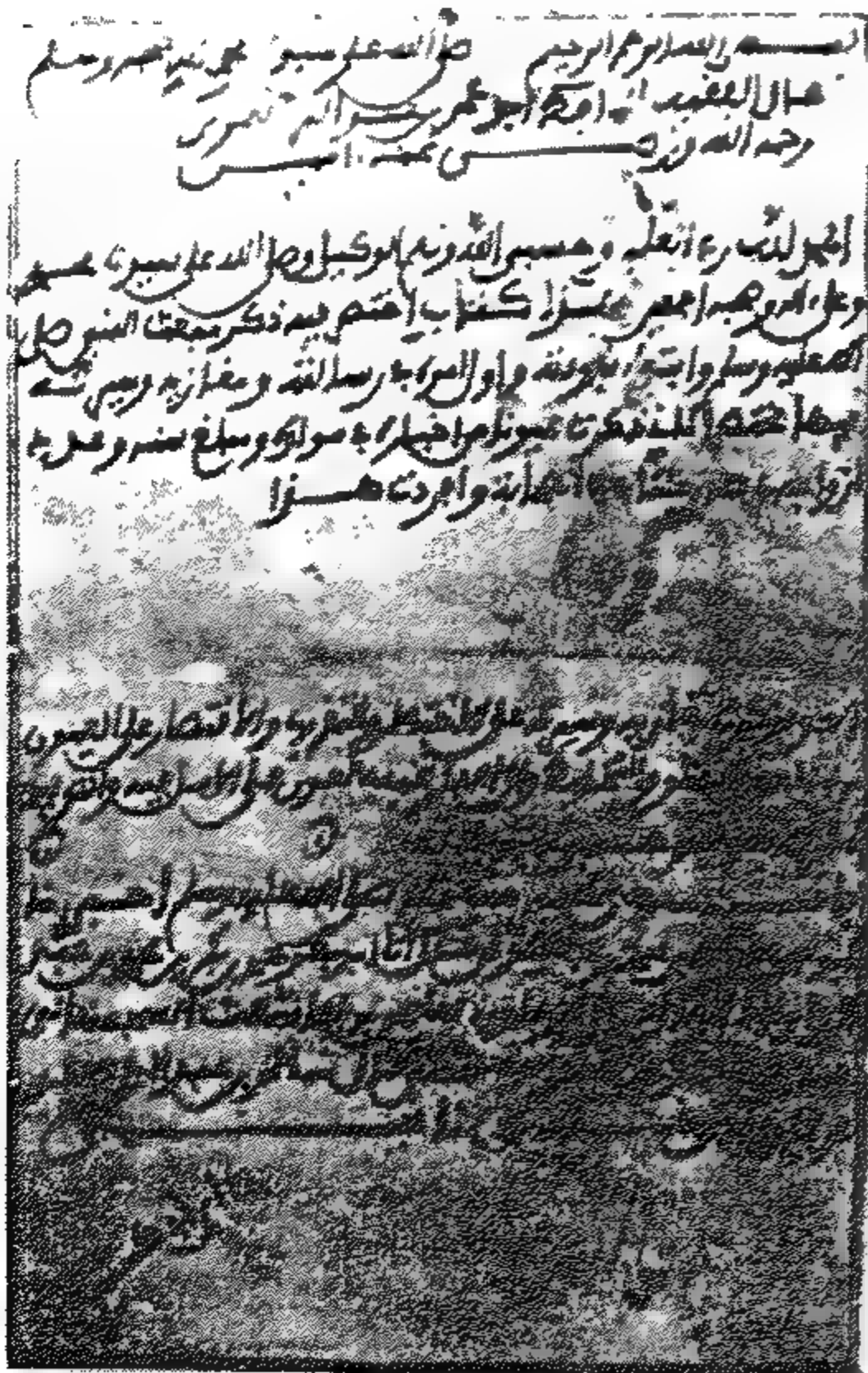
كتاب من تأليف ابن عبد البر، جاء عنه في مقدمة محققه الأستاذ الدكتور شوقي ضيف مايلي:

مصادر «الدرر في اختصار المغازي والسير»:

ذكر ابن عبد البر في خطبة هذا الكتاب أنه أفرد لسائر خبر رسول الله ﷺ في مبعثه وأوقاته معتمدا على كتابي موسى ابن عقبة في المغازي. وكتاب محمد بن إسحاق في السيرة النبوية، ومعروف أن أولهما توفي سنة ١٤١ للهجرة. في حين توفي الثاني سنة ١٥٠ أو ١٥١ في بعض الروايات. وظل كتاباهما المصدرين الأساسيين لسيرة الرسول ﷺ، على مدى العصور التالية، يرجع إليهما المصنفون والمؤلفون للسيرة الزكية، حتى إذا طال بهما العمر سقطا من يد الزمن كما سقط كثير من المصنفات القديمة، إلا قطعة من سيرة ابن إسحاق لا تزال باقية بمكتبة الرباط. وإلا رواية ابن هشام لها، وهي ليست رواية تامة إنما هي تهذيب وتنقيح لها واختصار، ولم يروها عن ابن إسحاق مباشرة، إنما رواها عن تلميذه زياد بن عبد الله البكائي. وقد طبعت في عصرنا مرارا.

ويقول ابن عبد البر: إنه اختصر سيرته من كتاب ابن إسحاق رواية ابن هشام وغيره. ويفصل القول في ذلك أثناء حديثه عن حجة الوداع، قائلا: «ما كان في كتابنا هذا عن ابن إسحاق فروايتنا فيه عن عبد الوارث بن سفيان، عن قاسم بن أصبغ، عن محمد بن عبد السلام الخشني، عن محمد بن البرقي، عن ابن هشام، عن زياد البكائي، عن محمد بن إسحاق. وقراءة مني أيضا على عبد الله بن محمد بن يوسف، عن ابن مفرج، عن ابن الأعرابي، عن العطاردي، عن يونس ابن بكير، عن ابن إسحاق، وقراءة مني أيضا على عبد الوارث ابن سفيان، عن قاسم بن أصبغ، عن عبيد بن عبد الواحد البزار، عن أحمد بن محمد بن أيوب، عن إبراهيم بن سعد، عن ابن إسحاق»، وإذن فهو لم يكتف برواية ابن هشام لكتاب ابن إسحاق، بل ضم إليها رواية يونس بن بكير، وبمكتبة القرويين بفاس نسخة منها مخطوطة، وأيضا فإنه ضم إليها رواية إبراهيم بن سعد، وبذلك كان بين يديه ثلاث روايات لكتاب ابن إسحاق.

ويحدثنا ابن عبد البر في نفس الموضع أن ما كان في كتابه عن موسى بن عقبة فقرأه على عبد الوارث بن سفيان وأحمد بن محمد بن أحمد بن الجصور، عن قاسم بن أصبغ، عن مطرف ابن عبد الرحمن بن قيس، عن يعقوب، عن ابن فليح، عن



نموذج لتصفحة الأول المصورة عن مطبعة الرباط



موسى بن عقبة، ويعقب على ذلك بقوله: «ولى في ذلك روايات وأسانيد مذكورة في صدر كتاب الصحابة» وهو يريد كتابه: «الاستيعاب في معرفة الأصحاب» وإذا رجعنا إلى فواتحه وجدناه يقول إن ما فيه عن موسى بن عقبة فمن طريقين: أحدهما هذا الطريق الذي ذكره، وثانيهما عن خلف ابن قاسم عن أبي الحسن عن أبي العباس بن محمد بن عبد الغفار يعرف بابن الون المصري، عن جعفر بن سليمان النوفلي، عن إبراهيم بن المنذر الحزامي، عن محمد بن فليح، عن موسى بن عقبة، ولا يلبث ابن عبد البر أيضا أن يقول: وحدثني أيضا عبد الوارث، عن قاسم عن ابن أبي خيثمة في كتابه، عن إبراهيم بن المنذر، عن محمد بن فليح، عن موسى بن عقبة، وفي نفس الموضع يقول ابن عبد البر: «وفي الفهرسة روايتنا لكتاب الواقدي وغيره، تركنا ذلك ههنا خشية الإطالة بذكره». والفهرسة سجل أو كتيب صغير ذكر فيه رواياته الكتب عن شيوخه مفيضا في أسانيدها المختلفة، وذكر في فواتح الاستيعاب روايته لكتابي الواقدي: الطبقات والمغازي، أما الطبقات فقال: «قرأته على أحمد بن قاسم التاهرتي، عن محمد بن معاوية القرشي، عن إبراهيم ابن موسى بن جميل، عن محمد بن سعد كاتب الواقدي، عن الواقدي». وأما المغازي فقال: «أخبرني به خلف عن قاسم، عن أبي الحسن، عن أبي العباس بن الون، عن جعفر ابن سليمان النوفلي، عن إبراهيم بن المنذر الحزامي، عن الواقدي».

ويقول ابن عبد البر في نفس الموضع مكمل حديثه عن مصادر كتابه: «وفي كتاب أبي بكر أبي خيثمة - روايتي له عن عبد الوارث، عن قاسم، عنه - من ذلك أطراف». ويقول في فواتح الاستيعاب: «قرأت جميع كتاب ابن أبي خيثمة على أبي القاسم عبد الوارث بن سفيان بن حبرون، عن أبي محمد قاسم بن أصبغ بن يوسف الشيباني، عن ابن أبي خيثمة أبي بكر أحمد بن زهير بن حرب» وفي الكتاب أحاديث مختلفة رويت عن ابن أبي خيثمة بالسند المذكور. ويظهر أنه كان له كتاب في السنن بجانب كتابه التاريخ الكبير في تعديل الرواة وتجريحهم.

وهذه هي المصادر التي عنى ابن عبد البر بذكرها، ولا ريب في أن وراءها مصادر أخرى لم يعن بإيرادها، من ذلك أنه يروي أكثر الأحاديث في هذه السيرة عن أبي محمد عبد الله

ابن محمد بن عبد المؤمن، وفيه يقول الحميدي: رحل إلى العراق وغيرها وسمع إسماعيل بن محمد الصفار، وأبا بكر محمد بن بكر بن عبد الرزاق المعروف بابن داسة صاحب أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني، وأبا بكر أحمد بن جعفر بن مالك القطيعي صاحب عبد الله بن أحمد بن حنبل، وأحمد بن سليمان النجاد، ومحمد بن عثمان بن ثابت الصيدلاني صاحب إسماعيل القاضي ونحوهم، وحدث بالأندلس. روى لنا عنه أبو عمر بن عبد البر الحافظ» فرواية ابن عبد البر تتصل به بشهادة الحميدي تلميذه، ونفس الأحاديث والأخبار التي يرويها عنه تتصل مباشرة بابن داسة عن أبي داود السجستاني.

وبجانب ابن عبد المؤمن نجد ابن عبد البر يروي أحاديث وأخبارا أخرى عن سعيد بن نصر، وفيه يقول الحميدي: «سمع قاسم بن أصبغ البياني ومحمد بن معاوية القرشي... وروى عنه الفقيه الحافظ أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر» وسنده في السيرة يتصل بشيخه قاسم. ونجد أيضا محمد بن إبراهيم ويقول الحميدي إنه: «يعرف بابن المدماله، روى عن محمد بن معاوية القرشي... وروى عنه أبو عمر بن عبد البر النمري» وقال: كان من أضبط الناس لكتبه وأفهمهم لمعاني الرواية، له تأليف جمع فيه كلام يحيى ابن معين (المحدث) في ثلاثين جزءا أخبرنا به أبو عمر بن عبد البر عنه» وسنده في السيرة يتصل مباشرة بمحمد بن معاوية القرشي.

وساق ابن عبد البر في «بعث بثر معونة» حديثا عن أحمد ابن عبد الله بن محمد بن علي وهو أبو عمر الباجي، وفيه يقول الحميدي: «روى عنه جماعة أكابر أدركنا منهم الفقيه أبا عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر الحافظ» ويذكر الحميدي من شيوخ الباجي الحسن بن إسماعيل، وسند الحديث الذي ذكره ابن عبد البر عن الباجي موصول به مباشرة. وذكر مع بعض الأخبار سعيد بن يحيى الأموي، وكأن كتابه «السير» كان أحد مصادره.

وقد يختصر ابن عبد البر سند الحديث والخبر، فلا يذكر سلسلة روايتها كاملة، بل يكتفى بمثل قوله: روى عن عبادة ابن الصامت، أو قال ابن شهاب الزهري أو قال معمر، أو ذكر

ابن جريج، أو روى سفيان الثوري، أو قال أبو داود الطيالسي، أو قال سنيد، أو قال وكيع...

إن نسبة هذه السيرة إلى ابن عبد البر نسبة وثيقة، ونراه يقول في خطبتها أو فتحتها: «هذا كتاب اختصرت فيه ذكر مبعث النبي ﷺ وأبتداء نبوته وأول أمره في رسالته ومغازيه وسيرته فيها، لأنني ذكرت مولده وحاله في نشأته وعيونا من أخباره في صدر كتابي في الصحابة، وأفردت هذا الكتاب لسائر خبره في مبعثه وأوقاته ﷺ... والنسق كله على ما رسمه ابن إسحاق. فذكرت مغازيه وسيره على التقريب والاختصار والاقتصار على العيون من ذلك دون الحشو والتخليط».

وواضح من ذلك أن ابن عبد البر قصد في هذا الكتاب إلى صنع مختصر للسيرة النبوية، وعبر عن مقصده لا في خطبة الكتاب فحسب، بل أيضا في عنوانه الذي اختاره له، وكأنما رأى كتب السيرة تحتوى على حشو كثير، فرأى أن يكتفى بالدرر والفرائد التي تجعل منها خيطا ممدودا متصلا. وقد بدأ هذا المختصر بالمبعث وما بعده من المغازي والأحداث، أما ما قبل ذلك من ولادة الرسول ونسبه ووفاته أبيه وأمه وجده وكفالة أبي طالب ونشأته وأطواره قبل البعثة وزواجه بالسيدة خديجة فقد أجمله في صدر كتابه: «الاستيعاب في معرفة الأصحاب» وكأنه رأى أن لا داعي لتكرار حديثه عنه. ويقول إنه بنى الكتاب على ما رسمه ابن إسحاق، والتقاؤه به واضح في المغازي وتواليها وأسماء من شاركوا واستشهدوا من المسلمين فيها ومن قتلوا أو أسروا من المشركين. وإذا كان قد تابع ابن إسحاق في البناء العام فإنه استقل عنه في كثير من المواضع بما أضاف من كتابي موسى بن عقبة وابن أبي خيثمة، ومن روايات أساتذته الذين سميناهم، فقد استمد منهم كثيرا من الأحاديث وإذا عرفنا أنه كان من كبار الحفاظ للحديث النبوي الذين اشتهروا بالدقة والتحري والتثبت، وأنه كان حاذقا بعلم الأنساب ومعرفة الأصحاب، وضبط أسمائهم على وجهها الصحيح اتضحت قيمة هذه السيرة، وهو نفسه يحدثنا أنه لم يكتف إزاء كتاب موسى بن عقبة، وسيرة ابن إسحاق برواية واحدة، بل استعان برواياتهما المختلفة على

المقارنة والموازنة، وأضاف إلى ذلك كتابات الواقدي وابن أبي خيثمة وروايات شيوخه للحديث، ونفذ من كل ذلك إلى وضع سيرة نبوية وثيقة.

وقد يتدنى بعض فصول الكتاب دون سند، وكأنه يورد حينئذ ما استقر عليه رأيه بعد طول النظر والفحص والمراجعة والمقارنة. ونراه ينثر بعض آراء له في جوانب السيرة، وهي آراء علم من أعلام الفقه والحديث، ولذلك كان لها وزنها الكبير مهما خالفت ما ذاع واشتهر، على نحو ما يلقانا في حديثه عن أوائل السابقين إلى الإيمان بالله ورسوله، فقد ذكر من بينهم السيدة عائشة بنت أبي بكر الصديق، وقيد ذلك بقوله: «وهي صغيرة» وفي ذلك ما يخالف المشهور من أن الرسول ﷺ بنى بها في المدينة وهي بنت تسع سنين، ولعل في ذلك ما يؤكد صحة قول المقرئ: «لأهل الأندلس في الحديث غرائب لم يعرفها كثير من المحدثين [من أهل المشرق] حتى إن في شفاء عياض أحاديث لم يعرف أهل المشرق النقاد مخرجها مع اعترافهم بجلالة حفاظ الأندلس الذين نقلوها كبقى بن مخلد وابن حبيب وغيرهما (نفع الطيب تحقيق إحصان عباس ٨/٢).

ولا بد أنه ثبت عند ابن عبد البر أن السيدة عائشة أسلمت في أول البعثة أي قبل الهجرة إلى المدينة بنحو ثلاث عشرة سنة، مما يقتضى أن تكون سنّها حين البعثة خمس سنوات على الأقل حتى يصدق عليها أنها كانت من أول الناس إسلاما. ومن ذلك أنه ذهب إلى أن فرض صوم رمضان كان في السنة الأولى للهجرة، والمشهور أنه كان على رأس ثمانية عشر شهرا من الهجرة. ومن ذلك ذهابه في حديثه عن مقاسم خيبر وأموالها أنها فتحت جميعها عنوة، وقد ناقشه في ذلك ابن سيد الناس مناقشة طويلة. ونراه يتوقف عند بعض الأحاديث التي لم تثبت، ويتهمها، من ذلك ما روى عن ابن مسعود من أحاديث عن إسلام الجن، وما جاء في بعضها من وضوء الرسول بالنيذ، إذ لم يجد ماء، فقد قال: «هذا الخبر عن ابن مسعود متواتر من طرق شتى حسان كلها، إلا حديث أبي زيد عن ابن مسعود الذي فيه ذكر الوضوء بالنيذ، فإن



أبا زيد مجهول لا يعرف في أصحاب ابن مسعود ويكفي في ذكر الجن ما في سورة الرحمن وسورة ﴿قل أوحى إلى أنه استمع نفر من الجن﴾ [الجن: ١] وما جاء في الأحقاف: قوله تعالى: ﴿وإذ صرفنا إليك نفرا من الجن يستمعون القرآن﴾ [الأحقاف: ٢٩] وهو بذلك يريد التمسك بنص القرآن الكريم دون زيادة عليه. ومما يصور دقته وتحريه قوله في غزوة بني المصطلق أو المريسيع: «وفي هذه الغزوة قال أهل الإفك في عائشة - رضي الله عنها - ما قالوا، فبرأها الله مما قالوا، ونزل القرآن ببراءتها، ورواية من روى أن سعد بن معاذ راجع في ذلك سعد بن عباد، وهم وخطأ، وإنما تراجع في ذلك سعد بن عباد مع أسيد بن حضير. كذلك ابن إسحاق عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله وغيره، وهو الصحيح، لأن سعد بن معاذ مات في منصرف رسول الله ﷺ من بني قريظة لا يختلفون في ذلك، ولم يدرك غزوة المريسيع. ولا حضرها».

نحن إذن بإزاء سيرة نبوية محررة، سيرة لا تعتمد على كتب السيرة المشهورة وحدها، بل تعتمد أيضا على كتب الحديث ورواية الموثقين مع الموازنة بين الأخبار والأحاديث واستخلاص الآراء الصحيحة، ومع الوفاء بالدقة في أسماء الأعلام، ومع التوقف في موضع التوقف والنفوذ إلى الرأي السليم، ومع المعرفة الواسعة بالحديث ورجاله وتمييز صحيحه من زائفه اهـ.

وبلغ من قيمة هذه السيرة وأهميتها في عصرها أن وضعها ابن حزم تلميذ ابن عبد البر علما منصوبا أمام بصره حين حاول أن يصنف سيرته النبوية التي سماها «جوامع السيرة» وقد نشرت بدار المعارف نشرة جيدة محققة عن نسخة يكثر فيها التصحيف، كما تكثر سواقات الكلام. ونراه يستهلها بقطعة موجزة يتحدث فيها عن نسب رسول الله ﷺ ومولده وسنه ووفاته وأعلام رسالته وحجه وعمراته وغزواته وبعوثه وصفته وأسمائه وأمراءه وكتابه وحرسه ومؤذنيه وخطبائه وشعرائه ورسله ودعوته بعض الملوك إلى الإسلام ونسائه وأولاده وشيمه وأخلاقه. وهو في هذه القطعة لا يلتقي بابن عبد البر في سيرته، لأنه كما قدمنا لم يعرض لكل ذلك مكتفيا بما جاء منه

في صدر كتابه الاستيعاب» غير أننا لا نكاد نتقدم مع ابن حزم حتى نجده يلتقي مع ابن عبد البر في أكثر صحفه، وتنبه إلى هذا الالتقاء ناشرو سيرة ابن حزم قائلين.

«وقد أفاد ابن حزم في كتابه السيرة مما صنعه من قبله شيخه ومعاصره أبو عمر بن عبد البر مؤلف كتاب «الدرر في اختصار المغازي والسير» ونحن لا نملك من هذا الكتاب صورة كاملة أو وافية تدلنا إلى أي مدى اعتمد عليه ابن حزم، ولكن النقول القليلة التي احتفظ بها ابن سيد الناس من كتاب أبي عمر المذكور تؤكد أن ابن حزم قد نقل عن شيخه نقولا متفرقة في شيء قليل من التصرف، إلا أن نفترض أن المؤلفين - نعني ابن عبد البر وابن حزم - ينقلان عن مصدر ثالث لم يقع إلينا».

ولو أن ناشري الكتاب رأوا مخطوطة كتاب ابن عبد البر لجزموا بأن ابن حزم نقل عنه منذ حديثه عن المبعث ص ٤٤ أكثر صحف كتابه مع تصرف قليل هنا وهناك. أما الظن بأنهما ربما نقلتا عن مصدر مشترك فيضعفه أن ابن عبد البر عيّن في سيرته مصادره التي نفذ من خلالها إلى وضع كتابه، في حين لم يذكر ابن حزم فيما التقى به معه مصدرا واحدا وحقا أنه يتابع في حديثه المفصل عن الغزوات ابن إسحاق، سواء في ترتيبها أو فيما تضمنته من الأحداث ومن أسماء من شاركوا فيها من المسلمين والمشركين وشهداء الأولين وقتلى وأسرى الأخيرين، غير أنه في الواقع يتابع في ذلك ابن عبد البر فقد مر بنا ذكره في تقديمه لكتابه هذه المتابعة، وابن حزم لا يتابع ابن عبد البر في نسق كتابه وما تضمنه من الأحداث وأسماء الأعلام فحسب، بل كثيرا ما يتابعه في سرد كلامه ناقلًا نص عباراته مع شيء من التصرف أحيانا. وقد يترك النص الذي ينقله عن أستاذه دون أي تصرف. ونراه يتابعه في كثير من مراجعاته وآرائه، حتى ليظن من لم يقرأ ابن عبد البر أنها ثمرة اجتهاده... إلخ

(الدرر في اختصار المغازي والسير لابن عبد البر - تحقيق د. شوقي

ضيف / ٨-١٥).

\* الدرر في تنوير البصر:

من مصنفات التراث الإسلامي في طب العيون.

مخطوط في مكتبة المتحف العراقي، وجاء بيانه كما يلي.

الرقم ٢٤٣٠ - ٣

لم يعلم اسم المؤلف

الأول (الحمد لله الذي أسبغ النعم وعم بالجلود والكرم وأوجد الإنسان من عدم وفضلته في القدم وعلمه ما لم يكن يعلم ...).

وهو مختصر في أمراض العين وأجناسها وأنواعها وأسبابها وعلاماتها وأوقاتها ومداواة كل واحد منها وذكر الأدوية المستعملة في كل وقت من أوقات المرض مفردة ومركبة وكيف تركيب. رتب المؤلف على خمس مقالات هي:

المقالة الأولى في ذكر حد العين ومنفعتيها ومزاجها وعدد طبقاتها وأجزائها.

المقالة الثانية في أصول ودستورات يعمل عليها في علاج العين.

المقالة الثالثة في ذكر ما يجب على الطبيب أن يستعمله في علاجه من استفراغ ومداواة.

المقالة الرابعة في علاج أمراض العين الظاهرة للحس.

المقالة الخامسة في الأمراض الخفية عن الحس.

نسخة جيدة كتبها حافظ زاده عليها حواش وشروح.

القياس ٧١ ص ٢٩, ٥ × ٢١ سم ١٧ س.

(مخطوطات الطب والصيدلة في مكتبة المتحف العراقي - أسامة

ناصر النقشبندی / ١١٦، ١١٧).

\* الدرر في حديث سيد البشر:

أدرجه صاحب الرسالة المستطرفة في الكتب المجردة أو المنتقاة من كتب الأحاديث المسندة خصوصا أو عموما وقال عنه: الدرر في حديث سيد البشر لزين الدين عبد الغنى بن محمد بن عمر الأزهرى الشافعى، قرىء عليه في مجالس آخرها في رجب عام اثنين وثمانين وثمانمائة رتبة أيضا على الحروف، ولم يرمز لذكر المخرجين كما فعل السيوطى، بل ذكرهم تصريحاً (الرسالة المستطرفة / ١٣٨).

قال عنه حاجى خليفة: أوله: الحمد لله على شمول فضله... إلخ رتب الأحاديث على الحروف بحذف الأسانيد كالجامع الصغير ولم يرمز فذكر الرواة صريحاً وقرىء عليه في

مجالس آخرها في رجب سنة ٨٨٢ اثنتين وثمانين وثمانمائة.

(الرسالة المستطرفة للإمام السيد محمد بن جعفر الكتانى / ١٣٨، وكشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٧٥١).

\* الدرر في الحوادث والسير:

الدرر في الحوادث والسير: للشيخ عبد الرحمن بن محمد البسطامى وهو مختصر على ترتيب السنين من وفاة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم إلى سنة ٧٠٠ سبعمائة أوله الحمد لله الذى اطلع من سماء ذاته السبوحية إلخ.

(كشف الظنون ١ / ٧٥٠، ٧٥١).

\* الدرر في مدح سيد البشر والغرر في الوعظ والعبر:

منظومة للإمام عبد الله بن أسعد اليافعى.

(كشف ١ / ٧٥١).

\* الدرر في مصطلح أهل الأثر:

الدرر في مصطلح أهل الأثر: ليونس بن يونس الرشيدى الأثرى وهو متن مختصر ثم شرحه في سنة ١٠٢٠ عشرين وألف وسماه تحفة أهل النظر أول المتن الحمد لله الذى بين بصحيح حديث نبينا... إلخ وأول الشرح الحمد لله الذى شفى قلوبنا... إلخ.

(كشف ١ / ٧٥١).

\* الدرر في المنطق

الدرر في المنطق: همزية فى البسيط للشيخ عبد العزيز ابن عبد الواحد المالكى المكناسى الزمزمى نزيل المدينة. أولها:

قد قال من بجوار المصطفى نزلا

وعدد أبياتها ١١٧ سبع عشرة ومائة وشرحها إبراهيم بن أحمد الملا الحلبي وسماه سرح النظر. أوله: حمدا لمن صان مقدمات مطالبنا... إلخ وفرغ من شرحه فى ذى الحجة سنة ٩٩٢ اثنتين وتسعين وتسعمائة.

(كشف ١ / ٧٥١).

\* الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة:

تأليف ابن حجر العسقلانى، أحمد بن على بن محمد (٧٧٣-٨٥٢ هـ).



في خمسة مجلدات طبعة جديدة وقد نشره: محمد سيد جاد الحق (المخطوطات العربية / ١٢٠ ، ١٢١).

ذكر في آخره أنه فرغ منه في شهور سنة ٨٣٠ ثلاثين وثمانمائة سوى ما ألحقه بعد فراغه إلى سنة سبع وثلاثين ولم يكمل الغرض لبقايا من التراجم في الزوايا. ثم اختصره جلال الدين السيوطي في مجلد ولابن المبرد أيضا مختصره (كشف ١ / ٧٤٨).

(المخطوطات العربية - عزت ياسين أبو هبة، وكشف الظنون لحاجي خليفة ١ / ٧٤٨).

#### \* درر الكلم وغرر الحكم:

مقالة في الحكم للإمام السيوطي اسمها «درر الكلم وغرر الحكم»، وهي كما سردها الأستاذ عبد الوهاب حمودة:

مكونة من حكم مزدوجة غالبا، بمعنى أن كل حكمة مكونة من جملتين مسجوعتين، تكمل إحداها الأخرى، وهي في مجموعها تدل على ثقب بصر، وسعة معرفة بشئون الناس وأخلاقهم، وأمور المجتمع وأوضاعه.

ومنها قوله: صلة الناس ليس لها عائد، ومعرفتهم نزرة الفوائد، من عرف الناس خص بالبلاء، وأحاط به الرق والولاء رب امرئ أوليته جميلا، فكان بالإساءة إليك حميلا - عليك بعلم الشريعة فإنه إلى الله أقوى الذريعة. أف للدنيا تقدم الجاهل، وتؤخر الفاضل. وتبًا للعلواء يفوتها السابق والفاضل - الكريم يرى ألم الكلام أشد من ألم الكلام. رب ساكت أعلم من ناطق، وساكن ليس له بارق - رب رجل أزهى من ذباب، وهو أوهى من سراب - قبح الله من جهل العلوم المشرفة، وتمثل بعلوم الفلسفة - من تحكم بالشرعية فعارضه مسجوم، ومن تكلم بالفلسفة فلسانه ملجوم - ما للعوام غير السيف، ولو أصابهم الحيف - لسان العالم: سنان في الملاحم - العوام كالأنعام، بل أضل وأجحد من الأنعام - ما كل خطيب مصقع، ولا كل واعظ يصعد - اغضض على الحق بناجذيك، واغضض عن الخلق شاهديك.

هذا وقد لفت نظرنا رأيه في الفلسفة وفي العوام. فأما رأيه في الفلسفة: فهو يمثل بوجه الإجمال عقلية أهل العصر، ومبلغ تقديرهم لعلوم الفلسفة بجانب علوم الشريعة.

يقول عنه الأستاذ أبو هبة: تعتبر الدرر الكامنة من كتب المراجع والتراجم الشهيرة في القرن الثامن الهجري ولها محاسن كبيرة وهي أساس ومرجع لكل باحث يبحث عن علم أو مؤلف من علماء ومؤلفي القرن الثامن الهجري.

وقد جمع ابن حجر من بدائع العلوم وروائعها ما عز مثله في كتاب حتى تعتبر الدرر الكامنة قاموس القرن الثامن الهجري والذي يهدى النفوس إلى بغيتها بعد طول حيرتها، وكما تعتبر أيضا هاديا للساكين.

وترجم ابن حجر للذين توفوا بين أول سنة ٧٠١ هـ وآخر سنة ٨٠٠ هـ من العلماء والملوك والأمراء والكتاب والوزراء والأدباء والشعراء والرواة ممن عرفهم أو سمع عنهم ولا سيما في مصر والشام واعتمد على جملة من الكتب.

ورتبها على حروف المعجم وتعتبر الدرر الكامنة أول كتاب من كتب التراجم يترجم لرجال قرن بأكمله من أوله لآخره لا يخلط رجال قرن بقرن آخر.

وللدرر محاسن ومميزات كثيرة أذكر منها:

أولا: تعتبر كتابا كبيرا في التاريخ فيذكر المؤلف فيها أحوال ملوك التتر أمراء المغول وسلاطين الأتراك فتعتبر مصدرا من مصادر التاريخ الإسلامي في هذا القرن.

ثانيا: تعتبر أيضا كتابا كاملا لتراجم علماء قرن كامل وقد نهج منهجه تلميذه السخاوي في كتابه الضوء اللامع في أعيان القرن التاسع.

ثالثا: جمع ابن حجر الكثير من تراجم شيوخه ورتبهم على حروف المعجم وأفاض في ذكر أحوالهم وفضائلهم.

رابعا: جاء ابن حجر بتراجم للنساء الفاضلات اللاتي اشتغلن بالحديث والتدريس.

وتعتبر بذلك الدرر الكامنة عمدة في أحوال نساء هذا القرن.

طبعت في حيدر آباد - دائرة المعارف العثمانية سنة ١٩٢٩ - ١٩٣١ م في أربعة مجلدات كما أشار إلى ذلك عبد الجبار عبد الرحمن.

وطبعت أيضا في مصر - دار الكتب الحديثة سنة ١٩٦٦ م

واستخرت الله تعالى فى وضع شرح عليها وسميته : «إيضاح الأسرار والبدائع ...» إلخ (نظرات على القراء / ٨٤) .

يقول الأستاذ سعيد اعراب فى كتاب قيم له :

والأرجوزة تقع فى مائتين وثلاثة وسبعين بيتاً، وتحتوى على مقدمة وأربعة عشر باباً وتذييل، أما المقدمة فقد بين فيها الموضوع الذى تناوله، والدوافع التى دفعته إليه؛ ثم الخطة التى رسمها لنفسه فى تدوين مسائل هذا الفن على عادة المؤلفين فى إعطاء انبيانات الكاشفة عن مناهجهم وطرقهم ...

حروف نافع المختلف فيها :

اختلف ورش وقائلون عن نافع فى أكثر من ثلاثة آلاف حرف، من تحقيق الهمز وتخفيفه، وإظهار وإدغام، ومد وقصر، وفصل ووصل، وتفخيم وترقيق، إلى غير ذلك مما ضمنه ابن بربى الأبواب التالية : التعوذ، البسملة، ميم الجمع، هاء ضمير الواحد، المقصور والممدود والمتوسط، الهمز وأنواعه - وهو أوسع باب وأكثرها تشعباً، حتى لقد قال بعضهم :

إذا ذكرت الهمز نفسى تقشعر

ومن دخول فى علومه تفر

- الإظهار والإدغام، الإمالة، الوقف، ترقيق الرءاءات وتفخيمها، تغليظ اللامات وترقيقها، ياء الإضافة (ياء المتكلمه)، الياءات الزائدة. - فرش الحروف المفردة - (وهو باب جامع فى مسائل متفرقة)، ثم ذيل المؤلف هذه المنظومة - بالكلام عن مخارج الحروف وصفاتها - لشدة حاجة القارئ إليها، وهى ألصق بفن التجويد منها بعلم القراءات؛ وحرصاً على النطق الصحيح بكل كلمة بل وبكل حرف من كتاب الله العزيز، وضع القراء موازين محدودة، وقواعد مضبوطة، لا يجوز للقارئ أن يتعدها أو يتغافل عنها؛ وذلك ما عناه القرآن بقوله ﴿ورتل القرآن ترتيلاً﴾. على أن الناظم لم يقتصر فقط على مسائل الخلاف بين ورش وقائلون، بل ذكر جملة من المسائل المتفق عليها - وكل ذلك بأسلوب مهذب وجيز، لا شطط فيه ولا تعقيد.

وقد نظم هذه الأرجوزة سنة سبع وتسعين وستمائة ٦٩٧

هـ، وثبت فى بعض النسخ :

أما رأيه فى العوام فيبدو أنه يعنى بهم الجهال المكابرين، الذين لا يتقادون لتعاليم الشريعة، وهذا يدل على انتشار الروح الدينية وإقبال العلماء على فهم الشريعة الغراء، ثم التنازع فيما بينهم على العقائد، فضلاً عن ذبوع النزعة الصوفية، فكان كل ذلك ذا أثر فى وجود شىء من الحكم فى صورة نصيحة، صبت فى قالب من اللفظ مقتضب، مستمد من الناحية الدينية أو الخلقية أو الاجتماعية.

(صفحات من تاريخ مصر فى عصر السيوطى - عبد الوهاب حمودة

/ ٢٣٨، ٢٣٩).

\* الدرر اللوامع فى أصل مقراً نافع:

هى منظومة لعلى ابن بربى التازى الذى يعتبر أحد أعلام المغاربة المبرزين فى علم القراءات، وتعد من أشهر المنظومات التى خدمت كتاب الله تجويداً وإتقان تلاوة وإجادة ترتيل (نظرات على القراء / ٨٤) وهو الإمام أبو الحسن على بن محمد بن على بن محمد بن الحسين الرباطى المشهور بابن بربى (النجوم الطوالع / ٣).

قال ابن المجره المتوفى عام ٧٧٨ هـ فى شرحه المسمى : «إيضاح الأسرار والبدائع وتهذيب الغرر والمنافع فى شرح الدرر اللوامع فى أصل مقراً نافع» وهو مخطوط :

«ولما كانت قراءة نافع سنة أهل المدينة صارت لأهل المغرب أعظم حلية وأكرم زينة، وأكثر علماً وأهم فيها من التصانيف وألفوا فيها جملة تأليف، سالكون فى ذلك مذهب الحافظ أبى عمرو الدانى وطريقه رائمين تقرب مذهب فى مصنفاتهم وتحقيقه، فكان من أجل ما فيها صنّف وفى طريق قراءتها ألف، أرجوزة الشيخ الإمام الأكمل والعالم الأنبل ذى العلوم الرائقة والمصنفات الفائقة أبى الحسن على بن محمد ابن الحسن المعروف بابن بربى برد الله ضريحه وقدس روحه وهى المسماة «الدرر اللوامع فى أصل مقراً نافع» هذب فيها العبارات وأوضح الحجج والإشارات، وأبان مشكلات المسائل، وبرز على الأواخر والأوائل؛ هيهات لا يأتى الزمان بمثله ولا يقدر أحد على سلوك سبيله، فاشتغل الناس لذلك بقراءتها وأكثروا البحث عن تفهمها وروايتها، وشرحها جملة من العلماء المشاهير، والأئمة المقتدى بهم الأكابر، باذلاً فى ذلك كل واحد منهم جهده ومحققاً من المسائل ما عنده



نظمه مبتغيا للأجر

على المعروف بابن برى

سنة سبع بعد تسعين مضت

من بعد ستمائة قد انقضت

وتداولها الناس في حياته، وأخذوها عنه؛ ومن تلاميذه البارزين: أبو مهدي عيسى بن عبد الله الترجالي، ولى قضاء تازا - وكان من شيوخها المرموقين؛ ويقال إنه هو الذى أوعز الى السلطان فى أن ينقل الشيخ أبا الحسن إلى فاس ويجعله كاتباً فى ديوانه، وأستاذاً لولى عهده؛ ورأى أنه ليس من اللياقة أن يتولى هو قضاء تازا - وشيخه ابن برى - وهو من هو - فى سباط عدولها؛ وذلك من بر التلاميذ بأشياخهم، ولا يعرف الفضل لأهله إلا ذوهه.

ويذكر الأبلق شيخ ابن خلدون - أنه مر بتازا فنزل ضيفا عند أبى الحسن بن برى - ومعه تلميذه الترجالي، قال فبتنا ليلتنا نتجاذب أطراف الحديث، ونتذاكر شئون الأدب؛ وقد سألتهم عن معنى قول أبى العلاء المعرى:

أقول لعبد الله لما سقاؤنا

— ونحن بوادى عبد شمس — وهاشم؟

ويحتفظ لنا الشيخ الحصار بإجازة منظومة لابن برى، بعث بها إلى تلميذه العالم الأديب أبى عمرو بن أحمد الميمون الفشتالى - مع نسخة من الدرر بخط يده أضاف إليها طرر وتعاليق تشرح مضامينها، وقد كتب عنها الفشتالى يقول:

أكملته عرضا على منشيئه

وأجازنى فيما سواه وفيه

وأباح لى عنه الحديث بكل ما

من بعد تصحيح لما أرويه ...

ويحدثنا أبو الحجاج يوسف بن على بن عبد الواحد السدورى المكناسى ثم الغرناطى. أنه كان يحضر مجالس إقراء ابن برى بجامع القرويين بفاس سنة (٧٢٣) وهناك أخذ عنه منظومته، وأقرأها هو بدوره بالمدرسة اليوسفية بغرناطة سنة ٧٧٤ هـ.

وخلف ابن برى فى كرسى الإقراء بالقرويين - تلميذه الشيخ المقرئ أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن سعيد من

شيوخ يحيى السراج، ذكره فى فهرسته وقال إنه سمع عليه كتاب «الدرر» بجامع القرويين - سنة ٧٦٥ هـ.

وهكذا اشتهرت هذه المنظومة بالأندلس والمغرب، فرأينا أبا محمد القيحاوى يقرئها فى نفس الوقت بالمدرسة اليوسفية بغرناطة خالفا عن أستاذه المكناسى - السالف الذكر.

ظل ابن برى يقرئ منظومته - ويد الإصلاح والتهذيب والتنقيح تعمل فيها - طوال ربع قرن أو يزيد، ولذا اختلفت نسخها، وتعددت رواياتها؛ وأخذ كل راو منها بما سمع، واعتمد على ما كتب؛ وتوجد عدة نسخ بخط يد المؤلف، خالفت هى الأخرى بعضها البعض، ويتجلى هذا الاختلاف أكثر فيما صدر عن تلاميذه من كتابات حول هذه الأرجوزة.

الذين كتبوا عن درر ابن برى:

والذين كتبوا عن «الدرر اللوامع» كثير، نذكر منهم:

- المكناسى، البلفيقى، الحضرمى، ذكر هؤلاء الثلاثة المتورى، واعتمد روايتهم فى شرحه؛ ثم ابن مسلم القصرى السبتي، وأبو الحسن المطمطاطى، وابن عبد الكريم الأغصاوى؛ ولعل أول شارح لها هو أبو عبد الله محمد بن محمد بن إبراهيم الخراز (انظر ترجمته فى حرف الخاء فى م ١٥ / ٣٧٦ - ٣٨٢). ويحمل شرحه عنوان: «المقصد النافع، لبغية الناشئ والبارع، فى شرح الدرر اللوامع»؛ والخراز من معاصرى المؤلف، ويعبر عنه بصاحبنا؛ وتذكر بعض الروايات أنه لما أتم شرحه، عرضه على أبى الحسن - وهو بفاس - صحبة السلطان؛ فتصفحه وكتب عليه طررا تشرح مقاصده، وتبين الحجة فيما ذهب إليه؛ وقد ناقشه الخراز فى مواضع من هذا النظم، ويخطئ بعض الناس فيظنون أن هذه التعاليق من تمة الشرح - كما أشار إلى ذلك ابن غازى فى بعض أجوبته.

وتبدو شخصية أبى عبد الله الخراز واضحة فى مناقشاته وآرائه، وقد عاد إلى أصول هذا الفن، واعتمد كثيرا على مؤلفات الدانى، وأبى محمد مكى، وأبى العباس المهدوى، وأبى جعفر بن الباذش، وسواهم.

ويأتى بعد الخراز: المرسى، التجانى، المجاصى، الحصار، القلصادى، الجاديرى، الحلفاوى، الوارثينى، ابن أجانا، الصغير، المصمودى، السجلماسى، الشوشاوى،

الركراكي، أبو عبد الله الجناتى . . وكل هذه الشروح لها أهميتها، ولا يتسع المجال للحديث عنها، والتعريف بها.

— وربما كان من أهمها: شرح أبي عبد الله محمد بن محمد بن عمران النفزارى السلوى، المعروف بابن المجراد، (ت ٧٧٨ هـ) (انظر بداية هذه المادة)؛ ويحمل عنوان: «إيضاح الأسرار والبدائع، وتهذيب الغرر والمنافع، فى شرح الدرر اللوامع: فى أصل مقراً نافع»؛ ومما يمتاز به أنه لا يورد الحقائق مجردة، بل يصدر الأحكام ويعللها؛ ويذكر القاعدة أو المسألة، وبجانبتها الحجة التى تدعمها، وهذه ميزة قلما شاركه فيها غيره.

— أما من حيث الرواية وتحقيق النص، وإرجاع كل مسألة إلى أصولها؛ فيأتى فى الطليعة: أبو عبد الله محمد بن عبد الملك المتورى، (ت ٨٣١ هـ) ويذكر فى المقدمة أنه استخلص شرحه هذا من مائة وتسعة وسبعين ديواناً، منها مائة وسبعة وعشرون فى القراءات، والباقي فى التفسير، والحديث، والعربية، واللغة، والشعر. . وتوجد بخزانة القرويين - نسخة عتيقة من هذا الشرح بخط أندلسي.

— وجمع زبدة هذه الشروح كلها أبو زيد بن القاضى فى «الفجر الساطع، على الدرر اللوامع»، فجمع وأوعى، ولم يترك شاذة ولا فاذة؛ ويعجب المرء من اطلاع هذا الرجل، وسعة أفقه، فقلما جاد الزمان بمثله فى هذا الميدان.

— ثم جاء أبو سرحان ابن جموع (ت ١١٩ هـ)، فنهل منه فى «روضة الجامع، فى شرح الدرر اللوامع».

وهناك شروح أخرى مختصرة، منها:

— «معونة الصبيان على الدرر...» - لأبى عثمان سعيد بن سعيد الكرامى السملالى من أهل القرن التاسع.

— «تحصيل المنافع، من كتاب الدرر اللوامع» - لنجله يحيى الكرامى، فرغ منه سنة ٨٩٣ هـ.

— أبو عبد الله محمد بن الحاج التلمسانى - نزيل تازة، له تعليق على درر ابن برى.

— أبو العباس أحمد بن الطالب محمود بن عمر أدوعيشا - له «إرشاد القارىء والسامع، لكتاب الدرر اللوامع».

— عبد القوى بن أحمد بن عمران المجاصى، له شرح على الدرر اللوامع.

— الطرر الفاسية على درر ابن برى - ذكرها عبد العزيز الزياتى فى كتابه «نفائس الحلى».

— وقد نظم أبو عبد الله بن غازى أرجوزة فى طرق نافع العشر، سماها «تفصيل عقد الدرر»:

دونك عشر طرق لنافع

تنشر طى الدرر اللوامع

سميتها لما جرت بفكرى

«تفصيل عقد درر ابن برى»

— ولأبى عبد الله محمد بن محمد الحيحى: رجز حاذى به الدرر اللوامع، وله عليه شرح.

— ولعل أقدم شرح رآته المطابع «المختار من الجوامع، فى محاذاة الدرر اللوامع» - لأبى زيد الثعالبي (ت ٨٧٥ هـ)، طبع بالجزائر.

— ومن الشروح الحديثة «النجوم الطوالع، على الدرر اللوامع، لأبى إسحاق المارغنى، مفتى المالكية بالديار التونسية، طبع بتونس.

قالت المؤلفة: هذا الكتاب عندي اشتريته من سوق المدينة القديمة فى فاس بالمغرب (فاس بالى) يوم الخميس ٦ محرم ١٤٠٦ هـ - ١٨ أغسطس ١٩٨٨ م، وليس به اسم الناشر ولا تاريخ النشر، وقد نقلنا منه فى هذه المادة الأبيات الأولى من منظومة الدرر اللوامع وهى كما يلى:

قال الناظم رحمه الله بسم الله الرحمن الرحيم.

الحمد لله الذى أورثنا

كتابيه وعلميه علمنا

حمد ايدوم بدوام الأبد

ثم صلاته على محمد

أكرم من بعث للأنعام

وخير من قد قام بالمقام

جاء بختم الوحي والنبوءة

بخير أمة من البريئة

صلى عليه ربنا وسلمنا

وآله وصحبه تكمّلنا



وبعد فاعلم أن علم القراءان  
أجمل ما به تحلى الإنسان  
وخير ما علمه وعلمه  
واستعمل الفكر له وفهمه  
وجاء في الحديث أن المهرة  
في علمه مع الكرام البررة  
وجاء عن نبينا الأواه  
حملته القراءان أهل الله  
لأنه كلامه المرفع  
وجاء فيه شافع مشفع  
وقد أتت في فضله آثار  
ليست تفي بحملها أسفار  
فلنكتفى منها بذكرنا  
ولنصرف القول لما قصدنا  
من نظم مقراً الإمام الخاشع  
أبى رؤيم الممدنى نافع  
إذ كان مقراً إمام الحرم  
الثبت فيما قد روى المقدم  
وللذى ورد فيه أنه  
دون المقارئ سواء سنه  
فجئت منه بالذى بطرد  
ثم فرشت بعد ما ينفرد  
في رجز مقرب مشطوور  
لأنه أحظى من المثنوور  
يكون للمبتدئين تبصره  
وللشيوخ المقرئين تذكره  
سميته بالدرر اللوامع  
في أصل مقراً الإمام نافع  
نظمته محتسباً لله  
غير مفاخر ولا مباه

على الذى روى أبى سعيد  
عثمان ورش عالم التجويد  
رئيس أهل مصر فى الدرايه  
والضبط والإتقان فى الروايه  
والعلم الصمد المعلوم العلم  
عيسى بن مينا وهو قالون الأصم  
أثبت من قرأ بالمدينه  
ودان بالتقوى فزان دينه  
بينت ما جاء من اختلاف  
بينهما عنه أو اتلاف  
وربما أطلقت فى الأحكام  
ما اتفقا فيه عن الإمام  
سلكت فى ذاك طريق الدانى  
إذ كان ذا حفظ وذا إتقان  
(قالت المؤلفة: يعلق الشارح الشيخ المارغنى هو بقوله:  
تنبيه: قد ذكر الناظم أنه سلك فى رجزه طريق الدانى ولم  
يذكر طريق قالون وطريق ورش اللذين سلكهما الدانى مع أنه  
لا بد من معرفتهما لأن من قرأ بمضمن كتاب يلزمه أن يعرف  
طرقه ليسلم من التركيب أى تخليط الطرق فرواية قالون من  
طريق أبى نشيط محمد بن هارون ورواية ورش من طريق أبى  
يعقوب يوسف الأزرق المصرى ونظمتها فى بيت من الرجز  
فقلت:

طريق قالون أبى نشيط  
وازرق طريق ورش فأنقلا هـ  
حسبما قرأت بالجميع  
عن ابن حمادون أبى الربيع  
المقارئ المحقق الفصيح  
ذى السنن المقدم الصحيح  
أوردت مما أمكنى من الحجج  
مما يقام فى طلابه حجج  
ومع ذا أقرب بالتقصيل  
لكل ثبت فاضل نحير

وأسأل الله تعالى العصمة

فى القول والفعل فتلك النعمة

(النجوم الطوالع / ٤ - ٢١).

ويوجد مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة

الأسد) وجاء بعنوان «الدرر اللوامع فى أصل مقراً الإمام نافع -

منظومة» وبيانه كما يلى :

الرقم ٣٣٣.

المؤلف : أبو الحسن على بن محمد بن على الرباطى

البيسوسى المغربى المالكى المعروف بابن برى المتوفى سنة

٧٣٠ هـ.

فاتحة المنظومة :

الحمد لله الذى أورثنا

كتاباه وعلماه علمنا

حمدا يـدوم بـدوام الأبد

ثم صلاته على محمد

\*\*\*

وقد أتت من فضله آثار

ليست تفى بحملها أسفار

فلنكتفى منها بما ذكرنا

ولنصرف القول لما قصدنا

من نظم مقراً الإمام الخاشع

أبى رؤيم المـدى نافع

خاتمة المنظومة :

وهى له من همز الاستفهام

أولى وهما هنا انتهى كلامى

فالحمد لله على ما أنعم

على من إكماله وألهم

ثم صلاة الله كل حين

على النبى المصطفى المكين

أوصاف المخطوطة : تقع المنظومة فى مجموع كبير فى

القراءات والتجويد وعلوم القرآن ، وهى نسخة جيدة كتبت

بخط معتاد مقروء فيه بعض الشكل ، الهمزات والشدات

منقوطة بالخضرة ، الأبواب مكتوبة بالأزرق والفصول بالأحمر ،

فى نهاية الدرر اللوامع منظومة فى مخارج حروف المعجم ، ثم

منظومة مهبط الأسرار ومهبط الأسرار ، وقد تم نسخ هذه

المنظومات الثلاث سنة ألف للهجرة .

ق م س  
٨ (٢٣-١٦) ١٥,٥ × ٢١,٥ ٢١

أهم المصادر : هدية العارفين : ١ / ٧١٦ إيضاح

المكنون : ١ / ٤٦٨ ، بروكلمان : ٢ / ٢٤١ ، بروكلمان :

الذيل : ٢ / ٣٥٠ .

نسخة ثانية

الرقم ٤٤٨٨

أوصاف المخطوط : نسخة من القرن الحادى عشر

الهجرى . كتبت على ورق أسمر وبخط مغربى فيه بعض

الشكل ، وقد ألحق الناسخ فى آخرها منظومة فى مخارج

الحروف ، الأبواب والفصول مكتوبة بالمداد الأحمر .

توجد المنظومة فى مجموع يحوى : الإتحاف بتمييز ما

تبع فيه البيضاوى صاحب الكشف ، ثم رسالة فى قراءة

حفص ، ثم در اليتيم فى علم التجويد مع شرحه ، ويتبعها

رسالة مورد الظمان إلى رسم القرآن للخراز ، وتفسير

المعوذتين .

كتب قسم من المجموع بخط مغربى والقسم الآخر بخط

نسخى معتاد ، فى المجموع بعض التلف وآثار الأرضة لذا

يحتاج إلى ترميم .

ق م س  
٧ (٥٣-٥٩) ١٥ × ٢١ ٢٢ .

نسخة ثالثة -

الرقم ٥٨٩٣

خاتمة المنظومة :

وقال أيضاً سمح الله له

وزاده رشدا وزكى فعله

تم كتاب الدرر اللوامع

فى أصل مقراً الإمام نافع

نظمته مبتغيا الأجر

على المعروف بابن بر



سنة تسع بعد تسعين مضت

من بعد سبعمائة قد انقضت

أبياته سبعون مع ثمانيه

ومائتين بعد جاءت وافيته

أوصاف المخطوط : المخطوط مجموعة من الرسائل والمنظومات في علوم القراءات والتجويد، كتب بخط مغربي معتاد مشكول صعب القراءة أحيانا، وقد كتبه محمد الصالح ابن الحاج أحمد السكلاوي ونسخه لعبد العزيز نجل العرب سنة ١٢٤٠ هـ. أوراق المخطوط جافة أخذت تتكسر، لذا يحتاج إلى صيانة.

ق م س  
(١٤-٨) ٧ ١٣×١٩ ٢٣

(مخطوطات الظاهرية ١ / ٣٦٩-٣٧١).

(نظرات على القراء الذين اعتمدتهم على بن برى التازي في أرجوزته) - الأستاذ محمد أحمد الأمrani . مجلة الإحياء التي تصدرها رابطة علماء المغرب . م ٦ ج ٢ . محرم - جمادى الثانية ١٤٠٧ - نوفمبر - إبريل ١٩٨٧ م / ٨٤ . والقراء والقراءات بالمغرب - سعيد اعراب / ٢٦ - ٣١ ، والنجوم الطوالع على الدرر اللوامع في أصل مقرأ الإمام نافع، شرح الشيخ سيدي إبراهيم المارغني لمنظومة الشيخ أبي الحسن سيدي على الرباطي المعروف بابن برى / ٤ - ٢١ ، وفهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . علوم القرآن الكريم . المصاحف - التجويد - القراءات - وضعه صلاح محمد الخيمي ١ / ٣٦٩-٣٧١).

\* الدرر اللوامع في تحرير جمع الجوامع:

أحد مخطوطات مكتبة الأوقاف المركزية في السلیمانية بالعراق، وجاء بيانه كما يلي:

المؤلف: الكمال محمد بن محمد بن أبي شريف المتوفى سنة ٩٠٣ هـ.

أوله: «أحمد الله على ما منح من الابتداء بأنوار أصوله الشريفة ... إلخ».

آخره (نسأل الله أن يحرك هممنا لاتباع مرضيه ... والحمد لله بنعمته تتم الصالحات حمدا يوافق نعمه ويكافئ مزيده).

ناسخه: محيى الدين بن محمد بن عبد اللطيف القرداغى / ١٣٢٢ هـ.

و : ١٣٤ .

م : ١٤×٢١

س : ٢١

ت / ٦

(فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف المركزية في السلیمانية - إعداد محمود أحمد محمد ١ / ٢٣٤ ، ٢٣٥).

\* الدرر اللوامع في شرح جمع الجوامع:

من مخطوطات الفقه وأصوله المحفوظة بخزانة المدرسة الأحمدية (في محلة الجلولم - البراقية) بحلب، وهي الآن تحت رعاية الأوقاف، وجاء بيان المخطوط كما يلي:

الدرر اللوامع في شرح جمع الجوامع:

تأليف: شرف الدين أبي العباس أحمد الكوراني : ٨١٣ - ٨٩٣ هـ - ١٤١٠ - ١٤٨٨ م.

كتاب في أصول الفقه شرح فيه المصنف كتاب (جمع الجوامع) لتاج الدين عبد الوهاب السبكي، وهو شرح بالقول، وضح فيه مشكلاته وبين مجملاته وضم إليه ما ظهر من الفوائد المتصلة بهذا العلم وكان شرحه وسطا بين الإيجاز والتطويل معتمدا في ذلك على مراعاة ما يقتضيه المقام.

أوله بعد البسملة: الحمد لله الذي شيد بمحكمات كتابه أركان الشريعة.

آخره... نسأل الله تعالى أن يجعل خاتمتنا جنته بمحمد وآله وصحبه والحمد لله رب العالمين.

نسخة قريبة من الرديئة، كتبت بخط فارسي دقيق متقارب السطور، ولم يذكر اسم الناسخ ولا تاريخ النسخ.

(١٣٧) ق المسطرة (٢٧ - ٣٥) س الأحمدية (٣٨١) الأصول

الكشف ١ / ٣٩٨ بروكلمان ٢ / ٢٢٨ ملحق بروكلمان ٢ / ٣١٩.

(المنتخب من المخطوطات العربية في حلب. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق ٤ / ١٨١ ، ١٨٢).

\* الدرر اللوامع في الكلام على أحاديث جمع الجوامع:

أدرجه صاحب الرسالة المستطرفة في «الكتب المجردة أو المنتقاة من كتب الأحاديث المسندة خصوصا أو عموما» وقال إنه من تأليف خاتمة المعنيين بالحديث بالديار المغربية

أبي العلاء مولانا إدريس بن محمد بن إدريس العراقي الحسيني الفاسي المتوفى بها سنة ثلاث أو أربع وثمانين ومائة وألف، وهو في الكلام على أحاديث الجامع الكبير (وهو جمع الجوامع) بالصحة والحسن وغيرهما... ولكنه لم يكمل.

(الرسالة المستطرفة للإمام السيد محمد جعفر الكتاني / ١٣٧،

١٣٨).

\* الدرر المحمولة في الهدية المقبولة في حلل الطب

المشمولة [مشمولة]:

أحد المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية

وجاء بيانه كما يلي :

لأبي العباس أحمد بن صالح بن إبراهيم الدرعي . كان

حيا سنة ١١٠٣ هـ .

(فهرس المخطوطات العربية بالخزانة العامة بالرباط ٢ / ٣٥٥ -

GAS, 11 713 .

أوله : الحمد لله الذي جعل الشفاء لمن شاء في العمل

... وبعد فإن علم الطب من مهمات العلوم .

وأخره : وهنا انتهى بحول الله وقوته كتاب الدرر المحمولة

في الهدية المقبولة نسخة بخط مغربي سنة ١٣١٩ هـ -

وبيعض الصفحات بياض .

٢٣ سطرا .

٥٠٠ صفحة

[الرباط ١٨٧ د]

UNESCO

(فهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية جـ ٣

العلوم ق ٢ الطب . الكتاب الثاني . القاهرة ١٣٩٨ هـ ١٩٧٨ م / ٨٩) .

\* الدرر المرصعة بأخبار أعيان درعة:

من مخطوطات التاريخ بمعهد المخطوطات العربية وجاء

بيانه كما يلي :

الدرر المرصعة بأخبار أعيان درعة .

وتسمى بكشف الروعة في التعريف بصلحاء درعة .

لأبي عبد الله محمد المدعو المكي بن موسى بن محمد

ابن محمد بن ناصر الدرعي ، كان حيا سنة ١١٥٨ هـ .

(دليل مؤرخ المغرب ٥٦) .

أوله « الحمد لله الذي انفرد بالبقاء والدوام ، وحكم بالفناء

والدثور على جميع الأنسام ... وبعد ، فلما كان علم

التاريخ ... متأكدة على كل نفس زكية ... كنت ممن اعتنى

بمطالعة كتب الأخبار... خصوصا لأهل بلدنا الدرعيين ...

وقيدت من ذلك ما رق وراق ... وأردت جمعه في هذا التأليف

المنيف ... »

وأخره « وقال آخر:

... أرجو عفو ربي

ليرشدني إلى حسن الختام

... وكان الفراغ من تعليقه ... سنة اثنتين وخمسين ومائة

وألف بالزاوية الناصرية ... » .

نسخة كتبت بخط مغربي ، ٢٥٣ ورقة ، ومسطرتها ٢٣

سطرا .

UNESCO

[الربط ٢٦٥ ك]

(فهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، جـ

٢، التاريخ، ق ٤ . القاهرة ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠ م / ١٧١) .

\* الدرر المفيدة والغرر الفريدة:

من مصنفات التراث الإسلامي في الأدب .

مخطوطات بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة

الأسد) .

الرقم ٧٦٠١

لعبد القادر بن محمد بن عمر بن محمد النعيمي المتوفى

سنة ٩٢٧ هـ / ١٥٢١ م (ترجمته في الأعلام ٤ / ١٦٨ ،

ومعجم المؤلفين ٥ / ٣٠١ ، وبيروكلمان ٢ / ١٣٣ وذيله ٢ /

١٦٤) .

وهو مجموعة من الأشعار التعليمية في العقائد والعفة

والعبادات والنساء المفضلات، ومن ولد لثمانية أشهر أو

لسبعة أو لسته، وما أوله كاف من أعضاء الإنسان، والأحرف

الثمانية والعشرون المشتملة على لغة العرب، وأهل النبي ﷺ

وأعمامه وزوجاته ومراضعه ... إلخ .

أوله : « الحمد لله رب الأرضين والسماوات ، العالم بما هو

كائن وبما هو آت ... وبعد ، فهذه قصائد وأراجيز في أنواع

كثيرة من الأبواب الفقهيات والعلوم النافعات الشرعيات قد

استخرجها ناظموها رحمهم الله تعالى من الكتب المطولات

لكونها من النفائس المستجادات والأمور المهمات نظموها

ليسهل حفظها واستحضارها عند الحاجات ... » .

آخره : « ... »



وإذا قيل لي كتابك اقرا  
قلت خلصوا بين الحبيب وبينى  
أنا مالى وللكتاب ومالى  
غير حبى لهم وحسن ظنونى  
قال مؤلفه ...

تم الكتاب بحمد الله مبدينا  
ومن بلا شك بعد الموت يحيينا  
يارب اغفر لعبد أنت ملجأه  
ياقارىء الخط قل بالله آمينا  
من قال آمين أبقي الله مهجته  
فإن هذا دعاء يشمل البشر (؟)  
أمين آمين لا أرضى بسابقة  
حتى أضيف إليهما ألف آمين

تم الكتاب ... على يد كاتبه الفقير إبراهيم بن محمد بن  
إبراهيم بن مسافر بن بحرى الشافعى ... يوم الإثنين أول صفر  
سنة عشرين وتسعمائة بدمشق المحروسة ...  
كتب بخط نسخ واضح . وعلى الغلاف عدد من  
التملكات منها تملك فى سنة ١٢٤٨ و ١٢٥١ .

١٧٨ ق ١٩ س ١٣,٥ × ١٨,٥ سم .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . الأدب - وضعه رياض عبد  
الحميد مراد وياسين محمد السواس ١ / ٢٠٤ - ٢٠٦) .

#### \* الدرر المكنونة:

من مصنفات التراث الإسلامى فى الأدب  
مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة  
الأسد) .

الرقم ٧٠٦٧

مجهول الاسم والمؤلف . وأخذ العنوان من المقدمة .  
وهو فى الكتابة والمكاتبات وفى معان مختلفة .  
أوله :

«الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا  
محمد وآله أجمعين . وبعد فهذه أسلاك نظمت بها دررا  
منثورة ، وعقد جليتها بلآلىء من الفرائد مشهورة ، أردت بها

تزيين نفسى ومن رام اقتناءها من أبناء جنسى ، ومن الله تعالى  
أطلب المعونة على إتمام هذه الدرر المكنونة ... »  
آخره : «التاريخ» .

قال بعض الكتاب : التاريخ عمود اليقين ونافى الشك ، به  
تعرف الحقوق وتحفظ العهود .  
المحتوى .

القسم الأول فى جمل من لطائف الألفاظ التى تداولتها  
السنة الأدباء :

- وصف البلاغة .
- وصف الكتب .
- وصف آلات الكتابة .
- جملة فى أدعية صدور الكتب .
- جملة فى ضروب من المماح .
- وصف الثقل والكذابين .
- وصف محاسن النساء والغلمان .
- ذم خروج اللحية .
- صفات مجلس الأنس .
- مدح الغناء وذمه .

القسم الثانى فى أوصاف أشياء ونعوتها مجموعة غير  
مفرقة .

نسخة حديثة بلا تاريخ . ولعلها بخط جامعها ومؤلفها إذ  
ترك أوراقا فارغة قد يكون أراد إتمامها وإضافة أشياء أخرى  
إليها .

٨٦ ق ١٦ س ١١ × ١٧ سم .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . الأدب - وضعه رياض عبد  
الحميد مراد وياسين محمد السواس ١ / ٢٠٦ ، ٢٠٧) .

#### \* الدرر المنتشرات فى العمل بربيع المقنطرات:

من مخطوطات الفلك والتنجيم والميقات المحفوظة  
بمعهد المخطوطات العربية .

لعز الدين بن عبد العزيز المؤقت بالجامع المؤيد المتوفى  
سنة ٨٧٤ هـ (فى كشف الظنون ٨٧٦ هـ) . (بروكلمان ٢ /  
١٢٩ ، ١٤ ، تصنيف رقم ٣) .

أولها: بعد البسملة وحمد الله: فهذه درر منشرات تلخيص النجوم الزاهرات على ربيع المقنطرات وهو بسيط يحيط به قوس ارتفاع مقسوم.

وآخرها: والفضل بين نصف قوسه والباقي فضل دائرة غربي إن فضل الباقي وإلا شرقي والله أعلم. المكتبة: دار الكتب المصرية: ١٣٥ ميقات، كتبت سنة ٨٤٧ هـ من خط المؤلف، وهي ٧ صفحات، القياس ١٥ × ١٠ سم ف ١٠٤٨.

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية جـ ٣ العلوم ق ١ الفلك - التنجيم - الميقات - وضعه باول كونتش / ٣٤ ، ٣٥ ، وكشف الظنون لحاجي خليفة ١ / ٧٤٩).

#### \* الدرر المنتشرة في الأحاديث المشتهرة:

الدرر المنتشرة في الأحاديث المشتهرة - لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي المتوفى سنة ٩١١ إحدى عشرة وتسعمائة أوله الحمد لله تعالى تعظيماً لشأنه إلخ لخص فيه تأليف الزركشي ورتب على الحروف (كشف ١ / ٧٤٩).

يقول الإمام السيوطي في خطبة الكتاب:

وبعد:

فإن من المهم بيان حال الأحاديث التي اشتهرت على ألسنة العامة ومن ضاهاهم من الفقهاء الذين لا علم لهم بالحديث، وبيان ما له أصل من ذلك من غيره.

وقد ألف الشيخ بدر الدين الزركشي في ذلك كتاباً لطيفاً، غير أنه محتاج إلى تنقيح وزيادة، وتنكيث وإفادة، فلخصته هنا مع زيادة الجمل الغفير، ونبهت على ما فيه من اعتراض من كلامه وتنقيح، وميزت ما زدته «بقلت» في أوله، و «بانتهى» في آخره، ورتبته على حروف المعجم ليكون أسهل في الكشف، وسميته «الدرر المنتشرة في الأحاديث المشتهرة». والله أسأل أن يدرجنا في حزبه، ويجعلنا من المعدودين في أتباع هذا النبي الكريم صلى الله عليه وعلى صحبه وسلم اهـ.

وجاء في هامش (١) للمحقق أن كتاب الزركشي المشار إليه

هو كتاب «التذكرة في الأحاديث المشتهرة». وقد قام بتحقيقه مصطفى عبد القادر أحمد عطا وطبع بدار الكتب العلمية ببيروت.

وعن النسخ الخطية لهذا الكتاب يقول محققة الأستاذ محمد عبد القادر عطا:

وقد عثرت على خمس نسخ خطية للكتاب منهم نسختين بخزائن - دار الكتب المصرية، إحداهما تحت فن ورقم (حديث طلعت)، والأخرى تحت فن ورقم (ب ٥٤٣٧) وقد اعتمدت على هذه النسخة في نسخ المخطوطة. أما النسخ الثلاث الباقية فمودة بخزائن المكتبة الأزهرية الأولى:

تحت رقم «(١٠١٢) ٢٢٣٨٧» وهي في مجلد بقلم معتاد كتبت سنة ١٠٥١ هـ، في (٣٠) ورقة، ومسطرتها (٢١) سطر، والثانية: «(٢٥٦١) حليم ٣٢٩٧٦» وهي في مجلد بقلم نسخي، كتبت سنة ١٣٠١ هـ ومجدولة بالمداد الأحمر في (٢٠) ورقة ومسطرتها (٢١) سطر، والثالثة: «(٥١٠) ٤١٦٥» في مجلد بقلم معتاد، كتبت سنة ١١٥٧ هـ، في (٣٦) ورقة، ومسطرتها (٣١) سطر. وقد سبق أن طبع الكتاب على هامش الفتاوى الحديثية لابن حجر الهيتمي بالمطبعة الميمنية بمصر سنة ١٣٠٧ هجرية.

(كشف الظنون لحاجي خليفة ١ / ٧٤٩، والدرر المنتشرة في الأحاديث المشتهرة للحافظ جلال الدين السيوطي - دراسة وتحقيق محمد عبد القادر عطا، دار الاعتصام، ١٩٨٧ / ١٩، ٢٠، ١٦).

#### \* درر منشورة:

درر منشورة - فارسي مختصر في شمایل النبي عليه الصلاة والسلام وسيرة لجلال الدين عمر بن محمد الكازروني المحدث بالجامع المرشدي ذكر فيه مائة معجزة من معجزاته عليه الصلاة والسلام ورتب على أربعة وعشرين فصلاً وأهداه إلى محمد شاه من ملوك الهند في حدود سنة ٧٧٠ سبعين وسبعمائة.

(كشف الظنون ١ / ٧٤٩، ٧٥٠).

#### \* الدرر المنتشرة في بيان زبد العلوم المشهورة:

تأليف الإمام أبي المواهب عبد الوهاب الشعراني. وقد كتب الإمام الشعراني هذا الكتاب المختصر لما رأى أن «الناس قد قصرت همهم في حفظ متون الكتب على ظهر قلب». فأراد أن يخفف عنهم هذا العناء بذكر نبذة مجملة عن كل علم من العلوم التي اعتنى الناس بالتأليف فيها وهي ثمانية علوم: علم التفسير، وعلم القرآن، وعلى الفقه، وعلم أصول الفقه، وعلم أصول الدين، وعلم النحو، وعلم المعاني والبيان، وعلم التصوف. والواقع أن هذا الكتاب قد كتبه الإمام



الشعراني لمريديه من أهل الطريق ليستغنوا به عن الشروح والكتب المطولة، ولعدم تفرغهم للاشتغال كما يشتغل طلبة العلم من الفقهاء كما جاء في مقدمته، وقد جاء فيها ما يلي بعد البسملة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف سيد المرسلين، محمد وآله وصحبه أجمعين. وبعد، فلما رأيت الناس قد قصرت همهم عن حفظ متون الكتب عن ظهر قلب، وقل انتفاعهم بما يتورطون في مطالعته من الشروح والكتب المطولة بالفروع العاطلة التي لا يسأل أحد عنها إلا في النادر، ولا يعملون هم بها، استخرت الله تعالى في ذكر زبد تلك العلوم لجماعة من إخواننا المتعبدين وأهل الحرف النافعة من المؤمنين، تقريبا للطريق عليهم لعدم تفرغهم للاشتغال كما يشتغل طلبة العلم من الفقهاء، وإنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى. واعلم أن من جملة العلوم التي اعتنى الناس بالتأليف فيها ثمانية علوم: علم التفسير، وعلم القراءات، وعلم الفقه، وعلم أصول الفقه، وعلم أصول الدين، وعلم النحو، وعلم المعاني والبيان، وعلم التصوف ولندكر زبدة كل علم منها على الترتيب.

لو كان العلم والفضل الذي ناله واجبه دسحره ان اهله الله تعالى مع علمهم بان جميع الصفات المحودة فيهم لا ينفكون ايها الزاعمون الشكر فقل ان منظم اليه هذا الوجه ربما اورث الرخاء العجب والادلال ونحوها من الامراض الخارجة عن اواب العبدان ووصاف العبيد انما هي شهود دلهم ومكنتهم ومقرم لهم وانهم وكان يتلى سيما من هذا السحر والحبه فقل انما ذكر في عبود اسم راجح فمن دخل من هذا الباب استمر في حلاله والمسكنه داخل حضره الله تعالى في طريقه وحول الطريقه اما هو ثم على اهل الدواعي فاستر في نظاره او الباطنه وقيل طلب جماعة من الفنا كرامة مرسيدي عبود المرزولورين رحمه الله وزججه فدايلا وادي وحل ثم كرامة اعظم من ان تخرج يمسك من اذا رضى لم جفرايان مع سوء ما تقاطه من دال جميع ما قرنته كبحكم هذه الطيه فانه يافى ان شاء الله يتبع به عن مطالعة جميع الكتب الموضوعة كعلاج بالانفاق لا لاجل الفهم وغير من كتب المتصوفة لان الله لا يشيدهم ما طواه في القسم الاطلاق وذكره دليل على عدم سلوكهم طريق اهله عز وجل ولذا يقولوا باب علاج الكبر باب علاج الربا باب علاج الخلد ونحو ذلك ثم يظنون ان تلك الصفات المدعومة تنزل بالكنية وقد قد من انما لا تنزل انما يتطل استمالها بعونه الله تعالى وليكن هذا اخر ما اراد الله اظهاره خزانين جوده وللحمد لله رب العالمين وصلى الله تعالى

علي سيدنا محمد وآله  
وصحبه اجمعين ولا حول  
ولا قوة الا بالله العلي العظيم  
وحسب الله ومع الوكيل  
وكان العزم  
من نسخة في يوم الاثنين

قالت المؤلفة: والكتاب طبعته دار ابن زيدون ببيروت، والمكتبة الأزهرية بالقاهرة، وهي النسخة التي عندي، وقد حققها ووضع حواشيها الدكتور عبد الحميد صالح حمدان، وقد ذكر في مقدمة تحقيقه أنه اعتمد على مخطوطتين هما:

١ - مخطوطة غوطا المحفوظة بمكتبة غوطا تحت رقم ١٠٨٨، وهي مكتوبة بخط واضح وتتألف من ٢٧ ورقة ٥٤ صفحة).

٢ - مخطوطة برلين: المحفوظة في مكتبة برلين الأهلية تحت رقم ٨٦ / ٧، وهي مكتوبة بخط أقل وضوحا من المخطوطة «غ»، ولكنها ساعدتني في سد ما جاء من ثغرات في هذه الأخيرة. وهي تتألف من ١٠ ورقات (أي ٢٠ صفحة).

كما ذكر أنه اعتمد على المنشورة الروسية التي يقول عنها: وهي النشرة التي أصدرها المستشرق الروسي الكسندرو دوفيتش شमित سنة ١٩١٤ في بطرسبورغ (ليننجراد حاليا) كجزء من رسالته عن الشعراني للحصول على درجة الدكتوراه. وقد اطلعت عليها بعد صعوبة شديدة وفترة طالت نحو عامين!

بسم الله الرحمن الرحيم وبه اعين عود من رب العالمين والصلوة والسلام على أشرف المرسلين محمد وآله وصحبه أجمعين. فلما رأيت الناس قد قصرت همهم عن حفظ متون الكتب عن ظهر قلب، وقل انتفاعهم بما يتورطون في مطالعته من الشروح والكتب المطولة بالفروع العاطلة التي لا يسأل أحد عنها إلا في النادر، ولا يعملون هم بها، استخرت الله تعالى في ذكر زبد تلك العلوم لجماعة من إخواننا المتعبدين وأهل الحرف النافعة من المؤمنين، تقريبا للطريق عليهم لعدم تفرغهم للاشتغال كما يشتغل طلبة العلم من الفقهاء، وإنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى. واعلم أن من جملة العلوم التي اعتنى الناس بالتأليف فيها ثمانية علوم: علم التفسير، وعلم القراءات، وعلم الفقه، وعلم أصول الفقه، وعلم أصول الدين، وعلم النحو، وعلم المعاني والبيان، وعلم التصوف ولندكر زبدة كل علم منها على الترتيب.

الخط نسخ معتاد، الحبر أسود وبعض كلماته بالأحمر.

تاريخ النسخ: سنة ١٣٠٢

نسخة ثانية.

الرقم ٣٦١٥ فنون متنوعة ٣٧

أولها وآخرها: كالسابقة.

الخط نسخ مقروء، الحبر: أسود وبعض كلماته بالأحمر.

اسم الناسخ: محمد بن علي الصفوري.

تاريخ النسخ: الجمعة ٩ جمادى الأولى سنة ١٢٦٠ هـ.

ملاحظات: نسخة مراجعة معلق على بعضها.

نسخة ثالثة.

الرقم ٨٨٤٦

أولها وآخرها: كالسابقة.

الخط نسخ معتاد، الحبر: أسود وبعض كلماته بالأحمر  
مجدولة بالأحمر.

اسم الناسخ: المجموع بخط حسين درويش بن أحمد.

تاريخ النسخ: ربيع الثاني سنة ١٢٦٧ هـ.

مصادر عن الكتاب: إيضاح المكنون ١ / ٤٦٩، معجم  
المطبوعات ١١٣١، عقود الجواهر / ٣٢٢.

مصادر عن المؤلف: معجم المؤلفين ٦ / ٢١٨، طبقات  
الشاذلية للكوهن ١٣٨، الكواكب السائرة ٣ / ١٧٦.

طبعة الكتاب: طبع بطرسبرغ سنة ١٩١٤ باعتناء إسكندر  
شميث (مخطوطات الظاهرية ١ / ٥٣٩ - ٥٤١).

(الدرر المنثورة في بيان زبد العلوم المشهورة للإمام عبد الوهاب  
الشعراني - حققها ووضع حواشيها د. عبد الحميد صالح حمدان. دار ابن  
زيدون بيروت، ومكتبة الكليات الأزهرية. القاهرة / ١٧، ١٦، ٢٧،  
وفهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. التصوف - وضع محمد رياض  
المالح ١ / ٥٣٩ - ٥٤١).

\* الدرر المنثورة في قراءة أبي عمرو المشهورة:

من مصنفات التراث الإسلامي في علم القراءات.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة  
الأسد).

الرقم ٤٩٣١.



ولولا ما اعتراها من سقط وأخطاء لغوية ونحوية  
ومفاهيمية، وندرتها وصعوبة الرجوع إليها لغير المتكلمين  
بالروسية، لكانت من أحسن النشرات لهذا الكتاب (الدرر  
المنثورة / ١٧، ١٦، ٢٧).

هذا ويوجد مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو  
بمكتبة الأسد) وجاء بيانه كما يلي:

الرقم ٥٦٣٩

- ذكر فيه زبدة كل علم ومنهاجه وبعض الآداب في ذلك  
واقصر في ذلك على العلوم المشهورة كالتفسير والحديث  
والفقه والأصول وغير ذلك وبنى ذلك على مشربه الصوفي  
البحث.

المؤلف: أبو المواهب عبد الوهاب بن أحمد الشعراني  
الأنصاري المصري المتوفى سنة ٩٧٣ هـ / ١٥٦٥ م.

أوله: الحمد لله رب العالمين والصلاة والتسليم على  
أشرف المرسلين وبعد فلما رأيت الناس قد قصرت همهم  
في حفظ متون الكتب على ظهر قلب وقل انتفاعهم بما  
يتورطون في مطالعته من الشروح والكتب...

آخره: وكان الشبلي سمينا فليل له: ما هذا السمن  
والمحبة تضني فقال: كلما أتذكر أني عبده أسمن وأتبخر،  
فمن دخل من هذا الباب الذي ذكرناه من الذل والمسكنة...



المؤلف : إبراهيم بن محمد بن عبد الرحمن السوهائي  
المالكي الأزهرى المقرئ المتوفى سنة ١٠٨٠ هـ.

فاتحة الرسالة : الحمد لله الذى أنزل على عبده الكتاب  
ووعده قارئه على لسان نبيه بجزيل الثواب وأوجب قراءته  
بالترتيل والتجويد العارى عن الهذمة والتمديد ... وبعد  
فيقول الفقير إبراهيم ...

هذا كتاب مختصر مبارك نافع إن شاء الله تعالى ألفته في  
قواعد قراءة أبي عمرو وراويه الدورى والسوسى ...

خاتمة الرسالة :

وأكرمى أيضا بها وأهانى

على خلف فى هاتين يا زاید الملا

وقد تمت الياءات فالحمد للذى

يجود بتيسير الأمور تفضلا

وصلى [وصل] إله العرش ما طار طائر

على المصطفى والآل والصحب والملا

والحمد لله رب العالمين ، تمت المقدمة ، الدرر المنشورة

فى قراءة أبى عمرو المشهورة .

أوصاف المخطوط : المخطوط من مكتوبات القرن الثالث

عشر الهجرى ، كتب بخط معتاد وبالمدااد الأسود ، الأبواب

ورؤوس الفقر مكتوبة بالأحمر . أصيب بالرطوبة التى أثرت

على الأوراق ، وقد انفطرت أوراقه وليس له غلاف ، يحتاج إلى

ترميم وتجليد .

|   |             |    |
|---|-------------|----|
| ق | م           | س  |
| ٩ | ١٤,٥ × ٢٠,٥ | ٢١ |

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . علوم القرآن الكريم .

المصاحف - التجويد - القراءات - وضعه صلاح محمد الخيمى /

٣٦٧ ، ٣٦٨ ) .

\* الدرر المنظومة الغريبة في الأمثال والحكم العجيبة ينشر بها

قارئها ويسر بها ناظرها . ألفت من كلام الحكماء واستنبطت من

أقوال العلماء :

من مصنفات التراث الإسلامى فى الأدب .

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة

الأسد) .

الرقم ٥٥٠٠

المؤلف : مجهول .

أوله : «حرف الألف .

إذا أراد الله بعبد خيرا ألهمه الطاعة وألزمه القناعة وفقهه فى

الدين وعضده باليقين فاكفى بالكفاف واكتسى بالعفاف .

وإذا أراد به شرا حبب إليه المال وبسط منه الآمال وشغله بدنياه

ووكله إلى هواه فركب الفساد وظلم العباد ... » .

آخره : «حرف الياء» .

ينجز الحر بما وعد ، ويسمح لطالبه بما وجد ، يد الله مع

الجماعة ، ينبغى للعاقل أن يكون عارفا بزمانه حافظا للسانه

مقبلا على شأنه . والله أعلم بمراده . » .

نسخة حديثة وخطها حديث ، والناسخ حسن همات وقد

انتهى من نسخه يوم الأحد سابع يوم من شهر ربيع الآخر سنة

١١٤٢ هـ .

١٣ ق ٢٥ س ١٥ × ١٩,٥ سم .

(مخطوط الظاهرية ١ / ٢٠٧ ، ٢٠٨) .

وتوجد نسخة فى مكتبة المتحف العراقى

الرقم : ١٠٤٢ / ٣ .

الأول : كسابقه ويضيف : رتبته المؤلف على حروف

الهجاء .

نسخة جيدة ، مؤطرة الصفحات بمدااد أحمر ، كتبها أحمد

ابن خليل سنة ١١٦٧ هـ / ١٧٥٣ م .

٢٧ ص . ١٥,٥ × ٢٢ سم . ٢٥ س .

(مخطوطات الأدب / ١٦٦) .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . الأدب - وضعه رياض عبد

الحميد مراد وياسين محمد السواس ١ / ٢٠٧ ، ٢٠٨ ، ومخطوطات

الأدب فى المتحف العراقى - أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس

/ ١٦٦) .

\* الدرر المنظومة من النكت والإشارات المفهومة :

من مصنفات التراث الإسلامى فى الأدب .

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة

الأسد) .

الرقم ٣٥

لشهاب الدين أحمد بن محمد بن علي بن حسن بن إبراهيم الحجازي المتوفى سنة ٨٧٥ هـ / ١٤٧٠ م (انظر في ترجمته بروكلمان ٢ / ١٧١ وذيله ٢ / ١٢ وكحالة ٢ / ١٢٩).

وهو شرح لكتاب النكت والإشارات في شرح المقامات لأبي الخير سلامة بن عبد الباقي بن سلامة الضرير النحوي المتوفى سنة ٥٩٠ هـ.

أوله: «الحمد لله الذي منح أهل المقامات رفيع الدرجات وخص ذوى البلاغات بأفصح اللغات ...»

وبعد فإني لما قرئت على المقامات الحريية، بسؤال من له على الأيادي العلية، شرعت في مطالعة الشروح والتصانيف، واستكثرت من مراجعة الحواشي والتأليف، فلم أجد أكثر من فوائد النكت والإشارات في شرح المقامات للإمام العلامة والبحر الفهامة أبي الخير سلامة ...»  
آخره: «...»

وإن راق فامنحنى الدعاء عسى به

تخط إذا عنى ذنبوب وأوزار

ويا ربنا صل على أكرم السورى

ومن هو من كل البرية مختار

تم وكمل بحمد الله وعونه وحسن توفيقه ونقل من خط من نقل من خط مؤلفه ... وذكر مؤلفه أنه فرغ من كتابته يوم السبت المبارك الخامس والعشرين من شهر رمضان المعظم سنة سبع وخمسين وثمانماية. وكان الفراغ من نسخه يوم الأحد ثمانية في شهر ربيع الثانى سنة ١٠٦٥ على يد الفقير أحمد ابن السيد عبد الحى الحسينى القدسى عفى عنه.

عليه تملك باسم ناسخه. رؤوس العبارات والفقر بالحمرة.

٣١ ق ٢١ س ١٥ × ٢٠ سم.

نسخة ثانية

الرقم ٥٤٣٣

تامة ومقابلة على نسخة كتبت من خط مؤلفه فى سادس شعبان سنة ٩٨٥.

نسخة جيدة أضرت بأوراقها الرطوبة.

(١٣٦-١٦٦ أ) ٣١ ق ٢٩ س ١٤ × ٢١ سم.

نسخة ثالثة

الرقم ٥٥١٣

وهى نسخة تامة أيضا مقابلة على نسخة قوبلت على خط المؤلف.

وعليها قراءة للأستاذ محمد المبارك الحسينى الجزائرى مع أحمد بن الأمين الشنقيطى سنة ١٣٢٠.

وعليها تملك باسم محمد بن محمد المبارك الحسنى الجزائرى وخاتمه سنة ١٣٩٤ هـ.

رؤوس العبارات وألفاظ المقامة بالحمرة وعليها حواش وهوامش كثيرة.

١٧ ق ٢٥ س ١٥ × ٢٠ سم.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. الأدب - وضعه رياض عبد الحميد مراد وياسين محمد السواس ١ / ٢٠٨ - ٢١٠. انظر أيضا كشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٥٧٠ وجاء العنوان فيه بدون لفظ «والإشارات».)

\* الدرر الموسومة بالفوائد المنظومة:

من مصنفات التراث الإسلامى فى الأدب.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد الآن)

الرقم ٩٠٥٤

لمحمد بن طولون الصالحى الدمشقى الحنفى المتوفى سنة ٩٥٣ هـ / ١٥٤٦ م (ترجمته فى بروكلمان ٢ : ٤٨١ (٣٦٧) وذيله ٢ : ٤٩٤ والأعلام ٢ / ١٨٤ ومعجم المؤلفين ١١ / ٥١).

وهو أبيات تعليمية نظمت لتحفيظ الطلاب علوم النحو والبلاغة والفقه وأشياء أخرى.

أوله: «الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه الأول.

وبعد: فهذا تعليق سميته الدرر الموسومة بالفوائد المنظومة.

فمن ذلك قول العلامة شهاب الدين أحمد بن العماد الأفقهسى الشافعى وسماه بالأحوال المرضية فى هجرة خير البرية.



الحمد لله القديم الصمد  
الأبدي السرمدي الأمجد  
آخره: «...»

براعة استهلال انتقال  
حسن اختتام وانتهى المقال  
وصل يارب على المختار  
وآله وصحبه الأبـرار  
وحسبنا الله تعالى وكفى  
وزادنا حباً لآل المصطفى  
الخط دقيق مقروء . والنسخة جيدة ضمن مجموع ابن  
طولون .

(١-١٨) ق ٣٠ س ١٢,٥ × ١٧ سم  
(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . الأدب - وضعه رياض عبد  
الحميد مراد وياسين محمد السواس ١ / ٢١٠ ، ٢١١).

\* درر نحور العين بسيرة الإمام المنصور وأعلام دولته  
الميامين:

أحد مخطوطات مكتبة المؤرخ محمد بن محمد زبارة  
بصنعاء .

للطف الله بن أحمد بن لطف الله جحاف المتوفى سنة  
١٢٤٣ هـ .

في تاريخ اليمن خلال حكم الإمام المنصور على بن  
العباس من سنة ١١٨٢ إلى سنة ١٢٢٤ .

خ خط حديث ، ٧١٧ ص ، ٣٠ س ، ٢٣ × ٣٥ سم .  
(مجلة معهد المخطوطات العربية م ١٩ ج ١ ، ربيع الآخر ١٣٩٣ هـ -  
مايو ١٩٧٣ م / ١٠) .

\* درر النحور في التوبة إلى الملك الغفور:

من مصنفات التراث الإسلامي في التصوف .

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة  
الأسد) .

الرقم ١٠٠١٨

- معشرات على الحروف في التقرب إلى الرحيم الرؤوف  
نظمها في حادي عشر من شهر . . الآخر سنة إحدى وسبعين  
وتسعمائة .

المؤلف: جمال الدين يوسف بن سعيد بن علي  
الكفر قوتي الطواوي من بلاد وادي التيم من معاملة دمشق؟  
أولها:

أخي أقبل إلى أوامر إلهك إذعانا  
انهض إلى خدمته يقظانا  
اسع إلى بابيه خجلانا  
امدد يدك إلى كرمه إنه منانا  
آخرها:

يضيع نفيس العمر في غير طاعة  
فمن لى بأن أهدي الذي ليس يرعوى  
الخط نسخ معتاد ، الحبر أسود وبعض كلماته بالأحمر .  
نسخة ثانية .

الرقم ٤٢٣٥

أولها مخروم يبدأ بـ

أخي من كنت عرف إلهه إنه  
أول أبدي آخر أزل  
آخرها:

يميل إلى الشيطان لم يصغ واعيا  
إلى ماله في الوعظ بالنصح قد زوى  
يضيع نفيس العمر في غير طاعة

فمن لى بأن أهدي الذي ليس يرعوى  
الخط نسخ جميل ، الحبر: أسود وبعض كلماته بالأحمر .  
نسخة ثالثة .

الرقم ٥٠٦٨

أولها وآخرها: كالسابقة .

الخط نسخ دقيق ، الحبر: أسود وبعض كلماته بالأحمر .  
ملاحظات: جاء في آخره أنها من تأليف جابر الأحمر .  
نسخة رابعة -

الرقم ٩٧٢٣

أولها: كالسابقة .

آخرها: إلا أنه أقحم بعدها كلام في الوعظ والتصوف لعله  
من الناسخ .

الخط نسخ معتاد، الحبر أسود بعض كلماته بالأحمر.

مصادر عن الكتاب: الكشف ١/ ٧٥٠ ولم يذكر شيئا غير اسمه، الكشف ٢/ ٢٨٢ ونسبه للطائى، بروكلمان ٢/ ٩٠٥ بعض نسخ الكتاب: الأوقاف ببغداد ٣٣٥٣ رقم ٤٨٥٨ / ١ (فهرس الظاهرية، التصوف ١/ ٥٤١-٥٤٣).

ويوجد مخطوط بدار الكتب الظاهرية أيضا مدرج فى فهرس الأدب وجاء بيانه كما يلى:

الرقم ٤٢٣٥

لجمال الدين يوسف بن سعيد بن على الكفرقوى الطواوى من عمل دمشق.

وهو مشتمل على معشرات الحروف فى التقرب إلى الله للمؤلف ولغيره، وحكم ملتقطة، وكلام من كلام الأنبياء وأشعار فى مدح الرسول ﷺ وغير ذلك. والمعشرات مرتبة على حروف الهجاء نظمها مؤلفها سنة ٩٧١ هـ.

أوله: «أخى من كنت أعرف إلهك: إنه أول أبدى آخر أزلى أحدى سرمدى، أبده منزه عن البداية، أزله مقدس عن النهاية، أحدانيته ممنعة عن المشاركة والمماثلة، إطلاعه مرفع عن المغالطة والمزايلة...».

آخره: «... أخى البدار البدار، إلى طاعة الملك الجبار، المعز القهار، مالك الملك، ومسخر الفلك، على صفحات أمواج البحار، ومكور الليل على النهار».

النسخة ناقصة من آخرها أثرت الأرضة على بعض ألفاظها.

٦١ ق ١٣ س ١٥ × ١٠,٥ سم

نسخة ثانية.

الرقم ٤٠٣٥

ناقصة من آخرها وقد ظهرت آثار الرطوبة على أوراقها.

١٥٩-٨٦ (١٥٩) ٧٤ ق ١٣ س ١٤,٥ × ١٠,٥ سم.

نسخة ثالثة

الرقم ٥٠٦٨

أولها مختلف عن النسختين السابقتين، وفيها أدعية

وقصص ليسا فيهما.

١٦٢ ق ١١ س ١٥,٥ × ١٠,٥ سم.

نسخة رابعة.

الرقم ٨٥٦٤

ناقصة من الطرفين ووسخة وبحالة سيئة لها بداية مختلفة. تبدأ المعشرات بالورقة ٣٨ وتنتهى فى الورقة ٦٨.

١٠٠ ق ١٣ س ٢١ × ١٥ سم.

نسخة خامسة

الرقم ٩٧٢٣

لها نفس البداية وتختلف فى آخرها. تنتهى فيها المعشرات على الحروف فى الورقة ١٥١

١٠٠ (١٦٦) ٦٧ ق ١١ س ١٤ × ١٠,٥ سم

نسخة خامسة

الرقم ١٠٠١٨

بدايتها مختلفة، تنتهى فيها المعشرات فى الورقة ٢١

تمت كتابة النسخة فى شهر ربيع الثانى خلا منه عشرة أيام فى سنة ١١٩٣

٧١ ق ١٣ س ١٦ × ١١ سم.

(فهرس الظاهرية. الأدب ١/ ٢١٢-٢١٤).

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. التصوف - وضع محمد رياض المالح ١/ ٥٤١-٥٤٣، وفهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. الأدب - وضعه رياض عبد الحميد مراد وباسين محمد السواس ١/ ٢١٢-٢١٤).

\* درر النحور فى مدائح الملك المنصور:

من مصنفات التراث الإسلامى فى الأدب.

مخطوط بمكتبة المتحف العراقى وجاء بيانه كما يلى:

الرقم ٣٢٣٥٦ / ٢

لصفى الدين عبد العزيز بن سرايا بن على بن أبى القاسم الحلى المتوفى سنة ٧٥٢ هـ / ١٣٥١ م.

الأول:

(أبت الوصال مخافة الرقباء

وأنتك تحت مدارع الظلماء)

ويتضمن مجموعة قصائد فى مدح الملك المنصور،

ناصر الدين أبو الفتح أرتق وقد بلغت تسعا وعشرين قصيدة



على عدد حروف الهجاء . وسمى الكتاب بـ «الارتقيات»  
وسمى كذلك بـ (الروضة) . ونظم المؤلف هذه القصائد في  
تسعين يوما . طبع مع ديوانه وطبع مستقلا سنة ١٢٨٣ هـ /  
١٨٦٦ م . نسخة جيدة كتبت ١٢١٣ هـ / ١٧٩٦ م .

٣٦ ص ٢٧ × ١٥ سم . ٢٥ س .

الذريعة ٨ / ١٢٠ ، معجم المؤلفين ٥ / ٢٤٧ ، فهرس  
الظاهرية ١٠١ ، ذ / بروكلمان ٢ / ١٩٩ .

- نسخة أخرى

الرقم ٢ / ٢١٥٣٠

جيدة الخط ، ترقى إلى القرن الثاني عشر الهجري / القرن  
الثامن عشر الميلادي .

٧٢ ص ٢١ × ١٥ سم ١٣ س .

(مخطوطات الأدب / ١٦٧) .

وقد ذكر الدكتور عزة حسن نسختين من هذه المخطوطة  
في دار الكتب الظاهرية ، كما توجد نسخة ثالثة خطها دقيق ،  
بلا تاريخ .

١٤٢ (١٦٠ - ١٩) ق ١٤ × ١٩ سم ٢٣ س

عام ٨٧٣٤ (المستدرك / ٢٥) .

(مخطوطات الأدب في المتحف العراقي - أسامة ناصر النقشبندى  
وظمياء محمد عباس / ١٦٧ ، والمستدرك على فهرس مخطوطات الشعر  
- إعداد رياض عبد الحميد مراد ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق  
١٤٠٧ هـ - ١٩٨٦ م / ٢٥) .

\* الدرر والعقيان فيما قيده من جمهرة التيجان:

من مصنفات التراث الإسلامي في التاريخ

مخطوط مصور بمعهد المخطوطات العربية وجاء بيانه  
كما يلي :

لأبي عبد الله محمد التهامي بن المكي بن رحمون  
الحسنى ، المتوفى سنة ١٢٦٣ هـ (دليل مؤرخ المغرب ٣٣١) .

اختصر فيه تأليف شيخه أبي عبد الله محمد بن القاسم بن  
أحمد الزيناني المسمى جمهرة التيجان وفهرسة الياقوت  
واللؤلؤ والمرجان في أشياخ أمير المؤمنين مولانا سليمان .

أوله : «الحمد لله الذي اصطفى لكتاباه أفرادا ... وبعد ،  
لما كان علم الحديث من أجل العلوم قدرا ... وكان من سنة

علماء الحديث طلب الإجازة في القديم والحديث ... ولما  
طلع بدر مولانا ... سليمان بن محمد ... بن عبد الله ...  
الحسنى السجلماسى ... طلب من كاتبه الأوحى ... أن  
يصنف له تأليفا يجمع له فيه أشياخه الأعلام الجهابذة ...» .

وآخره : «وهذا القدر كاف في عذر المختصر فيما أسقط  
من أهل البدعة ... وجعلنا من الذين أحسنوا الحسنى وزيادة .  
هـ . كتبه العبد الفقير الجانى بلقاسم بن أحمد الزينانى ...  
هـ . من خطه رحمه الله» .

نسخة كتبت بخط مغربي ، في ٦٢ ورقة ، ومسطرتها ٢٠  
سطرا .

[الرباط ٧٢٤ د]

(فهرست المخطوطات المصورة ، معهد المخطوطات العربية ، ج  
٢ ، التاريخ ، ق ٤ القاهرة ١٣٥٧ هـ - ١٩٧٠ م / ١٧٢) .

\* الدرر والغرر في المحاضرات:

الدرر والغرر في المحاضرات : لأبي القاسم علي بن  
حسين المعروف بالشريف المرتضى (الموسوى الشيعى)  
البغدادى المتوفى سنة ٤٣٦ ست وثلاثين وأربعمائة وهى  
مجالس أملاها فى فنون من معانى الأدب كالتحوى واللغة وغير  
ذلك وهو كتاب ممتع يدل على فضل مؤلفه وتوسعه فى  
الاطلاع على العلوم كما قاله ابن خلكان .

(كشف الظنون ١ / ٧٤٨) .

\* الدرر والغرر فى شعراء أندلس:

لرشيد الدين محمد بن إبراهيم الوطواط الكتبى المتوفى  
سنة ٨١٨ ثمانى عشرة وثمانمائة (٨١٧) كأنه جعل ذبلا على  
كتاب شعراء أندلس لابن العرى .

(كشف الظنون ١ / ٧٤٨) .

\* الدرزبينية:

قال ياقوت :

الدرزبينية : من قرى نهر عيسى من أعمال بغداد ؛ ينسب  
إليها الحسن بن على بن محمد أبو على المقرئ الضرير  
الدرزبيني ، سكن بغداد وقرأ القرآن على أبى الحسن على بن  
عساكر بن مرحب البطائحي ، وكان حسن القراءة والتلاوة ،

يدخل دار الخلافة ويقرأ بها ويؤم بمسجد الحدادين، وسمع الحديث، ومات في منتصف شهر رمضان سنة ٥٩٧، ودفن بباب حرب.

(معجم البلدان ٢ / ٤٥٠).

\* دُرْزِيْجَان:

قال ياقوت:

دُرْزِيْجَان: بفتح أوله، وسكون ثانيه، وزاي مكسورة، وياء مثناة من تحت، وجيم، وآخره نون: قرية كبيرة تحت بغداد على دجلة بالجانب الغربي؛ منها كان والد أبي بكر أحمد بن ثابت الخطيب البغدادي، وكان أبوه يخطب بها، ورأيتها أنا؛ وقال حمزة: كانت دُرْزِيْجَان إحدى المدن السبع التي كانت للأكاسرة، وبها سميت المدائن، وأصلها دُرْزِيْجَان فعربت على دُرْزِيْجَان.

(معجم البلدان ٢ / ٤٥٠).

\* دُرْزِيْو:

قال ياقوت:

دُرْزِيْو: قرية على ثلاثة فراسخ من سمرقند، وقد ينسبون إليها دُرْزِيْونى بالنون؛ ينسب إليها أبو الفضل العباس بن نصر بن جرى الدُرْزِيْونى، يروى عن نعيم بن ناعم السمرقندى، روى عنه محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندى.

(معجم البلدان ٢ / ٤٥٠).

\* ابن دُرْزِيْجَان (٢٥٨-٣٤٧ هـ / ٨١٨-٩٥٨ م):

هكذا ضبطها صاحب الأعلام: بضم الدال والراء، وضبطها صاحب نشأة النحو بفتحهما. قال عنه صاحب نشأة النحو: ابن درستويه، من النحويين الذين غلبت عليهم النزعة البصرية.

وهو أبو محمد عبد الله بن جعفر بن درستويه الفارسي، نشأ بفسا (من بلاد فارس)، وأقام ببغداد، وتلقى عن ابن قتيبة والمبرد وثلعب وغيرهم، ثم لازم المذهب البصري مع التعصب الشديد له. وتصانيفه في غاية الجودة.

وقال الزركلى: من علماء اللغة، اشتهر وتوفى ببغداد. له

تصانيف كثيرة، منها «تصحيح الفصح» مخطوط، يعرف بشرح فصح ثعلب، منه نسخة في مكتبة شيخ الإسلام بالمدينة (رقم ٧٨) كما في مذكرات الميمنى، وكتاب «الكتاب» مطبوع، و «الإرشاد» فى النحو و «معانى الشعر» و «أخبار النحويين» و «نقض كتاب العين» و «شرح ما يكتب بالياء من الأسماء المقصورة والأفعال مؤلفا على حروف المعجم» مخطوط فى المجموع ١٠٠ أوقاف، بخزانة الرباط (الأعلام ٤ / ٧٦).

وذكر الزبيدي أن ابن درستويه قرأ على المبرد «الكتاب» وبرج، وقال: وكان نظارا، له أوضاع، منها تفسيره لكتاب الجرمى، تفنن فيه، وجمع أصول العربية، ومنها كتابه فى الهجاء، وهو فائت فى معناه، غريب فى مغزاه هـ. (طبقات النحويين واللفويين ١٧٥).

أحصى ابن النديم مؤلفاته: فقال وله رد على المفضل بن سلمة ونقض كتاب العين وتوفى سنة نيف وثلثين وثلثمائة وله من الكتب كتاب المتمم، كتاب الإرشاد فى النحو، كتاب الهداية شرح الجرمى، كتاب شرح الفصح، كتاب أدب الكاتب، كتاب المذكر والمؤنث، كتاب المقصور والممدود، كتاب الهجاء، كتاب غريب الحديث، كتاب معانى الشعر، كتاب الحى والميت، كتاب التوسط بين الأخفش وثلعب فى معانى القرآن واختيار أبى محمد فى ذلك، كتاب تفسير السبع ولم يتمه، كتاب المعانى فى القراءات لم يتمه، كتاب أسرار النحو لم يتمه، كتاب شرح المقتضب لم يتمه، كتاب نقض كتاب ابن الراوندى على النحويين، كتاب الرد على مدرج العروضى، كتاب الأزمئة لم يتمه، كتاب الرد على ثعلب فى اختلاف النحويين، كتاب خبر قس بن ساعدة وتفسيره، كتاب شرح الكلام ونقاه ولم يتمه، كتاب الرد على ابن خالويه فى الكل والبعض، كتاب فى الأضداد، كتاب الرد على أبى مقسم فى اختياره كتاب أخبار النحويين، كتاب الرد على الفراء فى المعانى، كتاب جوامع العروض، كتاب الاحتجاج للقراء، كتاب تفسير شبل ابن عروة، كتاب رسالة إلى نجيح الطولونى فى تفضيل العربية، كتاب الكلام على ابن قتيبة فى تصحيح العلماء، كتاب الرد على ابن زيد البلخى فى النحو، كتاب الرد على من



قال بالزوائد وأن يكون في الكلام حرف زائد، كتاب النصره لسويد على جماعة النحويين ولم يتمه، كتاب مناظرة سيبويه للمبرد، كتاب الرد على من نقل كتاب العين عن الخليل: أبو الحسن علي بن عيسى الرماني أبو الحسن علي بن عيسى ابن علي بن عبد الله النحوي أصله من سُرَّ مَنْ رأى ومولده ببغداد سنة ست وتسعين ومائتين من أفاضل النحويين والمتكلمين البغداديين مفنن في علوم كثيرة من الفقه والقرآن والنحو والكلام كثير التصرف والتأليف وأكثر ما يصنفه يؤخذ عنه إملاء ويحيا إلى الوقت الذي بيض هذا الكتاب فيه ونحن نذكر في هذا الموضوع ما له من الكتب المصنفة في النحو واللغة والشعر ونذكر ما له في الكلام في موضعه وكذلك الفقه، كتاب شرح سيبويه، كتاب نكت سيبويه، كتاب أغراض كتاب سيبويه. كتاب المسائل المفردة من كتاب سيبويه، كتاب شرح المدخل للمبرد، كتاب شرح مختصر الجرمي، كتاب شرح المسائل للأخفش صغير وكبير، كتاب شرح الألف واللام للمازني، كتاب شرح الموجز لابن السراج، كتاب التصريف، كتاب الهجاء، كتاب الإيجاز في النحو، كتاب المبتدأ في النحو، كتاب الاشتقاق الصغير، كتاب الاشتقاق الكبير، كتاب الألفات في القرآن، كتاب إعجاز القرآن، كتاب شرح كتاب الأصول لابن السراج (الفهرست / ۹۳-۹۵).

له ترجمة في: إنباه الرواة ۲ / ۱۱۲-۱۱۵، والأنساب / ۴۲۸، وبغية الوعاة ۲ / ۳۶، وتاريخ بغداد ۹ / ۴۲۸، ۴۲۹ وتلخيص ابن مکتوم / ۹۱، ۹۲، وطبقات ابن قاضي شهبة ۲ / ۲۷، ومسالك الأبصار ۴ / ۲۹۹، ۳۰۰، ومعجم المؤلفين ۶ / ۴۰.

و«درستیہ» ضبطه ابن ماکولا بفتح الدال والراء والواو، وضبطه السمعاني والسيوطي بضيم الدال والراء وسكون السين وضم التاء، وسكون الواو وفتح الياء (إشارة التعيين / ۱۶۲).

(نشأة النحو - الشيخ محمد الطنطاوي / ۱۷۵، والأعلام للزركلي ۴ / ۷۶، وطبقات النحويين واللغويين للزبيدي - تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم / ۱۱۶، والفهرست لابن النديم / ۹۳-۹۵، وإشارة التعيين في تراجم النحاة واللغويين لعبد الباقي بن عبد المجيد اليماني - تحقيق د. عبد المجيد دياب / ۱۶۲ وهامش المحقق).

## \* الدرع:

انظر مادة «الأسلحة» في م ۴ / ۴۲۶.

## \* أبو درع (جامع):

قال عنه علي باشا مبارك يصفه كما كان في زمانه:

هذا الجامع في حارة أبي درع الموصلة إلى حارة قواديس، وعلى واجهته تاريخ بنائه سنة ألف ومائتين وسبع عشرة، وله منبر وخطبة وشعائره قائمة وبه ضريح الشيخ محمد أبي درع وله أوقاف تحت نظر تومان أفندي شنن، ويتبعه صهرج. بأعلى شباكه لوح رخام منقوش فيه:

يسبل في الدنيا سبيل سعادة

ويسعد في نفع الأنعام دليله

وأنت أمان المستغيث وأرخا

حسين لحسن الأمن هذا سبيله

۱۲۸ ۱۴۸ ۱۲۲ ۷۰۶ ۱۰۷

۱۲۱۱

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلی باشا مبارک، إعداد محمد مصطفى إبراهيم / ۱۰۴، ۱۰۵).

قالت المؤلفة: لاحظ طريقة تأريخ بناء المسجد بحساب الجمل الذي أوردناه في م ۱۳ / ۵۴۹-۵۵۴، وفي مادة «أبجد» في م ۲ / ۸۴-۸۸.

## \* درع رسول الله ﷺ:

أفرد الحافظ السيوطي في كتاب «زهر الخمائل» بابا في صفه درع رسول الله ﷺ جاء فيه ما يلي:

(۱) كان على النبي ﷺ يوم أحد درعان، فنهض إلى الصخرة فلم يستطع، فأقعد طلحة تحته، وصعد النبي ﷺ حتى استوى على الصخرة، قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «أوجب طلحة» أخرجه المؤلف في الجهاد برقم ۱۶۹۲ وفي المناقب برقم ۳۷۳۹. وطلحة أحد المبشرين بالجنة والسته أصحاب الشورى أوجب طلحة: أي فعل فعلا وجبت له به الجنة.

(۲) «كان عليه يوم أحد درعان قد ظاهر بينهما».

ظاهر بينهما: أي جمع، ولبس إحداهما فوق الأخرى

(معجم البلدان ٢ / ٤٥١).

\* ذُرْغَان:

قال ياقوت:

درغان: بفتح أوله، وسكون ثانيه، وغين معجمة، وآخره نون: مدينة على شاطئ جيحون (انظره في حرف الجيم في م ١٢ / ٥٧٠، ٥٧١)، وهي أول حدود خوارزم من ناحية أعلى جيحون دون آمل وعلى طريق مرو أيضا، وهي مدينة على جرف عال، وذلك الجرف على سن جبل، بناحية البر منها رمال، وبينها وبين جيحون مزارع وبساتين لأهلها، وبينها وبين نهر جيحون نحو ميلين، رأيتها في رمضان سنة ٦١٦ عند قصدي لخوارزم من مرو؛ منها أبو بكر محمد بن أبي سعيد بن محمد الدرغاني، روى عن المظفر السمعاني، حدثنا عنه أبو المظفر عبد الرحيم بن أبي سعد.

(معجم البلدان ٢ / ٤٥١).

\* ذُرْغَم:

قال ياقوت:

درغم: بفتح أوله، وسكون ثانيه، وغين معجمة مفتوحة: بلدة وكورة من أعمال سمرقند تشتمل على عدة قرى متصلة بأعمال ما يمرغ سمرقند؛ وقال خالد بن الربيع المالكي:

بـوادي درغم شقيت كـرام

أريق دماؤهم يبيد اللثام

بكيث لهم وحق لهم بكـاثي

بأجفان مـؤرقـة دوام

فتحسبها وقطر البدمع فيها

غداة المـزن أذبال الخيام

ينسب إليها الواعظ صابر بن أحمد بن محمد بن أحمد بن علي بن إسماعيل الدرغمي، روى عن أبي نصر أحمد بن الفضل بن يحيى البخاري، روى عنه أبو حفص عمر بن محمد بن أحمد النسفي، توفي سنة ٥١٨.

(معجم البلدان ٢ / ٤٥١).

\* الدركاه:

لفظ فارسي معناه الساحة - أو الفناء أو الحوش - المؤدى إلى بناء كبير مثل قصر السلطان أو قلعة الجبل؛ والجمع

وكأنه من التظاهر والتعاون، والتساعد (حتى صارت كالظاهرة لها، والظاهرة خلاف البطانة، وقيل معناه: أوقع الظاهرة بينهما بأن لبس درعا، ولبس فوقها ظهارة ثم لبس الدرع الأخرى فوق ذلك، وإنما ظاهر الرسول ﷺ بينهما اهتماما بشأن الحرب وتعلينا للأمة الأخذ بالحذر من العدو، وإشارة إلى أن الحزم والتوقي لا ينافي التوكل والتسليم.

والحديث أخرجه أبو داود برقم ٢٥٩٠ وأخرجه ابن ماجه في الجهاد باب السلاح (زهر الخمائل ٧٦، ٧٧).

كما أفرد الإمام ابن جماعة الحموي في كتاب «مستند الأجناد» الباب الرابع عشر ذكر فيه اتخاذ الدروع والدرق والترس والبيضة والمغفر في سبيل الله تعالى (أوردناها كلها في مادة «الأسلحة» في م ٤ / ٤٢٦ فارجع إليها إن شئت) وقد جاء في هذا الباب ما يلي:

عن السائب بن يزيد هو السائب بن يزيد بن سعيد بن ثمامة الكندي المتوفى سنة ٩١ هـ / ٧٠٩ م.

وقيل ٨٨ هـ ٧٠٦ م. إسعاف المبطأ / ٨٩٩) أن النبي ﷺ ظاهر يوم أحد بين درعين (صحيح الترمذي ٧ / ١٨٥. وقد أوردناه أعلاه بلفظ آخر) ... وعن الزبير قال: «كان على النبي ﷺ درعا يوم أحد (صحيح الترمذي ٧ / ١٨٥).

(زهر الخمائل على الشرائع للإمام الحافظ جلال الدين السيوطي - تحقيق مصطفى عاشور / ٧٦، ومستند الأجناد في آلات الجهاد لابن جماعة الحموي - تحقيق وشرح أسامة ناصر النقشبندی / ٦١: ٦٢ وقد وضعنا هوامش التحقيق في كل من المصدرين بين أقواس في ثنايا النص).

انظر مادة «أسلحة رسول الله ﷺ» في م ٤ / ٤٢٨ حيث أوردنا أسماء دروعه ﷺ.

\* ذُرْعَة:

قال ياقوت:

درعة: مدينة صغيرة بالمغرب من جنوب الغرب، بينها وبين سجلماسة أربعة فراسخ، ودرعة غربيها، أكثر تجارها اليهود، وأكثر ثمرتها القصب اليابس جدا، ينسحق إذا دق؛ ينسب إليها أبو زيد نصر بن علي بن محمد الدرعي، سمع سعد بن علي بن محمد الزنجاني بمكة؛ ومنها أيضا أبو الحسن الدرعي الفقيه.



دركاوات، وعبارة القلقشندی «وأمام هذا القصر دركاه يدخل منها إلى دهليز القصر» (التعريف بمصطلحات صبح الأعشى / ١٣٥).

والدركاة هي أيضا الجزء الواقع بين خط تنظيم الشارع وخط تنظيم مبنى بيت الصلاة في اتجاه القبلة، وهو الجزء الذي يمكن للمعماري أن يعدل فيه انحراف الشارع عن اتجاه القبلة بالطرق المعمارية، فإن كان ثمة غرف في الدركاه فلا ضير من أن تكون غير متعامدة الأضلاع (القيم الجمالية / ٣٤٦). (التعريف بمصطلحات صبح الأعشى - محمد قنديل البقلى / ١٣٥ عن صبح الأعشى للقلقشندی ٦ / ٩٤).

#### \* الدركاه (مدرسة -):

من مدارس القدس الشريف، أعاده الله ديار إسلام. قال عنها الدكتور عبد الجليل حسن:

أنشأها الأمير غازي بن الملك العادل أبي بكر بن أيوب، ووقفها سنة ٦١٣ هـ. وهناك نقش يبين ذلك، ونصه: «بسم الله الرحمن الرحيم». وقفت هذه المدرسة المباركة على الفقهاء من أصحاب الملك المعظم ابن السلطان الملك العادل أبي بكر بن أيوب، خلد الله دولتهما...، وذلك في سنة... وستمائة. وقد عثر على هذه النقش في أواخر القرن الماضي أثناء الحفريات التي تجرى لبناء كنيسة المخلص الإنجيلية الألمانية في الدباغة. وإذا عرفنا أن هذا المعهد العلمي (مدرسة أو زاوية) يقع بجوار البيمارستان الصلاحى، كما يقول مجير الدين الحنبلى (الأنس الجليل ٢ / ٤٧).

فإن هذا لعله يرجح أن زاوية الدركاه هي مدرسة الدركاه، التي نتحدث عنها، علما بأنهم كانوا يطلقون اسم الزاوية على المدرسة أو المدرسة على الزاوية...

قام هذا المعهد العلمي بدوره في الحركة الفكرية في بيت المقدس، ولكن المصادر قليلا ما تحدثت عن ذلك الدور، ومن ذلك ما ذكره السخاوى، فقد ذكر أن شمس الدين محمد ابن سعيد كان شيخ الزاوية الدركاه. وأن طالبى العلم سمعوا عليه، وأخذوا منه، ومنهم شهاب الدين بن عبد الرحيم بن محمد... القلقشندی المقدسى الشافعى، المتوفى سنة ٨٩٩ هـ، وشمس الدين محمد بن عبد الرحمن المدعو خليفة بن مسعود... الجابرى المقدسى المالكى، المتوفى سنة ٨٨٥ هـ.

هـ، وأضاف السخاوى أنهما سمعا الحديث على محمد بن سعيد، ووصفه بشيخ الزاوية كما تقدم، ثم وصفه بإمامها، ومن المرجح أنه كان شيخها وإمامها معا.

ومن هذا يتبين لنا أن هذا المعهد العلمى كان يقوم بدور في الحركة الفكرية في بيت المقدس، في القرن التاسع الهجرى، كما هو واضح من الإشارة إلى شهاب الدين القلقشندی، وشمس الدين المالكى، ومن المؤكد أنه قام بدور في الحركة الفكرية قبل هذا التاريخ، منذ إنشائه في سنة ٦١٣ هـ، في القرنين السابع والثامن الهجريين. ومن المحتمل أنه قام بدور فكري بعد القرن التاسع الهجرى أيضا.

(المدارس في بيت المقدس في العصرين الأيوبي والمملوكى - د. عبد الجليل حسن عبد المهدي ١ / ٣٩٧، ٣٩٨).

#### \* ذرّة:

قال ياقوت:

ذرّة: موضع بالمغرب قرب انطابلس، قتل فيه زهير بن قيس البلوى وجماعة من المسلمين وقبورهم هناك معروفة، وذلك في سنة ٧٦، وهى من عمل باجة بينها وبين طبرقة.

(معجم البلدان ٢ / ٤٥٢).

#### \* درة الأسرار وتحفة الأبرار:

من مصنفات التراث الإسلامى فى المناقب.

مخطوط فى مكتبة المتحف العراقى.

الرقم ١٧٢٤٩.

لأبى عبد الله محمد بن أبى القاسم الحميرى المعروف بابن الصماغ المتوفى سنة ٩٨٨ هـ / ١٥٨٠ م.

الأول (الحمد لله الذى لم يزل بكلامه القديم محمودا).

الرحيم الذى أوزعنا برحمته شكر ما أوسعنا من نعمته وألهمنا تحميده له وتمجيدها...).

وهو كتاب فى مناقب الشيخ القطب أبو الحسن على المعروف بالشاذلى وما له من دعوات وأذكار وكرامات وخوارق جمعها المؤلف من مصادر شتى منها ما أخذه تلقيا بتونس من أبى سلطان ماضى ومن ولده أبى عبد الله محمد المدعو بشرف الدين كما أخذ من مريدى طريقته واتباعه من أهل المشرق والمغرب كما جاء فى أول الكتاب.

ورثته على خمسة فصول وهي :

الفصل الأول في نسبه ومنشأه ورحلته من المغرب إلى إفريقيا ثم المشرق .

الفصل الثاني في مكاتباته لأصحابه بإفريقيا .

الفصل الثالث في دعواته وتوجهاته وأذكاره .

الفصل الرابع في مراثيه وكلامه في التصوف والوصايا لأصحابه .

الفصل الخامس في وفاته واستخلافه .

نسخة جيدة عليها حواش وشروح ومقابلة ناقصة قليلا من الآخر .

القياس ١٩٤ ص ١٨ × ١٣ سم ١٧ س .

طبعت بالإسكندرية سنة ١٣٥٣ هـ / ١٩٣٥ م وفي تونس سنة ١٣٠٤ هـ / ١٨٨٦ م معجم ١٤٢ كشف ١ / ٧٣٧ فهرس دار الكتب ٨ / ١٣٥ .

(مخطوطات التاريخ والتراجم في مكتبة المتحف العراقي - أسامة ناصر النقشبندى وظيفاء محمد عباس / ١٧٧ ، ١٧٨) .

\* درة الأسرار وتحفة الأبرار شرح نور الأنوار وسر الأسرار:

(نور الأنوار وسر الأسرار نسبه سر كيس في معجم المطبوعات ١٠٤٤ لحسين السمدوني وطبع بمصر سنة ١٢٩٩ هـ) .

كلاهما تأليف أحمد الحصوني من علماء القرن الحادي عشر .

من مخطوطات الفقه الحنفي بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد) .

الرقم ٣٦٤٤

وهو في أحكام الصلاة من فرائض وواجبات وسنن ومستحباتها . ثم تأليفه سنة ١٠٦٦ هـ .

أوله : الحمد لله الذي جعل الفقه صلاحا في الدارين وسببا للنظام والانتظام بين الناس .

آخره : وفي تفسير القرطبي : سقط عن النساء الأذان والإقامة ، والجهر بالقراءة في الصلاة .

نسخة جيدة منقولة عن نسخة بخط المؤلف ، صفحاتها جميعا مجدولة بالحمرة .

الخط نسخ جيد مشكول . بعض الكلمات مكتوبة بالحمرة .

[١٠-٥٩] ق ١٩ س ١٥ × ٢٠ سم .

(مخطوطات دار الكتب الظاهرية . الفقه الحنفي - وضع محمد مطيع الحافظ ١ / ٣٠٩ ، ٣١٠) .

انظر: نور الأنوار وسر الأسرار .

\* درة الأسلاك في دولة الأتراك:

من مصنفات التراث الإسلامي في التاريخ .

درة الأسلاك في دولة الأتراك : لبدر الدين حسن بن حبيب الحلبي المتوفى سنة ٧٧٩ تسع وسبعين وسبعمائة وهو تاريخ مرتب على السنين في مجلد أوله : الحمد لله المبيد الوارث ... إلخ ابتداء فيه في سنة ٦٤٨ ثمان وأربعين وستمائة وانتهى إلى آخر سنة ٧٧٨ ثمان وسبعين وسبعمائة والتزم رعاية السجع في كلامه ولذلك قال صاحب المنهل الصافي في ترجمة سليمان بن مهنا بعد نقل كلامه فيه انتهى فشار ابن حبيب وركيك ألفاظه وربما كان إذا ضاقت عليه القافية يذم المشكور ويشكر المذموم لما ألزم نفسه في جميع تاريخه بهذا النوع السافل في فن التاريخ : وقال أيضا في غير هذا المحل ولم يذكر المولد والوفاة وإنما هو رجل مقصده تركيب كلام مسجع لا غير انتهى . ثم ذيله ولده عز الدين أبو العز طاهر بالسجع على طريقة أبيه بلغ إلى سنة ٨٠٢ اثنتين وثمانمائة وتوفى سنة ٨٠٨ ثمان وثمانمائة (٨٧٩) وللشيخ زين الدين قاسم بن قطلوبغا الحنفي المتوفى سنة ٨٧٩ تسع وسبعين وثمانمائة منتقى درة الأسلاك لابن خطيب الناصرية ملخصه .

(كشف الظنون لحاجي خليفة ١ / ٧٣٨) .

\* درة الأفكار في معرفة أوقات الليل والنهار:

درة الأفكار في معرفة أوقات الليل والنهار: لأبي البقاء علي بن عثمان بن القاصح العذري (المقرى المتوفى سنة ٨٠١ إحدى وثمانمائة) مختصر أوله : الحمد لله الذي زين السماء ... إلخ وهي همزية على أبواب .

(كشف الظنون ١ / ٧٣٨) .

\* الدرة الألفية في علم العربية:

هذا هو العنوان الذي طبعت به ألفية ابن معط في النحو



(تأني ترجمته إن شاء الله تعالى) في لبيز سنة ١٣١٧ هـ / ١٩٠٠ م.

(ألفية الآثارى: كفاية الغلام في إعراب الكلام لزين الدين شعبان بن محمد القرشى الآثارى - تحقيق د. زهير زاهد والأستاذ هلال ناجى / ٣٤ هامش ٢).

#### \* أبو ذرّة البلوى:

أبو ذرّة البلوى. له صحبة، ذكره أبو سعيد بن يونس فيمن شهد فتح مصر من الصحابة. قال على بن الحسن بن قديد: رأيت على باب داره: هذه دار أبي ذرّة البلوى صاحب رسول الله ﷺ وشرف وكرم.

(الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر - تحقيق على محمد البجاوى ٤ / ١٦٤٨).

#### \* الدرّة البيضاء:

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد) الرقم ٩٢٩٨

وهو فى أبواب ١ - التوحيد وحقيقة معرفة الله ٢ - واجبات التوحيد ٣ - معرفة شأن النبى ﷺ ٤ - وجوب التمسك بالسنة ٥ - معرفة مقادير آل النبى ٦ - الجمع بين مشارب العلماء والعارفين ٧ - أصناف الأولياء ٨ - الاختصاص لبعض الخواص ٩ - رقائق الحكم ١٠ - خاتمة.

المؤلف: أبو البرهان بهاء الدين محمد مهدي بن على الصيادى الرفاعى الحسينى الشهير بالرواس المتوفى سنة ١٢٨٧ هـ / ١٨٧٠ م.

أوله: الحمد لله الذى ليس الحمد إلا له، حمدا يوافى نعمه، ويكافى مزيده، ويستدر لنا فضله ونواله...

آخره، وأقلل ما أمكنك من السيئات، وإنك وإن لم تكن معصوما فاجهد أن لا تسيء، فإن السيئات قواطع عن الحضرة، وافرح بالله إن وفقت للحسنة وابك عليك إن وقعت بالسيئة...

الخط رقى حديث واضح، الحبر: أسود.

ملاحظات: تتفق مع المطبوعة قوبل أولها وآخرها فصحت.

مصادر عن المؤلف: معجم المؤلفين ١٢ / ٥٩، الأعلام ٧ / ٣٣٤.

طبعة الكتاب: طبع بدمشق بمطبعة العلوم والآداب بتحقيق الأستاذ عبد الحكيم بن سليم عبد الباسط السقبانى الدمشقى سنة ١٣٨٧ هـ - ب ٦٣ صفحة (فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية: التصوف - وضع محمد رياض المالح ١ / ٥٢٤، ٥٢٥).

#### \* الدرّة البيضاء:

الدرّة البيضاء: أرجوزة فى الحساب والفرائض لعبد الرحمن المغربى أولها: الحمد لله العلى الوارث. فرغ عنها فى شهر رمضان سنة ٩٤٦ ست وأربعين وتسعمائة.

(كشف الظنون ١ / ٧٣٨).

#### \* الدرّة البيضاء فى أحسن الفنون والأشياء:

منظومة لعبد الرحمن بن سيدى محمد الصغير صاحب الجوهر المكنون أولها:

يقول راجى العفو والغفران

الأخضرى عابد الرحمن ... إلخ (إيضاح المكنون ١ / ٤٥٦).

#### \* الدرّة البيضاء فى بيان أحكام الشرعية الغراء:

فى الفتاوى لمصطفى بن محمد بن إلياس المعروف بدرى زاده شيخ الإسلام الرومى الحنفى المتوفى سنة ١١٨٨ ثمان وثمانين ومائة وألف فى الوقايع التى حدثت فى مشيخته. قيل لوالده وهو رتبة وسماء. أوله: الحمد لله الذى جعل الشريعة الغراء ... إلخ.

(إيضاح المكنون ١ / ٤٥٧).

#### \* درّة التاج فى سيرة صاحب المعراج:

درّة التاج فى سيرة صاحب المعراج: للقاضى أويس بن محمد الشهير بويسى الإسكوبى المتوفى سنة ١٠٣٧ سبىع وثلاثين وألف وهو مختصر تركى أحسن فى إنشائه كل الإحسان لكنه لم يكمله وانتهى فى ثانى قسمه المدنى إلى غزوة بدر وتصدى بعض المعاصرين لتكميله ولم يقدر لصعوبة التقليد إلى إنشائه.

(كشف الظنون ١ / ٧٣٨ ، ٧٣٩).

## \* درة التاج من شعر ابن الحجاج:

درة التاج من شعر ابن الحجاج : للبديع هبة الله بن الحسن الاصطرابي الشاعر المتوفى سنة ٥٣٤ أربع وثلاثين وخمسمائة (انظر ترجمته في م ٦ / ٥٣٧ ، ٥٣٨) جمع فيه شعره ودوَّنه ورتبه وحقَّاه (كشف ١ / ٧٣٩).

يوجد مخطوطه في مكتبة المتحف العراقي وجاء بيانه كما يلي :

الرقم ٢٧٠٥٤

وهو مختصر من شعر ابن الحجاج البغدادي المتوفى سنة ٣٩١ هـ / ١٠٠١ م. (الأعلام ٢ / ٢٣١) ويروى عن ابن خلكان أن ديوانه يقع في عشرة مجلدات. رتب المؤلف هذا المختصر على ١٤١ بابا وجعل كل باب في فن من فنون الشعر تبدأ هذه النسخة بالباب الأربعين (اليأس بعد الطمع) وتنتهي بآخر الكتاب.

نسخة نفيسة، كتبها بقلم التعليق حسين بن نصر بن حسين الحلبي الأسدي العراقي سنة ٦٠٤ هـ / ١٢٠٧ م. في أولها فهرس للكتاب، سقطت بعض الصفحات من الوسط.

٢٣٠ ص. ١٥ × ٢٠ سم. ١٣ س.

عنى بتحقيقها الدكتور على جواد الطاهر مع مقدمة بالفرنسية ضمن متطلبات دراسة الدكتوراه الثانية عن جامعة السربون سنة ١٩٥٣ (فهرس مخطوطات المجمع العلمي العراقي ٢ / ٢٦٢، ٢٦٣). معتمدا على نسخة المكتبة الوطنية في باريس وهي غير مؤرخة (مخطوطات الأدب / ١٦٣).

(كشف الظنون لحاجي خليفة ١ / ٧٣٩، ومخطوطات الأدب في المتحف العراقي - أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ١٦٣).

## \* درة التاج لغرة الديباج [الدباج]

درة التاج لغرة الديباج [الدباج]: فارسي للعلامة قطب الدين محمود بن مسعود الشيرازي المتوفى سنة ٧١٦ ست عشرة وسبعمائة (٧١٠) وهو المشهور بأنموذج العلوم جامع لجميع أقسام الحكمة النظرية والعلمية «أوله: الحمد لله والشكر لوليه».

(كشف الظنون ١ / ٧٣٨).

## \* درة التاج وسلم المعراج:

من مصنفات التراث الإسلامي في التراجم والسير. مخطوط في مكتبة المتحف العراقي. الرقم ١٦٦٩

لسليمان بن حسين بن سليمان بن نصر.

الأول (الحمد لله القادر المتفضل الذي رفع بعدله درجات السادتين ورحم بفضلله ومنه فوصل ...).

وهي رسالة في ترجمة عبد الرحيم بن سليمان التنوخي المتوفى سنة ٨٨٤ هـ / ١٤٧٩ م ترقى للقرن العاشر الهجري السادس عشر الميلادي.

القياس ٦٢ ص ١٨ × ١٤ سم ١٣ س.

(مخطوطات التاريخ والتراجم والسير في مكتبة المتحف العراقي - أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ١٧٨).

## \* الدرة التاجية على الأسئلة الناجية:

لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي (كشف الظنون ١ / ٧٣٩).

## \* الدرة التاجية في العلوم الحسابية:

الدرة التاجية في العلوم الحسابية: لبدر الدين محمد بن الخطيب أوله: أحمد الله على تطوله ... إلخ وهو على مقدمة وأربعة أبواب وخاتمه.

(كشف الظنون ١ / ٧٣٩).

## \* درة التأويل في متشابه التنزيل:

درة التأويل في متشابه التنزيل - للإمام حسين بن محمد ابن المفضل الراغب الأصبهاني أوله: اعلموا حملة الكتاب الكريم ... إلخ ذكر أنه صنفه بعد ما عمل كتاب المعاني الأكبر وأملى كتاب احتجاج القراء.

(كشف الظنون ١ / ٧٣٩).

## \* درة التنزيل وغرة التأويل:

درة التنزيل وغرة التأويل: في الآيات المتشابهات للإمام فخر الدين محمد بن عمر الرازي المتوفى سنة ٦٠٦ ست وستمائة مجلد أوله: الحمد لله حمد الشاكرين ... إلخ تكلم



فيه على الآيات المتكررة بالكلمات المتفقة والمختلفة التي يقصد الملحدون التطرق منها إلى عيبها وأجاب عنها .  
(كشف الظنون ١ / ٧٣٩).

\* درة التنزيل وغرة التأويل في بيان الآيات المتشابهات في كلام الله العزيز:

لمحمد بن عبد الله الخطيب الإسكافي المتوفى سنة ٤٣١ هـ طبع مصر سنة ١٣٢٧ هـ / ١٩٠٩ م ٦٠٥٣ ج  
(الأعراب الرواة - د. عبد الحميد الشلقاني / ٣٣٢ ، ٣٣٣).

\* درة التوحيد:

لأحمد بن يوسف الدمنهوري المصري الأزهرى المتوفى سنة ١١٩٢ اثنتين وتسعين ومائة وألف .  
(إيضاح المكنون ١ / ٤٥٧).

\* درة التوحيد:

منظومة في العقائد للسيد حسين بن سليم اليافي المعروف بالدجاني صاحب التحرير الفائق .  
(إيضاح ١ / ٤٥٧).

\* درة التيجان ولقطة اللؤلؤ والمرجان:

منظومة لمحمد بن عبد الرحمن المغربي المتوفى بمصر سنة ١١٤١ إحدى وأربعين ومائة وألف (إيضاح ١ / ٤٥٧).

\* درة التيجان ولقطة اللؤلؤ والمرجان:

من مصنفات التراث الإسلامى فى التاريخ .  
مخطوط مصور بمعهد المخطوطات العربية ، وجاء بيانه كما يلي :

لأبى عبد الله محمد بن محمد بن محمد بن عبد الرحمن ابن أبى بكر الدلائى : المتوفى سنة ١٠٨٨ هـ .  
(بروكلمان ملحق ٢ / ٦٨٥).

منظومة فى أهل البيت وحقوقهم ، أولها :

حمدا لمن فضل أشرف الملا

واختارهم أمام والناس ورا

فهذا من زينة هذا المجلس

تاجا يضىء كشهاب قبس

منظما قد زانه التطريز

وفيه من بيت النبى الإبريز  
وآخرها :

خاتمة القول الصلاة والسلام

على النبى وآله مسك الختام  
نسخة كتبت بخط مغربى ، فى ١٠ ورقات ، ومسطرتها ١٧ سطرا .

[الرباط ١٠٢ د] UNESCO

- نسخة أخرى .

كتبت بخط مغربى ، فى ١١ ورقة ، ضمن مجموعة من ٤ - ٢٠ ، ومسطرتها ١٩ سطرا .

[الرباط ٣١٠ د] UNESCO

- نسخة أخرى .

جاء عنوانها هكذا «درة التيجان فى التعريف ببعض ما على الناس من حق هذا البيت الشريف» .

كتبت النسخة بخط مغربى ، فى ١٠ ورقات ، ومسطرتها ١٩ سطرا ، ضمن مجموعة من صفحة ٢٢١ - ٢٤٠ .

[الرباط ٤٣ ك] UNESCO

(فهرست المخطوطات المصورة ، معهد المخطوطات العربية ج ٢ ، التاريخ ، ق ٤ . القاهرة ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠ م / ١٧٢ ، ١٧٣).

\* الدرة الثمينة:

منظومة فى ثلاثة آلاف بيت لأبى بكر بهرام بن عبد الله الدمشقى المالكى المتوفى سنة ١١٠٢ اثنتين ومائة وألف (إيضاح ١ / ٤٥٧) . انظر ترجمته تحت اسم «الدميرى بهرام» .

\* الدرة الثمينة:

فى إثبات الواجب لله تعالى . تأليف الملاء عبد الحكيم السيكالكوتى الهندى المتوفى سنة ١٠٦٧ سبع وستين وألف (إيضاح ١ / ٤٥٧) .

\* الدرة الثمينة فى أخبار المدينة :

الدره الثمينة فى أخبار المدينة : لمحبه الدين محمد بن محمود بن النجار الحافظ المتوفى سنة ٦٤٣ ثلاث وأربعين

وستمائة تاريخ مختصر أوله : الحمد لله حمدا يقتضى من إحسانه المزيد ... إلخ وذكر أنه لما دخلها سألها [سأله] أهلها أن يجمع تاريخا فأجاب ورتب على ثمانية عشر بابا .

(كشف الظنون ١ / ٧٣٩) .

#### \* الدرة الثمينة في حمل السفينة:

لأبى الإخلاص حسن بن عمار الشرنبلالى الحنفى صاحب الابتسام . أولها : الحمد لله الذى سخر الفلك لتجرى فى البحر... إلخ (إيضاح المكنون ١ / ٤٥٧) .

وهى إحدى رسائل التحقيقات القدسية (انظرها فى حرف الحاء فى م ٩ / ٥٢ - ٦٠) . يوجد مخطوطها بدار الكتب الظاهرية وبيانه كما يلى : الدرة الثمينة فى حمل السفينة ، فى رجل طلب من صاحب سفينة أن ينقل له بضاعته من السويس إلى جدة فسافرت السفينة وانكسرت فى البحر بغير صنع صاحبها فهل يستحق شيئا من الأجرة فأجاب المؤلف بأنه يستحق من الأجرة بحسابه .

أولها : الحمد لله الذى سخر الفلك لتجرى فى البحر بأمره ، وقدر الأشياء حسب إرادته وعلمه .

آخرها : فهذا نص المسألة ولا احتياج إلى المزيد عليه .

انتهى مؤلفها منها سنة ١٠٥٩ هـ .

عليها مقابلة على نسخة المؤلف سنة ١١٥٦ هـ .

من الورقة ٤٥١ - ٤٥٣ (مخطوطات الظاهرية ١ / ١٨٠ ،

(١٨١) .

(إيضاح المكنون للبغدادى باشا ١ / ٤٥٧ وفهرس مخطوطات دار

الكتب الظاهرية ، الفقه الحنفى - وضع محمد مطيع الحافظ ١ / ١٨٠ ،

(١٨١) .

#### \* الدرة الثمينة فيما لزانر النبى ﷺ إلى المدينة:

تأليف السيد أحمد بن محمد بن يوسف القشاشى المدنى الأنصارى صاحب بستان العابدین ، المتوفى سنة ١٠٧١ هـ إحدى وسبعين وألف .

(إيضاح المكنون ١ / ١٨١ ، ٤٥٧) .

#### \* درة الحجال فى أسماء الرجال:

قالت المؤلفة : جاء اسم الكتاب على غلاف نسختى

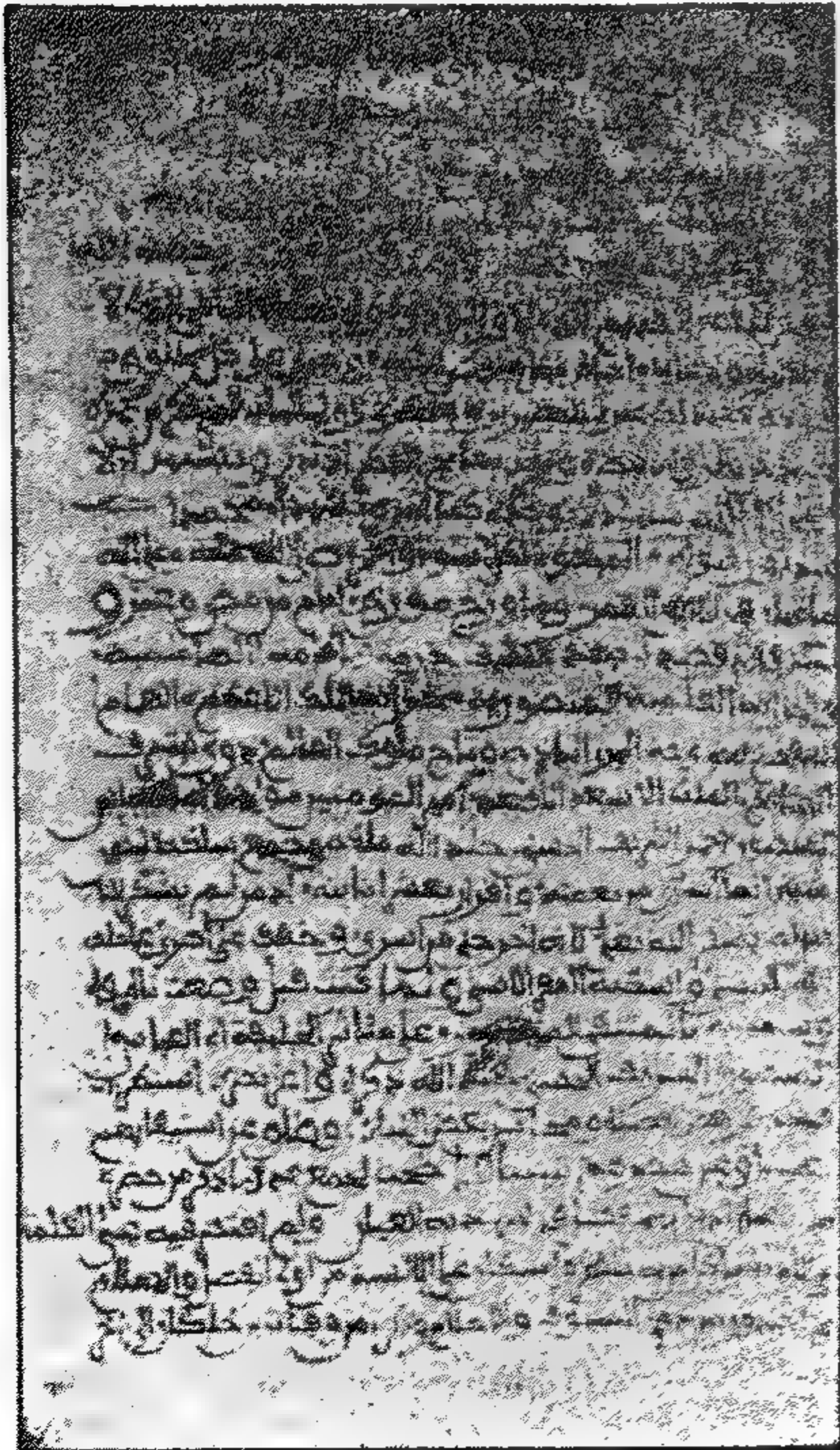
(انظر بيانها فى ثبت المراجع) هكذا «ذيل وفيات الأعيان المسمى درة الحجال فى أسماء الرجال» ١ هـ . والكتاب تأليف شهاب الدين أحمد بن محمد المكناسى صاحب جذوة الاقتباس ، والشهير بابن القاضى . قدم له الأستاذ الدكتور محمد الأحمدي أبو النور بمقدمة قيمة جاء فيها ما يلى :

«درة الحجال ، فى أسماء الرجال» واحد من الكتب التى تعنى بتراجم كثير من أعيان المشهورين الذين عاشوا ما بين أواخر القرن السابع إلى أواخر القرن العاشر ، وأوائل القرن الحادى عشر ، ممن وعثهم ذاكرة مؤلف الكتاب .

وقد بدأه المؤلف بترجمة «أحمد بن خلكان» ليكون - كما قال - كالذيل لوفيات الأعيان .

وقد أسهم ابن القاضى بتأليفه هذا مع من بنى على تأليف «ابن خلكان» . وذيل له (راجع كشف الظنون ٢ / ٢٠١٧ - ٢٠١٩) .

١ - فقد ذيل لوفيات الأعيان : تاج الدين بن عبد الباقي بن عبد المجيد المخزومى المكى المتوفى سنة ٧٤٣ هـ بنحو ثلاثين ترجمة مع تزييف كلام ابن خلكان ، وتفضيل ابن الأثير عليه .





وفيات ابن خلكان، والبناء عليه، والتي كانت «درة الحجال» واحدا منها كما قدمنا.

ولئن كان السمة العامة للدرة هى الترجمة لأعلام الحقبة التى أشرنا إليها، والتي تنتظم أكثر من أربعة قرون إلا أن لها خصائص لا نجد بدا من الحديث عنها فيما يلى:

١ - أن التأريخ فيه ليس لطبقة خاصة من الفقهاء أو الأدباء أو النحويين ومن إليهم. وإنما هو للأعيان من سائر الطبقات، وابن القاضى يقول فى مقدمته:

«ولم أقتصر فيه على العلماء والأدباء، بل كل من له شهرة واستطار على الألسنة ذكره، من أولى الفضل والأعلام».

٢ - العناية بالناحية الأدبية للمترجم له أظهر من سواها.

ويبدو هذا فى حرص المؤلف على إيراد نموذج أو نماذج من شعر من يترجم له. ونراه فى كثير من التراجم يقتصر على أن يقول بعد اسم المترجم: «له نظم رائع» ويذكر طرفا منه. وقد يعقب - بعد ذلك - بسنة الوفاة، وقد لا يعقب.

وانظر صنيعة فى ترجمة أحمد بن عماد الدين المعروف بابن هبة الله ص ١٩ - ٢١ وأحمد بن سليمان بن مروان ص ٢٣ - ٢٥.

فإذا ما أفاض فى ذكر أخبار المترجم له لم ينس فى كثير من الأحيان أن يذكر إلى جانب ذلك طرفا من شعر المترجم له.

وحسبنا دليلا على هذا ما صنع فى ترجمة العلامة ابن حجر العسقلانى (٧٣٣ - ٨٥٢ هـ) فقد أورد فى ترجمته ص ٦٤ - ٧٢ من هذا الجزء خمسة وتسعين بيتا من شعره. بينما لم يزد فى التعريف به أن ذكر بعض مؤلفاته، وأخذ النحو عن ابن هشام، والحديث عن أبى العباس الغمارى، ووفاته. ولعل هذه العناية ترجع إلى أن ابن القاضى كان إلى جانب ما عرف عنه - أدبيا وشاعرا - على ما سنذكر فى ترجمته، فوقع بإبراز هذه الناحية فى عامة كتبه.

٣ - ليس فى الكتاب استقصاء لتراجم أعلام تلك الحقبة التى أشرنا إليها: فابن القاضى ألف كتابا قبل هذا سماه «المنتقى المقصور، على مآثر الخليفة أبى العباس المنصور»

٢ - وذيله أبو الحسن: أحمد بن أيبك المتوفى سنة ٧٤٩ هـ.

٣ - والشيخ زين الدين: عبد الرحيم بن الحسين العراقى المتوفى سنة ٨٠٦ هـ.

٤ - والشيخ بدر الدين الزركشى المتوفى سنة ٨٩٤ هـ وسماه: «عقود الجمان» وذكر كثيرا من رجال ابن خلكان.

٥ - ومحمد بن شاکر بن أحمد الكتبى المتوفى عام ٧٦٤ هـ وسماه «فوات الوفيات» وقال فى مقدمته:

وبعد فإن علم التاريخ مرآة أزمان لمن تدبر. ومشكاة أنوار يطلع بها على تجارب الأمم من أمعن النظر وتفكر. وكنت ممن أكثر لكتبه المطالعة واستحلى من فوائده المراجعة، فلما وقفت على كتاب «وفيات الأعيان» لقاضى القضاة «ابن خلكان». قدس الله روحه، وجدته من أحسنها وضعاً؛ لما اشتمل عليه من الفوائد الغزيرة، والمحاسن الكثيرة، غير أنه لم يذكر أحدا من الخلفاء، ورأيت أنه قد أخل بتراجم فضلاء زمانه، وجماعة ممن تقدم على أوانه. ولم أعلم أذلك ذهول عنهم، أو لم يقع له ترجمة أحد منهم؟

فأحببت أن أجمع كتابا يتضمن ذكر من لم يذكره من الأئمة الخلفاء، والسادة الفضلاء من وفاته إلى الآن، فاستخرت الله تعالى، فأنشئت لذلك صدرى، وتوكلت عليه وفوضت إليه أمرى... إلخ.

وواضح من هذا ما دعا ابن شاکر إلى تأليفه: «فوات الوفيات» وهو أن يكون استدراكا لما فات ابن خلكان أن يذكره فى وفياته، واستكمالا لتراجم أعيان الحقبة التاريخية ما بين وفاة ابن خلكان (٦٨١ هـ) إلى قبيل وفاة ابن شاکر (٧٦٤ هـ).

وقد طبع فوات الوفيات بالقاهرة عام ١٩٥١ بتحقيق الأستاذ الشيخ محمد محيى الدين عبد الحميد.

قالت المؤلفة: نسختى من فوات الوفيات هى بتحقيق د. إحسان عباس، وطبع دار صادر، بيروت ١٩٧٣ وتقع فى خمسة أجزاء أ هـ.

واشتمل على: ٨٤٦ ترجمة. جاءت وافية بالغرض الذى من أجله ألف الكتاب.

إلى غير هذا وذاك من المؤلفات التى عنيت بالتذيل على

استطرد فيه إلى ذكر بعض الفضلاء الذين رأى أن الحاجة تدعو إلى ذكرهم . بيد أن «المنتقى» ضاق عن استيفائهم وحصرهم ، فألف «الدرة» لتكون كالملحق «للمنتقى» لا يستقصى فيها ، بل يذكر من وعته ذاكرته - فحسب - من الأعيان الذين ضاق عنهم كتابه الأول ، وقد نص على هذا في مقدمته ص ٤ - ٥ .

٤ - الكتاب وإن كان خاصا بتراجم الأعلام إلا أن المؤلف قد استطرد فيه عقب إحدى التراجم إلى ذكر وقائع تاريخية هامة لا علاقة لها بالترجمة إلا أنها وقعت في سنة وفاة المترجم له ؛ يذكرها لأهميتها القصوى . ومغزاها البعيد .

كما فعل بعد أن ترجم لأحمد الجذامي الإسكندري ص ١٣٨ فقد ترجم له فيما لا يزيد عن سطرين ، وذكر وفاته سنة ٧٠٩ ثم قال :

وفي هذه السنة في يوم الثلاثاء ثالث شهر ربيع الأول منها ... في أول دولة أبو الجيوش حاصر «البرجلوني» «المرية» وقائد أبي الجيوش عليها القائد «أبو مدين : شعيب بن شعيب» وعلى البحر : القائد «أبو الحسين : على الرنداحي» والبرجلوني المذكور طاغية «أرغون» خذله الله وصل . في ثلاثمائة قطعة بين صغار وكبار ، حربية وسفيرية ... إلخ .

وأخذ فيما يربو على عشر صفحات يتحدث عن هذا الغزو الغادر وما حدث بإزائه من تصد وصمود ، ودفاع مجيد ، ومقاومة بأسلة ، وكيف تواكب المدد للغزاة حتى تمكنوا من إحكام الحصار ، ومع ذلك لم تهن عزائم المسلمين ، ولم تضعف قواهم ... فكلما أفاض الأعداء في المقاتلة . اشتد المسلمون في المدافعة .

وظل ابن القاضي يتابع الحرب يوما بيوم ويسجل أهم الأحداث في أهم الأيام إلى اليوم الثاني والعشرين من رجب من السنة المذكورة حيث كان آخر قتال ، ثم إلى الثاني والعشرين من شعبان حيث تم إرغام الغزاة على الانسحاب (ورد الله الذي كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا) ثم تحدث ابن القاضي عما حشد أهل بادية «المرية» حتى لا يؤخذوا مرة أخرى على غرة ، وعما يمكن أن يؤخذ من هذا كله من عظة وعبرة .

٥ - لم يلتزم المؤلف نسقا واحدا في التعريف بالمترجم ، فقد يقتصر في التعريف على ذكر اسم المترجم له ، وسنة وفاته كما صنع في ترجمة «أحمد الغرياني» ص ١٣ ، و «أحمد اللحياني» ص ١٤ . من هذا الجزء .

وقد يتوسط فيعرف بالمترجم له تعريفا يشمل منشأه وأصله ، وخلقه ، وفضله ، وعلمه وفنه ، ومصنفاته وكتبه ، ومن أخذ عنهم ، ومن أخذوا عنه وطرفا من شعره ، وسنة مولده ووفاته كما فعل في ترجمة «أحمد بن محمد بن عثمان الأزدي» ص ١٤ - ١٦ من هذا الجزء .

وقد يسهب في الترجمة ، فيفصل القول في التعريف بالمترجم له من جوانب شتى ، ولا يرى بأسا في أن يستطرد إلى شرح بعض المسائل العلمية ، التي تتعلق بالصنعة الأدبية في النماذج الشعرية التي أوردها . كما صنع في ترجمة «أبي العباس المنصور» . التي استغرقت أكثر من أربع عشرة صحيفة من هذا الجزء .

ولسنا نعيب عليه أن يتوسط في بعض التراجم ، ويسهب في بعضها الآخر ، ولكننا نأخذ عليه أن يستطرد إلى ذكر أمر لا حاجة بالكتاب أو بقارئه إليه ، وأن يوجز إيجازه ذلك المفرط في الاقتصار عند التعريف له على ذكر الاسم والوفاة .

ولو جاز لنا أن نتقبل هذا الإيجاز في بعض الأعلام المغمورين الذين يكفى ذلك في التعريف بهم . فما أحسبنا نعتذر عنه ، أو نتقبل صنيعة ذلك في أعلام مشهورين «كأحمد ابن إدريس القرافي» (ص ٨) ، و «ابن عطاء الله السكندري» (ص ١٢) و «أحمد بن عبد الرحيم العراقي» المحدث (ص ٢١) ، و «أحمد النحوي» الملقب بالسمين (ص ٤٦) والأمير «برقوق» . (ص ٢١٧) .

٦ - قد تتكرر الترجمة للشيخ الواحد - في هذا الكتاب - كما صنع المؤلف في الترجمة رقم ٢٦ (ص ٢٦ - ٢٧) لأحمد ابن جزى الكلبي . فقد أعادها أخصر من الأولى رقم ٨٠ (ص ٥٩) ولم يزد في الموضوع الثاني إلا النص على تحديد ميلاده .

٧ - قد تكون الترجمة من نقل ابن القاضي أو اختصاره عن غيره في المترجم ، غير أنه قد ينص عمن ينقل عنه ، أو يختصر كما فعل حين نص في ترجمة «أحمد بن يوسف بن



عمر الحلبي» ص ٥٠ - ٥١ على نقل قول السيوطي عنه فى «بغية الوعاة».

وقد لا ينص؛ كما فعل عندما نقل قول الخزرجى فى ترجمة «أحمد بن عثمان الزبيدي» ص ٤٨.

وكما فعل عندما اختصر عن ابن حجر فى الدرر ما ترجم به لأحمد بن ثور ص ٤٩.

وكما نقل عن ابن الأعدل فى تاريخ اليمن قوله فى «أحمد ابن إبراهيم العسلى» ص ٥٥ دون أن ينسبه إليه.

ولهذا فنحن لا نستطيع أن نجزم بأن ما يترجم به ليس منقولاً عن الغير حين يذكر الترجمة غير منسوبة لأحد.

٨ - لم يلتزم المؤلف ترتيب المترجمين ترتيباً دقيقاً لا بالسنوات ولا بالأسماء. وإنما أورد الأعلام تحت عنوان الحرف الواحد كيفما اتفق، فلم يصنع صنيع ابن حجر فى الدرر الكامنة، ولا صحيح السخاوى فى «الضوء اللامع» و«التحفة اللطيفة فى تاريخ المدينة الشريفة» حيث رتب الأعلام بحسب الحروف والآباء والأجداد ترتيباً دقيقاً يسهل على الباحثين مهمة الحصول على طلبتهم من الأعلام فى موضعها بين سابقها ولحقها.

ولم يفعل كما فعل الذهبى فى «العبر» وابن العماد فى «الشدرات» حيث رتب التراجم فى كتابيهما بحسب سنوات الوفاة؛ تيسيراً أيضاً لمهمة الباحثين.

وقد اعترف هو بذلك ثم اعتذر عن نفسه حيث قال فى آخر مقدمته: «ولم أرتبه على ترتيب السنين بل كيفما اتفق ذلك فى الحرف؛ لأننى جمعته من مقيداتى، وعسر على جمع ذلك على السنين والله الموفق».

ذلك. والكتاب من قبل ومن بعد - زاد تاريخى حافل - إذا استثنينا ما أخذناه عليه أنفاً - ثم هو ثروة أدبية، نخبها بها فى ظلال تلك الحقبة التاريخية الآهلة، فنعرف عن أدبائها وتناج قرائحهم ما يتكفل هذا الكتاب بإعطاء صورة حية عنه بهذه النماذج العديدة التى أوردها ابن القاضى فى ثنايا صفحاته.

وإذا كان اختيار المرء قطعة من عقله، فإن اختيار ابن القاضى فى هذا الكتاب سواء فيما يتعلق بالأعلام وأخبارهم، أو الأدباء وأشعارهم. يبين - ولا ريب - عن فكره وشخصيته،

وعلمه وثقافته، فى الفترة التى ألف فيها كتابه هذا، وسنراه أعمق فكراً، وأدق ترتيباً، وأكثر شمولاً فى كتابه الآخر: «جذوة الاقتباس، فيمن حل من الأعلام بمدينة فاس» اهـ.

ونسوق فيما يلى خطبة الكتاب. قال ابن القاضى رحمه الله بعد البسملة والصلاة على النبى ﷺ:

يقول أقل عبید الله تعالى وأحوجهم إليه: أحمد بن محمد ابن محمد بن أحمد بن على بن أبى العافية المكناسى النجار الفاسى.

القرار خار له الله بمنه وأدخله فى رحمته وأمنه.

الحمد لله القديم الذى لا أول لوجوده ولا نهاية، الباقى الذى لا آخر له ولا غاية، أحاط بكل من مضى علمه، وجرى على كل مخلوق يأتى حكمه، ففى ذلك عبرة للمعتبرين، وفكرة لأولى الأبواب المتفكرين.

نحمده حمد من نظر واستبصر، وتأييد بنتائج الفكر إذ تدبر، ونشهد أن لا إله إلا الله شهادة نوحده بها كما أمر، ونشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله المبعوث لكل أسود وأحمر.

صلى الله عليه وعلى آله ما سار فى الأفق القمر، وما أرخ مؤرخ أيام من مضى وغبر.

وبعد. فقد قصدت بهذا التأليف خدمة الإمامة الهاشمية، والخزانة العلمية المنصورية: خزانة الملك الأعظم: والهمام الأفخم بحبوحه المجد الباذخ، وتاج ملوك العالم ذى الشرف الشامخ، الملك الأسعد الأصعد: أمير المؤمنين مولانا أبى العباس المنصور أحمد الشريف الحسن خلد الله ملكه، وجمع شمله؛ ليكون شكراً لما أسدى من نعمته، وإقراراً بعشر عشر أياديه إذ من لم يشكر الناس لم يشكر الله؛ لأنه أخرجنى من أسرى، وخفف عنى إصرى، عامله الله تعالى بالحسنى، وأنزله بالمقام الأسنى.

ولما كنت قبل وضعت تأليفاً وسميته بالمنتقى المقصور، على مآثر الخليفة أبى العباس المنصور، الشريف الحسنى مجد الله ذكره، وأعز نصره واستطردت فيه ذكر بعض الفضلاء. ومحاسن بعض النبلاء، وضاق عن استيفائهم تعييناً، وعن حصرهم تبيناً، فاحتجت لجمع هذا لأذكر من حضرني من الأعيان، الذين لهم فضل قد شهد به العيان.

## \* الدرة الخفية فى الألفاظ العربية:

رائية لمحمد بن أحمد المعروف بابن الركن اليماني، ثم شرحها وسماها بذبالة [بالذبالة] المضيئة، ثم اختصر الشرح وسماه ضوء الذبالة.

(كشف الظنون ١ / ٧٤٠).

## \* درة السلوك فىمن حوى الملك والملوك:

من مصنفات التراث الإسلامى فى التاريخ مخطوط مصور بمعهد المخطوطات العربية وجاء بيانه كما يلي:

(بروكلمان ملحق ٢ / ٦٧٩).

لشهاب الدين أبى العباس أحمد بن محمد بن محمد بن أبى العافية المكناسى، الشهير بابن القاضى، المتوفى سنة ١٠٢٥ هـ.

وهى منظومة أولها:

الحمد لله الذى أبدى العبر  
فى دول الملوك للذى غبر

.....

وبعد فالغرض من ذا النظم  
ذكر أناس من ملوك القسوم  
وآخر الموجود منها:

عثمان أول ملوك التـرك  
قد قاوم الملك بغير شك

نسخة كتبت بخط مغربى، فى ٦ ورقات، ضمن مجموعة من ١٢٤ - ١٣٥، ومسطرتها ١٨ سطرا.

[الرباط ٤٨٧ د] UNESCO

نسخة أخرى.

كتبت بخط مغربى، فى ١٥ ورقة، ومسطرتها ٢١ سطرا، وفى آخرها أن الناظم انتهى من تليفق منظومته فى أواسط رجب سنة ٩٩٩ هـ.

[دار الكتب المصرية ٢٠٢٧ تاريخ UNESCO

(فهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية،

ج ٢، التاريخ، ق ٤. القاهرة ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠ م / ١٧٤،

(١٧٥).

ولم أقتصر فيه على العلماء والأدباء بل كل من له شهرة واستطار على الألسنة ذكره من أولى الفضل والأعلام، والصدور من ذوى السبق والأحلام. وذكرت من وفاة ابن خلكان إلى آخر العاشرة وأول الحادية عشرة مما حفظته من الأعيان.

وإنما ابتدأته من ابن خلكان ليكون كالذيل لوفيات الأعيان له، والله الموفق.

ورتبته على ترتيب حروف المغاربة كعياض ونحوه فى المشارق لا على ترتيب أهل المشرق، وكان أول ابتدائي لهذا التأليف فى أوائل رجب عام ٩٩٩ وسميته: درة الحجال، فى غرة أسماء الرجال

إذا عرف الإنسان أخبار من مضى

توهمته قد عاش من أول الدهر

وتحسبه قد عاش آخر عمره

إذا هو قد أبقى الجميل من الذكر

فكن عالما أخبار من مات وانقضى

وعش ذا نوال واغتم أطول العمر

والله أسأل أن يلهم للصواب، وأن لا يحرمنا مما أعد المؤلفين من الثواب وأن يرزقنا العون عليه، إذ هو سبحانه المرشد إليه، وهو حسبنا ونعم الوكيل.

ولم أرتبه على ترتيب السنين. بل كيفما اتفق ذلك فى الحرف: لأنى جمعته من مقيداتى. وعسر على جمع ذلك على السنين. والله الموفق (درة الحجال ١ / ٣-١٤، ٦-٣).

توجد نسخة مخطوطة فى معهد المخطوطات العربية [الرباط ٥٦٨ ك] UNESCO، وهى نسخة كتبت بخط مغربى عتيق فى ١٨٦ ورقة، ومسطرتها ٢١ سطرا، وبها آثار رطوبة، وأرضة، وتمزيق (فهرست المخطوطات المصورة ق ٤ / ١٧٤).

(درة الحجال فى أسماء الرجال لأبى العباس أحمد بن محمد المكناسى الشهير بابن القاضى - تحقيق د. محمد الأحمدي أبى النور. سلسلة من تراثنا الإسلامى (٧) دار التراث. القاهرة. المكتبة العتيقة تونس. بدون تاريخ النشر تاريخ الإيداع ١٩٧٠ م / ١٠ - ٣-١٤، ٦-٣، وفهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، ج ٢ التاريخ، ق ٤ القاهرة ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠ م / ١٧٣ - ١٧٤).



## \* الدرة السنية في الإقسام بالربوبية:

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد).

الرقم ٨٦٥٥

- رسالة فيها الأقسام التى أقسم الله بها فى القرآن باسم الرب فى خمسة مواضع وتفسير ذلك على مشرب المؤلف وذلك كقوله ﴿فلا وربك لا يؤمنون...﴾.

المؤلف: أبو عبد الله محمد بن على الطائى الأندلسى المشهور بالشيخ الأكبر محيى الدين بن عربى المتوفى سنة ٦٣٨ هـ / ١٢٤٠ م.

أولها: الحمد لله المانح فضله للأحباب، الرافع عن قلوبهم الشك والارتباك [والارتباب]؟ ... اعلم أن الله سبحانه وتعالى أقسم فى كتابه العزيز على أمور كثيرة...

آخرها: وفى الجمع والفرق، وفى المحو والإثبات، وفى الفناء وفى البقاء، وفى السكر والصحو، وفى اليقظة والنوم وفى كل حال من الأحوال...

الخط نسخ معتاد، الحبر: أسود.

ملاحظات: نسخة عادية انفردت باحتوائها دار الكتب الظاهرية.

مصادر عن المؤلف: الأعلام ٧ / ١٧٠، معجم المؤلفين ٤٠ / ١١.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. التصوف - وضع محمد رياض المالح ١ / ٥٢٥، ٥٢٦).

## \* الدرة السنية فى أخبار الإسكندرية:

للمحافظ وجيه الدين أبى المظفر منصور بن سليم بن منصور بن فتوح الهمدانى المعروف بابن العماد محتسب الإسكندرية المتوفى سنة ٦٧٣ ثلاث وسبعين وستمائة (إيضاح ٤٥٨ / ١).

## \* الدرة السنية فى العقيدة السنية:

الدرة السنية فى العقيدة السنية: قصيدة ميمية للشيخ علاء الدين بن الحسن على بن محمد بن أبى بكر بن شرف

الماردينى وشرحها أحمد بن على البقاعى أوله: الحمد لمن ثبت وجوده بالبراهين ... (كشف الظنون ١ / ٧٤٠).

## \* الدرة السنية فى العلوم الأخروية:

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد) الرقم ٥٠٠١

التمس من المؤلف أخ له فى أن يجمع نقولا فى ذكر الجنة والنار فذكرها فى هذا الكتاب وضمنه بابين الأول فى البعث وأحواله والقيامة وحركاتها، والنار ودركاتها والنهيب عن الأعمال الموجبة لدخولها. والثانى: فى الجنة ونعيمها وخيراتها والقسم الأول فى ستة فصول والثانى فى ستة عشر فصلا.

المؤلف: ياسين بن مصطفى البقاعى الدمشقى الفرضى الحنفى المتوفى سنة ١٠٩٥ هـ / ١٦٨٤ م.

أوله: الحمد لله الذى أوجدنا من العدم، على وفق مراده فى القدم، يقول، كن فيكون، وأقامنا فى هذه الدار الدنية بحسب سبق المشية والسر المكنون، وأمرنا فيها على لسان نبيه المجتبى وحبيه المصطفى...

آخره: وفى البخارى عن أبى هريرة قال قال رسول الله ﷺ «كلمتان حبيبتان إلى الرحمن خفيفتان على اللسان، ثقيلتان فى الميزان سبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم» وقد تم...

الخط نسخى جميل، الحبر: أسود وبعض كلماته بالأحمر.

اسم النسخ: المؤلف ياسين الفرضى الحنفى.

تاريخ النسخ: منتصف شهر صفر سنة ١٠٩٤ هـ.

ملاحظات: نسخة قيمة بخط المؤلف عليها تعليقات كالشرح وبآخرها تملكات لبعض العلماء.

مصادر عن الكتاب: معجم المؤلفين ١٣ / ١٧٨.

مصادر عن المؤلف: خلاصة الأثر ٤ / ٤٩٣.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية، التصوف - وضع محمد رياض المالح ١ / ٥٢٦، ٥٢٧).

## \* الدرة السنية فى مقتضى المعالم السنية:

الدرة السنية فى مقتضى المعالم السنية: للقاضى محمد ابن عيسى بن محمد بن أصبغ الأزدي المالكي القرطبي أرجوزة

في مجلد أولها :

الحمد لله إله الحمد ... إلخ .

رتب على أربعة معالم : الأول في التعريفات والثاني في النكت الأصولية والأدلة الشرعية والثالث في الفروع والرابع في السير وأبياتها سبعة آلاف واثنان . فرغ بقرطبة في صفر سنة ٦١٤ أربع عشرة وستمئة .

(كشف الظنون / ١ / ٧٤٠) .

\* الدرة السنية في مولد خير البرية :

للمحافظ صلاح الدين خليل بن كيلكسدي العلائي (كشف / ١ / ٧٤٠) .

\* درة الشنوف في مخارج الحروف :

درة الشنوف في مخارج الحروف : لأمين الدين عبد الوهاب بن أحمد بن وهبان الدمشقي الحنفى المتوفى سنة ٧٦٨ ثمان وستين وسبعمائة .

(كشف الظنون / ١ / ٧٤٠) .

\* الدرة الضوئية في الهجرة النبوية :

الدرة الضوئية في الهجرة النبوية : منظومة للشيخ شهاب الدين أحمد بن عماد الإقفهسي أولها :

الحمد لله القديم الصمد ... إلخ

وعليها شرح .

(كشف الظنون / ١ / ٧٤٠) .

\* درة العقد الثمين في بعض مناقب ميمونة أم المؤمنين :

من مصنفات التراث الإسلامى فى المناقب .

مخطوط فى مكتبة المتحف العراقى .

الرقم ١٣٢٤٧

لمحمد تقى الدين بن عمر بن عبد القادر الزرعة .

الأول (الحمد لله الذى فضل سيدنا محمدا ﷺ ...) .

وهى فى مناقب السيدة ميمونة بنت الحارث زوجة الخليفة المأمون .

القياس ٢٥ ص ١٧ × ١٠,٥ سم ١٢ س .

(مخطوطات التاريخ والتراجم والسير فى مكتبة المتحف العراقى -

أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ١٧٨ ، ١٧٩) .

\*درة عقد جيد الزمان وفيض مواهب الرحمن فى بعض

مناقب العارف السمان :

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف .

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد) .

الرقم ٥٢٤٥

- رسالة فى مناقب محمد بن عبد الكريم القرشى القادرى

الشافعى السمان المدنى .

المؤلف : محمد تقى الدين بن عمر بن عبد القادر محمد

أمين الزرعة ؟

أولها : الحمد لله الذى أطلع شمس السعادة مشرفة فى

سماء عزة الذات المحمدية ... أما بعد فهذه درر لأمعة .

آخرها : اللهم ارحم واهد منه ثواب هذا الختم المنظم

وبركات سر هذا القرآن المعظم ... والفضل والنعم التى لا

تحصى سبحانه ربك رب العزة عما يصفون وسلام على

المرسلين والحمد لله رب العالمين ...

الخط نسخ معتاد ، الحبر أسود (فهرس الظاهرية / ١ / ٥٢٧) .

(٥٢٨) .

وقد ورد فى نسخة مكتبة المتحف العراقى بعنوان «درة

عقدة جيد الزمان فى مناقب السمان» وجاء بيان المخطوط

كما يلى :

الرقم ١٣٢٣٦

لمحمد تقى الدين بن عمر بن عبد القادر الزرعة .

الأول (الحمد لله الذى أطلع شمس السعادة مشرقة فى

سماء ...)

وهى فى مناقب محمد السمان المتوفى سنة ١١٨٩ هـ /

١٧٧٥ م رتبها المؤلف على بابين وخاتمة وهى :

الباب الأول فى ذكر مولده وأوصافه وشمائله .

الباب الثانى فى ذكر كراماته . الخاتمة فى وفاته .

نسخة جيدة كتبت بخط حديث .

القياس ٢٣ ص ٢٣ × ١٦ سم ١٥ س

(مخطوطات التاريخ والتراجم والسير / ١٧٩) .



(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. التصوف - وضع محمد رياض المالح ١ / ٥٢٧، ٥٢٨، ومخطوطات التاريخ والتراجم والسير في مكتبة المتحف العراقي / ١٧٩).

#### \* درة عقدة جيد الزمان في مناقب السمان:

انظر درة عقد جيد الزمان وفيض مواهب الرحمن في بعض مناقب العارف السمان.

#### \* الدرة العينية في الشواهد الغيبية:

الدرة العينية في الشواهد الغيبية: للشيخ عبد الكريم الجيلي وهي قصيدة عينية في ثلاث وثلاثين وخمسمائة بيت.

(كشف الظنون ١ / ٧٤٠).

#### \* الدرة الغراء في نصائح الملوك والوزراء:

انظر: الدرة الغراء في نصيحة السلاطين والقضاة والأمراء.

#### \* الدرة الغراء في نصيحة السلاطين والقضاة والأمراء:

من مخطوطات الأدب بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد)، وجاء بيانه كما يلي:

الرقم ٣٧

لمحمود بن إسماعيل بن إبراهيم بن ميكائيل الخيرميتي (في الأعلام ٧ / ١٦٦ «الخيرميتي») المتوفى سنة ٨٤٥ هـ / ١٤٤١ م: ذكره حاجي خليفة في كشف الظنون ١ / ٧٤١ باسم «الدرة الغراء في نصائح الملوك والوزراء»

أولُه: الحمد لله الذي له القوة والقدرة والملك ...

أما بعد فيقول العبد المفتقر إلى الله الغني الجليل ... لما كان ملاقة العلماء والسلاطين والأمراء والوزراء والأجناد من الأمور المستحسنة شرعا، وعند الملاقة إياهم المجاورة معهم مما يتعلق بهم من مقتضيات الأحوال التي هي من أعلى البلاغة والفصاحة ...»

أبوابه: الباب الأول: في الإمامة.

الباب الثاني: في شروط الإمامة.

الباب الثالث: في حكم الإمامة.

الباب الرابع: في قواعد الإمامة وأحوالها.

الباب الخامس: في الوزارة.

الباب السادس: في قواعد الأجناد.

الباب السابع: في المسائل الشرعية المتعلقة بالأمراء والسلاطين.

الباب الثامن: في الحيل الشرعية.

الباب التاسع: في تنبيه المجيب في المسائل الشرعية.

الباب العاشر: في المسائل المتفرقة.

آخره: «... فأعمال الدنيا كالدقل والحنظل ومثل أعمال الآخرة كالنخل والكرم والله تعالى أعلم. ختم الكتاب، بعون الملك الوهاب والحمد لله وحده.

المذكور في هذا الكتاب على أنواع:

ما هو متعلق بالقرآن فهو مأخوذ من تفسير معالم التنزيل ومن تفسير أبي الليث السمرقندي وما يتعلق بالمسائل الشرعية فهو مأخوذ من الفتاوى الكبرى البخاري، ومن فتاوى الوقعات ومن فتاوى العتبية؟ ومن فتاوى الملتقط.

وما يتعلق بالملوك والسلاطين والأمراء والوزراء فهو مأخوذ من الثقات ومن كتاب إحياء علوم الدين ومن التواريخ المعتمد عليها ... في أواخر شهر ربيع الآخر الذي هو من شهور سنة ٩٨٤ هـ.

نسخة خزائنية جيدة. عليها عدة تمليكات.

١١٥ ق ١٧ س ١٤,٥ × ٢١ سم.

(مخطوط الظاهرية ١ / ٢٠٠-٢٠٢).

والمخطوط بخطه في دار الكتب المصرية (٢٣٢٩٢ ب) (الأعلام ٧ / ١٦٦)، ولابن فيروز ترجمته بالتركية قدمها للسلطان سليم خان الثاني وجعلها سبعة أبواب وسماها الغرة البيضاء (كشف ١ / ٧٤١).

قالت المؤلفة الكتب في كشف الظنون ١ / ٧٤١، وفي هدية العارفين ٢ / ٤١١ اسمه «الدرة الغراء في نصائح الملوك والوزراء»، وفي كشف الظنون اسم المؤلف «الجيزي» وقال الزركلي (الأعلام ٧ / ١٦٦). إنه خطأ، وفي هدية العارفين ٢ / ٤١١ اسمه «الجيزي»، وأدرجه الزركلي تحت اسم «الخَيْرِيَّتِي»، كما ذكر في هامش (١) أن في طوبقو (٣ / ٧٢٥) اسمه «الخرباري». وذكر حاجي خليفة أن المؤلف فرغ

منه في ذي القعدة سنة ٨٤٣، وقال الزركلي إنه فرغ منه في غرة ذي الحجة

وتوجد نسخة مخطوطة في مكتبة متحف «مولانا» في قونيا وجاء في بيانه ما يلي:

ألفه للسلطان أبي (السعيد) جاقماق سلطان مصر (كما ذكر في كشف الظنون ص ٧٤١) إلا أن المؤلف يصرح في الورقة (أ ب) أنه قد كتبه باسم خليل بن شاهين بك الظاهري أمير ملطية في غرة شوال عام (٧٤٤ هـ - ١٣٤٤ م).

الأبواب والمواضع المهمة معنونة بالذهب، والنسخة مكتوبة بخط النسخ. أطراف الصفحات بخط ذهب واحد.

أوله: كسابقه.

آخره: كسابقه.

مؤلفه ... إلى الله تعالى المحتاج إلى رحمة ربه الغني الجليل محمود بن الشيخ إسماعيل بن إبراهيم بن ميكائيل بن خضر بن يوسف بن يعقوب بن نور الدين الخيري ... تمت في غرة شعبان سنة ستة عشر [ست عشرة] مائة وألف أضعف العباد محمد جلبى الكلشنى

مقياس المجلد: ١٦ × ١٢

مقياس الكتابة: ٨ × ١٤

عدد الأوراق: ٧١

عدد الأسطر: ٢٥

رقمه في الخزانة: ١٣٨١

رقم المجلد: ١٨٣

(المخطوطات العربية / ١٨٧، ١٨٨).

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. الأدب - وضعه رياض عبد الحميد مراد وياسين محمد السواس ١ / ٢٠٠ - ٢٠٢، والأعلام ٧ / ١٦٦، وكشف الظنون ١ / ٧٤١، وهديّة العارفين ٢ / ٤١١، والمخطوطات العربية في مكتبة «مولانا» في قونيا. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية مدة / ١٨٧، ١٨٨).

\* درة الغوص على فتاوى الخواص:

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف:

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد)

الرقم ٥٤٨٩

- فتاوى على طريقة المتصوفين وهو الكلام الذى كان يسمعه المؤلف من أستاذه على الخواص. أتم تأليفه فى ١٧ رجب سنة ٩٥٥ هـ وهى ١٣٠ سؤالاً وختمها بأجوبة لأخيه فى الله أفضل الدين.

المؤلف: أبو المواهب عبد الوهاب بن أحمد الشعرانى الأنصارى الشافعى المتوفى سنة ٩٧٣ هـ / ١٥٦٥ م.

أوله: اللهم لا سهل إلا ما جعلته سهلاً وأنت تجعل الحزن إذا شئت سهلاً، الحمد لله رب العالمين على كل حال. وبعد فهذه نبذة صالحة من فتاوى شيخنا على الخواص ...

آخره: هذا ما نقلته من خط أخى العارف بالله الشيخ أفضل الدين الأحمدي وهو لسان غريب مفرد ببلوغه مقام العرفان.

الخط نسخ عادى، الحبر أسود وبعض كلماته بالأحمر.

اسم النسخ: محيى الدين بن سعيد الحبشى.

تاريخ النسخ: سنة ١٢٩٥ هـ.

ملاحظات: نسخة مراجعة.

نسخة ثانية

الرقم ٥٤٠٩

أولها: كالسابقة.

آخرها: والموافقة وطمأنينة النفس والسكون تحت الأقدار حتى ينكشف انتهى ورأيت نحو هذا التقسيم فى كتاب فتوح الغيب لسيدي عبد القادر الجيللى رضى الله عنه والله تعالى أعلم ...

الخط فارسى جميل، الحبر أسود وبعض كلماته بالأحمر.

اسم النسخ: فتح الله البخارى الكاشغرى القمبولى.

تاريخ النسخ: ١٤ رجب سنة ١٢٩٢ هـ.

مصادر عن الكتاب: إيضاح المكنون ١ / ٤٦٧، معجم المطبوعات ١١٣١.

مصادر عن المؤلف: معجم المؤلفين ٦ / ٢١٨، طبقات الشاذلية للكوهن / ١٣٨، الكواكب السائرة ٣ / ١٧٦.

طباعات الكتاب: ١ - مصر مطبعة شاهين سنة ١٢٧٧ هـ ب ١٤٠ ص ٢ بهامش الإبريز سنة ١٣٠٤ هـ مصر بلا تاريخ



بـ ١٠١ ص .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . التصوف - وضع محمد رصاص المالح ١ / ٥٢٨ ، ٥٢٩) .

\* درة الغواص في أسرار الخواص:

للجلدكي شارح الشذور (كشف ١ / ٧٤٢) انظر ترجمته في م ١٢ / ٢٢٩ - ٢٣٢ .

\* درة الغواص في أوهام الخواص:

قال حاجي خليفة :

درة الغواص في أوهام الخواص : لأبي محمد قاسم بن علي الحريري المتوفى سنة ٥١٦ ست عشرة وخمسمائة وهو كتاب مشهور أوله أما بعد حمد الله الذي عم عباده ... إلخ ولها شروح وحواش منها حاشية أبي محمد عبد الله بن برى (ابن عبد الجبار النحوى اللغوى) المتوفى سنة ٨٥٢ اثنتين وخمسين وثمانمائة (٥٨٢) علق عليه حاشيتين وحاشية أبي عبد الله محمد بن أبي محمد المعروف بحجة الدين الصقلي المتوفى سنة ٥٥٥ خمس وخمسين وخمسمائة وحاشية محمد بن محمد المعروف بابن ظفر المكي المتوفى سنة ٥٦٨ ثمان وستين وخمسمائة [٥٩٨] وحاشية ابن الخشاب عبد الله ابن أحمد النحوى (المتوفى سنة ٥٦٧ سبع وستين وخمسمائة) .

ولأبي محمد بن البرى رد سماه اللباب على ابن الخشاب ، ومنها شرح الشيخ أبي عبد الله محمد بن الشيخ عز الدين أبي بكر الأنصارى الفوى وهو شرح ممزوج ، وشرح مولانا شهاب الدين أحمد الخفاجى المصرى وهو شرح لطيف ممزوج أوله : أحمد الله الذى جعل حمده فى تاج الأدب درة ... إلخ ذكر أن الدرة لما احتوى على درر مستخرجة من بحار البراعة وهو وإن أفاد وأجاد فليحمد المنصف ما فى هذا المجلد من الانتقاد إلا أنه لم ير لها شرحا ينشرح له الصدور غير حواش نفعها قليل فدعاه الانتصار للسلف إلى استخراج فرائدها فشرحها .

ومنها تمة أبى منصور موهوب بن أحمد الجواليقى البغدادى المتوفى سنة خمس وستين وأربعمائة وسماها التكملة فيما يلحن فيه العامة ومختصر الدرة للشيخ عبد الرحيم بن الرضى محمد بن يونس الموصلى المتوفى سنة ٦٧١ إحدى وسبعين وستمائة ذكره الذهبى فى تاريخ

الإسلام ، ونظم الدرة لسراج الدين عمر بن محمد الوراق الفائزى أوله :

بحمد ربى ذى الجلال ابتدى ... إلخ .

وللشيخ أبى الفتوح عبد القادر بن إبراهيم ابن السفيه (العنبه) المتوفى سنة ٩٠٧ سبع وتسعمائة ثم شرح نظمه . (كشف ١ / ٧٤١ ، ٧٤٢) .

يقول الأستاذ الدكتور عبد العزيز مطر:

وهو كما يدل عنوانه ، فى لحن الخاصة . وقد ذكر الحريرى فى هذا الكتاب ثلاثة عشر ومائتى استعمال ، مما يلحن فيه الخاصة فى زمانه ، وست مسائل فى أخطاء الهجاء عندهم .

وليس للحريرى منهج خاص فى ترتيب درة الغواص ، بل ساق المواد دون ترتيب .

وقد طبعت درة الغواص فى مصر عام ١٢٧٣ هـ (١٨٥٦ م) ثم طبعتها وقدم لها «هنريش توربيكه» فى ليبسك عام ١٨٧١ م ثم طبعت فى الجوائب (القسطنطينية) عام ١٢٩٩ هـ (١٨٨١ م) .

ودرة الغواص من كتب اللحن التى لقيت الاهتمام من اللغويين والباحثين ، فشرحها بعضهم ، ورتبها آخرون ، وعلق عليها غير هؤلاء وهؤلاء . فشرحها أحمد شهاب الدين الخفاجى (ت ١٠٦٩ هـ) وطبع هذا الشرح مع الدرة فى طبعتى مصر والجوائب (القسطنطينية) .

وشرحها أيضا محمود شهاب الألوسى (ت ١٢٧٠ هـ / ١٨٥٤ م) (انظر ترجمته فى حرف الألف تحت عنوان «الألوسى (أبو الشاء) فى م ١ / ٥٥٤ - ٦٥١) وسمى كتابه : «كشف الطرة عن الغرة» وهو فى خزانة مكتبة الأوقاف فى بغداد رقم ٣٧٢ .

وكتب أبو محمد عبد الله بن برى (المتوفى سنة ٥٨٢ هـ) ومعاصره محمد بن عبد الله بن ظفر (المتوفى سنة ٥٦٥ هـ) حواشى على الدرة ، عنوانها : «حواش شريفة وتحقيقات لطيفة على كتاب درة الغواص فى أوهام الخواص» (مخطوطة فى دار الكتب المصرية (رقم ١٩٨ مجاميع م) ومنها نسخة فى معهد المخطوطات العربية مصورة عن نسخة مكتبة عاشر أفندى فى استانبول : ٧٨٢) وهما أحيانا يشرحان - بالتناوب -

كلام الحريري وأحيانا يردان عليه .

أن يقال :

كافة الناس وهو يقول في الدرّة ١٠٩ : «وتشهد الآية باتفاق كافة أهل الملل» ويقول الخفاجي في شرحه ٢٢٦ : «وقول المصنف : باتفاق كافة أهل الملل استعمل فيه كافة على خلاف ما قدمه ، فكأنه نسيه أو الله أنطقه بالحق» . ومما نبه على الخطأ فيه قولهم : ما كان ذلك في حسابي أي ظني والواجب أن يقال : في حسابي . وقال الشهاب في الشرح ٢٣٣ «والعجب منه ، يقول في شعر له كما في الخريدة :

بَلَّغْتُ يَسْدِي مِنْكَ بِمِــــالٍ لَمْ يَكُنْ

يخطيء في السوهم ولا في الحساب ومما أخذ عليه أنه قال في المقامة الحلوانية في حديثه عن أبي زيد السروجي : «فلما رأيت تلهب جذوته ، وتألّق جلوته ، أمعنت النظر في توسمه ، وسرّجت الطرف في ميسمه» فتراه يقول : أمعنت النظر ، وإنما يقال : أمعن في النظر ؛ وفي الأساس : «أمعن في الأمر : أبعد فيه» .

وجملة ما ذكره من أخطاء الخواص في الدرّة اثنان وعشرون ومائتان . وبعضها يغرب صدوره من الخواص ، وذلك كقولهم : الحوامل تطلقن ، وكقولهم : مَبْرَدٌ وَمَبْضَعٌ ومنجل ومقرعة ومنطقة ومطرقة بفتح الميم ، فإن هذا أشبه بنطق العامة .

ورد الخفاجي كثيرا من تخطئة الحريري ، وصوب ما فنده . والحريري يذهب في معظم أمره مذهب الأفصح في كلام العرب ، والخفاجي يذهب مذهب الصحة والصواب ، وهما نظرتان مختلفتان .

ومن هذا أن الحريري أنكر قولهم : شُلْتُ الشيء أي رفعت ، وأوجب أن يقال : أشلته أو شُلْتُ به ، فيقول الخفاجي (١٨١) : «هذا ما قرره أهل اللغة ، إلا أن الأمر فيه سهل ؛ لأن باب التعدية واسع . ويجوز أن يتجاوز عن الرفع أو الحمل أو يضمن أو يحمل عليه ، على أن في كلامهم ما يقتضى سماعه من العرب ؛ كما في مسائل ابن السيد» وقد أنكر الحريري في هذا المقام شُلْتُ يده بضم الشين فيقول الشهاب : «قال في العباب : شُلْتُ بالبناء للفاعل ، والمجهول لغة رديئة . فما أنكره مسموع على رداءته . وكفى به سندا لمن استعمله» . وسأذكر بعض ما جاء في الدرّة .

«ويقولون لمن يحمل الدواة : دواتي بإثبات التاء . وهو من

ورب الدرّة ابن منظور (محمد بن المكرم صاحب لسان العرب المتوفى سنة ٧١١هـ) ومن هذا الترتيب نسخة مصورة في معهد المخطوطات العربية عن نسخة جامعة استنبول برقم ١٤٢٩ وعنوانها : «تهذيب الخواص من درّة الغواص» .

ومن الردود على درّة الغواص رد عبد الله بن أحمد بن الخشاب (٥٦٧هـ) ذكر ذلك السيوطي . (بغية الوعاة / ٢٧٩ في ترجمة عبد الله بن برى ، حيث ذكر أن له كتاب : اللباب في الرد على ابن الخشاب في رده على الحريري في درّة الغواص . ولم يذكر السيوطي هذا الكتاب في ترجمة ابن الخشاب نفسه ، بل ذكر له كتابا آخر هو : الرد على الحريري في المقامات (لحن العامة / ٦٨ ، ٦٩) .

والكتاب نشره المستشرق توربكه في ليبزج بألمانيا سنة ١٨٧١ م ومعه مقدمة بالألمانية ٥٦٦٩ ج ثم نشر بالقاهرة سنة ١٢٧٣ هـ ٩٦٢ ج ٤٣٧٦ ج كما طبع في الأستانة ومعه شرح الخفاجي سنة ١٢٩٩ هـ ٧٧٥ ج ٧٢٢٥ ج (الأعراب الرواة / ٣٣٣) .

وللأستاذ محمد علي النجار بحث قيم يناقش فيه ما جاء في كتاب الحريري الذي نحن بصددده فيه ما يلي :

ألف في لحن الخاصة قبل الحريري أبو هلال العسكري المتوفى سنة ٣٩٥ هـ . ولم نقف على كتابه لنصف منهجه فيه . ودرّة الغواص أشهر كتب هذا الضرب من الفنون . وصاحبها الإمام الحريري صاحب المقامات . وهو أبو محمد القاسم بن علي بن محمد من أهل البصرة . وكانت وفاته سنة ٥١٦ هـ .

وقد عني بالدرّة والكتابة عليها خلق كثير من جهابذة النقد ، منهم ابن برى ، والشهاب الخفاجي والألوسي . وكتابا الخفاجي والألوسي ، مطبوعان .

ومما يؤخذ على الشهاب الخفاجي قوله في صدر كتابه في التعريف بالحريري : «ولم يزل هو وأولاده في خدمة الخلفاء بالبصرة إلى آخر العهد المقتفوي» والنسب إلى المقتفوي : مقتفى ولكن غلب عليه هذا الوجه من النسب الذي كان سائدا في عصره ، فيقولون : المصطفوي والمكتفوي .

وقد وقع الحريري في بعض ما خطأ الناس فيه . فقد منع



اللعن القبيح، والخطأ الصريح. ووجه القول أن يقال فيه: دَوَوَى، لأن تاء التأنيث تحذف في النسب؛ كما يقال في النسب إلى فاطمة: فاطمي، وإلى مكة: مكى. ومن هذا الطريقة الخلوتية من طرق الصوفية، وهي منسوبة إلى الخلوة. وينبذ المعتزلة الأشاعرة بالصفائية لإثباتهم لله صفات زائدة على الذات.

«ويقولون: بعثت إليه بسلام، وأرسلت إليه هدية، فيخطئون فيهما؛ لأن العرب تقول فيما يتصرف بنفسه: بعثته وأرسلته؛ كما قال - تعالى -: ﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا﴾ [المؤمنون: ٤٤] وتقول فيما يحمل: بعثت به وأرسلت به؛ كما قال - سبحانه - مخبرا عن بلقيس: ﴿وَإِنِّي مَرْسَلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ﴾ [النمل: ٣٥] وقد عيب على أبي الطيب قوله:

فَأَجْرَكَ إِلَـهَهُ عَلَى عَلِيلٍ

بعثت إلى المسيح بـه طيباً

ومن تأول له قال: أراد به أن العليل لاستحواذ العلة على جسمه وحسه قد التحق بحيز ما لا يتصرف بنفسه. فلهذا عدى الفعل إليه بحرف الجر، كما يعدى إلى ما لا حس له ولا عقل. ويقول الخفاجي في التعليق على البيت: «هو من قصيدة له يمدح بها على بن يسار، وكان له وكيل يتعرض للنظم، فأرسله إلى أبي الطيب بقصيدة مدحه بها. فلما أتاه قال له هذه القصيدة.. وقد حمل ما قاله المتنبي على أنه من جملة الطُرف والتحف المهداة إليه. ويشهد له ما بعده من قوله: ولست بمنكر البيت» والبيت هو:

ولست بمنكر منك الهدايا

ولكن زدتنى فيها أدبياً

ومما يجرى فيه هذا التأويل ما جاء في البخاري في كتاب الإكراه: «هاجر إبراهيم بسارة، دخل بها قرية فيها ملك من الملوك أو جبار من الجبابرة، فأرسل إليه أن أرسل إلى بها، فأرسل بها». وقوله تعالى في سورة المائدة: ﴿فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحِثُ فِي الْأَرْضِ﴾ [المائدة: ٣١] نزل فيه الغراب منزلة العاقل ينفذ ما أمر به فعدى الفعل إليه من غير صلة.

«ويقولون: اجتمع فلان مع فلان فيوهمون فيه. والصواب أن يقال: اجتمع فلان وفلان؛ لأن لفظة اجتمع على وزن افتعل؛ وهذا النوع من وجوه افتعل - مثل اختصم واقتتل -،

وما كان أيضا على وزن تفاعل - مثل تخاصم وتجادل - يقتضى وقوع الفعل من أكثر من واحد، فمتى أسند الفعل منه إلى أحد الفاعلين لزم أن يعطف عليه الآخر بالواو لا غير». ويقول الخفاجي: «في الحواشي: لا يمتنع في قياس العربية أن يقال: اجتمع زيد مع عمرو، واختصم مع بكر، بدليل جواز اختصم زيد وعمرا، واستوى الماء والخشبة، وواو المفعول معه بمعنى مع مقدرة بها، فكما يجوز استوى الماء والخشبة، كذلك يجوز استوى الماء مع الخشبة، واستوى في هذا مثل اختصم؛ فإن المساواة تكون بين اثنين فصاعدا؛ كالاختصام؛ فإذا جاز في هذه الأفعال دخول واو المفعول معه جاز دخول مع كقولهم: استوى الحر والعبد في هذا الأمر». وزعم صاحب الحواشي أنه يجوز اختصم زيد وعمرا على المفعول معه غير صحيح؛ فقد نص النحاة على امتناعه ووجوب العطف، وأما قولها: استوى الماء والخشبة، فليس الاستواء هنا معناه التساوى، وإنما المراد أن الماء ارتفع حتى بلغ الخشبة، فالاستواء هنا للماء فقط، فأما الخشبة فهي في مكانها؛ وهذا كقوله تعالى: ﴿وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودَى﴾ [هود: ٤٤] أى ارتفعت، ولو أريد الاستواء من الجانبين لوجب الرفع لا محالة.

«ويقولون: امتلات بطنه، فيؤثنون البطن وهو مذكر في كلام العرب وفي الشهاب: «ما ذكره ليس بمتفق عليه؛ فقد حكى الأصمعي وأبو عبيدة أنه يجوز تأنيثه وتذكيره كما في الصحاح».

ويقولون: شوش الأمر وهو مشوش. والصواب أن يقال فيه: هوش، وهو مهوش؛ لأنه من الهوش وهو اختلاط الشر. ومنه الحديث: إيكّم وهوشات الأسواق». ويقول الشهاب: «وما ذكره من التشويش وإن كان تبع فيه بعض أهل اللغة فقد اشتهر ووقع في كلام الزمخشري وأهل المعاني؛ كقولهم: لف ونشر مشوش. وقد شاع من غير نكير. وفي شعر الطغرائي:

بِالله يـا ريح إن مكنت ثـانـية

من صدغه فأقيمي فيه واستيري

وإن قدرت على تشويش طرته

فشوشيهـا ولا تبقى ولا تذري

والعامة تقول لذؤابة الرأس : شوشة ، وهي عامية قبيحة وما أنكره أثبتته الجوهري فقال : التشويش : التخليط ، وقد تشوش عليك الأمر . وكذا قال الليث ، وقال صاحب القاموس : إنه وهم . وقال ابن بري : إنه من كلام المولدين ولا أصل له في العربية ، إلا أن الليث أثبتها وهو ثقة وهي لفظة مشوشة سري معناها إلى لفظها .

«ومن أوهامهم في تغيير صيغة المضاعيل — وهو من مفاضح اللحن الشنيع — قولهم : قلب متعوب وعمل مفسود ورجل مبغوض . ووجه القول أن يقال : قلب متعب وعمل مفسد ورجل مبغض ، لأن أصول أفعالها رباعية . ومفعول الرباعي يبنى على مُفْعَل . فكما يقال : أكرم فهو مكرم ، وأضرم فهو مضرم كذلك يقال : أتعب فهو متعب وأفسد فهو مفسد وأبغض فهو مبغض وأخرج فهو مخرج» ، وفي القاموس : «وأبغضه ويبغضني - بالضم - لغة ردية» .

«ويقولون اتخذت سردابا بعشر درج ، فيفتحون السنين من سرداب وهي مكسورة في كلام العرب كما يقال : شمراخ وسربال وقنطار وشملال وما أشبه ذلك مما جاء على فعّلال بكسر الفاء . ثم إن العرب فرقت بين ما يرتقى فيه وما ينحدر فيه ، فسمت ما يرتقى فيه إلى العلو درجا ، وما ينحدر فيه إلى السفلى دركا . ومنه قوله تعالى : ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ﴾ [النساء : ١٤٥] وجاء في الآثار : (إن الجنة درجات ، والنار دركات) وفي الشهاب : «في المصباح : السرداب : المكان الضيق يدخل فيه والجمع السراذيب ، وقد قيل : إنه معرب سردآب أي الماء البارد ؛ لأنه يُعد لتبريد الماء ، وأوله قبل التعريب مفتوح ، ولذا قيل : إن فتحه على العجمية ليس بخطأ ولا وجه له» فالشهاب لا يرتضى تصويب الفتح وإن كان الفتح في أصله الفارسي ؛ لأن العرب أعربت على منهاج أسمائها بالكسر .

«ويقولون : عشرون نفرا وثلاثون نفرا فيوهمون فيه ؛ لأن النفر إنما يقع على الثلاثة من الرجال إلى العشرة ؛ فيقال : هم ثلاثة نفر وهؤلاء عشرة نفر . ولم يسمع عن العرب استعمال النفر فيما جاوز العشرة بحال ... وعند أكثر أهل اللغة أن الرهط بمعنى النفر في أنه لا يتجاوز العشرة ؛ كما جاء في القرآن : ﴿وكان في المدينة تسعة رهط﴾ [النمل : ٤٨] إلا أن

الرهط يرجعون إلى أب واحد ، بخلاف النفر . وإنما أضيف العدد إلى النفر والرهط لأنهما اسمان للجماعة ؛ فكان تقدير قوله تعالى : ﴿تسعة رهط﴾ أي تسعة رجال ، ولو كان بمعنى الواحد لما جازت الإضافة إليه ؛ كما لا يقال : تسعة رجل . وذكر ابن فارس في كتاب المجمل أن الرهط يقال إلى الأربعين كالعصبة» ، وفي الشهاب : «ومن الغريب ما وقع في الحديث من استعماله بمعنى رجل ، وبه صرح الكرماني فقال : للنفر معنى آخر في العرف وهو الرجل . والمراد بالعرف عرف اللغة لأنه فسر به الحديث الصحيح» وعلى هذا يصح قوله : عشرون رجلا كما صرح به الشهاب بعد ، ولكنه خلاف المعروف عن عامة العرب . «ويقولون : المال بين زيد وبين عمرو ، بتكرير لفظة بين ، فيوهمون فيه . والصواب أن يقال : بين زيد وعمرو ، كما قال سبحانه : ﴿من بين فرث ودم﴾ [النحل : ١٦] والعلة أن لفظة بين تقتضي الاشتراك فلا تدخل إلا على مثنى أو مجموع ؛ كقولك : المال بينهما ، والدار بين الإخوة» . وفي الشهاب : «وقال ابن بري : إعادة بين هنا جائزة على جهة التأكيد ، وهو كثير في كلام العرب ، كقول الأعشى [أعشى همدان] :

بين الأشج وبين قيس —————

بخ بخ لوالده وللمولود

وقال عدى بن زيد :

\* بين النهار وبين الليل قد فضلا \*

وقال ذو الرمة .

بين النهار وبين الليل من عقد

على جوانبه الأسباط والهذب

فمن هذا يعلم أن إعادة بين لا تفسد نظما ولا معنى ، كما توهمه المصنف .

«ويقولون : دستور بفتح الدال . وقياس كلام العرب فيه أن يقول بضم الدال ، كما يقال بهلول وعرقوب وخرطوم وجمهور ونظائرها مما جاء على فعلول ؛ إذ لم يجيء في كلامهم فعلول بفتح الفاء إلا صغفوق ، وهو اسم قبيلة باليمامة ، قال فيهم العجاج :

\* من آل صغفوق وأتباع آخر \*



ويشاكل هذا الوهم قولهم: أطروش بفتح الهمزة والصواب ضمها، كما يقال أسكوب وأسلوب؛ على أن الطرش لم يسمع في كلام العرب العرباء، ولا تضمنته أشعار فحول الشعراء الأدباء ونقيض هذه الأوهام قولهم لما يُلَعَق: لُعُوق، ولما يستف سُفُوف، ولما يُمَص مُصُوص، فيصمون أوائل هذه الأسماء وهي مفتوحة في كلام العرب، كما يقال برود وسعوط وغسول. ومما يشاكل هذا قولهم: تلميذ وطنجير وغطريف وبرطيل وجرجير بفتح أوائلها، وهي على قياس كلام العرب بالكسر، إذا لم تنطق في هذا المثال إلا بفعيل بكسر الفاء، كما قالوا: صنديد وقطيمير وغطريف ومنديل... وعلى مفاد هذه القضية يجب أن يقال في اسم المرأة: بلقيس بكسر الباء، كما قالوا في تعريب برجيس - وهو اسم النجم المعروف بالمشتري - برجيس بكسر الباء، لأن كل ما يعرب يلحق بنظائره في أمثلة العرب وأوزان اللغة وفي الشهاب: «الدستور - كما في القاموس - : دفتر يكتب فيه أسماء الجند والمترزقة، ويستعمل بمعنى الاستئذان، وقيل: إنه أصل معناه في الفارسية... وفي حواش المطالع الشريفة: الدستور - بضم الدال - فارسي معرب، ومعناه: الوزير الكبير الذي يرجع إليه في الأمور. وأصله الدفتر الذي يجمع فيه قوانين الملك وضوابطه... وقد قيل: إنه في الأصل مفتوح وضم لما عرب، فعلى هذا لا يكون الفتح خطأ نظرا لأصله؛ لأن العرب لم تعربه قديما حتى ينسخ أصله بالكلية لا ندراجه باستعمالهم في عداد الأسماء العربية»، والوجه اتباع ما جرى به التعريب بالضم وفاقا لمنهج العرب، وإن لم يكن تعريبه في عهد العرب.

«ويقولون في جمع بيضاء وسوداء وخضراء: بيضاوات وسوداوات وخضراوات. وهو لحن فاجش؛ لأن العرب لم تجمع فعلاء التي هي مؤنث أفعال بالألف والتاء، بل جمعتها على فُعَل، نحو خُضِرَ وسُودَ وصُفِرَ؛ كما جاء في القرآن: ﴿وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بَيَضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٍ﴾ [فاطر: ٢٧]. فأما قوله - ﷺ - «ليس في الخضراوات صدقة» فالخضراء هنا ليست بصفة، بل هي اسم جنس للبقلة، وفعلاء في الأجناس تجمع بالألف والتاء، نحو بيضاء وبيداوات وصحراء وصحراوات».

وقد أجاز الفراء بيضاوات وسوداوات. والجواز مقتضى قول سائر الكوفيين. وذلك أن من منع جمع بيضاء على بيضاوات يذهب إلى أن بيضاء كأبيض، وإذا امتنع جمع أبيض على أبيضين امتنع جمع بيضاء على بيضاوات، لأن جمع المذكر السالم وجمع المؤنث السالم سبيلهما واحد ويقال لهما: جمعا التصحيح. والذي يمنع جمع أبيض على أبيضين هم البصريون، فأما الكوفيون فإنهم يجيزونه، ويستدلون بقول الأعور الكلبي:

وما وجدت نساء بني نزار

حلائل أسودين وأحمرينا

ومن أجاز هذا الجمع ابن كيسان، كما ذكره الرضى في شرح الكافية. وفي الشهاب: «وأما خضراوات - بضم الخاء - الجاوى على السنة الناس فقال في الطلبة: لا وجه له. وقال بعضهم: الصحيح فيه خضرات جمع خضرة، وللعصريين خطأ في الخضراوات يكتبونها الخضروات بحذف الألف بعد الراء، ولا وجه له.

«ويقولون: قدم الحاج واحدا واحدا، واثنين اثنين، وثلاثة ثلاثة، وأربعة أربعة. والصواب أن يقال في مثله: جاءوا أحاد وثناء وثلاث ورباع، أو يقال: جاءوا موحد ومثنى ومثلث ومربع، لأن العرب عدلت بهذه الألفاظ إلى هذه الصيغ لتستغنى بها عن تكرير الاسم، ويدل معناها على ما يدل مجموع الاسمين عليه».

«ويقولون: لعله ندم ولعله قدم فيلفظون بما يشتمل على المناقضة وينبىء عن المعارضة. ووجه الكلام أن يقال: لعله يفعل أو لعله لا يفعل؛ لأن معنى لعل التوقع لمرجو أو مخوف، والتوقع إنما يكون لما يتحدد ويتولد، لا لما انقضى وتصرم. فإذا قلت: خرج فقد أخبرت عما قضى الأمر فيه، واستحال معنى التوقع له. فلهذا لم يجوز دخول لعل عليه» وقد علق على هذا الخفاجي بأن لعل قد تأتى للشك في الخبر، وهذا المعنى متولد من التوقع، فتدخل لذلك على الماضي. وقد جاء من هذا قول امرئ القيس:

وبدلت فرحا داما بعد صحة

لعل أمانينا تحولن أبؤسا

وقول الرسول ﷺ: «لعل الله اطلع على أهل بدر فقال:

اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم، رواه البخارى وغيره (الأخطاء اللغوية الشائعة / ١١ - ٢٠).

يوجد مخطوطه فى المكتبة الشعبية بصوفية فى بلغاريا، وجاء بيانه كما يلى : O. P 2285

ألفه : أبو محمد القاسم بن على بن محمد بن عثمان الحريرى البصرى : ٤٤٦ - ٥١٦ هـ / ١٠٥٤ - ١١٢٢ م.

قوم فيه الأوهام التى تجرى على السنة الخواص من مصطلحات وكلمات لغوية وتعريفات وأقوال وغير ذلك، وأودعه منتخبات أدبية ونكتا لطيفة ونوادير ومُلحاحا متناسبا ومقتضى المقام، والكتاب مشهور له عدة طبعات.

أوله : «أما بعد حمد الله الذى عم عباده بوظائف المعانى ...».

آخره : «... تمت الدرة بعناية ملك القدرة عن يد أفقر وأحققر الورى ... إبراهيم بن رجب فى أواسط شهر صفر المظفر لسنة تسع وسبعين وتسعمائة».

نسخة الكتاب تامة بحالة حسنة تمت نساختها - كما هو مذكور فى الختمة - سنة ٩٧٩ هـ، خطها فارسى معتاد.

(١٠٨) ق (٥، ٢٠ × ١٢ سم) (١٥ × ٦، ٥ سم - سم) المسطرة : (١٩ س).

(المخطوطات العربية ٢ / ١١).

كما يوجد مخطوط بمكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية بالعراق، وجاء بيانه كما يلى :

المؤلف : أبو محمد القاسم بن على بن محمد بن عثمان الحريرى البصرى صاحب المقامات المشهورة ٤٤٦ - ٥١٦ هـ.

أوله : قال الشيخ المؤلف ... أما بعد حمد الله سبحانه الذى عم عباده بوظائف العوارف ... إلخ.

آخره : ومن الله استلهم التوفيق للمقال المتعلق بالإضافة للفعال المجتلب حسن الإثابة إنه بكرمه ولى الإجابة.

ناسخه : حسن الحسينى النودهى البرزنجى / ١٢٣٤ هـ.

فى أوله وقفية من قبل السيد أحمد النودهى البرزنجى المعروف بـ (كاك أحمد الشيخ).

كتاب الأوهام بجبر أحمر والردود بجبر أسود. خطه فارسى.

و: ١٣٩

م: ٢٠ - ١٣

س: ١٥

ت / ٦٦.

المصدر: معجم المطبوعات العربية / ٧٤٨ (مكتبة الأوقاف المركزية ١ / ٤١٧، ٤١٨).

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٧٤١، ٧٤٢، ولحن العامة فى

ضوء الدراسات اللغوية الحديثة - د. عبد العزيز مطر / ٦٨، ٦٩

والأعراب الرواة د. عبد الحميد الشلقانى / ٣٣٣، ومحاضرات عن

الأخطاء اللغوية الشائعة ألقاها الأستاذ محمد على النجار على طلبة قسم

الدراسات الأدبية واللغوية. جامعة الدول العربية. معهد الدراسات العربية

انعالية ق ٢. ١٣٧٩ هـ - ١٩٧٠ م / ١١ - ٢٠، وفهرس المخطوطات

العربية المحفوظة فى المكتبة الشعبية بصوفية فى بلغاريا - وضعه د.

عدنان درويش ٢ / ١١، وفهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف المركزية فى

السليمانية - إعداد محمود أحمد محمد ١ / ٤١٧، ٤١٨. انظر أيضا

المنتخب من أدب العرب - أحمد الإسكندرى وزملائه ٢ / ٣٤٠ - ٣٤٢

وبه قطعة مسلة من كتاب درة الغواص كنموذج للنشر العلمى فى عصر

الحريرى).

❖ درة الغواص فى محاضرة الخواص:

(الغاز فقهية)

كتاب من تأليف إبراهيم بن على بن محمد، ابن فرحون،

برهان الدين اليعمرى (ت ٧٩٩ هـ - / ١٣٩٧ م) قالت

السؤلفة: ذكره الزركلى فى الأعلام ١ / ٥٢ بهذا الاسم فى

ترجمة ابن فرحون وقال عنه إنه مخطوط. ولكن الكتاب مطبوع

كما يأتى بيان ذلك فى ثبت المراجع، وقد طبع بعنوان «درة

الغواص فى محاضرة الخواص» (الغاز فقهية) بيد أن اسم

الكتاب جاء فى مقدمة التحقيق (ص ٥، ٢٦) بلفظ «درر»

بدلا من «درة» ولم يفت المحققان التنويه بذلك، فقد جاء فى

هامش ١ (ص ٢٦) عند ذكر الكتاب ما يلى: «واسمه هكذا»

(أى درر الغواص فى محاضرة الخواص) ورد عند أحمد بابا

فى «النيل» وفى «كفاية المحتاج» وعند مخلوف فى «الشجرة

١ / ٢٢٢» «درة الغواص»، وعند كحالة فى «المعجم ١ /

٦٨» «نبذة الغواص فى محاضرة الخواص» ١ هـ وقد آثرنا



إدراجه تحت الاسم الذي ورد على غلاف الكتاب المطبوع وهو بلفظ «درة» .

أما عن النسخ المخطوطة المتاحة ، والتي قام عليها تحقيق هذا الكتاب فأحداها مغربية من الخزانة العامة بالرباط ، وثانيتها تونسية من المكتبة الأحمدية ، وثالثتها تونسية أيضا من مكتبة العالم الشيخ القلعي ، والأخيرتان في قسم المخطوطات بدار الكتب الوطنية بتونس ، ويأتي تفصيل بيان كل منها فيما بعد إن شاء الله تعالى والألغاز في هذا الكتاب هي في المذهب المالكي ، وقد أضاف به ابن فرحون إلى المكتبة المالكية نوعا طريفا من الفنون الفقهية . يقول محققا الكتاب في مقدمته :

وهكذا برزت ألغازه مرتبة على أبواب الفقه في هذا الكتاب الذي قال عنه أحمد بابا : إنه «لم يسبق إليه» (كفاية المحتاج ١٩ ب ، وقال في «النيل» / ٣٢ ولم يسبق مثله . ووصفه محمد بن شنب (دائرة المعارف الإسلامية ١ / ٣٦٣) بأنه «مجموعة في معضلات الفقه المالكي ، وقال عه مخلوف (شجرة النور الزكية ١ / ٢٢٢) : فيه من الفوائد ما هو معروف» .

والكثير من مسائل هذا الكتاب وارد في مصنفات المذهب وأمهات كتبه وخاصة منها التقايد على المدونة وشروح مختصر ابن الحاجب وكتب الأحكام والوثائق والشروط ، ويتجلى فضل ابن فرحون في إعطائها صبغة اللغز الذي وراءه معنى خفي ، يسعى في توضيحه في الجواب الذي يغلب عليه أحيانا الإيجاز ، ويرد أحيانا مطبقا للمصدر الذي استمد منه المسألة .

وقد تكون المسألة من المسائل التي يتجاذبها خلاف الفقهاء داخل المذهب ، حينئذ يبنى ابن فرحون المعنى الخفي في اللغز على ما ذهب إليه بعضهم دون أن يراعى الشهرة أو الترجيح ، لأن غايته الإلغاز قبل كل شيء ، ومع هذا ينسب إلى ما في المسألة من وجه آخر غير الذي بنى عليه سؤاله ، وقد يصرح بعد ذكر الخلاف في المسألة بما يرجحه هو فيها . كما فعل في مسألة خلاف الفقهاء في جواز تفرقة الأب من ولده في بيع العبيد حيث مال إلى القول بالمنع لأنه رآه أحسن .

وبما أن الرجل تضلع في الفقه المالكي وأدرك قواعده التي

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين  
الحمد لله الذي وسع كل شيء رحمة وعلما وأسبح على اللابى بعبادته  
ورفع العلم بقوله تعالى وعلمهم الاسماء البرزخية والنور المبين على شرف  
البرية عربيا في السعوت بالجمال بكر ما وعلما وعزما فهدا لقلوبا  
غلغا وأسبح انما صارت في العلم والعلوم فانه تماريركم نماط  
الله عليه وعلى آله وصحبه صلاة تنال بها من نعمها السعادة فتم  
وبعد بان طلب العلم اشترى الاكثبات واسما طاب  
عناج نوة وعزما واحماهم بمسألة لادلة صهار من احسن ما جهر به  
مخاضة الطلاب بالغاز بروع الاصحاب لانها تعد الادهان وتتم الفنا  
وتفصل بين الاثران والتمهل بها ثبات في الصحيح وهي في البحار صرح  
صرح في البحار باب شرح الامام المسألة على اصحابه  
بمسألة عندهم من الفقه بصر من جود من بعد الله لفرع  
وعزما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان كل بحر بحر  
لا يمتد في زرعها وانها مثل المسلم حد يوقى حله بوعى الناس في بحر  
الوادى بالعدالة وريح في عصى بها تملأه فاستحسنتم قالوا  
انما رسول الله ما هي قال هي الغلظة هذا لفظ البحار  
ابن بطاطي وناه اس الفاسر وقال بعد الله محمد بن عبد الله بن

البحار

ارتكز عليها ، فقد خول له ذلك أن يتكرر بعض المسائل ثم يعقب الجواب عنها بقوله : «هذه قاعدة المذهب ولم أره منقولا» وبذلك يقوم بتخريج بعض الفروع على أصول المذهب بعد أن حذقها .

وقد لازم في ألغازه التي بلغت ٦٢٨ لغزا افتتاح اللغز بـ (فإن قلت ...) وجوابه بـ (قلت ...) مستعملا الأسلوب النثرى القريب من أسلوب الفقه الذي يهتم بالتفصيل ويشيح عن تنميق العبارة وتزويقها .

ومن مظاهر تصرفه في صوغ اللغز أنه لا يكتفى أحيانا بصيغة واحدة لسؤاله بل يورد له صيغة أخرى يقدمها بقوله : «وإن شئت قلت :» كما أنه يورد في بعض الأحيان للغز أكثر من جواب واحد مما يصلح أن يكون حلا له .

ومن مظاهر إدراكه لأسرار الشريعة ومبادئها ومقاصدها أنه يقدم لبعض الأحكام تعليلا وتوجيها كما نرى ذلك بعض ألغاز باب النكاح .

هذا ، وقد وقع تداول ألغاز ابن فرحون بين دارسى الفقه المالكي ، وساق بعض مؤلفيه أمثلة منها للاستشهاد بها في بعض المسائل .

من ذلك ما أورده الخطاب في شرحه على المختصر





عناوين الأبواب وكلمة «فإن . .» التي يفتح بها سؤال كل لغز؛ وكلمة «قلت . .» التي يفتح بها كل جواب .  
المسطرة: ٣٠ .

(٣) نسخة مكتبة المرحوم الشيخ محمد القلعي التي انضمت إلى دار الكتب الوطنية بتونس، وهي تقع ضمن مجموع رقمه: ٢١٢٢٢، ويشتمل على كتب وبعض فوائد ومسائل متفرقة تشغل بعض أوراق واقعة بين الكتب .

ونقتصر على ذكر الكتب، فيما يلي :

(أ) شرح خالد الأزهرى على البردة .

من ١ إلى ٣٨ أ .

(ب) استغاثة للشيخ البوني :

من ٣٨ ب إلى ٣٩ ب .

(ج) ألغاز بن فرحون التي تسمى في هذه النسخة بـ «درة الغواص . .» .

من ٤١ ب إلى ٩٢ ب .

(د) فضائل السور وخواصها لأبي بكر عتيق بن جعفر الغساني الوادى أشي .

من ٩٩ ب إلى ١١٦ أ .

(هـ) رسالة في موضوع سور القرآن كذلك :

من ١١٦ ب إلى ١١٧ أ .

(و) منظومتان إحداهما في مدخل يناير، والأخرى في بروج الشهر، تليهما فوائد متنوعة ينتهى بها المجموع فى الورقة ١٢١ وبالنسبة لألغاز ابن فرحون فى هذا المجموع، فإن :

المقاس : بين ١٤ و ١٣,٥ طولا .

و ٨ عرضا .

الخط : مغربى، وحجمه متوسط يميل إلى الصغر، وهو رقيق باستثناء، العناوين، مداده ضارب للسواد إلا أن العناوين «فإن قلت . . قلت» . ترد بلون مغاير يكون أحمر غالبا، ويكون أزرق أو أخضر أحيانا . المسطرة: ٢٣ .

الناسخ : لثن طمس اسم أبيه فى آخر الألغاز فإننا نجده واضحا فى آخر الكتاب الأول من هذا المجموع، وهو : محمد بن قاسم نويرة شهر المدغرى نسا والمالكي مذهبا والمنستيرى مسكنا والأشعري اعتقادا والخلوتى طريقا .

وبهامش الصفحة الأخيرة منها عبارة (بلغ مقابلة) التي تدلنا على أنها نسخة وقعت مقابلتها وإصلاحها، كما يدلنا على ذلك إلحاق الأجزاء الساقطة من النص بالطرر . ومع هذا فهي لم تسلم من الأخطاء والنقص .

ولكن نظرا لقدمها بالنسبة إلى النسختين الأخيرتين ولما امتازت به من وضوح الخط، فقد اعتمدناها فى التحقيق كأم، وتلافينا أخطاءها بالرجوع إلى النسختين، وبالرجوع إلى كتب الفقه أحيانا حرصا منا على تقديم النص السليم فى سؤال اللغز وفى جوابه الفقهي .

(٢) نسخة الخزانة العامة بالرباط فى المغرب الأقصى، وهي ثلاثة مجموع رقمه : ٢٤١٨ د ويشتمل على :

(أ) كتاب التفريع الذى يشغل من أول المجموع إلى ص ٣٢٢ .

(ب) مختصر كتاب لأبي الوليد بن رشد، وهو موال للكتاب الأول وينتهى فى ص ٣٣٠ .

(ج) درر الغواص، لابن فرحون، وهو يشغل من ص ٣٣١ إلى ص ٤١٣ .

وتستهل هذه النسخة بعد البسملة والتصلية بما يلي :

«كتاب الألغاز المسمى بدرر الغواص فى محاضرة الغواص تأليف العبد الحقير المدرس المحقق العالم العلامة إبراهيم بن على بن محمد بن فرحون اليعمرى المدنى رحمه الله تعالى» .

المقاس : ١٩,٥ - ١٢,٥ .

الخط : مغربى، متوسط الحجم، واضح فى جملته، باستثناء صفحات فى الوسط انتشر فيها طمس والصفحتان الأخيرتان اللتان وجد بهما خرق وتمزيق حالا دون اعتماد هذه النسخة فى الباب الأخير من الكتاب وهو «باب الجامع» .

وللطمس المتزايد فى السطور الأخيرة التى تختم هذه النسخة يتعذر تبين اسم الناسخ إن كان مثبتا بها، ويقرأ جزء من تاريخ نسخها بصعوبة، وهذا الجزء هو : ( . . . خلت من محرم الحرام فاتح ثمان ومائة وألف ... ) .

ولون المداد أسود إلا أن الناسخ حلى بالمداد الأحمر

تاريخ النسخ : رمضان من سنة ١٢٠١ .

وقد نسخت هذه النسخة القلعية من نسخة قريبة من عهد المؤلف مؤرخه بصفر من عام ٨٤٩ هـ .

وفي هذه النسخة نقص يدل على سقوط ورقة منها قبل أن يقع الترقيم الذي جاء متسلسلا دون أن يشعر بسقوطها .

(درة الغواص في محاضرة الخواص لبرهان الدين إبراهيم بن فرحون المالكي - تقديم وتحقيق وتعليق محمد أبي الأجفان وعثمان بطيخ / ٦ ، ٤٥ - ٥٣ . انظر أيضا الأعلام للزركلي ٢ / ٥٢) .

#### \* درة الغواص وكنز الاختصاص في معرفة الخواص :

من مصنفات التراث الإسلامي في الكيمياء

من المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية ، وجاء بيانه كما يلي :

تأليف عز الدين علي بن أيدير بن علي بن أيدير الجلودكي المتوفى بعد سنة ٧٤٣ (انظر ترجمة الجلودكي في حرف الجيم في م ١٢ / ٢٢٩ - ٢٣٢) .

أوله : الحمد لله الذي نور قلوب أوليائه بذكره المصون ، وأطلعهم على خفايا سره المكنون ... وبعد : أيها الواقف على ساحل بحر أسرار الخواص والحكم الداهش ببصره إلى تلاطم أمواج تصانيف الأمم ، الباهت بفكره في كيفية الولوج في هذا البحر الأعظم واستخراج درة المعرفة من صدف التصنيف ، فقد حملت عنك عنف التكليف ... ونبت عنك في استخراج هذه الدرة من أفخر ما سطر ورسم ، ووسمته بدرة الغواص . . إلخ .

وآخره : واعلم يا أخى أن من جملة ما حصره المتأخرون من أقلام الأولين والآخرين ، اثنان وسبعون قلما ، وهى من جملة ما تقدم ، وما زاد على هذا العدد

فإنه برواية أخرى مما اصطلاح عليه ومما لم يصطلح عليه ، ليكون تكملة للفوائد وملجأ لكل قاصد ومنهلا عذبا لكل وارد . انتهى جميع الكلام وانقضى وضع الأقلام .

— نسخة بقلم معتاد كتبها سنة ١١١٨ رجب فياض السكندري (الكاتب العربى بديوان مصر) فى ١٥٧ ورقة ومسطرتها ٣١ سطرا .

[ دار الكتب المصرية — ٣٥٥ طبعة ، مصورة عن المتحف البريطانى ١٣٩٦٥ ] .

(فهرس المخطوطات المصورة ، معهد المخطوطات العربية ج ٣ العلوم ق ٤ الكيمياء والطبيعات - وضع فؤاد سيد . القاهرة ١٩٦٣ / ٤٣ ، ٤٤) .

#### \* الدرة الفاخرة :

لجلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى المتوفى سنة ٩١١ إحدى عشرة وتسعمائة (كشف الظنون ١ / ٧٤٢) .

#### \* الدرة الفاخرة في الأمثال السائرة :

للإمام حمزة بن الحسن الأصبهاني المتوفى نحو ٣٥١ هجرية . والكتاب مطبوع ، طبعته دار المعارف فى سلسلة ذخائر العرب (٤٦) سنة ١٩٧١ م فى جزئين لم أحصل إلا على الجزء الأول وحققه الأستاذ عبد المجيد قطامش وكتب له مقدمة قيمة ننقل بعضا مما جاء فيها فيما يلى ، وقد أسماه «الدرة الفاخرة فى الأمثال السائرة» :

#### ١ - الخلاف فى اسمه :

لم يشر حمزة فى المقدمة إلى اسم اختاره لكتابه ، كما كان يفعل كثير من المؤلفين ، ولكنه اكتفى بذكر موضوع الكتاب ، حيث قال فى صدق المقدمة : «هذا كتاب أودعته فنا من الأمثال السائرة عن العرب ، وهو أكثر ما يجرى منها على ألسن الفصحاء ، ويختلط بخطابة البلغاء ، ويدخل فى نوادر الأدباء وبدائع الشعراء ، وهو ما جاء من الأمثال على قولهم : هو أفعل من كذا» .

ومن ثم فقد اختلف العلماء الذين ترجموا له ، أو نقلوا عن كتابه هذا ، فأطلقوا عليه عدة أسماء ، فابن النديم سماه «كتاب الأمثال على أفعل» وابن منظور سماه فى اللسان «كتاب أفعل من كذا» أما عبد القادر البغدادى فقد أطلق عليه فى خزانته تارة اسم «الدرة الفاخرة» وتارة اسم «الأمثال التى على وزن أفعل» وتارة اسم «أمثال حمزة» .

ولم يذكر أبو هلال العسكري فى مقدمة «جمهرة الأمثال» ولا أبو الفضل الميدانى فى مقدمة «مجمع الأمثال» اسما للكتاب ، مع أنهما قد صرحا فيهما بأنهما قد نقلتا أمثاله .

أما العلماء المحدثون الذين ترجموا لحمزة فقد راق لهم



مدونات الأمثال، ثم صارت سنة سار عليها ثلاثة من مدونى الأمثال بعد حمزة، وهم العسكرى فى جمهرة الأمثال، والميدانى فى مجمع الأمثال، والزمخشري فى مستقصى الأمثال.

ولكننا نلاحظ على هذا الترتيب أنه قد نظر فيه إلى الحرف الأول من الكلمة الأولى فى كل مثل، ولم ينظر فيه إلى الحرف الثانى والثالث، حتى يكون الترتيب معجميا بمعنى الكلمة، مثال ذلك أنه فى الباب الثانى ذكر المثل «أبصر من فرس» قبل المثل «أبأى من حنيف الحناتم» والمثل «أبر من فلحس» قبل المثل «أبخل من مادر» وهكذا فى سائر الأبواب.

وهذا العيب الشكلى فى ترتيب الأمثال قد تحاشاه الزمخشري فى كتابه، حيث رتب أمثاله ترتيبا معجميا دقيقا، أى ناظرا فيه إلى حروف الكلمة الأولى الثلاثة.

الثالث: الاستقصاء والشمول: ويمكن أن نتبين ذلك فيما أورده حمزة فى الكتاب، من أمثال وكلمات وخرافات وخرزات ورقى، فإننا نلاحظ أنها من الكثرة والشمول بحيث تدل على أن الرجل قد تعقبها فى كتب الأمثال واللغة والأدب والأخبار، بقدر ما دفعته الرغبة فى حصرها، وأمكتته الطاقة فى استقصائها.

ويدل على ذلك ما صرح به بعد الباب الثامن والعشرين من قوله: «تمت الأبواب الثمانية والعشرون المنسقة على ولاء حروف المعجم، بما أمكن من الاستقصاء فى استيفاء أمثال كل باب، إلا ما طرحته خلالها من ذكر الأمثال التى تجيء بالصلات، فلم أجيء بها لكثرتها، ولا اطرء القياس بذلك فى كل مثل منها، وهذه الصلات: أشد، وأخف، وأكثر، وأقل، وأقصر، وأطول، كقولك: أشد إقداما من الأسد، وأشد نوما من الفهد... وكذلك ما أجاز به بعض النحويين طرحت ذكره، نحو: أبيض من الثلج، وأسود من السبع، وأحمر من العندم، وأخضر من السلق، وقد تركت أيضا خلالها لفظة أحصاها محمد بن حبيب فى الأمثال، هى داخله فى باب المحال».

فهذه العبارة تدل على مدى حرصه على ذكر جميع الأمثال، يضاف إليه ذلك أنه نقل أمثالا عن محمد بن حبيب، والقاسم بن سلام وغيرهما، لم يفهم لتفسيرها معنى، وإنما سجلها كما رواها هؤلاء العلماء تحقيقا للاستقصاء.

الاسم الذى أطلقه البغدادى أحيانا على الكتاب فسموه «الدرة الفاخرة».

وإذا رجعنا إلى نسخ الكتاب الأربع وهى التى اعتمدت عليها فى التحقيق وجدنا العنوان على نسخة ميونخ وهى أقدم النسخ وأصدقها «الكلمات الفاخرة والأمثال السائرة» وعلى النسخة التيمورية «الدرة الفاخرة» وعلى نسخة قوله «كتاب أفعال» وعلى النسخة المغربية «هذه أمثال القالى».

والذى يغلب على الظن، تفسيرنا لهذا الاختلاف، أن كل ناسخ قد اختار للكتاب عنوانا يروق له، ويلائم ما جمع بين دفتيه من أمثال سائرة، وكلمات فاخرة، وأن العلماء الذين ترجموا لحمزة، أو نقلوا عن كتابه قد اطلعوا على نسخ مختلفة منه، فنقل كل منهم اسم الكتاب من النسخة التى رجع إليها.

وقد رأيت أن أطلق على الكتاب اسم «الدرة الفاخرة فى الأمثال السائرة» وهو عنوان يجمع الأسماء التى أطلقت عليه قديما وحديثا.

## ٢- منهج حمزة فى تأليفه:

الذى يقرأ كتاب «الدرة الفاخرة» يلاحظ على منهجه عدة ملاحظات، منها ما يتعلق بالشكل، ومنها ما يتعلق بالموضوع، أما الملاحظات الشكلية فتتلخص فى ثلاثة أمور:

الأول: إحكام التأليف: فالكتاب يسير فى منهج محكم، من ترتيب الأقسام وترابطها وتسلسلها، حيث بدأه حمزة بمقدمة وافية فى أمثال أفعال، تأليفًا واستعمالًا وموضوعًا، ثم قسمه بعد ذلك إلى أقسام مترابطة، ساق فى القسم الأول منها الأمثال العربية، وهى موضوع الكتاب، وساق فى القسم الثانى الأمثال المولدة، وفى القسم الثالث الكلمات التى تجرى فى الكلام مجرى الأمثال، وهى كلمات الممكنى والمبنى والمثنى، وساق فى القسم الرابع خرافات العرب وخرزاتهم وأحجارهم، وهى تتصل بمعانى الأمثال وموضوعها اتصالًا وثيقًا.

الثانية: الترتيب المعجمى: حيث رتب حمزة أمثاله العربية ترتيبا معجميا، وساقها فى ثمانية وعشرين بابا على عدد حروف المعجم، وقد علل حمزة ذلك بقوله فى المقدمة: «وألفته على نظام حروف المعجم، ليسهل تناول ما يراد منه على ملتسمه» وهذه الظاهرة تظهر لأول مرة فى

أما الملاحظات الموضوعية فيمكن تلخيصها فيما يلي :  
١ - الاعتماد على الرواية والنقل : وهى سمة غالبة على الكتاب ، واضحة فى جميع أقسامه وضوحا يستلفت النظر ، فقد دعم حمزة كتابه بأقوال الأئمة من العلماء ، ونقل فيه عن أمهات كتب الأمثال واللغة والأدب والتاريخ والأخبار والأنساب .

وهذا المنهج من شأنه أن يوثق الآراء ، ويجعل العقول تتقبلها مطمئنة إليها .

وقد بلغ من اعتماد حمزة على الرواية فى تفسير أمثاله أنه كثيرا ما روى فى تفسير المثل الواحد روايتين أو أكثر ، بل إنه قد ساق فى بعضها خمس روايات ...

٢ - إيفاء الأمثال حقها من التفسير والشرح : وذلك بذكر الأخبار التى تتصل بالأمثال وتفصيلها ، ثم شرح الكلمات الغريبة شرحا وافيا ، معتمدا على أقوال علماء اللغة فى أكثر الأحيان ، وعلى آراء أصحاب المعانى أحيانا ، ثم ذكر الأمثال الأخرى التى تلتقى معانيها مع معانى ما يفسر من أمثال ، والاستشهاد فى أثناء ذلك بشواهد من النصوص القرآنية الكريمة ، والأحاديث النبوية الشريفة ، والشعر المشهور وقد أكثر حمزة من الاستشهاد بهذا الشعر ، إذ كانت معظم المعانى التى تناولتها الأمثال قد قيلت فيها أشعار أيضا ، وكان بعض الأمثال مبنيا على أبيات ، هذا فضلا عن الاستشهادات اللغوية الكثيرة ، ولم يفت حمزة وهو يستشهد بالشعر أن يفسر منه ما يحتاج إلى تفسير ، وأن يعلق على بعضه بعض التعليقات ، ويذكر فى بعضه بعض الروايات .

ويمكن أن نراجع الأمثال : «أجود من حاتم ، أحقق من هبنقة ، أحقق من جحا ، أحقق من دغة» لنرى كيف أوفاهها حمزة حقها من البيان والتفسير بذكر نوادر شتى من جود حاتم وحقق هؤلاء الحمقى .

٣ - الاستطراد الممتع بذكر نصوص أدبية ، وبحوث لغوية : ففى المثل «أجود من الجواد المبر» استطراد حمزة فذكر عدة نصوص أدبية رفيعة من النثر والشعر فى وصف الفرس الجيد .

وفى المثلين : «أخبث من ذئب الخمر ، وأخبث من ذئب الغضا» يستطراد بذكر كلمات بليغة فى وصف أنواع من الحيوان والشجر .

وكذلك يستطراد فى تفسير المثل «أسمع من السمع» فيذكر أنواع المركبات من الحيوان .

وفى المثل : «أنم من زجاجة على ما فيها» أورد حمزة مقالات لبعض البلغاء فى مدح الزجاج وذمه .

وهناك نماذج أخرى من الاستطراد المحبب نجدها فى تفسير الأمثال أشكر من كلب ، أصبح من غير أبى سيارة ، أطول صحبة من نخلتى حلوان ، أعجز من هلباجة ، أفصح من العضين ...

٤ - التعليق على بعض الأمثال بذكر ما تحمله من طوابع محلية أو زمنية : وذلك ببيان من كان يتكلم بها من القبائل ، أو البلدان ، أو بيان الزمن الذى قيلت فيه .

فقد وصف حمزة بعض الأمثال بأنها من أمثال العرب القديمة ، ووصف بعضها بأنها أمثال إسلامية ، وبعضها بأنها أمثال مولدة ، كما وصف أمثالا بأنه كان يتكلم بها أهل بلد بعينه ، وأمثالا بأنه كان يتكلم بها أهل قبيلة بعينها .

٥ - الانتفاع باللغة الفارسية التى كان يعرفها ، ويلم بآدابها : ويظهر ذلك فى مقدمة الكتاب ، وفى تفسير الأمثال : أبصر من نسر ، أذل من بدج ، أسمع من لافظة ، أعر من حية ، دهرين سعد القين .

٣- مصادره :

اعتمد حمزة فى كتابه على مصادر أصيلة من كتب الأمثال واللغة والأدب والتاريخ والأنساب ، صرح بأسماء بعضها ، وأغفل سائرهما مكتفيا بذكر أسماء أصحابها .

كما روى فيه عن بعض العلماء الذين كانوا يعاصرونه ، وكانت له بهم صلات شخصية سواء أكانوا من أهل أصبهان أم من سكان بغداد الذين التقى بهم فيها فى أثناء رحلاته إليها .

ولما كان معظم أمثل "أفعل" مضروبا بالحيوان فقد استفاد حمزة من كتاب "الحيوان" للجاحظ كثيرا ، ونقل عنه فى مواضع متفرقة ، وإن لم يصرح باسمه فى أى موضع منها ، وقد راجعت كتاب الحيوان ، فتأكدت من ذلك ، وعثرت فيه على عدة نصوص ، نقلها حمزة بدون تصرف أحيانا ، وبتصرف يسير أحيانا أخرى .

أما الكتب التى نقل عنها حمزة . وصرح بأسمائها فهى :



أولاً: كتب فى الأمثال :

كتاب الأمثال على أفعال للأصمعى ، كتاب الأمثال على أفعال لعلى بن حازم اللحيانى ، كتاب الأمثال على أفعال لمحمد بن حبيب البصرى ، كتاب أمثال العرب للمفضل الضبى ، كتاب الأمثال لأبى عمرو بن العلاء ، كتاب الأمثال لأبى عبيدة معمر بن المثنى ، كتاب الأمثال السائرة للقاسم ابن سلام ، كتاب الأمثال ليونس النحوى ، كتاب الأمثال ليعقوب بن السكيت .

ثانياً : كتب فى اللغة والنحو والأدب وغيرها :

كتاب العين للخليل بن أحمد ، كتاب الجمهرة لابن دريد ، كتاب نواذر أبى زيد ، كتاب الألفاظ لابن السكيت ، كتاب الفاخر للمفضل بن سلمة ، الكتاب لسيبويه ، كتاب أبى عمر الجرمى فى النحو ، كتاب المسائل فى النحو لأبى عثمان المازنى ، كتاب الأخفش الأوسط فى النحو ، كتاب المقتضب للمبرد ، كتاب أطعمة العرب للجاحظ ، كتاب البيان والتبيين للجاحظ ، كتاب النبات للسدينى ، كتاب زكن إياس للمدائنى ، كتاب الواحدة لدعبل الشاعر ، كتاب فى سياسة الفرس ، كتاب آخر من كتب الفرس ، كتاب فى الفقه لبعض الفقهاء .

٤ - مكانته وأثره فيما دون بعده من كتب الأمثال والأدب واللغة :

كتاب الدرة الفاخرة أقدم كتاب وصل إلينا فى الأمثال التى على أفعال ، وإذا كان قد سبق بثلاثة من الكتب فى هذا الفن ، وهى كتب : الأصمعى ، واللحيانى ، ومحمد بن حبيب ، فإن هذه الكتب لم تصل إلينا . كما أنه أوسع المدونات فى هذه الأمثال وأشملها ، إذ يشتمل على زهاء ألف وثلاثمائة مثل عربى وخمسمائة مثل مولد وكسر ، انفرد حمزة بين المؤلفين قديماً وحديثاً بتسجيلها فى هذا الكتاب ، وبذلك أمكن أن يطلق عليه - بحق - كتاب أفعال ، لاشتماله على كل ما تكلمت به العرب على صيغة (أفعل) من أمثال سائرة ، وكلمات جارية .

وقد اشتمل الكتاب فوق ذلك على كثير من الأمثال العربية التى ليست على أفعال ، وألتى استشهد بها المؤلف فى تفسير أمثاله ، وشرح كثيراً منها ، وهو من أجل ذلك يعد مصدراً

أصيلاً من مصادر الأمثال العربية ، يضاف إلى كتب الأمثال الأخرى .

كما اشتمل الكتاب - إلى جانب الأمثال - على عدد كبير من الكلمات التى تجرى فى الكلام مجرى الأمثال وهى أسماء المكنى والمبنى والمثنى ، وقد أودعها حمزة الباب الثلاثين ، ووصفها بأنها لم يصنف فى مثلها كتاب ، حيث يقول فى المقدمة : «وختمت الكتاب بنوادر من الكلام لم يصنف فى مثلها كتاب ، يبلغ عددها أكثر من خمسمائة كلمة» والحق أن حمزة اعتنى عناية واضحة بهذه الكلمات ، فاستقصاها ورتبها فى فصول ثلاثة وشرح كل كلمة منها ، ذاكراً أقوال العلماء فى معانيها ، مستشهداً فى ذلك بما ورد من أشعار وآثار .

كما أن خاتمته قد اشتملت على خرافات الأعراب وخرزاتهم ورقاهم ، مجتمعة فى صعيد واحد ، وهى ما زالت مبشرة فى بطون الكتب ، وإذن فالكتاب ليس كتاب أمثال فحسب ، ولكنه اشتمل على أبواب هامة فى اللغة والأدب .

ولهذا احتل الكتاب مكانة انفرد به بين كتب الأمثال واللغة والأدب ، حيث صار مصدراً أصيلاً من مصادر أمثال أفعال العربية والمولدة ، كما صار مصدراً فى بعض أبواب اللغة والأدب ، وقد اعتمد عليه اعتماداً كاملاً ثلاثة من العلماء الذى ألفوا فى الأمثال وهم :

١ - أبو هلال العسكري (٣٩٥ هـ) الذى نقل أمثال حمزة العربية فى فصول خاصة أوردها فى أعقاب أبواب كتابه «جمهرة الأمثال» وقد صرح بذلك فى المقدمة حيث قال : «وميزت ما أورد حمزة الأصبهانى من الأمثال المضروبة فى التناهى والمبالغة ، وهى الأمثال على «أفعل من كذا» فأوردت منها ما كان عربياً صحيحاً ونقيت المولد السقيم ، ليتبرأ كتابى من العيب الذى لزم كتاب حمزة فى اشتماله على كل غث من أمثال المولدين ، وحشوة الحضريين ، فصارت العلماء تلغيه ، وتسقطه وتنفيه» .

وقد تصرف أبو هلال فى تفاسير بعض الأمثال بعض التصرف ، تارة بالزيادة فى بعض الشروح اللغوية والأخبار ، وتارات بالحذف منها ، والاكتفاء ببعض الروايات التى كان يوردها حمزة فى التفسير .

ومهما يكن من شىء فإنه من المؤكد أن أبا هلال قد

اعتمد كل الاعتماد على كتاب حمزة . سردا للأمثال ، وشرحاً لها وبتبين ذلك جلياً بمقارنة أمثال أفعال العربية في الكتابين .

٢ - أبو الفضل الميداني (٥١٨ هـ) الذي نقل كذلك أمثال حمزة في كتابه «مجمع الأمثال» وأوردها - كما فعل العسكري - في فصول خاصة عقب أبواب الكتاب ، وصرح بذلك أيضاً في المقدمة فقال : «ونقلت ما في كتاب حمزة بن الحسن إلى هذا الكتاب ، إلا ما ذكره من خزائن الرقى ، وخرافات الأعراب ، والأمثال المزدوجة ، لاندماجها في تضاعيف الكتاب» .

إلا أن الميداني كان أكبر التزاماً للأمثال حمزة وتفاسيرها من العسكري ، بل كان أميناً في نقلها ، حيث صرح باسم حمزة كثيراً .

وقد أضاف الميداني إلى أمثال حمزة إضافات طفيفة ، فذكر بضعة أمثال لم يذكرها حمزة ، وفسر أمثالا لم يفسرها ، وعلق بعض التعليقات على تفاسير بعض الأمثال ، ولكنه برغم كل ذلك يمكننا أن نعد أمثال الميداني التي على أفعال نسخة أخرى من كتاب حمزة .

٣ - أبو القاسم الزمخشري (٥٣٨ هـ) وقد نقل جميع أمثال حمزة العربية في كتابه «مستقصى الأمثال» ولكنه - خلافاً للعسكري والميداني - لم يصرح بذلك لا في المقدمة ولا في ثنايا الكتاب ، غير أنه يظهر لأول وهلة لمن يقرأ «المستقصى» أن أمثاله منقولة عن حمزة ، أو عن العسكري الذي نقلها ، ذلك أن الأمثال وتفاسيرها والأخبار المتصلة بكثير منها ، وشواهد الشعر التي استشهد بها ، تدل بوضوح على التطابق الذي بينها وبين أمثال حمزة .

أما العلماء الذين ثبت اعتمادهم على الكتاب في تدوين علوم اللغة والأدب فهم :

١ - أبو منصور الثعالبي (٤٢٩ هـ) وقد نقل عنه في كتابه «ثمار القلوب في المضاف والمنسوب» .

٢ - أبو عبيد البكري (٤٨٧ هـ) ونقل عنه في كتابه «فصل المقال في شرح كتاب الأمثال» و «اللاكي في شرح الأمالي» .

٣ - أبو الحجاج يوسف بن محمد البلوي (٦٠٤ هـ) ونقل عنه في كتابه «ألف باء» .

٤ - ابن خلكان (٦٨١ هـ) ونقل عنه في «وفيات الأعيان» .

٥ - أبو الفضل محمد بن مكرم بن منظور (٧١١ هـ) وقد نقل عنه في «اللسان» .

٦ - كمال الدين الدميري (٨٠٨ هـ) وقد نقل عنه في «حياة الحيوان الكبرى» (انظره تحت عنوانه في حرف الحاء في م ١٥ / ١١٤ - ١٢١) .

٧ - عبد القادر البغدادى (١٠٩٣ هـ) ونقل عنه في «خزانة الأدب» .

٨ - محمد أمين المحبى (١١١١ هـ) ونقل عنه في «ما يعول عليه في المضاف والمضاف إليه» .

وقد جمع أبو منصور الثعالبي في كتابه «خاص الخاص» طائفة كبيرة من العبارات الثرية ، والأبيات الشعرية التي جرت على السنة معاصريه وغيرهم من بلغاء الكتاب والشعراء ، والتي يشتمل كل منها على كلمة أو أكثر على وزن أفعال ، وضمن ذلك الباب الثالث الذي قال في صدره : «الباب الثالث فيما كان أمرني به بعض الملوك من تصيير ما لا يشتمل عليه كتاب حمزة الأصفهاني في الأمثال على «أفعل من كذا» كتاباً برأسه ، فعملت في ذلك عجلة الوقت ، ثم أتممته الآن في قسمين اثنين ، أحدهما في جملة منسوبة إلى أصحابها نثرًا ونظمًا ، والآخر فيما اخترعته وأبدعته منها في رسائل وفنون متفنة مقصورة عليها بعون الله وحسن توفيقه» .

ثم ساق في القسم الأول من هذا الباب جملاً من هذا الفن منسوبة إلى أصحابها من الكتاب والشعراء ، وساق في القسم الثاني فصولاً من إنشائه في موضوعات مختلفة .

والعبارات التي ساقها الثعالبي في هذا الباب شبيهة بالأمثال المولدة المزدوجة التي أوردها حمزة في الباب التاسع والعشرين من كتابه «الدرة الفاخرة» وليس هناك من فرق بينهما سوى أن حمزة لم ينسب أمثاله إلى أصحابها ، على حين أن الثعالبي قد نسب ما أتى به منها إلى قائلها .

ويبدو أن كلا من الرجلين قد سجل من هذا الفن من الكلام ما كان يدور على السنة البلغاء من أهل عصره وأقلامهم ، وأن ما سجله الثعالبي منها هو ما فات حمزة مما تكلم به البلغاء ممن سبقوه أو عاصروه ، أو مما تكلم به من لم يدركهم حمزة وأدركهم الثعالبي هـ . (الدرة الفاخرة ١ / ٣٣ - ٤٤) .



هذا ما جاء في مقدمة التحقيق . أما خطبة الكتاب فجاء فيها قول المؤلف حمزة الأصبهاني بعد البسملة والديباجة :

هذا كتاب أودعته فنًا من الأمثال السائرة عن العرب ، هي أكثر ما يجرى منها على ألسن الفصحاء ، ويختلط بخطاب البلغاء ، ويدخل في نوادر الأدباء وبدائع الشعراء ، وهو ما جاء من الأمثال على قولهم : « هو أفعل من كذا » .

وقد سبق إلى تأليف ذلك جماعة من علماء اللغة ، فلأصمعي كتاب في ذلك ، خفيف الحجم ، مقدار عشر ورقات ، وللحيانى أيضا كتاب يقرب من كتاب الأصمعي ، وفي آخر كتاب أبى عبيد باب ضمنه بعض ما فى كتاب الأصمعي وللحيانى ، وتعقب هؤلاء محمد بن حبيب البصرى ، فألف فى ذلك كتابا ، نقل إليه ما فى تلك الأصول ، وزاد عليهم زيادة كثيرة ، إلا أن جل ما أودع كتابه من هذه الأمثال تبلغ عدته ثلثمائة وتسعين مثلاً .

وقد أودعت ذلك كله هذا الكتاب ، وزدت عليه زيادة بلغت بعدد الأمثال ألفاً ومائتى مثل ونيفاً ، سوى أمثال مولدة مزدوجة ، جمعتها فى الباب التاسع والعشرين ، يبلغ عددها خمسمائة مثل ونيفاً ، فيبلغ عدد أمثال هذا الكتاب بها ألفاً وثمانمائة مثل وكسراً .

وألفته على نظام حروف المعجم ، ليسهل تناول ما يراد منه على ملتصقه ، وختمت الكتاب بنوادر من الكلام ، لم يصنف فى مثلها كتاب ، يبلغ عددها أكثر من خمسمائة كلمة .

وأقدم هاهنا مقدمة تشبه المدخل إلى الكتاب ، أول فيها على كيفية تفسير هذه الأمثال زعم النحويون أن التعجب لا يدخل جميع الأفعال ، بل يكون فى بعضها دون بعض ، فأما الأفعال التى يجوز أن يكون بها التعجب ففَعَّلَ وفَعَّلَ وفَعَّلَ ، إذا لم يكن لونا ولا خلقه ، على هذا سار قياس التعجب عندهم فى الأكثر ، ثم قد دخل التعجب على « أفعل » أيضا ، فقالوا : ما أعطاه للمال ، وما أولاه للمعروف ، وما أكرمه لى ، وليس ذلك بمطرود فى « أفعل » ، ولا يكون فى شىء من الأفعال سوى ذلك ، إلا أن يجىء الحرف شاذاً لا يقاس عليه ، نحو قولهم فى المجنون : ما أجنه ، فقد قالوا فيه ذلك ، ولم يقولوا فى المضروب : ما أضربه ، ولا فى المسلول : ما أسله ، ويقولون : ما أعمى قلبه ، لأن عمى القلب حمق ، ولا يقولون :

ما أعمى بصره ، ولا ما أصمه ، لأن تلك خلقة ، ولا يقولون : ما أحمره ، ولا ما أصفره ، لأن اللون خلقة ، فاستغنوا عن ذلك بقولهم : ما أشد حمرة ، وما أشد صفرة .

قالوا : وكذلك قولهم : هو أفعل الرجلين ، نحو : أكرم الرجلين ، وأعقل الرجلين ، وأحسن الناس ، وكذلك « أفعل من كذا » ، نحو : هو أحسن منه ، وأفضل منه ، ثم يقال من هذا أيضا فيما كان لونا أو خلقة بأشد ، فيقال : هو أشد منه بياضا ، وأشد منه سوادا .

فهذا لفظ باب التعجب من كتاب أبى عمر الجرمى ، نقلته نقلا وقال المازنى فى كتاب المسائل : وقد جاءت أحرف كثيرة مما زاد فعله على ثلاثة أحرف ، فأدخلت العرب عليه التعجب ، فقالوا : ما أتقاه الله ، وما أنته ، لأنهم يقولون فى ضده : ما أطييه ، وقالوا : ما أظلمها ، وما أضوأها ، وقالوا للفقير : ما أفقره ، وللغنى : ما أغناه ، وإنما يقال فى فعلهما : افتقر ، واستغنى ، وقالوا للمستقيم : ما أقومه ، وفى المتمكن عند الأمير : ما أمكنه ، وقالوا : ما أصوبه ، وذلك على لغة من يقول : صاب ، وقالوا : ما أخطأه ، لأن بعض العرب يقولون خطئت ، فى معنى : أخطأت ، قال امرؤ القيس :

\* يا لهف هند إذا خطئن كاهلا \*

وقالوا : ما أشغله ، وإنما يقولون فى فعله : شغل ، وما أزهاه ، وفعله زهى ، وقالوا : ما آبله ، يريدون : ما أكثر إبله ، وإنما يقولون : تأبل إبلا إذا اتخذها ، ويقولون : ما أبغضه ، وما أحبه إلیّ ، وما أعجبه لى ، وما أعجبه برأيه ، وقال بعض العرب : ما أملا القربة .

ففيما حكا المازنى نقض لم حظره الجرمى ، ورخصة لأن يقول القائل فى أكثر الأفعال : هو أفعل من كذا ، ولا يلتفت إلى عدة حروف الفعل ، وإن زادت على ثلاث أحرف .

وأما امتناعه من أن يقال فيما كان لونا أو خلقة : هو أفعل من كذا ، نحو البياض ، لا يقال فيه : ما أبيضه ، ولكن : ما أشد بياضه ، فقد جاء بعض علماء اللغة له بنقيضة ، وهى أن ابن الأعرابى أنشد عن أبى زيد :

جارية فى رمضان الماضى

أبيض من أخت بنى إبيـاض

وإنما قدمت ما حكيته من قياس النحويين ، ومجاز

اللغويين، لثلا يطعن طاعن بقياس النحو على مثال مثل شذ عن قياسهم، ولتقوى منه المتسعين في مجاز اللغة، والمسامحين للعرب فيما تكلموا به على الجبلية ... إلخ (الدرة الفاخرة ١ / ٥٥ - ٥٩).

ونكتفي بهذا القدر من خطبة كتاب الدرة الفاخرة ونستكملها في مادة «المثل» في حرف الميم إن شاء الله تعالى.

أما عن النسخ المخطوطة فيصف الأستاذ عبد المجيد قطامش أربعة منها كما يلي:

#### ١ - نسخة الأصل

وهي النسخة المحفوظة بمتحف ميونخ بألمانيا (تحت رقم ٦٤٢) وهي نسخة أصيلة قديمة، رجحت أنها كتبت في القرن السادس الميلادي، كما يدل على ذلك خطها. وهي مكتوبة بخط نسخ معتاد، وتقع في مائتين وثمان عشرة ورقة، ومسطرتها تسعة عشر سطرا.

وعلى صفحتها الأولى فهرس لأبواب الكتاب بالخط الفارسي، وهو غير الخط الذي كتب به الكتاب، أما الصفحة الثانية فمكتوب عليها عنوان الكتاب، وهو: «الكلمات الفاخرة، والأمثال السائرة، الجارية على السنة الفصحاء، واختلطت بخطاب البلغاء، ودخلت في نوادر الأدباء، وانتظمت في بدائع الشعراء، تأليف الشيخ الإمام حمزة الأصفهاني، مرتبا على حروف المعجم».

كما كتب على الصفحة نفسها عدة تمليكات، يرجع تاريخ أحدها إلى أول شعبان سنة ٧١٩ هـ، كما يرجع تاريخ تملك آخر إلى ربيع الأول سنة ٩٨٨ هـ، وأما الصفحة الأخيرة فعليها ما يفيد أنها قرئت عدة مرات، وأن تاريخ الانتهاء من إحدى هذه القراءات كان سنة ٧١٩ هـ، وتاريخ الانتهاء من ثانيها كان سنة ٩٩٩ هـ.

وقد انفردت هذه النسخة بإثبات أمثال كثيرة سقطت برمتها، لفظا وتفسيرا، من النسخ الثلاث الأخرى، كما انفردت بإثبات كثير من النصوص التي خلت منها سائر النسخ، وتمتاز هذه النسخة إلى جانب ذلك بالقدم والأصالة، وتحري الصواب والدقة، كما تمتاز بكثرة نقلها وتداولها بين العلماء، ولذلك حق لي أن أتخذها أصلا.

#### ٢ - النسخة التيمورية.

وهي محفوظة بمكتبة تيمور بدار الكتب والوثائق القومية، تحت رقم (٨٠٦ أدب تيمور) وتقع في مائة وثمان وعشرين ورقة، ومسطرتها تسعة عشر سطرا، وهي مكتوبة بخط نسخ معتاد، وميزت فيه عناوين الأبواب ومتون الأمثال بالمداد الأحمر.

وكتب على صفحتها الأولى العنوان الآتي: «الأمثال للعلامة جابر الله الزمخشري رحمه الله تعالى أمين» كما كتب عليها بقية لترجمة الزمخشري.

وقد ألحق بالنسخة في أولها ورقتان، كتب على إحدهما ترجمة الزمخشري وبعض أمثال أفعل بتفاسيرها، كما كتب عليها تمليكات، يرجع تاريخ أحدهما إلى شهر رمضان سنة ١٠٧٥ هـ.

وأما الورقة الثانية فقد كتب أعلاها العنوان التالي: «مستقصى الأمثال للزمخشري» وقد علق العلامة المحقق أحمد تيمور رحمه الله بخطه على هذا العنوان في غلاف الكتاب من الداخل بقوله: «هذا كتاب آخر غير المستقصى للإمام الزمخشري، لأن المستقصى غير خاص بما جاء على أفعل من الأمثال، بل هو الدرة الفاخرة لحمزة الأصفهاني المتوفى سنة ... في الأمثال التي جاءت على أفعل، ذكره البغدادي في خزانة الأدب، ونقل عنه كلامه على قولهم ...». وأثبت تيمور بعض النقول التي أخذها البغدادي من كتاب حمزة، وأودعها كتاب الخزانة، ذاكرا مواضع هذه النقول في كل من الدرة الفاخرة، وخزانة الأدب.

والنسخة مزدحمة بالتصحيح والتحريف، وقد سقط منها كثير من الأمثال والنصوص.

#### ٣ - نسخة مكتبة قولة.

وهي محفوظة بمكتبة قولة بدار الكتب والوثائق القومية تحت رقم (٤٠ أدب قولة) وتقع في مائة وخمسة وثلاثين ورقة، ومسطرتها واحد وعشرون سطرا، وهي مكتوبة بخط نسخ جميل، أما عناوين الأبواب ومتون الأمثال وأسماء الشعراء فقد كتبت بمداد أحمر. وكتب على الصفحة الأولى منها عنوان الكتاب وهو: «كتاب أفعل لحمزة الأصفهاني» كما كتب عليها ثلاثة تمليكات، يرجع تاريخ أحدها إلى سنة



مثل سابقتيها، وإن كانت توجد فروق بينها وبينهما  
(الدرة الفاخرة ١ / ٤٨ - ٥١).

(الدرة الفاخرة فى الأمثال السائرة للإمام حمزة بن الحسن الأصبهاني -  
حققه وقدم له ووضع حواشيه وفهارسه عبد المجيد قطامش ١ / ٣٣ - ٤٤  
٥٥ - ٥٩، ٤٨ - ٥١).

انظر مادة «حياة الحيوان الكبرى» فى م ١٥ / ١١٤ -  
(١٢١).

#### \* الدرة الفاخرة فى بحث الحشر والآخرة:

مؤلفة: محمد بن محمد بن أحمد الطوسى، الشافعى  
المعروف بالغزالي (زين الدين حجة الإسلام أبو حامد) ٤٥٠  
أو ٤٥١ - ٥٠٥ هـ.

أوله: الحمد لله الذى خص نفسه بالدوام وحكم على من  
سواه بالانصرام وجعل الموت مآل أهل الكفر والإسلام...  
إلخ.

آخره: فانظره رحمك الله وجود القرآن والإسلام والجمعة  
إشخاصا وذلك فى دنيا لا يفعل له عين بل هو متحيز إلى  
العالم الملكوتى تمت الدرة الفاخرة فى بحث الحشر والآخرة.  
ناسخه: إبراهيم. ناسخه لأجل ملا. عمر سنة ١١٩٦ هـ،  
خطه جميل، ورقه عادى.

و: ١٢

س: ٢٤  
ب / مجاميع / ٣٢٦ - ٣٢٩.  
مصادر الكتاب والمؤلف: معجم المؤلفين ١١ / ٢٦٦  
وفهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية ١ / ٥٣١ وورد فيه  
اسم الكتاب «الدرة الفاخرة فى كشف علم الآخرة» وكذلك فى  
كشف الظنون ١ / ٧٤٢، بلفظ «علوم»

(فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف المركزية فى السلیمانية - إعداد  
محمود أحمد محمد ١ / ٢١١. انظر أيضا كشف الظنون لحاجى خليفة  
١ / ٧٤٢).

\* الدرة الفاخرة فى تحقيق مذهب الصوفية والمتكلمين  
والحكماء:

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف.  
مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو مكتبة الأسد).  
الرقم ٩٢٧٦

رسالة فى تقرير مذهب الصوفية والحكماء وما يخالف  
مذاهبهم وما يوافق.

١١٦٣ هـ، بمدينة القسطنطينية، كما طبع على هوامش  
بعض صفحاتها خاتم كتب فيه بالخط الفارسى العبارة  
الآتية: «الله ربى، من الكتب التى وقفها الفقير إلى الله وآلائه  
الباهرة عبده المدعو بين الوزراء بمحمد على الوالى بمصر  
القاهرة، وهو حسبى».

وقد صرح ناسخها فى نهايتها باسمه وتاريخ الفراغ من  
نسخها، حيث قال: «ووافق الفراغ من نسخ هذه النسخة  
المباركة يوم الخميس المبارك تاسع عشر شهر جمادى الآخرة  
سنة ألف ومائة وسبعة عشر من الهجرة، على صاحبها أفضل  
الصلاة وأتم السلام، وذلك على يد كاتبها الفقير محمد مطر  
ابن محمد، غفر الله له ولوالديه آمين».

وهى نسخة مزدحمة بالتصحيح والتحريف والحذف  
كذلك، وتكاد تتطابق فى هذا تطابقا كاملا مع النسخة  
التيمورية، مما يرجح أنها منقولة عنها، أو أنهما منقولتان عن  
نسخة أخرى.

#### ٤ - النسخة المغربية.

وهى محفوظة بقسم المخطوطات بدار الكتب والوثائق  
القومية تحت رقم (٧٤٤٢ أدب) وتقع فى ثمان وسبعين ورقة،  
مسطرتها أربعة وعشرون سطرا.

وهى مكتوبة بخط مغربى حديث، وقد كتبت عناوين  
أبوابها، وجدولت صفحاتها بالمداد الأحمر، وفى أعلى  
صفحتها الأولى كتبت عبارة «هذه أمثال القالى» كما كتب  
على الصفحة الثانية «كتاب الأمثال لأبى على القالى رحمه الله  
تعالى ورضى عنه».

وهى نسخة ناقصة، إذ تنتهى عند قول المؤلف فى الباب  
الثلاثين:

مثل النعمامة إن قيل احملى لحقت

بالطير أو طيرت صارت مع الإبل

كما أن بها بياضا فى موضعين، الموضع الأول فى الورقة  
الثانية، مقداره صفحة ونصف صفحة، والموضع الثانى فى  
ظهر الورقة السابعة، والورقات الثامنة والتاسعة والعاشر، وقد  
وقع اضطراب فى ترتيب بعض أوراقها، وذلك ابتداء من الورقة  
الحادية والثلاثين، كما قد سقطت منها أمثال ونصوص كثيرة

المؤلف : أبو البركات نور الدين عبد الرحمن بن أحمد الشيرازي الجامي المتوفى سنة ٨٩٨ هـ / ١٤٩٢ م .

أولها : الحمد لله الذي تجلى بذاته لذاته ... أما بعد فهذه رسالة في تحقيق مذهب الصوفية ...

آخرها : فيمكن أن يكون الصادر أولا بالوجود العيني أكثر من واحد كما ذهب إليه الصوفية الموحدة تمت ...

الخط نسخ معتاد ، الحبر : أسود وبعض كلماته بالأحمر .

ملاحظات : نسخة مراجعة معلق عليها .

مصادر عن الكتاب : كشف الظنون ١ / ٧٤١ ، معجم المطبوعات / ٦٧١ .

مصادر عن المؤلف : معجم المؤلفين ٥ / ١٢٢ ، الفوائد البهية للكنوي / ٨٦ .

طبعة الكتاب : طبع مع أساس التقديس للرازي بمصر سنة ١٣٢٨ هـ - ٢ - سنة ١٣٥٤ هـ / ١٩٣٥ م بمطبعة البابي الحلبي بمصر من ص ١٩٨ - ٢٣٩ .

( فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . التصوف - وضع محمد رياض المالح ١ / ٥٣٠ ، وكشف الظنون لحاجي خليفة وقد أدرجه تحت عنوان « الدرة الفاخرة » .

انظر : الرسالة الظاهرة بشرح الدرة الفاخرة ، والرسالة الوجودية .

#### \* الدرة الفاخرة في علوم الدنيا والآخرة:

من مصنفات التراث الإسلامي في التصوف .

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد)

الرقم ٨١٨٨

كتاب في وصف الجنة ووصف ما فيها من الغرائب وما أعد الله للولي التقى فيها من المكارم يغلب عليه العامية والأخبار الشعبية .

المؤلف : محمد السيوطي ؟

أول : الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين قال رحمه الله قد جاء في الخبر أن الله تعالى خلق شجرة ولها أربعة أغصان فسمها شجرة اليقين ، ثم خلق نور محمد عليه الصلاة والسلام في حجاب درة بيضاء ...

آخره : فإذا شبع تنزل عليه الطيور من الهواء ويقفون على

ماء جاری [جار] ثم يأتي [تأتي] طيور من طيور الجنة عظمها كعظم البخت فيقفون ويرفرفون بأجنحتهم على رأس ولي الله تعالى ويقول الطير بلسان فصيح يا ولي الله أنا طير كذا ...

الخط نسخ معتاد ، الحبر : أسود .

اسم النسخ ، حسن بن محمود أبو ظهر .

تاريخ النسخ : سنة ١٢٥١ هـ .

قال الأستاذ المالح واضع الفهرس : ملاحظات : في الأصل نسب لمحمد السيوطي وبعد تتبع موضوعه وجدته نفس كتاب دقائق الأخبار لعبد الرحيم بن أحمد القاضي حيث يتفق موضوعه وأوله وآخره .

مصادر عن الكتاب : عقود الجواهر / ٢٠٣ ، هدية العارفين ١ / ٥٣٨ .

( فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . التصوف - محمد رياض المالح ١ / ٥٣٤ ، ٥٣٥ ) .

#### \* الدرة الفاخرة في كشف علم الآخرة:

(ورد في كتاب كشف الظنون ( ١ / ٧٤٢ ) بلفظ «علوم» بدلا من «علم»)

من مصنفات التراث الإسلامي في التصوف .

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق ، أو بمكتبة الأسد .

الرقم ٥٨٩٨

- رسالة في أحوال الآخرة وآدم وذريته وأصناف الملائكة والجن وغير ذلك .

المؤلف : أبو حامد زين الدين محمد بن محمد الغزالي الطوسي الشافعي المتوفى سنة ٥٠٥ هـ / ١١١١ م .

أولها : الحمد لله الذي خص نفسه بالدوام ، وحكم بعلمه بين تفاصيل الأحكام ، وجعل الموت مآل أهل الكفر والإسلام ، وفضل وأبهج تلك لمن شاء من خلقه أهل الإلزام ...

آخرها : وكذلك يؤتى بالجمعة كأنها عروس تزف أحسن ما يكون ويحذق بها المؤمن ، يحوط بها كئيب المسك والكافور وعليهم نور يتعجب منه كل من في الموقف حتى تدخل بهم الجنة ...



الكتاب وقصدنا الاختصار والسلوك للسنة ... نعوذ بالله تم الكتاب.

الخط نسخي واضح، الحبر أسود وبعض كلماته بالأحمر الورقة الأولى مجدولة بالأحمر.

ملاحظات: نسخة مراجعة ومقابلة الورقة الأولى مزخرفة بماء الذهب.

مصادر عن الكتاب: كشف الظنون ١ / ٧٤٢، معجم المطبوعات / ١٤١٢، مؤلفات الغزالي / ٢٢٢.

مصادر عن المؤلف: معجم المؤلفين ١١ / ٢٦٦

طبقات الكتاب: ١ - حجر بمصر بدون تاريخ بـ ٦٣ ص ٢ - مصر مطبعة شرف سنة ١٣٠٨ هـ - ٢ - باريس بعناية ليون جوتييه سنة ١٨٧٨ م ٣ - ليسك سنة ١٩٢٥ م ٤ - مصر على نفقة مكتبة الجندی سنة ١٣٨٨ هـ / ١٩٦٨ بـ ٥٥ ص.

ترجمة الكتاب: ترجم إلى الألمانية ونشر في سنة ١٩٢٤ م.

بعض نسخ الكتاب: كثيرة جدا منها: المتحف البريطاني ١ / ١١٩ متسلسل ١٩٥ رقم ٣٩٧٢، برلين ٢٧٣٥، باريس ١٣٨١ / ٢، برنستن ٣١٣، امبروزيانا 144 A 44 Rzon.

شروح الكتاب: غوص البحار الزاخرة للدرة الفاخرة لابن علان الصديقي المتوفى سنة ١٠٥٧ هـ - منه نسخة بدار الكتب ١٧٢ تصوف حلیم ونسخة بقليلج على باستانبول رقم ٥٦٩.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. التصوف - وضع محمد رياض المالح ١ / ٥٣١ - ٥٣٤، وكشف الظنون ١ / ٧٤٢ وفيه في العنوان «علوم» بدلا من «علم»).

\* الدرة الفاخرة فيما يتعلق بالعبادات والآخرة:

الدرة الفاخرة فيما يتعلق بالعبادات والآخرة: للشهاب أحمد بن عماد الأقفهي الشافعي المتوفى سنة ٨٠٨ ثمان وثمانمائة تكلم فيه على قوله سبحانه وتعالى ﴿ونضع الموازين القسط﴾ [الأنبياء: ٤٧].

(كشف الظنون ١ / ٧٤٢).

\* الدرة الفاخرة في محاسن الأفارقة:

لأحمد بن يوسف بن أحمد بن أبي بكر بن حمدون، شرف الدين القيسي التيفاشي. قالت المؤلفة: هكذا سماه

الخط نسخي واضح، الحبر: أسود وبعض كلماته بالأحمر.

نسخة ثانية.

الرقم ٤٣٠٢

أولها: كالسابقة.

آخرها: مخروم ينتهي بـ : وكذا يؤتى بأهل الكبائر من أمة محمد شيوخا وعجائز وكهولا نساء وشبانا فإذا نظر إليهم مالك خازن النار قال لهم: يا معشر الأشقياء...

الخط نسخ معتاد، الحبر أسود.

تاريخ النسخ: سنة ١١٠٨ هـ.

نسخة ثالثة.

أولها وآخرها: كالأولى.

الخط نسخ معتاد مشكل، الحبر أسود.

ملاحظات: نسخة مراجعة.

نسخة رابعة.

الرقم ٩٦٥٢

أولها وآخرها: كالسابقة.

الخط نسخ معتاد، الحبر أسود وبعض كلماته بالأحمر.

نسخة خامسة.

الرقم ٨٩٤٨

أولها وآخرها: كالسابقة.

الخط نسخ معتاد، الحبر أسود وبعض كلماته بالأحمر.

نسخة سادس

الرقم ١١٣١٨

أولها وآخرها: كالسابقة.

الخط نسخ معتاد، الحبر أسود وبعض كلماته بالأحمر.

ملاحظات: نسخة مراجعة.

نسخة سابعة:

الرقم ٣٨٨٦

أولها: كالسابقة.

آخرها: لقوله ﷺ يوم الخندق «اللهم رب هذه الأجسام البالية والأرواح الفانية... وكله رحب نبهنا عليه في غير هذا

الزركلى (الأعلام ١ / ٢٧٣) وذكرها حاجى خليفة (كشف الظنون ١ / ٧٤٢) «القصى» بدل «القيسى» ثم صحح إلى «الفطى»؟ ، وقد أوردنا ترجمة للتيفاشى فى حرف التاء فى م ١١ / ١٧٧ - ١٨٠ وذكرنا فى صفحة ١٧٨ أن هذا الكتاب يعتبر فى حكم المفقود .

\* الدرة الفريدة بين الأعلام لتحقيق حكم ميراث من علق طلاقها بما قبل الموت بأشهر:

حكم طلاق من طلق زوجته قبل موته بشهر أو شهرين ، وهو طلاق الفار من الميراث .

أولها : الحمد لله المنعم بما لا يحصى ، المفيض من خزائن جوده على من يشاء ما لا يستقصى .

آخرها : ونسأل الله الداعى بمثل ذلك من فضل الله ... فرغ من تأليفها سنة ١٠٦٤ هـ - عليها مقابلة على نسخة المؤلف سنة ١١٥٦ هـ .

من الورقة ٢٠١ - ٢١٢

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . الفقه الحنفى - وضع محمد مطيع الحافظ ١ / ١٦٦) .

\* الدرة الفريدة فى شرح القصيدة . الجزء الأول:

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم القراءات مخطوط بخزانة المدرسة الأحمدية (فى محلة الجلوم - البهراقية) بحلب ، وهى الآن تحت رعاية الأوقاف .

تأليف : حسين بن أبى العز بن رشيد الهمدانى المتوفى سنة ٦٤٢ هـ / ١٢٤٥ م .

شرح فيه القصيدة الشاطبية المسماة «حرز الأمانى ووجه التهانى» للقسام ابن فيرة فى القراءات ففسر مشكلها وبين مجملها ومفصلها وكشف رموزها ونبه على حقائقها وبين ما فيها من اللغات وما يحتاج إليه من الإعراب . وقد بلغ فى هذا الجزء إلى شرح البيت :

سأمضى على شـرطى وبـالله أكتفى

وما خاب ذو جد إذا هو حسبلا

أوله بعد البسملة : قال الشيخ الإمام العالم ... الحمد لله بارئ الأمم بحكمته وخاطر السماوات والأرض ...

آخر الجزء الأول ... كما تقول حوقل إذا قال لا حول ولا

قوة إلا بالله وقد ذكر ... آخر الجزء الأول من الدرة الفريدة فى شرح القصيدة والحمد لله ...

نسخة نفيسة جدا ، ولم نقف على تاريخ نسخها ، وكتبت بخط جيد مقيد بالشكل ، وقد جعل الناسخ أبيات الشاطبية بخط نسخ متميز كبير وكل بيت فى سطر منفرد .

(١٨٤) ق - المسطرة (١٧ - ٢٥) س - الأحمدية (١٥١) القراءات .

(المنتخب من المخطوطات العربية فى حلب . مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق ٤ / ٣٥ ، ٣٦) .

\* درة الفنون فى رؤية قرة العيون فى رؤيا المنام الجارى مجرى الإلهام:

من مصنفات التراث الإسلامى فى تعبير الرؤيا .

مخطوط مصور بمعهد المخطوطات العربية وجاء بيانه كما يلى :

تأليف عبد الرحمن بن محمد بن على بن أحمد الحنفى البسطامى الجنيدى .

أوله : أحمدته على ما أطلع من سماء رحمته شمس أسمائه وأقمار حكمته آية للاهتداء ... لما فرغت من كتابى المترجم بالسر البديع فى رؤية الشفيع ﷺ من غير سهو فى مثانى مصاحفه ... استخرت الله تعالى ... بوضع كتاب صغير المبانى كثير المعانى فى بيان كيفية رؤية النبى ﷺ فى رؤيا المنام الجارى مجرى الإلهام ... إلخ رتبته على مقدمة وأربعة أبواب وخاتمه .

وآخره : والحمد لله الذى جعلنى ممن اجتلى عرائس جماله الظاهر ، واستجلى نفائس كماله الطاهر ... والصلاة على طرة ضياء الوجود وغرة بهاء الشهود ... ما ناحت الورقاء فى أوراق الرياض ، ولاحت العنقاء فى آفاق الغياض .

- نسخة بخط نسخ جميل مشكول ، كتبت فى القرن التاسع تقريبا . فى ٥٦ ورقة ، ومسطرتها ١٧ سطرا .

[أحمد الثالث باستانبول - ٣١٦٧]

(فهرس المخطوطات المصورة / ١٢٦ ، ١٢٧) .

وقد أورده صاحب كشف الظنون تحت عنوان «درة الفنون فى رؤية قرة العيون» وقال عنه .



درة الفنون فى رؤية قررة العيون : للشيخ عبد الرحمن البسطامى مختصر على ستة فصول أوله الحمد لله الذى جعل خيال الرؤيا ... إلخ (كشف ١ / ٧٤٢).

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، المعارف العامة والفنون المتنوعة - تصنيف فؤاد سيد . القاهرة ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م، ح ٤ / ١٢٦، ١٢٧، وكشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٧٤٢).

#### \* درة فنون الكتاب وقررة عيون الحساب:

للشيخ عبد الرحمن البسطامى المذكور فى المادة السابقة، وهو مختصر أوله : الحمد لله ولى الرشاد ... إلخ رتب على عشرة أبواب .

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٧٤٢).

#### \* درة القارى:

درة القارى : للشيخ المفسر عز الدين أبى محمد عبد الرزاق بن رزق الله الرسعنى المتوفى سنة ٦٦١ إحدى وستين وستمائة قصيدة تائية من البسيط هى أنفع ما صنف فى الفرق بين الضاد والظاء شرحها بعض القراء وسماه كاشف محاسن الغرة لطالب منافع الدررة أوله : الحمد لله الذى لا نحصى ثناء عليه ... إلخ (كشف ١ / ٧٤٣).

وقد أدرج هذا المخطوط فى فهرس دار الكتب الظاهرية تحت عنوان : درة القارى للفرق بين الضاد والظاء «منظومة» وجا بيانه كما يلى :

الرقم ٣٨٤٧

المؤلف : عز الدين عبد الرزاق بن رزق الله بن أبى بكر بن خلف بن أبى الهيجاء الرسعنى الحنبلى المتوفى سنة ٦٠٠ هـ (٦٦١ هـ فى المصادر الأخرى).

مقدمة المنظومة :

حفظت لفظاً عظيم الوعظ يوقظ من

ظماً لظى وشواظ الحظر والوسن

من يكظم الغيظ يظفر بالظلال ومن

يظعن على الظلم يظلل راكض [راكد] السفن.

لا تنظر الظن والفظ الغليظ

ولا تظهره ظهر ظهور تحظ بالإحن

خاتمة المنظومة :

وقد تقضت بحمد الله مودعة

حسن المعانى بلا عيب ولا أفن

شعاع نوارها يحكى ذكاء ويجلو

ما على القلب من شك ومن دخن

سميتها درة القارى ونسبتها

بحر البسيط فزنها واختبر تبين

أوصاف الرسالة والمخطوط : نسخة من القرن الثامن الهجرى، كتبت بخط معتاد مشكول وبالمداد الأسود. أصيبت النسخة بالتلوث وجفاف الأوراق. وهى موجودة فى مجموع أغلبه من القرنين السادس والسابع الهجريين. وهو يضم رسائل فى الحديث وعلوم القرآن وغير ذلك من الرسائل، يحتاج المجموع إلى صيانة لجفاف أوراقه التى بدأ بعضها يتكسر.

|             |         |    |
|-------------|---------|----|
| ق           | م       | س  |
| ٢ (٨٦ - ٨٧) | ١٠ × ١٤ | ١٢ |

(مخطوط الظاهرية ١ / ٣٦٦، ٣٦٧).

كما أدرج المخطوط تحت عنوان «درة القارى» بالهمز وجاء عنه ما يلى :

المؤلف : عبد الرزاق بن رزق الله الرسعنى (ت ٦٦١ هـ).

الرقم : ٣٧٦٧ - ضمن مجموع : الرسالة الرابعة .

أوله : أرجوزة فى الظاءات التى فى القرآن للشيخ العلامة المقرئ :

بسم الله الرحمن الرحيم

حفظت لفظاً عظيم الوعظ يوقظ من

ظماً لظى وشواظ الحظر والوسن

من يكظم الغيظ يظفر بالظلال ومن

يظعن عن الظلم يظلل راكـد السفن

الملاحظات :

١ - الأبيات من البحر البسيط وليست من الرجز.

٢ - القصيدة فى اثنين وثلاثين بيتاً جمع فيها الناظم أصول

الكلمات الظائية فى القرآن الكريم، وما هو بالظاء والضاد فيه .

٣- ليس في المخطوط نسبة القصيدة إلى ناظمها ولا اسم الناسخ. ويظهر من تاريخ آخر رسالة في المجمع أنها كتبت عام ١٠٦٥ هـ.

٤- للمنظومة مخطوطة أخرى في المكتبة نفسها. ولها مخطوطات متعددة في مكتبات العالم، وذلك في دار الكتب الظاهرية بدمشق رقم:

(٣٨٤٧) (وقد أوردناه أنفا) ومكتبة جستریتی رقم: (٢٦٩٦) و (٣٩٦١)، ودار الكتب المصرية رقم: (٢٢٣١٨ ب) ومكتبة الأوقاف العامة في الموصل رقم: (٢ / ٢٢ مدرسة الحجيات).

الرقم: ١٠٣٠٧ - ضمن مجموع - الرسالة الثالثة (الورقة ٢٥ ظ - ٢٦ ظ).

أوله:

حفظت لفظاً عظيم الوعظ يوقظ من

ظماً لظى وشواظ الحظر والوسن

الملاحظات:

١- المخطوطة خالية من النسبة إلى الناظم ومن اسم الناسخ ومن تاريخ النسخ (مجلة معهد المخطوطات / ٢٩٦، ٢٩٧، ٣٠١، ٣٠٢).

يلاحظ اختلاف بعض الألفاظ في الشعر في المصدرين الآخرين.

(كشف الظنون ١ / ٧٤٣، وفهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية «علوم القرآن الكريم - المصاحف - التجويد - القراءات - وضعه صلاح محمد الخيمي ١ / ٣٦٦، ٣٦٧، ومجلة معهد المخطوطات العربية. إصدار جديد. الكويت. م ٢٨ ج ١، ربيع الآخر - رمضان ١٤٠٤ هـ - يناير - يونيو ١٩٨٤ م / ٢٩٦، ٢٩٧، ٣٠١، ٣٠٢).

\* درة القارئ المجيد في أحكام القراءة والتجويد:

درة القارئ المجيد في أحكام القراءة والتجويد: للشيخ برهان الدين إبراهيم بن موسى الكركي الشافعي المتوفى سنة ٨٥٣ ثلاث وخمسين وثمانمائة (كشف ١ / ٧٤٢).

\* درة الكاتبة:

من الخطاطات عملت في البلاط الصنهاجي واشتركت مع علي بن أحمد الوراق في رسم وتذهيب وتجليد «مصحف

الحاضنة» العديم النظير الذي يحمل تاريخ تحبسه في رمضان سنة ٤١٠ هجرية.

(نفائس الخط العربي - حسن قاسم حبش / ٢٧٥).

انظر مادة «الخطاطات» في م ١٦ / ٣٣ - ٣٥.

\* الدرة اللامعة في الأدوية الشافية:

الدرة اللامعة في الأدوية الشافية: للشيخ عبد الرحمن البسطامي على عشرة أبواب في خواص الأدوية والأدوية أوله:

الحمد لله الذي أشهد أحاد أوليائه ... إلخ.

(كشف الظنون ١ / ٧٤٣).

\* الدرة المستحسنة في استحباب تكوين العمرة في سائر

السنة:

من مخطوطات التصوف في دار الكتب الظاهرية بدمشق أو بمكتبة الأسد)، وجاء بيانه كما يلي:

سؤال وقع للمؤلف في الطواف والعمرة أيهما أفضل فأجاب بهذا الكتاب وضمنه أخبار الصالحين ومحاسنهم الفائقة وكلامهم النفيس وأشعارهم الرائقة.

المؤلف: عفيف الدين عبد الله بن أسعد اليافعي اليمني ثم المكي الشافعي المتوفى سنة ٧٦٨ هـ / ١٣٦٧ م.

أوله: الحمد لله رب العالمين وسلامه على رسوله محمد خاتم النبيين ... ما تقول السادة الفقهاء أئمة الدين ومصايح المسلمين ... في الطواف والعمرة أيهما أفضل الجواب والله أعلم بما بطن وما ظهر أن يستحب الإكثار منهما جميعاً ...

آخره: قصيدة أولها:

هل الحلبة الحسناء سوى حلية

يرى جواحدها ألوان كل الفضائل

آخرها:

إلى مذهب قد ضاء شرقاً ومغرباً

بنور الإمام الشافعي البدر المائل

وختمى بحمد الله ثم صلاته

على خير مختار وأفضل فاضل

الخط نسخ معتاد، الحبر: أسود.

الناسخ: حفيد المؤلف عبد الرحمن بن محمد بن عبد

الوهاب بن عبد الله بن أسعد اليافعي.



تاريخ النسخ: صفر سنة ٨٥٧ هـ.

ملاحظات: نسخة مراجعة قيمة بخط حفيد المؤلف جاء في سجل المكتبة: أن اسمه كتاب في التصوف وأثبتته من ضمن المخطوطة بعد مراجعتها.

مصادر عن الكتاب: كشف الظنون ١ / ٧٤٣.

مصادر عن المؤلف: معجم المؤلفين ٦ / ٣٤، طبقات الخواص ٦٧، البدر الطالع ١ / ٣٧٨ (فهرس الظاهرية ١ / ٥٣٦، ٥٣٥).

قالت المؤلفة: في كشف الظنون ١ / ٧٤٣ المشار إليه أعلاه ورد العنوان هكذا: الدرة المستحسنة في تكرير العمرة في السنة.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية، التصوف - وضع محمد رياض المالح ١ / ٥٣٦، ٥٣٥، وكشف الظنون لحاجي خليفة ١ / ٧٤٣).

\* الدرة المضية على الكواكب الدرية:

من مصنفات التراث الإسلامي في الأدب مخطوط في مكتبة المتحف العراقي وجاء بيانه كما يلي:

الرقم ١١٧٣ / ١

لشمس الدين محمد بن محمد بن محمد بن علي الشافعي المصري المعروف بابن الشماع المتوفى سنة ٨٦٣ هـ / ١٢٤٥ م.  
الأول:

(بحمد ذي الطول والنعماء والكرم

سبحانه وتعالى أبتدى كلمي)

وهي تشطير على قصيدة البردة، ذكر اسم المؤلف في المقدمة مع البيتين التاليين:

(محمد اسمه حقاً ووالسده

وجسده حاز فخراً إذ بذاك سُمي

بمصر بلدته الشماع شهرته

الثغر مسكنه والآن بالحرم)

فرغ منها المؤلف سنة ٨٥٧ هـ / ١٤٥٣ م كما جاء في آخر المنظومة ...

نسخة جيدة، كتبت على ورق ملون في آخرها منظومة للمؤلف بعنوان «الشجرة الجامعة للبذور الطالعة».

٢٦ ص. ١٩ × ١٤,٥ سم. ٢٢ نس.

معجم المؤلفين ١١ / ٢٤٣، بروكلمان (عربي) ٥ / ٩٣ (ذكرها بروكلمان ضمن تخميسات البردة دون ذكر العنوان).

(مخطوطات الأدب في المتحف العراقي - أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ١٦٣، ١٦٤).

\* الدرة المضية في الرد على ابن تيمية:

الدرة المضية في الرد على ابن تيمية: للشيخ كمال الدين ابن المعالي محمد بن علي بن عبد الواحد المعروف بابن الزملكاني الشافعي علقها في رد قوله بالاكْتفاء في تعليق الطلاق على وجه اليمين بالكفارة عند الحنث ورتبها على ثلاثة فصول في حكم المسألة في إجمال دفع الاستدلال في الجواب عنه وفرغ في رمضان سنة ٨٣٤ أربع وثلاثين وثمانمائة أوله الحمد لله الذي أرسل رسوله بالهدى ... إلخ.  
(كشف الظنون ١ / ٧٤٤).

\* الدرة المضية في زيارة الروضة المصطفوية:

لعلى بن السلطان محمد القاري الهروي. أوله: الحمد لله رب العالمين (موجود في خزانة كتب ألمانيا) (إيضاح المكنون ١ / ٤٦٠).

\* الدرة المضية في السيرة المرضية:

لابن شاهين غرس الدين خليل المصري الظاهري المتوفى سنة ٨٩٣ ثلاث وتسعين وثمانمائة (إيضاح المكنون ١ / ٤٦٠).

\* الدرة المضية في السيرة النبوية:

الدرة المضية في السيرة النبوية - لتقى الدين أبي محمد عبد الغنى المقدسى أوله الحمد لله خالق الأرض والسماء ... إلخ.  
(كشف الظنون ١ / ٧٤٤).

\* الدرة المضية في شرح الألفية:

تأليف إبراهيم بن موسى بن أيوب، برهان الدين أبي إسحاق الأبناسي (٧٢٥ - ٨٠٢ هـ / ١٣٢٥ - ١٣٩٩ م) نسبة إلى قرية أبناس من قرى الوجه البحري بمصر، قال البغدادى وهو شرح ألفية ابن مالك (هدية العارفين ١ / ١٩) فرغ من تأليفه في المسجد الأقصى بالقدس، ويوجد مخطوطه في



أهمية هذه المخطوطة تكمن فى أن تاريخ كتابتها قريب من الفترة التى عاشها المؤلف، كما أن حالة النسخة ووضوح خطها لهما أثر فى ذلك.

(مجلة الفيصل / ٢).

(هدية العارفين للبغدادى ١ / ١٩، والأعلام للزركلى ١ / ٧٥، ومجلة الفيصل. العدد (٢٠٢) ربيع الآخر ١٤١٤ هـ - سبتمبر أكتوبر ١٩٩٣ م - إعداد أبى زكريا صالح بن سليمان الحجى / ٢).

#### \* الدرة المضية فى عقد أهل الفرق المرضية:

منظومة لأبى العون محمد بن سالم السفارينى النابلسى صاحب الأجوبة النجدية. وشرح الدرة المضية لحفيد المصنف السيد محمد بن عمر الغزى مؤلف «بهجة النور الأتم» وسماه الكواكب الدرية فى شرح الدرة المضية (إيضاح ١ / ٤٦٠) وهو مفتى الشافعية، وكتاب «بهجة النور» اسمه «بهجة النور الأتم فى بيان سر الله الأعظم» (إيضاح ١ / ٢٠٤). (إيضاح المكنون للبغدادى ١ / ٢٠٤، ٤٦٠).

#### \* الدرة المضية فى علم العربية:

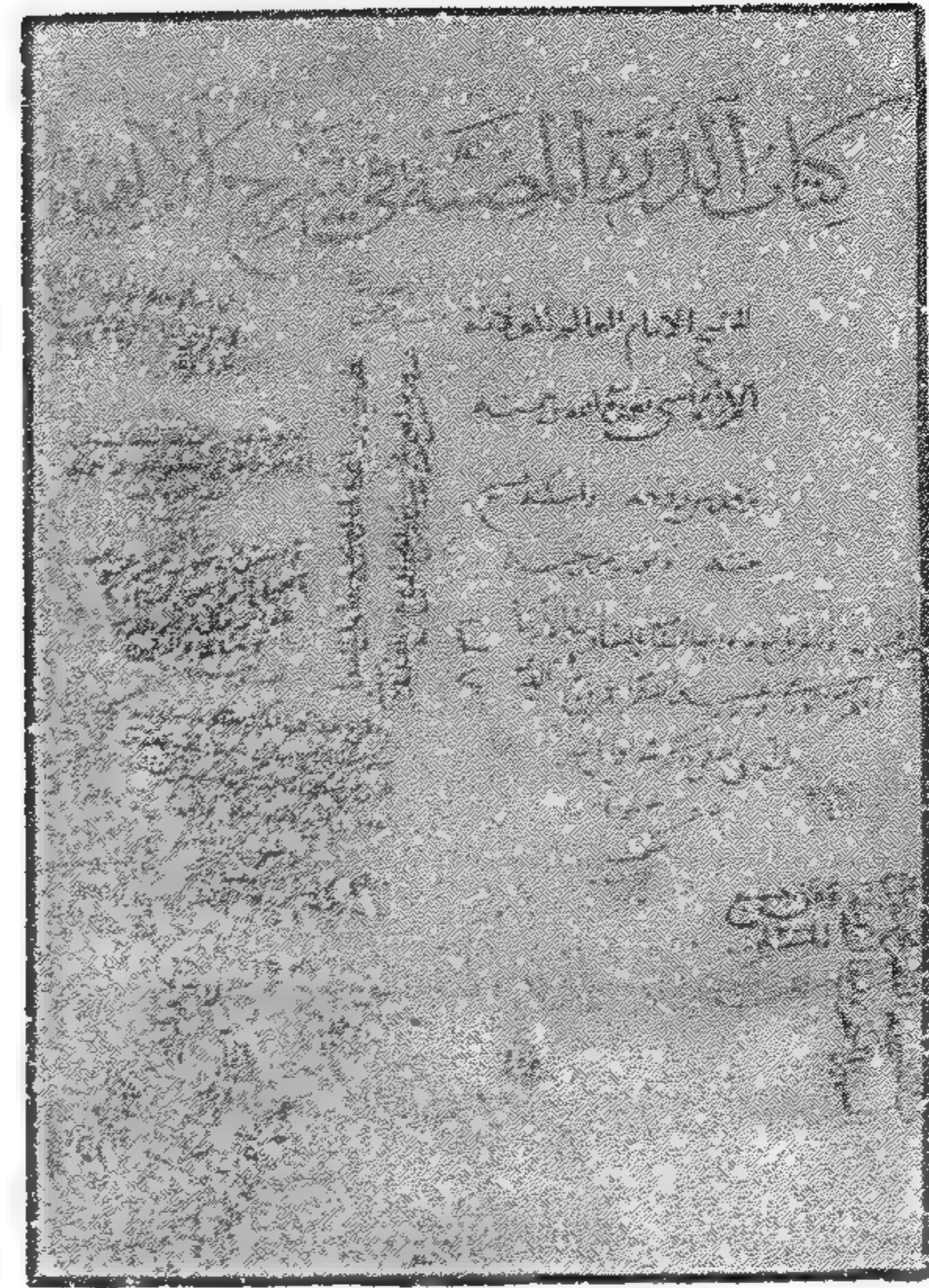
الدرة المضية فى علم العربية : مقدمة للشهاب أبى العباس أحمد بن محمد الفيشى الحناوى المالكنى المتوفى سنة ٨٤٨ ثمان وأربعين وثمانمائة ذكر أنه أخذها من شذور الذهب ثم شرحها جماعة من طلبته كالمحيوى والدمياطى والبدر أبى السعادات البلقينى وطوله جدا. (كشف الظنون ١ / ٧٤٤).

#### \* الدرة المضية فى قراءات الأئمة الثلاثة المرضية:

لدرة المضية فى قراءات الأئمة الثلاثة المرضية : للشيخ شمس الدين محمد بن محمد الجزرى نظمها تكملة للشاطبية على وزنها ورويتها أوله :

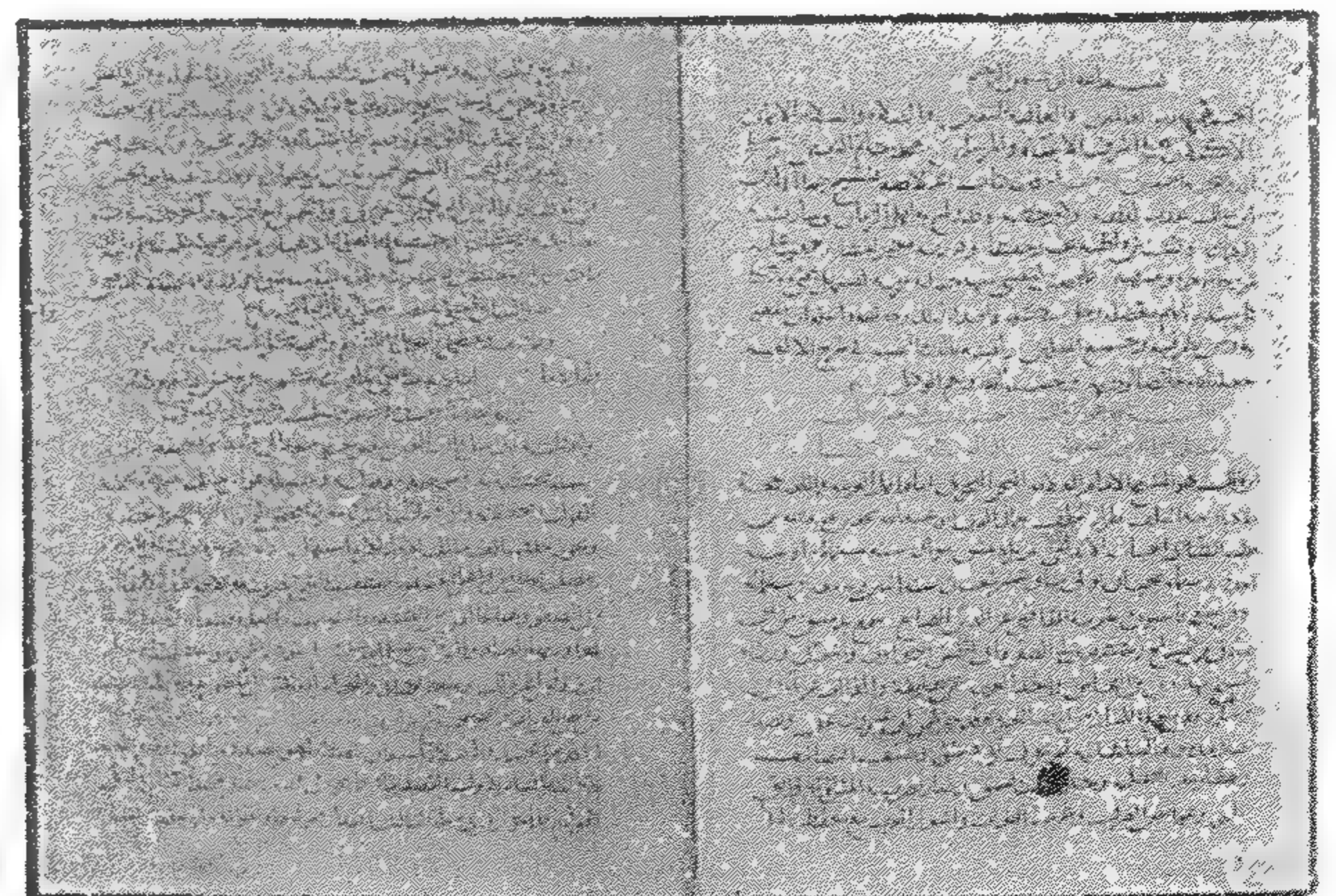
#### قل الحمد لله الذى وحده علا

وله شروح منها شرح جمال الدين حسين بن على الحصنى المتوفى سنة ٩٥٣ ثلاث وخمسين وتسعمائة وسماء الغرة وشرح بعض نلامدة المصنف فرغ عنه فى جمادى الآخرة سنة ٨٢٨ ثمان وعشرين وثمانمائة وشرح بعض العلماء وهو شرح مبسوط مسمى بعقد الدرر [الدرة] المضية أوله : نظم درة مشورة... إلخ كتب الوزن أولا فى شرح البيت ثم الإعراب ثم القراءة وأهداه إلى السلطان محمد الفاتح.



دار الكتب (الأعلام ١ / ٧٥). كما أن مخطوطه من مقتنيات مكتبة جامعة الملك سعود بالرياض، وتروى له صورتين هنا: الصورة الأولى لصفحة العنوان، والثانية للصفحتين الأولين من مخطوطة انكتاب المذكور.

المخطوطة كبيرة الحجم من حيث عدد الورق، وهى بحالة حسنة، تمت كتابتها سنة ٨٢٦ هـ ولم يذكر الناسخ اسمه. تتميز النسخة بحسن الخط ووضوحه، وقد ظهر العنوان بخط ثلث جيد بلون أحمر، كما كتبت أبيات الألفية بقلم أحمر أيضا.





(كشف ١ / ٧٤٣).

قالت المؤلفة: وممن شرح الدرة المضية أيضا الشيخ عبد الفتاح القاضي في كتاب بعنوان «الإيضاح لمتن الدرة في القراءات الثلاث المتممة للقراءات العشر للإمام ابن الجزري» (انظر ثبت المراجع) وقد جاء في كلمة الشارح عن الناظم ابن الجزري أنه رحل إلى بلاد نجد فوصل إلى قرية «عنيزة» وفيها نظم الدرة في قراءات الأئمة الثلاثة أبي جعفر ويعقوب وخلف، ثم جاور بمكة والمدينة سنين طويلة (الإيضاح / ٤) وقد ذكر ابن الجزري في ختام منظومته قرية «عنيزة» وما جرى له فيها.

والمنظومة مطبوعة، طبعتها مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح وأولاده تحت عنوان «متن الدرة المضية في القراءات الثلاث المتممة للعشر»، ونقل فيما يلي ما جاء في كل من فاتحتها وخاتمتها. قال الناظم بعد البسملة:

قل الحمد لله الذي وحده علا

ومجده واسأل عونيه وتسوسلا

وصل على خير الأنعام محمد

وسلم وآل والصحاب ومن تلا

وبعد فخذ نظمي حروف ثلاثة

تم بها العشر القراءات وانقلا

كما هو في تحبير تيسير سبعها

فأسأل ربي أن يمن فتكمسلا

أبو جعفر عنه ابن وردان ناقل

كذلك ابن جمار سليمان ذو العلا

ويعقوب قل عنه رويس وروحهم

واسحاق مع إدريس عن خلف تلا

لثان أبو عمرو والأول نافع

وثالثهم عن أصله قد تأصلا

قالت المؤلفة: في «الإيضاح لمتن الدرة» ص ٧ ورد عجز

هذا البيت بلفظ «قم حمزة» بدلا من «عن أصله» اهـ

ورمزمهم ثم الرواة كأصلهم

فإن خالفوا أذكر وإلا فأهملا

وإن كلمة أطلقت فالشهرة اعتمد

كذلك تعريفا وتنكييرا اسجلا

أما خاتمه المنظومة فجاءت كما يلي:

وتم نظام (الدرة) احسب بعدها

٢٤٠ عدد أبياتها

وعام (أضاحجى) فأحسن تقولا

٨٢٣ تاريخ تأليفها

غريسة أوطان بنجد نظمتهها

وعظم اشتغال البال واف وكيف لا

صلدت عن البيت الحرام وزورى الـ

مقام الشريف المصطفى أشرف الملا

وطوقنى الأعراب بالليل غفلة

فما تركوا شيئا وكدت لأقتلا

فأدركنى اللطف الخفى وردنى

عنيزة حتى جاءنى من تكفلا

بحملى وإيصالى لطيفة آمنة

فيا رب بلغنى مرادى وسهلا

ومن بجمع الشمل واغفر ذنوبنا

وصل على خير الأنعام ومن تلا

(متن الدرة المضية / ٢، ٣، ٣١، ٣٢ والإيضاح لمتن الدرة / ٤ -

٨، ١٢٦، ١٢٧).

قالت المؤلفة: الأرقام الموضوعية تحت اللفظين في البيت

الذى بأول هذه الخاتمة تجد توضيحا لها في كل من مادة

«أبجد» في م ٢ / ٨٤ - ٨٨، ومادة «حساب الجمل» في م

١٣ / ٥٤٩ - ٥٥٤ هـ.

ويوجد مخطوط الكتاب في دار الكتب الظاهرية بدمشق

(أو بمكتبة الأسد) برقم ٦٤٠٤، وجاء وصفه كما يلي بعد بيان

اسم المؤلف وبداية المخطوطة ونهايتها مما سبق أن ذكرنا:

أوصاف المخطوط: تقع الرسالة في مجموع فيه رسائل

وكتب مختلفة أغلبها في علوم القرآن والتجويد، كتبت بخط

نسخى حسن مشكول، والرسالة من القرن الثانى عشر

الهجرى عليها الكثير من الحواشى، كتبت الأبواب وأسماء

السور والأعلام ورؤوس الفقر بالمداد الأحمر على الورقة الأولى

بعض الأدعية وفي آخرها قراءة تاريخها سنة ١١٥٩ هـ.

يحتوي المجموع على حرز الأمانى للشاطبي، ثم منظومة في مخارج الحروف للجزري ثم طيبة النشر في القراءات العشر للجزري، لا يزال المخطوط بحالة جيدة ورقا وخطا وغلافا.

ق م س  
١٩ (٧٩-٩٧) ١١,٥ × ١٦,٥ ٨

(فهرس الظاهرية ١ / ٣٦٩).

(كشف الظنون لحاجي خليفة ١ / ٧٤٣، ومتن الدرة المضئية في القراءات الثلاث المتممة للعشر. مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح وأولاده ٢، ٣، ٣١، ٣٢، والإيضاح لمتن الدرة في القراءات الثلاث المتممة للقراءات العشر للإمام ابن الجزري - الشيخ عبد الفتاح القاضي، مكتبة ومطبعة المشهد الحسيني. الطبعة الأولى ١٣٨٩ هـ - ١٩٦٩ م / ٤ - ٨، ١٢٦، ١٢٧، وفهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. علوم القرآن الكريم. المصاحف - التجويد - القراءات - وضعه صلاح محمد الخيمي ١ / ٣٦٩).

**\* الدرة المضئية في القراءات الثلاثة المتممة للقراءات العشر:**

انظر: الدرة المضئية في قراءات الأئمة الثلاثة المرضية.

**\* الدرة المضئية في اللغة التركية:**

الدرة المضئية في اللغة التركية: منظومة لزين الدين عبد الرحمن بن أبي بكر العيني المتوفى سنة ٨٩٣ ثلاث وتسعين وثمانمائة.

(كشف الظنون ١ / ٧٤٤).

**\* الدرة المضئية والعروس المرضية والشجرة النبوية**

**المحمدية:**

من مصنفات التراث الإسلامي في السيرة النبوية.

مخطوط مصور بمعهد المخطوطات العربية، وجاء بيانه كما يلي:

لجمال الدين أبي المحاسن يوسف بن حسن بن أحمد بن عبد الهادي الحنبلي، المعروف بابن المبرد، المتوفى سنة ٩٠٩ هـ.

(بروكلمان ٢ / ١٠٨ وملحق ٢ / ١٣٠).

أوله: «الحمد لله الذي استخرج من جواهر خلقه درته المكنونة ونور الوجود بإبراز كنز أنواره المصونة».

وهذا الكتاب تضمن الكلام على نسب النبي ﷺ. ثم أسماء عبيده وأمراءه وجنوده وسلاحه وخيله ومراكبه وغزواته. واشتمل أيضا على أسماء زوجاته أمهات المؤمنين. كل ذلك على شكل جداول ومشجرات في غاية الحسن والجمال، وبخط نسخي نفيس جدا. وقد فرغ المؤلف من تأليفه في ثاني ذي القعدة الحرام سنة ٨٨١ هـ والنسخة في ٧ ورقات.

[مكتبة سالارجنج بحيدرآباد ١٠٧].

- نسخة أخرى.

تنتهي بقول: «خلافة عمر بن عبد العزيز سنة إحدى ومائة، مدته سنتان وخمسة أشهر».

كتبت النسخة بخط نسخي جميل، سنة ٩٦٧ هـ، كتبها شمس الدين أيوب بن سيد محمود بغدادى، والصفحة الأولى ممزقة، وبها آثار رطوبة وطمس، تقع النسخة في ١٢ ورقة، ومسطرتها ١٩ سطرا.

[جامعة بغداد ٩] UNESCO

(فهرست المخطوطات المصورة ق ٤ / ١٧٦)

وقد أدرجه صاحب كشف الظنون تحت عنوان «الدرة المضئية والعروسة المرضية» بلفظ «العروسة» بدلا من «العروس» وقال عنه:

الدرة المضئية والعروسة المرضية: في السير مشجر كمله يوسف بن حسن المعروف بابن عبد الهادي في جزء... (كشف ١ / ٧٤٣).

(فهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، ج ٢، التاريخ، ق ٤. القاهرة ١٣٧٠ هـ - ١٩٧٠ م / ١٧٦، وكشف الظنون لحاجي خليفة ١ / ٧٤٣).

**\* الدرة المضئية من خبر سيد الخليفة:**

من مصنفات التراث الإسلامي في السيرة النبوية.

مخطوط مصور بمعهد المخطوطات العربية وجاء بيانه كما يلي:

لمسعود بن محمد بن جشموع السجلماسى الفاسى، المتوفى سنة ١١١٩ هـ.

أوله: «الحمد لله الذى أوجد نور نبينا محمد ﷺ قبل كل موجود، فسجد فبقى فى سجوده سبعمائة عام خاضعا للملك



ملاحظات: يظهر أن بعض الأوراق سقطت خلال المخطوط.

لأنه ينتهي بشرح الباب الخامس ثم ينتقل إلى الطلسم وهو الباب قبل الأخير. وربما سقط الباب الأخير أيضا. المخطوط مرتب على اثني عشر بابا من فوق الرأس إلى أخمص القدم. ولم يذكر اسم المؤلف في المخطوط. إلا أن حاجي خليفة ذكر اسم الكتاب بنصه مع محتوياته بما يطابق مخطوطاتنا ونسبه إلى مؤلف اسمه نصر بن نصر فنسبناه نحن كذلك أيضا، إيضاح المكنون. سماه: أبا العباس أحمد بن عيسى البرلسي الفاسي المعروف بزروق ت ٨٩٩ هـ ونسب إليه كتاب الدرة المنتخبة في الأدوية المجربة، يطابق أوله ما في مخطوطاتنا أيضا. ولم يذكر الكتاب في ترجمة الأعلام لزروق.

أما محتويات الكتاب فهي:

الباب الأول: في أدوية أمراض الرأس والوجه وما يتصل بهما.

الباب الثاني: في أدوية أمراض الحلق.

الباب الثالث: في أدوية المعدة والكبد والطحال والثرثرة والتنب.

الباب الرابع: في أدوية أمراض الأمعاء والمقعدة وما ينتحى بهما.

الباب الخامس: في أدوية أمراض التناسل.

الباب السادس: في أمراض المفاصل وأدوية الخلع والكسر.

الباب السابع: في أدوية الجراحات والقروح.

الباب الثامن: في أدوية الحميات.

الباب التاسع: في أدوية السموم.

الباب العاشر والحادي عشر: الطلسم على ما تقدم.

الباب الثاني عشر: في عمل شيء من الصناعات المستحسنة.

(فهرس المخطوطات الطبية / ٨٠، ٨١).

(كشف الظنون لحاجي خليفة ٧٤٤ / ١، وفهرس المخطوطات الطبية المصورة - تصنيف هيا محمد الدوسري، مراجعة د. سامي مكي العاني / ٨٠، ٨١. انظر أيضا إيضاح المكنون للبغدادى ١ / ٤٦١).

المعبود ... وبعد ما يجب على المسلم حفظه، ويجب على ذى الدين معرفته ... الكريمة وسيرد وشمائله ...».

وآخره: «قال جامع ... وكان الفراغ منه ... عام اثنتين ومائة وألف ... والحمد لله رب العالمين».

نسخة جيدة، كتبت بخط مغربي، في ٢٥ ورقة، ومسطرتها ٢٥ سطرا، وهي ضمن مجموعة من ٦٦ - ١٠٧.

[الرباط ١٠١٨ ك] UNESCO

(فهرست المخطوطات المصورة. معهد المخطوطات العربية. ج ٢ ق ٤. القاهرة ١٣٧٠ هـ - ١٩٧٠ م / ١٧٥).

\* الدرة المنتخبة في الأدوية المجربة:

الدرة المنتخبة في الأدوية المجربة: لنصر بن نصر وهو مختصر مرتب على اثني عشر بابا من قرن الرأس إلى إخمص القدم ألفه لداود ابن الملك المنصور وجمع بين طبى الروحاني والجسماني أوله: الحمد لله الذى فضل نوع الإنسان ... إلخ. (كشف ١ / ٧٤٤).

وقد أدرج في فهرس المخطوطات الطبية المصورة تحت عنوان «الدرة المنتخبة والأدوية المجربة»، وجاء عنه مايلى: المؤلف: نصر بن نصر وقيل: أبو العباس بن حمد بن عيسى البرلسي الفاسي المعروف بزروق (ت ٨٩٩ هـ).

أوله: الحمد لله الذى فضل نوع الإنسان بنطق اللسان وأيده بفهم المقصود وحوله طلسمًا ظاهرًا تأثيره فى هذا العالم ... أما بعد فإن ملك هذه الأمة والمصلنى إلى كل وصيلة ومهمة مولانا وسيدنا السلطان الأعظم الملك المعظم سيف الدولة المسلط المجرد مولانا السلطان الملك المنصور خلد الله مملكته الزاهرة.

آخره: جدول من مربعات صغيرة فى كل مربع حرف وقبل الجدول ما نصه: هذا الجدول لإخراج الخيرة. تقرأ الفاتحة وعند مفاتيح الغيب الآية ... إلى أن تصل الحرف المعلم عليه فتجد حروف السطرين عشرين حرفًا فاستخرج ما أضمرت والله أعلم.

عدد الأوراق: ٢٣ ورقة

المسطرة: ٢٢ سطرا.

المكتبة: مكتبة الأحقاف للمخطوطات بترسيم (مجموعة آل يحيى) ٦٨ [٧٧].

## \* الدرة المنتخبة فيما صح من الأغذية المجربة:

الدرة المنتخبة فيما صح من الأغذية المجربة - لشمس الدين محمد بن أحمد القوصوني مختصر أوله الحمد لله الذي علم الإنسان ... إلخ «هو للشيخ دادو بن عمر الأنطاكي البصير المتوفى سنة ١٠٠٨ قاله صاحب خلاصة الأثر» .  
(كشف الظنون ١ / ٧٤٤ . انظر أيضا إيضاح المكنون ١ / ٤٦١) .

## \* الدرة المنتخبة والأدوية المجربة:

انظر : الدرة المنتخبة في الأدوية المجربة .

## \* الدرة المنيفة في انتصار الإمام الأعظم أبي حنيفة:

انظر مادة «الحق المبين في رفع شبهات المبطلين» في م ٣٣١ / ١٤ .

## \* الدرة المنيفة في تخميس البردة الشريفة:

من مصنفات التراث الإسلامي في الأدب .

مخطوط في مكتبة المتحف العراقي وجاء بيانه كما يلي :

الرقم ٤١٣١ / ١

لعلى جاووش بن مير على البغدادي الشهير بباباجان الذي كان حيا سنة ١٠٤٨ هـ / ١٦٣٨ م .

الأول : (الحمد لله الذي نور الأكوان بوجوده، وخلق آدم في أحسن تقويم، وأفاض عليه من بره ...) .

أول التخميس :

(أمن تفقد خل كان في القـدم

أمن شجون ومن حزن ومن نـدم

أمن تذكر أهل الجود والكرم)

فرغ منها المؤلف سنة ١٠٤٨ هـ / ١٦٣٨ م بمصر .

نسخة جيدة، ترقى إلى القرن الثالث عشر الهجري / التاسع عشر الميلادي .

٥٥ ص ٢١ × ١٥,٥ سم ١٢ س .

(مخطوطات الأدب في المتحف العراقي - أسامة ناصر النقشبندی

وظمياء محمد عباس / ١٦٤) .

## \* الدرة الناصعة في كشف علوم الجفر والجامعة:

لعبد الرحمن البسطامي . ذكره صاحب كشف الظنون .

يوجد مخطوطه بالترجمة التركية في دار الكتب القومية وجاء بيانه كما يلي : ترجمة الدرة الناصعة في كشف علوم الجفر والجامعة ، وقد نقل المترجم مقدمة الأصل بنصها العربي بدون ترجمة :

تأليف عبد الرحمن بن محمد علي بن أحمد الحنفى البسطامي ، ترجمه عبد الغفار بن حسن بن محمود القريمي - كان حيا سنة ١١٥٧ هـ .

أولها - الحمد لله خلق آدم من تراب وشرفه بالخطاب وأسكنه السماء ... إلخ . نسخة مخطوطة في مجلد ، مجدولة بالذهب والمداد الأسود ، بقلم تعليق عادي ، بدون تاريخ ، الكتاب الأول ضمن مجموعة من الورقة الأولى إلى الورقة ١٦٧ ، مسطرتها ٢١ سطرا ، في ١٥,٥ × ١٠,٥ سم .

(١٢ معارف أسرار تركي طلعت) .

(فهرس المخطوطات التركية العمانية التي اقتنتها دار الكتب القومية منذ عام ١٨٧٠ حتى نهاية ١٩٨٠ م ١ / ٢٠٠) .

## \* الدرة النحوية في شرح الأجرومية: OP. 2882

تأليف محمد بن أحمد بن يعلى الحسيني النحوي . قال واضع الفهرس الدكتور عدنان درويش : وقد سمى صاحب الكشف وصاحب إيضاح المكنون مؤلفه (محمد بن محمد ابن يعلى الحسيني) ولم نهتد إلى الصواب في ترجمة الرجل وهو من شروح الأجرومية في النحو سلك فيه مؤلفه سبيل الإيجاز والتبسيط النسخة تامة خطها فارسي حديث ولم يذكر اسم الناسخ أو تاريخ النسخ .

(٧٣) ق القطع المتوسط مسطرتها (١٧ س) .

(فهرس المخطوطات العربية المحفوظة في المكتبة الشعبية بصوفية في بلغاريا - وضعه د. عدنان درويش ٢ / ١١١ ، ١١٢) .

قالت المؤلفة : أوردنا «الأجرومية» بتمامها في م ١ / ١٥٠ - ١٧٠ فارجع إليها إن شئت .

## \* درة النقاد في رؤية النبي (عليه الصلاة والسلام) في خيال

الرقاد:

للشيخ عبد الرحمن بن محمد البسطامي مرتب على ستة فصول . أوله - منك العصمة ولك الحمد ... إلخ (كشف الظنون ١ / ٧٤٥) .



## \* درة الهاشمية (نحو ٢٠ هـ / نحو ٦٤٠ م):

درة بنت أبي لهب (عبد العزى) بن عبد المطلب بن هاشم، شاعرة لها أبيات في يوم الفجار. وهى ابنة عم النبي ﷺ تزوجها الحارث بن عامر بن نوفل بن عبد مناف، فى الجاهلية، وقتل يوم بدر، وهو مشرك، فتزوجها دحية بن خليفة الكلبي. أسلمت بمكة، وهاجرت إلى المدينة. ولها رواية عن النبي ﷺ: شكت إليه أن بعض النسوة يعيرنها بأبيها «تبت يدا أبي لهب» فقام خطيباً، فقال: ما بال أقوام يؤذونى فى نسبى وذوى رحمى - الحديث - وروت عنه ﷺ قوله: لا يؤذى حى بميت.

(الأعلام للزركلى ٢ / ٣٣٨ طبقات ابن سعد ٨: ٣٤ والمجبر ٦٥، ٤٥٠ والإصابة ٨: ٧٦ وأعلام النساء ١: ٣٥٠ وعبارة الزبيدي فى التاج ٣: ٢٠٤ تخالف ما فى طبقات ابن سعد والمجبر، فهو يسمى زوجها «الحارث بن نوفل» الصحابى المعروف، ويقول: «لها فى المسند من رواية زوجها عنها» (٢).

## \* درة الواعظين وذخر العابدين:

درة الواعظين وذخر العابدين: تأليف أبى عبد الله محمد ابن سلامة بن جعفر القضاعى الشافعى قاضى مصر المتوفى سنة ٤٥٤ مجلد على عشرين مجلساً أوله: الحمد لله الذى صير العلماء ... إلخ.

(كشف الظنون ١ / ٧٤٥).

## \* الدرة اليتيمة:

من مصنفات التراث الإسلامى فى الأدب.

مخطوط فى مكتبة المتحف العراقى وجاء بيانه كما يلى:

نسبت لأبى الحسن على بن جبلة بن مسلم الأنبارى المعروف بالعكوك المتوفى سنة ٢١٣ هـ / ٨٢٨ م.

ونسبت كذلك لمحمد بن على بن أبى الشيص المتوفى سنة ١٩٦ هـ / ٨١١ م. (الأعلام ٦ / ٢٧١) ونسبت لغيرهما من الشعراء.

الأول:

(هل بالطلول لسائل رد

أم هل لهل بتكلم عهـ)

قيل فى أولها إنه ادعى على هذه القصيدة ستون شاعراً.

شرحت بعض أبيات القصيدة، نسخة جيدة كتبت بخط النسخ، سنة ١٠٢٧ هـ / ١٦١٧ م.  
الرقم: ٩١٦٨ / ٤.  
٥ ص. ٥ × ٢٠,٥ سم ١٧ س  
فهرس الظاهرية (الشعر) ٣٣٩.  
(مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى - أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ١٦٤، ١٦٥).

## \* الدرة اليتيمة فى الصنعة الكريمة:

للشيخ أحمد بن عبد المنعم الدمنهورى صاحب «إتحاف البرية بمعرفة العلوم الضرورية». أولها: الحمد لله الذى رفع السماء وزينها بالكواكب ... إلخ فى مجلد.  
(إيضاح المكنون ١ / ٤٦٢).

## \* الدرة اليتيمة فى الغنيمة:

من مصنفات التراث الإسلامى فى الفقه الحنفى.  
الرسالة رقم ٢٥ من رسائل التحقيقات القدسية.  
مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد)، وجاء بيانه كما يلى:

رسالة فى تقسيم الغنيمة بعد إخراج الخمس على المقاتلين، أو وضع الجزية على المغلوبين والخراج على أراضيهم، وتفصيل الحكم فى ذلك ومتى يكون العمل بأحدهما.

أولها: الحمد لله الذى مَنَّ بحل الغنائم على هذه الأمة دون غيرها.

آخرها: وألتمس الدعاء ممن نظر لهذا المسطر فإننى لست طويل النجاد، لكن ذلك بعناية الكريم الجواد، وقد تم بالإمداد.

تمت تأليفها سنة ١٠٦٤ هـ كتبت سنة ١١٢٣ هـ.

قوبلت على نسخة المؤلف سنة ١١٥٦ هـ.

من الورقة ٢٤٥ - ٢٥١.

(فهرسة مخطوطات دار الكتب الظاهرية. الفقه الحنفى - وضع محمد مطيع الحافظ ١ / ١٦٩. انظر أيضاً إيضاح المكنون للبغدادى ١ / ٤٦٢).

انظر مادة «التحقيقات القدسية» فى حرف التاء فى م ٩ / ٥٢ - ٦٠.

## \* الدرة اليتيمة في الميقات:

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم الميقات .  
مخطوط بمعهد المخطوطات العربية بالقاهرة  
لعبد الله المناوى الشافعى غير معروف العصر .  
أوله :

يقول عبد الله نجل أحمد

ابن المناوى الشافعى فى الابتدا

وأخره :

أبياتها فى العد خاتم

وعد بالضبط لهذا الألف

المكتبة : دار الكتب المصرية : ١٨١ ميقات ، ١٥ ق ،  
منسوخ سنة ١١٧٩ هـ ، القياس ١٥ × ١٠ سم ، ف ١٠٥٧ .

(فهرس المخطوطات المصورة ، معهد المخطوطات العربية جـ ٣  
العلوم ق ١ الفلك - التنجيم - الميقات - وضعه باول كونتش / ٣٣ ،  
٣٤) .

## \* الدرة اليتيمة والجوهرة الثمينة:

قال عنه حاجى خليفة :

الدرة اليتيمة والجوهرة الثمينة : لعبد الله بن المقفع الأديب  
(المتوفى سنة ١٤٢) وهو كتاب لم يصنف فى فنه مثله لخصه  
بعض المتصوفة وسماه عظة الألباب وذخيرة الاكتساب وهو  
مرتب على اثنى عشر فصلا ومشتمل على الحقائق والمعانى  
وأخبار السادة الصالحين وله مختصر آخر مسمى بالتميمة .

(كشف ١ / ٧٤٥) .

طبع فى بيروت سنة ١٨٩٧ م مصححة بقلم الأمير شكيب  
أرسلان ٥٩٠٣ ج ٤٧٥٠ (الأعراب الرواة / ٣٣٣) .

(كشف الظنون ١ / ٧٤٥ ، والأعراب الرواة - د. عبد الحميد  
السلقاني / ٣٣٣ وفيه وفاة ابن المقفع سنة ١٤٣ أو ١٤٥ هـ) .

## \* الدرهم:

الدرهم جزء من اثنى عشر جزءا من الأوقية . والدرهم  
قطعة من فضة مضروبة للمعاملة ، والجمع دراهم (المعجم  
الوسيط ١ / ٢٨٢) . وجاء فى اللسان : الدرهم بفتح الهاء  
وكسرها : لغتان ، فارسى معرب ، ملحق ببناء كلامهم ... وقالوا  
فى تصغيره «دُرِّيْهِم» ، شاذة ، كأنهم حقروا درهماً ، وإن لم

يتكلموا به ، هذا قول سيويه ، وحكى بعضهم درهماً . قال  
الجوهري : قالوا درهماً ... وجمع الدرهم دراهم . ابن سيده :  
وجاء فى تكسيره الدراهم (لسان العرب ١٦ / ١٣٧٠) .

وجاء ما يلى : فى مقدمة تحقيق كتاب «أزهار الأفكار فى  
جواهر الأحجار» (انظره فى حرف الألف فى م ٤ / ٧٤ ،  
٧٥) . عن الدرهم عند التيفاشى (انظر ترجمته فى حرف التاء  
فى م ١١ / ١٧٧ - ١٨٠) .

قال التيفاشى فى قيمة وثمان الياقوت : «الحجر الذى زنته  
نصف درهم قيمته ستة مثاقيل من الذهب الخالص يكون زنة  
كل قيراط منه عشرة دراهم من الفضة النقرة الخالصة لها من  
الذهب الخالص نصف وربع مثقال» .

يلزمنا أن يحوى الدرهم ستة عشر قيراطا لكى يكون ثمن  
القيراط منه ثلاثة أرباع مثقال من الذهب كالاتى :

ثمن نصف درهم =  $\frac{6}{8} = \frac{3}{4}$  = مثقال ذهب .  
عدد القيراط فى نصف درهم

وهذا التقويم يتفق مع تقويم السيوطى فلقد قال : المثقال  
درهم وثلاثة أسباع درهم ، والدرهم ثمانية دوانق ، والدانق  
قيراطان ، والدرهم من الدينار نصفه وخمسه ، وإن شئت قلت  
سبعة أعشاره فيكون كل سبعة مثاقيل عشرة دراهم أى يعتبر  
الدرهم خمسين حبة وخمسا حبة وهذا ثابت كله بالإجماع .  
وبذلك نقترح أن تقرأ العبارة التى أوردها التيفاشى هكذا :

«الحجر الذى زنته نصف درهم قيمته ستة مثاقيل من  
الذهب الخالص يكون زنة كل قيراط من الذهب الخالص  
نصف وربع مثقال» .

وكذلك العبارة الأخرى التالية لها فى جدول ثمن الياقوت :  
«الحجر الذى زنته درهم قيمته ستة عشر دينارا زنة كل قيراط  
بدينارين» يجب أن تقرأ «الحجر الذى زنته درهم قيمته ستة  
عشر قيراطا كل قيراط منها بدينارين . .» وأى قراءة خلاف  
ذلك لاتفهم .

وقوم «موليه» الدرهم بقدر ٩٢٨ ، ٢ جرام ، ويوجد درهم  
واحد سليم فى مجموعة النميات الأمريكية يزن ٩٢ ، ٢ جم  
(عبد الرحمن فهمى : صنج السكة / ٣٣) .

أما الدانق فمن أصل كلمة فارسية «دانة» ومعناها فى  
لسانهم الحبة أيا كانت والدانق على ما فسر صاحب القاموس



«أنس»: «وفيه عبد الصمد بن عبد الأعلى. قال الذهبي: فيه جهالة» (الجامع الأزهر ١ / ٢٢١ ورقة أ).

٣- «درهم الرجل في صحته خير من عتق رقبة عند موته». أبو الشيخ عن أبي هريرة. ضعيف (الجامع الصغير ١ / ١٥).

٤- «الدم مقدار الدرهم يغسل وتعاد منه الصلاة» للخطيب عن أبي هريرة. ضعيف (الجامع الصغير ٢ / ١٧).

(المعجم الوسيط ١ / ٢٨٢، ولسان العرب ١٦ / ١٣٧٠ وأزهار الأفكار في جواهر الأحجار لأحمد بن يوسف التيفاشي تحقيق وتعليق وشرح د. محمد يوسف حسن ود. محمود بسيوني خفاجي / ٢١٢، ٢١٣، والجامع الصغير للحافظ السيوطي ٢ / ١٥، ١٧، والجامع الأزهر في حديث النبي الأنور ١ / ٢٢٢ ورقة أ، ٢٣٣ ورقة أ).

\* ابن درهم (٤٣٠-٣٤٣هـ):

انظر: الدرهمي.

\* الدرهمي (٤٦٥-٣٨٠هـ):

قال السمعاني:

الدرهمي: بكسر الدال المهملة وسكون الراء وفتح الهاء في آخرها الميم، هذه النسبة إلى درهم، وهو اسم لجند المنتسب عمر بن محمد بن عمر بن درهم البزاز الدرهمي، من أهل بغداد، كان شيخاً ثقة صدوقاً، حدث بكتاب ذم الدنيا لأبي بكر بن أبي الدنيا عن أبي الحسين علي بن محمد ابن بشران السكري، وسمع أبا الحسن علي بن أحمد بن عمر المحامي وأبا الفتح محمد بن أبي الفوارس الحافظ وغيرهما. سمع بعد الأربعمائة، وحدثنا عنه أبو منصور عبد الرحمن بن أبي غالب القزاز، ولم يحدثنا عنه أحد سواه، وكانت ولادته سنة ثمانين وثلاثمائة، وتوفي في شهر ربيع الآخر سنة خمس وستين وأربعمائة، ووالده أبو بكر محمد بن عمر بن جعفر بن حامد الدرهمي الخرقى يعرف بابن درهم، سمع أبا بكر بن خلاد النصيبى وعمر بن محمد الترمذى ومحمد بن حميد المخرمي وأبا بكر بن سلم الختلى وأبا بكر بن مالك القطيعي؛ ذكره لى أبو بكر الخطيب وقال: كتبنا عنه، وكان صدوقاً، وكان (مولده) في شهر ربيع الأول سنة ثلاث وأربعين وثلاثمائة، ومات في شهر رمضان سنة ثلاثين وأربعمائة.

سدس الدرهم، وفسره غيره بأنه ثمن الدرهم، وقد رأى عبد الملك بن مروان أن الدراهم بعضها ثمانية دنانق وبعضها أربعة فجمعها وقسمها درهمين فصار الدرهم ستة دنانق، والظاهر أن أول من أدخل هذا الوزن في العراق هو الحجاج ففى تاج العروس مادة (د ن ق) ورد أن الحسن البصري قال «لا تدنقوا فیدنق عليكم».

وقال أيضاً «لعن الله الدانق ومن دنق» وهو يقصد بذلك الحجاج، ولقد ورد عند البيروني باختلاف كبير فقد قال «الدانق أعنى سدس المثقال» (البيروني: الجماهر ٤٩ / ٤٩) وهذا خطأ ناتج من إطلاق المثقال على الدرهم، وإن كان ورد في اللسان والتاج بأنه سدس الدينار والدرهم.

وفى عصر التيفاشي كان الدرهم ستة عشر قيراطاً فيلزمنا بذلك أن يكون الدرهم ثمانية دنانق، إذ أن الدانق يساوى قيراطين (أزهار الأفكار / ٢١٢، ٢١٣).

وقد ورد اللفظ بصيغة الجمع. دراهم في قوله تعالى ﴿وشره بثمان دراهم معدودة﴾ [يوسف: ٢٠].

أما عن الأحاديث النبوية، فقد ورد اللفظ بصيغة الجمع معطوفاً على «الدنانير» في قوله ﷺ في الجامع الصغير (٢ / ١٧): «الدنانير والدراهم خواتيم الله في أرضه، من جاء بخاتم مولاه قضيت حاجته». رواه الطبراني في الأوسط عن أبي هريرة، حديث صحيح. كما أورده الحافظ المناوى في الجامع الأزهر (١ / ٢٢٣ ورقة أ) وزاد عليه: وفيه أحمد بن مالك بن أنس ضعيف اهـ.

وأورد الحافظ السيوطى لفظ «درهم» بصيغة المفرد في الأحاديث الشريفة الآتية:

١- «درهم ربا يأكله الرجل وهو يعلم أشد عند الله من ستة وثلاثين زنية» لأحمد في مسنده، والطبراني في الكبير عن عبد الله بن حنظلة. حديث صحيح. كما رواه الحافظ المناوى (الجامع الأزهر ١ / ورقة ٢٣١ أ). بنفس اللفظ وأضاف بعد كلمة «حنظلة» غسيل الملائكة ورجال أحمد رجال الصحيح.

٢- «درهم أعطيه في عقل أحب إليّ من مائة في غيره» للطبراني في الأوسط عن أنس. حديث صحيح (الجامع الصغير ٢ / ١٥) كما أخرجه الحافظ المناوى وزاد عليه بعد لفظ

(الأنساب للسمعاني تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودي ٢ / ٤٧٢).

### \* الدروس فى العروض:

لابن الدهان سعيد بن المبارك بن على بن عبد الله الأديب النحوى البغدادي المتوفى سنة ٥٦٩ تسع وستين وخمسائة. (إيضاح المكنون ١ / ٤٧١).

### \* الدروس فى النحو:

الدروس فى النحو - فى مجلد لأبى محمد سعيد بن المبارك بن على المعروف بابن الدهان النحوى المتوفى سنة ٥٦٥ خمس وستين وخمسائة [٥٦٩] أوله: أما بعد حمدا لله بالمحامد الطيبة... إنخ ذكر فيه أنه سأله من إجابته عنده غنم لحقوقه السالفة أن يشرح المقدمة التى سماها بالدروس وأخرج منها المتوهم إلى المحسوس وكان أنشأها للمبتدئين مختصرة حرصا على تحصيلها وله دروس فى الفرائض [فى العروض] أيضا.

(كشف الظنون ١ / ٧٥٢).

### \* دزوط:

دزوط فى خطط المقرئى ما نصه: اعلم أن دروط وهى بفتح الدال المهملة وضم الراء وسكون الواو وطاء، اسم لثلاث قرى: دروط أشموم فى الأشمونين، ودروط سريان فى الأشمونين أيضا، ودروط بلهاسة من ناحية البهنسا بالصعيد، أ. هـ.

وقال عند ذكر الخلجان: «وإذا قابل النيل ناحية دروة سريام - التى تعرف اليوم بدروة الشريف، يعنى ابن ثعلب النائب فى الأيام الظاهرية - تشعبت منه فى غريبه شعبة تسمى المنهل تستقل نهرا يصل إلى الفيوم» أ. هـ.

فقد عبر بدروة بهاء تأنيث فى آخره، وعبر بسريام بميم فى آخره.

وفى كتابه السلوك عبر بدروط سريان، بالطاء وبالنون، وفى بعض السواضع بالطاء وبالميم، وفى بعضها بدروط سريان بهاء بين الدال والراء.

وفى رسالته البيان والإعراب عبر بدروة سريام، بذال معجمة وهاء التأنيث وبالميم.

فى دفاتر التعداد جعلت هذه القرية تارة من قرى الأشمونين، وتارة من قرى منفوط.

وقال استرابون: «إن بقرب الأشمونين موضعا يعرف باسم هومو بوليت فلاس يؤخذ فيه الجمرى على البضائع المجلوبة من الصعيد. وموضعا آخر يعرف باسم تبيانكافيلاس يؤخذ فيه على المراكب المصعدة من منفيس إلى الجهات القبلية!! ويظهر من بقية كلامه أنه سافر إلى تلك الجهة وأن أحد الموضوعين يوافق دروط أشموم، والآخر يوافق دروط سريام. - ومعنى فيلاس بالرومية بوسطة - ويقال فى سريام سريامون، وهى كلمة مركبة من سربيس وآمون. أ. هـ.

فعلى كلامه كان هناك محل بوسطة يؤخذ فيه الجمارك.

وقال الإدريسي: «من هذا الاسم ثلاث قرى اثنان بقسم الأشمونين وهى: دروط أشمون، ودروط سريان، والأخرى دروط بلهاسة من ضمن بلاد البهنسا» أ. هـ.

قلت: والموجود الآن من هذا الاسم أربع قرى:

إحداها: يقال لها دروط أم نخلة، والظاهر أنها هى دروط أشموم وهى من مديرية أسيوط بقسم ملوى واقعة على الشط الشرقى للبحر اليمسقى، وفى الجنوب الغربى للأشمونين بنحو خمسة آلاف متر، وبها نخل ومساجد.

والثانية: دروط الشريف والظاهر أيضا أنها هى دروط سريان، والظاهر أيضا أنها هى التى يقال لها دهروط بضم الدال. قال فى القاموس: «ودهروط كعصفور بلدة بصعيد مصر» أ. هـ.

وهى الآن من مديرية أسيوط بقسم ملوى أيضا غربى الترعة الإبراهيمية بقليل، بل أخذت انترعة من نخيلها جانباً، وفى شمال بانوب ظهر الجمل بنحو أربعة آلاف متر وفى جنوب قرية تانوف بنحو خمسة آلاف متر.

أبنيتها من أعظم أبنية الأرياف وبها جامع بمنارة، ولها سوق دائمة تشتمل على نحو الخبز والأدم، يشتري منها المسافرون، ولها سوق جمعى، وبها شون لغلال الميرى؛ والشون كما قال كترمير عن خليل الظاهري هى: «ما يوضع بها نحو الغلال والتبن وقد تكون مبنية وقد تكون زربية، وأما الأهرأ، فهى ما يخزن بها الغلال المتنوعة ولا تفتح إلا عند الحاجة» أ. هـ.



وكان بحر يوسف يمر بلسقها من الجهة الشرقية، ولما تحول فمه إلى جهة قبلى ارتدم حتى ساوى أرض المزارع، ولما أنشئت ترعة الأشمونين مرت فى جزئه المجاور للبلد، ولما أنشئت الترعة الإبراهيمية مرت فى شرقها فى طرف نخيلها، وبنيت هناك قناطر التقسيم بوضع حسن، ابتدئ فى بنائها سنة ألف ومائتين وتسع وثمانين فى الجنوب الشرقى للناحية بألفى متر وهى عبارة عن ست قناطر:

الأولى: وهى الآخر من جهة الشرق، خمس عيون على المصرى وبها هويس.

والثانية: على ترعة الساحل بعينين.

والثالثة: على الإبراهيمية بسبع عيون وهويس.

والرابعة: على الترعة الدروطية الواقعة بين الإبراهيمية واليوسفى بثلاث عيون.

والخامسة: على بحر يوسف بخمس عيون وهويس.

والسادسة: على حوض الدلجاوى لرى الحوض.

وجميع هذه القناطر مبنية بالحجر والطوب ويجمعها فرش واحد ما عدا قنطرة الحوض، وسمك الفرش متران وربع متر، وطوله من الأمام إلى الخلف خمسون مترا، ويجمع الخمس القناطر الأول أرصفة مبنية بالحجر أيضا. وقد تم جميع بنائها فى سنة إحدى وتسعين، وحجرها جميعه من ورشة الحية فى مقابلة الفشن فى البر الشرقى، وبلغت مصاريقها نحو مائتى ألف جنيه، وتقفل بعوارض من الخشب أفقية يوضع بعضها فوق بعض وتسمى البوابات.

أما الهويسات فأبوابها من الحديد، وتصميم رسمها كان بمعرفة المرحوم بهجت باشا وتم فرشها على يد رئيس الهندسة الأمير سلامة باشا، وتم باقى بنائها على يد الأمير إسماعيل بيك محمد مأمور هندسة الإبراهيمية الآن. ولتلك القناطر مهندس مخصوص وعندها مخزن عموم للوازمها وله مستخدمون.

وإنما أضيفت دروط إلى الشريف لما قاله المقريزى فى رسالته البيان والإعراب: «إن صاحب هذه القرية هو الشريف ثعلب».

ثم يترجم على مبارك للأمير الشريف ثعلب فيقول: وهو الأمير الكبير حصن الدولة مجد العرب ثعلب بن يعقوب بن مسلم - بشد اللام - ابن يعقوب بن أبى جميل بن جعفر بن موسى بن إبراهيم بن إسماعيل بن جعفر بن إبراهيم ابن محمد بن على بن عبد الله بن جعفر. وهو رئيس الجعافرة.

ثم يقول عن الأمير حصن الدين ثعلب بن على:

ومن ذريته الأمير الكبير حصن الدين ثعلب بن على بن الشريف المذكور. وحصن الدين هو الذى أنف من سلطنة الأتراك وثار فى سلطنة الملك المعز أيبك التركمانى، وكاتب الملك الناصر يوسف بن العزيز صاحب دمشق، وجمع عربان مصر فخرجت إليه الأتراك وحاربوه وقبضوا عليه وسجن بالإسكندرية حتى شنقه الظاهر بيبرس.

قال: «وكانت مساكن الجعافرة فى بحرى منفلوط إلى سملوط غربا وشرقا ولهم بلاد أخرى يسيرة». وقال أيضا: «ونسبة الجعافرة إلى جعفر الطيار بن أبى طالب».

وقال كترمبر نقلا عن كتاب السلوك: إنه كان بقرب دهروط مساكن كثيرة من العربان ومسكن أميرهم الأمير حصن الدين ثعلب ابن الأمير الكبير نجم الدين على مجيد العرب من عائلة ثعلب بن يعقوب صاحب دروط سريام. وفى سنة ستمائة وإحدى وخمسين هجرية قام ذلك الأمير وقامت معه جميع عربان الصعيد والوجه البحرى والفيوم على قدم العصيان حتى قطعوا الطرق برا وبحرا. ثم كتب ذلك الأمير إلى الناصر صاحب حلب بأن يتجهز إلى مصر وهو يكون معه بجميع العربان.

وكانت خياله اثنى عشر ألف فارس غير من لا يحصى من الرجال، وقد علم الملك المعز أيبك التركمانى بذلك فجيش خمسة آلاف فارس من العند وسيرهم إليهم مع الأمير فارس الدين أقطاى المستعرب الذى ترجمه أبو المحاسن فقال:

هو فارس الدين أقطاى بن عبد الله الملقب بالنجمى والمستعرب مات سنة ستمائة واثنين وسبعين هجرية، وكان أولا من مماليك نجم الدين محمد بن يمن ودخل فى خدمة السلطان نجم الدين أيوب ولقب بالمستعرب ا. هـ.

والتحم الحرب عند دهروط فحصلت مقتلة عظيمة من طلوع الشمس إلى الزوال وبينما الأمير حصن الدين يجول فى

جرول بن ثعل بن عمرو بن الغوث بن طى ، وفى سنسب أفخاذ وعشائر.

ثم قال : وكانت سنسب تنزل بفلسطين والدوالم قريبا من غزة وكثروا هناك واشتدت وطأتهم على الولاة وصعب أمرهم ، فبعث الوزير ناصر الدين أبو محمد الحسن بن على بن عبد الرحمن البازورى إليهم فى سنة اثنتين وأربعين وأربعمائة يستدعيهم وأقطعهم البحيرة من أراضى مصر ، وكانت البحيرة يومئذ منازل بنى قرة من بطون صنب بن جذام فنجعت سنسب وعدت إلى البحيرة وأوطأهم الوزير ديار بنى قرة وأقطعهم أرضهم وديارهم فاتسعت أحوالهم وفخم أمرهم وعظم فى أيام الخلفاء الفاطميين شأنهم ، ولم يزلوا بالبحيرة إلى أن كانت سلطنة المعز عز الدين بن أيك التركمانى فحصل لهم ما سمعته . ١ . هـ .

والثالثة : دروط الشريف . قرية من مديرية البحيرة بقسم دمنهور ، على الشط الغربى لفرع رشيد فى جنوب منية السعيد بنحو ألفى متر ، وفى شمال ناحية العطف بنحو ألف وأربعمائة متر . وبها أربع مساجد . أحدها : فى جهتها الشرقية ، له ميضأتان ومنارة ، ويقال إنه كان بها نحو خمسة عشر مسجدا ، وكان بها حمام آثاره باقية إلى الآن . وكان بها حوانيت درست عند فتح المحمودية ، وبها الآن أربع وابورات يتبعها أربع حدائق وأبعادية لأنجا هانم حرم المرحوم سعيد باشا .

والرابعة : دروط بلهاسة . وهى بلدة من مديرية المنية بقسم بنى مزار على الشط الغربى للإبراهيمية ، وفى الجنوب الشرقى لطنندا بنحو ثلاثة آلاف متر ، وفى الشمال الشرقى لناحية آبة الوقف بأكثر من ذلك .

زياد بن المغيرة وأخيه إبراهيم وابنه أحمد وفى المقريزى أن بدروط بلهاسة جامعا أنشأه زياد بن المغيرة بن زياد بن عمرو العتكى ، ومات فى المحرم سنة إحدى وتسعين ومائة فدفن فيه وقال فيه الشاعر :

حلف الجود حلفه بر فيها

ما برأ الله واحدا كزياد

كان غيلا لمصر إذ كان حيا

وأماننا من السنين الشداد

المعركة إذ سقط عن فرسه فاحتاطت به رجاله ودافعت عنه الأتراك فما أركبوه فرسه إلا وقد قتل من عبيده ورجاله نحو من أربعمائة ، ثم رأى الغلبة عليه فتقهقر بجيشه وتبعتهم الأتراك بالقتل والأسر إلى دخول الليل وأخذوا كثيرا من نسائهم وأولادهم ، وغنموا منهم ما لا يحصى من الخيل والإبل وغيرها ، ورجعوا بجميع ذلك إلى معسكرهم فى بليس ثم قاموا لمقاتلة قبيلتى لواتة وضب - وكانوا أكثر أهل الغربية والمنوفية - وقد تجمعوا فى قسم سخا وسنهور .

والتحم الحرب وانهزم العربان شر هزيمة ، وقتل منهم الرجال وأسرت النساء ، ومن وقتئذ تفرقت العربان وخمدت جمرتهم .

ثم إن حصن الدين بعد أن جمع ما بقى من أصحابه أرسل للمعز يطلب الصلح والدخول تحت الطاعة ، فقبل منه المعز ذلك وواعده بإقطاعات له ولرجاله على أن يكونوا من ضمن الجيش ويحاربوا معه الأعداء ، فاغتر حصن الدين وظن أن الأتراك لا يستغنون عنه فى محاربة الناصر ، وقام وسار برجاله إلى بليس فلما قرب من خيمة الملك ترجل عن فرسه فلم ينبث أن قبض الجند عليه وعلى من معه وكان نحو من ألفى فارس وستمائة راجل ، ونصبت لهم المشائق فيما بين بليس والقاهرة وصلبوا جميعا إلا الأمير حصن الدين فإنه أرسل به إلى سجن الإسكندرية وبقي به .

وأمر الملك المعز بازدياد القطيعة المضروبة على العرب وأن يزداد فى القود على المعتاد وأن يعاملوا بالشدة والقسوة ، فذلت العرب وضعفوا وانكسرت شوكتهم ونقص عددهم إلى الغاية .

قال : والقود هو ما يبعث به إلى الملوك من نحو الخيل والإبل والحيوانات العزيزة . يقال : وصل بالقود وجهز القود على العادة وبعث القود اثنى عشر فرسا ونحو ذلك . ١ . هـ .

وفى رسالة المقريزى أنه بعد وقعة دروط مضى الأتراك إلى ناحية سخا بالغربية وقد اجتمع هناك بنو سنسب ولواتة ومن معهم فأوقع الأتراك بهم وقعة شنيعة قتلوا فيها رجالهم وسبوا نساءهم ونهبوا أموالهم ، فذلت سنسب من يومئذ وقلت وتفرقت بالغربية .

وسنسب بطن من طى ينسبون إلى سنسب بن معاوية بن



ومات أخوه إبراهيم بن المغيرة سنة سبع وتسعين ومائة .  
فقال فيه الشاعر:

ابن المغيرة إبراهيم من ذهب  
يزداد حسنا على طول الدهارير  
ولو كان يملك ما فى الأرض عجله  
إلى العفواة ولم يههم بتأخير

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك - إعداد أحمد صلاح  
ذكرى ١١ / ٣ - ٩).

\* الدروطى (٩٢١هـ):

قال على باشا مبارك وهو يترجم له:  
والى إحدى قرى دروط ينسب الشيخ شمس الدين  
الدروطى .

قال الشعرانى فى طبقاته: ومن أهل الله تعالى شيخنا  
وقدوتنا إلى الله تعالى الإمام الصالح الورع الزاهد شمس الدين  
الدروطى ثم الدمياطى الواعظ . كان بالجامع الأزهر أيام  
السلطان قانصوه الغورى، وكان مهيبا عند الملوك والأمراء،  
زاهدا مجاهدا صائما قائما، أمرا بالمعروف ناهيا عن المنكر.  
وكان مجلسه بالأزهر تفيض منه العيون، وكان يحضره أكابر  
أمراء الدولة وأمراء الألوف وكل واحد يقوم من مجلسه متخشعا  
ذليلا صغيرا، رضى الله عنه .

وكان إذا مر بشوارع مصر يتزاحم الناس على رؤيته، وكان  
من لم يُحصّل ثوبه رمى بردائه من بعيد على ثيابه ثم يمسح به  
وجهه .

وكان شجاعا مقداما فى كل أمر مهم، وحط مرة على  
السلطان الغورى فى ترك الجهاد فأرسل السلطان خلفه، فلما  
وصل إلى مجلسه، قال للسلطان: «السلام عليكم ورحمة الله  
وبركاته - فلم يرد - فقال: إن لم ترد السلام فسقت وعزلت» .

فقال: «وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته» . ثم قال:  
«علام تحط علينا بين الناس فى ترك الجهاد وليس لنا مراكب  
نجاهد فيها» . قال: «عندك المال الذى تعمر به» - فطال  
بينهما الكلام - فقال الشيخ: «قد نسيت نِعَمَ الله عليك  
وقابلتها بالعصيان . أما تذكر حين كنت نصرانيا ثم أسروك  
وباعوك من يد إلى يد، ثم من الله عليك بالحرية والإسلام

ورقائك إلى أن صرت ملكا سلطانا على الخلق، وعن قريب  
يأتيك المرض الذى لا ينجح فيه طب، ثم تموت وتكفن،  
ويحفر لك قبر مظلم، ثم يدسون أنفك هذا فى التراب، ثم  
تبعث عريانا عطشانا جوعانا، ثم توقف بين يدي الله الحكيم  
العدل الذى لا يظلم مثقال ذرة، ثم ينادى المنادى من كان له  
حق أو مظلمة على الغورى فليحضر، فيحضر خلائق لا يعلم  
عدتها إلا الله تعالى» .

فتغير وجه السلطان من كلامه، فلما ولى الشيخ وأفاق  
السلطان، قال: «اتننى بالشيخ»، فعرض عليه عشرة آلاف  
دينار يستعين بها على بناء البرج فى دمياط، فرد عليه، وقال:  
«أنا رجل ذو مال لا أحتاج مساعدة أحد . وإن كنت أنت  
محتاجا أقرضتك وصبرت عليك» .

فما روى أعز من الشيخ فى ذلك المجلس، ولا أدل من  
السلطان فيه . هكذا كان العلماء العاملين .

وقد صرف على عمارة البرج بدمياط نحو أربعين ألف  
دينار ولم يساعده فيها أحد، وإنما كان يعقد الأشربة ويتجر  
فى خيار الشنبر ونحوه .

ولم يأخذ قط معلوم وظيفة، وينفر طبعه من أكل الأوقاف  
والصدقات، ويخبر أنا تسود وجوه قلوبهم .  
وله من المصنفات .

شرح منهاج النووى، وشرح الستين مسألة، وكتب  
القاموس فى الفقه وشرح قطعة من الإرشاد (الخطط ١١ / ١١ .  
١٢، والطبقات ٢ / ١٦٤، ١٦٥).

وكان متواضعا مع من قرأ عليهم القرآن وهو صغير، ولم  
يصده ما وصل إليه من العلوم والمعارف والشهرة عن ذلك،  
ولقد رأيته مرة راكبا فزل وقبّل يد أعمى تقوده ابنته فقلت له:  
من هذا؟ فقال: هذا أقرأنى وأنا صغير حزبين من القرآن رضى  
الله عنه، فما أقدر قط أن أمر عليه وأنا راكب  
(الطباقات ٢ / ١٦٥).

توفى رضى الله عنه فى ربيع الأول سنة إحدى وعشرين  
وتسعمائة، له من العمر نيف وخمسون سنة ودفن بزاويته  
بدمياط، ودفن عنده سيدى أبو العباس الحريثى . (١ . هـ)  
(الخطط ١١ / ١٢ والطبقات ٢ / ١٦٥).

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك - إعداد أحمد صلاح

زكريا ١١ / ١١، ١٢، والطبقات الكبرى للشعراني. المكتبة التوفيقية. القاهرة. د. ت ٢ / ١٦٤، ١٦٥ وفيه نسبه الديروطي ثم الدمياطي).

\* الدروع الواقية من الأخطار فيما يعمل مثلها كل شهر على التكرار في الأدعية والأذكار:

الدروع الواقية من الأخطار فيما يعمل مثلها كل شهر على التكرار في الأدعية والأذكار: لبعض الشيعة تأليف رضى الدين على الطاوسى الشيهى مؤلف جمال الأسبوع المتوفى سنة ٦٦٤ أوله: الحمد لله جل جلاله ... إلخ.

(كشف الظنون ١ / ٧٥٢ وإيضاح المكنون ١ / ٤٧١).

\* ذَرَوْقَة:

يسمىها الأسبان داروكة قال في الحلل ١ / ١٠٥: جاء في دليل بديكر أن هذه البلدة ازدهرت في زمان العرب، وكان لها سور طوله ثلاثة كيلو مترات وعليه ١١٤ برجاً وكان لدروقة قلعة مبنية على صخر عظيم من بناء العرب. وضبطها في الحلل بسكون الرء وفي صفة جزيرة الأندلس دروقة: ٧٦ قال ابن الأبار: دروقة من الثغر الأعلى من عمل سرقسطة. المعجم ١١٢.

قال ياقوت:

ذَرَوْقَة: بفتح أوله وثانيه، وسكون الواو، وقاف: بلدة أو قرية بالأندلس: ينسب إليها أبو زكرياء يحيى بن عبد الله بن خيرة الدروقى المقرئ، قال السلفى: قدم علينا الإسكندرية سنة ٥٢٩، وسألته عن مولده فقال: سنة ٤٦٤ بدروقة، وقرأت على أبى الحسين يحيى بن إبراهيم البسار القرطبي بمرسية وسمعت الحديث على أبى محمد عبد الله بن محمد ابن إسماعيل القاضى بسرقسطة؛ ومات بقفط فى الصعيد سنة ٥٣٠.

(من كتاب معجم البلدان لياقوت الحموى الرومى - اختار النصوص وقدم لها وعلق عليها عبد الإله نبهان. السفر الثانى، البلدان الأندلسية / ١٨٣، ومعجم البلدان لياقوت الحموى ٢ / ٤٠٣).

\* ذَرَوْقَة:

من الأدوية المفردة التى أوردتها المظفر الرسولى نقلا عن أربعة مصادر رمز لها بالحروف التالية:

ع: عبد الله بن البيطار صاحب «الجامع لقوى الأدوية والأغذية».

ز: الزهراوى.

ج: ابن جزلة صاحب «منهاج البيان فيما يستعمله الإنسان.

قال:

الدرونج - «ع» المستعمل من هذا الدواء أصله، وهو أصل شكله كشكل عقرب، يضمحل كل سنة منه البعض، ويخلف عنه البعض الباقي، وربما كبرت حتى تكون كعقدتين أو ثلاثة فى أصل واحد، وفى طعمه يسير مرارة، وقليل عطرية، وقوة الدرونج فى الحرارة واليبوسة من الدرجة الثالثة، ينفع من الرياح النافخة، ومن لسع الهوام المسمومة، وينفع من أوجاع الأرحام الباردة، والخفقان مع برد، وينفع من لسع العقرب والرتيلاء شربا وضماذا، وخاصيته فى تفريح القلب وتقويته شديدة جدا، وهو ترياق للسموم كلها، قوى مفرح، ويكسر شدة تسخينه بأن يخلط مع شراب التفاح، فإن أريد لخفقان حار جدا خلط به قليل كافور، فتبقى خاصيته، وتنكسر كلفيته، وهو يسخن القلب والمعدة والكبد، ويهضم الطعام، وينفع من المالبخوليا المعوية، لتحليله النفخ، وتلطيفه غلظ الأخلاط...

وبدله فى دفع الرياح عن الأرحام: وزنه زربا، وثلاثا وزنه قرنفل؛ وقال «ز» وقال بعض الأطباء: بدله: وزنه خولنجان وقال آخر: وزنه قسط. «ج» هو قطع خشبية، أصوله مقدار العقد، وأصغر، أبيض الباطن، أغبر الظاهر، إلى الصلابة والرزانة، أجوده العطر. وهو حار يابس فى الدرجة الثانية، مفش للرياح، مقو للقلب، نافع للخفقان، وينفع من السموم شربا وطلاء، ومقدار ما يؤخذ منه درهم. وقال أيضا: درهمان. «ف» مثله. وأجوده الصلب الرزين الأحمر. حار يابس فى الثانية، يقوى القلب، ويزيل الخفقان، ويحد الدهن. الشربة منه: درهمان.

(المعتمد فى الأدوية المفردة للمظفر الرسولى - صححه وفهرسه

مصطفى السقا ١ / ١٥٢، ١٥٣).

\* ذَرَوْقَة:

قال على باشا مبارك: من أعمال الأشمونين أيضا بقرب دروط الشريف، ودروط أم نخلة بلدة تسمى دروة، بالمهملة أو بالمعجمة فى أوله وهاء التأنيث فى آخره. وهى بلدة



مشهورة إلى الآن، وفيها نخيل وأشجار ومساجد (الخطط التوفيقية ١١ / ١٠).

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك - إعداد أحمد صلاح زكريا ١١ / ١٠).

#### \* درويش باشا (٩٨٥ هـ):

ترجم له صاحب الكواكب السائرة تحت عنوان «درويش باشا ابن رستم باشا» وقال عنه درويش باشا ابن رستم باشا الرومى وهو ابن أخت محمد باشا الوزير. ولى نيابة طرابلس وتوجه منها أميراً للركب الشامى فى سنة أربع وسبعين وكان حينئذ مراد باشا مستحفظاً بدمشق ونيابته يومئذ على مصطفى باشا وكان يومئذ بمصر متوجهاً إلى اليمن وقتل درويش باشا فى تلك السنة بطريق مكة معصوم بيك وزير الشاه ومن معه ثم رجع درويش باشا إلى محل نيابته بطرابلس ثم ولى نيابة دمشق وكانت سيرته مستحسنة وله مقاصد جميلة ووقع فى زمنه فى سنة إحدى وثمانين بدمشق طاعون عظيم وكان الرجل يموت ولده وهو محبوس على دينه فصالح أرباب الديون عن المتدينين وأخرجهم من السجن وأمر أن لا يحبس أحد بتلك الأيام فلما رأى الناس ذلك منه كفوا عن المخاصمة وأحبه أهل دمشق وعمر الجامع خارج باب الجابية لصيق المغيرية بين السيائية وبين دار السعادة.

قالت المؤلفة: زرنا هذا الجامع كما يأتى فى المادة التالية اهـ.

وعمر الحمام داخل المدينة بالقرب من الجامع الأموى من جهة باب البريد وعمر القاسارية والسوق بالقرب منه سوق الجوخ والقهوة ووقف ذلك فيما وقفه على جامعته وشرط تدريسه للشيخ إسماعيل النابلسى وكان خصيصاً به.

وكان له اعتقاد فى شيخ الإسلام الوالد وكان يتردد إليه فى خلوته غربى الجامع الأموى يقبل يديه وبلغ الوالد أن جماعته يخرجون لطلب التراب والأحجار من الصحراء فيسخرّون دواب أهل القرى لذلك فأرسل إليه رقعة ينهيه فيها عن ذلك فمنع جماعته من ذلك وتبرأ من صنعهم، وعمر الجسر على نهر بردا [بردى] عند عين القصارين من أخشاب وجعل له مرافس وكان عمره قبله مصطفى باشا بالأحجار فلما جاءت الزيادة خرب فأراد درويش باشا أن يعمره بالأحجار والمون فقبل له إنه عمر على هذه الصورة مرارا ويخرب فعمره من خشب وجعل له تلك المرافس ويعرف هذا الجسر قديماً بجسر طوغان.

ومما وقع له أن رجلين اختصما إليه فى لقطة ادعى مدعيها أنها كانت خمسمائة فقال لملتقطها ما تقول؟ فقال أنا والله لم

وجاء عن دروة فى القاموس الجغرافى عند الكلام على مركز أشمون: ما يلى: هى من القرى القديمة، اسمها الأصلي دَرَوَة، وردت فى نزهة المشتاق بين ناحيتي الإخصاصى وشطنوف، وفى نسخة أخرى «الدروة»، وفى المشترك لياقوت «ذروا» بالجزية، وفى قوانين ابن مماتى وفى تحفة الإرشاد والانتصار «ذروى» من الجزية، وفى التحفة «دروى» من صفقة ذات الكوم من أعمال الجزية لأن دروة كانت فى ذلك الوقت تابعة لإقليم الجزية، وكانت واقعة فى جزيرة يفصل النيل بينها وبين إقليم المنوفية، وفى منتصف القرن السادس عشر الميلادى اتصلت الجزيرة المذكورة بأرض المنوفية فأصبحت دروة من نواحيها، وبذلك انتقل رأس الدلتا من شطنوف التى كان النيل يتفرع عندها إلى الجهة التى تنتهى عندها القناطر الخيرية القديمة بأرض دروة، ووردت «دروة» فى (تاريخ) سنة ١٢٢٨ هـ برسمها الحالى وفى سنة ١٩١٠ اتصلت جزيرة الشعير الواقعة فى وسط النيل تجاه رأس الدلتا من جهتها البحرية بأراضى ناحية دروة، فأصبح رأس الدلتا واقعا جنوبى القناطر الخيرية القديمة، وعلى بعد كيلو مترين من القناطر المذكورة (القاموس الجغرافى ق ٢ / ج ٢ / ١٦٠).

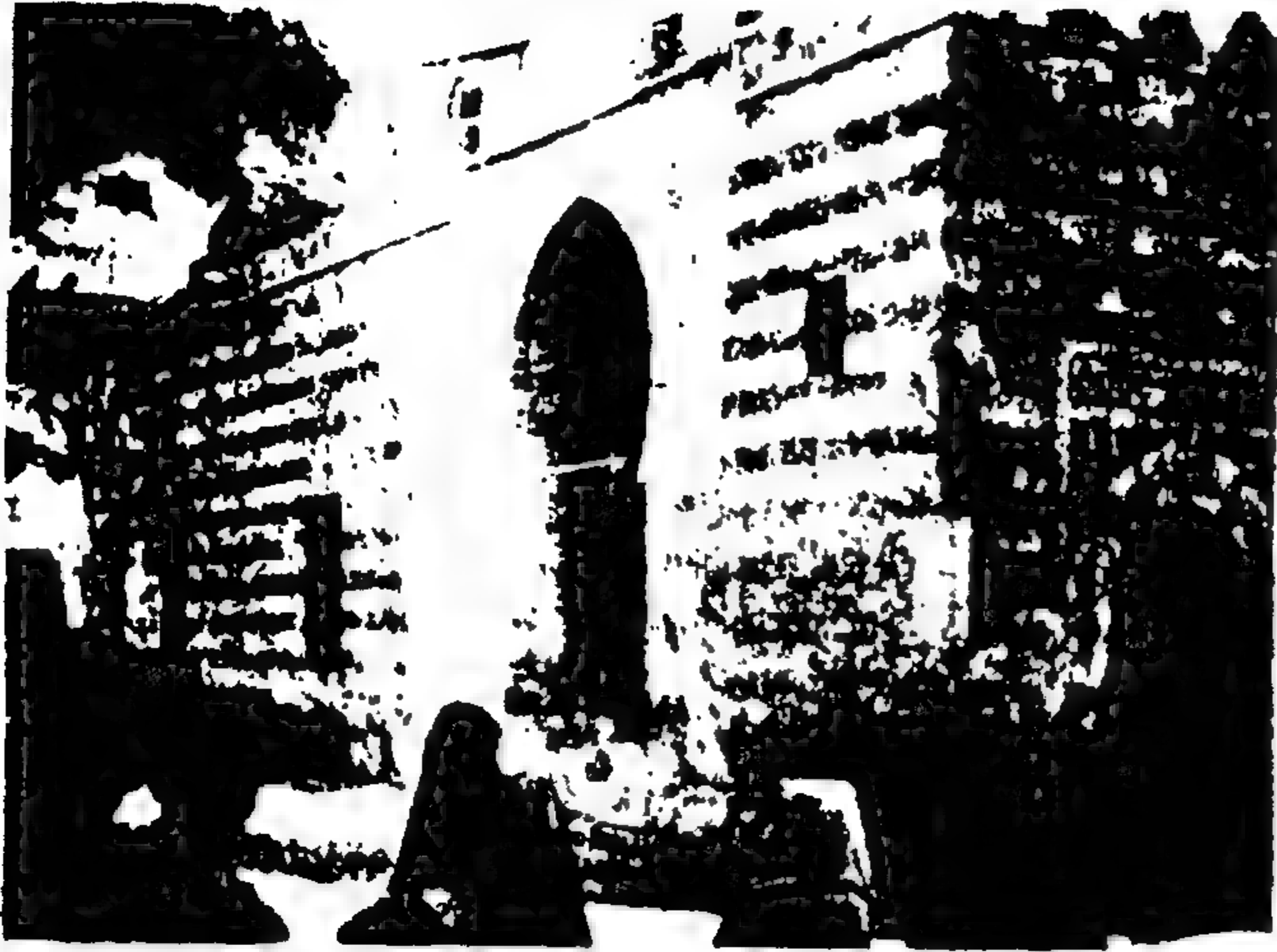
(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك - إعداد أحمد صلاح زكريا ١١ / ١٠، والقاموس الجغرافى للبلاد المصرية - وضعه وحققه وعلق عليه محمد رمزى ق ٢ ج ٢ / ١٦٠).

#### \* الدروى:

نسبة إلى «دروة» (انظر المادة السابقة) ذكره على مبارك باعتبارها أحد أبناء دروة وقال عنه:

ومنها العمدة الشهير عبد العال بن موسى الدروى، تولى عدة وظائف فى الحكومة، وله بها أبنية مشيدة ودوار متسع.

وهو رجل من كرام العرب يضرب بكرمه المثل، ولو ضافه مائة فارس فى أى وقت لأحسن قراهم من غير أن يجدد لهم شيئاً، وفى كثير من الأوقات يمد سماطه نحو أربعين خواناً - كما أخبر بذلك من شاهده - وله زراعة أكثر من ألف فدان وكان ابنه ناظر قسم فى مدة الخديوى إسماعيل باشا.



الدرويشية وجامع درویش باشا ١٩١٧ م

وتوفى سنة ٩٨٧ هـ ثم نقل جثمانه إلى تربته التي بناها بجوار جامعته من القبلة.

وقد بنى فى دمشق حمام القيشانى وخان الحرير وغير ذلك، أما الجامع فقد كان فى موضعه مسجد فوسعه وجعله جامعاً، وعين الشيخ إسماعيل النابلسى مدرسا فيه، ثم الحسن البورى.

وذكر «كارل» أن مهندساً لم يتبع فيه الأسلوب الفارسى ولا التركى، مراعاة منه لجو دمشق العام ومساجدها المملوكية. وقد جدد الجامع سنة ١٣٦٥ هـ / سنة ١٩٤٥ م، كما جدد السبيل إلى جواره والجامع اليوم من جوامع دمشق العثمانية الرائعة، تملأ ألواح القيشانى جنباته وقد نسخ أسعد باشا العظم نسخاً من هذه الألواح ووضعها فى حمامه ضمن قصره.

(خطط دمشق - أكرم حسن العلى / ٣٢٥، ٣٢٦).

انظر : درویش باشا

قالت المؤلفة: قمنا بزيارة هذا الأثر بمدينة دمشق يوم الجمعة ٦ صفر ١٤١٢ هـ / ١٦ أغسطس ١٩٩١ م، وتجولنا فى أنحائه بصحبة أحد سكان الحى، الذى قال إنه هو وأخواه يشرفون على صيانة الجامع تطوعاً منهم.

\* درویش باشا المستارى (١٠١٢ هـ):

من علماء البوسنة أبقاها الله ديار إسلام ترجم له الخانجى فقال عنه:

ألق إلا هذه الصرة فإذا هى دون ذلك فقال درویش باشا للمدعى هذه ليست لك هذه تبقى لصاحبها حتى يطلبها وأنت فالتمس ضالتك.

وأنشأ بدمشق السبيل جوار مدفن الشيخ خليل بالقرب من دار السعادة وأجرى إليه الماء بدولاب من نهر بانياس وأنشأ سبيلاً آخر فى حائط جامعته وقال ماميه فى تاريخ السبيل الأول:

هــذا سبيل بل سلسيل

يشفى غليـلا يشفى عليـلا

وزمزم الماء فيه يجرى

لدى مقام حوى خليـلا

أجزاه أجزا فـأرخـوه

درویش باشا بنى سبيلـا

وقال فى الثانى:

أحى دمشق وأهلها بسبيلـه

درویش باشا دام فعلـ جميلـا

قبل الكريم ثوابه لما أتى

تاريخه لله خير سبيلـه

وفى سنة اثنتين وثمانين وتسعمائة عزل عن دمشق بجعفر باشا ثم تولى نيابة مرعش مدة ثم قرمان ثم ديار بكر فمات بها سنة خمس وثمانين فـُصِّرَ وحمل تابوته بعد مدة إلى دمشق فدخلوا به فى تاسع رمضان سنة ست وثمانين وتسعمائة كذا قيل والذى تحرر أنه توفى فى بلاد قرا آمد فى تاسع عشر صفر سنة سبع وثمانين وتسعمائة ونقل إلى دمشق فدخلوا به يوم السبت ثامن عشر ربيع الآخر منها ودخل بين يديه الصوفية وغيرهم معلنين بالذكر والتوحيد والعلماء ووجوه الناس ودفن بالقرب من جامعته خارج دمشق رحمه الله تعالى.

(الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة للشيخ نجم الدين الغزى -

حققه وضبط نصه د. جبرائيل سليمان جبور ٣ / ١٥٠ - ١٥٢).

\* درویش باشا (جامع -) ٩٨٢ هـ:

جامع نزة شمالى المدرسة السيائية، بناه والى دمشق العثمانى درویش باشا سنة ٩٨٢ هـ الذى كان من خيار الولاة العثمانيين، دخل دمشق سنة ٩٧٩ هـ فزار بأهلها سيرة حسنة، ونشر الأمن وتعقب المجرمين ثم نقل سنة ٩٨٢ هـ،



درويش باشا بن بايزيد آغا المستارى . وند فى بلدة  
موسستار، وذهب فى صغره إلى استانبول ، وتعلم هناك ،  
واتصل بالكبار حتى بالملوك ، وكان بعد ذلك مصاحبا خاصا  
للسلطان مراد الثالث ، حتى إنه لقب (بالمصاحب) وكان  
السلطان يحترمه ويستشيريه فى أمور كثيرة، وترجمه الشيخ  
«فوزى المستارى» فى كتابه «بُلْبُلستان» فقال ما ترجمته :  
درويش باشا - رحمة الله عليه - كان من خيار الحكماء  
والشجعان العظماء ، وكل أشعاره مملوءة بالنكت والتوريات ،  
له ديوانان أحدهما : فارسى والآخر تركى ، وكلاهما لطيفان  
ظريفان محلين بالنكت ، وكان والى بلاد «بوسنة» مرتين وكان  
محافظا ببلدة «أكره» عدة سنوات ، وشهرته بلغت إلى حد أنه  
يعد من أولياء الله الكبار... وأنا الفقير أظن أنه لم يكن بين  
الوزراء كامل وعالم مثله ا . هـ .

وقال عنه المؤرخ إبراهيم الجوى ما معناه : كان فى نفس  
الأمر شاعرا متينا ، وفى الفضيلة والمعرفة لكبار العلماء قرينا  
اهـ توفى شهيدا سنة اثنتى عشرة وألف وله من الآثار سوى  
«الديوانين» و «تنظير المثنوى» منظومة سماها «مراد نامه»  
ترجم فيها كتابا منظوما فارسيا يسمى «سخا نامه» قال كاتب  
جلبى - فى كشف الظنون : (سخا نامه) فارسى منظوم لبنائى  
الشاعر ترجمه درویش باشا للسلطان مراد خان ا هـ .  
وقال قنالى زاده - فى تذكرته فى حق «مرادمانه» : وإن كان  
لدرويش باشا فى منظومة مرادنامه نظم البنائى مثالا ومقياسا  
ففى الحقيقة نظم البنائى بناء بلا أساس بالنسبة إليه .  
وله أبيات رائعة قالها قبيل وفاته ، بالتركية وكان مكتوبا على  
خاتمه «توكلى على خالقى» .

(المختار من الجواهر الأسنى فى تراجم علماء وشعراء بوسنة  
لنخانجى . هدية مجلة الأزهر - ذو الحجة ١٤١٢ / ١١٧ ، ١١٨) .

\* درویش (زاوية الشيخ -):

قال عنها على مبارك : زاوية الشيخ درویش هى بخط درب  
الجماميز بجوار القنطرة بها ضريح الشيخ درویش وبأعلاه  
مصلى فيه محراب ، ولها بئر وحنفية وشعائرها مقامة .  
(الخطط التوفيقية الجديدة لعلی باشا مبارك ٦ / ٧٥) .

\* درویش حسام المولوى البوسنى:

من علماء البوسنة أبقاها الله ديار إسلام ترجم له الخانجى  
فقال عنه :

درويش حسام المولوى البوسنى كانت إقامته بـ «أزمير»  
وكان من فضلاء أرباب المعارف ، ونبلأ زمرة المحاسبين . له  
تأليف تركى العبارة فى علم الحساب سماه : «لمعه الفوائد»  
قسمه إلى مقدمة وثلاثة أبواب . المقدمة فى بعض النصايح  
للكتاب وبعض الأشياء المتعلقة بقسمة الموارد .

و الباب الأول فى تقسيم الغرماء .

والباب الثانى فى تقسيم الميراث .

والباب الثالث فى الأربعة المتناسبة ، ولا أدرى تاريخ وفاته  
اهـ .

(المختار من الجواهر الأسنى فى تراجم علماء وشعراء بوسنة  
للخانجى . هدية مجلة الأزهر . ذو الحجة ١٤١٢ هـ / ١٢٢ رئيس التحرير  
د . على أحمد الخطيب) .

\* درویش سليمان (١٠٨٦ أو ١٠٨٧ هـ):

من علماء البوسنة ، أبقاها الله ديار إسلام . ترجم له  
الخانجى فقال عنه : (درويش سليمان) المتخلص (أى  
الملقب) «بمذاقى» ترجمه صاحب «خلاصة الأثر» وذكره فى  
حرف السين ، فقال : سليمان البوسنى ، نزيل قسطنطينية  
المشهور بمذاقى ، أحد بلغاء شعراء الروم وأذكياهم ، وكان  
نديم الوزير الأعظم «أحمد باشا الفاضل» ومن خواصه  
وحلسائه المتقدمين عنده ، ولم يزل مكينا لديه ، حظيا بالتفاتة  
يفضى إليه بسرّه ويأمنه على أخباره ، وصار كاتب ديوانه ، ولم  
يزل عند أرباب الدولة فى المكان العلية ؛ لاستعداد ذاتى فيه  
يقضى بتجيله ، ولقربه من الوزير ، وكان - قبل اتصاله به -  
جانب البلاد ، وساح الآفاق وهو على سمة الدراویش ، ولديه  
معارف وعنده فضائل ، ودخل آخر أمره مصر وحاكمها أيوب  
باشا فقربه وأدناه ، وعرف مكانته فجعله كاتب ديوانه ،  
وصاحب حله وعقده ، وكان شديد التولع بالكيمياء ، لا يزال  
يفحص عنها من كل من يجتمع به وصرف عليه أموالا كثيرة ،  
وبسببها اجتمع بكثير من أرباب المعرفة والتقط من فوائدهم ،  
وحدثنى بعض أصحابه عنه أنه اجتمع فى مصر بكنعان  
الكرجى الذى اخترع «البادزهر» العملى المعروف بالكنعانى ،  
وكان ينقل عنه أنه لما ابتدعه جربه لأمر كثيرة مرارا ، وصحت  
تجربته ، ومن أفضل خواصه دفع السموم ، والآن قد اشتهر أمر  
هذا «البادزهر» ورغب الناس فيه وهم يتغالون فى ثمنه ، وذكر

الغربية من بوسنة . وهي مشهورة ، كانت محل جلوس الولاة مدة طويلة ، ثم بعدها صار محل جلوسهم بلدة «سراي» وكان المترجم حسن الخط إلى الغاية ، شاعرا ماهرا له أشعار كثيرة باللغة التركية وامتااز بالإجادة في نظم التواريخ .  
(المختار من الجواهر الأسنى في تراجم علماء وشعراء بوسنة للخانجي . هدية مجلة الأزهر . ذو الحجة ١٤١٢ هـ / ١٢١ . رئيس التحرير د . علي أحمد الخطيب) .

\* درويش محمد بن حسين (١٠٧٤هـ):

انظر: ابن القاطر

\* درويش مصطفى (١٠٧٨هـ):

من علماء البوسنة ، أبقاها الله ديار إسلام . قال عنه الخانجي . .

درويش مصطفى المتخلص (أى الملقب) «بكاتبي» البوسنوي . أخذ العلم عن علماء بلاده ، ثم ذهب إلى استانبول فأخذ عن علمائها ، وانتسب إلى الطريقة المولوية وكان حسن الخط سريع القلم ، كتب كتبا كثيرة ؛ ولذلك عرف بكاتبي ، وله أشعار باللغة التركية توفى في «يكيشهر» سنة ثمان وسبعين وألف .

(المختار من الجواهر الأسنى في تراجم علماء وشعراء بوسنة للخانجي ، هدية مجلدة الأزهر . ذو الحجة ١٤١٢ هـ / ١١٨ ، ١١٩) .

\* اندرويشية:

انظر: درويش باشا (جامع -):

\* الدر (ضريح الإمام):

انظر: الدوري (ضريح الإمام -)

\* درياق الذنوب:

في الموعظة: من مخطوطات التصوف بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد) وبيانه كما يلي:

الرقم ٧١٥٢

— كتاب يشتمل على مجالس وفي صدر كل مجلس خطبة . الأول قصة آدم عليه السلام . والأربعون خطبة ووعظ .

المؤلف: أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي المشهور بابن الجوزي المتوفى سنة ٥٩٧ هـ / ١٢٠١ م .

أوله: الحمد لله على ما أولاه ، حمدا يبلغ رضاه ... هذا

لى هذا الناقل: أن صاحب الترجمة كان يعرف كيفية عمله وكان لديه معارف كثيرة غيره ، وكنت أنا بالروم أسمع خبره وحرصت على الاجتماع به فلم يقدر لى وتوفى بعد ذلك بقسطنطينية ، وكان وفاته في سنة (سبع وثمانين وألف) انتهى (أرخه محمد طاهر البروسوى في سنة «ست وثمانين وألف») وذكره المحبى أيضا في ترجمة المولى أحمد المنطقى فقال: وذكر لى بعض الثقات من أهل الروم أن الأديب شاعر الروم في وقته (سلمان البوسنوي) المنعوت «بمذاقى» وهو ممن أدركته بالروم ، وكان يقول في شعر المنطقى إن كاغزل من شعره يعادل ديوانا من شعر غيره اهـ . قلت: «مذاقى» هذا شاعر متين مشهور أصله من بلدة «جاينيجه» وهي بلدة في الجهة الشرقية من بلاد بوسنة ، له بالتركية أشعار كثيرة دونها في «ديوان» وكان منتسبا إلى الطريقة المولوية .

(المختار من الجواهر الأسنى في تراجم وشعراء بوسنة للخانجي . هدية مجلة الأزهر ، ذو الحجة ١٤١٢ هـ / ١١٩ ، ١٢٠ ، رئيس التحرير د . علي أحمد الخطيب) .

\* الدرويش علي (١٠٨٥هـ):

من الخطاطين تتلمذ على يد أحمد قره حصارى وانتهت إليه جودة الخط وأجاز ممن عاصروه أمثال محمد أفندى عرب زادة ١١٢٢ ومحمد أفندى خواجه زادة .

إن المرحوم درويش علي الملقب بـ «الشيخ الثانى» كتب ثمانية وثمانين مصحفا وجملة من سورة الأنعام والأوراد والأذكار ، من تلامذته المعروفين الحافظ عثمان (الشيخ الثالث) وإسماعيل أفندى خليفة وأحمد أفندى قرانجى توفى سنة ١٠٨٥ هـ .

(نفائس الخط العربى - حسن قاسم حبش / ٢٧٦) .

\* درويش محمد (١١٩٥هـ):

من علماء البوسنة ، أبقاها الله ديار إسلام . قال عنه الخانجي . .

(درويش محمد) المتخلص (أى الملقب) (بمبلى) ولد في مدينة سراي ، وكان منتسبا إلى الطريقة (القادرية) ثم صار شيخا لتلك الطريقة في بلد ولادته بعد موت الشيخ محمد أفندى سكاكى ، وكانت وفاة المترجم في بلدة «تراونيك» سنة خمس وتسعين ومائة وألف . وبلدة تراونيك هي في الجهة



\* ابن دريد (٢٢٣-٢٢١ هـ / ٨٢٨-٩٢٣ م):

ذكر صاحب الفهرست نسب ابن دريد ونبذة قصيرة عنه فقال:

قال أبو الحسن الدريدي وكان أحد غلمانه وخصيصا به قال أبو بكر رحمه الله ولدت بالبصرة في سكة صالح سنة ثلاث وعشرين ومائتين وهو أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد بن عتاهية بن حشم بن حسن بن حمامي وهو منسوب إلى قرية من نواحي عمان يقال لها حماما - ابن جرو بن واسع ابن وهب بن سلمة بن حشم بن حاصر بن حشم بن ظالم بن أسد بن عدي بن عمرو بن مالك بن فهم بن غانم بن دوس ابن عدنان بن عبد الله بن زهران بن كعب بن الحرث بن عبد الله بن مالك بن نصر بن أزد بن الغوث وأقام بالبصرة ثم مضى إلى عمان فأقام بها مدة ثم صار إلى جزيرة ابن عمارة فسكنها مدة ثم صار إلى فارس فقطنها ثم صار إلى بغداد ونزلها وكان عالما باللغة وأشعار العرب قرأ على علماء البصريين وأخذ عنهم مثل أبي حاتم والرياشي والتوزي والزيادي وروى أبو بكر عن عمه الحسن بن محمد كتاب مسالمت الأشراف وتوفي ببغداد سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة ودفن بالمقبرة المعروفة بالعباسية من الجانب الشرقي في ظهر سوق السلاح (الفهرست / ٩١) (وهي مقبرة الخيزران . الأنساب ٢ / ٤٧٤).

وقد غادر البصرة في فتنة الزنج إلى عمان، فأقام بها اثنتي عشرة سنة يأخذ اللغة والشعر عن الأعراب. ثم عاد إلى البصرة ومنها شخص إلى بلاد فارس منتجعا الشاه ابن ميكال وولده، وهما يومئذ على عمالة فارس، وألف لهما كتاب الجمهرة في اللغة، وامتدحهما بالمقصورة، أي أن كل بيت من أبيات القصيدة ينتهي بألف مقصورة، فقلدها الديوان فكانت تصدر كتب فارس عن رأيه، ولا ينفذ أمر إلا بتوقيعه. ولما عزل ابنا ميكال عن عمالة فارس وانتقلا إلى خراسان قدم ابن دريد إلى بغداد عام ٣٨٠ فاحتفى به الوزير علي بن الفرات وأفضل عليه. وعلم الخليفة المقتدر به وبمكانه من العلم فأجرى عليه خمسين ديناراً في كل شهر (تاريخ الأدب العربي / ٣٧٤).

ولم تزل جارية عليه إلى حين وفاته في بغداد ليلة الأربعاء في اثنتي عشرة بقية من رمضان سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة من عام الهجرة في اليوم الذي توفي فيه أبو هاشم عبد السلام

درياق الذنوب في الوعظ يشتمل على أربعين مجلساً وفي صدر... الأول قصة آدم عليه السلام... الحمد لله سير بقدرته الفلك...

آخره: سيدى إن لم أصلح للرضا فأهلنى للعفو... لا تخيب أملاً طال تعلقه بك، لا تعكس قلباً يدعوك من فضلك يارحيم وكن لنا أجمعين...

الخط نسخ مقروء، الحبر أسود معنون بالحمرة.

تاريخ النسخ: الخميس ١٧ ذى الحجة سنة ٦٨١ هـ.

ملاحظات: نسخة قيمة قديمة.

مصادر عن الكتاب: الكشف ١ / ٧٥٢، فهرس المكتبة

المتوكلية باليمن ص ١١٣

مصادر عن المؤلف: معجم المؤلفين ٥ / ١٥٧، ذيل

طبقات الحنابلة لابن رجب ١ / ٣٩٩

بعض نسخ الكتاب: المكتبة المتوكلية رقم ٩٦ ق ٢٠٠

(١١٩١ هـ).

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . التصوف - وضع محمد

رياض المالح ١ / ٥٤٣-٥٤٤).

انظر مادة «ترياق الذنوب ودواء العيوب» في م ٩ / ٣١٧.

\* الدريجقي:

قال السمعاني: الدريجقي: بفتح الدال وكسر الراء

المهملتين وسكون الياء المنقوطة من تحتها باثنتين وفتح الجيم وفي آخرها القاف، هذه النسبة إلى دريقي، وهي قرية على فرسخ من مرو، يقال لها دريجة كان نزل بها عبد العزيز ابن حبيب الأسدي الدريجقي فنسب إليه، وكان من قدماء التابعين، لقي عبد الله بن عباس وعبد الله بن عمر وأبا سعيد الخدري وجابر بن عبد الله رضى الله عنهم، وروى عنهم، شهد الوقائع بمرو مع عبد الرحمن بن سمرة ثم اتخذ بمرو داراً فسكنها.

وأبو محمد خروف بن أبي الفضل الدرجقي شيخ صالح كثير التهجد والعبادة رغب في مجالس الذكر، سمع والدي رحمه الله الكثير، وكان يحفظ أشعاراً غير موزونة من شعر النسائي (?) وغيره ويطيب وقته بها، وكان يحفظ كثيراً من حكايات المشايخ، وكانت ولادته في سنة سبع وسبعين وأربعمائة.

(الأنساب للسمعاني ٢ / ٤٧٢، ٤٧٣).

- ابن أبي على الجُبَّائي المتكلم المعتزلى فقال الناس : اليوم مات علم اللغة والكلام جميعا ودفن بالمقبرة المعروفة بالعباسية من الجنب الشرقي فى ظهر سوق السلاح (صفة السرج واللجام / ١٥، ١٦) قال السمعاني : وحملت جنازة ابن دريد إلى مقبرة الخيزران ، وإذا بجنازة أخرى مع نفر قد أقبلوا بها من ناحية باب الطاق فنظرنا فإذا هى جنازة أبى هاشم الجبائى ... ودفنا جميعا فى الخيزران (الأنساب ٢ / ٤٧٣ ، ٤٧٤) . وقال جحظة البرمكى يرثيه :
- فقدت بابن دريد كل فائدة  
لما غدا ثالث الأحجار والترب  
وكنيت أبكى لفقد الجود منفردا  
فصرت أبكى لفقد الجود والأدب
- شيوخه : نشأ أبو بكر بن دريد نشأة علمية على يد العلماء البصريين فأخذ عنهم وقرأ عليهم وروى عنهم . ومن هؤلاء :
- ١ - عمه الحسين بن محمد بن دريد ، وهو الذى قام بتربيته فروى عنه ابن دريد كتاب «مسالمات الأشراف» .
- ٢ - أبو عثمان سعيد بن هارون الأشنادانى ، وكان قد استدعاه عمه الحسين لتعليمه ، وروى ابن دريد عن الأشنادانى كتابه «معانى الشعر» وقد طبع فى دمشق سنة ١٣٤٠ .
- ٣ - أبو حاتم السجستانى المتوفى سنة ٢٥٠ هـ .
- ٤ - أبو الفضل العباسى بن الفرج الرياشى الذى قتله الزنج فى البصرة سنة ٢٥٧ هـ .
- ٥ - عبد الرحمن بن عبد الله ، ابن أخى الأصمعى .
- ٦ - أبو عمران الكلابى .
- ٧ - أبو معاذ معروف بن حسان ، راوية الليث .
- ٨ - العكلى أبو بشر أحمد بن عيسى .
- ٩ - السكن بن سعيد الجرهموزى .
- ١٠ - الحسن بن خضر .
- ١١ - عبد الأول بن مزيد - وقيل مرثد - أحد بنى أنف الناقة .
- ١٢ - الفضل أو المفضل بن محمد العلاف .
- ١٣ - يزيد بن عمر الغنوى .
- ١٤ - حامد بن طرفة .
- ١٥ - أبو إسحاق إبراهيم بن سفيان الزياى المتوفى سنة ٢٤٩ هـ .
- ١٦ - أبو عبد الله محمد بن الحسين ، له رواية عن المازنى .
- ١٧ - أبو هفان عبد الله بن أحمد المهزى الشاعر .
- ١٨ - أبو محمد عبد الله بن محمد بن هارون التوزى المتوفى سنة ٢٣٣ هـ .
- تلاميذه :
- تلمذ على يد ابن دريد كثير من العلماء خلال عمره الطويل ومن أشهر هؤلاء :
- ١ - غلام ابن دريد ، وهو أبو الحسين على بن أحمد وتدل هذه التسمية على ملازمته الطويلة لابن دريد كما لازم أبو عمر الزاهد ثعلب فلقب بغلام ثعلب .
- ٢ - أبو العباس إسماعيل بن عبد الله بن ميكال المتوفى سنة ٣٦٢ هـ .
- ٣ - أبو سعيد الحسن بن عبد السلام السيرافى المتوفى سنة ٣٦٨ هـ .
- ٤ - أبو على إسماعيل بن القاسم القالى المتوفى سنة ٣٥٦ هـ ، صاحب الأمالى .
- ٥ - أبو الفرج على بن الحسين الأصبهاني صاحب الأغاني المتوفى سنة ٣٥٦ هـ .
- ٦ - أبو الحسن على بن عيسى الرمانى النحوى المتوفى سنة ٣٨٤ هـ .
- ٧ - أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه المتوفى سنة ٣٧٠ هـ .
- ٨ - أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجى المتوفى سنة ٣٩٣ هـ .
- ٩ - أبو أحمد الحسن بن عبد الله العسكرى المتوفى سنة ٤٨٢ هـ .
- ١٠ - أبو عمران موسى بن رباح بن عيسى راوى أصل الجمهرة المطبوعة .
- ١١ - على بن أحمد بن الصباح .
- ١٢ - أبو عبد الله بن عمران المرزبانى صاحب معجم الشعراء ، المتوفى سنة ٣٨٤ هـ .



- ١٣ - أبو محمد عبيد الله بن محمد بن علي الجرادى .  
 ١٤ - الأمير أبو الحسن أحمد بن محمد المكتفى بالله .  
 ١٥ - أبو مسلم محمد بن أحمد الكاتب .  
 ١٦ - أبو محمد علي بن عبد الله بن المغيرة الجوهري .  
 ١٧ - أبو الفرج المعافى بن زكريا النهروانى المتوفى سنة ٣٩٠ هـ .  
 ١٨ - سهل بن أحمد الديباجى .  
 ١٩ - أحمد بن منصور الشكرى .  
 ٢٠ - أبو حفص عمر بن حفص المعروف بابن شاهين .  
 ٢١ - أبو علي محمد بن علي بن مقلة الكاتب والخطاط المشهور .  
 ٢٢ - أبو بكر محمد بن بكر البسطامى .  
 ٢٣ - أبو القاسم الحسن بن بشر الأمدى صاحب الموازنة المتوفى سنة ٣٧٠ هـ .  
 ٢٤ - أبو الحسن علي بن الحسين المسعودى صاحب المروج المتوفى سنة ٣٤٦ هـ .  
 ٢٥ - أبو الفتح عبيد الله بن أحمد بن محمد المعروف بجخجخ .  
 ٢٦ - أبو علي الفضل بن شاذان .  
 ٢٧ - أبو العلاء أحمد بن عبيد الله بن الحسن بن شقير البغدادى .  
 ٢٨ - أبو العباس أحمد بن علي القاشانى .  
 ٢٩ - أبو إسحاق إبراهيم بن الفضل الهاشمى .  
 ٣٠ - أبو الصقر أحمد بن فضل بن شبابة المتوفى سنة ٣٥٠ هـ .  
 ٣١ - أبو بكر محمد بن علي المعروف بمبرمان المتوفى سنة ٣٤٥ هـ .  
 ٣٢ - أبو عبد الله بن زكريا .  
 ٣٣ - أبو بكر أحمد بن محمد بن الفضل الخزاز .  
 ٣٤ - أبو بكر محمد بن السرى السراج المتوفى سنة ٣١٦ هـ .  
 ٣٥ - أبو الحسن علي بن محمد الكاتب .
- ٣٦ - أبو عمر محمد بن العباس بن حيويه .  
 ٣٧ - أبو الحسن محمد بن أحمد الأخبارى .  
 ٣٨ - أبو علي محمد بن الحسن بن المظفر الحاتمى المتوفى سنة ٣٨٨ هـ .  
 ٣٩ - أبو علي الحسن بن أحمد الفارسى المتوفى سنة ٣٧٧ هـ .  
 ٤٠ - أبو الحسن علي بن أحمد الدريدى ، كان وراقا له ، وإليه صارت كتبه بعد موته .  
 ٤١ - أبو يعقوب إسحاق بن إبراهيم بن الجنىدى وكان وراقا له .  
 ٤٢ - أبو القاسم عمر بن محمد بن سيف ، روى عنه كتاب النبات للأصمعى .  
 ٤٣ - محمد بن عمران بن موسى الجورى المتوفى سنة ٣٥٩ هـ (صفة السرج واللجام / ١٥ - ٢٠) .  
 وقد نبغ ابن دريد فى اللغة والأدب والأنساب وقام فى ذلك مقام الخليل بن أحمد . وبرع فى الشعر حتى قيل فيه :  
 إنه أفقه الشعراء وأشعر الفقهاء . وقد وضع للعرب أربعمئة حديث سلك فيها مسلك الرواية والحكاية . وتوخى فيها جمال الإنشاء ، فدل بها على قوة طبعه فى الكتابة . وهى منتشرة فى خلال كتب الأدب لا تكاد تميزها مما يروى عنه من الأخبار والنوادر ، ويظن أنها كانت الملهم الأول لابتداع فن المقامات ، وله نظم جزل رقيق يدل على ملكة قوية وقريحة سخية ، خيره قصيدته المشهورة بالمقصورة ، وهى تسعة وعشرون ومائتا بيت (فى صفة السرج واللجام : ٢٥٠ بيتا) جمعت كثيرا من أخبار العرب وأمثالهم وحكمهم (تاريخ الأدب العربى / ٣٧٤) .  
 وقام بعض الأدباء بتخميسها وتوشيحها كما قام آخرون بالإعراب والشروح ، حتى بلغت شروحها زهاء ٣٥ شرحا ، وقام بعضهم بترجمتها إلى بعض اللغات فقد ترجمها إلى اللاتينية (هوتسما) وطبعها سنة ١٧٧٣ . (صفة السرج واللجام / ٢٥) .  
 يقول فى مطلعها :  
 إِمَّا تَرَى رَأْسِي حَاكِي لَوْنِهِ  
 طُورُهُ صَبَحَ تَحْتَ أَذْيَالِ الدَّجَى  
 وَاشْتَعَلَ الْمَيْيُضُ فِي مَسْمُودِهِ  
 مِثْلَ اشْتِعَالِ النَّارِ فِي جَزْلِ الْغُضَا

قالت المؤلفة: النسخة التي عندي بعنوان «شرح مقصورة ابن دريد» وعليها شرح تكميلي للأستاذ عيد الوصيف محمد، من علماء الأزهر، وهي طبع شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي ١٣٥٨ هـ - ١٩٣٩ م ١ هـ. ومنها:

من لم يعظه الدهر لم ينفعه ما  
راح به الواعظ يوماً أو غدا  
من لم تفده عبداً أيامه  
كان العمى أولى به من الهدى  
من قاس ما لم يره بما يرى  
أراه ما يندنو إليه ما نأى

من عارض الأطماع باليأس ريت  
إليه عين العز من حيث ربا

من لم يقف عند انتهاء قدره  
تقاصرت عنه فسيحات الخطا

من ناط بالعجب عرا أخلاقه  
نيطت عرا المقت إلى تلك العُرى  
من طال فوق منتهى بسطته  
أعجزه نيل الدُّنَا بله القُصَا

وللفتى من ماله ما قدّمت  
يبداه قبل مسوته لأمّا اقتنى  
وإنما المرء حديث بعده  
فكن حديثاً حسناً لمن وعى

(شرح مقصورة ابن دريد / ١٠٤-١٠٧، ١١٠).

وله أيضاً القصيدة المشهورة التي جمع فيها المقصور والمدود.

ومن جيد نظمه قوله في النرجس:  
عيون ما يلم بها الرقّاد  
ولا يمحو محاسنها السهاد  
إذا ما الليل صافحها استهلت  
وتضحك حين ينحبس السواد  
لها حديق من السذهب المصنّى  
صياغة من يدين له العباد  
وأجفان من السدر استفادت  
ضياء مثله لا يستفاد  
على قضب الزبرجد في ذراها  
لأعين من يلاحظها مراد  
(صفة السرج واللجام / ٢٦).

وكان ابن دريد واسع الرواية لم أحفظ منه فكان يقرأ عليه دواوين العرب فيسابق إلى إتمامها.

قال عنه صاحب فهرس مخطوطات خزانة القرويين:

ورأيت له ديوانا جمعه وهذبه وحقق ما فيه وصححه السيد محمد بدر الدين العلوى أستاذ اللغة العربية فى الجامعة الإسلامية ونشرته لجنة التأليف والترجمة والنشر سنة ١٣٦٥ هـ / ١٩٤٦ م وراجع فيه ترجمة واسعة لابن دريد وفى ابن خلكان وإرشاد الأريب وطبقات الشافعية وطبع له بأروبا كتاب الاشتقاق سنة ١٨٥٤ (فهرس المخطوطات ٢ / ٥٥، ٥٦).

مؤلفاته:

ألف ابن دريد كتباً كثيرة، وقد وصل إلينا معظمها، كما فقد بعضها الآخر، ومن آثاره:

١ - جمهرة اللغة، وهو أشهر من أن يذكر.

وقد فضّل القول فيه السيوطى فى المزهّر كما ذكره فى بغية الوعاة وقد طبع فى حيدر آباد الدكن ١٣٤٤ - ١٣٥٢ (بدائرة المعارف العثمانية سنة ١٣٤٤ هـ - ٤ مجلدات).

٢ - الأمالى:

ذكره ياقوت الحموى والسيوطى.

٣ - المجتنى من المجتبى.

ذكره ابن النديم وابن الأنبارى وابن خلكان والقفطى



والسيوطى وطبع هذا الكتاب بعناية المستشرق فريس كرنكو  
فى حيدر آباد الدكن ١٣٤٢ هـ.

٤ - الاشتقاق

ذكره ابن نديم وياقوت وابن خلكان والقفطى والسيوطى ،  
نشره المستشرق الألمانى وستفلد سنة ١٨٥٣ - ١٨٥٥ ثم  
طبع بتحقيق الأستاذ عبد السلام هارون - (القاهرة - مؤسسة  
الخانجى سنة ١٩٥٨ م).

٥ - أسماء القبائل .

ذكره السيوطى فى البغية .

٦ - الملاحن .

ذكره ابن النديم وياقوت وابن خلكان والقفطى  
والسيوطى . ونشره المستشرق وليم رايت سنة ١٨٥٩ م ثم طبع  
بتحقيق إبراهيم أطفيش الجزائرى (سنة ١٩٤٧ م القاهرة) .

٧ - المقصور والممدود .

ذكره ياقوت والسيوطى .

وقد طبع هذا الكتاب بتحقيق ماجد حسن الذهبى وصلاح  
محمد الخبمى بدمشق .

٨ - الوشاح .

ذكره ابن النديم وابن خلكان وياقوت والسيوطى .

٩ و ١٠ - الخيل الكبير والخيل الصغير .

ذكرهما ابن النديم والقفطى وابن الأنبارى وياقوت وابن  
خلكان والسيوطى .

١١ - الأنواء .

ذكره ابن النديم وابن الأنبارى والقفطى وابن خلكان  
والسيوطى .

١٢ - السلاح

ذكره ابن النديم وياقوت وابن خلكان والقفطى  
والسيوطى .

١٣ - غريب القرآن

ذكره القفطى والسيوطى وذكر أنه لم يتمه .

١٤ - فعلت وأفعلت

ذكره ابن النديم وياقوت والسيوطى .

١٥ - أدب الكاتب .

ذكره ابن النديم وياقوت والقفطى والسيوطى .

١٦ - تقويم اللسان .

ذكره ياقوت والسيوطى .

١٧ - المطر .

ذكره ياقوت والسيوطى ، وطبع تحت عنوان كتاب (وصف  
المطر والسحاب وما نعته الرواد من البقاع) تحقيق عز الدين  
التنوخى - دمشق - مجلة مجمع اللغة العربية مجلد ٣٨ سنة  
١٩٦٣ ص ٩٨ - ١١٩ (يقول الدكتور مناف مهدي محمد :

وقد قرأت عنوانه فى مخطوطة ليدن (ليدن أول ٥٣) «كتاب  
صفة السحاب والغيث وأخبار الرواد وما حملوا من الكلا»  
انظر ثبت المراجع) .

١٨ - رواد العرب

ذكره ابن النديم والقفطى والسيوطى وابن خلكان ، وقد ذكر  
بأسماء مختلفة فقد ذكره ابن النديم والقفطى باسم «رواة  
العرب» كما ذكره ابن خلكان باسم «زوار العرب» .

١٩ - صفة السرج واللجام .

ذكره ابن النديم وابن خلكان والقفطى والسيوطى وقد طبع  
فى ليدن فى مجموعة (جرزة الحاطب وتحفة الطالب) .

٢٠ - الأنبار .

جمع نيز وهو اللقب ، ذكره فى الجمهرة .

٢١ - اللغات فى القرآن .

ذكره فى الجمهرة والاشتقاق .

٢٢ - ما سئل عنه لفظا فأجاب عنه حفظا .

ذكره القفطى وقال ابن النديم : جمعه على بن إسماعيل  
ابن حرب عنه .

٢٣ - المتاهى فى اللغة .

ذكره القالى كما أشار إلى ذلك عبد السلام هارون فى  
مقدمة الاشتقاق .

٢٤ - المقتنى .

ذكره ابن النديم وابن الأنبارى .

٢٥ - التوسط

ذكره ابن النديم والقفطى وياقوت (صفة السرج واللجام / ٢٧ -

(٣٠)

ويوافينا الدكتور مناف مهدي محمد بقائمة مستفيضة للكتب التي بها ترجمة لابن دريد ننقلها فيما يلي :

تاريخ بغداد ٢ / ١٩٥ (طبع الخانجي سنة ١٣٤٩ هـ).  
تاريخ ابن الأثير : ٦ / ٢٣٤ (مطبعة الشيخ منير، مصر).  
البداية والنهاية لابن كثير: ١١ / ١٧٦ (طبع الخانجي بمصر ١٣٥٨ هـ) ميزان الاعتدال للذهبي : ٣ / ٥٢٠ (مطبعة عيسى الحلبي بمصر) والنجوم الزاهرة لابن تغري بردي : ٣ / ٢٤٣ (طبع دار الكتب بمصر) معجم الأدباء لياقوت : ١٨ / ١٢٧ - ١٤٣ (مطبعة عيسى البابي الحلبي سنة ١٣٥٣ هـ)،  
مراتب النحويين لأبي الطيب اللغوي : ٨٤ (مطبعة نهضة مصر ١٩٥٤ م)، مسالك الأبصار لابن فضل الله العمري ٤ / ٢٣٦ (طبع دار الكتب بمصر)، مرآة الجنان لليافعي : ٢ / ٢٨٢ وطبع حيدر آباد سنة ١٣٣٧ هـ)، لسان الميزان لابن حجر : ٥ / ١٣٢ (طبع حيدر آباد سنة ١٣٢٩ هـ)، اللباب في الأنساب لابن الأثير: ١ / ٤١٨ (نشر المقدسي سنة ١٩٥٧ م)، الفهرست لابن النديم : ٦١ (ليسك ١٨٧١ م)،  
العبر للذهبي : ٢ / ١٨٧ (طبع الكويت ١٩٦٠)، طبقات الشافعية : ٢ / ١٤٥ (طبقات ابن سعد بيروت ١٩٥٧ م)،  
شذرات الذهب لابن عماد الحنبلي : ٢ / ٢٨٩ - ٢٩١ (نشر المقدسي ١٣٥٠ م)، طبقات النحويين واللغويين للزبيدي : ٢٠١ (طبع السعادة بمصر ١٩٥٤ م)، روضات الجنات للخونساري : ٦٠٥ - ٦٠٨ (سنة ١٣٠٧ هـ)، وفيات الأعيان لابن خلكان : ١ / ٤٩٧ - ٥٠٠ (طبع المطبعة الميمنية بمصر ١٣١٠ هـ)، نزهة الألباء لابن الأنباري : ٢٥٦، جمهرة الأنساب لابن حزم : ٣١٨ (دار المعارف بمصر ١٩٦٢)،  
تاريخ أبي الفداء المسمى المختصر في أخبار البشر : ٣ / ٧٩ (ط الحسنية ١٢٢٨ م مصر)، بغية الوعاة للسيوطي : ١ / ٧٦ - ٨١ (مطبعة عيسى الحلبي بمصر سنة ١٩٦٤ م)، خزانة الأدب للبغدادي : ١ / ٤٩٠ (بولاقي سنة ١٢٨٤ هـ)، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون لحاجي خليفة (طبع استانبول سنة ١٣٦٠، ٤٨، ٨٩، ١٦٢، ٦٠٦، ٩٥٧)،  
الأعلام للزركلي : ٦ / ٣١٠ (ط كوستا ١٩٥٤ م)، أعيان الشيعة لمحسن أمين : ٤٤ / ١٦ (دمشق سنة ١٩٣٥ م) إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون : ٢ / ٢٩٤، ٣٠٨، ٣٢٧ (المطبعة البهية استانبول ١٣٦٤ هـ)، معجم

المؤلفين : ٩ / ١٨٩ (دمشق ١٩٥٧) مقدمة كتاب الاشتقاق لابن دريد تقديم عبد السلام هارون، معجم المطبوعات لسركيس : ١٠١ - ١٠٣ (مط سركيس سنة ١٩٢٨ م) (صفة السرج واللجام / ١٣).

(الفهرست لابن النديم / ٩٠، والأنساب للسمعاني ٢ / ٤٧٣، ٤٧٤ وتاريخ الأدب العربي - أحمد حسن الزيات / ٣٧٤، وصفة السرج واللجام لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي - حققه واستدرك عليه د. مناف مهدي محمد / ١٥ - ٢٠، ٢٥ - ٣٠، وشرح مقصورة ابن دريد لأبي بكر بن الحسن بن دريد الأزدي، وعليها شرح تكميلي للأستاذ عبد الوصيف محمد - شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي - القاهرة ١٣٥٨ هـ - ١٩٣٩ م / ١٠٤ - ١٠٧، ١١٠ انظر أيضا الأعلام للزركلي ٦ / ٨٠، وإشارة التعيين في تراجم النحاة واللغويين لعبد الباقي ابن عبد المجيد اليماني - تحقيق د. عبد المجيد دياب / ٣٠٤، ٣٠٥، و «ابن دريد ومنهجه في جمهرة اللغة» - د. محمد رياض السيد كريم - مجلة الأزهر - الجزء الخامس، السنة الثامنة والستون، جمادى الأولى ١٤١٦ هـ أكتوبر ١٩٩٥ م / ٧٢٣ - ٧٢٨، والجزء السادس، جمادى الآخرة ١٤١٦ هـ - نوفمبر ١٩٩٥ م / ٨٩٤ - ٩٠٠، وكتاب الوفيات لابن الخطيب الشهير بابن قنفذ القسطنطيني - تحقيق عادل نويهض / ٢٠٧، ٢٠٨، والأنساب للسمعاني ٢ / ٤٧٣ مادة «الدريدي» انظر مادة «الجمهرة في اللغة» في م ١٢ / ٣٤٩ - ٣٥٢).

\* دريد بن الصمة (٨٠ هـ / ٦٣٠ م):

دريد بن الصمة الجشمي البكري، من هوازن: شجاع، من الأبطال، الشعراء، المعمرين في الجاهلية. كان سيد بني جشم وفارسهم وقائدهم، وغزا نحو مئة غزوة لم يهزم في واحدة منها. وعاش حتى سقط حاجباه عن عينيه، وأدرك الإسلام، ولم يسلم، فقتل على دين الجاهلية يوم حنين، وكانت هوازن خرجت لقتال المسلمين فاستصحبته معها تيمنا به، وهو أعمى، فلما انهزمت جموعها أدركه ربيعة بن رفيع السلمي فقتله. له أخبار كثيرة. والصمة لقب أبيه معاوية بن الحارث (الأعلام ٢ / ٣٣٩).

ذكره ابن حبيب في المغتالين وقال عنه:

وَقُتِلَ مُشْرِكًا يَوْمَ حَنِينٍ، وَكَانَ مَالِكُ بْنُ عَوْفٍ النَّصْرِي  
جَمَعَ لِحَرْبِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَاجْتَمَعَتْ إِلَيْهِ ثَقِيفُ كُلِّهَا وَنَصْرُ  
وَجُشْمِ ابْنِا مُعَاوِيَةَ، وَسَعْدُ بْنُ بَكْرٍ، وَنَاسٌ قَلِيلٌ مِنْ بَنِي هَلَالٍ  
ابْنِ عَامِرٍ، وَلَمْ تَحْضُرْ كَعْبُ وَكَلَابُ، فَخَرَجَ فِي بَنِي جُشْمِ



فلما هزم الله المشركين أدرك دريدا ربيعة بن رفيع، من بني سماك بن عوف من سليم، وكان يقال له ابن لدغة، فأخذ بخطام جملة وهو يظنه امرأة، فأناخ به، فإذا شيخ كبير، وإذا هو دريد والغلام لا يعرفه، فقال له دريد: ما ذا تريد بي؟ قال: أقتلك. قال: ومن أنت؟ قال: ربيعة بن رفيع السلمى فضربه الفتى بسيفه فلم تُغنِ شيئا. قال: بثسما سلحتك أمك!

خذ سيفي من مؤخرة الرجل فى القراب فاضرب وارفع عن العظام، واخفض عن الدماغ؛ فلانى كنت أضرب الرجال! فإذا أتيت أمك فأخبرها أنك قتلت دريد بن الصمة، فرب والله يوم قد منعت فيه نساءك.

وأخبر أمه فقالت: قد والله أعتق لك أمهات ثلاثا (أسماء المغتالين / ٢٢٣-٢٢٦).

(الأعلام للزركلى ٢ / ٣٣٩، وأسماء المغتالين من الأشراف فى الجاهلية والإسلام وأسماء من قُتل من الشعراء لأبى جعفر محمد بن حبيب البغدادى، المطبوع فى نوادر المخطوطات - بتحقيق عبد السلام هارون / ٢٢٣-٢٢٦).

\* الدريدي:

انظر: ابن دريد.

\* الدريدية:

المسماة بالمقصورة لابن دريد وتأتى فى حرف الميم إن شاء الله تعالى

انظر: ابن دريد

\* الدرية شرح متممة الأجرومية للرعينى:

فى النحو، تأليف محمد بن أحمد بن البارى الأهدل فرغ منها سنة ١٢٨٨ ثمان وثمانين ومائتين وألف (إيضاح المكنون ١ / ٤٧١).

انظر مادة «الأجرومية» فى م ١ / ١٥٠-١٧٠.

\* دزق:

انظر: الدزقي

\* الدزقي:

قال السمعاني:

الدزقي: بكسر الدال المهملة والزاي المفتوحة وفى آخرها القاف، هذه النسبة إلى الدزق وهى عدة قرى فى بلدان شتى، منها دزق حفص بمر، ودزق بادان بمر، وأيضا، ودزق مسكين

دريد شيخا كبيرا فى شجار (مركب مكشوف أصغر من الهودج) ليس عنده إلا التيمن برأيه ومعرفته بالحرب، وكان شيخا مجربا. فعسكر مالك بن عوف بأوطاس (واد بديار هوازن)، ومعهم نساؤهم وأبنائهم وأموالهم، فأقبل دريد فى شجار يقاد به بعيره، فقال: أين نزلتم؟ قالوا: بأوطاس قال: نعم مجال الخيل، لا حزن شرس، ولا سهل دهس (الدهس: اللين السهل) فما لى أسمع رغاء البعير، ونهاق الحمير، وبكاء الصغير، وثغاء الشاء؟ قالوا: ساق مالك بن عوف مع الناس أبناءهم ونساءهم وأموالهم قال: أين مالك؟ قالوا: هذا مالك قد عنّ له. فقال: يا مالك، إنك قد أصبحت رئيس قومك، وإن هذا يوم كائن له ما بعده من الأيام، ما لى أسمع رغاء البعير، ونهاق الحمير، وبكاء الصغير، وثغاء الشاء؟ قال: سقت مع الناس أبناءهم ونساءهم وأموالهم. قال: ولم؟ قال: أردت أن أجعل خلف كل رجل أهله وماله ليقاتل عنهم. فأنقض به دريد وقال: راعى ضأن والله! وهل يرد المنهزم شيء؟ إنها إن كانت لك لم ينفعك إلا رجل بسيفه ورمحه، وإن كانت عليك فُضحت فى أهلك ومالك!

ثم قال: ما فعلت كعب وكلاب؟ قالوا: لم يشهدا منهم أحد. قال: غاب الجد والحد، لو كان يوم رفعة لم يغب عنه كعب وكلاب، وددت أنكم فعلتم مثل ما فعلوا. قال: فمن شهدا منكم؟ قالوا: عمرو بن عامر، وعوف بن عامر: قال: ذاك الجذعان من عامر لا ينفعان ولا يضران. يا مالك، إنك لم تصنع بتقديم بيضة هوازن إلى نحور الخيل شيئا؟ ارفعهم إلى ممتنع بلادهم وعليها قومهم، ثم ألق العدا على متون الخيل. فإن كانت لك لحق بك من وراءك، وإن كانت عليك ألقى ذلك وقد أحزرت مالك وأهلك.

قال: والله لا أفعل، إنك قد كبرت وكبر علمك وكره أن يكون لدريد فيها يد وذكر ورأى. فقال دريد: هذا يوم لم أشهده ولم أغب عنه:

يـالـيتـنـى فـيـهـا جـذـع

أخـبـ فـيـهـا وأضـع

أقـود وطفـاء الـزـمـع

كأنـهـا شـاة صـدـع

## \* الدستجردى:

قال السمعاني:

الدستجردى: بفتح الدال وسكون السين المهملتين وكسر التاء المنقوطة من فوقها بنقطتين وكسر الجيم وسكون الراء وكسر الدال المهملة، هذه النسبة إلى عدة من القرى اسمها دستجرد، منها بمرقريتان، ومنها بطوس قريتان أيضا، ومنها ببلخ؛ والمنتسب إلى دستجرد بلخ أبو عمرو محمد بن حامد ابن محمد بن عبد الرحمن الدستجردى، وهى قرية كبيرة مشهورة ببلخ يقال لها دستجرد جموكيان، وهو ابن أخى أبى عمران موسى بن محمد بن المؤدب، يروى عن حم بن نوح وعيسى بن أحمد ومحمد بن الفضل وسعيد بن ریحل ومحمد ابن مردويه الترمذى وغيرهم، وكان شيخا ثقة متقنا، توفى بدستجرد جموكيان ودفن بها حدود سنة ثلاثين وثلاثمائة إن شاء الله.

(الأنساب للسمعاني ٢ / ٤٧٦).

انظر: دستجرد.

## \* الدستوائى:

قال السمعاني:

الدستوائى: بفتح الدال وسكون السين المهملتين وضم التاء ثالث الحروف وفتح الواو وفى آخره الألف ثم الياء آخر الحروف، وهذه النسبة إلى بلدة من بلاد الأهواز يقال لها دستوا، وإلى ثياب جلبت منها، فالمنتسب إليها جماعة، منهم أبو إسحاق إبراهيم بن سعيد بن الحسن الدستوائى، البزاز الحافظ التستري، من أهل دستوا، سكن تستر، وحدث بها عن الحسن بن على بن عفان، روى عنه أبو بكر محمد بن إبراهيم بن المقرئ الأصبهاني الحافظ.

والمشهور بهذه النسبة أبو بكر هشام بن أبى عبد الله - واسمه سنبر - المعروف بالدستوائى، وهو ربعى، من بكر بن وائل، من أهل البصرة، يروى عن قتادة بن دعامة وأبى الزبير المكي، روى عنه شعبة ويحيى القطان؛ ودستوا الموضع الذى ذكرناه من كور الأهواز، وهشام كان يبيع الثياب التى تجلب منها فنسب إليها، مات سنة ثلاث أو أربع وخمسين ومائة.

وابنه معاذ بن هشام بن أبى عبد الله الدستوائى كان من سادات المتقين وسيد المحدثين بالبصرة، ممن لم يكن

بمرقريتا، والدزق العليا بمرقريتا عند عرجستان، والدزق السفلى عند بنج ديه، والدزق قرية كبيرة فى طريق الشاش فوق سمرقند يقال لها دزق وساباط، خرج منها جماعة كثيرة، منهم أبو بكر أحمد بن محمد بن خلف الدزقى المعروف بابن أبى شعيب. من دزق حفص، سمع على بن خشم المابرسامى وغيره وعبد المجيد الدزقى من دزق حفص كتب الحديث - هكذا ذكره أبو زرعة السنجى.

(الأنساب للسمعاني - تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ٢ /

٤٧٥).

## \* دستجرد:

قال ياقوت:

دستجرد: بفتح أوله، وسكون ثانيه، وفتح التاء المثناة من فوق ثم جيم مكسورة بعدها راء ساكنة، ودال مهملة؛ قال السمعاني: عدة قرى فى أماكن شتى، منها: بمرقريتان وبطوس قريتان وبسرخس دستجرد لقمان وبلخ دستجرد جموكيان، قال أبو موسى الحافظ: دستجرد جموكيان ببلخ؛ منها أبو بكر محمد بن الحسن الدستجردى، حدث عنه أبو إسحاق المستملى، قال أبو إسحاق المستملى، أيضا: سمعت أبا عمرو محمد بن حامد الدستجردى؛ قال أبو موسى: وبأصبهان عدة قرى تسمى كل واحدة دستجرد، رأينا غير واحد منهم يطلبون العلم والسماع؛ قال البشارى: دستجرد مدينة بالصغانيان، وقال مسعر: نسير من قنطرة النعمان قرب نهاوند إلى قرية تعرف بدستجرد كسروية، فيها أبنية عجيبة من جواسق وإيوانات كلها من الصخر المهندم، لا يشك الناظر إليها أنها من صخرة واحدة منقورة؛ وينسب إلى دستجرد مرو أبو محمد سعد بن محمد بن أبى عبيد الدستجردى، قرية عند الرمل من نواحي مرو، روى الحديث وسمعه، ومات بدستجرد فى شهر رمضان سنة ٥٥٢، ومولده سنة ٤٧٧، كان صوفيا فقيها صالحا، ولى الخطابة والوعظ بقريته، سمع أبا الفتح عبد الله بن محمد بن أردشير الهشامى وأبا منصور محمد بن إسماعيل اليعقوبى وأبا منصور محمد ابن على بن محمود الكراعى، سمع منه أبو سعد.

(معجم البلدان ٢ / ٤٥٤، ٤٥٥).

انظر: الدستجردى.



يحدث إلا من كتابه، حتى لا يكاد يوجد له خطأ في حديثه، ولما كان فيه من الضبط والإتقان، انتقل في آخر عمره إلى اليمن، ومات بها في شهر ربيع الآخر سنة مائتين.

وإبراهيم ابن معاوية الدستوائي، يروى عن هشام بن يوسف صاحب معمر باليمن، روى عنه عبدان بن أحمد بن موسى العسكري الحافظ.

(الأنساب للسمعاني - تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودي ٢ / ٤٧٦، انظر أيضا معجم البلدان لياقوت الحموي، مادة «دستوا» ٢ / ٤٥٥).

#### \*الدستور:

قال الدكتور حسن الباشا:

الدستور: لفظ فارسي من معانيه الوزير والأول. وقد دخل العربية بمعنى قانون وإذن. واستعمل كلقب في بعض جهات العالم الإسلامي مثل «الدستور المعظم»، و«دستور خراسان».

الدستور المعظم: أطلق على فخر الدولة والدين على بن الحسين في نص إنشاء بتاريخ سنة ٦٧٠ هـ في جوك مدرسه في سيواس.

دستور خراسان: أطلق على أبي المعالي بن الحسين بن يحيى بن علي بن جعفر الموسوي في نص تعمير بتاريخ سنة ٥١٢ هـ في ضريح علي الرضا بمشهد.

(الألقاب الإسلامية - د: حسن الباشا / ٢٨٨).

#### \*الدستور:

من مصنفات التراث الإسلامي في الطب

مخطوط مصور بمعهد المخطوطات العربية، وجاء بيانه كما يلي:

لعلي بن محمد بن عبد الله الأفرزي المتطبب المتوفى سنة ٨١٥ هـ.

(معجم المؤلفين ٧ / ٢١٠).

أوله: الحمد لله... لما ثبت أن علم الطب أشرف العلوم بعد علم الدين شرعت فيه منذ سن الصبا... أردت أن أجمع كتابا في جزئيات المعالجات بحسب مرض مرض، أذكر فيه حدود الأمراض مع أسبابها وعلاماتها ومعالجاتها، على قانون

كتاب الأسباب والعلامات... ورتبته على ثلاث مقالات وخاتمة.

وآخره: وعليك أن تشتغل بمعالجة الفقراء والصلحاء والغرباء وتديبرهم، بخالص مالك إن قدرت، فإنه يدرك بذلك شرف الدنيا والآخرة لك. تم الكتاب... من تسويد تسويد مصنفه.

نسخة بقلم نسخي سنة ١١٣٠ هـ، كتبها سيد علي الطباطبائي - ضمن مجموعة.

١٩٧ ورقة ٢٨ سطرا.

[المدرسة الأحمدية - الموصل ١٣١ / ٢]

(فهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ج ٣ العلوم ق ٢ الطب الكتاب الثاني القاهرة ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م / ٩٠).

#### \*دستور أصول الميقات ونتيجة النظر من تحرير الأوقات:

من مخطوطات الفلك والتنجيم في مكتبة المتحف العراقي، وجاء بيانه كما يلي:

الرقم ١١٢٢٠ / ٢٦

لرضوان أفندي بن عبد الله الفلكي المصري المتوفى سنة ١٢٢ هـ / ١٧١٠ م.

الأول (الحمد لله الذي زين السماء بالكواكب وسيرها بقدرته رب المشارق والمغارب...).

رتبه المؤلف على مقدمة وثلاثة أبواب وخاتمة.

الباب الأول: في التواريخ ورتبها على (٤) فصول.

الباب الثاني: في معرفة تقويم الشمس وتحويلها إلى البروج وهي على (٤) فصول.

الباب الثالث: في ذكر فصول فيما يحتاج إليه من الأصول الفلكية.

نسخة جيدة كتبت سنة ١٣٠١ هـ / ١٧٤٧ م على يد حسين زايد.

القياس ٣٢ ص ١٧ × ٢٤ سم ٣١ س.

تاريخ علم الفلك في العراق ٣١٩ الخديوية ٥ / ٢٤٦

وجاءت في الهامش هذه الترجمة للمؤلف:

رضوان بن عبد الله المصرى الرياضى الفلكى . من مؤلفاته : أسنى المواهب فى تقويم الكواكب، الدر الفريد على الرصد الجديد، كتاب المنحرفات، طراز الدرر فى رؤية الأهلة والعمل بالقمر، دستور أصول علم الميقات ونتيجة الأفكار فى أعمال الليل والنهار. (تأريخ علم الفلك فى العراق ٣١٩ - ٣٠٠).

(مخطوطات الفلك والتنجيم فى مكتبة المتحف العراقى - أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٧٢، ٧٣).

#### \* دستور الأطباء:

من مصنفات التراث الإسلامى فى الطب مخطوط فى مكتبة المتحف العراقى .

الرقم ٤٥٠٧

لمحمد قاسم هند وشاه الاستباده المعروف بفرشته المتوفى فى حدود سنة ١٠١٨ هـ / ١٦٠٩ م .

وهو كتاب بالفارسية سمي (اختيارات قاسمى).

رتبه المؤلف على مقدمة وثلاث مقالات وخاتمة هي :

المقدمة فى ذكر أركان البدن والأخلاق وتقع فى ٣ فصول .

المقالة الأولى فى خواص الأدوية والأغذية وتقع فى ٤ أبواب .

المقالة الثانية فى المركبات المشهورة وتقع فى ١٥ باب .

المقالة الثالثة فى معالجة العلل بطريقة مجملة وتقع فى ١٦٤ فصلا .

الخاتمة فى شرح أنواع الأمراض .

نسخة جيدة كتبت سنة ١٢٠٩ هـ / ١٧٩٤ م .

القياس ٢٤٢ ص ١٦×٢٥,٥ سم ١٨ س

الذريعة ٨ / ١٥٠ هدية العارفين ٢ / ٢٦٨

(مخطوطات الطب والصيدلة والبيطرة فى مكتبة المتحف العراقى -

أسامة ناصر النقشبندى / ١١٧، ١١٨).

#### \* دستور الإعلام بمعارف الأعلام:

دستور الإعلام بمعارف الأعلام : للشيخ الفاضل المؤرخ -

لابن عزم - محمد بن عزم التونسى المتوفى سنة ٨٩١ إحدى

وتسعين وثمانمائة وهو مرتب على خمسة أقسام الأول فيمن اشتهر باسمه كمالك والجنيد، والثانى فيمن اشتهر بكنيته كأبى حنيفة وأبى دؤاد والثالث فيمن اشتهر بالنسب أو سبب أو لقب والرابع فيمن اشتهر بابن والخامس فيمن اشتهر بصاحب الكتاب . ثم أضاف إليه الشيخ إبراهيم بن سليمان بن محمد الحنفى الجينى السدمشقى المتوفى بعد المائة والألف «١١٠٨» تراجم كثيرة .

(كشف الظنون / ١ / ٧٥٣).

#### \* دستور البيمارستان:

دستور البيمارستان : للعلامة محمد بن محمد القوصونى الطبيب المتوفى بمصر سنة ٩٣١ ذكر فيه الأمراض والعلاج وأنها من غلبة خلط من الأخلاط الأربعة .

(كشف الظنون / ١ / ٧٥٣).

#### \* دستور التجارى فى الكيمياء:

دستور التجارى فى الكيمياء : لأبى يحيى عيسى بن عمر الطبرى ذكر فيه أربعين وخمسمائة تجربة جمعها من كتب المتقدمين والمتأخرين وهو مجلد وله فهرس طويل فى أوله .

(كشف الظنون / ١ / ٧٥٣).

#### \* دستور الترجيح لقواعد التسطيح:

دستور الترجيح لقواعد التسطيح : لتقى الدين محمد بن معروف الراصد المتوفى سنة ٩٩٣ أوله : يامن بسط بسيط بساط الأرض على ماء جم . إلخ قال فهذه عجلة جامعة لعبارات تسطيح الأكر أهديتها إلى المولى الأعظم رئيس الدولة العثمانية سعد الدين أفندى وجعلتها مرتبة على مقدمة ومقالتين وتتمة . المقدمة فى الحدود والاصطلاحات، المقالة الأولى فى رسم فلك على بسيط مستو بالخطوط الهندسية وفيه ثلاثة أبواب، المقالة الثانية فى رسم ما تقدم رسمه بالحساب على مقدمة وستة أبواب ألفه سنة ٩٨٤ أربع وثمانين وتسعمائة .

(كشف الظنون / ١ / ٧٥٣، ٧٥٤).

#### \* الدستور الجلالى فى المعالجات:

من مصنفات التراث الإسلامى فى الطب .

مخطوط فى مكتبة المتحف العراقى وجاء بيانه كما يلى :



الرقم ٢١٥٨.

لجلال الدين محمد الطبيب الأصفهاني

الأول (الحمد لله الذي حفظ صحة إيمان الصالحين بطب الفلاح وشفأ أسقام ...).

وهو كتاب في الأمراض وعلاجاتها وتشريح الأعضاء يبدأ بأمراض الرأس وتشريحه وأمراض الأذن والفم واللوزتين ثم يأتي إلى الأمراض التي تصيب بقية أعضاء الجسم.

نسخة جيدة ترقى للقرن الثالث عشر الهجري القرن التاسع عشر الميلادي. في الصفحة الثانية من الكتاب وقفية من قبل امرأة مؤرخة سنة ١٢٨٩ هـ / ١٨٧٢ م مع طبعة ختم الواقعة كتب عليه (كتب موقوفة ملك الأطباء ١٢٨٩ ...).

القياس ٤٣٨ ص ١٥ × ٢٠ سم ١٧ س.

(مخطوط مكتبة المتحف العراقي / ١١٨).

وتوجد منه نسخة مصورة، محفوظة بمعهد المخطوطات العربية، وبيانها كما يلي:

لجلال الدين محمد الطبيب الأصفهاني.

(GAL S.82, 971)

أوله: الحمد لله الذي حفظ صحة إيمان الصالحين بطب الفلاح ... ولهذا اتفق العلماء على اختلاف مذاهبهم وتفاوت مراتبهم على فضل صناعة الطب وجلالتها وعلو مرتبتها.

وأخره: في علاج عض الحيوانات: عض الغرو: يجذب سميته أولاً، ثم يغمد برماد وخل وبصل وعسل ... تمت المعالجات.

نسخة بقلم تعليق حديث، عليها وقفية سنة ١٢٨٩ هـ.

٢١٩ ورقة ١٨ سطرا ١٥ × ٢٠ سم

[المتحف العراقي ٢١٥٨]

UNESCO

(مخطوط معهد المخطوطات العربية / ٩٠، ٩١).

(مخطوطات الطب والصيدلة والبيطرة في مكتبة المتحف العراقي -

أسامة ناصر النقشبندی / ١١٨، وفهرست المخطوطات المصورة، معهد

لمخطوطات العربية ج ٣ العلوم ٢ الطب. الكتاب الثاني. القاهرة

١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م ٩٠، ٩١).

\* دستور الزائرين:

دستور الزائرين: فارسي للمولى عبد العزيز بن محمد

المدعو بأفضل الشيرازي أخذه من شد الإزار المعروف بهزار مزار كتب فيه طائفة من المشايخ والعلماء والأعيان المدفونين بشيراز.

(كشف الظنون ١ / ٧٥٤).

\* دستور الساعات الزمانية وقياس العصر بالسيط:

من مخطوطات الفلك والتنجيم في مكتبة المتحف العراقي.

الرقم ٧٣١٩ / ١٣

لحسن بن إبراهيم بن حسن بن علي بن محمد الزيلعي الجبرني المتوفى سنة ١١٨٨ هـ / ١٧٧٤ م.

الأول (وطريقه أن نخط في سطح مستو...).

وهي رسالة في كيفية تحديد الساعات والأوقات كتبها المؤلف للوزير أحمد باشا.

كتب النسخة بخط التعليق وبالمداين الأسود والأحمر سنة ١١٦٢ هـ / ١٧٤٨ م بخط المؤلف.

القياس ٥ ص ١٤، ٥ سم ٢٥

معجم المؤلفين ٣ / ١٩٣ تاريخ علم الفلك في العراق / ٣٢٢

وجاءت في الهامش هذه النبذة عن المؤلف:

بدر الدين أبو التهاني، رياضي، فلكي، جغرافي درس في الأزهر علوم الحكمة والهندسة والهيئة والتوقيت. من مؤلفاته: حقائق الرقائق على رقائق الحقائق، أخصر المختصرات على ربع المقنطرات، الثمرات المجنية من أبواب الفتحة، النسبات الفيحية على الرسالة الفتحة في المنحرفات، والمفصحة فيما يتعلق بالأسطحة. (تاريخ علم الفلك في العراق / ١٢٢).

(مخطوطات الفلك والتنجيم في مكتبة المتحف العراقي / أسامة ناصر النقشبندی وظمياء محمد عباس / ٧٣).

\* دستور شفائي:

من مخطوطات الطب في مكتبة المتحف العراقي

الرقم ٢٥٨٢٥ - ٢

للحكيم محمد حسين بن هادي العقيلي العلوي الذي كان حيا سنة ١١٩٥ هـ / ١٧٨٠ م.

الأول (الحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى أما بعد اين دستور العمل ...).

وهو بالفارسية رتبته المؤلف على ٢١ بابا.

نسخة جيدة كتب سنة ١٢٣٨ هـ / ١٨٢٢ في أولها فهرس.

القياس ١٣٨ ص ١٩,٥ × ١٤ سم ١٥ س.  
الذريعة ٨ / ١٦١، ٢٠ / ٢٢١.

(مخطوطات الطب والصيدلة والبيطرة في مكتبة المتحف العراقي - أسامة ناصر النقشبندی / ١١٨، ١١٩).

#### \* دستور العلاج:

من مصنفات التراث الإسلامي في الطب

مخطوط في مكتبة المتحف العراقي

الرقم ١١٤٩٥

لعلی، الطیب الکتابادی الخراسانی

الأول (جواهر حمد وثناء وسباس شكر مقياس ...)

وهو كتاب في الطب ألفه باسم السلطان أبي منصور كوجكانجي خان باللغة الفارسية ورتبه على مقدمة في حفظ الصحة ومقالتين.

المقالة الأولى في أمراض الأعضاء الخاصة من الرأس إلى القدم وجعلها في ٢٥ بابا وكل باب في عدة فصول المقالة الثانية في الأمراض الغير مختصة بعضو معين وهي في ثمانية أبواب وكل باب في عدة فصول

كتب بخط النستعليق عليه تملك مؤرخ سنة ١٢٢٠ هـ /

١٨٠٥ م

القياس ١١٠ ص ١٦ × ٣٠ سم ٢٠ س

الذريعة ٨ / ١٦٢

(مخطوطات الطب والصيدلة والبيطرة في مكتبة المتحف العراقي -

أسامة ناصر النقشبندی / ١١٩).

#### \* دستور الكاتب في تعيين المراتب:

دستور الكاتب في تعيين المراتب: فارسي في مجلد، لمحمد بن هندوشاه المنشي النخجواني أخذه من منشآت رشيد الوطواط وغيره ورتبه على مقدمة وقسمين وخاتمة، المقدمة في الكتابة، والقسم الأول في المكاتبات وفيه أربع مراتب، والقسم الثاني في الأحكام الديوانية وفيه بابان،

والخاتمة في الوصية والشروط وغير ذلك ذكر في أوله السلطان أويس بن بهادر الجنكيزي.

(كشف الظنون ١ / ٧٥٤).

#### \* دستور اللغة:

دستور اللغة: وهو من الكتب المختصرة في هذا الفن

لبديع الزمان حسين بن إبراهيم النطنزي المتوفى سنة ٤٩٩ تسع وتسعين وأربعمائة. النطنزي بنونين بينهما طاء وآخره زاي معجمة. أوله الحمد لله الذي أبدع العالم بقدرته. قسمه على ثمانية وعشرين كتابا بعدد الحروف المناسبة لمنازل القمر وأورد في كل كتاب اثني عشر بابا بعدد شهور السنة.

(كشف الظنون ١ / ٧٥٤).

#### \* دستور المبتدئين:

من مصنفات التراث الإسلامي في الطب

مخطوط مصور بمعهد المخطوطات العربية وجاء بيانه

كما يلي:

مجهول المؤلف.

أوله: الحمد لله حمدا يوافي نعمه ... وبعد فهذا دستور المبتدئين في صناعة من شدهم (?) إلى استنباطه من الكتب، كتبه بالعجلة في أثناء المعالجة، عجلة الوقت لبعض الإخوان.

وآخره: طلاء للسعفة، يحرق زدواند طويل بقشر رمان ... تعجن بالخل أولا ودهن الورد ثانيا.

نسخة بقلم تعليق سنة ٨٦٠ هـ كتبها محمد بن رستم الكيلاني.

ضمن مجموعة (الكتاب الثاني).

٨ ورقات ٢٥ سطرا.

[دار الكتب المصرية ١٧٨١ طب]

(فهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ج ٣

العلوم ق ٢ الطب. الكتاب الثاني. القاهرة ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م / ٩١.

(٩٢).

#### \* دستور معالم الحكم ومأثور مكارم الشيم:

من مصنفات التراث الإسلامي في الأدب مخطوط بدار

الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد) وجاء بيانه كما

يلي:

الرقم ٥٧٧٠



لأبى عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر بن على بن  
حكمون القضاعى المتوفى سنة ٤٥٤ هـ / ١٠٦٢ م.  
وهو كلمات منتقاة من حكم الإمام على بن أبى طالب كرم  
الله وجهه .

أوله بعد السند: «... الحمد لله الذى وسع كل شىء  
علمه، ونفذ فى كل شىء مصنع قضاءه [قضائه] وحكمه...  
أما بعد فإننى لما جمعت من حديث رسول الله ﷺ ألف  
كلمة ومائتى فى حكمة الوصايا والأمثال والمواعظ والآداب  
وضمنتها كتابا وسميته بالشهاب سألنى بعض الإخوان أن  
أجمع من كلام أمير المؤمنين على بن أبى طالب صلوات الله  
عليه نحو من عدد الكلمات المذكورة...».

أنا أخو المصطفى لاشك فى نسبى  
معه ربيت وسبطاه هما ولدى  
جلى وجد رسول الله منفرد  
وفاطم زوجتى لا قول ذى فند  
صدقته وجميع الناس فى بهم  
من الضلالة والأشواك والنكد  
الحمد لله شكرا لا شريك له  
البر بالعبد والباقي بلا أمد  
فقال له ﷺ: صدقت يا على .

تم الدستور...»

أبوابه: - فوائد حكمه .

- ذمه الدنيا وتزهيده فيها .

- المواعظ .

- وصاياه ونواهييه .

- أجوبته عن المسائل وسؤالاته .

- غريب كلامه .

- نوادر كلامه .

- أدعيته ومناجاته .

رؤوس العبارات فى هذه النسخة والعناوين بالحمرة .

نسخة خزائنية جيدة .

٨٤ ق

٢٧ س

٢٠ × ٢٥ سم .

نسخة ثانية

الرقم ٦٧٩٦

كالسابقة . كتبت بخط نسخ جميل من مجموع تاريخ  
نسخه سنة ١٠٧٨ .

- نسخة خزائنية مذهبة .

١٩-٦٥) ٤٧ ق ١٦ س ٢١ × ٣٠,٥ سم

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . الأدب - وضعه رياض عبد  
الحميد مراد وياسين محمد السواس ١ / ٢١٤-٢١٦) .

قالت المؤلفة: كثيرا ما ترد فى النصوص عبارة «صلوات  
الله عليه» أو عبارة «عليه السلام» عند الكلام على سيدنا على  
ابن أبى طالب رضى الله عنه وكرم الله وجهه، ونحن دائما  
نثبتها كما جاءت فى النص فليتنبه .

\* دستور الوزراء - ترجمته التركية:

أحد المخطوطات التركية العثمانية بدار الكتب القومية  
وجاء بيانه كما يلى:

تأليف أبى الحسن على بن محمد بن حبيب الماوردى  
البصرى المتوفى سنة ٤٥٠ هـ، ترجمة محمد رشدى (باشا)  
الشهير بشيروانى زاده الوزير العثمانى المتوفى سنة ١٢٩٠ فى  
الطائف .

أولها: «درارى ذرارى أحمد وسياس خدا، وخرائد فوائد  
صلوات مفيض... إلخ» .

- نسخة مخطوطة فى مجلد بأولها حلية، الصفحتان  
الأولى والثانية مجدولتان بالذهب والمداد الأسود والباقي  
بالممداد البنفسجى، بقلم تعليق جميل، بدون تاريخ، فى ٥٥  
ورقة، مسطرتها ٢٣ سطرا، فى ٢٣ × ١٤,٥ سم .

(١٥ اجتماع تركى طلعت) .

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية التى اقتنتها دار الكتب القومية  
منذ عام ١٨٧٠ حتى نهاية ١٩٨٠ م، ١ / ٢٠١) .

\* دستور الوزراء:

دستور الوزراء - تركى للعلاى بن محى الدين الشيرازى  
الشريف ألفه للوزير مصطفى باشا وزير السلطان شهزاده  
سليم الثانى سنة ٩٦٦ ست وستين وتسعمائة .

(كشف الظنون ١ / ٧٥٥) .

## \* دستى:

فى المقاييس، دستى هو الشُّبر

(سفرنامه لناصر خسرو علوى - ترجمه د. يحيى الخشاب / ١٨١).

## \* الدسكرة:

قال ياقوت:

الدسكرة: بفتح أوله، وسكون ثانيه، وفتح كافه: قرية كبيرة ذات منبر بنواحي نهر الملك من غربى بغداد، ينسب إليها أبو منصور منصور بن أحمد بن الحسن بن منصور الدسكرى أحد الرؤساء، وروى عنه أبو سعد شيئا من الشعر، والدسكرة أيضا: قرية فى طريق خراسان قريبة من شهربان، وهى دسكرة الملك، كان هرمز بن سابور بن أردشير بن بابك يكثر المقام بها فسميت بذلك؛ ينسب إليها الحافظ النشبرى ثم الدسكرى، والحافظ لقب له وليس لحفظه الحديث؛ وينسب إليها أبو العباس أحمد بن بكرون بن عبد الله العطار الدسكرى، سمع أبا طاهر المخلص، روى عنه الحافظ أبو بكر الخطيب، وتوفى سنة ٤٣١ والدسكرة: قرية مقابل جَبَل؛ منها كان أبان بن أبى حمزة جد محمد بن عبد الملك بن أبان بن أبى حمزة بن الزيات الوزير، وفى أخبار نافع بن الأزرق أنه من نواحي الأهواز. والدسكرة أيضا: قرية بخوزستان؛ عن البشارى: والدسكرة فى اللغة: الأرض المستوية.

(معجم البلدان ٢ / ٤٥٥).

## \* الدسكرى:

قال السمعانى:

الدسكرى: بفتح الدال وسكون السين المهملتين وفتح الكاف وفى آخرها الراء، هذه النسبة إلى الدسكرة، وهى قريتان، إحداهما على طريق خراسان، يقال لها دسكرة الملك، وهى قرية كبيرة تنزلها القوافل، نزلت بها فى التوجه والانصراف وبت بها ليلتين؛ منها أبو العباس أحمد بن بكرون ابن عبد الله العطار الدسكرى، سمع القاضى محمد بن أحمد الهاشمى المصيصى وأبا طاهر محمد بن عبد الرحمن المخلص، قال أبو بكر أحمد بن على بن ثابت الخطيب: كتبت عنه بدسكرة الملك فى رحلتى إلى خراسان وذلك فى رجب من سنة خمس عشرة وأربعمائة، وما علمت به بأسا،

ثم قال سألت بعض أهل الدسكرة (بطريق خراسان) عن ابن بكرون فى المحرم من سنة أربع وثلاثين وأربعمائة فقال: مات منذ سنتين أو ثلاث شك فى ذلك.

وأبو الخطاب هبة الله بن محمد بن عبد العزيز الدسكرى، من أهل الدسكرة بطريق خراسان، شيخ صالح حسن السيرة سديد مذكور بالصلاح والعفاف والخيرية عند أهل قريته، كتبت عنه شيئا يسيرا بالدسكرة أول ما وردت العراق، وتوفى فى حدود سنة خمس وثلاثين وخمسمائة أو قبلها أو بعدها بسنة. وقرية أخرى من أعمال نهر الملك ببغداد، على خمسة فراسخ، يقال لها الدسكرة أيضا، خرجت إليها وبت بها ليلتين أو ثلاثا؛ منها أبو منصور بن أحمد بن الحسين بن منصور الدسكرى، أحد الرؤساء المعروفين بهذه القرية، وله آثار جميلة بها، وذكر حسن، وكان من الأخيار، كتبت عنه شيئا يسيرا من الشعر. وابنه أبو الفضل...

وأبو الفضل محمد بن أحمد بن يعقوب بن أحمد بن محمد بن عبد الملك بن صالح بن على بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب الهاشمى الدسكرى المصيصى، من أهل المصيصية، ولى القضاء بدسكرة الملك فى طريق خراسان، حدث عن على بن عبد الحميد الغضائرى ومحمد ابن سعيد الترخمى الحمصى وأبى عروبة الحرانى وسعيد بن عثمان السوراق الحلبى وأحمد بن الحسين بن طلاب (المشعرانى وأحمد بن عمير بن جوصاء الدمشقى، روى عنه أبو القاسم الأزهرى وعبيد الله بن عبد العزيز البردعى والحسن ابن على الجوهري وأحمد بن بكرون العطار الدسكرى قال أبو بكر الخطيب. وكان سبىء الحال وقد حدث عن ابن جوصاء عن هشام بن عمار، ولم يسمع ابن جوصاء منه شيئا (الأنساب ٢ / ٤٧٦، ٤٧٧).

وقد ذكر صاحب الطبقات السنية أن منها أحمد بن عطية الدسكرى أبو عبد الله، الضرير، من فقهاء الحنفية (الطبقات السنية ١ / ٤٥٥).

(الأنساب للسمعانى - تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ٢ / ٤٧٦، ٤٧٧، والطبقات السنية فى تراجم الحنفية للمولى تقي الدين بن عبد القادر التميمى الدارى الغزى المصرى - تحقيق د. عبد الفتاح محمد الحلوى ١ / ٤٥٥).



## \* دسوق:

قال عنها على مبارك:

«دسوق» بلدة جلييلة، مركز قسم من مديرية الغربية على الشاطئ الشرقي لبحر رشيد، قبلى فوة بنحو ساعتين. وفى جهتها البحرية محطة السكة الحديد، وفى بحريها بالقرب محلة مالك.

وبها ديوان القسم ومجلس الدعاوى والمشايخ ومحكمة شرعية مأذونة بتحرير الحجج، وعقد المبيعات والرهونات، ونحو ذلك. ما عدا عقد بيع الأطيان فذلك لا يكون إلا بمحكمة المديرية. أمام المدير أو وكيله. ومثلها محكمة زفتة ومحكمة سمبود وشربين ومحلة منوف وكفر الشيخ وكفر الزيات، وغيرها من محاكم غير مركز المديرية.

وأبنيتها بالأجر الجيد، وفى أكثر دورها الغرف، وفيها قصور مشيدة بشبابيك من الزجاج والحديد منها:

قصر لعبد العال بيك رئيس مجلس الغربية، بناء سنة ١٢٩٠، وله فيها بستان ذو فواكه.

وقصر للسيد إمام القصبي شيخ جامع سيدى أحمد البدوى. وقصر لبسيونى الفار من ناحية دميرة. كلاهما معد للنزول به أيام مولد سيدى إبراهيم الدسوقي لإطعام الفقراء والمساكين والزوار.

والقصور الثلاثة فى جهتها البحرية، كقصر شتا بيك مفتش عموم البرارى الآن.

ومنزل مشيد أيضا لمحمد بيك سعيد بقرب البحر. وفيها خان عظيم تبع وقف سيدى إبراهيم، كعدة منازل للوقف أيضا.

وبها أحد عشر مكتبا لأطفال المسلمين. ولمشاهيرها فيها مضاييف ومنازل حسنة. وبها وابورات مياه، أحدها، لذات العصمة عين الحياة. والثانى، لعباس عيسى. والثالث، لعيسى الخرزاتى من أهل المحروسة.

وثلاث سواق معينة عذبة الماء، واحدة، للشيخ إسماعيل أبى رأس شيخ جامع سيدى إبراهيم الدسوقي. وواحدة، للشيخ إمام القصبي، والثالثة لمحمد بيك المنشاوى مع

بستان له أيضا فى بحرى المساكن. وبها أربعة مغالقي لبيع الخشب. وفيها معمل دجاج لمتولى البدوى عمدتها.

ولها سوق كل أسبوع. وبقرها تلان كبيران تأخذ منهما الأهالى السباح، وبها ثلاثة جوامع أكبرها وأشهرها جامع القطب الحقيقى سيدى إبراهيم الدسوقي. بناه أولا بعض السلاطين ثم أجرى فيه السلطان قايتباى عمارة ووسعه، ثم هو الآن جار تجديده على طرف الخديوى إسماعيل على غاية من الاعتناء، وقد رسم فيه مئذنتان وبنى أساسهما مع الجامع، وكان وضعه على الهيئة التى هو عليها الآن بمعرفتنا، ورسمنا زمن توليتنا الأوقاف المصرية.

وضريح القطب المذكور فى داخله عليه من المهابة والجلال ما لم ينكره أحد والآن - أعنى سنة ١٢٩٣ - جدد له كسوة ثمينة رفيعة القيمة سعادة دولتو إبراهيم باشا نجل الخديوى إسماعيل باشا. وسيرته رضى الله عنه شهيرة ومناقبه كثيرة.

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك - إعداد أحمد صلاح زكريا ١١ / ١٥، ١٦).

## \* ابن الدسوقي (٩١٧ هـ):

ذكره الشيخ نجم الدين الغزى فى الطبعة الأولى من المائة العاشرة وقال عنه:

حسن بن إبراهيم الدسوقي: حسن بن إبراهيم الشيخ الصالح ابن الشيخ المعتقد الماوردى الزبدانى المعروف بابن الدسوقي كان له لطف ومحاوره قال ابن طولون أنشدنا بيته بالزبدانى لأبى الحسن القيروانى:

كَمَ مِنْ أَخٍ قَدْ كَانَ عِنْدِي شَهْدَهُ

حَتَّى بَلَّوْتُ الْمَرَّ مِنْ أَخْلَاقِهِ

كَالْمَلْحِ يَحْسِبُ سَكْرًا فِي لَوْنِهِ

وَمَجْسُّهُ وَيَحُولُ عِنْدَ مَذَاقِهِ

توفى ليلة الأربعاء سادس عشر القعدة سنة سبع عشرة وتسعمائة رحمه الله تعالى.

(الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة للشيخ نجم الدين الغزى - حققه وضبطه د. جبرائيل سليمان جبور ١ / ١٧٥، ١٧٦).

\* الدسوقي (إبراهيم):

انظر مادة «إبراهيم الدسوقي (القطب)» في م ٢ / ١٤٤ -

١٤٩ .

\* الدسوقي (محمد بن أحمد) (١٢٣٠ هـ):

ذكره على مبارك عند الكلام على مدينة دسوق (انظرها في موضعها) فقال عنه :

ومن علماء هذه البلدة الإمام الكبير والعلامة الشهير، صاحب التآليف النافعة والعبارات الواضحة محمد بن أحمد ابن عرفة الدسوقي، وقد ذكر ترجمته الجبرتي في حوادث سنة ثلاثين ومائتين وألف فقال (عجائب الآثار في التراجم والأخبار، المعروف بتاريخ الجبرتي، للشيخ عبد الرحمن الجبرتي . المطبعة العامرة الشرقية، ١٣٢٢ هـ / ٤ / ٢٤٧): هو العلامة الأوحد والفهامة الأمجد محقق عصره ووحيد دهره الشيخ محمد بن أحمد بن عرفة الدسوقي المالكي . ولد ببلدة دسوق - قرية من قرى مصر - ونشأ بها، ثم حضر إلى مصر وحفظ القرآن وجوده على الشيخ محمد المنير، ولزم حضور دروس الشيخ على الصعيدي والشيخ الدرديري، (انظر ترجمته في موضعها في حرف الدال) وتلقى الكثير من المعقولات عن الشيخ محمد الخفاجي الشهير بالشافعي وهو مالكي المذهب، ولزم الشيخ حسن الجبرتي الكبير مدة طويلة وتلقى عنه علم الحكمة والهيئة والهندسة وفن التوقيت، وحضر عليه أيضا في فقه الحنفية، وحضر عليه المطول وغيره برواق الجبرت بالأزهر، ثم تصدر للتدريس وأفاد الطلبة، وكان فريدا في تسهيل المعاني وتبيين المباني، يفك كل مشكل بواضح تقريره، ويفتح كل مغلق برائق تحريره، وكان درسه مجمع أذكياء الطلاب والمهرة من ذوى الأفهام والألباب، وكان فيه لين جانب وتواضع وعدم تصنع، حاريا على سجيته، لا يرتكب ما يتكلفه غيره من التعاطف وفخامة الألفاظ، ولهذا كثر الآخذون عليه والمترددون إليه . وكان حفظه حسنا وخلقه حسنا، وله تأليفات واضحة العبارات منها: حاشيته على مختصر السعد، وحاشيته على شرح الشيخ الدردير على متن خليل في فقه المالكية، وحاشيته على شرح الجلال المحلي على البردة، وحاشيته على شرح السنوسي للصغرى، وحاشية على الرسالة الوضعية، وحاشية

على شرح آداب البحث لشيخ الإسلام زكريا الأنصاري، وغير ذلك مما بقى في المسودات ولم يتيسر له جمعه .

ولم يزل على حاله في الإلقاء والإفتاء والعفة والصلاح إلى أن تعلق وتوفي يوم الأربعاء الحادى والعشرين من شهر ربيع الثانى من السنة المذكورة، وخرجوا بجنازته من درب الدليل وصلوا عليه بالأزهر في مشهد حافل ودفن بتربة المجاورين رحمه الله .

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك - إعداد أحمد صلاح زكريا ١١ / ٢١، ٢٢) .

\* الدشت:

قال ياقوت :

الدشت : بفتح أوله، وسكون ثانيه، وآخره تاء مشناة من فوق : قرية من قرى أصبهان؛ منها القاضى أبو بكر محمد بن الحسين بن الحسن بن جرير بن سويد الدشتى، روى عن أبى بكر عبد الرحيم وغيره . والدشت أيضا : بليدة في وسط الجبال بين إربل وتبريز، رأيتها عامرة كثيرة الخير، أهلها كلهم أكراد . ودردشت : محلة بأصبهان؛ ينسب إليها أبو مسلم عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن سياه الدشتى المذكر، روى عنه أبو بكر بن مردويه، مات سنة ٣٧٦؛ وأما أبو بكر محمد بن أحمد بن شعيب الدشتى الكرايسى النيسابورى فإنما نسب بهذه النسبة لسكناه خان الدشت، سمع أبا بكر ابن خزيمة، سمع منه الحاكم أبو عبد الله وقال : توفي في محرم سنة ٣٤٩ .

(معجم البلدان ٢ / ٤٥٦) .

\* دشتك:

دَشْتَك : مثل الذى قبله وزيادة كاف؛ قال ابن طاهر: قرية من قرى أصبهان؛ منها أحمد بن جعفر بن محمد المدنى (فى الأنساب «المدنى») مدينة أصبهان يعرف بالدشتكى، روى عنه أبو بكر بن مردويه، قال أبو موسى الحافظ الأصبهانى رآدا على المقدسى : لا يعرف دشتك فى قرى أصبهان وإنما هو الدشتى؛ وقال الحازمى : قال البخارى دشتك قرية بالرى؛ ينسب إليها أبو عبد الرحمن عبد الله بن سعيد الدشتكى الرازى الأصل، روى عن مقاتل بن حيان وغيره، يروى عنه محمد بن حميد الرازى . ودشتك



أيضا: محلة بأستراباد؛ منها زكرياء بن ریحان الدشتكى، يروى عن يحيى بن عبد الحميد الحماني ويستزل محلة دشتك.

(معجم البلدان ٢ / ٤٥٦).

انظر: الدشتكى

\* الدشتكى:

قال السمعاني:

الدشتكى: بفتح الدال المهملة وسكون الشين المعجمة وفتح التاء المنقوطة باثنتين من فوقها وفي آخرها الكاف، هذه النسبة إلى دشتك، وهى قرية بالرى، وقرية بأصبهان، ومحلة باستراباد؛ فأما دشتك إحدى قرى الرى فمنها أبو عبد الرحمن عبد الله بن سعد بن عثمان الدشتكى، قال أبو حاتم ابن حبان: عبد الله بن سعد الدشتكى - ودشتك قرية بالرى، يروى عن أبيه سعد، روى عنه محمد بن حميد الرازى.

وابنه عبد الرحمن بن عبد الله، وأحمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن سعد بن عثمان الدشتكى الرازى المعروف بـحمدون، حدث عن أبيه عن جده عن خارجة بن مصعب، وعن عبد الله بن أبي جعفر، روى عنه على بن سعيد الرازى، قال ابن أبي حاتم سمعت أبي يقول كتبت عنه وكان صدوقا.

وأما القرية التى بأصبهان يقال لها دشتك فمنها أبو جعفر أحمد بن جعفر بن محمد المدينى - مدينة أصبهان، يعرف بالدشتكى، يروى عن أبي بكر محمد بن عبد الله بن أحمد العسكرى، روى عنه أبو بكر أحمد بن موسى بن مردويه الحافظ الأصبهاني، ودشتك محلة من إستراباد، منها زكريا ابن ریحان الدشتكى، يقال إنه كان يروى عن يحيى بن عبد الحميد الحماني وينزل بمحلة دشتك. وأبو عبد الله محمد بن هارون الدشتكى الرازى من دشتك الرى، قال أبو محمد بن أبي حاتم: محمد بن هارون يروى عن عمرو بن صفوان، روى عنه أبو زرعة هو الرازى. وقال: كتبت عنه حديثا واحدا، وكان ينزل بدشتك، شيخ مستور، سألت أبي عنه فقال: شيخ.

وأبو يوسف يعقوب بن إسحاق الدشتكى الرازى، روى

عن محمد بن إسماعيل بن أبي فديك وعبد المجيد بن عبد العزيز بن أبي يحيى الحماني وعبادة بن كليب وإسحاق بن سليمان، سمع منه أبو زرعة وأبو حاتم الرازيان وغيرهما.

(الأنساب للسمعاني ٢ / ٤٧٨).

انظر: دشتك.

\* الدشتى:

قال السمعاني:

الدشتى: بفتح الدال المهملة وسكون الشين المعجمة وفي آخرها التاء المنقوطة باثنتين من فوقها، هذه النسبة إلى الجد وإلى قرية؛ فأما النسبة إلى الجد فهو أبو سهل عبد الملك بن عبد الله بن محمد بن أحمد الدشتى، من أهل نيسابور، كان شيخا مستورا من أهل العلم وبه بيت الصلاح والتصوف والمروءة والثروة، سمع أبا طاهر محمد بن محمض الزيادى وأبا محمد عبد الله بن يوسف بن بامويه الأصبهاني وأبا عبد الرحمن محمد بن الحسين السلمى وغيرهم، روى عنه أبو منصور عبد الخالق بن زاهر الشحامى بنيسابور، وأبو جعفر حنبل بن على السجزي بهراة، وإسماعيل بن محمد ابن الفضل الحافظ بأصبهان وجماعة كثيرة سواهم. وأبوه أبو القاسم عبد الله بن محمد الدشتى، ورد أصبهان، وحدث بها، وروى عنه أهلها، وإنما قيل له الدشتى لأنه من ولد دشت بن قطن؛ سمعت أبا العلاء أحمد بن محمد بن الفضل الحافظ بأصبهان سمعت أبا الفضل محمد بن طاهر المقدسى يقول سمعت أبا نعيم عبد الله بن أبي على الحداد الحافظ يقول سألت أبا سهل الدشتى عن هذه النسبة فقال: نحن من ولد دشت بن قطن. وقال لى أبو العلاء: هو أبو سهل عبد الملك بن عبد الله بن محمد بن أحمد بن محمد ابن دشت بن قطن الدشتى. قلت وكان أبو سهل الدشتى خازنا ومشرفا على حمل السلطان، وكان ممن يعتمد عليه، ولد سنة ست وأربعمائة، وتوفى فى شوال سنة ثمان وثمانين وأربعمائة بنيسابور.

وأما أبو بكر محمد بن الحسين بن الحسن بن جرير بن سويد الدشتى، نسب إلى قرية بأصبهان يقال لها دشتى، يروى عن أبي بكر محمد بن على بن دحيم الشيباني الكوفى وغيره، وآخر من حدث عنه أبو الفتح أحمد بن محمد بن

أحمد الحداد الأصبهاني، وكات وفاته في حدود سنة عشر وأربعمائة .

انظر : الدشت .  
\* دشطوط :

قال عنها على مبارك قرية من مديرية بنى سويف بقسم ببا الكبرى، موضوعة على جسر دشطوط فى شرقى البحر اليوسفى، بنحو ستمائة متر، وفى شمال ناحية النشطوط بنحو ثلاثة آلاف متر، وفى جنوب ناحية كرم النور بنحو ثلاثة آلاف متر وخمسمائة، ومبانيها بالأجر واللبن، وبها جامع معمور بالصلاة، وفى غربيها نخيل كثير، وتكسب أهلها من الزراعة .

وإلى هذه القرية ، كما فى ابن إياس (بدائع الزهور فى وقائع الدهور ٥ / ٢٦٧، ٢٦٨) ينسب القطب العارف بالله تعالى الشيخ محيى الدين عبد القادر الدشطوطى (انظر ترجمته فى المادة التالية) .

الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ١١ / ٣٠ ، (٣١) .

\* الدشطوطى (٩٢٤هـ) :

نسبة إلى قرية دشطوط (انظرها فى موضعها) ترجم له الإمام الشعرانى فى الطبقات الكبرى (٢ / ١٢٤ - ١٢٦)، كما ترجم له على باشا مبارك عند الكلام على «دشطوط» وقال عنه :

وإلى هذه القرية، كما فى ابن إياس، ينسب القطب العارف بالله تعالى الورع الناسك بقية السلف من الأولياء الشيخ محيى الدين عبد القادر ابن الشيخ الصالح العارف بالله تعالى بدر الدين، المدعو بشرف الدين موسى الدشطوطى . وكان الشيخ عبد القادر شافعى المذهب، وكان مكشوف الرأس واعيا، ودائما لا يحلق رأسه . ويلبس جبة خشنة، وكان سياحا لا يتخذ زوجة ولا ولدا، ويتغذى بالقرايش والزعتر، ولا يأكل الطعام إلا قليلا، وكان مهيبا معظما عند الملوك وأعيان الناس ورسالته عندهم لا ترد، وحصل له انكفاف فى عينيه آخر عمره، واستمر كذلك حتى مات .

وكان محببا للناس وتأتى إليه النذور من عند الأكابر فينشئ بها جوامع ومساجد، وارتجت القاهرة لوفاته . ونزل لجنازته ملك الأمراء العثمانية والأمير قايتباى الدوادار والقضاة

وأبو الوفاء عبد الله بن محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن منده الدشتى المقرئ، شيخ صالح عالم مقرئ فاضل، حسن الظاهر والباطن متميز، من أهل قرية دشتى، سمع أبا مسعود سليمان بن إبراهيم الحافظ وأبا بكر محمد بن أحمد بن ماجه الأبهري وأبا طاهر واضح بن محمد المدينى وغيرهم، سمعت منه بأصبهان على دكان المرجى الحسين بن واضح بن الفضل السكرى أخى الحافظ إسماعيل، وكانت ولادته سنة نيف وستين وأربعمائة وتوفى بعد سنة إحدى وثلاثين وخمسمائة فإنى سمعت منه فى هذه السنة .

وأبو بكر محمد بن أحمد بن على بن شعيب الدشتى الكرابيسى، من أهل نيسابور من خان الدشتى ...

سمع الحديث الكثير، وكان من الصالحين، سمع أبا بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة وعبد الله بن محمد بن سعدويه وأبا العباس محمد بن إسحاق السراج وطبقتهم، سمع منه الحاكم أبو عبد الله الحافظ؛ وقال : توفى فى المحرم من سنة تسع وأربعين وثلاثمائة .

وأبو المعصوم محمد بن أبى شعيب صالح بن زياد بن عبد الله بن إسماعيل بن إبراهيم بن الجارود بن مسرح الدشتى السوسى، من أهل الرقة، قدم بغداد حاجا فى سنة ست وثلاثمائة، وحدث عن أبيه عن اليزيدى قراءة أبى عمرو بن العلاء، روى عنه عثمان بن أحمد بن سمعان الرزاز .

وأما أبو مسلم عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن سياه المذكر الدشتى، فهو من محلة بأصبهان يقال لها دردشت، سمع إبراهيم بن زهير الحلوانى، روى عنه أبو بكر أحمد بن موسى بن مردويه الحافظ، وتوفى سلخ رجب سنة ست وأربعين وثلاثمائة .

وأبو عبد الله محمد بن يعقوب بن مهران الدشتى من باب دشت إحدى محال أصبهان، يروى عن هارون بن المغيرة، روى عنه عبد الباقي بن قانع وابناه أحمد ويعقوب وعبد الله بن محمد بن يعقوب وغيرهم .

(الأنساب للسمعاني - تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ٢ / ٤٧٨

٤٨٠) .



انظر أيضا الطبقات الكبرى للإمام الشعراني ٢ / ١٢٤ - ١٢٦).

انظر: الدشوطى (جامع ومدرسة -).

\* الدشوطى (جامع ومدرسة -) (٩١٢ هـ / ١٥٠٦ م) أثر ١٢:

أدرجه على باشا مبارك فى الجوامع وقال عنه:

هو خارج باب الشعرية المعروف الآن بباب العدوى فيما بينه وبين كوم الريش على يسار الذهاب من باب الشعرية إلى كوم الريش وأرض السخاوى . أنشأه - كما فى ابن إياس - الشيخ عبد القادر الدشوطى مدرسة تجاه سيدى يحيى البارنجى ، ودفن بها فى تاسع شعبان سنة أربع وعشرين وتسعمائة . ثم جدده السيد محمد جلال الدين البكرى المدفون به ، وأرض هذا الجامع مرتفعة يصعد إليه بدرج ، وينزل منه إلى مطهرته بدرج فى سرداب طويل ، وبه منبر من الخشب النقى ، وأربعة أعمدة من الرخام ، وله منارة وبئر ، وبه مغطس يعتقد الناس أن من غطس فيه ثلاث مرات فى ثلاثة أسابيع تذهب عنه الحمى ، وعلى ضريح الأستاذ الدشوطى مقصورة من الخشب تعلوها قبة أنشأها الشيخ محمد جلال الدين البكرى ، وله حضرة كل ليلة جمعة ، ويقصد للزيارة كثيرا سيما للنساء ، وله مولد سنوى مشهور يقيم ثمانية أيام آخرها ليلة المعراج الشريف ، ويحتفل به ناظره نقيب الأشراف السيد البكرى ، ويتنقل إليه بعائلته من بيته المجاور للجامع ، ويهتم له أهل تلك الجهة ، ويصرف كثير فى المأكول والمشروب ، ويركب فى آخر يوم منه شيخ سجادة السعدية برجاله وإشاراته لأجل عمل «الدوسة» وهى أن ينام جماعة من السعدية متجاورين صفا واحدا ، ويركب شيخ السجادة فرسا ويدوسهم به من أول الصف إلى آخره ولا يكسر منهم عظما ولا يهشم لحما ، ويعمل مثل ذلك فى موالد كثيرة بالمحروسة كمولد النبى ﷺ ، ومولد الحنفى ، والإمام الشافعى رضى الله عنهم ، ثم استفتى عنها فآفتى العلماء بمنعها فمنع الحاكم منها وأبطلت تلك البدعة والحمد لله على ذلك . ولهذا الجامع أوقاف تحت نظر نقيب الأشراف السيد البكرى تقام منها شعائره ، وقد ذكرنا ترجمة الدشوطى عند ذكر بلدته دشطوط فارجع إليها إن شئت . هـ .

الأربعة وأعيان الناس ، وخرجت جنازته من بيت المعلم حسن الصياد المهندس خارج باب الشعرية ، ورفعت له الأعلام على جنازته ، وحضر أطفال المكاتب وعلى رؤوسهم المصاحف ، ومشوا حول جنازته ، واستمر حتى وصل إلى مدرسته التى أنشأها تجاه سيدى يحيى البارنجى فدفن بها ، وذلك فى تاسع شعبان سنة أربع وعشرين وتسعمائة ، وله من العمر نحو ثمان وثمانين سنة ، رحمه الله تعالى . (١ هـ).

وفى ابن إياس أيضا فى حوادث سنة أربع وتسعين وثمانمائة فى شهر المحرم وقعت نادرة غريبة وهى :

أن شخصا يقال له عبد القادر بن الرماح ، وكان له خصاصة بالسلطان ، فقال : إن الشيخ عبد القادر الدشوطى ، رضى الله عنه ، رجل من عباد الله الصالحين ، وكان قصد السلطان الاجتماع عليه ، فقبل له إنه يتردد إلى جامع محمود فى مكان عنده بالقرافة تحت الجبل المقطم ، فقال له السلطان : لما يحضر هناك أعلمنى ، فعمد عبد القادر بن الرماح إلى شخص كان شبيها بالشيخ عبد القادر الدشوطى ، وكان يدعى أنه شريف ، فأعلم السلطان بأن الدشوطى يحضر تلك الليلة إلى ذلك المكان المذكور ، فصلى السلطان العشاء ونزل وصحبته ثلاثة أنفس ، فأتى إلى المكان ونزل عن فرسه ، فوجد ذلك الشخص جالسا ورأسه فى عبه فشرع السلطان يقبل رجله ، ويقول : «ياسيدى أحمل حملتى مع ابن عثمان» . فصار ذلك الشخص يرغب عليه ، ويقول له : «أنت ما ترجع عن ظلم العباد» فطال المجلس بينهما ، ثم إن السلطان دفع له كيسا فيه ألف دينار ، وقيل خمسمائة دينار ، فصار يتمنع من ذلك والسلطان يتلطف به ، ويقول له : «فرق ذلك على الفقراء» ثم ركب ومضى وهو يظن أنه الدشوطى . ثم بعد أيام انكشفت هذه الواقعة وظهر أنها مفتعلة ، فلما تحقق السلطان ذلك أحضر عبد القادر بن الرماح والشخص الذى تزيا بزى الدشوطى وخدام المكان الذين كانوا به فضربوا بين يدي السلطان بالمقارع . وأما عبد القادر بن الرماح فرسم السلطان بحلق ذقنه وأشهره فى القاهرة على حماره ثم سجنه بالمقشرة إلى أن مات . (١ هـ).

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ١١ / ٣١ ، ٣٢).

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلی باشا مبارك ٤ / ٢٣١، ٢٣٢).

\* دشنا:

قال عنها علی باشا مبارك:

«دشنا» بفتح الدال المهملة وسكون الشين المعجمة ونون وألف. بلدة صغيرة في بر الشرق من ولاية قوص على نحو ثلاث مراحل عنها. (١. هـ من كتاب تقويم البلدان). وفي رحلة ابن جبیر في آخر القرن السادس أن دشنا مدينة مسورة فيها جميع مرافق المدن وبينها وبين قوص بريدان. (١هـ).

وهي الآن على شاطئ النيل منها إلى قنا نحو أربع ساعات، وهي رأس قسم من مديرية قنا. ذات أبنية جيدة ووكانل وسوق دائم فيه حوانيت، بياع فيها العقاقير وثياب القطن ونحو ذلك، ومعمل دجاج ومعاصر للزيت وعصارات للسكر، وخمس قهاو ومصابغ نيلة، وأنوال يحاك فيها ثياب الصوف وملات القطن، ودكاكين صاغة لحلى الذهب والفضة، ودكاكين بقاله، وشون تورد فيها الغلال الميرية، وأحد عشر مسجدا معمورة بالعبادة، ويدرس في أكثرها علوم الشريعة وآلاتها.

منها: مسجد الصنجد وهو كبير تقام فيه الجمعة وكان به درس قائم.

ومنها: مسجد الشيخ عبد الله بن حمد عمدة البلد فيه درس دائم.

ومنها: مسجد الشيخ سليمان بن أبي زيد تقام فيه الجمعة والجماعة وكان فيه درس.

ومنها: مسجد النعماني، وهو رجل كان عالما زاهدا توفي سنة خمس وأربعين بعد المائتين والألف، وهو عامر وفيه درس أيضا.

ومنها: الجامع العمري، يقال إنه من زمن الفتح، وهو معمور بالجمعة والجماعة والتدريس لفنون شتى كالتفسير والحديث والفقه والنحو، وكان القائم بتلك الوظيفة قاضي دشنا سابقا الشيخ حمد منصور المتوفى سنة خمس وخمسين بعد المائتين والألف، وقد ألف حاشية على جوهرة التوحيد للقاني، وكان شيخا كريما.

ثم تولى وظيفة القضاء والتدريس بعده ابنه الشيخ عبد المنعم المتوفى سنة سبع وثمانين.

وكان يدرس في هذا الجامع أيضا العلامة السيد مسلم ابن السيد غانم ابن السيد محمد ابن السيد عبده ابن سيدي عبد العظيم الأباري ذي المقام الشهير بناحية أبار قرية من أعمال أخميم في شمالها بقليل.

كان الشيخ مسلم عالما منتفعا بعلمه، ويقال إنه ساح في أرض أفريقية وأسية نحو خمس وثلاثين سنة، ودرّس هناك، وألف في ذلك رحلة أثبت فيها ما رآه في سياحته وأتى بشهادة من علماء القسطنطينية وفرمان من السلطان عبد الحميد يتضمنان تعظيمه واحترامه، وقد توفي سنة ست وأربعين وألف. وقام مقامه ابن أخيه الشيخ رشوان ابن الشيخ هرمل ابن السيد مصطفى، وكان رجلا عالما صالحا سخيا. ولم يكن للجامع أوقاف فكان يصرف عليه من ماله جميع لوازمه، وقد توفي سنة ثمان وسبعين بلا مرض، وفي يوم وفاته أخبر بموته، وهيا مدفنه وفرشه بالرمل وأوصى أن يدفن فيه، وهو بجوار مقام ولي يقال له سيدي جلال، وأوصى أولاده بالتقوى والعزلة عن الناس إلا لفائدة، وأنشد لهم قول الشاعر:

لقاء الناس ليس يفيد شيئا

سوى الهذيان من قيل وقال

فاقلل من لقاء الناس إلا

لأخذ العلم أو إصلاح حال

ثم توفيا وصلى ركعتين وقرأ شيئا من القرآن ومات من ساعته. أخبر بجميع ذلك أحد أنجاله معلم العربية في المدرسة الخطربة بالقلعة.

ثم إن البحر قد مال على هذه البلدة فأذهب أكثرها، وكثيرا ما أظهر فيها أبنية من الأجر الكبير وصخورا عليها نقوش هيروغليفية تدل على أنها كانت مدينة جليلة، ولم يبق الآن من تلول البلد القديمة إلا قطعة عالية عليها بيوت فوق شاطئ البحر وعليها هذا الجامع العتيق، وانتقلت بيوتها في الجهة الشرقية حتى قيل إن هذا الجامع كان في طرفها الشرقي فصار في طرفها الغربي، ولها موردة عليها السفن دائما لشحن المتاجر من تلك البلاد إلى مصر وإلى أسوان. وسوقها فوق البحر فيه ما يحتاجه المسافر وغيره من خبز ولحم وسمن وخضر وغلل وفواكه، وعندها بساتين نضرة وفيها أقباط بكثرة أكثرهم أرباب حِرَف وصنائع. وسوقها العمومي يوم الأربعاء،



الدين القشيري، وشرف الدين محمد وأخوه علم الدين يوسف ابنا أبي المننا القنائي.

وبلغنى أن الشيخ نصير الدين بن الطباخ قال للشيخ عز الدين أبي محمد بن عبد السلام: ما أظن في الصعيد مثل هذين الشابين - يعنى الشيخ جلال الدين والشيخ تقي الدين - فقال الشيخ: ولا في المدينتين، وكان الشيخان عز الدين وزكى الدين يثنيان عليهما ويميلان إليهما، والشيخ عز الدين إلى الشيخ جلال الدين أميل، والشيخ زكى الدين إلى الشيخ تقي الدين أميل، هكذا حكى لى بعض الثقات.

وكان حسن الخلق، مرتاض النفس، مشهورا بالصلاح، أخبرنى القاضى علم الدين يوسف بن أحمد بن عرفات، عرف بابن أبي المننا القنائي قال: كنا نشتغل عليه، فخطر لنا أن نحضر «سماعا»، وقلنا بعد العشاء نتوجه وتواعدنا لذلك، فلما كان بعد العشاء خرج الشيخ ومعه كتاب رقائى، وفي يده شمعة، فجلس وأمرنا بالجلوس، وصار يقرأ من ذلك الكتاب ويقول: هذا سماع وأى سماع ويبكى... فعلمنا أنه كاشفنا... وفاتنا السماع.

وكتب لابنه شيخنا تاج الدين هو محمد بن أحمد بن عبد الرحمن) وصية أولها:

«ربننا آتنا من لدنك رحمة وهىء لنا من أمرنا رشدا».

«يابنى أرشدك الله وأيدك، أوصيك بوصايا، إن أنت حفظتها وحافظت عليها، رجوت لك السعادة فى دينك ومعاشك، بفضل الله ورحمته إن شاء الله تعالى، ولا قوة إلا بالله.

«فأولها وأولها مراعاة تقوى الله العظيم، بحفظ جوارحك كلها من معاصى الله عز وجل حياء من الله، والقيام بأوامر الله عبودية لله، وثانيها ألا تستقر على جهل ما تحتاج إلى علمه، وثالثها ألا تعاشر إلا من تحتاج إليه فى مصلحة دينك، ورابعها أن تنتصف من نفسك ولا تنتصف لها إلا لضرورة، وخامسها ألا تعادى مسلما ولا ذميا، وسادسها أن تقنع من الله بما رزقك من جاه ومال، وسابعها أن تحسن التدبير فيما فى يدك استغناء به عن الخلق، وثامنها ألا تستهين بمنن الناس عليك، وتاسعها أن تقمع نفسك عن الخوض فى الفضول، بترك استعمال ما لم تعلم والإعراض عما قد علمت، وعاشرها أن تلقى الناس مبتدئا بالسلام، محسنا فى الكلام،

وهو سوق حافل يجتمع الناس فيه من البرين، وفى تلك الجهة يباع نحو اللحم والخضر جزافا.

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك إعداد أحمد صلاح زكريا

١١ / ٣٢-٣٤).

\* الدشناوى (٦١٥-٦٧٧ هـ / ١٢١٨-١٢٧٩ م):

قال عنه صاحب الطالع السعيد وقد ضبط الاسم بكسر الدال، وصاحب الأعلام ضبطها بفتحها).

أحمد بن عبد الرحمن بن محمد الكندى الدشناوى، الشيخ جلال الدين، كان إماما عالما، جمع بين العلم والعمل، والعقل الذى لا خبل فيه ولا خلل، مع نسك وزهادة، وورع وعبادة، حتى قيل إنه من الأبدال، لما اشتمل عليه من صالح الأعمال.

سمع الحديث من الشيخ بهاء الدين أبى الحسن على بن هبة الله بن سلامة، عرف بابن بنت الجميزى (٥٥٧-٦٤٩ هـ)، ومن الحافظ عبد العظيم المنذرى، ومن شيخه مجد الدين القشيري، والشيخ عز الدين أبى محمد بن عبد السلام، وقرأ عليه الفقه - على مذهب الإمام الشافعى - والأصول، وقرأ الأصول أيضا على الشيخ شمس الدين محمد ابن محمود الأصبهاني، حين كان حاكما بقوص، وقرأ النحو على الشيخ شرف الدين محمد بن أبى الفضل المرسى، وشيخه مجد الدين، وصنف وشرع فى شرح «التبیه»، فوصل فيه إلى كتاب «الصيام» فى مجلدين لطيفين، وصنف «مناسك» الحج، وسمعت عليه بالقاهرة، فممن سمعها عليه شيخنا أفضى القضاة شمس الدين محمد بن أحمد بن القماش، وابن الشيخ المسمع تاج الدين محمد، وصنف «مقدمة» فى النحو لطيفة، وجمع موانع الصرف فى بيت واحد فقال:

باصاح زن وصف عدل الجمع إن عرفا

وزد وأنت ورغب عجمه وكفى

وصنف «مختصرا» فى أصول الفقه، وانتهت إليه الرياسة فى الفتوى والتدريس بقوص، وانتفع عليه خلائق كثيرة، منهم ابنه شيخنا تاج الدين محمد، ومحيى الدين يحيى بن زكى القوصى، وجمال الدين محمد بن يحيى الأرمسى، وزين الدين محمد بن الشريشى وعلم الدين ابن الشيخ تقي

منطلق الوجه، متواضعا باعتدال، مساعدا بما تجد إليه السبيل، متحيبا إلى أهل الخير، مداريا لأهل الشر، مبتغيا في ذلك السنة، اللهم أهله لامثالها.

وكان رحمه الله يشعر على طريقة الفقهاء الصالحين، وقرأت بخط ابنه تاج الدين أبى الفتح محمد قصيدة له أولها:

بِالْإِثْمِ كَفَّ عَنْ مِصْرَ مِصْرَ

عَنْ أَنْعَمَ زَالِي عَنْ الْأَنْعَامِ

إِنْ نَذِيرِي الَّذِي نَهَانِي

يُخْبِرُ حَالِي عَلَى التَّمَامِ

رَأَى مَشِيئِي وَوَهْنِ عَظْمِي

قَدْ أَدْنِيَانِي مِنَ الْحِمَامِ

وَمَا تَزُودُ لَارْتَحَالِي

وَلَا لِدَارِ بِهَامِي

وهي طويلة، اختصرتها.

وكان رفيقه في الاشتغال على الشيخ مجد الدين القشيري، الشيخ بهاء الدين القفطي، ثم إن الشيخ بهاء الدين استوطن أسنا، فكان الشيخ جلال الدين في بطالة الدرس يسافر إلى أسنا لزيارته - وهي مسيرة يومين - فكان الشيخ بهاء الدين يقول له: يا جلال الدين إذا جئت إلى انو إدخال السرور على قلب مسلم؛ فإنني أسر برؤيتك.

واتفق أنه كان بقوص عبد قد انتقل الملك فيه إلى بيت المال، وكان عبدا صالحا، قصدوا أن يبتاع ولا يكون عليه ولاء، فقال الشيخ جلال الدين: يشتري نفسه، ففعل ذلك، ورد القاضي بقوص شرف الدين إبراهيم بن عتيق البيع، فحكى لى القاضي شرف الدين يونس بن عيسى بن جعفر الأرمنى قال: قال لى الشيخ جلال الدين: اجتمع بالقاضى واسأله عن رده البيع لماذا؟ قال: فاجتمعت بالقاضى وذكرت له ما قال الشيخ جلال الدين، فقال: الشيخ جلال الدين ما يشك في علمه ودينه، وإنما الفقهاء نصوا على أن ابتياع العبد نفسه عقد عتاقة، وليس لوكيل بيت المال أن يعتق أرقاء بيت المال، فاجتمعت بالشيخ وذكرت له ذلك، فسكت ساعة ثم حُم ومات عن قريب.

وهذا الذى ذكره القاضى ليس بشيء، فإنه ليس لوكيل

بيت المال أن يعتق مجانا إن سُلّم ذلك وأما العتق بالثمن الزائد على القيمة أو قدر القيمة، فلا منع فيه بكل حال، بل ينبغي أن يقال: إذا طلب البيع أجنبى فطلبه العبد، يرجح العبد لما فيه من العتق الذى يتشوف الشرع إليه، ولا ترد علينا الكتابة؛ فإن فيها تفويت المنافع فى الحال بأمر يتوقع عدم حصوله، لكن ثمّ نظر آخر، وهو أن العبد إن اشترى نفسه من مولاه ثبت عليه الولاء على الأصح، فهل يجرى هذا الخلاف هنا أم لا؟

واتفق أنه لما سافر إلى الحجاز، مرض شيخه مجد الدين القشيري، فقال شيخنا تاج الدين إنه دخل عليه فقال له: ياتاج الدين:

أخبر أباك إذا أتى من حجّه

مع جملة الزهاد والعباد

أهلا وسهلا بالذين أحبهم

وهم من السارين جُلُّ مرادى

قال: ثم توفي الشيخ، فلما وصل أبى أخبرته بما قال الشيخ، فتألم وقال: لو علمت أن الشيخ يموت فى هذه السنة ما سافرت.

ولد الشيخ جلال الدين هذا سنة خمس عشرة وستمئة بدشنا، وتوفى سنة سبع وسبعين وستمئة بمدينة قوص، يوم الإثنين مستهل شهر رمضان بعد طلوع الفجر، رحمه الله تعالى، ودفن خارج باب المقابر، بالقرب من شيخه أبى الحسن القشيري.

له ترجمة فى طبقات السبكي ٩ / ٥، وتاريخ ابن الفرات ٧ / ١٣٧، وحسن المحاضرة ١ / ١٩٠، وكشف الظنون / ٤٩٠، وهديّة العارفين ١ / ٩٨، ومعجم المؤلفين ١ / ٢٦٨، والأعلام ١ / ١٤٧

(الطالع السعيد الجامع أسماء نجباء الصعيد للإمام كمال الدين الأذفوى - تحقيق سعد محمد حسن، مراجعة د. طه الحاجرى / ٨٠ - ٨٥).

\* الدشيشة:

نوع من الحساء المغربى ذكره صاحب الأرجوزة الطيبة المعروفة بالشقرونية، ومكوناتها هي: قمح، بصل، فول،



تفضی لاسقام وسوء عیشہ  
۱۵۵ — وہی إذا كانت فی الشعیر

**\* الدعاء:**

أفرد الإمام الفيروزابادي البصيرة الحادية عشرة من بصائره  
للكلام على الدعاء والدفع والدفع، فقال عن الدعاء :  
الدعاء : الرغبة إلى الله تعالى . وقد دعا يدعو دعاء  
ودعوى ، والدعاء كالنداء أيضا ، لكن النداء قد يقال إذا قيل يا  
وأيا ونحو ذلك من غير أن يضم إليه الاسم ، والدعاء لا يكاد  
يقال إلا إذا كان معه الاسم نحو يافلان ، وقد يستعمل كل واحد  
منهما موضع الآخر . ويستعمل أيضا استعمال التسمية نحو :  
دعوت ابني زيدا ، أى سميته . قال الله تعالى : ﴿ لا تجعلوا  
دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا ﴾ [النور : ٦٣] حثا  
على تعظيمه ﷺ . وذلك مخاطبة لمن يقول : يا محمد .  
ودعوته : إذا سأله ، وإذا استغثته . قال الله تعالى : ﴿ أو أتتكم  
الساعة أغير الله تدعون ﴾ [الأنعام : ٤٠] تنبيهها أنكم إذا  
أصابتكم شدة لم تفزعوا إلا إليه . وقوله : ﴿ وادعوا ثبورا  
كثيرا ﴾ [الفرقان : ١٤] وهو أن يقول : يالهاه واحسرتاه ونحو  
ذلك من ألفاظ التأسف . والمعنى : يحصل لكم غموم  
كثيرة . وقوله تعالى : ﴿ ادع لنا ربك ﴾ [البقرة : ٦٨ - ٧٠] أى  
سله . والدعاء إلى الشيء : الحث على قصده . وقوله ﴿ ليس  
له دعوة فى الدنيا ولا فى الآخرة ﴾ [غافر : ٤٣] أى رفعة وتنويه .  
«ولهم الدعوة على غيرهم» أى يبدأ بهم فى الدعاء و «تداعوا  
عليهم تجمععوا» . والداعية : صريخ الخيل فى الحروب ،  
ودعاه الله بمكروه : أنزله به . وادعى كذا زعم أنه له ، حقا كان  
أو باطلا .

والاسم الدَّعوة والدَّعاوة والدَّعوة والدَّعاوة. والدَّعوة

السلامة اني انا الفلانة من عسكرة نهري ههنا في مجمع ههنا  
ورثة نفقة واهلي بهار سري وتر فهد نفقة واهلي من ههنا

٣٣٦ - من كتابات غزلان بك بالخط الديواني

الجِلف، والدعاء إلى الطعام ويضم كالمَدْعَاة. والدَّعْوَى :  
الادِّعاء. قال ﴿فَمَا كَانَ دَعْوَاهُمْ إِذْ جَاءَهُمْ بِأَسْنَا﴾ [الأعراف :  
٥] والدَّعْوَى أيضا الدعاء كقوله تعالى : ﴿وَأَخْرَجَ دَعْوَاهُمْ أَنْ  
الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [يونس : ١٠] وقال تعالى ﴿وَلَكُمْ  
فِيهَا مَا تَدْعُونَ \* نَزَلًا﴾ [فصلت : ٣١ ، ٣٢] أى مَا  
تَطْلُبُونَ.

والدعاء يرد في القرآن على وجوه:

الأول: بمعنى القول : ﴿فما زالت تلك دعواهم﴾  
[الأنبياء: ١٥] أى قولهم.

الثانى : بمعنى العبادة ﴿ قل أُنْذِرُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُنَا ﴾ [الأنعام : ٧١] أى أعبد . ﴿ يَدْعُوا لِمَنْ ضَرُّهُ أَقْرَبَ مِنْ نَفْعِهِ ﴾ [الحج : ١٣] أى يعبد ، وله نظائر .

الثالث: بمعنى النداء ﴿ولا تسمع الصم الدعاء﴾ [النمل: ٨٠] و [الروم: ٥٢] أى النداء ﴿فدعاه به أنى مغلوب﴾ [القمر: ١٠] أى نادى ﴿ولم أكن بدعائك رب شقياً﴾ [مريم: ٤] أى بندائك.

الرابع: بمعنى الاستعانة والاستغاثة ﴿وادعوا شهداءكم﴾ [البقرة: ٢٣] أى استعينوا بهم ﴿وادعوا من استطعتم﴾ [يونس: ٣٨] و [هود: ١٣] أى استعينوا بهم.

الخامس: بمعنى الاستعلام والاستفهام ﴿قالوا ادع لنا ربك يبين لنا﴾ [البقرة: ٦٨ - ٧٠] أى استفهم.

السادس : بمعنى العذاب والعقوبة ﴿تدعو من أدبر وتولى﴾ [المعارج : ١٧] أى تعذب .

السابع : بمعنى العرض ﴿ويا قوم ما لى أدعوكم إلى النجاة﴾ [غافر : ٤١] أى أعرضها عليكم ﴿وتدعونى إلى النار﴾ أى تعرضونها على النار .

الثامن : دعوة نوح قومه ﴿إنى دعوت قومى ليلا ونهارا﴾ [نوح : ٥] .

التاسع : دعوة خاتم الأنبياء لكافة الخلق ﴿ادع إلى سبيل ربك بالحكمة﴾ [النحل : ١٢٥] .

العاشر : دعوة الخليل للطيور ﴿ثم ادعهن يأتينك سعيًا﴾ [البقرة : ٢٦٠] .

الحادى عشر : دعاء إسرأفيل بنفخ الصور يوم النشور لساكنى القبور ﴿يوم يدع الداع إلى شىء نكر﴾ [القمر : ٦] .

الثانى عشر : دعاء الخلق ربهم تعالى ﴿ادعونى أستجب لكم﴾ [غافر : ٦٠] قال الشاعر (هو قطرى بن الفجاءة، والبيتان من قطعة حماسية) :

وصبرا فى مجال الموت صبرا  
فما نيل الخلود بمستطاع  
سبيل الموت منهج كل حى  
وداعيه لأهل الأرض داع

ومما ورد فى القرآن أيضا من وجوه ذلك دعوة إبليس ﴿إنما يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السعير﴾ [فاطر : ٦] ﴿وجعلناهم أئمة يدعون إلى النار﴾ [القصص : ٤١] ودعوة الهادين من الأئمة الأعلام ﴿وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا﴾ [الأنبياء : ٧٣] ودعوة إسرأفيل ﴿ثم إذا دعاكم دعوة من الأرض﴾ [الروم : ٢٥] ودعوة الكفرة الضالين ﴿وما دعاء الكافرين إلا فى ضلال﴾ [الرعد : ١٤] ودعوة الحق تعالى إلى الجنة ذات الظلال ﴿والله يدعو إلى دار السلام﴾ [يونس : ٢٥] ﴿والله يدعو إلى الجنة﴾ [البقرة : ٢٢١] ﴿فاطر السموات والأرض يدعوكم ليغفر لكم﴾ [إبراهيم : ١٠] (بصائر ذوى التمييز ٢ / ٦٠٠-٦٠٣) .

وتتناول مصنفات التراث الإسلامى الدعاء من جوانب عدة يمكن تلخيصها فيما يلى :

١- آداب الدعاء وفضله وكيفيته .

٢- ماهية الدعاء ونفعه .

٣- الدعاء فى أوقات بعينها، وسماها صاحب تيسير الوصول «الأدعية المؤقتة المضافة إلى أسبابها»

٤- الدعاء فى مواضع بعينها .

٥- المواضع التى يستجاب فيها الدعاء .

٦- الأدعية الماثورة عن رسول الله ﷺ، وعن الصالحين والسلف المتقدمين .

٧- أنواع الدعاء كدعاء الكرب ودعاء المسافر ... إلخ .

وفى ما يلى نتناول كلا من هذه على حدة إن شاء الله تعالى :

فأما عن آداب الدعاء فيفرد له صاحب تيسير الوصول أربعة فصول جاء بها ما يلى :

الفصول الأول : فى فضله ووقته .

- عن النعمان بن بشير رضى الله عنهما قال : «قال رسول الله ﷺ : الدعاء هو العبادة، ثم قرأ : ﴿وقال ربكم ادعوني أستجب لكم﴾ [غافر : ٦٠] أخرجه أبو داود والترمذى، وهذا لفظه وصححه .

- وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال : «قال رسول الله ﷺ : من فتح له باب الدعاء فتحت له أبواب الرحمة، وما سئل الله تعالى شيئا أحب إليه من أن يسأل العافية، وإن الدعاء ينفع مما نزل، ومما لم ينزل، ولا يرد القضاء إلا الدعاء فعليكم بالدعاء» . أخرجه الترمذى .

بسم الله الرحمن الرحيم  
رب أوزعنى أن أشكر نعمتك التى أنعمت على  
وعلى والدي وأنى أعمل صالحا ترضاه  
وأدخلنى برحمتك فى عبادك الصالحين

بسم الله الرحمن الرحيم رب أوزعنى أن أشكر نعمتك  
محظ المعلق بقله عبد القوي عن كراسة





وعن ابن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال «قال رسول الله ﷺ: مامن دعوة أسرع إجابة من دعوة غائب لغائب» أخرجهما أبو داود والترمذى .

الفصل الثانى : فى هيئة الداعى .

١- عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : «قال رسول الله ﷺ: لا تستروا الجُدُرَ، ومن نظر فى كتاب أخيه بغير إذنه، فإنما ينظر فى النار، سلوا الله تعالى ببطون أكفكم، ولا تسألوه بظهورها، فإذا فرغتم فامسحوا بها وجوهكم» أخرجه أبو داود .

٢- وعن أنس رضى الله عنه قال : «رفع رسول الله ﷺ يديه فى الدعاء، حتى رأيت بياض إبطيه» . أخرجه البخارى .

٣- وعن عمر رضى الله عنه قال : «كان رسول الله ﷺ إذا رفع يديه فى الدعاء لم يردهما حتى يمسح بهما وجهه» . أخرجه الترمذى .

٤- وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال «إن رجلا كان يدعو بأصبعيه : فقال له رسول الله ﷺ: أحَدُ أَحَدٍ» . أخرجه الترمذى والنسائى . وقال الترمذى : معنى هذا الحديث : إذا أشار الرجل بأصبعه فى الدعاء عند الشهادة، فلا يشير إلا بأصبع واحدة .

— وعن عبادة بن الصامت رضى الله عنه قال : «قال رسول الله ﷺ: «ما على الأرض مسلم يدعو الله تعالى بدعوة إلا آتاه الله إياها، أو صرف عنه من السوء مثلها ما لم يدع بها، أو قطيعة رحم» . أخرجه الترمذى .

— وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال «قال رسول الله ﷺ: ينزل ربنا كل ليلة إلى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر، فيقول: من يدعونى فأستجيب له، من يسألنى فأعطيه، من يستغفرنى فأغفر له» . أخرجه الستة إلا النسائى .

وفى أخرى لمسلم : «إن الله تعالى يمهل حتى إذا ذهب ثلث الليل الأول نزل إلى سماء الدنيا فيقول : أنا الملك، أنا الملك، من ذا الذى يدعونى» الحديث .

والمراد : نزول الرحمة والألطف الإلهية .

— وعن أبى أمامة رضى الله عنه قال : «قيل يا رسول الله : أى الدعاء أسمع؟ قال : جوف الليل الآخر، ودبر الصلوات المكتوبات» . أخرجه الترمذى .

(جوف الليل) : المراد به الأوقات التى يخلو الإنسان فيها بربه فى أثناء الليل ، (ودبر كل شىء)، وراؤه وعقبه ، والمراد بعد الفراغ من الصلوات .

وعن أنس رضى الله عنه قال : «قال رسول الله ﷺ: لا يرد الدعاء بين الأذان والإقامة . قيل : ماذا نقول يا رسول الله؟ قال : سلوا الله العافية فى الدنيا والآخرة» . أخرجه أبو داود والترمذى ، وهذا لفظه .

— وعن سهل بن سعد رضى الله عنه قال : «قال رسول الله ﷺ: ثنتان لا تردان : الدعاء عند النداء، وعند البأس حين يلحم بعضهم بعضا» . أخرجه مالك وأبو داود .

وزاد فى رواية : «وتحت المطر» .

وفى الموطأ : «ساعتان تفتح فيهما أبواب السماء، وقُلْ داع ترد عليه دعوته، حضرة النداء للصلاة، والصف فى سبيل الله . (النداء) : الأذان .

— وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : «قال رسول الله ﷺ: أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد، فأكثرُوا الدعاء» . أخرجه مسلم وأبو داود والنسائى .

وعنه رضى الله عنه قال : «قال رسول الله ﷺ: ثلاث دعوات مستجابات لا شك فى إجابتهم : دعوة المظلوم، ودعوة المسافر، ودعوة الوالد على ولده» .

٥ - وعن سهل بن سعد رضى الله عنه قال : « ما رأيت رسول الله ﷺ وسلم شاهرا يديه قط يدعو على منبره ، ولا على غيره ، ولكن رأيت يقول هكذا :

وأشار بالسبابة ، وعقد بالإبهام والوسطى » . أخرجه أبو داود .

٦ - وعن سلمان رضى الله عنه قال : « قال رسول الله ﷺ : إن ربكم حيي كريم يستحي من عبده إذا رفع يديه إليه أن يردهما صفرا » . أخرجه أبو داود والترمذى .

٧ - وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : « قال رسول الله ﷺ ادعوا الله ، وأنتم موقنون بالإجابة ، واعلموا أن الله تعالى لا يستجيب دعاء من قلب غافل لاه » . أخرجه الترمذى .

#### الفصل الثالث : فى كيفية الدعاء .

١ - عن فضالة بن عبيد رضى الله عنه قال : « سمع رسول الله ﷺ رجلا يدعو فى صلاته ولم يُصَلِّ على النبى ﷺ ، فقال : عجل هذا ، ثم دعاه فقال : إذا صلى أحدكم فليبدأ بتحميد الله تعالى والثناء عليه ، ثم ليصل على النبى ﷺ ، ثم ليدع بعد بما شاء » أخرجه أصحاب السنن .

٢ - وعن عمر رضى الله عنه قال : « قال رسول الله ﷺ : « الدعاء موقوف بين السماء والأرض لا يصعد حتى يصل على ، فلا تجعلونى كغمر الراكب صلوا على أول الدعاء وأوسطه وآخره » . أخرجه الترمذى موقوفا على عمر ، ورفع رزين .

(الغُمرُ) : القدح الصغير كالقعب . والمعنى أن الراكب يحمل رحله وأزواده ، ويترك قعبه إلى آخر ترحاله ، ثم يعلقه على آخرة الرحل أو نحوها كالعلاوة فليس عنده بهمهم ، فنهاهم ﷺ أن يجعلوا الصلاة عليه تبعا غير مهمة .

٣ - وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال : « كنت أصلى ، والنبى ﷺ ، وأبو بكر . وعمر رضى الله عنهما معه ، فلما جلست بدأت بالثناء على الله ، ثم بالصلاة على النبى ﷺ ، ثم دعوت لنفسي ، فقال النبى ﷺ : سل تُعطهُ ، سل تُعطهُ » .

٤ - وعن أبي بن كعب رضى الله عنه قال : « كان النبى ﷺ إذا دعا لأحد بدأ بنفسه » . أخرجهما الترمذى وصححهما .

٥ - وعن أبي مصبح المقرئى عن أبي زهير النميرى رضى الله عنه قال : « خرجنا مع النبى ﷺ ذات ليلة فأتينا على رجل

قد ألح فى المسألة ، فوقف رسول الله ﷺ يسمع منه ، فقال : أوجب إن ختم ، فقليل : بأى شىء يختم يا رسول الله ؟ قال : بآمين ، وانصرف ، فقليل للرجل : يا فلان اختم بآمين ، وأبشر » . أخرجه أبو داود .

(أوجب) : إذا فعل شيئا يوجب له الجنة أو النار .

٦ - وعن أنس رضى الله عنه قال : « قال رسول الله ﷺ : إذا دعا أحدكم فلا يقل : اللهم اغفر لى إن شئت . اللهم ارحمنى إن شئت ، ولكن ليعزم المسئلة ، فإن الله تعالى لا مستكره له » . أخرجه الشيخان .

وللسته إلا النسائي عن أبي هريرة بنحوه (العزم) : الجد ، ونفى التردد .

٧ - وعن أبي موسى رضى الله عنه قال : « كنا فى سفر فجعل الناس يجهرون بالتكبير ، فقال النبى ﷺ : أربعوا على أنفسكم ، فإنكم ، لاتدعون أصم ، ولا غائبا إنكم تدعون سميعا بصيرا وهو معكم ، والذي تدعونه أقرب إلى أحدكم من عنق راحلتك » . أخرجه الخمسة إلا النسائي . اربعوا : أى ارفقوا .

٨ - وعن معاذ رضى الله عنه قال : « سمع رسول الله ﷺ رجلا يقول : اللهم إنى أسألك تمام النعمة ، فقال : أى شىء تمام النعمة ؟ فقال : دعوة دعوت بها أرجو بها الخير . قال : فإن تمام النعمة دخول الجنة ، والفوز من النار ، وسمع رجلا يقول : يا ذا الجلال والإكرام ، فقال : قد استجيب لك فسل ، وسمع آخر يقول : اللهم إنى أسألك الصبر ، فقال سألت الله تعالى : « البلاء فسله العافية » . أخرجه الترمذى .

٩ - وعن عائشة رضى الله عنها قالت « كان رسول الله ﷺ يستحب الجوامع من الدعاء ، ويدع ما سوى ذلك » .

١٠ - وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال : « كان رسول الله ﷺ يعجبه أن يدعو ثلاثا ، ويستغفر ثلاثا » أخرجهما أبو داود .

#### الفصل الرابع : فى أحاديث متفرقة .

١ - عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : « قال رسول الله ﷺ : يستجاب لأحدكم ما لم يعجل ، يقول : قد دعوت ربى فلم يستجب لى » . أخرجه الستة إلا النسائي .



ﷺ: من دعا على من ظلمه فقد انتصر». أخرجه الترمذى (تيسر الوصول ٢ / ٥٢ - ٥٩).

ويتكلم صاحب مفتاح السعادة فى المطلب التاسع على فضيلة الدعاء وآدابه فيقول عن فضيلة الدعاء:

قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي﴾ [البقرة: ١٨٦] وقال تعالى: ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً﴾ [الأعراف: ٥٥] وقال تعالى: ﴿وَقَالَ رَبِّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر: ٦٠] وقال ﷺ: «إن الدعاء هو العبادة»؛ ثم قرأ: ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ وقال: «الدعاء مخ العبادة»؛ وقال: «ليس شيء أكرم على الله من الدعاء»، وقال: «إن العبد لا يخطئه من الدعاء إحدى ثلاث: إما ذنب يُغفر له، وإما خير يعجل له، وإما خير يدخر له»؛ وقال: «سلوا الله تعالى من فضله فإنه يحب أن يسأل، وأفضل العبادة انتظار الفرج».

ثم يقول عن آداب الدعاء: أما آداب الدعاء فهي عشرة:

الأول: أن يترصد لدعائه الأوقات الشريفة: كيوم عرفة من السنة، ورمضان من الشهر، ويوم الجمعة من الأسبوع، ووقت السحر من ساعات الليل.

الثاني: أن يغتنم الأحوال الشريفة: كزحف الصفوف فى سبيل الله إذ عنده تفتح أبواب السماء، وعند نزول الغيث، وعند إقامة الصلاة المكتوبة، وأعقاب الصلوات المفروضة، وبين الأذان والإقامة، وحالة الصوم، وحالة السجود.

وبالحقيقة يرجع شرف الأوقات إلى شرف الحالات، إذ وقت السحر وقت صفاء القلب، ويوم الجمعة ويوم عرفة وقت اجتماع الهمم وتعاون القلوب على استدرار رحمة الله تعالى.

الثالث: أن يدعو مستقبل القبلة، ويرفع يديه بحيث يرى بياض إبطيه ويمسح بهما وجهه فى آخر الدعاء. وينبغي أن يضم كفيه ويجعل بطونهما مما يلي وجهه، وينبغي أن لا يرفع بصره إلى السماء؛ قال ﷺ: «ليتهين أقوام عن رفع أبصارهم إلى السماء عند الدعاء أو لتخطفن أبصارهم».

الرابع: خفض الصوت بين المخافتة والجهرة. كذا ورد الأثر عن عائشة رضى الله عنها قالت فى قوله تعالى:

وفى أخرى لمسلم قال: «لا يزال يستجاب للعبد ما لم يدع بإثم، أو قطيعة رحم»

وفى أخرى للترمذى: «ما من رجل يدعو الله تعالى إلا استجاب له. فإما أن يُعجل له فى الدنيا، وإما أن يدخر له فى الآخرة، وإما أن يكفره من ذنوبه بقدر ما دعا، ما لم يدع بإثم، أو قطيعة رحم، أو يستعجل».

٢- وعن جابر رضى الله عنه قال: «قال رسول الله ﷺ: لا تدعوا على أنفسكم، ولا تدعوا على أولادكم، ولا تدعوا على خدمكم، ولا تدعوا على أموالكم لا توافق (أى لئلا توافق) من الله ساعة نيل فيها عطاء، فيستجيب لكم» أخرجه أبو داود.

(النيل): النوال، والعطاء.

٣- وعن أنس رضى الله عنه قال: «قال رسول الله ﷺ: ليسأل أحدكم ربه حاجته كلها حتى يسأل شسع نعله إذا انقطع». أخرجه الترمذى.

وزاد فى رواية عن ثابت البناني رحمه الله مرسلا: «حتى يسأله الملح، وحتى يسأله شسعه إذا انقطع».

(الشسع): سير النعل الذى يدخل بين الأصابع.

٤- وعن أبى هريرة رضى الله عنه: «أن رسول الله ﷺ قال: من لم يسأل الله يغضب عليه».

٥- وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال: «قال رسول الله ﷺ سلوا الله تعالى من فضله، فإن الله يحب أن يسأل، وأفضل العبادة انتظار الفرج»: أخرجهما الترمذى.

٦- وعن جابر رضى الله عنه قال: «قالت امرأة يا رسول الله: صلى على وعلى زوجى، فقال صلى الله عليك وعلى زوجك». أخرجه أبو داود.

٧- وعن أبى الدرداء رضى الله عنه قال: «قال رسول الله ﷺ: ما من عيّد مسلم يدعو لأخيه بظهر الغيب (أى فى غيبته) إلا قال الملك: ولك بمثل» أخرجه مسلم وأبو داود.

وزاد: «إلا قالت الملائكة: آمين ولك بمثل» (أى بمثل ما سألت لأخيك).

٨- وعن عائشة رضى الله عنها قالت: «قال رسول الله

﴿ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها﴾ [الإسراء: ١١٠] أى بدعائك .

الخامس : أن لا يتكلف السجع فى الدعاء ، فإن السجع تكلف ولا يناسب ذلك فى محل التضرع . وقيل : معنى قوله تعالى : ﴿إنه لا يحب المعتدين﴾ [الأعراف : ٥٥] التكلف للإسجاع . والأولى أن لا يجاوز الدعوات المأثورة ، لأنه إذا جاوزها ربما اعتدى فى دعائه ، فيسأل الله بما لا يقتضيه مصلحته فما كل أحد يحسن الدعاء .

ويقال : إن العلماء والأبدال لا يزيد أحدهم فى الدعاء على سبع كلمات فما دونها ؛ ويشهد بذلك آخر سورة البقرة : فإن الله عز وجل لم يخبر فى موضع من أدعية عباده بأكثر من ذلك . وقال ﷺ : «إياكم والسجع فى الدعاء ، بحسب أحدكم أن يقول : اللهم إني أسألك الجنة وما قرب إليها من من قول وعمل وأعوز بك من النار وما قرب إليها من قول وعمل» .

واعلم : أن المنهى عنه هو التكلف للسجع ، وأما إذا كان غير متكلف وصدر عن طبع فلا نهى عن ذلك . ووقع عن النبى ﷺ : «أسألك الأمن يوم الوعيد ، والجنة يوم الخلود ، مع المقربين الشهود ، والركع السجود ، والموفين بالعهود ، إنك رحيم ودود ، وأنت تفعل ما تريد» .

وبالجملة : أصل الدعاء الضراعة والابتهاال ، فينبغى أن يتحفظ عما ينافيه من الكلفة من السجع وغيره ، وإن لم يخل بها فلا بأس .

السادس : التضرع والخشوع والرغبة والرهبة كما هو شأن الدعاء .

السابع : أن يجزم الدعاء ويوقن بالإجابة ويصدق رجاءه فيه . قال ﷺ : «لا يقل أحدكم إذا دعا : اللهم اغفر لى إن شئت ، اللهم ارحمنى إن شئت فإنه لا مكره له» . وقال : «إذا دعا أحدكم فليعظم الرغبة فإن الله لا يتعاظمه شىء» . وقال : «ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة ، واعلموا أن الله عز وجل لا يستجيب دعاء من قلب غافل» .

الثامن : أن يلح فى الدعاء ويكرره ثلاثا . وكان رسول الله ﷺ إذا دعا دعا ثلاثا . وينبغى أن لا يستبطىء الإجابة فيقول : قد دعوت فلم يستجب لى ، بل يقول : الحمد لله الذى بنعمته

تم الصالحات - إذا تعرف الإجابة - ومن أبطأ عنه الإجابة - ومن أبطأ عنه الإجابة .

التاسع : يفتح الدعاء بذكر الله تعالى ولا يبدأ بالسؤال . وكان النبى ﷺ يستفتح بقوله : «سبحان ربى العلى الأعلى الوهاب» . وقال أبو سليمان الداراني : من أراد أن يسأل حاجة فليبدأ بالصلاة على النبى ﷺ ، ثم يختم بالصلاة عليه ، فإن الله عز وجل يقبل الصلاتين ، وهو أكرم من أن يدع ما بينهما . كذا ورد فى الخبر أيضا .

العاشر : وهو الأدب الباطن . والأصل فى الإجابة : أن يتوب عن الذنوب ، ويرد المظالم ، ويقبل على الله عز وجل بكنه الهمة ، فذلك هو السبب القريب فى الإجابة (مفتاح السعادة ٣ / ١٥٧ - ١٥٩) .

ويفرد الإمام الفخر الرازى الفصل التاسع من كتابه «لوامع البيئات» للكلام على حقيقة الدعاء يقول فيه :

قال أبو سليمان الخطابى : الدعاء مصدر من قولك دعوت الشىء أدعوه دعاء ثم أقاموا المصدر مقام الاسم تقول سمعت دعاء كما تقول سمعت صوتا ، وقد يوضع المصدر موضع الاسم كقولهم رجل عدل ، وحقيقة الدعاء استدعاء العبد ربه العناية واستمداده إياه المعونة ، وحقيقته إظهار الافتقار إليه والاعتراف بالبراءة من الحول والقوة إلا له ، وهو سمة العبودية وإظهار الذلة البشرية ، وفيه معنى الشاء على الله تعالى وإضافة الجود والكرم إليه .

وأقول : من الجهال من قال الدعاء عديم الأثر لا فائدة فيه واحتج بوجوه . الشبهة الأولى : إن المطلوب بالدعاء إن كان معلوم الوقوع فلا حاجة إلى الدعاء وإن كان معلوم اللاوقوع فلا فائدة فى الدعاء : الشبهة الثانية : إن كان الحق أراد إيقاع ذلك المطلوب وقع من غير الدعاء وإن كان لم يرد إيجاده فى الأزل لم يكن فى الدعاء فائدة . ليس لقاتل أن يقول الدعاء يرد ذلك الحكم ، لأن فعل الخلق لا يمكن أن يغير صفة الحق ، وربما عبر بعضهم عن ذلك بأن الأقدار سابقة والأقضية أزلية والدعاء لا يغير الأحكام الأزلية فلا فائدة فى الدعاء . الشبهة الثالثة : أنه سبحانه وتعالى علام الغيوب يعلم خائنة الأعين وما تخفى الصدور ، فأى حاجة بالداعى إلى هذا الدعاء ، ولهذا السبب فإن جبريل عليه السلام لما أمر الخليل عليه الصلاة والسلام بالدعاء قال «حسبى من سؤالى



مركز العدم وحضيض الفناء ، فكيف يكون قريبا؟! بل القريب هو الحق سبحانه وتعالى ، والعبد لا يمكنه أن يقرب من الحق لكن الحق بفضلله وكرمه يقرب إحسانه منه . فلهذا قال ﴿فإني قريب﴾ ورابعها : أن الداعي ما دام يبقى خاطره مشغولا بغير الله فإنه لا يكون دعاؤه خالصا لوجه الله ، فإذا فنى عن الكل وصار مستغرقا فى معرفة الأحد الحق امتنع أن يبقى بينه وبين الحق وساطة وذلك هو معنى القرب ، فلذلك قال سبحانه وتعالى ﴿فإني قريب﴾ .

الحجة الثانية : قوله تعالى ﴿وقال ربكم ادعوني أستجب لكم﴾ [غافر: ٦٠] وفى هذا الآية كرامة عظيمة لأمتنا لأن بنى إسرائيل فضلهم الله تفضيلا عظيما فقال فى حقهم ﴿وإني فضلتكم على العالمين﴾ [البقرة: ٤٧ ، ١٢٢] وقال أيضا ﴿وأتاكم ما لم يؤت أحدا من العالمين﴾ [المائدة: ٢٠] ثم مع هذه الدرجة العظيمة ﴿قالوا يا موسى ادع ربك يبين لنا ما هي﴾ وقال الحواريون مع غاية جلالتهم وقولهم ﴿نحن أنصار الله﴾ [آل عمران: ٥٢] و [الصف: ١٤] لعيسى عليه السلام ﴿هل يستطيع ربك أن ينزل علينا مائدة من السماء﴾ [المائدة: ١١٢] ثم إنه رفع هذه الوساطة عن هذه الأمة وقال مخاطبا لهم ﴿ادعوني أستجب لكم﴾ وقال ﴿واسألوا الله من فضله﴾ [النساء: ٣٢] فإن قيل قوله ﴿ادعوني أستجب لكم﴾ وعد من الله تعالى فيلزم الوفاء به ولا يجوز وقوع الخلف فيه ، ثم إنا نرى الداعي فلا يجيبه الرب تعالى ، وكذا هذا السؤال وارد على قوله تعالى ﴿أمن يجيب المضطر إذا دعاه﴾ [النمل: ٦٢] فالجواب هذا وإن كان مطلقا فى اللفظ إلا أنه مقيد ، فإنه إنما يستجاب من الدعاء ما وافق القضاء ؛ وقد قيل أيضا إن الداعي يعرض من دعائه عوضا ما ، فربما كان ذلك العوض هو الإسعاف بمطلوبه وذلك إذا وافق القضاء ، فإن لم يساعد القضاء فإنه يعطى الداعي سكينه فى نفسه وانشراحا فى صدره وصبرا يسهل معه تحمل ما يرد عليه من البلاء . وروى أبو هريرة رضى الله عنه عن النبي ﷺ : «ما من مؤمن ينصب وجهه لله يسأله مسئلة إلا أعطاه إياها إما عجلها له فى الدنيا وإما أخرها له فى الآخرة» .

الحجة الثالثة : أنه تعالى لم يقتصر فى بيان فضل الدعاء على الأمر به بل بين فى آية أخرى أنه إذا لم يستل غضب ، قال تعالى ﴿فلولا إذ جاءهم بأسنا تضرعوا ولكن قست قلوبهم

علمه بحالى» ثم إن الخليل عليه الصلاة والسلام استوجب بترك الدعاء فى ذلك المقام الدرجة عند الله تعالى ، فثبت أن ترك الدعاء أولى . الشبهة الرابعة : المطلوب بالدعاء إن كان من مصالح الداعي فالجواد الحق لا يتركه والحكيم الحق لا يهمله ، وإن لم يكن من مصالحه لم يجز له بالاتفاق . الشبهة الخامسة : روى عن النبي ﷺ أنه قال «قدر الله المقادير قبل أن يخلق الخلق بكذا وكذا عام» ، وعنه عليه الصلاة والسلام أنه قال «جرى القلم بما هو كائن» وقال عليه الصلاة والسلام «أربع فرغ منهم ؛ العمر والرزق والخلق والخلق» فإذا ثبت أن هذه الأحوال مقدرة فى الأزل فأى فائدة فى الدعاء . الشبهة السادسة : قد ثبت بالأحاديث الصحيحة أن أجل مقامات الصديقين وأعلاها الرضى بقضاء الله تعالى ، والدعاء ينافى ذلك لأنه اشتغال بالالتماس والطلب وترجيح مراد النفس على مراد الله تعالى . الشبهة السابعة : الدعاء يشبه الأمر والنهى ويشبه تذكير الساهى والغافل ويشبه حمل البخيل على الجود والكرم وكل ذلك من العبد اللئيم فى حضرة الرب الكريم سوء أدب . الشبهة الثامنة : قال ﷺ رواية عن الله سبحانه وتعالى «من شغله ذكرى عن مسئلتى أعطيته أفضل ما أعطى السائلين» فثبت بهذه الوجوه أن الدعاء لا فائدة فيه .

وقال الجمهور الأعظم من العقلاء الدعاء أعظم مقامات العبادة ، ويدل عليه وجوه . الأول قوله تعالى ﴿وإذا سألك عبادى عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعاني﴾ [البقرة: ١٨٦] وفيه لطائف أحدها : أنه أينما ورد لفظ السؤال فى القرآن جاء عقبه لفظة (قل) قال تعالى ﴿يسألونك عن الأنفال قل الأنفال لله والرسول﴾ [الأنفال: ١] ﴿ويسألونك عن المحيض قل هو أذى﴾ [البقرة: ٢٢٢] وفى هذا الموضع ترك لفظة قل كأنه سبحانه وتعالى يقول عبدى أنت إنما تحتاج إلى الوساطة فى غير وقت الدعاء أما فى مقام الدعاء فلا وساطة بينى وبينك فأنت العبد المحتاج وأنا الإله الغنى ، فإذا سألت أعطيتك وإذا دعوت أجبتك . الثانية : أن قوله ﴿وإذا سألك عبادى﴾ [البقرة: ١٨٦] فهذا يدل على أن العبد له ، وقوله : ﴿فإني قريب﴾ يدل على أن الرب للعبد . وثالثها : لم يقل والعبد قريب منى بل قال أنا منه قريب وهذا فيه سر نفيس فإن العبد ممكن الوجود فهو من حيث هو لا بد وأن يكون فى

ووعدك الحق، ولقائوك حق، وقولك حق، والنار حق، والنيون حق، ومحمد ﷺ حق، والجنة حق، والساعة حق. اللهم لك أسلمت، وبك آمنت، وعليك توكلت، وإليك أنبت، وبك خاصمت، وإليك حاكمت، فاغفر لي ما قدمت، وما أخرت، وما أسررت، وما أعلنت، وما أنت أعلم به مني، أنت المقدم، وأنت المؤخر لا إله إلا أنت». أخرجه الستة، وهذا لفظ الشيخين.

الفصل الرابع: في الدعاء عند الصباح والمساء.

١ - عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: «كان رسول الله ﷺ يقول إذا أمسى: أمسينا وأمسى الملك لله والحمد لله لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك، وله الحمد، وهو على كل شيء قدير. رب أسألك خير ما في هذه الليلة، وخير ما بعدها، وأعوذ بك من شر هذه الليلة، وشر ما بعدها. رب أعوذ بك من الكسل وسوء الكبر رب أعوذ بك من عذاب في النار، وعذاب في القبر، وإذا أصبح قال ذلك: أصبحنا وأصبح الملك لله والحمد لله» أخرجه مسلم وأبو داود والترمذي.

٢ - وعن أبي سلام عن أنس رضي الله عنه قال: «سمعت رسول الله ﷺ يقول: من قال إذا أصبح وإذا أمسى: رضينا بالله رباً، وبالإسلام ديناً، وبمحمد ﷺ رسلاً، كان حقاً على الله أن يرضيه». وزاد رزين: «يوم القيامة».

٣ - وعن عبد الله بن غنم البياضي رضي الله عنه قال: «قال رسول الله ﷺ: من قال حين يصبح: اللهم ما أصبح بي من نعمة أو بأحد من خلقك فمنك وحدك لا شريك لك، لك الحمد، ولك الشكر فقد أدى شكر يومه، ومن قال مثل ذلك حين يمسي ف قد أدى شكر ليلته». أخرجهما أبو داود.

الفصل الخامس: في أدعية النوم والانتباه.

١ - عن أنس رضي الله عنه قال: «كان رسول الله ﷺ إذا أوى إلى فراشه قال: الحمد لله الذي أطعمنا وسقانا، وكفانا وآوانا فكم من لا كافي له، ولا مؤوى». أخرجه مسلم وأبو داود والترمذي.

٢ - وعن عائشة رضي الله عنها قالت: «كان رسول الله ﷺ إذا أخذ مضجعه نفث في يديه وقرأ المعوذتين، وقل هو الله أحد، ويمسح بهما وجهه وجسده، يفعل ذلك ثلاث مرات، فلما اشتكى كان يأمرني أن أفعل ذلك به». أخرجه الستة إلا النسائي. وفي رواية: لهؤلاء غير مالك ومسلم.

وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون» [الانعام: ٤٣] وقال عليه الصلاة والسلام «لا ينبغي لأحدكم أن يقول اغفر لي إن شئت ولكن ليجزم المسألة فيقول اللهم اغفر لي».

الحجة الرابعة: قوله عليه الصلاة والسلام «الدعاء مخ العبادة» وعن النعمان بن بشير رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال «الدعاء هي العبادة» وقرأ ﴿وقال ربكم ادعوني أستجب لكم﴾ [غافر: ٦٠] قال أبو سليمان الخطابي وإنما أنت على نية الدعوة والمسألة أو الكلمة ونحوها وقوله «الدعاء هو العبادة» معناه أنه معظم العبادة كقولهم الناس بنو تميم، والمال الإبل، يريدون أنهم أفضل الناس، وأن الإبل أفضل أنواع المال ومنه قوله ﷺ «الحج عرفة».

الحجة الخامسة: قوله تعالى ﴿ادعوا ربكم تضرعاً وخفية﴾ [الأعراف: ٥٥] وقال تعالى ﴿قل ما يعبا بكم ربي لولا دعاؤكم﴾ [الفرقان: ٧٧] وبالجمل فآيات في هذا الباب كثيرة، ومن طعن في الدعاء فقد طعن في القرآن وأبطله.

والجواب عن الشبهة الأولى: أنها تقتضي أن لا يكون للمعبود قدرة على فعل من الأفعال، بل يقتضي أن لا يكون الإله سبحانه وتعالى قادراً على شيء أصلاً، لأن ذلك الشيء إن كان معلوم الوقوع فلا حاجة إلى القدرة، وإن كان معلوم اللاوقوع فلا تأثير للقدرة فيه، ولما كان ذلك باطلاً فكذا القول فيما ذكرتم.

والجواب عن الشبهة الثانية: أنه ليس المقصود من الدعاء الإعلام بل إظهار الذلة والانكسار والاعتراف بأن الكل من الله سبحانه وتعالى.

والجواب عن الشبهة الثالثة: أنه يجوز أن يصير ما ليس بمصلحة بدون الدعاء مصلحة بشرط وجود الدعاء، وهذا هو الجواب عن بقية الشبهات ... (شرح أسماء الله الحسنى / ٨٣ - ٨٧).

أما عن الدعاء في أوقات بعينها فقد أورده صاحب تيسير الوصول في عدد من الفصول نسوق منها ما يلي:

الفصل الثالث: في الدعاء عند التهجد.

١ - عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان رسول الله ﷺ إذا قام من الليل يتهجد قال: اللهم ربنا لك الحمد أنت قيم السموات والأرض ومن فيهن ولك الحمد، أنت نور السموات والأرض ومن فيهن ولك الحمد، أنت مالك السموات والأرض ومن فيهن ولك الحمد، أنت الحق،



٣- عن حذيفة رضى الله عنه «كان إذا آوى إلى فراشه قال: يا سمك اللهم أحيأ وأموت، وإذا أصبح قال: الحمد لله الذى أحيانا بعد ما أماتنا، وإليه النشور».

٤ - وعن البراء رضى الله عنه قال : « قال رسول الله ﷺ : إذا أويت إلى فراشك فقل : اللهم أسلمت نفسي إليك ، ووجهت وجهي إليك ، وفوضت أمري إليك ، وألجأت ظهري إليك . رغبة ورهبة إليك ، لا ملجأ ولا منجى منك إلا إليك ، آمنت بكتابك الذي أنزلت ، وبنبيك الذي أرسلت ، فإنك إن مت من ليلتك مت على الفطرة ، وإن أصبحت أصبحت خيراً » أخرجه الخمسة إلا النسائي ، ولم يذكر أبو داود : [وإن أصبحت ... إلخ] .

وفى أخرى للترمذى: «كان ﷺ إذا أراد أن ينام توسد يمينه وقال: اللهم قنى عذابك يوم تجمع، أو تبعث عبادك».

(الرغبة): طلب الشيء وإرادته، (والرهبة): الفزع.

٥ - وعن عائشة رضي الله عنها قالت: «كان رسول الله ﷺ إذا استيقظ من الليل قال: لا إله إلا أنت سبحانك اللهم وبحمدك، أستغفرك لذنبي وأسألك رحمتك. اللهم زدني علما، ولا تنزع قلبي بعد إذ هديتني وهب لي من لَدُنكَ رحمة إنك أنت الوهاب».

٦- وعن علي رضي الله عنه قال «كان رسول الله ﷺ يقول عند مضجعه: اللهم إني أعوذ بوجهك الكريم، وبكلماتك التامات من شر كل دابة أنت آخذ بناصيتها. اللهم أنت تكشف المغرم والمائم: اللهم لا يهزم جنحك، ولا يخلف وعدك ولا ينفع ذا الجد منك الجد. سبحانك اللهم وبحمدك». أخرجهما أبو داود.

(والمأثم): ما يَأْثِمُ به الإنسان وهو الإثم نفسه،  
(والمغرم): التزام الإنسان ما ليس عليه من تكفل إنسان بدين  
فيؤديه عنه .

٧- وعن بريدة رضى الله عنه قال : «شكا خالد بن الوليد  
المخزومي رضى الله عنه فقال : يا رسول الله ما أنام الليل من  
الأرق ، فقال له النبي ﷺ : إذا أويت إلى فراشك فقل . اللهم  
رب السموات السبع وما أظلت ، ورب الأرضين وما أقلت ،  
ورب الشياطين وما أضلت ، كن لى جارا من شر خلقك كلهم  
جميعا أن يفرط على أحد ، أو أن ييغى على ، عز جارك ، وجل  
ثناؤك ، ولا إله غيرك ، لا إله إلا أنت» أخرجه الترمذى .

(الأرق): السهر. (ويفرط): ييدر.

٨- وعن مالك : « أنه بلغه أن خالد بن الوليد رضى الله عنه قال لرسول الله ﷺ : إني أرؤّع في منامي . فقال قل : أعوذ بكلمات الله التامة من غضبه وعقابه وشر عباده ، ومن همزات الشياطين ، وأن يحضرون » .

الفصل السادس : فى أدعية الخروج من البيت والدخول اليه .

١ - عن أم سلمة رضي الله عنها قالت : « كان رسول الله ﷺ إذا خرج من بيته قال : بسم الله توكلت على الله . اللهم إنا نعوذ بك من أن نزلَّ ، أو نضل ، أو نظلم ، أو نُظلم ، أو نجهل ، أو يجهل علينا » أخرجه أصحاب السنن ، وهذا لفظ الترمذي وهو آخر حديث من المجتبي للنسائي .

٢- وعن أنس رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : من قال إذا خرج من بيته : بسم الله توكلت على الله ، ولا حول ولا قوة إلا بالله ، يقال له : حسبك هديت وكفيت ووقيت ، وتنحى عنه الشيطان » أخرجه أبو داود والترمذى ، وهذا لفظه .

٣- وعن أبي مالك الأشعري رضى الله عنه قال «قال رسول الله ﷺ: إذا ولج الرجل إلى بيته فليقل: اللهم إني أسألك خير المولج، وخير المخرج. بسم الله ولجنا، وبسم الله خرجنا، وعلى الله ربنا توكلنا، ثم ليسلم على أهله» أخرجه أبو داود.

الفصل السابع: في أدعية المجلس والقيام منه.

١ - عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : « قال رسول الله ﷺ : من جلس مجلسا كثر فيه لغطه ، فقال قبل أن يقوم من مجلسه : سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك ، وأتوب إليك ، إلا غُفر له ما كان في مجلسه ذلك » . أخرجه الترمذي وصححه .

(اللفظ): ردیء الکلام وقبیحہ .

٢- وعن ابن عمر رض الله عنهما قال: «قَلَّما كان رسول الله ﷺ يقوم من مجلسه حتى يدعو بهؤلاء الدعوات لأصحابه: اللهم أقسم لنا من خشيتك ما تحول به بيننا وبين معاصيك، ومن طاعتك ما تبلغنا به جنتك، ومن اليقين ما تهوّن به علينا مصائب الدنيا. اللهم متعنا بأسماعنا وأبصارنا وقوتنا ما أحييتنا، واجعله الوارث منا، واجعل ثأرنا على من

ظلمنا، وانصرنا على من عادانا، ولا تجعل مصيبتنا في ديننا، ولا تجعل الدنيا أكثر همنا، ولا مبلغ علمنا، ولا تسلط علينا من لا يرحمنا» أخرجه الترمذى.

الفصل الثانى عشر: فى دعاء قضاء الحاجة.

١ - عن أنس رضى الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا دخل الخلاء لقضاء الحاجة يقول: اللهم إني أعوذ بك من الخبث والخبائث» أخرجه الخمسة.

(الخبث): بضم الباء جمع خبيث. (والخبائث): جمع خبيثة.

٢ - وعن عائشة رضى الله عنها قالت: «كان النبي ﷺ إذا خرج من الخلاء قال: غفرانك» أخرجه أبو داود والترمذى.

(الغفران): مصدر ونصبه بإضمار أطلب وأستغفر لقصور الشكر عن بلوغ هذه النعمة، وقيل: استغفر من ترك ذكر الله سبحانه مدة لبثه على الخلاء لأنه كان لا يترك ذكر الله إلا عند قضاء الحاجة، فرأى ذلك تقصيرا فتداركه بالاستغفار.

الفصل الثالث عشر: فى دعاء الخروج من المسجد والدخول إليه.

١ - عن فاطمة بنت الحسين بن على عن جدتها فاطمة الكبرى رضى الله عنها قالت: «كان رسول الله ﷺ إذا دخل المسجد صلى على محمد ﷺ وقال: رب اغفر لى ذنوبى، وافتح لى أبواب رحمتك، وإذا خرج صلى على محمد ﷺ وقال: رب اغفر لى ذنوبى، وافتح لى أبواب فضلك». أخرجه الترمذى.

الفصل الرابع عشر: فى دعاء رؤية الهلال.

١ - عن طلحة بن عبيد الله رضى الله عنه قال: «كان رسول الله ﷺ إذا رأى الهلال قال: اللهم أهله علينا باليمن والإيمان، والسلامة والإسلام ربى وربك الله» أخرجه الترمذى.

٢ - وعن قتادة رضى الله عنه: أنه بلغه أن النبي ﷺ كان إذا رأى الهلال قال: هلال خير ورشد ثلاث مرات، آمين بالله الذى خلقك ثلاث مرات، ثم يقول: الحمد لله الذى ذهب بشهر كذا، وجاء بشهر كذا». أخرجه أبو داود.

وفى رواية له عنه قال: «كان رسول الله ﷺ إذا رأى الهلال صرف وجهه عنه»

(تيسير الوصول ٢ / ٦٩ - ٧٣، ٧٨، ٧٩).

الفصل الخامس عشر: فى دعاء الرعد والريح والسحاب

١ - عن ابن عمر رضى الله عنهما قال: «كان رسول الله ﷺ إذا سمع الرعد والصواعق قال: اللهم لا تقتلنا بغضبك، ولا تهلكنا بعذابك، وعافنا قبل ذلك» أخرجه الترمذى.

٢ - وعن عائشة رضى الله عنها قالت: «كان رسول الله ﷺ إذا رأى ناشئا فى أفق السماء ترك العمل، وإن كان فى صلاة خفف، ثم يقول: اللهم إني أعوذ بك من شرها، فإن مُطِرَ قال: اللهم صيِّبا هنيئا». أخرجه أبو داود.

و (الناشئ): السحاب، و (الصيِّب): المdrار.

٣ - وعن عائشة رضى الله عنها قالت: «كان رسول الله ﷺ إذا عصفت الريح قال: اللهم إني أسألك خيرها وخير ما فيها وخير ما أرسلت به، وأعوذ بك من شرها وشر ما فيها وشر ما أرسلت به». أخرجه الشيخان هكذا والترمذى.

٤ - وله عن أبي بن كعب رضى الله عنه: «أن النبي ﷺ قال: لا تسبوا الريح، فإن رأيتم ما تكرهون، فقولوا: اللهم إنا نسألك من خيرها» الحديث.

(عصفت الريح): إذا اشتد هبوبها (تيسير الوصول ٢ / ٥٢ - ٥٩، ٦٩ - ٧٣، ٧٨، ٨٠).

الفصل السابع عشر: فى دعاء العطاس.

١ - عن عامر بن ربيعة رضى الله عنه قال: «عطس رجل فى الصلاة خلف رسول الله ﷺ فقال: الحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه حتى يرضى ربنا، وبعد ما يرضى من أمر الدنيا والآخرة، فلما انصرف ﷺ قال: من القائل الكلمة، فسكت الرجل، ثم قال: من القائل الكلمة، فسكت الرجل، ثم قال: من القائل الكلمة، فإنه لم يقل بأسا، فقال: أنا، ولم أرد بها إلا الخير قال ما تناهت دون عرش الرحمن تعالى». أخرجه أبو داود.

٢ - وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال: «قال النبي ﷺ: إذا عطس أحدكم فليقل: الحمد لله على كل حال، وليقل له أخوه، أو صاحبه: يرحمك الله، فإذا قال له فليقل: يهديكم الله ويصلح بالكم» أخرجه البخارى وأبو داود. (بالكم): شأنكم.



٢ - وعن أنس رضى الله عنه قال : « كان أكثر دعاء النبي ﷺ اللهم آتنا في الدنيا حسنة ، وفي الآخرة حسنة ، وقنا عذاب النار » . أخرجه الشيخان وأبو داود .

٣ - وعنه رضى الله عنه قال : « قال النبي ﷺ : من سأل الله الجنة ثلاث مرات . قالت الجنة : اللهم أدخله الجنة ، ومن استجار بالله ثلاث مرات من النار قالت النار : اللهم أجره من النار » . أخرجه الترمذى والنسائى .

٤ - وعن على رضى الله عنه « أن مكاتبا جاءه فقال : إني عجزت عن كتابتي فأعني ، فقال : ألا أعلمك كلمات علمنيهن رسول الله ﷺ لو كان عليك مثل جبل صير ديناً أداه الله تعالى عنك . قال قل : اللهم اكفني بحلالك عن حرامك وأغنني بفضلك عمن سواك » . أخرجه الترمذى والنسائى .

(صير) : بصاد مهملة مكسورة ، ثم مثناة من تحت ساكنة ثم راء : جبل لطفى ، وجبل على الساحل أيضا بين عمان وسيراف ، فأما جبل صبير : بباء موحدة بين الصاد ، والمثناة ، فإنما جاء فى حديث معاذ (تيسير الوصول ٢ / ٨٢) .

كما ذكرها الإمام النووى باعتبار أنها أدعية نبوية ليس لها وقت مخصوص فقال (درس ٤٧) :

روى الشيخان عن ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ كان يقول « اللهم لك أسلمت وبك آمنت وعليك توكلت وإليك أنبت وبك خاصمت وإليك حاكمت فاغفر لى ما قدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت أنت المقدم وأنت المؤخر لا إله إلا أنت » زاد بعض الرواة « ولا حول ولا قوة إلا بالله » وروى الشيخان عن أبى موسى رضى الله عنه عن النبي ﷺ « أنه كان يدعو بهذا الدعاء اللهم اغفر لى خطيئتي وجهلى وإسرافي فى أمري وما أنت أعلم به منى اللهم اغفر لى جدى وهزلى وخطئى وعمدى وكل ذلك عندى اللهم اغفر لى ما قدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت وما أنت أعلم به منى أنت المقدم وأنت المؤخر وأنت على كل شىء قدير » وروى الشيخان عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال « لا تقولن أحدكم اللهم اغفر لى إن شئت اللهم ارحمنى إن شئت ليعزم المسألة فإنه لا مكره له . وفى رواية لمسلم ولكن ليعزم وليعظم الرغبة فإن الله لا يتعاظمه شىء أعطاه » وروى الشيخان عن أنس رضى الله عنه قال قال

الفصل الثامن عشر : فى دعاء داود عليه السلام .

١ - عن أبى الدرداء رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : كان من دعاء داود عليه السلام : اللهم إني أسألك حبك وحب من يحبك ، والعمل الذى يُبَلِّغُنِي حبك ، اللهم اجعل حبك أحب إلئى من نفسى وأهلى ومالى ، ومن الماء البارد . قال وكان النبي ﷺ إذا ذكر داود تحدث عنه بقوله كان أعبد البشر . أخرجه الترمذى .

الفصل التاسع عشر : فى دعاء قوم يونس عليه السلام .

١ - عن أبى هريرة رضى الله عنه يرفعه قال : كان من دعائهم : يا حى يا قيوم ، يا حى حين لا حى ، يا محيى يا مميت يا ذا الجلال والإكرام » . أخرجه رزين .

الفصل العشرون : فى الدعاء عند رؤية المبتلى .

١ - عن عمر وأبى هريرة رضى الله عنهما قالا : « قال رسول الله ﷺ : من رأى صاحب بلاء فقال : الحمد لله الذى عافانى مما ابتلاك به وفضلنى على كثير ممن خلق تفضيلا عوفى من ذلك البلاء كائنا ما كان ما عاش » أخرجه الترمذى من روايتهما ، وهذا لفظ رواية عمر .

وقال فى رواية أبى هريرة لم يصبه ذلك البلاء ، دون باقى الحديث .

ومن الأدعية المؤقتة ما ورد فى ذيل كتاب تذكرة أولى الألباب لمؤلف مجهول عن دعاء آخر السنة قال فيه : اللهم ما عملت فى هذه السنة مما نهيتنى عنه ولم ترضه ونسيته ولم تنسه وحلمت على بعد قدرتك على عقوبتى ودعوتنى إلى التوبة بعد جرائتى على معصيتك فإنى أستغفرك منه فاغفر لى وما عملت فيها مما ترضاه ووعدتنى عليه الثواب فتقبله منى ولا تقطع رجائى منك يا كريم . (ذيل تذكرة أولى الألباب ٢ / ١٩٦) .

أما الأدعية غير المؤقتة وغير المضافة فقد أوردها صاحب تيسير الوصول على النحو التالى فى القسم الثانى من الباب الثانى :

١ - عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : « كان رسول الله ﷺ يقول فى دعائه : اللهم أصلح لى دينى الذى هو عصمة أمرى ، وأصلح لى دنيائى التى فيها معاشى ، وأصلح لى آخرتى التى فيها معادى ، واجعل الحياة زيادة لى فى كل خير ، واجعل الموت راحة لى من كل شر » ... أخرجه مسلم .

رسول الله ﷺ إذا دعا أحدكم فليعزم المسألة ولا يقولن اللهم إن شئت فأعطني فإنه لا مستكره له وروى مسلم عن ابن مسعود رضى الله عنه «أن النبي ﷺ كان يقول اللهم إني أسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى». وروى مسلم عن طارق بن شميم رضى الله عنه قال «كان الرجل إذا أسلم علمه النبي ﷺ الصلاة ثم أمره أن يدعو بهؤلاء الكلمات اللهم اغفر لي وارحمني واهدني وعافني وارزقني» وفي رواية لمسلم عن طارق أيضا أنه «سمع النبي ﷺ وأتاه رجل فقال يا رسول الله كيف أقول حين أسأل ربي؟ قال قل اللهم اغفر لي وارحمني وعافني وارزقني فإن هؤلاء تجمع لك دنياك وآخرتك» وروى مسلم عن عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما قال: «قال رسول الله ﷺ اللهم مصرف القلوب صرف قلوبنا على طاعتك».

وروى مسلم عن علي رضى الله عنه قال: «قال لي رسول الله ﷺ اللهم اهْدِنِي وسدّدْنِي» وفي رواية «اللهم إني أسألك الهدى والسداد».

(شرح رياض الصالحين ٢ / ٧١٨ - ٧٢٠، ومختصر كتاب رياض الصالحين / ١٢٢ - ١٢٥).

أما عن منافع الدعاء فيقول صاحب الجوهرة الشيخ إبراهيم اللقاني رحمه الله:

**وعندنا أن الدعاء ينفع**

**كما من القرآن وعندها يسمع**

ويشرح الإمام البيجوري رحمه الله صدر البيت فيقول: (قوله وعندنا أن الدعاء ينفع) أي وعندنا معاشر أهل السنة أن الدعاء الذي هو الطلب على سبيل التضرع وقيل رفع الحاجات إلى رافع الدرجات ينفع الأحياء والأموات إن دعوت لهم ويضرهم إن دعوت عليهم وإن صدر من كافر على الراجح لحديث أنس رضى الله عنه «دعوة المظلوم مستجابة ولو كافرا». وأما قوله تعالى: ﴿وما دعاء الكافرين إلا في ضلال﴾ [الرعد: ١٤] فمعناه أنه لا يستجاب لهم في خصوص الدعاء بتخفيف عذاب جهنم عنهم يوم القيامة. وروى الحاكم وصححه أنه ﷺ قال «لا يغني حذر من قدر والدعاء ينفع مما نزل ومما لم ينزل وإن البلاء لينزل ويتلقاه الدعاء فيتعالجان إلى يوم القيامة» والدعاء ينفع في القضاء المبرم والقضاء المعلق أما الثاني فلا استحالة في رفع ما علق

رفعه منه على الدعاء ولا في نزول ما علق نزوله منه على الدعاء وأما الأول فالدعاء وإن لم يرفعه لكن الله تعالى ينزل لطفه بالداعي كما إذا قضى عليه قضاء مبرما بأن ينزل عليه صخرة فإذا دعا الله تعالى حصل له اللطف بأن تصير الصخرة متفتتة كالرمل وتنزل عليه وانقسام القضاء إلى مبرم ومعلق ظاهر بحسب اللوح المحفوظ وأما بحسب العلم فجميع الأشياء مبرمة لأنه إن علم الله حصول المعلق عليه حصل المعلق ولا بد وإن علم الله عدم حصوله لم يحصل ولا بد لكن لا يترك الشخص الدعاء اتكالا على ذلك كما لا يترك الأكل اتكالا على إبرام الله الأمر في الشبع وأما عند المعتزلة فالدعاء لا ينفع ولا يكفرون بذلك لأنهم لم يكذبوا القرآن كقوله تعالى: ﴿ادعوني أستجب لكم﴾ [غافر: ٦٠] بل أولوا الدعاء بالعبادة والإجابة بالثواب.

واعلم أن للدعاء شروطا وآدابا فمن شروطه أكل الحلال وأن يدعو وهو موقن بالإجابة وأن لا يكون قلبه غافلا وأن لا يدعو بما فيه إثم أو قطيعة رحم أو إضاعة حقوق المسلمين وأن لا يدعو بمحال ولو عادة لأن الدعاء به يشبه التحكم على القدرة القاضية بدوامها وذلك إساءة أدب على الله تعالى. ومن آدابه أن يتحرى الأوقات الفاضلة كأن يدعو في السجود وعند الأذان والإقامة ومنها تقديم الوضوء والصلاة واستقبال القبلة ورفع الأيادي إلى جهة السماء وتقديم التوبة والاعتراف بالذنب والإخلاص وافتتاحه بالحمد والصلاة على النبي ﷺ وختمه بها وجعلها في وسطه أيضا (تحفة المريد / ٩٦، ٩٧).

وعن فائدة الدعاء أيضا يقول صاحب مفتاح السعادة في المطلب العاشر «في فائدة الدعاء مع أنه لا مرد للقضاء»:

واعلم: أن من القضاء رد البلاء بالدعاء، فالدعاء سبب لرد البلاء واستجلاب الرحمة، كما أن الترس سبب لرد السهم، والماء سبب لخروج النبات من الأرض؛ وكما أن الترس يدفع السهم فيتدافعان فكذلك الدعاء والبلاء يتعالجان، وليس من شرط الاعتراف بقضاء الله عز وجل أن لا يحمل السلاح، وأن لا تسقى الأرض بعد إلقاء البذر، فيقال: إن سبق القضاء بالنبات نبت، بل الله تعالى ربط الأسباب بالمسببات، ويقال له: القضاء الأول الذي هو كلمح البصر. وترتيب تفصيل المسببات على تفاصيل الأسباب على



## فصل .

والدعاء من أنفع الأدوية، وهو عدو البلاء، يدافعه ويعالجه، ويمنع نزوله، ويرفعه، أو يخففه إذا نزل. وهو سلاح المؤمن، كما روى الحاكم في مستدركه من حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه. قال: قال رسول الله ﷺ «الدعاء سلاح المؤمن، وعماد الدين. ونور السموات والأرض».

وله مع البلاء ثلاث مقامات .

أحدها : أن يكون أقوى من البلاء فيدفعه .

الثاني : أن يكون أضعف من البلاء، فيقوى عليه البلاء .

فيصاب به العبد، ولكن قد يخففه، وإن كان ضعيفا .

الثالث : أن يتقاوما ويمنع كل واحد منهما صاحبه . وقد

روى الحاكم في مستدركه، من حديث عائشة رضي الله عنها، قالت: قال رسول الله ﷺ، «لا يغني حذر من قدر. والدعاء ينفع مما نزل ومما لم ينزل. وأن البلاء لينزل فيلقاه الدعاء فيعتلجان (أي يصطرعان) إلى يوم القيامة» وفيه أيضا من حديث ابن عمر عن النبي ﷺ قال «الدعاء ينفع مما نزل ومما لم ينزل. فعليكم عباد الله بالدعاء» وفيه أيضا من حديث ثوبان عن النبي «لا يرد القدر إلا الدعاء، ولا يزيد في العمر إلا البر. وأن الرجل ليحرم الرزق بالذنب يصيبه».

## فصل

ومن أنفع الأدوية: الإلحاح في الدعاء. وقد روى ابن ماجه في سننه من حديث أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ «من لم يسأل الله يغضب عليه» وفي مستدرك الحاكم من حديث أنس عن النبي ﷺ «لا تجزعوا في الدعاء، فإنه لا يهلك مع الدعاء أحد» وذكر الأوزاعي عن الزهري عن عروة عن عائشة رضي الله عنها: قالت قال رسول الله ﷺ «إن الله يحب الملحين في الدعاء» وفي كتاب الزهد للإمام أحمد عن قتادة قال: قال مورك «ما وجدت للمؤمن مثلاً إلا رجلاً في البحر على خشبة، فهو يدعو: يارب يارب، لعل الله عز وجل أن ينجي».

## فصل

ومن الآفات التي تمنع ترتب أثر الدعاء عليه: أن يستعجل العبد ويستبطيء الإجابة فيستحسر (أي يتعب ويسأم) ويدع الدعاء، وهو بمنزلة من يذر بذرا أو غرس غرسا، فجعل

التدريج والتقدير هو القدر، والذي قدر الخير قدره بسبب، والذي قدر الشر قدره بسبب وقدر لدفعه سببا أيضا، فلا تناقض بين هذه الأمور عند من انفتحت بصيرته على أن في الدعاء في نفسه فائدة العبادة وثواب الذكر والخير العاجل، ولا يخلو أصلا عن طائل، والله المجيب وأنا السائل، أسأل منه الاقتفاء بأعظم الوسائل: محمد عليه أفضل الصلوات وأكمل التحيات، وعلى آله وأصحابه وذريته وأحبابه (مفتاح السعادة ٣/ ١٥٩، ١٦٠).

وعن منفعة الدعاء أيضا يقول ابن قيم الجوزية:

وكذلك الدعاء، فإنه من أقوى الأسباب في دفع المكروه، وحصول المطلوب ولكن قد يتخلف عنه أثره إما لضعفه في نفسه، بأن يكون دعاء لا يحبه الله. لما فيه من العدوان، وإما لضعف القلب وعدم إقباله على الله وجمعيته (الجمعية: الاجتماع) عليه وقت الدعاء، فيكون بمنزلة القوس الرخو جدا. فإن السهم يخرج منه خروجاً ضعيفاً. وإما لحصول المانع من الإجابة من أكل الحرام ورين الذنوب على القلوب واستيلاء الغفلة والسهو واللهو وغلبتها عليها. كما في مستدرك الحاكم من حديث أبي هريرة عن النبي ﷺ قال «ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة. واعلموا أن الله لا يقبل دعاء من قلب غافل لاه» فهذا الدعاء دواء نافع مزيل للداء. ولكن غفلة القلب عن الله تبطل قوته، وكذلك أكل الحرام يبطل قوته ويضعفها، كما في صحيح مسلم من حديث أبي هريرة. قال: قال رسول الله ﷺ «أيها الناس، إن الله طيب، لا يقبل إلا طيباً، وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين فقال: ﴿يَا أَيُّهَا الرِّسْلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحاً إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾ [المؤمنون: ٥١] وقال ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾ [البقرة: ١٧٢] ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر، يمد يده إلى السماء، يارب يارب، ومطعمه حرام، ومشربه حرام، وملبسه حرام، وغذى بالحرام، فأني يستجاب لذلك؟ وذكر عبد الله بن أحمد في كتاب الزهد لأبيه «أصاب بني إسرائيل بلاء، فخرجوا مخرجاً، فأوحى الله عز وجل إلى نبيهم أن أخبرهم: أنكم تخرجون إلى الصعيد بأبدان نجسة، وترفعون إلى أكفأ قد سفكتم بها الدماء، وملاؤم بها بيوتكم من الحرام، الآن حين اشتد غضبي عليكم، لن تزادوا مني إلا بُعداً» وقال أبو ذر: يكفي من الدعاء مع البر ما يكفي الطعام من الملح.

يتعاهده ويسقيه، فلما استبطأ كماله وإدراكه تركه وأهمله. وفي البخاري من حديث أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال «يستجاب لأحدكم ما لم يعجل، يقول دعوت فلم يستجب لي» وفي صحيح مسلم عنه «لا يزال يستجاب للعبد، ما لم يدع بإثم أو قطيعة رحم، ما لم يستعجل. قيل: يا رسول الله ما الاستعجال؟ قال: يقول قد دعوت وقد دعوت، فلم أر يستجاب لي، فيستحسر عند ذاك ويدع الدعاء» وفي مسند أحمد من حديث أنس قال: قال رسول الله ﷺ «لا يزال العبد بخير ما لم يستعجل. قالوا: يا رسول الله، كيف يستعجل؟ قال: يقول: قد دعوت ربي فلم يستجب لي».

وكثيرا ما نجد أدعية دعا بها قوم فاستجيب لهم. فيكون قد اقترن بالدعاء ضرورة صاحبه وإقباله على الله، أو حسنة تقدمت منه جعل الله سبحانه إجابة دعوته شكرا لحسنه، أو صادف الدعاء وقت إجابة. ونحو ذلك. فأجيب دعوته. فيظن الظان أن السر في لفظ ذلك الدعاء فيأخذه مجردا عن تلك الأمور التي قارنته من ذلك الداعي. وهذا كما إذا استعمل رجل دواء نافعا في الوقت الذي ينبغي، فانتفع به، فظن غيره أن استعمال هذا الدواء مجردا كاف في حصول المطلوب فإنه يكون بذلك غالطا. وهذا موضع يغلط فيه كثير من الناس. ومن هذا قد يتفق من يدعو دعاء باضطرار عند قبر فيجواب له، فيظن الجاهل أن السر في القبر، ولم يعلم أن السر للاضطرار وصدق اللجأ إلى الله. فإذا حصل ذلك في بيت من بيوت الله كان أفضل وأحب إلى الله.

#### فصل

والأدعية والتعوذات بمنزلة السلاح، والسلاح بضاربه، لا يحده فقط، فمتى كان السلاح سلاحا تاما لا آفة به، والساعد ساعدا قويا، والمنايع مفقودا، حصلت به النكاية في العدو. ومتى تخلف واحد من هذه الثلاثة تخلف التأثير، فإن كان في نفسه غير صالح، أو الداعي لم يجمع بين قلبه ولسانه في الدعاء، أو كان ثم مانع من الإجابة، لم يحصل الأثر.

#### فصل

وهنا سؤال مشهور. وهو: أن المدعو به إن كان قد قدر، لم يكن بد من وقوعه دعا به العبد أو لم يدع. وإن لم يكن قد قدر، لم يقع، سواء سأل العبد أو لم يسأله. فظنت طائفة

صحة هذا السؤال - فتركت الدعاء. وقالت: لا فائدة فيه. وهؤلاء - مع فرط جهلهم وضلالهم - متناقضون فلو اطرده مذهبهم لوجب تعطيل جميع الأسباب. فيقال لأحدهم: إن كان الشيع والرى قد قدر لك. فلا بد من وقوعهما، أكلت أو لم تأكل. وإن لم يقدر لك لم يقعا، أكلت أو لم تأكل وإن كان الولد قد قدر لك. فلا بد منه، وطئت الزوجة أو الأمة أو لم تطأهما، وإن لم يقدر لم يكن، فلا حاجة إلى التزوج والتسرى، وهلم جرا، فهل يقول هذا عاقل أو آدمي؟ بل الحيوان البهيم مفطور على مباشرة الأسباب التي بها قوامه وحياته، فالحيوانات أعقل وأفهم من هؤلاء الذين هم كالأنعام، بل هم أضل سبيلا.

وتكاييس بعضهم وقال: الاشتغال بالدعاء من باب التعب المحض، ويثيب الله عليه الداعي، من غير أن يكون له تأثير في المطلوب بوجه ما، ولا فرق عند هذا المتكاييس بي الدعاء والإمساك عنه بالقلب واللسان في التأثير في حصول المطلوب، وارتباط الدعاء عندهم به كارتباط السكوت، ولا فرق.

وقالت طائفة أخرى. أكيس من هؤلاء: بل الدعاء علامة مجردة نصبها الله سبحانه أمانة على قضاء الحاجة. فمتى وفق العبد للدعاء كان ذلك علامة له وأمانة على أن حاجته قد قضيت، وهذا كما إذا رأيت غيما أسود باردا في زمن الشتاء، فإن ذلك دليل وعلامة على أنه يمطر قالوا: وهكذا حكم الطاعات مع الثواب، والكفر والمعاصي مع العقاب، هي أمارات محضة لوقوع الثواب والعقاب لا أنها أسباب له، وهكذا عندهم الكسر مع الانكسار، والحرق مع الإحراق، والإزهاق مع القتل، ليس شيء من ذلك سببا ألبته، ولا ارتباط بينه وبين ما يترتب عليه، إلا مجرد الاقتران العادي - لا التأثير السببي، وخالفوا بذلك الحس والعقل، والشرع والفطرة، وسائر طوائف العقلاء، بل أضحكوا عليهم العقلاء.

والصواب: أن ههنا قسما ثالثا، غير ما ذكره السائل، وهو أن هذا المقدور قدر بأسباب، ومن أسبابه: الدعاء. فلم يقدر مجردا عن سببه: ولكن قدر بسببه فمتى أتى العبد بالسبب وقع المقدور، ومتى لم يأت بالسبب انتفى المقدور، وهذا كما قدر الشيع والرى بالأكل والشرب، وقدر الولد



بالوطء، وقدر حصول الزرع بالبذر، وقدر خروج نفس الحيوان بذبحه، وكذلك قدر دخول الجنة بالأعمال، ودخول النار بالأعمال، وهذا القسم هو الحق، وهذا الذي حرمه السائل ولم يوفق له، وحيثئذ فالدعاء من أقوى الأسباب، فإذا قدر وقوع المدعو به بالدعاء لم يصح أن يقال: لا فائدة في الدعاء، كما لا يقال: لا فائدة في الأكل والشرب وجميع الحركات والأعمال، وليس شيء من الأسباب أنفع من الدعاء، ولا أبلغ في حصول المطلوب.

ولما كان الصحابة رضى الله عنهم أعلم الأمة بالله ورسوله، وأفقههم في دينه، كانوا أقوم بهذا السبب وشروطه، وآدابه من غيرهم، وكان عمر رضى الله عنه يستنصر به على عدوه، وكان أعظم جنده، وكان يقول للصحابة «لستم تنصرون بكثرة، وإنما تنصرون من السماء» وكان يقول «إني لا أحمل هم الإجابة. ولكن أحمل هم الدعاء، فإذا ألهمت الدعاء فإن الإجابة معه» وأخذ الشاعر هذا المعنى فنظمه، فقال:

لـو لم تـرد نـيل ما أـرجـو وأـطـلـبـه

من جـود كـفـيك ما عـلـمـتـنى الطـلـبـا

فمن ألهم الدعاء فقد أريد به الإجابة. فإن الله سبحانه يقول: ﴿ادعوني أستجب لكم﴾ [غافر: ٦٠] وقال ﴿وإذا سألك عبادي عني فإني قريب، أجيب دعوة الداع إذا دعاني﴾ [البقرة: ١٨٦].

في سنن ابن ماجه من حديث أبي هريرة. قال قال رسول الله ﷺ «من لم يسأل الله يغضب عليه» وهذا يدل على أن رضاه في سؤاله وطاعته. وإذا رضى الرب تبارك وتعالى فكل خير في رضاه. كما أن كل بلاء ومصيبة في غضبه وقد ذكر الإمام أحمد في كتاب الزهد أثرا «أنا الله، لا إله إلا أنا، إذا رضيت بباركت، وليس لبركتي منتهى، وإذا غضبت لعنت، ولعنتي تبلغ السابع من الولد».

وقد دل العقل والنقل والفطرة وتجارب الأمم على اختلاف أجناسها ومللها ونحلها على أن التقرب إلى رب العالمين، وطلب مرضاته، والبر والإحسان إلى خلقه من أعظم الأسباب الجالبة لكل خير، وأضدادها من أكبر الأسباب الجالبة لكل شر. فما استجلبت نعم الله واستدفعت نقمه بمثل طاعته، والتقرب إليه، والإحسان إلى خلقه.

وقد رتب الله سبحانه حصول الخيرات في الدنيا والآخرة وحصول السرور في الدنيا والآخرة في كتابه على الأعمال، ترتيب الجزاء على الشرط، والمعلول على العلة والمسبب على السبب، وهذا في القرآن يزيد على ألف موضع، فتارة يرتب الحكم الخبرى الكونى والأمر الشرعى على الوصف المناسب له. كقوله تعالى [٧: ٦٦] ﴿فلما عتوا عما نهوا عنه قلنا لهم كونوا قردة خاسئين﴾ وقوله [٤٣: ٥٥] ﴿فلما آسفونا انتقمنا منهم﴾ وقوله [٥: ٣٨] ﴿والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا﴾ وقوله [٣٣: ٣٥] ﴿إن المسلمين والمسلمات﴾ إلى قوله ﴿والذاكرين الله كثيرا والذاكرات أعد الله لهم مغفرة وأجرا عظيما﴾ وهذا كثير جدا، وتارة يرتبه عليه بصيغة الشرط والجزاء كقوله تعالى [٨: ٢٩] ﴿إن تتقوا الله يجعل لكم فرقانا ويكفر عنكم سيئاتكم ويغفر لكم﴾ وقوله [٧٢: ١٦] ﴿وأن لو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماء غدقا﴾ وقوله [٩: ١١] ﴿فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فإخوانكم في الدين﴾ ونظائره وتارة يأتي بلام التعليل كقوله [٣٨: ٢٩] ﴿ليدبروا آياته وليتذكر أولوا الألباب﴾ وقوله [٢: ١٤٣] ﴿لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا﴾ وتارة يأتي بأداة «كى» التى للتعليل. كقوله [٥٩: ٧] ﴿كيلا يكون دولة بين الأغنياء منكم﴾ وتارة يأتي بباء السببية كقوله تعالى [٣: ١٨٢] ﴿ذلك بما قدمت أيديكم﴾ وقوله [١٠: ٤] ﴿بما كانوا يكفرون﴾ و [١٠: ٨] ﴿بما كانوا يكسبون﴾ وقوله [٣: ١٣] ﴿ذلك بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله﴾ وتارة يأتى بالمفعول لأجله ظاهرا أو محذوفا، كقوله تعالى [٢: ٢٨٢] ﴿فرجل وامرأتان ممن ترضون من الشهداء أن تضل إحداهما فتذكر إحداهما الأخرى﴾ وكقوله تعالى [٧: ١٢٧] ﴿أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين﴾ وقوله [٦: ١٥٦] ﴿أن تقولوا إنما أنزل الكتاب على طائفتين من قبلنا﴾ أى كراهة أن تقولوا، وتارة يأتى بفاء السببية، كقوله [٩١: ١٤، ١٥] ﴿فكذبوه فعقروها فدمدم عليهم ربهم بذنبهم فسواها﴾ وقوله [٦٩: ١٠] ﴿فعصوا رسول ربهم فأخذهم أخذة رابية﴾ وقوله [٢٣: ٤٨] ﴿فكذبوهما فكانوا من المهلكين﴾ ونظائره. وتارة يأتى بأداة «لما» الدالة على الجزاء كقوله [٤٣: ٥٥] ﴿فلما آسفونا انتقمنا منهم﴾ ونظائره وتارة يأتى بأن وما عملت فيه. كقوله [٢١: ٩٠] ﴿إنهم كانوا قوم

سوء فأغرقتناهم أجمعين ﴿ وتارة يأتي بأداة «لولا» الدالة على ارتباط ما قبلها بما بعدها . كقوله [٣٧ : ٧٣ ، ٧٤] ﴿فلولا أنه كان من المسبحين ﴾ للبت في بطنه إلى يوم يبعثون ﴿ وتارة يأتي بلو الدالة على الشرط . كقوله [٤ : ٦٦] ﴿ولو أنهم فعلوا ما يوعظون به لكان خيرا لهم ﴾ .

وبالجملة : فالقرآن من أوله إلى آخره صريح في ترتب الجزاء بالخير والشر والأحكام الكونية والأمرية على الأسباب بل في ترتب أحكام الدنيا والآخرة ومصالحهما ومفاسدهما على الأسباب والأعمال .

ومن تفقه في هذه المسألة وتأملها حق التأمل انتفع بها غاية النفع ، ولم يتكل على القدر جهلا منه وعجزا وتفريطا وإضاعة . فيكون توكله عجزا ، وعجزه توكلا . بل الفقيه كل الفقيه الذي يرد القدر بالقدر ، ويدفع القدر بالقدر . ويعارض القدر بالقدر ، بل لا يمكن لإنسان أن يعيش إلا بذلك . فإن الجوع والعطش والبرد ، وأنواع المخاوف والمحاذير هي من القدر . والخلق كلهم ساعون في دفع هذا القدر بالقدر ، وهكذا من وفقه الله وألهمه رشده يدفع قدر العقوبة الأخروية بقدر التوبة والإيمان والأعمال الصالحة . فهذا هو القدر المخوف في الدنيا وما يضاده . فرب الدارين واحد ، وحكمته واحدة . لا يناقض بعضها بعضا . ولا يبطل بعضها بعضا ، فهذه المسألة من أشرف المسائل لمن عرف قدرها ، ورعاها حق رعايتها ، والله المستعان (الجواب الكافي ٧-١٦) .

أما عن المواضع التي يستجاب فيها الدعاء فقد أوردتها صاحب الجامع اللطيف نقلا عن الإمام النووي على الوجه التالي : قال النووي رحمه الله في عدة من كتبه وغيره أيضا أن الدعاء يستجاب في خمسة عشر موضعا : في الطواف ، وفي الملتزم ، وتحت الميزاب ، وداخل الكعبة ، وخلف المقام ، وعند زمزم ، وعلى الصفا ، وعلى المروة ، وفي حال السعي وجميع منى عموما ، وعند الجمرات الثلاث خصوصا ، وفي عرفة ، وفي مزدلفة ، فهذه خمسة عشر موضعا بالجمرات الثلاث ، وذكر بعض العلماء من الأماكن المستجابة الدعاء : مسجد الخيف بمنى ومنها على ما ذكره ابن الجوزي مسجد البيعة ، وغار المرسلات ، ومغارة الفتح لأنها من ثبير ، أقول مغارة الفتح المذكورة هي في سفح ثبير قريبا من معتكف

عائشة أنشأها القاضي مجد الدين صاحب القاموس وكان يختلى بها للعبادة انتهى ، وذكر العلامة النقاش في منسكه مواضع يستجاب فيها الدعاء في ثبير الأثيرة ، وفي مسجد الكبش ، وفي مسجد النحر ، وحال الدخول من باب السلام ، وفي دار خديجة رضي الله عنها ليلة الجمعة ، وفي مولد النبي ﷺ يوم الإثنين عند الزوال ، وفي دار انخيزان عند المختبا بين العشاءين ، وفي مسجد الشجرة يوم الأربعاء ، وتحت السدرة بعرفة وقت الزوال ، وفي المتكأ غداة الأحد ، أقول هذه الثلاث المحال لا تعرف الآن والمتكأ المذكور الظاهر أنه الذي بأجياد وقد تقدم الكلام فيه بأنه لا يعرف يقينا بل حدسا بغير دليل ولا قرينة انتهى ، وفي جبل ثور عند الظهر . وفي حراء مطلقا انتهى كلامه (الجامع اللطيف / ٢١٩) .

ويقول الإمام ابن الجزري في فصل في أماكن الإجابة : وأماكن الإجابة : وهي المواضع المباركة ، ولا أعلم دليلا في ذلك ورد عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلا ما رواه الطبراني بسند جيد : «أن الدعاء مستجاب عند رؤية الكعبة (لحديث أبي هريرة عند مسلم . وفيه : «أن رسول الله ﷺ أتى الصفا وصعد عليه حتى نظر إلى البيت ، ورفع يديه وجعل يحمد الله ، ويدعو ما شاء الله أن يدعوه») وورد مجربا في مواضع كثيرة مشهورة - في المساجد الثلاثة ، بين الجلايتين من سورة الأنعام (أي في قوله تعالى ﴿رسل الله ، الله أعلم...﴾ [آية ١٢٤] ، وفي الطواف ، وعند الملتزم - وفيه حديث مرفوع ، وفي داخل البيت ، وعند زمزم ، وعلى الصفا والمروة ، وفي المسعى ، وخلف مقام إبراهيم ، وفي عرفات ، والمزدلفة ، ومنى ، وعند الجمرات الثلاث ، وعند قبور الأنبياء عليهم السلام (لسريان بركة المكان الشريف إلى الداعي) ، ولا يصلح قبر نبي بعينه سوى قبر نبينا ﷺ بالإجماع فقط - وقبر إبراهيم عليه السلام داخل السور من غير تعيين .

وجرب استجابة الدعاء عند قبور الصالحين بشروط معروفة (قال الشوكاني : وذلك لسريان بركة المكان إلى الداعي ولكن ذلك مشروط بألا تنشأ عن ذلك مفسدة ، وهي : أن يعتقد الداعي في ذلك الميت ما لا يجوز اعتقاده ، كما يقع لكثير من المعتقدين في القبور ، فإنهم يبلغون في الغلو بأهلها إلى ما هو شرك بالله عز وجل ، فينادونهم مع الله ، ويطلبون منهم



وأحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه وأبى عبيدة. ولا مشايخهم الذين يقتدى بهم كالفضيل بن عياض وإبراهيم بن أدهم وأبى سليمان الداراني وأمثالهم.

ولم يكن في الصحابة والتابعين والأئمة والمشايخ المتقدمين من يقول إن الدعاء مستجاب عند قبور الأنبياء والصالحين، لا مطلقاً ولا معيناً، ولا فيهم من قال إن دعاء الإنسان عند قبور الأنبياء والصالحين أفضل من دعائه في غير تلك البقعة ولأن الصلاة في تلك البقعة أفضل من الصلاة في غيرها، ولا فيهم من كان يتحرى الدعاء ولا الصلاة عند هذه القبور، بل أفضل الخلق وسيدهم هو رسول الله ﷺ وليس في الأرض قبر اتفق الناس على أنه قبر نبي غير قبره، وقد اختلفوا في قبر الخليل وغيره.

واتفق الأئمة على أنه يسلم عليه عند زيارته وعلى صاحبيه لما في السنن عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال «ما من رجل يسلم على إلا رد الله على بها روحى حتى أرد عليه السلام» وهو حديث جيد.

وقد روى ابن أبى شيبة والدارقطني عنه «من سلم على عند قبري سمعته ومن صلى على ثانياً أبلغته».

وفى إسناده لين لكن له شواهد ثابتة فإن إبلاغ الصلاة والسلام عليه من العبد قد رواه أهل السنن من غير وجه كما فى السنن عنه ﷺ أنه قال «أكثرُوا على من الصلاة يوم الجمعة وليلة الجمعة فإن صلاتكم معروضة على»، قالوا كيف تعرض صلاتنا عليك وقد رمت أى بليت فقال إن الله تعالى حرم على الأرض أن تأكل لحوم الأنبياء».

وفى النسائي وغيره عنه ﷺ أنه قال «إن الله وكل بقبرى ملائكة يبلغونى عن أمتى السلام».

ومع هذا لم يقل أحد منهم أن الدعاء مستجاب عند قبره، ولا أنه يستحب أن يتحرى الدعاء متوجهاً إلى قبره، بل نصوا على نقيض ذلك. واتفقوا كلهم على أنه لا يدعى مستقبل القبر وتنازعوا فى السلام عليه فقال الأكثرون كمالك وأحمد وغيرهما يسلم عليه مستقبل القبر، وهو الذى ذكره أصحاب الشافعى، وأظنه منقولاً عنه.

وقال أبو حنيفة وأصحابه بل يسلم على مستقبل القبلة، بل نص أئمة السلف على أنه لا يوقف عنده للدعاء مطلقاً كما

ما لا يطلب إلا منه سبحانه، وهذا معلوم من أحوال كثير من العاكفين على القبور، خصوصاً العامة الذين لا يفطنون لدقائق الشرك اهـ) (عدة الحصن الحصين / ٣٦ - ٣٨).

ولشيخ الإسلام ابن تيمية (انظر ترجمته فى م ١١ / ٢٠٥ - ٢٣٠) رأى فى ذلك، فقد عُرِضَتْ عليه مسألة يقول فيها السائل:

ماحكم قول بعض العلماء والفقهاء أن الدعاء مستجاب عند قبور أربعة من أصحاب الأئمة الأربعة، قبر الفندلاوى من أصحاب مالك، وقبر البرهان البلخى من أصحاب أبى حنيفة، وقبر الشيخ نصر المقدسى من أصحاب الشافعى، وقبر الشيخ أبى الفرج من أصحاب أحمد رضى الله عنهم، ومن استقبل القبلة عند قبورهم ودعا استجيب له؟ فأجاب رحمه الله بقوله:

الحمد لله رب العالمين، أما قول القائل أن الدعاء مستجاب عند قبور المشايخ الأربعة المذكورين رضى الله عنهم فهو من جنس قول غيره قبر فلان هو الترياق المجرب، ومن جنس ما يقوله أمثال هذا القائل من أن الدعاء مستجاب عند قبر فلان وفلان، فإن كثيراً من الناس يقول مثل هذا القول عند بعض القبور، ثم قد يكون ذلك القبر قد علم أنه قبر رجل صالح من الصحابة أو أهل البيت أو غيرهم من الصالحين.

وقد يكون نسبة ذلك القبر إلى ذلك كذباً. أو مجهول الحال، مثل أكثر ما يذكر من قبور الأنبياء.

وقد يكون صحيحاً والرجل ليس بصالح، فإن هذه الأقسام موجودة فيمن يقول مثل هذا القول: أو من يقول إن الدعاء مستجاب عند قبر بعينه، وأنه استجيب له الدعاء عنده، والحال أن ذاك إما قبر معروف بالفسق والابتداع وإما قبر كافر رأينا من دعا فكشف له حال القبور فبهت لذلك، ورأينا من ذلك أنواعاً.

وأصل هذا أن قول القائل أن الدعاء مستجاب عند قبور الأنبياء والصالحين قول ليس له أصل فى كتاب الله ولا سنة رسوله ولا قاله أحد من الصحابة ولا التابعين لهم بإحسان، ولا أحد من أئمة المسلمين المشهورين بالإمامة فى الدين كمالك والثورى والأوزاعى والليث بن سعد وأبى حنيفة والشافعى

ذكر ذلك إسماعيل بن إسحاق في كتاب المبسوط، وذكره انقاضي عياض. قال مالك لا أرى أن يقف عند قبر النبي ﷺ ويدعو ولكن يسلم ويمضي.

وقال أيضا في المبسوط لا بأس لمن قدم من سفر أو خرج إلى سفر أن يقف على قبر النبي ﷺ فيصلي عليه ويدعو له ولأبي بكر وعمر، فقل له فإن ناسا من أهل المدينة لا يقدمون من سفر ولا يريدونه يفعلون ذلك في اليوم مرة أو أكثر، وربما وقفوا في الجمعة أو اليوم المرة والمرتين أو أكثر عند القبر فيسلمون ويدعون ساعة، فقال لم يبلغني هذا عن أحد من أهل الفقه ببلدتنا.

ولا يصلح آخر هذه الأمة إلا ما أصلح أولها، ولم يبلغني عن أول هذه الأمة وصدرها أنهم كانوا يفعلون ذلك إلا من جاء من سفر أو أراد.

قال ابن القاسم رأيت أهل المدينة إذا خرجوا منها أو دخلوها أتوا القبر وساموا، قال وذلك دأبي فهذا مالك وهو أعلم أهل زمانه أي زمن تابع التابعين بالمدينة النبوية الذين كان أهلها في زمن الصحابة والتابعين وتابعيهم أعلم الناس بما يشرع عند قبر النبي ﷺ، يكرهون الوقوف للدعاء بعد السلام عليه، ويؤمن أن المستحب هو الدعاء له ولصاحبيه وهو المشروع من الصلاة والسلام، وأن ذلك أيضا لا يستحب لأهل المدينة كل وقت بل عند القدوم من سفر أو إرادته لأن ذلك تحية له، والمحيا لا يقصد بيته كل وقت لتحيته بخلاف القادمين من السفر.

وقال مالك في رواية ابن وهب إذا سلم على النبي ﷺ يقف وجهه إلى القبر لا إلى القبلة، ويدنو ويسلم ولا يمس القبر بيده وكره مالك أن يقال زنا قبر النبي ﷺ، قال القاضي عياض كراهة مالك له لإضافته إلى قبر النبي ﷺ لقوله اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد. ينهى عن إضافة هذا اللفظ إلى القبر والتشبه بفعل ذلك قطعا للذريعة وحسما للباب قلت والأحاديث الكثيرة المروية في زيارة قبره كلها ضعيفة بل موضوعة لم يرو الأئمة ولا أهل السنن المتبعة كسنن أبي داود والنسائي ونحوهما فيها شيئا ولكن جاء لفظ زيارة القبور في غير هذا الحديث مثل قوله ﷺ «كنت نهيتكم عن زيارة القبور ألا فزوروها فإنها تذكركم الآخرة» وكان ﷺ يعلم أصحابه إذا

زاروا القبور أن يقول أحدهم السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين وإنا إن شاء الله بكم لاحقون يرحم الله المستقدمين منا ومنكم والمستأخرين نسأل الله لنا ولكم العافية، ولكن صار لفظ زيارة القبور في عرف كثير من المتأخرين يتناول الزيارة البدعية والزيارة الشرعية وأكثرهم لا يستعملونها إلا بالمعنى البدعي لا الشرعي فلهذا كره هذا الإطلاق فأما الزيارة الشرعية فهي من جنس الصلاة على الميت يقصد بها الدعاء للميت كما يقصد بالصلاة عليه.

كما قال الله في حق المنافقين ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ﴾ [التوبة : ٨٤] فلما نهى عن الصلاة على المنافقين والقيام على قبورهم دل ذلك بطريق مفهوم الخطاب وعلة الحكم أن ذلك مشروع في حق المؤمنين والقيام على قبره بعد الدفن من جنس الصلاة عليه قبل الدفن يراد به الدعاء له.

وهذا هو الذي مضت به السنة واستحبه السلف عند زيارة قبور الأنبياء والصالحين وأما الزيارة البدعية فهي من جنس الشرك والذريعة إليه كما فعل اليهود والنصارى عند قبور الأنبياء والصالحين. قال ﷺ في الأحاديث المستفيضة عنه في الصحاح والسنن والمسائيد لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد يحذر ما صنعوا.

وقال «إن من كان قبلكم كانوا يتخذون القبور مساجد ألا فلا تتخذوا القبور مساجد فإني أنهاكم عن ذلك».

وقال «إن من شرار الناس من تدركهم الساعة وهم أحياء والذين يتخذون القبور مساجد» وقال «لعن الله زوارات القبور والمتخذين عليها المساجد والسرج» فإذا كان قد لعن من يتخذ قبور الأنبياء والصالحين مساجد امتنع أن يكون تحريها للدعاء مستحبا لأن المكان الذي يستحب فيه الدعاء يستحب فيه الصلاة لأن الدعاء عقب الصلاة أجوب وليس في الشريعة مكان ينهى عن الصلاة عنده مع أنه يستحب الدعاء عنده.

وقد نص الأئمة كالشافعي وغيره على أن النهي عن ذلك معلل بخوف الفتنة بالقبر لا بمجرد نجاسته كما يظن ذلك بعض الناس، ولهذا كان السلف يأمرؤن بتسوية القبور وتعفية ما يفتن به منها كما أمر عمر بن الخطاب بتعفية قبر دانيال لما ظهر «بشتر» فإنه كتب إليه أبو موسى يذكر أنه قد ظهر قبر دانيال وأنهم كانوا يستسقون به فكتب إليه عمر يأمره أن يحفر



بالنهار ثلاثة عشر قبرا ثم يدفنه بالليل في واحد منها ويعفيه لثلا يفتتن به الناس (انظر ترجمته تحت عنوان «دانيال عليه السلام») والذي ذكرناه عن مالك وغيره من الأئمة كان معروفا عند السلف كما رواه أبو يعلى الموصلي في مسنده وذكره المحافظ أبو عبد الله المقدسي في مختاره عن علي بن الحسين ابن علي بن أبي طالب المعروف بزين العابدين أنه رأى رجلا يجرى إلى فرجة كانت عند قبر النبي ﷺ فيدخل فيدعو فيها فنهاه فقال ألا أحدثكم حديثا سمعته من أبي عن جدي عن رسول الله ﷺ قال «لا تتخذوا قبري عيدا ولا بيوتكم قبورا فإن تسليمكم يبلغني أينما كنتم».

وهذا الحديث في سنن أبي داود من حديث أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ «لا تجعلوا بيوتكم قبورا ولا تجعلوا قبري عيدا وصلوا عليّ فإن صلاتكم تبلغني حيث كنتم».

وفي سنن سعيد بن منصور حدثنا عبد العزيز محمد أخبرني سهيل بن أبي سهيل قال: رآني الحسن بن الحسين بن علي بن أبي طالب عند القبر فناداني وهو في بيت فاطمة يتعشى فقال هلم إلى العشاء فقلت لا أريده، فقال مالي رأيك عند القبر فقلت سلمت على النبي ﷺ فقال إذا دخلت المسجد فسلم ثم قال إن رسول الله ﷺ قال «لا تتخذوا بيوتكم قبورا ولا تتخذوا بيوتكم مقابر لعن الله اليهود اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد وصلوا عليّ فإن صلاتكم تبلغني حيثما كنتم ما أنتم ومن بالأندلس إلا سواء».

فإذا كان هذا هو المشروع في قبر سيد ولد آدم خير الخلق وأكرمهم على الله فكيف يقال في قبر غيره.

وقد تواتر عن الصحابة أنهم كانوا إذا نزلت بهم الشدائد كحالهم في الجذب والاستسقاء وعند القتال والاستنصار يدعون الله يستغيثونه في المساجد والبيوت ولم يكونوا يقصدون الدعاء عند قبر النبي ﷺ ولا غيره من قبور الأنبياء والصالحين.

بل قد ثبت في الصحيح أن عمر بن الخطاب قال: اللهم إنا كنا إذا أجدبنا توسلنا إليك بنينا ففسقينا وإنا نتوسل إليك بعم نبينا فأسقنا فيسقون فتوسلوا بالعباس كما كانوا يتوسلون به وهو أنهم كانوا يتوسلون بدعائه وشفاعته وهكذا توسلوا بدعاء العباس وشفاعته ولم يقصدوا الدعاء عند قبر النبي ﷺ ولا

أقسموا على الله بشيء من مخلوقاته بل توسلوا إليه بما شرعه من الوسائل وهي الأعمال الصالحة ودعاء المؤمنين كما يتوسل العبد إلى الله بالإيمان بنبيه وبمحبه ومولاته والصلاة عليه والسلام وكما يتوسلون في حياته بدعائه وشفاعته كذلك يتوسل الخلق في الآخرة بدعائه وشفاعته ويتوسلون بدعاء الصالحين كما قال النبي ﷺ «وهل تنصرون وترزقون إلا بضعفائكم بدعائهم وصلاتهم واستغفارهم» ومن المعلوم بالاضطرار أن الدعاء عند القبور لو كان أفضل من الدعاء عند غيرها وهو أحب إلى الله وأجوب لكان السلف أعلم بذلك من الخلف وكانوا أسرع إليه فإنهم كانوا أعلم بما يحبه الله ويرضاه وأسبق إلى طاعته ورضاه ولكان النبي ﷺ يبين ذلك ويرغب فيه فإنه أمر بكل معروف ونهى عن كل منكر وما ترك شيئا يقرب إلى الجنة إلا وقد حدث أمته به ولا شيئا يبعد عن النار إلا وقد حذر أمته منه وقد ترك أمته على البيضاء ليلها كنهارها لا يزوى عنها بعده إلا هالك فكيف وقد نهى عن هذا الجنس وحسم مادته بلعنه ونهيه عن اتخاذ القبور مساجد، فنهى عن الصلاة لله مستقبلا لها.

وإن كان المصلي لا يعبد الموتى ولا يدعوهم كما نهى عن الصلاة وقت طلوع الشمس ووقت الغروب لأنها وقت سجود المشركين للشمس وإن كان المصلي لا يسجد إلا لله سدا للذريعة فكيف إذا تحققت المفسدة بأن صار العبد يدعو الميت ويدعو به كما إذا تحققت المفسدة بالسجود للشمس وقت الطلوع ووقت الغروب؟

وقد كان أصل عبادة الأوثان من تعظيم القبور كما قال تعالى: «وقالوا لا تذرنا آلهتكم ولا تذرنا ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا» [نوح: ٢٣] قال السلف كابن عباس وغيره كان هؤلاء قوما صالحين في قوم نوح فلما ماتوا عكفوا على قبورهم ثم صوروا تماثيلهم ثم عبدوهم ثم من المعلوم أن بمقابر باب الصغير (انظره في حرف الباء في ٦ / ٣٤٣، ٣٤٤). من الصحابة والتابعين وتابعيهم من هو أفضل من هؤلاء المشايخ الأربعة فكيف يعين هؤلاء للدعاء عند قبورهم دون من هو أفضل منهم ثم إن لكل شيخ من هؤلاء ونحوهم من يحبه ويعظمه بالدعاء دون الشيخ الآخر فهل أمر الله بالدعاء عند واحد دون غيره كما يفعل المشركون بهم الذين

ضاهوا الذين «اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله والمسيح ابن مريم وما أمروا إلا ليعبدوا إلها واحدا لا إله إلا هو سبحانه عما يشركون» [التوبة: ٣١] (الفتاوى م ٤ ج ٣ / ٢٦٢ - ٢٦٨).

وأما عن الذين يستجاب دعائهم وبم يستجاب فقال الإمام ابن الجزري رحمه الله، مع ملاحظة أننا وضعنا تعليقات المحقق فضيلة الشيخ حسنين محمد مخلوف بين أقواس في ثنايا النص: المضطر (لما في الصحيحين من حديث الثلاثة الذين دخلوا الغار فانطبقت عليهم الصخرة ثم انفرجت عنهم بدعائهم)، والمظلوم مطلقا ولو كان فاجرا أو كافرا، والوالد على ولده (لما أخرجه الترمذي وحسنه. قال: قال رسول الله ﷺ «ثلاث دعوات مستجابات لا شك في إجابتها: دعوة المظلوم، ودعوة المسافر، ودعوة الوالد على ولده» قالت المؤلفة: وورد أيضا في الجامع الصغير (١ / ١٤٠) بلفظ «دعوة الوالد لولده» وفي الصحيحين من حديث ابن عباس رضي الله عنهما: «أن النبي ﷺ بعث معاذًا إلى اليمن فقال: «اتق دعوة المظلوم، فإنه ليس بينها وبين الله حجاب» وأخرج أبو داود الطيالسي من حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «دعوة المظلوم مستجابة وإن كان فاجرا، ففجوره على نفسه». والفاجر: الفاسق. وقيل الكافر. قال القاري وفي الجامع: «اتقوا دعوة المظلوم وإن كان كافرا، فإنه ليس دونها حجاب» رواه أحمد وأبو يعلى والضياء عن أنس. والتحقيق أن دعاء الكافر في الدنيا حال الاضطرار يستجاب. وأما في الآخرة فلا، كما تدل على ذلك الآيات والإمام العادل، والرجل الصالح (أي ما لم يدع بإثم أو قطيعة رحم) والولد البار بوالديه (لحديث أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعا عند البزار: «إن الله تبارك وتعالى ليرفع للرجل الدرجة فيقول: أتى لى هذه؟ فيقول: بدعاء ولدك»، والمسافر، والصائم حين يفطر، والمسلم حين يدعو لأخيه بظهر الغيب (لحديث أبي الدرداء رضي الله عنه عند مسلم وغيره: «ما من عبد مسلم يدعو لأخيه بظهر الغيب إلا قال الملك: ولك مثل ذلك»)) والمسلم ما لم يدع بظلم أو قطيعة رحم (لحديث عبادة بن الصامت رضي الله عنه عند الترمذي بإسناد صحيح: «أن الرسول ﷺ قال: «ما على الأرض مسلم يدعو بدعوة إلا آتاه الله إياها، أو صرف عنه من السوء مثلها، ما لم يدع بإثم أو قطيعة رحم»).

أو يقول: دعوت فلم أجب (لحديث أبي هريرة رضي الله عنه في الصحيحين مرفوعا: «يستجاب لأحدكم ما لم يعجل، يقول دعوت فلم يُستجب لى»)، والتائب، فقد قال ﷺ: «إن لله عز وجل عتقاء في كل يوم وليلة لكل عبد منهم دعوة مستجابة» (أخرجه أحمد من حديث أبي هريرة وأبي سعيد رضي الله عنهما) (عدة الحصن الحصين / ٣٨، ٣٩).

قالت المؤلفة: أخرج الحافظ السيوطي في الجامع الصغير من رواية أحمد في مسنده، والطبراني في الكبير عن عقبة بن عامر هذا الحديث: «ثلاثة تستجاب دعوتهم: الولد، والمسافر، والمظلوم» وقال عنه حديث حسن (الجامع الصغير ١ / ١٤٣).

وأما عن الساعة التي يستجاب فيها الدعاء فيقول ابن عبد ربه:

الفضيل عن أبي حازم عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن ناس من أصحاب رسول الله ﷺ، أنهم أجمعوا أن الساعة التي يستجاب فيها الدعاء آخر ساعة من يوم الجمعة (العقد الفريد ٣ / ١٧٨).

هذا وتحفل مصادر التراث الإسلامي بنماذج من أدعية الصحابة والتابعين وأتباعهم وأولياء الله الصالحين نذكر منها كتاب البيان والتبيين للجاحظ الذي أورد جملة من «دعاء الصالحين، والسلف المتقدمين، ومن دعاء الأعراب وبعض دعاء الملهوفين والنسائك المتبتلين» (ص ٥١٤ - ٥٢٤)، وكتاب العقد الفريد لابن عبد ربه (٣ / ١٦٩ - ١٧٨) فارجع إليهما إن شئت الاستزادة.

ونختتم هذه المادة بأن ننقل لك قصيدة حافلة بالدعاء والتوسلات هي حرز منظوم وضعه الشيخ الزاهد أبو عمران موسى الفاسي رحمه الله وسمى هذا النظم المبارك «حرز الأقسام لجميع العلل والأسقام»، ونحن إذ نقلها بتمامها تبركا بها فإنما نحذو حذو صاحب مفتاح السعادة الذي أوردتها بتمامها أيضا في الأدعية الماثورة في المطلب الثامن من كتابه وقال عنها: المنظوم المبارك الشافي، وقد قصد الناظم بها أن تكون حرزا لحاملها، وهي تقع في مائة وخمسة وأربعين بيتا. وفيها يذكر الناظم في توسلاته أسماء الملائكة والنبين



بأنك أنت الله خالق ما يُرى  
وما لا يُرى حتى من النذر في القفر  
سميع بصير عـالم متفضل  
يجازي بإحسان ويعفو عن الوزر  
بجملة ما أنزلت في الكتب كلها  
على الرسل تبياناً لمن كان ذا حِجْرٍ  
بكتبك بالأقلام بالرسل بالبها  
بتقديرك الأشياء بالنهي والأمر  
بفضل صلاة الصبح ربّ وبالضحى  
بذكر غروب الشمس بالظهر والعصر  
برضوان خزان النعيم بمالك  
معذب أصحاب الجحيم على الجمر  
بجملة من لباك من ظهر آدم  
من المؤمنين الصالحين أولى الطهر  
بما نال وفد الله من نصر ربهم  
بزواري قبر الهاشمي إلى الحشر  
بجاء النبيين الذين اصطفتيهم  
أولو الأيدي والأبصار والعز والفخر  
بآدم إذ كرمته واصطفتيه  
وعلمته العلم الذي كان لا يدري  
بشيث بإدريس بنوح بصالح  
يهود بلوط بالخليل الذي يقري  
بحرمة إسماعيل صادق وعده  
بإسحاق لمّا جاء في كبر العمر  
بيعقوب بالأسباط بالسبع الرضا  
بيوسف أعلى الناس في أرفع الذكر  
بيونس الأصفى بصاحب مدين  
شعيب بإلياس بذى الكفل بالخضر  
بأيوب ذى البلوى بدّاود بابنه  
سليمان من غل الشياطين للحشر

والمرسلين وآل بيت رسول الله ﷺ ، والعشرة المبشرين  
بالجنة ، ويعدد سور القرآن سورة بعد سورة . قال رحمه الله :  
بدأت باسم الله في أول السطر  
فأسماءه حصن منيع من الضر  
وصليت في الثاني على خير خلقه  
محمد المبعوث بالفتح والنصر  
تعوذت بالرحمن في السر والجهر  
من الشرك والشيطان ما دمت في دهرى  
إذا استفتح القراء في محكم الذكر  
فباسمك يامولاي استفتح المقرئ  
ونسألك اللهم من فضلك الرضا  
تحل عقود العسر في أيسر اليسر  
توسلت بالأقسام أسأل راغباً  
ونرغب للرحمن في السر والجهر  
ونرغب فيما يرغب الخلق ساجداً  
إلى مالك الأملاك في النفع والضر  
بأسمائك اللهم أنت إلهنا  
بديع السموات المدبر للأمر  
بجملة ما أثنى عليك أولو النهي  
من المجد والتعظيم والحمد والشكر  
بمالك ربك في سمواتك العلى  
من الملك والسلطان والعز والنصر  
بما سبّحتك الخلق بالألسن التي  
تخيرت للتسبيح والحمد والشكر  
بذكرك عند العارفين بقدره  
بما قلت في القرآن بالشفع والوتر  
بإحصائك الأشياء عدداً وخبرة  
بتكسير أمواج البحار وبالقطر  
بما في السموات العلى من مقرب  
بمن في تخوم الأرض من ملك نذر

وتساعدهم ذاك ابن عوف رفيهم  
 بجاه ابن جراح هو الطيب النضر  
 بما كان فيهم من خصال رضية  
 كزهد أبي الدرداء وصدق أبي ذر  
 بأشياءهم بالتابعين باقتدائهم  
 كلهم الأخيار كالأنجم الزهر  
 بما كان يدعوا المصطفى في جهاده  
 بما كان في المحراب يتلبوه من الذكر  
 بما كان يدعوا أول الليل ربه  
 بما كان يدعوا عند منصدع الفجر  
 بشعبان بالشهر الأصم بقدره  
 بحرمة شهر الصوم بالعيد بالفطر  
 بحق ظنون السواقين على منى  
 بحق يقين الناس في ساعة النفر  
 بميقات موسى بالثلاثين ليلة  
 بإتمامها من بعد ذلك بالعشر  
 بقدر ليالي العشر وهي فضيلة  
 بأيام حج الناس بالعيد بالنحر  
 بما يهب الداعين في يوم حجهم  
 بما تهب الداعين في ليلة القدر  
 بعرضك بالكبرى ندعوك ربنا  
 بلوحك بالأقلام تجري بما تجري  
 بالانجيل بالتوراة أنزلتها على  
 كلمك موسى بالصحائف بالزبر  
 بحق كتاب أنت بينت فضله  
 على ما سواه من كتاب ومن سر  
 بأوليه أم الكتاب وختمه  
 أعوذ برب الناس من نفثة السحر  
 بما في ألم ذلك قلته  
 وبآل عمران المعظمة بالذكر

بمن قد قرأ التوراة عن ظهر قلبه  
 وهل كانت التوراة تقرأ عن الظهر  
 بأي نبي كان في أي أمة  
 إلى أي ما قوم في أي ما عصر  
 وإذا نحن لم نسمع به وبذكره  
 وإذا نحن لم نعلم سواه ولم ندر  
 كذا زكريا إنه كان مخلصا  
 يحيى الحصور السيد الطيب النضر  
 بموسى بهارون بعيسى ابن مريم  
 بكل نبي لست منه على خبر  
 بآخرهم بعثا بأولهم مدي  
 محمد المبعوث بالفتح والنصر  
 بجاه خليل المصطفى وأنيسه  
 فنعم أنيس الغار كان أبو بكر  
 بجاه ابن خطاب أبي حفص الرضا  
 بجاه الشهيد المستجاب أبي عمرو  
 بجاه علي أرفع القوم في الهدى  
 ومن كعلي في الهداية والنصر  
 هما السيدان السابقان إلى الهدى  
 شهيدان صهرا فيا أشرف الصهر  
 بحمزة بالعباس عمي نينا  
 بفخرهما المنسوب في أرفع الفخر  
 بفاطمة الزهراء سيدة النساء  
 بسبطي رسول الله فخرا على فخر  
 بآل رسول الله كلهم معا  
 بمجدهم فوق الفراق والفقر  
 بأصحابه بالطاهرات نساؤه  
 بعائشة الموصوفة الذكر بالذكر  
 بطلحة منهم بالزبير بصحبه  
 سعيد وسعد ذى الفضائل والبر



وبالسورة المذكور فيها محمد  
 وإننا فتحنا سورة الفتح والنصر  
 وبالحجرات ثم ق وطورها  
 وبالذاريات الذر حاملة الوقر  
 وبالنجم والرحمن نأل راغباً  
 وباقتربت أذكوك يا كاشف الضر  
 إذا وقعت يشفى بها كل مؤمن  
 ويشفى بآيات الحديد وبالحشر  
 بسورة ذات الامتحان وفضلها  
 بقدر سمع اللهم فأعظم بها أجرى  
 بسورة ذكر الصف والحرب واللقا  
 بينانك المرصوص في السر والجهر  
 بسورة يوم الجمعة الأزهر التي  
 يحرم فيها الشغل بالبيع والتجر  
 بسورة أصحاب النفاق وفضلها  
 أعوذ نفسي من نفاق ومن غدر  
 بسورة يوم الجمع يوم تغابن  
 به يعلم الخير الخصيص من الشر  
 بفاتحة التحريم يا أيها النبي  
 فيارب أطلق بالطلاق أخا الأسر  
 سألتك يا ذا الملك بالملك سائلاً  
 بنون بما يتلوه من نفخة الحشر  
 بنوح بقل أوحى إلى سأل سائل  
 بمزمل ثم القيامة والدهر  
 يا أيها المدثر انهض مبلغاً  
 فإنك مبعوث نذير من النذر  
 وفي نبأ والمرسلات قوارع  
 وسورة ذكر النازعات من الذكر  
 وفي عبس الوعظ البليغ لو أنه  
 يصادف قلب المرء أقسى من الحجر

يا أيها الناس اتقوا ربكم  
 بسورة أوفوا بالعقود وبالنذر  
 بالأنعام بالأعراف بالتوبة التي  
 تلى سورة الأنفال كالسطر بالسطر  
 بالأنفال والأنفال كانت لأحمد  
 والله ربي عالم السر والجهر  
 بيونس إذ تلى بهود بيوسف  
 بسورة إبراهيم بالرعبد بالحجر  
 بمقدار ما في النحل من ذكر نعمة  
 مننت بها حقاً يقيناً لمن يدري  
 بسبحان من أسرى بليل بعبد  
 من المسجد الأقصى إلى البيت والحجر  
 بسورة ذكر الكهف ثم بمريم  
 بطه بذكر الأنبياء على الأثر  
 وبالحج ثم المؤمنون بأثرها  
 وبالنور والفرقان يا جابر الكسر  
 بحق طواسين الثلاث فلم يقف  
 سواد على ما في الفواتح من سر  
 وبالروم ثم العنكبوت وبعدها  
 بلقمان ذي الوعد الصدوق مع الذخر  
 سألتك بالأحزاب من بعد سجدة  
 بأسمائك الحسنى بآلائك الزهر  
 وفي سبأ والحمد لله فاطر  
 ضياء يضيء القلب كالقمر البدر  
 بسورة يس المعظم قسده  
 فما هي إلا كالعرائن في الخدر  
 وبالتاليات ثم ص وبعدها  
 بسورة تنزيل الكتاب من الذكر  
 بسبع الحواميم الكريم محلها  
 فما هي إلا كالعرائن في الخدر

بمن قال يا موسى أنا الله فاستمع  
 مطيعاً لما يوحى ولا تعص في أمرى  
 وخذ هذه الألواح أخذاً بقوة  
 ولا تسه يا موسى بن عمران عن ذكرى  
 برحمتك اللهم وهى محيططة  
 بممالك ياربى من العفو والغفر  
 بأسمائك اللهم وهى كريممة  
 تنجى بها داعيك فى البر والبحر  
 تفضل على المرضى من أمة أحمد  
 بكشفك عنهم ما شكوه من الضر  
 أنثاء وذكرانا كهولاً وشباناً  
 فطيماً رضيعاً فى السدراع وفى الحجر  
 وفرج به من كل داء وعلة  
 ومن كل ما يشكوه يا كاشف الضر  
 من العلل التى خلقت لجسمهم  
 كمثل أتجاع العين والسن والظهر  
 ومن حمة أو حمرة أو شقيقة  
 ومن وجع فى الرأس والجنب والصدر  
 ومن شر عین الحاسدين وبأسهم  
 ومن شر إبليس اللعين أخى الشر  
 ومن شر ما يؤذى ومن شر حاسد  
 ومن شر وسواس يوسوس فى الصدر  
 ومن نظرة المعيان فى المال كله  
 من الكسب والأنعام من كل ما يجرى  
 فى نظرة المعيان بالله فاذهبي  
 بحق الذى نلتوه من طيب الذكر  
 ولا تقربى من علّق الحرز حوله  
 بأسماء ربى فى الحديد وفى الحشر  
 وقد جاء أن العين حق عن النبى  
 وكم صار من إنسان بالعين فى القبر

وبانفطرت أدعوك بالشمس كورت  
 وبالسما انشقت وأدعوك بالفجر  
 بسورة قوم بالمكاييل طففوا  
 فكالموا عباد الله بالبخس والخسر  
 سألتك ربى بالبروج وطارق  
 يحط بها وزرى ويشدد بها أزرى  
 قصدتك بأعلى وبالبلد الذى  
 بها أقسم الرحمن فى محكم الذكر  
 بغاشية بالشمس بالليل بالضحى  
 بما فى ألم نشرح من الشرح للصدر  
 وبالتين والزيتون نسال راغباً  
 (إليك) وبأقراً باسم ربك والقدر  
 بلم يكن القصوى بسورة زلزلة  
 بالهاكم والعاديات وبالعصر  
 بسورة أهل الفيل والهمز قبلها  
 بقارعة والناس سكرى من الذعر  
 بسورة إيلاف بسورة كوثر  
 وتبت وبالماعون بالفتح والنصر  
 بسورة ذكر الكافرين بفضل قل  
 هو الله ربى خالق الخلق والأمر  
 وبالفلق العظمى وبالناس بعدها  
 فحفظهم ما أمن من البأس والضرر  
 له الحمد فى الأولى له الحمد فى الأخرى  
 له الحمد إعلاناً له الحمد فى السر  
 له الملكوت الله جل جلاله  
 يقرون بالتوحيد للواحد الوتر  
 بمن لم يزل فوق الخلائق واحداً  
 بمن أتقن الأشياء فى حكمة تجرى  
 بمن يكشف الشكوى بمن يصرف البلى  
 ي بمن يعلم النجوى ويعفو عن الوزر



فيا رب نج العين عمن شكك بها  
بحق الذي يتلى من السور الغر  
ومن يشتكى في جسمه بتوَجع  
فأنت الذي تبلى وأنت الذي تبرى  
وأنت الذي أجبت أيوب إذ دعا  
فقال إلهي مسنى ألم الضُّرر  
ففرجت عنه الضر منك تفضُّلاً  
فأصبح أيوب النبي بلا ضرر  
فإن كان بالطفل الصغير قرينة  
تخالطه في الثدي والمهد والحجر  
فإنى بما أقسمت من قسم الرضا  
نعوذ بربي من قرين ومن غدر  
وإن عَسَرَت عن الولادة حامل  
فيا رب يسر بعد عسر إلى يسر  
وخفف بهذا الحرز عن كل مثل  
من الحاملات الوالدات على طهر  
وإن كان مصروعاً من الجن يشتكى  
عليه وقوع الصرع في منتهى الشهر  
فأنقذه يا ذا الطول من شر صرعهم  
بحق النبي المصطفى خاتم النذر  
وإن كان سلطان يُخاف وعيده  
له صولة في النهي منه وفي الأمر  
فإنى باسم الله حصنت حاملاً  
كتابي هذا من عدو ومن قهر  
وإن كان هذا الحرز عند مسافر  
له سفر في البر أو لُجّة البحر  
فلا يخل من حرز الصيانة رَحْله  
من السارق الغازي وفي ليله يسرى  
وإن كان هذا الحرز في رحل تاجر  
فبارك له فيما يحاول من تجر

بفضل ورزق منك لا بمشقة  
فإنك ذو الفضل العظيم لمن يـدري  
بكرسيه بالعرش بالنور بالبها  
وباللوح والأقلام تجرى بما تجرى  
بآياته الحسنی بمكنون سره  
بطه بيس المعظمة الذكر  
بما جاء في القرآن من كل آية  
إلى المصطفى المبعوث بالفتح والنصر  
تنجى بها داعيك من كل آفة  
ومن كل ما يعدو على العبد والحر  
ومن ألم الحمى والبرد بعدها  
يغطي بما يغطي فيؤلم بالضرر  
فيا حامل الحرز المبارك والدعا  
نجوت بحمد الله من جملة الشر  
فصنه بما صان النبي محمداً  
وأيده بالنصر في منتهى بدر  
أجبتنا بما ندعوك ما قد وعدتنا  
بكشفك بلوائى لهيف ومضطـر  
وصل على جبريل في كل مرة  
وصل على كل الملائكة الطهر  
وصل على المختار ما ذر شارق  
وما لاح نجم في السماء لمن يدري  
وها هنا انتهت قصيدة: حرز الأقسام لجميع العلل  
والأسقام، وعدد أبياتها مائة وخمسة وأربعون بيتاً كما سبق  
القول (مفتاح السعادة ٢ / ١٤٧ - ١٥٣).

(بصائر ذوي التمييز للإمام الفيروزآبادي - تحقيق الأستاذ محمد علي  
النجار ٢ / ٦٠٠ - ٦٠٣، وتيسير الوصول إلى جامع الأصول للإمام ابن  
الديبع، الشيباني ٢ / ٥٢ - ٥٩، ٦٩ - ٧٣، ٧٨ - ٨٢، ومفتاح السعادة  
لأحمد بن مصطفى الشهير بطاش كبرى زاده ٣ / ١٥٩، ١٦٠، ١٤٧ -  
١٥٣، وشرح أسماء الله الحسنی للإمام فخر الدين الرازي - راجعه وقدم

له وعلق عليه الأستاذ طه عبد الرؤوف سعد / ٨٣ - ٨٧، وذيل تذكرة أولى الألباب لأحمد تلاميذ داود بن عمر الأنطاكي، المطبوع في كتاب تذكرة أولى الألباب ٢ / ١٩٦، وشرح رياض الصالحين للإمام النووي - شرحه وحققه د. الحسيني عبد المجيد هاشم ٢ / ٧١٨ - ٧٢٠، ومختصر كتاب رياض الصالحين للإمام يحيى بن شرف الدين النووي - اختصره ورتبه الشيخ النبهاني / ١٢٢ - ١٢٥، وتحفة المريد على جوهرة التوحيد لشيخ الإسلام إبراهيم أحمد البيجوري / ٩٦، ٩٧، والجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي للإمام ابن القيم الجوزية / ٧ - ١٦، والجامع اللطيف في فضل مكة وأهلها وبناء البيت الشريف لمولانا جمال الدين محمد جار الله / ٢١٩، وعدة الحصين من كلام سيد المرسلين لابن الجزري - بشرح فضيلة الأستاذ حسنين محمد مخلوف، والجامع الصغير للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي / ١، ١٤٠، ١٤٣، والفتاوى لابن تيمية. ط دار الفد العربي م ٤ ج ٣ / ٢٦٢ - ٢٦٨، والعقد الفريد لابن عبد ربه - بتحقيق محمد سعيد العريان ٣ / ١٧٨، انظر أيضا اقتضاء الصراط المستقيم لشيخ الإسلام ابن تيمية / ٣٢٠، ٣٢١، والبيان والتبيين للجاحظ - حققه وقدم له المحامي فوزي عطوي / ٥١٤ - ٥٢٤، وآداب الأكل لابن عماد الأفهسي - تحقيق د. عبد الغفار سليمان البنداري وأبي هاجر محمد السعيد بسيوني زغلون / ٧٨ - ٨١، وإحياء علوم الدين لحجة الإسلام أبي حامد الغزالي / ١ / ٢٧٣ - ٢٧٨، والرسال القشيرية لأبي القاسم القشيري / ٢٠٣ - ٢٠٨، وزاد المعاد في هدى خير العباد للإمام ابن قيم الجوزية / ١ / ١٢٧، والدعاء المستجاب من الحديث والكتاب - جمع وترتيب الشيخ أحمد عبد الجواد. قرأه فضيلة شيخ الأزهر عبد الحلیم محمود. أشرف على طبعه وتصحيحه الأستاذ محمد سعيد الحنبلي، والشفاء في مواعظ الملوك والخلفاء للإمام ابن الجوزي - تحقيق د. فؤاد عبد المنعم أحمد. دار الدعوة الإسكندرية. الطبعة الثالثة ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م / ١٠٥ - ١٠٧

ملاحظة: الصور الثلاث المصاحبة لهذه المادة أخذت إحداها من كتاب «الخطوط العربية» لمحمد عبد القادر عبد الله / ٢٧٠، والصورتان الأخريان من كتاب «نفائس الخط العربي» لحسن قاسم حبش / ٢١٠، ٢٢٤.

\* الدُّعَاءُ:

قال السمعاني:

الدُّعَاءُ: بفتح الدال والعين المشددة المفتوحتين، هذا لمن يدعو كثيرا واشتهر بذلك، والمعروف به أبو جعفر محمد

ابن مصعب الدُّعَاءُ، كان أحد العباد المذكورين، والقراء المعروفين، أثنى عليه أحمد بن حنبل، ووصفه بالسنة، وقيل إنه كان مجاب الدعوة، وقيل إنه كان حسن التلاوة للقرآن، وكان يقص ويدعو قائما في المسجد، وربما كان ابن عُلَيَّة يجلس إليه في المسجد الجامع يسمع دعاءه، وقد حدث عن الربيع بن بدر وعبد الله بن المبارك، روى عنه جعفر بن أحمد ابن سام وأبو الحسن بن العطار ومحمد بن نصر الصائغ؛ وغيرهم؛ ذكره محمد بن سعد الزهري قال: محمد بن مصعب كان قارئاً لكتاب الله، وقد سمع الحديث وجالس الناس، وكان ثقة إن شاء الله تعالى، مات ببغداد في ذي القعدة سنة ثمان وعشرين ومائتين.

وأبو شعيب صالح بن عمران بن حرب وقيل صالح بن عمران بن صالح بن عمران بن عبد الله الدُّعَاءُ، بخارى الأصل، سمع سعيد بن داود الزنبري وأبا نعيم الفضل بن دكين وسليمان بن حرب ومسلم بن إبراهيم وعفان بن مسلم وأبا عبيد القاسم بن سلام، روى عنه يحيى بن محمد بن صاعد وأحمد بن كامل القاضي وأبو بكر الشافعي، وذكره الدراقطني فقال: لا بأس به. وقال غيره: لم يكن بذلك القوى، ومات في ذي القعدة سنة خمس وثمانين ومائتين.

وأبو جعفر محمد بن بشير بن مروان بن عطاء الكندي الواعظ، يعرف بالدُّعَاءُ، من أهل بغداد، حدث عن محمد ابن صبيح بن السماك وإسماعيل بن عليّة وعبد الله بن المبارك وسفيان بن عيينة وأبي حفص الأبار ويحيى بن يمان وقران بن تمام وعلي بن مجاهد وغيرهم، روى عنه أحمد بن أبي خيثمة وصالح بن عمران الدعاء، وأبو بكر بن أبي الدنيا وأحمد بن محمد بن مسروق الطوسي ويوسف بن الحكم بن شعيب وأحمد بن زنجويه القطان ومحمد بن يحيى بن عمر الواسطي وأبو يعلى أحمد بن علي الموصلي، وكان صدوقاً، وقيل إنه ليس بالقوى، وتوفي في جمادى الآخرة سنة ست وثلاثين ومائتين.

وأبو الحسن طاهر بن عبد العزيز بن عيسى بن سيار الدعاء، ويعرف بابن المصري، من أهل بغداد، سمع أبا بكر ابن مالك القطيعي وإسحاق بن سعد بن الحسن بن سفيان النسوي، ذكره أبو بكر الخطيب في التاريخ وقال: كتبت



عنه ، وكان صالحا مستورا صدوقا ، وكانت ولادته فى سنة ست وخمسين وثلاثمائة ، ومات فى جمادى الآخرة أو رجب فى سنة خمس وعشرين وأربعمائة .

وأبو الحسن يحيى بن عمر بن أحمد بن على المقرئ الدعاء يعرف بالشارب ، من أهل بغداد ، سمع حامد بن محمد الهروى وعبد الباقي بن قانع القاضى وأبا بكر محمد بن عبد الله الشافعى ، ذكره أبو بكر الخطيب فى التاريخ ، وقال : كتبت عنه وكان ثقة صالحا مشهورا بالسنة ، ولد سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة ، ومات فى شهر ربيع الآخر من سنة تسع عشرة وأربعمائة .

وأبو يوسف يعقوب بن إسحاق الدعاء ، من أهل بغداد ، حدث عن محمد بن كثير الصنعانى وأبى اليمان الحكم بن نافع الحمصى ويزيد بن عبد ربه الجرجسى وعمرو بن عون وعلى بن المدينى وعبيد الله بن عمر ، عنه أبو سهل أحمد بن محمد بن عبد الله بن زياد القطان ، ومات فى جمادى الآخرة من سنة ثلاث وسبعين ومائتين .

(الأنساب للسمعانى - تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ٢ /

٤٨١ ، ٤٨٢) .

#### \* دعاء أوراد الفتحية :

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف .

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد) .

الرقم ٩١٧٧

أدعية وتوسلات صوفية .

المؤلف : أبو محمد محبى الدين عبد القادر بن موسى الجيلانى المتوفى سنة ٥٦١ هـ / ١١٦٦ م .

أوله : أستغفر الله ٣ مرات استغفر الله الذى لا إله إلا هو الحى القيوم وأتوب إليه ، اللهم أنت السلام ومنك السلام وإليك يرجع السلام حَيِّنا ربنا بالسلام ، وأدخلنا دار السلام تباركت ربنا وتعاليت يا ذا الجلال والإكرام ...

آخره : الصلاة والسلام عليك يا خاتم النبيين ، الصلاة والسلام عليك يا شفيع المذنبين ، الصلاة والسلام عليك يا رسول رب العالمين صلوات الله وملائكته وأنبيائه ورسوله وحمله عرشه وجميع خلقه على سيدنا محمد ...

الخط نسخى واضح مشكل ، الحبر أسود معنون بالأحمر . تاريخ النسخ : سنة ١٩٠٦ هـ .

ملاحظات : نسخة حسنة مراجعة .

مصادر عن المؤلف : معجم المؤلفين ٥ / ٣٠٧ .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . التصوف - وضع محمد رياض المالح ١ / ٥٤٤ ، ٥٤٥) .

#### \* دعاء البسملة :

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف .

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد) .

الرقم ٥٨٥٧ أوراد ٤٦ .

المؤلف : أبو محمد محبى الدين عبد القادر بن موسى الجيلانى المتوفى سنة ٥٦١ هـ / ١١٦٦ م .

أولها : اللهم إني أسألك بحق باء اسمك المعينة الموصلة إلى أعظم مقصود ، وإيجاد كل مفقود ، وبالنقطة الدالة على مضى الأسرار السرمكانية والذات القديمة الفردانية ...

آخرها : بحق كَهَيْعَصَ وطَه وَيَسَ وَحَمَ عَسَقَ وكاف ونور وبتصريفهم ... نَوَّرَ بصائرنا يا من نور بصائر العارفين بحق هذه الدعوة وما فيها ...

الخط نسخ معتاد ، الحبر أسود .

طبعة الرسالة : طبعت ضمن مجموعة الأوراد الكبير من ص ١ - ٦ .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . التصوف - وضع محمد رياض المالح ١ / ٥٤٥ ، ٥٤٦) .

#### \* دعاء الحفظ :

عن أدعية الحفظ ورد ما يلى فى تيسير الوصول :

١ - عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : « جاء على بن أبى طالب رضى الله عنه إلى النبى ﷺ فقال : بأبى أنت وأمى تفلت هذا القرآن من صدرى فما أجدرنى أقدر عليه ، فقال له رسول الله ﷺ يا أبا الحسن : أفلا أعلمك كلمات ينفعك الله بهن ، وينفع بهن من علمته ، ويثبت ما تعلمت فى صدرك ؟ قال أجل يا رسول الله فعلمنى ؟ قال : إذا كان ليلة الجمعة فإن استطعت أن تقوم فى ثلث الليل الأخير ، فإنها ساعة مشهودة ،

والدعاء فيها مستجاب، وقال أخى يعقوب لبيه سوف أستغفر لكم ربى، يقول حتى تأتى ليلة الجمعة، فإن لم تستطع ففى وسطها فإن لم تستطع ففى أولها، فصل أربع ركعات تقرأ فى الأولى: بفاتحة الكتاب ويس، وفى الثانية: بفاتحة الكتاب وحَم الدخان، وفى الثالثة: بفاتحة الكتاب وآلَم تنزيل السجدة، وفى الرابعة: بفاتحة الكتاب، وتبارك المفصل، فإذا فرغت فاحمد الله تعالى، وأحسن الثناء عليه، وصل على وأحسن، وصل على سائر الأنبياء، واستغفر للمؤمنين والمؤمنات، ولاخوانك الذين سبقوك بالإيمان، ثم قل فى آخر ذلك: اللهم ارحمنى بترك المعاصى أبدا ما أبقيتنى وأرحمنى أن أتكلف ما لا يعينى وارزقنى حسن النظر فيما يرضيك عنى. اللهم بديع السموات والأرض يا ذا الجلال والإكرام والعزة التى لا ترام. أسألك يا الله يا رحمن بجلالك، ونور وجهك أن تلزم قلبى حفظ كتابك كما علمتنى وارزقنى أن أتلوه على النحو الذى يرضيك عنى. اللهم بديع السموات والأرض ذا الجلال والإكرام والعزة التى لا ترام أسألك يا الله يا رحمن بجلالك، ونور وجهك أن تنور بكتابك بصرى، وأن تطلق به لسانى، وأن تفرج به عن قلبى، وأن تشرح به صدرى، وأن تغسل به بدنى فإنه لا يعيننى على الحق غيرك ولا يؤتينيهِ إلا أنت، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم، يا أبا الحسن: تفعل ذلك ثلاث جُمع، أو خمسا، أو سبعا تجاب بإذن الله تعالى، والذى بعثنى بالحق ما أخطأ مؤمنا قط قال ابن عباس: «فوالله ما لبث على إلا خمسا، أو سبعا حتى جاء رسول الله ﷺ فى مثل ذلك المجلس، فقال يا رسول الله: إنى كنت فيما خلا لا آخذ إلا أربع آيات أو نحوهن، فإذا قرأتها على نفسى تفلتن، وإنى أتعلم اليوم أربعين آية أو نحوها، فإذا قرأتها على نفسى، فكأنما كتاب الله بين عيني، ولقد كنت أسمع الحديث، فإذا رددته تفلت، وأنا اليوم أسمع الأحاديث، فإذا تحدثت بها لم أخرم منها، فقال ﷺ عند ذلك: مؤمن ورب الكعبة أبا الحسن». أخرجه الترمذى.

٢ - وعن شداد بن أوس رضى الله عنه قال: «كان رسول الله ﷺ يعلمنا أن نقول فى الصلاة: اللهم إنى أسألك الثبات فى الأمر، والعزيمة على الرشد، وأسألك شكر نعمتك، وحسن عبادتك، وأسألك لسانا صادقا، وقلبا سليما، وأعوذ

بك من شر ما تعلم، وأسألك من خير ما تعلم وأستغفرك مما تعلم» أخرجه النسائى.

(تيسير الوصول إلى جامع الأصول للإمام ابن الديبع الشيبانى ٢ / ٧٦، ٧٧).

#### \* الدعاء دبر الصلاة:

سئل شيخ الإسلام ابن تيمية عن الدعاء عقب الصلاة هل هو سنة أم لا ومن أنكر على إمام لم يدع عقب صلاة العصر هل هو مصيب أم مخطىء؟

أجاب: الحمد لله لم يكن النبى ﷺ يدعو هو والمأمومون عقب الصلوات الخمس كما يفعله بعض الناس عقب الفجر والعصر، ولا نقل ذلك عن أحد، ولا استحباب ذلك أحد من الأئمة - ومن نقل عن الشافعى أنه استحباب ذلك فقد غلط عليه، ولفظه الموجود فى كتبه يناهى ذلك - وكذلك أحمد وغيره من الأئمة لم يستحبوا ذلك.

ولكن طائفة من أصحاب أحمد وأبى حنيفة وغيرهما استحبا الدعاء بعد الفجر والعصر قالوا لأن هاتين الصلاتين لا صلاة بعدهما فتعوض بالدعاء عن الصلاة واستحب طائفة أخرى من أصحاب الشافعى وغيره الدعاء عقب الصلوات الخمس، وكلهم متفقون على أن من ترك الدعاء لم ينكر عليه ومن أنكر عليه فهو مخطىء باتفاق العلماء فإن هذا ليس مأمورا به لا أمر إيجاب ولا أمر استحباب فى هذا الموطن، والمنكر على التارك أحق بالإنكار منه، بل الفاعل أحق بالإنكار، فإن المداومة على ما لم يكن النبى ﷺ يداوم عليه فى الصلوات الخمس ليس مشروعا بل مكروها كما لو داوم على الدعاء قبل الدخول فى الصلوات. أو داوم على القنوت فى الركعة الأولى أو فى الصلوات الخمس أو داوم على الجهر بالاستفتاح فى كل صلاة، ونحو ذلك فإنه مكروه، وإن كان القنوت فى الصلوات الخمس قد فعله النبى ﷺ أحيانا، وقد كان عمر يجهر بالاستفتاح أحيانا، وجهر رجل خلف النبى ﷺ بنحو ذلك فأقره عليه، فليس كل ما يشرع فعله أحيانا تشرع المداومة عليه، ولو دعا الإمام والمأمومون أحيانا عقب الصلاة لأمر عارض لم يعد هذا مخالفا للسنة كالذى يداوم على ذلك، والأحاديث الصحيحة تدل على أن النبى ﷺ كان يدعو دبر الصلاة قبل السلام ويأمر بذلك كما قد



لا إله إلا الله ولا نعبد إلا إياه له النعمة وله الفضل وله الثناء الحسن، لا إله إلا الله مخلصين له الدين ولو كره الكافرون».

وفي الصحيح عن ابن عباس أن رفع الناس أصواتهم بالذكر كان على عهد النبي ﷺ.

وفي لفظ كنا نعرف انقضاء صلاته بالتكبير.

والأذكار التي كان النبي ﷺ يعلمها المسلمين عقيب

الصلاة أنواع:

أحدها: أنه يسبح ثلاثا وثلاثين ويحمد ثلاثا وثلاثين ويكبر ثلاثا وثلاثين فتلك تسع وتسعون ويقول تمام المائة لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير. رواه مسلم في صحيحه.

والثاني: يقولها خمسا وعشرين ويضم إليها لا إله إلا الله

وقد رواه مسلم.

والثالث: يقول الثلاثة ثلاثا وثلاثين وهذا على وجهين:

أحدهما أن يقول كل واحد ثلاثا وثلاثين. والثاني أن يقول كل واحدة إحدى عشرة مرة والثلاث والثلاثون في الحديث المتفق عليه في الصحيحين والخامس: يكبر أربعاً وثلاثين لستم مائة والسادس: يقول الثلاثة عشراً عشراً فهذا هو الذي مضت به سنة رسول الله ﷺ.

وذلك مناسب لأن المصلي يناجي ربه. فدعاؤه له ومسالته إياه وهو يناجيه أولى به من مسألته ودعائه بعد انصرافه عنه. وأما الذكر بعد الانصراف فكما قالت عائشة رضي الله عنها، هو مثل مسح المرأة بعد صقالها، فإن الصلاة نور فهي تصقل القلب كما تصقل المرأة ثم الذكر بعد ذلك بمنزلة مسح المرأة، وقد قال الله تعالى ﴿فإذا فرغت فانصب﴾ وإلى ربك فارغب [الشرح: ٧، ٨] قيل: إذا فرغت من أشغال الدنيا فانصب في العبادة وإلى ربك فارغب وهذا أشهر القولين.

وخرج شريح القاضي على قوم من الحاكة يوم عيد وهم يلعبون، فقال ما لكم تلعبون قالوا إنا تفرغنا، قال أو بهذا أمر الفارغ، وتلا قوله تعالى ﴿فإذا فرغت فانصب﴾ وإلى ربك فارغب ويناسب هذا قوله تعالى ﴿يا أيها المزمل﴾ قم الليل إلا قليلاً [المزمل: ١، ٢] إلى قوله ﴿إن ناشئة الليل هي أشد وطأ وأقوم قيلاً﴾ إن لك من النهار سبحاً طويلاً [المزمل: ٦، ٧] أي ذهاباً ومجيئاً وبالليل تكون

بسطنا الكلام على ذلك وذكرنا ما في ذلك من الأحاديث وما يظن أن فيه حجة للمنازع في غير هذا الموضع. وذلك لأن المصلي يناجي ربه فإذا سلم انصرف عن مناجاته، ومعلوم أن سؤال السائل لربه حال مناجاته هو الذي يناسب دون سؤاله بعد انصرافه كما أن من يخاطب ملكاً أو غيره فإن سؤاله له وهو مقبل على مخاطبته أولى من سؤاله له بعد انصرافه عنه (الفتاوى ج ٢ م ٢ / ١٥٨، ١٥٩).

وعرضت عليه المسألة التالية:

مسألة: في حديث عقبة بن عامر قال أمرني رسول الله ﷺ أن أقرأ بالمعوذات دبر كل صلاة وعن أبي أمامة قال: «قبل يا رسول الله أي الدعاء أسمع قال: جوف الليل الأخير ودبر الصلوات المكتوبة». وعن معاذ بن جبل، «أن رسول الله ﷺ أخذ بيده فقال يا معاذ والله إنني لأحبك فلا تدعني في دبر كل صلاة أن تقول اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك» فهذه الأحاديث تدل على أن الدعاء بعد الخروج من الصلاة سنة. أفتونا وبسطوا القول في ذلك مأجورين.

الجواب: الحمد لله رب العالمين. الأحاديث المعروفة في الصحاح والسنن والمسانيد تدل على أن النبي ﷺ، كان يدعو في دبر صلاته قبل الخروج منها، وكان يأمر أصحابه بذلك، ويعلمهم ذلك، ولم ينقل أحد أن النبي ﷺ، كان إذا صلى بالناس يدعو بعد الخروج من الصلاة هو والمأمومون جميعاً لا في الفجر ولا في العصر ولا في غيرهما من الصلوات بل قد ثبت عنه أنه كان يستقبل أصحابه، ويذكر الله ويعلمهم ذكر الله عقيب الخروج من الصلاة.

ففي الصحيح أنه كان قبل أن ينصرف يستغفر ثلاثاً ويقول اللهم أنت السلام ومنك السلام تباركت يا ذا الجلال والإكرام.

وفي الصحيحين من حديث المغيرة بن شعبه أنه كان يقول «لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، اللهم لا مانع لما أعطيت ولا معطى لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد».

وفي الصحيح من حديث ابن الزبير أن النبي ﷺ كان يهمل بهؤلاء الكلمات «لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، لا حول ولا قوة إلا بالله،

فارغا . وناشئة الليل في أصح القولين إنما تكون بعد النوم ، يقال نشأ إذا قام بعد النوم ، فإذا قام بعد النوم كانت مواطأة قلبه للسانه أشد لعدم ما يشغل القلب وزوال أثر حركة النهار بالنوم وكان قوله أقوم .

وقد قيل إذا فرغت من الصلاة فانصب في الدعاء وإلى ربك فارغب . وهذا القول سواء كان صحيحا أو لم يكن فإنه يمنع الدعاء في آخر الصلاة ، لا سيما والنبى ﷺ هو المأمور بهذا ، فلا بد أن يمثل ما أمره الله به . ودعاؤه في الصلاة المنقول عنه في الصحاح وغيرها ، إنما كان قبل الخروج من الصلاة ، وقد قال لأصحابه في الحديث الصحيح «إذا تشهد أحدكم فليستعذ بالله من أربع : يقول اللهم إني أعوذ بك من عذاب القبر ومن فتنة المحيا والممات ومن فتنة المسيح الدجال» .

وفي حديث ابن مسعود الصحيح لما ذكر التشهد قال ثم ليتخير من الدعاء أعجبه إليه ، وقد روت عائشة وغيرها دعاءه في صلاته بالليل ، وأنه كان قبل الخروج من الصلاة . فقول من قال إذا فرغت من الصلاة فانصب في الدعاء يشبه قول من قال في حديث ابن مسعود ، لما ذكر التشهد فإذا فعلت ذلك فقد قضيت صلاتك فإن شئت أن تقوم فقم وإن شئت أن تقعد فاقعد .

وهذه الزيادة سواء كانت من كلام النبى ﷺ أو من كلام من أدرجها في حديث ابن مسعود كما يقول ذلك من ذكره من أئمة الحديث ففيها أن قائل ذلك جعل ذلك قضاء للصلاة ، فهكذا جعله هذا المفسر ، فراغا من الصلاة ، مع أن تفسير قوله «فإذا فرغت فانصب» أى فرغت من الصلاة قول ضعيف فإن قوله إذا فرغت مطلق ولأن الفراغ إن أريد به الفراغ من العبادة فالدعاء أيضا عبادة ، وإن أريد به الفراغ من أشغال الدنيا بالصلاة فليس كذلك .

يوضح ذلك أنه لا نزاع بين المسلمين أن الصلاة يدعى فيها كما كان النبى ﷺ يدعو فيها . فقد ثبت عنه في الصحيح أن كان يقول في دعاء الاستفتاح «اللهم باعد بيني وبين خطاياى كما باعدت بين المشرق والمغرب ، اللهم نقني من خطاياى كما ينقى الثوب الأبيض من الدنس اللهم اغسلني من خطاياى بالماء والثلج والبرد» وإنه كان يقول «اللهم أنت

الملك لا إله إلا أنت ، أنت ربى وأنا عبدك ، ظلمت نفسى واعترفت بذنبى فاغفر لى ذنوبى جميعا فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت ، واهدنى لأحسن الأخلاق فإنه لا يهدى لأحسنها إلا أنت ، واصرف عنى سيئها فإنه لا يصرف عنى سيئها إلا أنت» .

وثبت عنه في الصحيح أنه كان يدعو إذا رفع رأسه من الركوع و السجود سواء كان فى النفل أو فى الفرض ، وتواتر عنه الدعاء آخر الصلاة .

وفى الصحيحين أن أبا بكر الصديق رضى الله عنه قال يارسول الله علمنى دعاء أدعوه به فى صلاتى فقال «قل اللهم إنى ظلمت نفسى ظلما كثيرا ولا يغفر الذنوب إلى أنت فاغفر لى مغفرة من عندك وارحمنى إنك أنت الغفور الرحيم» فإذا كان الدعاء مشروعاً فى الصلاة لا سيما فى آخرها فكيف يقول إذا فرغت من الصلاة فانصب فى الدعاء ، والذي فرغ منه هو نظير الذى أمر به فهو فى الصلاة كان ناصبا فى الدعاء لا فارغا . ثم إنه لم يقل مسلم إن الدعاء بعد الخروج من الصلاة يكون أوكد وأقوى منه فى الصلاة ثم لو كان قوله «فانصب» فى الدعاء لم يحتج إلى قوله «وإلى ربك فارغب» فإنه قد علم أن الدعاء إنما يكون لله . فعلم أنه أمره بشيئين ، أن يجتهد فى العبادة عند فراغه من أشغاله ، وأن تكون رغبته إلى ربه لا إلى غيره ، كما فى قوله «إياك نعبد وإياك نستعين» فقوله إياك نعبد موافق لقوله فانصب . وقوله وإياك نستعين موافق لقوله «هو ربى لا إله إلا هو عليه توكلت وإليه متاب» وقول شعيب عليه السلام «عليه توكلت وإليه أنيب» ومنه الذى يروى عند دخول المسجد اللهم اجعلنى من أوجه من توجه إليك وأقرب من تقرب إليه وأفضل من سألك ورغب إليك والأثر الآخر وإليك الرغبة والعمل وذلك أن دعاء الله المذكور فى القرآن نوعان دعاء عبادة ودعاء مسألة ورغبة فقوله «فانصب» وإلى ربك فارغب» يجمع نوعى دعاء الله قال تعالى «وأنه لما قام عبد الله يدعوه كادوا يكونون عليه لبدا» [الجن : ١٩] وقال تعالى «ومن يدع مع الله إلها آخر لا برهان له به فإنما حسابه عند ربه» [المؤمنون : ١١٧] - ونظائره كثيرة .

وأما لفظ دبر الصلاة فقد يراد به آخر جزء منه ، كما فى دبر الإنسان فإنه آخر جزء منه ، ومثله لفظ العقب قد يراد به الجزء



المؤخر من الشيء، كعقب الإنسان، وقد يراد به ما يلي ذلك. فالدعاء المذكور في دبر الصلاة إما أن يراد به آخر جزء منها ليوافق بقية الأحاديث، أو يراد به ما يلي آخرها، ويكون ذلك ما بعد التشهد، كما سمي ذلك قضاء للصلاة وفراغا منها، حيث لم يبق إلا السلام المنافي للصلاة، بحيث لو فعله عمدا في الصلاة بطلت صلاته ولا تبطل سائر الأذكار المشروعة في الصلاة أو يكون مطلقا أو مجملا. وبكل حال فلا يجوز أن يخص به ما بعد السلام لأن عامة الأدعية المأثورة. كانت قبل ذلك. ولا يجوز أن يشرع سنة بلفظ مجمل يخالف السنة المتواترة بالألفاظ الصريحة، والناس لهم في هذه فيما بعد السلام ثلاثة أحوال، منهم من لا يرى قعود الإمام مستقبل المأموم لا بذكر ولا دعاء ولا غير ذلك، وحجتهم ما يروى عن السلف أنهم كانوا يكرهون للإمام أن يستديم استقبال القبلة بعد السلام، فظنوا أن ذلك يوجب قيامه من مكانه، ولم يعلموا أن انصرافه مستقبل المأمومين بوجهه كما كان النبي ﷺ يفعل يحصل هذا المقصود، وهذا يفعله من يفعله من أصحاب مالك، ومنهم من يرى دعاء الإمام والمأموم بعد السلام، ثم منهم من يرى ذلك في الصلوات الخمس، ومنهم من يراه في صلاة الفجر والعصر كما ذكر ذلك من ذكره من أصحاب الشافعي وأحمد وغيرهم، وليس مع هؤلاء بذلك سنة، وإنما غايتهم التمسك بلفظ مجمل أو بقياس كقول بعضهم ما بعد الفجر والعصر ليس بوقت صلاة، فيستحب فيه الدعاء، ومن المعلوم أن ما تقدمت به سنة رسول الله ﷺ الثابتة الصحيحة، بل المتواترة، لا يحتاج فيه إلى مجمل ولا إلى قياس.

وأما قول عقبة بن عامر أمرني رسول الله ﷺ أن أقرأ بالمعوذات دبر كل صلاة فهذا بعد الخروج منها.

وأما حديث أبي أمامة «قيل يارسول الله أي الدعاء أسمع قال جوف الليل الأخير ودبر الصلوات المكتوبة» فهذا يجب أن لا يخص ما بعد السلام، بل لابد أن يتناول ما قبل السلام. وإن قيل أنه يعم ما قبل السلام وما بعده لكن ذلك لا يستلزم أن يكون دعاء الإمام والمأموم جميعا بعد السلام سنة، كما لا يلزم مثل ذلك قبل السلام، بل إذا دعا كل واحد وحده بعد السلام فهذا لا يخالف السنة.

وكذلك قوله ﷺ لمعاذ بن جبل لا تدعن في دبر كل صلاة

أن تقول اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك، يتناول ما قبل السلام. وإذا تناول ما بعده أيضا كما تقدم فإن معاذ كان يصلي إماما بقومته، كما كان النبي ﷺ يصلي إماما، وقد بعثه إلى اليمن معلما لهم فلو كان هذا مشروعا للإمام والمأموم مجتمعين على ذلك كدعاء القنوت لكان يقول اللهم أعنا على ذكرك وشكرك، فلما ذكره بصيغة الإفراد علم أنه لا يشرع للإمام والمأموم ذلك بصيغة الجمع.

ومما يوضح ذلك ما في الصحيح عن البراء بن عازب قال كنا إذا صلينا خلف رسول الله ﷺ. أحببنا أن نكون عن يمينه يقبل علينا بوجهه، قال فسمعتة يقول رب قنى عذابك يوم تبعث عبادك أو يوم تجمع عبادك فهذا فيه دعاؤه ﷺ بصيغة الإفراد، كما في حديث معاذ وكلاهما إمام، وفيه أنه كان يستقبل المأمومين، وأنه لا يدعو بصيغة الجمع، وقد ذكر حديث معاذ بعض من صنف في الأحكام، في الأدعية في الصلاة قبل السلام، موافقة لسائر الأحاديث كما في مسلم والسنن الثلاثة عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال «إذا فرغ أحدكم من التشهد الأخير فليتعوذ بالله من أربع من عذاب جهنم ومن عذاب القبر ومن فتنة المحيا والممات ومن فتنة المسيح الدجال».

وفي مسلم وغيره عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ كان يعلمهم هذا الدعاء كما يعلمهم السورة من القرآن يقول «اللهم إني أعوذ بك من عذاب جهنم وأعوذ بك من عذاب القبر وأعوذ بك من فتنة المحيا والممات وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال».

وفي السنن أنه قال رسول الله ﷺ لرجل «ما تقول في الصلاة قال أتشهد ثم أقول: اللهم إني أسألك الجنة وأعوذ بك من النار أما والله ما أحسن دندنتك ولا دندنة معاذ فقال ﷺ حولها ندندن» رواه أبو داود وأبو حاتم في صحيحه. وظاهر هذا أن دندنتهما أيضا بعد التشهد في الصلاة ليكون نظير ما قاله (الدندنة أن يتكلم الرجل بالكلام تسمع نغمته ولا يفهم، وهو أرفع من الهينة قليلا).

وعن شداد بن أوس أن رسول الله ﷺ كان يقول في صلاته «اللهم إني أسألك الثبات في الأمر والعزيمة على الرشد وأسألك شكر نعمتك وحسن عبادتك وأسألك قلبا سليما ولسانا صادقا وأسألك من خير ما تعلم وأعوذ بك من شر ما تعلم وأستغفرك لما تعلم» رواه النسائي.

أعاذك الله من عذاب القبر فسألت عائشة رضى الله عنها رسول الله ﷺ عن عذاب القبر فقال نعم عذاب القبر حق . قالت عائشة فما رأيت رسول الله ﷺ بعد صلى صلاة إلا تعوذ من عذاب القبر والأحاديث فى هذا الباب يوافق بعضها بعضا وتبين ما تقدم والله أعلم (الفتاوى ج ٣ م ٢ / ٣٤٧-٣٥٣) .

(الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية ط دار الغد العربى . الطبعة الأولى ١٩٨٨ ج ٢ م ٢ / ١٥٨ ، ١٥٩ ، ج ٣ م ٢ / ٣٤٧-٣٥٣) .

انظر : الدعاء فى الصلاة .

#### \* دعاء السفر :

١ - عن مالك : « أنه بلغه أن رسول الله ﷺ كان إذا وضع رجله فى الغرر وهو يريد السفر يقول : بسم الله ، اللهم أنت صاحب فى السفر ، والخليفة فى الأهل . اللهم ازو لنا الأرض ، وهون علينا السفر اللهم إني أعوذ بك من وعشاء السفر ، وكآبة المنقلب ، ومن سوء المنظر فى المال والأهل . » (الغرر) : ركاب الرجل من جلد ، (والزى) : الطى والجمع ، (ووعشاء السفر) : تعب ومشقته ، (وكآبة المنقلب) : الحزن ، والمنقلب : المرجع .

٢ - وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال : « كان رسول الله ﷺ إذا قفل من السفر يكبر على كل شرف من الأرض ثلاث مرات ، ثم يقول : لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك ، وله الحمد ، وهو على كل شىء قدير ، آيئون تائبون عابدون ساجدون لربنا حامدون . صدق الله وعده ، ونصر عبده ، وهزم الأحزاب وحده . » أخرجه الستة إلا النسائى . (القفل) : الرجوع ، (والشرف) : ما ارتفع فى الأرض . وقوله (آيئون) : أى راجعون .

٣ - وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال « قال رجل يا رسول الله : إني أريد السفر فأوصنى فقال : عليك بتقوى الله والتكبير على كل شرف ، فلما ولى قال : اللهم اطو له البعد وهون عليه السفر » أخرجه الترمذى .

٤ - وعن عبد الله الخطمى رضى الله عنه قال : « كان رسول الله ﷺ إذا ودّع أحدا قال : أستودع الله دينكم وأمانتكم ، وخواتيم أعمالكم » أخرجه أبو داود .

وله فى أخرى عن ابن عمر رضى الله عنهما : « أستودع الله دينك وأمانتكم ، وخواتيم عملك » .

وفى الصحيحين عن عائشة رضى الله عنها أن النبى ﷺ كان يدعو فى الصلاة « اللهم إني أعوذ بك من عذاب القبر وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال وأعوذ بك من فتنة المحيا والممات ، اللهم إني أعوذ بك من المغرم والمأثم » فقال له قائل ما أكثر ما تستعيز يا رسول الله من المغرم . قال إن الرجل إذا غرم حدث فكذب ووعد فأخلف .

قال المصنف فى الأحكام والظاهر أن هذا يدل على أنه كان بعد التشهد . يدل عليه حديث ابن عباس أن النبى ﷺ كان يقول بعد التشهد « اللهم إني أعوذ بك من عذاب القبر وأعوذ بك من فتنة المحيا والممات وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال » .

وقد تقدم حديث ابن عباس الذى فى الصحيحين أنه كان يعلمهم هذا الدعاء كما يعلمهم السورة من القرآن وحديث أبى هريرة وأنه يقال بعد التشهد .

وقد روى فى لفظ الدبر ، ما رواه البخارى وغيره عن سعد ابن أبى وقاص ، أنه كان يعلم بنيه هؤلاء الكلمات كما يعلم الغلمان الكتابة ، ويقول أن رسول الله ﷺ كان يتعوذ بهن دبر الصلاة « اللهم إني أعوذ بك من البخل وأعوذ بك من الجبن وأعوذ بك أن أرد إلى أرذل العمر وأعوذ بك من فتنة الدنيا وأعوذ بك من عذاب القبر » .

وفى النسائى عن أبى بكرة أن النبى ﷺ كان يقول فى دبر الصلاة « اللهم إني أعوذ بك من الكفر والفقر وعذاب القبر » .

وفى النسائى أيضا عن عائشة رضى الله عنها قالت دخلت على امرأة من اليهود فقالت إن عذاب القبر من البول فقلت كذبت . فقالت بلى إنا لنقرض منه الجلود والثوب فخرج رسول الله ﷺ إلى الصلاة وقد ارتفعت أصواتنا فقال ما هذا فأخبرته بما قالت قال صدقت . فما صلى بعد يومئذ إلا قال فى دبر الصلاة « اللهم رب جبريل وميكائيل وإسرافيل أجزنى من حر النار وعذاب القبر » .

قال المصنف فى الأحكام والظاهر أن المراد بدبر الصلاة فى الأحاديث الثلاثة قبل السلام توفيقا بينه وبين ما تقدم من حديث ابن عباس وأبى هريرة - قلت : وهذا الذى قاله صحيح فإن هذا الحديث فى الصحيح من حديث عائشة رضى الله عنها أن يهودية دخلت عليها فذكرت عذاب القبر . فقالت لها



٥ - وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال : « كان رسول الله ﷺ إذا أقبل الليل عليه في السفر قال : يا أرض ربى وربك الله ، أعوذ بالله من شرك وشر ما خلق فيك ، وشر ما يدب عليك . أعوذ بالله من أسد وأسود ، ومن الحية والعقرب ، ومن ساكن البلد ، ووالد وما ولد » أخرجه أبو داود .  
(والمراد بساكن البلد) : الجن ، لأنهم ساكن الأرض ، (وبالوالد) : هنا إبليس . (وبما ولد) : نسله وذريته .

٦ - وعن خولة بنت حكيم رضي الله عنها قالت : « قال رسول الله ﷺ : من نزل منزلا فقال : أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم يضره شيء حتى يرتحل » . أخرجه مسلم ومالك والترمذي (تيسير الوصول ٢ / ٧٣ ، ٧٤) .

قال الله تعالى ﴿ وجعل لكم من الفلك والأنعام ما تركبون ﴾ لتستروا على ظهوره ثم تذكروا نعمة ربكم إذا استويتم عليه وتقولوا سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين \* وإنا إلى ربنا المنقلبون \* .

وروى مسلم عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ كان إذا استوى على بعيره خارجا إلى سفر كبر ثلاثا ثم قال « سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وإنا إلى ربنا لمنقلبون اللهم إنا نسألك في سفرنا هذا البر والتقوى ومن العمل ما ترضى اللهم هون علينا سفرنا هذا واطو عنا بعده اللهم أنت الصاحب في السفر والخليفة في الأهل اللهم إني أعوذ بك من وعشاء السفر وكآبة المنظر وسوء المنقلب في المال والأهل والولد » وإذا رجع قالهن وزاد فهين آيئون تائبون عابدون لربنا حامدون « معنى مقرنين مطيقين والسوءاء الشدة والكآبة تغير النفس من حزن ونحوه ، والمنقلب المرجع » وروى البخاري عن جابر رضي الله عنه قال كنا إذا صعدنا كبرنا وإذا نزلنا سبحنا . وروى الشيخان عن أبي موسى رضي الله عنه قال كنا مع النبي ﷺ في سفر فكنا إذ أشرفنا على واد هللنا وكبرنا وارتفعت أصواتنا فقال النبي ﷺ يا أيها الناس أربعوا على أنفسكم فإنكم لا تدعون أصم ولا غائبا إنه معكم إنه سميع قريب « معنى أربعوا أرفقوا بأنفسكم » (مختصر كتاب رياض الصالحين / ١٥٣ - ١٥٥) .

(تيسير الوصول إلى جامع الأصول للإمام ابن الديبع الشيباني ٢ / ٧٣ ، ٧٤ ، ومختصر كتاب رياض الصالحين للإمام يحيى بن شرف الدين ، تنويع / ١٥٣ - ١٥٥) .

#### \* دعاء طواف القدوم :

من مصنفات التراث الإسلامي في التصوف .  
مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد) .

الرقم ١٢٣

رسالة في أدعية الطواف على مذهب السادة الصوفية نقلت من الفتوحات المكية في باب الحج .

المؤلف : أبو عبد الله محمد بن علي الطائي الأندلسي المشهور بالشيخ الأكبر محيي الدين بن عربي المتوفى سنة ٦٣٨ هـ / ١٢٤٠ م .

أوله : اللهم إن إبليس أحقر في علمك أن ينازعك في مشيتك أو يصرفني عن أوامرك عند قيام إرادتك وإنه لعاجز في نفسه ...

آخره : إلهي وكما أنعمت علي وجعلتني من أمة محمد ﷺ ووفقتني للقيام بسنته وسهلت علي امتثال أوامره ونواهيه ...

الخط نسخ معتاد ، الحبر أسود وبعض كلماته بالأحمر .  
مصادر عن المؤلف : الأعلام ٧ / ١٧٠ ، معجم المؤلفين ٤٠ / ١١ .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . التصوف - وضع محمد رياض المالح ١ / ٥٤٦) .

#### \* الدعاء عند لقاء العدو :

قال ابن قتيبة :

حدثني محمد بن عبيد قال حدثنا معاوية عن أبي إسحاق عن أبي رجاء قال :

كان النبي ﷺ يقول إذا اشتدت حلقة البلاء وكانت الضيقة : « تضيقي تفرجي » ثم يرفع يديه فيقول : « بسم الله الرحمن الرحيم ، لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، اللهم إياك نعبد وإياك نستعين ، اللهم كف عنا بأس الذين كفروا إنك أشد بأسا وأشد تنكيلا » فما يخفض يديه المباركتين حتى ينزل الله النصر .

وحدثني محمد بن عبيد عن معاوية عن أبي إسحاق عن موسى بن عقبة عن سالم أبي النضر مولى عمر بن عبيد الله وكان كاتباً له ، قال :

كتب عبد الله بن أبي أوفى (وكنيته معاوية، وهو صحابي توفي بالكوفة سنة ٨٦ هـ) حين خرج إلى الحرورية أن النبي ﷺ في بعض أيامه التي لقي فيها العدو انتظر حتى مالت الشمس ثم قام في الناس فقال: «لا تتمنوا لقاء العدو واسألوا الله العافية، فإذا لقيتموهم فاثبتوا واصبروا واعلموا أن الجنة تحت ظلال السيوف» ثم قال: «اللهم منزل الكتاب ومجرى السحاب وهازم الأحزاب اهزمهم وانصرنا عليهم».

وقال أبو النضر: وبلغنا أنه دعا في مثل ذلك فقال: «اللهم أنت ربنا وربهم وهم عبيدك ونحن عبيدك ونواصينا ونواصيتهم بيدك فاهزمهم وانصرنا عليهم».

حدثني محمد بن عبيد قال: لما صاف قتيبة بن مسلم الترك وهاله أمرهم سأل عن محمد بن واسع ما يصنع؟ قالوا: هو في أقصى الميمنة جانح على سية قوسه (أي رأسه) ينضنض (أي يحرك) بإصبعه نحو السماء. فقال قتيبة: تلك الإصبع الفاردة (أي المنفردة البعيدة عن الناس) أحب إلي من مئة ألف سيف شهير وسان طرير (أي ذى حد) فلما فتح الله عليهم قال لمحمد: ما كنت تصنع؟ قال: كنت آخذ لك بمجامع الطرق. ومحمد هو محمد بن واسع بن جابر الأزدي فقيه ورع زاهد محدث ثقة، من أهل البصرة، توفي في سنة ١٢٣ هـ / ٧٤١ م.

(من كتاب عيون الأخبار لابن قتيبة. وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق ١٩٧٧، سلسلة المختار من التراث العربي رقم (١ / ٦٩، ٧٠).

#### \* الدعاء في الصلاة :

١ - عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «كان رسول الله ﷺ إذا كبر للصلاة سكت هنية قبل أن يقرأ، فقلت يارسول الله: بأبي أنت وأمي سكوتك بين التكبير والقراءة ماتقول؟ قال: أقول: اللهم نقني من خطاياي كما ينقى الثوب الأبيض من الدنس. اللهم اغسلني بالماء والثلج والبرد». أخرجه الخمسة إلا الترمذي، وهذا لفظ الشيخين.

زاد أبو داود والنسائي في أوله: «اللهم باعد بيني وبين خطاياي كما باعدت بين المشرق والمغرب».

٢ - وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: «بينما نحن نصلّي مع رسول الله ﷺ إذا قال رجل من القوم: الله أكبر كبيرا، والحمد لله كثيرا، وسبحان الله بكرة وأصيلا، فقال ﷺ: «من

القائل كلمة كذا وكذا؟ قال الرجل: أنا يارسول الله، فقال: عجبت لها فتحت لها أبواب السماء». قال ابن عمر: فما تركتهن منذ سمعت رسول الله ﷺ يقول ذلك» أخرجه مسلم والترمذي والنسائي.

وزاد النسائي في رواية: لقد رأيت ابتدرها اثنا عشر ملكا». ٣ - وعن أنس رضي الله عنه قال: «بينما رسول الله ﷺ يصلي إذ جاءه رجل قد حفزه النفس، فقال: الله أكبر، الحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه، فلما قضى رسول الله ﷺ الصلاة قال: أيكم المتكلم بالكلمات؟ فأرّم القوم، فقال: إنه لم يقل بأسا، فقال الرجل: أنا يا رسول الله، فقال: لقد رأيت اثني عشر ملكا يبتدرونها أيهم يرفعها». أخرجه مسلم وأبو داود والنسائي.

(حفزه النفس): أي تتابع بشدة كأنه يحفز صاحبه: أي يدفعه. (وأرّم القوم): أطارقوا سكوتا.

٤ - وعن جابر رضي الله عنه قال: «كان رسول الله ﷺ إذا استفتح الصلاة كبر، ثم قال: إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له. وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين. اللهم اهْدِنِي لأحسن الأعمال، وأحسن الأخلاق، لا يهدي لأحسنها إلا أنت، وقني سيئ الأعمال، وسيئ الأخلاق لا يقني سيئها إلا أنت». أخرجه النسائي.

٥ - وعن محمد بن مسلمة رضي الله عنه «أن النبي ﷺ كان إذا قام يصلي تطوعا قال: الله أكبر وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض حنيئا مسلما وما أنا من المشركين، وذكر مثل حديث جابر، ثم قال: اللهم أنت الملك لا إله إلا أنت، سبحانك وبحمدك، ثم يقرأ» أخرجه النسائي.

٦ - وعن عائشة رضي الله عنها قالت: «كان رسول الله ﷺ إذا افتتح الصلاة قال: سبحانك اللهم وبحمدك، وتبارك اسمك، وتعالى جدك، ولا إله غيرك». أخرجه أبو داود والترمذي.

والمراد (بالجد) في حق الله تعالى عظمته وجلاله: أي صار جدك عاليا.

الركوع والسجود.

١ - عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «قال رسول الله ﷺ: ألا، وإني نُهيئت أن أقرأ القرآن راكعا وساجدا، فأما



الركوع فعظموا فيه الرب، وأما السجود فاجتهدوا في الدعاء، فَمَنْ أَنْ يَسْتَجَابَ لَكُمْ» أخرجه مسلم وأبو داود والنسائي . ومعنى (قمن) : جدير.

٢- وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : «كان رسول الله ﷺ يقول في سجوده : اللهم اغفر لي ذنبي كله، دقه وجله، أوله وآخره، سره وعملانيته». أخرجه مسلم وأبو داود.

٣- وعن عائشة رضي الله عنها قالت : «كان رسول الله ﷺ يكثّر أن يقول في ركوعه وسجوده : سبحانك اللهم ربنا وبحمدك . اللهم اغفر لي يتأول القرآن». أخرجه الخمسة إلا الترمذي .

وفي أخرى لمسلم وأبي داود والنسائي : «كان يقول في ركوعه وسجوده : سبح قدوس رب الملائكة والروح» .

وفي أخرى لمالك والترمذي وأبو داود : «فقدته ﷺ من الفراش فالتمسته فوقعت يدي على بطن قدميه، وهو ساجد يقول : اللهم إني أعوذ برضاك من سخطك، وأعوذ بمعافاتك من عقوبتك، وأعوذ بك منك، لا أحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك» .

٤- وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : إذا ركع أحدكم فليقل ثلاث مرات : سبحان ربي العظيم، وذلك أدناه، وإذا سجد فليقل : سبحان ربي الأعلى ثلاثا، وذلك أدناه» أخرجه أبو داود والترمذي .

٥- وعن جابر رضي الله عنه قال : «كان رسول الله ﷺ إذا ركع قال : اللهم لك ركعت، وبك آمنت، ولك أسلمت، وعليك توكلت، أنت ربي خشع سمعي، وبصري، ولحمي، ودمي، وعظامي لله رب العالمين» . أخرجه النسائي . (الخشوع) : الخضوع والذل .

٦- وعن ابن أبي أوفى رضي الله عنه قال : «كان رسول الله ﷺ إذا رفع ظهره من الركوع قال : سمع الله لمن حمده، اللهم ربنا لك الحمد ملء السموات، وملء الأرض، وملء ما شئت من شيء بعد» . أخرجه مسلم وأبو داود والترمذي .

٧- وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : «كان رسول الله ﷺ يقول بين السجدين : اللهم اغفر لي وارحمني واجبرني واهدني وارزقني» . أخرجه أبو داود والترمذي، واللفظ له .

٨- وعن علي رضي الله عنه قال : «كان النبي ﷺ إذا سجد قال اللهم لك سجدت، وبك آمنت، ولك أسلمت، سجد وجهي للذي خلقه وصوّره، وشق سمعه، وبصره تبارك الله أحسن الخالقين» ثم يكون آخر ما يقول بين التشهد والتسليم : اللهم اغفر لي ما قدمت، وما أخرت، وما أسررت، وما أعلنت، وما أسرفت، وما أنت أعلم به مني، أنت المقدم، وأنت المؤخر لا إله إلا أنت» . أخرجه الخمسة إلا البخاري .

٩- وعن ابن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال : «قال أبو بكر رضي الله عنه لرسول الله ﷺ : علمني دعاء أدعوه به في صلاتي . قال : قل اللهم إني ظلمت نفسي ظلما كثيرا، ولا يغفر الذنوب إلا أنت فاغفر لي مغفرة من عندك وارحمني إنك أنت الغفور الرحيم» . أخرجه الخمسة إلا أبا داود .

بعد التشهد

١- عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : «كان رسول الله ﷺ يقول بعد التشهد : اللهم إني أعوذ بك من عذاب جهنم، وأعوذ من عذاب القبر وأعوذ بك من فتنة الدجال، وأعوذ بك من فتنة المحيا والممات» . أخرجه أبو داود

(تيسير الوصول إلى جامع الأصول للإمام ابن الديبع الشيباني ٢ / ٦٤ - ٦٧) .

انظر : الدعاء دبر الصلاة .

\* دعاء القربة والكشف :

من مصنفات التراث الإسلامي في التصوف .

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد) .

الرقم ٦٨٢٤

- دعاء في التوسل إلى الله على اصطلاح السادة الصوفية وعلى مذهب المؤلف .

المؤلف : أبو عبد الله محمد بن علي الطائفي الأندلسي المشهور بالشيخ الأكبر محيي الدين بن عربي المتوفى سنة ٦٣٨ / ١٢٤٠ م .

أوله : رب أدخلني في لجة بحر أحديتك، وطمطمام بيم واحديتك، وقوني بقوة سطوة سلطان فرديتك حتى أخرج إلى

فضاء سعة رحمتك وفي وجهي لمعان برق القرب من آثار رحمتك ...

آخره : واخطف نور أبصارهم عنى بنور قدسك وجلال مجدك إنك أنت الله المعطى جلائل النعم، المبجل المكرم لمن ناجاك بلطائف الرأفة والرحمة ...  
الخط نسخ واضح مشكل، الحبر أسود.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. التصوف - وضع محمد رياض المالح ١ / ٥٤٦، ٥٤٧).

#### \* دعاء الكرب:

جاء في تيسير الوصول في الفصل التاسع عن أدعية الكرب والهم ما يلي :

١ - عن سعد رضى الله عنه قال : « قال رسول الله ﷺ : دعوة ذى النون إذ دعاه في بطن الحوت : لا إله إلا أنت، سبحانك إني كنت من الظالمين . ما دعا بها أحد قط إلا استجيب له » أخرجه الترمذى .

قالت المؤلفة : بسط الإمام ابن تيمية الكلام في دعوة ذى النون فأفرد لها في فتاويه المسألة التاسعة والأربعين في ثلاث وأربعين صفحة (انظر ثبت المراجع) فارجع إليها إن شئت اهـ .

٢ - وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال : « كان رسول الله ﷺ يقول عند الكرب : لا إله إلا الله العظيم الحليم . لا إله إلا الله رب العرش العظيم . لا إله إلا الله رب السموات، ورب الأرض، ورب العرش الكريم » . أخرجه الشيخان، واللفظ أبى لهما والترمذى .

٣ - وعن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال « دخل رسول الله ﷺ ذات يوم المسجد، فإذا هو برجل من الأنصار يقول له : أبو أمامة، فقال : يا أبا أمامة ما لى أراك جالسا فى المسجد فى غير وقت صلاة؟ قال : هموم لزمته، وديون يا رسول الله، فقال ﷺ : ألا أعلمك كلمات إذا قلتها أذهب الله عنك همك، وقضى دينك؟ قال : قلت بلى يا رسول الله . قال : قل إذا أصبحت وإذا أمسيت : اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن، وأعوذ بك من العجز والكسل، وأعوذ بك من الجبن والبخل، وأعوذ بك من غلبة الدين، وقهر الرجال، فقلت ذلك فأذهب الله عنى غمى، وفضى دينى » . أخرجه أبو داود .

٤ - وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : « جاءت فاطمة رضى الله عنها إلى النبی ﷺ تسأله خادما، فقال لها قولى : اللهم رب السموات السبع، ورب العرش العظيم؟ ربنا ورب كل شيء، مُنزل التوراة والإنجيل والفرقان، فالق الحب والنوى . أعوذ بك من شر كل شيء أنت آخذ بناصيته . أنت الأول فليس قبلك شيء، وأنت الآخر فليس بعدك شيء، وأنت الظاهر فليس فوقك شيء، وأنت الباطن فليس دونك شيء : اقض عني الدين، وأغنني من الفقر » .

٥ - وعن أنس رضى الله عنه قال : « كان رسول الله ﷺ إذا كربه أمر يقول : يا حى يا قيوم برحمتك أستغيث، وقال : أَلْظُوا بيا ذا الجلال والإكرام » . أخرجه الترمذى .

ومعنى (الظوا) : الزموا ذلك، وثابروا عليه، وأكثروا من التلفظ به .

٦ - وعن أسماء بنت عميس رضى الله عنها قالت : « قال لى رسول الله ﷺ : ألا أعلمك كلمات تقولهن عند الكرب؟ الله الله ربى لا أشرك به شيئا » أخرجه أبو داود .

٧ - وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال : « من كثر همه فليقل : اللهم إنى عبدك، وابن عبدك، وابن أمتك، وفى قبضتك، ناصيتى بيدك، ماض فى حكمك عدل فى قضاؤك . أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك، أو أنزلته فى كتابك، أو استأثرت به فى مكنون الغيب عندك أن تجعل القرآن ربيع قلبى وجلاء همى وغمى، ما قالها عبد قط إلا أذهب الله غمه وأبدله فرحا » أخرجه رزين .

(الاستثثار) : بالشىء التخصيص به والانفراد، وقوله « أن تجعل القرآن ربيع قلبى » شبه بالربيع من الزمان لارتياح الإنسان فيه وميله إليه .

(تيسير الوصول إلى جامع الأصول للإمام ابن الديبع الشيبانى ٢ / ٧٤ - ٧٦).

#### \* دعاء اللباس والطعام:

١ - عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال : « كان النبی ﷺ إذا استجد ثوبا قال : اللهم لك الحمد أنت كسوتنى هذا، ويسميه : أسألك خيره وخير ما صنع له، وأعوذ بك من شره وشر ما صنع له » . أخرجه أبو داود والترمذى .

٢ - وعن أبى أمامة قال : « لبس ابن عمر رضى الله عنهما



ثوباً جديداً، فقال: الحمد لله الذى كسانى ما أوارى به عورتى، وأتجمل به فى حياتى، ثم قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: من لبس ثوباً جديداً فقال ذلك، ثم عمد إلى الثوب الذى أخلق، فتصدق به كان فى كنف الله وحفظه، وستره حياً وميتاً. أخرجه الترمذى.

٣- وعن أبى سعيد رضى الله عنه قال: «كان النبى ﷺ إذا أكل أو شرب قال: الحمد لله الذى أطعمنا وسقانا وجعلنا مسلمين».

٤- وعن معاذ بن أنس رضى الله عنه قال: «قال رسول الله ﷺ: من أكل طعاماً فقال: الحمد لله الذى أطعمنى هذا الطعام ورزقنيه من غير حول منى، ولا قوة غفر له ما تقدم من ذنبه» أخرجهما أبو داود والترمذى.

وزاد أبو داود فى الثانى: «ومن لبس ثوباً فقال: الحمد لله الذى كسانى هذا ورزقنيه من غير حول منى، ولا قوة غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر».

٥- وعن معاذ بن أنس رضى الله عنه قال: «قال النبى ﷺ: إن الله ليرضى عن العبد أن يأكل الأكلة فيحمده عليها، أو يشرب الشربة فيحمده عليها». أخرجه مسلم والترمذى.

٦- وعن أنس رضى الله عنه قال: «أكل النبى ﷺ عند سعد بن عباد رضى الله عنه خبزاً وزيتاً، ثم قال: أفطر عندكم الصائمون، وأكل طعامكم الأبرار، وصلت عليكم الملائكة» أخرجه أبو داود.

وله فى أخرى عن جابر رضى الله عنه قال: «صنع أبو الهيثم طعاماً، فدعا رسول الله ﷺ وأصحابه، فلما فرغوا قال: أثيبوا أخاكم قالوا: وما إثابته؟ قال: إن الرجل إذا دخل بيته، وأكل طعامه، وشرب شربه، فدعوا له فذلك إثابته».

(الإثابة): الجزء.

(تيسير الوصول إلى الجامع الأصول للإمام ابن الديبع الشيبانى ٢ /

٧٨، ٧٧).

\* دعاء ليلة القدر:

عن عائشة رضى الله عنها قالت: «قلت يا رسول الله: إن وافقت ليلة القدر ما أدعوك به؟ قال: قولى اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عني». أخرجه الترمذى وصححه.

(تيسير الوصول إلى جامع الأصول للإمام ابن الديبع الشيبانى ٢ / ٨٠).

انظر: ليلة القدر.

\* دعاء ليلة النصف من شعبان:

الأساس فى دعاء ليلة النصف من شعبان، الآية ٣٩ من سورة الرعد حيث يقول تعالى ﴿يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾، والآيات ١-٦ من سورة الدخان حيث يقول تعالى: ﴿حَمْدٌ وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ﴾ إنا أنزلناه فى ليلة مباركة إنا كنا منذرين \* فيها يفرق كل أمر حكيم \* أمراً من عندنا إنا كنا مرسلين \* رحمه من ربك إنه هو السميع العليم \* فاعتقد الناس بأن الليلة المباركة هى ليلة النصف من شعبان، وأن فيها يفرق كل أمر حكيم، ومن ثم يدعون بذلك الدعاء الذى يعرف بدعاء ليلة النصف من شعبان. وهذا هو نص الدعاء، وقد قسمته بفواصل كما كنا نردده فى زماننا:

اللهم، يا ذا المن، ولا يُمن عليه، يا ذا الجلال والإكرام، يا ذا الطول والإنعام، لا إله إلا أنت، ظهر اللاجين [اللاجئين]، وجار المستجيرين، وأمان الخائفين. اللهم، إن كنت، كتبتنى عندك، فى أم الكتاب، شقياً، أو محروماً، أو مقتراً على فى الرزق، فامحُ اللهم، بفضلك، شقاوتى، وحرمانى، وطردى، وإقتار رزقى، واثبتنى عندك، فى أم الكتاب، سعيداً، مرزوقاً، موفقاً للخيرات، فإنك قلت، وقولك الحق، فى كتابك المنزل، على لسان نبيك المرسل، يمحو الله ما يشاء، ويثبت، وعنده أم الكتاب. إلهى، بالتجلى الأعظم، فى ليلة النصف، من شهر شعبان المكرم، التى يفرق فيها، كل أمر حكيم، ويبرم، أن تكشف عنا، من البلاء، ما نعلم، وما لا نعلم، وما أنت به أعلم، إنك أنت، الأعز الأكرم («شهر شعبان بين العادات والتقاليد» / ٥٣، ٥٤).

وفى تفسيره للآية ٣٩ من سورة الرعد وهى قوله تعالى: ﴿يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾ يسوق الإمام أبو الشاء الألوسى جزءاً من هذا الدعاء نقله مع تفسيره لتلك الآية الكريمة إتماماً للفائدة. قال رحمه الله.

﴿يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ﴾ أى ينسخ ما يشاء نسخه من الأحكام لما تقتضيه الحكمة بحسب الوقت ﴿ويثبت﴾ بدله ما فيه

الحكمة أو يقيه على حانه غير مسوخ أو يثبت ما يشاء إثباته مطلقا أعم منهما ومن الإنشاء ابتداء وقال عكرمة يمحو بالتوبة جميع الذنوب ويثبت بدل ذلك حسنات كما قال تعالى ﴿إلا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات﴾ [الفرقان: ٧٠] وقال ابن جبير يغفر ما يشاء من ذنوب عباده ويترك ما يشاء فلا يغفره وقال يمحو ما يشاء ممن حان أجله ويثبت ما يشاء ممن لم يأت أجله . وقال على كرم الله تعالى وجهه يمحو ما يشاء من القرون لقوله تعالى ﴿أو لم يروا كم أهلكنا قبلهم من القرون﴾ [يس: ٣١] ويثبت ما يشاء منها لقوله سبحانه ﴿ثم أنشأنا من بعدهم قرونا آخرين﴾ [المؤمنون: ٤٢] وقال الربيع هذا في الأرواح حالة النوم يقبضها الله تعالى إليه فمن أراد موته فجأة أمسك روحه فلم يرسلها ومن أراد بقاءه أرسل روحه . بيانه قوله تعالى ﴿الله يتوفى الأنفس حين موتها﴾ الآية وعن ابن عباس والضحاك يمحو من ديوان الحفظ ما ليس بحسنة ولا بسيئة لأنهم مأمورون بكتب كل قول وفعل ويثبت ما هو حسنة أو سيئة، وقيل يمحو بعض الخلائق ويثبت بعضها من الأناسي وسائر الحيوانات والنباتات والأشجار وصفاتها وأحوالها، وقيل يمحو الدنيا ويثبت الآخرة وقال الحسن وفرقة ذلك في آجال بني آدم يكتب سبحانه في ليلة القدر وقيل في ليلة النصف من شعبان آجال الموتى فيمحو أناسا من ديوان الأحياء ويثبتهم في ديوان الأموات . وقال السدي يمحو القمر ويثبت الشمس بيانه قوله تعالى ﴿فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة﴾ [الإسراء: ١٢] وفي رواية عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما يمحو الله تعالى ما يشاء من أمور عباده ويثبت إلا السعادة والشقاوة والآجال فإنها لا محو فيها ورواه عنه مرفوعا ابن مردويه وقيل هو عام في الرزق والأجل والسعادة والشقاوة .

ونسب إلى جماعة من الصحابة والتابعين وكانوا يتضرعون إلى الله تعالى أن يجعلهم سعداء فقد أخرج ابن أبي شيبة في المصنف وغيره عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال ما دعا عبد قط بهذه الدعوات إلا وسع عليه في معيشته يا ذا المن ولا يمن عليه يا ذا الجلال والإكرام يا ذا الطول لا إله إلا أنت ظهر اللاجين وجار المستجيرين ومأمن الخائفين إن كنت كتبتني عندك في أم الكتاب شقيا فامح عني اسم الشقاوة وأثبتني

عندك سعيدا، وإن كنت كتبتني عندك في أم الكتاب محروما مقترا على رزقي فامح حرمانى ويسر رزقى وأثبتني عندك سعيدا موفقا للخير فإنك تقول في كتابك الذى أنزلت ﴿يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب﴾ .

وأخرج عبد بن حميد وغيره عن عمر رضي الله تعالى عنه أنه قال وهو يطوف بالبيت اللهم إن كنت كتبت على شقوة أو ذنبا فامحه واجعله سعادة ومغفرة فإنك تمحو ما تشاء وتثبت وعندك أم الكتاب . وأخرج ابن جرير عن شقيق أبي وائل أنه كان يكثر الدعاء بهذه الدعوات اللهم إن كنت كتبتنا أشقياء فامحنا واكتبنا سعداء وإن كنت كتبتنا سعداء فأثبتنا فإنك تمحو ما تشاء وتثبت . وأخرج ابن سعد وغيره عن الكلبي أنه قال يمحو الله تعالى من الرزق ويزيد فيه ويمحو من الأجل ويزيد فيه فقليل له من حدّثك بهذا فقال أبو صالح عن جابر ابن عبد الله بن رثاب الأنصاري عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم، وأبو حيان يقول إن صح شيء من ذلك ينبغي تأويله فمن المعلوم أن السعادة والشقاوة والرزق والأجل لا يتغير شيء منها وإلى التعميم ذهب شيخ الإسلام قال بعد نقل كثير من الأقوال : والأنسب تعميم كل من المحو والإثبات ليشمل الكل ويدخل في ذلك مواد الإنكار دخولا أوليا وما أخرجه ابن جرير عن كعب من أنه قال لعمر رضي الله تعالى عنه يا أمير المؤمنين لولا آية في كتاب الله تعالى لأثبتنك بما هو كائن إلى يوم القيامة قال وما هي قال قوله تعالى ﴿يمحو الله ما يشاء﴾ يشعر بذلك وأنت تعلم أن المحو والإثبات إذا كانا بالنسبة إلى ما في أيدي الملائكة ونحوه فلا فرق بين السعادة والشقاوة والرزق والأجل وبين غيرها في أن كلا يقبل المحو والإثبات وإن كانا بالنسبة إلى ما في العلم فلا فرق أيضا بين تلك الأمور وبين غيرها في أن كلا لا يقبل ذلك لأن العلم إنما تعلق بها على ما هي عليه في نفس الأمر وإلا لكان جهلا وما في نفس الأمر مما لا يتصور فيها التغير والتبدل وكيف يتصور تغير زوجية الأربعة مثلا وانقلابها إلى الفردية مع بقاء الأربعة أربعة هذا مما لا يكون أصلا ولا أظنك في مرية من ذلك ولا يأبى هذا عموم الأدلة الدالة على أنه ما شاء الله تعالى كان لأن المشيئة تابعة للعلم والعلم بالشئ تابع لما عليه الشئ في نفس الأمر فهو سبحانه لا يشاء إلى ما عليه الشئ في نفس الأمر . قيل ويشير إلى أن ما في العلم لا يتغير قوله سبحانه .



﴿وعنده أم الكتب﴾ بناء على أن أم الكتاب هو العلم لأن جميع ما يكتب في صحف الملائكة وغيرها لا يقع حيثما يقع إلا موافقا لما ثبت فيه فهو أم لذلك أى أصل له فكأنه قيل يمحو ما يشاء محوه ويثبت ما يشاء إثباته مما سطر في الكتب وثابت عنده العلم الأزلى الذى لا يكون شىء إلا على وفق ما فيه . وتفسير أم الكتاب بعلم الله تعالى مما رواه عبد الرزاق وابن جرير عن كعب رضى الله تعالى عنه والمشهور أنها اللوح المحفوظ قالوا وهو أصل الكتب إذ ما من شىء من الذاهب والثابت إلا وهو مكتوب فيه كما هو والظاهر أن المراد الذاهب والثابت مما يتعلق بالدنيا لا مما يتعلق بها وبالأخرة أيضا لقيام الدليل العقلى على تناهى الأبعاد مطلقا والنقل على تناهى اللوح بخصوصه فقد جاء أنه من درة بيضاء له دفتان من ياقوت طوله مسيرة خمسمائة عام وامتناع ظرفية المتناهى لغير المتناهى ضرورى ولعل من يقول بعموم الذاهب والثابت يلتزم القول بالإجمال حيث يتعذر التفصيل وقد ذهب بعضهم إلى تفسير أم الكتاب بما هو المشهور والترم القول بأن ما فيه لا يتغير وإنما التغير لما في الكتب غيره وهذا قائل بعدم تغير ما في العلم لما علمت ورأيت في نسخة لبعض الأفاضل كانت عندي وفقدت في حادثة بغداد ألفت في هذه المسئلة وفيها أنه ما من شىء إلا ويمكن تغييره وتبديله حتى القضاء الأزلى واستدل لذلك بأمر منها أنه قد صح من دعائه صلى الله تعالى عليه وسلم في القنوت «وقنى شر ما قضيت» وفيه طلب الحفظ من شر القضاء الأزلى ولو لم يمكن تغييره ما صح طلب الحفظ منه .

ومنها ما صح في حديث التراويح من عذره صلى الله تعالى عليه وسلم عن الخروج إليها وقد اجتمع الناس ينتظرونه لمزيد رغبتهم فيها بقوله «خشيت أن تفرض عليكم فتعجزوا عنها» فإنه لا معنى لهذه الخشية لو كان القضاء الأزلى لا يقبل التغير فإنه إن كان قد سبق القضاء بأنها ستفرض فلا بد أن تفرض ، وإن سبق القضاء بأنها لا تفرض فمحال أن تفرض على ذلك الفرض .

على أنه قد جاء في حديث فرض انصلاة ليلة المعراج بعد ما هو ظاهر في سبق القضاء بأنها خمس صلوات مفروضة لا غير فما معنى الخشية بعد العلم بذلك لولا العلم بإمكان التغير والتبديل .

ومنها ما صح أنه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يضطرب حاله الشريف ليلة الهواء الشديد حتى إنه لا ينام وكان يقول في ذلك «أخشى أن تقوم الساعة» فإنه لا معنى لهذه الخشية أيضا مع إخبار الله تعالى أن بين يديها ما لم يوجد إذ ذاك كظهور المهدي وخروج الدجال ونزول عيسى عليه السلام وخروج يأجوج ومأجوج ودابة الأرض وطلوع الشمس من مغربها وغير ذلك مما يستدعى تحققه زمانا طويلا فلو لم يكن عليه الصلاة والسلام يعلم أن القضاء يمكن تغييره وأن ما قضى من أشراتها يمكن تبديله ما خشى صلى الله تعالى عليه وسلم من ذلك .

ومنها أن المبشرين بالجنة كانوا من أشد الناس خوفا من النار حتى إن منهم من كان يقول ليت أمتى لم تلدننى وكان عمر رضى الله تعالى عنه يقول لو نادى مناد كل الناس فى الجنة إلا واحدا لظننت أنى ذلك الواحد . وهذا مما لا معنى له مع إخبار الصادق وتبشيريه له بالجنة والعلم بأن القضاء لا يتغير .

ومنها أنه لولا إمكان التغير للغا الدعاء إذا المدعو به إما أن يكون قد سبق القضاء بكونه فلا بد أن يكون وإلا فمحال أن يكون وطلب ما لا بد أن يكون أو محال أن يكون لغو مع أنه قد ورد الأمر به والقول بأنه لمجرد إظهار العبودية والافتقار إلى الله تعالى وكفى بذلك فائدة يأباه ظاهر قوله تعالى ﴿ادعوني أستجب لكم﴾ [غافر: ٦٠] وأيضا أخرج الحاكم وصححه عن ابن عباس قال لا ينفع الحذر من القدر ولكن الله تعالى يمحو بالدعاء ما يشاء من القدر . وأخرج ابن مردويه وابن عساكر عن على كرم الله تعالى وجهه أنه سأل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن قوله تعالى ﴿يمحو الله ما يشاء﴾ الآية فقال له عليه الصلاة والسلام لأقرن عينك بتفسيرها ولأقرن عين أمتى بعدى بتفسيرها الصدقة على وجهها وبر الوالدين ، واصطناع المعروف محول الشقاء سعادة ويزيد فى العمر ويقى مصارع سوء وهذا لا يكاد يعقل على تقدير أن القضاء لا يتغير . وفى الأخبار والآثار مما هو ظاهر فى إمكان التغير ما لا يحصى كثرة ولعل من ذلك الدعاء المار عن ابن مسعود ثم إن القضاء المعلق يرجع فى المآل إلى القضاء المبرم عند مثبته فلا يفيد التعلق بذلك فى دفع ما يرد عليه ودفع ما يرد على القول بالتغير من أنه يلزم منه التغير فى ذاته

تعالى لما أنه ينجر إلى تغير العلم وهو يوجب التغير في ذاته تعالى من صفة إلى أخرى أو يلزم من ذلك الجهل وهذا مأخوذ من الشبهة التي ذكرها جمهور الفلاسفة في نفى علم الله تعالى بالجزئيات المتغيرة فإنهم قالوا إنه تعالى إذا علم مثلاً أن زيدا في الدار الآن ثم خرج عنها فلما أن يزول ذلك العلم ولا يعلم سبحانه أنه في الدار أو يبقى ذلك العلم بحاله والأول يوجب التغير في ذاته سبحانه والثاني يوجب الجهل وكلاهما نقص يجب تنزيه الله تعالى عنه بما دفعوا به تلك الشبهة ، وهو ما ذكر في المواقف وشرحه من منع لزوم التغير فيه تعالى بل التغير إنما هو في الإضافات لأن العلم عندنا إضافة مخصوصة وتعلق بين العالم والمعلوم أو صفة حقيقة ذات إضافة فعلى الأول يتغير نفس العلم وعلى الثاني يتغير إضافاته فقط وعلى التقديرين لا يلزم تغير في صفة موجودة بل في مفهوم اعتباري وهو جائز وأجاب كثير من الأشاعرة والمعتزلة بأن العلم بأن الشيء وجد والعلم بأنه سيوجد واحد فإن من علم أن زيدا سيدخل البلد غدا فعند حصول الغد يعلم بهذا العلم بأنه دخل البلد الآن إذا كان علمه هذا مستمرا بلا غفلة مزيلة له وإنما يحتاج أحدنا إلى علم آخر متجدد يعلم به أنه دخل الآن لطريان الغفلة عن الأول والبارى تعالى يمتنع عليه الغفلة فكان علمه سبحانه بأنه وجد عين علمه بأنه سيوجد فلا يلزم من تغير المعلوم تغير في العلم .

ونهاية كلامه في هذا المقام أنه يجوز أن يتغير ما في علم الله تعالى وإلا لتعين عليه سبحانه الفعل أو الترك وفيه من الحجر عليه جل جلاله ما لا يخفى ولا يلزم من ذلك التغير سوى التغير في التعلقات وهو غير ضار واعتراض بأنه على هذا القول لا يبقى وثوق بشيء من الأخبار الغيبية كالحشر والنشر وكذا لا يبقى وثوق بالأخبار بأنه صلى الله تعالى عليه وسلم خاتم النبيين لجواز أن يكون الله تعالى قد علم ذلك حين أخبر ثم تعلق علمه بخلافه لكنه سبحانه لم يخبر ولا نقص في الأخبار الأول لأنه إخبار عما كان متعلق العلم إذ ذاك وأيضا يلزم من ذلك نفى نفس الأمر أو نفى كون تعلق العلم على وفقه وكلا النفيين كما ترى .

بقي الجواب عما تمسك به وهو عن بعض ظاهر وعن بعض يحتاج إلى تأمل فتأمل واستدل بالآية بعض الشيعة القائلين بجواز البدا على الله سبحانه وفيه ما فيه .

هذا ويخطر لى في الآية معنى لم أر من ذكره وهو أن يراد بقوله سبحانه ﴿يُمَحْوُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبَّتُ﴾ ما ذكرناه أولا قبل حكاية الأقوال وهو مما رواه البيهقي في المدخل وغيره عن ابن عباس وابن جرير عن قتادة ويخصص ذلك بالأحكام الفرعية ويراد بأم الكتاب الأحكام الأصلية فإنها مما لا تقبل النسخ وهي أصل لكل كتاب باعتبار أن الأحكام الفرعية التي فيه إنما تصح ممن أتى بها لكن لا يساعد على هذا المأثور عن السلف نعم هو مناسب للمقام كما لا يخفى وزعم الضحاك والفراء أن في الآية قلبا والأصل لكل كتاب أجل وتعقب بأنه لا يجوز دعاء القلب إلا في ضرورة الشعر على أنه لا داعي إليه هنا بل قد يدعى فساد المعنى عليه وأياما كان قال في الكتاب للجنس فهو شامل للكثير ولهذا فسر غير واحد بالجمع (روح المعاني ٤ / ١٩٨ - ٢٠٠) .

ويعبر عن رأى العلماء في ذلك الدعاء الإمام الأكبر فضيلة الشيخ محمود شلتوت شيخ الجامع الأزهر الأسبق في بحث له بعنوان «ليلة نصف شعبان» نقله فيما يلي ، فقد بعث إلى فضيلته سائل يقول :

يذكر الناس فضائل كثيرة لليلة النصف من شهر شعبان ، ويؤدون فيها صلاة بنية خاصة ، ويدعون بدعاء مشهور ، ويقولون : إن هذه الليلة هي الليلة المباركة التي يفرق فيها كل أمر حكيم ويبرم ، نرجو من فضيلتكم بيان الخطأ والصواب في هذه الاعتقادات والأعمال .

فأجاب رحمه الله قائلا :

الليلة المباركة في القرآن :

قال الله تعالى في أول سورة الدخان : ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ﴾ فيها يفرق كل أمر حكيم \* أمرا من عندنا إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ \* رحمة من ربك إنه هو السميع العليم ﴿[الدخان : ٣ - ٦] .

هذه إحدى آيات ثلاث ، جاءت في القرآن تتحدث عن إنزاله وعن الزمن الذي أنزل فيه ، والآية الثانية هي قوله تعالى ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ [القدر : ١] والآية الثالثة قوله تعالى ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ﴾ [البقرة : ١٨٥] وهدف الآيات الثلاث تأكيد أن القرآن لم يكن - كما كان يزعم منكرو الرسالة - من صنع محمد . وإنما هو من عند الله ، أنزله بعلمه وحكمته هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان .



وقد وصفت الآية الأولى الليلة التي أنزل فيها بأنها ﴿ليلة مباركة﴾ وهي الصفة التي وصف بها القرآن في قوله تعالى ﴿وهذا كتاب أنزلناه مبارك مصدق الذي بين يديه ولتنذر أم القرى ومن حولها﴾ [الأنعام : ٩٢] وسميت في الآية الثانية «ليلة القدر» وهو الشرف وعلو المكانة، وبينت الآية الثالثة أن شهر تلك الليلة، هو شهر رمضان الذي فرض الله على المؤمنين صومه، تذكيراً بنعمة إنزال القرآن وشكراً لله عليها.

الروايات والآراء :

ومع وضوح الاتساق بين هذه الآيات الثلاث هكذا، وتساندها وشد بعضها أزر بعض في تقرير أن القرآن أنزله الله على الناس في ليلة مباركة، ذات قدر وشرف، وأن رمضان هو شهر تلك الليلة، مع وضوح هذا نرى الروايات والآراء خلقت في كتب التفسير حول هذه الآيات جوا اصططعت فيه اصطراعا، أثار على الناظرين في القرآن غبارا طمس عليهم محورها الذي تدور عليه، وباعدت بينها في الهدف الذي ترمى إليه.

وكان من ذلك ما قيل، وذاع بين الناس أن «الليلة المباركة» في الآية الأولى، هي «ليلة النصف من شعبان» وأن الأمور الحكيمة التي تفرق فيها، هي الأرزاق والأعمار وسائر الأحداث الكونية التي يقدرها الله، ثم يظهر ما يقع منها في العام للمنفذين من الملائكة الكرام!! ويمتد الكلام إلى التفرقة بين التقدير الذي يحصل في تلك الليلة والتقدير الذي يروى أيضا عن ليلة القدر ثم إلى الفرق بين كل من هذين التقديرين اللذين يحصلان في هاتين الليلتين «ليلة النصف وليلة القدر» وبين التقدير الأزلى لهذه الأحداث، يمتد الكلام في الفرق بين هذه التقديرات الثلاثة بما أعتقد ويعتقد كل مؤمن أنه خوض في أمر محجوب. وهجوم على غيوب، استأثر الله بعلمها ولم يرد بها نص قاطع من قبله.

الناس في ليلة النصف :

وكان منه أيضا، اعتقاد العامة وأشباههم، أن ليلة النصف من شعبان، ليلة ذات مكانة خاصة عند الله، وأن الاجتماع لإحيائها بالذكر والعبادة، والدعاء والقراءة، مشروع ومطلوب، وتبع ذلك أن وضع لهم في إحيائها نظام خاص يجتمعون في المسجد عقب صلاة المغرب ويصلون صلاة خاصة باسم

«صلاة النصف من شعبان» ثم يقرأون بصوت مرتفع سورة معينة هي «سورة يس» ثم يبتهلون كذلك بدعاء يعرف «بدعاء النصف من شعبان» يتلقنه بعضهم من بعض، ويحفظونه على خلل في التلقين وفساد في المعنى، ويكررونه ثلاث مرات : إحداها بنية طول العمر، والثانية بنية دفع البلاء، والثالثة بنية الإغناء عن الناس. ويعتقد العامة أن التخلف عن المشاركة في هذا الاجتماع، نذير بقصر العمر وكثرة البلاء، والحاجة إلى الناس. وينتهز بعض تجار الكتب ليلة النصف فرصة، يطبعون فيها سورة يس مع الدعاء، ويكلفون الصبية توزيعها في الطرقات والمركبات والمجموعات، منادين على سلعتهم «سورة يس ودعاءها بخمسة مليم!!».

دعاء نصف شعبان :

وإذا كنت ممن لم يوفقوا إلى قراءة هذا الدعاء أو سماعه، فاعلم أنهم يطلبون فيه من الله محو ما كتبه في أم الكتاب من الشقاوة وتبديلها سعادة، والحرمان وتبديله عطاء، والإقتار وتبديله غنى، ويذكرون في تبرير هذا الطلب وحديثاته أن الله قال في كتابه : ﴿يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب﴾ [الرعد : ٣٩] وهو تحريف واضح للكلم عن مواضعه، فإن هذه الآية سيقى لتقرير أن الله ينسخ من أحكام الشرائع السابقة ما لا يتفق واستعداد الأمم اللاحقة، وأن الأصول التي تحتاجها الإنسانية العامة، كالتوحيد والبعث والرسالة، وتحريم الفواحش، دائمة وثابتة، وهي «أم الكتاب» الإلهي الذي لا تغيير فيه ولا تبديل وإذن لا علاقة لآية المحو والإثبات بالأحداث الكونية حتى تحشر في الدعاء، وتذكر حيثية للرجاء.

شهر شعبان.

والذي صح عن النبي ﷺ، وحفظت روايته عن أصحابه، وتلقاه أهل العلم والتمحيص بالقبول إنما هو فقط، فضل شهر شعبان كله، لا فرق بين ليلة وليلة، وقد طلب فيه على وجه عام، الإكثار من العبادة وعمل الخير. وطلب فيه الإكثار من الصوم على وجه خاص، تدريبا للنفس على الصوم، وإعداد لاستقبال رمضان، حتى لا يفاجأ الناس فيه بتغيير مألوفهم، فيشق عليهم، وقد سئل النبي ﷺ : أي الصوم أفضل بعد رمضان؟ فقال : شعبان لتعظيم رمضان. وتعظيم

— يونيو ١٩٧٩ م / ٥٣ ، ٥٤ ، وروح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني للإمام أبي الشاء الألويسي ٤ / ١٩٨ - ٢٠٠ ، والفتاوى لفضيلة الإمام الأكبر شيخ الجامع الأزهر الأسبق الشيخ محمود شلتوت / ١٧٢ - ١٧٦ .

#### \* الدعاء الملحون:

قد سئل شيخ الإسلام ابن تيمية عن رجل دعا دعاء ملحونا فقال له رجل: ما يقبل الله دعاء ملحونا فأجاب رحمه الله: وأما من دعا الله مخلصا له الدين بدعاء جائز سمعه الله وأجاب دعاه سواء كان معربا أو ملحونا، والكلام المذكور لا أصل له، بل ينبغي للداعي إذا لم يكن عادته الإعراب أن لا يتكلف الإعراب، وقال بعض السلف إذا جاء الإعراب ذهب الخشوع. وهذا كما يكره تكلف السجع في الدعاء فإذا وقع بغير تكلف فلا بأس به. فإن أصل الدعاء من القلب. واللسان تابع للقلب. ومن جعل همته في الدعاء تقويم لسانه أضعف توجه قلبه. ولهذا يدعو المضطر بقلبه دعاء يفتح عليه لا يحضره قبل ذلك وهذا أمر يجده كل مؤمن في قلبه، والدعاء يجوز بالعربية وبغير العربية والله سبحانه يعلم قصد الداعي ومراده وإن لم يقوم لسانه فإنه يعلم ضجيج الأصوات باختلاف اللغات على تنوع الحاجات، (الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية دار الغد العربي. الطبعة الأولى ١٩٨٨ ج ٢ م ٢ / ١٦١).

#### \* دعاء يوم عرفة:

عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده رضى الله عنه قال: «قال النبي ﷺ: أفضل الدعاء دعاء يوم عرفة، وأفضل ما قلت أنا والنبيون من قبلي لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد وهو على كل شيء قدير». أخرجه مالك عن طلحة بن عبيد الله بن كريز إلى قوله لا شريك له. والترمذي عن عمرو بتمامه (تيسير الوصول ٢ / ٨٠). وجاء في زاد المعاد ما يلي: أقبل ناس من أهل نجد فسألوه عن الحج فقال: الحج يوم عرفة، من أدرك قبل صلاة الصبح فقد أدرك الحج أيام منى ثلاثة أيام التشريق فمن تعجل في يومين فلا إثم عليه، ومن تأخر فلا إثم عليه. وكان في دعائه رافعا يديه إلى صدره كاستطعام المسكين وأخبرهم أن خير الدعاء دعاء يوم عرفة وذكر من دعائه ﷺ في الموقف

رمضان إنما يكون بحسن استقباله والاطمئنان إليه بالتدرب عليه وعدم التبرم به. أما خصوص ليلة النصف والاجتماع لإحيائها وصلاتها، ودعاؤها، فإنه لم يرد فيها شيء صحيح عن النبي ﷺ، ولم يعرفها أحد من أهل الصدر الأول.

رأى الشيخ محمد عبده:

ويجدر بي أن أسوق هنا ما كتبه الشيخ الإمام عن «الليلة المباركة» في تفسيره «جزء عم» قال أجزل الله ثوابه: «أما ما يقوله الكثير من الناس من أن الليلة المباركة التي يفرق فيها كل أمر حكيم، هي ليلة النصف من شعبان، وأن الأمور التي تفرق فيها هي الأرزاق والأعمار، وكذلك ما يقولونه من مثل ذلك في ليلة القدر - فهو من الجرأة على الكلام في الغيب بغير حجة قاطعة، وليس من الجائز لنا أن نعتقد بشيء من ذلك ما لم يرد به خبر متواتر عن المعصوم ﷺ، ومثل ذلك لم يرد لاضطراب الروايات وضعف أغلبها، وكذب الكثير منها، ومثلها لا يصح الأخذ به في باب العقائد. ومثل ذلك يقال في بيت العزة، ونزول القرآن فيه جملة واحدة في تلك الليلة، فإنه لا يجوز أن يدخل في عقائد الدين لعدم تواتر خبره عن النبي ﷺ، ولا يجوز لنا الأخذ بالظن في عقيدة مثل هذه وإلا كنا من الذين قيل فيهم ﴿إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ﴾ [الأنعام: ١١٦] نعوذ بالله. وقد وقع المسلمون في هذه المصيبة مصيبة الخلط بين ما يصح الاعتقاد به من غيب الله ويعد من عقائد الدين وبين ما يظن به للعمل على فضيلة من الفضائل. فاحذر أن تقع فيه مثلهم».

يحذرنا الأستاذ الإمام، أن ننزل في عقائدنا على حكم الظن فإن الظن لا ينبع منه اليقين، وإن الظن لا يغنى من الحق شيئا، وإن الاعتقاد بالظن قول على الله بغير علم. والقول على الله بغير علم، صنو الإثم والبغى عند الله. وقد كان هذا هو منهج الإمام في العقائد، ومنهجه في تفسير كتاب الله: سير في المحجة الواضحة، واعتقاد بالحجة القاطعة، وبعد بكتاب الله عن الظنون والأوهام، ورحمة الله على الإمام. والسلام على من اتبع الهدى (الفتاوى / ١٧٢ - ١٧٦).

(«شهر شعبان بين العادات والتقاليد» - الأستاذ سعد صادق محمد. الوعي الإسلامي. السنة الخامسة عشرة. العدد ١٧٦. شعبان ١٣٩٩ هـ).



فى تعريف الدعاء وفضيلته وشروطه وأوقات الإجابة وعلامات القبول ، والباب الأول فى الاسم الأعظم والأدعية ، والثانى فى الأدعية المخصوصة بالسفر والخوف والشدة والمرض ونحوه ، والثالث فى أدعية الصبح والمساء والنوم واليقظة ، والرابع فى الأكل والشرب والتلبس ودخول البيت والحمام والخروج منهما ، والخامس فى حفظ النفس والمال ، والسادس فى الصلوات المنصوصة والدعوات المخصوصة .  
(كشف الظنون ١ / ٧٥٥).

#### \* الدعَاوى والبينات :

١ - عن ابن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال : « قال لى رسول الله ﷺ : البينة على المدعى واليمين على المدعى عليه » . أخرجه الترمذى .

٢ - وعن ابن عباس رضى الله عنهما . « أن امرأتين كانتا تخرزان فى بيت فخرجت إحداهما وقد أنفذ بإشفا فى كفها ، فادعت على الأخرى ، فرفع ذلك إلى ابن عباس رضى الله عنهما فقال : قال رسول الله ﷺ : لو يعطى الناس بدعواهم لادعى رجال دماء قوم وأموالهم ، ولكن البينة على المدعى ، واليمين على من أنكر . ذكروها بالله ، واقروا عليها : « إن الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمنا قليلا » [آل عمران : ٧٧] الآية فذكروها فاعترفت . أخرجه الخمسة ، وهذا لفظ البخارى .

٣ - وعنه رضى الله عنهما قال : « قضى رسول الله ﷺ بيمين وشاهد » . أخرجه مسلم وأبو داود .

٤ - وعن عبد الله بن عبيد الله بن أبى مليكة « أن بنى صهيب رضى الله عنه : ادعوا عند مروان بيتين وحجرة ، أعطاهما رسول الله ﷺ صهيبا رضى الله عنه . فقال مروان : من يشهد لكم بذلك ؟ فقالوا : ابن عمر . فدعاه ، فشهد أن رسول الله ﷺ أعطى صهيبا بيتين وحجرة ، فقضى مروان بشهادته لهم . أخرجه البخارى .

٥ - وعن أبى موسى رضى الله عنه « أن رجلين ادعيا بعيرا على عهد رسول الله ﷺ ، فبعث كل واحد منهما شاهدين ، فقسمه ﷺ بينهما نصفين » . أخرجه أبو داود والنسائى .

٦ - وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : « عرض رسول الله ﷺ على قوم اليمين فسارعوا إليها . فأمر أن يُسهم بينهم فى اليمين ، أيهم يحلف » . أخرجه البخارى وأبو داود .

اللهم لك الحمد كالذى نقول وخيرا مما نقول اللهم لك صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى وإليك مآبى ولك ربى تراثى اللهم إنى أعوذ بك من عذاب القبر ووسوسة الصدر وشتات الأمر اللهم إنى أعوذ بك من شر ما تجيء به الريح . ذكره الترمذى - ومما ذكر من دعائه هناك اللهم إنك تسمع كلامى وترى مكانى وتعلم سرى وعلايتى لا يخفى عليك شىء من أمرى أنا اليائس الفقير المستغيث المستجير والوجل المشفق المقر المعترف بذنوبى أسألك مسألة المسكين وأبتهل إليك ابتهاال المذنب الذليل وأدعوك دعاء الخائف الضريب من خضعت لك رقبتك وفاضت لك عيناه وذلل جسده ورغم أنفه لك اللهم لا تجعلنى بدعائك رب شقيا وكن بى رءوفا رحيفا يا خير المسؤولين ويا خير المعطين ذكره الطبرانى وذكر الإمام أحمد من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال كان أكثر دعاء النبى ﷺ يوم عرفة لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد بيده الخير وهو على كل شىء قدير وذكر البيهقى من حديث على رضى الله عنه أنه ﷺ قال أكثر دعائى ودعاء الأنبياء من قبلى بعرفة لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شىء قدير . اللهم اجعل فى قلبى نورا وفى صدرى نورا وفى سمعى نورا وفى بصرى نورا اللهم أشرح لى صدرى ويسر لى أمرى وأعوذ بك من وسواس الصدر وشتات الأمر وفتنة القبر اللهم إنى أعوذ بك من شر ما يلج فى الليل وشر ما يلج فى النهار وشر ما تهب به الرياح وشر بوائق الدهر . وأسألك هذه الأدعية فيها لين وهناك أنزلت عليه ﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الإسلام ديناً﴾ [المائدة : ٣] (زاد المعاد ١ / ٢٢٢ ، ٢٢٣).

(تيسير الوصول إلى جامع الأصول للإمام ابن الدبيع الشيبانى ٢ /

٨٠ ، وزاد المعاد فى هدى خير العباد للإمام ابن قيم الجوزية ١ / ٢٢٢ ، ٢٢٣).

#### \*دَعَاؤُهُ:

دَعَاؤُهُ : تركى للمولى المرحوم إبنى السعود محمد بن محمد مفتى الروم المتوفى سنة ٩٨٢ اثنتين وثمانين وتسعمائة جمعه من الأحاديث الصحيحة والآثار المنقولة باسم الوزير محمد باشا العتيق ورتبه على مقدمة وسبعة أبواب . المقدمة

في يده، وهل هذا الاستقرار باليد فقط أو بها وبالبيّنة معا، فيه كلام طويل ليس هذا محله ١ هـ. (الحاوي للفتاوى ١ / ٢٤٩). ويعرض الإمام ابن الصلاح إحدى وأربعين مسألة في الدعوى والبيّنات أفتى فيها، ويمكنك الرجوع إليها في كتابه (انظر ثبت المراجع).

(تيسير الوصول إلى جامع الأصول للإمام ابن الديبع الشيباني ٤ / ٤٩، ٥٠، والحاوي للفتاوى للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ١ / ٢٤٩، وموسوعة جمال عبد الناصر في الفقه الإسلامي ٢ / ١٩٧، ١٩٨. انظر أيضا فتاوى ابن الصلاح حقه وخرج أحاديثه وعلق عليه د. عبد المعطي أمين قلعجي / ٣١٦-٣١٨).  
\* دَعْلَج بن أحمد (٢٥١٠ هـ / ٩٦٢ م):

دَعْلَج بن أحمد بن دَعْلَج البغدادي السجزي، أبو محمد، محدث بغداد في عصره أصله من سجستان. جاور بمكة زمنا ثم استوطن بغداد له «مسند» كبير، وكان بحرا في الرواية. قال الخطيب البغدادي ما مؤداه: كان من ذوى اليسار، مشهورا بالبر «له صدقات جارية ووقوف محبسة على أهل الحديث ببغداد ومكة وسجستان» وزاد ابن ناصر الدين قول الحاكم: لم يكن في الدنيا أيسر منه، ثم قال: «جمع له المسند الكبير». وله أيضا «مسند المقلين» (الأعلام ٢ / ٣٤٠). ذكره صاحب الرسالة المستطرفة في أصحاب المسانيد (تأتى هذه المادة في موضعها في حرف الميم إن شاء الله تعالى) وقال عنه: ومسند أبي محمد دَعْلَج - بوزن جعفر - بن أحمد بن دَعْلَج البغدادي محدثها السجزي من أوعية العلم وبحور الرواية المتوفى سنة إحدى وخمسين وثلاثمائة، وهو مسند كبير (الرسالة المستطرفة / ٥٥).

(الأعلام للزركلي ٢ / ٣٤٠، والرسالة المستطرفة للإمام السيد محمد ابن جعفر الكتاني / ٥٥).  
\* الدعوات المأثورة:

الدعوات المأثورة: للشيخ العارف فخر الدين الرومي المتوفى سنة ٨٦٤ هـ (كان من علماء السلطان بيلد يرم بايزيد).

(كشف الظنون ١ / ٧٥٥).

\* دعوات المستغفرين:

دعوات المستغفرين: لسراج الدين أبي حفص بن محمد النسفي المتوفى سنة ٥٣٧ سبغ وثلاثين وخمسمائة.

٧ - وعن أبي غطفان بن طريف قال: «اختصم زيد بن ثابت وابن مطيع إلى مروان في دار كانت بينهما، ف قضى مروان على زيد بن ثابت باليمين على المنبر. فقال زيد أحلف له مكانى هذا. فقال مروان: لا، إلا عند مقاطع الحقوق. فجعل زيد بن ثابت يحلف إن حقه لحق، وأبى أن يحلف على المنبر، فجعل مروان يعجب من ذلك» أخرجه مالك» (تيسير الوصول ٤ / ٤٩، ٥٠).

وجاء في موسوعة الفقه الإسلامي عن الدعوى وعن إجابة الخصوم عند القاضي ما يلي:  
لا خلاف بين الفقهاء في إلزام المدعى عليه بالإجابة على الدعوى إذا ما طلب منه ذلك.

جاء في البدائع: «أن من حكم الدعوى وجوب الجواب على المدعى عليه لأن قطع الخصومة والمنازعة واجب ولا يمكن ذلك إلا بالجواب».

وفي المغنى إذا حرر المدعى دعواه فالحاكم أن يسأل خصمه الجواب قبل أن يطلب المدعى ذلك.

وفي الدردير وحاشية الدسوقي: يلزم المدعى عليه أن يجيب المدعى على دعواه بشيء محقق أو بالإنكار (موسوعة الفقه الإسلامي ٢ / ١٩٧، ١٩٨).

ويعرض الحافظ السيوطي المسألة التالية في باب الدعوى والبيّنات ويحيب عليها: مسألة: ثلاثة وضعوا أيديهم بالسوية على دار، فادعى أحدهم أنه يملك جميعها، وأقام بينة شهدت له بذلك، ثم ادعى الثاني أنه يملك ثلثي الدار وأقام بينة بذلك، ثم ادعى الثالث أنه يملك ثلث الدار وأقام بينة بذلك فماذا يفعل الحاكم؟

الجواب: لكل منهم ثلثها، لأن بينة كل منهم شهدت له بما في يده، وشهدت للأولين بزيادة فلم تثبت الزيادة من أجل المعارضة، أما مدعى الكل فلأن بيّنته في الزائد معارضة بينة مدعى الثلثين في الثلثين، وبينة مدعى الثلث في الثلث فتساقطا وسقطت دعواه في الثلثين، وأما مدعى الثلثين فلأن بيّنته في الزائد معارضة بينة مدعى الكل فيه فتساقطا وسقطت دعواه بالثلث الزائد، وأما مدعى الثلث في بيّنته لم تشهد بزيادة على ما في يده ولا يعارضها بينة مدعى الثلثين بل عارضها مدعى الكل ولكن اليد مرجحة فاستقر لكل منهم الثلث الذي



(كشف الظنون ١ / ٧٥٦).

## \* الدعوات النبوية:

الدعوات النبوية: للإمام أبي سعد عبد الكريم بن محمد ابن السمعاني المروزي الشافعي مات سنة ٥٦٢ اثنتين وستين وخمسمائة وله في الدعوات كتاب آخر.

(كشف الظنون ١ / ٧٥٦).

## \* دعوة الأسماء الحسنی:

من مصنفات التراث الإسلامي في التصوف. مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد).

الرقم ٧٤٥٧

- رسالة في أسماء الله الحسنی والتوسل بها.

المؤلف: أبو عبد الله محمد بن علي الطائي الأندلسي المشهور بالشيخ الأكبر محيي الدين بن عربي المتوفى سنة ٦٣٨ هـ / ١٢٤٠ م.

أولها: يا الله يا الله يا الله لا إله إلا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم له ما في السموات وما في الأرض من ذا الذي يشفع عنده [إلا بإذنه]...

آخرها: اجعلني برحمتك من عبيدك المنصورين على كل باغ وطاغ وغل وعدو وكفى بالله وليا وكفى بالله نصيرا والحمد لله وحده.

الخط نسخ معتاد، الحبر: أسود وبعض كلماته بالأحمر. ملاحظات: عملت الأرضة في صفحاته ولكن لم يضر شيئا من كلامها. ويوجد نسخة مطبوعة من هذه الرسالة ونفس اسم المؤلف ولكن بعد مقارنتها تبين بأن الصيغة تختلف.

مصادر عن الرسالة: سيرة ابن عربي لعثمان يحيى ١ / ١٨٩، رقم ٩٨ فهرس برلين ٣ / ٣٤٠.

مصادر عن المؤلف: الأعلام ٧ / ١٧٠.

بعض نسخ الرسالة: رشيد أفندي ٥٠١، برلين ٣٦٧٨

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. التصوف - وضع محمد رياض المالح ١ / ٥٤٧، ٥٤٨).

## \* الدعوة إلى الإسلام:

الدعوة تعني الطلب والنداء: والدعوة إلى الله معناها نداء الناس إلى الله وطلبهم ليؤمنوا به ويتبعوا شريعته، والرسول

جميعا دعاء بهذا المعنى، وقد قال الله لنبيه محمد ﷺ ﴿يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا﴾ وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا﴾ [الأحزاب: ٤٥، ٤٦].

والدعوة إلى الله مطلوبة لأنها تعليم وتربية. وعليها عماد السعادة في الدنيا والآخرة، أمر الله بها نبيه فقال ﴿ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن﴾ [النحل: ١٢٥] وأمر بها المؤمنين فقال ﴿ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر﴾ [آل عمران: ١٠٤] كما أمرهم بها النبي ﷺ بمثل قوله «ألا فليبلغ الشاهد منكم الغائب» (رواه البخاري ومسلم). وقوله «بلغوا عني ولو آية» (رواه البخاري) وقوله «من رأى منكم منكرا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان» (رواه مسلم) ومع الأمر بها رغب فيها كثيرا وشجع عليها. وجعلها عنوان شرف لهم، قال تعالى ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله﴾ [آل عمران: ١١٠] وقال ﷺ «لأن يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من حُمُر النعم» (رواه مسلم).

وحذر من التهاون والتقصير فيها فذم بذلك أقواما كما قال سبحانه ﴿لعن الذين كفروا من بنى إسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون﴾ كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون﴾ [المائدة: ٧٨، ٧٩] وهدد المتهاونين فقال ﷺ «لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر، أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عقابا من عنده ثم تدعونهم فلا يستجيب لكم» (رواه الترمذي وحسنه) والدعوة إلى الله ذات شقين، الشق الأول دعوة الجاهل، والثاني دعوة العالم، فدعوة الجاهل تكون بدعوة الكافر إلى الإسلام وتعليمه أحكام الدين، وبتعليم المؤمن الجاهل ما يجهله منها، ودعوة العالم بالأحكام الدينية تكون بترغيه في فعل الخير أو في الاستمرار عليه، وترهيبه من فعل الشر أو الإصرار عليه، وهو المعبر عنه عرفا بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإن كان ذلك يشمل الدعوة لغة بكلا شقيها، فالإسلام معروف وانكفر منكر.

وحكم الدعوة الوجوب، غير أنه يكون كفاييا إذا تعدد الصالحون للدعوة، وعينيا إذا لم يوجد غير واحد يصلح لها،

وقال بعض العلماء : إنها تكون واجبة في الأمر بالشئ الواجب والنهي عن الشئ المحرم، وتكون مندوبة في الأمر بالمندوب والنهي عن المكروه، وإن كان ذلك يتم ببعض الدعوة، أو بواحد إذا تعين .

وكل إنسان عنده قدرة على الدعوة يستطيع أن يقوم بها في الموضوع الذي يعلمه، فمن يعلم وجوب الصلاة يأمر بها من لا يؤديها، ومن يعلم حرمة الخمر ينهي عنها من يشربها، ويعتبر الداعي في هذه الحالة عالما بما يدعو إليه، ولا يجوز له التملص من القيام بها ويلقى تبعاتها على ذوى الشهادات والتخصصات العلمية .

أما دقائق الأمور التي لا يعلمها كل أحد، وأما الدعوة العامة لكل ما جاء به الدين فلا بد من وجود الكفاءة عند من يتصدى لها، لأن الداعي الجاهل قد يفترى على الله الكذب . فيُضل ويُضل، والنهي عن ذلك موجود في نصوص كثيرة، ويكفى منها حديث : «إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من العباد ولكن يقبض العلم بقبض العلماء حتى إذا لم يبق عالماً اتخذ الناس رؤساء جهالاً فأفتوهم بغير علم فضلوا وأضلوا» (رواه البخاري ومسلم) .

ولأن الداعي العام سيتعرض لمواقف متعددة لا بد أن يكون مسلحاً فيها بكل الأسلحة التي ينجح بها في دعوته، كالدعاة الذين يوفدون لنشر الثقافة الإسلامية بين الأقليات أو لنشر الدين بين من لا يؤمنون به . ومن هنا كان وجوب الدقة في اختيار من تسند إليهم هذه المهمة، على أساس التمكن العلمي، والدراية الفنية بأسلوب الدعوة المتمثل في الحكمة ...

ووسائل الدعوة كثيرة فهي تكون باللسان : خطابة ومحاضرة وفتوى وما إليها، وباليد تغييراً للمنكر، وكتابة في الصحف والمجلات، وتأليف ونشراً، وإقامة للمؤسسات وإعداداً للاجتماعات، وتهئية للانتقال بها إلى مجالاتها الداخلية والخارجية ...

وتمكن ممارستها في المعاهد والمدارس والمساجد والجمعيات والسجون بل وفي الطرق والبيادين العامة وفي أي لقاء مع من يحتاجون إليها، مع استعمال الأساليب والمبتكرات الحديثة المناسبة لتطور العصر (بيان للناس ١ / ٢٦١-٢٦٣) .

وقد رأى مجمع البحوث الإسلامية أن يكون من بين الموضوعات التي يتدارسها مؤتمره العام، لسنة ١٩٧٢ مسألة : «الدعوة إلى الإسلام»، فتكون مبحثاً من بحوثه، يتدارسه أعضاؤه ويتواصلون على القيام بحق التبليغ الإسلامي . امتداداً للتبليغ المحمدي، الذي أمر به منزل الكتاب الكريم، على نبيه، ومن اتبعه، إلى يوم الدين .

وقد اشترك في هذا المؤتمر فضيلة الشيخ محمد أبو زهرة رحمه الله، يبحث يحمل ذلك العنوان، وهو بحث نفيس ننقل لك هنا بعضاً مما جاء فيها . وقد قسم القول فيه إلى عناصر، وتمهيد، فيشتمل البحث على :

(أ) : تمهيد، نشير فيه إلى نشر الإسلام ابتداءً، وكيف كان بعد وفاة صاحب الرسالة .

(ب) : وجوب الدعوة الإسلامية، ومقامها من التكاليف الشرعية، ومدى أمر الله - تعالى - للأجيال، من بعد النبي - ﷺ - في القيام بالدعوة إلى الإسلام وليست إلا بيانه للكافة، في الشرق، والغرب .

(ج) : المنهاج الذي سلكه الحواريون من أصحاب رسول الله - ﷺ -، وهم الذين عاينوا، وشاهدوا؛ لأنهم اتبعوا سبيل النبي - ﷺ - وهو سبيل المؤمنين .

(٦) : كيف انتشر الإسلام بعد الهداة الأولين، ومن الذين عملوا على نشره، والدعوة إليه؟

(هـ) : الحال في هذا العصر، والمنهج الذي يسلك في الدعوة إليه .  
التمهيد .

١ - إن التبليغ الذي أمر به الله - تعالى - النبي - صلى الله تعالى عليه وسلم - في قوله تعالى : ﴿يَأْيُهَا الرُّسُلُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ﴾ [المائدة : ٦٧] .

قد حملته أمته من بعده، ولها فيه أسوة حسنة، لمن كان يرجو الله واليوم الآخر .

وإنه إذا كانت الدعوة المحمدية عامة للناس كافة، وأنه لا نبي بعده، فإن التبليغ لا ينتهي بوفاء صاحب الرسالة، بل إنه يستمر، ما دامت السموات والأرض لتحقيقها، ولتعميم العلم



بالإسلام، حتى يكون استحقاق الثواب لمن يؤمن، والعذاب على من يكفر، فإن الله - تعالى يقول: ﴿وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا﴾ [الإسراء: ١٥].

وقد بعث الرسول الذي هو خاتم النبيين، وعلم أصحابه، وجعلهم رسلا من قبله للناس كرسول الحواريين، في عهد عيسى - عليه السلام -.

لقد ربي النبي - صلى الله تعالى عليه وسلم - ذلك الجيل الذي عاصره من الصحابة، وعلم أصحابه من بعدهم: التابعين، وتوارث الناس العلم بالرسالة المحمدية، جيلا بعد جيل، وحمل العلماء أمانة التبليغ، كما حمل أنبياء بني إسرائيل - الذين جاءوا بعد الرسل أصحاب الشريعة - أمانة تبليغ رسالاتهم وبيان شرائعهم ونشروها بين الناس، ولذلك ورد في الآثار المنسوبة للنبي - ﷺ -:

«علماء أمتي كأنياء بني إسرائيل».

لقد كان الله - تعالى - يبعث نبيين، مبينين لشريعة من سبقوهم، من الرسل، داعين، كالأنبياء الذين جاءوا من بعد موسى - عليه الصلاة والسلام - مثل داود، وسليمان، وغيرهما من الذين لم يكونوا أصحاب شريعة، ولكن كانوا مطبقين للشريعة، حاكمين على مقتضاها.

فلما كان النبي - صلى الله تعالى عليه وسلم - خاتم النبيين ولا نبي بعده، ولا وحى ينزل على أحد من خلق الله بعده، كان لا بد أن يكون من يقوم ببيان الشريعة، وتبليغها للناس، فكانوا هم العلماء، وكانوا كما ورد في الأثر المنسوب للرسول - صلى الله تعالى عليه وسلم - كأنياء بني إسرائيل - الذين جاءوا بعد الرسل: أصحاب الشرائع، فكانوا بحق عليهم: بيانها، وتطبيقها، ونشرها بين الذين خطبوا بها.

٢ - ولقد قام المسلمون الأولون من أصحاب رسول الله - صلى الله تعالى عليه وسلم - بحق الدعوة، خلفهم من بعد ذلك التابعون. وكان من الحكام بعد الراشدين من قام بحق الدعوة كالحاكم العادل: عمر بن عبد العزيز - رضى الله عنه وكان من العلماء من اتخذ مبدأ الدعوة إلى الإسلام، والدفاع عنه، منهاجا من مناهجهم. فالمعتزلة وغيرهم: كانوا ممن حمل الدعوة إلى الإسلام، والرد على الزنادقة، والمتهمجين على الحقائق الإسلامية.

وكان المجاهدون الأولون لا يجاهدون للغلب، وفرض السلطان، بل كان جهادهم، ليشقوا الطريق للدعوة الإسلامية، حتى لا تقف محاجزات دونها، كما سن النبي - صل الله تعالى عليه وسلم -، إذ أنه عندما خاطب برسله هرقل، والمقوقس، (ملك مصر والإسكندرية) وغيرهما من حكام الأقاليم، كان يريد أن يفتحوا باب الدعوة، لتصل إلى شعوبهم؛ وإلا يفعلوا، فعلى هؤلاء الحكام الذين يحاجزون بين الدعوة والشعوب إثم هذه الشعوب، كما قال النبي - ﷺ - في كتابه لهرقل (عظيم الروم)

«أسلم تسلم وإلا فعليك إثم الأريسيين» (الأريسيين: الفلاحين) وما كانت الحرب لحمل الشعوب على الإسلام، بل كانت لفتح الطريق لإعلامهم بالإسلام ومبادئه: ﴿فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر﴾ [الكهف: ٢٩] وإنه من بعد ذلك يتحمل وزر إنكاره، بعد أن يعلم الإسلام من كل وجوهه، ويعرف ما فيه من خير، وما في اتباعه من هداية، وإصلاح، فإن كفر بعد ذلك، فعن بينة، وإذا آمن، فقد سلك سواء السبيل، بيرهان ربه، وأنقذه الله من الضلال بمن بينه.

ولقد كان عمر بن الخطاب يفرض على الولاة الذين يرسلهم إلا الأقاليم: أن يقوموا ببيان الإسلام، والتعريف بحقائقه، لمن يحكمونهم: مسلمين وذميين، فقد كان يقول لولاته: «ما أرسلتكم لتضربوا أبشار الناس، ولكن لتعلموهم أمور دينهم». وبذلك تتحقق الدعوة الإسلامية، ويقوم أمرها. وكان من العمال الأتقياء: من يقوم بالدعوة، ويبينها، تمكينا للإسلام، ثم كان أمر آخر لاندكره على أنه كان مقصودا من الفتوح الإسلامية، بل نذكره على أنه جاء تابعا لها، ولغلب الحق على الباطل.

ذلك هو ما قرره علماء الاجتماع، وعلى رأسهم أول عالم اجتماعي: «ابن خلدون» فلقد قرروا: أن الضعيف مأخوذ دائما بتقليد القوى، واتباعه، ذلك: أن القوة في ذاتها دعوة إلى اتباع فضائل من يتحلى بها؛ ولأن ضعف القلوب يجعله يقتبس من أسباب القوة عند الغالب.

وإن الاحتكاك في الحروب، يجعل الأخلاق والآداب تسرى بين الناس، وتعلو الأخلاق القوية على الأخلاق الضعيفة، ويفيظ الأعلى على الأدنى، كشأن طبائع الأشياء في الماديات والمعنويات على سواء.

فكانت الحروب معلمة بالإسلام، ودعوة إليه من غير إكراه، لقد كان شأن المسلمين الأولين في غزواتهم: أن يخبروا من يحاربونهم بين أمور ثلاثة: أن يسلموا، ويبنوا لهم الإسلام، أو يعقدوا معهم العهد، ليأمن كل فريق صاحبه، أو الحرب.

وإن ذلك يقتضى حتما: أن يتعرفوا الإسلام، وما اشتمل عليه، ويقابلوا بينه وبين ما عندهم، وإنهم بلا ريب سيجدون فيه علواً على ما عندهم، وفي وسط هذا: تسرى المبادئ الإسلامية إلى الشعوب، كما يسرى النور في الظلام، ويزيل كثافة الظلمات.

٣- وإن الأخلاق الإسلامية بجوار قوة المسلمين الحرية، والمعنوية، وعدالة الغالب مع المغلوب، كل هذا: يكون من شأنه أن يؤثر في النفس، ويفيض منها ينبوع الخير، وتتفجر من القلوب التي كانت كالحجارة، أو أشد قسوة، ينابيع الإيمان القوى العامل.

إن معاملة المغلوبين الحسنة: من شأنها أن تفتح قلوب المغلوبين إلى الهداية.

وقد كان الغزاة الأولون في قلوبهم رحمة ورأفة، وعدالة، ووفاء، وأخلاق العزة والكرامة التي لا تكذب، ولا تنافق، ولا تهن، ولا تذلل، وإن ذلك بلا شك من شأنه أن يدنى القلوب، ويؤلفها، وإذا دنت القلوب من أهل الإيمان، سرى إليها، ولا تقف محاجزات بينها وبينه.

إنه ثبت نفسياً: أن التعصب لدين من الأديان ليس منشؤه قوة الإيمان به، إنما منشؤه ضعف في النفوس، وانحياز فكري، وعدم النظر إلى الأمر من كل نواحيه، ولا شك أنه إذا دنت القلوب بعد اغترابها، ولانت بعد عصبيتها، تركت الانحياز إلى الائتلاف، والابتعاد إلى الاقتراب، وعندئذ يدخل نور الإيمان، وتفتح أمامه المغاليق.

وإن الأخلاق الإسلامية تؤلف، ولا تنفر، وتقرب، ولا تبعد، فلقد أوصى النبي - صلى الله تعالى عليه وسلم - بحسن المعاملة، وروى في بعض الآثار أن: «الدين المعاملة».

ولقد أوصى الله - تعالى - بحسن الجوار، وقال النبي - صلى الله تعالى عليه وسلم -: «ما زال جبريل يوصيني بالجوار، حتى ظننت أنه سيورثه». (الفتح الكبير: ٣ / ٩٣ لأحمد في مسنده، والبخارى ومسلم، ولأبي داود، والترمذى عن ابن عمر) وحقوق الجار

عظيمة، من شأنها: أن تربط بينهما بالمودة، والحسنى، وقد قال ﷺ: «والله لا يؤمن، والله لا يؤمن، والله لا يؤمن؛ قالها ثلاثاً، قالوا: ومن يا رسول الله؟ قال: ذلك الذي لا يأمن جاره بوائقه».

ولقد كان لعبد الله بن عباس جار يهودى، فكان إذا أحضر لأولاده فاكهة، أعطى منها لأولاد جاره، وكان إذا ذبح شاة، أهدى إلى الجار اليهودى منها.

ولقد نص النبي - ﷺ - على الإحسان إلى الجار المشرك، فروى عنه: أنه ﷺ - قسم الجيران إلى ثلاثة: جار مسلم ذو رحم: له حق الجوار، وحق الرحم، وحق الإسلام، وجار مسلم: له حق الجوار وحق الإسلام، وجار مشرك: له حق الجوار.

ومن هذه الأخلاق التي أوصى النبي - صلى الله تعالى عليه وسلم - فيها بحسن العشرة، وحسن المعاملة، دخل الإسلام إلى القلوب، وقرب النفوس.

٤- وإن العدالة الإسلامية في الشعوب التي حكمها، كانت مرطبة لنفوس المغلوبين، مدنية لقلوبهم فالله - تعالى - يقول:

﴿ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى﴾ [المائدة: ٨].

والنبي - ﷺ - أوصى بالذميين، وقال:

«من آذى ذمياً فأنا خصمه، ومن كنت خصمه، خصمته يوم القيامة» (الفتح الكبير ٣ / ١٤٤ للخطيب ابن مسعود). ولقد كان الخلفاء الراشدون حريصين على إكرام الذميين، والعدالة فيهم، وحققوا القاعدة الفقهية التي تقول: لهم مالنا، وعليهم ما علينا، من غير وكس ولا شطط.

وإن عمر بن الخطاب - رضى الله تعالى عنه وجزاه الله عن الإسلام خيراً - كان يعد المعاملة الطيبة من الولاة للذميين دليلاً على عدلهم. فكان إذا لقي الوفود من الأقاليم الإسلامية في موسم الحج، كان أول أمر يسأل عنه، معاملتهم الذميين، فإذا تبين له أنهم يعدلون معهم، عرف أنهم عدول في ذوات أنفسهم، ومع رعيته، على اختلاف نحلها، فالعدل قرينة وتقوى.

وإن المعاملة العادلة تجذب القلوب، وتدنيها، فإذا



علموا أنها من الدين الجديد، فتحت قلوبهم له، وصغت إليه، واستجابت له.

ولنقص عليك قصة وقعت لشاب قبلى، وتصور مدى أثرها الدينى فى نفوس شعب مصر:

تسابق شاب مصرى، مع ابن عمرو بن العاص، فسبقه المصرى، فعلاه ابن عمرو بالسوط يضربه، ويقول له: أتسبق ابن الأكرمين؟ فنشط الشاب المصرى إلى عمر: أمير المؤمنين، وشكا إليه الظلم الذى وقع به، فأبقاه عمر بالمدينة، وأرسل إلى عمرو يستدعيه هو وابنه، فقدموا إلى المدينة.

واطمأن عمر العادل إلى صدق الدعوى، وأحضر الشاب المصرى، وأعطاه السوط، وقال: اضرب من ضربك، فأخذ يضربه، وكلما استأنى، قال له: زد ابن الأكرمين، حتى اشتفى الشاب المصرى القبلى، ثم نحى أمير المؤمنين عمامة عمرو عن رأسه، وقال للشاب اضرب على صلعة عمرو، فباسمه ضربك، فقال الشاب: لقد ضربت من ضربنى يا أمير المؤمنين، فالتفت الفاروق إلى عمرو، وقال له تلك الكلمة النورانية الخالدة التى يترنم بها المسلمون وغير المسلمين إلى اليوم، قال: «منذ كم يا عمرو تعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارا».

لاشك أن هذه الحادثة سرت أخبارها بين المصريين، ووازنوا بهذا بين حكم الرومان، الذى كان يجعلهم عبيدا؛ ولو كانوا نصارى مثلهم؛ وحكم الإسلام العادل، الذى يجعلهم أحرارا، أو يحترم حريتهم الفطرية، ولو كان المعتدى أميرا، أو ابن أمير، أن ذلك وحده دعوة عملية نافذة إلى الصدور، فلا غرابة أن تدخل مصر بعد ذلك فى الإسلام أفواجا، طوعا لا كرها، وبرغبة لا برهبة.

ولعلمهم رأوا عمر بن الخطاب يعيد إقامة حد الشرب على ابنه خشية أن يكون عمرو بن العاص قد حاباه فى إقامته بمصر، وقد رأوا ذلك رأى العيان وأى عدل أعلى من هذا؟ وهكذا: نرى أن العدل فى ذاته دعاية قوية إلى الحق، لا توجد دعاية أقوى منه بيانا، وأشد برهانا.

٥ - وإن العدالة حتى فى الحرب، والسيوف مشتجرة، كانت سائدة واضحة، يحكى تاريخ عمر بن عبد العزيز:

الحاكم العادل، أن أهل صفد من أعمال سمرقند شكوا إلى الحاكم العادل - عمر هذا - أن قتيبة بن مسلم دخل ديارهم فاتحا، من غير أن يخبرهم بين الإسلام أو العهد أو القتال، كما هو الشأن فى الحروب الإسلامية.

شكوا ذلك إلى عمر بن عبد العزيز - رضى الله عنه - فأرسل إلى القاضى يأمره بأن يجلس ويحقق الشكوى، ويجمع بين الشاكين، والقائد العظيم قتيبة بن مسلم، فسمع القاضى إلى الشكاية، وإلى مقالة قتيبة، فتبين له صدق الشكوى، فأمر الجند الفاتح أن يخرج من ديار سمرقند، وعوده إلى ثكناته قبل الفتح، ثم يعود القائد إلى تخييرهم بين الإسلام والعهد والقتال.

لا شك أنهم يختارون العهد، ولا يختارون القتال، والكثيرون منهم يدخلون فى الإسلام، سواء أرضى أولياء الأمر فيهم، أم لم يرضوا.

إن الإسلام كان دين العدل فى وسط عنجهية الحكم الطاغى، والظلم المبين، وكان فيه إنقاذ الرعية، من الولاة والظلمة الأثمين.

ولا شك: أنهم عرفوا أن الإسلام فى عهوده التى يعقدها مع الحكام - ملوكا كانوا أو غير ملوك، كان يشترط عليهم العدل فى رعاياهم، فإن لم يعدلوا، فقد نكثوا فى أيمانهم، ورد إليهم عهدهم، وقام المسلمون بقتالهم لإبعادهم عن ظلم الرعية، ذلك: أن الظلم حرام فى الإسلام، جاء بتحريمه القرآن، ووصايا النبى - صلى الله تعالى عليه وسلم - وكل شرط يحل حراما، أو يحرم حلالا فهو رد على من اشترطه كما قال صلى الله تعالى عليه وسلم: «المسلمون عند شروطهم، إلا شرطاً أحل حراماً أو حرم حلالاً» وإن الظلم حرام بحكم الشرع، وبحكم العقل...

وجوب الدعوة بحكم تكليفى.

٨ - إنه من مكرور القول: أن نقول: إن الإسلام دين الكافة، فإن رسول الله محمدا - صلى الله تعالى عليه وسلم - أرسل إلى الناس كافة كما قال تعالى: ﴿وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيرا ونذيرا﴾ [سبأ: ٢٨] وكما قال تعالى: ﴿قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعا﴾ [الأعراف: ١٥٨].

ولقد قال رسول الله - صلى الله تعالى عليه وسلم - «كل نبى

وسلم - كان يريد نشر الدعوة، وما كان يعلم ما تكنه القلوب، ولكنه كان يريد لهم أنصارا كالحواريين، كما قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مِنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ فَأَمْنَتْ طَائِفَةٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكَفَرْتَ طَائِفَةٌ﴾ [الصف: ١٤].

ولما سيطر النبي - صلى الله تعالى عليه وسلم - على البلاد العربية وصارت كلمة الله - تعالى - هي العليا، كان يرسل لمن لم يدخل في الإسلام، ممن أعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون، من يدعوهم إلى الإسلام ويعلمهم، وقد أرسل إلى جزء من اليمن أبا موسى الأشعري، ومعاذ بن جبل، دعاء وهداة، وأرسل في الجزء الثاني خالد بن الوليد، ولكن لم يستجيبوا له، فأرسل إليهم علي بن أبي طالب، فدعاهم، ثم أمهم من بعد دعوته إلى الصلاة.

قام النبي - صلى الله تعالى عليه وسلم - بالتبليغ الكامل، استجابة لأمر الله - تعالى -

﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ [المائدة: ٦٧].

ولم يكتف النبي - ﷺ - في تبليغه رسالة ربه بالرسول يرسلها إلى الأقاليم: قاصيها ودانيها، سهلها ووعرها، نجدها وسهلها، بل تجاوز في تبليغه إلى غير العرب، فأرسل إلى هرقل - ملك الرومان - يدعوهم إلى الإسلام، وجاء في كتابه:

«من محمد رسول الله، إلى هرقل ملك الروم».

إني أدعوك بدعاية الله، أسلم تسلم، يؤتك الله أجرك مرتين، وإن لم تفعل فإن عليك إثم الأريسين

﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ٦٤].

وأرسل مثل ذلك إلى المقوقس: عظيم مصر، وإلى النجاشي: ملك الحبشة، وإلى كسرى فارس وغير هؤلاء، ومهم: من رددا جميلا، وإن لم يستجب لدعوة الحق، ومنهم: من قبح رده وأخذته العزة بالإثم، وهو كسرى، وقد مزق الله ملكه، إذ مزق كتاب النبي - صلى الله تعالى عليه وسلم - وبعث من يقتل النبي - صلى الله تعالى عليه وسلم - فقتلته رعيته.

وهكذا: نجد النبي ﷺ قام بحق الدعوة، ودعا بالحكمة، لتبليغ رسالة ربه كما قال تعالى: ﴿ادْعَ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ

بعث إلى قومه وإنما بعثت للأحمر والأسود»، فبمقتضى الأثر، وتلك الآيات: كان الإسلام دين الكافة، والناس جميعا مطالبون بالاستجابة لما جاء به النبي - صلى الله تعالى عليه وسلم - وسجله القرآن الكريم، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه» في محكم آياته.

وإنه لانبى بعد النبي - صلى الله تعالى عليه وسلم - فهو خاتم النبيين، وقد قال تعالى في ذلك:

﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾ [الأحزاب: ٤٠].

وعلى ذلك: يكون الإسلام دين الأجيال، فهو دين الجيل الذي بعث فيه محمد - صلى الله تعالى عليه وسلم - ودين الأجيال من بعده، حتى يوم الدين.

وإنه لا تكليف من غير إعلام، ولا ثواب ولا عقاب من غير علم بالرسالة ودعوة إليها، فإذا كان الإسلام ديناً عاماً. وديننا خالداً، يخاطب الأجيال كلها، فلا بد من معلمين داعين، ولا بد من دعوة دينية مستمرة متجددة، ينتقل فيها الدعاة بين البشر؛ ليتحقق العلم بهذا الدين الحنيف الذي هو دين الله كما قال تعالت كلماته: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ [آل عمران: ١٩].

وقد تولى النبي - صلى الله تعالى عليه وسلم - الدعوة بنفسه، وكانت دعوته إلى التوحيد، وما أمر الله - تعالى - به، وما نهى عنه، بتلاوة القرآن بين ظهراني المشركين، وبيان أحكامه للمؤمنين كما من الله - تعالى - بذلك عليهم؛ إذ يقول سبحانه وتعالى:

﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلِ لَفَى ضَلَالٍ مَبِينٍ \* وَأَخْرَجَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ ...﴾ [الجمعة: ٢، ٣]

وكانت دعوته لمن يلاقيهم من الأقوام أحادا وجماعات، وكان يرسل جماعات من أصحابه الذي علموا علم الإسلام، وفقهوا أحكامه، إلى الأقوام يهدونهم، ويعلمونهم، ومنهم من كان يطلب فقهاء في الإسلام، ليعلموهم فكان النبي - صلى الله تعالى عليه وسلم - يرسل الرسل، ومن الأعراب من كان يغدر بهم، وينافق في دعوتهم، إلى التفقه، وهم يبيتون الشر، كما قتلوا اغدرا ستة من المؤمنين الصادقين، وكما قتلوا سبعين قتلة فاجرة، ولكن النبي - صلى الله تعالى عليه وسلم -



بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى أحسن ﴿ [النحل : ١٢٥] .

وكما قال تعالى : ﴿ وادع إلى ربك ولا تكونن من المشركين ﴾ [القصص : ٨٧] .

وكما قال تعالى : ﴿ وادع إلى ربك إنك لعلى هدى مستقيم ﴾ [الحج : ٦٧] .

وإن الدعوة إلى الله هى : عمل الأنبياء ، كما قال تعالى : ﴿ يأيها النبى إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا \* وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا ﴾ [الأحزاب : ٤٥ ، ٤٦] .

وهكذا كانت دعوة النبى - صلى الله تعالى عليه وسلم - ماضية قائمة ، كان يدعو بنفسه وبرسله وكتبه ، حتى بلغ رسالة ربه ، وأودع أمانة الدعوة من بعده الصحابة ، والتابعين وتابعيهم إلى يوم الدين .  
التكليف لمن بعده .

٩ - لقد خاطب النبى - صلى الله تعالى عليه وسلم - بدعوة التوحيد من عاصروه من العرب ومن جاورهم ، وما كان من شأن دين تطالب به الأجيال كلها ، فى مشارق الأرض ومغاربها ، أن يترك من بعده فى عماء من أمره ، ولا يعرفون شيئا عن العقيدة التى دعا إليها ذلك الدين ، بل لا يترك محمد - صلى الله تعالى عليه وسلم - الأمر من بعده من غير تكليف لمن اتبعوه ، واهتدوا بهديه أن يقوموا بحق الدعوة ونشرها ، لأنه لا يمكن أن يكون المخاطبون بهذا الدين ، وهو الإنسانية كلها من بعده . من غير هاد يدعو ، ولا مرشد يبين ، قياسا على قوله تعالى :

﴿ وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا ﴾ [الإسراء : ١٥]

وقوله تعالى : ﴿ وإن من أمة إلا خلا فيها نذير ﴾ [فاطر : ٢٤] فالنذير : المحذر ، والبشير : المبشر لا بد من وجودهما فى كل عصر .

وأولئك يقومون مقام الأنبياء فى بنى إسرائيل ، كما أشار إلى ذلك الأثر المنسوب إلى النبى - صلى الله تعالى عليه وسلم - « علماء أمتى كأنبيا بنى إسرائيل » .

إن الله أرحم بعاده من أن يترك الناس من بعد رسوله : خاتم النبيين بورا ، لا هادى يهديهم ، ولا داعى للحق يدعوهم إليه ، والعقول وحدها لا تكفى فى الهداية ، وقد ضلت العقول وتاهت الأفهام تحت لجاجة الأهواء والشهوات ، وعندئذ يتخذ الناس إلههم هواءهم .

لذلك : كان تكليف النبى تبليغ دعوته تكليفا لأمته ، وقد صرحت بذلك الآيات البيّنات ، من كتاب الله - تعالى - فقد قال تعالت كلماته : ﴿ قل هذه سبيلى أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعنى وسبحان الله وما أنا من المشركين ﴾ [يوسف : ١٠٨] .

وقد دلت هذه الآية على أمور ثلاثة :

أولها - أن دعوة المؤمنين إلى الله - تعالى - من اتباع النبى - صلى الله تعالى عليه وسلم - وأنه من تخاذل عن الدعوة لا يعد تابعا للنبى - صلى الله تعالى عليه وسلم - .

ثانيها - أن تكليف النبى - صلى الله تعالى عليه وسلم - تبليغ رسالة ربه تكليف لأمته ، لا يتخلى عنه مؤمن ولا يتركه أمين .

ثالثها - أن يكون الداعى له بصير بالأمور ، يأتيها من طرقها المسلوكة فى رفق ، ولين فى دعوته يأتي الأمور من مصادرها ومواردها ، مؤمنا بها على بينة من أمرها ، لا تأخذها فى الحق هواده ، وليس للباطل عنده إرادة .

وإن الآية الكريمة فى جملتها تدل : على أن الإيمان وحده لا يكفى فى اتباع النبى - صلى الله تعالى عليه وسلم - بل لابد لكمال الاتباع من الدعوة ، بل عليه لأجل الاتباع : أن يسلك سبيله فى الدعوة إلى الله ، وهو الهادى إلى سواء السبيل ، فمن اهتدى من بعد البيان فلنفسه ، ومن ضل فإنما يضل عليها ، وما الله يريد ظلما للعباد .

وإن الله - تعالى - جعل المسلمين شهداء على الناس ، وجعل الرسول شاهدا عليهم ، وشهادتهم على الناس تقتضى دعوتهم إلى الحق ، وشهودهم لحالهم فى إيمانهم وكفرهم ، والرسول شهيد عليهم فى أنهم بينوا شريعته ، ووضحوا رسالته للناس ، وقد صرح الله - سبحانه وتعالى - بهذه الشهادة القائمة المستمرة فقال تعالى : ﴿ وجاهدوا فى الله حق جهاده هو اجتباكم وما جعل عليكم فى الدين من حرج ملة أبيكم إبراهيم هو سماكم المسلمين من قبل وفى هذا ليكون الرسول شهيدا عليكم وتكونوا شهداء على الناس ﴾ [الحج : ٧٨] .

وقال تعالى : ﴿ وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا ﴾ [البقرة : ١٤٣] .

والمعنى - وعلم الحقيقة عند الله - جعل الله أمة محمد - صلى الله تعالى عليه وسلم - الأمة المثلى لأن الوسط معناه الأمثل ، وكانت تلك المثالية : بأن يكونوا شهداء على الناس

إلا الخير، ويختفى من بينها الشر، فيموت في مكمنه، ولا يرى النور، فيذبل ويختفى في الظلام.

ثالثها - أن السكوت عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، يؤدي إلى سيادة الشر في الجماعة وإذا ساد الشر، تحكمت الأهواء والشهوات، وعندئذ يكون التفرق، ويركب كل امرئ متن هواه، فتفرق الأمة بعد اجتماعها، وبعد أن جاءتها البينات.

(د) وإن الدعوة إلى الإسلام أخذاً بمبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فلا يوجد معروف تدركه العقول، وتقر به الأفهام أكثر من الدعوة إلى الوحدة الكاملة وحدانية الله - تعالى - في ذاته وصفاته، وأنه الخالق لكل شيء، وأنه المعبود بحق وحده وعبادة غيره هي الضلال البعيد، وتحكم الهوى والأوهام في العقول.

يقول سبحانه وتعالى: ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ولو آمن أهل الكتاب لكان خيراً لهم﴾ [آل عمران: ١١٠].

(د) ولقد ندد الله - تعالى - بالذين يكتُمون العلم، وخصوصاً علم الكتاب وما أنزله الله تعالى: والله تعالى يقول ﴿إن الذين يكتُمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون \* إلا الذين تابوا وأصلحوا وبينوا فأولئك أتوب عليهم وأنا التواب الرحيم﴾ [البقرة: ١٥٩، ١٦٠].

ولا شك أن الذين لا يدعون بدعاية الله، يكتُمون الحق الذي أنزله الله - سبحانه وتعالى - ليعم هذا الوجود الإعلام به.

(و) إن من المقررات الشرعية في الدلالات القرآنية: أن كل أمر للنبي - صلى الله تعالى عليه وسلم - هو أمر لأمة، إلا أن يقوم الدليل على تخصيص التكليف بالنبي - صلى الله تعالى عليه وسلم - وقد جاء الأمر بالتبليغ موجه للنبي، وبالدعوة إلى سبيل الله بالحكمة والموعظة الحسنة، فكان هذا أمراً للناس كافة، للقيام بذلك الواجب المقدس، إذ لا دليل على أنه خاص بالنبي، بل قام الدليل على عموم التكليف، فيما تلونا وفيما بينا، وفي الأمر لنا بأن نتخذ رسول الله - تعالى - أسوة حسنة، نتبعه في هديه، وفي أمره ونهيه، ولقد قال تعالى:

﴿لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً﴾ [الأحزاب: ٢١].

يبينون لهم الحق والإيمان والرسول - صلى الله تعالى عليه وسلم - شهيد بأن ما يبلغونه هو الحق، إن استقاموا على الطريقة.

١٠ - والنصوص قد وردت صريحة مطالبة الأمة بالتبليغ، كل على مقدار علمه وطاقته في التوجيه والإرشاد.

(أ) : إن الله - تعالى - حرض المؤمنين على أن يجيئوا إلى النبي - صلى الله تعالى عليه وسلم - ولمن يخلفه في أمر أمته، ولمن ينصب نفسه للهداية والدعوة، يجيئون إلى هؤلاء ليعرفوا حقائق الدين، وليتفهموها، ويعودوا إلى أقوامهم، يعلمونهم ما تعلموا، فقال تعالى: ﴿وما كان المؤمنون لينفروا كافة فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون﴾ [التوبة: ١٢٢].

(ب) : وإن الله - تعالى - أمر بالهجرة دعة إلى الحق، هداة مرشدين، يدعون إلى سبيل الرشاد، فقد قال - تعالى - في فضل من يهاجر في سبيل الله - تعالى -، داعياً إلى دين الله:

﴿ومن يهاجر في سبيل الله يجرد في الأرض مراغماً كثيراً وسعة ومن يخرج من بيته مهاجراً إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله وكان الله غفوراً رحيماً﴾ [النساء: ١٠٠].

فالهجرة كما يبدو من ظاهر الآية، للفرار من ظلم الشرك، وتتضمن أيضاً إشارتها: الهجرة في سبيل الحق والدعوة إليه.

(ج) ومن الدعوة إلى الله تعالى - قوله تعالى - موجبا لها: ﴿ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون﴾ ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم﴾ [آل عمران: ١٠٤، ١٠٥].

وإن هذه الآية دلت على أمور ثلاثة:

أولها - وجوب الدعوة إلى الخير، وأى خير أعظم من الدعوة إلى الإسلام، إنه الخير، وهو دين الله - تعالى - وهو الحق الذي فيه إصلاح البشر في معاشهم ومعادهم، وأى إصلاح؟

ثانيها - أنه بعد الدعوة إلى الخير: يكون العمل على إيجاد جماعة فاضلة بين المسلمين، ترى المعروف فتؤمن به وتدعو إليه، وترى المنكر فتنهى عنه حتى لا يسود الجماعة



وإنه بمقتضى هذه الأسوة التى تجب على المؤمنين، يكون من الحق عليهم: أن يقتدوا به فى هديه ودعائه إلى الإيمان، وإعلان ما أعلنه، واتباعه فى كل ما اتجه إليه من وسائل الدعوة إلى الإيمان بالله ورسوله.

(ز) وإن الله وصف المؤمنين بأنه استخلفهم فى الأرض، أى جعلهم خلفاء له ولأنبيائه وإن مقتضى هذه الخلافة عن الأنبياء: أن يقوموا بما كانوا يقومون من واجب التبليغ والدعوة إلى الله تعالى.

وقد قال تعالت كلماته: ﴿وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدوننى لا يشركون بى شيئا ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون﴾ [النور: ٥٥].

وإن هذا الأمر يدل على حقيقتين ثابتتين، استلزمتهما حقيقة الإيمان والعمل الصالح.

الأولى - أن المؤمنين الصادقين الذين يقومون بالعمل الصالح هم: خلفاء الله فى الأرض، وخلفاء النبى ذى العزم من الرسل فى الدعوة إلى الله - تعالى - وألا يشركوا به شيئا حجرا أو إنسانا، فالمؤمنون برسالة محمد - صلى الله تعالى عليه وسلم - خلفاؤه فى الدعوة إلى دينه الحكيم، وبث حكمته وأقواله فى قلوب البشر الذين لم تبلغهم رسالته، ولا يعرفون حقيقة الدين الذى يدعون إليه فذلك حق عليهم.

الثانية - أن الله - تعالى - وعد المؤمنين الصادقين بأن يمكن لهم دينهم الذى ارتضوه، وارتضاه الله - تعالى - لهم وليس ذلك التمكين بغير جهد مبذول، ولا بغير دعوة مستمرة دائمة، لا تفتقر، ولا تسكن إنما هو العمل المستمر فى سبيل الدعوة إلى الله - تعالى -، وإن ذلك فوق أنه أداء واجب، هو السبيل لسيادة الأمن، وأن يبدلهم من بعد خوفهم أمنا، وأن يكونوا فى الأرض سادة لا تتداعى عليهم الأمم تداعى الأكلة على قصعتها، أو تداعى الذئاب عليهم، لتفرض عليهم الذلة، ويستعبدوا فى أرضهم، وتستغل غلاتهم.

وإن الحروب التى شنها النبى - ﷺ - حماية للحوزة، وتمكيناً للدعوة، كان يبدأ فيها بالدعوة للإسلام، فكان - صلى الله تعالى عليه وسلم - يأمر جنده الذين يرسلهم إلى الأقاليم بأن يدعوهم أولا إلى الإسلام، فإن أسلموا فإخوانهم فى الدين، يعملونهم أحكامه، ويبينون لهم هديه، وإن لم

يسلموا، عرضوا عليهم العهد، فإن عاهدوا على العدل فى الرعية، كان لهم ما للمسلمين وعليهم ما عليهم، فإن لم يفعلوا، كان القتال، ولا يقاتلونهم، حتى يبدؤوا هم، ويقتلوا قتيلا فيريهم القائد المسلم بأمر محمد أن يقول لهم: أما كان خيرا من ذلك أن تقولوا: لا إله إلا الله محمد رسول الله.

وكما وردت بالتكليف بالدعوة نصوص قرآنية، فقد وردت أيضا أحاديث داعية إلى التبليغ بأن تبلغ ما أمر به النبى - صلى الله تعالى عليه وسلم -، وما أعلمه من حقائق إسلامية.

(أ) منها: أنه ﷺ أمر من شهد من المؤمنين أن يبلغ من غاب عنه، سواء أكان من أهل جيله، أم ممن يجيئون بعده من الأجيال، لا فرق بين قريب منه، وبعيد عنه، فلقد جاء فى خطبته فى حجة الوداع، وهو ينادى الأجيال فى عرفات، ببيان موجز لأحكام الإسلام: «ألا فليبلغ الشاهد منكم الغائب».

فتلك دعوة عامة لمن شهد من المؤمنين، أن يعلم من غاب منهم من الناس، والمشاهدة التى توجب الإعلام: تشمل من حضر النبى - ﷺ -، وأشرقت عليه أنواره بلقائه بالحس، من علم علم القرآن، وبعلمه قد صارت النبوة بين جنبيه، فإنه قد شاهد الرسول بقلبه، وإن لم يشاهده بعينه. فكان عليه التبليغ، لأنه تلقى التكليف عنه وعن الله، فيجب أن يبلغ.

(ب) وقد صرح النبى - ﷺ - بأنه يجب أن يعم قوله، وتعم هدايته، بالرواية عنه، وتبليغ قوله وشرعه، فلقد روى الشافعى، أن رسول الله - ﷺ - قال:

«نظر الله عبدا سمع مقالتي فوعاها وحفظها ثم أداها إلى من لم يسمعها فرب حامل فقه غير فقيه، ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه، ثلاث لا يغل عليهن قلب امرئ مسلم إخلاص العمل لله والنصح لأئمة المسلمين، ولزوم جماعتهم فإن دعوتهم تحوط من وراءهم».

وإن هذا يحث على أن ننقل أقوال النبى - ﷺ - إلى الأجيال من بعده، وإن أقواله - ﷺ - هى رسالته، وبلاغها وتبليغها، فالله تعالى ينظر وجه الذى يفعل ذلك، ومن ذا الذى لا يريد أن ينظر الله وجهه ولا يكون له عنده وسيلة لرضاه.

ثم الحديث يدل مع ذلك على وجوب النصيحة،

وإخلاص العمل لله - تعالى -، وأى عمل أجل فى إخلاص العمل لله - تعالى - من أن يبلغ رسالة ، وأن يحمل ما حمل النبيون ، ويقوم بما يجب عليهم من التبليغ اتباعاً لهم ، وأخذاً بهديهم ، وسلوكاً لسيبلهم وهو سبيل الله تعالى .

وبهذا : نرى الحديث يتضمن فى دلالة القرينة : وجوب الدعوة أو الندب لها .

(ج) وإن النبي - ﷺ - جعل خيرية الأجيال بمقدار دعوتهم للإسلام ، والأخذ بتعاليمه ، فقد روى الشافعى : أن عمر بن الخطاب - رضى الله تعالى عنه - وقف بالجابية بالشام خطيباً ، وقال : إن رسول الله قام فينا ، كمقامى فيكم ، فقال : أكرموا أصحابى ثم الذين يلونهم ، ثم يظهر الكذب ، حتى إن الرجل ليحلف ولا يُستحلف ، ويشهد ، ولا يُستشهد ، ألا فمن سرته بحبوة الجنة ، فليلزم الجماعة فإن الشيطان مع القد ، وهو من الاثنين أبعد ، ولا يخلون رجل بامرأة ، فإن الشيطان ثالثهما ، ومن سرته حسنته ، وساءته سيئته فهو مؤمن .

وفى هذا الحديث بيان أن خير الأمة الذين شاهدوا ، وعانوا ، وهم أصحابه الذين حملوا رسالته ، وبلغوها الناس ، ونشروا أمرها فى الآفاق ، ثم الذين اتبعوهم بإحسان فى حمل الدعوة ، وتبليغها ، وحملوا علم الصحابة ، وعلم الرسول إلى جيلهم ، ثم الذين يلونهم ، وكانت الأفضلية فى نظر الفاروق - الذى لم يفر فريه فى الإسلام أحد مثله - على حسب قوة التبليغ وحمل الأحكام الإسلامية ، وتعريف الناس بها وإن التبليغ قد يضعف ، حتى بعد أن ظهر الكذب .

والكذب أمانة الضعف النفسى ، ومن ضعفت نفسه تخاذلت عن القيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وإن النفوس القوية هى : التى تفيض على من دونها فالخير يجىء من أعلى وينصب فى الأدنى ، ومن هانت نفسه ، لم يستطع القيام بحق غيره من الإرشاد والتهذيب .

(د) والنبي - ﷺ - كان يحث المؤمنين على أن يكونوا هداة مرشدين مبينين ، ويعد هداية النفوس لا تقل عن الجهاد فى سبيل الله فضلاً ، فيقول لبطل الجهاد وإمام الهدى : على - كرم الله وجهه - : « لأن يهدى الله - تعالى - بك رجلاً واحداً خير مما طلعت عليه الشمس وغربت » .

والجهاد بالحرب ، ودفع الأذى هو لقيام الحرية الدينية ، وفتح الطريق أمام الهدى المحمدى ، فهو وسيلة الدعوة ، والغاية هى : الدعوة ، ومما لا ريب فيه : أن الغايات هى : الصورة المطلوبة بالذات والأصل ، والوسائل المطلوبة تبعاً للغايات ، والمتبوع دائماً خير من التابع وأفضل ، فهى : المقصد بالمقصد الأول ، والوسائل مقصودة بالمقصد الثانى .

(هـ) وإن الراشدين من الأئمة : أبى بكر وعمر وعثمان وعلى ، كانوا يرسلون العمال إلى الأقاليم دعاءً إلى الإسلام ، هداة مرشدين ، فوق إقامة العدل ، ومنع الفساد فى الأرض .

فعمر بن الخطاب ، وهو الذى اتسعت فى عهده رقعة الدولة الإسلامية ، يقول لولاته : « إني ما أرسلتكم لتضربوا أبشار الناس ، ولكن لتعلموهم أمر دينهم » ومن تعليمهم أمور الدين : أن يبينوا لغير المؤمنين حقائق الإسلام ، وهم أحرار بعد ذلك فى الدخول فيه . « فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر » [الكهف : ٢٩] .

ولقد نهج منهج الراشدين عمر بن عبد العزيز ، فلقد كان يحثهم على الدعوة إلى الحق ، وتعليم الناس أمر دينهم ، ونشر الحقائق الإسلامية ، فى ربوع الذين لم يدخلوا فى الإسلام ، واستظلوا بالعلم الإسلامى ، ونعموا بالعدالة التى تعم ، ولا تخص ، وعاش فى ظلها البرىء والسقيم ، والمسلم وغير المسلم .

ولقد دخل الناس بهذه الدعوات المستمرة ، وبالأخلاق الإسلامية أفواجا ، وكثروا ، وكان من أسلم سقط عنه الجزية ، وتجب عليه الزكاة والكفارات ، والصدقات المثورة .

ولقد خشى والى بيت المال : أن يخلو بيت مال الخراج والجزية من المال ، فهم بالأنا تسقط الجزية عمن يسلم ، فأرسل إليه الحاكم : - عمر بن عبد العزيز - يلومه على ذلك ، وقال له فى كتابه الحكيم : « إن الله - تعالى - أرسل محمد بن عبد الله - ﷺ - هادياً ، ولم يرسله جابياً » .

ومن هذا الكتاب الحكيم ، يتبين أمران :

أحدهما - أن الدعوة إلى الإسلام هى الهداية الكاملة ، فهى عمل الرسول ، وعمل من يقتدى به .

وثانيهما - أن كل ما ينافيها حرام يمنع ، وإنه بذلك يتبين :



أن الدعوة إلى الإسلام أجمع الصحابة على وجوبها، وأجمع التابعون من بعدهم على ذلك، فهما إجماعان يؤكد أحدهما الآخر ولا ينتقض هذا الإجماع بتقاصر الهمم من بعد ذلك. نوع الوجوب.

١١ - اتفق أهل العلم على وجوب الدعوة الإسلامية، وكان ذلك الاتفاق إجماعاً، انعقد في عصر الصحابة، ثم عصر التابعين، والإجماع لا ينقض إذا تخاذل المسلمون عنه، وقعدوا عنه فلم يقوموا بحقه.

وكون الإسلام كان ينشر نفسه بتعاليمه، ويتعرف بعض الناس به، لا يمنع من الوجوب بالدعوة إلى الحق لازمة، ووجوبها مستمر دائم، لأنه لا بد أن يكون للإسلام ترجمان معرف لحقائقه معلّم بوجوده، وإنه لا يمكن أن يسأل الناس: لم لا يعرفونه، قبل أن يعرفهم المؤمنون الصادقون فلا يسأل الجاهل لم لا تعلم، حتى يسأل العالم لم لا يعلم.

ولكن هذا الوجوب الخاص بتعليم الناس حقائق الإسلام أهو وجوب على الخاصة، أم هو على الكافة؟ وبعبارة أدق أهو فرض عين أم فرض كفاية؟

إننا إذا رجعنا إلى ما كان يفعله الصحابة، ومن بعدهم التابعون: نجد كل من كان يعلم بالإسلام، وحقائق الإيمان، يعلم غيره من المشركين، ومن يتصلون به بصلة قرابة، أو جوار أو لقاء، فالدعوة كانت عامة، لإحساسهم بمسئولية التعليم لمن لا يعلم، ولأنهم يعلمون أن الإسلام هداية إلى الحق، فيدعون إليه من يكون في ضلال من أمره، وإنك إذا قرأت لقاء الذين هاجروا إلى الحبشة من الصحابة، فقد تكلموا بالإسلام، وبيان دعوة محمد - صلى الله تعالى عليه وسلم - فلقد وقف جعفر بن أبي طالب يشرح للنجاشي حقيقة الإسلام: «روت أم سلمة - وكانت وزوجها من المهاجرين - أن النجاشي دعا المهاجرين إلى الحبشة، يسألهم عن الدين الذي أخرجهم قومهم بسببه، قائلاً لهم: ما هذا الدين الذي فارقتم به قومكم؟ فكان الذي كلمه جعفر بن أبي طالب - رضوان الله تعالى عليه - فقال:

«أيها الملك: كنا قوماً أهل جاهلية، نعبد الأصنام، ونأكل الميتة، ونأتى الفواحش، ونقطع الأرحام، ونسئ الجوار، ويأكل القوي منا الضعيف، حتى بعث الله - تعالى -

إلينا رسولا منا نعرف نسبه، وصدقه، وأمانته، وعفافه، فدعانا إلى الله - تعالى - لنوحده، ونعبده، ونخلع ما كنا نعبده نحن وآباؤنا من دونه، من الحجارة، والأوثان، وأمرنا بصدق الحديث، وأداء الأمانة، وصلة الرحم، وحسن الجوار، والكف عن المحارم، والدماء، ونهانا عن الفواحش وقول الزور، وأكل مال اليتيم، وقذف المحصنات، وأمرنا أن نعبد الله وحده - لا نشرك به شيئاً، فصدقناه وأماناً به، واتبعناه على ما جاء به من الله - تعالى - فعبدنا الله - وحده - فلم نشرك به شيئاً، وحرمنا ما حرم علينا، وأحللنا ما أحل لنا، فعدا علينا قومنا، فعذبونا، وفتنونا عن ديننا، ليردونا إلى عبادة الأوثان، من عبادة الله - تعالى - وأن نستحل ما كنا نستحل من الخبائث، فلما قهرونا، وظلمونا، وضيقوا علينا، وحالوا بيننا وبين ديننا، خرجنا إلى بلادك واخترناك على من سواك، ورجعنا في جوارك، ورجونا ألا نُظلم عندك، أيها الملك.

قال النجاشي مجيباً عن هذا الكلام المبين بإيجاز، لما جاءه رسول محمد - صلى الله تعالى عليه وسلم - هل معك مما جاء به عن الله - تعالى - شيء؟

فقال جعفر - رضى الله عنه - نعم.

قال: فاقراه عليّ: فقرأ عليه من سورة (كهيعص).

فبكى النجاشي، حتى اخضلت لحيته ثم قال: «إن هذا والله والذي جاء به عيسى، ليخرجنا من مشكاة واحدة».

ونرى من هذا: أن جعفر - رضى الله عنه - دعى عند طلب بيان الحقيقة، فلم يرض بالبيان وكذلك الشأن في كل مؤمن يجب عليه البيان عندما يطلب منه، ويجب عليه البيان عندما يجد أذناً مصغية، ويجب عليه عندما يجد إلى ذلك سبيلاً من غير غلظة، ولا تقحم، بل يدخل إلى الأمور من أبوابها.

ونرى أن جعفراً بكياسته الهاشمية اختار سورة مريم، التي فيها ذكر لميلاد المسيح وولادته لأنه يخاطب رجلاً مسيحياً، فكان ذلك أدنى لاستجابته، وأقرب لهديته، وذلك: هو طريق الدعوة. وكذلك كان كل رجل مؤمن، مع من ارتبط معه برابطة صداقة، أو قرابة، أو جوار أو معرفة، يذكر ما هداه الله - تعالى - إليه، وما كان سبباً لهديته، موازناً بين الحق الذي اعتنقه والباطل الذي تركه:

والنبي - صلى الله تعالى عليه وسلم - كان يرسل الهداة

يقرب، والعداوة تفرق، وأنه لا يجوز سب دينه، ولا التهجم على اعتقاده، فإن التهجم يوجد مقاومة، والمقاومة توجد الانحياز والانحياز يضع حاجزا بينه ومن يريد هدايته .

ولا يجادل في الحقائق، فإن المجادلة تستلزم إرادة الغلب من كل من المتجادلين، وإرادة الغلب تمنع وصول الحق، وإذا كان لا بد من المجادلة، فإنها تكون بالتي هي أحسن، ولا تكون بالمعاندة والمغالبة بل بالاتجاه إلى المعنى الجامع، كما قال تعالى : ﴿ ولا تجادلوا أهل الكتاب إلى بالتي هي أحسن إلا الذين ظلموا منهم وقولوا آما بالذي أنزل إلينا وأنزل إليكم وإلهنا وإلهكم واحد ونحن له مسلمون ﴾ [العنكبوت : ٤٦]

وإن المودة تدني، والمحبة تجعل السبيل إلى الإقناع معبدا، والإسلام دين الألفة، والدعوة بالائتلاف أقرب وأهدى سبيلا، والنبي - صلى الله تعالى عليه وسلم - يقول : « تألفوا الناس » ويقول : « بشرُوا ولا تنفروا ويسروا ولا تعسروا » ولو جئت إلى مخالفك بما يجمع بينكما متبذئا به، انتهيت إلى أن يوافقك فيما تختلفان فيه .

ويدخل ذلك كله في قوله تعالى : ﴿ ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن ﴾ [النحل : ١٢٥] .

وإن الدعوة الأحادية لمن يكون منك دانيا، وإن هذه سبيل قد أنتجت في الحاضر، إن خلصت النية، واعتزمت، واتجهت، واستجابت لأمر الله - تعالى - ونهيه .

هذه هي الدعوة الأحادية، وقد كان لها الفضل الأكبر، عندما غفل الحكام بعد الراشدين عن الدعوة الإسلامية، وشغلوا عن ذلك، بالافتراق الذي أضعف حكمهم . وتحول الافتراق إلى تنازع على السلطان، وعلى مقدار ما يسيطر كل واحد على رقعة من الأرض .

وفي هذا الحين : كان من الناس من انتدب للدعوة الإسلامية احتسابا، وقام بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإن الدعوة إلى الإسلام من قبيل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وقام بذلك الجماعات، والآحاد، من غير ترتيب من ولى الأمر، ولا تنظيم من الحكام .

ولكن يجب اتباعا للهدى المحمدى، أن تقوم الدولة

إلى القبائل النائية، كما روي في إرساله معاذ بن جبل، وأبا موسى الأشعري، وعلى بن أبي طالب إلى اليمن، وقد أرسل وهو في مكة بعد بيعتي العقبة : مصعب بن عمير، يفقه الأنصار، ويحفظهم القرآن، ويعلمهم الصلاة، . وقيمها بينهم .

١٢ - وننتهي من هذا : إلى أن الهدي المحمدى في العصر النبوي، كانت فيه الدعوات الإفرادية والتي يتولاها بهدى النبي - ﷺ - كل مؤمن مدرك، يعرف الحق، ويستطيع أن يؤديه كما يتسع بيانه، وكان النبي - صلى الله تعالى عليه وسلم - يتولى الدعوة يبثها بنفسه الطاهرة العالية ويرسل أصحابه إلى الجامعات وإلى القبائل، ممن أوتوا القدرة، ولذلك نرى : أن الدعوة إلى الإسلام فرض عيني على كل قادر عليها، ووجد الفرصة سانحة لبيانها، فينتهزها، وهو : فرض كفاية على الجماعة الإسلامية، إذ يجب ألا يخلو عصر من الدعوة، بحيث لو تقاصرت همم الآحاد أو لم توات لهم الفرصة، قام من عينتهم الدولة، أو تهيأت لهم الأسباب، ليقوموا بذلك الواجب المقدس .

وإن لذلك تفصيلا نخرج عليه بالبيان، غير مطنين، ذلك أن الإسلام له إجمال وتفصيل فأما الإجمال : فالدعوة إلى الله - تعالى - ببيان وحدانيته، وأنه لا شريك له، وأن عبادة من لا ينفع ولا يضر باطلة، ثم بيان أن الإسلام قام على خمسة أمور، هي دعامة : عبادة الله وحده، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت لمن استطاع إليه سبيلا، وحفظ ما تيسر من القرآن الكريم، ولا بد أن تكون الفاتحة من بين ما يحفظ .

ويبين لهم الصلاة : أركانها، وترتيبها، والوضوء : وأركانها، وغير ذلك مما لا بد منه ليعد الشخص مسلما، ويتمكن من أداء فرائضه .

وإن هذا واجب عيني على كل مسلم، يبين الإسلام لمن يأنس بأنه ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه، ولمن تربطه به مودة ويحب الخير له، كما كان يفعل المؤمنون الأولون، فقد كان كل صحابي داعية لمن يعرف، فأسلم عثمان بدعوة أبي بكر، وكان بينهما ود .

ولا ننسى أن المعاملة الطيبة دعوة صالحة، وأن الود



﴿ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر﴾ [آل عمران: ١٠٤].

إن هذه الآية تدل على الوجوب على الأمة كلها، وجوبا فرديا وجماعيا، والوجوب الفردي قد شرحنا مؤداه، وبيننا حدوده، وطاقات من يقومون به، وقد تكون محدودة، تعرف أصل الإسلام ولا تعرف تفصيلات أحكامه، ونريد أن يعرف كل مسلم جديدا أو قديما أن يعرف ما أمر الله - تعالى - به، وما نهى عنه، يقوم بذلك قوم من الأمة، والآية تومئ إلى الوجوب على الكل، وتخصيص جماعة بالتعريف الكامل لتفصيلات الأحكام، فلا يعد المسلم مسلما إلا إذا أدى كل التكليفات الإسلامية، يقوم بتعريف بعضها كل مسلم، ويبين سائرها العلماء بالدراسات الإسلامية، وليس معنى ذلك أن في الإسلام الكهنوت، كالذي عند الذين اتخذوا الأجر والرهبان أربابا من دون الله، فليس لعالم أن يقول: إلا نقلا عن كتاب أو سنة، أو اتباع للذين شاهدوا وعانوا وتلقوا عن الرسول مباشرة، وأدركوا منه معاني التنزيل.

ولنذكر ببعض التفصيل ما ترمى إليه الآية الكريمة: ﴿ولتكن منكم أمة﴾ [آل عمران: ١٠٤] فمن في قوله تعالى ﴿منكم﴾ تدل على أحد معنيين: أحدهما - أن تكون بيانية.

والثاني: أن تكون للتبويض.

وعلى أنها بيانية: يكون المعنى: ولتكونوا أيها المسلمون جميعا، أمة داعية إلى الخير، آمرة بالمعروف ناهية عن المنكر فإن ذلك هو أساس الفلاح، وإن هذا المعنى متلاق مع قوله تعالى:

﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله﴾ [آل عمران: ١١٠] فالآيتان على أن «من» بيانية تكونان دعوة للأمة كلها، أن تبلغ الرسالة المحمدية، ولكن ذلك لا يمنع أن يتخصص بعض المؤمنين، لتفقيه الناس في دينهم بعد أن يدخلوا في دين الله - تعالى -. كشأن كل أمر واجب على الجماعة كلها، يقوم كل واحد بما يستطيعه الواحد منفردا، ثم تخصص الجماعة له من يقوم به، ويهدي الناس إليه، وقد كان في كل جيل بعد النبي

الإسلامية بذلك، كما ينبغي لها أن تعهد به إلى جماعة، إسلامية تخصص لذلك، إذا كانت تريد القيام بحق الإسلام عليها: في تبليغ الدعوة وإن ذلك الواجب لا يغنى عن عمل الأحاد، ولكن يجب أن يكون بجواره، فإنه منذ عهد الحكم الأموي، وقد وجد في حواشي الملوك من يثير الشبهات حول الإسلام، وإن الأحاد ربما لا يتوافر فيهم المقدرة لدفع الشبهات، فإن ذلك يحتاج إلى فهم دقيق للمأثور عن النبي - صلى الله تعالى عليه وسلم.

لقد أثاروا شبهات حول معنى كلمة الله - تعالى -، ويحتاج رد ذلك إلى فهم للقرآن الكريم لا يتوافر إلا عند الخاصة من العلماء، وأثاروا شبهات كاذبة، حول زواج النبي - صلى الله تعالى عليه وسلم - بأم المؤمنين، زينب بنت جحش، وأثاروا كثيرا حول تعدد أزواج النبي - صلى الله تعالى عليه وسلم - وإن ذلك كله يحتاج إلى أن تهيب الدولة المسلمة الأسباب، ليتوافر من المسلمين جماعات دراسة فاحصة، تتقدم بالحجج القاطعة المانعة للناس من تصديق هذا القول.

وفوق ذلك: فإن هناك مسائل تحتاج إلى متفقيين في الإسلام يبينوها، ويذكرون تفصيلها كأحكام الزواج، والطلاق في الإسلام، والميراث، والحرمان الإسلامية بالتفصيل، فإن ذلك لا بد من معرفته بالإجمال، ولا بد لكمال الدعوة، أن يذهب ناس لهم ثقافة عالية إلى البلاد المختلفة ويتقنون لغاتها، ويتعرفون نفوس أهلها، ومن أي طريق يمكن التأثير فيهم، وأن أولئك يجب أن يكون لهم دراسات خاصة، تكون للدعاية، ويجب أن يزودوا بعلم النفس الجماعي، والنفس الفردي، ومنطق الدين، وسياسة البيان، وسياسة الحق، والتعرف إلى النفوس، ومداواتها وعلاج المنحرف منها.

وكل أولئك تربيتهم الجماعة الإسلامية، كما تربى المهندسين، والأطباء، وكل من يقوم بفرض كفائي، يجب على الجماعة توفير الأسباب لهم، ليقوموا بواجبهم الكفائي.

النصوص تثبت الوجوبين:

١٣ - ذكرنا في بعض ما ذكرنا، من أدلة تدل على وجوب التبليغ على الأمة، بعد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم:

وحكمة، وإدراك، كما فعل النبي - ﷺ - عندما اختار مصعب ابن عمير لأهل المدينة معلما، مقرئا للقرآن، وكما اختار بعد فتح مكة لقريش، من يعلمهم أحكام الإسلام ويخرجهم من ظلمات الجاهلية، إلى نور الإسلام، وهديه.

وبذلك يتبين: أنه التقى التكليف العام، وفرض الكفاية، وإن الإمام الشافعي - رضى الله تبارك وتعالى عنه - وصف الفروض بأن الخطاب بها عام، ويدخله الخصوص، فالأمة تكون كلها مخاطبة، وهو على العموم، وتركه إثم للجميع، ويجب تخصيص جماعة لذلك وعلى الجميع يستون في الإثم عند الترك: العلماء وغيرهم، لأنهم جميعا لم يقوموا بالواجب عليهم، وبتطبيق ذلك على الدعوة إلى الإسلام: دعوة الخير الشاملة، يكون كل واحد في الأمة مطالبا أولا بالقيام بالدعوة بقدر طاقته، من العلم، والكفاية، والبيان. ومطالبا ثانيا بالمعاونة على تخصيص طائفة من المؤمنين تكون أقدر بيانا، وأعلم بالأحكام، وتعرف أوجه الحق، والدعوة إليه، ومخاطبة النفوس، عارفين بلغات من يدعونهم، ولهم جلد على الضرب في الأرض، وتحمل مشاق الأسفار في البر والبحر.

وإنه بمقتضى هذا: يتحقق فرض الكفاية، وفرض العين معا، ويتحقق تخصص الذين يقومون بالدعوة في كل مكان، ويتحقق الوجوب بالذين يقومون بالدعاية الشخصية، حيثما وجدوا للدعوة سبيلا، وكل مؤمن على ثغرة من ثغور الإسلام يحميه، ويدعو إليه، ويحث الناس على اتباع النبي الأمين - صلى الله تعالى عليه وسلم - فهو رسول الإنسانية، بعث للإنسانية كلها، لا فرق بين أبيض، وأسود، ولا عربى، وأعجمى، بل الجميع أمام مائدة الهداية المحمدية على السواء والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم.

١٤ - ومن هذا: يتبين وجوب التعاون على الدعوة إلى الإسلام، من الآحاد والجماعات الآحاد: عليهم أن يقوموا بما يستطيعون، وعليهم أن يعاونوا الطائفة التي تتفرغ لهذه الدعوة أو تكون أقدر على نشرها والقيام بحققها، والدولة هي الجامعة لهذا الوعي في الدولة، عليها أن تخصص جماعات من بينها، كما تخصص جماعات للقضاء وللهندسة وللطب، والقيادة، فكل هذه فروض كفاية، والجماعات الإسلامية

من يتعلم، ومن يعلم، أى من يعرف أصول الإسلام فيقوم بها، ومن يستفتى عنده في العلم بما يجهره

وعلى تفسير «من» في قوله تعالى: ﴿منكم﴾ بأنها تبعيضية بمعنى: بعض.

فالمعنى على هذا: ليكن بعضكم متخصصا في الدعوة إلى الخير، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، ويكون هذا متفقا في مؤداه مع قوله تعالى: ﴿وما كان المؤمنون لينفروا كافة فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون﴾ [التوبة: ١٢٢].

وإننا نرى: أن يكون معنى الآية على أن «من» بيانية: على معنى الأمر: بأن تكون الأمة داعية إلى الخير، كقول القائل: ليكن منكم رجل فاضل يدعو إلى الخير، ويهدى إليه، وإن الذى سَوَّغ لنا اختيار ذلك هو قوله: من بعد ذلك: ﴿أولئك هم المفلحون﴾ بضمير القصر أى: أن الفلاح مقصور عليهم دون غيرهم، وذلك: أنسب أن يكون وصفا للأمة كلها. ولنعد تلاوة الآية الكريمة، فإن معنى العموم يكون واضحا بينا، وهذه الآية تعالت كلماتها:

﴿ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون﴾ [آل عمران: ١٠٤].

فالفلاح يكون مختصا بأمة تدعو إلى الخير، وتفيض بالعلم على الإنسانية كلها، تدعوها إلى أعظم خير في الوجود، وهو دين الله - تعالى - الحق، وإن الدين عند الله الإسلام.

وهنا قد يسأل سائل، كيف تكون الدعوة عامة. ومع ذلك نقول: إنها فرض كفاية وفرض عين معا؟ ونقول في الجواب عن ذلك: إن التكليف عام، بحيث يقوم كل بكفايته وما آتاه الله - تعالى - من علم، ولا يخلو إنسان نفسه من تبعة الدعوة والقيام بحققها، بيد أن على الأمة واجبين:

أحدهما - ما يقوم به كل واحد بعينه، في الدعوة إلى الحق هاديا مرشدا.

ثانيهما - أن يخصص ناس لهذه الدعوة من الأمة، يكون لهم فضل علم بكتاب الله - تعالى - وفضل كفاية بيانية،



(١) إننا نحسب أن ذلك القصور كان عندما انحلت الدولة العباسية، وتقطعت أجزاؤها متناحرة، يضرب بعضها بعضا، وشغل المسلمون بأمر دنياهم عن دينهم، وصار بأسهم بينهم شديدا، يأكل بعضهم بعضا.

فأخذت هممة العلماء تضعف، وعزائمهم تنحل، وانصرف الكثيرون منهم إلى أوهام في الحياة والقوة، ولذلك شاعت وسيطرت بدل الحقائق الشعبذة، فانشغلوا بها عن الإسلام، الذي هو حكم العقل المستقيم، والمنطق القويم، وحل التواكل محل التوكل، وبعثوا عن كتاب الله - تعالى -، لا يندركون مراميهم، وإن شغلوا به ففي غير تنفيذه، وكان المفسرون منهم يتعرفون أسرارهم، ولا ينفذون في الدعوة إلى أحكامهم ومنهم: من ادعى أن القرآن المقصد الأول من نزوله: التعبد بتلاوته، والإنصات إليه وقراءة ما تيسر منه في الصلاة. وإن تدهور الحكم الإسلامي وفساده، ألقى في نفوس الناس يأسا، وإذا حل اليأس في قلوب ضعفت الهمم، عن أن تقصد قصدا صحيحا إلى أمر من الأمور وصار الحكم مشغولين بتوطيد ملكهم، والعلماء في خدمتهم، ومن لا يفعل، أبعد وجافوه، فكانت المجالس في كثير من الأحوال بعيدة عن العلم والعلماء.

(ب) وليس ذلك هو السبب فقط بل شغل العلماء عن الدعوة إلى الإسلام منازعات كما شغلت الحكماء، وانقسموا فرقا في مسائل حول أصول الاعتقاد، فتنازع المعتزلة مع الفقهاء والمحدثين أمدا طويلا، وإن كان للمعتزلة مقام في الدعوة ولكن الجهد الأعظم كان في مغالبتهم للفقهاء والمحدثين، ومن ذلك: مسألة خلق القرآن التي شغلت علماء المسلمين قرنا كاملا، أو يزيد، وأوذى العلماء الذين خالفوا الدين، التي رأت رأي المعتزلة في عصر الملك العالم: عبد الله المأمون بن الرشيد، وضرب فيها الأئمة، وسجنوا من أمثال الإمام: أحمد بن حنبل، والبويطي صاحب الشافعي، وراوى علمه.

(أوردنا مادة «خلق القرآن» (محنة -) في م ١٦ فانظرها في موضعها).

ومن هذا يتبين: أن منازعة الآراء شغلت العلماء، كما شغلت المنازعات على الأرض الأمراء، فكان العامة والخاصة

ممثلة في دولها، عليها أن تخصص لكل فرض كفائي من يقوم به، ويسقط به الحرج عن الباقي، في الدعوة التي لا يمكن أن يقوم بها إلا الخاصة، القادرون على مخاطبة الكافة، في أقاليمها، وشعوبها بلغاتهم، ومن الحق في هذا المقام: أن نبين موقف العلماء في آخر عصر التقليد، ومن جاء بعدهم.

إننا نجدهم تخلفوا، وتركوا الإسلام ينشر نفسه، مع أن حال المسلمين لم تكن داعية، بل كانت منفرة منه، لولا كتاب الله المانع من الضلال، وإن الاستجابة إليه ثابتة، وأهله أخذوا يتلونهم مترنمين، وحاسبين أن ذلك يكفي لإقامته.

لقد رأينا المقلدين عن غير بينة في كل شيء، لا في فروع الأحكام فقط، فقد يكون التقليد في فروع الفقه فيه تحصن من الانحراف عن معنى الإسلام، واتباع هوى الحكماء، ولكنهم قلدوا في الإهمال والترك، ورضوا بأن تهمل دعوة نبهم، تقليدا لمن أهملوها، وتجنبوا تقليد من أقاموها.

لقد رأينا من العلماء المقلدين: من يرون أن أهل أوروبا، وأمريكا، والوثنيين عليهم أن يؤمنوا وإن لم يدعوا إلى الإيمان، ولم تبين لهم حقيقة الإسلام، زاعمين: أنه مادام قد أعلن وجود محمد - صلى الله تعالى عليه وسلم - ودعوته، فقد وجب على كل عاقل أن يتعرف، وإن لم يكن من يعرفه، ولو كان ما يصل إليه عن الإسلام تشويها لحقائقه، ومن يعلمه يحرفه، والشعوب في جهالة من أمره ومع ذلك: يقول المهملون لأمر الدعوة الإسلامية من العلماء: وإن على غير المسلمين أن يبحثوا ويعرفوا، ما دام الإسلام قد اشتهر، من غير داع يدعوه، ولا نذير ينذر، ولا هاد يهدي، بل غير المسلمين عليهم، وهم يعدون بأكثر من ١٠٠٠ مليون: أن يتعرفوا، يستوى في ذلك القاريء والأُمى، والعالم والجاهل.

وإن هذا تجانف للإثم، وهو قصور وتقصير من علماء المسلمين، ومخالفة للإجماع الذي انعقد في عهد الصحابة، ثم كان في عصر التابعين، فوق مخالفته لنصوص القرآن التي تلونها وأحاديث النبي التي رويها.

ولكن لماذا كان هذا القصور أو التقصير؟ لكي نعرف سببه، لا بد أن نحدد وقته ومتى ابتداء، وما الذي اقترن به عصر ابتدائه.

فما كان من المعقول أن يفكر هؤلاء الحكام في الدعوة إلى الإسلام.

قصور بلا حجة ولا معذرة:

١٥ - لا حجة لمن تركوا الدعوة إلى الإسلام، فالبراهين قائمة ثابتة، وليس لهم أن يقولوا: ﴿لا يكلف الله نفسا إلا وسعها﴾ [البقرة: ٢٨٦] لأن الطاقة توجد لها الهمة والعزيمة، والوسع يتبع قوة الإيمان، فمن كان قوى الإيمان بالحق، كان ذا طاقة تتسع لما يوجبه الإيمان.

وإن العيب يكون لاحقا لمن كان قادرا، ولكنه يصم نفسه بالعجز، فإن ادعاء العجز ينتهي بالعجز، ولا عذر بالضعف الحربي، لأن الضعف الحربي وليد الضعف النفسى، وإذا كان الأمراء قد تنازعوا، فإن ذلك لا ينزع الإيمان من القلوب.

إنه يجب علينا أن نعرف: أن الدعوة إلى الإسلام، وبيان هدايته، فرض كسائر الفرائض فهو مطلوب حتما كسائر المطلوبات الحتمية، وإذا كان الناس لا يستجيبون فى نفوسهم، كما يستجيبون للصلاة، فذلك لنقص فى إيمان المؤمن بحق غيره عليه، وإن عدم الإحساس بذلك، فوق أنه نقص فى الإيمان، هو دليل على أن المصلى لا يقوم بحق الصلاة، لأن إقامة الصلاة على وجهها، يقتضى ذكر الله - تعالى - ومن ذكر الله - تعالى - : عليه أن يعلن أمر الله - تعالى - ونهيه، وأن يدعو الناس إلى توحيده، وعبادة الله - تعالى - وحده، لا يشرك به شيئا.

إنه قد ثبت من السياق التاريخى الذى ألمعنا إليه سيطرة الباطل، فالحكام متنازعون، لا يقومون بحق الحكم، ولا يحكمون بالعدل بين الناس، والأمة قد شغرت من الأخلاق، وتوالى هجوم العدو من الشرق والغرب، فالباطل قد استحکم، والظلم قد تحکم.

ونقول هنا: إنه كلما اشتد الفساد، وجب العمل على الإصلاح، وبمقدار قوة الشر، تكون العزيمة فى الخير، فلا يشغل الشر عن الخير، وإلا عم الفساد، وضل العباد إلى يوم القيامة، ولو كان استحکام الشر داعيا إلى السكون، ما أقام رسول من رسل الله - تعالى - دعوته إلى الحق، ولرجع محمد ابن عبد الله - ﷺ - عن دعوته، بمجرد أن صدمه المشركون بالإنكار، وبأدروه بالعداوة، والإيذاء، وما كان ليفعل، وقد

فى شغل شاغل، عن القيام بالفروض، وعلى رأسها: القيام بالدعوة الإسلامية، وبذلك: وهنت الدعوة، ولم يقوموا بحق التبليغ.

(ج) ومع هذه المنازعات الفكرية والسياسية والحرب، دهمتهم من الخارج داهمة الحرب الصليبية، التى شنت على المسلمين، فى القرن السادس الهجرى، وأخذ الصليبيون بيت المقدس، فشغلت هذه الحملة العاتية النفس الإسلامية، شغلت نفوس العامة واستغرقت نفوس الخاصة، وأصيب المسلمون بانكسار، جعلهم يفكرون فى أرضهم وكيف يدفعون عنها الاعتداء، ولم يفكروا فى أن يفيضوا على غيرهم بالهداية، والدعوة إلى الخير فشغلوا بأنفسهم، عن أن يدعوا غيرهم إلى الإيمان، وانقبضت النفوس والعقول، عن أن تعمل على تبليغ الرسالة، وقد ظنوا بأنفسهم الظنون، واقتربت هذه الحروب بالحكم الغاشم من الحكام، الذى ارتكست فيه النفس الإسلامية، فى مهاوى الذل، إن لم يكن للأجنبى، فهو من الحكام الغاشمين الظالمين، وهم فى الأذى أشد بأسا، وأكثر إيغالا (انظر الحروب الصليبية فى م ١٣ / ٤٠٧ - ٤٣١).

(د) وما أن خف بأس الحملة الصليبية، وأخذ المسلمون بقيادة صلاح الدين الأيوبي بيت المقدس، وأخذ المسلمون يتجهون إلى أرضهم يصلحونها وإلى نفوسهم يقوونها حتى دهمتهم داهمة التتر، فقد جاءوا إليهم من أطراف الصين، فحربوا الديار وأزالوا من بغداد ما كان يسمى بالخلافة الإسلامية، وكان ذلك فى القرن السابع الهجرى واستمر إلى الثامن، حتى دخلوا فى الإسلام، وإن لم تنته غاراتهم بانتهائه، بل استمروا فى غواية الحرب والحروب، وصار أمر المسلمين بورا.

وجاء الحكم العثمانى، فلم يكن تفكيره فى الدعوة إلى الإسلام، بل كان تفكيره متجها إلى حرب الغلب، وقد أفاد الأتراك من ذلك غلبا، ولم يفد الإسلام من ذلك، لأن المسلمين قد ضعفت نفوسهم، وهانوا على أنفسهم، ولا دعوة إلى الحق ممن أصاب الهوان نفسه، ولم تكن العثمانية تعمل للإسلام بمقدار عملها للسلطان، ففى عهد سليمان القانونى: كانت مدافعه تدك أسوار قينا فى النمسا دكا، والصليبية فى الأندلس، تبيد المسلمين، وتنقب القلوب، ويستغيث المسلمين فى الأندلس ولا مغيث.



وهذه تساؤلات وإيضاحات وردت في «بيان للناس» من الأزهر الشريف :

١ - ما موقف الداعي إذا خاف الضرر من دعوته :

يقول الإمام الغزالي في كتابه «إحياء علوم الدين» في الباب الذي عقده للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ووفاء حقه : إن علم الداعي حصول فائدة من الدعوة ولم يخف ضررا وجبت عليه ، وإن لم يعلم فائدة وخاف الضرر حرمت الدعوة ، إنها القاء للنفس في التهلكة ، وإن علم أن فيها فائدة وخاف الضرر كانت الدعوة جائزة غير واجبة ، وذلك لتقوية قلوب المسلمين وإذلال العاصين ، بشرط أن يقتصر الضرر عليه ، فإن تعدى غيره لم تجز الدعوة ، وإن لم يعلم فائدة ولم يخف ضررا لا تكون الدعوة واجبة وإنما تكون مستحبة .

ثم ذكر الغزالي أن الضرر يختلف باختلاف الناس ، وجمهور العلماء على أن الضرب والحبس وأخذ المال يسقط وجوب الدعوة ، وأن السب والشتم ونحوهما لا يؤثران في الوجوب ، وإلا لضاع الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . قال تعالى ﴿وأمر بالمعروف وأنه عن المنكر واصبر على ما أصابك﴾ [لقمان : ١٧] ثم قال : إن خوف الضرر يكون بتيقنه أو غلبة الظن ، أما إذا كان توهمًا فلا يسقط وجوب الدعوة ، جاء في حديث عبادة عن المبايعات «وعلى أن نقول بالحق أينما كنا لا نخاف في الله لومة لائم» (رواه البخاري ومسلم) وورد «أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر» (رواه النسائي وابن ماجه بإسناد صحيح ومثل خوف الضرر خوف فتنة أكبر من إزالة المنكر.

٢ - ما معنى قوله تعالى ﴿عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم﴾ [المائدة : ١٠٥] .

روى أبو داود وابن ماجه والترمذي عن أبي ثعلبة الخشني أنه قيل له : كيف تقول في هذه الآية ﴿عليكم أنفسكم﴾؟ فقال : أما والله لقد سألت عنها رسول الله ﷺ فقال «بل ائتمروا بالمعروف وانتهوا عن المنكر، حتى إذا رأيت شحا مطاعا وهوى متبعا ودنيا مؤثرة وإعجاب كل ذي رأى برأيه فعليك نفسك ودع عنك أمر العوام» وروى ذلك عن طائفة من الصحابة وقالوا : لم يأت تأويل هذه الآية بعد ، إنما تأويلها آخر الزمان :

قال له ربه : ﴿فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين﴾ [الحجر : ٩٤] .

ففي وسط الباطل : يجب النطق بالحق ، والدعوة إليه ، وبمقدار قوة الباطل تكون قوة الدعوة ، والداعي إلى الحق ، فلجلجة الباطل لا يخفت معها صوت الحق ، بل يجب أن يعلو عليها .

والياس من سماع الحق ، أو الاستجابة له لا يمنع الدعوة إليه ، بل يجب أن يعمل العالم ولا يياس ، فإن اليأس سمة الكافرين بالحقائق ، غير المؤمنين بها ، فإن الله - تعالى - يقول :

﴿إنه لا يياس من روح الله إلا القوم الكافرون﴾ [يوسف :

٨٧] ...

وننتهي من هذا البيان : أن التبليغ واجب على المؤمنين ، على النحو الذي بيناه . من حيث : إنه واجب كفائي ، وعيني معا ، وإنه ليس للمسلمين أن يتقاصروا عن أدائه ، وألا يعذروا لأنفسهم ، إذا أصابهم أمر ضعف في سبيل الله ، فالوهن من التقصير في الدعوة إلى الإسلام وتبليغ الهدى إلى أهل الأرض جميعا ، لأن الرسالة المحمدية يخاطب بها الناس كافة ، لا فرق بين أبيض ، وأسود ، وأحمر ، وأصفر ، إنهم إن استمروا على التبليغ ، كانوا طالبين للعلو ، بإعلاء الحق ، فلا يهنوا ولا يستكينوا ولا يراموا بذل أبدا ، ويكونون الأعزة ، فإن العزة لله ، ولرسوله ، وللمؤمنين ، ولن يكونوا طعمة لأهل الشر في الأرض ، وطغاتها ، ولن يسيروا في غمرة التاريخ ولا يملكوا من أمرهم شيئا .

إن العالم يبلغ غير المسلمين فيه أكثر من ألف مليون ، أو يزيدون ، ونحن مسئولون على استمرارهم على الكفر ، لأننا لم نقدم لهم أي دعاية هادية ، فيجب : أن نتقدم بدعوتهم إلى الهدى ودين الحق ، كما تقدم النبي - صلى الله تعالى عليه وسلم - ولتكن دعوتنا ابتداء : ببيان حقائق الإسلام في ربوعنا بكتب تكتب ، وبكتابات تنشر ، وبموازنات علمية دقيقة ، بين الوحدانية والوثنية ، وبيان المبادئ ، موازنة بما عليه الأقوام من أوهام ، والله - سبحانه وتعالى - عليم خبير .

(«الدعوة إلى الإسلام» / ٣٧ - ٤٣ ، ٤٦ - ٦٩) .

يفعل ما يقول ؟ ود الشيطان أنه قد ظفر بهذا، فلم يأمر أحد بمعروف ولم ينه عن منكر .

وأما جواب السؤال الثاني فهو أن الداعي إذا وجب عليه أن يعمل بعلمه فإن المدعو يجب عليه أن يتعلم ما يجله ؛ ولا يترتب واجب شخص على واجب شخص آخر، فعلى المدعو أن يتعلم ما يفيد حتى من الكافر، وعليه في الوقت نفسه أن يعلم الداعي بمعنى يعظه وينهاه عن المنكر، فالتواصي بالحق قيمة إسلامية متبادلة بين المسلمين جميعا . والمؤمن مرآة أخيه، وقد يكون الكامل في ناحية ناقصا في ناحية أخرى، والمجتمع وحدة متكاملة في تبادل الخدمات وإذا كان الله سبحانه قد ذم اليهود بقوله ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ﴾ [البقرة : ٤٤] وإذا كان قد قال للمؤمنين ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون [الصف : ٢، ٣] فليس معنى ذلك أنه يمنعهم من القول والأمر بالبر، بل يستحثهم على الامتثال قياما بالواجب، ورجاء أن تجدى دعوتهم .

وإذا صح أن بعض العلماء القدامى لم يدع الناس إلى تحرير الأرقاء إلا بعد أن جمع من المال ما يشتري به عبدا ويعتقه، فإن ذلك أسلوب من أساليب السرعة في الاستجابة والامتثال، وهو كمال لا ينكر فيمن يمارسون الدعوة، ولكنه لو قال لهم : حرروا العبيد وتقربوا إلى الله بإعتاقهم كان ذلك كافيا لإبراء ذمته من الدعوة إلى الخير .

وإذا كان بعض الشعراء يقول :

لا تنه عن خلق وتأتى مثله

عار عليك - إذا فعلت - عظيم

فهو دعوة منه إلى واجب ومندوب، أما الواجب فهو التخلي عن المنكر الذي يدعو غيره إلى البعد عنه، وأما المندوب فهو مطابقة قوله لفعله ليستجيب المدعوون إليه، وفي مقابل هذا القول يقول شاعر آخر :

اعمل بعلمي ولا تنظر إلى عملي

ينفعك علمي ولا يضرك تفصيري

ونحن مأمورون بأخذ الحكمة من أى مصدر كان حتى لو كان من كافر، ففي الحديث «الحكمة ضالة المؤمن يأخذها أنى وجدها» أو «خذ الحكمة ولا يضرك من أى وعاء خرجت»

لكن إذا سقط وجوب الدعوة عند وجود هذه الظروف فلا يتنافى أن تكون مندوبة، إبقاء لهذه الميزة التي ميز الله بها الأمة الإسلامية، لأن السكوت عن تغيير المنكر بالذات فيه إقرار ضمنى بالرضا عنه، وفيه إغراء بزيادته .

وقد قال المحققون في معنى هذه الآية : إنكم إذا فعلتم ما كلفتم به فلا يضركم تقصير غيركم، على حد قوله تعالى ﴿وَلَا تَزِرْ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾ [الإسراء : ١٥] ومن ضمن ما كلفوا به الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . والاهتداء الذي يدل عليه الشرط ﴿إذا اهتديتم﴾ لا يكون إلا بعد أداء ما أمر الله به، ومنه الدعوة إلى الخير والنهي عن الشر .

ومن هنا يعرف خطأ الانعزالين الذين يقدرّون على تغيير المنكر ولا يغيرونه مرددين هذه الآية، أو مرددين الكلمة الجارية على الألسنة «وانا مالى»، وهو عنوان التسيب الذي لو استمرنا مرعاه لتعطلت حركة الحياة وضعف الأمل في الإصلاح ﴿إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم﴾ [الرعد : ١١] .

- هل يشترط أن يكون الداعي عدلا، يعنى لا يجوز له أن يدعو غيره إلا إذا كان عاملا بعلمه؟

إن عمل الإنسان بما يعلمه أمر مفروض عليه لا يتعارض مع فرض آخر، وهو من الداعي صفة كمال، بمعنى أن دعوته يرجى لها النجاح لو كان هو ممثلا لما يأمر به، وهناك نقطتان هامتان إحداهما تتصل بالداعي وهى :

هل يسقط وجوب الدعوة عمن لا يمثل ما يدعو إليه؟ والثانية تتصل بالمدعو وهى :

هل يجوز له رفض الدعوة ممن لا يعمل بعلمه؟

أما جواب السؤال الأول فهو أن أكثر العلماء على أن عدالة الداعي غير مشروطة، فعليه واجبان، واجب العمل وواجب الدعوة، ولا تلازم بينهما، ذلك أن كل الناس معرضون للمعصية، وإذا جاز لشارب الخمر وغيره الجهاد في سبيل الله لمنع الكفار من التعرض للدعوة، أو لدعوتهم إلى الإسلام ومنعهم من الكفر فيجوز قيام الفاسق بالدعوة والنصح . مع مطالبته أيضا بالاستقامة، قيل للحسن البصرى : إن فلانا لا يعظ ويقول : أخاف أن أقول ما لا أفعل، قال الحسن : وأينا



رواه الترمذى وقال حديث غريب . وقد صح عن النبي ﷺ -  
أنه قال : أصدق كلمة قالها لييد :

ألا كل شيء ما خلا الله باطل

وكل نعيم لا محالة زائل

٤ - هل يشترط فى الداعى أن يكون موظفا مأذونا له فى الدعوة؟ إن الذين يوجهون هذا السؤال صنفان . صنف يحب أن ينال شرف الدعوة إلى الله لكنه لا يحمل مؤهلا علميا يسمح له بممارستها، وصنف يغار على الدعوة أن يقحم نفسه فيها من يروجون لمذاهب أو مبادئ معينة، وكلا الصنفين تهمه مصلحة المسلمين بتقديم الخير لهم ومنع الشر عنهم .

ونقول : الأصل فى الدعوة أن تكون حقا بل واجبا، يمارسه كل مسلم قادر عليه فى المجال الذى يخصه ويناسبه، كما سبق ذكره، فمن يدعو إلى شيء يعلمه علما صحيحا فلا حاجة به إلى استصدار إذن بذلك كدعوة الوالد لأولاده باللسان، بل وباليدين عند تغيير المنكر، وكذلك دعوة الزوج لزوجته ومراقبة سلوكها وتأديبها على المنكر الذى يتصل بالحياة الزوجية ولا يدخل فى اختصاص الحاكم العام كالحدود .

أما الدعوة العامة فلا حاجة فيها إلى الإذن أيضا ما دامت لا تثير فتنة، ويحتاج إلى الإذن فيها فى بعض الأحيان خوفا من الدخلاء عليها والمغرضين فى القيام بها، وهو الذى من أجله قال أبو حنيفة بوجوب الإذن لأمام المسجد فى الخطبة .

وإذا كان تغيير المنكر باليد يخشى منه فتنة كضرب العاصى وحبسه فإن ذلك من اختصاص السلطة الحاكمة، وإذا قام به المحتسب الذى كان مخولا له أن يراقب تنفيذ الأوامر فى المجتمعات العامة فلا بد أن تكون معه قوة تحميه، وإلا كانت الفتنة التى يخشى منها ضرر أكبر من المنكر الذى يزال .

هذا ومن حق المشرفين على المساجد والجمعيات وكل أجهزة التعليم والتوعية أن تمنع من الدعوة من لا تأنس فيه قدرته العلمية واستقامة فكره وحسن نيته، وليس فى ذلك مخالفة لقوله تعالى ﴿ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه﴾ [البقرة: ١١٤] فقد أمر على كرم الله وجهه

بإخراج القصاص من مسجد البصرة، ولم يترك إلا الحسن البصرى لاستقامة كلامه وكان هؤلاء القصاص يركزون على ما يرغب العامة فى الالتفاف حولهم بصرف النظر عن صحة ما يقولون .

٥ - إذا كان الأبوان غير مستقيمين فكيف أعظمهما مع العلم بأن فى ذلك إغضابا لهما، والله نهانا عن ذلك؟ وماذا أعمل وأنا أعيش معهما فى بيت واحد؟

الدعوة إلى الخير توجه إلى كل إنسان ومن كل إنسان، ولكن بالحكمة والموعظة الحسنة، وإذا كنا نرى أن الصديق مع صديقه أو الإنسان العادى مع الإنسان العادى يكره أن ينبهه غيره إلى خطأ وقع فيه، أو سيقع فيه، لأن ذلك اتهاما له أو قدحا فى عقله ورأيه كما يظن، فكيف بالولد مع أبيه وبينهما فارق كبير فى السن والمنزلة؟

إن الولد أمام واجبين : أحدهما الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر وثانيهما بر الوالدين والإحسان إليهما بما فيه من عدم التأفف ومن القول الكريم . وليس فى ذلك مشكل . فهو يستطيع أن يؤدى الأمرين جميعا وذلك باستعمال الأسلوب الحكيم فى الدعوة، فلو جئت لأبيك مثلا وقلت له : يا والدى إن مركزك الاجتماعى بين الناس قد يتأثر بما تعمله، وإن مركزى بين زملائى أو إقدامى على مشروع فيه خيرى ومنفعتى سيتأثر حتما به، وأنا ولدك أحب لك كل خير وبالمثل أنت والدى تحب لى كل خير، فهل أطمع فى أن تترك هذا الأمر؟ إن مثل هذا الأسلوب العف الحنون المؤدب ليس فيه جرح لكبرياء والدك بل فيه إشارة لعاطفة الخير فيه قد يكون فيه الوصول إلى الهدف بسلام، فإن لم تنجح فقد بلغت وقمت بواجب النصيح، وفى الوقت نفسه لم يحصل منك تعنيف ولا تأفف .

على أن نصيحته قد تكون بطريق غير مباشر، وذلك بتوسيط من يستمع إليهم ويستجيب لهم، دون إشعاره بأن ولده هو الذى استعان بهم .

ومهما كان من عناد الوالد وتعاليه على النصيح من ولده فإن ذلك لا يستقط واجب الدعوة، وقد نفذها إبراهيم عليه السلام مع أبيه الذى كان فى قمة الانحراف وهو الكفر، وسجل الله محاورته معه فى قوله تعالى ﴿واذكر فى الكتاب إبراهيم إنه كان صديقا نبيا﴾ إذ قال لأبيه يا أبت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغنى عنك شيئا \* يا أبت إننى قد جاءنى

مجتهد مصيب كما هو المختار عند أكثر المحققين، لكن يندب الإنكار إذا لم يترتب عليه محذور، حتى لو كان محتسبا لا يحمل الناس على ما يوافق مذهبه هو ما دام الأمر فيه خلاف.

ومن هنا نرى خطأ كثيرين من الجهال في الحماس الشديد لإنكار مكروه أو أمر بمندوب أو لما فيه خلاف من الأحكام. لقد قال النبي ﷺ لمن سألته عن الفرائض فأقسم ألا يزيد عليها ولا ينقص «أفلح إن صدق» رواه مسلم. ولم ينكر عليه تركه للتطوع، إن بعض المنكرين للمكروه والأميرين بالسنة يرتكبون آثاما عند عدم الاستجابة لهم، منها هجر المخالف ومخاصمته فوق ثلاث ليال، وذلك محرم بالحديث الصحيح المعروف، ومنها عدم إلقاء السلام عليه وعدم زيارته أو عيادته في مرضه أو معونته عند الحاجة، وبذلك يفوت عليه ثواب كبير، بل قد يجر ذلك إلى غيبته أو الدس والوقعة به، أو إيذائه في ماله أو منصبه إن كان يملك ذلك. وهكذا يفوت الجهل على الجاهل خيرا كثيرا، ويوقعه في آثام ما كان أغناه عنها لو أنه عرف أصول الدعوة إلى الله (بيان للناس ١ / ٢٦٣-٢٦٦، ٢٦٨-٢٧١).

(بيان للناس من الأزهر الشريف ١٠ / ٢٦١-٢٦٦، ٢٦٨-٢٧١، و «الدعوة إلى الإسلام»، - فضيلة الشيخ محمد أحمد أبو زهرة. المؤتمر السابع. مجمع البحوث الإسلامية. الأزهر شعبان ١٣٩٢ - سبتمبر ١٩٧٢ م ٣٧-٤٣، ٤٦-٦٩).

#### \* الدعوة إلى الإصلاح في الفقه:

هذا هو الدور الأخير من الأدوار التي اجتازها الفقه الإسلامي في تطوره، ويحدد فضيلة الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق على جاد الحق هذا الدور من سنة ١٢٨٦ هـ - حتى الوقت الحاضر، ثم يقول:

تعاليت دعوات الإصلاح بعد طول رقاد وجمود، وتنادى المسلمون بالعمل بالشرعية، بعد أن انحرفوا عنها، وبالتخلي عن البدع التي لا أصل لها في دين الإسلام فكادت دعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب في جزيرة العرب، ودعوة السيد جمال الدين الأفغاني التي حملها من بعده الإمام محمد عبده، حتى أثمرت في الإصلاح الديني والسياسي والاجتماعي، وسار الركب حثيثا تارة ومتراخيا تارة أخرى، ولكن الحلقات متصلة

من العلم ما لم يأتك فاتبعني أهدك صراطا سويا \* يا أبت لا تعبد الشيطان إن الشيطان كان للرحمن عصيا \* يا أبت إنني أخاف أن يمسك عذاب من الرحمن فتكون للشيطان وليا \* قال أراغب أنت عن آلهتي يا إبراهيم لئن لم تنته لأرجمنك واهجرني مليا \* قال سلام عليك ساستغفر لك ربي إنه كان بي حفيا \* [مريم: ٤١ - ٤٧]. وعلى الرغم من هذا المنطق الهادي وعناد أبيه وتهديده له لم ييأس إبراهيم ولكن لجأ إلى الله عسى أن يهديه ليغفر له.

وإذا كنت مضطرا إلى العيش مع والديك ولم يفلح النصح معهما فما عليك إلا الإنكار بالقلب، فذلك هو المستطاع، ومع ذلك لا بد من طاعتهم وبرهما في غير معصية فإنهما ليسا أخطر من الوالدين الكافرين والله قال ﴿وإن جاهدك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفا﴾ [لقمان: ١٥] وينبغي أن يكون البر بالمعروف بصورة يشعران معها أنك غير راض عن سلوكهما، حتى لا يتبلد حسهما ولا حسك.

#### ٦ - ما هي مواصفات المنكر الذي يجب تغييره؟

إن كلمة المنكر تشمل المكروه والمحرم. فكل منها ينكره الشرع، وإن كان المكروه لا عقاب عليه في كراهة التنزيه، وعقابه أخف في كراهة التحريم، وإنكار المكروه الأول مندوب لا واجب. ومثل ذلك المعروف الذي يؤمر به فهو يشمل الواجب والمندوب، وإن كان ترك المندوب لا إثم فيه، وترك الواجب فيه إثم، فالأمر بالواجب واجب، والأمر بالمندوب سنة.

وشرط المنكر أن يكون ظاهرا بغير تجسس، لأن الله نهى عن التجسس وأمر بالستر، ولا يجوز التجسس حتى للإمام والمحتسب المأذون له في تغيير المنكر، كما قال الماوردي في كتابه «الأحكام السلطانية» (ص ٢٥٢) إلا إذا غلب على ظنه استمرار قوم بالمعصية لأمانة وآثار ظهرت، ولو لم يتجسس لانتهكت حرمة يفوت استدراكها، كما لو أخبر ثقة بخلو رجل برجل ليقبله، وهنا يجوز التجسس حتى لغير المحتسب (انظر مادة «الحسبة» في م ١٣ / ٦٠٣ - ٦٢٤).

ومن شروط إنكار المنكر أن يكون المنكر بغير اجتهاد، فلا ينكر على الأمر المختلف في حرمة وكراهته مثلا، لأن كل



المذاهب الأربعة مستبعدة غيرها، وهكذا فعل غير هؤلاء وأولئك في كثير من أقطار العالم الإسلامي، الأمر الذي أدى إلى الجهل بكثير من الآراء الفقهية التي قال بها رجال المذاهب الأخرى.

وفي هذا الدور تخلصت أغلب الشعوب الإسلامية من هذا، فأصبحت الدراسة شاملة لفقه المذاهب المشهورة سواء في الأزهر وغيره، وهذا ولا شك قد وضع أمام الدارسين عديدا من الآراء المختلفة التي تنمي معارفهم وتوسع مداركهم، وتنبت فيهم ملكات فقهية تستطيع أن ترجح وأن تختار.

واتجهت الدراسة كذلك إلى جوهر العلم الفقهي ولُبه، مستوعبة أدلته المختلفة دون تعصب لمذهب معين بل أن الاعتبار في هذه الدراسة لقوة الدليل، وصدق الحجة، مع الأخذ بالأسر، والأصلح للناس وكما تجرى هذه الدراسة المقارنة بين فقه المذاهب الإسلامية، تجرى كذلك بين هذه وبين القوانين الوضعية — وذلك لتبيان فضل الأحكام المستمدة من الشريعة الإسلامية على غيرها من الأحكام الموضوعية تارة وبيان توافقها تارة أخرى، لا سيما والفقه الإسلامي غني بقواعده العامة التي هي ضوابط وأصول فقهية تراعى في تخريج الأحكام على الحوادث.

وقد اتجه العلماء في تجديد دراساتهم للفقه الإسلامي إلى الكشف عما احتواه من نظريات عامة، وأفكار قانونية لم يسبق إليها، كنظرية الحق والمال والملك، والعقد، والتعسف في استعمال الحق وغير ذلك.

وحين نتصفح خطوات التشريع الإسلامي وتطورات حركة الفقه بين التقدم والنضوج ثم التوقف ينبغي أن نشير إلى ما طالعناه حول فكرة جمع الناس وإلزامهم بمذهب معين، وهل هي الأنفع أو أن التقنين على النحو الجاري في عصرنا أولى وأحق؟

ففي رسالة عبد الله بن المقفع المسماة «رسالة الصحابة» إلى الخليفة المنصور العباسي، حين رأى ابن المقفع اختلاف القضاة المجتهدين إذ ذاك، وكيف أن الأمر الواحد يقضى فيه أحد القضاة برأى، ويقضى غيره في نظيره بخلافه، في الأموال والأنكحة وغيرها، كتب إلى المنصور في هذا، ومما جاء في خطابه.

والرجاء قائم في استدامة الإصلاح التشريعي والقضائي والقانوني استمدادا من شريعة الله لتشمل تعديلها كل أقطار الإسلام.

أهداف الدعوة الإصلاحية :

استهدفت الدعوة إلى الإصلاح أموراً ثلاثة :

الأول : الإقلاع عن التقليد والجمود على ما في كتب المذاهب الفقهية من أحكام، والرجوع بالفقه إلى مصادره الأولى : الكتاب والسنة وما قام عليهما من أدلة.

الثاني : استحداث كتب في الفقه تحوى الأحكام وأدلتها الصحيحة، واستبعاد تلك الكتب المعقدة التي قامت على العصبية المذهبية دون تمحيص للأدلة، والتي استنفدت جهود طلاب هذا العلم وطاقاتهم وأخرت استفادتهم وأضاعت أوقاتهم دون فائدة.

الثالث : الاستفادة في هذه الدراسة من الفقه الإسلامي جميعه، دون التقيد بمذهب معين في التقنين والقضاء، باعتبار أن تلك المذاهب التي جرى عليها جمهور المسلمين وارتضوها ترجع كلها إلى أصل واحد، وتصدر عن معين صاف هو كتاب الله وسنة رسوله وما تفرع منهما من أدلة، فهي متساوية وليس من الحكمة بل ليس من الدين إلزام الناس باتباع واحد منها بذاته وهجر غيره، بينما يكون في هذا الذي لم يعمل به سعة للناس ويسر لهم، إذ الشريعة مبناها دفع الحرج والضرر ﴿وما جعل عليكم في الدين من حرج﴾ [الحج : ٧٨] و ﴿يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر﴾ [البقرة : ١٨٥].

هذه الأهداف برزت وأثمرت نهضة فقهية في هذا الدور وكان لها مظهران :

الأول : بدء تقنين أحكام الفقه الإسلامي :

الثاني : دراسة المذاهب الفقهية الكبرى، والفقه المقارن فقد كان من آثار الدور الفقهي الذي فشا فيه التقليد أن انتحل أكثر الحكام مذهباً معيناً فرضه على الناس في بلده، وأوجب الأخذ به في القضاء والفتوى، بل واقتصرت الدراسة على مذهب الذي اختاره الحاكم كما فعل الفاطميون حين قصرُوا الدراسة في الأزهر عند إنشائه على مذهب الشيعة، وكما فعل الأيوبيون من بعدهم على قصر الدراسة في الأزهر على

« ... فلو رأى أمير المؤمنين أن يأمر بهذه القضية، والسنن المختلفة، فترفع إليه في كتاب، ويرفع معها ما يحتج به كل قوم من سنة أو قياس، ثم نظر أمير المؤمنين في ذلك وأمضى في كل قضية رأيه الذي يلهمه الله ويعزم له عليه، وينهى عن القضاء بخلافه، وكتب بذلك كتابا جامعاً عزماً، لرجونا أن يجعل الله هذه الأحكام المختلطة الصواب بالخطأ، حكماً واحداً صواباً، ورجونا أن يكون اجتماع السير قرينة لاجتماع الأمر برأى أمير المؤمنين وعلى لسانه (المجلد الأول من المدخل الفقهي العام للدكتور مصطفى الزرقا، هامش ص ١٥٤-١٥٥).

هذه الفكرة توحى بتوحيد الرأي فيما اختلف فيه القضاة من الحقوق، ولكن المنصور لم يأخذ بها ومع هذا فقد عزم هو، ومن بعده الرشيد على أن يحمل الناس على مذهب الإمام مالك وعلى كتابه الموطأ، ويجعلهما قانوناً قضائياً للدولة العباسية، فلم يوافقهما الإمام مالك، بل ونهاهما قائلاً: (إن أصحاب رسول الله ﷺ اختلفوا في الفروع، وتفرقوا في البلدان، وكل مصيب).

ولقد ظهرت فكرة حمل الناس على مذهب واحد مرة أخرى في القرن الحادي عشر الهجري (١٠٣٨-١١١٨ هـ) حين جمع أحد ملوك الهند المسلمين هو السلطان محمد عالم كير، مشاهير علماء الهند فوضعوا كتاباً جامعاً لظاهر الروايات التي اتفق عليها في فقه المذهب الحنفي سمي بالفتاوى الهندية، وتم تنفيذ فكرة التقنين لأول مرة في تركيا سنة ١٢٩٣ هـ بظهور مجلة الأحكام العدلية، ثم قانون العائلة، ثم التقنين في مصر على نحو ما تقدم بيان خطواته.

ومن هذا نرى أن ما اقترحه عبد الله بن المقفع على الخليفة المنصور، لم يكن اقتراحاً بقانون على النمط الذي نألفه الآن في صياغة القوانين ... وإنما كان محاولة لحسم مسائل اختلف القضاة والفقهاء في أحكامها لأنها موضع اجتهاد.

كما أن ما اعتزمه وهم به كل من المنصور والرشيد من حمل الناس على مذهب الإمام مالك وكتابته الموطأ لم يكن إلا عزمًا على الالتزام بمذهب هذا الإمام، ولكنهما توقفا حين

نصحهما مالك، وأبان لهما أن علم الشريعة وفقهها وسنة رسول الله ﷺ قد تفرق أصحابه بكل ذلك في الأقطار والأمصار فلدى كل، علم وسنة، فلم يكن ما اعتزمه هذان الخليفان اتجاهاً لتقنين الأحكام تقنياً كالمصطلح عليه في عصرنا الحالي. على أن ما اتجه إليه الفكر في البلاد الإسلامية من الاتجاه إلى الفقه الإسلامي جميعه، للاستفادة من آراء شتى المذاهب، سواء منها ما انتشر وجرى عمل الناس عليه، أو ما اندثر واستقرت أقوال أئمة وفقهائه في بطون الكتب، والأخذ من هذا وذاك، مما أنتجته قرائح الجميع من آراء ونظريات، وأصول وقواعد، اجتمعت في فقه خصيب، إذ قد يضيق المذهب الواحد عن الوفاء بحاجة المجتمع الإسلامي على اختلاف مواقعه في أرض المسلمين ويمكن تمحيص ما حفل به هذا الفقه، وتمييز الطيب من الخبيث، لا سيما بعد أن جمعت السنة، وصار معلوماً الصحيح والعليل، واستقرت علوم القرآن والحديث بحيث يجد فيها الباحثون ما يتغنون، وبهذا التمحيص، يتيسر الأخذ من قواعد وأحكام كل مذهب ما يظهر أنه الأليق بالمصالح الزمنية والمكانية للمسلمين، لا سيما بعد أن نفذت هذه الطريقة في بعض قوانين الأحوال الشخصية التي صدرت فعلاً في أقطار متعددة من بلاد الإسلام بدءاً بقانون حقوق العائلة الصادر في تركيا، وانتهاءً بالقانون رقم ٤٤ لسنة ١٩٧٩ الصادر في جمهورية مصر العربية، إذ لم تنقيد هذه القوانين بمذهب معين، بل اتخذت المذاهب الإسلامية المعتبرة، التي نقلت أحكام فقهاء بطرق موثوقة، مصدراً لما شرعت من أحكام، عالجت بها أموراً اجتماعية وقف دون حلها فقه المذهب الواحد الذي كان سائداً كقانون هنا وهناك.

وبذلك اعتبرت مجموعة المذاهب الفقهية كمذهب واحد كبير في شريعة الإسلام، واعتبر كل مذهب كالأراء والروايات في المذهب الواحد، وبهذا الاعتبار ترتفع القيود وتمحى الحدود المصنوعة التي أحاط بها كل فريق مذهبه، ويكون للعلماء حق الترجيح واختيار الأقوال التي يرون المصلحة في تقنينها للعمل بها في القضاء والفتوى وكل فروع القانون التي تستدعيها مقتضيات المصلحة والحاجة الزمنية.

(«بحث في الفقه الإسلامي - فضيلة الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق



على جاد الحق شيخ الأزهر. دراسات في الحضارة الإسلامية الهبشة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٥ م، ٣ / ٢٥٤ - ٢٦١).

#### \* الدعوة الأموية:

الدعوة إلى خلافة الأمويين بالأندلس وهي أنه لما أعاد عبد الملك وانودين بن خزرون إلى سجلماسة على قطيعة يؤديها إليه ثم استقل بها من أول سنة ٣٩٠ هـ مقيما للدعوة الأموية بالأندلس. وكذلك في المغرب عندما رجع موسى بن أبي العافية من الصحراء إلى أعماله بالمغرب وزحف إلى تلمسان ففر عنها أبو العيش واستفحل أمر ابن أبي العافية بالمغرب الأقصى واتصل عمله بعمل محمد بن حرز ملك مغراوة وصاحب المغرب الأوسط وبشوا الدعوة الأموية في أعمالها.

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى - محمد قنديل البقلى / ١٣٧ عن صبح الأعشى ٥ / ١٦٨ - ١٨٤).

#### \* الدعوة لأهل البيت (الدعوة):

الدعوة: هي الدعوة لأهل البيت؛ ومما اشتهر من أمر الدعاء لأئمتهم المستورين أنه كان مما ينسب إلى التشيع رجل اسمه رمضان ويقال إنه صاحب كتاب «الميزان» في نصرة الزندقة فولد له ولد يقال له: ميمون نشأ على أهبة في التشيع والعلم بأسرار الدعوة لأهل البيت، ثم نشأ لميمون ولد يقال له: عبد الله، وكان يعالج العيون ويقدها فسمى القداح واطلع على أسرار الدعوة من أبيه، وسار من نواحي كرخ وأصبهان إلى الأهواز والبصرة وسلمية من أرض الشام يدعو الناس إلى أهل البيت ثم مات ونشأ له ولد يسمى أحمد فقام مقام أبيه عبد الله القداح في الدعوة وصحبه رجل يقال له رستم بن الحسين بن حوشب النجار من أهل الكوفة فأرسله أحمد إلى اليمن فدعا الشيعة باليمن إلى عبد الله المهدي فأجابوه وكان أبو عبيد الله الشيعي من أهل صنعاء من اليمن وقيل من أهل الكوفة يصحب ابن حوشب فحظى عنده وبعثه إلى المغرب.

ومن نسب أحدا من هؤلاء الدعاة إلى ارتكاب محظور أو احتقار إثم فقد ضل وخرج عن جادة الصواب عندهم. ويرون تخطيطه من مالا على الإمام عبيد الله المهدي أول أئمتهم القائمين ببلاد المغرب وارتكابه المحظور وضلاله عن طريق

الحق وكذلك من خذل الناس من اتباع القائم بأمر الله بن عبيد الله المهدي ثانی خلفائهم ببلاد المغرب أو نقض الدولة على المعز لدين الله أول خلفائهم بمصر ويرون ذلك من أعظم العظائم وأكبر الكبائر.

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى - محمد قنديل البقلى / ١٣٦، ١٣٧ عن صبح الأعشى للقلقشندي ١٣ / ٢٤٠، ٢٤١).

#### \* الدعوة المستجابة:

الدعوة المستجابة: في مجلد للقاضي شهاب الدين أحمد بن يحيى بن فضل الله بن أحمد بن يحيى العدوي العمري المتوفى سنة ٧٤٩ تسع وأربعين وسبعمئة. (كشف الظنون ١ / ٧٥٦).

#### \* الدعوة الهادية:

من عقائد الشيعة الإسماعيلية أن إسماعيل بن جعفر الصادق هو صاحب الدعوة الهادية وهم ينتسبون إليه.

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى - محمد قنديل البقلى / ١٣٧ عن صبح الأعشى للقلقشندي ١٣ / ٢٤٦).

#### \* دَغْفَل (٦٥ هـ / ٦٩٥ م):

جاء في الإصابة: بغين معجمة وفاء وزن جعفر بن حنظلة بن زيد بن عبدة بن عبد الله بن ربيعة بن عمرو بن شيان بن ذهل الشيباني الذهلي النسابة. . يقال له صحبة قال نوح بن حبيب القوسي فيمن نزل البصرة من الصحابة دغفل النسابة وقال في موضع يقال إنه رأى النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقال الباوردى في صحبته نظر وقال حرب قلت لأحمد له صحبة قال ما أعرفه وقال الأثرم عن أحمد من أين له صحبة كان صاحب نسب قيل له قد روى حديث قبض النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو ابن خمس سنين قال نعم وحديث على كان على النصارى صوم قال: قال أحمد لا أعلم روى عنه غيرهما. وقال الجوزجاني قلت لأحمد لدغفل صحبة قال ما أدري وقال عمرو بن على لم يصح أنه سمع من النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقال ابن سعد لم يسمع منه وقال البخارى لا يعرف لدغفل إدراك النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقال الترمذى لا يعرف له من سماع وكان في زمنه رجلا وقال ابن أبي خيثمة بلغني أنه لم يسمع منه وقال ابن حبان: أدرك

١ / ١٦٣، ١٦٤، والاستيعاب لابن عبد البر - تحقيق على محمد البجاوي ٢ / ٤٦٢، والمعارف لابن قتيبة - حققه وقدم له د. ثروت عكاشة / ٥٣٤، والأعلام للزركلي ٢ / ٣٤٠ تحت عنوان «دغفل الناسب».

## \* الدَّغُولِي:

قال السمعاني:

الدَّغُولِي: بفتح الدال المهملة وضم الغين المعجمة وفي آخرها اللام بعد الواو، هذه النسبة إلى دغول، وهو اسم رجل - هكذا سمعت بعض السرخسيين، ويقال للخبز الذي لا يكون رقيقاً بسرخس شبه الجرادق الغلاظ: دغول، ولعل بعض أجداده كان يخبز ذلك والله أعلم وهو بيت كبير بسرخس لأهل العلم، وكانوا رؤساء أصحاب الحديث بها، منهم أبو العباس محمد بن عبد الرحمن بن سابور الدغولي أحد أئمة المسلمين (ت ٣٢٥ هـ) وكان شيخ خراسان في عصره (يأتي الكلام عنه فيما بعد) وحفيده أبو العباس محمد ابن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن الدغولي، كان زعيم سرخس سمع جده أبا العباس، سمع منه الحاكم أبو عبد الله الحافظ، وذكره في التاريخ فقال: أبو العباس الدغولي، صاحبنا ببخارى ونيسابور وسرخس، وكان من أعيان أولاد الأكابر، سمع جده وأقرانه: وكان له بسرخس مجلس الإملاء، ورد نيسابور غير مرة، وحدث، وتوفي بسرخس سنة خمس وستين وثلاثمائة.

وعنه أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الرحمن بن سابور الدغولي السرخسي، عم أبي العباس الدغولي، هكذا ذكره غنجار في تاريخ بخارى وقال: قدم بخارى وحدث بها، روى عنه محمد بن يحيى بن ضريس العبدى وأبى كريب محمد بن العلاء الكوفي (الأنساب ٢ / ٣٨٢).

أما عن أبي العباس محمد بن عبد الرحمن (المتوفى سنة ٣٢٥ هـ) فقد ذكره صاحب الرسالة المستطرفة في أصحاب معاجم الحديث ورجاله (١٠٢) كما ذكر الزركلي في ترجمته له (الأعلام ٦ / ١٩٠) كتاباً له باسم «الآداب».

(الأنساب للسمعاني - تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودي ٢ / ٣٨٢، والرسالة المستطرفة للإمام السيد محمد بن جعفر الكتاني / ١٠٢، والأعلام للزركلي ٦ / ١٩٠).

## \* الدِّفَاع:

من النماذج السيئة في آداب المؤاكلة. ذكره بدر الدين الغزى في معاييب الأكل وقال عنه:

النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقال العسكري روى مراسلاً وليس يصح سماعه وقال محمد بن سيرين كان عالماً ولكن اغتلبه النسب أخرجه ابن أبي خيثمة في تاريخه من طريقه وذكره خليفة في تابعي أهل البصرة وقال ابن سعد كان له علم ورواية للنسب وذكره أحمد بن هارون البرديحي في الأسماء المفردة في الصحابة قال وقيل لا صحبة له وروى البغوى من طريق أبي هلال عن عبد الله بن بريدة قال بعث معاوية إلى دغفل فسأله عن العربية وأنساب الناس والنجوم فإذا رجل عالم فقال يا دغفل من أين حفظت هذا قال حفظته بلسان سؤول وقلب عقول وإنما غائلة العلم النسيان. قال (معاوية) اذهب إلى يزيد فعلمه [أنساب الناس، وعلمه النجوم، وعلمه العربية] (الاستيعاب ٢ / ٤٦٢).

وروى البيهقي في الدلائل من طريق إبان بن سعيد عن ابن عباس حدثني علي بن أبي طالب قال لما أمر الله نبيه أن يعرض نفسه على قبائل العرب خرج وأنا معه وأبو بكر فدفعنا إلى مجالس العرب فتقدم أبو بكر وكان نسابة فذكر القصة بطولها وفيها مراجعة دغفل لأبى بكر ودغفل غلام وقول علي لأبى بكر لقد وقعت من الأعرابي على باقعة فقال أجل وقال حنبل بن إسحاق حدثنا عفان حدثنا معاذ بن الشهيد حدثني أبى قال قال دغفل في العلم خصال إن له آفة وله هجنة وله نكد فآفته أن تحرمه فلا تحدث به وهجنته أن تحدث به من لا يعيه ولا يعمل به ونكده إن تكذب فيه قيل إن دغفل بن حنظلة غرق في يوم دولاب في قتال الخوارج. قلت وكان ذلك سنة سبعين وحكى محمد بن إسحاق النديم في كتاب الفهرست أن اسمه حجر ولقبه دغفل (الإصابة ١ / ١٦٣، ١٦٤، وما جاء بين المعقوفتين من الاستيعاب ٢ / ٤٦٢).

وجاء في المعارف:

وأناه «قدامة بن جراد القريعي»، فنسبه «دغفل»، حتى بلغ أباه الذي ولده، فقال: وولد «جراد» رجلين، أما أحدهما فشاعر سفيه، والآخر ناسك، فأيهما أنت؟ قال: أنا الشاعر السفيه وقد أصبت في نسبتي وكل أمرى، فأخبرني - بأبى أنت - متى أموت؟

قال: أما هذه فليس عندي.

وقتلته «الأزارقة» (المعارف / ٥٣٤).

(الإصابة في تمييز الصحابة لشيخ الإسلام ابن حجر العسقلاني



الدِّفاع: وهو الذى إذا جعل اللقمة فى فيه أدخل معها بعض سبابه، كأنه يدفعها بها.

(رسالة آداب المؤاكلة للشيخ بدر الدين محمد الغزى - د. عمر موسى باشا / ٢١).

#### \* الدفاع عن محيي الدين بن عربي:

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد) الرقم ٥٦٠٥ فى سنة ٨٥٦ هـ أنكر بعض المشايخ حالات الشيخ ابن عربي فى بعض مواضع من كتبه كالفصوص وغيرها وقالوا إنه ادعى الألوهية فدافع المؤلف عن ذلك.

المؤلف: محمد بن حمزة الملقب بأق شمس الدين الرومى الشامى كان حيا سنة ٨٦٥ هـ / ١٤٦١ م.

أوله: يا نور أيدنا بالنور، وثبتنا على النور، واحشرنا فى زمرة أهل النور مع البقاء بالنور، الحمد لله الذى تجلى لذاته بذاته، وعلمنا منطق الطير وأظهر حقائق أسمائه وصفاته، وحفظنا من رؤية الغير...

آخره: ويزيد على هذا من أراد الله أن يشهره فيلبسه الله تعالى رداء عمله ويجعل سيما سجوده على وجوهه فيراه الناس ويتحدث بها الخاص والعام، وهكذا يكون حال المنافق إذا أراد الله أن يفضحه فيجعل سيما النفاق على وجهه...

الخط فارسي جميل دقيق، الحبر أسود وبعض كلماته بالأحمر.

اسم النسخ: نوعى عارف الحونى مراد.

تاريخ النسخ: ١٧ ذى القعدة سنة ١٠٥٩ هـ.

ملاحظات: نسخة مراجعة معلق عليها باللغة العربية والتركية وفيها أشعار كثيرة بالفارسي لجلال الدين الرومى وغيره.

مصادر عن المؤلف: معجم المؤلفين ٩ / ٢٧١، البدر الطالع ٢ / ١٦٦.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. النصف - وضع محمد رياض المالح ١ / ٥٤٨، ٥٤٩).

#### \* دفتر كتب الشيخ خالد النقشبندى:

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد) الرقم ٢٥٩

وهى الكتب التى أوقفها الصوفى المشهور خالد النقشبندى وفى الدفتر ما ملك من كتب التصوف ومجموعها ١٣٤ مجلدا ومجموع المكتبة ١١٦٦ كتابا وبآخره صورة الوقف وكان تاريخ كتابة الأصل سنة ١٢٧٠ هـ أى بعد وفاته. جمع: أبو البهاء ضياء الدين خالد بن أحمد النقشبندى المجددى المتوفى سنة ١٢٤٢ هـ / ١٨٢٧ م.

أوله: عدد الكتب الموجودة فى مكتبة حضرة قطب العارفين خالد النقشبندى المجددى قدس الله سره... التى وقفها على ذريته وبين كيفية وقفها...

آخره: صورة الوقفية أولها: بعد أن عقد مجلس شريف... بدار حضرة مولانا العالم الكبير والفاضل التحرير الشيخ خالد أفندى النقشبندى الكاتبة بمحلة القنوات بدمشق الشام...

الخط نسخ معتاد، الحبر: أسود وبعض كلماته بالأحمر.

اسم النسخ: خطوط مختلفة وأسماء وتواريخ منها ملا عثمان الكردى، عبد القادر حافى، عبد الرزاق القطب، أحمد الوراى، أحمد الخطيب وغيرهم.

تاريخ النسخ: سنة ١٢٧٠ هـ.

مصادر عن المؤلف: معجم المؤلفين ٤ / ٩٥.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية: النصف - وضع محمد رياض المالح ١ / ٥٤٩).

\* دفتر ممالك السلطان مولاي إسماعيل الشريف الحسنى المتوفى عام ١١٣٩ هـ ووثائق تمليكهم:

من مصنفات التراث الإسلامى فى التاريخ.

مخطوط مصور بمعهد المخطوطات العربية، وجاء بيانه كما يلى:

أوله:

«الحمد لله الكبير المتعال... أما بعد، فبمجلس الشرع الكريم... لدى قاضى الجماعة بمدينة القصر... وفقه الله تعالى وحرسها، أدى وشهد كل من تذكر أسمائهم بعد تاريخه من شهوده...».

وهو سجل ضخم للأرقاء والممالك المملوكين للسلطان

إسماعيل بتوقيعات ممن اشتراهم منهم، وبآخره توقيعات الشهود.

نسخة كتبت بخط مغربى سنة ١١١٢ فى ١١٠ ورقات، ومسطرتها ٤٠ سطرا، وبها آثار رطوبة وأرضة وتمزيق.

[الرباط ٣٩٤ ك]

(فهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، التاريخ، ج ٢ ق ٤ . القاهرة ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠ م / ١٧٧).

\* الدفتردار:

الدفتردار : مكونة من كلمتين : «دفتر» وتعنى السجل، و«دار» أى حامل، فأصبح معناها الموظف المالى الكبير، وكان الدفتردار من الشخصيات البارزة فى دمشق . وهو المشرف على حسابات الولاية . وهو مدنى ويلقب بالأفندى ومن مركباتها «الباش دفتردار» والباش : كلمة تركية معناها «رأس» أو «قائد» أو «زعيم».

(المواكب الإسلامية فى الممالك والمحاسن الشامية لمحمد بن عيسى بن كنان الصالحى الدمشقى - تحقيق ودراسة د. حكمت إسماعيل ، مراجعة محمد المصرى ٢ / ٣٤١).

\* دفع الالتباس فى ختم سيرة ابن سيد الناس:

لشمس الدين السخاوى محمد بن عبد الرحمن صاحب الأجوبة العلية

(إيضاح المكنون ١ / ٤٧٤).

\* دفع التشنيع فى مسألة التسميع:

دفع التشنيع فى مسألة التسميع : لجلال الدين السيوطى ذكره فى حاويه بتمامه . ورقة . ذكر فيها أن الإمام والمأموم يجمع بينهما (؟).

(كشف الظنون ١ / ٧٥٦).

قالت المؤلفة : أوردها الحافظ السيوطى فى «الحاوى للفتاوى» ١ / ٣٥ - ٣٨ ، ونقلناها تحت عنوان «التسميع والتحميد» فى م ٩ / ٣٤٦ - ٣٤٨ فانظرها فى موضعها .

\* دفع التعارض عما يوهم التناقض:

دفع التعارض عما يوهم التناقض : فى الكتاب والسنة لنجم الدين سليمان بن عبد القوى الطوفى الحنبلى القدسى المتوفى سنة ٧١٠ عشر وسبعمائة .

(كشف الظنون ١ / ٧٥٦).

\* دفع الظلم والتجزى عن أبى العلاء المعرى:

دفع الظلم والتجزى عن أبى العلاء المعرى : للصاحب كمال الدين بن العديم عمر بن أحمد الحلبي المتوفى سنة ٦٦٠ ستين وستمائة ألفه انتصارا له .

(كشف الظنون ١ / ٧٥٧).

\* دفع الظلوم عن الوقوع فى عرض هذا المظلوم:

أو القول الصواب فى رد ما سمي بتحرير الخطاب ، أو السهم الصائب لمن سمي الصالح بالمتدع الكاذب : مخطوط بالمجمع العلمى العراقى وجاء بيانه كما يلى : المؤلف : محمد أمين السويدي (ت : ١٢٤٦ هـ / ١٨٣٠ م).

أوله : «بسملة ... ، الحمد لله الذى أَلَّفَ بدينه بين قلوب العباد ، وأمرهم بالتودد بين أهل القربات ليتنظم لهم مبدأ السلوك كالمعتاد ... ، وبعد : فيقول العبد المفتقر إلى لطف مولاه الأبدى أبو الفوز محمد أمين السويدي . قد رأيت رسالة ألفها أبو سعيد عثمان بيك نجل المرحوم سليمان باشا الجليلي ، فى مثالب شيخ الوقت والطريقة ومعدن السلوك والحقيقة الشيخ خالد الكردي ، فذمه من غير تأمل وتدبر . ومع هذا نسبته إلى ما هو برىء منه بالجور والتهور ، بل حكم عليه وعلى أتباعه بالكفر ، فتكلم عليهم فى تلك الرسالة بالتقبيح والزجر ، وقد مدح رسالته بعض علماء الحذباء بكلام يجب على المسلمين فى تبديله ورده الاعتناء حملهم على ذلك خوفهم منه إذ هو أخ للوزير ... ، مع أن الوزير لم يسمع هذه الخرافات ولم يرض بمثل هذه الترهات . وقد اجتمعوا مع المؤلف على الشيخ اجتماع الحساد ، فبدلوا ما صلح من أحواله بالفساد ، وزوروا عنه أحاديث مختلفة ... ، فلما رأيت تلك الرسالة وتحققت ما فيها من أنواع الجهالة ... ، وله من العلوم العقلية والنقلية باع طويل ، وفى التصوف قدم راسخ ... وهو الآن شيخ النقشبندية الكرام ، بل هو شيخ لسائر الصوفية ... ولو كان فيه أدنى شيء يخالف دين الإسلام لما أقره وتبعه العلماء الأعلام ... فى أكثر بلاد الإسلام فضلا عن مدينة السلام ، ولما مكنه من السكنى بيننا وزراء بغداد العظام خصوصا الوزير الكبير وقد سمي المؤلف رسالته «بدين الله الغالب على المنكر المتدع الكاذب»



وجعلها كالشرح لرسالة الشيخ معروف (النودهى) المسماة «بتحرير الخطاب». ولما علمت أن إظهار الحق وإخماد الباطل فرض كفاية على المؤمنين الأمثال، أحبت أن أعمل رسالة أميز فيها الغث من السمين بكلام فاصل ... أنصر فيه جناب الشيخ خالد ... ، وسميتها «دفع الظلوم عن الوقوع فى عرض هذا المظلوم»، ويناسب أن تسمى «القول الصواب فى رد ما سمي بتحرير الخطاب»، والأنسب أن تسمى: «السهم الصائب لمن سمي الصالح بالمبتدع الكاذب». وربتها على مقدمة وكتاب وخاتمة ...».

آخرها: «... قد تم تأليف هذا الكتاب بعون الله الملك الوهاب، فى اليوم الثالث من العشر الثانى من الشهر الأول من السنة السابعة من العقد الرابع من القرن الثالث عشر. وقد كمل كتابة ضحى يوم الثلاثاء لستة عشر يوما خلون من شهر ربيع الثانى سنة اثنتى عشر وثلثمائة وألف هجرية ... وقد تم كتابة على يد أضعف العباد ... السيد صالح نجل المرحوم السيد حسن الطالقانى ...».

وفى هامش هذه الخاتمة، بقلم مغاير: «قد ألف هذا، العلامة الشيخ محمد أمين السويدي البغدادي الدورى العباسي، الكرخي مولدا، الشافعي مذهبا، السلفي اعتقادا، سنة ١٢٣٧ محرم ١٣».

وكتبت عبارة على ورقة فى أول الكتاب بالقلم عينه آنف الذكر. فمما جاء فيها: «اعلم أنه قد ألفت فى حق الشيخ المشار إليه لا برحت الرحمة الإلهية مفاضة عليه، رسائل عديدة، من أجلها: شرح القصيدة المراثية للعلامة التحرير والمفسر الشهير مولانا السيد محمود أفندي صاحب روح المعاني وقد طبع الشرح المذكور فى مصر. ومنها هذا الكتاب للشيخ محمد أمين ابن الشيخ على السويدي. ومنها رسالة الفهامة السيد محمد أمين عابدين صاحب رد المحتار، ومنها رسالة الشيخ عثمان بن سند البصري، ومنها رسالة العالم الفاضل محمد أمين أفندي بن محمد صالح أفندي مفتي الحلة البغدادي. عليهم رحمة الملك الهادي. ثم ألف بعض الناس فأتوا بما ليس له أصل ولا أساس. والعمدة هذه الرسائل المذكورة وما سواها فمنتحل وفيه ما لم يقل. فاعلم ذلك والله أعلم».

نسخة مصورة بالفتستات عن نسخة خطية فى مكتبة الأوقاف العامة ببغداد.

بخط النسخ. وآخر الرسالة بخط معتاد.

٦٦ ق، ٢٠ س

(٥ / عقائد - مذاهب - فرق - ردود).

(مخطوطات المجمع العلمى العراقى - دراسة وفهرسة ميخائيل عواد،

٧٨-٨٢).

\* دفع مضار الأبدان بأرض مصر:

من مصنفات التراث الإسلامى فى الطب:

مخطوط فى مكتبة المتحف العراقى وجاء بيانه كما يلى:

الرقم ٢٠٤٢

لأبى الحسن على بن رضوان بن على بن جعفر المصرى المعروف بابن رضوان المتوفى سنة ٤٥٣ هـ / ١٠٦١ م.

(ورد عنوان الكتاب على المخطوط (رسالة فى الحيلة فى دفع مضار الأبدان بأرض مصر وذكر صاحب عيون الأنبياء بعنوان (مقالة فى دفع المضرة عن الأبدان بمصر) عيون الأنبياء ٢-٣:١).

الأول (الحمد لله الذى شهد بوجوده جميع الكائنات والصلاة والسلام على سيدنا محمد المبعوث بالآيات ...) جعله المؤلف فى خمسة عشر فصلا هى:

١ - صفة الأرض.

٢ - اختلاف هواء مصر وما يتولد فيها.

٣ - الأسباب الستة المحيطة بالصحة والمرض بأرض مصر.

٤ - فى فصول السنة.

٥ - فى الرد على ابن الجزار.

٦ - فى اختصاص المدينة الكبرى بمصر. فى هوائها وجميع أحوالها.

٧ - فى الوقوف على أسباب الوباء وسائر الأمراض المقبلة.

٨ - فى إعادة ما تقدم على سبيل الجملة.

٩ - فى الحيلة الكلية فى حفظ الصحة ومداواة الأمراض.

١٠ - فيما ينبغى للطبيب أن يفعله فى الأبدان بأرض مصر.

١١ - فى صفة تدبير الأبدان.

١٢ - فيما يصلح رداءة الهواء والغذاء .

١٣ - فيما يدفع به ضرر الأمراض الوافدة بمصر .

١٤ - فى نسخ الأدوية المركبة .

١٥ - فيما يختار من السكن بأرض مصر .

كتبت بقلم جيد سنة ١١٩٠ هـ / ١٧٧٦ م .

القياس ٨٠ ص ١٦ × ٢٢,٥ سم ١٧ س .

معجم المؤلفين ٧ - ٩٤ عبون الأنباء ٢ - ٩٩

(مخطوطات الطب والصيدلة والبيطرة / ١٢٠ ، ١٢١) انظر صورة

المخطوط .

توجد نسخة مصورة بمعهد المخطوطات العربية جاء

بيانها كما يلى :

أوله : الحمد لله رب العالمين ... قصدنا أن نلخص

الحيلة فى دفع مضار الأبدان بأرض مصر، ويجب ضرورة أن

نقدم أسباب هذه المضار وما هى .

وآخره : فالشروع الدنية التى تقبل العلاج بسرعة وسهولة

أحمد وأفضل من الشرور الخبيثة التى يعسر علاجها، سيما

وعاقبتها آمن . فأهل مصر إذاً أفضل أخلاقاً وأجود طريقة ،

رسمت ذلك هاهنا ليلحق بما تقدم إن شاء الله

تعالى .

نسخة بقلم نسخى سنة ٩٨٤ هـ، كتبها حجازى بن عمر  
النهواتى الأزهرى : وبالنسخة بعض ورقات فاسدة التصوير .  
وجاء على صفحة العنوان : هذه رسالة فى حكم طب أهل  
مصر، وفى حكم الفصول الأربعة وما يحمد فيها وما يجتنب  
بها . من تأليف الشيخ العلامة سرى الدين بن الصائغ الحنفى  
الطبيب .

[دار الكتب المصرية ٢١ طب م]

(فهرست المخطوطات المصورة ج ٣ ق ٢ / ٩٣ ، ٩٤) .

كما توجد نسخة مصورة بقسم التراث العربى بالكويت ،

وجاء بيانها كما يلى :

أوله : قال على بن رضوان قصدنا أن نلخص الحيلة فى

دفع مضار الأبدان بأرض مصر ويجب ضرورة فى تقدم

أسباب هذه المضار، وما هى ، كيفما تهيأ لنا الوقوف على

الحيلة فى دفعها، ونسأل الله العون والتوفيق فيما ...

آخره : والإنسان بالطبع مدنى فسكنه إذن فى الموضع

الذى يلائمه أوفق وأفضل لكثرة ما يجد فيه من الأشياء التى

اضطر إليها فى قوام حياته، وأيضاً فأرض مصر قليلة الفتن

والحروب، لسكون أنفسهم إلى من يسوسهم وضعفهم عن

الجهاد، فالسكنى إذن بمصر يؤثر فإن قيل ...

سنة النسخ : القرن التاسع الهجرى .

عدد الأوراق : ٤١ ورقة .

المسطرة : ١٥ سطراً .

المكتبة : جستر بيتى - ٥٠٥٩ .

ملاحظات : النسخة ناقصة من الآخر بعض أوراق الفصل

الأخير (الخامس عشر) وعليها تملك باسم محمد الطولونى .

(مخطوطات الطب والصيدلة والبيطرة فى مكتبة المتحف العراقى -

أسامة ناصر النقشبندى / ١٢٠ ، ١٢١ ، وفهرست المخطوطات

المصورة، معهد المخطوطات العربية ج ٣ العلوم ق ٢ الطب . الكتاب

الثانى . القاهرة ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م / ٩٣ ، ٩٤ ، وفهرس المخطوطات

الطبية المصورة بقسم التراث العربى بالكويت - تصنيف هيا محمد

الدوسرى ، مراجعة د . سامى مكى العائى / ٨٣ . انظر أيضاً إيضاح

المكتون للبغدادى ١ / ٤٧٤) .

واستغناء الوصف في ذكر الأسباب الملتهب  
وما يجد فيها وما يدفع به من شرها وخلق  
ان يكون عرض له نقصان  
وهل من أهل القرب لم يعان مصر عابثة أخيراً  
وأمجان وان سمعها سماعاً فذكر ما سمع به  
نقطاً يجب ما يفهم كلامه وكتابتها هذا يريد  
على كتابه بمقدار فضل فوننا فلم قوته في  
الزواج الفلسفية ومقدار اختيار أرض  
مصر بالاعادة دون الجرسين كثيرة مؤلثة  
منهجه الأتقان والبر العدل فيصنف على  
صدق هذه القول ان اجمع بين الكتابين  
وتأملهما ما يفر ميل مع الهوى الذى من  
لأنه ان يعين عين النفس بمنى العقل  
ويطعن نورهما وإذا كان كتاباً يابريداً  
الحال تلجئة الخاص والعام من كائن  
أرض مصر ومن يعير لها من الغرباء ليدفروا  
في صحة أبدانهم وأمر الله أسقامها واشددتهم

دفع  
مضار

بسم الله الرحمن الرحيم  
أحمد لله الذي شهد بوجوده جميع الكائنات  
والصلاة والسلام على - سيدنا محمد المبعوث  
بالآيات الواضحات وعلى الله وصحبه التابعين  
له في الكرامات وبعد فقد قال الشيخ على بن  
رضوان رحمه الله ابن قصدنا أن نلخص  
الحيلة فى دفع مضار الأبدان بأرض مصر  
وجب ضرورة أن نكتب أسباب المعاص  
وما هى كما يترتب لنا الوقوف على الحيلة فى  
ونسأل الله العون والتوفيق فيما نلتمه  
وهو ولي الأمانة بمنه وطوله وقد كانت  
الحكم بأهم الطبيب الفزجى المعروف بلقب  
الجزال وضع في  
ليتمنى فيها يحتاج اليه من ينجس القول



## \* دفع مضار الأغذية:

من مصنفات التراث الإسلامى فى الطب .  
مخطوط مصور بمعهد المخطوطات العربية وجاء بيانه  
كما يلى :  
لأبى بكر محمد بن زكريا الرازى المتوفى نحو سنة  
٣١١ هـ .

أوله : الحمد لله رب العالمين ... قال محمد بن زكريا غفر  
الله له : رأيت أن أولف كتابا فى دفع مضار الأغذية أبلغ  
وأشرف مما عمل الفاضل جالينوس ، فإنه سها وغلط فى كثير  
من كتابه ... ولا يحى بن ماسويه فإنه أضر بكتابه الذى عمله  
فى هذا الغرض أكثر مما نفع ... فعملت كتابى هذا رجاء ثواب  
الله عز وجل وتحريا لمرضاته .

وآخره : ثم رأيت أن هذا الكتاب قد بلغ من الطول مقدارا  
صالحا ، وأن هذا الفصل مع طوله خارج عن غرض هذا  
الكتاب ، إلى معالجة الأسقام والعلل ، فتوقفت عن ذلك  
انتظارا لأمر الأمير سيدى أطل الله بقاءه .

نسخة بقلم معتاد ، ضمن مجموعة ، كتبت سنة ١٠٠٦ هـ  
ورقة ٧٢ إلى ١٢٥ سطرًا .

(مجلس شوراى مى ٣١٦ (٣)

(فهرست المخطوطات المصورة ، معهد المخطوطات العربية جـ ٣  
العلوم ق ٢ الطب . الكتاب الثانى - القاهرة ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م / ٩٤) .  
قالت المؤلفة : هذا الكتاب طبعت دار إحياء العلوم ببيروت  
تحت عنوان «منافع الأغذية ودفع مضارها» راجعه وقدم له د .  
عاصم عيثانى . والنسخة التى عندى هى الطبعة الثالثة ١٤٠٦ هـ  
١٩٨٥ ، ويقع الكتاب فى ٣٠٩ صفحات والفهرس ٣  
صفحات .

## \* دفع المضار الكلية للأبدان [عن الأبدان] الإنسانية:

للشيخ الرئيس ابن سينا ، ألفه للوزير أحمد بن محمد  
السهلى (كشف ١ / ٧٥٧) .

توجد نسخة مصورة من مخطوطه فى معهد المخطوطات  
العربية وجاء بيانها كما يلى :

دفع المضار الكلية للأبدان الإنسانية .

لأبى على الحسين بن عبد الله بن سينا المتوفى سنة  
٤٢٨ هـ .

أوله : الحمد لله حق حمده ... وبعد فإن الشيخ الجليل  
أبا الحسن أحمد بن محمد السهلى ، وهو من عُرف بعلو  
الهمة ... أمرنى فيما أمر من الأوامر الحكيمية أن أعمل كتابا فى  
دفع المضار الكلية للأبدان الإنسانية .

وآخره : وأما منع الإسهال أو تدبير من لم يسهل فإنه  
موجود فى الكتب ، وليكن هذا كافيا فى غرضنا والحمد لوهاب  
التوفيق .

نسخة بقلم معتاد ، كتبها محمد بن قطب الطبيب سنة  
٨٣٤ هـ - ضمن مجموعة . من صفحة ٢٢٥ إلى ٢٥٠  
٢٨ سطرًا .

[مجلس شوراى مى ١٥٣٨] .

نسخة مكررة عن النسخة السابقة .

[مجلس شوراى مى ١٥٦٨]

نسخة ثالثة .

بخط نسخى .

٣٥ ورقة ٢١ سطرًا

[دار الكتب المصرية ١٩ طب م]

(فهرست / ٩٤ ، ٩٥) .

توجد نسخة من مخطوطه بمكتبة النصيرى بطهران (مجلة  
معهد المخطوطات العربية / ٣٧٣)

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٧٥ ، وفهرست المخطوطات  
المصورة ، معهد المخطوطات العربية جـ ٣ العلوم ق ٢ الطب . الكتاب  
الثانى . القاهرة ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م / ٩٤ ، ٩٥ ، ومجلة معهد  
المخطوطات العربية القاهرة الطبعة الثانية ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م . ربيع  
الآخر ١٣٧٨ هـ - نوفمبر ١٩٥٨ م ، جـ ٢ م ٤ / ٣٧٣) .

## \* دفع المضرات عن الأوقاف والخيرات:

دفع المضرات عن الأوقاف والخيرات : للشيخ قاسم بن  
قطلوبغا الحنفى المتوفى سنة ٨٧٩ تسع وسبعين وثمانمائة .

(كشف الظنون ١ / ٧٥٧) .

## \* دفع مطاعن الحديث (علم.):

قال عنه صاحب مفتاح السعادة : وموضوعه ونفعه ظاهر  
لأولى الألباب من المسلمين الموحدين وقد طعن طائفة من  
الملاحدة الملقين بالقرامطة فى أحاديث حضرة الرسالة ﷺ

انظر ترجمة ابن أبى حجلة فى حرف الحاء فى م ١٣ / ٢١١-٢١٣ .

#### \*الدفلى:

مما يرد فى مصنفات التراث الإسلامى فى طب الأعشاب أورده المظفر الرسولى نقلا عن مصادر ثلاثة رمز إليها بالحروف التالية :

ع : عبد الله بن البيطار صاحب «الجامع لقوى الأدوية والأغذية» انظر ترجمته فى حرف الباء . فى م ٨ / ١٨١ - ١٨٦ .

ج : ابن جزلة صاحب «منهاج البيان فيما يستعمله الإنسان» انظر ترجمته فى حرف الجيم فى م ١٢ / ١٧٤ .

ف : أبو الفضل حسن بن إبراهيم التفليسى . قال :

الدفلى - «ع» هو شجر ورقه يشبه ورق اللوز إلا أنه أطول منه وأغلظ وأخشن ، وزهره شبيه بالورد الأحمر ، وحمله شبيه بالخرنوب الشامى ، مفتوح ، فى جوفه شىء شبيه بالصوف ، قليلا ما يظهر فى زهر النبات المسمى أواقينس ، وأصله حاد الطرف ، طويل مالح الطعم ، وينبت فى البساتين ، وفى السواحل وأكثر الناس يعرفه إذا وضع على البدن من خارج ، فقوته محللة تحليلًا بليغا ، وإذا تناوله إنسان حتى يرد إلى داخل البدن ، فهو قتال مفسد ، وليس يقتل الناس فقط ، بل يقتل كثيرا من البهائم ، ومزاجه من الإسخان فى الدرجة الثالثة عند منتهاها . ومن التجفيف فى الدرجة الأولى ، وقوة زهره وورقه قاتلة للكلاب والحمير والبغال وعامة المواشى . وأما الضعيف من الحيوان ، مثل الضأن والمعز ، فإنه إن شرب من ماء قد استنقع فيه هذا النبات قتله ، وإن طبخ ورقه ووضع مثل المرهم على الأورام الصلبة من خارج حللها وأذابها ، وقد ينفع عصير ورقه من الحكة والجرب إذا طلى به من خارج البدن ، وهو جيد لوجع الركبة والظهر المزمن العتيق ، إذا ضُمد به ، وإذا أخذ قضيب دَفلى وأحرق طرفه ، وجعل الطرف الآخر فى أنبوب قصب ، وجعل طرف الأنبوب الآخر على الضرس الوجع ، حتى يصل إليه بخار الدفلى ودخان نفعه ، وطبيخه يرش به البيت ، فيقتل البراغيث والأرضة ، وإذا جنيت عيون الدفلى الغضة ، ودرست حتى تنعم ، وطبخت فى سمن حتى تتهرى وتخرج قوتها إلى الدهن ، وطللى بذلك الدهن الفُرطيسة ، فعل فى ذلك فعلا عجيبا ، وأبرا إبراهيم حسنا ، وإذا طبخ ورقه بماء يغمره من الماء حتى ينضج وينقص ، ثم يصفى ويلقى على كل رطل منه نصف رطل زيتا عتيقا ،

بأوهام واهية ، وأكاذيب ساهية ، يدل سياقها على كذبها ، وتخبر صورتها عن الفرية فى باطنها ، إلا أن العلماء جزاهم الله عنا وعن الإسلام والمسلمين خيرا ، قد انتصبوا لدفع هذه الخرافات صونا لعقائد عوام المسلمين عن التورط فى أوهامهم الفاضحة بتقارير كاملة ، وتحريرات واضحة ، اللهم انصر الإسلام والمسلمين واخذل الكفرة والملحددين أعداء الدين بحرمة نبيك محمد الأمين ، صلى الله عليه وسلم وآله وصحبه الأجمعين ، رضى الله عنهم أجمعين . هـ وقد ذكر صاحب كشف الظنون اسم الكتاب فقط (١ / ٧٥٧) .

(مفتاح السعادة لطاش كبرى زاده ٢ / ٣٤٣) .

#### \* دفع مطاعن القرآن (علم.) :

هو علم باحث عن دفع شبهات أرباب الضلال الموردة على القرآن بحسب لفظه أو بحسب معناه ، ومبادئه مأخوذة من العلوم العربية وأصول الكلام .

والغرض منه تحصيل الملكة لدفع أمثال تلك المطاعن .

وفائدته دفع الوهن عن عقائد الضعفاء ، وتشبيتهم على عقائد حقية القرآن . وما ذكره السكاكى فى تكملة (مفتاح العلوم) كاف فى هذا العلم ، وأيضا فى (كتاب الأعلام) للماوردى كفاية فى هذا العلم ، بل فيه دفع مطاعن النبوة مطلقا .

وقد ذكر صاحب كشف الظنون اسم الكتاب فقط (١ / ٧٥٧) .

(مفتاح السعادة لطاش كبرى زاده ٢ / ٥٥٠ ، ٥٥١) .

#### \* دفع الملام عن الأئمة الأعلام :

دفع الملام عن الأئمة الأعلام : لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية الحنبلى المتوفى سنة ٧٢٨ ثمان وعشرين وسبعمائة .

(كشف الظنون ١ / ٧٥٧) .

انظر ترجمة ابن تيمية فى حرف التاء م ١١ / ٢٠٥ - ٢٣٠ .

#### \* دفع النقمة فى الصلاة على نبي الرحمة :

دفع النقمة فى الصلاة على نبي الرحمة : لابن أبى حجلة أحمد بن يحيى المتوفى سنة ٧٧٦ ست وسبعين وسبعمائة رتب على مقدمتين وأربعين حديثا وتنمة وسبعة أبواب وخاتمة كلها فى فضيلة الصلاة عليه عليه السلام . أوله الحمد لله الذى خص نبيه بأفضل الصلاة والسلام إلخ .

(كشف الظنون ١ / ٧٥٧) .



ويطبخ مع الصفو إلى أن ينصب الماء ويبقى الدهن، ثم يلتقى على الدهن شمع مذاب وزن ثمن رطل، ويصير مرهما، ويطللى به الجرب والحكة، فإنه فى ذلك دواء عجيب، وإنه إذا طلى به البرص بعد الإنقاء اثنى عشر مرة أذهبته، وإن طبخت عيونه الغضة بالسمن بعد أن ترض حتى تنهرا وتخرج قوتها، ويطللى به على الجرب والحكة، نفعه نفعاً بليغاً، لاسيما إذا استعمل بعد الإنقاء.

وخاصة هذا الدواء أن ينفع من الفرطيسة نفعاً عجيباً، وإن طبخ ورقه وزهره بالزيت، نفع نفعاً بليغاً، وإذا دق ورقه يابساً، ونثر على القروح جففها وبدله فى تحليل الأورام الصلبة: وزنه من أصابع الملك، وثلاث وزنه من ورق التين.

«ج» هو صنفان: برى ورقه كورق الحمقاء، بل أدق، وقضبانته طوال، ينبت فى الخرابات، ونهرى ينبت فى شطوط الأنهار، ورقه كورق الخلاف، مر الطعم جدا، وأعلى ساقه أغلظ من أسفله، وفقأحه كالورد الأحمر، وعليه شىء يجتمع كالشعر، وثمرته صلبه محشوة شيئا كالصوف، وأجوده الأخضر الكبار الورق، وهو حار يابس فى الدرجة الأولى، وقيل فى الثانية. خاصته إذا رش بطبيخه البيت قتل البراغيث والأرضة وهو يحلل الأورام الصلبة والحكة والجرب ووجع الظهر والركب ضمادا، وهو سم للناس والدواب، فالواجب ألا يشرب منه شىء.

«ف» شجرة ورقها كورق الخلاف، مر الطعم، حار يابس فى الثانية، ينفع من وجع المفاصل، وطلاؤه ينفع من الجرب، الشربة: نصف درهم (المعتمد ١ / ١٥٤-١٥٦).

كما أورده الشيخ داود الأنطاكى وقال عنه:

الدفلى:

البثيون باليونانية ورديون بالسريانية وجورهرج بالفارسية والجبن بالمغربى نبت نهرى وبرى يطول فوق ذراعين عريض الورق ودقيقها صلب مر إلى الحرافة له ورد خالص إلى الحمرة يجتمع عليه شىء كالشعير ومنه أسود وأصفر يخلف قرونا تطول إلى نحو شبر محشوة كالصوف وعروق شعرية حمرة وهو يقيم مدة سنتين إلا أن زهره خريفى وكلما بعد عن الماء كان أعظم، وهو حار يابس فى آخر الثالثة ينفع من الجرب والحكة والكلف والبرص وسائر الآثار إذا دلكت به وأقوى ما استعمل لذلك أن يهرى فى الماء ويصفى ويطبخ الماء بنصفه زيتا إلى

أن يتمحض ويرفع وإن أضيف إليه شمع وزرنيخ أحمر كان غاية ويسقط البواسير وينقى الأرحام ويسكن المفاصل والنسا والنقرس وأما غصنه إذا هرى فى السمن فغاية فى إذهاب جرب سائر الحيوانات والبرص بعد التنقية طلاء وقاطره أو قاطر زهره من أشد الغمرات لتحسين الوجوه وإصلاح الشعور مجرب، وإذا طبخ مع الكزبرة أزال الورم والحمرة بعد اليأس طلاء ويبرىء قروح الرأس مطلقا وقيل إن شرب نصف أوقية من مطبوخه يخلص من السموم وقوم لا يرون شربه لأنه يقتل سائر الحيوانات إلا الإنسان فيحدث فيه ما يقارب الموت من الكرب والخناق. ومن خواصه: أن قاطره مع الشعر يقطع شعلة العقرب فيغوص فى المعادن وإن فعل بالزنجفر مثله فى الشمس جرى غاية وقد شاع عن تجربة أنه يقتل الهوام إذا طبخ ورش. وفى الخواص المنقولة فى البرهان: أنه إذا أخذ مع وزنه من الحنظل والآس الرطبين وسحق الكل مع تسعة أمثاله خلا قد حل فيه مثل عشر الدفلى من كل ملح القلى والنوشادر والأنزروت وقطر الجميع على مجدد من الثلاث ثم قُطِرَ هذا المجدد بالماء على مجدد آخر هكذا سبعا مع الاستقصاء فى التقطير ثم سويت الأرض وجرت وعقدت وسقى المعقود بالقاطر سحقا حتى يتشمع كان مفتاح الصناعة وذخيرتها فى التنقية والإقامة وكذلك يبرىء كل علة ظاهرة طلاء كداء القنفذ (التذكرة ١ / ١٥٣).

وذكر القزوينى مثل ما سبق وأضاف قائلا:

قال بليناس: علم بعض الملوك بعدد قصده فى عسكر لا طاقة له به فأخذ من الشعير وطبخه وبالدفلى وتركه حتى جف فأخذ الشعير معه وخرج إلى وجه العدو، فلما قرب من العدو تنحى عنه وترك الأثقال والميرة والشعير فورد عسكر العدو وأطلقوا دوابهم فى الشعير فهلكت كلها فكَّرَ عليهم وأسرهم: قال ابن سينا: يرش البيت بطبيخ الدفلى تموت براغيثه وأرضته ونحوهما، وإذا دلكت مسنا بالدفلى وحددت عليه النصل يحتد ولا يكل زمانا، وإن حفرت فى وسط البيت حفرة وألقيت فيها شيئا من الدفلى اجتمعت براغيث البيت فيها، ويهرب الفأر والخفاش من الدفلى (عجائب المخلوقات / ١٨٧، ١٨٨).

(المعتمد فى الأدوية المفردة للمظفر الرسولى - صححه وفهرسه مصطفى السقا ١ / ١٥٤-١٥٦، وتذكرة أولى الأبواب لداود بن عمر

تحت، ونون: مكان لبنى سليم، ويروى بالقاف؛ قال  
السكرى فى قول جرير:

ورعت ركبى بالدفينة بعدما

نأقلن من وسط الكراع نقيلاً

من كل يعمللة النجاء تكلفت

جوز الفلاة تأوها وذملاً

قال: الدفينة، بالفاء، ماء لبنى سليم على خمس  
مراحل من مكة إلى البصرة، نقلته من خط ابن أخى  
الشافعى، وكان فى يوم من أيامهم؛ وقال أنس بن عباس  
الرعى فى يوم الدفينة وكان لبنى مازن بن عمرو بن تميم على  
بنى سليم:

أغسرك منى أن رأيت فوارسى

ثوى منهم، أعلى الدفينة حاضر

أتانى برجل فوق أخرى يعدنا

عديد الحصى ما إن يزال يكائر

(معجم البلدان ٢ / ٤٥٨).

\* دقاتش:

قال ياقوت:

دقاتش: بالضم، وبعد القاف ألف، وتاء مثناة من  
فوقها، وآخره شين معجمة: موضع بصعيد مصر من كورة  
البهنسا، كان فيه وقعة بين معاوية بن حديج وأصحاب محمد  
ابن أبى حذيفة فى مقتل عثمان، رضى الله عنه.

(معجم البلدان ٢ / ٤٥٨).

\* الدقاق:

قال السمعاني:

الدقاق: بفتح الدال المهملة والألف بين القافين الأولى  
مشددة، هذه النسبة إلى الدقيق وعمله وبيعه، واشتهر بهذه  
النسبة جماعة، منهم أبو القاسم عيسى بن إبراهيم بن عيسى  
الدقاق، قال أبو بكر الخطيب: هو بيع الدقيق، حدث عن  
أحمد بن يوسف بن خلاد النصيبى، روى عنه أبو القاسم عبد  
العزیز بن على الأزجى.

(الأنساب للسمعاني - تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ٢ /

(٤٨٥).

الأنطاكى ١ / ١٥٣، وعجائب المخلوقات وغرائب الموجودات للقزوينى  
١٨٧، ١٨٨).

\* ابن الدفوفى (٦٢٠-٦٩٥ هـ / ١٢٢٢-١٢٩٥ م):

قال عنه ابن تغرى بردى:

أحمد بن عبد النصير بن على بن سليمان، الشيخ الإمام  
المحدث شهاب الدين أبو البركات المقرئ المصرى،  
المعروف بابن الدفوفى.

ولد سنة عشرين وستمائة، وسمع من ابن رواح، وابن  
الجميزى، وسبط السلفى، ومن بعدهم من البوصيرى،  
وغیره، واعتنى بالحديث أتم عناية، ونسخ الكثير، وخطه  
معروف، وكان من المشهورين فى هذا الشأن، ونسخ كتباً  
كباراً منها: حلية الأولياء لأبى نعيم، وروى عوالى مسموعاته،  
سمع منه الحافظ أبو عبد الله الذهبى، وجماعة أخر.

توفى سة خمس وتسعين وستمائة، رحمه الله تعالى.

(المنهل الصافى والمستوفى بعد الواقى لابن تغرى بردى - حققه  
 ووضع حواشيه. د. محمد محمد أمين، تقديم د. سعيد عبد الفتاح  
عاشور ١ / ٣٧٥).

انظر ترجمة ابن تغرى بردى فى حرف التاء فى م ١٠ / ٥٥  
- ٥٩ وصورة مخطوط الكتاب ص ٥٧.

\* دفينة:

قال عنها على مبارك: قرية من مديرية البحيرة هى رأس  
قسم موضوعة على الشاطىء الغربى لفرع رشيد، وفى شمال  
فزارة بنحو ثلاثة آلاف متر، وفى الجنوب الشرقى لمحلة الأمير  
بنحو خمسة آلاف متر. وبها جامع بمنارة، وأبنية صالحة  
وديوان القسم، وحديقة متسعة بداخلها قصر كان لذات  
العصمة المرحومة والددة الخديوى إسماعيل، وأبعدية  
لها، وأبنية لخدمتها، ووابور لمزروعاتها... ولها سوق كل  
أسبوع أه.

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلی باشا مبارك - إعداد أحمد صلاح  
زكريا ١١ / ٤١، ٤٢).

\* الدفينة:

قال ياقوت:

الدفينة: بفتح أوله، وكسر ثانيه، وياء مثناة من



## \* الدقاق (أبو إسحاق) (٢٩٠ هـ أو بعدها):

هو إبراهيم بن الحسين بن هارون أبو إسحاق السمرقندي الدقاق.

قال في «الجواهر»: ذكره أبو سعد الإدريسي، «في تاريخ سمرقند» فقال: كان من عباد الله الصالحين، من أصحاب أبي حنيفة، فاضلا في نفسه، أنفق على أهل مذهبه جملة، وأوقف عليهم ضياعات فاخرة، قال: إلا أنه لم يكن يعلم رسوم الحديث والرواية، رأيت يحدث بكتاب أبي عيسى الترمذي، عن أبي علي الحافظ، من أصل لم يكن فيه سماع.

مات سنة تسعين وثلاثمائة، أو بعد التسعين بقليل، رحمه الله تعالى.

(الطبقات السنية في تراجم الحنفية لتقى الدين الغزي - تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو، ١ / ٢٢٢).

## \* الدقاق (أبو بكر):

ذكره الإمام السيوطي فيمن كان بمصر من الصالحاء والزهاد والصوفية وقال عنه:

أبو بكر أحمد بن نصر الدقاق الكبير، من أقران الجنيد وأكابر مشايخ مصر. قال الكتاني: لما مات الدقاق انقطعت حجة الفقراء في دخولهم إلى مصر. ومن كلامه: من لم يصحبه التقى في فقره، أكل الحرام المحض. وقال: كنت مارا في تيه بني إسرائيل، فخطر ببالي أن علم الحقيقة مباهن لعلم الشريعة، فهتف بي هاتف من تحت شجرة: كل حقيقة لا تتبع الشريعة، فهي كفر.

(حسن المحاضرة للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي - بتحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم ١ / ٥١٢، انظر أيضا الطبقات الكبرى للإمام الشعراني ١ / ٧٦).

## \* الدقاق (أبو علي) (٤١٢ هـ / ١٠٢١ م):

الحسن بن علي بن محمد، الأستاذ أبو علي الدقاق، الرازي، الفقيه الحنفي أخذ التصوف، وسمع الحديث، وبرع في الفقه، وكان لسان وقته، وإمام عصره، تفقه على موسى ابن نصر الرازي.

وصار للدقاق مجلس العلم بنيسابور، وأخذ عنه الفقه

كثيرون، منهم أبو سعيد البردعي الفقيه الحنفي، ومنهم أبو القاسم القشيري الفقيه الشافعي المشهور، الذي تزوج بنت الأستاذ أبي علي الدقاق العالمة الفقيهة.

والدقاق نسبة لبيع الدقيق وعمله، وسماه طاش كبرى زاده الشهيد. ومن مصنفاته «كتاب الحيض».

(مرجع العلوم الإسلامية - د. محمد الزحيلي / ٣٨٥).

## \* الدقاق (جامع) (٧١٨ هـ):

من جوامع دمشق ويعرف بجامع كريم الدين أو الكريمي وجامع القبيبات ويقع في الميدان فوقاني شرقي الطريق العام مقابل حمام الدرب.

بناه القاضي كريم الدين عبد الكرم بن هبة الله، وكيل الخاص السلطاني ببلاد الشام، كان قبطيا فأسلم كهلا فقر به الملك الناصر حتى أصبح الرجل الثالث في الدولة بعد السلطان ونائبه في الشام تنكز.

وكان كريما يحب العلماء ويقربهم ويوفى ديون الغارمين... توفي في ربيع الأول سنة ٧٢٤ هـ... أما الجامع فقد أمر ببنائه في عاشر صفر سنة ٧١٨ هـ وبوشر به فورا فأنتهى في شعبان من العام نفسه، وألقت فيه الخطبة الأولى في ١٧ شعبان بعد أسبوع واحد من اكتمال جامع تنكر.

ثم اشترى له نهرا وأجراه إليه ففرح به الناس ونصبوا عليه الأشجار، وعمل حوضا كبيرا بجانب الجامع يشرب منه الناس والأنعام.

وقد تعرض الجامع للهدم أكثر من مرة ثم رمم، وكان فيه سنة ١٣٢٨ هـ عشر غرف أرضية بدون طلاب وشيخه الشيخ عبد الرزاق البيطار.

وفي سنة ١٣٥٠ هـ جددته الأوقاف وبنت له دكاكين على الشارع العام يقول الأستاذ العلي: ولا ندري لم سمى بجامع الدقاق، مع أن اسمه هو جامع كريم الدين.

ولكريم الدين هذا جامع آخر في القابون لا أثر له اليوم.

(خطط دمشق - أكرم حسن العلي / ٣٢٦، ٣٢٧).

## \* الدقائقي (البيمارستان) ٤٩٥ هـ :

قال عنه الأستاذ العلبي : -

البيمارستان الدقائقي بدمشق، ويقال له البيمارستان العتيق، والصغير، وبيمارستان نور الدين الذي جدده ونظّم أوقافه ويقع هذا البيمارستان في المنطقة الجنوبية الغربية من الجدار الغربي للجامع الأموي وقد نسب بعضهم بناءه إلى معاوية وابنه يزيد، وورد اسمه في حوادث تعود لسنة ٣٦٣ هـ، ونسب أيضا إلى شمس الملوك دقاق بن تئش، وإن ارتباط اسمه بالبيمارستان يجعلنا نميل إلى القول إنه وسعه وجدده وأجرى أوقافه، وبالتالي تصح نسبته إليه لهذا السبب، واعتبار تاريخ بنائه يعود إلى سنة ٤٩٥ هـ، والله أعلم.

وقد ذهب «إيليسيف» إلى هذا القول وسماه «دار الشفاء».

وقد جدد البيمارستان في صفر سنة ٧٦٤ هـ، وبني باللبن إلى قريب السقف، وبنيت قناطره الأربع بالحجارة البلق، وجعل في أعاليه قمريات مضيئة، وفتح في قبلته إيوان حسن زاد في أعماقه أضعاف ما كان...

وفي سنة ٧٩٥ هـ جدد على يد صاحب شمس الدين المتوفى في ذلك العام. ثم عمد أبو الفضل الإخنائي، في القرن التاسع إلى محو رسومه واتخذ دارا له، وملكه من بعده البرهان الإخنائي، ثم سكنه الشيخ كمال العجمي، ثم اتصل بإلياس كيخية والي دمشق العثماني عيسى باشا، الذي ضمه إلى أملاكه.

وذكر الشيخ بدران أنه أخبر أن آثاره وجدت في دار لآل اليافي، شمال الأمانة أقول: وقد هُدم جزء كبير من المنطقة المحيطة بالجامع الأموي، ولا سيما من جهة الغرب، حيث أصبح من الصعوبة بمكان معرفة مصيره اليوم، مع أنه من أقدم المشافي في العالم (خطط دمشق / ٢٥٨، ٢٥٩).

وقد أورده الدكتور أحمد عيسى باسم البيمارستان الدقائي بالنون، وقال إنه منسوب إلى دقان بن تئش (ص ٢٥٩) وبالرجوع إلى معجم الأنساب والأسرات الحاكمة (ص ٤٦) وجدنا أن الاسم الصحيح هو «دقاق» بالقاف كما أورده الأستاذ العلبي.

(خطط دمشق - أكرم حسن العلبي / ٢٥٨، ٢٥٩، وتاريخ الإسلام - د. أحمد عيسى / ٢٥٩، ٢٦٠، ومعجم الأنساب - والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي لزماور - أخرجه د. محمد زكي حسن وزملاؤه / ٤٦).

انظر مادة «البيمارستان» في م ٨ / ٢٣٧ - ٢٤٤

## \* الدقائية (مدرسة) :

أدرجها ابن شداد في المدارس الحنفية التي بظاهر حلب. وقال عنها: أنشأها مذهب الدين أبو الحسن علي بن فضل الله ابن الدقاق علي «الفيض».

أول من درس بها رشيد الدين المعروف بتكملة، وذلك في سنة ثلاثين وستمائة، ثم رحل عنها إلى دُنَيْسَر.

فوليها بعده برهان الدين إسحاق التركماني، ولم يزل بها إلى أن رحل عنها إلى دمشق. فوليها بعده شمس الدين المارداني، فقوضها لصهره بدر الدين محمد الكنجي. ثم رحل عنها بدر الدين فقوضها شمس الدين عبد الرحمن بن إدريس بن حسن الخلاطي، وعليه انقضت الدولة الناصرية.

(الأعلاق الخطيرة لابن شداد - حققه يحيى زكريا عبّارة / ٢٨٣،

٢٨٤).

## \* الدقائي :

انظر: دقائية.

## \* دقائية :

قال ياقوت :

دقائية : من قرى دمشق؛ قال أبو القاسم بن عساكر: يحيى بن عبد الرحمن بن عمارة بن معلى بن زكرياء الهمداني الدقائي من أهل قرية دقائية من قرى دمشق، حدث عن محمد بن إسحاق الأشعري الصيني وإسماعيل بن حصن الجبيلي وشعيب بن إسحاق بن أسلم بن يحيى الجخراوي خال شعيب بن عمر البزاز والحصين بن نصر بن المبارك ومحمد بن عبد الرحمن بن الحسن الجعفي والعباس بن الوليد ابن مزيد وإبراهيم بن يعقوب الجوزجاني، روى عنه أبو بكر محمد بن سليمان بن يوسف الربعي، مات في شعبان سنة ٣١٥.

(معجم البلدان ١ / ٤٥٨).

## \* دقائق الأخبار :

من مصنفات التراث الإسلامي في التصوف.



مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد)، وجاء بيانه كما يلي:

الرقم ٧٥٨٦

كتاب في الوعظ والتصوف وأهوال القيامة وغير ذلك من الزهديات.

المؤلف: عبد الرحيم بن أحمد القاضي؟

أوله: قد جاء في الخبر أن الله تعالى خلق شجرة ولها أربعة أغصان فسمها شجرة اليقين، ثم خلق الله نور محمد ﷺ في حجاب من درة...

آخره: فيأكل ولي الله ما شاء من لحومها ثم يرجع بإذن الله لا ينفد طعامها... يأكلون ويشربون ويتفكهون ثم يصل طعامهم وشرابهم رشحا يخرج ريحا كريح المسك... الخط نسخ معتاد، الحبر أسود معنون بالأحمر.

اسم الناسخ: محمد الأثيم.

ملاحظات: يتفق أول هذا الكتاب وآخره مع كتاب الدرة الفاخرة للسيوطي وأظنه كتاب واحد، وهذه النسخة عليها تعليقات وبعض الفوائد.

مصادر عن الكتاب: كشف الظنون ١ / ٧٥٧ وفي الإيضاح ١ / ٤٧٤ نسبة لأبي الليث السمرقندي، معجم المطبوعات ٢ / ١٢٨١.

طباعات الكتاب: ١ / لاهور سنة ١٢٨٩ هـ - ٢ - دلهي سنة ١٢٩٢ هـ - ٣ بومباي سنة ١٨٨٠ م - ٤ - مصر ١٢٩٨ هـ وبهامشه البعث والنعيم للجلال السيوطي ٥ - مصر سنة ١٣٠٣ هـ - ٤٠ ص ٦ الميمية سنة ١٣٠٦ هـ - ٧ - مطبعة عبد الرزاق ٨ - الخيرية سنة ١٣٠٩ هـ - ٤٠ ص ٩ - اليوسفية بمصر ب ٥٦ ص.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. التصوف - وضع محمد رياض المالح ١ / ٥٥٠، ٥٥١).

\* دقائق الحقائق:

دقائق الحقائق: للمولى أحمد بن سليمان الشهير بابن كمال باشا المتوفى سنة ٩٤٠ أربعين وتسعمائة كتب بعض الألفاظ الفارسية وحققها وصنفه بالتركي باسم الوزير إبراهيم باشا قال فيه سميت بدقائق الحقائق لاشتماله على الدقيقة

المتعلقة بحقيقة اللغة المتشابهة. ثم إن الشاعر أحمد بن خضر الاسكوبي المعروف بعلوى رتب مذكوره من المفردات والمركبات على الحروف أوله: حمد بي همال ومدح بي مثال.

(كشف الظنون ١ / ٥٧٨).

\* دقائق الحقائق في حساب الدرج والدقائق:

من مصنفات التراث الإسلامي في علم الفلك:

دقائق الحقائق في حساب الدرج والدقائق - مختصر على مقدمة وعشرة أبواب وخاتمة لمحمد بن شمس الدين سبط المارديني الموقت الشافعي أوله: الحمد لله حمد الشاكرين... إلخ ذكر أنه لم يقف على مقدمة شافية فيه غير مقدمة شيخه الشهاب أحمد بن (رجب المعروف بابن المجدي) المتوفى سنة ٨٥٠ خمسين وثمانمائة المسماة بكشف الحقائق في حساب الدرج والدقائق لم يعرف فيه مصنفها قبلها أطال فيها بالإشارة إلى طريق الأقدمين من المفتوح والغبار (كشف ١ / ٥٧٨).

يوجد مخطوطه في مكتبة المتحف العراقي، وقد أدرج في مخطوطات الفلك والتنجيم وجاء بيانه كما يلي: دقائق الحقائق في حساب الدرج والدقائق.

الرقم ٦٢٧٠

لمحمد بن محمد بن أحمد سبط المارديني المتوفى سنة ٩٠٨ هـ / ١٥٠١ م الأول (الحمد لله حمد الشاكرين وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة المخلصين...).

قال المؤلف بمقدمة الكتاب إنه ليس في حساب الأعمال الفلكية أحسن من طريقة حساب النسبة الستينية المستعملة في عصره حيث تركت طريقة المتقدمين لصعوبتها وكثرة أعمالها ولم يقف المؤلف على مقدمة شافية في هذا الفن غير كتاب ابن المجدي المسمى (بكشف الحقائق في حساب الدرج والدقائق) فاختصر منها المؤلف مقدمة وذكر فيها ما احتاج إليه في النسبة وبسط وشرح فيها المواضع التي بالغ صاحب الكشف في اختصارها.

رتبها على مقدمة وعشرة أبواب.

نسخة جيدة كتبها علي بن عثمان سنة ١١٦٢ هـ / ١٧٤٨ م عليها تملك باسم قاسم أغا ضابط الحلة سنة ١٢٤٥ هـ / ١٨٢٩ م.

- القياس ٩٢ ص ١٦,٥ - ١١,٥ سم ١٥ س  
معجم المؤلفين ١١ / ١٨٨ هدية ٢ / ٢١٨ الخديوية ٥  
٢٤٧ /  
(مخطوطات الفلك والتنجيم / ٧٤).
- كما يوجد مخطوط مدرج في مخطوطات الحساب  
والهندسة والجبر، وجاء بيانه كما يلي:  
الرقم ٦٢٧٠
- لبدر الدين محمد بن محمد الغزالي المعروف بسبط  
المارديني المتوفى سنة ٩٠٧ هـ / ١٥٠١ م.  
الأول (الحمد لله حمد الشاكرين وأشهد أن لا إله إلا الله  
وحده لا شريك له شهادة المخلصين ...).
- وهو مختصر في حساب الأعمال الفلكية عن طريق  
حساب النسبة الستينية. قال المؤلف إنه لم يقف على مقدمة  
شافية في هذا الفن غير مقدمة شهاب الدين أحمد بن  
المجدي المتوفى سنة ٨٥٠ هـ / ١٤٤٦ م المسماة «بكشف  
الحقائق في حساب الدرج والدقائق» رتبها المؤلف على مقدمة  
في معرفة حروف الجمل وعشرة أبواب:  
الباب الأول: في معرفة الجمع.  
الباب الثاني: في معرفة الطرح.  
الباب الثالث: في معرفة جدول السبة الستينية.  
الباب الرابع: في معرفة جنس حاصل الضرب.  
الباب الخامس: في معرفة ضرب المركبة في مرتبتين  
فأكثر
- الباب السادس: في معرفة جنس القسمة.  
الباب السابع: في معرفة قسمة المفرد والمركب وقسمة  
المفرد على المركب وقسمة المركب على المركب.  
الباب الثامن: في معرفة أمور تتعلق بالقسمة من تتمات  
وتحسينات واختصارات.  
الباب التاسع: في معرفة التجدير.  
الباب العاشر: في معرفة الميزان.  
نسخة جيدة كتبها علي بن مسمار على سنة ١١٢٦ هـ /  
١٧٤٨ م.
- ٨٨ ص ١٦,٥ × ١١,٥ سم ١٥ س  
هدية العارفين ٢ / ١٢٩ معجم المؤلفين ١١ / ١٨٨.  
نسخة أخرى.
- الرقم ١٠٠٣٨ / ١  
جيدة الخط كتبت بقلم النسخ بالمدادين الأسود والأحمر.  
٦٦ ص ٢٣ × ١٦ سم ١٩ س  
نسخة أخرى
- الرقم ١١٢٢٠ / ٢٨  
جيدة الخط تنتهي بالباب الخامس  
١٠ ص ٢٤ × ١٧ سم ٢١ س.  
(مخطوطات الحساب والهندسة والجبر / ٧٦، ٧٧).
- كما توجد نسخة في مركز الملك فيصل للبحوث  
والدراسات الإسلامية بالرياض وجاء بيانها كما يلي:  
رقم الحفظ: ٢٨ - ف  
الفن: فلك.
- عنوان المخطوطة: دقائق الحقائق في حساب الدرج  
والدقائق.
- عنوان المخطوط الفرعي:  
اسم المؤلف: محمد بن محمد بن أحمد، سبط  
المارديني.  
اسم الشهرة: سبط المارديني.  
بداية المخطوطة: الحمد لله ... يقول فقير رحمة ربه ...  
ليس في حساب الأعمال الفلكية أحسن من طريق حساب  
النسبة الستينية.
- نهاية المخطوطة: ... إن كنت أخذت الناقص، وانقص  
إن كنت أخذت الزائد يحصل المطلوب.  
نوع الخط: أندلسي.
- تاريخ النسخ: القرن: ١٢ هـ - ١٨ م.  
عدد الأسطر: ٣٠ س.
- ملاحظات عامة: نسخة كاملة وهي شرح لكتاب ابن  
المجدي كشف الحقائق، يختلف الخط أحيانا مما يدل على  
أنه كتبها أكثر من ناسخ.  
مكان الحفظ: الحميدية، برقم ٨٧٣.  
(فهرس المصورات الميكروفيلم / ٢٧).
- (كشف الظنون لحاجي خليفة ١ / ٧٥٨، ومخطوطات الفلك  
والتنجيم في مكتبة المتحف العراقي - أسامة ناصر النقشبندى وظيفاء



محمد عباس / ٧٤ ، ومخطوطات الحساب والهندسة والجبر في مكتبة المتحف العراقي - أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٧٦ ، ٧٧ ، وفهرس المصورات الميكروفيلمية بقسم المخطوطات . مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية . الرياض . العدد الثاني ، السنة الثانية ١٤٠٨ هـ ١٩٨٨ م / ٢٧ ) .

#### \* الدقائق المحكمة في شرح المقدمة:

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم التجويد  
مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد).

الرقم ٣٢٩

المؤلف : أبو يحيى زين الدين زكريا بن شمس الدين محمد بن أحمد بن زكريا الأنصارى الشافعى المتوفى سنة ٩٢٦ هـ / ١٥٢٠ م .

فاتحة الكتاب : قال شيخ الإسلام والمسلمين وزين الملة والدين أبو يحيى زكريا الأنصارى ... وبعد : فإن المنظومة فى تجويد القرآن للشيخ الإمام والحبر الهمام شيخ الإسلام حافظ عصره أبى الخير محمد بن محمد بن محمد الجزرى طيب الله ثراه وجعل الجنة مأواه . . رأيت أن أضع لها شرحا يحل ألفاظها ويبين مرادها ويكشف حقائقها ويقيد مطلقها ويفتح مغلقها .

خاتمة الرسالة : وبعضهم منعهما لاستئصال الخروج من ثقل إلى ثقل مثله ، فإن انضمت الهاء بعد فتحة أو ألف نحو : له ، وناداه ، دخلا فيها بلا خلاف لانتفاء العلة السابقة . وقد تقضى : أى انتهى نظمى لهذه المقدمة وهى منى لقارىء القرآن مقدمة تحفة وهدية ، والحمد لله لها ختام ثم الصلاة بعد والسلام ، أى ثم بعد حمد الله الصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه الأطهار ختام لها كما أن ذلك ابتداء لها كما مر وفى نسخة ... وكان الفراغ من كتابة هذا الشرح المبارك نهار السبت ثالث عشر من شهر ذى الحجة الحرام ختام سنة ثمان وثمانين وتسعمائة على يد العبد الفقير عمر بن إبراهيم الشافعى الصفدى ...

أوصاف المخطوط : نسخة من القرن العاشر الهجرى كتبت بخط معتاد حسن ، ألفاظ الأصل مكتوبة بالأحمر ، على الورقة الأولى مجموعة من الفوائد ومنظومة شعرية ومجموعة

من قيود التملك أولها قيد باسم يوسف بن محمد العظمى وآخر باسم على بن محمد الحصنى الحنفى تاريخه سنة ١٠٣٧ هـ ثم قيد وقف باسم محمد باشا والى الشام سنة ١١٩٠ هـ ، على الورقة الأخيرة منظومة فى المد ثم مسائل فى الموارد يلى ذلك مجموعة من المنتخبات الشعرية يليها رسالة حصول الرفق بأصول الرزق للسيوطى وريح النسرين فيمن عاش من الصحابة مائة وعشرين للسيوطى ثم أدعية مختلفة . المجموع مفروط الأوراق وقد رمم قديما .

ق ٢٦ (١-٢٦) م ١٥,٥ × ٢٠,٥ س ١٩ .

المصادر : الكواكب السائرة : ١ / ١٩٦ ، شذرات الذهب ٨ / ١٣٤ ، هدية العارفين : ١ / ٣٧٤ ، نظم العقيان : ١١٣ .

نسخة ثانية .

الرقم ٣١٧

أوصاف الرسالة والمجموع : نسخة من القرن الحادى عشر الهجرى ، كتبت بخط نسخى معتاد ، على الورقة الأولى (أ) قيد وقف المدرسة الشميصاتية ثم قيد تملك باسم الحاج محمد بن الحاج شعبان القبانى الميدانى فى غرة جمادى الأولى سنة ١١١٠ هـ النسخة مصابة بالرطوبة وعليها كتابات مختلفة لا علاقة لها بموضوع الكتاب .

توجد الرسالة فى مجموع يحوى : شرح منظومة فى الموارد لموفق الدين بن عبد الله بن محمد الرحبى ، ثم المنح المكية للبوصيرى وهى مكتوبة سنة ١٠٣٤ هـ ثم قصيدة ميمية للشيخ علوان الحموى على الورقة الأخيرة قيود مطالعة متعددة .

المجموع مفروط الأوراق وغلافه ممزق يحتاج إلى ترميم .

ق ٢٨ (١-٢٨) م ١٥ × ٢١ س ١٥ .

نسخة ثالثة .

الرقم ٣٣٠

خاتمة النسخة : وكان الفراغ من هذه النسخة المباركة نهار

الإثنين رابع جماد الأول في سنة ١٠٨٨ هـ كتبه الفقير مصطفى الدباس .

أوصاف المخطوط : نسخة سقيمة من القرن الحادي عشر الهجري ، كتبت بخط مستعجل رديء فيه الكثير من الأخطاء الإملائية والنحوية ، ألفاظ الأصل مكتوبة بالأحمر ، على الهوامش بعض الإضافات والشرح أصيبت النسخة بالרטوبة والأرضة وقد أثر ذلك على الكتابة فيها ...

|    |           |      |
|----|-----------|------|
| ق  | م         | س    |
| ١٩ | ١٤,٥ × ٢٠ | ٢٥ . |

نسخة رابعة .

الرقم ١٣١

أوصاف المخطوط : نسخة من القرن الثاني عشر الهجري ، كتبت بخط نسخي معتاد ، أبيات الأصل مكتوبة بالأحمر ، على الهوامش بعض الإضافات والتصحيحات . النسخة مفروطة الأوراق وممزقة في أوراقها الأولى كما أنها مصابة بالجفاف ومنزوعة من غلافها تحتاج إلى ترميم .

|    |             |      |
|----|-------------|------|
| ق  | م           | س    |
| ٢٥ | ١٤,٥ × ٢٠,٥ | ١٧ . |

نسخة خامسة .

الرقم ٣٣٢

أوصاف المخطوط : نسخة من القرن الثاني عشر الهجري سنة ١١٠٥ هـ كتبها طالب درويش عبد الله (ق - ٣٤) كتبت بخط نسخي معتاد ، أبيات الأصل مكتوبة بالأحمر .

توجد هذه النسخة في مجموع يحوى مختصر في أحكام النون الساكنة والتنوين والمد والقصر لذكرى الأنصارى ، المجموع مفروط الأوراق ولا غلاف له ، وأوراقه جافة بدأت تتكسر . على الورقة الأولى قيد وقف باسم إبراهيم زين الدين المصرى .

|             |           |      |
|-------------|-----------|------|
| ق           | م         | س    |
| ٣١ (١ - ٣١) | ١٥,٥ × ٢٠ | ١٧ . |

نسخة سادسة .

الرقم ٣٤٢

خاتمة الرسالة : وكان الفراغ من كتابة هذا الشرح المبارك

يوم ستة وعشرين من شهر ربيع الأول سنة ألف ومائة وثلاثة وعشرين بعد الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة وأتم السلام على يد كاتبها الفقير الحقير المعترف بالذنب والتقصير على علام الشراوى ...

أوصاف الرسالة والمجموع : نسخة من القرن الثاني عشر الهجري ، كتبت بخط نسخي معتاد ، أبيات الأصل مكتوبة بالأحمر ، توجد هذه النسخة في مجموع يحوى : الهداية إلى تحقيق الرواية ، وكتاب الوقف والابتداء لذكرى الأنصارى ثم رسالة في قراءة أبي عمرو بن العلاء ، وأخيرا نجاح الآمال بإيضاح عرض الأعمال لأحمد بن محمد المتبولى ... أوقف المجموع الوزير محمد باشا والى الشام سنة ١١٩٠ هـ . لا يزال المجموع بحالة جيدة ورقا وخطا وغلافا .

|                |         |      |
|----------------|---------|------|
| ق              | م       | س    |
| ٢٣ (١٥٤ - ١٧٦) | ١٥ × ٢١ | ٢٣ . |

نسخة سابعة .

الرقم ٥٠٣٥

خاتمة الرسالة : تم الشرح المبارك بحمد الله وعونه وحسن توفيقه ... وكان الفراغ من كتابته يوم السبت يوم ستة عشر خلون من جماد الثاني سنة تسعة وثلاثين ومائة وألف على يد العبد الفقير الحقير المعترف بالذنب والتقصير محمد ابن الشيخ محمد ابن الشيخ على ابن الشيخ معن المجذوب البقاعى سنة ١١٣٩ هـ .

أوصاف الرسالة والمجموع : نسخة جيدة كتبت بخط نسخي معتاد وبالممداد الأسود ، رؤوس الفقر مكتوبة بالأحمر . توجد هذه النسخة في مجموع يضم شرح المقدمة الجزرية لطاش كبرى زاده . وشرح النخبة في اصطلاح أهل الحديث لابن حجر العسقلانى وقطعة من الفتوحات لابن عربى وأدعية مختلفة . كتب المجموع في أزمنة مختلفة وقد تمزق غلافه والورقة الأولى منه ، كما انفرطت بعض أوراقه .

|              |         |      |
|--------------|---------|------|
| ق            | م       | س    |
| ١٨ (٥١ - ٦٨) | ١٥ × ٢١ | ٢٣ . |

نسخة ثامنة .

الرقم ٦٥١٦



خاتمة الرسالة : تم الشرح المبارك بحمد الله وعونه وحسن توفيقه على يد أفقر الوري إليه الفقير مصطفى القبويني غفر الله له .

أوصاف الرسالة والمجموع : نسخة من القرن الثالث عشر الهجري كتبت بخط معتاد وبالممداد الأسود، ألفاظ الأصل مكتوبة بالأحمر. على الهوامش بعض الزيادات والتصويبات، أحيطت الكتابة بإطار مرسوم بالأحمر.

على الورقة الأولى قيد تملك تاريخه ١٢٨٠ هـ. ثم منظومة عن عدد الأسنان والأضراس، في آخر النسخة رسالة تحفة نجباء العصر في أحكام النون الساكنة والتنوين والمد والقصر. ثم فصل في مخارج الحروف يليها منظومة في مخارج الحروف، وأخيرا حديث أم زرع. المجموع بحالة حسنة ورقا وخطا وغلافا.

|           |         |     |
|-----------|---------|-----|
| ق         | م       | س   |
| ٢٤ (١-٢٤) | ٢١ × ١٥ | ٢١. |

نسخة تاسعة.

الرقم ٨١٥١

خاتمة الرسالة : تم الشرح المبارك نهار الإثنين خامس ربيع الأول من شهور سنة أربع وسبعين وألف على يد الفقير إلى ربه القدير إبراهيم بن إسماعيل العدوي القرشي .

أوصاف المخطوط : نسخة من القرن الحادي عشر الهجري كتبت بخط معتاد وبالممداد الأسود، ألفاظ الأصل مكتوب بالأحمر. على الورقة الأولى فائدة عن سبب عدم كتابة الرسول عليه السلام بيده الشريفة، ثم منظومة لابن حجر العسقلاني، ثم قيد تملك باسم أحمد الأيوبي، ثم قيد آخر باسم محمد شاكر الحمزاوي تاريخه سنة ١٢٩٥ هـ ثم قيد ثالث باسم الشيخ محمد سنان سنة ١١٧٩ هـ، ثم قيد وقف نقيب السادة الأشراف.

على البورقة الأخيرة : قيد مقابلة على نسخة أخرى ثم جداول في بيان صفة الحروف ومخارجها.

المخطوط مفروط الأوراق والورقة الأولى منه ممزقة ومرممة.

|    |             |     |
|----|-------------|-----|
| ق  | م           | س   |
| ٢٣ | ٢٠,٥ × ١٤,٥ | ٢٥. |

نسخة عاشرة.

الرقم ١٠٠١٧

خاتمة النسخة : كما أن ذلك ابتداء لها كما مر وفي نسخة بعد والسلام على النبي المصطفى وآله وصحبه وتابعي منواله .

ما تلا القرآن بالإحسان

أو غرد القمري على الأغصان

تم بحمد الله وعونه، وقد فرغ من كتابته الفقير الراجي عفو ربه القدير حافظ محمد بن أحمد غفر الله له .

أوصاف المخطوط : نسخة من القرن الثاني عشر الهجري فقد كتبت سنة ١١٥٦ هـ ق (٦ أ) كتبت بخط نسخي معتاد، أطرت الصفحات بإطارات رسمت بالأحمر، على الهوامش الكثير من التصويبات والشروح...

توجد هذه النسخة في مجموع يحوي المقدمة الجزرية، وبعض الجداول في مخارج الحروف وأنواعها. المجموع مفروط الأوراق ممزق الغلاف مصاب بالרטوبة وبخاصة في أوراقه الأولى.

|            |         |     |
|------------|---------|-----|
| ق          | م       | س   |
| ٣٠ (١٣-٤٢) | ١٩ × ١٣ | ١٩. |

نسخة حادية عشرة.

الرقم ١٠٥٥٠

خاتمة الشرح : تم الشرح المبارك بحمد الله وعونه وحسن توفيقه على يد كاتبه ومعلقه لنفسه ولمن شاء الله من بعده السيد عبد الغنى القدسي ...

أوصاف المخطوط : نسخة من القرن الثاني عشر الهجري، كتبت بخط معتاد وبالممداد الأسود، أبيات الأصل ورؤوس الفقر مكتوبة بالأحمر، على الهوامش الكثير من التصويبات والشروح والزيادات.

على الورقة الأولى فوائد في القراءات، وقيدا تملك الأول باسم عبد الغنى بن خليل اللطفي الحسيني وهو بدون تاريخ. الثاني باسم مصطفى بن محمد البرهاني تاريخه سنة ١٢١٨. النسخة بحالة حسنة أما غلافها فهو من الورق.

|    |         |     |
|----|---------|-----|
| ق  | م       | س   |
| ٣٥ | ٢١ × ١٦ | ١٩. |

نسخة ثانية عشرة .

الرقم ١٧٢

موت الصنّاع الكبار مثل الدقدوسي، وعثمان أفندي بن عبد الله، عتيق المرحوم الوالد، والشيخ محمد الشناوي .

وكان لطيف الذات، خفيف الروح، محبوب الطباع، مألوف الأوضاع، ودوداً مشفقاً، عفواً صالحاً، ملازماً للأذكار والأوراد، مواظباً على استعمال اسم لطيف العدة الكبرى في كل ليلة على الدوام صيفاً وشتاءً، سفراً وحضراً. وأخذ على الشيخ محمد الكردي طريق السادة الخلوتية (انظر مادة «الخلوتية» في م ١٦ / ٢٨٥ - ٢٨٧). وتلقن عنه الذكر والاسم الأول، وواظب على ورد العصر أيام حياة الأستاذ.

ولم يزل مقبلاً على شأنه، قانعا بصناعته، وينسخ الكتب ويبيعها ويربح فيها، إلى أن وافاه الحمام سابع شهر القعدة سنة ألف ومائتين واثنين، وخلف أولاداً ثلاثة ذكراً منهم ولده صالح، كان عمدة مباشرى الأوقاف وجبة المساحية، نال المراتب الشريفة في زمن العائلة المحمدية .

ومن أهالي هذه القرية : على أفندي يوسف بيكباشي، دخل نفراً في العسكرية في زمن المرحوم عباس باشا، وفي زمن المرحوم سعيد باشا تعلم القوانين العسكرية، وترقى إلى رتبة البيكباشي (الخطط ١١ / ٤٢، ٤٣).

(معجم البلدان ٢ / ٤٥٨، والخطط الجديدة لعلى باشا مبارك - إعداد أحمد صلاح زكريا / ٤٢، ٤٣).

\* الدقدوسي (أبو بكر):

قال عنه الإمام الشعراني :

الشيخ أبو بكر الدقدوسي رضى الله تعالى عنه شيخ سيدى عثمان الخطّاب رضى الله عنهما كان رضى الله عنه من أصحاب التصريف النافذ وكانت الأعيان تقلب له حكى لى شيخ الإسلام الشيخ نور الدين الطرابلسي الحنفى رحمه الله تعالى قال أخبرنى سيدى عثمان الخطّاب رحمه الله تعالى أنه حج مع سيدى أبى بكر رضى الله عنه سنة من السنين فكان الشيخ يقترض طول الطريق الألف دينار فما دونها على يدى فإذا طالبنى الناس أجيء إليه فأخبره بذلك فيقول له عد لك من هذا الحصا بقدر الدين فكنّت أعد الألف حصاة والخمسمائة والمائة والأربعين والثلاثين وأذهب بها إلى الرجل فيجدها دنائير قال فلما دخلنا مكة كان الشيخ رضى الله عنه يضع كل يوم سماطاً صباحاً ومساءً في ساحة لا يمنع أحداً

أوصاف المخطوط : نسخة من القرن العاشر الهجرى، كتبت بخط نسخى واضح، وبالممداد الأسود، كتب الأصل بالممداد الأحمر. على الهوامش بعض التعليقات والتصويبات. أصيبت النسخة بالرطوبة والتلوث فى معظم أوراقها كما جفت هذه الأوراق وتلف بعضها فرممت. وقد جددت الورقة الأولى وكتبت بخط مختلف عن الأصل، على الورقة الأولى قيد تملك باسم محمد بن عبد اليماني، وقيد آخر باسم محمد بن عبد الله بن حميد الحنبلى والقيدان بدون تاريخ. الغلاف عادى.

|    |         |    |
|----|---------|----|
| ق  | م       | س  |
| ٢٥ | ١٤ × ١٩ | ٢١ |

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. علوم القرآن الكريم - المصاحف - التجويد - القراءات - وضعه صلاح محمد الخيمى ١ / ١٦١ - ١٦٩).

\* دَقْدُوس:

قال ياقوت : دَقْدُوس : بوزن قَرَبُوس : بليدة من نواحي مصر فى كورة الشرقية (معجم البلدان ٢ / ٤٥٨).

وقال على مبارك : ودقدوس قرية من مديرية الدقهلية بقسم منية غمر، على الشاطئ الشرقى لفرع دميّاط من بحر النيل الشرقى . وفى شمال منية غمر بنحو ألف وخمسمائة متر، وفى الجنوب الغربى لمنية محسن بنحو ألفى متر.

الشيخ أحمد الدقدوسي : وفى الجبرتي أن منها الأسطى الشيخ أحمد الدقدوسي، مهتر فى صنعة تجليد الكتب وتذهيبها، وانفرد فى ذلك واشتهر (انظر مادة «التجليد» فى م ٨ / ٥٢٦ - ٥٣٠، وماد «التذهيب» فى م ٩ / ١٩٥ - ٢٠٠) وربّى جملة من الشبان فى تلك الصفة منهم :

الشيخ مصطفى بن جاد : الشاب الصالح العفيف الموفق الشيخ مصطفى بن جاد، ولد بمصر، ونشأ بالصحراء فى عمارة السلطان قايتباى، ورغب فى صناعة تجليد الكتب وتذهيبها فعانى ذلك ومارسه حتى مهتر وفاق أستاذه، وأدرك دقائق الصنعة والتذهيبات والنقوش بالذهب المحلول والفضة والأصباغ الملونة والرسم والجداول وغير ذلك. وانفرد بعد



يدخل ويأكل مدة مجاورته بمكة قال وهذا أمر ما بلغنا فعله أحد قبل سيدى أبى بكر وكان له صاحب يصنع الحشيش بباب اللوق فكان الشيخ يرسل إليه أصحاب الحوائج فيقضيها لهم قال سيدى عثمان رضى الله عنه فسألته يوما عن ذلك وقلت المعصية تخالف طريق الولاية فقال يا ولدى ليس هذا من أهل المعاصى إنما هو جالس يتوب الناس فى صورة بيع الحشيش فكل من اشترى منه لا يعود يبلعها أبدا هكذا أخبرنى سيدى الشيخ نور الدين الطرابلسى عن سيدى عثمان رحمه الله تعالى .

(الطبقات الكبرى للإمام الشعرانى ٢ / ٩٦) .

\* الدقوسى (أحمد):

انظر : دَقْدُوس .

\* ابن دقماق (٧٥٠-٨٠٩ هـ / ١٣٤٩-١٤٠٦ م):

هو المؤرخ إبراهيم بن محمد بن أيدمر بن دقماق، صارم الدين، مؤرخ الديار المصرية فى زمانه .

كان جده دقماق أحد الأمراء فى أيام الملك الناصر محمد ابن قلاوون .

مولده بالديار المصرية فى حدود الخمسين وسبعمئة، ونزىّا بزى الجند، وطلب العلم، وتفقه يسيرا بجماعة من فقهاء الحنفية، ومال إلى الأدب، ثم حبب إليه التاريخ فمال إليه بكليته، وكتب الكثير وصنف .

قال الشيخ تقي الدين المقرئى: ومال إلى فن التاريخ، فأكب عليه حتى كتب نحو المائتين سفر من تأليفه وغير ذلك، وكتب تاريخا كبيرا على السنين، وتاريخا آخر على الحروف، وكتب أخبار الدولة التركية فى مجلدين، وأفرد سيرة الملك الظاهر برقوق، وكتب طبقات الحنفية وامتحن بسببها، انتهى كلام المقرئى . وقد وقعت هذه المحنة سنة ٨٠٥ هـ / ١٤٠٢ م (وعن هذه المحنة راجع إنباء الغمر ١ / ٢٣٤) فقد جُلِدَ وزُجَّ فى السجن إنه حط من قدر الشافعى (المنهل الصافى ١ / ١٣٨، ١٣٩، والطبقات السنية ١ / ٢٦٠) .

يقول صاحب الطبقات عن كتاب ابن دقماق «طبقات الحنفية» وهو يعدد مؤلفاته :

و «طبقات الحنفية» لم أقف عليه إلى الآن . وأخبرنى قاضى العسكر بولاية روملى عبد الكريم الشهير بابن قطب

الدين، أن عنده منها نسختين، ووعدنى بإعارة واحدة منهما، ولم يفعل وامتحن ابن دقماق بسبب هذه الطبقات، لأنه وُجِدَ فيها بخطه حط شنيع على الإمام الشافعى، رحمه الله تعالى، فطولب بالجواب عن ذلك فى مجلس القاضى الشافعى، فذكر أنه نقله من كتاب عند أولاد الطرابلسى، فعززه القاضى جلال الدين بالضرب والحبس، هذا، مع أن الناس متفقون على أنه كان قليل الوقعة فى الناس (الطبقات السنية ١ / ٢٦٠) .

انظر مادة «التعزير» فى م ٩ / ٦٠٢-٦٠٧ .

وتصانيفه جيدة مفيدة (يأتى تفصيلها فيما بعد) منها «نزهة الأنام» فى تاريخ مصر إلى ١٣٩٤ و «عقد الجواهر» فى سير الملك الظاهر برقوق (راجع هدية العارفين ١ / ١٨)، واطلاعه كثير، واعتقاده حسن، ولم يكن عنده فحش فى كلامه، ولا فى خطه .

قال المقرئى أيضا: وكان الصارم عارفا بأمر التركة، مذاكرا بجملة أخبارها، مستحضرا لتراجم أمرائها، ويشارك فى أخبار غيرها مشاركة جيدة، وكان جميل العشرة، فكه المحاضرة، كثير التودد، حافظا للسانه من الوقعة فى الناس، لا تراه يذم أحدا من معارفه، بل يتجاوز عن ذكر ما هو مشهور عنهم مما يرمى به أحدهم، ويعتذر عنهم بكل طريق، صحبتة مدة، وجاورنى سنين، انتهى كلام المقرئى، باختصار (المنهل الصافى ١ / ١٣٩) .

وقال ابن حجر: كان يحب الأدبيات، مع عدم معرفته بالعربية، ولكنه كان جميل العشرة، كثير الفكاهة، حسن الود، قليل الوقعة فى الناس .

قال السخاوى: وهو أحد من اعتمده شيخنا - يعنى ابن حجر - فى «إنبائه» . قال: وغالب ما نقله من خطه وخط ابن الفرات عنه، وقد اجتمعت به كثيرا، ثم ذكر أنه بعد ابن كثير عُمدة العينى حتى يكاد يكتب منه الورقة الكاملة متوالية، وربما قلده فيما يهيم فيه، حتى فى اللحن الظاهر. انتهى (الطبقات السنية ١ / ٢٦١) .

ثم ولى دمياط فلم ينتج أمره وعزل، وعاد إلى القاهرة، ومات بعد قليل فى ليلة الثلاثاء لثمان بقين من ذى الحجة سنة تسع وثمانمائة عن نحو الستين سنة (المنهل الصافى ١ / ١٤٠) .

مؤلفاته :

وآخره : « المنبد من حقوق البعللى قصور يرق حق الحدين  
ثمرة الكروم ».

وتقع النسخة فى ١٢٧ ورقة .

(دار الكتب ١٢٤٤ تاريخ)

UNESCO

(فهرس المخطوطات المصورة جـ ٢ ق ٤ / ٢٧) .

٢ - ترجمان الزمان فى تراجم الأعيان :

وهو كتاب فى التاريخ ، مرتب على حروف الهجاء ، فى  
التراجم ، توجد منه أجزاء من نسخة بخط المؤلف كتبت سنة  
٧٨١ هـ ، وهى السابع ، والحادى عشر ، والثالث عشر ،  
والسادس عشر ، تحتفظ بها مكتبة أحمد الثالث - تركيا ، تحت  
رقم ٢٩٦٧ .

٣ - الجواهر الثمين فى سير الملوك والسلاطين :

توجد منه عدة نسخ خطية ، منها نسخة كتبت سنة ٨٦٠  
هـ ، تحتفظ بها مكتبة حكيم أوغلى - تركيا ، تحت رقم ٧٣٧ ،  
وتقع فى ١٣٠ ورقة ، مقاسها ١٣ × ١٧ سم ، ونسخة كتبت  
سنة ٩١٠ هـ ، تحتفظ بها مكتبة أحمد الثالث - تركيا ، تحت  
رقم ٢٩٨٤ / ٢ ، وهى مشكولة ، وبخط نسخ حسن ، وإن  
كانت كثيرة الإسقاطات والحذف والتبديل والتعديل ، ونسخة  
ثالثة كتبت سنة ٨٧٣ هـ ، برسم الأمير « فرج » نجل المقر  
« بردبك » أمير آخور الظاهرى ، وتحتوى على ١٣٠ ورقة ،  
وتحتفظ بها مكتبة أحمد الثالث تحت رقم ٢٩٠٣ ، ونسخة  
تقع فى حوالى ٢٢٠ ورقة ، مقاسها ١٥ × ٢٠ سم ، تشترك مع  
سابقتهما فى المواصفات ، تحتفظ بها دار الكتب المصرية ،  
تحت رقم ١٤٩٢ - تاريخ ، تيمور .

٤ - الدر المنضبد فى وفيات أمة محمد :

استمد منه ابن الفرات ... الحنفى (التاريخ مخطوط .  
تونس) مصرحا فى عدة مواضع .

٥ - عقد الجواهر فى سيرة الملك الظاهر :

أحال عليه ابن دقماق (الجواهر الثمين ، مخطوط . حكيم  
أوغلى ق ١١١ ب) .

٦ - فرائد الفوائد :

كتاب فى « التعبير والرؤيا » ، ذكره حاجى خليفة (كشف  
الظنون ١ / ٢٨٠) ، ويديرسن (دائرة المعارف الإسلامية ١ / ٢٨٠ ، مادة  
« ابن دقماق ») .

يقول الدكتور محمد كمال الدين عز الدين على : على  
الرغم من غزارة كتابات « ابن دقماق » فى التاريخ ، فإنه لم يبق  
لدينا من مؤلفاته أو عناوينها إلا القليل ، المبعثر فى مكتبات  
العالم ، أو المثبت اسمه لدى من ترجم له ، أو اعتنى  
بالفهرسة العامة للمؤلفات العربية ، والتى يمكن إجمالها على  
النحو التالى :

١ - الانتصار لواسطة عقد الأمصار :

ذكره حاجى خليفة (كشف الظنون ١ / ١٧٤) مشيرا إلى أنه فى  
عشرة مجلدات . نشر منه « فولرز » المجلدين الرابع والخامس  
عن مخطوط دار الكتب المصرية ، الرقم ١٢٤٤ - تاريخ ،  
وهى بخط مؤلفه (أربعة مؤرخين وأربعة مؤلفات / ١٠٩) .

قالت المؤلفة : قال حاجى خليفة عن « الانتصار لواسطة  
عقد الأمصار » : هو كبير فى عشر مجلدات ، لخص منه كتابا  
وسماه الدرة المضيئة [المضيئة] فى فضل مصر والإسكندرية  
(كشف ١ / ١٧٤ وفيه وفاته سنة ٧٩٠ هـ) .

كما يوجد مخطوطه فى معهد المخطوطات العربية ورد فى  
الفهرس الذى عندى ، وجاء بيان المخطوط كما يلى :

الانتصار لواسطة عقد الأمصار .  
لإبراهيم بن محمد ، بن دقماق ، المتوفى سنة  
٨٠٩ هـ .

الجزء الرابع بخط المؤلف .

وأوله : « الباب السابع فى ذكر كورها ومدنها وما بنى  
بالوحى منها ... »

وآخره : « مسجد موسى عليه السلام عبرتها خمسة آلاف  
دينار ومساحتها ثمان مائة واثان وأربعون فدانا وهى جارية  
فى » .

نسخة كتبت بخط نسخى ، فى أوائل القرن التاسع ، فى  
١٣٠ ورقة ومسطرتها ٢٢ سطرا .

UNESCO

[دار الكتب ١٢٤٤ تاريخ]

الجزء الخامس من النسخة نفسها .

أوله : « وأما قراها فأولها أبسوج وعبرتها خمسة آلاف  
دينار ... » .



٧- الكنوز المخفية في تراجم الصوفية.

٨- نزهة الإسلام في تاريخ الإسلام:

أكثره عن مصر (صفحات من تاريخ مصر في عصر السيوطي / ٥٠). مرتب على السنين، انتهى به مؤلفه عند سنة ٧٧٩ هـ، ويقع في نحو اثنتي عشرة مجلدة، ذكره حاجي خليفة (كشف الظنون / ١ / ٦٢)، ويوجد منه:

- مجلد بخط مؤلفه، ناقص من أوله، وأول ما فيه حوادث سنة ٦٢٨ هـ وينتهي بوفيات سنة ٦٥٩ هـ، تحتفظ به المكتبة الأهلية - باريس، تحت رقم ١٥٩٧.

- مجلد يتبدى سنة ٢٧٩، وينتهي أثناء وفيات سنة ٤٢٢ هـ، مع تداخل سنوات ٤٣٦ : ٤٩٩ في أثناء ذلك، كتب سنة ٨٠٩ هـ، بخط «أحمد بن عبد الحميد بن محمد المصري»، وتحتفظ به مكتبة فيض الله - تركيا، تحت رقم ١٤٥٩.

٩- نظم الجمان في طبقات أصحاب إمامنا النعمان:

يقع في أربعة أجزاء، تناول في أولها مناقب الإمام أبي حنيفة، بينما ترجم في باقيها لأصحابه.

ذكره المقرئ (درر العقود الفريدة ق ٢٢ ب)، وحاجي خليفة (كشف الظنون / ٢ / ١٩٦١).

ويوجد منه الجزء الثاني، ويتبدى بترجمة «إبراهيم بن أدهم» وينتهي بترجمة «نصر بن بشر»، وهو ناقص الآخر، تحتفظ به مكتبة أحمد الثالث، تحت رقم ٢٨٣٢.

١٠- ينبوع المظاهر في سيرة الملك الظاهر:

أشار حاجي خليفة (كشف الظنون / ١ / ٢٧٨) إلى أنه مختصر من «عقد الجواهر»، وتابعه على ذلك بيدرسن (دائرة المعارف الإسلامية / ١ / ٢٨٠) (أربعة مؤرخين وأربعة مؤلفات / ١٠٩ - ١١١).

له ترجمة في: الدليل الشافي / ١ / ٢٥ رقم ٦٣، عقد الجمان وفيات ٨٠٩ هـ. إنباء الغمر / ١ / ٣٦٠ رقم ١، نزهة النفوس / ٢ / ٢٣٧ رقم ٤٥٨، الضوء اللامع / ١ / ١٤٥، ١٤٦، شذرات الذهب / ٧ / ٨٠، حسن المحاضرة / ١ / ٣٢١، والإعلان بالتوبيخ / ١٥٢، ومعجم المصنفين / ٤

٣٤٨ - ٣٥٠ (المنهل الصافي / ١ / ١٣٨، والطبقات السنية / ١ / ٢٦٠).

(المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي لابن تغري بردي - حققه ووضع حواشيه د. محمد محمد أمين، تقديم د. سعيد عبد الفتاح عاشور / ١ / ١٣٨ - ١٤٠، والطبقات السنية في تراجم الحنفية للمولى تقي الدين بن عبد القادر التميمي الداري الغزي المصري الحنفى - تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو / ١ / ٢٦٠، ٢٦١ وهامش المحقق، وأربعة مؤرخين وأربعة مؤلفات «من دولة المماليك الجراكسة» - د. محمد كمال الدين عز الدين على / ١٠٩ - ١١١، وفهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، التاريخ، ج-٢ ق ٤. القاهرة ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠ م / ٢٧، وصفحات من تاريخ مصر في عصر السيوطي - عبد الوهاب حمودة / ٥٠).

#### \* دقهلة:

قال ياقوت:

دقهلة: بلدة بمصر على شعبة من النيل، بينها وبين دمياط أربعة فراسخ، وبينها وبين دميرة ستة فراسخ، ذات سوق وعمارة، ويضاف إليها كورة فيقال كورة الدقهلية (معجم البلدان / ٢ / ٤٥٩).

وقال علي مبارك: قرية قديمة من مديرية الدقهلية بمركز فارسكور، سميت المديرية باسمها. موضوعة فوق فرع النيل الشرقي، وفي شرقيها على نحو ثلثمائة قصبة تل قديم، ومنها مسجد صغير وأشجار قليلة، وفي تلها نخل قليل.

وقال ابن الكندي. كان يعمل في دقهلة وفي كورها القرطاس الطومار الذي يحمل منه إلى أقاصى بلاد الكفر والإسلام اهـ.

وهي الآن من القرى الصغيرة، وتكسب أهلها من زرع الحبوب المعتادة وزرع القطن والأرز والسهم (الخطط / ١١ / ٤٣).

ثم يفرد علي مبارك بعد ذلك مطلباً في منافع السهم نقلاً عن تذكرة أولى الألباب لداود الأنطاكي ونوافيك به في حرف السين إن شاء الله تعالى، يعقبه مطلب في منافع الأرز نقلاً عن المصدر نفسه، وقد أوردنا مادة «الأرز» في حرف الألف في م ٣ / ٥٨٢ - ٥٨٤.

وقد ذكرها ابن خرداذبة في كور مصر (المسالك والممالك /

(٨٢)، وجاء عنها فى القاموس الجغرافى ما يلى : وردت فى قوانين ابن ممتى وفى تحفة الإرشاد «دقهلة» من أعمال الدقهلية ... ووردت فى التحفة مع سرو بججا (السرو) من نواحي ثغر دمياط .

وكانت مساكن قرية دقهلة القديمة واقعة شرقى ترعة الشرقاوية ومكانها يعرف اليوم باسم عزبة الكاشف . وبسبب ما أصابها من تلف السباخ لها انتقل منها سكانها وأنشأوا لهم قرية جديدة باسم دقهلة وهى الحالية الواقعة على النيل فى الشمال الغربى لدقهلة القديمة ، وعلى بعد كيلو متر واحد منها .

وكانت دقهلة قاعدة كورة الدقهلية من أول الفتح العربى ، واستمرت قاعدة لإقليم الدقهلية إلى سنة ٧١٥ هـ التى عمل فيها الروك الناصرى ، فضم إقليم الدقهلية إلى إقليم المرتاحية وصار إقليما واحدا باسم أعمال الدقهلية والمرتاحية . وفى تلك السنة نقلت القاعدة من دقهلة إلى أشموم طناح (أشمون الرمان التى بمركز دكرنس) لتوسطها بين الإقليمين المذكورين . وفى أول الحكم العثمانى نقلت القاعدة إلى المنصورة (القاموس الجغرافى ق ٢ ج ١ / ٢٤٢ ، ٢٤٣)

(معجم البلدان لياقوت الحموى ٢ / ٤٥٩ ، والحطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك - إعداد أحمد صلاح زكريا ١١ / ٤٣ ، ٤٤ ، والممالك والممالك لابن خرداذبة / ٨٢ ، والقاموس الجغرافى للبلاد المصرية - وضعه وحققه وعلق عليه محمد رمزى ق ٢ ج ١ / ٢٤٢) .

انظر : دميرة .

\* دقوقاء :

قال ياقوت :

دقوقاء : بفتح أوله ، وضم ثانيه ، وبعد الواو قاف أخرى ، وألف ممدودة ومقصورة : مدينة بين إربل وبغداد معروفة ، لها ذكر فى الأخبار والفتوح ؛ كان بها وقعة للخوارج فقال الجعدى بن أبى صمام الدهلى يرثيهم :

شباب أطاعوا الله حتى أحبهم ،

وكلهم شارب يخاف ويطمع

فلما تبووا من دقوقا بمنزل

لمباد إخوان تداعوا فأجمعوا

دعوا خصمهم بالمحكمات ويئسوا  
ضلالتهم والله ذو العرش يسمع  
بنفسى قتلى فى دقوقاء غسودرت  
وقد قطعت منها رؤوس وأذرع  
لتبك نساء المسلمين عليهم  
وفى دون ما لاقين مبكى ومجزع  
(معجم البلدان ٢ / ٤٥٩) .

\* الدقوقى (٦٦٣ / ٧٢٣ هـ) :

تقى الدين الدقوقى ، نسبة إلى دقوق بين إربل وبغداد ، وتسمى «طاووق» وهى «داقوق» الحالية .

أورده الدكتور ناجى معروف رحمه الله فى شيوخ دار الحديث المستنصرية .

وهو أبو الثناء بن أبى الحسين المحدث تقى الدين محمود ابن على بن مقبل بن سليمان بن داود الدقوقى ، البغدادى الحنبلى الحافظ ، الواعظ .

ولد بكرة الإثنين ٢٦ جمادى الأولى سنة ٦٦٣ هـ . وتوفى يوم الإثنين بعد العصر العشرين من المحرم سنة ٧٣٣ هـ ببغداد . وصلى عليه من الخد بجوامع القصر ، ثم بالمستنصرية ، وغيرها . وكانت جنازته حافلة . ولم يخلف شيئا . وشيعه خلق كثير من القضاة ، والعلماء ، والأعيان ، وغيرهم . وكثر البكاء ، والثناء عليه . ودفن بمقبرة الإمام أحمد . ورثاه عز واحد (ابن رجب ٢ / ٤٢٢ ، والشذرات ٦ / ١٠٦) . وجاء فى الدرر أنه توفى فى أوائل المحرم : لفظ الألفاظ / ١٠٦) .

أسمعه أبوه على : على بن أنجب المؤرخ ، وعبد الصمد ابن أبى الجيش . وسمع من ابن أبى الدينة : جامع المسانيد لأبى الفرج ابن الجوزى ، ومسند الإمام أحمد بن حنبل .

وقال ابن رجب (٢ / ٤٢٢) : سمع الكثير بإفادة والده . وسمع على عبد الله بن بلدجى ، وعبد الجبار بن عكبر ، وعبد الرحيم بن الزجاج ، وأبى الحسن بن الوجوهى ، ومحمد بن أحمد بن معضاد ، وعبد الله بن ورخرز ، وخلق . وأجاز له جماعة كثيرة من أهل الشام . والعراق . وروى عن



شمس الدين الحيايلى محمد بن شرشيق المتوفى سنة ٧٣٩ هـ (الوفى ٣ / ١٤٩).

وقال: ثم طلب بنفسه، وقرأ ما لا يوصف كثرة على الشيوخ بعد هذه الطبقة قريبا من خمسين سنة.

ثم قال: وكان قارىء الحديث بدار الحديث المستنصرية مدة. ثم ولى المشيخة بها بعد وفاة الدواليبي (طبقات الحنابلة ٢ / ٤٢١، ٤٢٢).

وجاء فى الشذرات (٦ / ١٠٦) أنه «كان يجتمع عنده فى قراءة الحديث آلاف».

وجاء فى الدرر الكامنة أنه «كان يعمل المواعيد، ويقرأ على كرسى، ويحضره الخلق الكثير. وكانت له معرفة بالنحو. وله نظم حسن كثير. وهو ممن رثى ابن تيمية لما بلغته وفاته. وكان جهورى الصوت. محبا إلى الناس. وولى مشيخة الإسماع بالمستنصرية بعد ابن الدواليبي».

وقال الذهبى: كان يأتى بكل نفيسة من النظم والنثر. متقنا متحريرا. وقال البرزالي: كان كثير الاحتياط فى الضبط للألفاظ.

وقال غيره: «كان يجتمع فى مجلسه ألوف من الناس (الشذرات ٤ / ٣٠٣) و «انتهى إليه علم الحديث. والوعظ ببغداد ولم يكن فى وقته أحسن قراءة للحديث منه، ولا معرفة بلغاته، وضبطه. وله اليد الطولى فى النظم والنثر، وإنشاء الخطب. وكان لطيفا، حلو النادرة، مليح الفكاهة ذا حرمة، وجلاله، وهيبه، ومنزلة عند الأكابر» (الشذرات ٦ / ١٠٦).

وقال ابن رجب (٤ / ٤٢٠) «كان يقرأ الحديث فى دار الحديث التى كانت تعرف بمسجد يانس. (كان مسجد يانس يقع بالريحانيين ببغداد، ومن أئمتة: أبو بكر عبد الله بن مبادر بن عبد الله الضرير البقبوسى إحدى قرى بغداد من نهر الملت يا قوت ١ / ٤٧٠ ط صادر).

ويتجمع عنده خلق كثير. يبلغون عدة آلاف. ويعظ بها وبغيرها. وانتهى إليه علم الحديث، والوعظ ببغداد...» كتب بخطه الكثير من الفقه. والحديث. وله مشاركة فى الفقه. وحفظ «الخرقى» فى صغره... وجمع عدة أربعينات فى معارف مختلفة. وله كتاب «مطالع الأنوار فى الأخبار والآثار

الخالية من السند والتكرار» وكتاب «الكواكب الدرية فى المناقب العلوية».

وذكر أنه جمع تاريخا ولم يوجد. ويقال: إنه جمع كتابا فى الأسماء المبهمة فى الحديث ولم يوجد أيضا. وله شعر كثير، لو جمع لجاء منه ديوان. تخرج به جماعة فى علم الحديث، وانتفعوا به. وسمع منه، وحدث عنه طائفة. وله فى طبقات الحنابلة (٤ / ٤٢٣) قصيدة طويلة يمدح فيها النبى ﷺ وأصحابه رضى الله عنهم له ترجمة فى: منتخب المختار، والدرر الكامنة ج ٤، والشذرات ج ٦، وفى أبى الفداء ج ٤، وابن الوردي ج ٢، وابن رجب ج ٢.

(تاريخ علماء المستنصرية - د. ناجى معروف ١ / ٢٥٠، ٢٥١، ٢٧١).

\* ابن الدقوقي (٦٦٨-٧٢٥ هـ / ١٢٧٠-١٣٢٥ م):

عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الرحمن، ابن الدقوقي، أبو محمد، مقرئ، من التجار ولد بخان بالق من بلاد الخطا، ونشأ بالموصل، وتوفى بناحية ماردين. له «الحواشى المفيدة فى شرح القصيدة» يعنى الشاطبية، فى القراءات (الأعلام ٣ / ٢٩٤). قال الذهبى: وقفت على السفر الأول منه قرأه ينىء بإمامته. حفظ القراءات على العز محمد بن أبى بكر الضرير، وقرأ بالسبع على أبى عبد الله محمد بن خروف بعد مضيه من الشام، قال الذهبى: وهو شيخ وقور متواضع كثير الأسفار، توفى بناحية ماردين غريبا سنة خمس وثلاثين وسبعمائة (غاية النهاية ١ / ٣٦٣).

(الأعلام للزركلى ٣ / ٢٩٤، وغاية النهاية فى طبقات القراء للإمام ابن الجزرى ١ / ٣٦٣).

\* الدقون (٩٢١ هـ):

أحمد بن محمد بن يوسف الصنهاجى الشهير بالدقون، الخطيب الأستاذ، المحدث، الراوية أخذ عن أبى عبد الله المواق، كما أخذ عن أستاذ الصغير. قرأ عليه بالسبع، وقارب الختم. فمات الشيخ فكمل على ابن الغازى. وروى عن الإمام المواق فهرسته وكان مقرئا كثير المزاح. وكان أدبيا، نحويا، فاضلا.

وقد أجاز لأبى القاسم: محمد بن إبراهيم المشتراي بقوله:

أشهدكم يا من حضر

أهل البسداوى والحضر

أنى أجزت قاسما

ابن الفقيه المعتب

وأجاز لأبى عبد الله : محمد بن أحمد، المدعو: «شقرون»  
ابن أبى جمعة المغراوى» بقوله :

أجاز لك البدقون يانجل سىدى

أبى جمعة والآل كل الذى روى

فحدث بما استدعت فيه إجازة

وسلم على من خالف النفس والهوى

توفى رحمة الله عليه فى مستهل شعبان المعظم الذى من  
شهور سنة ٩٢١ وخلفه فى خطابة القرويين محمد بن محمد  
ابن غازى : ولد الشيخ ابن غازى رحمه الله تعالى بمنه .

له ترجمة فى نيل الابتهاج / ٨٨ وشجرة النور / ٢٧٦ .

(درة الحجال لابن القاضى - تحقيق د. محمد الأحمدي أبى النور  
المكتبة العتيقة . تونس . ودار التراث . القاهرة ، الطبعة الأولى ١٣٩١ هـ -  
١٩٧١ م / ٩٣ وهامش ٤ للمحقق).

\* ابن دقيق العيد (تقى الدين) (٦٢٥-٧٠٢ هـ / ١٢٢٨-١٣٠٢ م):

قال عنه الزركلى : محمد بن على بن وهب بن مطيع ، أبو  
الفتح ، تقى الدين القشيرى ، المعروف كأبيه وجده بابن دقيق  
العيد ، قاض ، من أكابر العلماء بالأصول ، مجتهد ، أصل أبيه  
من منفلوط (بمصر) انتقل إلى قوص ، وولد له صاحب  
الترجمة فى ينبع (على ساحل البحر الأحمر) فنشأ بقوص ،  
وتعلم بدمشق والإسكندرية ثم بالقاهرة ، وولى قضاء الديار  
المصرية سنة ٦٩٥ هـ ، فاستمر إلى أن توفى بالقاهرة . له  
تصانيف ، منها «إحكام الأحكام» مجلدان ، فى الحديث ،  
و«الإمام بأحاديث الأحكام» صغير ، و«الإمام فى شرح  
الإمام» مخطوط ، الجزء الأول منه فى الأزهرية ، فى نحو  
عشرين جزءا ، ويقال إنه لم يتمه (قالت المؤلفة : فى حسن  
المحاضرة ١ / ٣١٨ يقول الإمام السيوطى عن ذلك الكتاب :  
لم يؤلف أعظم منه لما فيه من الاستنباطات العظيمة) ، وله  
«الاقتراح فى بيان الاصطلاح» (فى مصطلح الحديث) و

«تحفة اللبيب فى شرح التقريب» و«شرح الأربعين حديثا  
للنووى» و«اقتناص السوانح» فوائد ومباحث مختلفة ، و  
«شرح مقدمة المطرزي» فى أصول الفقه ، وكتاب فى «أصول  
الدين» (الأعلام ٦ / ٢٨٣) ويضيف الإمام السيوطى قوله :  
وله ديوان خطب ، وشعر حسن (حسن المحاضرة ١ / ٣١٨) .  
وعن كتاب الإمام فى أحاديث الأحكام الذى ذكر أعلاه  
قال حاجى خليفة :

الإمام فى أحاديث الأحكام : للشيخ تقى الدين محمد  
ابن على المعروف بابن دقيق العيد الشافعى المتوفى سنة  
اثنتين وسبعمئة جمع فيه متون الأحاديث المتعلقة بالأحكام  
مجردة عن الأسانيد ثم شرحه وبرع فيه وسماه الإمام قيل إنه لم  
يؤلف فى هذا النوع أعظم منه لما فيه من الاستنباطات والفوائد  
لكنه لم يكمله وذكر البقاعى فى حاشية الألفية أنه أكمله ثم  
لم يوجد بعد موته منها إلا القليل فيقال إن بعض الحسدة  
أعدمه لأنه كتاب جليل القدر لو بقى لأغنى الناس عن تطلب  
كثير من الشروح انتهى . ومن شرحه شمس الدين محمد بن  
ناصر الدين محمد الدمشقى المتوفى سنة ٨٤٢ ولخصه  
قطب الدين عبد الكريم بن عبد النور الحلبي المتوفى سنة  
خمس وثلاثين وسبعمئة وسماه الاهتمام بتلخيص كتاب  
الإمام وشمس الدين محمد بن أحمد الشهير بابن قدامة  
المقدسى الحنبلى المتوفى سنة أربع وأربعين وسبعمئة  
لخصه أيضا وسماه المحرر . وعلى هذا الملخص شرح



ضريح ابن دقيق العيد  
بالقرافة الكبرى بجبل المقطم



للقاضى جمال الدين يوسف بن حسن الحموى المتوفى سنة تسع وثمانمائة ولخص الإمام أيضا علاء الدين على بن بلبان الفارسى المتوفى سنة إحدى وثلاثين وسبعمائة. (كشف ١/ ١٥٨).

وقد شرط ابن دقيق العيد فى هذا الكتاب ألا يورد إلا حديث من وثقه إمام من مزكى رواة الأخبار «وكان صحيحا على طريقة أهل الحديث الحفاظ، أو أئمة الفقه النظر، فإن لكل منهم مغزى قصده وسلكه، وطريقا أعرض عنه وتركه، وفى كل خير» (انظر الإمام / ٢)، وجمع فيه (١٤٧١) حديثا رتبها على أبواب الفقه، وعزا الأحاديث إلى مخرجها. طبع الكتاب بتعليق الأستاذ محمد سعيد مولوى فى مجلد متوسط فى دمشق سنة ١٣٨٣ هـ / ١٩٦٣ م (لمحات فى المكتبة والبحث والمصادر / ١٩٥، والأوقاف والحياة الاجتماعية فى مصر / ٤٠٣).

وقد ذكره الحافظ السيوطى فىمن كان بمصر من حفاظ الحديث (١ / ٣٥٧)، كما ذكره فىمن كان بمصر من الأئمة المجتهدين وقال عنه:

ابن دقيق العيد الشيخ تقى الدين أبو الفتح محمد بن الشيخ مجد الدين على بن وهب بن مطيع القشبرى القوصى. قال ابن السبكى فى الطبقات: شيخ الإسلام الحافظ الزاهد الورع الناسك المجتهد المطلق ذو الخبرة التامة بعلوم الشريعة، الجامع بين العلم والدين، والسالك سبيل السادة الأقدمين. أكمل المتأخرين. ولد بظهر البحر الملح قريبا من ساحل ينبع وأبواه متوجهان من قوص للحج يوم السبت خامس عشرين شعبان سنة خمس وعشرين وستمائة، ونشأ بقوص وتفق به، ثم رحل إلى مصر والشام، وسمع الكثير، وأخذ من الشيخ عز الدين بن عبد السلام، وحقق العلوم، ووصل إلى درجة الاجتهاد، وانتهت إليه رياسة العلم فى زمانه، وشدت إليه الرحال، قال الحافظ فتح الدين بن سيد الناس: لم أر مثله فىمن رأيت، ولا حملت عن أجل منه فىمن رويت. وكان للعلوم جامعا، وفى فنونها بارعا؛ مقدما فى معرفة علل الحديث على أقرانه، منفردا بهذا الفن النفيس فى زمانه، بصيرا بذلك، شديد النظر فى تلك المسالك، أذكى ألمعية، وأزكى لودعية، لا يشق له غبار، ولا يجرى معه

سواه فى مضمارة، وكان حسن الاستنباط للأحكام والمعانى من السنة والكتاب، بنكت تسحر الألباب، وفكر تستفتح له ما استغلق على غيره من الأبواب، مستعينا على ذلك بما رواه من العلوم، مبينا ما هنالك بما حواه من مدارك الفهوم، مبرزا فى العلوم النقلية والعقلية، والمسالك الأثرية والمدارك النظرية، بحيث يقضى له من كل علم بالجميع، وسمع بمصر والشام والحجاز، على تحرر فى ذلك واحترار، ولم يزل حافظا للسانه، مقبلا على شأنه، وقف نفسه على العلوم وقصرها، ولو شاء العاد أن يحصر كلماته لحصرها، ومع ذلك فله بالتجريد تخلق، وبكرامات الصالحين تحقق، وله مع ذلك فى الأدب باع، وكرم طباع، لم يخل فى بعضها من حسن انطباع، حتى لقد كان الشهاب محمود الكاتب المحمود فى تلك السذاهب، يقول: لم تر عيني آدب منه. وقال أبو حيان: هو أشبه من رأيناه يميل إلى الاجتهاد.

قال الشيخ تاج الدين السبكى: ولم أر أحدا من أسياننا يختلف فى أن ابن دقيق العيد هو العالم المبعوث على رأس المائة السابعة، المشار إليه فى الحديث؛ فإنه أستاذ زمانه علسا ودينا (حسن المحاضرة ١ / ١٣٧، ١٣٨).

كذلك ذكره السيوطى فى قضاة مصر وقال عنه:

وقد ولى القضاء بعد تقى الدين عبد الرحمن بعد امتناع شديد حتى قالوا له: إن لم تفعل ولوا فلانا أو فلانا - لرجلين لا يصلحان للقضاء - فرأى أن القبول واجب عليه حيثئذ. ذكره الإسنى فى الطبقات. قال ابن السبكى: وعزل نفسه غير مرة ثم يعاد. قال الإسنى. وكانت القضاة يخلع عليهم الحرير، فامتنع الشيخ من لبس الخلعة، وأمر بتغييرها إلى الصوف، فاستمرت إلى الآن. وحضر مرة عند السلطان لاجين، فقام إليه السلطان، وقبّل يده؛ فلم يزد على قوله: أرجوها لك بين يدي الله. وكان يكتب إلى نوابه، ويعظهم ويبالغ فى وعظهم، ومع ذلك رآه بعض خيار أصحابه فى المنام وهو فى مسجد، فسأله عن حاله، فقال: أنا معوّق ها هنا بسبب نوابي. هذا مع الاحتراز التام والكرامات الصحيحة الثابتة عنه. فهذا كله كلام الإسنى.

ومن لطائفه ما كتب إلى نائبه بإخميم: صدرت هذه المكاتبة إلى مجلس مخلص الدين، وفقه الله تعالى لقبول

النصيحة، وآتاه لما يقربه إليه قصدا صحيحا ونية صحيحة، أصدرناه إليه بعد حمد الله الذي يعلم خائنة الأعين وما تخفى الصدور، ويمهل حتى لا يلتبس الإهمال بالإهمال على المغرور؛ ونذكره بأيام الله ﴿وإن يوما عند ربك كألف سنة مما تعدون﴾ [الحج: ٤٧] ونحذره صفقه من باع الآخرة بالدنيا فما أحد سواه مغبون؛ عسى الله أن يرشده بهذا التذكير وينفعه، وتأخذ هذه النصائح بحجزته عن النار؛ فإنني أخاف أن يتردى فيخر من ولاء معه. والعياذ بالله. والمقتضى لإصدارها ما لمحنه من الغفلة المستحكمة على القلوب، ومن تقاعد الهمم مما يجب للرب على المربوب، ومن أنسهم بهذه الدار وهم يزعمون عنها. وعلمهم بما بين أيديهم من عقبة كؤود وهم لا يتخففون منها. ولا سيما القضاة الذين تحملوا أعباء الأمانة على كواهل ضعيفة، وظهروا بصور كبار وهمم نحيفة، ووالله إن الأمر عظيم، والخطب جسيم؛ ولا أرى مع ذلك أمنا ولا قرارا، ولا راحة ولا استمرارا، اللهم إلا رجلا نبذ الآخرة وراءه، واتخذ إلهه هواه، وقصر همه وهمته على حظ نفسه ودينه، فغاية مطلبه حب الجاه، والرغبة في قلوب الناس وتحسين الزى والملبس، والركبة والمجلس، غير مستشعر خساسة حاله ولا ركاسة مقصده، فإنك لا تسمع الموتى وما أنت بمسمع من في القبور.

فاتق الله الذي يراك حين تقوم، واقصر أملك عليه فإن المحروم من فضله غير مرحوم، وما أنا وإياكم أيها النفر إلا كما قال حبيب العجمي وقد قال له قائل: ليتنا لم نُخلق! قال: قد وقعتم فاحتالوا!

وإن خفى عليك مثل هذا الخطر، وشغلتك الدنيا عن معرفة الوطر، فتأمل كلام النبوة: «القضاة ثلاثة قاض في الجنة وقاضيان في النار»، وقول النبي ﷺ لأبي ذر مشفقا عليه: «لا تأمرن على اثنين ولا تولين مال يتيم» وما أنا والسير في متلف مبرح بالذاكر الضابط، هيهات جف القلم، ونفذ حكم الله، فلا راد لما حكم. إيه، ومن هناك شم الناس من فم الصديق رائحة الكبد المشوى. وقال الفاروق: ليت أم عمر لم تلده! وقال على والخزائن مملوءة ذهباً وفضة: من يشتري سيفي هذا ولو وجدت ما اشتري به رداء ما بعته. وقطع الخوف نياط قلب عمر بن عبد العزيز فمات من خشية العرض، وعلق

بعض السلف سوطا يؤدب به نفسه إذا فتر. فترى ذلك سدى، أم نعن المقربون وهم البعداء! فهذه أحوال لا تؤخذ من كتاب السلم، والإجارة والجناسات، وإنما تنال بالخضوع والخشوع، وأن تظماً وتجويع.

ومما يعينك على الأمر الذي دعوتك إليه، ويزودك في السفر المعرض عليه، أن تجعل لك وقتاً وتعمره بالتذكر والتفكير، وإنابة تجعلها معدة لجلاء قلبك، فإنه إن استحکم صداه صعب تلافيه، وأعرض عنه من هو أعلم بما فيه.

فاجعل أكثر همومك الاستعداد ليوم المعاد، والتأهب لجواب الملك الجواد، فإن يقول: ﴿فوربك لنسألنهم أجمعين﴾ عما كانوا يعملون.

ومهما وجدت من همتك قصورا، واستشعرت من نفسك عما بدا لها نفورا، فاجررها إليه وقف ببابه واطلب، فإنه لا يعرض عمن صدق، ولا يعزب عن علمه خفايا الضمائر ﴿ألا يعلم من خلق﴾.

فهذه نصيحتي إليك، وحجتى بين يدي الله إن فرطت إذا سئلت عليك؛ فنسأل الله لى ولك قلبا شاكرا، ولسانا ذاكرا، ونفسا مطمئنة بمنه وكرمه، وخفى لطفه، والسلام (حسن المحاضرة ٢ / ١٦٨ - ١٧١).

وقد ذكر ابن رشيد لقاء العلامة ابن دقيق العيد في القاهرة المعزية عند الورود سنة ٦٨٤ وكتب عنه باستفاضة في رحلته تلك، وهو ما يلخصه سماحة الشيخ الدكتور محمد الحبيب بن الخوجة في مقدمة تحقيقه، كما أنه يعلق في هوامش المتن بتعليقات قيمة نحرص دائما على إثباتها لفائدتها العيمة.

وإليك الملخص أولا. يقول سماحته وقد أدرج ابن دقيق العيد في الفقهاء المسنين:

الإمام العالم الأواحد المجتهد مفتي الإسلام ومدرس المذهبين المالكي والشافعي تقى الدين أبو الفتح محمد بن على بن وهب بن دقيق العيد (١٨) لم ير أجمع للفنون العلمية منه مع دين وصلاح وضبط لسان. تخرج بأئمة مهرة مثل ابن المقيسر، وابن سلامة، وابن رواج، وابن الجساب، وابن الحاسب، والمنذرى، وابن على القرشى، وابن البقاء النابلسى، والمحمودى.



الصاد إن شاء الله تعالى) دخلها لحاجة عرضت له - فسلمت عليه وهو قائم . وقد حُف به جمع من طلاب العلم . وعُرضت عليه ورقة سُئِل فيها عن البسمة في قراءة فاتحة الكتاب في الصلاة . وكان السائل في ما ظنته مالكيًا . فمال الشيخ رضى الله عنه في جوابه إلى قراءتها للمالكي خروجًا من الخلاف في إبطال الصلاة بتركها ، وصحتها مع قراءتها .

فقلت له : يا سيدى ، أذكر في المسألة ما يشهد لاختياركم . فقال : وما هو؟

فقلت : ذكر أبو حفص ، وأردت أن أقول : الميانشى ، فغلطت وقلت : ابن شاهين ، قال : صليت خلف الإمام أبى عبد الله المازرى ، فسمعتة يقرأ «بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين» .

فلما خلوت به قلت له : يا سيدى سمعتك تقرأ في صلاة الفريضة كذا . فقال لى : أوقد تفتنت لذلك يا عمر؟

فقلت له : يا سيدى ، أنت إمام فى مذهب مالك ، ولابد أن تخبرنى . فقال لى : اسمع يا عمر : قول واحد فى مذهب مالك : إن من قرأ : بسم الله الرحمن الرحيم فى الفريضة لا تبطل صلاته . وقول واحد فى مذهب الشافعى : إن من لم يقرأ بسم الله الرحمن الرحيم بطلت صلاته . فأنا أفعل ما لا تبطل به صلاتى فى مذهب إمامى وتبطل فى مذهب الغير (يريد ما لا تبطل بفعله صلاتى فى مذهب إمامى وتبطل بتركه فى مذهب الغير) لكى أخرج من الخلاف .

فتركنى شيخنا ، رضى الله عنه ، حتى استوفيت الحكاية ، وهو مصغٍ لذلك . فلما قطعت كلامى قال : هذا حسن ، إلا أن التاريخ يأبى ما ذكرت ، فإن ابن شاهين لم يلق المازرى . فقلت ، إنما أردت الميانشى .

فقال : الآن صح ما ذكرته .

هذا معنى ما جرى ، وبيعض ألفاظه .

قلت : والبسمة قد قال بها ابن القاسم رحمه الله . قال : أرى أن يبسم فى الفريضة والنافلة . وقال مالك : لا أرى أن يبسم فى الفريضة ، حكى ذلك الإمام أبو بكر الطرطوشى - رحمه الله - وهو مشهور المذهب وقال ابن نافع : لا يتركها فى فريضة ولا نافلة ، حكى ذلك أبو محمد مكى فى كتاب التذكرة له . وقال ابن عبد البر فى كتاب اختلاف قول مالك

كان أول لقاء لابن رشيد به سبباً للمذاكرة فى قضية ذكر البسمة فى الصلاة . ففصل المؤلف القول فى ذلك ، وذكر مذاهب الفقهاء . ونقل عن العز بن عبد السلام تحريراً مفيداً ، ثم أسند بعد ذلك أحاديث عن ابن دقيق العيد منها : حديث حذيفة : «أن رجلاً مات فدخل الجنة ...» . وحكى مقالة الشيخ بشأنه فوصفه بكونه عالياً فى السماع عزيز الوجود صحيحاً ثابتاً . وذكر من خرج ، ثم صرح بكونه قد ساوى فيه قدماء المشائخ .

وحديث عبد الله بن عمر : «أن رسول الله ﷺ فرض زكاة الفطر ...» . وعقب عليه ابن دقيق العيد أيضاً بكونه نادراً فى العلو المعنوى لتداول الأئمة له الفضلاء كابراً عن كابر وانتظام هذا الشرف له من أول إلى آخر .

وحديث أنس : «من سره أن يبسط عليه رزقه ...» .

ومقالة أبى مدين : «كفى بالحدوث نقصاً فى جميع الخليفة ...» .

كما أنشده أبياتا من نظمه .

وأورد بعد ذلك ابن رشيد ترجمة أبى حيان النفزى لابن دقيق العيد . وذكر لشيخه هذا من التأليف : الإمام ، وإحكام الأحكام فى شرح عمدة الأحكام ، وشرح المحصول ، ومقدمة لكتاب الأحكام الصغرى لأبى محمد عبد الحق ، وكتاب التشديد فى الرد على غلاة التقليد .

وحكى عن ضبط ابن دقيق العيد فى التقييد والرواية والتحديث والإجازة ، وعقب عليه بما فيه مزيد نظير وتدقيق (ملء النعية ٣ / ٦٠-٦٢) .

وفيما يلى تفصيل ذلك كما أورده ابن رشيد ؛ وقد وضعنا تعليقات المحقق سماحة الشيخ الدكتور محمد الحبيب بن الخوجة بين أقواس فى ثنايا النص :

وممن لقينته بالقاهرة : الإمام الأوحى العالم العلامة المجتهد مفتى الإسلام ، ذو التصانيف الجليلة والمباحث الدقيقة ، مدرس المذهبين المالكي والشافعى ، بقية العلماء الأعلام ، تقى الدين أبو الفتح محمد ابن الإمام الأوحى مجد الدين أبى الحسن عيسى بن وهب القشيري المشهور بابن دقيق العيد . أمتع الله ببقائه الإسلام . وثبت به قواعد الأحكام .

لقينته أول يوم رأيته بالمدرسة الصالحية (تأتى فى حرف

وأصحابه من تأليفه (لعله يريد هنا كتاب «الإنصاف فيما بين المختلفين في بسم الله الرحمن الرحيم من الخلاف لابن عبد البر) عن ابن نافع، عن مالك أنه قال: لا بأس أن يقرأ بسم الله الرحمن الرحيم في الفريضة والنافلة. وقال ابن عبد البر أيضا: إن ابن وهب كان يذهب إلى الجهر بها، ثم رجع إلى الإسرار بها، وذكر عياض عن ابن نافع أنه روى عن مالك ابتداء القراءة بها في الصلاة الفرض والنفل، ولا تترك بحال.

وهذا الذي أشار إليه المازري من الخروج من الخلاف يحتاج إلى تحرير. وقد حرر ذلك شيخ الإسلام الإمام أبو محمد عز الدين بن عبد السلام رحمه الله فقال:

«وقد أطلق بعض أكابر أصحاب الشافعي - رحمه الله - أن الخروج من الخلاف حيث وقع أفضل من التورط فيه، وليس الأمر كما أطلقه بل الخلاف على أقسام:

القسم الأول أن يكون الخلاف في التحريم والجواز، فالخروج من الخلاف بالاجتناب أفضل.

القسم الثاني أن يكون الخلاف في الاستحباب والإيجاب فالفعل أفضل.

القسم الثالث أن يكون الخلاف في الشرعية فالفعل أفضل كقراءة البسملة في الفاتحة: فإنها مكروهة عند مالك، واجبة عند الشافعي (قول مالك مبنى على كون البسملة ليست من الفاتحة ولا من أول كل سورة وأنها ليست قرآنا في غير سورة النمل، إذ لا طريق لإثبات قرآنيتهما إلا بنقل متواتر يوجب العلم ويقطع العذر أو بإجماع الأمة، وكلا الأمرين لم يحصل. ولا يمكن إثبات قرآنيتهما بأخبار الأحاد ولا بقياس ولا بما يؤدي إلى غلبة الظن. وفي حديث قسمة الصلاة، وحديث لأعلمنك سورة ما أنزل في التوراة ولا في الإنجيل مثلها ما يشهد لكون البسملة ليست آية من السورة انظر عبد الوهاب: ١ / ٧٥-٧٧ وقول الشافعي أساسه اعتبار البسملة آية من الفاتحة لحديث أم سلمة أن النبي ﷺ قرأ بسم الله الرحمن الرحيم بعدها آية ولإثبات الصحابة رضي الله عنهم لها فيما جمعوا من القرآن ووجوب الجهر بها في صلاة الجهر وبتركها تبطل الصلاة لحديث ابن عباس أن النبي ﷺ جهر بها ولأنها تقرأ بعد التعوذ كسائر القرآن اعتبارا لكونها آية منه. النووي. المجموع: ٣ / ٣٣٢).

وكذلك رفع اليدين في التكبيرات: فإن أبا حنيفة لا يراه من السنن، وكذلك مالك في إحدى الروايتين عنه، وهو عند الشافعي سنة للاتفاق على صحة الأحاديث وكثرتها فيه (قال أبو حنيفة وأصحابه وجماعة من أهل الكوفة لا يستحب رفع اليدين في غير تكبيرة الإحرام. وهذا المذهب هو أشهر الروايات عن مالك. ودليلهم ما رواه أبو داود والدارقطني من حديث البراء بن عازب بلفظ: «رأيت رسول الله ﷺ إذا افتتح الصلاة رفع يديه إلى قريب من أذنيه ثم لم يعد». وحديث عبد الله بن مسعود عن طريق عاصم بن كليب عن عبد الرحمن بن الأسود عن علقمة عنه أخرجه أحد وأبو داود والترمذي في وصف صلاة رسول الله ﷺ: «قال لأصليين لكم صلاة رسول الله ﷺ فصلى فلم يرفع يديه إلا مرة واحدة». ومثله ما رواه ابن عدي والدارقطني والبيهقي من حديث محمد بن جابر عن حماد عن إبراهيم عن علقمة عنه بلفظ: «صليت مع النبي ﷺ وأبى بكر وعمر فلم يرفعوا أيديهم إلا عند الاستفتاح»، ولهم أيضا ما روى عن ابن عمر عند الخلافات بلفظ: «كان رسول الله ﷺ يرفع يديه إذا افتتح الصلاة ثم لا يعود»، وكذلك ما روى عن ابن عباس أنه قال: «كان رسول الله ﷺ يرفع يديه كلما رفع ثم صار إلى افتتاح الصلاة وترك ما سوى ذلك». وجملة هذه الأدلة متفق على ضعفه أو مختلف فيه. بين ذلك العلماء، وحجة الشافعي ما رواه العدد الكثير من الصحابة للرفع، وحديث ابن عمر في تكرار الرفع صريح. قال ابن المديني: هذا الحديث عندي حجة على الخلق كل من سمعه فعليه أن يعمل به لأنه ليس في إسناده شيء. وقد صنف البخاري في ذلك جزءا الشوكاني: ٢ / ١٧٩-١٨١).

وكذلك صلاة الكسوف على الهيئة المنقولة عن رسول الله ﷺ: فإنها سنة عند الشافعي، وأبو حنيفة لا يراها. (صلاة الكسوف عند أبي حنيفة كصلاة ركعتان يصليهما إمام الجمعة بلا جهر ولا خطبة ثم يدعو حتى تنجلي الشمس وإلا صلوا فرادى كالخسوف والظلمة والريح والفرع. الزيلعي: ١ / ٢٢٨-٢٣٠، وهي عند الشافعي ركعتان في كل ركعة قيامان وركوعان وسجودان. ودليله ما رواه ابن عباس قال: «كسفت الشمس فصلى رسول الله ﷺ والناس معه قياما طويلا



والقسم الأول من المسألة ظاهر، فإن التروك لا تحتاج إلى نية.

وأما القسم الثاني فمشكل جدا من حيث إن القائل بالإيجاب يلزمنا نية الإيجاب، والقائل بالاستحباب يلزمنا نية الاستحباب، ولا يمكن الجمع بينهما، اللهم إلا أن يكون مما لا يفتقر إلى نية من بعض الواجبات أو المندوبات مما هو معقول المعنى، فقد يتجه ذلك فيه. وأما ما تشترط فيه النية فلا. وإنما يخرج هذا القسم على إحدى ثلاث قواعد:

إما أن يقال: ينتقل في المسألة إلى تقليد من يقول بالإيجاب لأن ذلك أحوط وتخريجه على هذه القاعدة هو الجارى على طريقة هذا الإمام، فإن من مذهبه جواز الانتقال في التقليد من مذهب إلى مذهب، وسواء كان اتصل عمله بالمسألة أو لم يتصل. وفي هذه القاعدة كلام طويل بين الأصليين، هو مقرر في موضعه (في هذا كلام طويل ذكره علماء الأصول. وفصل القول فيه صاحب نهاية السؤل عند شرحه لكلام البيضاوى. قال: إذا قلد مجتهدا في مسألة فليس له تقليد غيره فيها اتفاقا. ويجوز ذلك في حكم آخر على المختار. فلمن التزم مذهبا معينا كالطائفة الشافعية والحنفية ففي الرجوع إلى غيره من المذاهب ثلاثة أقوال. الأسنوى. النهاية: ٤ / ٦٢٧-٦٢٦).

وإما أن يقال: يخرج على من يقول: إن الواجب مندوب وزيادة. فإذا نوى الوجوب فقد أتى بالمطلوب وزيادة. وهذه القاعدة أيضا مختلف فيها بين الأصليين (يرجع هذا إلى المراد من صيغة الأمر في حقيقة ما تطلق عليه ومجازه).

وبسط ذلك في كتب علماء الأصول. الأسنوى. النهاية: ٢ / ٢٤٥-٢٧٢).

وإما أن يقال: يخرج على من يرى الاكتفاء بالنية العامة فينوى بالفعل التقرب إلى الله، وأنه مطلوب منه من غير أن يخصه بنية ندب أو وجوب. وهذا نحو مما قيل في إعادة الصلاة في الجماعة إذا كان قد صلاها منفردا، أنه يعيد بنية التفويض. وفيها في المذهب أقوال (نية التفويض لا ينوى بها فرض ولا غيره. وقال ابن الفاكهاني: ومع التفويض لا بد من نية الفرض وفي الذخيرة إذا عاد لا يتعرض لتخصيص نية أو ينوى الفرض أو النفل أو إكمال الفريضة. انظر الخطاب: ٢ / ٨٦).

نحو من سورة البقرة ثم ركع ركوعا طويلا ثم قام فقام قياما طويلا وهو دون القيام الأول ثم ركع ركوعا طويلا وهو دون الركوع الأول ثم سجد وانصرف وقد تجلت الشمس» ولا يزداد على الركعتين وهو الصحيح عند أصحاب الشافعي وبه قطع الجمهور. (النووى: ٥ / ٤٥-٤٨). والسنة أن تفعل ما خالف فيه أبو حنيفة وغيره من ذلك وأمثاله. وكذلك المشي أمام الجنائز مختلف فيه بين العلماء، ولا يترك المشي أمامها لاختلافهم (في هذا حديث ابن عمر رضى الله عنه أنه رأى النبي ﷺ وأبا بكر وعمر رضى الله عنهما يمشون أمام الجنائز. رواه الخمسة واحتج به أحمد. والمشي أمامها أفضل وهو مذهب الزهري ومالك والشافعي وأحمد والجمهور، وعليه جماعة من الصحابة منهم أبو بكر وعمر وعثمان وابن عمر وأبو هريرة. وذهب أبو حنيفة وأصحابه إلى كون المشي خلفها أفضل. وقد حكى هذا الترمذى عن طائفة من المتقدمين مثل سفيان الثوري وإسحاق. وورد في البحر عن العترة ودليلهم حديث ابن مسعود الذى أورده الترمذى وأبو داود: «قال سألتنا النبي ﷺ عن المشي خلف الجنائز فقال ما دون الخب» فقرر قولهم خلف الجنائز ولم ينكره. ويشهد لهذا القول أيضا ما روى عن طاوس أنه قال: «ما مشى رسول الله ﷺ حتى مات إلا خلف الجنائز». وفصل النووى كما ورد في البحر فقال الراكب يمشى خلفها والماشي أمامها لحديث المغيرة: «أن النبي ﷺ قال الراكب خلف الجنائز والماشي أمامها قريبا منها عن يمينها أو عن يسارها». وقال أنس بن مالك «أنه يمشى بين يديها وخلفها وعن يمينها وعن شمالها». رواه البخارى. الشوكانى: ٤ / ٧١، ٧٢).

والضابط في هذا أن مأخذ الخلاف إن كان في غاية الضعف والبعد عن الصواب فلا نظر إليه ولا التفات [اعتماد] عليه. إذ كان ما اعتمد عليه لا يصلح نصبه دليلا شرعيا، ولا سيما إذا كان مأخذه مما ينقض الحكم بمثله. فإن تفاوتت الأدلة في مسائل الخلاف، بحيث لا يبعد قول المخالف كل البعد، فهذا مما يستحب الخروج من الخلاف فيه حذرا من كون الصواب مع الخصم. والشرع يحتاط لفعل الواجبات والمندوبات كما يحتاط لترك المحرمات والمكروهات.

انتهى ما قاله الإمام عز الدين في المسألة.

فقد تحصل من هذا: أنا رمنا الخروج من الخلاف فوقنا في الخلاف .

وأما القسم الثالث فإنما يتأتى ممن قد شدا شيئا من النظر بحيث يمكنه النظر في الأدلة والترجيحات، وإلا فللمقلد الصرف لا يعرف شيئا من هذا.

فحاصل هذا القسم أن نوجب على من شدا شيئا من النظر في صورة القسم الثالث أن يقلد من وافق الأحاديث ونلزمه الانتقال، وإن لم يكن شدا شيئا فسأل مفتيا أو مرجحا - من غير أهل مذهبه فوصف له الحال - فنلزمه على طريقة هذا الإمام الانتقال.

تأمل هذا كله فلتتميم تحريره وتقريره موضع آخر. فقد خرج بنا هذا عن المقصود حبا في مسالك النظر.

أنا الإمام أبو الفتح (هى كنية الإمام تقى الدين بن دقيق العيد) فيما أذن لى فيه - وهو مما حدث به من مقروءاته - قال . قرأت على الإمام شيخ الفتوى أبى الحسن على بن أبى الفضائل هبة الله بن سلامة الشافعى اللخمي رضى الله عنه، أن الشيخ الإمام الحافظ شيخ الإسلام أبو طاهر أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم بن سلفة الأصبهاني رحمه الله قراءة عليه وأنا أسمع سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة بثغر الإسكندرية حماها الله تعالى، أنا الشيخ الأوحد أبو الخطاب نصر بن أحمد بن عبد الله بن البطر القارىء البغدادى قراءة منى عليه فى داره بباب الغربية فى الجانب الشرقى ببغداد سنة ثلاث وتسعين وأربعمائة قلت له، أخبركم أبو محمد عبد الله بن عبيد الله بن يحيى بن زكرياء المعروف بابن البيّع، نا القاضى أبو عبد الله الحسين بن إسماعيل بن محمد المحاملى إملاء، نا محمد بن المثنى، حدثنى محمد ابن جعفر، أنا شعبة، عن عبد الملك بن عمير، عن ربيع بن حراش، عن حذيفة [بن اليمان] (انظر ترجمته فى م ١٣ / ٣٣٢ - ٣٣٤) عن النبى، ﷺ:

«أن رجلا مات فدخل الجنة، فقيل له: ما كنت تعمل؟ - فإما ذكر وإما دُكر - فقال: إني كنت أبايع الناس، وكنت أنظر المعسر، وأتجوز فى السكة أو النقد، فغفر لى . فقال أبو مسعود: أنا سمعته من رسول الله ﷺ» (أخرج الحديث البخارى ومسلم وابن ماجه فى كتاب الصدقات ٢ / ٨٠٣ ومسند أحمد ٤ / ١١٨، ٥ / ٣٩٥، ٣٩٩).

قال شيخنا أبو الفتح: عال فى السماء، عزيز الوجود، صحيح ثابت، من حديث الإمام أبى بسطام العتكى عن أبى عمرو ويقال أبو عمر القاضى. اتفق الشيخان على إخرجه فى الصحيحين من هذا الوجه (راجع البخارى ٢ / ٧، ومسلم ٣ / ١١٩٤، ١١٩٥) وقد ساويت فيه قدماء المشائخ. وكان السلفى يفتخر به. وهو موافقة لمسلم.

أنا الإمام أبو الفتح فيما أذن لى فيه وهو مما حدث به من مسموعاته قال، قرأت على الإمام أبى الحسن على بن هبة الله اللخمي، أنا الأستاذ أبو محمد القاسم بن فيره الشاطبى المقرئ رحمه الله بقراءتى عليه، أنا الشيخ المقرئ المحدث أبو الحسن على بن محمد بن هذيل، أنا أبو داود سليمان بن نجاح المؤيدى؛ ح قال ابن هبة الله، قال شيخنا أبو القاسم، وأخبرنى أبو الحسن على ابن النعمة أخبرنى جماعة منهم أبو عمران موسى بن عبد الرحمن بن أبى تليد قالا، أنا الحافظ أبو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري، أنا أبو عثمان سعيد بن نصر، أنا أبو محمد قاسم بن أصبغ، ووهب بن مسرة قالا، نا محمد بن وضاح، نا يحيى بن يحيى، نا مالك، عن نافع، عن عبد الله بن عمر:

«أن رسول الله ﷺ فرض زكاة الفطر على الناس من رمضان صاعا من تمر وصاعا من شعير على كل حر أو عبد ذكر أو أنثى من المسلمين» (ورد الحديث عند البخارى بلفظ: «فرض رسول الله ﷺ زكاة الفطر صاعا من تمر أو صاعا من شعير على العبد والحر والذكر والأنثى والصغير والكبير من المسلمين وأن تؤدى قبل خروج الناس إلى المصلى» رواه الستة. ابن سليمان: ١ / ٣٨٦، ٣٧٣٤).

صحيح ثابت من حديث الإمام أبى عبد الله، عن أبى عبد الله، عن أبى عبد الرحمن. قال شيخنا أبو الفتح: وقد أملينا الحديث الأول. نادرا فى العلو الصورى، يعنى حديث حذيفة. وهذا الحديث نادر فى العلو المعنوى لتداول الأئمة له والفضلاء كابرا عن كابر، وانتظام هذا الشرف له من أول إلى آخر. والله الموفق.

أنا الإمام أبو الفتح فيما أذن لنا فيه وهو مما حدث به من مسموعاته قال، قرأت على الشيخ الحافظ أبى الحسين يحيى ابن على بن عبد الله القرشى رحمه الله بمصر، أنا أبو الفضل محمد بن يوسف بن على البغدادى، قراءة عليه وأنا أسمع،



أقدمهم سنا أبو الحسن علي بن الحسين البغدادى المعروف بابن المقيّر.

ثم الإمام المفتى أبو الحسن علي بن هبة الله بن سلامة الشافعى، والمحدث عبد الوهاب بن ظافر بن رواج الإسكندرى، والرئيس أبو الفضل ابن المرتضى المعروف بابن الجباب، والسبط أبو القاسم عبد الرحمن بن مكى المعروف بابن الحاسب، وهؤلاء من أصحاب السلف، ومن أصحاب البوصيرى جماعة.

ومن الحفاظ :

رأسهم أبو محمد عبد العظيم بن عبد القوى بن عبد الله المنذرى، والحافظ أبو الحسين يحيى بن على القرشى، والحافظ أبو البقاء خالد بن يوسف النابلسى، وأبو حامد محمد بن على المحمودى، وغيرهم.

ومن الشيوخ من لا أحصيهم ذكراً ولا ذكراً.

والمولد سنة خمس وعشرين وستمائة فى يوم السبت الخامس والعشرين من شعبان سنة خمس المذكورة بساحل ينبع من أرض الحجاز.

والحمد لله والصلاة على رسول الله محمد وآله وصحبه.

وقرأت بخط صاحبنا المحدث الأديب النحوى أثير الدين أبى حيان الأثرى الحيانى الجيانى ثم الغرناطى نزيل القاهرة ما نصه :

«تقى الدين أبو الفتح محمد ابن الإمام أبى الحسن على ابن وهب بن مطيع بن أبى طاعة القشيرى الينبى المولد، القوصى المربا والمنشأ يعرف بابن دقيق العيد. إمام كبير محدث حافظ، وفقه مفت على مذهب مالك والشافعى. وله الحظ الوافر من المعقولات والأدبيات. وهو مدرس المذهبين بالفاضلية (هى المدرسة التى ابتناها القاضى عبد الرحيم البيسانى) ومدرس الحديث بالكاملية (نوردها فى حرف الكاف إن شاء الله تعالى) وقد أملى على كتاب ابن الحاجب فى الفقه (يريد «المختصر الفقهي لابن الحاجب») (انظر ترجمته فى حرف الحاء فى م ١٢ / ٦٠٩ - ٦١٢).

وصنف فى الأحكام، وشرح العمدة فى الحديث. وله كتاب التشديد فى الرد على غلاة التقليد، وكتاب الحفاظ ولم نر أجمع للفنون العلمية منه، مع دين وصلاح وضبط لسان.

أنا أحمد بن محمد الأصبهاني الحافظ قراءة فى صفر سنة أربعين وخمسمائة ببغداد، أنا أبو عمرو عبد الرهاب بن أبى عبد الله بن منده فيما أذن، أنا أبى، نا عبد الله بن يعقوب بن إسحاق الكرمانى، نا حسان بن إبراهيم، نا يونس بن يزيد، عن الزهرى، عن أنس، عن النبى ﷺ قال :

«من سره أن ييسط عليه رزقه، وينسأ فى أثره، فليصل رحمه». (البخارى ٢ / ٦. وعن أنس بلفظ : «أن يعظم الله رزقه وأن يمد فى أجله» رواه أحمد وأبو داود والنسائى. النبهانى ٣ / ١٩٨).

قال شيخنا أبو الفتح : صحيح، عال من حديث أبى يزيد، عن أبى بكر، عن حمزة. أخرجه البخارى عن محمد ابن أبى يعقوب. فهو موافقة فى شيخه.

أنا الإمام أبو الفتح فيما أذن لنا فيه وهو ما حدث به من مسموعاته قال، سمعت أبا عبد الله محمد بن يحيى المرعى يقول، سمعت أبا زيد التكرورى يقول، سمعت أبا مدين يقول :

«كفى بالحدث نقصا فى جميع الخليفة. ومن كان معلولا لم يدرك الحقيقة».

ومما قرأته بخط شيخنا أبى الفتح ولم ينسبه :

[الرمل]

عاشر الناس بأخلاق الرضا

تملك الأحرار من غير ثمن

لا تقل فى الحلم ذكراً فلقه

فماز أهل الحلم فى كل زمن

إن للصبر عليه مسلكا

ليس يرقى فيه إلا من ومن

كتبها بخطه على نسخة من تأليفه فى علم الحديث الذى سماه الاقتراح فى بيان الاصطلاح. وهو مما أجازته لنا، ومما حدث به من تصانيفه أبواه الله (قالت المؤلفة : لأبى الفتح أشعار كثيرة نذكر بعضها فيما بعد إن شاء الله تعالى).

ذكر ما حضرني من شيوخه (أى شيوخ المترجم له) مما كتبه بخطه فى بعض إجازاته لى ما نصه :

«والمشائخ الذين سمعت عليهم جمع كبير:

سمع أباه (هو العلامة مجد الدين بن دقيق العيد . يأتي في المادة التالية) ، وأبا الحسن علي بن هبة الله بن الجميزي ، وأبا محمد عبد المحسن بن إبراهيم القوصي ، والحافظ أبا محمد عبد العظيم المنذري ، والحافظ أبا علي الحسن بن محمد البكري ، والحافظ أبا الحسين يحيى بن علي القشيري ، وأبا القاسم عبد الرحمن بن الحاسب وغيرهم . انتهى . وابن الجميزي هو ابن سلامة المتقدم الذي سماه الشيخ ، وكذلك المنذري والقرشي وابن الحاسب .

قلت : ومن شيوخه أيضا : الإمام الأوحدي شيخ الإسلام أبو محمد عبد العزيز بن عبد السلام .

ولشيخنا تقى الدين هذا تصانيف عديدة ، منها هذه التي سماها صاحبنا أبو حيان . وتصنيفه الذي أشار إليه في الأحكام هذا هو كتاب كبير سماه الإمام ، في نحو سبع مجلدات . قال لي شيخنا أبو الفتح رضى الله عنه : « ما وقفت على كتاب من كتب الحديث وعلومه المتعلقة به سبقت بتأليفه وانتهى إلى إلا وأودعت منه فائدة في هذا الكتاب ، إلا ما كان من كتاب التاريخ الكبير للإمام أبي عمر الصديقي فإني لم أره . وذكر لي عنه صاحبنا أبو إسحاق البليقي . هذا لفظه ومعناه .

قلت : وقد بلغني بعد أنه حُمل إليه نسخة من مختصر هذا الكتاب ، وكنت أنا قد حكيت هذه الحكاية للفقهاء الفاضل الأوحدي صاحبنا أبي الوفاء ابن الفقيه أبي القاسم ابن الفقيه أبي العباس اللخمي رحمه الله ، فشرع في نسخة منه برسمه . فلما كملت جاء من بلاد المشرق من ذكر أن الشيخ تقى الدين توفي . فبقى الكتاب عند مالكة ، بيع في تركته - رحمه الله ونفعه بقصده - ولم يكن الشيخ توفي ، والله ببقية للمسلمين .

وقد بلغني أنه اختصر هذا الكتاب وسماه بالإمام . ذكر فيه الأحاديث الشهيرة التي هي أمهات الأحكام في كل باب ، وتشاغل بشرحه ، أعنى شرح هذا المختصر . وقد تخلص له منه جملة فيما بلغني والحمد لله . والرجل من أجل من يتحدث على معاني الأحاديث واقتناص الأحكام .

وأما الذي شرح فيه العمدة لعبد الغنى المقدسى فهو كتاب قيده عنه الكاتب الفاضل الأوحدي عماد الدين أبو

الظاهر ابن الكاتب الرئيس تاج الدين بن الأثير الشافعي ، وسماه إحكام الأحكام في شرح كتاب العمدة في أحاديث الأحكام للإمام الحافظ أبي محمد عبد الغنى المقدسى . وهذا الكتاب الذي أملاه الشيخ أبقاه الله في مجلدين . وهو من أجل الكتب وأنبأها . وفيه مباحث دقيقة عجيبة . وكتاب العمدة هذا يشتمل على نحو خمسمائة حديث في أصول الأحكام .

وله وضع على كتاب المحصول للإمام فخر الدين .

وله إملاء على مقدمة كتاب الأحكام الصغيرى لأبي محمد عبد الحق رحمه الله .

وله كتاب أبي من إخراج للناس وقال : إذا أنا مت يوجد مكمل مخلصا . تكلم فيه على كل ما يجب تركه من مذاهب الأئمة المقلدين لبطلانه أو لضعف مأخذ . ورأى أن المقلدين في سعة من اتباع ما شاؤوا من المذاهب بعد اطراح تلك المسائل . وضع ذلك نصيحة للمسلمين ، ولكنه تكلم فيه مع جميع أتباع العلماء المقلدين لهم ، لم يمكنه معادة الجميع لمكان العصبية . ولا أدري كيف سمي هذا الكتاب . ولعله الكتاب الذي سماه صاحبنا أبو حيان التشديد في الرد على غلاة التقليد .

وبالجملة فالرجل راسخ القدم في العلوم ، متقدم في ضروب الفهم ، متع الله الإسلام ببقائه .

أجاز لي غير مرة ، ولأولادى محمد وعائشة وأمة الله . ونص ما كتب جريا على عادته من التقييد :

« أجزت لمن سمى في هذا الاستدعاء أن يروى كل منهم عنى ما حدث به من مسموعاتي ، وما أجاز لي ، وما قلته وصنفته نظما ونثرا . وكتب محمد بن علي بن وهب القشيري .

وجرت عادته أن يضبط : ما حدثت بفتحة مقصودة ، وإن كان أهمله فيما كتب لي في بعض مكتوباته فقد ضبطه في بعضها . ومقصوده بذلك أن لا يروى عنه من المسموعات إلا ما حدث به ، إذ يكون في بعض مسموعاته ما لا يرى التحديث به لكثرة الخلل الواقع في كيفية السماع عندهم ، لمكان الصغر ، وعدم الضبط ، ولحن القارئ ، واعتراء النوم من السامع والمسموع عليه . وأكثر ذلك ضررا وخللا سرعة القارئ . فلذلك كله ونحوه احتس في الشرط . وما أدري ما



أراد بقوله: وما أجيز لى وما بعده، العطف على ما فلا يشترط، أو على مسموعاتى فيشترط فيها ما اشترط فى المسموع من أنه لا يروى عنه من ذلك كله إلا ما حدث به. وقد يظهر هذا من حيث العطف على أقرب مذكور. ولم أستفسره عن هذا. وإدخال الشرط فى المجاز والمقول ممكن، إذ قد يكون من ذلك ما لا يريد ترويته؛ وقد يبعد ذلك فى المصنفات على أن بعضهم رأى أن التحميل بالإجازة لا يتوقف على شرط إلا عند إرادة التعيين. فإن الشيخ مثلا إذا كان قد أجيز له شيء ولم يرد تخريجه، أو لم يقع له تخريجه، فأجاز ما أجيز له انتقل ما يشترط من الشروط إلى المجاز له عند إرادة التخريج أيضا فإنما تلزم الشروط من الضبط، والتصحيح، وموافقة المروى، وسائر الشروط عند إرادة التحديث بالمخصوص المعين المنصوص (هذا الذى ذكره رحالتنا بشأن إجازة المجاز مختلف فيه. منعه الحافظ أبو البركات عبد الوهاب بن المبارك الأنماطى شيخ ابن الجوزى. وصنف فى ذلك جزءا. ودليله أن الإجازة فى ذاتها ضعيفة ويلزم من قبول إجازة المجاز تقوية الضعف باجتماع إجازتين. وذهب الدارقطنى وابن عقدة وأبو نعيم إلى جوازها. وربما والى أبو الفتح نصر المقدسى بين ثلاث إجازات والذى اختاروه هو الصحيح الذى عليه العمل وبه قطع الحفاظ. واشترط النووى للراوى بها تأمل كيفية إجازة شيخه لشيخه ومقتضاها لئلا يروى بها ما لم يدخل تحتها. فإن كانت إجازة شيخ شيخه: أجزت له ما صح عنده من سماعى قرأ سماع شيخ شيخه فليس له رواية عن شيخه حتى يعرف أنه صح عند شيخه كونه من مسموعات شيخه. وقد أورد العراقى هنا تفصيلا يتعلق بطريقة ابن دقيق العيد فى إجازاته يصلح أن يكون بيانا أو من تمام كلام ابن رشيد عنه. فقال: كان ابن دقيق العيد لا يجيز رواية سماعه كله بل يقيد به بما حدث به من مسموعاته. هكذا رأيت بخطه، ولم أر له إجازة تشمل مسموعه. وذلك أنه كان شك فى بعض مسموعاته فلم يحدث به ولم يجزه وهو سماعه على ابن المقير فمن حدث عنه بإجازته منه بشيء مما حدث من مسموعاته فهو غير صحيح. وعلق على هذا صاحب التدريب بقوله: لكنه كان يجيز مع ذلك جميع ما أجيز له، كما رأيت بخط أبى حيان فى النصار، فعلى هذا لا تنقيد الرواية عنه بما حدث به من

مسموعاته فقط إذ يدخل الباقي فيما أجيز له. السيوطى. التدريب: (٢ / ٤٠ - ٤٢). ولذلك صارت الإجازة فى المعين أقوى منها فى المطلق، لا سيما من العالم بما يجيز للعالم بما يجاز (هذا النوع من الإجازة هو أعلى أنواع الإجازة المجردة عن المناولة. وقد زعم بعضهم أنه لا خلاف فى جوازه ولا خالف فيه أهل الظاهر وإنما خلافهم فى غير هذا النوع. ابن الصلاح: ١٥١) وقد جرى رسم رواة الحديث بالتقويل عند إرادة التحمل، وأبى ذلك بعض من مال إلى التحقيق وسلوك واضح الطريق. ومعنى هذا أن يجيز لى الشيخ مثلا ولا يعين مروياته ولا مشيخته، ويحيلنى على مطلب ذلك، فإذا انتهى إلى أقول الشيخ مضمن ذلك كله، فأقول: أخبرنى فلان إجازة قال؛ أنا فلان إجازة أو سماعا، والشيخ لم يقل ذلك نصا وإنما قاله ضمنا والتزاما. ولعل بعض الشيوخ قد لا يكون عنده علم بكثير من مسموعاته ومجازاته. ومستندهم فى هذا أنه إخبار جملى لكل ما تحمل بأى وجه من وجوه التحمل، يفصله نظر المخرج عند إرادة التحديث بشيء منه على التعيين. وقد تظن القاضى أبو بكر بن العربى الإمام رحمه الله إلى شيء من هذا، فاستعمل عبارة فيها بعض احتباس من الإبهام، وإن كانت لا تسلم أن تلم به بعض الإمام فيقول، إذا عين شيئا من المجاز عند إرادة التحديث به: أنا به فى الجملة. وهذه عبارة حسنة لولا ما يقع فيها اشتراك فيما إذا أجاز لك جملة كتاب على التعيين. وكأنه رأى أنه إذا أجيز على التعيين قرب من معنى المسموع والمفصل، وبعد عن المجمل، ورأى أن الشيخ إذا أجاز لك واستفدت سنده أو مروياته من معرف غير الشيخ أنه لا بد من تعيين ذكر الواسطة، وأن يقول: أنا فلان إجازة، وأفادنا فلان أن هذا من روايته، وتخرج من إسقاطها عند إرادة التخريج. والفيصل عندي فى ذلك: أن يأتى بعبارة صادقة على الواقع فى الخارج من حيث المعنى فى الجملة. هذا أدنى الواجب فى ذلك، إلا أن قد يقع فى بعض العبارات إجمال واشتراك. فالأولى بمختار التحرى أن يحزر عبارة تنبىء عن الواقع فى الوجود على حكم التفصيل لا على حكم الإجمال. ولنرسم فى ذلك أمثلة يحتذى على مثالها، وينسج على منوالها:

كتب لنا فلان محاضرة فى الجملة دون التفصيل قال،

[الكامل]

هتت بالبر التقي ومن يكن  
بسرًا تقيًا مثل ذلك يُتج

إن المقدمتين مهمات كانتا

صدقًا فمثلهما النتيجة تخرج

وحكى لنا بعض أصحابنا، عن أبي العباس هذا، أن  
سبب قوله هذين البيتين أنهما كانا في زمن درسهما للعلم  
يحضران معاً، أعنى أبا الفتح وأبا العباس الغماري، فوجده  
يوماً كسلاً وكان عهده به دائم النشاط.

فقال له: من أين لك الكسل يا تقي؟!

فقال: ما أدري ما سببه، غير أنني فوت العشاء الآخرة عن  
وقتها.

لا أدري أذكر: بنوم، أو عذر غيره.

فقال أبو العباس هذين البيتين، يهنيء أباه برعى التقي  
لأوقاته وجعله الكسل نتيجة لإخراج الفرض عن ميقاته. زاده  
الله تقي وأمتع المسلمين ببقائه بمن الله تعالى اهـ (ملء العيبة ٣  
/ ٦٠-٦٢، ٢٤٥-٢٦٦).

وللإمام ابن دقيق العيد شعر كثير نسوق بعضاً منه مما  
أورده ابن شاکر الكتبي: قال رحمه الله:

الحمد لله كم أسمى بعزمي في

نيل العلاء وقضاء الله ينكسه

كأنني البدر أبغى الشرق والفلك الـ

أعلى يعارض مسماه فيمكه

وقال يمدح رسول الله ﷺ:

يا سائراً نحو الحجاز مشمراً

اجهد فديتك في المسير وفي السرى

وإذا سهرت الليل في طلب العلاء

فخذلنا من خدع الكرى

فالقصد حث النور يشرق ساطعاً

والطرف حيث ترى الثرى متعطراً

قف، المنازل والمناهل من لذن

وادي قبلاء إلى حمى أم القرى

كتب إلينا فلان مغاية في الجملة من مدينة كذا، وإن كانت  
الإجازة مشافهة بالنطق دون الخط قلت: مشافهة؛ وإن كان  
بدفع الكتاب قلت: مناولة ومياداة في الجملة.

وإن شئت: أذن لنا فلان في الجملة بكتبه عن فلان  
بجملة ما عنده، وأفاد البحث الصحيح أن هذا المفصل من  
تلك الجملة، أو تحققنا أنا مما عنده ما كتب به إليه فلان في  
الجملة، وهذا المفصل من تلك الجملة.

وإن شئت: أنا فلان ملاقة في الجملة عن فلان مغاية  
في الجملة، وأفادنا فلان أن هذا المفصل من ذلك المجمل،  
أو أفادنا فلان أن فلان كتب إليه أو أجاز إليه أو سمع عليه.  
وهذا من حديثه المسموع أو المجاز.

وإن شئت: أجاز لنا فلان مكاتبة في الجملة أو بالكتاب  
الفلاني جملة عند اللقاء أو مغاية، وصح عندنا أن سنده فيه  
عن فلان أو أن فلان كتب له بمثل ذلك مغاية أو ملاقة أو  
مياداة، أو أنا، أو أذن لنا بخطه أو لفظاً وخطاً، أو مشافهة  
بذلك لفظاً.

وإن شئت أن تنفى احتمال الإجازة المعينة من الجملة  
تقول، بجميع مروياته في الجملة، أو بالكتاب الفلاني في  
الجملة، أو بضمن برنامج أو نحو هذا من العبارات.

وإن كان في بعض هذه الأمثلة تداخل أو تكرار فإنما  
قصدنا البيان. وبالجملة فاجهد في اختصار العبارة مع الإتيان  
بها على وجه مطابق للواقع على التفصيل لا على الإجمال.  
وتضع بعض هذه العبارات على الصفة الموافقة لها، وذلك  
أقصى الممكن. وإن أتيت بها مجمل موافقة من حيث  
الضمن فذلك سائغ، وهو أدنى الواجب. والأول أجرى على  
الطريق اللائق. وقد اعتمد جمهور الرواة على التقويل عند  
إرادة التحمل والتحميل فبعضهم هرب من التطويل،  
وبعضهم قصد التدليس، لا سيما إن كان على وجه  
التجميل. والفطنة من خير ما أوتى المرء. والله  
المرشد.

وشيخنا هذا رضى الله عنه قديم النجابة والإنابة. وجاور  
مدة مديدة بمكة - شرفها الله - أنشدنا...

قال، أنشدني القاضي أبو العباس الغماري لنفسه، يمدح  
تقى الدين هذا، وخاطب بذلك أباه مجد الدين.



وتسوخ آثار النبي فضع بها  
متشرفا خديك في عفر الثرى  
وإذا رأيت مهابط السوحى التى  
نشرت على الأفاق نورا أنورا  
فما علم بأنك ما رأيت شبيهها  
مذ كنت فى ماضى الزمان ولا ترى  
ولقد أقول إذا الكواكب أشرقت  
وترفعت فى منتهى شرف النذرى  
لا تفخري زهوا فإن محمدا  
أعلى علا منها وأشرف جوهرها  
نلنا به ما قد رأينا من علا  
مع ما نؤمل فى القيامة أن نرى  
فسعادة أزليّة سبقت وما  
هو ثابته أزلا فلن يتغيرا  
وسيادة بارى الأنعام بها ولا  
سيما إذا قدموا عليه المحشرا  
وبديع لطف شمائل من دونها  
ماء الغمامة والنسيم إذا سرى  
مع سطوة الله فى يوم الوغى  
تعنوا لشدة بأسها أسد الشرى  
شوقى لقرب جنابه وصحابه  
شوق يجلّ يسيرة أن يذكرها  
أفنى كنوز الصبر من أشواقه  
وجرى على الأحشاء منه ما جرى  
إن لاح صبح كان رجسًا مقلق  
أو جنّ ليلٌ كالأرّ، همًّا مسهرا  
ومن شعره:  
تهيم نفسى طربا عند ما  
أستلمح البرق الحجار بها  
ويستخف الوجد علقى وقد  
لبست أثواب الحجى زينا

يا هل أقضى حاجتى من منى  
وأنحر البزل المهياريا  
وأرتوى من زمزم فهى لى  
أرق من ريق المهياريا  
وقال أيضا:  
تمنيت أن الشيب عجاجل لمتى  
وقرب منى فى صباى مزاره  
فأخذ من عصر الشباب نشاطه  
وأخذ من عصر المشيب وقاره  
وقال أيضا:  
أفكر فى حبالى وقرب منيتى  
وسيرى حثيثا فى مصيرى إلى القبر  
فينشئ لى فكرى سحائب للآسى  
تسح هموما دونها وابل القطر  
إلى الله أشكسو من وجودى فإننى  
تعبت به مذ كنت فى مبتدا العمر  
نروح ونغدو والمنايا فجائع  
تكدره والموت خاتمة الأمر  
وله أيضا:  
سحاب فكرى لا يزال هاميا  
وليل همى لا أراه راحلا  
قد أتعبتنى همتى وفطنتى  
فليتنى كنت مهينا جاهلا  
وقال أيضا:  
قد جرحتنا يد أيماننا  
وليس غير الله من آس  
فلا تُرجّ الخلق فى حاجة  
ليسوا بأهل لسوى الياس  
ولا تزد شكوى إليهم فلا  
معنى لشكواك إلى قاس

وإن تخالط منهم معشـرا  
هويت في الدين على الراس  
بأكل بعض لحم بعض ولا  
يخاف في الغيبة من باس  
لا ورع في الدين يحميهم  
عنها ولا حشمة جلاس  
فاهرب من الناس إلى ربهم  
لا خير في الخلطة بالناس  
(فوات الوفيات ٣ / ٤٣٣-٤٤٧).

توفي رحمه الله يوم الجمعة حادى عشر صفر سنة اثنتين  
وسبعمائة ودفن بسفح المقطم (مسجد مصر وأولياؤها الصالحون ٣  
/ ١١٦) ورثاه الشرف محمد بن محمد عيسى القوصى  
بقوله :

سيطول بعدك في الطول وقوفى  
أروى الثرى من مدمعى المذروف  
أبكى على فقد العلوم بأسرها  
والمكرمات بناظر مطروف  
أحمد بن على بن وهب دعوة  
من قلب مشجون الفؤاد أسيف  
لو كان يقبل فيك حتفك فدية  
لفديت من علمائنا بألفوف  
أو كان من جمر المنايا مانع  
منعتك سمرقنا وبيض سيفوف  
ما كنت في الدنيا على الدنيا إذا  
ولت بمحزون ولا مأسوف  
سلمت عداثك لأعدائك كلها  
— مذ كنت — من مظل ومن تسوف  
باطالبى المعروف أين مسيركم  
مات الفتى المعروف بالمعروف  
المشتري العليا بأعلى قيمة  
من غير ما بخس ولا تطيف

ما عفف الجلساء قط ونفسه  
لم يخلها يومها من التعنيف  
يا مُرشد الفتيا إذا ما أشكلت  
طُرق الصواب ومنجد الملهوف  
من للضعيف بعينه أنه أنى أتى  
مستصرخا يا غوث كل ضعيف  
من لليتامى والأرامل كافل  
يرجسونه فى شتوة ومصيف  
لم يثن عزمك عن مواصلة العلا  
حسناء ذات قلائد وشنوف  
أفريت عمرك فى تقى وعبادة  
وإفـادة للعلم أو تصنيف  
وسبحت فى بحر العلوم مكابدا  
أمـواجه والناس دون السيف  
وبذلت سائر ما حوت فلم تدع  
لك من تليد فى العلا وطريف  
يا شمس ما لك تطلعين ألم ترى  
شمس المعارف غيت بكسوف  
ولأنت كنت أحق من بدر الحجبى  
والعلم يا بدر الدجى بخسوف  
لهفى على جبر بكل فضيلة  
علياء من زمن الصبا مشغوف  
كان الخفيف على تقى مؤمن  
لكن على الفجار غير خفيف  
تبكى العلوم كأنها ليلى على  
فقدانه وكأنه ابن طريف  
أمنت أحاديث الرسول به من التبـد  
يل والتحقير والتصحيف  
والشرع يخشى عودة الداء الذى  
قد كان منه على يديه عُوفى



عم المصائب به الطوائف كلها  
لما ألم وخص كل حنيف  
ومضى وما كتبت عليه كيرة  
من يوم حل بساحة التكليف  
بشراك يابن على العالى الذرا  
إذ بت ضيفا عند خير مضيف  
وخلعت من كبد الحسود ورؤمة الـ  
ـجاني البغيض وجزت كل مخوف  
ولقد نزلت على كريم غافر  
بالنازلين — كما علمت — رءوف  
صبرا بنيه قوه من بعده  
صبر الكريم الماجد الفطريف  
والله لو وفيتموا من حقه  
شيئا فليس الحزن فيه بموفى  
(حسن المحاضرة ١ / ٣١٨-٣٢٠).

ويقع ضريح الإمام تقى الدين ابن دقيق العيد بجبانة  
التونسي حيث يوجد ضريح العز بن عبد السلام وعطاء الله  
السكندري . ويتكون الضريح من مبنى مربع ، فى ضلعه  
الشرقى ثلاثة محاريب أوسطها أكبرها وأعمقها . وفى الحائط  
الغربى يوجد المدخل وهو عبارة عن باب يتقدمه عقد  
مفصص محلى بثلاثة صفوف من الدلايات . والضريح مغطى  
بقبة تقع على خمسة صفوف من المقرنصات فى أركان المربع  
(مساجد مصر وأولياؤها الصالحون ٣ / ١١٦).

(الأعلام للزركلى ٦ / ٢٨٣ ، وحسن المحاضرة للحافظ جلال الدين  
عبد الرحمن السيوطى - بتحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ١ / ٣١٨ -  
٣٢٠ ، ٢ / ١٦٨ - ١٧١ ، وكشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ١٥٨ ،  
ولمحات فى المكتبة والبحث والمصادر - د . محمد عجاج الخطيب /  
١٩٥ ، والأوقاف والحياة الاجتماعية فى مصر - د . محمد محمد أمين /  
٤٠٣ ، وملء العيبة بما جمع بطول الغيبة لابن رشيد - تقديم وتحقيق  
سماحة الشيخ الدكتور محمد الحبيب بن الخوجة ٢ / ٦٠ - ٦٢ ، ٢٤٥ -  
٢٦٦ ، وفوات الوفيات والذيل عليها لمحمد بن شاکر الكتبى - تحقيق د .  
إحسان عباس ٣ / ٤٣٣ - ٤٤٧ ، ومساجد مصر وأولياؤها الصالحون - د .

سعاد ماهر محمد ٣ / ١١٦ . انظر أيضا مرجع العلوم الإسلامية - د .  
محمد الزحلى / ٢٧٠ .  
ملاحظة : الصورة المصاحبة لهذه المادة أخذت من  
كتاب مساجد مصر وأولياؤها الصالحون - د . سعاد ماهر  
محمد لوحة ٦٢ .

انظر : ابن دقيق العيد (مجد الدين) .

\* ابن دقيق العيد (مجد الدين) (٥٨١-٦٦٧ هـ) :

والد العلامة تقى الدين ابن دقيق العيد (انظر ترجمته فى  
المادة السابقة وسع القول فيه صاحب الطالع السعيد ، ومما  
أورده فى ترجمته ما يلى :

على بن وهب بن مطيع ابن أبى الطاعة القشيري ، الشيخ  
مجد الدين أبو الحسن المنفلوطى ثم القوصى ، الشهير بابن  
دقيق العيد ، جمع بين العلم والعمل والعبادة ، والورع والتقوى  
والزهادة ، والإحسان إلى الخلائق مع اختلافهم ، وبذل  
المجهود فى اجتماع قلوبهم وائتلافهم ، أتى إلى الصعيد ، فى  
طالع لأهله سعيد ، فتمت عليهم بركاته ، وعمتهم علومه  
ودعواته ، وكان مذهب الشيعة فاشيا فى ذلك الإقليم ، فأجرى  
مذهب السنة على أسلوب حكيم ، وزال الرفض وانجاب ،  
وثبت الحق حتى لم يبق فيه شك ولا ارتياب ، وارتحل الناس  
إليه من سائر الأقطار ، وقصدوه من كل النواحي والأمصار ،  
وتخرج عليه جماعة حتى غدوا من أعيان الفقهاء الأفاضل  
الأمثال ، وبرعوا فى الفضائل ، حتى لا يكاد يوجد لهم نظير  
ولا مماثل .

حكى لنا أن النجيب بن هبة الله القوصى ، لما بنى  
مدرسته التى بقوص فى سنة سبع وستمائة ، أشار عليه الشيخ  
الإمام أبو الحسن على بن الصباغ ، أن يحضر إليها الشيخ  
مجد الدين ، (أى ابن دقيق العيد) وأشار بإحضاره أيضا إلى  
قوص الشيخ المقترح ، فأرسل إليه فحضر ، وجرى من الخير  
بسببه ما جرى به القدر .

سمع الحديث على شيخه أبى الحسن بن المفضل  
المقدسى الحافظ ، وعنه أخذ الفقه على مذهب الإمام مالك  
والأصول ، وسمع على الشيخ بهاء الدين ابن بنت الجميزى ،  
وعنه أخذ الفقه على مذهب الإمام الشافعى ، وحدث عن  
شيخه المقدسى ، وعن أبى روح عبد المعز بن محمد بن أبى  
الفضل الأنصارى .

حدث عنه ولداه الشيخ تقى الدين، والشيخ سراج الدين موسى، وتلميذه الشيخ بهاء الدين القفطى، والعلامة جلال الدين أحمد الدشناوى، والحافظ منصور بن سليم والحافظ عبد المؤمن الدمياطى، وشيخنا قاضى القضاة بدر الدين محمد بن جماعة، والشيخ تاج الدين محمد بن الدشناوى، والشيخ المعمر المسند أبو نعيم أحمد بن التقى عبيد وغيرهم.

حدثنا شيخنا تاج الدين مفتى المسلمين محمد ابن الشيخ الإمام العلامة مفتى المسلمين جلال الدين أحمد الدشناوى، وهو أول حديث سمعته منه، حدثنا شيخنا الإمام العالم الزاهد مجد الدين مفتى المسلمين أبو الحسن على بن وهب بن مطيع القشيري، وهو أول حديث سمعته منه، حدثنا الشيخ الإمام أبو الحسن على بن المفضل المقدسى الحافظ مفتى المسلمين، وهو أول حديث سمعته منه، حدثنا شيخنا الحافظ مفتى المسلمين، أبو الطاهر أحمد السلفى، وهو أول حديث سمعته منه، حدثنا الشيخ أبو محمد جعفر بن الحسين بن السراج اللغوى ببغداد، وهو أول حديث سمعته منه، أخبرنا أبو نصر عبيد الله بن سعيد بن حاتم السجزي الحافظ، وهو أول حديث سمعته منه، حدثنا أبو حامد أحمد ابن محمد بن يحيى، وهو أول حديث سمعته منه، حدثنا عبد الرحمن بن بشر بن الحكم، وهو أول حديث سمعته منه، أنبأنا سفيان بن عيينة، وهو أول حديث سمعته عن عمرو بن دينار، عن أبي قابوس، مولى لعبد الله بن عمرو بن العاص، عن عبد الله بن عمرو بن العاص، أن رسول الله ﷺ قال: «الراحمون يرحمهم الرحمن، ارحموا من فى الأرض يرحمكم من فى السماء» هذا حديث حسن أخرجه الترمذى وأبو داود، وقد اتفق فيه تسلسل من وجهين، أحدهما بالأولية، والثانى أنه وقع فيه أربعة من المفتين، اثنان شافعيان واثنان مالكيان، شيخنا تاج الدين والحافظ السلفى شافعيان، وشيخنا مجد الدين وشيخه أبو الحسن المقدسى مالكيان.

حدثنا الشيخ المسند المعمر أبو نعيم أحمد ابن الحافظ عبيد الله بن محمد بن عباس الإسعردى، قراءة عليه وأنا

أسمع، أنبأنا المجد ابن دقيق العيد، أخبرنا أبو روح عبد المعز بن محمد بن أبى الفضل الأنصارى إجازة، أخبرنا أبو القاسم تميم بن سعيد بن أبى العباس المقرئ الجرجانى قراءة عليه وأنا أسمع أخبرنا أبو حفص عمر بن أحمد بن أبى حفص بن مسرور، حدثنا الشيخ أبو عمرو إسماعيل بن نجيد ابن أحمد بن يوسف السلمى، أخبرنا يوسف بن يعقوب ابن القاضى، أنبأنا حفص بن عمر، حدثنا شعبة عن منصور عن أبى الضحى عن مسروق عن عائشة رضى الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ يقول فى ركوعه: «سبحانك اللهم ربنا وبحمدك، اللهم اغفر لى»، هذا حديث صحيح، أخرجه البخارى فى صحيحه عن حفص بن عمر.

حدثنا شيخنا العلامة أثير الدين محمد بن يوسف الغرناطى، حدثنا الشيخ الفقيه الإمام العالم المتقن مفتى الفريقين الحافظ الناقد تقى الدين أبو الفتح محمد ابن الشيخ الفقيه الإمام العالم الورع الزاهد مجد الدين أبى الحسن على ابن أبى العطايا وهب بن مطيع بن أبى الطاعة، إملاء من لفظه يوم الأحد ثانى شهر رمضان المعظم سنة ست وثمانين وستمائة، بمنزله من دار الحديث الكاملية بالمعزية (تأتى فى حرف الكاف إن شاء الله تعالى)، أخبرنا والدى رحمه الله، أخبرنا الحافظ أبو الحسن على بن المفضل المقدسى، أخبرنا الشريف أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن العثمانى، أخبرنا أبو عبد الله محمد بن منصور الحضرمى، أخبرنا أبو العباس أحمد بن سعيد بن نفيس المقرئ، أخبرنا أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن محمد الجوهري، أخبرنا أحمد بن محمد المكي، حدثنا القعنبي عن مالك، عن خبيب بن عبد الرحمن، عن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب، عن أبى هريرة - أو عن أبى سعيد الخدرى - أن رسول الله ﷺ قال: «ما بين بيتى ومنبرى روضة من رياض الجنة، ومنبرى على حوضى» رواه مالك وأحمد والبخارى ومسلم والترمذى.

وبه إلى الجوهري أخبرنا محمد بن أحمد الذهلى، أخبرنا أبو خليفة، عن عبد الله، عن مالك، عن زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، عن عبد الله بن عباس «أن رسول الله ﷺ أكل كتف شاة ثم صلى ولم يتوضأ».

وبه إلى الجوهري أخبرنا أحمد بن محمد المكي، أنبأنا



على، أنبأنا القعنبي عن مالك عن زيد بن أسلم، عن أبي وعلة المضري، عن عبد الله بن عباس أن رسول الله ﷺ قال: «إذا دبغ الإهاب فقد طهر».

الحديث الأول أيضا وقع فيه أربعة علماء بعضهم عن بعض: شيخنا أثير الدين، عن شيخه تقي الدين، عن والده مجد الدين، عن الحافظ المقدسي.

وللشيخ مجد الدين أحوال نشير إلى بعضها، كان رحمه الله كثير الشفاعة حتى قيل إنه تردد إلى والي قوص مرات كثيرة في يوم وهو لا يقبل شفاعته، وأنه في آخر شفاعته قال: هذا الرجل ما يشفع إلا لله، رددت شفاعته مرات وهو يعود، حتى حكى بعض أصحابنا أن أولاد الشيخ عز عليهم كثرة تردده إلى الولاية في الشفائع وقالوا هذا فيه بهدلة، خذوا ثوبه الذي يخرج به أخبثوه، ففعلوا ذلك، فجاءه شخص وشكا له حاله وسأله أن يتوجه معه إلى والي، فطلب ثوبه فلم يجده، وعرف الخبر، فتألم ذلك الشخص، فقال الشيخ: أنت تعرف أنه متى توجهت معك ينقضى شغلك؟ فقال: والله يا سيدي متى رحت معي حصل المقصود، فمشى معه بثوبه الذي هو عليه، فقال أولاده: هذا مالنا فيه حيلة، خلوه على سجيته...

وحكى عنه تلميذه الإمام العلامة بهاء الدين هبة الله القفطي أنه كان في سنة قد حصل فيها غلاء كبير، حتى إن أكثر الناس لا يجدون إلا بعض البقول يقتات به قال: فسأل شيخنا مجد الدين عن حال الناس، فذكروا له أنهم يقتاتون ببعض البقول فالتزم أنه لا يأكل إلا مما يأكل الناس، وما زال يأكل منه حتى ظهر الخبز في السوق، قال: وقال لي: يا بهاء الدين رفعت عنى شهوة المأكول فلا أبالي ما أكلت، وشهوة الملابس فلا أبالي ما لبست، وشهوة الجاه.

وكان رحمه الله كثير الشفقة على خلق الله تعالى، حكى أصحابنا أنه كان عنده شخص يشفق عليه، فقال له بعض أصحابه: يا سيدي هذا فيه قلة دين - لينقصه عنده - فقال الشيخ: لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، كنا نشفق عليه من جهة الدنيا، صرنا نُشفق عليه من جهة الدين...

ومناقبه كثيرة وموارده في العلم غزيرة، وكان يقرئ المذهبين مذهب مالك والشافعي، والأصولين، واختصر «المحصول» اختصارا جيدا (المحصول في أصول الفقه لفخر

الدين الرازي المتوفى سنة ٦٠٦ هـ، وقد شرحه العلامة شمس الدين الأصفهاني) وحكى عنه أصحابه أنه كان يحفظ في الأدب «زهر الآداب» (هو لأبي إسحاق إبراهيم بن علي الحصري القيرواني المتوفى سنة ٤٥٣ هـ).

وكان له شعر...

ورأيت بخطه هذين البيتين، وأنشدنيهما الشيخ أثير الدين أبو حيان محمد بن يوسف، أنشدني أبو الفتح موسى بن علي ابن وهب بن مطيع أنشدنا والدي لنفسه هذين البيتين:

وزهدني في الشعر أن سجيته

بما يستجيد الناس ليس تجود

ويأبى لي الخيم الشريف رديه

فأطرده عن خاطري وأذود

وأنشدني شيخنا أثير الدين أيضا، أنشدنا أبو الفتح موسى، أنشدنا والدي لنفسه: (الخيم: الطيبة والسجية)

أقول لدمر قد تناهى إساءة

إلى ولكن لأجوبة أحسننا

ألا دُم على الإحسان فيمن نحبه

فإنهم الأولى ودع عنك أمرنا

وله نثر جيد، وقفت على عدة «أجايذ» لطلبته نثر فيها [نثرا] جيدا، ومن أحسنها إجازة شمس الدين عمر بن المفضل بالفتوى والتدريس، نقلتها من خطه، ابتدأها بعد سؤال شمس الدين له الإجازة فقال:

«أستخير الله تعالى في الإيراد والإصدار، وأعتصم به من آفتى التقصير والإكثار، وأستغفر الله فيما فرط في الجهر والإسرار، وأقول:

«إني ذاكرت فلانا زينه الله بالتقوى، وحرسه في السر والنجوى، في فنون من العلوم الشرعية، العقلية والنقلية، فألفيته يرجع إلى معقول صحيح، ومنقول صريح، واطلاع على المشكلات، واضطلاع بحل المعضلات، لا سيما في فقه المذهب. فإنه أصبح فيه كالعلم المذهب، وقام بعلم العربية والتفسير، فصار فيهما العالم النحرير، وقد أجبته إلى ما التمس، وإن كان غنيا بما حصّل واقتبس، فليدرس مذهب الإمام الشافعي رضى الله عنه لطالبه، وليُجب المستفتي

ولما مات قصدوا دفنه بقنا، فاجتمع الناس بقوص على ألا يخرج من عندهم، وصارت ضجة، فدفن بظاهرها.

وسبب تسمية جده «دقيق العيد» أنه كان عليه يوم عيد طيلسان شديد البياض، فقال بعضهم: كأنه دقيق العيد، فلقب به رحمه الله تعالى.

وكان من الأولياء، حكى تلميذه البرهان المالكي أنه توجه في خدمته إلى الأقصر، لزيارة الشيخ أبي الحجاج، فقدموا وقت المساء، فقال الشيخ: ما نقدم على الفقراء عشاء، فنزلوا في مكان، فلما كان بعد ليل طُرق الباب فخرجوا فوجدوه الشيخ أبا الحجاج فقال: رأيت النبي ﷺ فقال: الفقيه أبو الحسن قدم، قم فسلم عليه...! وقد حكاها الشيخ عبد الغفار [بن أحمد بن عبد المجيد] في كتابه، وفضائله لا تحصر، ومناقبه أشهر من أن تذكر، رحمه الله تعالى.

(الطالع السعيد للإمام كمال الدين الأذفوى - تحقيق سعد محمد

حسن، مراجعة طه الحاجرى / ٤٢٤ - ٤٣٥).

انظر: ابن دقيق العيد (تقى الدين).

\* الدقيقى:

قال السمعاني:

الدقيقى: بفتح الدال المهملة والياء الساكنة آخر الحروف بين القافين، هذه النسبة إلى الدقيق وبيعه وطحنه، اشتهر بهذه النسبة جماعة من أهل العلم، منهم أبو جعفر محمد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم الدقيقى الواسطى، من أهل واسط، سكن بغداد، وكان من أهل العلم صدوقا ثقة وهو أخو يوسف بن عبد الملك، سمع يزيد بن هارون ووهب بن جرير وأبا عاصم النبيل ومسلم بن إبراهيم وأبا أحمد الزبيرى والخليل بن عمر العبدري، روى عنه إبراهيم بن إسحاق الحربى وأبو داود السجستانى ويحيى بن محمد بن صاعد ونفطويه النحوى وأبو عبد الله بن المحاملى وإسماعيل الصفار؛ قال عبد الرحمن بن أبى حاتم، كتبت عنه مع أبى بواسط وسئل أبى عنه فقال: صدوق؛ ووثقه أبو الحسن الدارقطنى؛ ومات فى شوال سنة ست وستين ومائتين وله إحدى وثمانون سنة.

وأبو بكر إسماعيل بن عبد الحميد العطار العجلي الدقيقى المعروف بصاحب الدقيق، من أهل البصرة، يروى

بقلمه وفيه، ثقة بفضل الباهر، وورعه الوافر، وفطرته المنقادة، وألمعيته المنقادة، والله تعالى ينفعنا وإياه بما علمناه، ويرفعنا بذلك لديه فما القصد سواه.

وتخرج عليه خلق كثير، منهم أولاده الشيخ تقى الدين، والشيخ سراج الدين موسى، والشيخ تاج الدين أحمد، وتلامذته الأئمة الشيخ بهاء الدين القفطى، والشيخ جلال الدين الدشناوى، والشيخ محب الدين الطبرى، والشيخ ضياء الدين جعفر بن محمد بن عبد الرحيم الحسينى، والنجيب بن مفلح، كل هؤلاء علماء فضلاء شيوخ، وتليهم جماعة قضاة كالقاضى شمس الدين أحمد بن قدس، والقاضى الفقيه سراج الدين يونس الأرمنى، والقاضى نجم الدين أحمد بن ناشى، كلهم أيضا فقهاء مفتيون، ومن الغريب أنه مالكي المذهب، والذين تخرجوا عليه شافعية، لا نعرف مالكيًا انتفع به ذلك الانتفاع.

وكان رحمه الله كثير الصوم يصوم الدهر، ملازما لقيام الليل، كثير التلاوة حتى حكى عنه تلميذه بهاء الدين أنه كان كل يوم يختم القرآن العظيم مرتين مع شغله (انظر مادة «ختم القرآن» فى م ١٥ / ٣٣٣ - ٣٤٩).

وتولى الحكم بأسىوط ومنفلوط وعملهما، رأيت مكتوبا عليه فى سنة ثنتى عشرة وستمائة، ولما ولى السبكى قضاء القضاة بالديار المصرية، فوض إلى الشيخ ما فوض إليه.

وصنفت تلامذته فى حياته، وصنف الشيخ بهاء الدين فى حياته «شرح الهادى» ورأيت خط الشيخ على تصنيفه، ونفع الله به خلقا كثيرا، وأظهر به فضلا كبيرا، وكشف به غما، وأثار به أبصارا عميا، وأسمع به أذانا صما.

ولد بمنفلوط فى شهر رمضان المعظم سنة إحدى وثمانين وخمسمائة، وتوفى بقوص يوم الأحد بعد الظهر ثالث عشر المحرم سنة سبع وستين وستمائة، وقبره بظاهرها يزار، زرت مرارًا والحمد لله.

وأخبرنى بعض الجماعة أنه قبل موته بأيام، . . تذاكر هو وأصحابه جماعة ممن مات، فلما بات تلك الليلة رأى قائلا ينشده:

أَتَمَدُّ كَثْرَةً مِنْ يَمُوتُ تَعَجُّبًا

وغدا لعمري سوف تحصل فى العدد



ستائر مصنوعة من ألواح الخشب، العليا يمكن استخدامها شمسية، والدنيا تثني كي تستخدم منصة أو ديوانا أو قاعدة لعرض البضائع، أما منزل صاحب الدكان ومستودع بضائعه (الحاصل) فتقع عادة في مكان آخر. ومن امتداد مثل هذه الدكاكين والحوانيت على طول مئذنة من الأمتار يتولد الوسط التجاري في المدينة. ومن المرجح أن القاهرة احتوت على عشرين ألف حانوت. واحتوت دمشق على / ٦٦٠٠ / دكان. (العواصم العربية / ٤٧ - ٥٠).

قالت المؤلفة: هذا النوع من الدكاكين لا يزال موجودا في بعض أماكن من القاهرة المعزية مثل التريعة وغيرها.

وقد لعبت الدكاكين دورا في العملية التعليمية، فكان بعض أصحاب الدكاكين من العلماء يعانون أعمالهم ويدرسون من محل عملهم وهو الدكان، فقد كان أبو حميد ابن سيار يدرس في دكانه العلم والفرائض والحديث الشريف وكان محمد بن الحسن بن سباع بن الصائغ النحوي المتوفى سنة ٧٢٥ هـ له حانوت بالصاغة وكان يقرئ فيه (التربية والتعليم في الإسلام / ٧٠).

(العواصم العربية - د. أندريه ريمون، تعريب قاسم طوير / ٤٧ - ٥٠، والتربية والتعليم في الإسلام - سعيد الديوه جي / ٧٠).

※ الدكة:

من عناصر التصميم الداخلي للمسجد: الدكة، وتستعمل لجلوس المبلغين الذين يقومون بتريد بعض جمل الإمام أثناء الصلاة، لتوصيلها إلى الصفوف الخلفية البعيدة. وتوجد الدكة في أروقة القبلة في المساجد ذات الأروقة، أو في نهاية إيوان القبلة في المساجد ذات الإيوانات. وتقع على محور المحراب. وتعمل عادة من الخشب، وتُحمل بواسطة أعمدة من الرخام. ويُصعد إليها بواسطة سلم خشبي من عدة درجات، ولها درابزين من الخشب الخرط ذو ارتفاع منخفض.

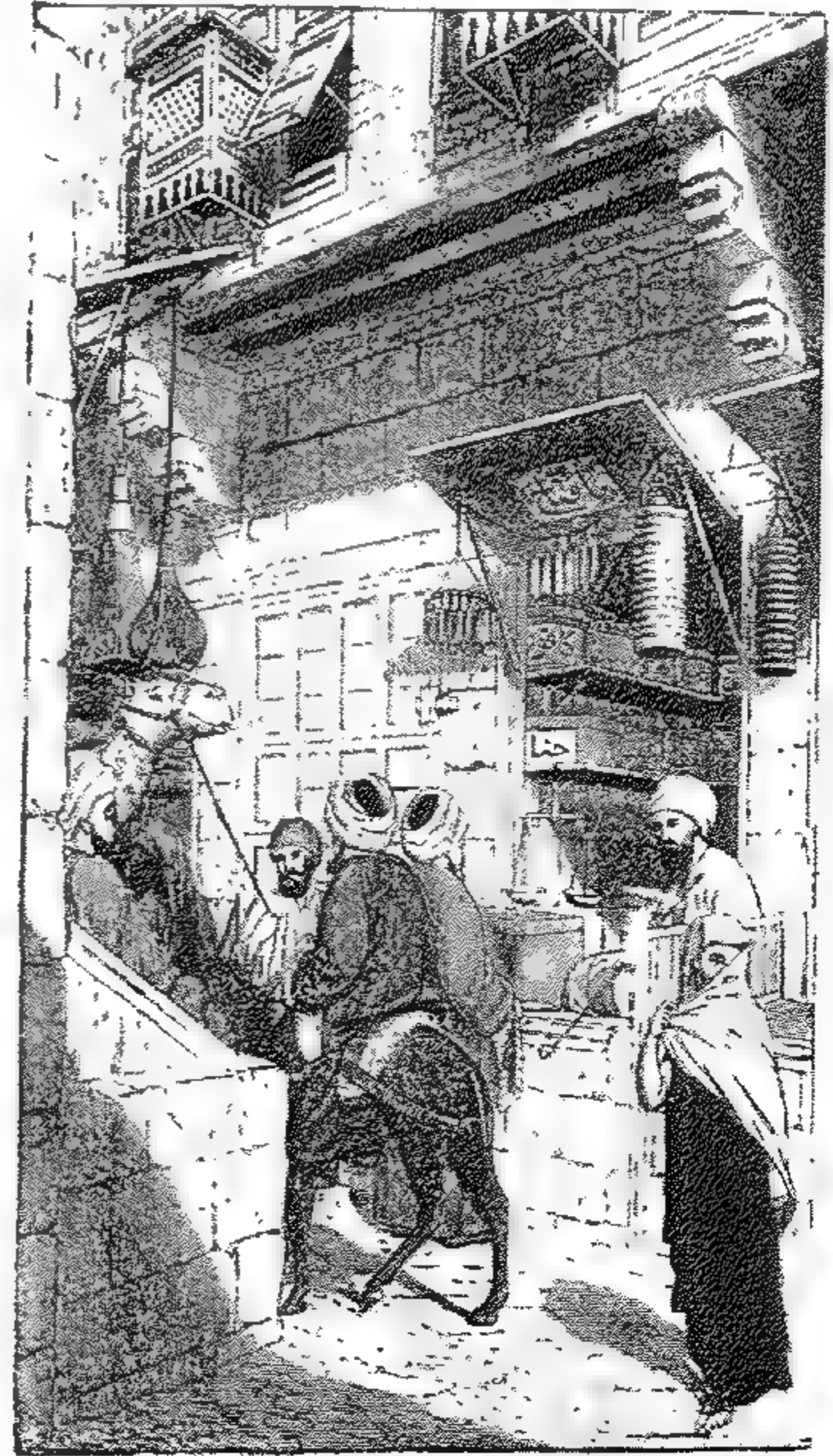
وقد شاع عمل الدكك الرخامية في العصر المملوكي البحري والجركسي. ويرجح أن أقدم الدكك الرخامية هي تلك الموجودة في مسجد ألماس الحاجب (٧٢٩ - ٧٣٠ هـ / ١٣٢٩ - ١٣٣٠ م) (أوردناه في حرف الألف في م ٦ / ١٩ - ٢١) وقد حملت على أعمدة رخامية أيضا. ومن الأمثلة

عن محمد بن سليم وعبد الله بن محمد الهذلي وأبي الأشعث أحمد بن المقدم العجلي وخالد الواسطي وحماد بن سلمة وعبد الواحد بن زياد وغيرهم، روى عنه أبو زرعة وأبو حاتم الرازيان، قال ابن أبي حاتم سألت أبي عنه فقال: صدوق. (الأنساب للسمعاني - تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودي / ٢ / ٤٨٥، ٤٨٦).

※ الدكاكين:

الدكاكين في المدينة الإسلامية:

— كانت الدكاكين أو الحوانيت بسيطة البنيان وبالتالي بناؤها سهل ورخيص وهذا ما جعلها تتكيف مع الحاجات أيما تكيف. وتذكر السجلات الوقفية المئذنة من مثل هذه الدكاكين التي يعود ريعها إلى المؤسسات الدينية. غير أن الدكاكين التي درسها لوتورنو في فاس لا تختلف إلا قليلا عن تلك التي وضعها لين في القاهرة كما أننا نجد النوع نفسه - مع بعض التغيير - في العراق. كانت تلك العقارات صغيرة الحجم ومربعة الشكل، فارتفاعها يتراوح بين ٥ و ٦ أقدام وعرضها أربعة أقدام، ويتصل بها مستودع في بعض الأحيان، وقد يكون المستودع فوق الدكان. كانت التخشيب ترتفع عن مستوى الأرض قدما إلى ثلاثة أقدام وتمتد نحو الشارع على هيئة مصطبة. كان الدكان يغلق في الليل بستارتين أو ثلاث



دكان في أحد شوارع القاهرة

النموذجية تلك الدكة الموجودة بمدرسة السلطان حسن (٧٥٧-٧٦٤ هـ ١٣٥٦-١٣٦٢).

أما في العصر العثماني فتوجد الدكة في الحائط المقابل للمحراب وعلى ارتفاع كبير. ويمكن الوصول إليها عن طريق سلم في هذا الحائط. وتعمل من الخشب، وتُحمل إما على أعمدة أو على كوابل خشبية.

(التراث المعماري الإسلامي في مصر - د. صالح لمعى مصطفى / ٤٥، ٤٦).

#### \* ابن دكين:

الفضل بن دكين (واسمه عمرو) بن حماد التيمي بالولاء، الملائى، أبو نعيم، محدث حافظ، من أهل الكوفة. من شيوخ البخاري ومسلم. كان إماميا، وإليه نسبة الطائفة «الدكينية» وفي أيامه امتحن المأمون الناس في مسألة القول بخلق القرآن (انظر مادة «خلق القرآن (محنة)» في م ١٦ / ٢٦٢-٢٧٦) ودعاه إلى الكوفة، فسأله فقال: أدركت الكوفة وبها أكثر من سبعمئة شيخ، الأعمش فمن دونه، يقولون القرآن كلام الله، وعنقأ أهون من زرى هذا! قال ابن حنبل (مناقب الإمام أحمد / ٣٩٥): شيخان قاما لله بأمر لم يتم به مثلهما - يعنى مسألة المحنة بخلق القرآن - عفان بن مسلم وأبو نعيم بن دكين.

(الأعلام للزركلى ٥ / ١٤٨ وهامش ١).

#### \* دلاص:

قال ياقوت:

دلاص: بفتح أوله، وآخره صاد مهملة: كورة بصعيد مصر على غربى النيل أخذت من البر تشتمل على قرى وولاية واسعة، ودلاص مدينتها معدودة في كورة البهنسا؛ منها أبو لقاسم حسان بن غالب بن نجيع الدلاصى، يروى عن مالك ابن أنس والليث بن سعد، وكان ثقة، توفي بدلاص سنة ٢٢٣ (معجم البلدان ٢ / ٤٥٩).

وقال عنها على باشا مبارك: ذكر بعض جغرافى العرب أنها واقعة بين منف والفيوم على ثمانية فراسخ من الأولى، وعشرين فرسخا من الثانية.

وقال الإدريسي: إنها في الجهة الغربية من النيل بمسافة

ميلين، وبينها وبين أهناس مرحلتان - وهذا القول هو الأصح، ولعل من نقل غير ذلك قد غلط في النيل.

وقال أبو صلاح: إنه كان فيها ثلثمائة صانع، يشتغلون الألجمة التي كانت مشهورة بالدلاصية.

وقال المقرئى إن في خطى دلاص وبوصير ست قرى هـ.

وهي الآن قرية واقعة على تل قديم، غربى الزيتون وبحرى بوش إلى الغرب بنحو ساعة، وبها نخيل قليل.

ومنها والد العلامة شرف الدين، الشيخ محمد البوصيرى، صاحب الهمزية والبردة وغيرهما (انظر مادة «البردة (قصيدة)» في م ٦ / ٥٩٨-٦١٩، ومادة «البوصيرى (شرف الدين)» في ٨ / ١٨. ونسب إلى بوصير لأن أمه كانت منها ولكونه نشأ بها. وقد يقال له الدلاصيرى بالنسبة إلى البلدين من باب النحت (الخطط التوفيقية الجديدة ١١ / ١٨٦، ١٨٧).

قالت المؤلفة: نحت الكلمة: أخذها وركبها من كلمتين أو كلمات (المعجم الوجيز / ٦٠٥، والمعجم الوسيط ٢ / ٩٠٦).

(معجم البلدان لياقوت الحموى ٢ / ٤٥٩، والخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك - إعداد أحمد صلاح زكريا ١١ / ١٨٦، ١٨٧، والمعجم الوجيز / ٦٠٥، والمعجم الوسيط ٢ / ٩٠٦).

#### \* الدلاصى:

من شيوخ الرحالة ابن رشيد الذين التقى بهم في القاهرة المعزية سنة ٦٨٤ وأخذ عنهم.

وقد ذكره سماحة الشيخ الدكتور محمد الحبيب بن الخوجة في مقدمة تحقيقه لكتاب «ملء العيبة» وأدرجه في الرواة المسندين، ولخص في مقدمة تحقيقه ما أورده ابن رشيد عن ذلك اللقاء: قال الشيخ الصالح شرف الدين أبو عبد الله محمد بن حاتم بن هبة الله الدلاصى المالكى، قرأ عليه ابن رشيد جزءا منتقى من مسند الشافعى كان الشيخ قد سمعه على ابن باقا وكتبه الحارثى له بخطه فنقله صاحبنا منه وأورد فيه حديث أبى هريرة: «إذا قلت لصاحبك أنصت...».

وحديث زيد بن ثابت: «أن النبى ﷺ أرخص لصاحب العرية أن يبيعها...»



وحديث أبي هريرة: «أن النبي ﷺ قضى باليمين مع الشاهد».

وذكر بعد ذلك سؤال يحيى بن سعيد لأحد أبناء عبد الله ابن عمر عن مسألة فلم يجبه، وتنويه الشافعي بمالك وسفيان. وفي أثناء عرض هذه الروايات وفي أعقابها ذكر أصح الأحاديث بالنقل عن ابن الصلاح والتميمي، كما عرف برواية الشافعي نقلا عن الخليلي والفراوي، وترجم للأصم، وضبط وفاة الحرشي ووفاة الشافعي والسن التي فارق عليها هذا الأخير الحياة (ملء العيبة ٣ / ٤٧، ٤٨).

قال ابن رشيد (مع ملاحظة أن ما جاء بين أقواس هو تعليقات المحقق في الهوامش):

وممن لقيته بالقاهرة المعزية: الشيخ الصالح شرف الدين أبو عبد الله محمد بن أبي الجود حاتم بن هبة الله بن خلف ابن داود الدلاصی المالكي.

قرأت عليه جزءا فيه أحاديث متقاة من كتاب مسند الإمام الشافعي أبي عبد الله محمد بن إدريس رحمه الله، رواية الربيع ابن سليمان المرادي المصري المؤذن عنه، رواية أبي العباس الأصم عنه، رواية أبي بكر الحرشي عنه، رواية أبي الحسن السلار عنه، رواية أبي زرعة المقدسي عنه، رواية أبي بكر بن باقا عنه، رواية ابن أبي الجود الدلاصی عنه. والقدر الذي سمعته شيخنا الدلاصی (ضبطها ياقوت بفتح الدال) من مسند الشافعي على ابن باقا من أول «كتاب إيجاب الجمعة» إلى قوله: «ومن كتاب جراح الخطأ» ومن هذا المقدار المسموع له انتقى هذا الجزء (أوله: أنا إبراهيم بن أبي يحيى، نى صفوان ابن سليم عن نافع بن جبير بن مطعم وعطاء بن يسار عن النبي ﷺ أنه قال: «شاهد يوم الجمعة ومشهود يوم عرفة». إلى نهاية الجزء المقروء. انظر شا: ٣٣ - ١٩٧). ونقلت جميع الجزء المنتقى من خط منتقيه صاحبنا المحدث المتقن سعد الدين ابن مسعود بن أحمد الحارثي الحنبلي.

أنا الشيخ الصالح شرف الدين أبو عبد الله محمد بن أبي الجود حاتم بن هبة الله الدلاصی بقراءتي عليه، بالمدرسة الصالحة من القاهرة المعزية في يوم السبت السابع والعشرين لرجب عام أربعة وثمانين وستمائة قال، أنا الشيخ أبو بكر عبد العزيز بن أحمد بن عمر بن سالم بن باقا البغدادی العدل -

قراءة عليه ونحن نسمع يعنى سنة إحدى وعشرين وستمائة - قال، أنا أبو زرعة طاهر بن محمد بن طاهر المقدسي قراءة عليه ونحن نسمع ببغداد قال، أنا السلار أبو الحسن مكي بن منصور بن محمد بن علان الكرجي قال، أنا القاضي أبو بكر أحمد بن الحسن بن أحمد بن محمد بن أحمد الحرشي الحرشي قال، أنا أبو العباس محمد بن يعقوب بن يوسف الأصم، أنا الربيع بن سليمان المرادي المصري المؤذن قال، أنا الإمام أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي رحمه الله، أنا مالك، عن أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة، عن رسول الله ﷺ قال:

«إذا قلت لصاحبك: أنصت، والإمام يخطب يوم الجمعة، فقد لغوت».

وبالإسناد إلى الشافعي، أنا مالك، عن نافع، عن عبد الله ابن عمر، عن زيد بن ثابت:

«أن النبي ﷺ أرخص لصاحب العرية أن يبيعها بخرصها».

قلت: قال الإمام أبو عمرو بن الصلاح - رحمه الله - وقد تكلم في أي الأسانيد أصح:

«روينا عن أبي عبد الله البخاري صاحب الصحيح أنه قال: أصح الأسانيد كلها مالك عن نافع عن ابن عمر. قال: وبني الإمام أبو منصور عبد الظاهر بن طاهر التميمي على ذلك أن أجل الأسانيد الشافعي عن مالك عن نافع عن ابن عمر. واحتج بإجماع أصحاب الحديث على أنه لم يكن في الرواة عن مالك أجل من الشافعي رضى الله عنهم أجمعين»

قلت: روينا عن الحافظ أبي يعلى الخليل بن عبد الله الخليلي في كتاب الإرشاد له، قال رحمه الله

أبو محمد الربيع بن سليمان المرادي ثقة متفق عليه. سمع ابن وهب وأسد بن موسى، وشعيب بن الليث، وأقرانهم، وأكثر عن الشافعي. والمزني مع جلالته استعان بما فاته عن الشافعي بكتاب الربيع، روى عنه أبو حاتم، وأبو زرعة، وأبو داود السجستاني، وأقرانهم. وآخر من روى عنه من الثقات محمد بن يعقوب الأصم.

قلت: قال أبو المعالي الفراوي رحمه الله: بلغ الأصم مائة سنة غير واحدة. ولد سنة سبع وأربعين ومائتين، وتوفي سنة ست وأربعين وثلاثمائة. وكان محدث خراسان.

سنة ٧٤٢، و «الإعجاز في الأحاجي والألغاز» مخطوط منه مجلد واحد، و «ديوان شعر».

(الأعلام ٣ / ٨٦).

#### \* دلالات الطعوم:

مما يرد في مصنفات التراث الإسلامي في الطب، قال ابن رشد في كليّاته عن دلالات الطعوم:

إن أشهر أصناف الطعوم: الحلو، والدسم، والمالح، والمر، والحريف، والعفص، والقابض، والحامض، والتفه؛ أما الحلو فإنه يدل على مزاج حار معتدل الحرارة، وهو بالجملة مناسب للمزاج الإنساني كما يقول جالينوس.

وأما الدسم فالغلب عليه الهوائية مع مائة ما، لذلك صار دون الحلو في الحرارة.

وأما المالح فالغالب على مزاجه جوهر يابس محترق خالطه رطوبة ما وهو فوق الحلو في الحرارة.

وأما المر فطبيعته طبيعة غلب عليها الجوهر اليابس الأرضي. وذلك إما مع برودة وإما مع حرارة، ويستدل على الذي يكون عن البرودة أنه يصير بعد المرارة إلى الحلاوة، وذلك إما بالطبيعة ككثير من النبات مثل البلوط، والقرع، وغير ذلك، وأما الذي يكون عن الحرارة والأرضية فإنه يصير بعد الحلاوة إلى المرارة وكون المر بهذه الصفة يدل على أنه يوجد تابع لهذين الصنفين من الأمزجة أعنى البارد اليابس أو الحار اليابس، كما أن اللون الأسود يوجد عن الحار والبارد، وهذا شيء قد أهمله الأطباء من أمر المر، وذلك أنهم إنما نسبوه إلى الحرارة فقط وكيف والأفيون في غاية المرارة، وهو مع هذا مخدر؟ وإن كان لقائل أن يقول الجزء البارد من الأفيون ليس هو المر، لكن هذه الأشياء كما قلنا إنما ينبغي أن تتسلم هاهنا من صاحب العلم الطبيعي، وهذا الذي قد قلناه في المر قد تبين في كتاب النبات، والنوع من المرارة التي تكون عن الحرارة هو أحر من المالح، إذ كان المالح تخالطه رطوبة ما، ومن الدليل على ذلك أن البحار إذا اشتدت ملوحتها تمررت كما يقال ذلك في البحيرة الميتة، ولذلك لا يعيش فيها حيوان لموضع المرارة، فإن هذا المزاج في غاية المضادة للحيوان، وهو بالجملة في مقابل الحلو، وإنما ضاده بيبسه، ولذلك كان أقتل شيء للأطفال الذين هم في

وتوفى أبو بكر الحرشي رحمه الله سنة إحدى وعشرين وأربعمائة وهو ابن ست وتسعين سنة.

وبالإسناد إلى الشافعي رحمه الله، أنا عبد العزيز بن محمد، عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن، عن سهيل بن أبي صالح، عن أبيه، عن أبي هريرة:

«أن النبي ﷺ قضى باليمين مع الشاهد». قال عبد العزيز: فذكرت ذلك لسهيل، قال: أخبرني ربيعة - وهو عندي ثقة - أني حدثته إياه ولا أحفظه. قال عبد العزيز: وقد كان أصاب سهيلا علة أذهبت بعض حفظه ونسى بعض حديثه. وكان سهيل بعد يحدثه عن ربيعة عنه عن أبيه.

وبالإسناد إلى الشافعي، أنا سفيان، عن يحيى بن سعيد قال «سألت ابنًا لعبد الله بن عمر عن مسألة فلم يقل فيها شيئًا. فقليل له: إنا لنعظم يكون مثلك ابن إمامي هدى يسأل عن أمر ليس عندك فيه علم! فقال: «أعظم، والله، من ذلك عند الله وعند من عرف الله وعند من عقل عن الله، أن أقول ما ليس لي به علم أو أخبر عن غير ثقة».

وبالإسناد إلى الأصم، سمعت الربيع يقول، سمعت الشافعي يقول:

«لولا مالك، وسفيان لذهب علم الحجاز».

وبه سمعت الربيع يقول: مات الشافعي سنة أربع ومائتين في آخر يوم من رجب. وسئل عن سنة فقال: نيف وخمسون سنة.

(ملء العيبة بما جُمع بطول الغيبة لابن رشيد - تقديم وتحقيق سماحة الشيخ الدكتور محمد الحبيب بن الخوجة ٣ / ٤٧، ٤٨، ٣٢٧ - ٣٣٠، وقد وضعنا تعليقات المحقق بين أقواس في ثنايا النص).

#### \* دلال الكتب (٥٦٨ هـ / ١١٧٢ م):

قال عنه الزركلي: سعد بن علي بن القاسم الأنصاري الخزرجي الحظيري، أبو المعالي، أديب. له شعر عذب، من أهل بغداد، نسبته إلى «حظيرة» من قراها. كان ورّاقا يبيع الكتب. له تصانيف، منها «زينة الدهر» جعله ذيلًا لدمية القصر للباخرزي، و «لمح الملح» مخطوط رأيت نسخة منه في الأسكوريال (٤٦٥) وأشار الميمنى - في مذكراته - إلى نسخة أخرى في طوبقبو (الرقم ٢٣٤٤) في ١٥٩ ورقة كتبت



غاية الرطوبة، وبالجملية فهذا الطعم ليس يكون في جوهر غذائي، وإنما يكون في الأدوية، وأما الحلو فإنه يكون في جوهر غذائي أو غذاء دوائي.

وأما الحريف فمزاج غلب عليه، الحر واليبس مع الطاقة غلبة شديدة، ولذلك كان أشدها حرارة.

فهذه هي الطعوم التي تدل على أصناف الحرارة، وهي في ذلك مراتب كما وصفنا، وكل واحد منها له في نوعه مراتب أعني أن الحلو منه ما هو حلو حرارته في الدرجة الأولى، ومنه ما هو حلو حرارته في الدرجة الثانية وكذلك المالح منه ما هو في الثانية وأمر من ذلك.

وأما الطعوم التي تدل من الأدوية على مزاج بارد فهي العفصة. والقابضة، والحامضة، والتفهة، وإن كان التفه هو أن يكون عديم الطعم أخرى منه أن يكون ذا طعم، لكن كل حاسة كما تبين في غير هذا الموضع تدرك محسوسها الخاص وعدمه، والعفص، والقابض مع نوع واحد، وإنما يختلفان بالأقل والأكثر، وهما يدلان من مزاج الشيء على اليبس الشديد والبرد، والعفص في ذلك أكثر من القابض. وأما الحامض فإنه يدل على برودة خالطتها رطوبة ما وليست تخلو أن تكون برودة خالطتها حرارة يسيرة، ولذلك صار مقطعا ملطفا، ولهذا ما يتلو العفص والقابض في البرد.

وأما التفه فمائي بارد.

فهذا هو القول في دلالات الطعوم، وهي أيضا قد لا تدل كل الدلالة على جوهر الشيء، إذ قد يتفق أن يكون الدواء مركبا من أكثر من جزء واحد، ويكون بعض تلك الأجزاء لا طعم له، وبعضها له طعم، لأنه ليس كل ممتزج له طعم، كما لاح في غير هذا الموضع، فيحكم الإنسان على جملة ذلك الدواء، وذلك حكم على بعضه لا على كله، ولهذا ما نرى كثيرا من الصموغ تفها وهي مع هذا حارة.

وأما الروائح فليست فصولها عندنا بينة كفصول الطعوم، ولذلك ليس لها أسماء كما للطعوم، ما عدا قولنا رائحة منتنة، ورائحة عطرة، وإنما يشتق لها أكثر ذلك من أسماء الطعوم، فنقول: رائحة حامضة، وحريفة، ومرة؛ وغير ذلك، ولذلك ما كانت من الروائح بهذه الصفة فمزاجها مزاج ذلك الغالب عليها.

وأما الروائح العطرية فإنما تكون عن مزاج حار ضرورة، والمنتنة عن مزاج يتولد عن رطوبة غريبة، وعن حرارة عفونية، ودلالات الروائح ضعيفة جدا، وذلك أنه قد يتفق أن يكون الدواء مركبا من أجزاء بعضها لا رائحة لها وبعضها لها رائحة؛ فمتى حكمنا على جميع الدواء برائحة نكون قد غلطنا، وحكمنا على الكل بالجزء، مثل من ظن أن الورد حار لما كان عطر الرائحة.

(الكليات في الطب لابن رشد - تحقيق وتعليق د. سعيد شيبان. ود. عمار الطالبي بمراجعة د. أبي شادي الروبي تصدير د. إبراهيم بيومي مذكور / ٢١٤-٢٤٣).

**\* دلالات المسترشد على أن الروضة [أي في المدينة المنورة] هي المسجد:**

لجمال الدين محمد... الريمي المتوفى سنة... وصنف الشيخ صفى الدين الكازرونى المدينى [المدينى] فى رده ثم لخصهما الشريف نور الدين على بن أحمد الحسنى السهمودى مع السلوك إلى طريق الإنصاف فى الطرفين فى كتاب سماه دفع التعرض والإنكار لبسط روضة المختار. (كشف الظنون ١ / ٥٧٨).

**\* دلالة الشكل على كمية الأكل:**

من مصنوعات التراث الإسلامى فى الطب.

لشمس الدين محمد بن على بن أحمد بن طولون الصالحى المتوفى سنة ٩٥٣ هـ.

أوله: نحمد الله على كل حال... يحرم الأكل فوق الشبع إلا إذا حصل الضعف... ولا تجوز الرياضة بتقليل الأكل حتى يضعف عن أداء العبادات.

وآخره: أكل بأصابعه الثلاث بالإبهام والى تليها والوسطى، ثم رأيت يلعق أصابعه الثلاث قبل أن يمسحها، ويلعق الوسطى ثم التى تليها ثم الإبهام.

نسخة بقلم معتاد، بخط المؤلف سنة ٩٥٣ هـ.

ورقتان ٢٣ سطرا

[دار الكتب المصرية ٧٩ مجاميع تيمور].

(فهرست المخطوطات المصورة معهد المخطوطات العربية ج ٣

العلوم ق ٢ الطب. الكتاب الثانى. القاهرة ١٣٩٨ هـ ١٩٧٨ م / ٩٥).

## \* الدلالة على الخير:

قال الإمام النووي في الدلالة على الخير والدعاء إلى الهدى والتعاون على البر والتقوى وفضل من سن سنة حسنة وذم من سن سنة سيئة أو دعا إلى ضلالة. قال الله تعالى ﴿ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة﴾ [النحل: ١٢٥] وقال تعالى ﴿ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير﴾ [آل عمران: ١٠٤] وقال تعالى ﴿وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان﴾ [المائدة: ٢] وقال تعالى ﴿والعصر﴾ \* إن الإنسان لفي خسر \* إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر [سورة العصر] قال النووي في رياض الصالحين: قال الإمام الشافعي رحمه الله تعالى كلاما معناه أن الناس أو أكثرهم في غفلة عن تدبر هذه السورة.

وروى مسلم عن أبي مسعود البدرى رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ «من دل على خير فله مثل أجر فاعله». وروى مسلم عن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجرهم شيئا، ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئا. وروى الشيخان عن سهل بن سعد الساعدي رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال لعلى رضى الله عنه يوم خيبر حين أعطاه الراية «أنفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم ثم ادعهم إلى الإسلام وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله تعالى فيه فوالله لأن يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من حُمُر النعم» وروى مسلم عن جرير بن عبد الله رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال: «من سن في الإسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها بعده من غير أن ينقص من أجورهم شيء ومن سن في الإسلام سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص من أوزارهم شيء»، وهو بعض حديث. وروى الشيخان عن ابن مسعود رضى الله عنه أن النبي ﷺ قال: «ليس من نفس تُقتل ظلما إلا كان على ابن آدم الأول كفل من دمها لأنه كان أول من سن القتل» وروى الشيخان عن أبي موسى الأشعري رضى الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «الخازن المسلم الأمين الذي ينفذ ما أمر به فيعطيه كاملا موفرا طيبة به نفسه فيدفعه إلى الذي أمر له به أحد المتصدقين».

(مختصر كتاب رياض الصالحين للإمام يحيى بن شرف الدين النووي - اختصره ورتبه الشيخ النبهاني / ٢٦ - ٢٩، انظر أيضا شرح رياض الصالحين للإمام النووي - شرحه وحققه د. الحسيني عبد المجيد هاشم ١ / ٣١٥ - ٣٢٣).

## \* الدلالة الوضعية:

عن الدلالة الوضعية بالنسبة لعلم البيان يقول عبد الرحمن ابن محمد الأخضرى، من علماء القرن العاشر، في أرجوزته الموسومة بالجواهر المكنون.

والقصد بالدلالة الوضعية

على الأصح الفهم لا الحسي

أقسامها ثلاثة مطابقة

تضمن التزام أما السابقة

فهى الحقيقية ليس فى فن البيان

بحث لها وعكسه العقلية

(متن الجواهر المكنون / ٩).

ويشرح الشيخ أحمد الدمنهورى الآيات على النحو التالى:

أقول الدلالة فهم أمر من أمر والأول المدلول والثانى الدال فإن كان لفظا دالا على تمام ما وضع له فالدلالة مطابقة كدلالة الإنسان على الحيوان الناطق أو على جزئه فى ضمن كله فتضمنه كدلالته على الحيوان فى ضمن الحيوان الناطق أو على أمر خارج عن معناه لازم له فالتزامية كدلالته على قبول العلم وإن كان الدال غير لفظ وبيان أقسامها كاللفظية وما يتعلق بها فى شرحنا للسُّلَم فى المنطق للمصنف والمطابقة ليس لليبانيين بحث عنها وإنما بحثهم عن دلالة التضمن والالتزام العقليتين لقبولهما للوضوح والخفاء بخلاف الأولى الوضعية لأن السامع إن كان عالما بوضع الألفاظ لذلك المعنى لم يكن بعضها أوضح عنده من بعض وإن لم يكن عالما بذلك لم يكن كل واحد من الألفاظ دالا عليه لتوقف الفهم على العلم بالوضع بخلاف العقليتين لجواز اختلاف اللوازم فى الوضوح إذ قد يكون الشيء جزء الشيء أو جزء جزئه وقد يكون لازما أو لازم لازم فوضوح الدلالة بحسب قلة الوسائط وكثرتها والله أعلم.



(شرح الجواهر المكنون / ١٠٠).

(متن الجواهر المكنون في الثلاثة فنون - عبد الرحمن الأخرى / ٩،  
وشرح الجواهر المكنون - العلامة الشيخ أحمد الدمنهري / ١٠٠).

\* الدلامية (دار القرآن - ٨٤٧هـ):

دار القرآن الدلامية بدمشق أنشأها الخواجا أحمد بن زين الدين دلامة البصري، أحد أعيان دمشق، وكان شأنه شأن الإسعدي وأفريدون العجمي وسواهما، يريد بناء دار للقرآن الكريم، لتخليد ذكره، فكان له ما أراد، فقد توفي سنة ٨٥٣ هـ ودفن في مدرسته على يمين الداخل، وكان آنذاك قد ناهز الثمانين.

وتقع المدرسة شمال الماردانية تماما، وقد فرغ من بنائها سنة ٨٤٧ هـ، وقدر لها أن تعيش طويلا، وتكاد شروط واقفها، تتوافق مع شروط دار القرآن الإسعدية والأفريدونية.

وقد جُددت المدرسة تجديدا شاملا منذ بضع سنين، وأصبحت مسجدا من أكثر مساجد دمشق رونقا وبهجة، حتى يخيل لمن يدخله، أنه إنما يدخل أحد المتنزهات الجميلة، ولم يبق من البناء القديم إلا بعض الواجهة القبلية والغربية.

وقد بُني في الجهة الشمالية مصلى من طبقتين، تقام الصلاة فيه نهارا وفي الشتاء، وقد تم ذلك كله سنة ١٤٠٥ هـ (خطط دمشق / ٦٥، ٦٦).

قال عنها النعيمي (ت ٩٢٧ هـ) كما كانت في زمانه:

بالقرب من الماردانية بالجسر الأبيض، بالجانب الشرقي من الشارع موقعها الآخذ إليه بالصالحية. وفيها تربة الواقف. أنشأها الجنب واقفها الخواجكي الرئيسي الشهابي أبو العباس أحمد ابن المجلس الخواجكي زين الدين دلامة بن عز الدين نصر الله البصري، أجل أعيان الخواجكية بالشام، إلى جانب داره. ووقفها في سنة سبع وأربعين وثمانماية، كما رأيته في كتاب وقفها. ورتب بها إماما، وله من المعلوم مائة درهم، وقيما وله مثل الإمام، وستة أنفار من الفقراء الغرباء المهاجرين في قراءة القرآن، ولكن منهم ثلاثون درهما في كل شهر. ومن شرط الإمام الراتب أن يتصدى شيخا لإقراء القرآن للمذكورين، وله على ذلك زيادة على معلوم الإمامة عشرون درهما، وستة أيتام بالمكتب على بابها [أعلى بابها] (وبناء المدرسة لا يدل اليوم على شيء من ذلك)، ولكل منهم عشرة

دراهم في كل شهر أيضا. وقرر لهم شيخا، وله من المعلوم ستون درهما في كل شهر أيضا، وقارئا لقراءة البخاري في الشهور الثلاثة، وله من المعلوم مائة وعشرون درهما، وناظرا وله من المعلوم في الشهر ستون درهما، وعاملا وله من المعلوم في كل سنة ستمائة درهم. ورتب للزيت في كل عام مثلها، وللشمع البخاري والتراويح مائة درهم، ولأرباب الوظائف خمسة عشر رطلا من الحلوى، ورأسى غنم أضحية. ولكل من الأيتام حبة قطنية وقميصا كذلك ومنديلا. وقرر قارئ ميعاد في يوم الثلاثاء من كل أسبوع، وله في الشهر ثلاثون درهما. وشرط على أرباب الوظائف حفظ حزب الصباح والمساء لابن داود، يقرأونه بعد صلاة الصبح والعصر، وأن يكون الإمام هو قارئ البخاري والقارئ على ضريح الواقف، والقيم هو البواب والمؤذن.

وفاة واقفها: ثم توفي واقفها في ثامن عشر المحرم سنة ثلاث وخمسين وثمانماية، وقد قارب الثمانين رحمه الله تعالى.

إمامها وشيخها: وأول من باشر الإمامة والمشيخة بها الشيخ شمس الدين البانياسي، وقراءة الميعاد شمس الدين ابن حامد (دور القرآن في دمشق / ٧-١٠).

ويشرح الدكتور صلاح الدين المنجد محقق الكتاب معاني الألقاب التي وردت في أول المادة على النحو التالي:  
- الجنب في اللغة الفناء أو ما قرب من محلة القوم.  
واصطلاحا لقب كان - زمن الممالك - من ألقاب أرباب الأقاليم وأعلى ما يكتب للقضاة والعلماء من الألقاب، انظر صبح الأعشى ٦ / ٤٩٦.

- الخواجا: من ألقاب أكابر التجار الأعاجم من الفرس ونحوهم، وهو لفظ فارسي معناه السيد. والخواجكي نسبة إليه للمبالغة، انظر صبح الأعشى ٦ / ١٣.

- الرئيس: من ألقاب عليّة القوم وأشرافهم. وأصله من الرياسة. والرئيسي نسبة إليه للمبالغة. انظر صبح الأعشى ٦ / ١٤.

- الشهابي: أصلها شهاب الدين، فحذف المضاف إليه وأدخلت الألف واللام على المضاف، وألحقت به ياء النسب فقيل «الشهابي» وذلك للتعظيم. انظر صبح الأعشى ٥ / ٥٠٤.

— المجلس : لقب كان زمن الأيوبيين للملوك . ثم صار زمن المماليك أدنى الرتب ، وجعل الجناز فوقه . انظر ضبح الأعشى ٥ / ٤٩٦ (دور القرآن في دمشق / ٧) .

(خطط دمشق - أكرم حسن العلي ٦٥ ، ٦٦ ، ودور القرآن في دمشق لعبد القادر بن محمد النعمي - صححه وعلق عليه وذيله د . صلاح الدين المنجد ٧ - ١٠) .

قالت المؤلفة : زرنا هذه الدار المباركة يوم السبت ٧ صفر ١٤١٢ هـ - ٧ أغسطس ١٩٩١ م ، وقد أثبت في مفكرتي أنها من الحجارة السوداء والبيضاء ، وأنه يوجد على جانبي المدخل مصطبتان صغيرتان .

#### \* دلائل الأحكام من حديث النبي عليه الصلاة والسلام:

من مصنفات التراث الإسلامي في علوم الحديث .

دلائل الأحكام من أحاديث النبي عليه الصلاة والسلام : في مجلدين تكلم فيه على الأحاديث المستنبطة منها الأحكام في الفروع لابن شداد أبي العزيز يوسف بن رافع الأسدي الحلبي الشافعي المتوفى سنة ٦٣١ إحدى وثلاثين وستمائة (كشف ١ / ٧٥٩) .

يوجد مخطوطه بخزانة المدرسة الأحمدية (في محلة الجلوم - البهراقية) بحلب ، وهي الآن تحت رعاية الأوقاف ، وجاء بيانه كما يلي ، وفيه وفاة المؤلف سنة ٦٣٢ هـ :

#### دلائل الأحكام الجزء الأول .

تأليف : بهاء الدين يوسف بن رافع بن تميم المشهور بابن شداد : ٥٣٩ - ٦٣٢ هـ / ١١٤٥ - ١٢٣٤ م .

بيّن فيه الأحاديث المتعلقة بالأحكام وفي أي الكتب ذكرت . والمتفق على نقلها من أئمة الحديث ، وبيّن الأحاديث الصحيحة والحسنة والغريبة ، وذكر اختلاف العلماء من الصحابة ومن بعدهم من أئمة المجتهدين في أخذ الأحكام منها ، ورتبه على أبواب الفقه . وينتهي الجزء الأول هذا في آخر باب حرم المدينة وأحكامه .

أوله بعد البسملة : حدثنا القاضي أبو المحاسن ... مناقلة من يده وبعضه قراءة عليه في شهر المحرم سنة تسع وعشرين وستمائة بمحروسة القاهرة أنه قال : الحمد لله على الهداية إلى الإسلام ...

آخر هذا الجزء : ... البلاد التي ساروا في طرقها . ذكره من الغريب .

كتب هذا الجزء بخط نسخ جيد ، أوائل المسائل بالخط الكبير والقلم الثخين وهذه النسخة ملفقة فمن الورقة ١٧٥ - ١٧٧ وهي آخر الجزء بالخط الفارسي .

وجاء في آخرها : نجز الجزء الأول من كتاب دلائل الأحكام وهو آخر الجزء الثاني من أجزاء المصنف . ولم يذكر اسم الناسخ ولا زمان النسخ .

(١٧٧ + ٥) ق - المسطرة (٢٥) س - الأحمدية (٢٥٥) الحديث .

ملحق بروكلمان ١ / ٥٤٩ - الجزء الثاني منه - بروكلمان ١ / ٣١٧ - الكشف ١ / ٤٩٤ .

يتبدى هذا الجزء بأول كتاب البيوع ، وينتهي بآخر الكتاب .

آخره : ... إن كان المستحلف ظالما فالنية نية الحالف ، وإن كان مظلوما فالنية نية المستحلف والله أعلم بالصواب .

وجاء في آخره : صفة الكلام الذي في آخر كتاب المؤلف رحمه الله .

قال المؤلف : فهذا ما قصدنا جمعه من هذا الكتاب : ... ووقع الفراغ من جمعه يوم الخميس الثالث والعشرين من جمادى الأولى سنة ثمانى عشرة وستمائة وصلى الله على سيدنا محمد وآله أجمعين .

كتب هذا الجزء بخط نسخ من نسخ الجزء الأول منه وبعضه تعليق وضم الجزءان بمجلدة واحدة ، ولم يذكر في الختمة تاريخ النسخ ، ولعله نسخ سنة ٦٢٩ هـ . كما ذكر في المقدمة . وفي آخرها ورقتان ضمنا الفهارس .

(١٥٠ + ٢) ق - المسطرة (٢٥) س - الأحمدية (٢٥٥) الحديث .

(المنتخب من المخطوطات العربية في حلب ، مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق ٤ / ١٠٠ ، ١٠١) .

#### \* دلائل الأسرار:

من مصنفات التراث الإسلامي في الفقه الحنفي مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد) .



الرقم ٩٤٩٦

وهو حاشية على الدر المختار شرح تنوير الأبصار.

تنوير الأبصار وجامع البحار تأليف: شمس الدين محمد بن عبد الله بن أحمد بن تمر تاش الغزي المتوفى سنة ١٠٠٤ هـ / ١٥٩٦ م.

الدر المختار: تأليف علاء الدين محمد بن علي بن محمد بن عبد الرحيم الحصكفي المتوفى سنة ١٠٠٨ هـ.

دلائل الأسرار: تأليف خليل بن محمد بن إبراهيم بن منصور الدمشقي الشهير بالفتال المتوفى سنة ١١٨٤ هـ / ١٧٧٠ م.

الجزء الأول: يتدئ ببداية الكتاب وينتهي بكتاب الوقف.

أوله: الحمد لله الذي منحنا فضله بالعناية والدراية، وألهمنا رشدنا إلى طريق الهداية والوقاية.

آخره: أقول فهذه أربعون مسألة، والذي زاده ابن المصنف عشرون فيكون المستثنى ستين مسألة، وسيأتي ذكرها في كتاب القضاء إن شاء الله.

نسخة جيدة، في أولها تقاريط لعلماء عصره وهم أبو الفتوح محمد كمال الدين الحنفى الصديقى، على المرادى، أحمد بن ناصر الدين الشهير، بيقاعى زاده، إبراهيم العذرى، محمد خليل الصديقى، حامد العمادى، أحمد المنينى. وهى نسخة بخط المؤلف. على صفحاتها جميعا جداول بالحمرة.

الخط نسخ جيد. بعض الكلمات مكتوبة بالحمرة.

١٣٤ ق ٣٢ س ١٦ × ١٢,٥ سم

المراجع: معجم المؤلفين ٤: ١٢٦، ٩ / ١٩٦.

الجزء الثانى وهو تتمه الجزء الأول

الرقم ٥٩

يتدئ بكتاب البيوع وينتهي بنهاية الكتاب.

أوله: كتاب البيوع قال فى البحر من محاسنه التوصل إلى الأغراض وأخلى العالم عن الفساد.

وآخره: قسمت ذلك الباقي بين الزوج والأم بقدر سهامها من الستة أخماسا ثلاثة أخماس للزوج وخمسا للأم ذكره

علاء الدين الطرابلسى فى شرح فرائض الملتقى. وليكن هذا آخر ما يسر الله تعالى من كتابة هذه الحاشية المسماة بدلائل الأسرار على الدر المختار.

نسخة جيدة بخط المؤلف. صفحاتها جميعا مجدولة بالحمرة.

الخط نسخ جيد. بعض الكلمات مكتوبة بالحمرة.

٣٨٨ ق ٣٢ س ١٦,٥ × ٢١ سم

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. الفقه الحنفى - وضع محمد مطيع الحافظ ١ / ٣٤٠، ٣٤١).

\* دلائل الإعجاز:

من مصنفات التراث الإسلامى فى الأدب

أدرجه حاجى خليفة تحت عنوان «علم دلائل الإعجاز وقال عنه :

دلائل الإعجاز: فى المعانى والبيان التى أطلق اسم الكتاب فيه للشيخ عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجانى توفى ٤٧٤. أوله الحمد لله رب العالمين حمد الشاكرين ... الخ (كشف ١ / ٧٥٩).

يقول الأستاذ محمد عبد المنعم خفاجى فى تعليقه وشرحه للكتاب:

بدأ عبد القاهر كتاب «الدلائل» بتقديم موجز، قال فى صدره: هذا كلام وجيز يطلع به الناظر على أصول النحو، وكل ما به يكون النظم دفعة. . وتحديث فيه عن النظم، فعرفه بأنه تعليق الكلم بعضها ببعض، وجعل بعضها بسبب من بعض، وهو التعريف الآخر للنظم الذى ذكره عبد القاهر فى ثنايا الكتاب، وهو أن النظم توخى معانى النحو وأحكامه فيما بين معانى الكلم ... وفى آخر التقديم يتساءل عبد القاهر عن سر الإعجاز القرآنى.

وفى مقدمة الكتاب يفيض عبد القاهر. فى فضل العلم عامة، وفضل علم البيان خاصة، مع جهل الناس بحقائقه، ويبين أنه الأداة لمعرفة الإعجاز؛ ولا يقصد من علم «البيان» معناه الاصطلاحى المعروف عند علماء البلاغة، وإنما يريد به المعرفة بأصول الأداء اللغوى البيانى عند العرب.

ثم يتحدث فى فصل جديد عن خطأ من يزهد فى الشعر

ويعصرف عنه وينفر منه، كما يتحدث بعد ذلك عن خطأ من يزهّد في الشعر ويعصرف عنه وينفر منه، كما يتحدث بعد ذلك عن خطأ من يزهّد في النحو، وعن خطأ من يزهّد في العلم بمعاني البيان والفصاحة والبراعة، إذ لابد لكل كلام يستحسنه الإنسان من أن يكون لاستحسانه إياه سبب معروف ووجهة معلومة.

ويذكر بعد ذلك معنى البلاغة والفصاحة والبيان، ويقرر أن فصاحة الكلمة المفردة لها أسباب معلومة.

وفي فصل آخر يقرر أن نظم الكلام يقتضى فيه آثار المعاني، وأن ليس الغرض بنظم الكلام أن توالى ألفاظها في النطق، بل أن تناسقت دلالتها، وتلاقت معانيها على الوجه الذي اقتضاه العقل.

(وهذا ما يذهب إليه النقد الحديث، فاللغة - عند النقاد المعاصرين - حين يستعملها الشاعر تصبح لغة شعرية، لا لأنها في ذاتها لها هذه الخاصية، ولكن لأنها خضعت للتجربة الشعرية في نفس الشاعر ومقتضيات التعبير عن هذه التجربة... والشاعر يريد إنتاج تركيب معين من خلال اللغة ذات الطبيعة التحليلية، وإحداث الأثر التركيبي من خلال أداة تحليلية، يمثل أعظم نجاح للشاعر).

ثم يعرض لوجوه كثيرة من بلاغة اللفظة المفردة كالمجاز والكناية، والاستعارة والتمثيل؛ كما يعرض لوجوه كثيرة أخرى لبلاغة النظم من تقديم وتأخير وفصل ووصل وتعريف وتنكير واستفهام وقصر وغير ذلك، كما يعرض للمجاز العقلي وبلاغته ويفيض عبد القاهر في شرح أسرار النظم في الكتاب كله، حتى ليكاد يكون الكتاب موقوفاً على شرح نظريته في النظم والتطبيق عليها.

ويعرض عبد القاهر في الدلائل لكثير من المشكلات الأدبية والبيانية والنقدية في عصره ويبدى رأيه فيها.

١ - فقد أبان في كتابه مدى قيمة عنصر المعنى في النص الأدبي، ومع ذلك فقد ردّ رداً شديداً على من يقدمون الشعر لمعناه، ويقللون من الاحتفال باللفظ، ولا يرون الجودة إلا في أن يكون الشعر قد أودع حكمة وأدبا واشتمل على تشبيه غريب ومعنى نادر، فإن مالوا إلى اللفظ شيئاً لم يحفلوا بغير الاستعارة، وعبد القاهر وإن جرى هؤلاء قليلاً فيما عرض له

من السرقات والأخذ في المعاني الشعرية، إلا أنه يقرر في قوة وجراءة خطأ من يجعل الأساس في الحكم على الشعر هو المعنى، ويقول: إن الأمر بالضد فإننا لا نرى متقدماً في علم البلاغة مبرزاً في شأوها إلا هو ينكر هذا الرأي ويزري على القائل به، ويفض منه (الدلائل / ١٦٢-١٦٤) ويقول عبد القاهر (الدلائل / ١٦٦): إنهم لم يعيوا تقديم الكلام بمعناه لجهلهم بأن المعنى إذا كان أدبا وحكمة وكان غريباً نادراً فهو أشرف، بل عابوه من حيث كان من قضى في جنس من الأجناس بفضل أو نقص ألا يعتبر في قضيته تلك إلا الأوصاف التي تخص ذلك الجنس وترجع إلى حقيقته، وأن لا ينظر فيها إلى جنس آخر وإن كان من الأول بسبيل أو متصلاً به اتصال ما لا ينفك منه، ويقرر إثر ذلك أن الصياغة والنظم هما اللذان يجب النظر إليهما في الحكم على الشاعر والشعر، فمعلوم أن سبيل الكلام سبيل الصياغة والتصوير، وأن سبيل المعنى الذي يعبر عنه سبيل الشيء الذي يقع فيه التصوير، ثم يستدل بكلام الجاحظ في خطأ من يقدم الشعر بمعناه (الدلائل / ١٦٧) حيث يقول الجاحظ: والمعاني مطروحة في الطريق يعرفها العجمي والعربي والقروي والبدوي، وإنما الشأن في إقامة الوزن، وتخير اللفظ، وسهولة المخرج، وصحة الطبع، وجودة السبك، وإنما الشعر صياغة وضرب من التصوير. يقول بعض الباحثين: إن الشاعر لا يكفيه أن يحصل قدراً من الأفكار حتى يستطيع أن يقول الشعر: فنحن لا نحكم على الشاعر إلا بعد أن نقرأ الألفاظ التي كتبها. . . ويقرر عبد القاهر كذلك أنه لا يكون لأحدى العبارتين مزية على الأخرى حتى يكون لها في المعنى تأثير لا يكون لصاحبتهما. والمعنى في مثل هذا يراد به الغرض والذي أراد المتكلم أن يثبته أو ينفيه نحو أن تقصد تشبيه الرجل بالأسد، فتقول «زيد كالأسد»، ثم تريد هذا المعنى بعينه فتقول «كأن زيدا الأسد»، تجعله من فرط شجاعته أنه لا يتميز عن الأسد ولا يقصد عنه حتى يتوهم أنه أسد في صورة آدمي، فانظر هل كانت هذه الزيادة إلا بما توخى في نظم اللفظ وترتيبه.

٢ - ويقرر عبد القاهر أن الكلام على ضربين:

١ - ضرب أنت تصل منه إلى الغرض بدلالة اللفظ وحده.



ب - وضرب آخر أنت لا تصل منه إلى الغرض بدلالة اللفظ وحده، ولكن يدلك اللفظ على معناه الذي يقتضيه موضوعه في اللغة، ثم تجد لذلك المعنى دلالة ثانية تصل بها إلى الغرض، ومدار هذا الأمر على الاستعارة والكنائية، ويقول: إنك إذا عرفت هذا المعنى فيها هنا عبارة مختصرة، وهي أن تقول المعنى ومعنى المعنى، تعنى بالمعنى المفهوم من ظاهر اللفظ، وبمعنى المعنى أن تعقل من اللفظ معنى ثم يفضى بك ذلك المعنى إلى معنى آخر، والمعنى الأولى والمعنى الثانوى اصطلاحان بلاغيان مشهوران.

وقد فهم النقاد نظرية عبد القاهر تلك، وتوسعوا فيها، فقالوا: إن المعنى الذي نجده في معاجم اللغة للكلمة ما هو إلا النواة التي يتجمع حولها طائفة من المعاني الثانوية، وكثير من المهارة الأدبية عبارة عن إطلاق تلك المعاني الثانوية لتؤثر تأثيرها في الخيال فإن أسمى ما يصل إليه فن الأدب أن يجعل الإيحاء اللفظي من القوة والسيطرة وبعد المدى والحيوية والقوة بمكان عظيم، فالشاعر يستخدم المعنى العقلي للألفاظ، ويستخدم كذلك علاقاتها وإيحاءاتها وصوتها وإيقاعها والصور الموسيقية وغيرها مما تكونه الألفاظ حين يربط بعضها ببعض.

٣ - وكذلك عرض عبد القاهر للفظ وأبان أهميته في الأداء والتعبير البياني، ولكنه نفى أن تكون الفصاحة صفة للفظ من حيث هو لفظ، وذلك في مواضع كثيرة من الكتاب.

٤ - ويتحدث عبد القاهر في إعجاز القرآن حديثاً موجزاً لأنه مشغول بوضع الأساس الذي يحلل كلام الله الكريم على ضوئه ليعرف إعجازه، ويبين عظمته ومنزلته في البلاغة، وإن كان قد رد على من ذهب مذهب الصُّرْفَة، وأن الإعجاز في القرآن سببه صرف الله للعرب عن معارضته وهكذا يفيض عبد القاهر في دلائل الإعجاز في شرح النظم وأسرار بلاغته، مما يجعلنا نوقن بأن «دلائل الإعجاز» قد ألفه عبد القاهر لبيان هذه النظرية البيانية الخطيرة وللتطبيق عليها، وذلك أنه جعل معرفة أسرار الإعجاز مرتبطة بمعرفة أسرار النظم ودقائقه ووجوهه، وقد سمى كتابه «دلائل الإعجاز» وهو لا يريد حجج الإعجاز، لأنه لم يتكلم عنها ولم يعرض لها، وإنما يريد

بالدلائل معنى مقدمات، فكأنه يقول هذه هي مقدمات لفهم قضية الإعجاز وأسراره، ومن ثم جعل الكتاب من أوله إلى آخره خاصاً بقضية النظم وبالتطبيق النقدي عليها لأن معرفة هذه القضية مقدمة لمعرفة أسرار الإعجاز نفسه.

ومن الخطأ الجسيم ما ذهب إليه كثيرون من الباحثين من أن «دلائل الإعجاز» خاص ببحوث علم المعاني، والدليل على هذا الخطأ الفادح واضح، فإن عبد القاهر لم يخص كتابه دلائل الإعجاز ببحوث علم المعاني وحده، بل تكلم فيه كذلك عن التشبيه والاستعارة والمجاز والكنائية، مما هو من مباحث علم البيان.

وتكلم فيه كذلك عن التقسيم والمزاوجة والسجع وغيرها مما هو من مباحث علم البديع، فكيف يكون الكتاب في علم المعاني؟

لا، إنما ألف عبد القاهر كتابه لعرض نظريته الجديدة حول النظم والتطبيق عليها، ليجعل مما يقرره في ذلك كله مقدمة لفهم قضية إعجاز القرآن الكريم؛ وإذا كانت كلمة المعاني وردت عند عبد القاهر في الدلائل فإنه لم يكن يعنى بها نفس المدلول الذي جعله السكاكي لها وعناه بها.

وبعد فيكفينا ذلك في الحديث عن منهج عبد القاهر في كتابه «دلائل الإعجاز» (كتب مصطفى ناصف عن النظم في دلائل الإعجاز في حوليات كلية الآداب بجامعة عين شمس يناير ١٩٥٥؛ وللدكتور محمد نايل عميد كلية اللغة العربية كتاب بعنوان «نظرية العلاقات أو النظم بين عبد القاهر والنقد العربي الحديث») (دلائل الإعجاز / ١٥ - ١٨٩).

يوجد مخطوطه في دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو في مكتبة الأسد) وجاء بيانه كمايلي :

الرقم ٧٦٤٣

لعبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني المتوفى سنة ٤٧١ هـ / ١٠٧٨ م (ترجمته في بروكلمان ١ : ٣٤١ وذيله ١ : ٥٠٣ والأعلام ٤ / ١٧٤ ومعجم المؤلفين ٥ / ٣١٠).

أوله : «الحمد لله حمد الشاكرين نحمده على عظيم نعمائه وجميل بلائه ونستكفيه نوائب الزمان ونوازل الحداث ونرغب إليه في التوفيق والعصمة ...».

آخره «... وأسأل الله تعالى أن يجعل كل ما نأتية ونقصده لوجهه خالصا وإلى رضاه عز وجل مؤديا ولثوابه مقتفيا وللزلفى عنده موجبا بمنه وفضله ورحمته.

تم الكتاب المستطاب بعون الملك الوهاب في يوم الثلاثاء في أواخر ذي القعدة من شهور سنة تسع وسبعين ومائة وألف».

نسخة حديثة ولكنها جميلة وخطها دقيق.

١٨٩ ق ١٥ س ١٧×١١ سم

(فهرس الظاهرية ١ / ٢١٦، ٢١٧).

(كشف الظنون لحاجي خليفة ١ / ٧٥٩، ودلائل الإعجاز للإمام عبد القاهر الجرجاني - تعليق وشرح محمد عبد المنعم خفاجي / ١٣ - ١٨، وفهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. الأدب - وضعه رياض عبد الحميد مراد وياسين محمد السواس ١ / ٢١٦، ٢١٧).

\* دلائل الإعجاز في الأحاجي والمعصم والألغاز:

من مصنفات التراث الإسلامي في الأدب.

يوجد مخطوطه بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد).

الرقم ١٠٠٤٩

لأحمد بن عبد اللطيف بن أحمد البربر الدمياطي المتوفى سنة ١٢٣٦ هـ / ١٨١١ م (ترجمته في بروكلمان ٢ / ٤٩٣ وذيله ٢ / ٧٥٠ والأعلام ١ / ١٤٨ ومعجم المؤلفين ١ / ٢٨١).

أوله: «حمدا لمن حل ألغاز كتابه لخيار أحبابه، وصلاة وسلاما على من استخرج معميات الغيوب وأحاجيها وعلى آله وأصحابه الذين مزقوا من الغيوم سحائب دياجيتها. وبعد فهذه فرائد فصلتها وعجالة عجلتها برسم من أقر له بديع المعاني ... الأمير حسن الشهابي ...».

آخره: «... وديك الجن لقب عبد السلام الحمصي الشاعر من شعراء الدولة العباسية. ولد سنة إحدى وستين ومائة ومات في دولة المتوكل سنة خمس أو ست وثلاثين ومائتين. كان يتشيع، وكان ماجنا خليعا، عاكفا على اللهو والقصف متلافا للمال.

وقد ختمنا هذه العجالة والحمد لله الذي هدانا من

الضلالة».

نسخة مأروضة أضرت الأرضة ببعض كلماتها، وأصابتها الرطوبة.

كتب العنوان بخط مختلف.

النسخة من مجموع فيه عدد من الرسائل كتب بعضها سنة ١١٧٣ و ١١٦٩.

(١٧٨ ب - ١٨١ ب) ٤ ق ٢٥ س ٢١,٥×١٥ سم

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. الأدب - وضعه رياض عبد الحميد مراد وياسين محمد السواس ١ / ٢١٧، ٢١٨).

\* دلائل الأعضاء الأئمة:

مما يرد في مصنفات التراث الإسلامي في الطب هذا الذي أورده العلامة ابن رشد في كتابه «الكليات في الطب» حيث يقول:

والأشياء التي نطلب الاستدلال عليها هاهنا هي أحد ثلاثة أشياء إما العضو الآلم، وإما مرضه وإما سبب المرض وأعنى هاهنا بالسبب الفصل الخاص بالمرض، والأشياء التي منها يكون الاستدلال على هذه الأشياء في الأكثر هي الأعراض الداخلة على أفعال الأعضاء، وانفعالاتها، والأعراض اللازمة عنها، وذلك إما في ظاهر البدن وإما فيما يظهر في الفضلات البارزة من البدن، أما الأعراض الداخلة على الأفعال والانفعالات فتدل أكثر ذلك على العضو الآلم، وذلك متى كان الفعل المضروب أو الانفعال خاصا بذلك العضو ومساويا مثل سقوط الشهوة الدال على اعتلال فم المعدة، وأما متى لم يكن خاصا فإنه لا يدل على العضو الآلم. مثال ذلك عسر حركة الأصابع فإنه لا يدل على أن الآلم في الأصابع أنفسها، بل قد يكون ذلك عن اعتلال العصب الواصل إليها، وقد يتفق أن يكون العرض الداخل على أفعال الأعضاء وانفعالاتها دالا على العضو وعلى المرض نفسه. وذلك إذا كان خاصا بهما معا مثال ذلك الوجع الحاد الناجس فإنه يدل على أن العضو المؤوف غشائي. وأن فاعله خلط مراري، والجشأ الحامض يدل على اعتلال فم المعدة، وأن الفاعل سبب بارد، والمواضع من ظاهر البدن التي يحس بحذائها الآلم لتدل على العضو الآلم إذا كان ذلك الموضع خاصا بذلك العضو، مثال ذلك الوجع فيما دون الشراسيف، فإنه دليل على أن المرض في المعدة، وأما متى لم يكن خاصا فإنه ليس



بدليل ، مثال ذلك وجع الخاصرة فإنه قد يمكن أن يكون عن مرض فى المعى الغلاظ أو فى الكلية . والأشياء التى تبرز أيضا من البدن تدل على العضو الألم ، وذلك إما بطبائعها وخلقها مثل القشر الصفائحى ، فإنه يدل على علة الكلى ، والنخالى على علة المثانة ، وذلك إذا لم تكن هنالك حمى حادة ، وإما بمقاديرها مثال ذلك أنه متى نفث إنسان بالسعال عرقا كبيرا دل على أنه من الرئة ، وإن كان صغيرا دل على أنه من قصبة الرئة ، وإما من موضع خروجها أو من جهة خروجها . أما من المواضع فمثل خروج الدم من المقعدة ، فإنه يدل على أن المرض إما فى المعى وإما فى مقعر الكبد ، وإذا خرج من طريق البول دل على أن المرض فى المثانة أو فى الكلى وأما فى محدب الكبد ومثال جهة خروجها أن الدم الذى يكون بالسعال يدل على أن خروجه من الرئة والذى يكون بالتنخخ يدل على أنه من المرئى ، وللنبض والوجع دلالة قوية على العضو الألم ، وإن كانا من جنس الأعراض الداخلة على الأفعال والانفعالات فإن تفصيل دلالتهما تجرى مجرى القوانين الكلية .

أما النبض المنشارى فإنه يدل على أن العلة فى عضو عصبى . وأما الموجى فإنه يدل على عضو لحمى ، وأما الوجع إذا كان ناخسا كأنه يستدير عرضا فهو فى عضو غشائى ، وإن كان رخوا دل على أن المرض فى اللحم ، فإن كان ضاربا دل على أن الألم فى عضو كثير الشرايين ، ومعنى ذلك أن الإنسان بحس بضربان العرق فى موضع الألم ، وإن كان ثقيلًا دل على أن العلة فى عضو عديم العصب ، كالكبد والطحال ، وإن كان ممتدا بالطول دل على أن العلة فى عصبية أو عرق ، وإن كان شبيها بالمثقب والمسلة فهو يدل على أن المرض فى عضو غليظ ، وذلك إما فى الكلى وإما فى المعى الغليظ ، وإن مكسرا دل على أن الألم فى عضو عظمى .

فهذه هى الطرق التى منها يمكن أن يوقف على العضو العليل ، وليست أحتاج أن أفصل لك هاهنا الأفعال الخاصة ، والانفعالات بعضو ، عضو ولا المشتركة فإن ذلك شئ قد عرفته من كتاب الصحة ، ولا أيضا مواضع الأعضاء ، والذى يحتاج فيه هاهنا إلى بعض تفصيل هو أن نقول فى أصناف دلالات ما يبرز من البدن على العضو فنقول : إن الأشياء التى

تبرز من البدن صنفان : صنف شأنه أن يبرز منه كالبول ، والغائط ، والبصاق ، وصنف ليس شأنه أن يبرز منه كالدم ، وبعض أجزاء الأعضاء . فأما الصنف الذى شأنه أن يبرز فالأعراض اللاحقة له إنما يستدل بها أكثر ذلك على الأمراض وأسبابها ، وقد قيل فيما سلف فى دالاتها . وأما الأشياء التى تبرز من البدن من غير أن يكون شأنها أن تبرز منه فهى تدل أكثر ذلك على العضو الألم ، وأنت فقد عرفت جواهر الأعضاء من كتاب التشريح ، فلا يخفى عليك ذلك ، والذى ينبغى أن نفصل هاهنا هى دلالة خروج الدم فنقول : إن الدم إما أن يبرز من أعالي الجسم ، وإما من أسفله ، فأما الدم الذى يبرز من أعالي الجسم فلما أن يكون من الفم ، وخروج هذا يكون بالبصاق ، وإما أن يكون من الحلق ، وخروج هذا يكون بالتنخخ ، وإما أن يكون من المعدة ، وخروج هذا بالقيء ، وإما أن يكون من الرئة أو من الصدر . وخروج هذا يكون بالسعال ، لكن الذى يكون من الرئة يكون كثيرا ، ويقذف به دفعة واحدة ويكون مع ذلك دم شريانى ، زبدى ، وبغير وجع ، والذى يكون من الصدر يكون مع وجع ، وليس يكون بتلك الكثرة ، ولا يخرج دفعة ، ولا يكون لونه لون دم الرئة ويخرج فيه علق ، اللهم إلا أن ينبثق هنالك شريان ، وقد ينزل دم من الرأس فيحدث سعالا ، ويظن به أنه من الرئة ، لكن هذا الدم يخالف دم الرئة بلونه وقوامه ، فإن كثيرا ما يكون هذا الدم منعقدا ، ويستدل أيضا عليه بعلامة الامتلاء فى الدماغ ، وقد يخرج الدم من المرئى وعلامته الوجع بين الكتفين .

وأما الدم الذى يخرج من أسفل فقد يكون من انفتاح أفواه العروق التى فى فم المقعدة ، وهذا تستعمله الطباع على وجه الاستفراغ ، ما لم يفرط ذلك عندما تزيد الدم فى كميته ، وفساد كميته ، وهذا يوقف عليه من الأعراض التى يعرض بفم المقعدة ، وقد يكون الدم الذى يخرج من هذا السيل إما لقرح وسحج فى المعى ، وإما لضعف القوة الماسكة فى الكبد أو لرداءة كيفية الدم فتدفعه القوة الدافعة ويعم هذين الصنفين من الدم أعنى الذى يكون عن ضعف القوة الماسكة وعن السحج أنهما يكونان شبيه الماء الذى يغسل به اللحم أعنى أنه لا يكون دما صرفا ، ويخص الذى يكون عن سحج المعى أنه يكون بوجع فى العضو الألم ويكون خروجه قليلا ، قليلا ،

ويكون مختلطاً بالخراطة التي في الأمعاء، وأما الذي يكون من الكبد فيستدل عليه بالأعراض الدالة على ضعف الكبد، مع أنه يخرج بغير وجع، وأما الذي تدفعه الكبد لردائه فيستدل عليه بلونه وذلك أنه دم أسود، محترق، وأما الدم الذي يخرج من مجرى البول فقد يكون من المثانة، ومن الكلى، ومن مقعر الكبد، والذي يكون من الكلى يكون خروجه على أحد وجهين: إما بانفتاح عرق فيها أو لانصداعه كما يعثرها في الحصى المتولدة فيها، فإن هذه الحصى إنما تتولد في نفس جرمها ثم تشق اللحم وتخرج، وكذلك إذا ابتدأت الحصى في التكون ابتداء الوجع حتى تندفع وإما لضعف القوة الغذائية التي فيها عن أن تغتذي بتلك المائية الدموية التي أعدت لغذائها ويستدل على الدم الذي يكون من مقعر الكبد من الأعراض الدالة على ضعف الكبد مع عدم الأعراض الدالة على ضعف الكلى، ويستدل على الذي يكون لضعف الكلى بالأعراض التابعة لضعف الكلى، مثل الوجع الذي يصيبها لسوء المزاج، وهزال الجسم...

وأما إذا كان الدم الخارج عنها لانفتاح عرق فالفرق بينه وبين الدم الذي عن ضعف القوة الغذائية التي فيها أن الدم الذي يكون عن انفتاح العرق يغلب على طبيعة البول حتى يظهر البول كله دمويًا، وذلك في أول الأمر، وأما الدم الذي يكون عن ضعف الكلى، فإنما يكون غسالياً، وأيضاً فإن الأعراض التابعة لضعف الكلى ليس تكون في أول الأمر ظاهرة في هذه العلة كظهورها في العرض التابع لضعف القوة الهاضمة، وأما إن كان لانصداع عرق فيها أو تأكله فإنه يستدل عليه بالوجع، فإن هذا شيء ينبغي أن يخطره بالك أعني أن الدم الذي يكون عن انفتاح أفواه العروق يكون أكثر ذلك بغير وجع، كما يعثرى المرعوف.

وأما الذي يكون عن الانصداع أو التآكل فإنه يكون أكثر ذلك بوجع ما لم يتمكن بالعرق سوء مزاج مستو، وأما الذي يكون من المثانة فإنما يكون بوجع، لأن الدم إنما يخرج من هذا العضو أكثر ذلك من جهة الأخلاط التي تسحجه، ومن الأشياء البارزة عن البدن مما شأنه أن يخرج منه مما لم نذكره بعد إذا خرجت عن الطبع في كميتها وكيفيتها دلت على الأعضاء الأئمة العرض المسمى إسهالاً فإنه قد تبين في كتاب

المرض أن هذا العرض قد يكون لضعف المعى، ولضعف المعدة، ولضعف الكبد أو لضعف الأعضاء أنفسها، وأعني هاهنا بالضعف سوء المزاج الغير المادي وقد يكون هذا العرض أيضاً لسوء مزاج مادي حاصل في واحد، واحد من هذا الأعضاء، أو في أكثر من واحد، وحيث لا يدل هذا العرض على العضو الآلم فقط، بل وعلى السبب الفاعل.

وينبغي أن نشرع في العلامات التي إذا اقترنت بهذا الاستفراغ دلت على العضو الآلم فنقول: إن الفرق بين الإسهال الذي يكون عن مرض مادي في واحد من هذه الأعضاء أو في أكثر من واحد، وبين الذي يكون عن مرض غير مادي أن الذي يكون عن مرض مادي يخرج مع الثفل فيه الخلط الفاعل لذلك المرض، فإذا كان الإسهال عن المعدة استدل عليه بالأعراض التابعة لآلام المعدة، سواء كان مرضها عن سوء مزاج مادي أو غير مادي، ويخص ذلك ضرورة قلة لبث الطعام فيه، وذلك أن الذي يكون من قبل المعدة إنما سببه أحد أمرين: إما ما يزعج القوة الدافعة إلى الدفع ويهرقها، وإما لضعف القوة الماسكة، وأي ما كان فيلزم عن ذلك ضرورة قلة لبث الطعام فيه، وقد يكون الإسهال من المعى كما قلنا ويستدل عليه بالأعراض التابعة لضعف المعى، وأن تكون مع ذلك المعدة ليس بها ضرر، بل يمكن فيها الطعام الزمن الطبيعي للبه، وأما الذي يكون من الكبد، أو من العروق، أو من بعض الأعضاء كالرأس وغير ذلك، فيستدل عليه إن كان مادياً بالعلامات الدالة على غلبة الخلط على ذلك العضو، وبالأعراض الخاصة بذلك العضو، كما حكى بعض الأطباء أن إنساناً كان به إسهال فكان يشتد عقب النوم، ويخف في اليقظة، فحدث من ذلك أن الخلط الفاعل لذلك في الدماغ، فقصد إلى معالجته فبريء. وأما النوع من الإسهال الذي يكون عن السدد العارضة في الجداول الواصلة من المعى إلى الكبد، فإنه يستدل عليه بأن يخرج الطعام كيلوساً مع لبثه الطبيعي في المعدة والمعى أو قريب من لبثه الطبيعي، وإذا عرض هذا المرض لحق ذلك هلاس البدن في مدة يسيرة أقصر من مدة الزمن الذي يلحق فيه الهلاس من ضروب الإسهال الآخر. وإذا تركبت هذا الأمراض صعب الوقوف عليها.



وبالجملة فجل هذه العلامات إنما هي حدسية تخمينية من جنس الأقاويل الظنية، ولذلك ما ينبغي أن يتحرى الاجتهاد فيها. فإذا غلب على ظنه شيء ما من ذلك استعمل أولا في ذلك لطيف العلاج، وذلك بحسب ما ظن في المرض فإن أنجح تمادى، وعلم أن الذى ظنه صادق، ولا أعرض عن ذلك، مثال ذلك أنه متى ظن أن السبب فى الإسهال هذه السدد استعمل فى أدويته يسير تفتح، فإن رأى النجح يتبع ذلك وثق بظنه، ولا تدارك بعد ذلك خلل ما صنع، ولذلك تعد الأطباء السبار الذى يكون بالعلاج أحد الأجناس التى يوقف منها على الأمراض وأسبابها، وكذلك متى ظننا أن سبب المرض سبب حار عالجنه بالأشياء المبردة تبريدا يسيرا، فإن وجدناه ينتفع بذلك وثقنا بطبنا وقوينا على المرض فى قلعه، فهذه هى الطرق التى يوقف منها أكثر ذلك على تعرف الأعضاء الآلئة، وقد يوقف على ذلك بأعراض تعرض فى العضو المشارك للعضو المريض، مثال ذلك السعال الحادث عن ورم الجنب، وعن ورم الكبد، وانجذاب الترقوة عن ورم الكبد، لكن أمثال هذا الاستدلال إنما يدل على العضو الآلم باقتران غيره إليه من الدلائل، مثال ذلك أن السعال والنفث إنما يستدل منه على ورم الجنب، متى كان هنالك وجع ناخس، وحمى حادة، والأعضاء الآلئة منها ما يكون حدوث الألم فيها حدوثا أوليا، ومنها ما يكون بمشاركة غيره من الأعضاء، والقانون الطبى فى ذلك أن الأعضاء التى يزيد اعتلالها باعتلال أعضاء أخرى وينقص بنقصانها أن تلك الأعضاء مريضة عن غيرها مثال ذلك أن الصداع الذى يزيد عند تهوع (هو القيء دون تكلف) المعدة أو فساد الأغذية فيها أو خلوها من الطعام فإنما هو غارض للدماغ بمشاركة المعدة، وهذا الموضع هو موضع إقناعى، وذلك أنه قد يتفق أن يتزيد مرض عضو ما يتزيد مرض عضو آخر بضرب من العرض، أو لأن العضو به مرضان مرض خاص، ومرض مشارك فيزيد المرض المشارك فى المرض الخاص، فيظن به أن مرض ذلك العضو مرض مشارك فقط، ولذلك موضع الوجود والارتفاع هو أقوى من هذا، وذلك أن العضو الذى يصح بصحة عضو آخر، ويمرض بمرضه، قد يظن أن ذلك العضو هو السبب فى مرضه، لكن فى هذا أيضا اختلال ما، وذلك إنه قد يكون مرضاهما تابعين لمرض عضو

آخر، ولموضع وهاية هذا الاستدلال ينبغي للناظر فى هذه الصناعة أن يستكثر من الأدلة ما أمكنه، فإذا قوى ظنه فى أمر ما امتحن ذلك بالمعالجة الرفيقة فإن شهدت بصدق ما ظن قطع بذلك، وإلا استدل على العلة بوجه آخر.

وإذا قد قلنا فى الطرق الكلية التى منها يوقف على الأعضاء الآلئة فلنقل فى الأمور التى منها يوقف على الأمراض وأسبابها فنقول: إن الأمراض التى يحتاج إلى الاستدلال عليها هى بالجملة إما سوء مزاج مادى أو غير مادى، والمادى إما مع ورم، وإما بغير ورم. أما سوء المزاج المادى فيستدل عليه بالعلامة الدالة، غلبة الخلط على البدن أو على العضو المؤوف، وقد تقدم لك ذكر ذلك، وقد يستدل أيضا من الأشياء التى تبرز من البدن على الخلط الفاعل لسوء المزاج المادى، وذلك فيما يخرج بالقيء أو بالبراز، وفى البول علامة صالحة على جنس السبب الفاعل، وجميع هذا قد تقدم، وكذلك النفث أيضا مما يستدل به على نوع السبب الفاعل، مثال ذلك أن النفث الأحمر دليل على غلبة الدم، والأصفر دليل على غلبة الصفراء، والأسود دليل على غلبة الخلط الأسود المحترق، ولذلك كان فى أمراض الصدر دليلا على الهلاك، وإنما النفث المحمود الأبيض الأملس المستوى الذى ينفث ويخرج بسهولة، وأما الأورام فإنه يستدل على الخلط الفاعل لها بالعلامات الدالة على غلبة الخلط والوجع أيضا دليل على السبب الفاعل، وذلك أن الأوجاع الحادة إنما تكون بالجملة عن الأخلاط الحارة، وأما الوجع المثبى فإنما يكون عن الخلط البارد كالوجع الحادث فى القولنج أو عن خلط متحجر كما يعرض فى وجع الحصى، والنبض أيضا له دلالة خاصة على طبيعة الأورام، ولذلك قد ينبغي أن نشير إلى طرف من ذلك فنقول:

إن النبض فى الأورام الحادة هو النبض الصلب، السريع، المتواتر، المختلف اختلافا منشاريا. أما صلابته فلموضع تمديد المادة للشريان، وأما صغره فلموضع صلابة العرق وأما تواتره وسرعته فلموضع الحاجة إلى التعديل ليستوفى بدل ما فاته من العظم بالسرعة والتواتر، وأما المنشارية فسيبها أن القوة تضطر الشريان إلى أن ينبسط، ولأنه لا يواتى لذلك فلا تنبسط جمع أجزائه معا، بل بعضها يتلو بعضها فى الانبساط

حتى يعرض عن ذلك شبيه بإحساس من حركة المنشار، والنبض فى الأورام الصفراوية أشد تواترا منه فى الدموية، لموضع شدة حرارتها، وأكثر منشارية لموضع ييس الصفراوية وتصلبيها الشريان.

وأما الأورام البلغمية فإنها تجعل النبض صغيرا متفاوتا بطيئا، وسبب هذا هو غلبة البرد، وضعف القوة، وهذا النبض لا يكون فيه اختلاف منشارى ألبتة لرتوبة الخلط الفاعل لها.

وأما الأورام السوداوية فإن النبض فيها يكون صلبا لموضع يبوسة هذا الخلط، رقيقة، والمنشارية فيه ظاهرة، ويكون مع هذا متفاوتا بطيئا، ومما يتبع الأورام الحادثة فى الأعضاء الشريفة الحمى، ولذلك كانت أحد الدلائل الدالة عليها، إنما كانت الأورام مما شأنها أن تقيح لأن ما ليس شأنه أن يقيح فليس تتولد فيه حرارة غريبة، كالأورام الريحية أو الصلبة وهذه الأعضاء على ما أعطت المشاهدة هى: الدماغ، والكبد، والرئة، والمعدة، والمعى الدقاق، والطحال، والكلى، والمثانة، والرحم.

فهذه هى جميع أجناس العلامات التى يستدل منها على نوع المرض الحادث بالعضو المؤوف وأحسبنى لو لم أذكر لك العلامات الخاصة بمرض عضو، عضو من الأعضاء الباطنة وبالأعضاء أنفسها لأمكنك من تلقاء نفسك أن تأتى بها، لكن الأولى أن نعدد نحن من ذلك أمراض الأعضاء المشهورة، ونرشد إلى العلامات الدالة عليها، فإن فى ذلك رياضة واستيفاء أمور جزئية، ربما لم تنطو فى الأقاويل الكلية ولأن أيضا كثيرا من هذه العلامات ليس تدل إذا أخذت من حيث هى مفردة لكونها أمن المرض، أو من العضو المريض بل إذا أضيف إليها غيرها كان أيضا من الواجب أن نشير إلى مجموع الأعراض الخاصة بمرض مرض، مثال ذلك أن الوجع الناحس فى الجنب مع الحمى، والنفث، والنبض المنشارى دليل على ورم الغشا الذى فى الأضلاع، فلنبدا بأمراض الدماغ، وأكثر أمراض الأعضاء الباطنة التى يحتاج إلى الاستدلال عليها هى إما أورام، وإما سوء مزاج مادي أو غير مادي، الدماغ يعرض له أصناف سوء المزاج أعنى الحار، والبارد، والرطب، واليابس؛ ويستدل على واحد، واحد منها بالعلامات الدالة

على غلبة ذلك المزاج على الدماغ، مثل حمرة الوجه، والعينين، وسخونة الملمس، التى تدل على غلبة الدم، ويخص سوء المزاج الحال أو البارد أنهما يتبعهما الوجع المسمى صداعا، ألا أنه فى المزاج الحار أحد، وأما الرطوبة واليبوسة فليس يكون عنهما وجع، بل يكون عن الرطوبة ثقل فقط، ويستدل على الرطوبة بثقل الرأس، وكثرة النوم، وكدر الحواس، وعلى اليبوسة بأضداد هذه الأعراض، وربما كان هذا المزاج العارض للرأس حادثا فيه حدوثا أوليا، وربما كان من عضو آخر، وأكثر ذلك إنما يكون عن المعدة، ويستدل على ذلك بالصداع الذى يهيج عند تهوع المعدة أو خلوها من الطعام، أو فساد الأغذية فيها، بالجملة أن يزيد مرض الدماغ بتزيد مرضها، وينقص بنقصانها وربما كان بمشاركته العرقين السبائين، كما يعترى فى الصداع المسمى شقيقة، ويستدل على ذلك بالعلامات الدالة على امتلاء الرقبة، وربما كان ذلك بمشاركة جميع البدن، ويستدل عليه بالعلامات الدالة على أحد صنف الامتلاء، ويحدث بالدماغ جميع أصناف الأورام الحارة والباردة، والاستدلال هاهنا على العضو الآلم وعلى المرض قد يكون من الأفعال الخاصة به وذلك أن الدماغ إذا أصابته مثل هذه الآفة يتبعها اختلاط ذهن ملازم، وإنما قلنا ملازم فرقا بينه وبين الاختلاط الذى يكون بمشاركة عضو آخر، كالذى يعرض عن ورم الحجاب، فأما كيف يستدل من هذه الأعراض الداخلة على الأفعال على نوع المرض الفاعل لذلك، فإن الذى يكون منها صفراويا يعرض لصاحبه خيالات رديئة ويخيل إليه كان زئبرا على ثيابه فهو يلتقطه ويصيبهم سهر، وإذا انتبهوا انتبهوا مذعورين.

وأما الذى يكون عن الدم، فإن السهر فيهم يكون أقل، ويعرض لهم ضحك وانبساط، كما أن الذى يكون عن الصفراء يكون مع غضب وسوء خلق، وأما الذى يكون عن السوداء فإن فساد الذهن فيه يكون مع جزع شديد، وخوف وبكاء، وأما الذى يكون عن البلغم فإنه يكون عنه تعطل فى القوى النفسانية لاتزيد منكر.

وأما العلامة الخاصة بغلبة خلط، خلط من هذه الأخلاط على الأورام الحادثة فى الدماغ فهى علامات غلبة الأخلاط مثل حمرة الوجه والعينين، وحرارة ملمسهما وعظم النبض



الدال على غلبة الدم لا سيما إذا انضاف إلى هذا التدبير الملائم، والسن، والمزاج، والوقت؛ وليس ينبغي أن نطالب بتكرير الشيء الواحد مرارا كثيرة بل أن تكون أنت ذاكرة له مما قيل.

وأما النبض الدال على هذه الأورام فيخصه من حيث هو في عضو غشائي؛ ومن حيث أن حدوثه إنما يكون أولا والقوة قوية اختلاف منقطع، وارتعاد، للمجاهدة التي بين القوة وبين صلابة الشريان، وأظهر ما يكون هذا العرض في الأورام الحارة، وأما الأورام البلغمية والسوداوية فتكون فيهما هذه الأعراض أقل، وبخاصة في البلغمية، حتى يكاد أن يقاوم اللين الذي في النبض أولا لمكان رطوبة الخلط المنشارية التي فيه لمكان العضو، والأغشية التي ترم في الدماغ هي: إما الغشاء الرقيق الذي في أم الدماغ، وإما الغشاء الذي تحت القحف، وقد يرم الدماغ نفسه، والخطر في هذا يكون أشد، والأعراض أقوى وأخطر، وذلك أن يتبع هذه الأورام الاسترخاء، وربما تبع ذلك الاختناق لتعطل حركته، قالوا: وقد ترم الشبكة المعروفة بالشبكة العجينة ويتبع أن يكون الوجع الذي يخص هذا الموضع ضربانيا بكثرة الشرايين، قالوا: ومن العلامة الخاصة بذلك شدة حمرة بياض العين، وغلظ أجفانها، وثقل حركتها، والحمى كما قلنا شيء لازم لجميع هذه الأورام، إلا أنها في الحارة حادة، وفي الباردة لينة، هادئة.

فهذه هي الأمراض التي يحتاج أن يستدل عليها أكثر بذلك من أمراض الدماغ.

وأما الصدر، والسكتة، والصرع، وغير ذلك من أمراض العصب فكلها ظاهرة للحس، والقول في أسبابها قد قيل في كتاب المرض، والذي بقي من أمرها هو أن يقال في العلامات التي تخص سببا، سببا من أسباب العلة، وذلك فيما يلقى منها عن أكثر من سبب واحد، وفيما كان منها يوجد للعضو وجودا أوليا، وما كان منها يوجد باشتراك عضو آخر، مثال ذلك الصرع، فإنه قد تبين في كتاب المرض أن الخلط الفاعل له قد يكون بلغميا، وقد يكون سوداويا وأنه قد يكون حدوثه في الدماغ حدوثا أوليا، وقد يكون بمشاركة عضو آخر، لكن الوقوف على هذه العلامات هي منظوية بالقوة

القريبة فيما تقدم، وذلك أن ما كان من هذه الأمراض يلقى عن أكثر من سبب واحد، فالعلامات الدالة عليه هي العلامات الدالة على غلبة ذلك الخلط، وكذلك ما كان يلقى منها بمشاركة عضو آخر فقد قيل في وجه الاستدلال عليه، وذلك أن يكون ذلك العضو يزيد اعتلاله باعتلال المشارك له، وينقص بنقصانه، وأن يكون مع هذا الألم في العضو غير ملازم، فإن جميع هذه الأعراض تدل على أن حدوث المرض بالعضو ليس أوليا، ويفرق بين أسباب الأمراض التي تكون عن سوء مزاج مادي، وعن غير مادي، أن المادي يظهر فيه علامة غلبة الخلط الفاعل له، وأما غير المادي فإن كان يسيرا فإن الفاعل له تكون الأشياء التي من خارج، ويكون لبثه يسيرا، مثل الصداع العارض من حرارة الشمس، والذرب الحادث عن ملاقة أعضاء الغذاء الهواء البارد، وأما ما كان حدوثه ثابتا فإن الفاعل له في الأكثر هو المرض الغير مادي مثل حمى الدق، والتشنج الحادث عن اليبس، ويخص هذا الصنف من المزاج أن حدوثه يكون قليلا قليلا.

(الكليات في الطب لابن رشد - تحقيق وتعليق د. سعيد شيبان ود. عمار الطالبي - مراجعة د. أبي شادي الروبي، تصدير د. إبراهيم بيومي مذكور / ١٩٧ - ٢٠٦).

#### \* دلائل الإنصاف:

دلائل الإنصاف: في الخلافات تزيد على خمس وعشرين ألف بيت لتاج الدين أبي الفضل عبد الوهاب بن أحمد المعروف بابن عربشاه المتوفى سنة ٩٠١ إحدى وتسعمائة.

(كشف الظنون لحاجي خليفة ١ / ٧٥٩).

#### \* دلائل البرهان لمنصفى الإخوان على طريق الإيمان:

أدرجه حاجي خليفة بلفظ «دلالة» وصحح إلى «دلائل» كما يلي:

دلالة (دلائل) البرهان لمنصفى الإخوان على طريق الإيمان: لبرهان الدين إبراهيم بن عمر البقاعي المتوفى سنة ٨٨٥ خمس وثمانين وثمانمائة فرغ عنه في شهر جمادى الأولى سنة ٨٨٧ سبع وسبعين وثمانمائة أرسله إلى بعض أحبابه في القاهرة وله دلالة البرهان على أن ليس في الإمكان

أبدع مما كان فرغ منه في سنة ٨٨٤ أربع وثمانين وثمانمائة بدمشق .

(كشف الظنون / ١ / ٧٥٩).

#### \* دلائل البول:

من مصنفات التراث الإسلامي في الطب  
مخطوط في مكتبة المتحف العراقي  
الرقم ٢٦٩١٤ - ٤

ليوسف بن محمد بن يوسف الطبيب المعروف بيوسفى  
الذى كان حيا سنة ٩١٧ هـ / ١٥١١ م.

الأول (بعد ازسباس حكيم مطلق جل ذكره ...).

قال المؤلف إنه بعد اختتامه لرسالة دلائل النبض خطر  
بباله أن يضع رسالة في دلائل البول وهي باللغة الفارسية .

القياس ١٢ ص ١٤ × ١٤ سم ١٨ س .  
الذريعة ١٦ - ٣٦٣ .

نسخة أخرى .

الرقم ١٢٣٠١ - ٦

جيدة الخط ترقى للقرن الثالث عشر الهجرى القرن التاسع  
عشر الميلادى .

القياس ١٤ ص ٢٢ × ١٢,٥ سم ١٧ س .

(مخطوطات الطب والصيدلة والبيطرة في مكتبة المتحف العراقي -

أسامة ناصر النقشبندى / ١٢١، ١٢٢).

\* دلائل الخيرات وشوارق الأنوار في ذكر الصلاة على النبي

المختار:

قال عنه حاجي خليفة :

دلائل الخيرات وشوارق الأنوار في ذكر الصلاة على النبي  
المختار: أوله : الحمد لله الذى هدانا للإيمان : إلخ للشيخ  
أبى عبد الله محمد بن سليمان بن بكر الجزولى (السملانى  
الشرىف الحسنى المتوفى سنة ٨٥٤ أربع وخمسين وثمانمائة  
[٨٧٠]) وهذا الكتاب آية من آيات الله فى الصلاة على النبي  
على الصلاة والسلام يواظب بقراءته فى المشارق والمغارب  
لاسيما فى بلاد الروم . وعليه شرح ممزوج لطيف للشيخ  
محمد المهدي بن أحمد بن على بن يوسف الفاسى القصوى  
«المتوفى سنة ١٠٥٢» سماه مطالع المسرات بجلاء دلائل

الخيرات (قالت المؤلفة : تاريخ وفاته فى الأعلام / ٧ / ١١٢  
هو سنة ١١٠٩ هـ) وللدلائل اختلاف فى النسخ لكثرة روايتها  
عن المؤلف رحمه الله لكن المعتبر نسخة الشيخ أبى عبد الله  
محمد الصغير السهيلي وكان من أكبر أصحابه وكان المؤلف  
صححها قبل وفاته بثمان سنين يعنى ضحى يوم الجمعة  
سادس ربيع الأول ٨٦٢ اثنين وستين وثمانمائة ولها شروح  
آخر لكن المعتمد شرح الفاسى المذكور (كشف / ١ / ٧٥٩،  
٧٦٠).

يوجد مخطوطه فى الخزانة الطلسية بحلب وهو مدرج  
ضمن مخطوطات التصوف والأخلاق الإسلامية وجاء بيانه كما  
يلى تحت عنوانه المختصر:  
دلائل الخيرات .

للإمام الصوفى محمد أبى عبد الله بن عبد الرحمن بن أبى  
بكر الجزولى الشرىف (ت / ٨٧٠ هـ).

نسخة لطيفة الحجم حسنة الخط مكتوبة بقاعدة نسخية  
جيدة مضبوطة بالحركات الكاملة بالسواد والحمرة .

وآخرها «كان الفراغ من هذه الدلائل المباركة نهار الإثنين  
من شهر شعبان المبارك خلا منه ثمانية عشر يوما من سنة  
خمس وثمانين ومائة وألف» ويلى ذلك صورة الضريح النبوى  
وصورة المنبر النبوى . وهما صورتان بسيطتان جدا . وفى أوله  
أيضا صورة الضريح النبوى وصورة المنبر النبوى ، وهما كذلك  
بسيطتان . وقد طبعت الدلائل فى أكثر العواصم الإسلامية  
[انظر اكتفاء القنوع ص ١٦١] مقياسه : ١١ × ٢١  
(المتخب ق ٤ / ٣٥٦).

كما توجد نسخة فى مركز الملك فيصل للبحوث  
والدراسات الإسلامية بالرياض ، وجاء بيانها كمايلى :

رقم الحفظ : ٢٧٤ - ف

الفن : : أدعية وأذكار.

عنوان المخطوطة : دلائل الخيرات وشوارق الأنوار فى  
ذكر الصلاة على النبي المختار.

عنوان المخطوط : دلائل الخيرات .

اسم المؤلف : محمد بن سليمان بن داود ، الجزولى ،  
السملالى .



اسم الشهرة: الجزولي .

تاريخ وفاته : ٨٧٠ هـ / ١٤٦٥ القرن : ٩ هـ / ١٥ م

المصادر : بروكلمان - ملحق ٢ - ٣٥٩ .

كحالة ١٠ / ٥٢ .

بداية المخطوطة : الحمد لله الذي هدانا . . وبعد هذا فالغرض من هذا الكتاب ذكر الصلاة على النبي ﷺ وفصائلها نذكرها محذوفة الأسانيد ليسهل حفظها .

نهاية المخطوطة : أن تزرع في قلبي معرفتك حتى أعرفك حق معرفتك كما ينبغي أن تعرف به صلى الله على سيدنا ونبينا ومولانا محمد . . يوم القيامة بفضلك يا رحمن .

نوع الخط : نسخ جميل

تاريخ النسخ : القرن : ١٢ هـ / ١٨ م

عدد الأسطر : ٧ س

ملاحظات عامة : نسخه جيدة وكاملة جمع فيها المؤلف كلما ذكر عن النبي ﷺ من أدعية محذوفة الأسانيد ليسهل حفظها ، ثم أورد كثيرا من الأذكار والأوراد ، عليها بعض الشروح والتعليقات (فهرس المصورات الميكروفيلمية / ٢٠٨) .

وتوجد نسختان من مخطوطة في مكتبة متحف «مولانا» في قونيا .

النسخة الأولى جاء بيانها كما يلي بعد اسم المؤلف :

خط النسخ الجميل . في الورقة الأولى عنوان مذهب ، وفيها «مقدمة كتاب دلائل الخيرات» «دلائل الخيرات» بهذا في الورقة (٢٤) .

أوله : ... بسم ... صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم . قال الشيخ الإمام ... الحمد لله الذي هدانا للإيمان والإسلام ...

آخره : ياخير مأمول وأكرم مسؤول وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما والحمد لله رب العالمين كتبه أضعف الكتّاب إسماعيل يساري زاده من تلاميذ حسين المعروف بخفاف زاده غفر لهما سنة ١١٧١ .

مقياس المجلد : ٨,٥ × ١٤,٤ .

مقياس الكتابة : ٥,٢ × ٩,٥ .

عدد الأوراق : ١٢٣ .

عدد الأسطر : ٩

رقمه في الخزانة : ٥٩١٧ .

رقم المجلد : ١٠١٩ .

وتوجد نسخة أخرى بيانها كما يلي :

الحزب الأول هو المقدمة . أسماء الله الحسنى وأسماء النبي ﷺ في ٥ أوراق في الورقة ٥ ب و ٦ تصاوير مرسومة للكعبة المشرفة وروضة النبي ﷺ وقد كتب تحتها بخط اعتيادي جدا . في الورقة ٦ ب يبدأ قسم (دعاء بدء دلائل الخيرات) من جديد . وبعدها أيضا أسماء الله الحسنى وأسماء النبي ﷺ

كتابة المخطوط بخط النسخ وكتابه أحمد نهالي المشتهر بـ طاقلي زاده سنة ١٢٧٩ هـ .

مقياس المجلد : ١٢,٣ × ١٩,٥

مقياس الكتابة : ٧ × ١٣

كل جزء في مجلد خاص ، في كل صفحة ١٣ سطرا .

رقمة في الخزانة : ١١٢٩ - ١١٢٢ .

رقم المجلد : ١١٣ (المخطوطات العربية في مكتبة متحف «مولانا» ق ٥ / ١٨٨ ، ١٨٩) .

كما توجد نسخة في مكتبة الخنجي بطهران ، ومكتبة الزقازيق (مجلة معهد المخطوطات العربية / ٢٧٤) .

وتوجد ترجمة تركية لكتاب دلائل الخيرات يوجد مخطوطها بدار الكتب القومية وجاء بيان المخطوط كما يلي :

ترجمة دلائل الخيرات للجزولي .

تأليف أبو عبد الله محمد بن سليمان الشهير بالجزولي ، ترجمة مصطفى كلجه . أولها : الحمد لله الذي هدانا لصلاة رسوله المصطفى ... إلخ .

نسخة مخطوطة في مجلد مجزئ ، مجدولة بالمداد الأحمر ، بقلم عادي بدون تاريخ ، ١١٣ ورقة ، مسطرتها ٢٣ سطرا ، ١٥ × ٢١ سم .

(٤٤٠٩ س)

(فهرس المخطوطات التركية ١ / ٢٠١) .

يقول عبد الله التليدي في ترجمته للشيخ الجزولي: اشتغل بعبادة الله عز وجل وتزهد وتنسك وشغف بالصلاة على الحبيب المصطفى صلى الله تعالى وعليه وآله وسلم، وأولع بالمداممة عليها، واعتزل الأصدقاء وعموم الناس، ولزم بيته واشتغل بما يهيمه وألف كتابه العظيم «دلائل الخيرات» الذي حاز من الحظوة والانتشار ما لم يحزه أى كتاب، وعم دخوله كل البيوت وجميع الطبقات، وقرأه حتى ربات الخدور، وقد جرب ملايين المسلمين خيره وبركته والانتفاع به في المشارق والمغارب عبر العصور والأجيال، وشاهدوا له من البركات والأنوار ما لا يخطر على بال. وقد كان المسلمون حريصين على قراءته أفرادا وجماعات في المساجد والبيوت متفانين في الصلاة على الحبيب الأعظم، مادحين له ... ثم ضعف المسلمون عن قراءة دلائل الخيرات، وفتروا عن الصلاة على رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وعن ذكر الله عموما ... إلخ (المطرب / ١٤٧).

ونحن نجد أن الفاسي (انظر ثبت المراجع) حين يذكر في رحلته أبا عبد الله سيدى محمد بن سيدى أحمد ابن الولي الصالح سيدى عبد الواحد بن أبى عمر يمتدحه بقوله: كان يختتم دلائل الخيرات في كل يوم مرتين (أنس السارى / ١٢٦، ١٢٧).

قالت المؤلفة: نسخة دلائل الخيرات التي عندي نسخة بالية من كثرة ما استخدمتها أيام الصبا قبل أن تجرفنا مشاغل الحياة، وهى طبع دار إحياء الكتب العربية لأصحابها عيسى البابى الحلبي وشركاه، ١٣٤٨ هـ، ويليه قصيدة البردة للشيخ محمد البوصيرى (انظر مادة «البردة (قصيدة -)» في م ٦ / ٥٩٨ - ٦١٩) ومادة «البوصيرى (شرف الدين)» في م ٨ / ١٠ - ١٨) وبهامشها مجموعة كثيرة من الأوراد والأحزاب والأدعية.

(كشف الظنون لحاجي خليفة ١ / ٧٥٩، ٧٦٠، والمتخب من المخطوطات العربية في حلب. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق ٤ / ٣٥٥، وفهرس المصورات الميكروفيلمية بقسم المخطوطات مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية. العدد الثانى، السنة الثانية ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م / ٢٠٨، والمخطوطات العربية في مكتبة متحف «مولانا» في قونيا. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق ٥ / ١١٨، ١٨٩، ومجلة

معهد المخطوطات العربية، معهد المخطوطات العربية ج ٢ م ٤. ربيع الآخر ١٣٧٨ هـ - نوفمبر ١٩٥٨ م / ٢٧٤، وفهرس المخطوطات التركية العثمانية التى اقتنتها دار الكتب القومية منذ عام ١٨٧٠ حتى نهاية عام ١٩٨٠ م، ١ / ٢٠١، والمطرب بذكر بعض مشاهير أولياء المغرب - عبد الله التليدي / ١٤٧، وأنس السارى والسارب من أقطار المغرب إلى متهى الآمال والمآرب سيد الأعاجم والأعارب لأبى عبد الله محمد بن أحمد القيسى - حققه وقدم له وعلق عليه محمد الفاسى / ١٢٦، ١٢٧).

#### \* الدلائل السمعية على المسائل الشرعية:

الدلائل السمعية على المسائل الشرعية: فى ثلاث مجلدات لأبى الحسن محمد بن عبد الواحد الشافعى الأصبهاني الأردستاني فرغ منه فى سنة ٤١١ إحدى عشرة وأربعمئة (ينصب الخلاف فى هذا الكتاب مع الإمام الأعظم أبى حنيفة ومع الإمام مالك ويتنصر لإمامه الشافعى رحمهم الله).

(كشف الظنون ١ / ٧٦٠).

#### \* الدلائل فى الحديث:

الدلائل فى الحديث: لأبى محمد قاسم بن ثابت السرقسطى توفى سنة ٣٠٢ اثنتين وثلاثمئة (٤١١) (كشف ١ / ٧٦٠).

#### \* الدلائل فى عيون المسائل:

الدلائل فى عيون المسائل: فى الكلام للإمام فخر الدين محمد بن عمر الرازى المتوفى سنة ٦٠٦ ست وستمئة (كشف ١ / ٧٦٠).

#### \* دلائل القبلية:

دلائل القبلية: لأبى العباس أحمد بن أبى أحمد المعروف بابن القاص الطبرى الآملى الشافعى المتوفى سنة ٣٣٥ خمس وثلاثين وثلاثمئة وهى مختصر أكثرها تاريخ وحكايات عن أحوال الأرض (كشف ١ / ٧٦٠).

#### \* دلائل القرب ووسائل إطفاء الغضب:

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف. مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد).



الرقم ١٠٦٣٦

صلوات وأدعية رواها تلميذ المؤلف محمد الحنفى وكان تأليفها فى سنة ١١٥٤ هـ وهو من ست صيغ .

المؤلف : قطب الدين مصطفى بن كمال الدين بن على الصديقى البكرى الحنفى الدمشقى النقشبندى المتوفى سنة ١١٦٢ هـ / ١٧٤٩ م

أوله : الحمد لله الذى مَنَّ بالإعلام والإفهام الأعجب ، وحنَّ على عبده بتوالى رفده المدام . المدام [هكذا] المحجب به ، وصلاة وسلاما على سيد الأنام ...

آخره : اللهم مَن أمره بين الكاف والنون يامن إذا قضى أمرا فإنما يقول له كن فيكون ، أسألك بعزك المغدق السحاب الهتون أن تجعل هذه الصلوات ...

الخط نسخ واضح ، الحبر : أسود وبعض كلماته بالأحمر .

اسم النسخ : محمد على بالى .

تاريخ النسخ : سنة ١١٥٧ هـ .

مصادر عن الكتاب ، عقود الجواهر ٧٥

مصادر عن المؤلف : معجم المؤلفين ١٢ / ٢٧١ ، جامع كرامات الأولياء ٢ / ٢٥٤ : تاريخ الجبرتي ١ / ١٧٠ ، الأعلام ٨ / ١٤١ .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية ، التصوف - وضع محمد رياض المالح ١ / ٥٥١ ، ٥٥٢) .

\*دلائل المرض:

فى أرجوزته الطبية الحافلة الموسومة بأرجوزة ابن سينا فى الطب يحصى العلامة ابن سينا «الدلائل» ويقصد بها دلائل وجود مرض ما فى الجسم والاستدلال عليه ، والأرجوزة نموذج جيد للنظم التعليمى ، وننقل لك هذا الجزء فيما يلى ، وقد احتفظنا بأرقام الآيات كما وردت فى النص وكذلك عناوين كل فقرة مع بعض التعليقات المفيدة لمحقق الكتاب الدكتور محمد زهير البابا ، وهذه وضعناها بين أقواس فى ثانيا النص . قال الناظم رحمة الله :

«ذكر الدلائل»

٣٣٥ — كل دليل فعلى ما أذكر

مُذَكَّر أو حاضِر أو مُنْذِر

٣٣٦ — أما الذى يُذكرنا ما قد مضى

كنسوة عن عرق قد انقضى

٣٣٧ — وهذه لا حاجة إليها

ولا معقول لنا عليها

(يقول ابن رشد : الأدلة ثلاثة أصناف إما دليل يدل على مرض قد انقضى (المذكَّر) وإما دليل يدل على مرض حاضر ، وإما دليل على مرض سيحدث (مُنْذِر) . أما علامات المرض الذى انقضى فلا حاجة للطبيب إليها) .

٣٣٨ — وكل ما دل على ما قد حضر

ودلنا أيضا على ما يُنتظر

٣٣٩ — فحاجة أكيدة إليه

وطبنا مُعْمُول عليه

٣٤٠ — ومنه ما يعم بالدلالة

ومنه ما يخص حالا

٣٤١ — أما الذى يخص سوف أذكره

فى عمل الطب إذا ما أسطره

ذكر الدلائل العامة الحاضرة :

٣٤٢ — توكل ما يعم من دلاله

فهو من أعضاء لها جلاله

٣٤٣ — كالكبد والدماغ أو كالقلب

فإن هذى بالصحيح تنبى

أ- الاستدلال بأفعال الدماغ :

٣٤٤ — العقل ما استقام فى تصوره

وفكره وصح فى تذكره

٣٤٥ — وحركات الجسم والإحساس

دل على سلامة فى السراس

٣٤٦ — وإن أصاب هذه أعراض

ففى الدماغ حلت الأمراض

ب - الاستدلال بأفعال القلب :

٣٤٧ — والقلب إن جرى على القوام

في نبضه فالحال في سلام

٣٤٨ — والنبض إن نبا عن المعتاد

من طبعه دل على الفساد

٣٤٩ — ودل بالاختلاف في الإنباض

على ضروب السقم والأمراض

«أجناس النبض»

أولها - جنس مقدار الانبساط :

٣٥٠ — أجناسها إذا عدت عشرة

ما عدها عن حفظ إلا المهرة

٣٥١ — أولها في قدر الانبساط

دل على إفراط أو إقساط

٣٥٢ — إن الكبير أنجمت أقطاره

دل على قوته مقداره

(يقول ابن رشد : إن النبض تنحصر أجناسه الأولى إلى عشرة، على ما عدها المهرة العلما ... فأولها الجنس الذي يوجد في قدر انبساط العروق . وذلك أن الانبساط قد يكون مفراطا أو قد يكون مقسطا أي معتدلا . والنبض الكبير، هو الناجم، أي المرتفع في جميع أقطاره، وضده النبض الصغير، وهو المنخفض في جميع أقطاره . وهناك النبض الطويل والقصير، والضيق والعريض، والمرتفع (الشاخص) والمنخفض والجنس الثاني من أجناس النبض هو المأخوذ من مقدار زمن حركته، وهذا منه السريع الحركة، وهو يدل على وفور القوة والحرارة، ومنه البطيء الحركة، وهو يدل على ضعف القوة المحركة وعلى البرودة والطبيعي هو المعتدل فيهما).

٣٥٣ — وضده في القوة الصغير

منه الطويل النبض والقصير

٣٥٤ — ومنه ما ضاق ومنه ما عرض

ومنه شاخص ومنه منخفض

الثاني - جنس زمان الحركة :

٣٥٥ — وجنس ما ينسب في الزمان

من حرك مختلف الألبوان

٣٥٦ — فمن سريع النبض ذي غزاره

دل على القسوة والحراره

٣٥٧ — ومن بطيء النبض ذي جموده

دل على الضعف مع البسوروده

الثالث - جنس زمان السكون :

٣٥٨ — وجنس مقدار زمان السكونه

منقسم إلى ضروب ممكنه

(زمان السكون هو الفترة الزمنية التي تقع بين نبضتين متتاليتين . وكلمة موأتر تعني متواتر بدون فترة سكون).

٣٥٩ — موأتر ليس له من فتر

دل على ضعف القوى والحر

٣٦٠ — وماله تفاوت بالضد

دل على رخاوة وبسرد

الرابع - جنس مقدار القوى :

٣٦١ — وجنس مقدار القوى مقسوم

إلى قوى قـرعه عظيم

(أي بحسب القوة المحركة النهض، ينقسم إلى قسمين : قوى القرع للأصابع - وضعيف القرع لها).

٣٦٢ — وما على الضد هو الضعيف

وقـرعه منخفض لطيف

الخامس - جنس قوام جرم الشريان :

٣٦٣ — وجنس جرم العرق عند الجس

فمنه صلب مخبر عن ييس

(جرم الشريان أو العرق هو جسده، ويكون إما صلبا ويدل على ييس، أو ليئا فيدل على رطوبه).

٣٦٤ — ومنه رطب لين في جنسه

دل على رطوبة بجسه

السادس - جنس كيفية جرم الشريان :



٣٦٥ — وجنس جرم العرق فى الكيفية

دل على المزاج بالسوي

٣٦٦ — فبارد يخبرنا عن برد

وساخن يخبرنا بالصد

(معنى هذين البيتين أن حرارة أو برودة العرق نفسه تدل على أن المزاج يكون حاراً أو بارداً).

السابع - جنس ما يحتوى عليه الشريان :

٣٦٧ — وجنس ما انحشى به الشريان

فذاك عن أخلاطه بيان

٣٦٨ — ممثلىء يخبر عن إفراط

وفارغ عن قلبة الأخلاط

الثامن - جنس زمان الحركات والفترات :

٣٦٩ — وللفتور والحراك جنس

يكشف عن أنواع ذاك الحس

٣٧٠ — فمنه نوع مستقيم الوزن

يلزم فى السن لنبض السن

٣٧١ — وفى فصول العام والبلاد

يكون جارياً على المعتاد

٣٧٢ — ومنه غير لازم للوزن

بضد ما ذكرته من فن

(المعنى أن للنبض حركتين وسكونين ، فالحركة الواحدة

هى التى تبسط العرق والأخرى التى تقبضه . والسكونان

أحدهما هو الذى يكون بين آخر الانبساط وأول الانقباض .

والثانى الذى يكون بين آخر الانقباض وأول الانبساط ، فالذى

يعنى بالفتور هو هذان السكونان ، والذى عنى الحراك هو

هاتان الحركتان . والنبض المستقيم الوزن هو الذى يكون

نسبة الحركة منه إلى السكون هى نسبة طبيعية - وهذه النسبة

تختلف بحسب الأسنان (الأعمار) والفصول والبلاد . والنبض

الطبيعى (أى الموزون - أو الجارى على المعتاد) هو الذى

يكون موافقاً لسن صاحبه ووقته وبلده . والنبض الخارج عن

الطبع يكون عكس ذلك (ابن رشد).

ويقول ابن سينا فى القانون : وأيضاً الخارج عن الوزن هو

الذى لا يشبه فى وزنه نبضاً من نبض الأسنان . وخروج النبض عن الوزن كثيراً يدل على تغير حال عظيم (الجزء الأول - صفحة ١٢٦).

والنبض المؤتلف هو ما اتفقت نبضاته فى الوزن والاعتدال ، أى فى جنس الانبساط - وجنس زمان الحركة - وجنس زمن السكون - وجنس القوة والضعف ... وهذه الأجناس كلها لما كانت بحسب الكمية ، وكانت خاصتها أن يوجد فيها الاختلاف والاتفاق ترجع عليه بجنس خاصة الكمية (ابن رشد).

التاسع (جنس خاصة الكمية :

٣٧٣ — وجنس ما يجرى على ائتلاف

فى النبض أو يجرى على اختلاف

٣٧٤ — فما جرى على قوام مؤتلف

وما جرى على اعوجاج مختلف

العاشر - جنس عدد نبضات العرق :

٣٧٥ — وجنس عدد نبضات العرق

له فى الاختلاف أى فرق

٣٧٦ — مختلف فى نبضات جمه

مما له نوعان عند القسمه

٣٧٧ — منتظم الخلف وما لا نظم له

لم تكن النفس له محصلاً

(ينقسم المختلف فى النبضات إلى منتظم الاختلاف ، وغير منتظم الاختلاف ... وفى الحالة الأولى يلاحظ نبضة واحدة مختلف بين نبضات متفقة أو بالعكس . ومن الصعب على المرء أن يلاحظ ذلك .

والنبض المنتظم الاختلاف منه ما تتواتر (تدور) النبضة المختلفة بعد نبضات متفقة ، ومنه ما لا تتواتر وهو الذى أراده بقوله بعد ذلك بقرع ما يقرع ، ثم يرجع (ابن رشد).

٣٧٨ — وذو النظام منه ما يدور

وذالعه من قولنا تفسير

٣٧٩ — يقرع ما يقرع ثم يرجع

إلى الذى قد كان قبل يقرع

٣٨٠ — ومنه ما لم يلتزم أدواره

ومنه ما يدعى ذئب الفاره

(أى : ومن هذه النبضات المختلفة ما لا يعود بعد أدوار محددة من النبضات إلى تواتره السابق : ومن هذا الصنف الذى يدعى ذئب الفأرة، وهو نبض تحس أول نبضة منه عظيمة ثم أخرى أصغر وهكذا. وربما خفى عن الحس وربما لم يخف، وربما عاد إلى حاله وربما لم يعد على ذلك الترتيب).

٣٨١ — ومنه ما خلافة فى نبضه

إذا قبضت فوق ذاك قبضه

٣٨٢ — ومنه منسوب وما لم ينسب

وقولنا من على الملقب

(ومن الممكن أن يكون الاختلاف فى نبضة واحدة، تكون غير متشابهة، ونلاحظ عند الجس. وأخيرا يقول : إن أصناف النبض كثيرة، منها ما له اسما ومنها ما ليس له اسما. ونحن سنذكر منها تلك التى لها أسماء وهى : النبض المقطوع - المتصل - السافل - العالى - ذو القرعين - المطرقانى - الدودى - المنشارى - النملى - الموجى - الرعشى - السلى (ابن رشد).

٣٨٣ — ومنه مقطوع وذو اتصال

ومنه سافل ومنه عال

٣٨٤ — وماله فى نبضه قرعان

وماله أكثر مطرقانى

٣٨٥ — ومنه دودى ومنشارى

كذلك النملى والموجى

٣٨٦ — ومنه ما لقب بالرعشى

ومنه ما يسمى بالسلى

٣٨٧ — وكل جنس تحته نوعان

من هذه كلاهما ضدان

(وكل جنس من أجناس النبض المتقدم تحته ثلاثة أنواع : اثنان طرفان، وهما الزيادة فى ذلك الجنس أو النقصان. ووسط بينهما وهو المعتدل. إلا أنواع النبض المختلف التواتر فليس له درجات.

ويعرف النبض المعتدل بالقياس إلى نبض الرجل المعتدل

المزاج، فإذا لم يوافقه يكون قد خرج عن الاعتدال، أى مال إلى الإفراط أو النقصان، والنبض يدل على مزاج صاحبه (ابن رشد).

٣٨٨ — بينهما واحدة معتدله

تنزل من كليهما بمنزله

٣٨٩ — إلا ضروب الخلف فهى فطرط

فما لها فى الاختلاف وسط

٣٩٠ — ويعرف النبض بنبض المعتدل

حتى يرى لأى جانب عدل

٣٩١ — وكل نبض خارج عن واجبه

قياسه إلى مزاج صاحبه

«ذكر نبض السن والفصل والبلد والمزاج والسحنة والذكر والأنثى»

٣٩٢ — واعرف ضروب النبض فى الإنسان

وفى فصول العام والبلدان

(يقول ابن سينا إن على الطبيب أن يعرف ضروب النبض المختلفة، بحسب الأعمار، والفصول، وطبيعة البلدان، وبحسب أمزجة البشر وسحنهم، وفى الرجال والنساء. فنبض صاحب المزاج الحار يكون سريعا وكثيرا. ومثله نبض الشباب والذكور. وكذلك ساكن البلد الجنوبى، والقضيف من الناس، والمرأة الحامل، وخلال الصيف. بينما يكون نبض صاحب المزاج البارد صغيرا وبطيئا، وكذلك نبض الشيوخ والنساء والسمن المترهل، ونبض الإنسان خلال الشتاء، ونبض من يسكن البلاد الشمالية).

٣٩٣ — وفى مزاج الناس والسحناء

وفى الرجال منه والنساء

٣٩٤ — الحرفيه سرعة إلى كبر

ومثله سن الشباب والذكور

٣٩٥ — والبلد الجنوب والقضيف

والمرأة الحامل والمصيف

٣٩٦ — والبرد فيه الصغر والإبطاء

ومثله الشيوخ والشتاء



- ٣٩٧ — كذا النساء والسمين الرهل  
ومثله من البلاد الشمال
- ٣٩٨ — وكل يبض نبضه صليب  
وكل لين نبضه رطيب
- ٣٩٩ — وكل نبض لمزاج معتدل  
يشبهه نبض السريع المكتمل
- ٤٠٠ — ومن أقاليم البلاد الرابع  
فإنه لهذا المزاج تابع  
(يقول : إن نبض ذوى الأمزجة المعتدلة يشبه النبض خلال  
الربيع . ونبض سكان الإقليم الرابع معتدل لاعتدال  
مزاجهم).
- ٤٠١ — والطفل نبضه سريع رطب  
والكهل نبضه بطيء صلب
- ٤٠٢ — وكل جسم حامل لخلط  
فنبضه ممتلئ بفسطاط
- ٤٠٣ — وكل جسم فارغ من مد  
فالنبض منه فارغ ذو شد  
(وكل جسم ممتلئ بالأخلاق فنبضه يكون ممتلئاً، وكل  
جسم فارغ منها يكون عكس ذلك)  
«الاستدلال بالنفث»
- ٤٠٤ — والصدر والرئة آلات النفس  
فإن يصحها فالحياة فى حرس  
٤٠٥ — وإن تُنكَب عن سوى أفعالها  
فنار ذاك القلب فى اشتعالها  
(إن الحياة مصونة طالما أن الصدر والرئة صحيحان، فإذا  
أصابهما المرض، فإن القلب تزداد حرارته، لأن التنفس يبرد  
حرارة القلب).
- ٤٠٦ — والصدر مهما يعتريه من مرض  
فنفسه دليله فهو عرض  
٤٠٧ — إن عدم النفث فذلك ابتداء  
لأن حال النضج فيه ما بدا  
٤٠٨ — وإن يكن فى رقة قليلا  
كان لضعف نضجه دليلا
- ٤٠٩ — وإن يكن معتدلا فى ذاك  
بوسط الصعود قد انبأكا
- ٤١٠ — وإن يكن فى كثرة وفى غلظ  
فإنه عن انتهاء قد لفظ
- ٤١١ — ورققة النفث من الأدلة  
أن رقيقة خلط تلك العللة  
( النفث بالسعال يدل بأحواله على حالة مرض الصدر.  
وإن عدم النفث دليل أن المرض فى ابتدائه، وأن حالة النضج  
لم تظهر فيه بعد . ورقة النفث تدل أيضا على ضعف النضج،  
أما إذا كان معتدل القوام فذلك دليل على أن المرض فى زمن  
الصعود (علما بأن كل مرض يمر بأربعة أدوار هى : الابتداء -  
الصعود - الانتهاء - الانحطاط ) وكثرة النفث وغلظه دليل على  
أن المرض فى دور الانتهاء .
- ويعزو ابن رشد حدوث النفث إلى وجود ورم، فإذا كان  
النفث رقيقا دل على ضعف نضج الورم . كما يقول بأن رقة  
النفث دليل على أن الخلط الفاعل لذلك الورم هو خلط  
رقيق).
- ٤١٢ — وإنها سريعة الجفاف  
والنفث إن يغلظ فبالخلاف
- ٤١٣ — والأسود اللون من البصاق  
دل على شدة الاحتراق
- ٤١٤ — والأخضر اللون من الأنفثات  
دل من الصفرا على الكراثى
- ٤١٥ — وكل ما صفرت مضيئه  
دل من الصفرا على المحييه
- ٤١٦ — وأبيض النفث دليل البلغم  
وأحمر النفث دليل للدم
- ٤١٧ — وكل من فى نفثه تنونه  
فإنها تخبر عن عفونه
- ٤١٨ — وكل نفث لم يكن بالمتن  
فليس ما فى صدره بعفن

٤١٩ — وإن رأيت مستديرا شكله

وكانت الحمى بهذى العله

(ويقول ابن سينا إن الحمى الشديدة التى يصاحبها النفث المستدير دليل البرسام، وإن لم يكن هنالك حمى فذلك دليل السل.

ويقول الأطباء أن النفث المستدير هو دليل على السل، وأما دلالة على البرسام فلا أذكره فى هذا الوقت عن القدماء، والبرسام هو ورم الحجاب (ابن رشد) (ويقول جاهيه ونور الدين البرسام هو ذات الرئة).

٤٢٠ — فاقض بهذه من الأعلام

على وقوع الشخص فى البرسام

٤٢١ — وإن يكن لم يسخن العليل

فإنه قد حضر الذبول

٤٢٢ — والنفث إن دل على الكمال

من نضجه جاء بلا سعال

٤٢٣ — أبيض فيه غلظ متصلا

بلا تنونة تجيء أولا

«الاستدلال بأفعال الكبد»

٤٢٤ — ومنشأ الأخلاط فهو الكبد

والخلط منه يستزيد الجسد

(منشأ الأخلاط هو الكبد، والجسد يطلب المزيد منها. والكبد هو مركز القوة الطبيعية (بينما القلب هو مركز القوة الحيوانية، والدماغ مركز قوة الحس). ومن البخار الذى فى الكبد يتكون الروح الطبيعى)

٤٢٥ — وكل عضوناشيء بسببه

فهو له الفعل الذى يختص به

٤٢٦ — ومن بخاره تكون الروح

والجسم من تقائه صحيح

٤٢٧ — فإن يصح الخلط قد صح الجسد

والخلط يصح متى صح الكبد

٤٢٨ — والماء يحمل غذا إليها

وكل خلط غالب عليها

٤٢٩ — والماء يديه لدى الإخراج

فإنه بالخلط ذوامتزازج

(والماء يوصل الغذاء إلى الكبد ويمتزج بالأخلاط التى تولدها. وعند خروج الماء من الكبد، حاملا الأخلاط، يتحول إلى بول تبدو فيه العلامات التى تنبئ عن نوع المرض فى حال وجوده (ابن رشد).

٤٣٠ — والماء شىء يحمل الألوانا

وكل ما أودعته أبانا

٤٣١ — فقد بدا من كل ما أقول

وشهدت بصدق العقول

٤٣٢ — بأن فى البول لنا دليلا

يخبر عما خامر العيلا

ثم يتقل ابن سينا بعد ذلك إلى الكلام على «الاستدلال بالبول» (الآيات ٤٣٣ - ٤٧٣ وقد أوردناه فى مادة «البول» فى م ٨ / ٢٦ - ٢٨ فانظرها فى موضعها).

«الاستدلال من البراز»

أولا - فى الكمية:

٤٧٤ — إن البراز قد يدل فى المعد

وتجارة على المصير والكبد

(يقول ابن رشد: البراز يدل على حالة المعدة وعلى حالة المعاء وحالة الكبد، لأنه فضلة الغذاء الذى يكون فى هذه الأعضاء. والبراز إذا كان فى خروجه قليل الكمية دل إما على كثرة استحالة الغذاء إلى الأعضاء، وإما على أن القوة الدافعة دفعها يسير، والقوة الجاذبة، لعله حدثت به، جذبها كثير.

٤٧٥ — متى يقل فهو عن غذاء

جسم استحالته إلى الأعضاء

٤٧٦ — أولا فإن دفعها يسير

وجذبها لعلته كثير

٤٧٧ — ينبى بأن بسدن العليل

ممتلىء من خبث الفضول

٤٧٨ — وإن بدا يكثر فالغذاء

ليس له فى جسمه نماء



- ٤٧٩ — أولا فإن الجذب فيه قلبه  
والدفع فيه كثرة من علته
- ٤٨٠ — وإن بدا أبيض أن سده  
فى مسلكى ممرارة أو غده
- ٤٨١ — واليرقان شاهد بالحس  
وصفرة البول على الجنس
- ٤٨٢ — أولا فإن الجسم جدا فاسدا  
من بلغم أو من مزاج بارد  
(يقول ابن رشد: إن كان النجو أكبر من الأمر الطبيعى فهو  
يدل على أحد أمرين:  
— إما أن الغذاء ليس يسرى إلى الجسم ولا تنتفع به  
الأعضاء لرداءته .  
— وإما أن يدل على أن القوة الجاذبة من الكبد مقصرة،  
والدافعة فى المعدة أو فى المعى مفرطة، وذلك لآفة نزلت  
بهذه الأعضاء .  
وإن بدا البراز أبيض دل على أحد أمرين : — إما لأن سدة  
حدثت فى مجرى المرارة أو (مجرى) الغدة .  
ويشهد لهذا السبب أن يكون اليرقان قد ظهر على العليل،  
وأن يكون البول شديد الصفرة ...  
— أو غلب على طبيعة البدن البلغم، أو المزاج البارد،  
وبذلك يفسد الجسم، لتغلب أحد الأخلاط).
- ٤٨٣ — وإن بدا أحمر أو كالنار  
دل على فطرط من الممرار
- ٤٨٤ — أو كان كالكنرات والزنجار  
دل على خبث وسقم جوار
- ٤٨٥ — وإن بدا أسود فالبرودة  
فى جسمه مزمنة شديده
- ٤٨٦ — وإن يكن فى مرض ذى حده  
دل على موت قريب المده  
ثانيا - الاستدلال بالقوام:
- ٤٨٧ — وإن يكن يوماله صلابه  
دل على فسوى من الجذابه
- ٤٨٨ — أو من حرارة لهنا اشتعال  
أو من غذاء شأنه اعتقال
- ٤٨٩ — وإن بدا وهو رقيق رطب  
فالجسم لم يكثر لديه الجذب
- ٤٩٠ — أو برد جسم ساء منه الحال  
أو من غذاء شأنه الإسهال
- ٤٩١ — وإن بدا يبطىء فالطعام  
يعسر منه للمعيا انهضام
- ٤٩٢ — أو قلته فى الدفع أو من برد  
أو من معا قد أمسكت بالسدد
- ٤٩٣ — وإن بدا يسرع فالغذاء  
من شأنه التزليق لا البقاء
- ٤٩٤ — أو من رطوبات من الأخلاط  
اندفعت إليه فى إفراط
- ٤٩٥ — والماسريقا لم تكن جذابة  
أو المعيا قد ناب به مانابه  
(يقول ابن رشد: الماسريقا هى العروق التى تجذب بها  
الكبد صفو الغذاء من المعى . والأعفاج هى البطون التى  
ينطبخ فيها الغذاء، وهى المعدة والمعى والكبد).
- ٤٩٦ — كالقصرح أو كمثل سوء الهضم  
أو مثل ضرب من ضروب السقم
- ٤٩٧ — وإن بدا يخرج ذا صياح  
دل على الكثيبر من رياح
- ٤٩٨ — وإن يكن بالقريح ذا امتزاج  
دل على الأورام فى الأعفاج
- ٤٩٩ — وإن بدا الدم لى الإخراج  
دل على القسروح والأسحاج
- ٥٠٠ — وإن يكن قد زاد فى التنونه  
دل على فطرط من العفونونه
- ٥٠١ — وإن يكن من فوقه كالدهن  
دل على انسبالك شحم البدن

- ٥٠٢ — وإن تكن ريحته مخلله  
فالبलगم الحامض قد تخلله  
«الاستدلال بالعرق».
- ٥٠٣ — والعرق الكثير فى الأمراض  
دل على رطب من الأعراض  
(والعرق الكثير فى الأمراض الرطبة هو عرض من  
أعراضها، وليس مثل العرق الذى يكون فى التمارين وهو  
المتففع به، ولكنه يدل على قوة الطباع. أعنى العرق الذى  
يكون فى جميع أيام المرض، لا الذى يكون فى أيام  
التمارين).
- ٥٠٤ — يخبر بالقوة من طباع  
لا مثل ما يبدو مع انتفاع  
٥٠٥ — والعرق الكثير بالإفراط  
وقوة المريض فى انسقاط  
(والعرق المفرط إذا سقطت به قوة المريض فليس هو دليل  
على الاستفراغ المحمود، وإنما سببه جهد الطبيعة لشدة  
المرض وغلبته لها. ولذلك إذا ظهر هذا العرق فهو يدل على  
موت الطبيعة (ابن رشد).
- ٥٠٦ — فإنه من تعب الطبيعة  
وموتها فى مدة سريعة  
٥٠٧ — والعرق القليل فى الأسقام  
دل على سدد من المسام  
٥٠٨ — وغلظ الخلط وضعف الدفع  
وقلصة النضج وبين الطبع  
ذكر كيفية العرق:
- ٥٠٩ — وإن بدا العرق ذا ابيضاض  
دل على البलगم فى الأمراض  
٥١٠ — وإن بدا أصفر فالصفراء  
وإن بدا أسود فالسوداء  
٥١١ — وإن بدا أحمر فهو من دم  
ومثل ذا يدلنا بالمطعم
- ٥١٢ — والعرق اللطيف من لطافته  
فى الخلط والغليظ من كثافته  
٥١٣ — وإن يعم الجسم فهو خير  
وإن يخص موضعاً فشر  
٥١٤ — وهو إذا يجىء فى أوانه  
ملتزماً للدور أو بحرانه  
٥١٥ — فهو دليل جيد محمود  
وضد هذا خيره بعيد  
(ثم يقول ابن رشد: لما كان العرق فضلة الهضم الثالث،  
الذى (يتم) فى الأعضاء نفسها (لذلك) كان لونه شاهداً على  
غلبة (أحد) الأخلاط فى البدن. وكذلك طعم العرق يدل أيضاً  
على طبيعة (الغالب من) الأخلاط. فالحلو يدل على الدم -  
والمر على الصفراء - والحامض على السوداء - والمالح على  
البलगم.
- والعرق الذى يأتى فى بعض أيام المرض، متى كان عاماً  
فى البدن كله، فهو دليل خير، ومتى كان فى موضع واحد  
فهو (دليل) شر).
- «ذكر الدلائل العامة المنذرة»  
(بالمرض أو الشفاء).
- ٥١٦ — وقسمة المنذر للمبرح  
بمرض يحدث للمصحح  
٥١٧ — وللذى يخبر ما يؤول  
إليه فى علته العليل  
(ثم يقول: إن الدلائل المنذرة بما سيكون تنقسم إلى  
قسمين:
- أحدها - الدلائل التى تنذر بمرض (مبرح) يحدث  
للمصحح (المصحح).
- والثانى - التى تدل على ما يؤول إليه حالة العليل من  
سلامة أو ضد ذلك.
- أما الدلائل التى تدل على أمراض ستحدث، فإنها  
(تعرف) بالأعراض التى تظهر فى الجسم، كالامتلاء وكثرة  
الأخلاط أو نقصان منها).



## \* دلائل النبوة:

دلائل النبوة : للإمام أبي داود ذكره ابن حجر في تهذيب التهذيب . ولأبي العباس جعفر بن محمد المعروف بالمستغفرى النسفى الحنفى المتوفى سنة ٤٣٢ اثنتين وثلاثين وأربعمائة جعل فيه الدلائل أعنى ما كان قبل البعثة سبعة أبواب والمعجزات عشرة أبواب ، ولأبي بكر أحمد بن الحسين ابن الإمام الحافظ بن على البيهقى المتوفى سنة ٤٥٨ ثمان وخمسين وأربعمائة عن ٧٤ (يأتى بيان مخطوطه) اختصره سراج الدين عمر بن على المعروف بابن الملقن المتوفى سنة ٨٠٤ أربع وثمانمائة . ولأبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني الحافظ توفى سنة ٤٣٠ ثلاثين وأربعمائة . (يأتى بيان مخطوطه) ولعبد الله بن مسلم المعروف بابن قتيبة المتوفى سنة ٢٧٦ ست وسبعين ومائتين (يأتى بيان مخطوطه) ولأبي القاسم إسماعيل بن محمد الأصبهاني (الطلحي الملقب بقوام السنة توفى سنة ٥٣٥ خمس وثلاثين وخمسمائة) . ولأبي بكر محمد بن حسن المعرى المعروف بالنقاش الموصلى المتوفى سنة ٨٥١ إحدى وخمسين وثمانمائة وصنف فيه الإمام أبو إسحاق إبراهيم بن إسحاق الحربى المتوفى سنة ٢٨٥ خمس وثمانين ومائتين (كشف ١ / ٧٦٠).

ونسوق فيما يلى تعريفا بكتاب الإمام البيهقى ، ونتبعه بيان عدد من المخطوطات للإمام البيهقى ، ولابن كثير ولأبي القاسم موفق الدين .

أولاً؛ البيهقى : دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة ، والنسخة التى عندى طبع المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، لجنة إحياء أمهات كتب السنة - تحقيق السيد أحمد صقر الجزء الأول ١٣٨٩ هـ - ١٩٧٠ م ، ومنه نقل مقدمة المحقق فيما يلى :

أراد البيهقى أن يؤلف كتاباً يثبت رسالة مستن السنن ، ﷺ يذكر فيه شرف أصله ، وطهارة مولده ، وبيان أسمائه وصفاته ، وقدر حياته ، ووقت وفاته وما كان من جهاده وغزواته ، وأخلاقه وآدابه ، وسائر ما يتعلق بمعرفته عليه السلام . فاستخار الله فى الابتداء بما أراده واستعان به فى إتمام ما قصده ، فكان هذا الكتاب : كتاب «دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة ، ﷺ» .

٥١٨ - أما الذى يخبر بالأمراض

فإنه يدل بالأعراض

٥١٩ - على امتلاء أو على فراغ

فى سائر الجسم وفى السدماغ

٥٢٠ - فالعرض المخبر بامتلاء

كراحية وكثرة الغذاء

٥٢١ - وقلّة الحميم والرياضة

محدثّة بالامتلاء أمراضه

٥٢٢ - وضد هذه من المعانى

يخبرنا عن مرض النقصان

ثم يذكر ابن سينا الامتلاء ، وعلامات غلبة الدم ، وعلامات غلبة الصفراء ويمكنك الرجوع إلى المصدر إن شئت الاستزادة

(الأرجوزة فى الطب لابن سينا ، المطبوعة فى كتاب من مؤلفات ابن سينا الطبية - دراسة وتحقيق د . محمد زهير البابا / ١١٥ - ١٣١).

## \* دلائل النبض:

من مصنفات التراث الإسلامى فى الطب .

مخطوط فى مكتبة المتحف العراقى .

الرقم ٢٦٩١٤ - ٣ .

ليوسف بن محمد بن يوسف الطبيب المعروف بيوسف الذى كان حياً سنة ٩١٧ / ١٥١١ م .

الأول (الحمد لله النافع الحكيم العلام والصلاة على زبدة الأنبياء ...).

رتبه المؤلف فى عشرة أجناس وضمنه جداول فى أنواع النبض وهو باللغة الفارسية .

القياس ١٢ ص ٢٤ × ١٤ سم ١٨ س

الذريعة ١٦ - ٣٦٣

نسخة أخرى

الرقم ١٢٣٠١ - ٥

القياس ٢٣ ص ٢٢ × ١٢ , ٥ سم ١٧ س .

(مخطوطات الطب والصيدلة والبيطرة فى مكتبة المتحف العراقى -

أسامة ناصر النقشبندى ١٢٢).

انظر ما جاء عن دلائل النبض فى مادة «دلائل المرض» .

١٢ - إثبات نبوة النبي، لأبي الحسين: أحمد بن الحسين الزيدى المتوفى سنة ٤٢١.

١٣ - دلائل النبوة لأبي نعيم الأصبهاني، المتوفى سنة ٤٣٠ (يأتى بيان مخطوطه فيما بعد إن شاء الله تعالى)

١٤ - دلائل النبوة لأبي العباس المستغفرى، المتوفى سنة ٤٣٢.

١٥ - دلائل النبوة لأبي ذر الهروى، المتوفى سنة ٤٣٤.

١٦ - أعلام النبوة لأبي الحسن الماوردى، المتوفى سنة ٤٥٠.

ولم يوجد من هذه الكتب إلا ستة، ولم يطبع منها إلا اثنان: هما تثبت دلائل النبوة للقاضى عبد الجبار، وأعلام النبوة للماوردى.

وأما الكتاب المطبوع فى الهند باسم «دلائل النبوة لأبى نعيم» - مرتين - فليس له، وإنما هو مختارات منه اختارها مجهول من بعض الفصول.

و «دلائل النبوة لأبى نعيم» من الكتب التى لم ترق فى نظر البيهقى، وحدث به إلى تأليف كتابه؛ لأنها مشحونة بالروايات الصحيحة المشهورة المختلطة بالروايات الغريبة والموضوعة، من غير بيان لها. ولا تعقيب عليها. وإلى ذلك يشير فى «المدخل إلى دلائل النبوة» إشارة دقيقة مؤدبة، وذلك قوله: «وقد صنف جماعة من المتأخرين فى المعجزات وغيرها كتباً، وأوردوا فيها أخباراً كثيرة من غير تمييز منهم صحيحها من سقيمها، ولا مشهورها من غريبها، ولا مروىها من موضوعها، حتى أنزلها من حسنت نيته فى قبول الأخبار منزلة واحدة فى القبول. وأنزلها من ساءت عقيدته فى قبولها منزلة واحدة فى الرد».

وقد أفصح البيهقى عن غايته من نقد الأخبار والفصل بين الآثار، وهى أن يكون «أهل السنة» على بصيرة مما يعتمدون عليه ويستدلون به، وأن يكون «أهل البدع» المناظرون لهم أمام سد منيع، لا يستطيعون النفاذ منه بطعن أو غمز. وفى ذلك تبار قولهم، وضلال سعيهم فى ثلب الحق وأهله، ولفت الأنظار عنهما، وحسب «دلائل النبوة» أن يجد قارئة من الفريقين ذلك فيه موضحاً مشروحاً، فيصدق المصدق بما فيه عن بينة، أو يكذب المكذب بعد ما جاءه بلاغ الحق، عن عناد ومكابرة.

وقد سار البيهقى فى دلائل النبوة على المنهج الذى التزمه فى كل مؤلفاته، وهو ألا يورد فيها من الأحاديث إلا الصحيح المعروف، فإذا لم يتضح المراد إلا بذكر السقيم أو الغريب ذكره وأشار إلى ضعفه غير معتمد عليه؛ لأن الاعتماد لا ينبغى أن يكون إلا على الصحيح المعروف من أحاديث الرسول.

وقد حظى «دلائل النبوة» بتقدير النقد من العلماء، واتفقت كلمتهم على أنه أحسن كتاب فى موضوعه، من حيث الصحة والدقة والشمول وجودة الترتيب والتبويب. وصار مصدراً أصيلاً لكل من ألف بعده، وأبرز مثال لذلك الحافظ ابن كثير فقد أكثر من النقل عنه فى كتاب: «البداية والنهاية» (يأتى بيان مخطوطه فيما بعد إن شاء الله تعالى).

وقد ألف فى دلائل النبوة وأعلامها وتثبيتها مؤلفون كثيرون فى عصر البيهقى ومن قبل عصره نشير إلى بعض مؤلفاتهم فيما يلى:

١ - دلائل النبوة لأبى داود السجستانى المتوفى سنة ٢٧٥هـ.

٢ - أعلام النبوة لابن قتيبة الدينورى المتوفى سنة ٢٧٦.

٣ - دلائل النبوة لأبى بكر بن أبى الدنيا المتوفى سنة ٢٨١.

٤ - دلائل النبوة لإبراهيم الحربى المتوفى سنة ٢٨٥.

٥ - دلائل النبوة لإبراهيم بن حماد البغدادى المتوفى سنة ٣٢٠.

٦ - دلائل النبوة لأبى أحمد العسال المتوفى سنة ٣٤٩.

٧ - الإحكام لسياق آيات النبى، عليه الصلاة والسلام، لأبى الحسن القطان، المتوفى سنة ٣٥٩.

٨ - دلائل النبوة لأبى الشيخ ابن حبان، المتوفى سنة ٣٦٩.

٩ - دلائل النبوة لأبى عبد الله بن منده، المتوفى سنة ٣٩٥.

١٠ - شرف المصطفى لأبى سعيد الخركوشى، المتوفى سنة ٤٠٧.

١١ - تثبت دلائل النبوة للقاضى عبد الجبار المعتزلى، المتوفى سنة ٤١٥.



وقد اختصر دلائل النبوة أبو حفص : عمر بن علي الأنصاري الشافعي المعروف بابن الملقن (٧٢٣ - ٨٠٤ هـ) في كتاب أسماه : «غاية السؤل في خصائص الرسول».

واختصره أيضا عالم مجهول في كتاب عنوانه : «بغية السائل عما حواه كتاب الدلائل» يوجد الجزء الثاني منه في المكتبة الظاهرية بدمشق وهو مكتوب في سنة ٧٥٥ هـ.

ومما يمتاز به «دلائل النبوة» أن فيه نصوصا كثيرة لم يسبق نشرها قد نقلها البيهقي عن كتب نادرة «كسيرة النبي» لمحمد ابن شهاب الزهري المتوفى ١٢٤ «وسيرة النبي» لمحمد بن إسحاق وكثير مما نقله عن ابن إسحاق لم يأت في تهذيب ابن هشام لهذه السيرة.

وهو خير كتاب ألف في سيرة الرسول ، ودلائل نبوته من خلال الأحاديث الصحيحة ، والأخبار الوثيقة . ثم يقول السيد أحمد صقر :

كان اعتمادى في نشر هذا الجزء على نسختين : الأولى بدار الكتب المصرية رقم ٧٠١ حديث . وهى بخط الشيخ : على بن محمد الهيثمي المتوفى سنة ٨٨٨ هـ ، كتبها سنة ٨٥٦ هـ ورمزها «أ» .

والثانية : نسخة المكتبة العثمانية بحلب ، وهى مكتوبة فى القرن التاسع . وفى أولها كتاب «المدخل إلى دلائل النبوة» وقد كتب ناسخها تحت عنوان المدخل «علقه» و «الدلائل» لنفسه ثم لمن شاء الله من بعده محمد بن محمد بن عبد الله ابن عثمان بن سابق بن إسماعيل الدميرى المالكي ، وترجمة الدميرى هذا فى الضوء اللامع ٩ / ١٢٥ وذكر السخاوى أنه جاور بمكة فى سنة ٨٩٥ هـ ورمزها «ب» .

وهناك نسخة أخرى من هذا الجزء بدار الكتب المصرية رقم ٢١٣ (دلائل النبوة ٨ / ١٢) .

يوجد مخطوطه بخزانة المدرسة العثمانية : الرضائية (فى محلة الفرافرة - باب النصر) بحلب وهى الآن تحت رعاية الأوقاف . وجاء بيان المخطوط كما يلى :

- دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الرسالة .

تأليف : أحمد بن الحسين بن على البيهقي : ٣٨٤ - ٤٥٨ هـ / ٩٩٤ - ١٠٦٦ م .

ألف المصنف هذا الكتاب استجابة لإشارة أبى الحسن

حمزة بن محمد البيهقي عليه ، وتناول فيه ميلاد الرسول ورضاعه وأسماءه وكنيته وشرف نسبه ووفاة أبيه وأمه وصفاته وصفة خاتم النبوة وشماله وأخلاقه وزهده وفى مثله ومثل أمته وهديه وما جاء به التوراة والإنجيل من ذكر له وما ظهر على الرسول من الآيات قبل ولادته وبعدها من شق الصدر ومقابلة بحيرى (انظره فى حرف الباء فى م ٦ / ٤٤٩ - ٤٥١) وأخبار سيف بن ذى يزن ثم فى بناء الكعبة وتزيجه بخديجة وعمله آنذ وما أخبر به الأخبار والرهبان من التبشير به ، ثم ذكر بعثته وما صاحب ذلك من معجزات وآيات وموقف المشركين ثم ذكر الهجرتين إلى الحبشة والمدينة المنورة إلى غير ذلك حتى وفاة الرسول ﷺ وقد مهد للكتاب بتمهيد سماه «المدخل إلى كتاب دلائل النبوة» ذكر فيه بإيجاز دارقة الكتاب والباعث على تأليفه ثم محتواه وأبوابه .

أوله بعد البسملة : قال الإمام الحافظ أبو بكر أحمد بن الحسين بن على البيهقي الحمد لله الذى خلق السماوات والأرض وجعل الظلمات والنور...

آخره وختمته : ولو عاش لأعتقت أخواله من القبط والله أعلم بالصواب وهذا آخر الكتاب المعروف بدلائل النبوة للبيهقي وهو معروف بكتاب دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة تأليف الإمام الحافظ المكثر الزاهد العالم العامل أبى بكر أحمد بن الحسين البيهقي رحمه الله ونفع بعلمه .

نسخة جيدة نسخها محمد بن محمد بن عبد الله بن سابق بن إسماعيل الدميرى فى سادس عشر من شهر رجب عام ٨٧٤ بخط تعليق معتاد وجعل فيها الأبواب والعناوين بالحمرة .

(٣٧٠ + ٥) ق المسطرة (٣٢) س العثمانية (١١٩) الحديث (المنتخب ق ٤ / ١٠١ ، ١٠٢) .

قالت المؤلفة : النسخة التى عندى للبيهقي بلفظ «الشريعة» بدلا من «الرسالة» .

ثانيا : ابن كثير ، ويوجد مخطوطه فى مكتبة المتحف العراقى ، وجاء بيانه كما يلى :

الرقم ٨٥١٤

- دلائل النبوة

لعماد الدين إسماعيل بن عمر بن كثير بن زرع البصري  
المعروف بابن كثير الدمشقي المتوفى سنة ٧٧٤ هـ /  
١٣٧٣ م.

الأول (كتاب دلائل النبوة وهي معنوية وحسب ضمن  
المعنوية إنزال القرآن العظيم ...).

أوله: «الحمد لله مدبر الليل والنهار مقلب القلوب  
والأبصار...».

وهو مجلد منتقى من كتاب البداية والنهاية في التاريخ  
للمؤلف نسخة جيدة كتبت سنة ١٣٠٥ هـ / ١٨٨٧ م.

وآخره: «ولا يحرمه نعيمها كما حرمه نعيم الدين إنه سميع  
مجيب. وصلى الله على محمد نبيه وآله وسلم»:

المقياس ٣٢٨ ص ١٦ × ٢٢ سم ٢٩ س.

نسخة كتبت بخط نسخي نفيس مضبوط بالشكل  
الكامل، كتبه أبو روح محمد بن أبي إسماعيل بن أبي ذر  
الصالحاني. فرغ منها سادس عشر من جمادى الأولى سنة  
٥٨٠ هـ. وهي في ٢١٠ ورقات ومسطرتها ١٥ سطرا. وبأول  
النسخة عدة روايات للكتاب عن المؤلف، بعضها باسم  
الحافظ الكبير أبي موسى المديني الأصفهاني والشيخة زينب  
المقدسية. وبآخرها عدة سماعات وبأعلى الصفحات ترقيع  
حجب السطر الأول.

معجم المؤلفين ٢ / ٢٨٣ — ٢٨٤ (مخطوطات التاريخ  
والتراجم والسير / ١٨٠، ١٨١).

ثالثا: أبو نعيم الأصبهاني، ويوجد مخطوطه بمعهد  
المخطوطات العربية بالقاهرة، وجاء بيانه كما يلي:

دلائل النبوة.

لأبي نعيم الأصفهاني، أحمد بن عبد الله بن أحمد،  
المتوفى سنة ٤٣٠ هـ.

[السعيدية بحيدر آباد الدكن ٣٠٣]

(بروكلمن ١ / ٣٦٢ وملحق ١ / ٦١٧).

(فهرست المخطوطات المصورة / ١٧٨).

(كشف الظنون لحاجي خليفة ١ / ٧٦٠، ودلائل النبوة ومعرفة أحوال  
صاحب الشريعة لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي - بتحقيق السيد  
أحمد صقر ١ / ٨ - ١٢ مقدمة المحقق، والمنتخب من المخطوطات  
العربية في حلب. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ٤ / ١٠١، ١٠٢  
ومخطوطات التاريخ والتراجم والسير في مكتبة المتحف العراقي - أسامة  
ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ١٨٠، ١٨١، وفهرست  
المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، التاريخ، ج ٢ ق  
٤ القاهرة ١٣٨٠ هـ - ١٩٧٠ م / ١٧٧، ١٧٨).

\* دلائل نبوة رسول الله ﷺ:

يقول الشيخ الشبلنجي رحمه الله:

وأما دلائل نبوته ﷺ التي في الكتب السالفة كالتوراة  
والإنجيل فقد أخبر بها الثقات ممن أسلم من علماء اليهود  
والنصارى كعبد الله بن سلام وكعب الأحبار وأسيد وهم ممن  
أسلم من اليهود وبخيرا ونسطورا الحكيم وصاحب بصرى  
وضغاطر وأسقف الشام والجارود وسلمان والنجاشي وأسقف  
نجران وغيرهم ممن أسلم من علماء النصارى وقد اعترف  
بذلك هرقل وصاحب رومة عالم النصارى والمقوقس صاحب

نسخة كتبت بقلم معتاد، بخط يحيى بن أبي القاسم بن  
أبي فراس بن بركات بن سعدان بن سلامة بن الزجاج  
الحراني. فرغ من نسخها يوم الثلاثاء ٥ من ذي الحجة سنة  
٦٠٣ هـ. وهي في ٢٠٣ ورقات، ومسطرتها ٢٢ سطرا.

والكتاب برواية سعد الخير بن محمد بن سهل الأنصاري،  
عن أبي سعد محمد بن محمد المطرز، عن المؤلف.

[خدايش بتنه ٣٣٤٦]

(فهرست المخطوطات المصورة / ١٧٧، ١٧٨).

رابعا: أبو القاسم موفق الدين، وجاء بيان مخطوطه كما  
يلي:

دلائل النبوة:



مصر . وروى عن كعب الأحبار أنه قال نجد مكتوبا يعنى فى التوراة محمد رسول الله عبد مختار لا فظ ولا غليظ ولا صخاب فى الأسواق، ولا يجزى بالسيئة السيئة، ولكن يعفو ويغفر، أمته الحمادون يكبرون الله فى كل نجد ويحمدون فى كل منزل رعاة للشمس يصلون الصلاة إذا جاء وقتها يأتزون على أنصافهم ويتوضؤون على أطرافهم، مناديهم ينادى فى السماء صفهم فى القتال وصفهم فى الصلاة، سواء، لهم دوى فى الليل كدوى النحل . مولده بمكة ومهاجرته بطابة وملكه بالشام نقله بعضهم عن المصاييح وعن عبد الله بن سلام : إنا لنجد صفة رسول الله ﷺ يعنى فى التوراة ﴿يا أيها النبى إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا﴾ [الأحزاب : ٤٥] وحرزا للأمين أنت عبدى ورسولى سميتك المتوكل لست بفظ ولا غليظ ولا صخاب فى الأسواق ولا تدفع السيئة بالسيئة ولكن تعفو وتغفر ولن أقبضك حتى أقيم بك الملة العوجاء بأن يقولوا لا إله إلا الله وأفتح بن أعينا غميا وأذانا صما وقلوبا غلفا كذا ذكره البيهقى فى دلائل النبوة عن عبد الله بن سلام قال : إن فى الجزء الآخر الذى تتم به التوراة آية من جملتها بالعربية هكذا جاء الله .

وفى المواهب تجلى الله من طور سيناء وأشرف من ساعير واستعلن من جبال فاران وهو اسم عبرانى وليست ألفه الأولى همزة وهى جبال بنى هاشم التى كان رسول الله ﷺ يتحنث فى أحدها وفيه ابتداء الوحى وهى ثلاثة أجبل أحدها أبو قبيس والثانى قيقعان والثالث حراء وهو شرقى فاران ومنفتحته الذى يلى قيقعان إلى بطن الوادى هو شعب بنى هاشم وفيه مولده ﷺ فى أحد الأقوال . قال ابن قتيبة وليس فى هذا غموض لأنه أراد مجيء كتابه ونوره كما قال الله عز وجل ﴿فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا﴾ [الحشر : ٢] أى أتاهم أمره . قال العلماء وليس بين المسلمين وأهل الكتاب خلاف فى أن فاران هى مكة والمراد إنزاله القرآن على محمد ﷺ وظهور أمره وشريعته والله أعلم .

ومن دلائل نبوته ﷺ خاتمه الذى بين كتفيه ومن البشائر ما روى عن أبى بن كعب لما قدم تبّع المدينة (انظر مادة «تبّع» وما يليها فى م ٨ / ٤٥٧ - ٤٦٥) ونزل بقاء بعث إلى أخبار اليهود فقال إني مخرب هذا البلد حتى لا يقوم به يهودية ويرجع الأمر إلى دين العرب فقال شامول اليهودى وهو يومئذ

أعلمهم أيها الملك أن هذا البلد يكون إليه مهاجر نبى من ولد إسماعيل مولده مكة واسمه أحمد وهذه دار هجرته وأن منزلك الذى أنت به يكون به من القتل والجراح أمر كثير فى أصحابه . قال تبّع : فمن يقاتله وهو نبى كما تزعمون؟ قال : يسير إليه قوم فيقتلون هنا . قال فأين يكون قبره؟ قال بهذا البلد قال : فإن قوتل فلن تكون الدائرة؟ قال تكون عليه مرة وله مرة وبهذا المكان الذى أنت به غلبته فيقتل به أصحابه مقتلة ثم يقتلون فى موطن ثم تكون العاقبة له فيظهر فلا ينازعه فى هذا الأمر أحد قال وما صفته قال رجل ليس بالقصير ولا بالطويل ، فى عينيه حمرة ، يركب البعير ويلبس الشملة ، سيفه على عاتقه لا يبالى من لاقى . له أخ وابن عم حتى يظهر أمره قال تبّع فما لى بهذا البلد من سبيل وما كان ليكون خرابه على يدى فخر تبّع (وفى المحاضرات والمسامرات) لسيدي محيى الدين أن كعب الأحبار رأى حبرا من اليهود يبكى فقال ما يبكيك قال ذكرت بعض الأمر فقال له كعب أنشدك بالله لئن أخبرتك ما أبكاك لتصدقنى قال نعم قال أنشدك بالله هل تجد فى كتاب الله المنزل أن موسى نظر فى التوراة فقال يارب إني أجد أمة فى التوراة خير أمة أخرجت للناس يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويؤمنون بالكتاب الأول والكتاب الآخر ويقاتلون أهل الضلالة حتى يقاتلوا الأعداء الدجال . قال فقال موسى رب اجعلهم أمتى قال هم أمة أحمد يا موسى قال الحبر نعم قال كعب فأنشدك بالله هل تجد فى كتاب الله المنزل أن موسى نظر فى التوراة فقال رب إني أجد أمة هم الحمادون رعاة الشمس المحكمون إذا أرادوا أمرا قالوا نفعله إن شاء الله فاجعلهم أمتى قال هم أمة أحمد يا موسى . قال الحبر : نعم قال كعب أنشدك بالله هل فى كتاب الله المنزل أن موسى نظر فى التوراة فقال يارب إني أجد أمة إذا أشرف أحدهم على شرف كبر الله وإذا هبط واديا حمد الله ، الصعيد لهم طهور ، والأرض لهم مسجد حيثما كانوا يطهرون من الجنابة طهورهم بالصعيد كطهورهم بالماء حيث لا يجدون الماء ، غُرّ محجلون من أثر الوضوء فاجعلهم أمتى . قال هم أمة أحمد يا موسى . قال الحبر : نعم قال كعب : أنشدك بالله هل تجد فى كتاب الله المنزل أن موسى نظر فى التوراة ، فقال رب إني أجد أمة مرحومة ضعفاء يرثون الكتاب فاصطفيتهم فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات فلا

أجد واحدا منهم إلا مرحوما فاجعلهم أمتي قال هم أمة أحمد يا موسى . قال الحبر: نعم قال كعب أنشدك بالله هل تجد في كتاب الله المنزل أن موسى عليه السلام نظر في التوراة فقال رب إني أجد أمة مصاحفهم في صدورهم يلبسون ثياب أهل الجنة يصطفون في صلاتهم كصفوف الملائكة أصواتهم في صلاتهم كدوى النحل لا يدخل النار منهم أحد إلا من برئ من الحسنات مثل ما برئ الحجر من ورق الشجر قال موسى فاجعلهم أمتي : قال : هم أمة أحمد قال الحبر: نعم قال كعب أنشدك بالله هل تجد في كتاب الله المنزل أن موسى عليه السلام لما نزلت عليه التوراة وقرأها فوجد فيها ذكر هذه الأمة قال يا رب إني أجد في الألواح أمة هم السابقون المشفوع لهم فاجعلهم أمتي : قال تلك أمة أحمد قال يارب إني أجد في الألواح أمة هم المسبحون المستجيون والمستجاب لهم فاجعلهم أمتي قال تلك أمة أحمد . قال يارب إني أجد في الألواح أمة يأكلون الفيء فاجعلهم أمتي قال تلك أمة أحمد قال يارب إني أجد في الألواح أمة يجعلون الصدقة في بطونهم يؤجرون عليها فاجعلهم أمتي . قال تلك أمة أحمد . قال : يارب إني أجد في الألواح أمة إذا هم أحدهم بحسنة فلم يفعلها كتبت له حسنة واحدة وإن عملها كتبت له عشر حسنات فاجعلهم أمتي . قال تلك أمة أحمد قال يارب إني أجد في الألواح أمة إذا هم أحدهم بسيئة فلم يعملها لم تكتب وإن عملها كتبت سيئة واحدة فاجعلهم أمتي قال تلك أمة أحمد . قال يارب إني أجد في الألواح أمة يؤتون العلم الأول والعلم الآخر فيقتلون قرون الضلالة المسيح الدجال فاجعلها أمتي . قال : تلك أمة أحمد . قال الحبر: نعم فلما عجب موسى عليه السلام من الخير الذي أعطاه الله محمدا ﷺ وأمهته قال يا ليتني من أصحاب محمد . وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال يارب اجعلني من أمة محمد قال الحبر: نعم فأوحى الله تعالى إليه ثلاث آيات يرضيه بهن ﴿يا موسى إني اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي فخذ ما آتيتك وكن من الشاكرين﴾ \* وكتبنا له في الألواح من كل شيء... ﴿إلى قوله﴾ «دار الفاسقين﴾ [الأعراف : ١٤٤ ، ١٤٥] «ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق وبه يعدلون﴾ [الأعراف : ١٥٩] انتهى .

(نور الأبصار في مناقب آل بيت النبي المختار للشيخ الشبلنجي . ط دار الغد العربي . الطبعة الأولى ١٩٨٨ / ٤٥ - ٤٨) .  
\* دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الرسالة:  
انظر : دلائل النبوة .  
\* دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة:  
انظر : دلائل النبوة .  
\* دلالة:

دلالة : هي الآن Dalias الحديث . وهي بلدة صغيرة تقع غرب المرية في جنوبي سفح جبال (غدر) Gador على مقربة من البحر الأبيض المتوسط . الإحاطة ١ / ٩٨ . صفة جزيرة الأندلس : (من كتاب معجم البلدان لياقوت الحموي الرومي - اختار النصوص وقدم لها عبد الإله نبهان . السفر الثاني ، البلدان الأندلسية / ١٨٣ هامش ٣ للمحقق) .

انظر : ابن الدلائل .

\* الدلائل (أبو العباس) (١٠٥١ هـ / ١٦٤١ م) :

أبو العباس الحارثي ابن الشيخ أبي بكر الدلائلي ، أخذ عن والده وأخيه محمد ، وأبي العباس بن عمران ، وابن عاشر ، وأجازته الشيخ العربي الفاسي وأخذ عنه جماعة ، وكان إماما همما قدوة ، عُرف بشيخ الإسلام . وله شرح على مختصر ابن الحاجب في الأصول ، وتقاييد كثيرة في فنون شتى وأجوبة وأشعار .

(الفتح المبين في طبقات الأصوليين - الشيخ عبد الله مصطفى المراغي ٣ / ٩٤) .

\* الدلائل (أبو عبد الله) (١٠٤٦-٩٦٧ هـ) :

من شيوخ ابن القاضي صاحب كتاب ذيل وفيات الأعيان (انظر ثبت المراجع) ، وهو أبو عبد الله : محمد ابن الشيخ أبو [أبي] بكر، الدلائلي ، الإمام العالم العامل العارف بالله . المستبحر في علوم القرآن والسنة والكلام ، انتهت إليه الرياسة والإمامة والفتيا في زمنه .

قال ابن مخلوف في شجرة النور الزكية ١ / ٣٠١ :

وكان أعلام وقته كالشهاب المquiry . وأبو العباس الفاسي (ابن القاضي) يقصدون زيارته ، والتبرك به . ويراجعون في عويص المسائل اهـ .

ولد سنة ٩٦٧ وتوفي سنة ١٠٤٦ هـ .

(ذيل وفيات الأعيان المسمى درة الحجال في أسماء الرجال لابن

القاضي - تحقيق د. محمد الأحمدى أبي النور ١ / ١٧) .





منوان السفر السابع من «ترصيع الأخبار» والممالك إلى جميع الممالك تأليف أحمد بن عمر بن أنس العذري لأندلس  
لغرف في سنة ٤٧٨ هـ / ١٠٨٥ م. من نسخة أندلسية بخطه. (القدس: مكتبة البديري - معهد المخطوطات)

وفوائد، سمع منه الناس بالأندلس قديما وحديثا وطال عمره حتى شارك الأصاغر فيه الأكابر، وتدبج مع بعض من سمع منه أبو عمر بن عبد البر الحافظ، وحدث عنه في كتاب الصحابة وغيره من تصانيفه وأبو محمد بن حزم الظاهري، وقد سمع هو منهما، وسمع منه أبو عبد الله الحميدي وأبو عبيد البكري وجماعة من الأعيان، وألف كتابه المسمى بأعلام النبوة ونظام المرجان في المسالك والممالك، كان مولده فيما ذكر الحياني في ذي القعدة سنة ٣٩٣، ومات فيما قال القاضي أبو علي الحسين بن فيره الصدفي سنة ٤٧٨ (معجم البلدان ٢ / ٤٦٠).

(الأعلام للزركلي ١ / ١٨٥، ومعجم البلدان لياقوت الحموي ٢ / ٤٦٠).

ملاحظة: صورة المخطوط المصاحبة لهذا المادة أخذت من الكتاب العربي المخطوط - جمعها وعلق عليها د. صلاح الدين المنجد ١ / ٣١ وعنوان المخطوط هو: عنوان السفر السابع من «ترصيع الأخبار والممالك إلى جميع الممالك» تأليف أحمد بن عمر بن أنس العذري الأندلسي المتوفى في سنة ٤٧٨ هـ / ١٠٨٥ م. من نسخة أندلسية بخطه (القدس: مكتبة البديري - معهد المخطوطات). وقد أوردنا المخطوط

#### \* الدلائل (الشرقي) (١٠١٩-١٠٧٩ هـ / ١٦١٠-١٦٦٨ م):

الشرقي بن أبي بكر الدلائل، فاضل من أهل فاس، ولد بالدلاء وتوفى بالزاوية. له «شرح الشفاء» و«حاشية على المطول». وله نظم.

قال الزركلي عن ترجمته في اليواقيت الثمينة / ١٦٧: وهو فيه «الشرفي» (بالفاء) ورجحت «الشرقي» (بالقاف) كما في شجرة النور / ٣١١ يقول صاحب حقائق الأزهار الندية، فيه:

«السيد الشرقي نجم الساري

ومسعد السرائي ويمن الجار»

(الأعلام للزركلي ٣ / ١٦١ وهامش ٢).

#### \* ابن الدلائل (٢٩٣-٤٧٨ هـ / ١٠٠٣-١٠٨٥ م):

أحمد بن عمر بن أنس بن دلهات الزغبى العذري، أبو العباس، المعروف بابن الدلائل: فاضل أندلسي، من قرية دلالة من أعمال المرية، وإليها نسبته. ووفاته بالمرية. أقام ثمانى سنوات بمكة في صباه، وأخذ عن علمائها. له كتاب «المسالك والممالك»، مطبوع، قسم منه قيل إنه من أجل ما صُنّف في موضوعه، و«دلائل النبوة» (الأعلام ١ / ١٨٥).

قال عنه ياقوت في مادة «دلالة»:

دلالة: بلد قريب من المرية من سواحل بحر الأندلس؛ ينسب إليها أبو العباس أحمد بن عمر بن أنس بن دلهات بن أنس بن فلهدان بن عمران بن منيب بن زغبة بن قطبة العذري المري، وزغبة هو الداخل إلى الأندلس وأحد من قام بدعوة اليمانية أيام العصبية، وعمران أحد القوائم على الحكم بالربض من قرطبة سنة ٢٠٢، رحل مع أبويه إلى المشرق سنة ٤٠٧ فوصل إلى مكة في رمضان سنة ثمان وجاور بمكة إلى سنة ٤١٦، فسمع بالحجاز سماعا كثيرا من أبي العباس الرازي وأبي الحسن بن جهضم وأبي بكر بن نوح الأصبهاني وجماعة من أهل العراق وخراسان والشام والواردين مكة، وصحب الشيخ أبا ذر، ولم يكن له بمصر سماع، وعاد إلى الأندلس، وكان له من الأندلسيين سماع من ابن عبد البر وغيره، وكان شيخا ثقة واسع الرواية عالي السند عنده غرائب

تحت عنوانه في حرف التاء في م ٩ / ٢٦٨ ، فانظره في موضعه .

\* الدلب:

مما يرد في مصنفات التراث الإسلامي في طب الأعشاب .

قال عنه داود الأنطاكي :

الدلب : يسمى الجنار والصنار والضرا وهو جبلى ونهرى يعظم عند المياه جدا حتى رأيت شجرة منه تظل نحو عشرين فارسا وورقه كورق التين لكنه أدق وأحد وجهيه مزغب وله زهر صغار بين بياض وصفرة يخلف كجوز السرو لكنه صغير ورائحته كرائحة القطران إلا أنه دونه وهو بارد يابس في الثانية إلا ورقه فرطب يحل الأورام ويدمل الجراح ويحبس الدم حيث كان ويهرب منه الخفاش وتأويه الخنافس ويجذب السلى ويطرد الهوام بخورا لكن يجب الاحتراز من دخانه فإنه يفسد السمع والبصر والصوت ورماده يقطع السعفة والجرب والأبرية ويطللى بورقه الشعر فيسوده ويطوله ويحمل فيضيق ويقطع الرطوبات ويطبخ بالخل ويغتسل به فيقطع العرق ويشد البدن ويقوى الأعضاء كلها وإن سحق ووضع مع الحناء وخضب به الرأس في الحمام منع الرمد والنزلات مجرب وثمره إذا سحق وشرب قطع الإسهال المزمن وإن طليت به المقعدة منع بروزها وهو يفسد الحلق والصدر ويصلحه القيء وشرب اللبن .

(تذكرة أولى الألباب لداود بن عمر الأنطاكي ١ / ١٥٤).

\* الدلبشاني:

من شيوخ الإجازة الذين ذكرهم الإمام أحمد بن محمد بن الصديق في معجمه ، وهو أحمد بن محمد بن محمد الدلبشاني الموصلى الحنفى الضرير يروى عن أبى المحاسن القاوقجى محمد بن خليل الطرابلسى الشامى ثم المصرى بما فى أثباته المتعددة ، وعن أحمد بن محجوب الفيومى الرفاعى عن البرهان السقا ، وأحمد منة الله المالكى فالأول بأسانيده المعروفة ، والثانى عن الأمير الكبير . سمعت منه حديث الرحمة بشرطه كما سمعه من القاوقجى بسنده فى أثباته ومسلسلاته .

(المعجم الوجيز للمستجيز للإمام أحمد بن محمد بن الصديق .

راجعته وصححه أبو الفصل عبد الله الصديق . دار العهد الجديد للطباعة

١٣٧٣ هـ - ١٩٥٣ م / ٤ ، ٥ .

دلجة:

قال عنها ياقوت : دلجة : بفتح أوله ، وسكون ثانيه ، وجيم : قرية بصعيد مصر من غربى النيل فى الجبل بعيدة عن الشاطىء (معجم البلدان ٢ / ٤٦٠) .

وقال عنه على مبارك : وهى بلدة كبيرة من قسم ملوى من مديرية أسيوط داخل حوض الدلجاوى قبلى اليوسفى قرية من حاجر الجبل الغربى ، بها جوامع ونخيل ، ولها سوق جمعى ...

ثم يقول فى مطلب علماء دلجة :

وناحية دلجة هذه ، كثيرة السكان ، جيدة المحصول وأهلها ذوو كرم وشجاعة ومنهم العلماء والأفاضل قديما ، ففى الضوء اللامع للسخاوى أنه :

[ترجمة محمد بن محمد المدعو بشفيق بن القطب] [ابن الجمال البكرى الدلجى الشافعى]

ولد بها محمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن يوسف الشمس أبو عبد الله بن الشمس أبى عبد الله بن المحيوى ، المدعو بشفيق بن القطب بن الجمال البكرى الدلجى الشافعى ، فى سنة ثلاث وأربعين وثمانمائة ، ونشأ وحفظ القرآن والرحبية فى الفرائض وألفية النحو ، ومختصر التبريزى ، واشتغل عند صهره وأقام بمكة تسع سنين على طريقة حسنة من الاشتغال والكتابة والإقبال على شأنه وأخذ بها عن النورين ابن عطف والفاكهى ، والشمس المسيرى ، وعبد الحق السنباطى ولازمهم فى الفقه والعربية والفرائض وغيرها .

وقرأ المنهاج بتمامه بحثا بالمدينة النبوية على الشهاب الأبيشيطى ، ثم رجع إلى بلده ملازما طريقته فى الخير والتواضع ولين الكلمة والرغبة فى المعروف . (١ . هـ) ولم يذكر تاريخ موته رحمه الله (الضوء اللامع ٩ / ١٩٩) .

[ترجمة محمد بن محمد بن أحمد الشمس الدلجى الشافعى] .

وولد بها أيضا : محمد بن محمد بن محمد بن أحمد الشمس الدلجى الشافعى ، نزيل مكة فى سنة ستين وثمانمائة .

قال السخاوى : نشأ بدلجة يتيما فحفظ القرآن ثم تحول مع عمه إلى القاهرة ففطن بالأزهر ، وقرأ التنبيه ، ثم سافر إلى الشام فأقام بها مدة ، ودخل حلب فأقام بها أربع سنين ، ثم دمشق .



(معجم البلدان ٢ / ٤٦٠، والخطط التوفيقية الجديدة لعلی باشا مبارك - إعداد أحمد صلاح زكريا ١١ / ٤٦ - ٥٠ - انظر أيضا الضوء اللامع لشمس الدين السخاوي ٩ / ١٩٩، ٢٠٠ و ١٠ / ٤٠).

\* الدَّلْجِي:

قال السمعاني:

الدَّلْجِي: بضم الدال المهملة وفتح اللام وفي آخرها الجيم، هذه النسبة إلى دَلْجَة، وهو اسم لرجل وهو حبيش ابن دلجة الدَّلْجِي قال ابن دريد: هو أول أمير أكل على منبر رسول الله ﷺ، قتل بالربذة أيام ابن الزبير رضي الله عنهما قتله الحتاف ابن السجف التميمي.

(الأنساب للسمعاني ٢ / ٤٨٨).

انظر: دَلْجَة.

\* الدَّلْجِي الشافعي:

انظر: دَلْجَة.

\* الدَّلْجِي (شفيع):

انظر: دَلْجَة.

\* الدَّلْجِي (الشمس):

انظر: دَلْجَة.

\* الدَّلْجِي (شهاب الدين) (٧٧٠-٨٢٨ هـ / ١٣٦٨-١٤٣٥ م):

أحمد بن علي بن عبد الله، شهاب الدين الدَّلْجِي: فاضل مصري، له اشتغال بالفلسفة. حُكِمَ بإراقة دمة لزندقته. نسبته إلى دلجة (من صعيد مصر) تعلم في البلاد المصرية، واشتهر بدمشق. وكان متنقضا للناس كثير الاستهزاء بهم. وتوفي بالقاهرة. له كتب منها «الفلاكة والمفلوكون» و«شرح تسهيل الفوائد لابن مالك - مخطوط الجزء الثاني منه، بخطه، في الظاهرية (الرقم العام ١٦٩٨) و«الجمع بين التوسط للأذرعى والخادم للزركشى» مع زوائد، في مجلدين.

(الأعلام ١ / ١٧٧).

قال عنه السخاوي: اشتغل بمصر وفضل في النحو وغيره من العقلات، ثم توجه لطرابلس فأقام بها يسيرا ثم رجع إلى دمشق وقد تميز فدرس بالأتاكية نيابة عن البارزي (انظر مادة «الأتاكية» (مدرسة -) في م ٢ / ٢٦٦ حيث ورد إدراج ابن طولون اسمه بين مدرسي الأتابكية).

وأخذ عن الزين خطاب في الفقه وغيره، وعن الشهاب الزرعي والتقي ابن قاضي عجلون، وأخذ المنطق وقرأ المطول على مُلا زاده، وأخذ المعاني والبيان على مُلا حاجي، وأخذ العروض على المحب البصروي. ثم سافر إلى مكة واختصر المنهاج، ولما اشتد الغلاء بمكة توجه في أثناء سنة تسع وتسعين وثمانمائة بحرا إما للشام أو لمصر، فنجح الله قصده (الضوء اللامع ٩ / ٣٠٠).

[محمد بن محمد الناصري الدَّلْجِي]

وينسب إليها أيضا: محمد بن محمد الناصري الدَّلْجِي الأصل، القاهري الأشرفي إينال المهتار. نشأ في خدمة أستاذه حين نيابته بغزة وغيرها، وعمل في إمرته، ثم سلطنته مهتار الطشتخاناه، وصارت له حركة إلى أن مات في أثناء أيامه في رمضان، سقط من سلم الدهيشة فانكسر صلبه ومُتَّحَ أياما ثم مات (الضوء اللامع ١٠ / ٤٠).

[ترجمة الشيخ محمد المعروف بالدَّلْجِي الشافعي]

وفي خلاصة الأثر للمحبي، أنه ولد بها في حدود سنة خمسين وألف، العالم العلامة والبحر الفهامة الشيخ محمد المعروف بالدَّلْجِي الشافعي، حفظ القرآن وجوّده، وقدم إلى مصر وجاور بالجامع الأزهر، وحفظ عدة متون في جملة من الفنون منها ألفيه ابن مالك، وكان يستحضر غالب شرحها للأشموني، ويحفظ أكثر عبارته عن ظهر قلب.

أخذ عن شيوخ كثيرين، منهم: الشمس البابلي، وسلطان المزاحي، والنور الشبراملسي، ولازم منصور الطوخي فزوجه ابنته، واختص به، وكان مع سلامة قريحته وحس ذكائه، وصحة تصور فطنته ودهائه مبتلى بالأمراض والأسقام مسلما لقضاء الله، حتى توفي في شهر رمضان المبارك من سنة خمس وتسعين وألف بمصر، ودفن بترية المجاورين، رحمه الله تعالى.

ومن تأليفه حاشية على إيساغوجي في المنطق.

وللطائفة الدَّلْجية من القراء والفقهاء بمصر وظيفة مقرأة الإمام الليث بن سعد يتداولونها كالورثة لا يكاد يدخل معهم فيها غيرهم من زمان مديد إلى الآن، وفي نظير ذلك قد استثناهم منشيء رواق الصعائدة بالأزهر الأمير عبد الرحمن كتحدا من الاستحقاق في الرواق ومرتبته فليس لهم فيه حق.

شَعُر، وأنه لما غلظ البخار واشتد غلظه وغلب عليه اليبس عند صعوده من المسام صار شوكا .

الحكم : نصر الشافعي على حله . رواه عنه ابن ماجه وغيره . وقال الرافعي : قطع الشيخ أبو محمد بتحريمه . وفي الوسيط أنه كان يعده من الخبائث . وقال ابن الصلاح : هذا غير مُرَضٍ وكأنه لم يعرف ما الدلدل واعتقد ما بلغنا عن الشيخ أبي أحمد الأشنهي أنه قال : الدلدل كبار السلاحف وهذا غير مُرَضٍ والمحفوظ أنه ذكر القنافذ . وقطع بحلّه الماوردي والرويانى وغيرهما وهو الصواب .

الأمثال : قالوا : أسمع من دلدل .

(حياة الحيوان الكبرى للشيخ كمال الدين الدميري ١ / ٣٠٦) .

\* دلغاتان :

انظر : الدلغاتاني .

\* الدلغاتاني :

قال السمعاني :

الدلغاتاني : بفتح الدال المهملة وسكون اللام وفتح الغين المعجمة والطاء المهملة بين الألفين وفي آخرها النون ، هذه النسبة إلى دلغاتان وقد تبدل الطاء تاء : دلغاتان ، وهي قرية من قرى مرو على أربعة فراسخ ، منها الزاهد أبو بكر محمد بن الفضل بن أحمد الدلغاتاني ، ويسمى أحمد أيضا ، وأبوه يكنى بأبي العباس ، كان أبوه حدث عن أبي جعفر الهمداني ، روى عنه ابنه . وأبو بكر كان أحد الزهاد المتقشفين ، وكان متقللا منزويا في قريته ، وكان يزرع الشعير بيده ، وكان يطحنه ويأكل منه ، وكان الناس يعتقدون فيه ويتبركون فيه ، حدث بشيء يسير عن أبيه ، روى عنه جماعة من مشايخنا ، وحدثني عنه أبو المظفر محمد بن محمد بن أحمد الصابري الواعظ بهراة ، وكانت وفاته في شهر رمضان سنة ثمان وثمانين وأربعمائة بقرية دلغاتان . وصاحبنا وصديقنا أبو بكر فضل الله بن محمد بن إبراهيم بن أحمد بن عبد الله الدلغاتاني الباري ، من هذه القرية ، كان من أهل العلم والفضل راغبا في تحصيل العلم محبا له ، أفنى عمره في طلبه ، يعرف اللغة والأصول والفقه ، ورغب في طلب الحديث ، وبالغ فيه كبر السن ومعرفته ، وكان يحثني على إتمام هذا الكتاب ويعجبه هذا المجموع ، وهو عازم على كتابته نفعه الله وإيانا بالعلم ،

وتعاني الشهادة وحصل منها على دنيا ، وولى مشيخة خانقاه حاتوت بسفارة العلاء البخاري وكتابة إلى مصر بحيث انتزعت من ابن حجي . وكان حسن العبارة ، جيد الخط عارفا بالصناعة ، فصيح العبارة فاضلا ... والتقط من شرح البخاري للكرماني فوائد وأفادنيها ، وجمع بين التوسط والخادم في مجلدات مع زوائد كثيرة ومعقولات بخطه الجيد ، ووقع لخطيب مكة منه أربعة أجزاء ضخمة أو أكثر ، وكان فيما بلغني يشكره ويقول إنه يستدل به على زيادة فضله قال ابن قاضي شهاب : كان فاضلا في صناعة الشهادة جيد الخط ويتكلم في العقلات جيدا ، غير أنه كانت تنسب إليه أشياء فالله أعلم (النضوء اللامع ٢ / ٢٧) .

(الأعلام للزركلي ١ / ١٧٧ ، والنضوء اللامع لشمس الدين السخاوي

٢ / ٢٧ . انظر أيضا القلائد الجوهريّة في تاريخ الصالحية لابن طولون - بتحقيق محمد أحمد دهمان ١ / ١٨٤ ، ١٨٥) .

\* الدَّلَجِي (محمد الناصري) :

انظر : دلجة .

\* الدلدل :

مما يرد في مصنفات التراث الإسلامي في علم الحيوان . قال عنه الكمال الدميري الدلدل : عظيم القنافذ ، والدلدال الاضطراب ، وقد تدلدل السحاب أي تحرك متديلا ، وبه سميت بغلة النبي ﷺ التي أهداها له المقوقس . وفي حديث أبي مرثد قالت عنق البغي يا أهل الخيام هذا الدلدل الذي يحمل أسراكم . وإنما شبهته بالقنفذ لأنه أكثر ما يظهر في الليل ، ولأنه يخفي رأسه في جسده ما استطاع . وقال الجاحظ : الفرق بين الدلدل والقنفذ كالفرق بين البقر والجواميس ، والبخاتي والعرايب ، والجرز والفار . وهو كثير ببلاد الشام والعراق وبلاد المغرب في قدر الثعلب القلطي ... والأنثى تبيض خمس بيضات ، وهو ليس بيضا في الحقيقة إنما هو صورة البيض يشبه اللحم . ومن شأنه أن يجعل لجحره بايين أحدهما في جهة الجنوب ، والآخر في جهة الشمال . فإذا هبت ريح سد باب جهتها . وإذا رأى ما يكرهه : انقبض فيخرج منه شوك كالمسال يجرح من أصابه . والشوك الذي على ظهره نحو الذراع ، وزعم بعض المتكلمين على طبائع الحيوان أن الشوك الذي على ظهره نحو الذراع



وكانت ولادته بدلفاطان في سنة تسع وثمانين أو تسعين وأربعمائة - قاله ظنا؟ الأنساب ٢ / ٤٨٨). وقال ياقوت عنه:

كان فقيها فاضلا عارفا بالأدب والحساب، حسن السيرة متابعا في الاحتياط حريصا على جمع العلوم من الحديث والتفسير والفقه، كانت له إجازة من أبي عمرو عثمان بن إبراهيم بن الفضل وأبي بكر محمد بن علي الزرنجى، سمع منه أبو سعد، وكانت ولادته بدلفاطان في سنة ٤٨٥، ومات بمرور في الحادى والعشرين من محرم سنة ٥٥٧ (معجم البلدان ٢ / ٤٦٠).

قال السمعاني:

سمع قتيبة بن سعيد وسعيد بن هبيرة وغيرهما - هكذا ذكره أبو زرعة السنجي في تاريخه، وقال: دلفاتان بالتاء ثالث الحروف (الأنساب ٢ / ٤٨٩).

(الأنساب للسمعاني - تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودي ٢ / ٤٨٨، ٤٨٩ وهامش ٢ للمحقق، ومعجم البلدان لياقوت الحموي ٢ / ٤٦٠).

«أبو دلف العجلي (٢٢٦هـ / ٨٤٠م):

القاسم بن عيسى بن إدريس بن معقل، من بنى عجل بن لجيم: أمير الكرخ وسيد قومه، وأحد الأمراء الأجواد الشجعان الشعراء. قلده الرشيد العباسي أعمال «الجبل» ثم كان من قادة جيش المأمون. وأخبار أدبه وشجاعته كثيرة. وللشعراء فيه أماديح. وله مؤلفات، منها «سياسة الملوك» و«البزاة والصيد» وهو من العلماء بصناعة الغناء، يقول الشعر ويلحنه. توفي ببغداد (الأعلام ٥ / ١٧٩).

وقد أدرجه صلاح الدين الصفدى فيمن تولوا دمشق وترجم له ترجمة شيقة بدأها بهذه الأبيات تحت عنوان «أيام أبي دلف العجلي:

وقد تولى أمرها أبو دلف

فانعطف الفضل إليها وازدلف

لأنه تهرب العلى ممدح

حمائم الأشعار فيه تصدح

عن جوده مد السيل وقف

وقد حذا الغيث نساؤه وقف

وكان في أمداحه محسدا

نافسه المأمون فيها واعتدى

وبعد ذا له مصنفات

وفي الأغاني له أصوات

ثم يقول:

القاسم بن عيسى بن إدريس بن معقل بن سيار، أبو دلف العجلي.

ولى دمشق أيام المعتصم. وكان المعتصم قد غضب على أبي دلف، وعزم على قبض ماله، فاحتال له عبد الله بن طاهر حتى ولاه دمشق، وعزله عن الجبل وكان شيعيا غاليا. وكان فارسا شجاعا جوادا ممدحا شاعرا محسنا ولى حرب الخرمية فأبادهم (الخرمية: طائفة تنتسب إلى بابك الخرمي وهم طائفة من القرامطة) وله صناعة في الغناء مذكورة في كتاب الأغاني وله كتاب (البزاة والصيد) و (كتاب السلاح) و«كتاب النزاهة». وكتاب «سياسة الملوك» وغير ذلك.

(الجبل: قال ياقوت: هو اسم جامع لهذه الأعمال التي يقال لها الجبال (معجم البلدان ٢ / ١٠٣) وقال أيضا: الجبال: جمع جبل: اسم علم للبلاد المعروفة اليوم باصطلاح العجم بالعراق، وهى ما بين أصبهان إلى زنجان وقزوین وهمذان والدينور وقرميسين والرى وما بين ذلك من البلاد الجبلية والكور العظيمة، وتسمية العجم له بالعراق غلط لا أعرف سببه ... معجم البلدان ٣٢ / ٩٩).

وقال ابن خلكان: بلاد الجبل: هى عراق العجم الفاصل بين عراق العرب وخراسان. وفيات الأعيان ٥ / ٣٤١).

ومدحه الشعراء الكبار. وفيه يقول أبو تمام:

يا طالباً للكيمااء وعلمها

مدح ابن عيسى الكيمااء الأعظم

لـولم يكن فى الأرض إلا درهم

ومدحته لأتاك ذاك الدرهم

وفيه يقول أيضا:

ودّع فؤادك توديع الفراق فما

أراه من سفر التوديع منصرفا

تجاهد الشوق طورا ثم تجذبه  
إلى جهاد القوافي في أبي دلفا  
وفيه يقول أحمد بن أبي فتن:

تمشى المنايا إلى غيرى فأكرمها  
فكيف أمشى إليها بـارز الكتف  
ظننت أن نزال القرن من خلقى

وأن قلبى فى جنبى أبى دلف  
(ذكر ابن خلكان سبب قوله هذا فقال: «وكان أبو عبد الله أحمد بن فتن صالح مولى بنى هاشم أسود مشوه الخلق، وكان فقيرا، فقالت له امرأته: يا هذا إن الأدب أراه قد سقط نجمه وطاش سهمه فاعمد إلى سيفك ورمحك وقوسك. وادخل مع الناس فى غزواتهم، عسى الله أن ينفلك من الغنيمة شيئا فأنشد:

مالي ومالك قد كلفتني شططا

حمل السلاح وقول الدارين قف  
أمن رجال المنايا خلتنى رجلا

أمسى وأصبح مشتاقا إلى التلف»  
وفيات الأعيان ٤ / ٧٥ وانظر تاريخ بغداد ١٢ / ٤١٦).

وكان أبو دلف قد لحق قوما من الأكراد قطعوا الطريق، فطعن فارسا نفذت الطعنة إلى فارس آخر وراءه رديفه فقتلها. فقال بكر بن النطاح:

قالوا وينظم فارسين بطعنة

يـوم الهياج ولا تراه كليلا  
لا تعجبوا فلوان طول قناته

ميل إذا نظم الفـسـوارس ميلا  
وفيه يقول العكوك على بن جبلة:

إنما الدنيـا أبو دلف

بين بـاديـه ومحتضـره  
فإذا ولى أبو دلف

ولت الدنيـا على أثـره  
كل من فى الأرض من عـرب

بين بـاديـه إلى حضـره

مستعير منك مكرمة

يكتسيها فى يوم مفتخره  
الآيات فى ديوان العكوك ص ٤٧ من قصيدة فى ثلاثة وخمسين بيتا فى مدح أبى دلف مطلعها:

زاد ورد الفى عن صـدره

وارعوى واللهم من وطـره  
وهى الآيات ٣١، ٣٢، ٣٨، ٣٩ منها...

ورواية الرابع فيه: ... يكتسيها يوم مفتخره).

فأعطاه أبو دلف عليها مائة ألف درهم. ولما بلغت القصيدة المأمون، غضب غضبا شديدا على العكوك وكان مقيما بالجبل. فقال: اطلبوه أين كان. فهرب إلى الجزيرة الفراتية (الجزيرة الفراتية: هى البلاد الواقعة بين دجلة والفرات فى الشمال الشرقى من سورية، وضموا إليها كثيرا من البلدان الواقعة على الجانب الآخر الأيمن من الفرات من بر الشام لقربها من بلد الجزيرة).

انظر بلدان الخلافة الشرقية ص ١١٤، تقويم البلدان ص ٢٧٣ وأحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم للمقدسى ص ١٣٦ - ١٥١ ففيه فصل كامل عن هذه الجزيرة تحت عنوان «إقليم أقور» هـ. انظر مادة «أقور - إقليم» فى م ٥ / ٥٤٥ - ٥٤٧) فكتب وراءه فهرب إلى الشامات (يراد بها بلاد الشام) فظفروا به. فحملوه مقيدا. فلما صار بين يديه، قال: يا ابن اللخناء أنت القائل فى قصيدتك للقاسم بن عيسى «كل من» فى الأرض من عرب.

- البيتين -

جعلتنا ممن نستعير المكارم منه ونفتخر به. فقال: يا أمير المؤمنين. أنتم أهل بيت لا يقاس بكم، لأن الله اختصكم لنفسه على عباده. أتاكم الكتاب والحكم، وآتاكم ملكا عظيما، وإنما ذهبت فى قولى إلى أقران وأشكال القاسم بن عيسى من الناس.

فقال: والله ما أبقيت من أحد، ولقد أدخلتنا فى الكل وما أستحل دمك بهذا. ولكن نكفرك فى شعرك حيث تقول فى عبد ذليل مهين.

أنت الذى تُنزل الأيام منزلها

وتنقل الدهر من حال إلى حال



وما مددت مدى طرف إلى أحد

إلا قضيت بأرزاق وآجـال

ذاك هو الله تعالى يفعله ... وأمر بقتله

وقال المأمون يوما لأبى دلف وهو مقطب : أنت الذى يقول

فيك الشاعر:

\* إنما الدنيا أبو دلف \*

البيتين .

فقال : يا أمير المؤمنين ، شهادة زور ، وقول عزور ، وملق

معتف ، وطالب عُرْف ، وأصدق منه ابن أخت لى حيث

يقول :

دعنى أجـوب الأرض فى طلب الغنى

فما الكـرخ الدنيا ولا الناس قاسم

فضحك المأمون وسكن غضبه . وأخبار المأمون مع أبى

دلف فى هذه المادة كثير . كان ينفس عليه مدائح ، ويعنفه

عليها . وكان يخرج بالأجوبة عنها فيعود فيه إلى الرضى عنه .

ومن شعر أبى دلف قوله :

طلب المعـاش مـشـرق

بين الأحبـة والـوطـن

ومـصـير جـلد الـرجـا

ل إلى الضـرـاعة والـوهم

ودخل بعض الشعراء على أبى دلف فأنشده :

أبـا دُلف إن المكـارم لم تـزل

مغلـفة تشكـو إلى الله حلـها

فبشـرها منه بميلاد قاسم

فأرسل جـريـلا إليـها فحلـها

فأمر له بمال ، فقال الخازن : ما هذا فى بيت المال . فأمر

له بضعفه ، فقال الخازن : ما يحضر هذا ، فأمر له بضعفه .

فلما حمل المال مع الشاعر قال أبو دلف :

أتعجب إن رأيت على دينـها

وإن ذهب الطـريف مع التسـلاد

ملأت يـدى من الدنـيا مرارا

فما طمع العواذل فى اقتصـادى

وما وجبت على زكاة مال

وهل تجب الزكاة على جواد

وحكى ابنه دلف عن أبيه أنه رآه فى المنام بعد موته فى

حال سيئة ، وفى المنام طول . وأنشده أبياتا ثم أنشده ، ويقول

له : أفهمت ؟ فيقول : نعم . فأخر ما أنشده :

فلو أنـا إذا متـا تُركـنا

لكـان المـوت راحـة كل حى

ولكنـا إذا متـنا بُعـثـنا

ونسأل بعـد عـنه عن كل شىء

له ترجمة فى تاريخ بغداد ٢ / ٤١٦ ووفيات الأعيان ٤ /

٧٣ والعبر ١ / ٣٩٣ وتاريخ ابن عساكر ١٤ / ٣٤٥ وأمراء

(دمشق ص ٦٧) (تحفة ذوى الألباب ١ / ٢٧٧ - ٢٨٤) .

(الأعلام للنزكى ٥ / ١٧٩ وهامش (١) وجاء فيه ما يلى : وفيات

الأعيان ١ / ٤٢٣ ، والأغانى ٨ / ٢٤٨ ، وسمط اللآلى ٣٣١ / وفيه أن

السيد عبد العزيز الميمنى جمع شعره ، والمرزبانى ٣٣٤ . والنويرى ٤

/ ٢٤٩ ، وتاريخ بغداد ١٢ / ٤١٦ ، وهبة الأيام للبديعى ٩٣ - ١٠٣ .

يقول المشرف : ورد فى الترجمة أنا أب دلف أمير الكرخ

(بالخاء) والصحيح أنه أمير الكرج (بالجيم) قال الشاعر :

\* فما الكرج الدنيا ولا الناس قاسم \* اهـ ، وتحفة ذوى الألباب فيمن

حكم بدمشق من الخلفاء والملوك والنواب لصلاح الدين خليل بن أيبك

الصفدى - حققه إحسان سعيد خلوصى . وزهير حميدان الصمصام ٢ /

٢٧٧ - ٢٨٤ وقد وضعنا هوامش التحقيق بين أقواس فى ثنايا النص) .

\* أبو دلف الينبوعى (٢٩٠-٣٠٠هـ / ٩١٢-١٠٠١م) :

من الجغرافيين العرب .

قيل عنه إنه من أشهر الرحالة فى القرن الرابع .

ذكره القاضى المباركبورى فى رجال السند والهند تحت

عنوان مسعر بن المهلهل ، أبو دلف البغدادي ، وقال عنه ،

وهو يشير إلى نفسه بقوله : قال القاضى : أبو دلف مسعر بن

مهلهل الينبوعى البغدادي ، الأديب ، الشاعر ، التاجر السياح

سافر من بغداد إلى السند والهند والصين وخراسان وغيرها فى

النصف الأول من المائة الرابعة ، وكان معاصرا لابن النديم

الذى صنف كتاب الفهرست فى سنة سبع وسبعين وثلاثمائة ،

وذكر له ما شاهده فى الهند ، فكتبه فى الفهرست ، واسم كتابه

عجائب البلدان نقل منه الكثير القزوينى فى آثار البلاد وكذلك نقل ياقوت الحموى فى معجم البلدان فى ذكر الصين أكثر ما كتبه عن أسفاره ومشاهداته فى هذه البلاد، فقال: وقرأت فى كتاب عتيق ما صورته: كتب إلينا أبو دلف مسعر بن مهلهل فى ذكر ما شاهده ورآه فى بلاد الترك والصين والهند، قال: إنى لما رأيتهما ياسيدى، أطال الله بقاءكما لهجين بالتصنيف، مولعين بالتأليف، أحببت أن لا أخلى دستوركما وقانون حكمتكما من فائدة وقعت إلى من مشاهدتها وأعجوبة رمت بى الأيام إليها، ليروق معنى ما تتعلمانه السمع، ويصير إلى استيفاء قراءته القلب، وبدأت بعد حمد الله والثناء على أنبيائه بذكر الممالك الشرقية، واختلاف السياسة فيها، وتباين ملكها، وافتراق أمورها، وبيوت عبادتها، وكبرياء ملوكها إلخ. ثم ذكر ياقوت مشاهداته وأخباره، فقال: قال: فلما وصلت كلة، وهى أول الهند رأيتهما وهى عظيمة عالية السور، كثيرة البساتين، غزيرة الماء، ووجدت بها معدنا للرصاص القلعى لا يكون إلا فى قلعتها فى سائر الدنيا، وفى هذه القلعة تضرب السيوف القلعية، وهى الهندية العتيقة.

وقال: وسرت من مدد السواحل إلى الملتان، وآخر مدن الهند مما يلى الصين، وأولها مما يلينا، وتلى أرض الهند، وهى مدينة عظيمة، جليلة القدر، عند أهل الهند والصين، لأنها بيت حجهم ودار عبادتهم مثل مكة للمسلمين...

قال أبو دلف: البلد فى يد يحيى بن محمد الأموى، وهو صاحب المنصورة أيضا، والسند كله فيده، والدولة بالملتان للمسلمين، وملاك عقرها ولد عمر بن على بن طالب، والمسجد الجامع مصاقب لهذه القبة، والإسلام بها ظاهر، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بها شامل، وخرجت منها إلى المنصورة، وهى قصبة السند، الخليفة الأموى مقيم بها، يخطب لنفسه، ويقيم الحدود، ويملك السند كله بـره وبحره، وخرجت من المنصورة إلى البغانيين، وهو بلد واسع يؤدى أهله الخراج إلى الأموى وإلى صاحب بيت الذهب.

(قال القاضى) ملوك الملتان والمنصورة ما كانوا أمويين، بل كانوا يخطبون للخليفة العباسى، وملوك الملتان من ولد سامية بن لؤى، وملوك المنصورة من هبار بن الأسود وكانوا مستقلين بالملك.

وقال ابن النديم فى الفهرست فى ذكر بيت الصنم فى

باميان، وقال لى أبو دلف الينبوعى - وكان جواله - إن البيت الذى يعرف بيت الذهب ليس هو هذا، والبيت فى براوى الهند من أرض مكران والقندهار، لا يصل إليه إلا العباد والزهاد من الهند، وقال أبو دلف: إن للهند بيتا بقمار حيطانه من الذهب، وسقوفه من أعواد العود الهندى الذى طول كل عود خمسون ذراعا وأكثر، قد رصعت محاريبه ومتوجهات عبادته بالذر الفاخر. وقال أبو دلف: والوقت الذى كنت فيه ببلد الهند كان الملك على الصنف يقال: لاجين، وقال لى الراهب النجرانى: إن الملك فى هذا الوقت يعرف بملك لوقين قصد الصنف، فأخربها، وملك جميع أهلها (رجال السند والهند / ٥١٣ - ٥١٥).

كما أورد له الدكتور عبد الرحمن حميدة ترجمة ضافية تحت عنوان أبو دلف الخزرجى الينبوعى نقلها لك فيما يلى:

هو مسعر بن المهلهل الينبوعى، نسبة إلى ينبع النخل، وهى ناحية واسعة فيها قرى وأودية وعيون، وتقع غرب المدينة المنورة إلى الشمال.

وهو شاعر ورحالة، يقع ميلاده فى خلافة المقتدر بالله العباسى، مجهول شأنه، مغمور تاريخه. وقد عاش القرن الرابع الهجرى كله أو جلّه يجوب البلاد ويمدح الملوك، وينادم الأمراء والوزراء، تراه مطوفا فى كل مكان من بخارى إلى الصين والهند، ومن فارس إلى أرمينية وأذربيجان وطبرستان، وبلاد الأكراد، ويصف كل مشاهداته، ويدون كل ما يلاحظه، فى دقة تامة وعناية بالتفاصيل مما أذهل المستشرقين، فكتبوا عنه جغرافيا من الطراز الأول، ومن أشهر الرحالة فى القرن الرابع.

وأبو دلف من هذا الجانب مصدر أصيل لكل الجغرافيين المسلمين الذين أتوا بعده، من بينهم ياقوت الحموى فى كتابه «معجم البلدان» والقزوينى فى مؤلفه «عجائب المخلوقات» و«آثار البلاد».

والمصدر العربى القديم الذى ترجم لأبى دلف شاعرا ترجمة أدبية ليس فيها شىء من التفصيل عن حياته، هو كتاب «يتيمة الدهر» لأبى منصور الثعالبي الذى ذكره فى الباب السادس المخصص للشعراء الطارئين من الآفاق على الوزير صاحب بن عباد وقال عنه:



يشجع الأدباء ويحتفى بالعلماء، ولعله هو الذى احتضن أبا دلف أو اتخذته كاتباً له. وللجيهانى المذكور كتاب فى صورة العالم هو «المسالك فى معرفة الممالك» وهو مفقود.

وفى عهد الملك نصر بن أحمد وفد إلى بخارى وفد هندی برئاسة الأمير الهندي كلاتلى فى سفارة إلى بلاط الملك السامانى وأنجز هذا الوفد مهمته، وعند عودتهم إلى بلادهم بعث معه الملك شاعره أبا دلف ليكون مرافقاً لهم. وزار أبو دلف فى هذه الرحلة كشمير وكابل وسواحل ملبار، ووصف ذلك كله فى كتاب ألفه بعنوان «عجائب البلدان» والظاهر أنه مجموع رسالتيه فى وصف رحلاته.

وفى أواخر عهد نصر بن أحمد السامانى قصد بخارى كذلك وفد صينى، ويقص أبو دلف قصة هذا الوفد فيقول:

«أن رسل ملك الصين جاؤوا ليخطبوا ابنة الملك السامانى لمكلمهم، فأبى نصر بن أحمد ذلك واستنكره لحظر الشريعة له، فلما أبى ذلك عرضوا عليه أن يزوج ولده من ابنة ملك الصين، فأجاب إلى ذلك، فاغتنمت قصد الصين معهم: وكان ذلك نحو عام ٣٢١ هـ (٩٤٢ م) وقد عبر أبو دلف والوفد الصينى تركستان الغربية، وتركستان الشرقية وبلاد التبت، ودخل الصين من مدينة «مقام الباب» فوادى المقام، فسندابل العاصمة، وبعد إنجازه مهمته وتجهيز الفتاة غادر أبو دلف الصين إلى الهند حتى رجع إلى بلاده عن طريق سجستان. وزادت هذه الرحلة من مكانة أبى دلف فى دولة السامانيين، ومن منزلته فى عصره، وفى الحياة الإسلامية بصفة عامة.

ويروى الثعالبي فى كتابه (لطائف المعارف) القصة التالية التى تصور لنا مكانة أبى دلف عند هذا الملك البويهى الكبير:

«جرت بين أبى على الهائم وأبى دلف الخزرجى فى مجلس أنس لعصدة الدولة بشيراز مطايبية ومداعبة ومحاضرة ومذاكرة، فقال أبو على لأبى دلف:

صبَّ الله عليك طواعين الشام، وحمى خير، وطحال البحرين، ودماميل الجزيرة، وسناقر دهستان (السنقر

«أبو دلف الخزرجى الينبوعى، مسعر بن مهلهل، شاعر كثير الملح والظرف، مشحوذ المدينة فى الجدية، خنق التسعين فى الإطراب والاعتراب، وركوب الأسفار الصعاب فى خدمة العلوم والآداب».

وقد ترك رسالتين عنى بتحقيق الأولى المستشرق الألمانى رور زاویر عام ١٩٣٩ وهى التى يتحدث فيها عن رحلته إلى الصين، ويعتقد أنها وضعت على ما يبدو من الذاكرة بعد انتهاء الرحلة وتحوى بالإضافة إلى بعض المعلومات الأكيدة، معلومات أخرى كثيرة غير دقيقة وتقريبية وغائمة وخيالية فى بعض الأحيان.

أما الرسالة الثانية التى يصف بها آسيا الوسطى فقد عكف عليها المستشرقون الروس من أمثال مينورسكى وكراتشكوفسكى، ثم نشرها فى نصها العربى المدرسان فى جامعة ليننغراد وهما أنس خالدوف وبطرس يولفاكوف، فى موسكو سنة ١٩٦٠.

وتشير هذه الرسالة إلى أنه بدأ رحلته من مدينة شيزه فى جنوب أذربيجان، وسار فى بداية الأمر نحو الشمال حتى باكو، ثم منها إلى تفليس، ومنها عبر أربيل إلى شهرزور، وبعد ذلك باتجاه الشرق عبر كرميسين فهمذان فالرى فطبرستان وقومس وطوسى ونيسابور حتى قراطة، وبعد وصف هذه المدن ينتقل أبو دلف إلى وصف أصفهان ومدن خوزستان التى ينهى بها رسالته.

ولقد تثقف أبو دلف ثقافة واسعة، ونشأ عربياً كريماً عزيز النفس ذا شخصية قوية مهيبة مرحة، فى وسامة ولطف. وصار أبو دلف شاعراً، وعرف كذلك طبيباً ومنجماً، وليست (ساسانيته) بمناقضة لعزة نفسه، إذ كانت ساسانيته ظرفاً وفكاهة وأدباً وطوافاً بالآفاق.

وفجأة ينبو بأبى دلف وطنه، وتسوقه الأقدار لتضعه فى حاشية الأمير السامانى نصر بن أحمد فى بخارى، فيحتل عنده منزلة عالية فى دولته، وقد صار أبو دلف شاعر الأمير، وصار كذلك سفيره فى العديد من المهام الرسمية.

وكانت بخارى قد صارت عاصمة السامانيين. وأصبحت تزخر بالأدباء والعلماء والشعراء والحكماء. وكان أبو عبد الله محمد بن أحمد بن نصر الجيهانى وزيراً للسامانيين، وكان

ونارنج البصرة، ونرجس جرجان ونيلوفر السيروان (بلد بإقليم الجبال) وورد جور، ومنثور بغداد، وزعفران قم».

فقال عضد الدولة فى تعجب ظاهر:

«الله درك يا أبا دلف ينادم الملوك» وأمر له بخلعة وصلة حسنة.

وتدل هذه الرواية على كثرة طواف أبى دلف فى العالم الإسلامى ووقوفه على خصائص كل مصر من أمصاره، وبلد من بلدانه، وعلى حضور بديته، ووفرة أدبه، وما كان يتمتع به من منزلة رفيعة عند عضد الدولة، ووفرة حظه بين منادمة الملوك وحسن مجالستهم.

ويقول أبو دلف فى مقدمة الرسالة الثانية التى يصف فيها مشاهداته فى أرمينية وأذربيجان وإيران، يقول على طريقته الخاصة: «جرت لكما، يا من أنا عبدكما، أدام الله لكما العز والتأييد، والقدرة والتمكين، جملة من سفرى من بخارى إلى الصين، ورجوعى منها على الهند، وذكرت بعض أعاجيب ما دخلت من بلدانها، وسلكته من قبائلها، ورأيت الآن تجريد رسالة ثانية، تجمع عامة ما شاهدته وتحيط بأكثر ما عاينته، لينتفع به المعجبون، ويتدرب به أولو العزة والطمأنينة، ويتتقف به رأى من عجز عن سياحة الأرض».

وعمل أبى دلف فى ميدان الرحلة متعدد، فهو يظهر لنا فى صورة الرحالة الوصاف القدير فى ميدان الجغرافية الإقليمية، كما يظهر فى صورة الجغرافى المتمكن، والأثرى المنقب، والجسولوجى الدقيق العالم بطبقات الأرض وصخورها مما يرفع من منزلته بين العلماء.

وظهر لنا كذلك فى صورة الطبيب الذى يعلم أماكن المصحات الطبيعية التى توائم طبيعة المرضى والتى تساعد على سرعة شفائهم.

من كتاب: الرسالة الثانية، لأبى دلف مسعر بن المهلهل الخزرجى، دار النشر للأدب الشرقى، موسكو ١٩٦٠ عنى بنشرها وترجمتها وتعليقها: بطرس بولفاكوف وأنس خلالدوف. الرسالة الأخرى لأبى دلف.

«الرسالة الأخرى التى أنفذها إلينا بعد التى كتبناها».

والسنقور: طائر من الجوارح أعظم من الصقر وأجمل منه وهستان: بلد مشهور قرب خوارزم وجرجان): وضربك بالعرق المدنى (مرض يصيب الإنسان وينسب إلى المدينة لانتشاره بها) والنار الفارسية، والقروح البلخية.

فقال له أبو دلف: «يا مسكين، أنقرأ ﴿تبت﴾ على أبى لهب، وتنقل التمر إلى هجر، بل صب الله عليك ثعابين مصر، وأفاعى سجستان، وعقارب شهرورزور، وجرارات الأهواز (نوع من الحشرات).

وصب على برود اليمن، وقصب مصر، ودبابيج الروم، وخروز السوس، وحرير الصين، وأكسية فارس، وحلل أصبهان، وعمائم الأبله، وسقلاطون بغداد (ثياب من الحرير موشاة بالذهب) وسنجاب خرخير (السنجاب حيوان يصنع من جلده الفراء وخرخير موضع ينسب إليه جنس الترك) وسمور بلغار وثلالب الخزر، وفنك كاشغر (ثعلب الصحراء ويعرف بكبر صيوان أذنيه) وفاقم التفزغز (حيوان فروه من أفخم أنواع الفراء) وحواصل هراة (الجلود تلبس للتدفئة) وتكك أرمينية (تكك: جمع تكة أو دكة وهى رباط السراويل) وجوارب قزوين.

وأفرشنى: بسط أرمينية، وزلالى قاليقلا، ومطارح (بسط أو زرابى) ميسان، وحصر بغداد، وأخدمنى: خصيان الروم، وغلمان الترك، وسراى بخارى، ووصائف سمرقند.

وحملنى على: عتاق البادية، ونجائب الحجاز، وبرازين طخارستان، وحمير مصر، وبغال برذعة.

ورزقنى: تفاح الشام، ورطب العراق، وموز اليمن، وجوز الهند، وباقلاء الكوفة، وسكر الأهواز، وعسل أصبهان، وتمر كرمان، ودبس أرجان، وتين حلوان، وعنب بغداد، وعناب جرجان، وأجاص بست، ورمال الرى، وكمشرى نهاوند، وسفرجل نيسابور، ومشمش طوس، وملبن مرو (الملبن هو عصير العنب المجفف المحشو باللوز أو الجوز أو الفستق) وبطيخ خوارزم.

وأشمنى: مسك تبت، وعود الهند، وعنبر الشحر، وكافور قنصور (بلد على حدود الصين) وأترج طبرستان،



ألف، فلم تستقر المثقلة ولا اطمأنت، واستدارته نحو جريب بالهاشمى، ومت بُلّ ماؤه بتراب صار لوقته حجرا صلدا، وتخرج منه سبعة أنهار كل واحد منها ينزل على رحي ثم يخرج تحت السور.

وبها بيت نار عظيم الشأن، منه تركى نيران المجوس إلى المشرق والمغرب، وعلى رأس قبتة هلال فضة، وهو طلسمه، قد حاول قلعه خلق من الأمراء والمتغلبين فلم يقدروا على ذلك.

ومن أعاجيب هذا البيت أيضا أن كانونه يوقد منذ سبعمائة سنة فلا يوجد فيه رماد البتة، ولا ينقطع الوقود ساعة من الزمان، وهذه المدينة بناها هرمز بن خسروشير بن بهرام بحجر وكلس، وعند هذا البيت إيوانات شاهقة وأبنية عظيمة هائلة، ومتى قصد هذه المدينة عدو ونصب المنجنيق على سورها فإن حجره يقع فى البحيرة التى ذكرناها، فإن آخر منجنيقه ولو ذراعا بالمثل سقط الحجر خارج السور.

والخبر فى بناء هذه المدينة: أن هرمز ملك الفرس بلغه أن مولودا ولدا مباركا يولد فى بيت المقدس فى قرية يقال لها بيت لحم، وأن قربانه يكون ذهباً وزيتاً ولبناً، فأنفذ بعض ثقاته بمال عظيم وأمره أن يشتري من بيت المقدس ألف قنطار زيتاً، وحمل معه لبناً كثيراً وأمره أن يمضى إلى بيت المقدس، ويسأل عن أمر هذا المولود، فإذا وقف عليه دفع الهدية إلى أمه، وبشرها بما يكون لولدها من الشرف والذكر وفعل الخير، ويسألها أن تدعو له ولأهل مملكته، ففعل الرجل ما أمر وصار إلى مريم، فدفع إليها ما وجه به معه، وعرفها بركة ولدها، فلما أراد الانصراف عنها دفعت إليه جراب تراب وقالت له: عرّف صاحبك أن سيكون لهذا التراب بناء، فأخذه وانصرف. فلما صار إلى موضع الشيز وهو إذ ذاك صحراء مات، وقد كان قبل موته حين أحس بذلك دفن الجراب هنالك، واتصل الخبر بالملك، فتزعم الفرس أنه وجه رجلا معه، وقال له: امض إلى المكان الذى مات فيه صاحبنا، فابن على الجراب بيت نار، قال: ومن أين أعرف مكانه؟ قال: امض فلن يخفى عليك، فلما وصل إلى الموضع تحير وبقي لا يدري أى شىء يصنع، فلما أمسى

«أما بعد حمد الله والثناء على أولى مقاماته فى أرضه وسمائه ومسألة العون على الخير كله، فإنى جردت لكما، يا من أنا عبدكما، أدام الله لكما العز والتأييد والقدرة والتمكين، جملة من سفرى كان من بخارى إلى الصين على خط التوتّر ورجوعى منها على الهند، وهو سمت قوسه، وذكرت بعض أعاجيب ما دخلته من بلدانها وسلكته من قبائلها، ولم أستقص المقالة حذرا من الإطالة، ورأيت الآن تجريد رسالة شافية تجمع عامة ما شاهدته وتحيط بأكثر ما عينته ليستفح به المعتبرون، ويتدرب به أولو العزة والطمأنينة، ويثقف به رأى من عجز عن سياحة الأرض، فأبدأ بذكر المعادن الطبيعية والعجائب المعدنية، إذ هى أعم نفعاً فأتحرى فى ذلك الإيجاز، والله ولى التوفيق وهو حسبي ونعم المعين.

ولما شارفت الصنعة الشريفة والتجارة المربحة من التصعيدات والتقطيرات والحلول والتكليسات خامر قلبى شك فى الحجارة، واشتبهت على العقاقير، فأوجب الرأى اتباع الركازات والمنابع، فوصلت بالخبر والصفة إلى الشيز، وهى مدينة بين المراغة وزنجان وشهرزور والدينور بين جبال تجمع معادن الذهب ومعادن الزبيق ومعادن الإسرب ومعادن الفضة ومعادن الزرنينج الأصفر ومعادن الحجارة المعروفة بالجمست.

فأما ذهبها فهو ثلاثة أنواع: نوع يعرف بالقومسى، وهو تراب يصب عليه الماء فيسيل ويبقى تبر كالذر يجمع بالزبيق، وهو أحمر خلوقى ثقيل نقى صبغ ممتنع على النار لين يمتد. ونوع آخر: يقال له الشهرنى، يوجد قطعاً من حبة إلى عشرة مثاقيل، صبغ صلب رزين إلا أن فيه ييسا قليلا. ونوع آخر: يقال له السجابدزى، أبيض رخو رزين أحمر المحك، ينصبغ بالزجاج وزرنيخها، مصفح قليل الغبار، يدخل فى التزايين والتزاويق، ومنه خاصة يعمل أهل أصفهان فصوصاً، ولا أحمر فيها، وزبيقتها أجل من الخراسان وأثقل وأنقى، وقد اختبرناه فتقرر من الثلثين واحد فى كيان الفضة المعدنية، ولم نجد من ذلك فى المشرق. وأما فضتها فإنها تعز لعز الفحم عندهم.

وهذه المدينة يحيط سورها ببحيرة فى وسطها لا يدرك له قرار، وإنى أرسيت فيه أربعة عشر ألف ذراع وكسورا من

وأجته الليل نظر إلى نور عظيم يرتفع من مكان بالقرب منه، فعلم أنه الموضع الذي يريده فصار إليه، وخط حول النور خطا ويات، فلما أصبح أمر بالبناء على ذلك الخط فهو بيت النار الذي بالشيز.

وخرجت من هذه المدينة إلى مدينة أخرى على أربعة فراسخ تعرف بالران، فيها معدن ذهب ثقيل أبيض فضي أحمر المحك، إذا حمل على عشرين واحد من الفضة احمر. ووجدت معدن الإسرب بها واستعملت منه مردا سبخا، فخلص لي من كل منها دائق ونصف فضة، ولم أجد فيما سواه من معادن الرصاص، ووجدت بها اليبروج كثيرا عظيم الخفة، يكون الواحد منه عشرة أذرع، وأكثره من ذلك، وفي هذه المدينة نهر من شرب منه أمن من الحصاة، وبها حشيشة تضحك من تكون معه حتى يخرج به الضحك إلى الرعونة، وإن سقطت منه أو شيء منها اعتراه حزن لذلك فبكى، وبها حجارة بيض غير شفافة تقيم الرصاص، ويقع بها من السحاب دويبة تنفع من داء الثعلب باللطوخ، وتعالجها قرع الرؤوس بلا شعر ألبنة.

وسرت منها إلى وادي إسفندوية فوجدت عليه حمات كثيرة بورقة تنفع من الرياح في العصب فقط وبه حمة تصلح للحفاء.

ووصلت منها إلى معدن زاج أحمر سوري ينبت فيه الذهب الأبيض في الصيف فيحمر من داخل حقه، وخرجت من هنالك إلى الطرم فوجدت بها ويزنجان معادن للزاج شريفة تفوق المصري والقبرسي والكرماني، ووجدت بها معادن بوارق وشبوب البياض والحمرة، ووجدت بها حمة تصلح للجراحة العتيقة، فأما الطرية فلا، ووجدت بها عينا تنبع ماء يستحجر إذا ضربه الهواء، تنفع من ديم الأرحام سيالا، ومن دبّر الحمير جامدا، ووجدت بها حجارة بيضا تقوم مقام البادزهر. ووصلت إلى قلعة ملك الديلم المعروف بسميران، فرأيت في أبنيتها وأعمال فيها ما لم أشاهده في غيرها من مواطن الملوك، وذلك أن فيها ألفين وثمانمائة ونيفا وخمسين دارا كبارا وصغارا، وكان محمد بن مسافر صاحبها إذا نظر إلى سلعة حسنة أو عمل محكم سأل عن صانعه، فإذا أخبر وموضعه أنفذ إليه من المال ما يرغب مثله فيه،

وضمن له أضعاف ذلك إذا صار إليه، فإذا حصل عنده منع أن يخرج عن القلعة بقية عمره، وكان يأخذ أولاد رعيته ويسلمهم في الصناعات، وكان كثير الدخل، قليل الخرج، واسع المال، ذا كنوز عظيمة، فما زال على ذلك إلى أن أضمر أولاده مخالفته رحمة منهم لمن عندهم من الناس الذين هم في زى الأسارى، فخرج يوما لبعض متصيداته، فلما عاد غلقوا باب القلعة دونه، وامتنعوا عليه، فاعتصم منهم بقلعة أخرى في بعض أعماله وأطلقوا من كان عنده من الصناع وكانوا خمسة آلاف إنسان فكثرت الدعاء لهم بذلك، وأدركت ابنه الأوسط الحمية والأنفة أن ينسبه أبوه إلى العقوق، وأنه إنما رغب في الأموال والذخائر والكنوز، فجمع جمعا عظيما من الديلم وخرج إلى أذربيجان، فكان من أمره ما لا يخفى على القاصي والداني» (أعلام الجغرافيين العرب / ٢٣٤ - ٢٤٢).

(رجال السند والهند إلى القرن السابع - جمعه وألفه وحققه القاضي أبو المعالي أظهر المباركبوري. دار الأنصار. القاهرة ١٣٩٨ هـ / ٥١٣ - ٥١٥، وأعلام الجغرافيين العرب - د. عبد الرحمن حميدة / ٢٣٤ - ٢٤٢).

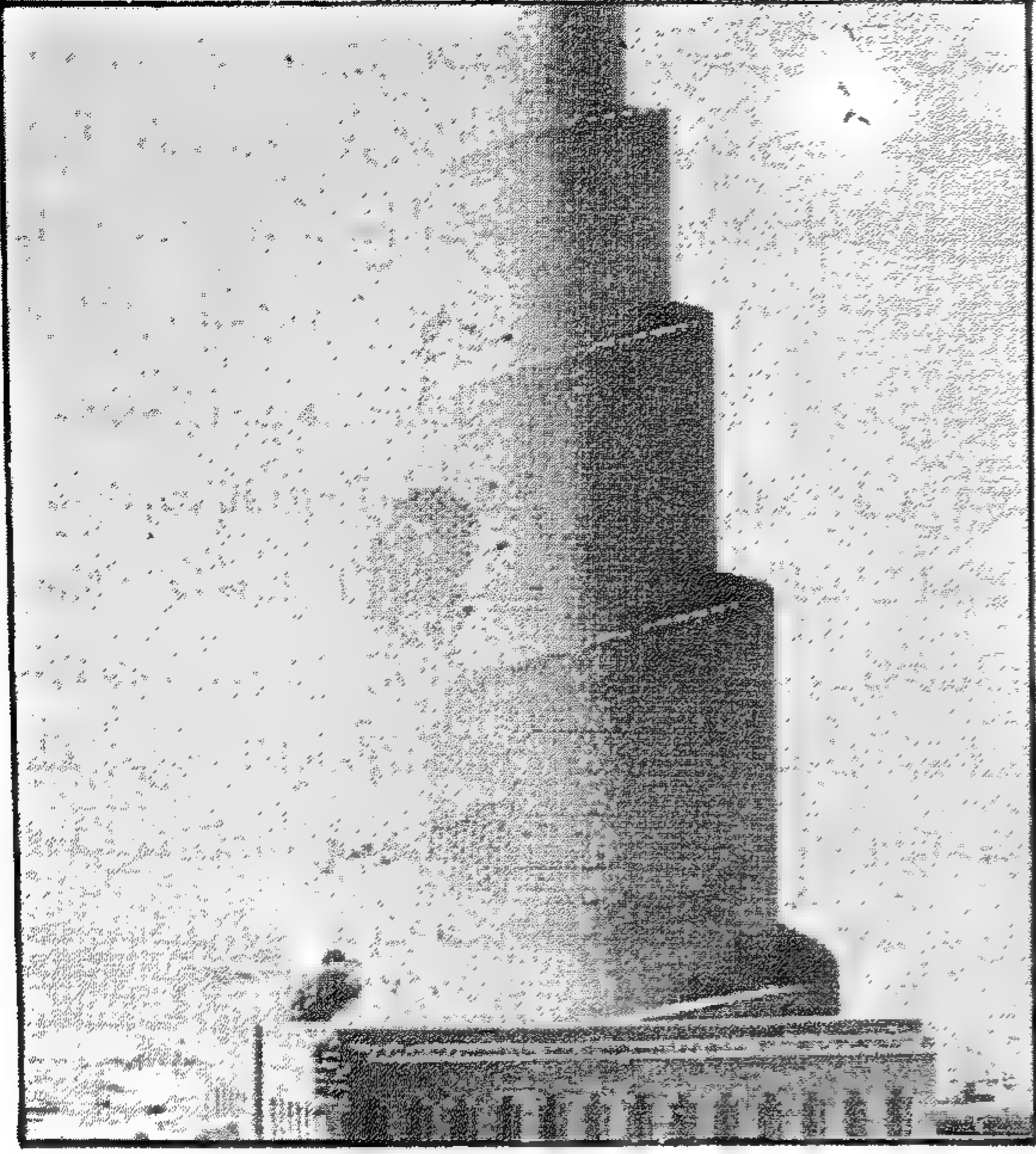
#### \* أبو دلف (جامع.):

أبو دلف - الذي سمي باسمه هذا الجامع بمدينة الجعفرية بالعراق:

هو القاسم بن عيسى بن إدريس العجلي كان زعيما لقبيلته وشاعرا بليغا وقائدا شجاعا قربه هارون الرشيد واعتمد على المأمون وكان أحد كبار قادة جيوشه. توفي في بغداد عام ٢٢٦ هـ / ٨٤١ هـ. ويظهر أن التسمية، أي دعوة جامع الجعفرية بهذا الاسم، متأخرة.

ويقوم هذا الجامع في القسم الشمالي الشرقي من مدينة الجعفرية. ولم تعمر هذه الحاضرة طويلا فلم يسكنها الخليفة سوى تسعة شهور وثلاثة أيام ثم هجرها خلفه وعاد إلى سمرقند رأى وكان ذلك في شوال من عام ٢٤٧ هـ / ٨٦١ م. ولم يكتف الخليفة الذي تولى الأمر بعد مقتل المتوكل بهجران المتوكلية بل أمر بهدم دورها وقصورها ومرافقها العامة وحمل كل ما يمكن حمله من الأنقاض إلى





(لوح ٣): مئذنة جامع أبي دلف

وجامع أبي دلف مستطيل الشكل، مثل جامع المتوكل، وتحيط به زيادة توازي جدرانها جدران الجامع وتضم الدار الملحقة ببيت الصلاة والمأذنة التي تقع في الجزء الشمالي من الزيادة، مثل الملوية لا تتصل بجدار الجامع والزيادة، وتتجه جدران هذا الجامع نحو الاتجاهات الأربعة تقريبا، ويبلغ طول جداره من الشمال إلى الجنوب ٨٠، ٢٢٢ مترا من الخارج أما من الشرق إلى الغرب فطول جداره ٢٤، ١٣٨ مترا من الداخل. ويتألف من بيت الصلاة ومجنبتين شرقية وغربية ومؤخرة يتكون المصلى من سبعة أساكيب وسبع عشرة بلاطة ويبلغ عمقه ٤٠ مترا. ومما تجدر الإشارة إليه هنا هو أن سعة بلاطة المحراب أوسع من بقية بلاطات بيت الصلاة فيبلغ عرضها ٣٠، ١٧ أمتار أما البقية فبسعة ٢٠، ٦ أمتار. ويلاحظ أيضا أن الأساكيب أضيق بكثير من البلاطات فسعة كل من الأساكيب الخمسة من الشمال هو ١٢، ٣ أمتار أما الأسكوبان الآخران أي أسكوب المحراب والمجاور له فسعة كل منهما حوالي ٥٠، ٤ أمتار، وتتألف كل من المجنبتين من رواقين وتسع عشرة بلاطة وبعمق ٣، ١٤ مترا. والمؤخرة تتكون من ثلاثة أساكيب وسبع عشرة بلاطة توازي في سعتها

سُرَّ مَنْ رَأَى. وكانت معظم أبنية الجعفرية مشيدة باللبن فاندثرت بسرعة وصارت أثرا بعد عين، ويظهر أن جامع حاضرة المتوكل لم يهدم بل ترك على ما هو عليه فعملت عوامل التخريب الطبيعية فيه فسقطت معظم أجزائه المشيدة باللبن وظلت الأقسام المبنية بالطابوق والجص حيث استعملت هذه المادة البنائية للدعامات وبعض الأبراج والمأذنة، ومما ساعد على بقاء هذه الأقسام بعد الجامع من مدينة سامراء ومدينة الدور ولم يتعرض إلى أعمال هدم مقصودة لغرض الحصول على الطابوق واستخدامه في مناطق أخرى كما حدث في عدد من الأوابد في مختلف أنحاء العراق.

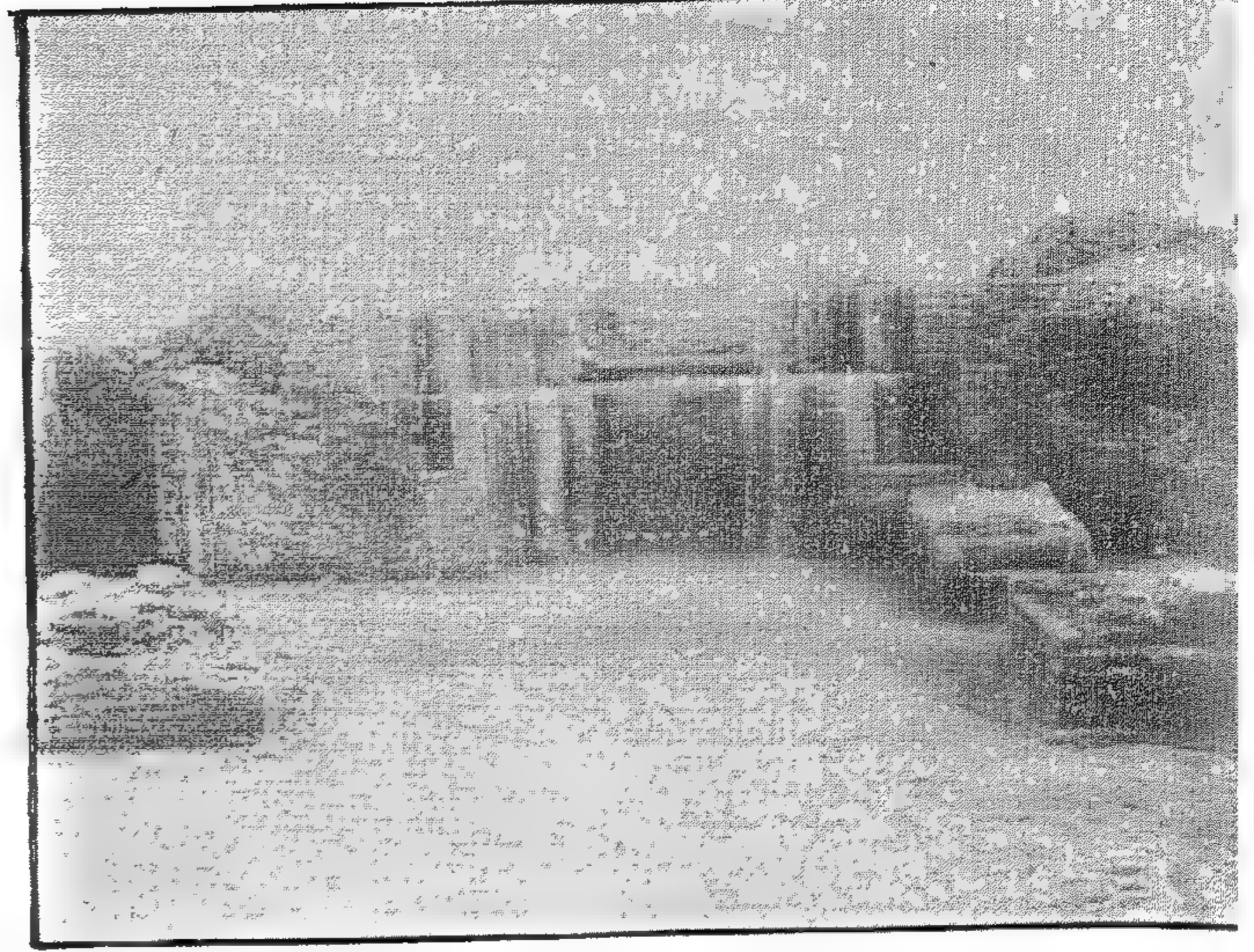
تبين التصاوير الجوية التي التقطت لهذا الأثر الخالد في بداية القرن العشرين أنه لا يتوسط المدينة أو أسواقها، كما هو الأمر في جامع المتوكل في سرمن رأى، بل يقوم لوحده لا تتصل به أبنية، ويقارب جامع أبي دلف جامع المتوكل في سعته ويتشابه معه في شكله وزيادته ومأذنته الحلزونية وموقعها منه وقد لفت هذا الجامع انتباه رواد العمارة العربية الإسلامية فبدأت التحريات به مع بداية القرن العشرين واستمرت أكثر من عقدين حيث توصل الاختصاصيون الأجانب إلى توضيح شكله ورسم تخطيط أولي له وتثبيت أطوال جدرانه وتم إكمال أعمال التحرى هذه من قِبَل هيئات فنية وطنية ولفترة تزيد على عقدين حيث توصلت إلى الكشف الكامل لتخطيط الجامع وأظهرت أجزاء من سورته الخارجي وتعرفت على محاربه والدار الملحقة به.

وباشرت بعد ذلك بأعمال الصيانة حيث رمت دعاماته. وأعادت بناء قسم كبير من عقودها والتحليلات العمرانية التي تزين جدرانه. وأهم ما قامت به هو صيانة المأذنة وإعادة بناء ما تهدم منها خصوصا قسمها العلوي قياسا على مأذنة جامع المتوكل، وقامت هذه الهيئات الفنية أيضا برسم خريطة دقيقة لتخطيطه. ويقع جامع أبي دلف اليوم إلى يمين الطريق الذي يربط بين سامراء والدور ويبعد عن سامراء الحديثة بحوالي ٢٠ كيلو متر. ويشير هذا البناء الضخم إلى عظمة المدينة التي شيدها المتوكل والإمكانات الهائلة التي وفرها لبنائها خلال عام واحد فقط.



مبنى بالطابوق والذي يليه باللبن ، أما الجدار الشمالى فتدعمه ثمانية أبراج وقد بقى جزء كبير من الجدار بأبراجه ويستدل من بقايا هذا الجدار أن جدران الجامع كانت مكسوة بالجص من الداخل والخارج .

و يمكن الدخول إلى الجامع من ثمانية عشر بابا موزعة على الشكل الآتى ، ثلاثة فى جدار القبلة ، يجاور أحدها المحراب ويؤدى إلى الدار الملحقة بالجامع ، وثلاثة تخترق الجدار الشمالى يتوسط أحدها الجدار ويقع على الخط المحورى للجامع ، وتقع ستة منها فى كل من الجدارين الشرقى والغربى وهى متناظرة تماما يؤدى واحد منها إلى بيت الصلاة . وتراوح فتحاتها ما بين ١,٥٠ إلى ٢,٥ مترا .



(الوح ١٨) محراب جامع

بلاطات المصلى وتناظرها أيضا . وتحيط هذه الأجزاء بصحن مستطيل أبعاده ١٥٥,٧٥ مترا من الشمال إلى الجنوب ١٠٤,٦٠ مترا من الشرق إلى الغرب .

يتوسط جدار القبلة محراب ذو تصميم معين يختلف إلى حد ما عن أشكال المحاريب السابقة . وتجويفه مستطيل يغور فى جدار القبلة بـ ٧١ سنتيمترا وينفتح على بلاطة المحراب بفوهة سعتها ٣,٦٠ أمتار ويتتهى بجدار عرضه ١,٦٠ متر . وقد تغلب المعمار على الفروق فى السعة بين الفوهة وجدار النهاية عن طريق تركيبة معمارية تتألف من أشطرة مقعرة ومدورات أو أعمدة مندمجة شبه أسطوانية ومزدوجة ، ومسندات ذات زوايا قائمة على جانبي التجويف . وكشفت التنقيبات عن بقايا منبر إلى يمين المحراب (لوح ١٨) يتألف من مصطبة لا تلتصق بجدار القبلة وتبدأ بدرجتين . والغريب فى الأمر أن هذا المحراب يتقدم محراب آخر أكبر منه ويلتصق به مباشرة ويتصف المحراب الخلفى ، الذى لا يختلف كثيرا فى شكله عن المحراب الإمامى ، بسعة فوهته التى تطل على المصلى فعرضها ٥,٧٤ أمتار وعمقه حيث يبرز عن مستوى وجه الجدار من الخارج ٢,٤٤ مترا فيشكل ما يشبه البرج المستطيل ، يتوسط أبراج جدار القبلة ويبلغ عمق حنيته المستطيلة ١٢,٥٣ مترا . أما جدار الحنية الجنوبي فعرضه ١,٩٨ متر . ولم يستطع المتخصصون أن يقدموا تفسيراً مقنعا لهذه الحالة . فقد فسر ذلك أن المحراب الخلفى كان من السعة بحيث لم يترك مجالا كافيا لإقامة المنبر بالقرب منه ولكن هذا الاعتقاد لا يقف بقوة أمام حقيقة

بنيت جدران الجامع وسورت الزيادة فيه باللبن ، فلم تقاوم فعل الأمطار والرياح فتهدمت وتحولت إلى أكوام وخطوط ترايبية تحدد شكل البناء كما ذكرنا . وجدران الجامع سميكة نسبيا وضخمة فى بنائها وشكلها ، ويبلغ سمك هذه الجدران ١,٦٠ مترا عدا جدار القبلة فسمكه ١,٨٠ مترا . وتدعم هذه الجدران أبراج نصف أسطوانية تقوم على قواعد مستطيلة . وقد بنيت قواعد الأبراج بالطابوق والجص واستعملت هذه المادة أيضا فى تشييد بعض أبراج جدار القبلة . أما أبراج الأركان فشبه مستديرة قطرها ٣,٦٠ أمتار وتجلس على قواعد مربعة مشيدة بالطابوق والجص أيضا . وعدد أبراج جدران الجامع ، عدا أبراج الأركان ، ثمانية وثلاثون برجاً ، تتوزع بشكل متناظر على الجدارين الشرقى والغربى حيث يدعم كلا منهما عشرة أبراج . والمسافات بينها متساوية أيضا فهى ما بين ١٤ إلى ١٥ مترا عدا تلك التى تفصل بين آخر برج من الجهة الجنوبية وبرج الركن فى جدار القبلة فهى بحدود ٣٥,٨٠ مترا من الجانبين ويبلغ عدد أبراج جدار القبلة عشرة فقط شيد بعضها بالطابوق والجص والبقية باللبن والجص وهى متناوبة أى برج



بيت صلاة جامع المتوكل ، ومع ذلك فإن قواعد دعائم تلك العقود تشير إلى أنها كانت جميعا موازية لجدار القبلة . لم تكشف التنقيبات التي أجريت في بيت الصلاة عن سبب هذا الترتيب ولم يظهر أن هناك زيادة متعمدة في القسم الجنوبي في بيت الصلاة أي أن الأسكوبين السادس والسابع لا يختلفان كثيرا عن الأساكيب الخمسة الأخرى والاختلاف الظاهر في السعة فقط . حيث أن عرض هذين الأسكوبين يزيد قليلا عن عرض بقية الأساكيب . ومما تجدر الإشارة إليه ، هو أن تقسيم بيت الصلاة إلى هذا العدد من البلاطات والأساكيب ناتج من توازي ستة عشر صفا من الدعائم بين الجدارين الشرقي والغربي وستة صفوف منها بين الصحن وجدار القبلة . ويطل المصلى على الصحن بثلاث عشرة بائكة أقواسها كما ذكرنا ، موازية لجدار القبلة .

وتناظر دعائم المؤخرة دعائم بيت الصلاة في اتجاه صفوفها من الشرق إلى الغرب . وعدد أساكيب المؤخرة ثلاثة فقط وبهذا يكون عدد صفوف الدعائم العمودية على جدار المؤخرة ستة عشر صفا وتلتصق دعائم الصف الأول بدعائم موازية لجدار المؤخرة وتحمل عقودا مستعرضة هي عقود البوائك الثلاث عشرة التي تطل على الصحن ، أما عقود المجنبتين فعمودية على جدار المؤخرة والقبلة وموازية للجدارين الشرقي والغربي وتطل على الصحن من كل جهة بتسع عشرة بائكة ويبلغ عرض كل من هذه البوائك ١٥ ، ٤ أمتار .

تزین وجوه الجدران المطللة على الصحن مشاك مستطيلة الشكل غائرة متدرجة تنتهي بحنايا ذوات عقود مقصوفة وثلاثية الفصوص . وترتيب هذه المشاكى العمارى يشبه تشكيلة المحراب البنائية وتقع هذه المشاكى بين أكتاف عقود البوائك وهي واسعة نسبيا .

وتكشف بقايا الجدران أو الجسور البنائية القائمة على عقود هذه الأجزاء من المسجد أنه كان مستوى السطح وقد استعمل الخشب في تسقيفه حيث ما زالت بقايا حفر تثبيت تلك الأخشاب في الجدران وهي تشبه تلك التي نراها في أعالي جدران جامع المتوكل من الداخل .

أبعادها ٦٥ × ٨٥ ، ١٠ أمتار ترتفع عن مستوى سطح

أنه يمكن أن يبنى المنبر إلى يمين موضعه الحالى حيث أن أسكوب المحراب طويل وفيه مجال واسع لبناء المنبر . ومن الأرجح أن هناك خطأ فنيا يتعلق بارتفاع المحراب وعدم تناسبه مع ارتفاع أقواس البلاطات والأساكيب فعولج ببناء محراب أصغر من المحراب الأول ويحتمل أيضا أن المعمار قد واجه صعوبة في عقد سقف المحراب لأنه مستطيل فيكون سقفه مستويا على الغالب ، ومن الصعب تسقيف حنية عرض فوهتها ٧٤ ، ٥ أمتار بعقد مستو . وأهم ما في جامع أبى دلف المنبر فهو أقدم منبر معروف في مساجد العراق حيث لم يعثر على منابر أى من المساجد والجوامع السابقة لهذا الجامع .

تجلس عقود المصلى والمجنبتان والمؤخرة على دعائم مستطيلة ضخمة مشيدة بالطابوق والجص كما ذكرنا ، لذا فقد ظلت شاخصة مقاومة عوامل التخريب الطبيعية ، ويختلف جامع أبى دلف بهذا عن جامع المتوكل الذى تهدمت دعائمه وعقودها وظلت جدرانه قائمة إلى يومنا هذا . وعقود جامع أبى دلف مدببة منفوخة عمودية ، مثل قواعدهما ، على جدار القبلة وجدار المؤخرة وموازية لجدارى المجنبتين . وهذا لا ينطبق على عقود بيت الصلاة المطللة على الصحن فهي مثل دعائمتها موازية لجدار القبلة والمؤخرة وهذا ينطبق على عقود بوائك المؤخرة . لذا جعلت دعائم هذه العقود تلتصق بدعائم العقود العمودية المجاورة لها حيث تشكل ما يشبه شكل حرف T وتجلس على هذه الدعائم أطراف ثلاثة عقود .

وترتيب الدعائم والعقود في المصلى غريب في شكله حيث ينتهى الإسكوب الخامس ببوائك عقودها موازية لجدار القبلة أيضا مثل عقود البوائك المطللة على الصحن فهي تشبهها . وتوازيها وتجلس على دعائم مثل دعائمتها . أما قواعد الصف السادس من الدعائم فمستطيلة أيضا ولكنها موازية لجدار القبلة . ومما يؤسف له أن دعائم هذا الصف قد تهدمت ولم يبق منها إلا قواعدها . ويحتمل جدا أن عقودها موازية لجدار القبلة أى أن هناك أربعة صفوف في عقود بيت الصلاة موازية لجدار القبلة وخمسة عمودية عليه . وهذا التركيب غريب إذا ما قورن مع تركيب عقود بيوت الصلاة في المساجد الأخرى ولو أننا لا نعرف بالضبط اتجاهات عقود

للشكيل البنائي الذي يربط الفوهة بالقعر حيث تتناوب الأشرطة مع الأعمدة شبه الاسطوانية المندمجة والمستنات ذوات الزوايا القائمة . أما التحلية الزخرفية فتتمثل بالمشاكي المستطيلة المتدرجة إلى الداخل والمنتية بحنايا ذوات عقود مقصوفة ، (مدنية) ، وهي جديدة تماما ، ومقصوفة سبق أن رأينا أمثلة لها في جامع المتوكل . وسيظل المنبر يمثل أقدم ما نعرفه من المنابر في العراق .

ويعتبر جامع أبي دلف نموذجا جيدا للطراز المعماري من ناحية التخطيط والبناء الذي ساد وانتشر في العراق خلال القرون الهجرية الثلاثة الأولى والتي تعكس في طرازها روح الأسلوب الحيري ، كما سنلاحظ أن هذا الطراز يبدأ بالاختفاء مع اختفاء الجوامع الكبيرة الفريدة في المدن العربية الإسلامية وظهور أكثر من مسجد جامع في المدن الكبرى حيث لم تبق ضرورة للجوامع الشاسعة بل حلت محلها مساجد جامعة صغيرة نسبيا ساد فيها تخطيط معين تطورت فيه العناصر المعمارية التي كانت سائدة في الجوامع الأولى وزاد الإقبال على تحليلتها بالنقشات الزخرفية التي أصبحت تغطي أجزاء واسعة منها . ولا نستطيع على وجه الدقة تحديد بدايات الطراز الجديد في التخطيط حيث أن الأمثلة أو المساجد الباقية من القرن الرابع والخامس لا تكاد تذكر ومنها جامع واسط الذي أعيد بناؤه على طرازه الأول في القرن الرابع الهجري ومسجد مشهد الأربعين في تكريت الذي بنى في النصف الثاني من القرن الخامس الهجري ويمثل مسجده بداية للطراز الجديد .

أخذت بلاطة المحراب تتسع في المساجد اللاحقة وصارت تشكل فيه مساجد القرنين السادس والسابع الهجريين وما بعدها أهم وأوسع جزء من المصلى حيث اتسعت لتشكّل نصف بيت الصلاة على أقل تقدير وقد بدأت هذه الحالة في جامع أبي دلف حيث زادت سعة بلاطة المحراب بالمقارنة مع سعة بلاطة المحراب في جامع المتوكل .

أما بروز حنية المحراب عن مستوى وجه جدار القبلة من الخارج فيه ظاهرة جديدة أيضا في جامع أبي دلف . وسوف نشاهد استمرارها في معظم مساجد القرون اللاحقة (العمارات العربية الإسلامية في العراق ١ / ١٢٦ - ١٤٣) .

الأرض بحدود ٢,٧٠ متر . وتزين وجوه جدرانها حنايا مستطيلة تشبه حنايا المشاكي ومثذنة جامع أبي دلف حلزونية أيضا تجلس على مصطبة مربعة تقريبا وهي ذات شكلين أيضا فتلك التي تزين الجدار الشمالي تنتهي بشبه عقد ثلاثي الفصوص أما التي تزين الوجوه الثلاثة الأخرى فعقد حناياها شبه مقصوص (مدني) وعدد هذه الحنايا ١٣ في الوجوه الشرقية والغربية والشمالية أما الوجه الجنوبي ففيه ١٠ حنيات حيث يشغل انكسار مدخل السلم مسافة معينة من هذا الوجه . وترتفع هذه الحنايا حوالي متر ونصف وعرضها أقل قليلا من نصف المتر . وبدن المثذنة صلد أسطواني يتألف من أربع أسطوانات يدور حولها السلم . (لوح ٢٣) وقامت هيئة فنية من مديرية الآثار بالعراق بصيانة هذه المثذنة وإكمال الأجزاء المتهدمة وتم تزيين القسم العلوي من الأسطوانة الأخيرة بحنايا محرابية على غرار حنايا قمة مثذنة المتوكل . ويغلب على الظن أن حنايا قمة مثذنة جامع أبي دلف كانت على غرار حنايا القاعدة وتلك التي تزين واجهات الجدران المطلية على الصحن . ويبلغ ارتفاع المثذنة ، بدون القاعدة حوالي ٢٠ مترا وهي بذلك أقصر بكثير من مثذنة جامع المتوكل . وقد سقط القسم العلوي من هذه المثذنة ولم يبق منها إلا ثلاث مدورات أو أسطوانات .

وصف جامع أبي دلف بأنه نسخة مصغرة من جامع المتوكل وأقل ما يمكن أن يقال بشأن ذلك أن الخليفة المتوكل على الله قد أمر ببناء هذين الجامعين . أن التطابق يكاد أن يكون تاما في الأمور الرئيسية مثل شكل الجامع وطرازه العماري ومثذنته والزيادة فيه والبيوت الملحقة ببيت الصلاة ، وزيادة سعة بلاطة المحراب ، ولكن هناك اختلافات في التفاصيل مثل عدد الأساكيب والبلاطات والأروقة والنقشات الزخرفية والعناصر المعمارية خصوصا شكل الدعامات وبعض العقود ، ثم بالإضافة إلى ذلك هناك اختلاف في المواد البنائية المستعملة . فطراز جامع أبي دلف والدار الملحقة فيه حيري مثل معظم أبنية مدينة سُرَّ مَنْ رَأَى ودورها وقصورها ومسجدها الجامع . أما أبرز العناصر المعمارية فيه فهي العقد المدبب المنفوخ الذي استخدم لبلاطة المحراب في بائكتها المطلية على الصحن وتلك التي تقع في بداية الإسكوب الخامس . أما شكل المحراب ففيه مظهر جديد



يقول كريزويل عن المثذنة وعن تاريخ بناء المسجد :  
المثذنة :

روس هو أحسن من وصف هذه المثذنة بأنها ملوية مصغرة. إنها تقوم فى الزيادة الشمالية على المحور الشمالى - الجنوبى على بعد ٩, ٦ أمتار عن جدار المسجد الشمالى. يبلغ ارتفاع القاعدة حوالى ٢, ٥ متر ومساحتها حوالى ١١, ٢ م<sup>٢</sup> وكانت مزينة بصف من ١٣ - ١٤ حنية صغيرة فى الشمال والشرق والغرب بينما لا يوجد سوى ١٠ انحناءات فى الجنوب، بسبب مدخل المنحدر، فوق هذه القاعدة يقوم الجزء اللولبى، أو المدخل الذى يبلغ عرضه ١٧, ١ متر فإنه يقع فى وسط القاعدة، والممر ينعطف مباشرة نحو اليمين ويبدأ بدورانه اللولبى، بحيث نجد ربع الدورة الأولى محفورا فى آجر القاعدة، وذلك الممر متهدم حدا لدرجة أنه سيستحيل صعوده عما قريب. ويبلغ ارتفاعه الحالى ١٦ مترا، كما يبدو أنه كان يتألف من ٣ دورات كاملة بعكس اتجاه عقارب الساعة.

التاريخ :

رأينا أن المتوكل بدأ مدينته الجديدة فى آذار ٨٦٠، وأنه دخلها فى آذار ٨٦١. ولذلك فإن المسجد بنى بين هذين التاريخين، وقد هجر نهائيا فى ١٧ كانون الأول من نفس العام (الآثار الإسلامية الأولى / ٣٧٤).

(العمارات العربية الإسلامية فى العراق - د. عيسى سلمان وزميلاته / ١٢٦ - ١٤٣، والآثار الإسلامية الأولى - ك. كريزويل. نقله إلى العربية عبد الهادى عبله، استخرج نصوصه وعلق عليه أحمد غسان سبانو / ٣٧٤).

\* الدلفى :

قال السمعانى :

الدلفى : بضم الدال المهملة وفتح اللام وفى آخرها الفاء، هذه النسبة إلى دلف، وهو اسم لبعض أجداد المنتسب إليه إن شاء الله، منهم أبو على الحسين بن محمد ابن الحسين بن إبراهيم الدلفى المقدسى، سكن كرخ بغداد، وكان فقيها فاضلا ورعا، تفقه على أبى نصر بن الصباغ، واشتغل بالعبادة، سمع أبا محمد الحسن بن على الجوهري وغيره. سمع من أبى محمد بن السمرقندى الحافظ وغيره،

وتوفى فى سلخ ذى الحجة سنة أربع وثمانين وأربعمائة ببغداد ودفن بالشونيزية.

(الأنساب للسمعانى ٢ / ٤٨٩).

\* الدلفين :

قال عنه الكمال الدميرى : الدلفين : الدخس، وضبطه الجوهري فى باب السين المهملة بضم الدال فقال : الدخس : مثال الصرد، دابة فى البحر تنجى الغريق تمكنه من ظهرها ليستعين به على السباحة، ويسمى الدلفين. وقال غيره إنه خنزير البحر، وهو دابة تنجى الغريق وهو كثير بأواحر نيل مصر من جهة البحر الملح لأنه يقذف به البحر إلى النيل. وصفته كصفة الرق المنفوخ، وله رأس صغير جدا، وليس فى دواب البحر ما له رئة سواه، فلذلك يسمع منه النفخ والنفس، وهو إذا ظفر بالغريق كان أقوى الأسباب فى نجاته لأنه لا يزال يدفعه إلى البر حتى ينجيه. ولا يؤذى أحدا، ولا يأكل إلا السمك، وربما ظهر على وجه الماء كأنه ميت. وهو يلد ويرضع وأولاده تتبعه حيث ذهب، ولا يلد إلا فى الصيف، ومن طبعه الأنس بالناس وخاصة بالصبيان، وإذا صيد جاءت دلافين كثيرة لقتال صائده. وإذا لبث فى العمق حينما حبس نفسه وصعد بعد ذلك مسرعا مثل السهم يطلب النفس، فإن كان بين يديه سفينة وثب وثبة ارتفع بها عن السفينة، ولا يرى منها ذكر إلا مع أنثى.

الحكم : يحل أكله لعموم حل السمك إلا ما استثنى منه وليس هذا من المستثنيات.

الخواص : إذا غلى شحمه فى حنظلة قُطّر فى الأذن نفع من الصمم، ولحمه بارد بطىء الهضم... وأكل شحمه ينفع عن أوجاع المفاصل.

التعبير : الدلفين تدل رؤيته على ما دلت عليه رؤية التمساح، وربما دلت رؤيته على المكاييد والاختفاء بالأعمال وعلى التلصص واستراق السمع، وربما دلت رؤيته على كثرة الدعاء والمطر، قاله ابن الدقاق. وقال المقدسى : من رآه فى المنام وكان خائفا أمن ونجا لأنه ينجى الغرقى وكل حيوان يرى مما يخشى منه فى اليقظة كالتمساح ونحوه إذا كان خارج الماء فهو عدو عاجز لا يقدر على مضرة من رآه فى المنام لأن قوته وبطشه فى الماء فإذا خرج منه زالت قوته والله أعلم.

(حياة الحيوان الكبرى للشيخ كمال الدين الدميري ١ / ٣٠٦،

٣٠٧).

## \* الدلفين (كوكبة-):

من الكواكب الثابتة التي أحصاها القزويني، وقال عنها:  
كوكبة الدلفين : كواكبه عشرة مجتمعة تتبع النسر الطائر،  
والنير الذي على ذنبه يسمى ذنب الدلفين، والعرب تسمى  
الأربعة التي في وسط العنق الصليب، والذي على الذنب  
عمود الصلب.

(عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات للقزويني / ٢٦).

## \* الدلق:

مما يرد في مصنفات التراث الإسلامي في علم الحيوان.  
قال عنه القزويني:

حيوان وحشي عدو الحمام لا يستأنس ألبته يشبه السنور  
إذا دخل برجا لا يترك واحدا فيه. ذكروا أن الثعابين تنقطع من  
صوت الدلق، ولذلك أكثر الدلق يوجد بأرض مصر فإنها كثيرة  
الثعابين. ومن عجيب ما ذكر أنه إذا ربط رأس عود بخيط  
شديد الفتل في رقبة دلق ويقابل به بيت العصافير فإنه يلج فيه  
ويأخذ العصافير وفراخها ويخرج بها ولا يقتل منها شيئا حتى  
لو طيف به على بيوت العصافير يخرجها كلها أحياء.

خواص أجزائه : شحمه يزيل إكلال الأسنان العارض من  
أكل الحامض دمه يقطر في أنف المصروع نصف دائق يفيق  
وينفعه شحمه يدخن به برج الحمام يهرب منه كلها، وتهرب  
الحية والعقرب أيضا من رائحته. (عجائب المخلوقات / ٢٥٨،  
٢٥٩).

وقال عنه الكمال الدميري: الدلق بالتحريك فارسي  
معرب، وهو دويبة تقرب من السمور. قال عبد اللطيف  
البغدادي إنه يفترس في بعض الأحيان ويكرع الدم. وذكر ابن  
فارس في المعجم أنه النمس وفيه نظر. قال السراغبي والدلق  
يسمى ابن مقرص... وفي رحلة ابن الصلاح عن كتاب لوامع  
الدلائل في زوايا المسائل للكميا الهراسي أنه قال : يجوز أكل  
الفنك والسنجاب والدلق والقاقم والحوصل والزرافة  
كالثعلب. ثم إن ابن الصلاح كتب بخطه الدلق النمس  
فاستفدنا من هذا حل النمس والزرافة (حياة الحيوان الكبرى ١ /  
٣٠٧).

(عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات للقزويني / ٢٥٨،

٢٥٩، وحياة الحيوان الكبرى للشيخ كمال الدين الدميري ١ / ٣٠٧).

## \* الدلوى

قال السمعاني:

الدلوى: بفتح الدال المهملة وسكون اللام وفي آخرها  
الواو هذه النسبة إلى الدلو، وهو لقب بعض أجداد أبي  
القاسم عبيد الله بن محمد بن عبيد الله بن محمد بن قرعة  
النجار الدلوي المعروف بابن الدلو، من أهل بغداد، وكان  
صدوقا، سمع محمد بن جعفر زوج الحرة ومحمد بن المظفر  
وأبا عبد الله بن العسكري وإسحاق بن سعد بن الحسن بن  
سفيان النسوي وعلى بن محمد بن سعيد الرزاز، وغيرهم،  
روى عنه أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب الحافظ،  
ومات في شهر رمضان سنة ثلاث وأربعين وأربعمائة، وأخوه  
أبو طالب عمر بن محمد الدلوي، من أهل بغداد أيضا، كان  
ثقة صدوقا، سمع أبا عمر بن حيويه الخزاز وأبا بكر بن شاذان  
البزاز وأبا حفص الكتاني وأبا الحسن الدارقطني وأبا حفص  
ابن شاهين وطبقته. سمع منه أبو بكر أحمد بن علي بن  
ثابت الخطيب وأثنى عليه ووصفه بالصدق، قال ومات في  
شوال سنة ست وأربعين وأربعمائة ودفن بمقبرة باب الدير.

(الأنساب للسمعاني - تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودي /

٤٨٩).

## \* الدليل:

في علم التوحيد، الدليل يراد به عن المتكلمين ما يوصل  
إلى الجزم واليقين بعقائد التوحيد، وهو قسمان: نقلي  
وعقلي، فالدليل النقلي: آيات القرآن الصريحة في دلالتها  
والأحاديث المقطوعة بصحة روايتها، كقوله تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ  
عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ فإنه دليل نقلي موصل إلى اليقين بثبوت  
القدرة لله تعالى على كل شيء، وكقول المصطفى ﷺ «أنا  
العاقب فلا نبي بعدي» فإنه دليل نقلي موصل إلى اليقين بأن  
النبي عليه السلام خاتم النبيين.

والدليل العقلي ما لم يكن من كتاب أو سنة، وهو قسمان  
تفصيلي وإجمالي. فالدليل العقلي التفصيلي هو المقدور  
على تقديره وتفصيله ودفع الشبهة الواردة عليه، كقول العالم:  
الدليل على وجود الله تعالى هذه المخلوقات، فإن العالم



التعريف بمصطلحات صبح الأعشى - محمد قنديل البقلى / ١٣٨ ،  
عن صبح الأعشى للقلقشندى ٦ / ٤٨ .

\* دليل الناسك لأوضح المناسك:

من مصنفات التراث الإسلامى فى الفقه الحنفى .  
مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد)  
الرقم ٣٩٩٨

أحمد بن نصوح المؤيد من علماء القرن الثالث  
عشر .

وهى مناسك على مذاهب الأئمة الأربعة ، وهى فى الحج  
والعمرة .

وزيارة الرسول ﷺ انتهى من تأليفه سنة ١٢٦٥ هـ .

أولاه : الحمد لله الذى جعل البيت الحرام قياما للناس  
وهدى للملأ وشرفه بالإضافة إلى نفسه .

آخره : فرحم الله عبدا علم ضعفى وعن زلتى سمح وستر  
عيوبى بصيانتته ومحا خموله بفطانتته .

نسخة عادية منقولة عن نسخة المؤلف .

الخط نسخ معتاد .

٩٣ ق ١١ س ١٦,٥ × ١١ سم .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . الفقه الحنفى - وضع  
محمد مطيع الحافظ ١ / ٣٤١ ، ٣٤٢) .

\* دليل الوصول إلى حضرة الرسول:

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف .

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة  
الأسد) .

الرقم ٧٣٤٧ .

- رسالة فى الوصول إلى حضرة الرسول أهداها المؤلف  
للشيخ محبى الدين بن سوار وهى أوراد وأذكار وصلوات على  
عدد أيام الأسبوع ضمنها قصيدة له مطلعها :

ثَقُّ بِمَمْلُوكٍ وَلَا تَسْأَلْ أَحَدًا

وَبَطْنُهُ لَئِنْ إِذَا الْخُطْبُ وَرَدَ

المؤلف : أيوب بن أحمد الحنفى الخلوتى المتوفى  
١٠٧١ هـ / ١٦٦٠ م .

يقدر على تقديره وتفصيله بقوله : هذه المخلوقات حادثة ،  
وكل حادث لا بد له من محدث موجود ، فهذه المخلوقات لا  
بد لها من محدث موجود ، وذلك المحدث يجب أن يكون  
وجوده واجبا ، وهو الله تعالى .

فالأدلة العقلية التى يستدل بها العالم أدلة تفصيلية ،  
فصلت بالفعل أو لم تفصل لأن المداد فى كون الدليل  
تفصيلا على أن يكون المستدل به قادرا على تقريره وتفصيله  
ودفع ما يرد عليه من الشبه وإن لم يفصل بالفعل .

والدليل العقلى الإجمالى هو المعجوز عن تقريره  
وتفصيله ودفع الشبه الواردة عليه ، كقول العامى : الدليل على  
وجود الله تعالى هذه المخلوقات ، فإن العامى يعجز عن  
تقريره وتفصيله ، وإذا وردت عليه شبهة لا يستطيع دفعها .  
فالأدلة العقلية التى يستدل بها العامى أدلة إجمالية لعجزه عن  
تقرير الأدلة وتفصيلها ودفع ما يرد عليها من الشبه .

(توضيح العقيدة المفيد فى علم التوحيد لشرح الخريدة لسيدى أحمد  
الدردير - المرحوم الشيخ حسين عبد الرحيم مكى . صححها ونقحها مع  
بعض تعليقات موسى أحمد اللباد ، مطبعة قاصد خير . القاهرة الطبعة  
الخامسة ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م / ١٠ - ١٢) .

\* دليل الطالب:

من مصنفات التراث الإسلامى فى الفقه الحنبلى

مخطوط بدار الكتب القطرية

للشيخ مرعى الحنبلى . مطبوع ومشهور .

١٠٩ ورقة ، المقاس ٢٣ × ١٧ سم مسطرتها نحو ١٥  
سطرا .

خط رديء نسخت سنة ١٢٣٧ هـ .

(المنتخب من مخطوطات دار الكتب القطرية . مركز الخدمات  
والأبحاث الثقافية ق ٣ / ٧٥) .

\* الدليل القويم على صحة جمع التقديم:

للشيخ أبى زرعة أحمد بن عبد الرحيم العراقى .  
(كشف الظنون ١ / ٧٦١) .

\* دليل المحتار فى علم البحار:

انظر: رحمانى القطامى .

\* دليل المريدين إلى أوضح الطرائق:

المراد بالمريدين طلاب الطريق إلى الله تعالى . واللقب  
من ألقاب مشايخ الصوفية .

أولها : الحمد لله الفاتحة وأربعة آيات من أول سورة البقرة ،  
﴿وإلهم إله واحد﴾ إلى ﴿يعقلون﴾ وآية الكرسي وبعدها  
آيتين ﴿الله ما فى السماوات وما فى الأرض﴾ إلى آخر سورة  
﴿قل اللهم مالك الملك ...﴾ .

آخرها : اللهم صل على من سميت وعلى من لم تسم من  
ملائكتك وأنبيائك ورسلك ... واجعلهم إخوانى فيك ،  
وأعوانى على دعائك بكرمك وجودك ورحمتك يا أرحم  
الراحمين .

الخط نسخ معتاد ، الحبر : أسود وبعض كلماته بالأحمر .  
ملاحظات : نسخة مراجعة .

مصادر عن المؤلف : معجم المؤلفين ٣ / ٣٠ ، جامع  
كرامات الأولياء ١ / ٢٦٤ .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية ، التصوف - وضع محمد  
رياض المالح ١ / ٥٥٢) .

\* الدم :

أورده المظفر الرسولى نقلا عن مصادر ثلاثة رمز لها  
بالحروف التالية :

ع : عبد الله البيطار صاحب الجامع لقوى الأدوية  
والأغذية .

ج : ابن جزلة صاحب «منهاج البيان فيما يستعمله  
الإنسان» .

ف : أبو الفضل حسن بن إبراهيم التفليسى .  
قال :

الدم : «ع» قد ذكر كثير منها مع حيواناتها ، والذى نخص  
ذكره هو الدم الطبيعى ، الذى قد سلم صاحبه من الأسقام  
والعاهات ، وكان بريئا غير مدموم المزاج . والدم الطبيعى  
مختلف فى الحيوان ؛ وذلك أن من الحيوان ما دمه أرطب ،  
ومنه ما دمه أيس ، ومه ما دمه إما أحر وإما أبرد ، فإن غلب  
عليه بعض الأخلاط فمال إليه أو عفن ، فهو دم فاسد ، وليس  
بصحيح طبيعى ، ومنهم من يستقى دم المعز مخلوطا بعسل  
لأصحاب الحَبَن ، (الحَبَن : داء فى البطن يعظم منه ويرم  
«الاستسقاء» المعجم الوسيط ١ / ١٥٣ والمعجم الوجيز /  
١٣٣) .

ومنهم من زعم أن دم الديوك والدجاج نافع من الدم  
السائل من أغشية الدماغ ، ومنهم من زعم أن دم الخرفان إذا  
شرب نفع من الصرع ، وزعموا أن دم الحداء نافع من الصرع ،  
ودم الدُّب والتيوس والكباش والشور ، إذا وضع على الأورام  
أنضجها سريعا ، وزعموا أن دم القردان الكلبيّة ، إذا نتف  
الشعر الزائد فى الأَجْفان ، ووضع منه على موضع الشعر لم  
ينبت ، ودم التيس المجفف يفتت حصاة الكلتيّين ، وإذا  
سقى منه ملعقة فى شراب حلو فى وقت سكون الوجع ، أو  
فى ماء الكرفس الجبلى ، فترى أثرا عجيبا .

«ج» دم الأرنب ينفع من الكَلَف والبهق إذا طلى عليه  
حارا ، ودم ابن عرس إذا طلى على الخنازير والمفاصل  
حللها ، ودم الحمام والسُّفْنين والوَرشَان والدجاج ، يقطر فى  
الشَّجَاج الهاشمة ، فيمنع تولد الدم الحادث عن السقط ،  
ومع دهن ورد مفتر ، ويطر للطفرة فى العين خاصة دم جناح  
الحمام الرطب ، ودم الفواخت ، يمنع الرعاف الكائن من  
حُجُب الدماغ ...

«ف» معروف ، أوصافه كثيرة ، ومختارها دم الأرنب والأيل ،  
وكلها حارة رطبة تنفع من قروح الأمعاء إذا شرب بالنار اللينة  
(المعتمد ١ / ١٥٧ ، ١٥٨) .

ويرد لفظ «الدم» فى القرآن الكريم فى عشر آيات يؤدى  
فيها ثلاثة معان مختلفة . .

الأول : المعنى المعروف ، وهو الدم الطبيعى فى جسم كل  
من الإنسان والحيوان . وهو يرد بهذا المعنى فى الآيات  
التالية :

- ١ - ﴿وجاءوا على قميصه بدم كذب﴾ [يوسف : ١٨] .
  - ٢ - ﴿نستبكم مما فى بطونه من بين فرث ودم لبنا خالصا  
...﴾ [النحل : ٦٦] .
  - ٣ - ﴿قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ...﴾  
[البقرة : ٣٠] .
  - ٤ - ﴿وإذا أخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم ...﴾  
[البقرة : ٨٤] .
  - ٥ - ﴿لن ينال الله لحومها ولا دماؤها﴾ [الحج : ٣٧] .
- الثانى : أما المعنى الثانى ، فقد ورد اللفظ فى سياق ما  
أنزله الله تعالى من عذاب بقوم فرعون ، وذلك فى قوله تعالى  
عنهم :



فإذن فإنه على وجه الأرجح هو مرض يصيب الإنسان ويجعله ينزف دما كثيرا بدون جرح أو إصابة .

فلما بحثنا في هذا المعنى في ضوء العلم الحديث وحيث إن القرآن الكريم يتفق مع العلم اتفاقا جازما، فإن الله هدانا وهو خير هاد إلى أن هذا البلاء في تقديري واعتقادي واجتهادي هو مرض الشستوزوما وترجمته معناها: الدودة المنفلقة، أو مرض البلهارسيا المعروف . ولقد وصلت إلى ذلك بالمنهج التالي :

فلقد اكتشف بلهارس (عالم في علم الحيوان) هذا المرض في مصر سنة ١٨٥١ ميلادية بعد أن قرأ في كتاب «وصف مصر» الذي وضعه الفرنسي في أول القرن التاسع عشر وبه أن الرجال المصريين يحيضون دما، وذلك لأن المريض يبول دما كثيرا .

ولقد اكتشف هذا المرض أيضا في مومياوات قدماء المصريين المحنطة في عصر الأسرة العشرين (١٢٥٠ - ١٠٠٠ ق . م) منذ أكثر من ثلاثة آلاف سنة وهو زمن موسى عليه السلام تقريبا .

المريض ينزف دما مع بوله، ويقذف دما من فمه ومعدته ويبرز دما مع غائطه، أي أنه يفقد دمه من جميع المخارج، ويظل في هذا البلاء حتى يدركه الفناء، حين يقذف المريض بكمية كبيرة من الدم بدفعة واحدة من فمه أثر انفجار دوالي المريء التي تتكون بفعل التليف على الأوردة البابية بالكبد . فينتج عن هذا التدفق المفاجئ للدم اضطباع جميع الأشياء الموجودة حول المريض بهذا الدم، وربما هذا هو ما كان المقصود من الذي جاء في بعض كتب التفسير السابقة .

فالمصاب تذبل صحته، ويبلى جسده، ويفسد الكبد والطحال والكليتان وتظهر الأورام في الأمعاء، ويظهر السرطان في المثانة . يصبح الطفل سقيما ويصير الرجل عقيما، ثم خمول وكسل وصدود عن العمل .

﴿فاستكبروا وكانوا قوما مجرمين﴾ [الأعراف : ٣٣] يغيطون في مجارى الأنهار والمصارف ثم يخوضون فيها بأجسامهم ويغتسلون . وفي حديث عن رسول الله ﷺ «اجتنبوا الملاعن الثلاث (أي حين الغائط) : الماء والطريق والظل» .

﴿فأرسلنا عليهم الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم﴾ [الأعراف : ١٣٣] .

وجاء تفسير الدم في كتب التفاسير بأن كل شيء حولهم قد أصبح دما، وقيل انقلبت مياههم دما فكان قوم فرعو يرون الماء دما . أمامهم، أما قوم موسى فكانوا يرون الماء صافيا . وقد اختلفت الأقوال في هذا الشأن، ولكن كلها تدور في مجال هذا التفسير . وقد فسره بعض المفسرين أنه الرعاف (مثل تفسير النسفي مثلا ح ٢ / ٥٥) يقول الأستاذ الدكتور محمد عادل أبو الخير . وهو شيء بسيط، أو أنه مرض ضغط الدم، أو نزيف المخ، وهي أمراض كانت نادرة الوجود أو غير موجودة في تلك العصور، ولم تثبت .

وهو يرى أن هذه التفاسير لا تشفى الغليل، ولا بد من تفسير يقول على المنهج العلمي في ضوء العلم الحديث، باعتبار أن القرآن الكريم يتفق مع العلم اتفاقا تاما . ومن ثم يقول عن المنهج العلمي السليم لكي يخلص إلى التفسير الذي يراه :

(١) فالآيات كلها جاءت مجتمعة في نفس الآية الكريمة .

(٢) ولقد جاء أيضا أن كل هذه الآيات هي مفصلة أي واضحة بيّنة جلية للعيان «آيات مفصلات» .

(٣) وكذلك نجد أن الآيات الأخر - غير الدم - وهي الطوفان والجراد والقمل والضفادع قد كانت موجودة في عصر موسى عليه السلام وما زالت موجودة حتى يومنا هذا وفي عصرنا هذا .

(٤) وكذلك فإن جميع هذه الآيات هي في الواقع مصائب ونكبات وبلاء إلى هؤلاء القوم .

فإذن لم لا يكون أيضا أن الدم من الأشياء التي هي موجودة حتى الآن وتكون في صورة بلاء أيضا، وكانت موجودة منذ القدم .

وحيث إنه دم واضح ظاهر للعيان، إذن، فهو بالتالي مرض يصيب إما الإنسان أو حيوانه، ويجعله ينزف دما من مخرج أو من مخارج جسمه بدون جروح أو سموم . ولكنه لا يوجد أي مرض يصيب الحيوانات ويجعلها تذرف دمها،

قالت المؤلفة: لم أعثر على هذا الحديث فيما بين يدي الساعة من مراجع.

ولقد ابتليت مصر بهذا البلاء قبل عصر فرعون موسى ولقد جاء ذكره في بردية «أيرس» التي يرجع تاريخها إلى الأسرة الثامنة عشرة تقريبا وهي قبل عصر موسى بحوالي خمسة ونيف قرون أي منذ ما يقرب من أربعين قرنا مضت. ولقد عمّر هذا المرض على الأرض منذ ذلك الحين، وما زال موجودا بصورة اضحة رغم اختفاء كثير من الأمراض والأوبئة الفتاكة الأخرى من على الأرض مثل الجدري والطاعون وغيرها.

ولقد اكتشف سبب هذا المرض بعد أن جاء ذكره - كما وضحت - في القرآن الكريم بثلاثة عشر قرنا من الزمان، ثم بدأنا في علاجه في القرن الحالى، ووضعت الخطط اللازمة للوقاية منه ومكافحته في النصف الأخير من هذا القرن.

ونحن فى سبيلنا إلى استئصاله بعون الله وفضله وتوفيقه واستنباط مَصْل للوقاية منه حتى يخفف الله عنا هذا المرض إذا أذن لنا الرحمن جل شأنه ولُذنا بالقرآن الكريم والسنة المحمدية الشريفة.

وأكرر وأقول إن جميع هذه الآيات الخمس المذكورة فى الآية الكريمة كانت موجودة كلها قبل عصر موسى عليه السلام ولكن الله تعالت قدرته سلطها بصورة مشددة ورادعة على آل فرعون فى ذلك العصر لكى يرجعوا إلى الحق، ولكنهم لم يرجعوا وغرقوا فى اليم.

وأعتقد أن هذه الكوارث قد حدثت فى ذلك العصر ولكنها لم تدون فى المخطوطات القديمة التى اكتشفت حتى يومنا هذا، لأنهم لم يلاحظوا أنها اشتدت عليهم لتصل إلى حد الزجر وذلك ربما لأنها حدثت على مر سنوات طويلة وبالتدريج وهى سنوات الكفر منهم وإنكارهم لرسالة موسى، وأنهم طمس عليهم ولم يلاحظوها (اجتهادات ١ / ٨٣ - ٨٧).

الثالث: أما المعنى الثالث للفظ «الدم» فقد رد فى آيات تحريم أطعمة بعينها وهى قوله تعالى:

﴿إِنَّمَا حُرِّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخَنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ﴾ [البقرة: ١٧٣].

﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخَنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ﴾ [المائدة: ٣].

﴿إِنَّمَا حُرِّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخَنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ﴾ [النحل: ١١٥].

﴿إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خَنزِيرٍ﴾ [الأنعام: ١٤٥]

يقول الإمام النسفى فى تفسيره للآية ١٧٣ من سورة البقرة: والدم: يعنى السائل لقوله فى موضع آخر:

﴿أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا﴾ [الأنعام: ١٤٥]، وقد حُلَّت الميتتان والدَّمان بالحديث «أُحِلَّتْ لَنَا مَيْتَتَانِ وَدَمَانٌ: السَّمَكُ وَالْجَرَادُ وَالْكَبِدُ وَالطَّحَالُ» (تفسير النسفى ١ / ٦٩).

ويفسر الأستاذ الدكتور محمد عادل أبو الخير «الدم» فى هذه الآيات الكريمة فى ضوء العلم الحديث فيقول عن تحريم الدم:

جاءت الآيات الكريمة فى سور البقرة والمائدة والأنعام والنحل تنهى وتحرم أكل الدم، كما حرمت الميتة ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به وما ذبح على النصب والأنعام المنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة وما أكل السبع.

وتحريم الدم جاء بعد تحريم الميتة فى كل الآيات حيث الدم من مكونات الميتة. وللأسف فهناك جموع من الناس فى غير الدول الإسلامية ما زالوا يأكلون الميتة مع دمها حيث يميئون الدجاج والطيور بخنقها أو بالتبار الكهربائى، ويميتون البهائم بالكهرباء، ولكنهم هذه الأيام فى بعض الأحيان يقتلونهم بالذبح بعد أن تبين لهم فائدة سفك دم البهائم.

وفى أقطار آخر يستعملون الدم فى ملء المقائق مع حشوها بالأرز والملح، وينزكونه ليتجمد ويتجلط ثم يأكلونه مقلبا.

فالدم هو النسيج السائل فى الجسم الذى يقوم بنقل الأوكسجين والمواد الغذائية والهرمونات إلى جميع خلايا الجسم، ويأخذ منها ثانى أكسيد الكربون وفضلات تمثيل الغذاء إلى الرئتين والكليتين والكبد.

ويتكون الدم من سائل يطلق عليه اسم «البلازما» وهو بروتين ذائب به جميع المواد الغذائية من سكريات ودهنيات وأحماض أمينية - ومعلق بها كرات دم حمراء وهى التى تعطى اللون الأحمر للدم وهى مختصة بنقل الغازات المختلفة وكرات الدم البيضاء المختصة بالتهام الأجسام الغريبة وإفراز



وهذا المرض نادر الحدوث جدا في البلاد الإسلامية بينما يوجد بكثرة في البلاد الأوروبية التي تستهلك كميات كبيرة من مقاتق الدم بالأرز والميتة . وهذا التحول لخضاب الدم يمكن أن يحدث في داخل الأوعية الدموية إذا كان يوجد بالدم ميكروبات مرضية - أي أنه إذا تركت الميتة مثلاً بدون طهو - ويحدث هذا التحلل بصورة شديدة لكي يتأثر أكل هذه الميتة بفعل هذه التغييرات التي تحدث توقفاً بعمل كليتيه إذا أكل من هذه الميتة تكفى لإحداث ذلك .

ثانياً : ومن ناحية أخرى فإن الدم حين يوجد في أمعاء الإنسان - الموجود بها أصلاً مختلف أنواع الجراثيم والفطريات والميكروبات والفيروسات - فإنه يتفاعل معها وتتفاعل معه ويتصاعد من ذلك التفاعل الأحماض الأمينية الضارة وكذلك النوشادر أو الأمونيا السامة ، التي تدخل إلى الدورة الدموية بعملية الامتصاص وتصل إلى الوريد البابي ثم إلى الكبد وتؤثر عليه تأثيراً ضاراً حيث إنها تؤدي إلى هبوط وظائف الكبد فتتجه هذه المواد الأمينية الضارة إلى المخ وتؤثر على خلاياه أيضاً محدثة حمولاً وذهولاً وأخيراً غيبوبة يعقبها الموت . كما ينبعث من الفم رائحة هذه المواد الأمينية الكريهة .

إن الله يربأ بأمة الإسلام عن شرب أو أكل الدم أيضاً لما في هذا من وحشية وحيوانية غير إنسانية ، فلنتخيل فرداً من الآدميين وهو يشرب كوباً أو كأساً من الدم وهو جالس على مقهى . فيا له من منظر تشمئز له الأنف وتتشعر له الأبدان . وإن حدث هذا فهو يبعدنا عن الآدمية والتعقل والسمو الذي دعت إليه جميع الأديان السماوية .

أذكر حديثي هذا لينتفع به الدعاة في نشر الدعوة الإسلامية وتبيان أبعادها الصحية والإنسانية التي ترتفع بالإنسان وتطهره وتزكيه وتحميه من الضرر والأضرار وتبهره طريق الحياة بما فيه خير وصلاحه . وما العلم إلا من عند الله والله أعلم .

﴿ولقد جئتهم بكتب فصلته على علم هدى ورحمة لقوم يؤمنون﴾ [الأعراف : ٥٢] (اجتهادات ١٢ / ١١٥ - ١١٧) .

(المعتمد في الأدوية المفردة للمظفر الرسولي - صححه وفهرسه مصطفى السقا ١ / ١٥٧ ، ١٥٨ ، وتفسير النسفي ط - محمد علي صبيح

المواد المضادة لأي مواد غريبة دخلت إلى الجسم ، وهذه من مكونات ما يطلق عليه جهاز المناعة والحساسية . ويوجد أيضاً بمحتوى الدم المواد اللازمة لتخثره وهي ثلاثة عشر عنصراً من البروتينات والإنزيمات والأملاح المعدنية .

والدم يحتوى على نتاج عمليات الأكسدة والاختزال وميثلة السموم والمواد الكيماوية التي دخلته عن طريق الأوعية الدموية بالجهاز الهضمي ، كما يحتوى على هرمونات الغدد الصماء الست التي تساعد على تنظيم واتصال وتواكب عمل الأعضاء مع بعضها .

والدم يساعد أيضاً على تنظيم درجة حرارة الأجسام . وتقدر كمية الدم بحوالى ٧٥ - ٦٥ مليلتر لكل كيلو جرام من الوزن الكلى للجسم .

وحين يترك الدم في الميتة بدون أن تذبح وبدون أن يسفح ، فإنه يكون عنصراً ملائماً جداً لنمو البكتيريا والميكروبات التي قد تكون موجودة في الجسم إثر دخولها عن طريق أية بؤرة صديدية أو بين اللثة والأسنان ، أو أنها تدخل إلى الدم خلال جدار الأوعية الدموية للأمعاء الغليظة أو خلال الأغشية المخاطية للمجاري الهوائية العليا فيحدث تنتن الدم وعدم تخثره أى سيولته ، وتنتشر الميكروبات إلى جميع أعضاء الجسد الداخلية فتملؤها ببقايع الغازات النتنة ويدب فيها العفن والتتن .

أما الدم إذا سفح وشرب ، أو طبخ وأكل كما يحدث أحياناً في بعض دول شمال القارة الأوروبية ، فإنه يحدث له الآتى :

أولاً : يهضم الدم في المعدة كأي بروتين آخر ، ثم يتحول خضاب الدم إلى الهيموجلوبين بعد هضمه إلى جلوبيين (وهو الجزء البروتيني) ويدخل إلى بركة الأحماض الأمينية ، وإلى هيماتين الذي يتحد مع ألفا - ٢ - جلوبيولين و يتحول إلى الهابتوجلوبولين الذي يتحد مع بروتينات الدم ويوقف عملها .

بينما جزء آخر من الهيموجلوبين يدخل إلى الدورة الدموية كما هو ويتحول في الكلى إلى ما يطلق عليه اسم هيموسدرين فتزداد نسبته بالكلى ويخرج عن طريق الدفع محدثاً انسداداً بالقنوات الجامعة بها ، ومن ثم هبوطاً لوظائف الكلى إذا زاد عن حده وهذا يعرف بمرض . هيموسدروسز .

وأولاده ٢ / ٥٥ و ١ / ٦٩ ، واجتهادات في التفسير العلمي في القرآن الكريم - د. محمد عادل أبو الخير ١ / ٨٣-٨٧ ، ١١٥-١١٨ .

\* ابن أبي الدم (٥٨٣-٦٤٢ هـ / ١١٨٧-١٢٤٤ م):

إبراهيم بن عبد الله بن عبد المنعم ، أبو إسحاق ، شهاب الدين ، المعروف بابن أبي الدم ، الحموي ، الهمداني ، القاضي ، الفقيه الشافعي ، المؤرخ .

ولد بحماة في سورية ، ونشأ في بغداد ، وتفقه بها ، ثم رحل إلى العواصم الإسلامية ، فسمع الحديث بالقاهرة وغيرها .

واشتغل بالتدريس والتعليم ، وحديث بالشام والقاهرة وحماة ، وتولى قضاء حماة ، وأرسله والي حماة رسولا إلى بغداد ، فمرض بالمعرة ، فعاد إلى حماة ، ومات فيها .

له مصنفات كثيرة ، منها «شرح مشكل الوسيط للغزالي» و «أدب القضاء» و «التاريخ الكبير» ست مجلدات ، و «تدقيق العناية في تحقيق الرواية» و «الفرق الإسلامية» .

(مرج العلوم الإسلامية - د. محمد الزحيلي / ٤٣٢ وما جاء بهامش ٢ من مراجع) .

\* دم الأخوين:

أورده المظفر الرسولي نقلا عن مصادر ثلاثة رمز لها بالحروف التالية :

ع : عبد الله البيطار صاحب الجامع لقوى الأدوية والأغذية .

ج : ابن جزلة صاحب «منهاج البيان فيما يستعمله الإنسان» .

ف : أبو الفضل حسن بن إبراهيم التفليسي .

قال :

دم الأخوين — «ع» ويسمى دم التيس ، ودم الثعبان ، والشيان ، والأيدع ، وهو صمغ أحمر يؤتى به من جزيرة سُقْطرى جزيرة الصبر ، وقوته باردة في الدرجة الثالثة ، قابضة ، صالح لإدخال الجراحات الدامية يقطع السيف وشبهه ، وإذا احتقن به عقل الطبيعة ، وقوى الشرج . وهو شديد القبض ، يقطع النزف من أى عضو كان ، وينفع سحج الأمعاء إذا شرب منه نصف درهم في بيضة نيمرشت ، وأما ييسه ففي

الدرجة الثانية ، يقوى المعدة ، وينفع من شقاق المقعدة .

«ج» هو عصارة حمراء يؤتى بها من جزيرة سُقْطرى ، وأجودها الحمراء الصافية التي ليست فيها خشب . وقال : فيه ما تقدم ذكره من المنافع ، ويقوى العين . وقال : قيل بدله في جميع أفعاله الخس .

«ف» هي عصارة حمراء ، ويسمى قاطر الدم ، أجوده الطرى القانى ، حاد في الأولى ، يابس في الثانية ، ينفع من نزف الدم ، ويقوى المعدة والكبد ، ومنافعه كما تقدم ذكره ، والشربة منه : درهمان (المعتمد ١ / ١٥٨ ، ١٥٩) .

وقال ابن النفيس : بارد يابس في الثانية ، يلصق الجراحات الطرية ، ويحبس البطن ، ويمنع النزف ، ويقوى المعدة ، وينبت اللحم ، وينفع السحج وشقاق المقعدة . وجاء في هامش ١ للمحقق عن معجم أسماء النبات ١ / ٣٥ : «العندم أيضا دم الأخوين ، وهو البقم» .

(الموجز في الطب / ٩٣)

(المعتمد في الأدوية المفردة للمظفر الرسولى — صححه وفهرسه مصطفى السقا ١ / ١٥٨ ، ١٥٩ ، والموجز في الطب لابن النفيس - تحقيق الأستاذ عبد الكريم الغرباوى ، مراجعة د. أحمد عمار / ٩٣ انظر أيضا تذكرة أولى الألباب لداود الأنطاكي ١ / ١٥٤) انظر مادة «البقم» في م ٧ / ٣٢٠ .

\* دماص:

قال عنها على مبارك :

دماص : بفتح الدال ، وتخفيف الميم ، وصاد مهملة ، قريتان بمصر ، دماص الشرقية ، ودماص من ناحية خوف رمسيس . (١ . هـ من مشترك البلدان) .

قلت : وبالبحت لم نجد إلا دماص الشرقية ، وهي قرية من مديرية الدقهلية بقسم منية غمر شرقى ترعة أم سلمة ، على بعد ستمائة متر ، وفي شمال ناحية البوهة بنحو ثلاثة آلاف وسبعمائة متر ، وفي الجنوب الغربى لناحية برهمتش بنحو ثلاثة آلاف متر . وبها جامع بمنارة ، وأشجار وقليل نخيل ، وبها سواق معينة ، وتكسب أهلها من الزراعة وغيرها (الخطوط ١١ / ٥٠) .

وجاء عنها في القاموس الجغرافى ما يلى : هي من القرى



القديمة . ذكر الإدريسي في نزهة المشتاق مدينة سنباط . وبعد أن وصفها قال : منها بالمحاذاة في الضفة الشرقية إلى مدينة «ونعاصر» ، وفي نسخة أخرى منها وردت باسم «ونقاصر» وكلاهما خطأ .

يقول الأستاذ محمد رمزي تعليقا على ذلك : وأقول من عبارة الإدريسي يفهم صراحة بأن هذه القرية ليست واقعة مباشرة على الضفة الشرقية لفرع النيل تجاه سنباط الواقعة على الضفة الغربية منه ، بل إنها - أي «ونعاصر» تقع بعيدة عن الفرع المذكور ، بدليل قوله : ومنها بانمحاذاة في الضفة الشرقية إلى مدينة «ونعاصر» فوضع كلمة «إلى» لتدل على أن بين «ونعاصر» المذكورة وبين ضفة النيل مسافة من الأرض يقطعها السائر حتى يصل إلى «ونعاصر» . ثم يقول :

وبالبحث تبين لي أن «ونعاصر» المذكورة هي بذاتها قرية «دماص» هذه ... وفقط أن اسمها ورد محرفا من «دماص» إلى «ونعاصر» بسبب سوء الكتابة والنقل الذي أصاب كثيرا من الأسماء الواردة في كتاب نزهة المشتاق .

ووردت «دماص» في المشترك لياقوت ، وفي قوانين ابن ممتي ، وفي تحفة الإرشاد ، وفي التحفة من أعمال الشرقية (القاموس الجغرافي و ٢ ج ١ / ٢٥٥ ، ٢٥٦) .

وقد ذكر على مبارك من علمائها الشيخ عبد الله بن محمد ابن معبد الدماصي وقال عنه : وينسب إلى هذه القرية كما في الضوء اللامع (٥ / ٥٦) ، الشيخ عبد الله بن محمد بن عبد الله بن محمد بن معبد الخطيب ، جمال الدين الدماصي ثم القاهري الشافعي ، يعرف في بلده بابن معبد . ولد سنة خمس عشرة وثمانمائة بدماص ، ونشأ بها فحفظ القرآن ، وجلس مدة يؤدب الأطفال فانتفع به جماعة ، ثم تحول لمدينة سمند ف أقام بها سنين يؤدب الأطفال أيضا ، وقرأ على العز المناوي السمنودي في العبادات ، ثم تحول إلى نبتيت ، ثم إلى القاهرة ، فمظن بها دهرا ، وأدب بها الأبناء أيضا مع التكسب بالنساخته ، بحيث كتب بخطه الكثير ، وأم وخطب ببعض الأماكن ، وربما خطب بالجامع الأزهر ، وحج وجاور ، وقرأ على أكثر البخاري ، ولازمني كل ذلك مع الصفاء والخير والوصاءة ، تعلق قليلا ثم مات في المحرم سنة إحدى وتسعين وثمانمائة هـ .

ثم يذكر على مبارك شخصية أخرى ، هو فودة أفندي حسن فيقول :

ومنها أيضا : فودة أفندي حسن ، بيكباشي دخل الجهادية البيادة من بلده نفرا في زمن المرحوم عباس باشا ، وفي مدة المرحوم سعيد باشا ترقى إلى رتبة الملازم ، وفي زمن الخديوي إسماعيل ترقى إلى رتبة البيكباشي .

(الخطط التوفيقية لعلی باشا مبارك - إعداد أحمد صلاح زكريا ١١ / ٥٠ ، ٥١ ، والضوء اللامع لشمس الدين السخاوي ج ٥ م ٣ / ٥٦ ، والقاموس الجغرافي للبلاد المصرية - وضعه وحققه وعلق عليه محمد رمزي ق ٢ ج ١ / ٢٥٥ ، ٢٥٦) .

\* الدماصي (٨١٥ - ٨٩١ هـ) :

انظر : دماص .

\* الدماغ :

يرد الكلام على الدماغ في مصنفات التراث الإسلامي من عدة نواح : من الناحية التشريعية ، ومن الناحية الطبية من حيث العلامات الدالة على صحته ، ومن ناحية منافع ومضار أكل أدمغة حيوانات بعينها .

أما عن التشريح فلدينا النماذج التالية :

١ - ما أورده القزويني عن الدماغ باعتبار النوع الأول من الأعضاء الباطنة من الأعضاء المركبة وفقا لتقسيمه فقال عنه :

النوع الأول : الدماغ : وهو جسم لدن محوى في غشاء بن منيع للروح النفساني ومنه ينبعث في الأعصاب إلى سائر البدن . ولما كان جوهر الدماغ شديد اللين اقتضت الحكمة أن يكون في غشاء رقيق وهي الأم لتحفظه وتكون وقاية له ثم خلق بين القحف والدماغ غشاء غليظا يلاقي القحف من داخل يكون كالبطانة لها ويكون هذا الغشاء وقاية للدماغ من الأشياء الغريبة . ولما كان جوهر الدماغ لينا سريع الانفعال من أدنى سبب خلق له حصن صلب من العظم وهو القحف وجعل بعيدا منه ليدفع الآفات عنه ، وجعل خريطة للدماغ معلقة من القحف غير ملاقية له لأنها لو كانت ملاقية والقحف صلب يصادمه دائما فينضغط عنه وكان دائم النكاية . وللدماغ ثلاثة بطون وكل بطن في عرضه ذا جزئين [جزءان] أما البطن المقدم فهو محسوس الانفصال ينقسم إلى جزئين عظيمين يمنة ويسرة وهذا الجزء يعين على

الاستنشاق وعلى نفخ الفضول والعطاس، وأما البطن المؤخر فهو أيضا عظيم وهو مبدأ النخاع لكنه أصغر من البطن المقدم. وأما البطن الأوسط فإنه كمنفذ من الجزء المقدم إلى الجزء المؤخر وكدهليز مضروب بينهما يؤدي عن التصور إلى الحفظ فلما كان كذلك كان أحسن موضع للتفكير والتذكر، فالحكمة الإلهية اقتضت أن يكون مقدم الدماغ في غاية اللين لأن ظاهره منشأ شعب الحواس وباطنه محل التخيل والإحساس ولين الموضوع مناسب لهما للانطباع وسرعة القبول وأن يكون مؤخر الدماغ أصلب من المقدم لأن ظاهره منشأ الشعبة العظيمة التي هي النخاع وباطنه موضع الحفظ والصلابة مناسبة لهما، فسبحان من أتقن كل شيء خلقه، وهو اللطيف لما يشاء، والله الموفق (عجائب المخلوقات / ٢١٩).

٢ - ما أورده داود الأنطاكي في النزعة المبهجة حيث يقول:

وهو مثلث ساقاه مما يلي المؤخر قد تكون من لحم متخلخل لنفوذ الأبخرة أبيض لغلبة البرد، دسم لثلا يفسد الأعصاب قد انتسجت فيه أنواع العروق الثلاثة وحسن بغشاءين أصليهما يماس الرأس والقحف بحيث يخالط دروره وطرفه الذي تحت حجاب العين يسمى السحق والثاني تحته ويعرف بأمر الدماغ قد لان ولطف للمناسبة وهو لا يماس الدماغ ولكن قد يرتفع إليه عند عيطة قوية ونحوها كذا في الشفاء؛ وقسم الدماغ طولاً ثلاثة أقسام تسمى البطن أوسعها وألينها المقدم لكون أكثر عصابات الحس منه وحده من الجبهة إلى الدرز وفيه فم يفتح لانصباب الدم يقال له المعصرة والبطن الأوسط بعده بين الأذنين ويسمى الدهليز والأزج وفي جانبيه تزريد وطى من الأغشية تعتمد العروق لأن اللحم رخو كأنه الشحم وفوق هذا الطى دورتان من مجموع العروق يستدان وقت القعود وينفتحان في الاستلقاء فتجري الأرواح ويقوى الفكر، والبطن المؤخر وهو الثالث أصليها وأضيقتها ومصبه النخاع إلى الفقرات وهذه البطن تنقسم في طولها أيضا بقسمين يحاذي كل واحد منهما عينا وأذنا ومنخرا وفضلايتها تتوزع من هذه المنافذ، لكن غالب فضلات الأوسط تسقط من المصفاة النافذة إلى الأنف

والخلق من العظم المثلث والدماغ ملازم لتمام الحواس وشكله كالرأس والخلاف السابق يأتي فيه. قال المعلم وهذا الجوهر إذا نقص كان نقصه بسبب الحاسة وليست العلة في إيجاد ثبوت الحواس فيه لأن كثيرا من الحيوانات أفواها في صدورها ومنهم عادم السمع كالعقرب، والبصر كالنمل، وبروز الأذن كالطيور فبقي أن فائدة الدماغ لوضع العين فيه لأن الواجب وضع البصر في أحرز الأماكن وأعلها كما أن المرید نظر مادي يقصد الأماكن المرفوعة كذا قالوه وعندى أن هذا التعليل غير ناهض لأن حيوانات الماء غالبها عديمة الدماغ ولها بصر في زائدين على الكتف وكذلك مردقون ينظر بقرنه ولو كان المراد الأحرز والأرفع لكفى الرأس دون الدماغ كما في السرطان والذي أقول إن الصانع جل اسمه أراد إظهار ما دق من الحكمة في هذا التركيب وقد خلق القلب شديد الحرارة فأراد التعديل فأوجد الدماغ باردا رطبا وجعله مسامتا لنقطتي الكرة في المقابلة ليحصل التعديل ومن ثم إذا فقد أحدهما خرج التركيب ألا ترى أن الحية حين خلقت بلا قلب صعدت الحرارة إلى رأسها فاحترقت واستحالت سما في الغدد الرخوة، وبعض السمك لما عدم الدماغ اعتاص عنه بالماء ولذلك يموت إذا فارق فقد بان لك أن الحكمة لما ذكرنا لك خاصة ولما انتصبت قامة الإنسان مست الحاجة إلى هذا التعديل بزيادة دون غيرها ولو كان الحق ما ذكره لكان يجب أن تكون العين في ذوات الأربع في وسط الرأس لأنه أرفع من الجانبين وهذا القائل لم يمارس غير تشريح الإنسان فلذلك لم يهتد إلى دقائق الحكمة ومن أراد تفصيل سائر الحيوانات فليراجع ما ذكرناه في التذكرة.

(النزعة المبهجة ١ / ١١٥ - ١١٨).

٣ - ما أورده أحد تلاميذ داود الأنطاكي في ذيل تذكرة أولى الأبواب، وقد وجدنا ما جاء به مطابقا لما أورده داود الأنطاكي في «النزعة المبهجة» وأوردناه أعلاه، ومن ثم نكتفي بالإشارة إليه تجنباً للتكرار.

أما من حيث العلامات الدالة على صحة الدماغ فيقول ابن رشد في كليته:

والاعتدال في الدماغ كما في سائر الأعضاء، إما أن ينسب إلى المتشابهة، الأجزاء التي فيه، وإما إلى تركيبه.



صاحب المزاج البارد فقط يكون أقل نوما من صاحب المزاج البارد الرطب، واللمس أيضا مما به يحكم على هذه الأمزجة.

وأما الاستدلال من الشعر فلأن الشعر لما كان تولده إنما هو من الفضل الدخاني المتولد في البدن كان الشعر الأسود دليل احتراق، فإن النارية شأنها أن تفعل في الأبيض التسويد، فإن اجتمع إلى ذلك الجعودة كان أيضا دليل يس، كالحال التي تعرض له عندما يدنى من النار. وأما الشعر الأبيض فإنه يدل على نهوة وقلة طبخ، فإن كان مع ذلك سبطا فإنه يدل على إفراط الرطوبة، وكذلك الشعر السريع النبات دال على الحرارة، والبطيء بخلاف هذا، وأما المتوسط في اللون والجعودة، والسبوط، وسرعة النبات، وبطئه، فهي علامات مزاج معتدل، والشكل المعوج يدل أيضا على رداءة المزاج، وكذلك الرأس الكبير والصغير.

والعين أيضا قوية الدلالة على مزاج الدماغ، فإن العين الحمراء التي فيها عروق حمراء تدل على حرارة الدماغ، والعين التي بخلاف هذا تدل على برودة الدماغ. وسرعة حركتها أيضا دليل على حرارته، كما أن بطء حركتها وقلة إطرافها دليل على مزاج بارد، والمتوسط في هذه الأشياء دليل على مزاج معتدل، وزرقة العين دليل أيضا على برودة مزاج الدماغ، كما أن الكحلة دليل على الحرارة، والسهولة مزاج معتدل (قالت المؤلفة: السهولة اختلاط اللونين. المعجم الوجيز / ٣٥٣). وإنما كان ذلك كذلك لأن الزرقة إنما تحدث عن قلة طبخ، وعدم نضج، ولذلك كان ذلك اللون قريبا من لون الماء البسيط، وأما الكحل فإن فاعله هو إفراط النضج والطبخ، ولذلك كان السواد غالبا عليه، لأن السواد أمانة أجزاء أرضية محترقة غالبية على الشيء، وأما الشهل ففاعله طبخ في غاية الاعتدال قد انحط عن إفراط فاعل الكحل، وارتفع عن فاعل الزرق، وليس هذان فقط هما أسباب حدوث الكحل والزرق، بل قد يعين أيضا على ظهور هذه الألوان أمور أخرى غير المزاج، وذلك أن الكحل يدل على كثرة رطوبة العين، وتزيدها في عمقها كالحال في الغدران العميقة فإنها تظهر سوداء، وذلك أن كثرة الماء لا ينفذ فيه الشعاع كل النفوذ فيظهر بهذه الصفة، والعين الزرقاء بخلاف

ولنبدا من القول في علامات المزاج المعتدل، والعلامات التي يستدل منها على مزاج الدماغ بعضها مأخوذ من أفعاله، والأفعال التي في الدماغ هي منسوبة إما إلى الحس وتوابعه من التخيل، والفكر والذكر، وإما منسوبة إلى القوة الغاذية وهي الأفعال التي تظهر في الفضول البارزة من الأنف والحنك، وقد يستدل أيضا على الدماغ من ملمسه، ومن الشعر النابت عليه، ومن شكله.

أما الفضول البارزة منه فمتى كانت معتدلة في الكمية والكيفية دلت على اعتدال مزاجه، وكذلك متى كانت أفعال النوم واليقظة أفعالا معتدلة دلت على ذلك أيضا. وقد يدل على ذلك أن يكون صاحب هذا الدماغ غير كسلان ولا سريع الحركة، معتدل الفهم، جيد الحواس، ذكيها، والملمس من هذا الدماغ يكون معتدلا لا بالحر ولا بالبارد، والشعر النابت عليه يكون لا بالبسط ولا بالجعد ولا بالأسود ولا بالأبيض، وأما الاستدلال عليه بالشكل، فإن شكل الدماغ متى كان معتدلا دل على اعتدال مزاجه، وشكل الدماغ المعتدل هو كما يقول جالنيوس مثل كرة شمع قد غمرت عليها بإصبعيك من الجانبين، وأن يكون مع هذا لا بالكبير ولا بالصغير. وأما الأدمغة الحارة فإن الفضول التي تسيل منها تكون قليلة نضجة أكثر مما ينبغي فإن كانت مع هذا غليظة دلت على يس، وإن كانت نضجة مع كثرة دلت على حرارة ورطوبة، ومتى كانت كثيرة الكمية غير نضجة دلت على برد، فإن كانت مع هذا مائية دلت على رطوبة وبرودة، وصاحب هذا المزاج يقول فيه أبقرط: أن صحنته أقرب أن تكون سقما منها أن تكون صالحة، وأما أفعال الدماغ الحار فالسهر، وقلة النوم، ما لم تكن مع رطوبة فإن إفراط السهر دليل على اليبوسة، وأصحاب هذا المزاج يكونون عجولين مبادرين للأشياء من غير تأمل، لا تستقر خيالاتهم على شيء بعينه، يأخذون التشابه بين الأشياء، ولا يأخذون التباين، كثيرى الخطأ والوهم.

وأما من كان في هذه الأحوال على الضد أعنى أن يكون نؤومة كسلانا، بليدا، بطيء الفهم، ولا يقدر على أن يأخذ التشابه بين الأشياء فهو بارد مزاج الدماغ ضرورة، فإن أفرطت فيه هذه الأفعال فهو مع هذا رطب، وصاحب المزاج البارد اليأس يكون أقل نوما من صاحب المزاج البارد فقط، كما أن

ذلك، وقد يرى جالينوس أن مما يعين على الزرق كثرة الرطوبة الجليدية، وذلك لأن هذه الرطوبة في لون الجليد كما أن قلتها تعين على الكحل، والتوسط في هذه كلها هو دليل الاعتدال.

فهذا هو القول في العلامات الدالة على مزاج الدماغ، وأما الدلائل والعلامات التي بها يوقف على تركيبه فهي أيضا تؤخذ من مزاجه، ومن أفعاله، ومما يظهر فيه من هيئات التركيب، وذلك أن الشكل والمقدار ظاهران من أمر هذا العضو على أي حال هما فيه، وقد وصفنا قبل الشكل الطبيعي لهذا العضو، وكذلك أيضا مشاركته ظاهرة للحس، فإن بعض الرؤوس له عنق مناسب لحمله وإقلاله، وبعضها الأمر فيه بالعكس، وأما ضيق مجاريه أو سعتها فيوقف عليها من مزاجه، وذلك أن الدماغ الحار الرطب تكون مجاريه وبطونه في الغاية من السعة، والبارد اليابس في مقابل هذا، وبينهما الحار اليابس، والبارد الرطب، والمزاج المعتدل هو الذي تكون مجاريه وبطونه في غاية الاعتدال، وأما من أفعاله فإن الدماغ إذا كان ضيق البطون والمجاري كثيرا ما يعرض لصاحبه السدد، والصرع وما أشبه ذلك من الأمراض، وجوهر الدماغ إذا كان ناقصا بالطبع لحق ذلك آفة في الذهن، ورعونة فيه، كما نرى ذلك يعتري الذين علت أسنانهم، وبالجملة فمتى فسد شكل الدماغ الظاهر فسد الباطن.

فهذا هو القول في العلامات على صحة الدماغ المنسوبة إلى المتشابهة التي فيه، وإلى الآلية، ويتلو ذلك القول في صحة الكبد (الكليات في الطب / ١٥٥ - ١٥٨).

أما عن منافع ومضار أكل أدمغة حيوانات بعينها فيقول المظفر الرسولي نقلا عن مصادر ثلاثة رمز إليها بالحروف التالية:

ع: عبد الله بن البيطار صاحب «الجامع لقوى الأدوية والأغذية».

ج: ابن جزلة صاحب «منهاج البيان فيما يستعمله الإنسان».

ف: أبو الفضل حسن بن إبراهيم التفليسي.

«ع» قد ذكرت كثيرا مع حيواناتها. والدماغ يولد غذاء بلغميا، وهو غليظ بطيء الانحدار من المعدة، والنفوذ في الأمعاء عن الانهضام، وهو ضار للمعدة، يغثي، ويهيج

القيء، وهو بارد رطب، ومن أراد أكله فليأكله بالنعنع والصَّعْتَر والفلفل والخردل والمربي والدارصيني والخل؛ وأفضل الأدمغة أدمغة الطيور الجبلية، وأفضل أدمغة ذوات الأربع دماغ الجمل.

«ج» دماغ البقر إذا جفف وسقى بخل ينفع من الصرع، ومن أحب القيء فليأكل الدماغ على طعامه. والدماغ يلين البطن، وينفع من سُقَى سَمَا، وينفع من نهش الحيوانات، ويزيد في الدماغ، ويخصب الجسم إذا انهضم، وهو يولد البلغم والأخلاط الغليظة، وأدمغة الطيور تنفع من الرعاف الحجابي.

«ف» تختلف بحسب الحيوانات، وأفضلها أدمغة الطيور الجبلية، وكلها بارد رطب، يرطب الأمعاء والكلية.

وجاء في هامش (١) ما يلي:

الدماغ: بارد مُغْث. وينبغي أن يؤكل قبل سائر الطعام، إلا من عزم على العلاج. منفعة: لأصحاب الأمزجة الحارة ومضرته: لمن يعتريه العلل الباردة (المعتمد / ١٥٧).

أما ابن النفيس فيقول عن الدماغ: بارد رطب، مولد للبلغم والأخلاط الغليظة، وَيَغْثِي وَيُقَيِّئ، وَيُسْقِط الشهوة، وإنما يؤكل بالأبزار، ويلين البطن (الموجز في الطب / ٩٢).

ويقول ابن سينا مثل ما سبق، ويضيف قوله: وهو بطيء الهضم، لطَّاع للمعدة يلين البطن، ودماغ البط من أدوية أورام المقعدة (القانون في الطب / ٥٩).

(عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات للقزويني / ٢١٩، والنزهة المبهجة لداود بن عمر الأنطاكي، المطبوع في تذكرة أولى الألباب للمؤلف نفسه / ١١٥ - ١١٨، وذيل تذكرة أولى الألباب لأحد تلاميذ داود بن عمر الأنطاكي، المطبوع في تذكرة أولى الألباب / ٧٩، والكليات في الطب لابن رشد - تحقيق وتعليق د. سعيد شيان، ود. عمار الطالبي / ١٥٥ - ١٥٨، والمعتمد في الأدوية المفردة للمظفر الرسولي - صححه وفهرسه مصطفى السقا / ١٥٧، والموجز في الطب لابن النفيس - تحقيق الأستاذ عبد الكريم الغريباوي، مراجعة د. أحمد عمار / ٩٢، والقانون في الطب لابن سينا - شرح وترتيب الأستاذ جبران جبور. قدم له د. خليل أبو خليل، تعليق أ. د. أحمد شوكت الشطي / ٥٩).

\* الدماغية (المدرسة -) (٦١٥ أو ٦٢٣ أو ٦٢٨ هـ):

من المدارس المشتركة بين الشافعية والحنفية بدمشق موقعها:



وستمائة هـ بدمشق. وتذكر المصادر بأن نعل النبي ﷺ اليمنى كانت بهذه المدرسة والنعل اليسرى كانت بدار الحديث الدمشقية وأن تيمورلنك أخذ الفردين (جاء في خطط دمشق / ١١٨ أنها دار الحديث الأشرفية الجوانية).

#### أوقاف المدرسة الدماغية

وبعد أن حولت عائشة زوجة ابن الدماغ الدار إلى مدرسة بعد وفاة زوجها وتم ذلك في سنة خمس عشرة وستمائة هـ. أوقفت عليها أوقافاً سخية ذكر منها: ثمانية أسهم من أربعة وعشرين سهماً من المزرعة الدماغية بقصر اللباد شرقي (مقرى) وهذا الوقف يعادل الثلث من المزرعة. ثم حصة من منطقة تسمى رجم الحيات. ثم حصة من حمام يسمى بحمام إسرائيل خارج دمشق. ثم حصة من منطقة تدعى بدير سلمان من المرج. ثم مزرعة شرخوب عند قصر أم حكيم شرقي قرية عراد وحواكير عديدة.

#### المدرسون:

ذكر أن أول من درّس بالمدرسة الدماغية من الشوافعة هو القاضي شمس الدين الخوي ثم موفق الدين الخوي الذي تولى نظارتها، ثم شهاب الدين بن شمس الدين الخوي، ثم الكمال التفليسي.

شمس الدين الخوي ٥٨٣ - ٦٢٧ هـ:

هو الصدر الإمام العالم الكامل قاضي القضاة شمس الدين حمزة الإسلام سيد العلماء والحكماء أبو العباس أحمد ابن الخليل بن سعادة بن جعفر الخوي الشافعي من مدينة «خوى» بأذربيجان (انظرها في حرف الخاء في م ١٦ / ٤٩٧، ٤٩٨). كان أوحذ زمانه في العلوم الحكيمة وعلامة وقته في الأمور الشرعية عارفاً بأصول انطب عالماً فاضلاً مصنفًا حسن الأخلاق، كثير الإنصاف، كان مقيماً بالمدرسة العادلية عند وفاته. ولد سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة هـ وولى قضاء الشام، حين أتاه في زمن المعظم عيسى بن العادل الذي أكرمه وسمع كلامه وناظره وأطلق له جامكية وجراية وبقي معه في الصحبة. قرأ عليه جماعة وانتفعوا به وتردد عليه ابن أبي أصيبعة كما قال في طبقاته وقرأ عليه كتاب التبصر لابن سهلان، وكان توليه القضاء في سنة أربعة وعشرين وستمائة هـ بدمشق. له تصانيف عديدة منها تنمة تفسير القرآن لابن

كانت شمالي المدرسة العمارية، داخل باب النصر، وغربي الباب الثاني الذي قبلي باب الطاحون. كما أنها شرقي وقبلى الطريق الآخذ إلى باب القلعة الشرقي. وهي الآن في المناخلية (مدارس مصر في العصر الأيوبي / ١٤٨).

قال ابن شداد: أول من درس بها - يعنى من الحنفية - الافتخار إني أن توفي، وهو من أصحاب الشيخ جمال الدين ابن الحصري، ثم وليها بعده القاضي عز الدين السنجاري، ثم استناب فيها تاج الدين عبد الله الأرشد إلى أن تولى المدرسة الخاتونية القاضي عز الدين المذكور، فنزل عنها لفخر الدين أحمد ولم يزل بها إلى أن توفي. وولبها بعده عماد الدين محمد، ولم يزل بها إلى أن انتزعت من يده. وتولاها مجد الدين بن السحنون خطيب النيرب، وهو بها إلى الآن انتهى. قال الذهبي في العبر في سنة أربع وتسعين وستمائة: وابن سحنون خطيب النيرب مجد الدين شيخ الأطباء أبو محمد عبد الوهاب بن أحمد بن سحنون الحنفي (٦١٩ - ٦٩٤ هـ) روى عن خطيب مرزا يسيرًا، وله شعر وفضائل، توفي في ذي القعدة. وقال ابن كثير في السنة المذكورة: الشيخ الإمام العالم المفتي الخطيب الطبيب مجد الدين أبو محمد عبد الوهاب بن أحمد بن أبي الفتح بن سحنون التنوخي الحنفي، خطيب النيرب ومدرس الدماغية للحنفية، وكان طبيباً ماهراً حاذقاً، توفي بالنيرب، وصلى عليه بجامع الصالحية، وكان فاضلاً، وله شعر حسن، وروى شيئاً من الحديث، توفي ليلة السبت خامس ذي القعدة عن خمس وسبعين سنة، رحمه الله تعالى انتهى (الدارس ١ / ٥١٨، ٥١٩).

#### منشئها:

هي من إنشاء عائشة جدة فارس الدين بن الدماغ زوجة شجاع الدين محمود بن الدماغ العادلي المتوفاة في سنة ثمان وثلاثين وستمائة هـ.

كان شجاع الدين كما قيل من أصدقاء الملك العادل سيف الدين أبي بكر أخي صلاح الدين في زمن الشباب. وبقي معه في زمن السلطة يضحكه فحصل له أموالاً جزيلة، منها داره التي جعلتها زوجته مدرسة بعد وفاته على الفريقين الشافعي والحنفي، وكانت وفاة الشجاع في سنة أربع عشرة

الجديدة، بيروت. الطبعة الأولى ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م / ١٤٨ - ١٥١،  
والدارس في تاريخ المدارس للنعمي - تحقيق جعفر الحسني / ١ / ٥١٨،  
٥١٩، وخطط دمشق - أكرم حسن العلي / ١١٨).

#### \* الدماطل والخراج:

من الأمراض الجلدية التي وصفها داود الأنطاكي فقال:  
الدمامل ورم صنوبري شديد الحمرة ومنه مفرطح هو أصعبه إذا  
انفجر كان كثير العيون ومادته دم غليظ المادة يتبدى متزايدا  
ثم يجتمع بشدة وجع قبل الفجر ويسكن بعد العصر ثم يصير  
قرحا .

وعلاجه: الفصد إن كانت المادة مهيجة وإلا الردع بنحو  
البصل المشوي والكسفرة والعسل والعليق وعنب الثعلب وفي  
وقت الجمع بزر القطونا والبزر والزعفران وصفرة البيض  
والخطمي والخمير الحامض وإذا انفجر فبالسمن والصبر  
والإسفيداج والمرهم الأبيض والداخبلون. ومما يفجر بسرعة  
السمن المحمص والترمس المدقوق والنعناع مع دقيق  
الشعير والعسل، وفي الخواص أن ورق الخوخ إذا غسل  
بطبيخه منع طلوعها (التزفة المبهجة / ١٥٥، ١٥٦).

وينقل الدكتور سامي محمود ما أورده داود الأنطاكي في  
التذكرة عن الدماطل والخراج، ويربط بينه وبين الطب  
الحديث مما ننقله لك فيما يلي:

يقول صاحب التذكرة.

الدمامل والخراج تحدث كأحد أنواع التهابات الجلد  
وهي تحدث نتيجة لفرط امتلاء المادة تحت الجلد حتى  
يحدث الدمل أو الخراج... والدمامل مستديرة غالبا وهي  
ترتفع فوق الجلد وهي عادة شديدة الاحمرار وتسبب نخسا  
ووجعا أما علاج الدماطل والخراج فيكون بالطرق  
الآتية...

على المريض أن يتناول ماء الشعير والتمر هندي  
شرابا، في الوقت نفسه يستخدم اللبخ المليئة وهي تتكون من  
بذر الكتان معجوناً بالخل أو البصل المشوي بالسمن... فإذا  
انفجر الخراج فلا يزال في عصرها بل يخرج منها ما تيسر  
ويوضع عليها بعد ذلك الصبر والمرتك المسخن بالسمن فإنه  
مجرب... وبعد أن تنقى وتتم نظافتها يوضع عليها  
الخل... ويرى البعض فتح الدماطل والخراج

خطيب الري، كتاب في النحو وآخر في العروض وكتاب  
يشتمل على رموز حكمية وعن ألقاب الملك المعظم صفه  
له، وكتاب في الأصول. هذا وتوفي الشمس الخوي في سن  
الشباب وذلك في سنة سبع وثلاثين وستمائة هـ.

شهاب الدين بن شمس الدين الخوي ٦٢٦ - ٦٩٣ هـ:

هو ابن قاضي القضاة، درّس بالدماعية وبالعادية  
وبالغزالية وتولى قضاء الشام بعد موت ابن الزكي محيي الدين  
أبو الفضل يحيى. وكانت وفاته سنة ثلاث وتسعين وستمائة  
هـ ومولده كان في سنة ست وعشرين وستمائة هـ.

الكمال التفليسي ٦٠٢ - ٦٧٢:

تحدث عنه أكثر المصادر بعبارات متشابهة فقل فيه:  
هو كمال الدين عمر بن بدار التفليسي أبو حفص ولد  
بتفليس سنة اثنتين وستمائة هـ. وتفقه وشرع في  
المذهب، درّس وأفتى واشتغل وجالس أبا عمرو بن الصلاح  
تقي الدين وممن أخذ عنه: الشيخ محيي الدين النواوي،  
وولي قضاء دمشق نيابة وكان محمود السيرة.

وكانت نيابته في القضاء عن صدر الدين أحمد بن سني  
الدولة مدة خمس عشرة سنة، ثم تقلد القضاء بدمشق وذلك  
في سنة ثمان وخمسين وستمائة هـ وقيل بأن هذا التقليد قرئ  
بالميدان الأخضر واستقل بالحكم بدمشق وكان عادلا فاضلا،  
أحسن إلى الناس.

هذا ولم يذكر أحد ممن علم بهذه المدرسة من المدرسين  
الأحناف (مدارس دمشق في العصر الأيوبي / ١٤٨ - ١٥١).

وتقع المدرسة المذكورة مقابل باب الفرج الداخلي من  
الجنوب تماما، في أسفل سوق العسرونية... وذكر العلموي  
ما يفيد أنها كانت قائمة في عهده، وقال إنه رأى حد البستان  
الموقوف عليها بأرض مقرا (مقرا أو مقري هي الأرض الممتدة  
بين المزرعة، و «دوّار الميسات» وفيها ما يعرف اليوم بقبر  
«ستي حفيظة») ويقول إنه من أتم المناسبات إلهام أساكفة  
الأروام أن كانوا هناك، إشارة إلى أنهم خدام نعله ونعال أمته،  
لا يبرحون من ذلك المكان، لشمول بركته.

وقد حدد الشيخ بدران موقعها بأنه في مكان قاعة النشاء  
القائمة اليوم هناك، ووافقه الدكتور المنجد على ذلك  
(خطط دمشق / ١١٨).

(مدارس دمشق في العصر الأيوبي - د. حسن شمساني. دار الآفاق



ويوضع فى إناء آخر أوسع منه وبه كمية من الماء الساخن إلى درجة الغليان تصل إلى ثلثى ارتفاع إناء المزيج ويستمر فى تحريك المزيج لمدة عشر دقائق حتى يتحول لونه إلى الغامق وقوامه كالعجين المرن ... هنا تكون اللبخة قد أعدت وتستخدم بفردھا ساخنة على المكان المصاب وتغطى بقطعة قماش وتجدد فى اليوم مرارا ... ومن الممكن أيضا استخدام الحلبة وذلك بطبخھا مع عسل النحل ثم تضميد الدمامل والخراج بهذا المزيج ...

أما ما يفوله الطب الحديث ...

تظهر الدمامل - غالبا - نتيجة لالتهابات الغدد الدهنية المتصلة ببصيلات (جذور) الشعر ويكون الميكروب المسبب لهذه الدمامل عادة من النوع المكور العنقودى وهى التى تظهر على شكل عناقيد تحت الميكروسكوب ... وهذا الميكروب قد يوجد بشكل طبيعى على سطح الجلد كما أنه ينتشر فى الجو المحيط بنا وعند إهمال نظافة الجلد وعدم العناية به ، كذلك عند إصابة الجلد بمرض آخر يتميز بوجود حكة مثل مرض الجرب أو حمى النيل أو وجود قمل فإن الميكروب قد يتسرب من خلال خدش صغير جدا مسببا حدوث الدمامل . . كذلك تكثر حدوث مثل هذه الدمامل فى الأشخاص أصحاب الأجسام الضعيفة والصحة المعتلة أو المصابين بأمراض مزمنة مثل أمراض الكلى والسكر والأنيميا ...

وعادة تكثر الإصابة بالدمامل فى منطقة الوجه والرقبة (خاصة الجزء الخلفى منها) والساعدين والفخذين والإليتين أى الأماكن التى تتميز بوجود غدد دهنية كبيرة بها ...

ويبدأ الدمل على هيئة حبة كبيرة أو عقدة صلبة يصحبها احمرار فى الجلد وألم شديد فى المنطقة المصابة ... ثم تأخذ هذه الحبة أو العقدة فى النمو تدريجيا وترتفع عن سطح الجلد متخذة شكلا هرميا وقد يصل حجمها إلى حجم البندق أو الليمونة الصغيرة ... وكثيرا ما تسبب هذه الدمامل ضيقا شديدا للمريض بالنسبة لتعددھا ولما تسببه من ألم شديد أثناء الحركة أو الجلوس ومما يزيد فى الألم ويساعد على ضيق المريض هو تضخم الغدد اللمفاوية فى المنطقة المصابة وهذا ما يعرف عند العامة «بالحِيل» فإذا كانت

بمشرط ولكننى - الكلام لصاحب التذكرة - أرى نضجھا بالتين والخميرة أولا ثم لبخ بذر الكتان بعد ذلك ...

أما إذا كانت هذه الدمامل صغيرة الحجم وكثيرة العدد فعلى المريض تناول سبع جوزات (سبعة ثمرات من الجوز) على الریق ولعدة أيام فإنھا تزول ...

وإذا سحقت الجبنة بعد تجفيفھا وعجننت بعد ذلك بعسل النحل فإنھا تفجر الخراج إذا ضمدت بالمزيج ...

ثم يقول الدكتور سامى محمود:

ولأطباء العرب القدامى وصفات لعلاج الدمامل والخراج نذكر بعضها ...

- يستخدم عصير الثوم فى معالجة الدمامل البسيطة ويتم تحضير العصير بمزج ١٠ جرامات من عصير الثوم و ٩٠ جرام من الماء وجرامين من الكحول (السكرتو) ثم تضمد الدمامل بهذا المزيج ...

- تستخدم اللبخ المصنوعة من مهروس ورق الخُبيزة بوضعه فوق الدمامل لمعالجتها ...

- هناك أيضا ضمادة تصنع من ثمار التين المجففة بعد شقھا وغليھا مع الحليب العادى ثم وضعھا فوق الدمامل المتقيحة بحيث يكون سطح الثمرة الداخلى (المبرغل) فوق الدمامل مباشرة وتغير هذه الضمادة ثلاثة مرات فى اليوم حتى يزول التقيح بعد حوالى أربعة أيام من بدء العلاج ...

- تعالج الدمامل العفنة بمزيج من عصارة الجزر ومسحوق الفحم الخشبي وذلك بمزج العصير مع ٨ أضعافه من مسحوق الفحم وتركه للتخمير حوالى ٢٤ ساعة ثم يوضع مرة أو مرتين على الدمامل فى اليوم الواحد ...

- إذا طبخ الثوم مع اللبن فجّرھا وأسرع فى شفاؤها ...

- وإذا طبخ دقيق الترمس (الترمس بعد سحقه) مع الخل والعسل والنحل ووضع على الخراجات أسرع فى شفاؤها ...

كما تستخدم لبخة الحلبة وهى لا يفضل عليها شئ فى معالجة الدمامل والخراج فيؤدى ذلك إلى فتحها وسرعة شفاؤها . . أما كيفية عمل اللبخة فيكون بوضع كمية من مسحوق بذور الحلبة فى وعاء به كمية من الماء وتقليب المزيج حتى يصبح كالعجين الرخو ثم ينقل هذا الوعاء

نستخدم مراهم المضاد الحيوى كالتيراميسين الجلدى ... وفى حالة تكاثر الدمامل أو تكرارها لا بد أن يعطى للمريض إضافة إلى ذلك مضادات حيوية عن طريق الفم كعلاج عام ...

وفى حالة الخراج الكبير يجب تليين الخراج أولا باستخدام مرهم الاكتيول الأسود وبعد ذلك تنظيف الخراج بعد نضجه ثم يتم تطهيره ويستخدم مرهم المضاد الحيوى فوق الجرح بعد ذلك (تذكرة داود / ١٥٥ - ١٥٨).

(الزهة المبهجة فى تشييد الأذهان وتعديل الأمزجة لداود بن عمر الأنطاكي، المطبوع بهامش تذكرة أولى الألباب للمؤلف نفسه ١ / ١٥٥، ١٥٦، وتذكرة داود للعلاج بالأعشاب والوسائل الطبيعية للعلامة داود الأنطاكي - الإشراف العلمى والإعداد د. سامى محمود / ١٥٥ - ١٥٨).

#### \* دمامين:

قال ياقوت:

دمامين: بفتح أوله، وبعد الألف ميم أخرى مكسورة، وياء تحتها نقطتان، ونون: قرية كبيرة بالصعيد شرقى النيل على شاطئه فوق قوص، وعليها بساتين ونخل كثير (معجم البلدان ٢ / ٤٦٣).

وقال عنها على مبارك، وهو يعدد علماءها:

دمامين قرية من مديرية قنا بقسم الأقصر، وأبى الحجاج فى غربى البحر الأعظم بنحو ربع ساعة، وفى جنوب ناحية دنفيق بنحو ثلث ساعة، وفى شمال ناحية العيايشة بنحو ربع ساعة. وبها جامع بمنارة، وزاوية وأبراج حمام، وبدائرها نخل كثير. وإليها ينسب جماعة من العلماء، ففى الطالع السعيد أن منها:

١ - الشيخ عتيق بن محمد الدمامينى (٧٣١ هـ).

الشيخ عتيق بن محمد بن سلطان [سليمان] المخزومى الدمامينى، ينعت بالتاج، سمع الحديث واشتغل بالفقه بقوص، وحفظ التنبيه، واستوطن الإسكندرية، وانتهت إليه رياستها. وكان ذكيا وله مشاركة فى التاريخ والأدب، وبني مدرسة بالثغر، ووقف أوقافا كثيرة، توفى فى آخر جمادى الآخرة سنة إحدى وثلاثين وسبعمائة.

٢ - عمر بن أبى الفتوح الدمامينى (٦٤٧ - ٧١٤ هـ):

الدمامل فى الذراع أو الساعد ظهر الحيل تحت الإبط ولا يستطيع المريض أن يرفع ذراعه من شدة الألم وإذا كانت الدمامل فى منطقة الفخذ ظهر الحيل فى المنطقة الأربية أى عند اتصال الفخذ بالبطن وبذلك لا يستطيع المريض أن يثنى فخذة الأمر الذى يمنعه من السير أو المشى ... هذا إلى جانب الارتفاع فى درجة الحرارة الذى يصاحب هذه الالتهابات ...

ويفتح الدملى بعد حوالى أسبوع أو أسبوعين وبذلك يقل الألم تدريجيا ويتكون الصديد وتنفجر قمة الدملى ويخرج منها قليل من الصديد والدم كما يخرج منها بعد يومين أو ثلاثة كتلة متماسكة من الصديد والدم والأنسجة الميتة وهذا ما يسمى عند العامة بـ «أم القيح» ... وبخروج أم القيح هذه يتبدئ الدملى فى الالتئام حتى يشفى تماما خلال أسبوع أو أكثر تاركا وراءه ندبة صغيرة ...

ونود أن نقول هنا إنه يجب عدم الضغط على الدملى لإخراج ما به من صديد قبل نضوجه خاصة فى منطقة الوجه حيث إن ذلك قد يؤدى إلى مضاعفات خطيرة مثل التهابات وانسداد الأوعية الدموية بالمخ ...

وعندما يصل بنا الحديث إلى علاج الدمامل والخراج فإننا نركز بداية على نقطتين هامتين أولهما: العناية بنظافة الجلد وذلك بالاستحمام مرة واحدة يوميا خلال فصل الصيف خاصة وتغيير الملابس الداخلية يوميا ... والأمر الثانى الاهتمام بالصحة العامة وعند حدوث الإصابة بالدمامل وتكرار حدوثها يجب الكشف عن أى مرض عام بالجسم كالتهابات الكلى أو السكر أو الأنيميا ... وعند اكتشاف وجود أى مرض منها لا بد من المبادرة بعلاجه حتى نمنع تكرار هذه الدمامل ... أيضا نشير إلى عامل آخر يسبب تكرار حدوث الدمامل فى الجسم وهو الإمساك، فإن الإمساك لا يسبب الصداع وحسب بل يؤدى إلى تكاثر الدمامل وتقيحها بعد ذلك لذلك يجب علاج الإمساك بالإكثار من تناول الخضروات فى الطعام إضافة إلى تناول المليينات ...

أما علاج الدمامل نفسها فيكون بداية بتنظيف أماكن الإصابة وتطهيرها باستخدام غسول البوريك أو البرمنجنات المخفف الذى يستحسن أن يكون دافئا ... وبعد ذلك



وتسعين وسبعمائة ثم صرف عنها، وولى وكالة بيت المال، ونظر الكسوة ثم أضيفت الحسبة إليه (انظر مادة «بيت المال» في م ٨ / ١٠٥ - ١١٠، ومادة «الحسبة» في م ١٣ / ٦٠٣ - ٦٢٤) وقد سعى بعد موت الكلستانى فى كتابة السر بقنطار ذهب - وهو عشرة آلاف دينار - فلم يسعفه برقوق بذلك، وكذا سعى فى القضاء وعين له، فقام عليه المالكية حتى انتقض، ثم ولى نظر الجيش، وكذا ولى نظر الخاص، ثم ولى قضاء الإسكندرية وبقي بها حتى مات فى السابع والعشرين من المحرم سنة ثلاث وثمانمائة. وكان صاحب حدة وكرم عارفا بالعلوم الديوانية، رحمه الله . ١ هـ (الخطط ١١ / ٥١ - ٥٣، ٥٦).

(معجم البلدان لياقوت الحموى ٢ / ٤٦٢، والخطط التوفيقية الجديدة ١١ / ٥١ - ٥٣ : ٥٦).

\* الدماميني (إبراهيم بن مكى) (٥٨٤-٦٦٢ هـ):

قال عنه صاحب الطالع السعيد:

إبراهيم بن مكى [بن عمر] بن نوح بن عبد الواحد الدماميني المخزومي الكاتب، المنعوت ضياء الدين، سمع الحديث من أبى الحسن على بن نصر بن الحسين الجلال، وتقلب فى الخدم الديوانية بديار مصر، وحديث بالقاهرة، سمع منه الشريف عز الدين أحمد بن محمد وغيره.

ولد بدمامين رابع عشر المحرم سنة أربع وثمانين وخمسماية، وتوفى فى حادى عشر ذى الحجة سنة اثنين وستين وستماية ببلييس.

(الطالع السعيد الجامع أسماء نجباء الصعيد للإمام كمال الدين الأدفوى - تحقيق سعد محمد حسن، مراجعة د. طه الحاجرى / ٦٧).

\* الدماميني (بدر):

انظر: الدماميني (بدر الدين).

\* الدماميني (بدر الدين) (٧٦٣-٨٢٧ هـ / ١٣٦٢-١٤٢٤ م):

وردت ترجمته تحت عناوين مختلفة، فهو فى الأعلام (٥٧ / ٦) «البدر الدماميني»، وهو فى كل من حسن المحاضرة (١ / ٥٣٨) والضوء اللامع (ج ٧ م ٤) «ابن الدماميني» وعنهما نقل على مبارك وهو ما نقل عنه هنا، وفى نشأة النحو (٢٨٥ - ٢٨٩) «الدماميني»، كما يذكر فى مصادر أخرى باسم «بدر الدين الدماميني». وفيما يلى ترجمته

ومنها: عمر بن أبى الفتوح الدماميني، كان يقوم الليل إلا قليلا، يقطعه بالصلاة.

قيل: إن ناظر الجيش بنى قبرا ليدفن فيه، فقال الشيخ عمر: ما هذا له، ما يدفن فيه إلا أنا، ومات ودفن به فى ذى القعدة سنة أربع عشرة وسبعمائة، ومولده سنة سبع وأربعين وستماية.

٣ - عمر بن محمد بن سليمان الدماميني (- ٧٠٧ هـ):

ومنها: عمر بن محمد بن سليمان، ينعت بالنجم الدماميني، سمع الحديث وحديث بالإسكندرية، أخذ عن الفتح محمد بن الدسناوى، ويوسف بن أحمد بن محمد السكندرى الجذامى، وأحمد بن محمد بن الصراف.

وكان رئيسا، وله مكارم أخلاق، نزل عنده أبو الفتح المذكور، فأكرمه وحصل له منه مال كثير وملابس، فكتب على باب داره عند ارتحاله هذين البيتين:

نزلت بدار نجم فاق بدرا

أدام الله رفعتيه وجاهه

فأعذب موردي وأطاب نُزلى

وأهدى لى رياسته وجاهه

توفى بالإسكندرية فى رمضان سنة سبع وسبعمائة عليه رحمة الله . ١ هـ.

٤ - بدر الدين بن محمد بن أبى بكر بن عمر الإسكندرى المعروف بابن الدماميني (نورده فيما بعد إن شاء الله تعالى تحت عنوان «الدماميني» (بدر الدين).

٥ - محمد بن محمد بن أبى بكر الدماميني (- ٣٠٣ هـ):

والىها ينسب أيضا كما فى الضوء اللامع للسخاوى (٩/

٦٣): محمد بن محمد بن أبى بكر بن عبد الله بن محمد بن سليمان بن جعفر بن المعين بن التاج الدماميني ثم الإسكندرى المالكي، كان أبوه ناظرا بالإسكندرية، ونشأ هو، فعانى الكتابة وياشر فى أعمالها، ثم سكن القاهرة. وكان حاد الذهن فباشر عند الجمال محمود الأستاذدار، واشتغل بالعلم فى أثناء ذلك، فبرع فى الفقه وأصوله والعربية، وغلب عليه الحساب، واشتهر وأثرى وعرف بالمكارم والسماح، وبذل الكثير حتى ولى حسبة القاهرة فى رمضان سنة سبع

التقى بن حجة، وأعانه كاتب السر ناصر الدين بن البارزى حتى صلح حاله .

وحضر مجلس المؤيد وعُين لقضاء المالكية بسمر فرمى بقوادح غير بعيدة عن الصحة، واستمر مقيماً إلى شوال سنة تسع عشرة، فحج وسافر لبلاد اليمن في أول التي تليها، فدرس بجامع زبيد نحو سنة، ولم يرج له بها أمر، فركب البحر إلى الهد فأقبل عليه أهلها كثيراً، وأخذوا عنه وعظموه وحصل دنيا عريضة، فلم يلبث أن مات .

وكان أحد المتكلمين في فنون الأدب، أقر له الأدباء بالتقدم فيه وبإجادة القصائد والمقاطيع والنثر، معروفاً بإتقان الوثائق مع حسن الخط والمودة، وصنف «نزول الغيث» انتقد فيه أماكن من شرح لامية العجم للصالح الصفدى المسمى بالغيث الذى انسجم، وأذعن له أئمة عصره . وكذا عمل تحفة الغريب في حاشية مغنى اللبيب، وهما حاشيتان يمنية وهندية (يأتى بيان مخطوطاته إن شاء الله تعالى) وقد أكثر من تعقبه فيها شيخنا الشمنى، وكان غير واحد من فضلاء تلامذته ينتصر للبدر، وشرح البخارى، وقد وقفت عليه في مجلد وأجله في الإعراب ونحوه، وشرح أيضاً التسهيل والخزرجية، وله جواهر البحور في العروض وشرحه، والفواكه البدرية من نظمه، ومقاطع الشرب، وعين الحياة مختصر حياة الحيوان الكبير للدميرى وغير ذلك (أوردنا هذه المادة في ١٥ / ١١٤ - ١٢١ فانظرها في موضعها). وهو أحد من قرط سيرة المؤيد لابن ناهض مات في شعبان سنة سبع وعشرين وثمانمائة بكبرها من الهند، ويقال إنه سم في عنب، ولم يلبث من سمه بعده إلا اليسير، ذكره ابن فهد في معجمه، وشيخنا - لكن في السنة التي تليها من أنبائه . وذكره المقرئ في عقود، وأنه ممن لازم ابن خلدون، وكان يقول لى إنه ابن خالته، وأشار إلى أن ما رمى به من القوادح غير بعيد عن الصحة، وأرخ وفاته في شعبان سنة سبع وعشرين .

قلت: وممن أخذ عنه الزين عبادة، ورافقه إلى اليمن حتى أخذ عنه حاشية المغنى وفارقه لما توجه إلى الهند ونظمه منتشر، ومنه وقد لزمه دين لشخص يعرف بالحافظى، فقال للمؤيد، وذلك في أيام عصيان سوروز الحافظى نائب الشام:

كما أوردتها على باشا مبارك في خططه، نقلاً عن حسن المحاضرة والضوء اللامع كما سبق القول، وذلك عند الكلام على دمامين وما كان بها من علماء . قال رحمه الله :

وإليها ينسب أيضاً كما في حسن المحاضرة (١ / ٥٣٨) ابن الدمامينى، بدر الدين محمد بن أبى بكر بن عمر الإسكندرى، ولد بالإسكندرية سنة ثلاث وستين وسبعمائة، وعانى الآداب، ففاق في النحو والنظم والنثر، وشارك في الفقه وغيره، ومهر واشهر ذكره، وتصدر بالجامع الأزهر لإقراء النحو، وصنف حاشية على مغنى اللبيب، وشرح التسهيل، وشرح البخارى، وشرح الخزرجية .

مات بالهند سنة سبع وعشرين وثمانمائة . ا . هـ .

وفى الضوء اللامع للسخاوى أن ابن الدمامينى هذا هو: محمد بن أبى بكر بن عمر بن أبى بكر بن محمد بن سليمان ابن جعفر بن يحيى بن حسين بن محمد بن أحمد بن أبى بكر ابن يوسف بن على بن صالح بن إبراهيم البدر القرشى المخزومى السكندرى المالكى، ويعرف بابن الدمامينى .

وهو حفيد أخى البهاء عبد الله بن أبى بكر شيخ شيوخنا، وأخيه محمد شيخ الزين العراقى، وسبط ناصر الدين بن المنير مؤلف المقتضى والانتصاف من الكشف، والثلاثة من المائة الثامنة .

ولد سنة ثلاث وستين وسبعمائة بالإسكندرية، وسمع بها من البهاء بن الدمامينى - قريبه المشار إليه - وعبد الوهاب القروى فى آخرين، وكذا بالقاهرة من السراج بن الملقن وغيره، وبمكة من القاضى أبى الفضل الشوبرى، واشتغل ببلده على فضلاء وقته، فمهر فى العربية والأدب، وشارك فى الفقه وغيره، لسرعة إدراكة وقوة حافظته، ودرس بالإسكندرية فى عدة مدارس، وناب بها عن ابن التنسى فى الحكم، وقدم معه القاهرة وناب بها أيضاً، بل تصدر بالأزهر لإقراء النحو، ودخل دمشق مع ابن عمه سنة ثمانمائة، وحج منها ثم رجع إلى بلده وأقام بها تاركاً النيابة، بل ولى خطابة جامعها مع إقباله على الاشتغال وإدارة دولاى متسع للحياكة وغير ذلك، إلى أن وقف عليه مال كثير، بل واحترقت داره فقر من غرماته إلى جهة الصعيد فتبعوه وأحضروه إلى القاهرة مهاناً، فقام معه



يا ملك العصر ومن جوده  
فرض على الصامات والالافظ  
أشكو إليك الحافظ المعتدي  
بكل لفظ في الدجى غائظ  
وما عني أشكو وأنت الذي  
صح لك البغي من الحافظي  
ومنه :

رماني زمانى بما ساءنى  
فجاءت نحوس وغابت سعود  
وأصبحت بين السورى بالمشيب  
عليلا فليت الشبيب يعود  
وقوله فى البرهان المحلى التاجر:  
يا سرياً معروفه ليس يحصى  
ورئيساً زكياً بفرع وأصل  
مذعلاً فى السورى محلك عزا  
قلت هذا هو العزيز المحلى  
وقوله فى الشهاب الفارقى :  
قل للذى أضحى يعظم حاتمها  
ويقول ليس لجوده من لاحق  
إن قسته بسماح أهل زماننا

أخطأ قياسك مع وجود الفارق  
وله مع شيخنا مطارحات كثيرة، أودعت منها فى الجواهر  
جملة، بل أورد البدر بعضها فيما كتبه على البخارى متبجحا  
به . (١) . (ملخصاً) (الخطوط ١١ / ٥٣ - ٥٦) .

قالت المؤلفة : هذا كلام الشمس السخاوى فى الضوء  
اللامع (انظر ثبت المراجع) الذى نقل عنه على مبارك .  
ويقصد السخاوى بكلمة «شيخنا» شيخه الحافظ ابن حجر  
العسقلانى .

ويضيف الشيخ محمد الطنطاوى إلى ما سبق معلومات  
عن مؤلفات الدماميني وعن نظمه فيقول :

فمن مؤلفاته النحوية : شرح التسهيل لابن مالك «تعليق  
الفرائد على تسهيل الفوائد» عول فيه كثيراً على شرح المرادى  
للتسهيل، وقد ألفه تلبية لطلب السلطان أحمد شاه، وفى  
مستهل الشرح بعد الإهداء كلمة عن ابن مالك ومؤلفاته، وله

تعليق على المغنى كتبه بالديار المصرية، وشرح مزيج على  
المغنى ألفه بالهند سماه «تحفة الغريب فى الكلام على مغنى  
اللييب» إجابة لرغبة السلطان محمد شاه، وفى هذا الشرح  
جلى عن غزارة مادة وعبقريّة فذة، بيد أنه أسرف فى تعقبه  
لابن هشام مما حمل الشمنى على محاولة الرد عليه دائماً فى  
حاشيته «المنصف من الكلام على مغنى ابن هشام»، ففى  
التسمية ما يغنى عن البيان، والحقيقة أن الدماميني فى بعض  
الأحيان يكون متوخياً لإصابة الحق فى اعتراضه، فمن هذا  
على نمط التمثيل تخريج ابن هشام فى مبحث «كل» قول  
الفرزدق :

وكل رفيقى كل رحل وإن همما  
تعاطى القنا قومهما أخوان  
بناء على ظنه تنوين «قوماً» إذ قال : «وهذا البيت من  
المشكلات لفظاً وإعراباً ومعنى» فأبان الدماميني أن «قوما»  
مثنى، وطاح كلام ابن هشام من أساسه، كان الدماميني  
رحمه الله أديباً جيد النظم، فترى طلاوة أدبه فى الغازة النحوية  
المشهورة التى يستهلها بخطاب علماء الهند، فمنها إلغازه فى  
مفرد جمع المذكر السالم، فقد اشترطوا علميته إن لم يكن  
وصفاً، ومع هذا فلا يجمع بعد إلا مقصوداً تنكيهه بأن يراذ به  
واحده مسمى به، وذلك لأن العلم يدل على الشخص،  
والجمع يدل على الشيوع والتعدد، فيتناحيان، فيقول :

أيها علماء الهند لا زال فضلكم

مدى الدهر يبدو فى منازل سعده  
ألم بكم شخص غريب لتحسنوا

بإرشاده عند السؤال لقصده  
وهما هو يلى ما تعسر فهمه

عليه لتهدوه إلى سبل رشده  
فيسأل ما أمر شرطتم وجوده

لحكم فلم تعرض النحاة برده  
فلما رأيت ذلك الأمر حاصلا

أبتم ثبوت الحكم إلا بفقده  
وهذا لعمري فى الغرابة غاية

فهل من جواب تنعمون برده

وقد أجاب بعض الفضلاء عليه بشعر من بحر وروى السؤال كما في حاشية العطار على الأزهريّة: مبحث جمع المذكر السالم. ومنها إلغازه في جر الفاعل وقد ذكره في «تحفة الغريب بشرح مغنى اللبيب» عند الكلام على الجملة الرابعة المضاف إليها من الجمل السبع التي لها محل من الإعراب في «الباب الثاني».

وذلك أن ابن جنى في الجزء الأول من الخصائص «باب في الفرق بين تقدير الإعراب وتفسير المعنى» للمناسبة قال في بيت طرفة العبدى:

بجفان تعترى نادينا

من سديف حين هاج الصنبر  
«يريد الصنبر فاحتاج للقافية إلى تحريك الباء... وكان يجب على هذا أن يضم الباء فيقول الصنبر لأن الراء مضمومة إلا أنه تصور معنى إضافة الظرف إلى الفعل فصار إلى أنه كأنه قال حين هيج الصنبر، فلما احتاج إلى حركة الباء تصور معنى الجر فكسر الباء، وكأنه قد نقل الكسرة عن الراء إليها... إلخ». (السديف: قطع السنام، والصنبر: أشد ما يكون من البرد).

فقال الدماميني على هذا التقدير ملغزا:

أياء علماء الهند إني مائل

فمنوا بتحقيق به يظهر السر  
أرى فاعلا بالفعل أعرب لفظه

بجر ولا حرف يكون به الجر  
ولبس بمحكى ولا بمجـاور

لدى الخفض والإنسان للبحث يضطر  
فهل من جواب عندكم أستفيد

فمن بحركم ما زال يستخرج الدر  
وأجاب عن هذا اللغز نظما أيضا من البحر والروى السجاعي، فانظره في ترجمته في الجبرتي.

قال الشمنى تعليقا على الدماميني: «قد سبقه إلى الإلغاز بهذا فرج بن قاسم الأندلسي في منظومته النونية في الألغاز النحوية»، وهذا مبنى على القطع بسكون الباء في الصنبر، لكن في الصحاح ورودها بالكسر أيضا فلا إلغاز، وقد نقل

ذلك كله تفصيلا البغدادي في الخزانة مكررا في شاهدي ٦٠٧ و ٧٥٩ - بل على السكون قد يكون الكسر للتخلص لا للنقل، فلا إلغاز أيضا كما قال الخضري على ابن عقيل أول باب الفاعل. توفي الدماميني بالهند في كليرجا سنة ٨٢٧ هـ (نشأة النحو / ٢٨٦-٢٨٩).

قالت المؤلفة: ورد اسم البلدة التي توفي بها الدماميني في الخطط التوفيقية «كلبرها» وفي الأعلام «كلبرجا» بالباء الموحدة، وفي نشأة النحو أعلاه «كليرجا» بالياء المثناة.

وقد أضاف الزركلى إلى مؤلفات الدماميني التي سبق ذكرها مايلي: «الفتح الربانى» مخطوط، في الحديث، و«العيون الغامرة» مطبوع شرح للخزرجية في العروض، و«شمس المغرب في المرقص والمطرب» مخطوط أدب و«مصاييح الجامع»، مخطوط شرحه لصحيح البخارى، منه نسخ متعددة إحداها في مجلد ضخيم في مكتبة «أدوز» بالسوس، ذكرها صاحب خلال جزولة، و«إظهار التعليل المغلق» مخطوط في مسألة نحوية (الأعلام ٦ / ٥٧).

أما عن المخطوطات فتوجد نسخ من كتاب «تحفة الغريب في الكلام على مغنى اللبيب» فى:

١ - المجمع العلمى العراقى وجاء بيانها كما يلى: بعنوان «تحفة الغريب فى الكلام على مغنى اللبيب»: المؤلف: البدر الدمامينى (ت ٨٢٨ هـ / ١٤٢٤ م).

أوله: «البسملة...، وبه ثقتى. الحمد لله الذى منح لسان العرب الأيادى الحسنة، وجعله كنز الفصاحة وهو مغنى اللبيب عما سواه من الألسنة،...، فيقول العبد الفقير إلى المولى الغنى محمد بن أبى بكر المخزومى الدمامينى...، ما خص الله تعالى به هذا القطر الهندى من النعمة الكافية والسعادة بدولة أستاذنا، بل أستاذ أهل الدنيا وإمامنا الأعظم... أبو [كذا] الفتح أحمد شاه بن مظفر. شاه السلطان...، وأقرأ فيها الكتاب المسمى بمغنى اللبيب عن كتب الأعاريب، تصنيف الإمام العلامة خاتمة النحاة بالديار المصرية جمال الدين أبى محمد عبد الله بن يوسف بن هشام،... وشرعت فى شرح لهذا الكتاب واسع الأطراف،... فكتبت هذا الشرح مقتصرًا على الأمور المهمة، معتنيا



بالأشياء التي يحتاج تفصيلها إلى تنمة ناظر... وسميته: تحفة الغريب في الكلام على مغنى اللبيب، ...».

آخره: «قد فرغ من تنميته وتسويده في ضحى اليوم الجمعة السادس عشر من شهر رجب المرجب في الشهور من عام خمس [كذا] وتسعين بعد الألف من الهجرة النبوية محمد ﷺ على يد الضعيف النحيف، أقل المخلوقين المرجو برحمة ربه الغنى ابن محمد خان محمد يونس المذنب الهمداني، ...» نسخة مصورة بالفتستات عن نسخة خطية في خزانة كتب مدرسة يحيى باشا الجليلي بالموصل (أرقامها: التصنيف ٤١٥ - دم ت ٢، القيد ٢٥٧، خ ٤ - ج).

بخط النسخ

٢٤٣ ق، ٢٧ س

(٧ / لغة: فقه اللغة - صرف - نحو - معجمات).

منه نسخة خطية في مكتبة عارف حكمت (برقم ٢٥ نحو) حسنة عليها تعليقات كثيرة، تاريخ نسخها ٩٧٣ هـ، ٦٠٠ ص. راجع: (عمر رضا كحالة: «المنتخب من مخطوطات المدينة المنورة» مكتبة عارف حكمت).

تحفة الغريب في الكلام على مغنى اللبيب.

المؤلف: البدر الدماميني (ت: ٨٢٨ هـ / ١٤٢٤ م) (القسم الأول: ١ - ١٥٠ ق).

(٨ / لغة: فقه اللغة - صرف - نحو - معجمات).

تحفة الغريب في الكلام على مغنى اللبيب

المؤلف: البدر الدماميني.

(القسم الثاني ١٥١ - ٢٤٣ ق)

القسمان: الأول والثاني = ٢٤٣ ق، مصوران بالفتستات عن نسخة خطية في خزانة كتب مدرسة يحيى باشا الجليلي بالموصل (أرقامها: التصنيف ٤١٥ - دم ت ٢، القيد ٢٥٧، خ ٤ - ج).

والمصورة هذه، هي نسخة ثانية. أما النسخة الأولى المصورة، فهي ذات الرقم (٧ / لغة: ...).

(٩ / لغة: فقه اللغة - صرف - نحو - معجمات)

(مخطوطات المحمى العلمى العراقى ١ / ١٣٩ - ١٤١).

٢ - خزانة المدرسة الأحمدية:

كما يوجد مخطوط بخزانة المدرسة الأحمدية (في محلة الجلوم - البهراقية) بحلب، وهي الآن تحت رعاية الأوقاف. وجاء بيان المخطوط كما يلي:

كتاب فى النحو وضعه مؤلفه شرحاً يقال أقول لكتاب «مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب» لابن هشام. وكان المؤلف قد وضع شرحاً مطولاً لهذا الكتاب فرأى اختصاره فخرج بهذا الكتاب الذى اقتصر فيه (كما قال فى خطبة الكتاب) على الأمور المهمة واعتنى بالأشياء التى يحتاج نقصها إلى تنمة ونظر فى الشواهد وحررها وتعرض إلى تسهيل المواضع الصعبة وقررها، وضبط بعض ألفاظه وأوضح مشاكلكه، وقد ألف هذا الكتاب استجابة لطلب السلطان الواثق بالله ناصر الدين أبى الفتح أحمد شاه بن محمد شاه بن مظفر شاه

- أوله بعد البسملة: «الحمد لله الذى منح من لسان العرب الأيادى الحسنة ...»

- آخره: ... والتحيات الطيبات واصله إليه وإلهم والسلام.

- نسخة قريبة من الجيدة قديمة تاريخها سنة ٨٩٠ هـ كتبها محمد بن خليل الصالحى الحنفى بخط التعليق المعتاد، وجعل كلمة القول بالحمرة، وعلى بعض صفحاتها حواش فيها شروح وتعليقات.

(٣٢٨) ق المسطرة (٢٩) س - الأحمدية - النحو (٩١١).

(المنتخب ق ٤ / ٢٤١، ٢٤٢).

٣ - المكتبة الشعبية بصوفية فى بلغاريا:

وجاء بيان المخطوط كما يلي:

تحفة الغريب بشرح مفتى اللبيب op. 2622

تأليف: الدماميني، بدر الدين محمد بن أبى بكر بن عمر ابن أبى بكر القرشى الإسكندري المعروف بالداماميني: ٧٦٣ - ٨٢٧ هـ / ١٣٦٢ - ١٤٢٤ م.

شرح القول لكتاب: «مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب» لابن هشام الأنصارى، وذكر فيه أن ابن هشام بالغ فى اعتراضه على المتقدمين مع إirاده تراكيب مغلقة أيضا.

النسخة مخرومة ذهب من أولها بضع ورقات وتبتدئ  
بـ «... أنشد أبو الحسن: إذ قال قدنى قال بالله طرفه...» .  
آخره وخاتمه: «... وليكن انفصالي من الكلام في الشرح  
على هذا الوجه الحسن... فهو حسبي ونعم الوكيل... وكان  
الفراغ من كتابته يوم الأربعاء افتتاح شهر ربيع الأول سنة ثمان  
وألف بعد الهجرة وعلقه لنفسه بيده... محمد بن عبد الرحمن  
ابن محمد الحموي غفر الله له ولوالديه» .  
خط النسخة رديء على قاعبة النسخ وجعلت كلمة  
«أقول» بالحمرة .

الباقى من الكتاب : (٣٠٠) ق (٥٠, ٢٠ × ١٥ سم)  
مسطرتها (٢٥ س) .

(فهرس المخطوطات العربية ٢ / ٩٧، ٩٨) .

٤ - خزانة مدرسة سببها لار - طهران :

جاء المخطوط بعنوان «تحفة الغريب في شرح مغنى  
الليبي» : للدماميني ، مكتوب سنة ١٠٢١ بخط عمر بن  
بهاء الدين البشيطى الشافعى نقل من ثلاث نسخ  
(مجلة معهد المخطوطات العربية / ٦٩)

وللبدر الدماميني فى مدح «المغنى» :

ألا إنمى مغنى الليبي مصنف

جليل به النحوى يحوى أمانيه

وما هو إلا جنة قد تزخرت

ألم تنظر الأبواب فيه ثمانية

فى («كشف الظنون» ٢ / ١٧٥٢ - ١٧٥٣) : «... وكان  
تأليفه بمصر. ثم لما رحل إلى الهند شرحه هناك شرحاً أطول  
منه يقال أقول أيضاً، وذكر فيه قاضى القضاة البارزى ناظر  
ديوان الإنشاء، وفرغ سنة ٨١٨... ، ثم شرحه ثالثاً بإيضاح  
المتن، بالمداد الأحمر حتى وصل إلى حرف الفاء، ولم  
يكمل، ولو كمل لكان أحسن الشروح كلها» .

طبعت «تحفة الغريب...» فى القاهرة، سنة ١٣٠٥ هـ،  
بهامش كتاب «المنصف من الكلام على مغنى ابن هشام» :  
لتقى الدين أحمد بن محمد الشمي (ت : ٨٧٢ هـ /  
١٤٦٧ م) .

(مخطوطات المجمع العلمى العراقى ١ / ١٤٠، ١٣٩) .

(حسن المحاضرة للحافظ جلال الدين السيوطى - بتحقيق محمد  
أبى الفضل إبراهيم ١ / ٥٣٨ ، والضوء اللامع لشمس الدين السخاوى  
ج ٧ م ٤ ، والخطط التوفيقية الجديدة ١١ / ٥٣ - ٥٦ ، ونشأة النحو -  
الشيخ محمد الطنطاوى / ٢٨٦ - ٢٨٩ ، والأعلام للزركلى ٦ / ٥٧ وقد  
أدرجه تحت عنوان «البدر الدماميني» ، ومخطوطات المجمع العلمى  
العراقى - ميخائيل عواد ١ / ١٣٩ - ١٤١ ، والمتخب من المخطوطات  
العربية فى حلب . مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق ٤ / ٢٤١ ،  
٢٤٢ ، وفهرس المخطوطات العربية المحفوظة فى المكتبة الشعبية  
بصوفية فى بلغاريا - وضعه د . عدنان درويش ٢ / ٩٧ ، ٩٨ . ومجلة  
معهد المخطوطات العربية ج ١ م ٣ شوال ١٣٧٦ هـ - مايو ١٩٥٧ م /  
٦٩) .

\* الدماميني (الشيخ عتيق) :

انظر : دمامين .

\* الدماميني (عمر بن محمد) :

انظر : دمامين

\* الدماميني (محمد بن محمد) :

انظر : دمامين .

\* الدمرداش (جامع) :

وصفه على باشا مبارك كما كان فى زمانه فقال عنه :

هذا الجامع خارج الحسينية ، بينها وبين قبة الغورى فى  
بويات مسكونة بالأهل . وهو مسجد عامر بربع أوقافه تحت  
نظر الشيخ عبد الرحيم الدمرداش ، وسقف مقصورته قبة قائمة  
على سبع بوائك ، وبه منبر من الحجر ودكة من الخشب ،  
وصحنه كشف سماوى مفروش بالحجر ، وفى وسطه ميضأة ،  
وبجوانبه خمسون خلوة للصوفية سفلية وعلوية ، وله مئذنة .

ومقام الأستاذ دمرداش عن شمال المنبر عليه مقصورة من  
الخشب ، ويقصده الزوار كثيرا ، وله مولد فى شهر شعبان  
يمكث ثلاثة أيام ، وحينئذ يدخل الصوفية الخلاوى متلبسين  
بالصيام والقيام والأوراد والعزلة عن الناس ، متريضين تاركين  
للشبع والنوم ومخالطة الناس ، لا يخرجون إلا للصلاة مع  
الجماعة ، فإذا كان آخر ليلة خرجوا لمجالس الذكر ومصافحة  
الناس ، وهذه عادة جارية إلى الآن (الخطط التوفيقية الجديدة ٤ /  
٢٣٢) .



أما الجامع كما هو الآن فتصفه الدكتورة سعاد ماهر على النحو التالي يقع جامع الدمرداش بجوار مستشفى الدمرداش التابعة لكلية طب جامعة عين شمس بأول العباسية .

وفي الجهة الغربية للمسجد توجد قبور النساء كتب عليها «بسم الله الرحمن الرحيم لا إله إلا الله محمد رسول الله هذه مدافن الست المصونة والجوهرة المكنونة الست (كليوى) زوجة حسن أفندي رزنامجى باشا بمصر، والست المصونة والجوهرة المكنونة الست (هنا) والدة قدوة المحققين وعمدة السالكين أستاذنا الشيخ دمرداش الخلوٲى المحمدي توفيت سنة ١١١٢ هـ . وبالجهة الشرقية للمسجد يوجد قبر يقال إنه قبر المرحوم سنان باشا عليه كتابة مؤرخة سنة ٩٨٣ هـ وهى توافق تاريخ وفاة سنان باشا . وقد جاء فى الجبرٲى «أن الفرنسييس سنة ١٢١٤ هـ وقت حربهم بمصر نهبوا زاوية الدمرداش وما حولها كقبة الغورى والمنيل وغيرهما» .

ويتكون المسجد الآن من حجرة مربعة تقريبا تبلغ مساحتها ١١ × ١٠ مترا تتوسط المسجد فى أركانها الأربعة ثلاثة مقرنصات كبيرة تقوم فوقها مباشرة قبة كبيرة بيضاوية مدببة بها ست عشرة حنية صغيرة ثمان منها مفتوحة كنوافذ، والثمان الأخرى مسدودة كحلية . وفى كل ضلع من أضلاع الحجرة الثلاثة عدا حائط القبلة توجد ثلاثة عقود . ويحتوى جدار القبلة على محراب كبير بجواره من الجهة اليسرى مقصورة من الخشب الخرط بها ضريح الشيخ الدمرداش . ويعلو المحراب نافذة قنديلية مملوءة بالخشب الخرط، وفى كل ضلع من أضلاع القبة الأربعة توجد نافذة مربعة صغيرة مملوءة بالخشب الخرط . والوصف الحالى للقبة ينطبق تماما مع الوصف الذى ذكره على مبارك فى خططه مما يدل على أن القبة قديمة وترجع إلى القرن الثانى عشر للهجرة على أقل تقدير وإن كانت قد جدد طلاؤها . أما باقى المسجد فقد أعيد بناؤه لأنه يختلف اختلافا واضحا عن وصف على مبارك، له سقف خشبى وليس مكشوبا وبه محراب ومنبر فى الجدار الفاصل بينه وبين القبة . كما يوجد (٥٤) خلوة فى دورين (سفلى وعلى) فى الجهة الجنوبية منه، ويحيط به من الخارج من جهاته الثلاث الشمالية والغربية والشرقية حديقة ومجموعة من المساكن التابعة لموظفى المسجد .

ويوجد المدخل الرئيسى للمسجد فى الجهة الجنوبية الغربية ويعلوه مئذنة مكونة من ثلاث دورات تنتهى بشكل مبخرة وهى مملوكة الطراز (مساجد مصر وأولياؤها الصالحون ٥ / ٧٠، ٧١) .

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ٤ / ٢٣٢، ٢٣٣، ومساجد مصر وأولياؤها الصالحون - د . سعاد ماهر محمد ٥ / ٧٠، ٧١) .

#### \* دمرداش الخلوٲى (١١٩٤ هـ):

من ذرية الشيخ الدمرداش المحمدي . قال الجبرٲى فى حوادث سنة أربع وتسعين ومائة وألف : إنه مات بهذه السنة السيد الأجل ، الوجيه الفاضل السيد محمد بن عثمان بن محمد بن عبد الرحيم بن مصطفى بن القطب الكبير سيدي محمد دمرداش الخلوٲى ، ولد بزاوية جده ونشأ بها، ولما توفى والده جلس مكانه فى خلافتهم، وسار سيرا حسنا مع الأبهة والوقار، وتردد الأفاضل إليه على عادة أسلافه، وكان يعانى طلب العلم مع الرفاهية، ولازم المرحوم الوالد هو وأولاده السيد عثمان والسيد محمد المتولى الآن فى مطالعة الفقه الحنفى وغيره بالمنزل، ويحضرهم أيضا بالأزهر وعلى الأشياخ المترددين عليهم بالزاوية، مثل الشيخ محمد الأمير، والشيخ محمد العروسى، والشيخ محمد بن إسماعيل النفراوى، والشيخ محمد عرفة الدسوقى، وكان المترجم حسن العشرة والمودة، ولما توفى دفن بزاويتهم عند أسلافهم .

(عجائب الآثار فى التراجم والأخبار للشيخ عبد الرحمن الجبرٲى ١ / ٥٥٠ . انظر أيضا الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ٤ / ٢٣٣، ٢٣٤) .

انظر: الدمرداش المحمدي .

#### \* الدمرداش المحمدي (٨٥٧-٩٢٩ هـ / ١٤٥٣-١٥٢٤ م):

قال على مبارك :

فى طبقات الشعرانى : أن سيدى الشيخ دمرداش المحمدي رضى الله عنه أحد جماعة سيدى عمر رويشين بمدينة توريز العجم، كان رحمه الله تعالى على قدم السلف الصالح من الأكل من عمل يده، والتصدق بما فضل . وعمل الغيط المجاور لزاويته خارج مصر والحسينية، فأقام هو وزوجته فى خص يغرسون فيه خمس سنين، قال وقال لى : ما

أكلت منه ولا واحدة لأنى زرعت على اسم الفقراء والمساكين وابن السبيل والسائلين، وكان لا ينام من الليل إلا يسيرا ثم يقوم يتوضأ ويصلي، ثم يتلو القرآن فربما يقرأ الختمة كاملة قبل الفجر، وليس في مصر ثمرة أحلى من ثمرة غيطه، وقسم وقفه ثلاثة أثلاث: ثلث يرد على مصالح الغيط، وثلث للذرية، وثلث للفقراء القاطنين بزاويته، ورتب عليهم كل يوم ختما يتناوبونه ويهدون ذلك في صحائف سيدي الشيخ محيي الدين بن العربي رضي الله عنه وكان أمره كله جدا. مات رحمه الله تعالى سنة نيف وثلاثين وتسعمائة، ودفن بزاويته انتهى (الخطط التوفيقية الجديدة ٤ / ٢٣٢، ٢٣٣).

وقد أدرجه صاحب الكواكب السائرة في الطبقة الأولى من المائة العاشرة تحت اسم «دمرداش المحدث» وقال عنه:

دمرداش المحدث: دمرداش المحمدي الشيخ الصالح الورع المعتقد صاحب الزاوية والغيط بالقاهرة ذكر ابن طولون أنه كان أحد مماليك السلطان قايتباي الملك الأشرف والظاهر أنه ليس كذلك فإن الشيخ عبد الوهاب الشعراوي ذكر أنه كان أجل أصحاب سيدي أحمد بن عقبة المغربي المدفون في حوش السلطان برقوق بصحراء مصر فلما مات شيخه ساح في البلاد حتى دخل تبريز العجم فصحب الشيخ العارف سيدي عمر روشني بها وأقام عنده مدة ثم رجع إلى مصر فنزل بالبرية خارج الحسينية فسأل السلطان قايتباي أن يأذن له في إحياء أرض زاويته والغيط المعروف به الآن فأذن له فأقام بغرس النخيل وسقيه نحو خمس سنين وهو في خص هو وزوجته فغرس ألف نخلة فلم يخطيء منها واحدة وليس منذ غرس غيطة بمصر أحسن تمرا من غيطه ولتمره شهرة زائدة وكل ذلك ببركة التقوى وملاحظة النية عند غرسه فإنه أخبر عن نفسه أنه لم يغرس نخلة قط إلا على نية الفقراء والمساكين الذين هو من جملتهم وذكر أن سيدي إبراهيم المتبولي هو الذي أشار عليه بذلك وقال له: يا دمرداش كل من عمل يدك وإياك والأكل من صدقات الناس فإنهم يتقاسمون حسناتك في الآخرة. وقد وقف غيطه وشرط أن تنقسم غلته أثلاثا: ثلث لمصالح الغيط، وثلث لورثته، وثلث للفقراء والمساكين القاطنين بالزاوية والواردين إليها. وشرط على القاطنين بزاويته أن يقرأوا كل يوم ختما يتناوبونه ثم يجتمعون قبيل المغرب

ويهدونه إلى النبي ﷺ وإلى الشيخ محيي الدين بن العربي رضي الله تعالى عنه وقال العلاني كان على سمت حسن يأكل الحلال ويطعمه وكان يعتقد ابن العربي وابن الفارض واستكتب الفتوحات المكية وغالب شروح التائية وقال الشعراوي: أقام عنده الفقراء الصادقون وانتفعوا به واستخلف منهم جماعة وأذن لهم بالتسليك في مصر منهم الشيخ حسن الجركسي والشيخ محمد الحانوتي والشيخ كريم الدين بن الزيات وهو الذي أحى طريقة شيخه بعده. قال وزاوية الشيخ دمرداش عامرة بالسماط والفقراء وليس في مصر زاوية يأكل فقراؤها حلالا مثلها لأن وقفها من عمل الشيخ بيده لا منة لأحد فيه على الفقراء ولا رياء فيه ولا سمعة، قال وكان إذا غلب عليه الحال يأكل الأرب الفلفل، وعمل له مرة الأمير قبردي الدوادار سماطا وأرسل يقول له ائت بجميع أصحابك فلم يأت معه أحد فجلس على السماط قيل وكان يكفي خمسمائة نفس فقال أما ننتظر الجماعة فقال الشيخ أنا أسد عنهم فصار يأكل من الإناء ويلحمه حتى أكله كاملا وقال لم أشبع فأتوه بكسر يابسة وبقية الطعام الذي ترك للعيال والغز فاستغفر الأمير واعتذر للشيخ وقيل له كيف أكلت ذلك كله فقال رأيت شبهاة فحضرت بطائفة من الجن فأكلوه وحميت الفقراء منه.

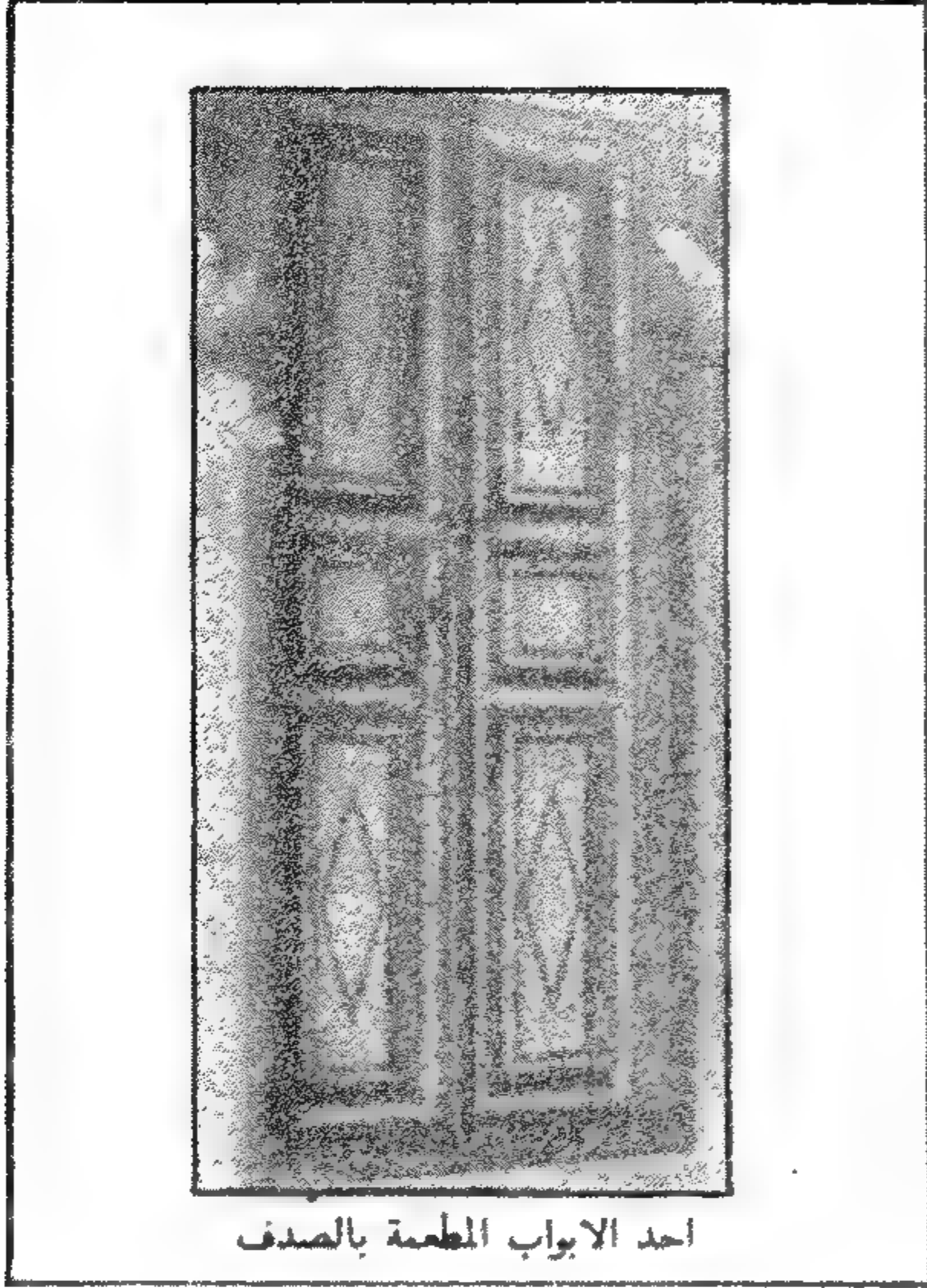
وذكر العلاني أنه توفي في عصر يوم السبت حادي عشرين ذي الحجة سنة تسع بتقديم المئنة وعشرين وتسعمائة وأقيم مكانه ولده سيدي محمد. وذكر ابن طولون أنه صلى عليه غائبة بالجامع الأموي بدمشق يوم الجمعة سابع عشر المحرم سنة ثلاثين وتسعمائة ثم صلى عليه بالعمارة السليمية بالصالحية في الجمعة التي تليها ولعل ذلك لاعتقاده الزائد في ابن العربي رضي الله تعالى عنهما ورحمهما رحمة واسعة (الكواكب السائرة ١ / ١٩٢، ١٩٣).

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ٤ / ٢٣٢، ٢٣٣، والكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة للشيخ نجم الدين الغزي - حققه وضبطه د. جبرائيل سليمان جبور ١ / ١٩٢، ١٩٣).

\* الدمرداشي (محمد) (١١٧٨ هـ):

ذكره على مبارك في ذرية الشيخ الدمرداش المحمدي (سبقت ترجمته أعلاه) وقال عنه:





أحد الابواب المطعمة بالصدف

قال الكلبي : دمشق بناها دمشق بن فالي بن مالك بن أرفخشذ بن سام بن نوح . وقال الأصمعي : أخذت دمشق من دمشقوها أي أسرعوها . وقال كعب في قول الله عز وجل ﴿والتين﴾ قال : الجبل الذي عليه دمشق ﴿والزيتون﴾ قال : الذي عليه بيت المقدس ﴿وطور سينين﴾ حيث كلم الله موسى (عم) ﴿وهذا البلد الأمين﴾ مكة . وقال كعب : مريض ثور في دمشق خير من دار عظيمة بحمص . قال في قوله عز وجل : ﴿لم يُخلق مثلها في البلاد﴾ قال : دمشق . وقال كعب : معقل المسلمين من الملاحم دمشق ، ومعقلهم من الدجال نهر أبي فطرس ، ومن يأجوج ومأجوج الطور... وقال الأصمعي : جنان الدنيا ثلاث : غوطة دمشق ، ونهر بلخ ، ونهر الأبله وحشوش الدنيا ثلاثة : الأبله ، وسيراف ، وعمان . وقال : عروسا الدنيا الري ودمشق .

وقال المدائني : دمشق مدينتها الغوطة ، وكورها : إقليم سنير وكورة جيبيل ، وبيروت ، وصيدا ، وبثينة ، وهوران ، وجولان ، وظاهر البلقاء ، وجبرين الغور ، وكورة مآب ، وكورة جبال ، وكورة الشراة ، وبصرى ، وعمان ، والجابية ، والقريتان ، والحولة ، والبقاع ، والسواحل منها ستة : صيدا ، وبيروت ، وأطرابلس ، وعرقه ، وصور ، منبرها إلى دمشق وخراجها إلى الأردن ، وخراج دمشق أربع مائة ألف ونيف ، ودمشق هي أربعة أخماس صلح وخمس عنوة وهو خمس

ومن ذريته السيد محمد الدمرداشي ، ترجمه الجبرتي فقال : هو السيد الأجل المحترم ، فخر الأعيان الأشراف السيد محمد بن حسين الحسيني العادلي الدمرداشي ، ولد بمصر قبل القرن بقليل ، وأدرك الشيوخ وتمول وأثرى وصار له صيت وجاه ، وكان بيته بالأزبكية ويرد عليه العلماء والفضلاء ، وكان وحيدا في شأنه مقبول الكلمة عند الأمراء . ولما تولى الشيخ أبو هادي الوفاي كان يتردد إلى مجلسه كثيرا ، توفي سنة ثمان وسبعين ومائة وألف انتهى .

(الخطط التوفيقية لعلی باشا مبارك ٤ / ٢٣٣ ، وعجائب الآثار في التراجم والأخبار للشيخ عبد الرحمن الجبرتي ١ / ٣٣١) .

## \* دمشق :

يرد ذكر مدينة دمشق في مصنفات التراث الإسلامي بكثرة بالغة ، كما قيل فيها من الشعر ما لا يكاد يحصى . ويتناول المصنفون من جغرافيين ورخالة وأدباء وصف جغرافيتها ، ويعددون محاسنها ، وآثارها ، ومن خرج منها من العلماء ، ومن فتحها من قادة المسلمين ، فأضاء الإسلام بنوره ربوعها .

قال عنها المقدسي : دمشق : هي مصر الشام ودار الملك أيام بني أمية ، وثم قصورهم وآثارهم ، بنيانهم خشب وطين ، وعليها حصن أحدث وأتابه من طين ، أكثر أسواقها مغطاة ، ولهم سوق على طول البلد مكشوف حسن ، وهو بلد قد خرقتة الأنهار ، وأحدقت به الأشجار ، وكثرت به الثمار ، مع رخص الأسعار ، وثلج وأضداد ، لا ترى أحسن من حماماتها ، ولا أعجب من فواراتها ، ولا أحزم من أهلها ، الذي عرفت من دروبها باب الجابية ، باب الصغير (انظره في م ٦ / ٣٤٣ - ٣٤٥) ، باب الشرقي باب الكبير ، باب توما (انظره في م ٦ / ٣٣٨ ، ٣٣٩) باب النهر ، باب المحاملين ...

ووجدت في كتاب بخزائن عضد الدولة : عروسا الدنيا دمشق والري . وقال يحيى بن أكثم . . ليس بالأرض أنزه من ثلاث بقاع : سمرقند وغوطة دمشق ونهر الأبله . ودمشق بناها دمشق بن قاني بن مالك بن أرفخشذ بن سام ، قبل مولد إبراهيم بخمس سنين . وقال الأصمعي : لا بل اشتق اسمها من دمشقوها أي : أسرعوها . (أحسن التقاسيم ١٣٧ ، ١٣٩ ، ١٤٠) .

وقال أبو بكر الهمداني المعزوف بابن الفقيه :

خالد بن الوليد، وفتحت سنة ١٤. في رجب للنصف منه في خلافة عمر بن الخطاب ...

وقال كعب الحبر: أربع مدائن من مدائن الجنة: حمص، ودمشق، وبيت جبرين، وضمفار اليمن، وأجناد الشام أربعة: حمص، ودمشق، وفلسطين، والأردن، ولقي كعب رجلاً فقال: من أين أقبل الرجل؟ قال: من الشام. قال: أفمن أهله أنت؟ قال: نعم. قال: فلعلك من الجند الذين ينظر الله إليهم كل يوم مرتين. قال: وأى جند هم؟ قال: جند فلسطين. قال: لا. قال: فلعلك من الجند الذين يلقون الله في الثياب الخضراء. قال: : وأى جند هم؟ قال: جند الأردن. قال: لا. قال: فلعلك من الجند الذين يستظلون تحت العرش يوم لا ظل إلا ظله. قال: وأى جند هم؟ قال: جند دمشق. قال: لا. قال: فلعلك من الجند الذين يبعث الله منهم سبعين ألف نبي. قال: وأى جند هم؟ قال: جند حمص، قال: لا. قال: فمن أين أنت؟ قال: قنسرين. قال: ليست تلك من الشام، تلك قطعة من الجزيرة يفرق بينهما الفرات (مختصر كتاب البلدان / ١٠١، ١٠٢، ١٠٥، ١٠٦).

وقال الرحالة ابن بطوطة في وصف دمشق.

ووصلت يوم الخميس التاسع من شهر رمضان المعظم، عام ستة وعشرين إلى مدينة دمشق الشام؛ فنزلت منها بمدرسة المالكية المعروفة بالشرابية. ودمشق هي التي تفضل جميع البلاد حسناً وتتقدمها جمالاً. وكل وصف وإن طال فهو قاصر عن محاسنها، ولا أبدع مما قاله أبو الحسين ابن جبير (رحمه الله تعالى) في ذكرها. قال: وأما دمشق فهي جنة المشرق؛ ومطلع نورها المشرق، وخاتمة بلاد الإسلام التي استقريناها، وعروس المدن التي اجتليناها، قد تحلت بأزاهير الرياحين، وتجلت في حُلل سندسية من البساتين، وحلت موضع الحسن بالمكان المكين، وتزينت في منصتها أحمل تزيين، وتشرفت بأن أوى المسيح عليه السلام وأمه منها إلى ربوة ذات قرار ومعين. ظل ظليل، وماء سلسيل، ورياض يحيى النفوس نسيمها العليل، تتبرج لناظريها بمُجْتَلَى صقيل، وتناديهم: هلموا إلى مُعَرَّس للحسن ومَقِيل. وقد سئمت أرضها كثرة الماء، حتى اشتاقت إلى الظماء، فتكاد تناديك بها الصم الصلاب: ﴿اركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب﴾ [ص: ٤٢] وقد أهدت البساتين بها إحداق الهالة بالقمر، والأكام بالثمر (جمع كَم: وهو غلاف الثمر) وامتدت بشرقيها غوطتها الخضراء امتداد البصر...

وذكرها شيخنا المحدث الرجال شمس الدين أبو عبد الله محمد بن جابر بن حسان القيسي الوادي آش، نزيل تونس. ونص كلام ابن جبير، ثم قال: ولقد أحسن فيما وصف منها وأجاد، وتَوَقَّ الأنفس للتطلع على صورتها بما أفاد. قال ابن جزى: والذي قالت الشعراء في وصف محاسن دمشق لا يحصر كثرة. وكان والدي رحمه الله كثيراً ما ينشد في وصفها هذه الأبيات، وهي لشرف الدين بن محسن رحمه الله تعالى:

دمشق بنا شوق إليها مُبَرَّح  
وإن لجّ واش أو ألح عـذول  
بلاد بها الحصباء دُرّ وتربها  
عبير وأنفاس الشمال شمول  
تسلسل فيها ماؤها وهو مطلق  
وصحّ نسيم الـروض وهو عليل



باب توما



ثلاث وثلاثون درجة ونصف، وهي في الإقليم الثالث، وقال أهل السير: سميت دمشق بدمشق بن قاني بن مالك بن أرفخشذ بن سام بن نوح، عليه السلام، فهذا قول ابن الكلبي، وقال في موضع آخر: ولد يقطان بن عامر سالف وهم السلف وهو الذي بنى قصبة دمشق، وقيل: أول من بناها بيوراسف، وقيل: بنيت دمشق على رأس ثلاثة آلاف ومائة وخمس وأربعين سنة من جملة الدهر الذي يقولون إنه سبعة آلاف سنة، وولد إبراهيم الخليل، عليه السلام، بعد بنائها بخمس سنين، وقيل: إن الذي بنى دمشق جيرون بن سعد بن عاد بن إرم بن سام بن نوح، عليه السلام، وسماها إرم ذات العماد، وقيل: إن هودًا، عليه السلام، نزل دمشق وأسس الحائط الذي في قبلى جامعها، وقيل: إن العازر غلام إبراهيم، عليه السلام، بنى دمشق وكان حبشيا وهبه له نمرود بن كنعان حين خرج إبراهيم من النار، وكان يسمى الغلام دمشق فسمّاها باسمه، وكان إبراهيم، عليه السلام، قد جعله على كل شيء له، وسكنها الروم بعد ذلك؛ وقال غير هؤلاء:

سميت بدمشق بن نمرود بن كنعان وهو الذي بناها، وكان معه إبراهيم، كان دفعه إليه نمرود بعد أن نجى الله تعالى إبراهيم من النار؛ وقال آخرون: سميت بدمشق بن إرم بن سام ابن نوح، عليه السلام، وهو أخو فلسطين وأيلياء وحمص والأردن، وبنى كل واحد موضعاً فسمى به؛ وقال أهل الثقة من أهل السير: إن آدم، عليه السلام، كان ينزل في موضع يعرف

وهذا من النمط العالى من الشعر. وقال فيها عرقله الدمشقى الكلبي:

الشام شامة وجنة الدنيا كما  
إنسان مقلتها الغضيفة جلتى  
من أسهل لك جنة لا تنقضى

ومن الشقيق جهنم لا تحسرق  
وأهل دمشق لا يعملون يوم السبت عملاً، إنما يخرجون إلى المتنزهات وشطوط الأنهار، ودوحات الأشجار، بين البساتين النضرة، والمياه الجارية، فيكونون بها يومهم إلى الليل. (مذهب رحلة ابن بطوطة ١ / ٦٨ - ٧٠).

وقال عنها الشمس السخاوى في إيجاز:  
دمشق من بلاد الشام، القطر المتسع، المشتعل على عدة بلاد ومدن وقرى نزلها عدة من الصحابة، وكثر بها العلم في زمن معاوية، ثم في زمن عبد الملك وأولاده، وما زال بها فقهاء، ومحدثون، ومقرئون، في زمن التابعين وتابعيهم، ثم إلى أيام أبي مسهر، ومروان بن محمد الطاطرى، وهشام، ودحيم، وسليمان بن بنت شرحبيل، ثم أصحابهم وعصرهم، وهي دار قرآن وحديث وفقه.

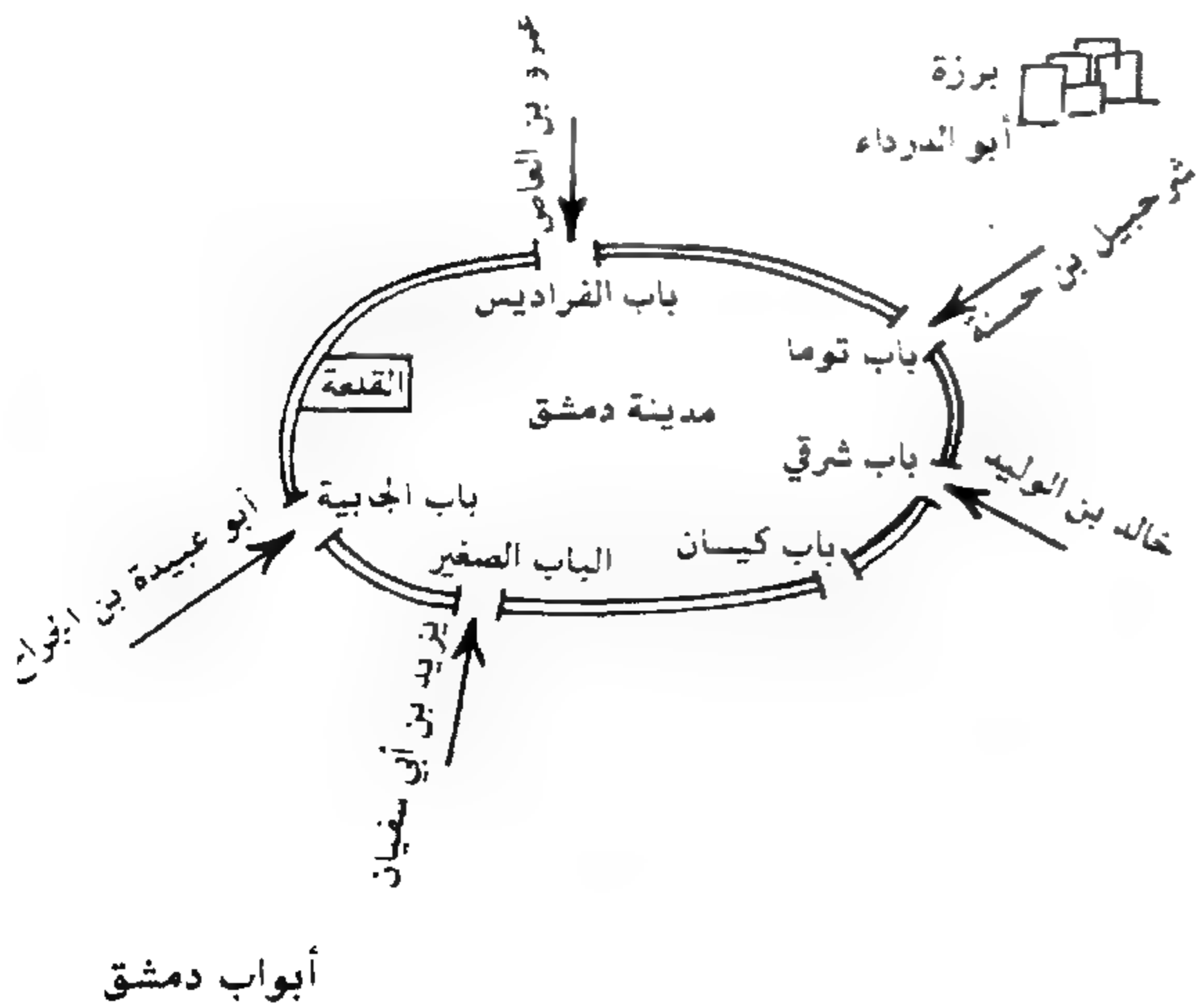
وتناقص بها العلم في المئتين الرابعة والخامسة، وكثر بعد ذلك، ولا سيما في دولة نور الدين، وأيام محدثها ابن عساكر والمقادة النازلين بسفحها. ثم كثر بعد ذلك بآبى تيمية والمزى وأصحابها. قلت ثم تناقص شيئاً فشيئاً. ولكن فيها الآن بحمد الله بقية يفهمون العلم، ويتكلمون به. بارك الله فيهم (الإعلان بالتوبخ / ٢٩٣، ٢٩٤).

ويفصل هذا كله ويسط الكلام على دمشق ياقوت الحموى صاحب معجم البلدان فيقول:

دمشق الشام: بكسر أوله، وفتح ثانيه، هكذا رواه الجمهور، والكسر لغة فيه، وشين معجمة، وآخره قاف: البلدة المشهورة قصبة الشام، وهي جنة الأرض بلا خلاف لحسن عمارة ونضارة بقعة وكثرة فاكهة ونزاهة رقعة وكثرة مياه ووجود مآرب، قيل: سميت بذلك لأنهم دَمَشَقُوا في بنائها أى أسرعوا؛ وناقدة دمشق، بفتح الدال وسكون الميم: سريعة، وناقدة دمشق اللحم: خفيفة؛ قال الزَّيَّان:

وصاحبى ذات هباب دمشق

قال صاحب الزيج: دمشق طولها ستون درجة، وعرضها



فتح دمشق - أبواب دمشق



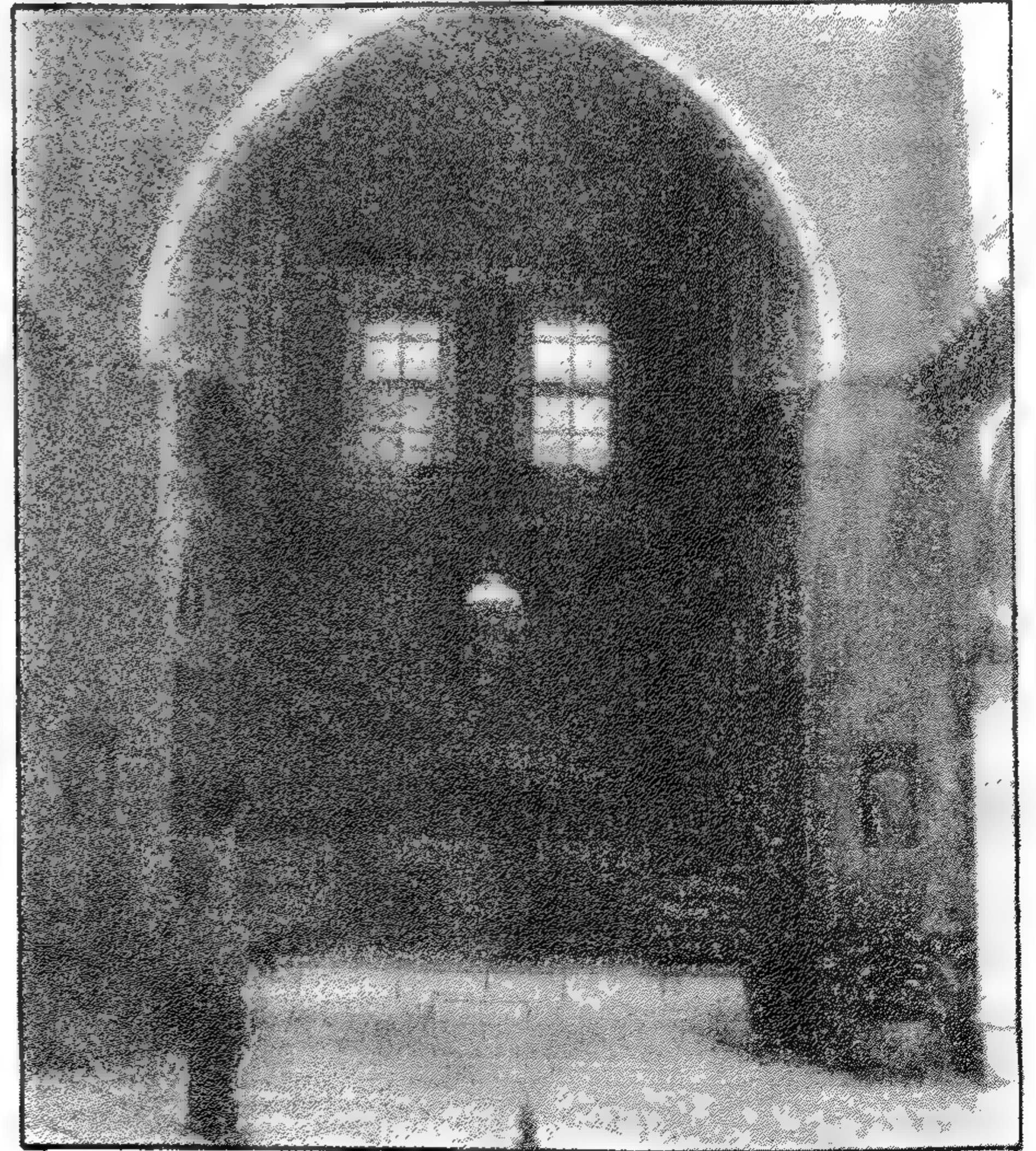
وقد روى بعض الأوائل أن مكان دمشق كان دارا لنوح، عليه السلام، ومنشأ خشب السفينة من جبل لبنان وأن ركوبه في السفينة كان من عين الجر من ناحية البقاع؛ وقد روى عن كعب الأحبار: أن أول حائط وضع في الأرض بعد الطوفان حائط دمشق وحران، وفي الأخبار القديمة عن شيوخ دمشق الأوائل: أن دار شداد بن عباد بدمشق في سوق التين بفتح بابها شأما إلى الطريق وأنه كان يزرع له الريحان والورد وغير ذلك فوق الأعمدة بين القنطريتين قنطرة دار بطيخ وقنطرة سوق التين، وكانت يومئذ سقيفة فوق العمدة؛ وقال أحمد بن الطيب السرخسي: بين بغداد ودمشق مائتان وثلاثون فرسخا.

وقالوا في قول الله عز وجل: ﴿وَأَوَيْنَاهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ﴾ قال: هي دمشق ذات قرار وذات رخاء من العيش وسعة ومعين كثيرة الماء؛ وقال قتادة في قول الله عز وجل ﴿والتين﴾ قال: الجبل الذي عليه دمشق، ﴿والزيتون﴾: الجبل الذي عليه بيت المقدس، ﴿وطور سينين﴾: شعب حسن، ﴿وهذا البلد الأمين﴾: مكة، وقيل: ﴿إرم ذات العماد﴾ دمشق (أوردناها في حرف الألف في م ٤ / ٥ - ١٠).

وقال الأصمعي: جنان الدنيا ثلاث: غوطة دمشق ونهر بلخ ونهر الأبلّة، وحشوش الدنيا ثلاثة: الأبلّة وسيراف وعُمان، وقال أبو بكر محمد بن العباس الخوارزمي الشاعر الأديب: جنان الدنيا أربع: غوطة دمشق وصُغد سمرقند وشعب بَوَّانَ وجزيرة الأبلّة، وقد رأيتها كلها وأفضلها دمشق؛ وفي الأخبار: أن إبراهيم، عليه السلام، ولد في غوطة دمشق في قرية يقال لها برزة في جبل قاسيون؛ وعن النبي، ﷺ، أنه قال: إن عيسى، عليه السلام، ينزل عند المنارة البيضاء من شرقي دمشق، ويقال: إن المواضع الشريفة بدمشق التي يستجاب فيها الدعاء مغارة الدم في جبل قاسيون.

ويقال: إنها كانت مأوى الأنبياء ومصلاهم، والمغارة التي في جبل النيرب يقال: إنها كانت مأوى عيسى، عليه السلام؛ ومسجدا إبراهيم، عليه السلام، أحدهما في الأشعرين والآخر في برزة، ومسجد القديم عند القطيعة، ويقال: إن هنا قبر موسى، عليه السلام، ومسجد باب الشرقي الذي قال النبي، ﷺ: إن عيسى، عليه السلام، ينزل فيه، والمسجد الصغير الذي خلف جَيْرُون يقال إن يحيى بن

الآن بيت انات وحواء في بيت لَهَا (أوردناه في حرف الباء في م ٨ / ١٠٤، ١٠٥ فانظره في موضعه) وهابيل في مقرى، وكان صاحب غنم، وقابيل في قنينة، وكان صاحب زرع، وهذه المواضع حول دمشق، وكان في الموضع الذي يعرف الآن بباب الساعات عند الجامع صخرة عظيمة يوضع عليها القُربان فما يقبل منه تنزل نار تحرقه وما لا يقبل بقي على حاله، فكان هابيل قد جاء بكبش سمين من غنمه فوضعه على الصخرة فنزلت النار فأحرقت، وجاء قابيل بحنطة من غلته فوضعها على الصخرة فبقيت على حالها، فحد قابيل أخاه وتبعه إلى الجبل المعروف بقاسيون (يأتى في حرف القاف إن شاء الله تعالى وقد صعدنا إلى أعلاه في زيارتنا لدمشق) المشرف على بقعة دمشق وأراد قتله، فلم يدر كيف يصنع فأتاه إبليس فأخذ حجرا وجعل يضرب به رأسه فلما رآه أخذ حجرا فضرب به رأس أخيه فقتله على جبل قاسيون، وأنا رأيت هناك حجرا عليه شيء كالدم يزعم أهل الشام أنه الحجر الذي قتله به، وأن ذلك الاحمرار الذي عليه أثر دم هابيل، وبين يديه مغارة تزار حسنة يقال لها مغارة الدم، لذلك رأيتها في لحف الجبل الذي يعرف بجبل قاسيون.



النسبان احد البيوت الدمشقية، وتظهر النافورة والنوافذ واحدى القاعات وتظهر روعة الصنعة ودقة الزخرفة.





قطاع باب الفراديس بقيادة شرحبيل بن حسنة. (في معجم المعارك الحربية / ١٤٧ : عمرو بن العاص).

قطاع الباب الصغير بقيادة يزيد بن أبي سفيان.

واستمر المسلمون بالقيام بمهمة التجوال باستمرار على القطاعات وتقديم الدعم لأي واحد يحتاج الدعم من هذه القطاعات.

حاول الروم إرسال الإمدادات إلى الجيش المحاصر في أسوار دمشق إلا أن المسلمين تصدوا لها ووقعت معارك انتهت بهزيمة الروم وعدم استطاعتهم تقديم المساعدة للقوات المحاصرة.

ظن الروم بأن المسلمين لا يستطيعون أن يصمدوا أمام طول الحصار وخاصة في أيام الشتاء إلا أن المسلمين أصحاب العقيدة الراسخة والصبر الطويل صمدوا أمام تغيرات الطقس ونصب المسلمون خلال فترة الحصار المجانيق واستمر الرمي (٧٠) يوما. وخلال فترة الحصار نظم المسلمون مفاوز قتالية تنطلق لفتح القرى والمناطق المحيطة بدمشق وهذا ما وضع دمشق في عزلة كاملة.

فلما أيقن أهل دمشق أنه لا يصل إليهم المدد أبلسوا وفشلوا وضعفوا وقوى المسلمون تشد حصارها وجاء فصل الشتاء البارد وعسر الحال وعسر القتال فقدر الله الكبير المتعال أن وُلِدَ لبطريق دمشق مولود في تلك الليالي فصنع لها طعاما وسقاهم بعده شرابا وبانوا عنده في وليمة قد أكلوا وشربوا وتعبوا وناموا وانشغلوا عن أماكنهم وهنا يبرز دور المسلمين في تطبيق درس مهم ومبدأ من مبادئ الحرب ومبادئ العمليات التعرضية ألا وهو المباغته حيث استطاعت قوات المسلمين الحصول على معلومات دقيقة بأن أهل دمشق بليل من ليالي رجب سنة ١٤ هـ ستقيم احتفالا بمناسبة قدوم مولود لحاكم المدينة وخالد بن الوليد يراقب بيقظة وحذر كل تصرف لعدوه وقد أعد العدة وأحضر التجهيزات الضرورية لتسليق الأسوار والتقدم في منتصف الليل واستطاع ومن معه من المجاهدين الأشداء كالقعقاع بن عمرو من فتح باب توما مع الضياء الأول وبذلك اندفع المسلمون خلال المدينة ودارت معركة طاحنة انهزم خلالها

الروم وتم فتح دمشق وبذلك انتهت المرحلة الأولى من عمليات الجبهة الشرقية وأصبح باستطاعة المسلمين الانطلاق منها لمتابعة فتح الأقاليم مع الاستناد إلى «قواعد أمينة» لا خطر من تطويقها ولا خوف من عزلها (العمليات التعرضية والدفاعية عند المسلمين / ١٨٣، ١٨٤).

انظر الخريطة.

وثمة معارك خاضتها دمشق ومحن مرت بها إحداها سنة ٥٤٣ هـ / ١١٤٨ م، والأخرى سنة ٨٠٣ هـ / ١٤٠٠ - ١٤٠١ م، وبيان كل منهما كما يلي : دمشق : ٥٤٣ هـ / ١١٤٨ م.

عند وصول الحملة الصليبية الثانية إلى الشرق، توجهت لحصار دمشق، وهم في سبعين ألف مقاتل، وكان يحكمها مجير الدين أرتق، فخرج أهل دمشق لصد الفرنج واقتتلوا معهم قتلا شديدا في سهل المزة. وسقط العديد من القتلى في الطرفين، واضطربت الأوضاع داخل المدينة، فاستغاث مجير الدين بنور الدين زنكي صاحب حلب وبأخيه سيف الدين صاحب الموصل فقصداه سريعا، مما جعل الفرنج ينسحبون عن المدينة، ولكن جيش نور الدين لحق بهم، وقتلوا منهم خلقا كثيرا، كما قتل من أهل دمشق العديد من الناس. ولكن رغم خسائر الطرفين بالأرواح لم تسقط دمشق بيد الفرنجة. وتشتت الحملة على أسوارها، وضم نور الدين دمشق إلى مناطق نفوذه.

دمشق : ٨٠٣ هـ / ١٤٠٠ - ١٤٠١ م.

أصاب دمشق زعر شديد نتيجة وصول فارين من الشمال يحملون أخبار المجازر التي ارتكبتها جند تيمورلنك، وبعد وصول كتب التهديد التي وجهها تيمور للقضاة والمسؤولين بدمشق، انقسم السكان بين مؤيد للفرار أو الثبات والدفاع. وتوافد أبناء المناطق المجاورة إلى المدينة فاشتد فيها الاضطراب، وبدأ أهل المدينة ونائب القلعة باتخاذ إجراءات الدفاع، ووصل السلطان فرج من القاهرة على رأس جيش يبلغ تعداده اثنين وأربعين ألفا، وعسكر جنوب دمشق. بينما عسكر تيمور قرب قطنا وأقام كل منهم الحواجز حول معسكره، ولجأ تيمور للمراوغة وبث الذعر والفرقة بين



لقد عظموا فعل التار ولورأوا  
فعمال تمرلنك لعدوه أعظما  
لقد خرب الدنيا وأهلك أهلها  
وطائره فى جلق كان أشاما  
(معجم المعارك الحربية / ١٤٦، ١٤٧).

ويكثر فى مصنفات التراث الإسلامى ذكر فضائل دمشق وإحصاء علمائها وآثارها ومزاراتها المباركة، ومنهم الإمام العز ابن عبد السلام، فقد جاء فى كتابه «ترغيب أهل الإسلام فى سكنى الشام» ما يلى، وقد وضعنا تخريجات المحقق بين أقواس فى ثنايا النص:

فمن ذلك، ما جاء فى تفسير آى من القرآن منها قوله تعالى: ﴿وَأَوْبَيْنَاهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ﴾ [المؤمنون: ٥٥].

روى أبو أمامة، عن النبى ﷺ: «أنه تلا هذه الآية:

﴿وَأَوْبَيْنَاهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ﴾ قال: «أتدرون أى هى؟» قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: «هى بالشام، بأرض يقال لها الغوطة مدينة يقال لها دمشق. هى خير مدائن الشام» (قال الآلوسى فى روح المعانى ١٨ / ٣٨: وفى ذلك حديث مرفوع أخرجه ابن عساكر عن أبى أمامة بسند ضعيف) كذلك قال عبد الله بن عباس، وعبد الله بن سلام، وسعيد بن المسيب، والحسن البصرى.

(وقال فى روح المعانى أيضا: واختلف فى المراد بها. فأخرج وكيع، وابن أبى شيبه وابن المنذر، وابن عساكر بسند صحيح عن ابن عباس: أنه قال فى قوله تعالى ﴿إِلَى رَبْوَةٍ﴾: أنبئنا أنها دمشق.

وأخرج ابن عساكر عن عبد الله بن سلام، وعن يزيد بن شجرة الصحابى، وعن سعيد بن المسيب، وعن قتادة عن الحسن، أنهم قالوا: «الرَبْوَةُ» هى: دمشق).

وعن كعب الأحبار فى قوله تعالى: ﴿وَالْتَيْنِ وَالزَيْتُونِ﴾ [التين: ١] قال: التين: مسجد دمشق، والزيتون: بيت المقدس، وطور سينين: جبل موسى. (انظر: القرطبي (٢٠ / ١١)، وروح المعانى (٣٠ / ١٧٣)، والطبرى (٣٠ / ٢٣٩)، وكذا قاله قتادة، وعكرمة، وابن زيد وغيرهم).

صفوف المماليك عن طريق الرسائل والتظاهر بالضعف حيناً وبالقوة حيناً، حتى انقسم المماليك على أنفسهم بين مؤيد للصلح والاستسلام، أو مصر على الثبات والقتال، وكان اللقاء الأول الحاسم فى منطقة الكسوة حيث تغلب جند تيمور وانسحب أمامهم المماليك، وقتل عدد كبير من سكان دمشق، وكانت نتيجة هذا اللقاء انسحاب السلطان فرج خلصة وعودته إلى مصر نتيجة تفرق كلمة أمراءه وخوفاً من الدسائس فيما بينهم. ولحق به بعض جيشه، وبقي أهل دمشق وحماتها وجهها لوجه أمام تيمور الذى أحكم الحصار على المدينة، وجرى قتال شديد بين الطرفين أعقبه مفاوضات انتهت بمنح تيمور سكان دمشق الأمان. فاستسلمت المدينة بينما رفضت حامية القلعة الاستسلام. وأحسن تيمور أول الأمر معاملة أهل المدينة وقرب العلماء، بينما شدد الحصار على القلعة، واشتد التراشق بالسهام والمنجنيقات، وتكبد جيش تيمور خسائر فادحة، ولكن جنده استبسلوا فى القتال حتى استسلمت القلعة وصادر تيمور كل ما فيها. وبدأ يرهق السكان بجمع الضرائب والغرامات المالية منهم. وتفنن الغزاة بتعذيب من لا يدفع ما يفرض عليه من أموال، ثم أطلق تيمور جنده فى المدينة بضعة أيام يعيشون فيها الفساد والنهب والقتل وهتك الأعراض. وأخيراً أضرموا النار فيها وامتلاأت أرضها بجثث القتلى، ولم يبق من سكان دمشق إلا بضعة آلاف من الأطفال، أمر تيمور بجمعهم خارج الأسوار، وبعد أن استعرضهم أمر بفترسائهم أن يغيروا عليهم بخيولهم، ولم ينزل فى قلبه رحمة عليهم، ولم يبق لدمشق من أهلها بعد رحيل تيمورلنك إلا من فر منها قبل وأثناء الغزو، وعاد إليها بعد ذلك، أو من عجز جنود تيمور عن اصطحابهم من الأسرى فتركوهم وشأنهم، ويعزى المؤرخون انسحاب تيمور من دمشق إلى قلة المؤن، وما آلت إليه المدينة بعد الحريق ورغبته أن يوفر على نفسه أى لقاء عسكري جديد مع المماليك وحلفائهم بعد أن كثرت الأخبار عن استعداداتهم العسكرية فى القاهرة.

وقد صور أحد الشعراء الفرق بين غزو هولاكو وغزو تيمورلنك لدمشق فقال:

وعن بشر بن الحارث الحسافي قال في : ﴿إرم ذات العماد\* التي لم يخلق مثلها في البلاد﴾ [الفجر: ٧ ، ٨] قال : هي دمشق .

(وهو قول عكرمة، وسعيد المقبري، رواه ابن وهب وأشهب عن مالك . واختاره ابن العربي، وكذا قاله ابن المسيب .

انظر: القرطبي (٢٠ / ٤٦)، وروح المعاني (٣٠ / ١٢٣) والطبري (٣٠ / ١٧٥) .

ومن ذلك : أنها مهبط عيسى ابن مريم عليه السلام، لنصرة الدين عند خروج الأعور الكذاب على ما رواه النواس بن سمعان رضى الله تعالى عنه، قال : قال رسول الله ﷺ : «ينزل عيسى ابن مريم على المنارة البيضاء شرقي دمشق» .

( الحديث أخرجه مسلم (٨ / ١٩٦ - ١٩٨)، والترمذي كما في التحفة : (٦ / ٤٩٩ - ٥٠٨)، ومختصر أبي داود رقم (٤١٥٢) . وابن ماجه (٤٠٧٥) جميعهم من حديث النواس ابن سمعان مطولا) .

ومن ذلك : ما رواه عبد الرحمن بن جبير بن نفير، عن أبيه قال : حدثنا أصحاب محمد ﷺ أن رسول الله ﷺ قال :

«ستفتح عليكم بالشام إذا خيرتم المنازل، فعليكم بمدينة يقال لها دمشق . فإنها معقل المسلمين من الملاحم، وفسطاطهم منها، بأرض يقال لها الغوطة» .

(أخرجه أحمد في المسند (٤ / ١٦٠) . وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠ / ٥٧) : وفيه أبو بكر بن أبي مريم، وهو ضعيف .

أقول : وأخرجه الحاكم (٤ / ٤٨٦) من حديث جبير بن نفير قال : سمعت أبا الدرداء، يقول سمعت رسول الله ﷺ يقول : «يوم الملحمة الكبرى فسطاط المسلمين بأرض يقال لها الغوطة، فيها مدينة يقال لها دمشق، خير منازل المسلمين يومئذ» . وقال الحاكم : صحيح الإسناد، ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي .

فثبت بما ذكرنا تفضيل دمشق على سائر بقاع الشام عدا بيت المقدس . ومما يدل على بركتها، وتفضيل أهلها كثرة ما فيها من الأوقاف، على أنواع القربات، ومصارف الخيرات .

وأن مسجدها الأعظم لا يخلو في معظم الليل والنهار من تال لكتاب الله تعالى، أو مُصَلٍّ، أو ذاكِرٍ، أو عالمٍ، أو متعلمٍ ومن ذلك ما حكى عن صيانة أهلها ودينهم، ما رواه عبد الله ابن يزيد بن جابر قال : باعت امرأة طشتا في سوق الصُّفَر بدمشق، فوجده المشتري ذهباً، فقال لها : أما إنني لم اشتريه إلا على أنه صفر، وهو ذهب، فهو لك، فاختصما إلى الوليد ابن عبد الملك، فأحضر رجاء بن حيوة، فقال : انظر فيما بينهما، فعرضه رجاء على المرأة، فأبت أن تقبله، وعرضه على الرجل، فأبى أن يقبله، فقال : يا أمير المؤمنين، أعطها ثمنه، واطرحه في بيت مال المسلمين .

وقال زيد بن جابر : رأيت سواراً من ذهب ثلاثون مثقالاً معلقاً في قنديل من قناديل مسجد دمشق أكثر من شهر لا يأتيه أحد، فيأخذه، فإذا كان الشام وأهله عند الله بهذه المنزلة، وكانوا في حراسته، وكفالته، ودلت الأدلة على أن دمشق خير بلاد الشام، فلذلك أخبر السلف، وشاهد الخلف أن من ملك دمشق من ملوك الإسلام، فبسط على أهله الفضل، ونشر فيهم العدل، فإن النصر ينزل عليه من السماء، ما مع يحصل له من الود في قلوب الأبرار، والأولياء والأخيار والعلماء، ومع ما يلقيه الله تعالى من الرعب في قلوب الأضداد والأعداء، ومن عاملهم من ملوك الإسلام بخلاف ذلك، فأحل به شيئاً من الضراء، وأنزل بهم نوعاً من البأساء، وأخذهم بالجبروت والكبرياء، فإن الله تعالى لا يهمله، ولا يمهل، بل يعاجله باستلاب ملكه في حياته، أو بإلقائه في أنواع البلاء، وأبواب الشقاء، وذلك أنهم في كفالة رب الأرض والسماء، كما أخبر به خاتم الأنبياء، وكيف لا يكون كذلك، وقد اتصلت أذيته بالأبدال، وهم أكابر الأولياء، لقول علي بن أبي طالب رضى الله تعالى عنه : «لا تسبوا أهل الشام، وسبوا ظلمتهم» .

(أخرج الطبراني في الأوسط عن علي مرفوعاً : «لا تسبوا أهل الشام، فإن فيهم الأبدال» . قال الألباني في حاشية الحديث (٦٢٣٦) من ضعيف الجامع : وقد صح عن علي من قوله موقوفاً عليه) .

وقال عبد الله بن صفوان، أو صفوان بن عبد الله : قال رجل يوم صفين : اللهم العن أهل الشام . فقال : لا تلعن



أهل الشام جمًّا غفيرا، فإن بها الأبدال، فإن بها الأبدال، فإن بها الأبدال، فإن بها الأبدال» (لم يعثر المحقق على تخريج هذا القول).

وقال أبو هريرة رضى الله تعالى عنه: «لا تسبوا أهل الشام، فإنهم جند الله المقدم» (لم يعثر المحقق على تخريج هذا القول).

وقال عليه السلام حكاية عن ربه عز وجل:

«من آذى لى وليا، فقد بارزنى بالمحاربة ومن بارز الله بالمحاربة كان جديرا أن يأخذه أخذ القسرى وهى ظالمة، إن أخذه أليم شديد».

(الحديث رواه البخارى عن أبى هريرة بلفظ: «من أهان لى وليًا...» ولفظ: «من عادى». وأخرجه أحمد وغيره من حديث عائشة بلفظ: «من آذى لى وليا، فقد استحل محاربتى...» وأخرجه الطبرانى من حديث ابن عباس بلفظ: «من عادى لى وليًا، فقد ناصبنى بالمحاربة...». انظر: الإتحافات السنية / ١٨٥ - ٢٠١).

وقد قال ﷺ:

(اللهم من ولى من أمر أمتى شيئا، فرفق بهم، فافرق به، ومن ولى من أمرهم شيئا فشق عليهم، فاشقق عليه) (أخرجه مسلم (٧ / ٦) من حديث عائشة). فالتمسقوطون عند الله يوم القيامة على منابر من نور عن يمين الرحمن، وكلتا يديه يمين، الذين يعدلون فى أنفسهم، وأهليهم، وما ولوا) (وهذا نص حديث عبد الله بن عمرو عند مسلم (٧ / ٦) وأحمد فى المسند (٢ / ١٥٩ و ١٦٠ و ٢٠٣). والنسائى (٨ / ٢٢١).

وقد صح عنه ﷺ أنه قال:

«سبعة يظلمهم الله فى ظلة يوم لا ظل إلا ظله: إمام عادل، وشاب نشأ فى عبادة الله، ورجل قلبه معلق بالمسجد إذا خرج منه حتى يعود إليه، ورجلان تحابا فى الله اجتمعا عليه، وتفرقا عليه، ورجل ذكر الله خاليا، ففاضت عيناه، ورجل دعت امرأته ذات منصب وجمال، فقال: إني أخاف الله عز وجل، ورجل تصدق بصدقة، فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه».

(أخرجه البخارى من حديث أبى هريرة كما فى فتح البارى (٢ / ١٤٣)، وكذا مسلم (٣ / ٩٣). والترمذى كما فى تحفة الأحوذى (٧ / ٦٧ - ٦٩) وغيرهم).

فبدأ منهم بالإمام العادل، لأن ما يجرى على يديه من المصالح العامة شامل لجميع عباد الله تعالى، والخلق عباد الله، فأحبهم إليه أنفعهم لعباده.

وقد قال موسى عليه السلام لبنى إسرائيل: ﴿ويستخلفكم فى الأرض فينظر كيف تعملون﴾ [الأعراف: ١٢٩].

فيجب على ولاية الأمر أن يستحيوا من نظر الله تعالى إليهم، وأن يشكروا إنعامه عليهم، وقد قال تعالى: ﴿لئن شكرتم لأزيدنكم﴾ [إبراهيم: ٧] هـ. (ترغب أهل الإسلام فى سكنى الشام / ٣٩ - ٤٥).

وعن فضائل دمشق يقول ياقوت الحموى:

وبدمشق من الصحابة والتابعين وأهل الخير والصلاح الذين يزارون فى ميدان الحصى، وفى قبلى دمشق قبر يزعمون أنه قبر أم عاتكة أخت عمر بن الخطاب، رضى الله عنه، وعنده قبر يروون أنه قبر صهيب الرومى وأخيه، والمأثور أن صهيبا بالمدينة، وأيضا بها مشهد التاريخ فى قبلته قبر مسقوف بنصفين وله خبر مع على بن أبى طالب، رضى الله عنه، وفى قبلى الباب الصغير قبر بلال بن حمامة وكعب الأبحار وثلاث من أزواج النبى، ﷺ، وقبر فضة جارية فاطمة، رضى الله عنها، وأبى الدرداء وأم الدرداء وفضالة بن عبيد وسهل بن الحنظلية ووائل بن الأسقع وأوس بن أوس الثقفى وأم الحسن بنت جعفر الصادق، رضى الله عنه، وعلى بن عبد الله بن العباس وزوجته أم الحسن بنت على بن أبى طالب، رضى الله عنه، وخديجة بنت زين العابدين وسكينة بنت الحسين، والصحيح أنها بالمدينة، ومحمد بن عمر بن على بن أبى طالب.

قالت المؤلفة: شاهدنا بعض هذه القبور المباركة لدى زيارتنا للباب الصغير يوم الخميس ٥ صفر سنة ١٤١٢ هـ / ١٥ أغسطس ١٩٩١ م.

ثم يقول ياقوت: وبالجابية قبر أويس القرنى، وقد زرنه بالرقعة، وله مشهد بالإسكندرية وبديار بكر والأشهر الأعرف أنه بالرقعة لأنه قُتل فيما يزعمون مع على بصفين، ومن شرقى البلد قبر عبد الله بن مسعود وأبى بن كعب، وهذه القبور هكذا يزعمون فيها، والأصح الأعرف الذى دلت عليه الأخبار أن أكثر هؤلاء بالمدينة مشهورة قبورهم هناك.

وكذلك قبر صلاح الدين يوسف بن أيوب بالكلاسة في الجامع .

قالت المؤلفة : هو قبر صلاح الدين الأيوبي بطل الحروب الصليبية ، زرنه عدة مرات ، رضى الله عنه وأرضاه .

قال ياقوت :

وأما المسافات بين دمشق وما يجاورها فمنها إلى بعلبك يومان وإلى طرابلس ثلاثة أيام وإلى بيروت ثلاثة أيام وإلى صيدا ثلاثة أيام وإلى أذرعاء أربعة أيام وإلى أقصى الغوطة يوم واحد وإلى حوران والبثنية يومان وإلى حمص خمسة أيام وإلى حماة ستة أيام وإلى القدس ستة أيام وإلى مصر ثمانية عشر يوما وإلى غزة ثمانية أيام وإلى عكا أربعة أيام وإلى صور أربعة أيام وإلى حلب عشرة أيام .

قالت المؤلفة : ذهبنا بالسيارة من دمشق إلى حلب يوم الإثنين ٩ صفر ١٤١٢ / ١٩ أغسطس ١٩٩١ م فلم تستغرق الرحلة سوى بضع ساعات فسبحان مغير الأحوال .

قال ياقوت : وممن ينسب إليها من أعيان المحدثين عبد العزيز بن أحمد بن محمد بن سلمان بن إبراهيم بن عبد العزيز أبو محمد التميمي الدمشقي الكناني الصوفي الحافظ ، سمع الكثير وكتب الكثير ورحل في طلب الحديث ، وسمع بدمشق أبا القاسم صدقة بن محمد بن محمد القرشي وتمام بن محمد وأبا محمد بن أبي نصر وأبا نصر محمد بن أحمد بن هارون الجندی وعبد الوهاب بن عبد الله بن عمر المرى وأبا الحسين عبد الوهاب بن جعفر الميداني وغيرهم ، ورحل إلى العراق فسمع محمد بن مخلد وأبا علي بن شاذان وخلقا سواههم ، ونسخ بالموصل ونصيبين ومنبج كثيرا ، وجمع جموعا ، وروى عنه أبو بكر الخطيب وأبو نصر الحميدى وأبو القاسم النسيب وأبو محمد الأكفاني وأبو القاسم بن السمرقندي وغيرهم ، وكان ثقة صدوقا ، قال ابن الأكفاني : ولد شيخنا عبد العزيز بن الكناني في رجب سنة ٣٨٩ ، وبدأ بسماع الحديث في سنة ٤٠٧ ، ومات في سنة ٤٦٦ ، وقد خرج عنه الخطيب في عامة مصنفاته ، وهو يقول : حدثني عبد العزيز بن أبي طاهر الصوفي .

وأبو زرعة عبد الرحمن بن عمرو بن عبد الله بن صفوان بن عمرو البصري الدمشقي الحافظ المشهور شيخ الشام في

وكان بها من الصحابة والتابعين جماعة غير هؤلاء ، قيل إن قبورهم حرثت وزرعت في أول دولة بنى العباس نحو مائة سنة فدرست قبورهم فادعى هؤلاء عوضا عما درس .

وفي باب الفراديس مشهد الحسين بن علي ، رضى الله عنهما (انظر ما جاء عن تحقيق وجود رأس الحسن الشريف بالقاهرة في مادة «الحسيني» (المشهد - بالقاهرة) في م ١٤ / ١٨٣) .

ويظاهر المدينة عند مشهد الخضر قبر محمد بن عبد الله ابن الحسين بن أحمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق ، رضى الله عنه ، وبدمشق عمود العُسر في العليين يزعمون أنهم قد خربوه وعمود آخر عند الباب الصغير في مسجد يزار وينذر له ، وبالجامع من شرقيه مسجد عمر بن الخطاب ، رضى الله عنه ، ومشهد علي بن أبي طالب ، رضى الله عنه ، ومشهد الحسين وزين العابدين ، وبالجامع مقصورة الصحابة وزاوية الخضر ، وبالجامع رأس يحيى بن زكرياء ، عليه السلام ، ومصحف عثمان بن عفان ، رضى الله عنه ، قالوا إنه خطه بيده ، ويقولون إن قبر هود ، عليه السلام ، في الحائط القبلي ، وانما ثور أنه بحضر موت ، وتحت قبة النسر عمودان مجزعان زعموا أنهما من عرش بلقيس ، والله أعلم ، والمنارة الغربية بالجامع هي التي تعبد فيها أبو حامد الغزالي وابن تومرت ملك الغرب ، قيل إنها كانت هيكل النار وإن ذؤابة النار تطلع منها ، وسجد لها أهل حوران ، والمنارة الشرقية يقال له المنارة البيضاء التي ورد أن عيسى ابن مريم ، عليه السلام ، ينزل عليها ، وبها حجر يزعمون أنه قطعة من الحجر الذي ضربه موسى بن عمران ، عليه السلام ، «فانبجست منه اثنتا عشرة عينا» ، ويقال إن المنارة التي ينزل عندها عيسى ، عليه السلام ، هي التي عند كنيسة مريم بدمشق ، وبالجامع قبة بيت المال الغربية يقال إن فيها قبر عائشة ، رضى الله عنها ، والصحيح أن قبرها بالبقيع ، (انظر مادة «بيت المال» في م ٨ / ١٠٥ - ١١٠ والصورة المصاحبة ص ١٠٦) .

وعلى باب الجامع المعروف بباب الزيادة قطعة رمح معلقة يزعمون أنها من رمح خالد بن الوليد ، رضى الله عنه ، وبدمشق قبر العبد الصالح محمود بن زنكى ملك الشام



ومن المزارات الجليلة في دمشق مزار موسى بن عمران  
كليم الله عليه السلام. ثم قبر الشيخ رسلان في مقبرة باب  
توما والتي تسمى باسمه وهو ابن يعقوب بن عبد الرحمن بن  
عبد الله الجعبري. كان زاهدا وقبر إلى جانبه أكابر مشايخ  
الشام وأعيانها العارفون. ولقد اكتسب هذا المكان قدسية  
خاصة لدى المسلمين لأن خالد بن الوليد نصب خيمته فيه  
إبان فتح مدينة دمشق وأقيم مكانها مسجده. ولقد ضمت  
مقبرة الدحداح رفاة العديد من الصحابة والصالحين كقبر عبد  
الرحمن بن أبي بكر الصديق رضي الله عنه وهذا خلاف فيه في  
مقبرة باب الفراديس يوجد مشهد الخضر وعند هذا المشهد  
قبر محمد بن عبد الله بن الحسين بن أحمد بن إسماعيل بن  
إبراهيم بن عثمان المقدسي الدمشقي الفقيه الشافعي  
المصري النحوي المبرز بأبي شامة.

أما مقابر غربي دمشق فأشهرها مقابر الصوفية ومقبرة  
التيكة السليمانية ولقد دفن في مقابر الصوفية العديد من  
الأولياء والصالحين من الصوفية، أوقفها مسعود قطب الدين  
أبو المعالي النيسابوري الإمام البار والمدرس الواعظ. وبها  
عبد الرحمن بن نوح من أشياخ الإمام النووي. ومنهم شيخ  
الإسلام تقي الدين بن الصلاح مفتي الإسلام الشافعي. ومنهم  
الشيخ عماد الدين بن الكثير البصري القرشي. ومنهم إبراهيم  
ابن سليمان الحموي من علماء الحنفية. ومنهم إبراهيم عبد  
الرزاق الحنفي المحدث شارح القدور من الأئمة الكبار  
العاملين. ومنهم أحمد بن بدر الدين الحنفي الصوفي والزاهد  
الورع: وقبر في هذه المقبرة ابن تيمية شيخ الإسلام الحنبلي.  
(مجتمع مدينة دمشق ١ / ٧٠، ٧١).

وعن فضائل دمشق يقول صلاح الدين خليل بن أيبك  
الصفدي في مقدمة تحفته، ويلاحظ أننا وضعنا تعليقات  
التحقيق بين أقواس، وقد رقمنا الآيات لربطها بشرح  
الناظم:

١ — وَقَبِيلَ ذَاكَ قَدْ ذَكَرْتُ فَصَلَا

أذكر فيه لدمشق فضلا

٢ — مِنْ ذَاكَ مَا قَدْ جَاءَ فِي الْقُرْآنِ

يلفظ «باركنا» فخذ بيان

وقته، رحل وروى عن أبي نعيم وعفان ويحيى بن معين وخلق  
لا يحصون، وروى عنه من الأئمة أبو داود السجستاني وابنه  
أبو بكر بن أبي داود وأبو القاسم بن أبي العقب الدمشقي  
وعبدان الأوزاعي ويعقوب بن سفيان الفسوي، ومات  
سنة ٢٨١.

وينسب إليها من لا يحصى من المسلمين، وألف لها  
الحافظ ابن عساكر تاريخا مشهورا في ثمانين مجلدة، وممن  
اشتهر بذلك فلا يعرف إلا بالدمشقي، يوسف بن رمضان بن  
بندار أبو المحاسن الدمشقي الفقيه الشافعي، كان أبوه  
قرقوبيا من أهل مراغة، وولد يوسف بدمشق وخرج منها بعد  
البلوغ إلى بغداد، وصحب أسعد الميهني وأعاد له بعض  
دروسه، ثم ولي تدريس النظامية ببغداد مدة وبنيت له مدرسة  
بباب الأزج، وكان يذكر فيها الدرس، ومدرسة أخرى عند  
الطيوريين ورحبة الجامع، وانتهت إليه رئاسة أصحاب  
الشافعي ببغداد في وقته، وحدث بشيء يسير عن أبي  
البركات هبة الله بن أحمد البخاري وأبي سعد إسماعيل بن  
أبي صالح، وعقد مجلس التذكير ببغداد، وأرسله المستنجد  
إلى شَمْلَةَ أمير الأشتر من قَهْستان، فأدرسته وفاته وهو في  
الرسالة في السادس والعشرين من شوال سنة ٥٦٣  
(معجم البلدان ٢ / ٤٦٣، ٤٦٥، ٤٦٨ - ٤٧٠).

ومنهم منصور بن عمار السلمى الخراساني العالم الزاهد،  
ومنهم عمر بن حسن الخرقى تابعي أصحاب الإمام أحمد،  
ومنهم الشيخ نصر بن إبراهيم بن نصر أبو الفتح المقدسي  
النبلسي شيخ الشافعية بالشام.

قال النووي: يستجاب الدعاء عند قبره يوم السبت  
ويتجمع عند قبره كل سبت خلق كثير عند طلوع الشمس  
للتبرك والدعاء. ومنهم الشيخ أبو البيان محمد بن محفوظ  
القرشي الدمشقي شيخ الطائفة البيانية، ويعرف بابن الحوراني  
مات عام ٥٥١ للهجرة، ودفن في الباب الصغير قبره معروف  
بزار وعليه وقف لإسراج قنديل كل ليلة. ومنهم الفخر بن  
عساكر على بن حسن بن هبة الله بن عبد الملك بن الحسين  
الحافظ الكبير أبو القاسم فخر الشافعية وإمامها. ومنهم عبد  
الرحمن بن إبراهيم بن سباع بن الفرکاح، وغيرهم كثيرون  
ومنهم رابعة الشامية.

٣ — قد فسروا مراده بالشام  
كذا مبوءاً الصدق في الكلام

٤ — وقد نهى عن سب أهله على  
مع أنهم قد حاربوه فاسأل  
٥ — ومنه قول المصطفى «الإيمان

بالشام» معناه له بيان  
٦ — وأن أرضه هي المقدسه  
لما رواه جنذب ما لبسه  
٧ — وجاء في الحديث أرض المحشر

أبو أمامة روى فخبّر  
( يقصد بهذا البيت تسمية رسول الله ﷺ بيت المقدس  
بـ «أرض المحشر والمنشر» تاريخ مدينة دمشق - ج ١ - ص  
١٦٨-١٦٩).

٨ — ونص في لفظ على دمشق  
مصرحاً بلفظها في النطق  
٩ — وهو كثير جاء في الرواية  
يعرف هذا من له عنايه

ثم يشرح الآيات فيقول:

البيت ٢: وقولي: بلفظ «باركنا». روى أبو العالية عن  
أبي بن كعب «ونجينا ولوطاً إلى الأرض التي باركنا فيها»  
[الأنبياء: ٧١] قال: الشام. «وما من ماء عذب إلا يخرج من  
تلك الصخرة التي ببيت المقدس».

(ذكر الزمخشري هذا الحديث عند تفسيره هذه الآية  
وروايته فيه: «من تحت الصخرة»، وهو حديث جاء مرفوعاً  
عن أبي بن كعب، وله روايات أخرى. - انظر تفسير الكشاف  
ج ٣ ص ١٢٦ وتخرجه في الحاشية رقم ٣).

وقال فرات القزاز: سمعت الحسن يقول في قوله تعالى:  
«مشارك الأرض ومغاربها التي باركنا فيها» [الأعراف: ١٣٧]  
يقول: مشارق الشام ومغاربها.

وقال قتادة: التي بارك الله فيها: الشام. وعن مالك عن  
زيد بن أسلم التي باركنا فيها، قال: قرى الشام. وكذلك قال  
سفيان، والسدي وغيرهم.

وقال كعب الأخبار: إن الله تعالى بارك في الشام من  
الفرات إلى العريش، وخص بالقدس من أرض فحص إلى  
رفح. وجاءه رجل فقال: إني أريد الخروج أبتغي فضل الله،  
قال: عليك بالشام، فإنه ما نقص من بركة الأرضين يزداد في  
الشام.

قال أبو عبد الملك الجزري: «إذا كانت الدنيا في بلاء  
وقحط كانت الشام في رخاء وعافية، وإذا كان الشام في بلاء  
وقحط كانت فلسطين في رخاء وعافية، وإذا كانت فلسطين  
في بلاء وقحط كان بيت المقدس في رخاء وعافية، وفلسطين  
مقدسة، وبيت المقدس قدس القدس».

البيت ٣: وقولي: كذا مبوءاً الصدق في الكلام.

قال قتاده: «في قوله تعالى: ﴿ولقد بوأنا بني إسرائيل مبوءاً  
صدق﴾ [يونس: ٩٣] قال: بوأهم الله تعالى الشام وبيت  
المقدس.

البيت ٤: وقولي: وقد نهى عن سب أهله على

عن علي بن أبي طالب، رضى الله عنه، أنه قال: «لا  
تسبوا أهل الشام فإن فيهم الأبدال» (أوردنا مادة «الأبدال» في م  
٢ / ٩٥-٩٨ فانظرها في موضعها)، وسبوا ظلمتهم».

وفي رواية أن علياً قال بصفين وأهل العراق يسبون أهل  
الشام: «يا أهل العراق، لا تسبوا أهل الشام، فإن فيهم رجالاً  
كارهين لما ترون، وإنه بالشام تكون الأبدال».

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال: «لا تسبوا أهل الشام  
فإنهم جند الله المقدم». (انظر مختلف روايات هذا الحديث  
عن أهل الشام عند ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق -  
المجلدة الأولى - ص ٣٢١-٣٢٧ - باب النهي عن سب أهل  
الشام).

وقال أبو زرعة الدمشقي: حدثنا أبو نعيم قال: حدثنا  
سفيان عن جعفر بن محمد عن أبيه قال: سمع علي رضى الله  
عنه يوم الجمل أو يوم صفين رجلاً يغلو في القول بقول  
الكفرة، فقال: لا تقولوا فإنهم زعموا أنا بغينا عليهم،  
وزعمنا أنهم بغوا علينا. وفي رواية «فقاتلناهم على  
ذلك».

(انظر مختلف روايات الخبر في تاريخ ابن عساكر ١ /



- ٣٢٨-٣٢٩- باب ما ورد من أقوال المنصفين فيمن قتل من أهل الشام وصفين).
- وقال أبو عبد الله بن إدريس: سمعت أبا مالك الأشجعي ذكر عن رجل من أشجع يقال له سالم بن عبيد قال: رأيت عليا بعد صفين وهو أخذ بيدي ونحن نمشي في القتلى، فجعل علي يستغفر لهم حتى بلغ قتلى الشام، فقلت: يا أمير المؤمنين إنا في أصحاب معاوية، فقال علي: إنما الحساب عليّ وعلي معاوية.
- ولابن عساكر مجلدة في أول تاريخه في فضائل الشام، وللحافظ ضياء الدين المقدسي مصنف في فضائل الشام يدخل في ثلاث مجلدات.
- البيت ٨: قول: ونص في لفظ علي دمشق وعن أبي أمامة أن النبي ﷺ تلا هذه الآية ﴿وَأَوْبَيْنَاهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ﴾ [المؤمنون: ٥٠] قال: «هل تدرون أين هي؟ قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: هي الشام بأرض يقال لها الغوطة، مدينة يقال لها دمشق هي خير مدائن الشام».
- (انظر روايات الحديث في تاريخ ابن عساكر - المجلدة الأولى ص ١٩٢ - ٢٠٢) (باب ذكر الإفصاح والبيان عما ورد في فضلها من القرآن).
- وكذلك روى عكرمة عن ابن عباس قال: هي دمشق.
- وعن نافع عن يزيد بن سبخرة قال: دمشق هي الربوة المباركة.
- وروى ابن عساكر بإسناده عن الوليد بن مسلم عن عبد الله ابن عامر عن واثلة بن الأسقع قال: قال رسول الله ﷺ: «ستكون دمشق في آخر الزمان أكثر المدن أهلا، وأكثره أبدالا وأكثره مساجد، وأكثره زهادا، وأكثره مالا ورجالا، وأقله كفارا، وهي معقل لأهلها» (تحفة ذوي الألباب ١ / ٣١-٣٧).
- وتزخر دمشق بروائع الآثار الإسلامية، وفيما يلي بيان بأسماء الأمكنة الأثرية المسجلة بها مع أرقام تسجيلها:
- رقم التسجيل
- ١- الآثار الأموية
- ١٥ الجامع الأموي
- ٢- الآثار الفاطمية
- ١١٨ قبر السيدة فاطمة
- ٣- الآثار السلجوقية
- ١٦ ضريح صفوة الملك
- ١١٩ ضريح السيدة سكينة
- ٩٣ جامع القدم
- ٤- الآثار النورية
- ٢ برج نور الدين
- ٧ باب الصغير
- ١٧ بيمارستان نور الدين
- ١٨ حمام نور الدين
- ١٩ المدرسة النورية الكبرى
- ٧٣ ست الشام (تربة الأمير نور الدين بن زين
- ٧٥ دار الحديث نور الدين
- ٥- الآثار الأيوبية
- ٣ برج الصالح أيوب
- ٥ باب توما
- ٦ باب السلام
- ٨ باب الجابية
- ٩ باب الفرج
- ١٠ باب الفراديس
- ١٢ القلعة
- ٢٠ المدرسة الفروخشاهية
- ٢١ المدرسة الشامية البرانية
- ٢٢ ضريح صلاح الدين
- ٢٣ ضريح طلحة - ابن المقدم
- ٢٤ المدرسة العادلية الكبرى
- ٢٥ المدرسة العزية - البرانية
- ٢٦ جامع التوبة
- ٢٨ النبي يونس (تربة مجهولة)
- ٤١ جامع السادات (مسجد القصب)

- ٤٧ ضريح القيمرية - تربة القيمرية  
٥٨ المدرسة العمرية  
٥٩ جامع الخاتونية  
٦٠ تربة البدرى  
٦١ جامع الحنابلة (جامع المظفرى)  
٦٢ جامع ركن الدين (المدرسة الركنية البرانية)  
٦٣ جامع الماردانية (المدرسة الماردانية)  
٦٤ ضريح اليعمورية (تربة أمة اللطيف)  
٦٥ المدرسة الإتابكية  
٦٦ مدرسة الصاحبة  
٦٧ بيمارستان القيمرى  
٧٤ ضريح مغفل (تربة مجهولة - فى الدحاح)  
٧٦ السلطان حسن (التربة النجمية)  
٧٧ ضريح محمود بن زنكى  
٧٨ المدرسة القليجية  
٨٥ تربة الأخنائية (المدرسة الأخنائية)  
٨٦ حمام السلطان  
٩٥ حمام السروجى  
٩٦ المدرسة الجهاركسية  
٩٧ ضريح ابن سلمى (تربة ابن سلامة الرقى)  
٩٨ ضريح الفرنطى (التربة الفرنشية)  
٩٩ التربة الحافظية - ستى حفيظة  
١٠٠ المدرسة المرشدية  
١٠٢ المدرسة الناصرية  
١٠٣ المدرسة البدرائية  
١٠٦ جامع ستى رابعة (السيدة رابعة العدوية - الشامية)  
١٠٨ جامع خالد بن الوليد  
١١١ جامع العادلية الصغرى  
١١٢ مسجد الجراح  
١١٤ دار الحديث الأشرفية  
١١٦ تربة مثقال
- ٦ - آثار الممالك  
١١ باب كيسان  
٢٧ حمام الجوزة  
٢٩ جامع يلبغا  
٣٠ المدرسة الظاهرية  
٣١ سبيل البريدى  
٣٢ جامع تنكرز  
٣٣ الولى الشيبانى (التربة الجيعانية)  
٣٤ جامع إفريدون العجمى (المدرسة الإفريدونية)  
٣٥ ضريح اراك (تربة أراق)  
٣٦ حمام الورد  
٣٧ جامع منجك  
٣٨ جامع التينية (التربة الشبكية)  
٣٩ جامع الرشيدية (المدرسة الرشيدية)  
٤٠ سبيل الخزنة (الأمير سيف الدين)  
٤٢ جامع التوريزى  
٤٣ حمام التوريزى  
٤٤ المدرسة الجقمقية  
٤٥ مئذنة جامع هشام  
٤٦ مئذنة جامع القلعى  
٤٨ جامع سيباى (المدرسة السيبائية)  
٦٨ تربة ستى خاتون (التربة العادلية)  
٦٩ مدرسة التابوتلى (التربة التكريتية)  
٧٠ قبة النصر  
٧٩ دار الحديث تنكرز  
٨٠ الشيخ النحلاوى (التربة الكوكبائية)  
٨١ المدرسة القنشلية  
٨٢ جامع الطاووسية (خانكاه البونسية)  
٨٣ جامع السنجدار (أرغون شاه)  
٨٤ حمام الرفاعى  
٨٧ الشيخ حسن (التربة التنبكميقية)



- ٨٨ جامع الصابونية (المدرسة الصابونية)
- ٨٩ جامع المعلق
- ٩٤ حمام الزين
- ١٠٤ جامع الجوزة
- ١٠٥ جامع النحاسية (المدرسة النحاسية - خانقاه)
- ١٠٧ جامع الشيخ رسلان
- ١٠٩ التربة البدرية - ٢
- ١١٠ المدرسة الخيضرية
- ١١٣ التربة الكجكورية - التربة الكجكنية
- ١١٥ المدرسة الدلامية
- ١٢٠ تربة الأمير غورلو
- ١٢١ مئذنة جامع القارى
- ١٢٢ تربة كعب بن أبى
- ١٢٣ تربة معاوية
- ١٢٤ التربة الخوارزمية
- ١٢٥ التربة القوامية
- ٧ - الآثار العثمانية
- ٤٩ التكتيان (السليمية والسليمانية)
- ٥٠ مسطبة سبيل الدين (الزاوية الجبوية)
- ٥١ خان التحرير (درويش باشا)
- ٥٢ جامع درويش باشا
- ٥٣ ضريح درويش باشا (تربة درويش باشا)
- ٥٤ جامع سنان باشا
- ٥٥ خان سليمان باشا
- ٥٦ قصر العظم
- ٥٧ خان أسعد باشا
- ٧١ جامع محبى الدين بن العربى
- ٧٢ مطعم السلطان سليمان العسكرى . (مطبخ تكية السلطان سليم)
- ٩٠ مكتب السنانية
- ٩١ حمام فتحى
- ٩٢ خان الجمرك
- ١٠١ جامع النقشبندى (جامع مراد باشا)
- ١١٧ جامع الشيخ عبد الغنى (مشاهد دمشق الأثرية / ٧٥ - ٧٧)
- وفيما يلى بيان بآثار دمشق الإسلامية مرتب وفقا لنوع الأثر، وقد احتفظنا بالأرقام التسلسلية كما وردت فى النص:
- دور القرآن الكريم
- الرقم العام
- ١ - دار القرآن الإسعردية
- ٢ - دار القرآن الأفريدونية
- ٣ - دار القرآن التفتازانية
- ٤ - دار القرآن والحديث التنكزية
- ٥ - دار القرآن الجزرية
- ٦ - دار القرآن الخيضرية
- ٧ - دار القرآن الدلامية
- ٨ - دار القرآن الرشائية
- ٩ - دار القرآن السنجارية
- ١٠ - دار القرآن الصابونية
- ١١ - دار القرآن والحديث الصبابية
- ١٢ - دار القرآن الصوفية الهروية
- ١٣ - دار القرآن العنبرية
- ١٤ - دار القرآن المعبدية
- ١٥ - دار القرآن الهلالية
- ١٦ - دار القرآن الوجيهية
- دور الحديث الشريف
- ١٧ - دار الحديث الأشرفية البرانية
- ١٨ - دار الحديث الأشرفية الجوانية
- ١٩ - دار الحديث البهائية
- ٢٠ - دار الحديث الحمصية
- ٢١ - دار الحديث الدوادارية
- ٢٢ - دار الحديث السامرية

- |                                |                                |
|--------------------------------|--------------------------------|
| ٥٣ - المدرسة الرواحية          | ٢٣ - دار الحديث السكرية        |
| ٥٤ - الزاوية الخضراء           | ٢٤ - دار الحديث الشقيشقية      |
| ٥٥ - المدرسة الساوجية          | ٢٥ - دار الحديث العروية        |
| ٥٦ - المدرسة الشاذبكية         | ٢٦ - دار الحديث الفاضلية       |
| ٥٧ - المدرسة الشامية البرانية  | ٢٧ - دار الحديث القلانسية      |
| ٥٨ - المدرسة الشامية الجوانية  | ٢٨ - دار الحديث القوصية        |
| ٥٩ - المدرسة الشاهينية         | ٢٩ - دار الحديث الكرومية       |
| ٦٠ - المدرسة الشريفة           | ٣٠ - دار الحديث الناصرية       |
| ٦١ - المدرسة الشومانية         | ٣١ - دار الحديث النظامية       |
| ٦٢ - المدرسة الصارمية          | ٣٢ - دار الحديث النفيسية       |
| ٦٣ - المدرسة الصالحية          | ٣٣ - دار الحديث النورية الكبرى |
| ٦٤ - المدرسة الصلاحية          | مدارس الشافعية :               |
| ٦٥ - المدرسة الطبرية           | ٣٤ - المدرسة الأتابكية         |
| ٦٦ - المدرسة الطقطائية         | ٣٥ - المدرسة الإخنائية         |
| ٦٧ - المدرسة الظاهرية البرانية | ٣٦ - المدرسة الأسدية           |
| ٦٨ - المدرسة الجوانية الكبرى   | ٣٧ - المدرسة الأصفهانية        |
| ٦٩ - المدرسة الطيبائية         | ٣٨ - المدرسة الإقبالية         |
| ٧٠ - المدرسة العادلية الصغرى   | ٣٩ - المدرسة الأكرزية          |
| ٧١ - المدرسة العادلية الكبرى   | ٤٠ - المدرسة الأمجدية          |
| ٧٢ - المدرسة العذراوية         | ٤١ - المدرسة الأمينية          |
| ٧٣ - المدرسة العزيزية          | ٤٢ - المدرسة البادرائية        |
| ٧٤ - المدرسة العسرونية         | ٤٣ - المدرسة البهنسية          |
| ٧٥ - المدرسة العمادية          | ٤٤ - المدرسة التدمرية          |
| ٧٦ - المدرسة الغزالية          | ٤٥ - المدرسة التقوية           |
| ٧٧ - المدرسة الفارسية          | ٤٦ - المدرسة الجاروخية         |
| ٧٨ - المدرسة الفتحية           | ٤٧ - المدرسة الحلبية           |
| ٧٩ - المدرسة الفخرية           | ٤٨ - المدرسة الحمصية           |
| ٨٠ - المدرسة الفلكية           | ٤٩ - المدرسة الجنيصية          |
| ٨١ - المدرسة القليجية          | ٥٠ - المدرسة الدماغية          |
| ٨٢ - المدرسة القوآسية          | ٥١ - المدرسة الدولعية          |
| ٨٣ - المدرسة القوصية           | ٥٢ - المدرسة الركنية الجوانية  |



- |                                 |                                  |
|---------------------------------|----------------------------------|
| ١١٥ - المدرسة الشبلية البرانية  | ٨٤ - المدرسة القيمرية الصغرى     |
| ١١٦ - المدرسة الشبلية الجوانية  | ٨٥ - المدرسة القيمرية الكبرى     |
| ١١٧ - المدرسة الصادرية          | ٨٦ - مدرسة الكلاسة               |
| ١١٨ - المدرسة الطرخانية         | ٨٧ - المدرسة المجاهدية البرانية  |
| ١١٩ - المدرسة الطومانية         | ٨٨ - المدرسة المجاهدية الجوانية  |
| ١٢٠ - المدرسة العزية البرانية   | ٨٩ - المدرسة المجنونة            |
| ١٢١ - المدرسة العزية الجوانية   | ٩٠ - المدرسة المسروية            |
| ١٢٢ - المدرسة العزية بالأموى    | ٩١ - المدرسة المنكلانية          |
| ١٢٣ - المدرسة العزية بالقنوات   | ٩٢ - المدرسة الناصرية الجوانية   |
| ١٢٤ - المدرسة العزيزية البرانية | ٩٣ - المدرسة النجبية             |
| ١٢٥ - المدرسة العلائية          | ٩٤ - المدرسة الأمدية             |
| ١٢٦ - المدرسة العلمية           | ٩٥ - المدرسة الإقبالية           |
| ١٢٧ - المدرسة الفتحية           | ٩٦ - المدرسة البدرية             |
| ١٢٨ - المدرسة الفروخشاهية       | ٩٧ - المدرسة البلخية             |
| ١٢٩ - مدرسة القارى              | ٩٨ - المدرسة التاجية             |
| ١٣٠ - المدرسة القاهرية          | ٩٩ - المدرسة التاشية             |
| ١٣١ - المدرسة القجماسية         | ١٠٠ - مدرسة تغرى ورمش            |
| ١٣٢ - المدرسة القصاعية          | ١٠١ - المدرسة الجقمقية           |
| ١٣٣ - المدرسة القليجية          | ١٠٢ - المدرسة الجلالية           |
| ١٣٤ - المدرسة القيمازية         | ١٠٣ - المدرسة الجمالية           |
| ١٣٥ - المدرسة الماردانية        | ١٠٤ - المدرسة الجهاركسية         |
| ١٣٦ - المدرسة المرشدية          | ١٠٥ - المدرسة الجوهرية           |
| ١٣٧ - المدرسة المعظمية          | ١٠٦ - المدرسة الحاجبية           |
| ١٣٨ - المدرسة المعينية          | ١٠٧ - المدرسة الخاتونية البرانية |
| ١٣٩ - المدرسة المقدمة البرانية  | ١٠٨ - المدرسة الخاتونية الجوانية |
| ١٤٠ - المدرسة المقدمة الجوانية  | ١٠٩ - المدرسة الخليلية           |
| ١٤١ - المقصورة الشرقية بالأموى  | ١١٠ - المدرسة الركنية البرانية   |
| ١٤٢ - المدرسة المنجكية          | ١١١ - المدرسة الريحانية          |
| ١٤٣ - المدرسة الميطورية         | ١١٢ - المدرسة الزنجارية          |
| ١٤٤ - المدرسة النورية الصغرى    | ١١٣ - المدرسة السفينية           |
| ١٤٥ - المدرسة النورية الكبرى    | ١١٤ - المدرسة السيائية           |

- ١٤٦ - المدرسة اليعقوبية  
مدارس الحنابلة والمالكية والطب والمدارس العثمانية  
١ - مدارس الحنابلة  
١٤٧ - المدرسة الجاموسية  
١٤٨ - المدرسة الجوزية  
١٤٩ - المدرسة الحنبلية الشريفة  
١٥٠ - مدرسة الصاحبة  
١٥١ - المدرسة الصدرية  
١٥٢ - المدرسة الضيائية الكبرى  
١٥٣ - المدرسة الضيائية المحاسنية  
١٥٤ - مدرسة العالمة  
١٥٥ - المدرسة العمرية الكبرى  
١٥٦ - مدرسة المحراب بالأموى  
١٥٧ - المدرسة المسمارية  
١٥٨ - المدرسة المنجائية  
٢ - مدارس المالكية  
١٥٩ - المدرسة الشرايئية  
١٦٠ - المدرسة الصمصامية  
١٦١ - الزاوية المالكية  
١٦٢ - المدرسة النورية  
٣ - مدارس الطب  
١٦٣ - المدرسة الدخوارية  
١٦٤ - المدرسة الدنيسرية  
١٦٥ - المدرسة اللبودية  
١٦٦ - البيمارستان الدقاقى  
١٦٧ - البيمارستان النورى  
١٦٨ - البيمارستان التيمرى  
٤ - المدارس العثمانية  
١٦٩ - المدرسة السلیمانیة البرانية  
١٧٠ - المدرسة المرادية البرانية  
١٧١ - المدرسة المرادية الجوانية  
١٧٢ - مدرسة إسماعيل باشا العظم  
١٧٣ - المدرسة السلیمانیة الجوانية  
١٧٤ - مدرسة فتحى أفندى  
١٧٥ - مكتب عنبر  
١٧٦ -  
المساجد الجامعة  
١ - المساجد القديمة  
١٧٧ - الجامع الأموى (أوردناه فى حرف الجيم فى م  
١١ / ٤٦١ - ٤٨٠)  
١٧٨ - مسجد أبى الدرداء  
١٧٩ - جامع أبى النور  
١٨٠ - جامع الأحمدية  
١٨١ - جامع الأحمر  
١٨٢ - جامع أراق السلحدار  
١٨٣ - جامع الإسعاف الخيرى  
١٨٤ - جامع الأفرم  
١٨٥ - جامع باب المصلى  
١٨٦ - جامع الباشورة  
١٨٧ - جامع الشيخ بدر الدين الحسنى  
١٨٨ - جامع البزورى  
١٨٩ - جامع بعيرة  
١٩٠ - جامع التعديل  
١٩١ - جامع التكية السلیمانیة  
١٩٢ - جامع المولوية  
١٩٣ - جامع تنبك  
١٩٤ - جامع تنكز  
١٩٥ - جامع التوبة  
١٩٦ - جامع التيروزى  
١٩٧ - جامع الجبل  
١٩٨ - جامع الجديد بالصالحية  
١٩٩ - جامع جراح



- ٢٠٠ - جامع الجوزة  
٢٠١ - جامع حسان  
٢٠٢ - جامع الحلبوني  
٢٠٣ - جامع الحيوطية  
٢٠٤ - جامع درويش باشا  
٢٠٥ - جامع الدقاق  
٢٠٦ - جامع الشيخ رسلان  
٢٠٧ - جامع الرفاعي  
٢٠٨ - جامع زيد بن ثابت  
٢٠٩ - جامع السروجي  
٢١٠ - جامع السقيفة  
٢١١ - جامع السنانية  
٢١٢ - جامع السنجقدار  
٢١٣ - جامع السيدة رقية  
٢١٤ - جامع شمدين آغا  
٢١٥ - جامع الشمسية  
٢١٦ - جامع الشنواني  
٢١٧ - جامع الشهرزوري  
٢١٨ - جامع الطاووسية  
٢١٩ - جامع عبد الرحمن  
٢٢٠ - جامع عبد الغني النابلسي  
٢٢١ - جامع العسالي  
٢٢٢ - جامع عصفور  
٢٢٣ - جامع العفيف  
٢٢٤ - جامع العمري  
٢٢٥ - مسجد العنابي  
٢٢٦ - جامع غبريال  
٢٢٧ - جامع القاري  
٢٢٨ - جامع القاعة  
٢٢٩ - جامع القدم  
٢٣٠ - جامع القلعي  
٢٣١ - جامع لالا مصطفى باشا  
٢٣٢ - جامع مأذنة الشحم  
٢٣٣ - جامع الشيخ محيي الدين  
٢٣٤ - جامع المرابط  
٢٣٥ - جامع محمود بن زكي  
٢٣٦ - مسجد الأقصاب  
٢٣٧ - الجامع المعلق  
٢٣٨ - جامع المناخلية  
٢٣٩ - جامع منجك بالميدان  
٢٤٠ - جامع نافذ أفندي  
٢٤١ - جامع النقشبندی  
٢٤٢ - جامع ابن هشام  
٢٤٣ - جامع الورد  
٢٤٤ - جامع الياغوشية  
٢٤٥ - جامع يلغا  
الخوانق والربط والزوايا  
١ - الخوانق  
الرقم العام  
٣٢٤ - الخانقاه الأسدية  
٣٢٥ - الخانقاه الإسكافية  
٣٢٦ - الخانقاه الأندلسية  
٣٢٧ - الخانقاه الباسطية  
٣٢٨ - الخانقاه الحسامية  
٣٢٩ - الخانقاه الخاتونية  
٣٣٠ - خانقاه دويرة حمد  
٣٣١ - الخانقاه الروزنهارية  
٣٣٢ - الخانقاه السمساطية  
٣٣٣ - الخانقاه الشبلية  
٣٣٤ - الخانقاه الشريفة  
٣٣٥ - الخانقاه الشنباشية  
٣٣٦ - الخانقاه الشهابية

٣٣٧ - الخانقاه الطواويسية

٣٣٨ - الخانقاه العزية

٣٣٩ - الخانقاه القصاعية

٣٤٠ - خانقاه القصر

٣٤١ - الخانقاه الكججانية

٣٤٢ - الخانقاه المجاهدية

٣٤٣ - الخانقاه النجمية

٣٤٤ - الخانقاه النجيبية

٣٤٥ - الخانقاه النحاسية

٣٤٦ - الخانقاه النهرية

الخانقاه اليونسية (جامع الطاويسية)

٢ - الربط

٣٤٧ - رباط أبي البيان

٣٤٨ - الرباط التكريتي

٣٤٩ - رباط زهرة

٣٥٠ - رباط ستيتة

٣٥١ - رباط صفية

٣٥٢ - الرباط الناصري

٣ - الزوايا

٣٥٣ - زاوية أبي الشامات

٣٥٤ - الزاوية الأرموية

٣٥٥ - الزاوية الحريرية

٣٥٦ - الزاوية الأعقفية

٣٥٧ - زاوية الحصني

٣٥٨ - الزاوية الداودية

٣٥٩ - الزاوية الدهستانية

٣٦٠ - الزاوية الدينورية

٣٦١ - الزاوية الشيخية

٣٦٢ - الزاوية الرشيدية

٣٦٣ - الزاوية السعدية الجباوية

٣٦٤ - الزاوية السيوفية

٣٦٥ - الزاوية الصماوية

٣٦٦ - الزاوية الصوابية

٣٦٧ - الزاوية العمرية

٣٦٨ - زاوية عين الملك

٣٦٩ - الزاوية الفرنشية

٣٧٠ - الزاوية القلندرية الدركزنية

٣٧١ - الزاوية القوامية البالسية

٣٧٢ - زاوية المغاربة

٣٧٣ - الزاوية اليونسية

(خطط دمشق / ٥٤٢ - ٥٦١).

ثم هناك الخانات وعددها ٦٢ ، والقيصريات وعددها ١١ ، والحمامات وعددها ٦٠ حماما (المصدر نفسه) وذلك بالإضافة إلى البيمارستانات وأهمها القيصرية والنوري ، والنكاي ، وقلعتها الشهيرة ويأتي الكلام عليها في المادة التالية إن شاء الله تعالى ، وقصورها الأثرية التي أوردنا منها قصر الحبر الشرقي وقصر الحبر الغربي وقد أوردناهما في م ١٥ / ١٣٠ - ١٣٧ في حرف الحاء .

ويأتي ذكر دمشق ووصفها في الشعر العربي بكثرة بالغة ، وفي ذلك يقول صلاح الدين بن أبيك الصفدي :

هذا وأما وصفها بالشعر

فذاك شيء مثل موج البحر  
لم يحصر الضبط لذاك عدا

لأنه إلى الفوات عددي  
قصائد بيوتها جواسق

كأنها من حسناتها حداثق .

(الجوسق : جمع جوسق ، وهو بناء صغير يشاد في بستان ، أو على سطح بناء القلعة (الصباح - جوسق) والجوسق أيضا معرب (جوسه) بمعنى القصر انظر الألفاظ الفارسية المعربة) .

وكل مقطوع غدا موصولا

بلذة عن البرد مفصولا

لها مغان بالعقول تلعب

من رام يحكيها فذاك أشعب



والصمان: قال ياقوت في معجم البلدان ٣ / ٤٢٣ :  
«والصمان فيما أحسب من نواحي الشام، بظاهر البلقاء.  
وهي قرية تتبع اليوم منطقة أزرع من محافظة درعا، جنوب  
دمشق».

بلاس: بلد بينه وبين دمشق عشرة أميال (معجم البلدان ١ /  
٤٧٦) وهي اليوم بلدة جنوب دمشق تبعد عنها نحو ١٢ كم.  
وانظر أيضا غوطة دمشق لكرد على ص ٢٢ وسكا: أو سكاء:  
اسم قرية بينها وبين دمشق أربعة أميال، في الغوطة (معجم  
البلدان ٣ / ٢٢٩) وهي اليوم قرية في محافظة ريف دمشق - من  
منطقة دوما - ناحية النشائية - في الغوطة الشرقية، تبعد عن  
دمشق ٣٠ كم وعن دوما ٢٤ كم (التقسيمات الإدارية)  
وداريا: قرية كبيرة مشهورة من قرى غوطة دمشق (معجم البلدان  
٢ / ٤٣١) وتتبع اليوم إداريا محافظة ريف دمشق، وتبعد عن  
دمشق نحو ٩ كم غربا (التقسيمات الإدارية ص ١١).

(أوردنا مادة «داريا» في م ١٦ / ٦٢٤ - ٦٣٠ فانظرها في  
موضعها)

وذكرها أيضا في قوله:

انظر خليلي بباب جَلَّقَ هل

يؤنس دون البلقاء من أحد  
وقال الأمير إسماعيل بن سلطان بن علي بن منقذ قصيدة  
في دمشق طولها منها ما يلي، وقد رقمنا الأبيات ليسهل الرجوع  
إليها؛ وقد وصف الجامع الأموي وصفا رائعا، كما ذكر  
مدارسها وأوقافها وعلماءها فقال:

- ١ - يا رائدا يُزجى القروم البزلا  
دع قصد بغداد وخل الموصلا
- ٢ - لا تُزجها لسوى دمشق فإنه  
سيطيل حَزًّا من تعدى المفصلا
- ٣ - بلد جلا صدا الخواطر فانشئت  
كالمرهفات البيض وافت صيلا
- ٤ - عوّضته عن موطنى فوجدته  
أحلى وأعذب فى الفسؤاد وأجملا
- ٥ - لم أتمس فيه لجسمى منزلا  
إلا وجدت له بقلبي منزلا

فَطَرُ إِلَى رَبِّوَعَهَا وَحَلَّقَ  
فليس تحسوى الأرض مثل جَلَّقَ  
فنسأل الله لنا الإقنامة

في صحة منها وفى سلامه .  
(جَلَّقَ: لفظة أعجمية، ومن قال بعربيتها قال: هو من  
جَلَّقَ الرأس إذا حلّقه. قيل: هي دمشق نفسها، وقيل: هي  
قرية من قرى دمشق، وقيل: اسم لكورة دمشق كلها (معجم  
البلدان ٢ / ١٥٤)، وقال الدكتور: إحسان النص في كتابه عن  
حسان بن ثابت ص ٤٣: «لم تحدد المصادر الجغرافية  
العربية موضع جلق تحديدا دقيقا. وذهب الباحث الفرنسى  
دُوشُو إلى أن جلق هي القرية المعروفة اليوم باسم الكسوة»  
(جنوبى دمشق وتبعد عنها ١٨ كم) وعلق الدكتور النص على  
هذا بقوله: «ولعل مما يؤيد هذا الرأى أن موضع البريص  
الذى ذكره حسان فى شعره لا يزال يعرف حتى اليوم بهذا  
الاسم، وهو قريب من الموضع المعروف بخان الشيحة -  
غربى الكسوة» ثم يقول صلاح الدين الصفدى:

وأما الأشعار التى جاءت فى أوصاف دمشق وذكر  
محاسنها فشئ خارج عن الحد، ينبو الضبط عن حصره،  
ويكل فيه كل حد، فمن الذين ذكروها من الأقدمين فى  
أشعارهم، حسان بن ثابت الأنصارى رضى الله عنه (انظر  
ترجمته فى م ١١ / ٩٨ - ٦٠٢). ذكرها فى قصيدته التى  
أولها:

أسألت رسم الـدار أم لم تسأل  
بين الجوابى فالنضيع فحومل  
لله در عصاة نادمهم  
يومما بجَلَّقَ فى الزمان الأول  
وذكرها أيضا فى قصيدته النونية التى أولها:  
لمن الـدار أقفرت بمعان  
بين أعلى اليرموك فالصَّمان  
فالقريّات من بلاس فداريا  
فسككا فالقصور الدوانى  
(اليرموك: واد بناحية الشام فى طرف الغور يصب فى نهر  
الأردن (معجم البلدان ٥ / ٤٣٤ ومراسد الاطلاع ٣ / ١٤٧٧)

- ٦ — ذو ربوة جاء القرآن بذكرها  
ومساجد بركاتها لن تُجهلا
- ٧ — ومدارس لم تأت بها في مُشكل  
إلا وجدت فتى يحل المشكلا
- ٨ — وبها وقوف لا يزال مغلها  
يستنفذ الأسرى ويغنى العيلا
- ٩ — وأئمة تلقى الدروس وسادة  
تشفى النفوس وداؤها قد أعضلا
- ١٠ — ومعاشر تخذوا الصنائع مكسبا  
وأفاضل حفظوا العلوم تجملا
- ١١ — وقبور قوم من دعا في مطلب  
متعسر أضحى بها متهللا
- ١٢ — وتكاثرت فيها القنى فغادرت  
للواردين بكل درب منهلا
- ١٣ — ما أمها مرء يكابد حيرة  
وخصاصة إلا اهتدى وتمولا
- ١٤ — وكان جامعها البديع بناؤه  
ملك يميز من المساجد جحفا
- ١٥ — ذو قبة رفعت فضاهت قلة  
ومنابر بنيت فحاكت معقلا
- ١٦ — تبدو الأهلة في أعاليها كما  
يبدو الهلال تعاليا وتهللا
- ١٧ — ويترك سقفا بالرصاص مدترا  
يعلو جدارا بالرخام مُزَملا
- ١٨ — قد ألّف الأقوام بين شكوله  
فقد الرخام بذاته متشكلا
- ١٩ — لم يرض تجليلا بجص فانبرى  
بالفص يعلوه النضار مجللا
- ٢٠ — فإذا تذر الشمس فيه نخاله  
برقا تالق أو حريقا مشعلا
- ٢١ — وكأنما محرابه من سندس  
أو لسؤلؤ وزمرد قد فصلا
- ٢٢ — تلى القرآن به وراع بحسنه  
فهدى المصيح وحيّر المتأملا
- ٢٣ — وجداره القبلى رام بناءه  
هود فجاب له الصخور وأثلا
- ٢٤ — وتخال طاقات الزجاج إذا بدت  
منه للحظك عبقريا مسدلا
- ٢٥ — وترى صيحة كل يوم زمرة  
فى السبع يتلون الكتاب المنزلا
- ٢٦ — وبخط ذى النورين فيه مصحف  
يجسد الهداية من تلاه ورثلا
- ٢٧ — وله مصابيح لهن سلاسل  
تحكى الأسنة والرماح الدُّبلا
- ٢٨ — تبدو القباب بصحنه لك مثلما  
تبدو العرائس بالحلّى لتجتلى
- ٢٩ — وعلت به فوارة من فضة  
سالت فظنوها معينا سلسلا
- ٣٠ — وبيابه حركات ساعات إذا  
فتحت لها بابا تراجع مقفلا
- ٣١ — يحوى إذا امتنع النهار معاشر  
شتى الخلائق والطرائق والحلى
- وهى تقارب المائة ويكنى هذا منها  
وصاحب هذه القصيدة إسماعيل بن سلطان بن على بن  
منقذ شاعر فاضل، وأبو صاحب شيزر الواقعة قرب حماة،  
انتقل إلى دمشق بعد خراب شيزر بالزلزلة سنة ٥٥٢ هـ وتوفى  
بدمشق سنة ٥٦١ هـ (فوات النوفيات ١ / ١٧٨ الوافى ٩ / ١١٨).
- وإليك شرح بعض الألفاظ :
- البيت ١ : القروم : مفردها قرم : وهو الفحل من الإبل .  
اليزل : مفردها بازل ، والبعير البازل هو الذى استكمل السنة  
الثامنة من عمره . (اللسان) ويرجى : يسوق .



هذه الساعة في مادة «الجامع الأموي بدمشق» في م ١١ / ٤٦٧ فانظرها في موضعها) تحفة ذوى الألباب ١ / ٣١-٤١، ٥٧-٦١.

وقال الشيخ شمس الدين محمد بن الصائغ الحنفى يتشوق إليها:

أدمشق لا بَعُدت ديارك عن فتى  
أبدا إليك بكله يتشوق  
أشتاق منك منازلا لم أنسها  
إنى وقلبي فى ربوعك موقوف  
أنى اتجهت رأيت دوحا ماءؤه  
متسلسل يعلو عليه جوسق  
والريح تكتب والجداول أسطر  
خطٌ لـه نسج الغمام محقق  
ومعاطف الأغصان هزتها الربا  
طربا فذاك نما وهذا موقوف  
تلو على الأغصان أخبار الهوى  
فيكاد ساكت كل شيء ينطق  
(رسائل دمشقية / ٩).

ولأمير الشعراء أحمد شوقي قصيدتان في دمشق، منها قصيدة وردت تحت عنوان «دمشق» نوردها فيما يلى، وقد رقمنا الأبيات ليسهل الرجوع إليها:

- ١ - قم ناج جَلِّقْ وانشد رسم من بانوا  
مشت على الرسم أحداث وأزمان
- ٢ - هذا الأديم كتاب لا كفاء له  
رث الصحائف باق منه عنوان
- ٣ - السدين والوحى والأخلاق طائفة  
منه وسائر دنيها وبهتان
- ٤ - مافيه إن قُلِّيت يوما جواهره  
إلا قسراتح من راد وأذهان
- ٥ - بنو أمية للأبناء ما فتحو  
ولأحاديث ما سادوا وما دانوا

البيت ٣ : المرهفات البيض : السيوف . والصيقل : شاحذ السيوف وجاليها وصاقلها .

البيت ٨ : الوقوف : مفردها وقف، والمغل : ما تغله هذه الوقوف من دخل ونتاج . والعيل : الفقراء .

البيت ١٢ : القنى : مفردها قناة .

البيت ١٣ : الخصاصة : الفقر، وسوء الحال، والجوع، والحاجة .

البيت ١٨ : الأشكل : اللونان المختلطان : أى الحمرة والياض (لسان العرب) .

البيت ٢٠ : تذر الشمس : تشرق .

البيت ٢٣ : هود : هو نبي الله هود . قال فى الروض المعطار: «ويقال إن أول من وضع جداره الأول هود عليه السلام» (المختار من صبح الأعشى ٥ / ١٩) وقال ياقوت فى معجم البلدان ٢ / ٤٦٥ فى كلامه على دمشق: «والحنائط القبلى من الجامع يقال إنه بناء هود عليه السلام» .  
أثل البناء : وضع أساسه وأصله .

البيت ٢٤ : العبقري : ضرب من البسط الملونة، والطنافس الشخان، والديباج .

البيت ٢٥ : السبع : القراءات السبع .

البيت ٢٦ - ذو النورين : هو الخليفة الراشد عثمان بن عفان بن أبى العاص بن أمية بن عبد شمس القرشى الأموى ثالث الخلفاء الراشدين . ولد بعد عام الفيل بست سنين على الصحيح ، ببيع بالخلافة يوم السبت غرة المحرم سنة ٢٤ هـ . وقال الزبير بن بكار: ببيع الإثنين ليلة بقيت من ذى الحجة سنة ٢٣ هـ . وقتل لثمانى عشرة خلت من ذى الحجة بعد العصر، ودفن ليلة السبت بين المغرب والعشاء سنة ٣٥ هـ / ٦٥٦ م (الإصابة ٢ / ٤٦٢) ومراجع أخرى كثيرة انظر بعضها فى الأعلام للزركلى ٤ / ٢١٠ وانظر الكامل حوادث ٣٥ هـ (نورده فى موضعه فى حرف العين إن شاء الله تعالى) .

البيت ٣٠ : كانت على الباب الشرقى للجامع الأموى بدمشق والذي يسمى باب جيرون ساعات تدار آليا بالماء، يفتح فيها كوى صغيرة أوقدت فيها شموع لتدل على ساعات النهار أو الليل، ثم تغلق آليا أيضا بفعل الماء (أوردنا صورة

- ٦ — كانوا ملوكا سرير الشرق تحتهم  
فهل سألت سرير الغرب ما كانوا
- ٧ — عالين كالشمس في أطراف دولتها  
في كل ناحية ملك وسلطان
- ٨ — يا ويح قلبي مهما انتاب أرسهم  
سرى به الهم أو عادته أشجان
- ٩ — بالأمس قمت على (الزهراء) أندبهم  
واليوم دمعى على (الفيحاء) هتّان
- ١٠ — فى الأرض منهم سماوات وألوية  
ونبّرات وأنواء وعقبان
- ١١ — معادن العز قد مال الرغام بهم  
لوهان فى تربه الإبريز ما هانوا
- ١٢ — لولا دمشق لما كانت (طليطلة)  
ولا زهت بنى العباس بفسدان
- ١٣ — مررت بالمسجد المحزون أسأله  
هلى فى المصلّى أو المحراب (مروان)
- ١٤ — تغير المسجد المحزون واختلفت  
على المنابر أحرار وعبدان
- ١٥ — فلا الأذان أذان فى منارته  
إذا تعالّى ولا الأذان أذان
- ١٦ — آمنت بالله واستثيت جنته  
دمشق روح وحنّات وريحان
- ١٧ — قال الرفاق وقد هبت خمائلها  
الأرض دار لها (الفيحاء) بستان
- ١٨ — جرى وصفق يلقانا بها (بردى)  
كما تلقّاك دون الخلد رضوان
- ١٩ — دخلتها وحواشيها زُمُرْدَة  
والشمس فوق لجين الماء عقيان
- ٢٠ — والخور فى (دُمّر) أو حول (هامتها)  
حور كحواشف عن ساق وولدان
- ٢١ — و (ربوة) الواد فى جلباب راقصة  
الساق كاسية والنحر عُريان
- ٢٢ — والطير تصدح من خلف العيون بها  
وللعيون كما للطير ألحان
- ٢٣ — وأقبلت بالنّبات الأرض مختلفا  
أفواقيّه فهو أصباغ والسوان
- ٢٤ — وقد صفا (بردى) للريح فابتدرت  
لدى ستور حواشيهن أفنان
- ٢٥ — ثم اتنت لم يزل عنها البلال ولا  
جفت من الماء أذيال وأردان
- ٢٦ — خلّفت (لبنان) جنات النعيم وما  
نبّئت أن طريق الخلد لبّنان
- ٢٧ — حتى انحدرت إلى فيحاء وارفة  
فيها الندى، وبها (طى) (وشيبان)
- ٢٨ — نزلت فيها بفتيان حجاجحة  
آباؤهم فى شباب الدهر غسان
- ٢٩ — بيض الأسيرة، باق فيهم صيّد  
من (عبد شمس) وإن لم تبق تيجان
- ٣٠ — يافتية الشام شكرا لا انقضاء له  
لو أن إحسانكم بجزيه شكران
- ٣١ — ما فوق راحتكم يوم السماح يد  
ولا كأوطانكم فى البشر أوطان
- ٣٢ — خميلة الله وشّتها يدها لكم  
فهل لها قيم منكم وجنّان
- ٣٣ — شيدوا لها الملك وابنوا ركن دولتها  
فالملك غرس وتجديد وبنان
- ٣٤ — لو يرجع الدهر مفقودا له خطر  
لآب بالسواحد المبكى ثكلان
- ٣٥ — الملك أن تعملوا ما اسطعنمو عملا  
وأن يبين على الأعمال إتقان



البيت ٢٨ : ججاج : جمع ججاج وهو السيد المسارع إلى المكارم .

البيت ٢٨ : غسان : أبو قبيلة باليمن ، منهم ملوك غسان وكانوا ملوكا للشام .

البيت ٢٩ : الأسيرة : الوجوه .

البيت ٢٩ : الصيّد : رفع الرأس كبرا .

البيت ٢٩ : عبد شمس : يعنى بنى أمية .

البيت ٣٢ : جنان : بستانى . (الشوقيات ٢ / ١٠٠ - ١٠٣) .

أما القصيدة الثانية لأحمد شوقي فهي عن نكبة دمشق ، قيلت فى حفلة أقيمت لإعانة منكوبى سوريا وحديقة الأربكية فى يناير سنة ١٩٢٦ وقال فيها (مع ملاحظة أننا رقمنا الأبيات ليسهل الرجوع إليها) .

١ — سلام من صبا (بردى) أرق

ودمع لا يكفكف ————— دمشق

٢ — ومعدرة اليراعة والقوافى

جلال الرزء عن وصف يـ

٣ — وذكرى عن خواطرها لقلبي

إليك تلقى أبــــــــــــــــــــدا وخفق

٤ — وبى مما رمتك به الليالى

جراحات لها فى القلب عمق

٥ — دخلتك والأصيل له اتلاق

ووجهك ضاحك القسمات طلق

٦ — وتحت جناك الأنهار تجرى

وملء ريبــــــــــــــــاك أوراق وورق

٧ — وحولى فتية غر صبا

لهم فى الفضل غايات وسبق

٨ — على لهواتهم شعراء لسن

وفى أعطافهم خطباء شـ

٩ — رواة قصائدى فاعجب لشعر

بكل محلة يـ

٣٦ — الملك أن تُخرج الأموال ناشطة

لمطلب فيه إصلاح وعمـ

٣٧ — الملك تحت لسان حوله أدب

وتحت عقل على جنبه عـ

٣٨ — الملك أن تتلاقوا فى هوى وطن

تفرقت فيه أجناس وأديان

٣٩ — نصيحة ملؤها الإخلاص صادقة

والنصح خالصه دين وإيمان

٤٠ — والشعر ما لم يكن ذكرى وعاطفة

أو حكمــــــــــــــــة فهو تقطيع وأوزان

٤١ — ونحن فى الشرق والفصحى بنو رحم

ونحن فى الجرح والآلام إـ

وإليك شرح بعض الألفاظ :

البيت ١ : جلق : دمشق .

البيت ٢ : الأديم : الأرض .

البيت ٤ : الراد : الرادبوم .

البيت ٥ : ما دانوا : ما غلبوا من الأمم وقهروا .

البيت ٩ : الزهراء : قصر خلفاء بن أمية ، والفيحاء :

دمشق .

البيت ١١ : الرغام : التراب .

البيت ١٢ : بغدان : إحدى لغات كثيرة فى بغداد .

البيت ١٨ : بردى : نهر دمشق .

البيت ١٩ : العقيان : الذهب الخالص .

البيت ٢٠ : دمر : ضاحية دمشق ، وحر . الحور : شجر

عظيم يشبه السرو .

البيت ٢٣ : أفوافه : جمع فوف بالضم ، نوع من الثياب ،

والمراد هنا الزهر .

البيت ٢٤ : ابتردت : اغتسلت .

البيت ٢٥ : البلال : أى البلبل .

البيت ٢٥ : أردان : جمع ردن وهو الكم .

البيت ٢٧ : طى وشيبان : قبيلتا حاتم ومعن .

- ١٠ — غمزت إِبَاءَهُمْ حَتَّى تَلَفَّتْ  
أَنُوفُ الْأُسُودِ واضطرم المَدَقُ
- ١١ — وَضَجَ مِنَ الشَّكِيمَةِ كُلُّ حُرٍّ  
أَبَى مِنْ أَمِيَّةٍ فِيهِ عَتَقُ
- ١٢ — لِحَاهَا اللَّهُ أَنْبَاءُ تَوَالَتْ  
عَلَى سَمْعِ السُّوْلَى بِمَا يَشُقُ
- ١٣ — يُفَصِّلُهَا إِلَى الدُّنْيَا بِرِيدٍ  
وَيُجْمَلُهَا إِلَى الْآفَاقِ بِسُرْقِ
- ١٤ — تَكَادُ لِرُوعَةِ الْأَحْدَاثِ فِيهَا  
تُخَالُ فِي الْخُصْرَافَةِ وَهِيَ صِدْقُ
- ١٥ — وَقِيلَ مَعَالِمُ التَّارِيخِ دُكَّتْ  
وَقِيلَ أَصَابَهَا تَلْفٌ وَحَرَقُ
- ١٦ — أَلَسْتُ — دَمَشَقُ — لِلْإِسْلَامِ ظَنَرَا  
وَمُضْرَعَةُ الْأَبْصُورَةِ لَا تُعَقُّ
- ١٧ — صَاحِ الدِّينِ تَاجُكَ لَمْ يُجْمَلْ  
وَلَمْ يَكُنْ بِأَزِينِ مِنْهُ فَرَقُ
- ١٨ — وَكُلُّ حَضَارَةٍ فِي الْأَرْضِ طَالَتْ  
لَهَا مِنْ سَرْحِكِ الْعُلُوفِ عِرْقُ
- ١٩ — سَمَاؤُكَ مِنْ حَلَى الْمَاضِي كِتَابُ  
وَأَرْضُكَ مِنْ حَلَى التَّارِيخِ رِقْ
- ٢٠ — بَنِيَتِ الدَّوْلَةُ الْكُبْرَى وَمُلْكُهَا  
غَبَارُ حَضَارَتِيهِ لَا يُشَقُّ
- ٢١ — لَهُ بِالْشَّامِ أَعْلَامٌ وَعُورَسُ  
بَشَائِرُهُ بِأَنْدَلُسِ تَسْدَقُ
- ٢٢ — رِبَاعُ الْخُلْدِ — وَيَحْكُ — مَا دَهَاها  
أَحَقُّ أَنْهِيَ — دَرَسَتْ أَحَقُّ
- ٢٣ — وَهَلْ عُرِفَ الْجَنَانُ مُنْضَدَاتِ  
وَهَلْ لِنَعِيمِهِنَّ كَأَمْسِ نَسَقُ
- ٢٤ — وَأَيْنَ دُمَى الْمَقَاصِرِ مِنْ حِجَالِ  
مَهْتَكَةٍ وَأَسْتَنْارَ تَشَقُّ
- ٢٥ — بَرَزْنَ وَفِي نَوَاحِي الْأَيْكَ نَسَارُ  
وَخَلْفَ الْأَيْكَ أَفْسَاحُ تَسْرَقُ
- ٢٦ — إِذَا رُمِنَ السَّلَامَةُ مِنْ طَرِيقِ  
أَتَتْ مِنْ دُونِهِ لِلْمَهْمُوتِ طُسْرُقُ
- ٢٧ — بَلِيلٌ لِلْقَذَائِفِ وَالْمُنَايَا  
وَرَاءَ سَمْسَمَائِهِ خُطْفٌ وَصَعَقُ
- ٢٨ — إِذَا عَصَفَ الْحَدِيدُ أَحْمَرُ أَفْقُ  
عَلَى جَنْبَاتِهِ ، وَاسْوَدَّ أَفْقُ
- ٢٩ — سَلَى مِنْ رَاعٍ غَيْدَكَ بَعْدَ وَهْنِ  
أَبْيَنَ فِئْوَادِهِ وَالصَّخْرَ فَرَقُ
- ٣٠ — وَلِلْمُسْتَعْمَرِينَ — وَإِنْ أَلَانُوا —  
قُلُوبُ كَالْحِجَارَةِ لَا تَرَقُ
- ٣١ — رَمَاكَ بِطِيَشِهِ وَرَمَى فَرَنْسَا  
أَخُو حَرْبٍ بِهِ صَلْفٌ وَحُمُقُ
- ٣٢ — إِذَا مَا جَاءَهُ طَلَابُ حَقٍّ  
يَقُولُ عَصَابَةٌ خَرَجُوا وَشَقُوا
- ٣٣ — دَمُ الثُّوَارِ تَعْرِفُهُ فَرَنْسَا  
وَتَعْلَمُ أَنَّسُهُ نَسُورٌ وَحَقُّ
- ٣٤ — جَبَرَى فِي أَرْضِهَا فِيهِ حَيَاةُ  
كُمُتْهُلُ السَّمَاءِ وَفِيهِ رِزْقُ
- ٣٥ — بِلَادُ مَاتَ فِتْيَتُهَا لَتَحْيَا  
وَزَالُوا دُونَ قَوْمِهِمْ لِيَقُوا
- ٣٦ — وَحُرُرَتِ الشُّعُوبُ عَلَى قَنَاها  
فَكَيْفَ عَلَى قَنَاها تَسْتَسْرِقُ
- ٣٧ — بَنَى سُورِيَةَ اطْرَحُوا الْأَمَانِي  
وَأَلْقُوا عَنْكُمْ الْأَحْلَامَ أَلْقُوا
- ٣٨ — فَمَنْ خِدَعَ السِّيَاسَةَ أَنْ تُغَرُّوا  
بِأَلْقَابِ الْإِمْنَارَةِ وَهِيَ رِقُّ
- ٣٩ — وَكَمْ صَيَّدَ بِدَالِكَ مِنْ ذَلِيلِ  
كَمَا مَالَتْ مِنَ الْمَصْلُوبِ عُتْقُ



البيت ١٠ : اضطررم : من اضطرمت النار: اشتعلت،  
والمدق : قصبة الأنف .

البيت ١١ : الشكيمة من اللجام : الحديدية المعترضة في  
فم الفرس ، والعنق : الكرم وخلوص الأصل .  
البيت ١٢ : الولي : المحب والصديق .  
البيت ١٣ : فَصَّل : بَيَّن ، وَيُجَمِّل : من أجمل الكلام :  
فَصَّله وبينه .

البيت ١٤ : الأحداث : المصائب .

البيت ١٦ : الظئر : المرضعة .

البيت ١٨ : السرح : الشجر العظام .

البيت ١٩ : الرق : جلد رقيق يكتب فيه .

البيت ٢٣ : مُنْضَد : مُنْسَق .

البيت ٢٤ : الدُّمى : واحدتها دُمية ، وهي الصورة  
المنقشة ، والمقاصر : واحدتها مقصورة وهي الحجر .

البيت ٢٩ : الوهن : نصف الليل أو بعده ساعة .

البيت ٣٤ : مُنْهَل السماء : أى قطره .

البيت ٣٦ : تُسْتَرْق : تستعبد .

البيت ٣٨ : الرق : العبودية .

البيت ٣٩ : الصيد : ميل العنق ، ويُضرب للكبر .

البيت ٤٧ : العتق : الحرية (الشوقيات ٢ / ٧٤-٧٧) .

أما عن الكتب المؤلفة في تاريخ دمشق فقد أحصاها  
صاحب كشف الظنون تحت عنوان «تواريخ دمشق» وقال :

تواريخ دمشق - أعظمها تاريخ الإمام الحافظ أبى الحسن  
على بن حسن المعروف بابن عساكر الدمشقى المتوفى سنة  
إحدى وسبعين وخمسمائة (نورد ترجمته فى حرف العين إن  
شاء الله تعالى) . وهو فى نحو ثمانين مجلدا ذكر تراجم  
الأعيان والرواة ومروياتهم على نسق تاريخ بغداد للخطيب  
لكنه أعظم منه حجما . قال ابن خلكان قال لى شيخنا  
الحافظ زكى الدين عبد العظيم وقد جرى ذكر هذا التاريخ  
وطال الحديث فى أمره : ما أظن هذا الرجل إلا عزم على وضع  
هذا التاريخ من يوم عقل على نفسه وشرع فى الجمع من ذلك  
الوقت وإلا فالعمر يقصر عن أن يجمع الإنسان مثل هذا  
الكتاب .

ولهذا التاريخ أذيان منها ذيل ولد المصنف القاسم ولم  
يكمله ، وذيل صدر الدين البكرى ، وذيل عمر بن الحاجب .

٤٠ — فتوق الملك تحدث ثم تمضى

ولا يمضى لمختلفين فتوق

٤١ — نصحت ونحن مختلفون دارا

ولكن كلنا فى الهم شـرق

٤٢ — ويجمعنا إذا اختلفت بلاد

بيـان غيـر مختلف ونطق

٤٣ — وقفتم بين موت أو حياة

فإن رمت الدهر فاشقوا

٤٤ — ولأوطان فى دم كل حر

يـسد سلفت ودين مستحق

٤٥ — ومن يسقى ويشرب بالمنايا

إذا أحرار لم يسقوا ويسقوا؟

٤٦ — ولا بينى الممالك كالضحايا

ولا يـدنى الحقـوق ولا يُحقِّ

٤٧ — ففى القتلى لأجـال حـياة

وفى الأسرى فـدى لهمـو وعـتق

٤٨ — وللحرية الحمراء باب

بكل يـد مـضـرـجـة يـدق

٤٩ — جزاكم ذو الجلال بنى دمشق

وعز الشـرق أولـه دمشق ... إلخ .

وإليك شرح بعض الألفاظ :

البيت ١ : بردى : نهر دمشق .

البيت ٢ : الرزء : المصيبة .

البيت ٣ : خفق : خفوق

البيت ٥ : ائتلاف : من ائتلف : لمع وأضاء .

البيت ٦ : الوُزُق : جمع ورقاء وهي الحمامة

البيت ٨ : لهوات : جمع لها ، وهي اللحمية المشرفة على

الحلق فى أقصى سقف الفم . ولُسُنُ : من لَسَن الرجل :

فُصْح ، أو تناهى فى الفصاحة والبلاغة . وشُدُق : جمع

أَشْدُق ، أى بليغ مفوّه كريم .

وله مختصرات أيضا منها ما اختصره الإمام أبو شامة عبد الرحمن بن إسماعيل الدمشقي المتوفى سنة خمس وستين وستمائة، وهو نسختان كبيرى فى خمسة عشر مجلدا وصغرى. قال ابن شهبة فى ذيله: بسط الكلام فى وصف علم التاريخ واذم من شأنه وجمع بين الحوادث والوفيات فى الذيل عليه ووصل إلى سنة وفاته.

وقد ذيل عليه الحافظ علم الدين قاسم بن محمد البرزالي إلى آخر سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة ومات فى الآتية وذيل أيضا أبو يعلى بن القلانسي. وممن اختصر تاريخ ابن عساكر القاضى جمال الدين محمد بن مكرم الأنصارى صاحب لسان العرب المتوفى سنة إحدى عشرة وسبعمائة نزل [نزع] فى نحو ربعة والشيخ بدر الدين محمود بن أحمد العيني المتوفى سنة خمس وخمسين وثمانمائة وانتقى منه جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى المتوفى سنة إحدى عشرة وتسعمائة وسماه تحفة المذاكر المنتقى من تاريخ ابن عساكر. والذيل على ذيل البرزالي للقاضى تقي الدين أبى بكر ابن شهبة، وسيأتى بقية ما صنف فيه فى تواريخ الشام لأنه أعم من دمشق (كشف ١ / ٢٩٤).

انظر مادة تواريخ الشام فى م: ١ / ٦٠٥

ومن أهم من ألفوا عن دمشق وخططها:

١ - ابن عساكر المتوفى سنة ٥٧١ هـ، وقد تحدث عن خطط دمشق فى الجزء الثانى من تاريخ دمشق، الذى حققه الأستاذ صلاح الدين المنجد.

٢ - عز الدين محمد بن شداد المتوفى سنة ٦٨٤ هـ وكتابه «الأعلاق الخطيرة».

قالت المؤلفة: الكتاب عندي، وهو فى جزئين، حققه الأستاذ يحيى زكريا عبّارة، ونشرته وزارة الثقافة فى الجمهورية العربية السورية، سلسلة إحياء التراث العربى رقم ٧٩، ١٩٩١.

٣ - الحسن بن زفر الإربلى المتوفى سنة ٧٢٦ هـ.

٤ - ابن كثير المتوفى سنة ٧٧٤ هـ وكتابه «البداية والنهاية» (نشرته دار الغد العربى).

٥ - شهاب الدين أحمد بن حجى المتوفى سنة ٨١٦ هـ وكتابه «الدارس من أخبار المدارس» وكتاب «تاريخ ابن حجى».

٦ - تقي الدين أبو بكر بن قاضى شهبة الأسدى المتوفى سنة ٨٥١ هـ وكتابه «ذيل تاريخ الإسلام» وهو تكملة لتاريخ ابن حجى، وذيل على تاريخ البرزالي والذهبي والجزري، وقد جاء فى سبعة مجلدات، ثم اختصره إلى النصف كما يقول.

٧ - يوسف بن عبد الهادى المتوفى سنة ٩٠٩ هـ، ويعرف بابن المبرد.

٨ - عبد القادر النعيمي المتوفى سنة ٩٢٧ هـ وكتابه «الدارس فى تاريخ المدارس» أفضل ما ألف عن خطط دمشق، ويعدُّ نموذجا كاملا للكتب الموسوعية ذات النفع العميم.

قالت المؤلفة: الكتاب عندي، وهو فى جزئين. عنى بتحقيقه ونشره الأستاذ جعفر الحسنى ونشرته مكتبة الثقافة الدينية بالقاهرة بدون تاريخ ويذكر الأستاذ أكرم حسن العلبى (خطط دمشق / ١٧) أن الأستاذ جعفر الحسن نشره بين سنة ١٩٤٨ وسنة ١٩٥١ (خطط دمشق / ١٢ - ١٧، وفى رحاب دمشق / ٦٣ - ٦٧).

(أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم للمقدسى المعروف بالبشارى - وضع مقدمته وهوامشه وفهارسه د. محمد مخزوم / ١٣٧، ١٣٩، ١٤٠، ومختصر كتاب البلدان لأبى بكر أحمد بن محمد الهمزاني المعروف بابن الفقيه. السلسلة الجغرافية (٥) / ١٠١، ١٠٢، ١٠٥، ١٠٦، ومهذب رحلة ابن بطوطة المسماة رحلة النظار فى غرائب الأمصار وعجائب الأسفار لابن بطوطة - وقف على تهذيبه وضبط غريبه وأعلامه أحمد العوامرى بك ومحمد أحمد جاد المولى بك ١ / ٦٨ - ٧٠، والإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ للحافظ شمس الدين السخاوى - حققه وعلق عليه بالإنجليزية فرانز روزنثال / ٢٩٣، ٢٩٤، ومعجم البلدان لياقوت الحموى ٢ / ٤٦٣ - ٤٦٥، ٤٦٨ - ٤٧٠، والعمليات التعرضية والدفاعية عند المسلمين، الرائد نهاد عباس شهاب الجبورى / ١٨٣، ١٨٤، ومعجم المعارك الحربية - ماجد اللحام / ١٤٦، ١٤٧، وترغيب أهل الإسلام فى سكنى الشام للإمام أبى محمد عبد العزيز بن عبد السلام - تحقيق وتخريج محمد شكور بن محمود الحاجى أمير الميادينى، المكتبة العالمية. بدون تاريخ / ٣٩ - ٤٥، ومجتمع مدينة دمشق - د. يوسف جميل نعيسة ١ / ٧٠، ٧١ وتحفة ذوى الألباب لصلاح الدين بن أليك الصفدى - حققه إحسان بنت خلوصى وزهير حميدان الصمصام



- ١ - خريطة دمشق : من مجلة الفيصل . العدد (٣٧) رجب ١٤٠٠ هـ - يونيو ١٩٨٥ م . السنة الرابعة / ٤٧ .
- ٢ - باب توما : من مشاهد دمشق الأثرية - د . سليم عادل عبد الحق والأستاذ خالد معاذ .
- ٣ - فتح دمشق - أبواب دمشق : من معجم المعارك الحربية - ماجد اللحام / ١٤٥ .
- ٤ - بيت النعسان : أحد البيوت الدمشقية ، وتظهر النافورة والنوافذ وإحدى القاعات ، وتظهر زواعة الصنعة ورقة الزخرفة : من مجلة العربي صفر ١٤٠١ هـ - يناير ١٩٨١ م / ٧٦ .
- ٥ - أحد الأبواب المطعمة بالصدف : من المصدر السابق / ٧٧ .

#### \* دمشق (قلعة..):

تعتبر قلعة دمشق أقدم الاستحكامات الإسلامية بها، فقد أقيمت مكان دار الإمارة التي اتخذها أبو أمية في «الخضر» ظاهر دمشق. فلما تولى بنو العباس خربوا دور الأمويين وسور دمشق وبنوا دار إمارة أطلقوا عليها «القصر» لم يزل منزل الأمراء حتى أحرقه بدر الجمالي في عهد الخليفة المستنصر بالله ونقص أخشابه وشمله الخراب. ولم يبق بدمشق دار إمارة سوى ملكها تاج الدولة تنش سنة ٤٧١ هـ (سنة ١٠٧٩ م) فبنى بها قلعة لطيفة جعلها دار إمارة وسكنها، وبنى لولده رضوان داراً بالقلعة تعرف «بدار رضوان» ولم تزل يد الإصلاح والترميم تتوالى على القلعة ودار الإمارة طوال عهد الأمراء السلاجقة، حتى ملك دمشق نور الدين محمود بن زنكي، فبنى بها داراً حسنة ما تزال حتى الآن تعرف باسمه، كما أنشأ بها داراً أخرى عرفت بدار المسرة كانت في غاية الحسن وأنشأ إلى جوارها حماماً.

ومعظم أجزاء القلعة الماثلة حتى اليوم إنما ترجع إلى العصر الأيوبي، فقد حدث عندما تولى الملك العادل بن أيوب، الملك، أمر بهدم قلعة دمشق ووزع بناءها على أمراء وجعلها اثني عشر برجاً، كل برج منها تبلغ مساحته مساحة قلعة قائمة بذاتها. وحفر حولها خندقاً وأجرى إليها الماء فحالت عمارتها أحسن عمارة. فلما تولى ولده الأشرف موسى بن العادل سنة ٦٢٦ هـ (سنة ١٢٢٢ م) أقام بالقلعة

- ١ / ٣١ - ٤١، ٥٧ - ٦١، ومشاهد دمشق الأثرية - د. سليم عادل عبد الحق والأستاذ خالد معاذ / ٧٥ - ٧٧، وخطط دمشق - أكرم حسن العلي / ٥٤٢ - ٥٦١، ١٢ - ١٧، وفي رحاب دمشق - محمد أحمد دهمان / ٦٣ - ٦٧، ورسائل دمشقية لابن عبد الهادي المقدسي - حققها وقدم لها صلاح محمد الخبيبي / ٩، والشوقيات لأمير الشعراء أحمد شوقي. ط مكتبة مصر ٢ / ١٠٠ - ١٠٣، ٧٤ - ٧٧، وكشف الظنون لحاجي خليفة / ٢٩٤.

انظر أيضاً رحلة ابن جبير لأبي الحسين محمد بن أحمد بن جبير الكتاني ط عبد الحميد أحمد حنفي / ٢٠٠، ٢٠١، والإشارات إلى أماكن الزيارات المسمى زيارات الشام لعثمان بن أحمد السويدي الدمشقي المعروف بابن الحوراني - تحقيق بسام عبد الوهاب الجابي / ٧ - ٩١، والمجتمع الإسلامي في بلاد الشام - د. أحمد رمضان أحمد محمد / ١٢٥ - ١٣٦، ومن كتاب فتوح الشام لمحمد بن عمر الواقدي - اختار النص وخصص وقدم لها وعلق عليها ماجد اللحام. المختار من التراث العربي (٣٨) / ٥٠ - ٨٧، و«أسماء دمشق في التاريخ» - سامر نوتنجي مجلة الشام. العدد الحادي عشر ٦ أيلول ١٤٠٦ هـ - سبتمبر ١٩٨٦ م / ٣٢، ٣٣، والبداية والنهاية لابن كثير - حققه وراجعته وعلق عليه محمد عبد العزيز النجار م ٧ / ٦٦٧ وما بعدها، ووصف دمشق في أيام الملك الظاهر بيبرس (القرن السابع الهجري - الثالث عشر الميلادي) نصوص للعلامة الرحالة زكريا بن محمد القزويني. نشرها أحمد أبش. منشورات سلسلة «منتخبات من التراث» دمشق ١٩٨٣ / ١٥ - ٢٤، ومدن وشعوب إسلامية - د. حسان حلاق. دار الراتب الجامعية. سوفنير. بدون تاريخ / ٤٦ - ٥٤، وموسوعة المدن العربية والإسلامية - إعداد د. يحيى شامي. دار الفكر العربي : بيروت. الطبعة الأولى ١٩٩٣ / ٥٧ - ٦١.

انظر باب البريد في م ٦ / ٣٣٨، وباب توماء في م ٦ / ٣٣٨، وبردي في م ٦ / ٦٢٠، والجامع الأموي بدمشق في م ١١ / ٤٦١ - ٤٨٠.

قالت المؤلفة: سعدنا بزيارة دمشق وأحيائها وأسواقها وآثارها مرتين : الأولى من الإثنين ٢ صفر ١٤١٢ هـ / ١٢ أغسطس ١٩٩١ م إلى الخميس ١٢ صفر / ٢٢ أغسطس والثانية من الإثنين ١٢ ربيع الأول ١٤١٤ هـ / ٣٠ أغسطس ١٩٩٣ م إلى السبت ١٧ ربيع الأول / ١٩٩٣ م.

ملاحظة : الصور المصاحبة لهذا المادة أخذت من المصادر التالية :

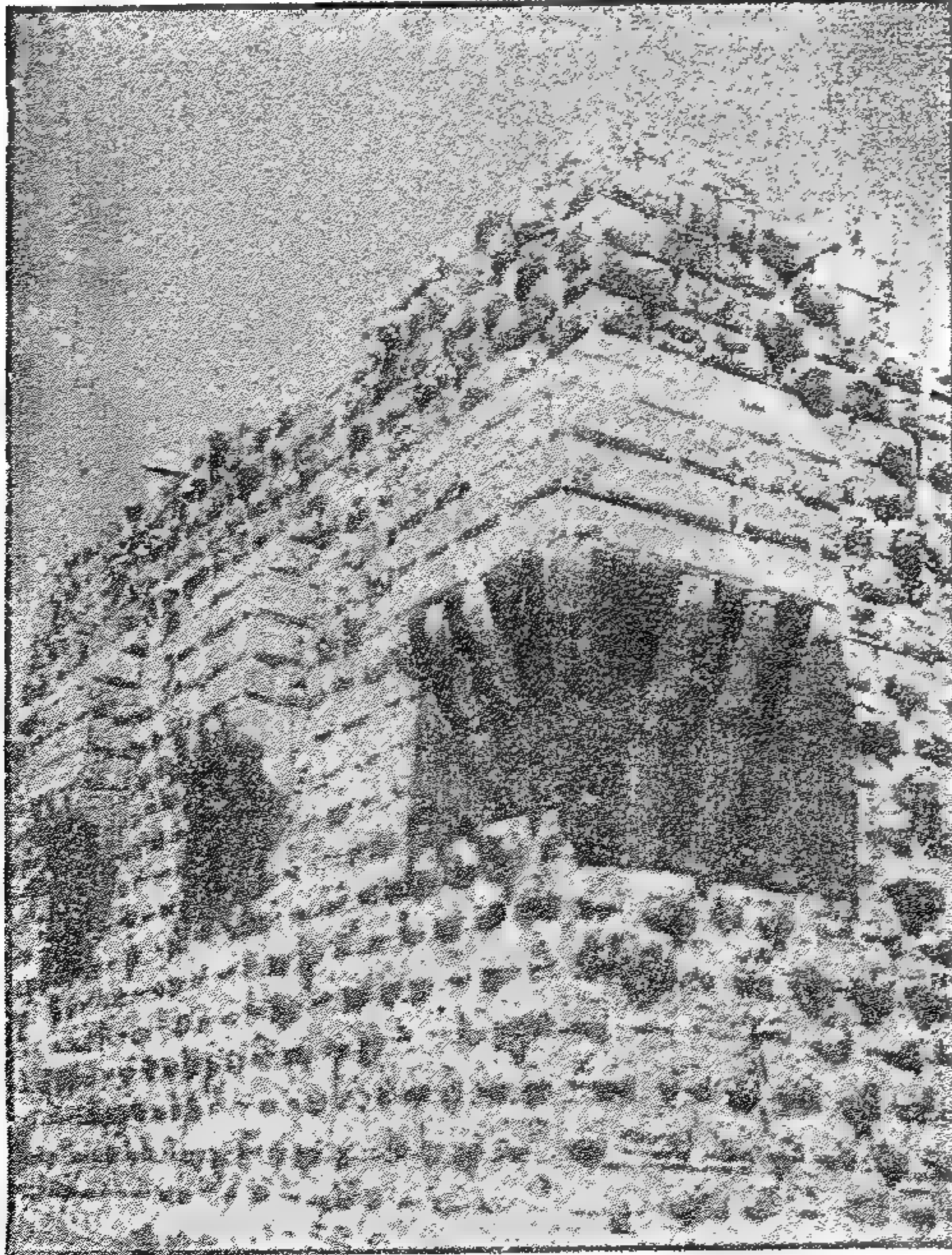
الحالي (١٨ م) ويشتمل داخله على ثلاثة طوابق، في كل منها خمس كوات لرمى السهام. وسطح البرج الخارجي محاط من أعلاه بشراريف الدفاع، وفوقها كلها كوات مستطيلة أخرى مسننة.

ويرينا اللوح (٣٣) منظرا آخر للبرج المتقدم من الجبهة الشرقية: كما يرينا منظرا ثانيا لطرف القلعة الشرقي. ويحوى في وسطه برجين كبيرين، يحيطان بباب القلعة الشرقي، الذي تزينه زخارف منحوتة ومقرنصات بدیعة جدا.

أما السور الغربي فلم يبق شيء من آثاره، والسور الجنوبي هو أحسن الأسوار محافظة على شكله القديم، وأكثرها انسجاما واتساقا.

ويظهر من بعض تفاصيل العمارة والنحت في قلعة دمشق أن هذه القلعة قد احتذى في بنائها نماذج التحصينات العسكرية الأيوبية، التي ظهرت في سورية الشمالية. مما دعا المؤرخ (سوفاجيه) أن يقول: إن الملك العادل استحضر بعض البنائين والمهندسين من حلب ليساهموا في تشييدها.

ورممت بعض حصون هذه القلعة وأسوارها، أو أعيد إنشاؤها عدة مرات، منذ زمن بنائها حتى أول القرن



قلعة دمشق. البرج الشمالي الشرقي

اللوحة ٣٣

الدور والقصور. ولما تولى الملك الكامل بنى بها دارا سميت بالدار الكاملية. وآخر إنشاءات الدولة الأيوبية في قلعة دمشق قام بها الملك الصالح نجم الدين أيوب، فقد بنى بها برجاً ضخماً من جهتها الشرقية كان قد تهدم.

وفي عصر الملك الظاهر بيبرس جددت القلعة أثر الخراب والدمار الذي لحق بها أثناء الهجوم التتري، كما أقيم بها برج الزاوية المظل على الميدان، كما بنى إلى جوار القلعة من جهته المدنية حماما ولم تزل القلعة بحالة جيدة حتى سنة ٦٧٥ هـ (سنة ١٢٦٧ م) ويقول ابن شداد إنه كان للقلعة في القرن السابع الهجري أربعة أبواب هي باب الحديد من جهته المدنية وباب يخرج منه إلى باب النصر وإلى دار السعادة، وباب من جهة الغرب يخرج منه إلى حكر السماق، كما يوجد لها ثلاثة أبواب سر في الخنادق.

(المجتمع الإسلامي في بلاد الشام / ١٦٢، ١٦٣).

وجاء في كتاب «مشاهد الأثرية» ما يلي:

بنيت قلعة دمشق على سوية المدينة، خلافا لأكثر القلاع الإسلامية المعاصرة، كقلاع حلب وشيزر وحماة وحمص التي شيدت على بعض المرتفعات. ويقال إنه كان يوجد في مكانها خلال الأزمنة السابقة حصن بيزنطي وروماني. غير أن المؤرخ سوفاجيه نفى مؤخر وجوده.

وكنا رأينا كيف أن السلجوقيين كانوا أول من فكر ببناء هذه القلعة لتحصين دمشق. ولما حكم الملك العادل أحو السلطان صلاح الدين الأيوبي، هدم القلعة القديمة وبدأ تجديد بنائها منذ سنة (٦٠٥ هـ = ١٢٠٦ م).

وشكلها مستطيل تقريبا، مساحته (٢٢٠ م × ١٥٠ م). ولها اثنا عشر برجاً، يتعد كل منها عن الآخر ثلاثين متراً. وكانت تتصل ببعضها بأسوار مرتفعة، سمكها (١,٤٠ م). وقد استخدمت مقراً لحياة دمشق السياسية والإدارية. وكان في جنوبها الغربي قصر لم يبق منه إلا بعض الحجرات المتتابعة المسقوفة بالقباب. ويظن أن قاعات الاستقبال كانت أمام هذه الحجرات كما تدل على ذلك بعض الآثار.

ويرينا اللوح (٣٢) برجاً في الشمال الشرقي، بناه الملك العادل سنة (٦٠٦ هـ) وهو من أعظم الأبراج ولم يزل بناؤه في حالة جيدة. وشكله مستطيل (٢٣ م × ٢٦ م). وارتفاعه



أريد به شر قبض عليه، ودخلوا به من ذلك الباب، ويغلقون الجسر بينه وبين أعوانه، فإن الجسر بلوالب. وإن أريد به خير طلع وركب في عزه ودولته إلى أن يدخل إلى السرايا المسماة بدار الملك، وكان أنشأها السلطان نور الدين الشهيد، وتسمى بدار العدل.

وقيل: سُمي باب السر لأنه كان يخرج منه ويدخل إليه سرا على جسر من خشب، وتحت الخندق الدائر بالقلعة، وهو مقدار معلوم، وفيه يخرج البوص عمقه مقدار خمسين ذراعا. والآن به أنواع الأشجار والفواكه والزروع لا يكون بدمشق أحسن منها ولا أكثر منها، ولها نوع سبق (يقصد أنها تسبق غيرها بالإثمار والنضج) وهو غير خندق المدينة...

وبالقلعة المحروسة خريج أبي الدرداء رضى الله عنه «انظر ترجمته في موضعها في حرف الدال) وبها جامع وخطبة ومنار من بناء الشهيد (يقصد نور الدين الشهيد) وبها حمام وطاحون وحوانيت، وكان بها دار الضرب، وبطل بعد الألف، وبها دور وحواصل ومخازن بها أنواع السلاح والبارود وغير ذلك.

وبها يمر النهر المسمى بِعَقْرَبَا (ينسب إلى قرية عقربا، وهو فرع بن بردى يتفرع منه في وسط دمشق تحت جسر ساحة الشهداء (المرجة)، ويشتمل على ثلاث قناطر: الشمالية لبردى، والقنطرتان الجنوبيتان تزودان العقرباني بنحو ثلاثة أرباع المياه من تصريف بردى، ويتلقى العقرباني مياه المجرى الآتية من أحياء المدينة الواقعة إلى الشمال من سوق مدحة باشا، وتجرى قناة العقرباني بموازاة بردى باتجاه الشرق محاذية الحائط الشمالي للقلعة مارة بالمناخلية والعمارة وتمباشى سور المدينة حتى باب توما، ومنه إلى الشيخ رسلان، ويتابع جريها جنوبا نحو أراضي الغوطة). وبها آبار.

وبها الطارمة، ليس على وجه الأرض أحسن منها كأنما أفرغت بقالب من شمع (الطارمة: أحد أبراج قلعة دمشق الغربية، وهي بيت من خشب جعل سقفه على هيئة قبة لجلوس السلطان، وهي لفظة فارسية الأصل، جمعها طارمات، والطارمة: بناء مستدير مقبب في الأصل الفارسي).

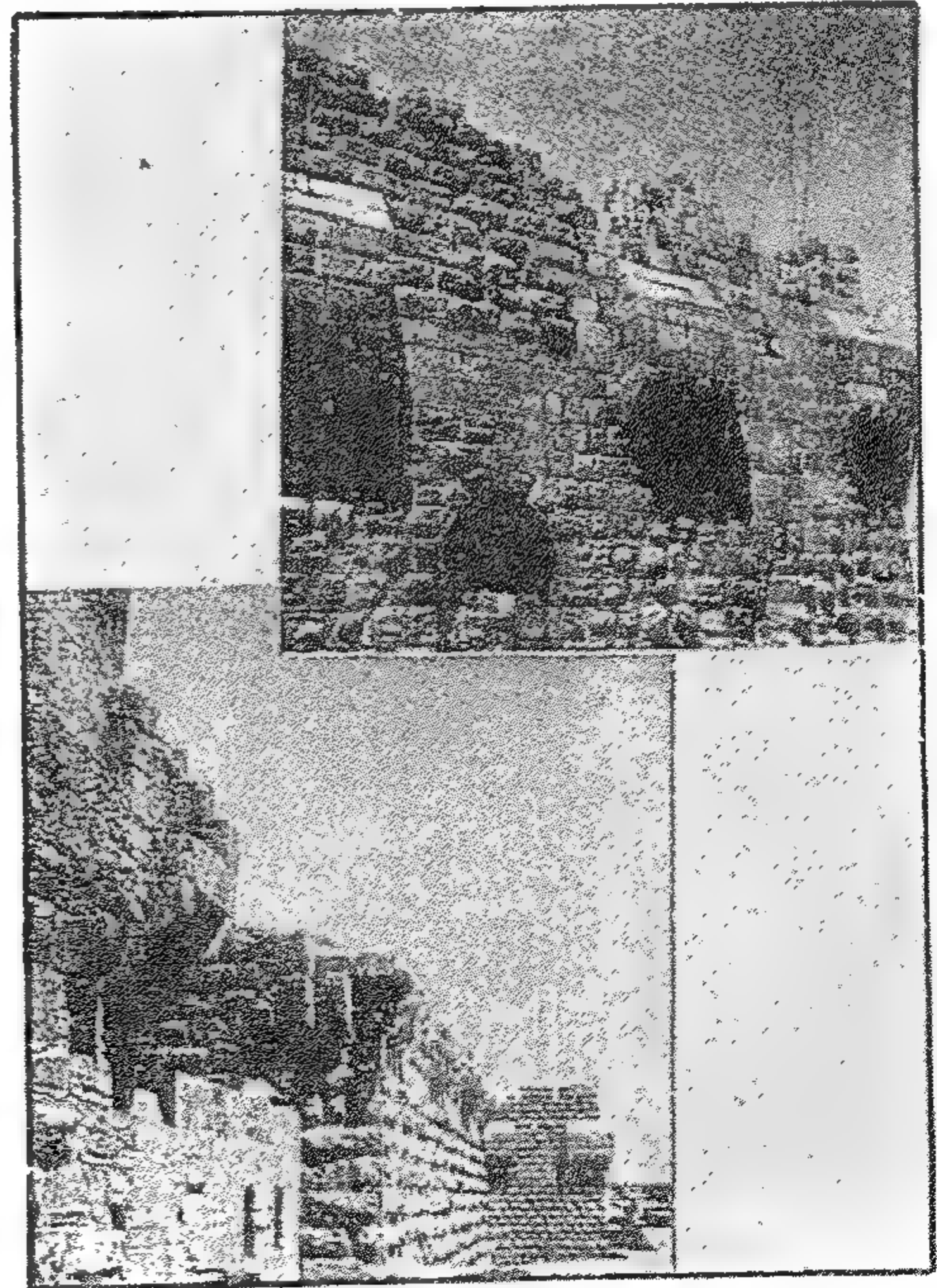
ولها ثلاث قباب، بقي منها الآن في أعلاها، وهي تسامى

السادس عشر. فقد جدد الملك الظاهر بيبرس عدة حصون في شمالها وجنوبها. وأصلح السلطان قلاوون بعض أبراجها الشرقية والقصر الملكي، وعمل ابنه الناصر ومن بعده نوروز الحفيظي وقنصوه الغوري أيضا في إصلاح عدة مواضع من السور والأبراج (مشاهد دمشق الأثرية / ٥٠، ٥١).

ويرد ذكر قلعة دمشق في كتب التراث فيقول عنها ابن جبير في رحلته: ولهذه البلدة (أى دمشق) قلعة يسكنها السلطان منحارة في الجهة الغربية من البلد، وهي بإزاء باب الفرج من أبواب البلد وبها جامع السلطان يجمع فيه أهـ (رحلة ابن جبير / ٢٢٢) ويوافينا صاحب المواكب الإسلامية بتفاصيل عن قلعة دمشق فيقول:

وأول من بنى القلعة أئسز بن أوق، وأحدث الأروام الباب الجديد الشرقي - بالجيم - والعامة تقول باب الحديد، بالحاء. ويليه باب السر، وهو الغربي، وهو مسدود باق إلى الآن.

وسمى باب السر لأنه اصطلاح في دولة ابن قلاوون أن من يلى نيابة الشام يصلى ركعتين مستقبلا القبلة بحيث يبقى الباب عن يساره، وتقف أجناد القلعة وأرباب الوظائف على منازلهم متجملين بالسلاح إلى الفراغ من صلاته ودعائه. فإن



قلعة دمشق . الأبراج الشرقية





منظر عام تظهر فيه القلعة والمسجد الأموي .

ومن محاسن دمشق ضرب النوبة آخر الليل ، وبعد صلاة العشاء ، وبعد صلاة العصر ، وذلك إلى الآن .

ونوبة آخر الليل منسوبة لخاتون الملكة أم السلطان الملك الظاهر بيبرس ، فإنه كان لها قيام في آخر الليل ، فنامت بعض الليالي عن تهجدها فأصبحت وبها غيظ ، فسأل الملك عنها وعن شأنها فأمر بالنوبة كل ليلة تضرب آخر الليل بأمرها ، ولسائر المتهجدين الصائمين .

وكانت قديما الطبول تضرب على أبواب المدينة وأبواب الأمراء بقيت إلى بعد الألف .

(النوبة : مجموعة فواصل لحنية تتألف من عدة أجزاء ، وأصلها من عرب الأندلس ، ثم انتقلت إلى شمال إفريقيا وبلاد الشام وتركيا ؛ والنوبة ههنا عبارة عن ثلاثة طبول متفرقة على القلعة يقوم على كل طبل رجل ، يضربون في الثلث الأول من الليل كل واحد منهم ضربة ، وفي الثلث الثاني من الليل يضرب كل واحد ضربتين ، وفي الثلث الأخير من الليل يطلع المؤذن على مثذنة العروس بالجامع الأموي ، ويعلق لهم قنديل الإشارة فيضرب كل طبل من الطبول الثلاثة ثلاث ضربات ، ويأخذ المؤذنون في المنارات في التسبيح والأذان) (المواكب الإسلامية ١ / ٢١٢-٢٢٢) .

(المجتمع الإسلامي في بلاد الشام - د. أحمد رمضان أحمد محمد

رؤوس الجبال لعلوها ، والآن خرب منها ، وهي على قدر الثلثين من طولها . قاله ابن المزلق .

ويقال للقلعة السبع البارك ، والسبب أن تمرلنك عجز عن أن ينقب تحتها وقطع الأشجار وعلقها بالنقب حتى انتهى أطلق النار فيما تحتها من الأخشاب وظن أنها تنفسخ بذلك ، وتسقط شذر مذر ، فيبلغ مراده من أخذ القلعة ، فلما عملت النار فيما تحتها بركت بصوت أزعجت الموجودين ، ومن ثم سموها السبع البارك وعلى ذلك العمارية عمارة سابقة أكلف من الموجودة وأصنع والله أعلم .

وبها البانياس للاستعمال والشرب (نهر في دمشق يتفرع من بردى ، يقال إنه فتحه بانياس الحكيم اليوناني فسمى به ، وقيل إنه من صنع الآراميين ، ينفصل عن بردى في منطقة الربوة ، ويدخل دمشق فيمر في جامع تنكمز في شارع النصر ، ويتفرع منه نهر صغير اسمه «طوير» ، ثم يدخل قلعة دمشق وينقسم عدة أقسام ، أحدها يجري نحو الشاغور ، ويسمى هناك «قليط» ، والباب الشرقي ، والثاني يسقى أحياء العمارة وباب السلام والنوفرة وغيرها .

وفيها مصانع وآبار لأمان من الحصار ، وهو يصل إلى المراز (حي بدمشق يقع في الشاغور) ويسقى منه القنب ، وهو أبيض أملس كالرماح ، مجوف لا عقد فيه ، تصب الماء من رأس الواحدة يخرج من أسفلها ، وقشره يعمل منه الخيوط والمرس والجبال وجُرمه يقطع بوجه مخصوص بأدوية في أطرافه لإيقاد النار ، ويشعل به المصاييح) لأنه سريع الاشتعال .

وما أحسن مما شبهه أبو العتاهية الشاعر بزهرة البنفسجة الزرقاء بقوله ، من التشابه الغربية :

ولا زورديّة تـزـهـو بـزـرقتـها

بين الرياض على حُمر اليواقيت

كأنها فوق قامات صُفّفن بها

أوائل النار في أطراف كبريت

وتؤثر النار بالقنب بسرعة ، وهو يقوم مقام الشعاع والطل ، إلا أنه أسرع في الاشتعال كما أن الشيخ - بالمهملة - أحسن من الحلفاء بعرفه الزكى ، وأظنه من خواص دمشق .



الرمص يجف وقت الحرارة وبعد الحمام والصحيح أنها لا تكون عن سوداء خالصة .

العلاج : يفصد عرق الجبهة ثم ما فوق الأذن في الدم وتسهل البواقى ثم الأكحال المجففة ويكأثر فيها . أصله نقص اللحم من وضع المنبتات له مثل السماق والعفص والماميثا وماء الأس وما نشأ عن مرض فعلاجه علاجه ويدثر الرأس في البارد بالجوخ الأحمر ويوضع فيه المسك والقرنفل وورق الجوز الشامى فإنه مجرب والمحور يبرد بورق الأس والتفاح وكب الماء البارد في الحمام مجرب لصحة العين إذا كان الأصل عن حرارة وتقطير الخل بالماء والزعفران بالشراب مجرب وكحل الرمانين وما في الظفرة كذلك ومن المجرب أن يطبخ العفص والأس والجلنار وقشر البيض والإهليلج الأصفر متساوية بعشرة أمثالها خللاً حتى يبقى الربع فيصفى ويؤخذ راسخت إثمء سواء زعفران ملح ملكس سنج محرق بسد من كل ربع مسك عشر الكل يسحق ويسقى بالخل المذكور سبع مرات ثم يجفف وينخل فإنه يقطع الرطوبات ويحد البصر وينبت اللحم مجرب (النزهة المبهجة ٢ / ١٤٢ - ١٤٤).

(كتاب التنوير في الاصطلاحات الطبية لأبى منصور الحسن بن نوح القيمرى - تحقيق وفاء تقى الدين / ٣٧ ، والنزهة المبهجة في تشخيص الأذهان وتعديل الأمزجة لداود بن عمر الأنطاكى ، المطبوع بهامش تذكرة أولى الألباب، للمؤلف نفسه ٢ / ١٤٢ - ١٤٤).

\* الدمعة الساكبة في المصيبة الراقبة والمناقب الثاقبة:

من مخطوطات التاريخ والتراجم والسير في مكتبة المتحف العراقى ، وجاء بيانه كما يلى :

الرقم ١١٠٦٧ .

لمحمد باقر بن عبد الكريم الدهدستى النجفى البهبهاني المتوفى سنة ١٢٨٥ هـ ١٨٦٨ م .

تتضمن هذه النسخة الجزء الأول من الكتاب ناقص الأول حيث يبدأ بالبواب الرابع . كتب هذه النسخة بخط التعليق محمد حسن بن محمد إبراهيم اليزدى سنة ١٢٨٥ هـ ١٨٦٨ م .

القياس ١١٦ ص ٢٢ × ١٥,٥ سم ١٨ س .  
الذريعة ٨ / ٢٦٤ .

/ ١٦٢ ، ١٦٣ ، ومشاهد دمشق الأنثوية - د . سليم عادل عبد الحق والأستاذ خالد معاذ / ٥٠ ، ٥١ ، ورحلة ابن جبير لأبى الحسين محمد بن أحمد بن جبير الكتانى ط عبد الحميد أحمد حنفى / ٢٢٢ ، والمواكب الإسلامية فى الممالك والمحاسن الشامية لمحمد بن عيسى بن كنان الصالحى الدمشقى - تحقيق ودراسة د . حكمت إسماعيل ، مراجعة محمد المصرى ١ / ٢١٢ - ٢٢٢).

انظر مادة «ابن تيمية» (تقى الدين) فى م ١١ / ٢٠٧ ، ٢٠٨ .

قالت المؤلفة : قمنا بزيارة قلعة دمشق يوم الجمعة ٦ صفر ١٤١١ هـ / ١٦ أغسطس ١٩٩١ م ، فلم نستطع دخول مبنى القلعة نفسه بسبب أعمال الترميم ، فاكثفينا بالتجول فى فنائها ، وشاهدنا فيه ضريح أبى الدرداء رضى الله عنه من الخارج ، كما شاهدنا من الخارج أيضا القاعة التى سجن فيها الإمام ابن تيمية .

\* الدمشقي (شمس الدين):

انظر : شيخ الربوة .

\* الدمشقي (يوسف بن رمضان):

انظر : دمشق .

\* الدمعة:

الدمعة : من أمراض العين ، وأدرجها صاحب كتاب التنوير تحت عنوان «الرشح» وقال : الرشح : سيلان الدموع من العين بغير إرادة وسبب من الخارج ، ويسمى الدمعة أيضا (كتاب التنوير / ٢١) .

أما داود الأنطاكى فقد أدرجها فى النزهة المبهجة تحت عنوان «الدمعة» وقال : الدمعة عدها أهل الصناعة من أمراض الملتحم ، وأقول إنه ليس بصحيح بل هى من أمراض العين كلها وحقيقتها زيادة رطوبة فوق الطبيعة وسببها امتلاء وفرط أحد الكيفيات غير ريس وقلة الإسهال وضعف الهضم والمسك وتغير الدماغ وقد تكون عن مرض آخر كتقادم السبل وقوة الجرب وخطأ فى كشط نحو الظفرة فينقص لحم الجفن أو الماق .

العلامات ما كان عن الصفراء كان دقيقا حادا أو عن الدم فغليظ سخن أو عن البلغم فغليظ بارد قليل السيلان كثير

(طبعت الأجزاء الثلاثة الأولى من الكتاب في مجلد واحد سنة ١٣٠٦ هـ ١٨٨٨ م.

(مخطوطات التاريخ والتراجم والسير في مكتبة المتحف العراقي - أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ١٨١).

\* الدمعة النظرة المحمدية والصبغة النظرة الأحمدية:

(في عقود الجواهر : الدفعة).

من مصنفات التراث الإسلامي في التصوف .

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد).

الرقم ٦٨٩٩ .

- رسالة تتضمن قصيدة في ٥٤ بيتا وسبب تأليفها أن أحد أصحابه وهو الشيخ عبد الله المدنى رأى النبى عليه الصلاة والسلام فى المنام ورأى المؤلف بين يديه فأمره أن يأمر أحد أصحابه بإضاءة القناديل فأمر صاحب به بذلك فقال إنه ليس معه ما يوقد به ، فأخرج له المؤلف شمعة عسلية موقدة مضيئة فأنشأ هذه القصيدة التى مطلعها :

ليل المحب غدا بقدس مقمرا  
ونهاره بشمس أنس مسفرا  
وهلال إقبال التقرب طالعا

وجمال إقبال التحبب مبذرا

المؤلف : قطب الدين مصطفى بن كمال الدين البكرى الصالحى المتوفى سنة ١١٦٢ هـ / ١٧٤٩ م.

أولها : حمدا لمن من بنظرة عليه ، ومبشرة أحمدية جليلة مليّة ، والصلاة والسلام على الذات المحمدية ... آخرها :

وعلى الأئمة والهداة جميعهم  
ما بالختام بشيرنا قد بشرا  
أو مصطفى البكرى أنشد فرحة  
ليل المحب غدا بقدس مقمرا  
الخط نسخ معتاد ، الحبر أسود وبعض كلماته بالأحمر .  
مصادر عن الرسالة : عقود الجواهر ٧٥ .

مصادر عن المؤلف : معجم المؤلفين ١٢ / ٢٧١ ،  
الأعلام ٨ / ١٤١ ، تاريخ الجبرتي ١١ / ١٧١ ، جامع  
كرامات الأولياء ٢ / ٢٥٤

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . التصوف - وضع محمد رياض المالح ١ / ٥٥٣ ، ٥٥٤).

\* دمقيس (جامع) :

انظر : دومقيس (جامع -).

\* دُمْلُوة :

قال ياقوت :

دُمْلُوة : بضم أوله ، وسكون ثانيه ، وضم قافه ، ويروى بفتح أوله وثالثه أيضا : مدينة كبيرة فى بلاد النوبة ، وإذا استقبلت الغرب كانت على يسارك فى الجنوب ، وهى منزلة النوبة على شاطئ النيل ، ولها أسوار عالية لا ترام مبنية بالحجارة ، وطول بلادها على النيل مسيرة ثمانين ليلة ، غزاها عبد الله بن سعد بن أبى سرح فى سنة ٣١ فى خلافة عثمان ابن عفان ، رضى الله عنه ، وأصيب يومئذ عين معاوية بن خديج ، وقتلهم قتالا شديدا ثم سألوه الهدنة فهادنهم الهدنة الباقية إلى الآن ؛ وقال شاعر المسلمين :

لم تر عيني مثل يوم دُمْلُوة

والخيل تعدو بالدروع مُثْقَلَة

وقال يزيد بن أبى حبيب : ليس من أهل مصر والأسود عهد إنما هو أمان بعضنا من بعض نعطيه شئنا من قمح وعدس ويعطوننا دقيقا ، قال ابن لهيعة : وسمعت يزيد بن أبى حبيب يقول كان أبى من سبى دُمْلُوة ، والله أعلم .

(معجم البلدان لياقوت الحموى ٢ / ٤٧٠ ، ٤٧١).

\* الدُمْلُوة (حصن) :

قال ياقوت :

الدُمْلُوة : بضم أوله ، وسكون ثانيه ، وضم اللام ، وفتح الواو : حصن عظيم باليمن كان يسكنه آل زريع المتغلبون على تلك النواحي ؛ قال ابن الدمينية : جبل الصُّلُو جبل أبى المعلس ، فيه قلعة أبى المعلس التى تسمى الدُمْلُوة ، تطلع بسلمين ، فى السلم الأسفل منهما أربعة عشر ضلعا والثانى فوق ذلك أربعة عشر ضلعا ، بينهما المطبق ، وبيت الحرس



وقال عنها ياقوت :

دمنهو: بفتح أوله وثانيه ثم نون ساكنة، وهاء، وواو ساكنة، وآخره راء مهملة: بلدة بينها وبين الإسكندرية يوم واحد في طريق مصر متوسطة في الصغر والكبر، رأيتها؛ وقد ذكرها أبو هريرة أحمد بن عبد الله المصري في قوله:

شـرـبـنـا بـدـمـنـهـو

شـرـاب المـزـر مـزـور  
إذا مـا صـب فـي الكـأس

رأيت النـور فـي النـور  
ويكسـو شـارب الشـا

رب تغليفـا بكـافـافـور

وقال معلى الطائي يخاطب عبيد بن السري بن الحكم وقد واقع خالد بن يزيد بن مزيد بدمنهو فهزمه:

فيا من رأى جيشـا ملا الأرض فيضـه

أطل عليهم بالهزيمة واحد  
تبوا دمنهورا فدُمّر جيشـه

وعرّد تحت الليل والليل راكـد

ودمنهور أيضا: قرية يقال لها دمنهور الشهيد، بينها وبين القسطنطينية (معجم البلدان ٢ / ٤٧٢).

وقال عنها علي مبارك في خطه

دمنهو في كتاب تقويم البلدان لأبي الفداء أنها، بفتح الدال المهملة، وفتح الميم. وسكون النون ثم هاء مضمومة وواو وراء مهملة.

وهي في الشرق والجنوب عن الإسكندرية، وهي قاعدة البحيرة، ولها خليج من خليج الإسكندرية، وهي على مرحلة من الإسكندرية، وهذه تعرف بدمنهو الوحش، وإليها تنسب الثياب الدمنهورية.

ودمنهور أيضا: قرية أخرى بين القسطنطينية وإسكندرية، تعرف بدمنهو وحشى.

ودمنهور أيضا: قرية ثالثة من نواحي القاهرة، وتعرف بدمنهو شبرى، ودمنهور الشهيد هـ.

وفي دفاتر التعداد مثل ذلك، إلا أن المذكور فيها دمنهور

على المطبق بينهما، ورأس القلعة يكون أربع مائة ذراع في مثلها، فيه المنازل والدور وفيه شجرة تدعى الكهملة تظلل مائة رجل، وهي أشبه الشجر بالشمار، وفيها مسجد جامع فيه منبر، وهذه القلعة بشية من جبل الصلو، يكون سمكها وحدها من ناحية الجبل الذي هو منفرد منه مائة ذراع عن جنوبيها وهي عن شرقيها من حذره إلى رأس القلعة مسير سدس يوم، ساعتين، وكذلك هي من شمالها مما يلي وادي الجنات وسوق الجرة، ومن غربيها بالضعف مما هي في يمانها في السمك، مربوط خيل صاحبها وحصنه في الجبل هي منفردة منه، أعنى الصلو، بينهما غلوة سهم، ومنهلها الذي يشرب منه أهل القلعة مع السلم الأسفل عين ماء عذب خفيف غذى لا يعدوه وفيه كفايتهم، وباب القلعة في شمالها، وفي رأس القلعة بركة لطيفة، ومياه هذه القلعة تهبط إلى وادي الجنات من شمالها؛ وقال محمد بن زياد المازني يمدح أبا السعود بن زريع:

يا ناظري قال لي تراه كما هو

إنى لأحسبه تقمص لؤلؤه

ما إن نظرت بزاخر في شامخ

حتى رأيتك جالساً في الدملو

(معجم البلدان لياقوت الحموي ٢ / ٤٧١).

\* دمنهور:

مركز بمحافظة البحيرة. . وهي هرمبوليس قديما. مدينة تقع على ترعة الخندق الشرقى في منطقة البحيرة إلى الجنوب الشرقى من الإسكندرية، وإلى الغرب من دلتا النيل في منطقة زراعية خصبة للغاية. تشتهر بزراعتها، وفيها بعض الصناعات المحلية، وأهمها صناعة المنسوجات الصوفية والقطنية. ودمنهور قديمة العهد (موسوعة المدن العربية والإسلامية / ١٩٩).

قال ابن جبير في رحلته حين وفد عليها بعد مغادرته الإسكندرية: في الثالث من إبريل كانت مرحلتنا إلى موضع يعرف بدمنهو، وهو بلد مُسَوَّر في بسيط من الأرض ... متصل من الإسكندرية إليه إلى مصر، والبسيط كله مُحَرَّث يعمه النيل بفيضه، والقرى فيه يمينا وشمالا لا تحصى كثرة (رحلة ابن جبير / ٣٥).

الوحش فى كل منهما، ولكن قول أبى الفداء هو الأقرب للصواب لأجل المغايرة بينهما. وبالبحث قد عثرنا على قرية رابعة تسمى بهذا الاسم، وهى فى مديرية أسيوط، بين بنى شقير ومنفلوط. ذات نخيل ومساجد.

ثم إن دمنهور الوحش هى دمنهور البحيرة، وإنما أضيف اسمها إلى الوحش لأن بقربها محلا كان يسمى بذلك، وكانت أيضا فى السابق تسمى يتم انهور كما فى بعض كتب التواريخ.

وكانت فى القرن السابع عامرة جيدة الأبنية، وكانت تنقل منها الأقمشة الدمنهورية إلى الجهات، وهى واقعة على خليج إسكندرية، وبينها وبين الإسكندرية نحو مرحلة...

وقد جدد السلطان برقوق أسوار دمنهور فى سنة ٧٩٢ هجرية، وكان فيها وجاق من الينكشارية، على ما ذكره السياح برون.

وذكر شيروى الفرنساوى فيما كتبه على مصر أن: خليج الإسكندرية يمر بحرى مدينة دمنهور على بعد ألف ومائتى متر أو ألف وخمسمائة متر، وماء النيل يصل إليها من خليج مخصوص ينتهى إلى خليج الإسكندرية فوق قرية فلاقا.

وقال العالم سنونى فى سياحته فى مصر: إن دمنهور مدينة كبيرة، إلا أنها غير جيدة البناء. فإن أكثرها من الطوب النىء، وهى محل البك - أى حاكم البحيرة - والكاشف، وهى مركز تجارة القطن المتحصلة من البلاد المجاورة.

وقال الأب سيكادو پويل: إن هذه المدينة هى التى كانت تسمى قديما هرموبوليسبروا، خلافا لمن زعم أنها محل منيلاوس العتيقة، ولمن زعم أن هرموبوليس محلها الآن الرحمانية... وكان لدمنهور خليج مخصوص ينتهى إلى خليج الإسكندرية، ويغلب الظن أن هذا الخليج كان موجودا زمن الرومانيين، وأما جزء خليج الإسكندرية الموصول إلى الرحمانية فهو حادث بعد استرابون...

ثم إن دمنهور البحيرة الآن مدينة كبيرة، وهى مركز مديرية البحيرة، وكانت فى الزمن الأول ثمان بلاد: شبرى، والدمنهورية، وقرطسة - بلد الحبشى -، ونقرهه، وسكتيدة، وهذه الخمسة هى الموجودة الآن، وأما الثلاثة الأخر فمناها: بلدة كانت تسمى طموس، ومحلها الآن محل أبى الريش،

بينه وبين دمنهور نحو خمسمائة متر، ومنها: بلدة كانت تسمى الأتلة، وبلدة كانت تسمى قراقص وقد عدمتا. فأما شبرى دمنهور: فهى فى غربى السكة الحديد على شمال الذهاب إلى الإسكندرية، وأما: قرطسة فهى فى شرقى السكة فى مقابلة شبرى، ونقرهه، عند السوق على الشاطئ الغربى لترعة الخطاطبة، وكذا سكتيدة، وقد صارت كلها مدينة واحدة. وأغلب أبنيتها بالآجر وعلى دورين، وفيها ما هو على ثلاثة أدوار أو دور واحد، وفيها قصور تشبه قصور الإسكندرية، وبها ديوان المديرية بجميع لوازمه. وبها محكمة ولاية مأذونة بالمبايعات والإسقاطات والأيلولات والرهونات ونحو ذلك، بخلاف غيرها من محاكم مديريتها، وهى خمس محاكم ليست مأذونة بهذه الأقاليم الأربعة وهى: محكمة بالنجيلة، ومحكمة بناحية أبى حمص، ومحكمة بناحية العطف، ومحكمة الدلنجات، ومحكمة شبرا خيت.

وفيها شارع يمر من قنطرة السكة الحديد إلى وسطها، تحفه حوانيت وخانات وقهاو، ويتوصل منه إلى سوق القطن فوق ترعة الخطاطبة، ولها غير السوق الدائم، سوق كل يوم أحد، يباع فيه أنواع البهائم وخلافها، وفيها أربع معاصر للزيت وأربعة دكاكين صاغة بقرب جامع الزواوى، وثلاثة دكاكين قبانية (الخطط التوفيقية الجديدة ١١ / ٥٧ - ٦٠).

وجاء فى القاموس الجغرافى ما يلى: وكانت دمنهور ذات وحدة مالية ولها زمام خاص، إلا أنه لم يكن متصلا بسكنها، بل يفصلها عنه أراضى ناحية شبرا الدمنهورية، ولذلك فإنه فى تاريخ سنة ١٢٧٣ هـ فصل زمام دمنهور عنها، وتكون منه ومن أراضى نواح أخرى - ناحية جديدة - باسم أبعادية دمنهور، وبذلك أصبحت دمنهور قاصرة على سكنها القائم على قطعة أرض، يتلاقى عندها زمام نواحى شبرا الدمنهورية وسكتيدة وقرطسة ونقرهه، وطموس ومنشية غربال.

وفى سنة ١٨٨٤ - صدر أمر عال بربط عوائد على الأملاك المبنية بمدن القطر المصرى ومنها دمنهور، وبذلك أصبحت وحدة مالية من جهة عوائد الأملاك.

وفى سنة ١٩٣٥ صدر قرار من وزارة المالية، بفصل المنطقة الواقع عليها سكن مدينة دمنهور، وما يحيط بها من الأراضى الزراعية الداخلة فى الحدود المقرر على مبانيها عوائد



باشا ببناء متين، وبجواره محل الضبطية. وفي المدينة حكيمباشى المديرية. وحكيمة للنساء، واستبالية للمرضى فى شرقى الورشة، وفى بحرى المدينة جنية نحو عشرين فدانا. وروى أطيانها من ترعة الخطاطبة، وفى قلبى ترعة الخطاطبة أشجار نحو أربعة أفدنة، وعند سيدى خضر ساقية معينة عذبة الماء، تسقى منها الحيوانات.

ومن أهالى هذه المدينة عوض الحوفى، كان حاكم خط دمنهور والآن لزم بيته. ومنها، بسيونى سنارة وكيل مجلس المديرية.

ومقبرتها فى الجهة القبلىة، وفيها ضريح شيخ يسمى أبا العباس الشاطر عليه قبة. وبين نقرهة وقرطسة فى جهة السوسى، محل يعرف بالكفر يسكنه الساء المومسات، اللاتى يقال لهن الغوازى.

وبالمدينة محطة السكة الحديد والتلغراف على الخط الطولى للوابورات الصادرة والواردة. وبينها وبين المحمودية مسافة ساعة، وفى ترعة الخطاطبة قوارب لتعديى الناس والبضائع...

ثم يسوق على مبارك تراجم لعدد من العلماء الذى أنجبهم دمنهور أو أولئك الذين نشأوا بها أو دفنوا فيها، وهؤلاء هم: الشيخ عبد الرحمن الحلبي الدمنهورى، والشيخ محمد بن على الشمس الدمنهورى، والشيخ ناصر الدين الدمنهورى، والشيخ أحمد بن عبد المنعم الدمنهورى، وتأتى ترجمة كل من هؤلاء تحت اسم الدمنهورى إن شاء الله تعالى.

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك - إعداد أحمد صلاح زكريا ١١ / ٥٧ - ٦٢).

#### \* دمنهور شبرى:

دمنهور شبرى: قرية من مديرية القليوبية بضواحي مصر القاهرة، على الشط الشرقى للنيل فى شمال شبرى الخيمة بنحو ألف متر، وفى الجنوب الشرقى لقرية بيسوس بنحو ألفين وخمسمائة متر. وبها مسجد، وفى شرقها بساين ذات فواكه.

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ١١ / ٩٠).

\* الدمنهورى (أحمد) (١١٠١-١١٩٢ هـ / ١٦٩٠-١٧٧٨ م):

الشيخ العاشر من شيوخ الأزهر الشريف. ذكره الشيخ

أملاك، وبذلك أصبحت دمنهور مدينة قائمة بذاتها، على أرض خاصة بها فصلت من زمام الواحى الست المذكورة.

ودمنهور قاعدة لإقليم البحيرة، من عهد الفراعنة إلى اليوم، وقاعدة لمركز دمنهور من سنة ١٨٢٦، وقاعدة لمأمورية بندر دمنهور من سنة ١٩١٢ إلى اليوم (القاموس الجغرافى ق ٢ ج ٢ / ٢٨٥).

وقال على مبارك:

وبها عدة مساجد جامعة، أكثرها بمنارات غير الزوايا، فسناها: جامع سيدى محمد الأفلاقى، فى حارة باب النصر، وهو جامع قديم، قد جرى ترميمه من زمن قريب. وجامع سيدى محمد الجزيرى، على قنطرة السكة الحديد، وهو جامع قديم بلا منارة، وقد جدد من أوقافه. وجامع سيدى أحمد الجيشى - بالجيم - فى حارة الحوفى. وجامع الأفندى، فى جهة السوق بناه الشيخ على العادلى، وجامع سيدى مجاهد، جهة السوق، وجامع سيدى زارع بجوار الورشة. وجامع الخراشى بالحارة الشرقية، وهى حارة الخراشى - بالخاء المعجمة، وجامع النمر، بحارة محمد مصلى. وجامع السوسى، فى الجهة الشرقية القبلىة. وجامع أبى عبد الله المغربى، بجهة نقرهة. وجامع الشربجى بجهة قرطسة. وجامع ابن مسعود، بقرب جامع السوسى. وجامع الزواوى، بجهة الصاغة. وجامع الحبشى - بالخاء المعجمة - عند ساحة الغلة.

وفىها أضرحة كثيرة. لبعض الأولياء ويعمل لبعضهم موالد كل سنة. فيعمل لسيدى عطية أبى الريش مولد كبير يعد مولد سيدى إبراهيم الذسوقى، يحضره خلق كثيرون، وتباع فيه سلع كثيرة؛ وليلة لسيدى محمد الزرقا، وليلتان للخراشى، وليلة لسيدى أحمد الحبشى، وكذا لسيدى خضر الأنصارى والبشاشة، وسيدى محمد الخطيب، وسيدى محمد أبى طقية، والشيخ الكنانى.

وبها حمامان، أحدهما للزواوى - أحد علمائها - والثانى للحبشى. وكان فيها ورشة ينسج بها مقاطع القطن والكتان فى زمن المرحوم محمد على باشا، وتقيم الآن فيها عساكر المديرية.

وأما ديوان المديرية فقد جدد فى زمن الخديوى إسماعيل

الجبرتي في وفيات سنة ١١٩٢ هـ، ونقله عنه علي مبارك تحت عنوان: ترجمة الشيخ أحمد بن عبد المنعم الدمنهوري فقال: وفي الجبرتي أن منها أيضاً (أي من مدينة دمنهور) العالم العلامة أوحّد الزمان وفريد الأوان الشيخ أحمد بن عبد المنعم بن يوسف بن صيام الدمنهوري المذهبي. ولد بها سنة إحدى ومائة وألف، وقدم الأزهر وهو صغير. وكان يتيماً فاشتغل بالعلم وجمال في تحصيله واجتهد في تكميله، وأجازه علماء المذاهب الأربعة، وكانت له حافظة ومعرفة في فنون غريبة، وأفتى على المذاهب الأربعة، وألف الكتب العديدة، وكان يدرس بالمشهد الحسيني في رمضان. وولي مشيخة الجامع الأزهر بعد موت الشيخ السجيني سنة ١١٨٢ هـ / ١٧٦٨ م وظل في المشيخة حتى مات ... وهابته الأبراء لكونه قوّالاً للحقّ أمّاراً بالمعروف، وقصدته الملوك من الأطراف، وهادته بهدايا فاخرة. حج سنة سبع وسبعين ومائة وألف مع الركب المصري، ولما وصل مكة أتى إليه رئيسها وعلماءها لزيارته، وبعد حجه وعوده مدحه الشيخ الأدكاوي بقصيدة يهنيه فيها بذلك يقول فيها:

فقد سرنا وطاب السوقت وانتسرح

صدورنا حين صبح العود للوطن

قرأ - المترجم - على أفقه الشافعية في زمنه، الشيخ عبد ربه بن أحمد الديوي، شرح المنهج وشرح التحرير، وقرأ على الشهاب الخليفى نصف المنهج، وشرح ألفية العراقي في المصطلح. وعلى الشنواني شرح التحرير والمنهج وإيساغوجي وشرح الأربعين لابن حجر، وشرح الجوهرة لعبد السلام. وأخذ عن الشمس الغمري شرح البهجة الوردية لشيخ الإسلام، وشرح الرملي على الزبد والمواهب للقسطلاني، وسيرة كل من ابن سيد الناس والحلي. وقرأ على الشيخ عبد الجواد المرحومي ألفية ابن الهائم في الفرائض بشرحها لشيخ الإسلام وشباله ابن الهائم. وعلى الشيخ عبد الجواد الميداني الدرة والطيبة، وشرح السعد على أصول الشاطبية لابن القاصح ... وغير ذلك. وعلى الشيخ عبد الله الكنكسي الألفية والتوضيح وشرح السلم وشرح مختصر السنوسي مع حاشية البيوسى والمطول والمختصر للسعد، والخزرجية والكافي وألفية العراقي ... وغير ذلك.

وعلى الفقيه الشيخ محمد عبد العزيز الزياى الحنفى متن الهداية، وشرح الكنز للزيلعى، والسراجية في الفرائض ... وغير ذلك. وعلى السيد محمد الريحانى متن الكنز والأشباه والنظائر، وشيئا من المواقف من مبحث الأمور العامة. وأخذ عن الزعتري الميقات والحساب والمجيب والمقنطرات والمنحرفات، وشيئا من اللمعة. وعلى السحيمى منظومة الوفق الخمس وروضة العلوم. وعلى الشيخ سلامة الفيومى أشكال التأسيس. وعلى عبد الفتاح الدمياطى رسالة في العمل بالكرة.

وللمترجم شيوخ آخر كالشهاب أحمد بن الخبازة. والشيخ حسام الدين الهندى، وحسين أفندى الواعظ، والشيخ محمد الفاس (الحطط التوفيقية الجديدة ١١ / ٨٨، ٨٩. والأزهر فى ألف عام / ١١٤).

ولم يكتف بدراسة علوم الدين فقد شغف بدراسة الطب والفلك والهندسة والمنطق رغم نفور الكثيرين من هذه العلوم فسبق أوانه وكأنه تنبأ أن يدرس الأزهر يوما هذه المواد وجلس إلى الشيخ على الزعتري وكان عالما بالحساب والهندسة، ودرس آثار «ابن الهيثم» فى الرياضيات والبصريات وآثار «ابن سينا» فى الطب والفلسفة.

ولم يترك كتابا قديما إلا استوعبه وترك مصنفات فى كل فن فى عصر اشتهر بالتخلف ولما زار مكة حاجاً سنة ١١٧٧ هـ استقبل أعظم الاستقبال وأقبل عليه العلماء إذ سبقته شهرته وأجله «على بك الكبير» وكان يجلس إلى دروسه وتولى المشيخة سنة ١١٨٢ هـ وكان مهيباً لدى أمراء المماليك فلما نشبت الفتنة بين زعماء المماليك وأتباعهم من طائفتى (العلوية والمحمدية) فر «حسن بك الجداوى» من زعماء العلوية أمام مطاردة فلجأ لبيت الشيخ الدمنهوري فلم يجسر أحد على اقتحامه حتى أجاره «إبراهيم بك» وكان لا يعود من درسه إلا فى وقت متأخر من الليل ويحرص على صلاة الفجر وتحدى علماء عصره بما كان يطرح من أسئلة معجزة ثم يقوم بالإجابة عنها مما جعل «على بك الكبير» يتخذة أستاذا ويستشيره فى كثير من أمور الدولة وتركزت هذه الأسئلة فى خمسة:

١ - «فى إبطال الجزء الذى لا يتجزأ» وكان السائد أن



- ٨ - شفاء الظمآن بسر (يس قلب القرآن).
- ٩ - عقد الفرائد بما للمثلث من فوائد.
- ١٠ - منتهى الإرادات في تحقيق الاستعارات (في البلاغة).
- ١١ - سبيل الرشاد إلى نفع العباد في الأخلاق.
- ١٢ - الفتح الرباني بمفردات ابن حنبل الشيباني (في فقه الحنابلة).
- ١٣ - رسالة عين الحياة في استنباط المياه (في الجيولوجيا).
- ١٤ - القول الصريح في علم التشريح (في الطب).
- ١٥ - منهج السلوك في نصيحة الملوك (في السياسة والأخلاق).
- ١٦ - الدرة اليتيمة في الصنعة الكريمة (في الكيمياء).
- ١٧ - طريق الاهتداء بأحكام الأمانة والاقتداء (على مذهب أبي حنيفة).
- ١٨ - إحياء الفؤاد بمعرفة خواص الأعداد (في الحساب).
- ١٩ - منع الأثيم الحائر عن التماذي في فعل الكبائر (أخلاق دينية).
- ٢٠ - الأنوار الساطعات على أشرف المربعات (في الهندسة).
- ٢١ - خلاصة الكلام على وقف حمزة وهشام (في القرارات).
- ٢٢ - تحفة الملوك في علم التوحيد والسلوك (منظومة طويلة).
- ٢٣ - حسن الإنابة في إحياء ليلة الإجابة (ليلة النصف من شعبان).
- ٢٤ - الزهر الباسم في علم الطلاسم (رموز سحرية).
- ومات في ١١ رجب سنة ١١٩٢ هـ (شيوخ الأزهر / ١٨، ١٩).
- كما ذكر على مبارك من مؤلفاته:
- ٢٥ - الرقائق الألمعية على الرسالة الوضعية.
- ٢٦ - الكلام السديد في تحرير علم التوحيد.

- المادة لا تتجزأ وكأنما سبق علماء الذرة في ذلك واستدل بقول الله ﴿وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء ولا أصغر من ذلك ولا أكبر إلا في كتاب مبين﴾ [يونس: ٦١] والأصغر من الذرة هو نواتها (البروتون) والكويكبات الدائرة حول النواة (الالكترونات).
- ٢ - سأل «مامعنى قول ابن سينا ذات الله نفس الوجود المطلق» وهو سؤال عما يسميه الصوفية «بوحدة الوجود» وعلماء الإسلام ينزهون الله عن «الحلول والاتحاد» انظر مادة «الحلول والاتحاد» في م ١٤ / ٤٩٦ - ٥٠١.
- ٣ - سأل مامعنى قول أبي منصور الماتريدي «معرفة الله واجبة بالعقل مع أن المجهول من وجه يستحيل طلبه» وشرح أراء المعتزلة وفلاسفة اليونان.
- ٤ - ما معنى قول البرجلي «إن من مات من المسلمين لسنا نتحقق موته على الإسلام» واستدل بحديث رسول الله ﷺ «إن قلوب بني آدم كلها بين أصبعين من أصابع الرحمن كقلب واحد يعرفه حيث شاء» فالعبرة بالخواتيم.
- ٥ - هل الاستثناء في الكلمة المشرفة «لا إله إلا الله» متصل أو منفصل؟ وقد اختلف النحويون في إعراب «لا إله إلا الله» (شيوخ الأزهر / ١٨).
- وللشيخ الدمنهوري عدة مؤلفات في الحديث، والمنطق والبلاغة والأخلاق، والفقه، والجيولوجيا، والطب، والنصوص والتوحيد، والهندسة، والكيمياء (الأزهر في ألف عام / ١١٥).
- ومن مصنفاته:
- ١ - كشف اللثام عن مخدرات الأفهام في البسمللة والحمدلة.
- ٢ - حلية اللب المصون في شرح الجوهر المكنون (في البلاغة).
- ٣ - اللطائف الفورية في المنح الدمنهورية.
- ٤ - نهاية التعريف بأقسام الحديث الضعيف.
- ٥ - درة التوحيد (منظومة في علم التوحيد).
- ٦ - القول المفيد في شرح درة التوحيد.
- ٧ - شرح الأوفاق العددية (وهو بحث في استنباط أفاق المستقبل عن طريق الأعداد).

٢٧ - بلوغ الأرب في اسم سيد سلاطين العرب ... وغير ذلك، وغالبها رسائل صغيرة الحجم منشورة ومنظومة .

توفي المترجم عاشر شهر رجب سنة اثنتين وتسعين ومائة وألف، وكان منزله ببولاق فخرج بمشهد حافل وصلى عليه بالأزهر، ودفن بالبستان، عليه رحمة الله (الخطط التوفيقية الجديدة ٨٩ / ١١).

(الخطط التوفيقية الجديدة ٨٨ / ١١، ٨٩، وشيوخ الأزهر ولمحات عن نظامه المعاصر / ١٨، ١٩، انظر أيضا عجائب الآثار في التراجم والأخبار للشيخ عبد الرحمن الجبرتي ١ / ٥٢٥، والأعلام للزركلي ١ / ١٦٤).

✽ الدمنهوري (الشمس) (نحو ٨٦٠ هـ):

ترجم له صاحب الضوء اللامع ونقله عنه على مبارك فقال إن منها (أى من مدينة دمنهور)، الشيخ محمد بن على بن عبد الرحمن بن عيسى بن أحمد بن محمد الشمس الدمنهوري، ثم الفوى الفخارى نسبة لبيع الفخار، ولد بدمنهور ونشأ بها، فقرأ القرآن واشتغل بالفقه على ابن الخلال وجماعة، وكتب عن السراج الأسوانى شيئا من نظمه وجلس ببلده لتعليم الأطفال فانتفع به، ومن نظمه:

إذا ما قضى الله فكن صابرا

وما قدر الله لا تنأ عنه

وكن حامدا شاكرا ذاكرا

فربى هو الكل والكل منه

وقوله: إذا ما قضى الله هو بحذف ألف الله التى قبل

الهاء للوزن.

ونعم الرجل صلاحا وخيرا وأنسا. مات قريب الستين بعد

الثمانمائة ظنا. ١. هـ.

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك - إعداد أحمد صلاح

زكريا ١١ / ٨٦، ٨٧، والضوء اللامع لشمس الدين السخاوى ج ٨ م ٤ / ١٨٧).

✽ الدمنهوري (عبد الرحمن) (٧٥٩-٨٢٨ هـ):

ذكره على مبارك فى علماء دمنهور نقلا عن

السخاوى.

وقال السخاوى فى الضوء اللامع: هو عبد الرحمن بن

أحمد بن أحمد بن أحمد بن عبد الواحد بن عبد العزيز بن محمد بن أحمد بن سالم بن داود بن يوسف بن جابر التاج ابن فقيه حلب الشهاب الأذرى الدمنهوري الشافعى. ولد بحلب سنة تسعة وخمسين وسبعمائة، فحفظ القرآن والمنتهاج وتفقه بحلب ثم بالقاهرة على الشرف ابن غنوم وغيره، وأجاز له الخلاطى وابن النجم وابن السوقى والشهاب أحمد بن عبد الكريم البعلى وزغلش وابن أميلة والمنتجى وابن نباته وابن قاضى الجبل وآخرون، وما قدم القاهرة إلا بعد أن درس فى الأسدية بحلب. ثم ولى قضاء دمنهور الوحش زمنا، وكان فاضلا كيسا مشاركاً فى العلوم مستحضر الأشياء حسنة، كتب الخط الحسن، وقال الشعر الجيد، وحدث فسمع منه الفضلاء ومات فى يوم الثلاثاء العشرين من رمضان سنة ثمان وثلاثين وثمانمائة بدمنهور، وروى عنه المقرئى فى عقوده وغيرها: أن أباه قال له: إنه رأى فى منامه رجلا وقف أمامه وأنشده:

كيف نرجوا استجابة لدعاء

قد سددنا طريقه بالذنوب

قال فأنشده ارتجالا:

كيف لا يستجيب ربى دعائى

وهو سبحانه دعائى إليه

مع رجائى لفضله وابتهالى

واتكالى فى كل خطب عليه

(الخطط التوفيقية لعلى باشا مبارك ١١ / ٨٦، والضوء اللامع لشمس

الدين السخاوى ج ٤ م ٣ / ٤٩).

✽ الدمنهوري (محمد الهلباوي):

ذكره الشيخ الجبرتي فى وفيات سنة ١١٩٣ هـ وقال عنه:

ومات الإمام الفهامة الألمعى الأديب واللوزعى النجيب

الشيخ محمد الهلباوى الشهير بالدمنهوري. اشتغل بالعلم

حتى صار إماما يقتدى به ثم اشتغل بالطريق وتلقن الأسماء

وأخذت عليه العهود، وصار خليفة مجازا بالتلقين والتسليك،

وحصل به النفع وكان فقيها دراكا فصيحاً مفوهاً أديبا شاعرا له

باع طويل فى النظم والنثر والإنشاء، ولما تملك على بك بعد

موت شيخه الحفنى طلبه إليه وجعله كاتب إنشائه ومراسلاته



\* الدمهوجي (١٢٤٦ هـ):

الشيخ الخامس عشر من شيوخ الأزهر الشريف، الإمام أحمد زين علي بن أحمد الدمهوجي .

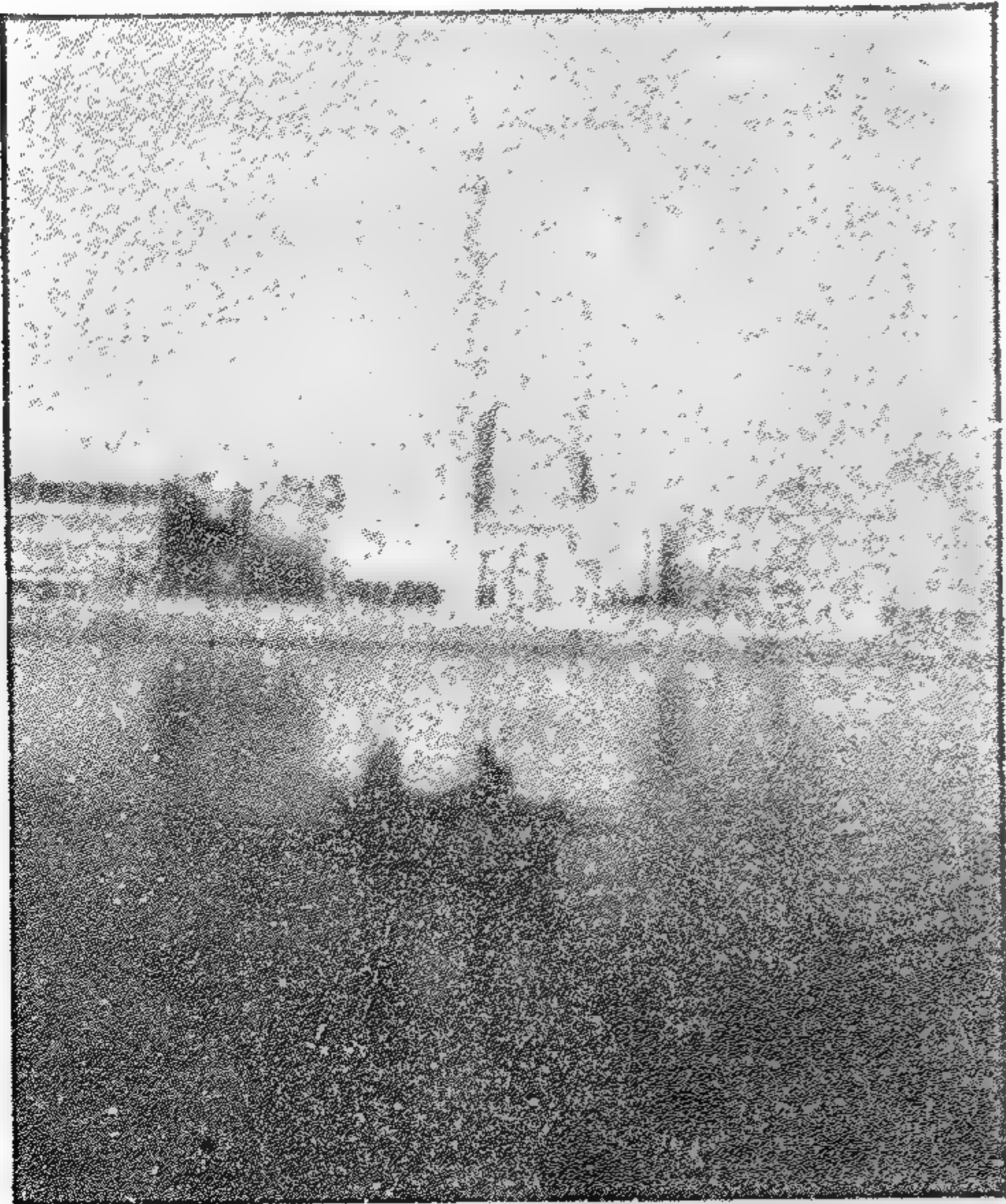
ولد بقريه (دمهوج) بمحافظة المنوفية سنة ١١٧٠ هـ ولى مشيخة الأزهر سنة ١٢٤٦ وظل بها ستة أشهر حتى لقي ربه فى نفس العام سنة ١٢٤٦ .

ولم يعرف عن حياته إلا القليل وذلك لشدة زهده وبُعده عن مظاهر الدنيا وانقطاعه للدرس والعبادة فكان يدرس من الصباح حتى المساء لا يخلو إلا فى أوقات الصلاة فإذا ما عاد لبيته لزم الصلاة متعبدا متهجدا ولما مات خرجت جماهير غفيرة لوداعه فى مشهد مهيب .

(شيوخ الأزهر ولمحات عن نظامه المعاصر / ٢٣) .

\* دمياط:

دمياط بكسر الدال المهملة وسكون الميم وياء مثناة تحته وألف وطاء مهملة - كما فى تقويم البلدان لأبى الفداء (الخطط التوفيقية الجديدة ١١ / ٩١) وهى مركز محافظة دمياط، وأهم قاعدة للصيد والزراعة والأقمشة الحريرية والأثاث، عدد سكانها ١٥٠ ألف نسمة، وهى من أشهر مدن دلتا النيل على ساحل البحر الأبيض المتوسط، ينتهى إليها النهر المتفرع من النيل فيصب فى البحر عندها، ويقابلها فى الجهة



مسجد بدمياط

وأكرمه إكراما كثيرا، ومدحه بقصائد، ولم يزل منضويا إليه مدة دولته .

(عجائب الآثار فى التراجم والأخبار للشيخ عبد الرحمن الجبرتي ١ / ٥٢٤) .

\* الدمنهوري (ناصر الدين):

ذكره على مبارك فى خططه فيمن نشأ من دمنهور من العلماء والأفاضل، نقلا عن ما ورد فى ذيل طبقات الشعراني فقال:

العالم العلامة القائم فى دين الله تعالى بالتأييد والنصر من لا تأخذه فى الله لومة لائم المهاجر بأولاده وعياله فى طلب الريادة من العلم، الشيخ ناصر الدين الدمنهوري رضى الله عنه .

قال الشعراني: ما رأيت فى عصرنا قط من هاجر من بلاده فى طلب العلم هو وأولاده وعياله وله حرص عظيم على اتباع السنة المحمدية فى أحواله كلها غيره، وما رأيت بعد الشيخ شهاب الدين بن داود أحرص على اتباع السنة منه، وصدق الله من لقبه بناصر الدين فإنه يكاد يتميز من الغيظ إذا رأى أحدا يخالف السنة فى قوله أو فعله ... وما رأيت مثله فى القيام بحق الأخوة والصحبة والضيوف والواردين عليه فى بيته، لأن بيته مورد الخاص والعام. أفتى ودرس العلم ببلاده. وما رأيت قط يأكل طعام أحد من الولاة وأعوانهم، وله تهجد عظيم وأوراد عظيمة فى الليل، جميل المعاشرة حلو اللسان، كثير الحياء والأدب، لا يكاد يرفع رأسه فى وجه جلسه فأسأل الله تعالى أن يزيد من فضله وأن ينفعنا ببركاته أمين. ١. هـ.

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك - إعداد أحمد صلاح زكريا ١١ - ٨٧، ٨٨، والطبقات الصغرى للإمام أبى المواهب عبد الوهاب الشعراني - تحقيق عبد القادر أحمد عطا / ١٢٧، ١٢٨) .

\* دمهوج:

هى من القرى القديمة، اسمها الأصلى جمهوج، وردت فى قوانين ابن مماتى وفى تحفة الإرشاد من أعمال جزيرة قويسنا، وفى التحفة: من أعمال الغربية، ثم حُرِّف اسمها إلى دمهوج لسهولة النطق به، فوردت فى تاريخ سنة ١٢٢٨ هـ باسمها الحالى .

(القاموس الجغرافى لبلاد المصرية - وضعه وحققه وعلق عليه محمد

رمزى فى ٢ / ٢٠٢) .

الغربية مدينة رشيد التي ينتهى إليها النهر المتفرع الثانى من النيل . وهذان الفرعان معا يشكلان ما يعرف بدلتا النيل ، وهى من أخصب بقاع الدنيا .

ودمياط على حافة بحيرة المنزلة التى تفصلها عن بور سعيد ، إليها ينتهى الطريق الرئيسى المعبد الآتى من القاهرة ، وبها يمر الطريق الساحلى الذى يربطها ببور سعيد شرقا ، وبالإسكندرية فمرسى مطروح غربا . وفى دمياط حركة تجارية وصناعية نشطة تتمثل أكثر ما يكون فى صناعة الغزل والنسيج ، وصنع المفروشات والأثاث ، وطحن الحبوب ، واستخراج الزيوت النباتية من السمسم والقطن ، وصناعة تعليب الأسماك ، وفى مرفأها التجارى ، والآخر الذى لصيد الأسماك من المرفأى المتوسطية النشاط والحجم (موسوعة المدن العربية والإسلامية / ٢٠٠) .

قال عنها ياقوت :

دمياط : مدينة قديمة بين تنيس ومصر على زاوية بين بحر الروم الملح والنيل ، مخصوصة بالهواء الطيب وعمل ثياب الشرب الفايق ، وهى ثغر من ثغور الإسلام ؛ جاء فى الحديث عن عمر بن الخطاب ، رضى الله عنه ، أنه قال : قال رسول الله ، ﷺ : يا عمر إنه سيفتح على يدك بمصر ثغران الإسكندرية ودمياط ، فأما الإسكندرية فخربها من البربر ، وأما دمياط فهم صفوة من شهداء من رابطها ليلة كان معى فى حظيرة القدس مع النبيين والشهداء .

ومن شمالى دمياط يصب ماء النيل إلى البحر الملح فى موضع يقال له الأشتوم ، عرض النيل هناك نحو مائة ذراع ، وعليه من جانبيه برجان بينهما سلسلة حديد عليها حرس لا يخرج مركب إلى البحر الملح ولا يدخل إلا بإذن ، ومن قبلها خليج يأخذ من بحرها سمت القبله إلى تنيس ، وعلى سورها محارس ورباطات ...

قال الحسن بن محمد المهلى :

ومن طريف أمر دمياط فى قبلتها على الخليل مستعمل فيه غرف تعرف بالمعامل ، يستأجرها الحاكه لعمل ثياب الشرب فلا تكاد تنجب إلا بها ، فإن عمل بها ثوب وبقي منه شبر ونقل إلى غير هذه المعامل علم بذلك السمسار المبتاع للثوب فينقص من ثمنه لاختلاف جوهر الثوب عليه ؛ وقال

ابن زولاق : يُعمل بدمياط القصب البلخى من كل فن ، والشرب لا يشارك تنيس فى شىء من عملها ، وبينهما مسيرة نصف نهار ، ويبلغ الثوب الأبيض بدمياط وليس فيه ذهب ثلاثمائة دينار ، ولا يعمل بدمياط مصبوغ ولا بتنيس أبيض ، وهما حاضرتا البحر ، وبهما من صيد السمك والطير والحيتان ما ليس فى بلد وأخبرنى بعض وجوه التجار وثقاتهم أنه بيع فى سنة ٣٩٨ حلتان دميائيتان بثلاثة آلاف دينار ، وهذا مما لم يُسمع بمثله فى بلد وبها الفرش القلمونى من كل لون المعلم والمطرز ومناشف الأبدان والأرجل ، وتتحف لجميع ملوك الأرض ، وطول دمياط ثلاث وخمسون درجة ونصف وربع ، وعرضها إحدى وثلاثون درجة وربع وسدس (معجم البلدان ٢ / ٤٧٢ ، ٤٧٥) .

وقال المقرئى فى الكلام على تنيس : إنه كان يحاك بدمياط وبها ثياب الشروب ، التى لا يصنع بها مثلها فى الدنيا . وكان يصنع للخليفة ثوب - يقال له البدنة - لا يدخله من الغزل سدى ولحمة غير أوقينين وينسج باقيه بالذهب بصناعة لا تحوج إلى تفصيل ولا خياطه ، تبلغ قيمته ألف دينار ، وليس فى الدنيا طراز ثوب كتاب يبلغ الثوب منه وهو ساذج بغير ذهب مائة دينار عينا غير طراز تنيس ودمياط . وإن كانت شطا وديفو ودميرة وتونة وما قاربها من تلك الجزائر يعمل بها الرفيع ، فليس يقارب التنيسى والدمياطى . ا . هـ .  
وقال ابن الكندى : أخبرنى بعض وجوه التجار أنه بيع حلتان دميائيتان بثلاثة آلاف دينار . ا . هـ .

وقال المقرئى أيضا : وكان يسكن بمدينة تنيس ودمياط نصارى تحت الذمة .

ونقل عن المسبحى فى حوادث سنة أربع وثمانين وثلثمائة ، أن يحيى بن اليمان ورد فى ذى القعدة من تنيس ودمياط والفرما بهديته وهى : أسفاط وتخت وصناديق مال ، وخيل وبغال وحمير ، وثلاث مظال وكسوتان للكعبة .

وفى سنة ثمان وخمسمائة ، كتب الملك العادل بإخلاء تنيس ونقل أهلها إلى دمياط ، فأخليت فى صفر من الذرارى والأثقال انتهى (الخطط التوفيقية الجديدة ١١ / ١١٨ ، ١١٩) .

وقد زار دمياط الرحالة ابن بطوطة بعد زيارته للمحلة الكبرى والرأس وقال يصفها ، وقد وضعنا تعليقات التحقيق بين أقواس فى ثنايا النص :



وبت عنده، وكان بدمياط، أيام إقامتي بها، ويعرف بالمحسنى، من ذوى الإحسان والفضل، بنى مدرسة على شاطئ النيل، بها كان نزولى فى تلك الأيام، وتأكدت بينى وبينه مودة. ثم سافرت إلى مدينة فارسكور (مهدب رحلة ابن بطوطة ١ / ٢٣، ٢٤).

وجاء فى الخطط التوفيقية: قال المقرئى فى خطه ما نصه: اعلم أن دمياط كورة من كور أرض مصر، بينها وبين تنيس اثنا عشر فرسخا. ويقال سميت بدمياط من ولد اشمن ابن مصرى بن بيسر بن حام بن نوح عليه السلام. ويقال إن إدريس، عليه السلام. كان أول ما أنزل عليه ذو القوة والجبروت (أنا الله مدين المدائن، الفلك بأمرى وصنعى، أجمع بين العذب والملح والنار والثلج وذلك بقدرتى ومكنون علمى الدال والميم والألف والطاء).

قل هى بالسريانية دمياط، فتكون دمياط كلمة سريانية أصلها دمط - أى القدرة - إشارة إلى مجمع العذب والملح (الخطط التوفيقية الجديدة ١١ / ٩١).

وجاء فى القاموس الجغرافى: هى من ثغور مصر القديمة، واقعة على الشاطئ الشرقى لفرع النيل الشرقى المعروف بفرع دمياط، وبينها وبين مصب هذا الفرع فى البحر الأبيض المتوسط ١٥ كيلو مترا.

وردت فى نزهة المشتاق دمياط بالذال فى أولها مدينة على ضفة النهر ويعمل بها الثياب النفيسة. وكانت دمياط الأصلية واقعة فى الجهة الشمالية من دمياط الحالية ونقلت إلى مكانها الحالى من سنة ٦٣٣ هـ.

وهى من المحافظات القديمة التى يتولى إدارتها محافظ باعتبار أنها من الثغور أنشئت سنة ١٢٢٥ هـ / ١٨١٠ م. وفى سنة ١٩٠٦ صدر قرار من نظارة الداخلية بإلغاء محافظة دمياط وإلغاء مركز فارسكور وضم بلاده إلى دمياط وجعلها مركزا واحدا باسم مركز دمياط وقاعدته مدينة دمياط، ولكن هذا التغيير لم يدم طويلا، فإنه فى سنة ١٩٠٩ صدر قرار آخر بإعادة محافظة دمياط إلى حالتها وجعلها محافظة كما كانت، وإعادة مركز فارسكور إلى حالته، وجعل فارسكور قاعدة له كما كانت اعتبارا من سنة ١٩١٠ للمحافظة والمركز (القاموس الجغرافى فى ق ٢ ج ١ / ٨).

ثم سافرت إلى مدينة دمياط وهى مدينة فسيحة الأقطار، متنوعة الثمار، عجيبة الترتيب، آخذة من كل حسن بنصيب. ومدينة دمياط على شاطئ النيل، وأهل الدور الموالية له يستقون منه الماء بالدلاء؛ وكثير من دورها بها دركات ينزل فيها إلى النيل. وشجر الموز بها كثير، يحمل ثمرة إلى مصر فى المراكب؛ وغنمها سائمة هملا بالليل والنهار؛ ولهذا يقال فى دمياط: سورها حلوى وكلابها غنم. وإذا دخلها أحد لم يكن له سبيل إلى الخروج عنها إلا بطابع الوالى: فمن كان من الناس معتبرا طبع له فى قطعة كاغد (فارسي محض بمعنى القرطاس) يستظهر به لحراس بابها، وغيرهم يطبع على ذراعه فيستظهر به. والطير البحرى بهذه المدينة كثير متناهى السمن وبها الألبان الجاموسية التى لا مثيل لها فى عذوبة الطعم وطيب المذاق. وبها الحوت البورى (نسبة إلى بلدة بورة بمصر، وهذا النوع من السمك يكثر فى بحر الروم والمحيط الأطلنطى). يحمل منها إلى الشام وبلاد الروم ومصر (بلاد الروم: آسيا الصغرى) وبخارجها جزيرة بين البحرين والنيل تسمى البرزخ، بها مسجد وزاوية، لقيت بها شيخها المعروف بابن قفل، وحضرت عنده ليلة جمعة ومعه جماعة من الفقهاء الفضلاء المتعبدين الأخيار قطعوا ليلتهم صلاة وقراءة وذكرًا، (الفقهاء. هم قوم متعبدون يعيشون من حسنات المؤمنين ويطلق لفظ الفقير فى الهند على المتعبد الناسك من جميع الأديان).

ودمياط هذه حديثة البناء، والمدينة القديمة هى التى خربها الإفرنج على عهد الملك الصالح (لم يخرب الفرنجة دمياط وإن كانوا دخلوها مرتين فى سنتى ١٢١٩، ١٢٤٩ م وإنما الذين خربوها هم أمراء مصر فى ذلك الوقت سنة ١٢٥٠ م بعد خروج الفرنجة منها خوفا من عودتهم إليها) وبها زاوية الشيخ جمال الدين الساوى، قدوة الطائفة المعروفة بالقرندرية، وهم الذين يحلقون لحاهم وحواجبهم. ويسكن الزاوية فى هذا العهد الشيخ فتح التكرورى (انظر ترجمته فى حرف الفاء).

وبخارج دمياط المزار المعروف بشطا، وهو ظاهر البركة، يقصده أهل الديار المصرية، وله أيام فى السنة معلومة لذلك. وبخارجها أيضا بين بساتينها موضع يعرف بالمنية، فيه شيخ من الفضلاء يعرف بابن النعمان، قصدت زاويته

الخيول والمواشي تعلق الأهالي ، بعضها بأربع طالات وبعضها بطالتين .

ومن متاجرها ، أصناف الأرز المتحصل من مزارع ما جاورها من البلاد ، وأصناف الدخان الواردة إليها من بلاد الشام ، والحطب والفحم ، والخشب المستعمل فى العمارات الوارد إليها من بلاد الأناضول .

وبها ، أنواع العقاقير بكثرة ، ويوجد بها طاقات المقصب ، وثياب الحرير الشامى والبلدى ، وأنواع البز ، وينسج بها أصناف الكريشة والبرنجك ، وثياب القطن والكتان ، والمحازم وملابس الفرش ، وقلوع المراكب ونحوها .

وبها ، فاخورات للأوانى ، وحجارة الدخان ونحوها . وقشلاق للعساكر ، وجبخانه ومدرسة حربية ، بير السنانية .

ولها غير السوق الدائم ، سوقان حافلان ، كل أسبوع يوم الخميس والجمعة ، يباع بهما أنواع الحيوانات حتى السمك والطير ، وأصناف الغلال وغير ذلك .

وفى شمالها أرض المزارع تمتد إلى جزء من ساحل البحر الأبيض المتوسط ، وفى شرقها بساتين ومزارع تمتد إلى بحيرة المنزلة ، وكذا فى جنوبها إلى ترعة العنانية - وتلك الجهات الثلاث بحدودها ومشمولاتها هى المسماة بشطوط دمياط ، التابعة لضبطية مركز فارسكور من مديرية الدقهلية . ويمر فى خلال المدينة عرضا خليج يروى بعض أراضى تلك الشطوط وينصب فى بحيرة المنزلة .

وفى شمال دمياط بنحو أربعة آلاف متر بقرب بحيرة المنزلة ملاحات ، يستخرج منها كل سنة نحو ستين ألف أردب ملحاً ، توجه إلى أشوان القاهرة والمديريات . وبين دمياط وبوغازها - وهو مصب النيل فى البحر المالح - مسافة نحو أربعة عشر ألف متر .

وقد أنشأ المرحوم عباس باشا سكة عسكرية من المدينة إلى البوغاز عرضها اثنا عشر متراً ، فى طول ستة عشر ألف متر ، تمر فى وسط المزارع على جملة قرى منها : عزبة الخياطة ، وعزبة اللحم ، والحملة ، وعزبة الشيخ ضرغام ، حتى تصل إلى قلعة البوغاز الكبرى ، التى أنشئت زمن دخول الفرنساوية أرض مصر فى القرية القديمة ، المسماة بقرية

ويقول على مبارك عن مساحة دمياط وعدد سكانها فى زمانه وغير ذلك من المعلومات القيمة :

وطول المدينة من الشمال إلى الجنوب ، ألف وستمائة وخمسون متراً ، وعرضها ستمائة وخمسون متراً ، ومسطح سقفها ألف ألف وثمانون ألف متر ، وبها من المنازل نحو خمسة آلاف وثمانمائة منزل ، وأبنيتها بالآجر والمونة والبعض بالحجر الآلة ، وكثير منها على ثلاث طبقات أو أربعة ، وعدد أهلها خمس وثلاثون ألف نفس ، طباعهم تميل إلى الرقة والرفاهية وحسن المعاشرة سيما للأجانب ، ولانخفاض موقفها وتسلب الرطوبة عليها يغلب عليهم أمراض الصدر وداء الفيل ، وأغلب مأكولهم أنواع السمك مصحوبة بالأرز .

وبها نحو خمسة وأربعين مسجداً أشهرها : جامع الشيخ شطا بن الهاموك ، وهو على شاطئ بحيرة المنزلة فى شرقى البلد بنحو أربعة آلاف متر .

ثم جامع أبى المعاطى فى جهتها الشرقية بلا فاصل ، وله شبه بجامع سيدنا عمرو بن العاص الذى بالفسطاط .

ثم جامع المتبولى ، وهو المدرسة المتبولىة التى أنشأها قايتباى لسيدي إبراهيم المتبولى ، بعد الستمائة من الهجرة .

وبها مكاتب أهلية ، وأربع كنائس لأديان مختلفة ، وبها ديوان المحافظة مستوفى ، ودواوين صغيرة للجمرك ولرياسة الليمان ولتنظيم ، ولأوقاف وللصحة ، واستبالية ملكية لمعالجة مرضى الأهالي ، ومجلس تجارى وآخر مدنى ، ومحكمة شرعية مأذونة بتحرير الحج وسماع الدعاوى ، كغيرها من محاكم المحافظات كمحكمة الإسكندرية ورشيد وبورت سعيد والإسماعيلية والعريش والسويس .

وبها ، أشوان للميرى ، وأسواق عامرة دائمة ، وخانات وقهاو وخمارات ؟ وأربع حمامات مأوها من النيل ، ومعمل دجاج ، وعدة أحجار لعصر الشيرج وبزر الكتان ونحوه ، وست وابورات بخارية ، منها ما قوته خمسة وثلاثون حصاناً ، لضرب الأرز وهو تعلق الميرى من إنشاء العزيز محمد على ، كما أنشأ بها جملة فوريقات ، ومنها ما قوته أربعة عشر حصاناً ، لطحن الغلال ، والأربعة الأخر لضرب الأرز ، قوتها من سبعة خيول إلى عشرة ، وبها دوائر لضرب الأرز تديرها



عباس باشا، فإنه أنشأ أربعة أبراج فى غربى بوغاز دمياط بينه وبين أشتوم الجمعة، وهو مصب بحر شبين، وأنشأ أيضا برجاً فوق أشتوم الجميل، فى شرقى قلعة الديبة، وجميع ذلك كان بمعرفة جليس بيك، مدير عموم الاستحكامات المصرية.

وفى زمن الخديوى إسماعيل باشا، قد أوصلت السكة الحديد والتلغراف إلى السنانية، وأنشأ بها جملة مبان عسكرية منها:

قشلاق الفوريقة الجديدة، المنشأة مع جملة فوريقات فى زمن العزيز محمد على باشا. جعل لإقامة الآى بيادة بعدما أضاف إليه جملة مبان كافية للوازمه.

ثم أنشأ قشلاقاً آخر بجهة السنانية، قريباً من محطة السكة الحديد، وأنشأ فى غربيه استبالية للعسكر تسع خمسمائة سرير، وأوصل خط التلغراف إلى قلعة العزبة الكبرى، وإلى قلاع البوغاز، وأجرى بقلعة العزبة الكبرى جملة عمارات وترميمات بداخلها وخارجها، مع تجديد استرات خنادقها، وبناء خطوط نيرانها القديمة، وتسميك دوراتها حسب أصلها، حتى صارت تقاوم مقذوفات العدو، وعمّر الجامع القديم الذى فى وسطها، والمنزل الذى هناك. وأنشأ حول كل من القلاع القديمة والأبراج. قلاعاً حصينة أقوى من تلك القلاع القديمة بأوضاع مغايرة لها. كما أنشأ جملة قلاع من هذا القبيل على عموم السواحل وجعلها من أعظم القلاع الحصينة، لأجل مقاومة الأسلحة الجديدة البعيدة المرمى الشديدة التأثير، وجعل لها قشلاقات لإقامة العساكر المرابطين بها، ومخازن عظيمة للبارود والجلل والمهمات، ولزيادة تحصينها جعلها فى أسفل الدراوى السميكة بحيث تأمن من تأثير مقذوفات العدو، كما أنه وضع فى جميع هذه القلاع المدافع العظيمة الكافية كمّاً وكيفاً، ذات العيار الكبير والمرمى البعيد، المعروفة باسم مخترعها أرمسترنج الإنكليزى. وجميع هذه الاستحكامات والعمائر جارٍ على حسب التصميمات المعمولة بمعرفة أمير اللواء محمد باشا المرعشلى باشمهندس عموم الاستحكامات وقتئذ.

هذا فقد علمت أن مدينة دمياط من أعظم الثغور الإسلامية بديار مصر، فلذا تتوطنها وتقيم بها، الأكابر والأعيان والأشراف والعلماء والصلحاء ومشايخ الطرق والسجادات والقراء، المتقنون التجويد والألحان الذين

البرج، التى هدمها بنوبرت سر عسكر فرنساوية، لقيام أهلها ليلاً على عساكره وذبحوا منهم جملة، وبنى بأنقاضها تلك القلعة، ولم يبق من آثارها إلا الجامع الذى بوسطها، ومنزل صغير الآن به حكمدارها.

ومن إنشاء المرحوم عباس باشا أيضاً، القشلاق الكبير الذى هناك على شاطئ النيل، وجملة مخازن للبارود والمهمات العسكرية، وصهريج كاف لشرب العساكر المرابطين بتلك القلعة مع أهل عزب البرج الجديدة التى فى شمال القلعة.

ومن إنشائه أيضاً، عمارة الكرنيتية، ومحل الجمرك فى جنوب القلعة على شاطئ النيل.

وفى جهتي البوغاز شرقاً وغرباً قلعتان أنشئتاً فى زمن فرنساوية بصورة الاستحكامات الدائمة الموافقة لأسلحة ذلك الوقت، القريبة الرمى الضعيفة التأثير.

وكانت قلعة العزب مبنية بشكل سور مستدير محيط بالبرج القديم المستدير، الذى به مقام الشيخ يوسف فى محل يعرف برأس البر، ثم إن ساحل البر من بوغاز دمياط إلى بورت سعيد لم يكن به قلاع سوى قلعة الديبة القديمة التى بنيت زمن فرنساوية، بشكل بلانقة مربعة وفى وسطها برج مربع شاهق يرى من مسافة بعيدة، وبينها وبين بوغاز دمياط اثنان وثلاثون ألف متر، وكانت على شريط الساحل القليل العرض الفاصل بين المالح وبحيرة المنزلة للحماية من دخول المراكب من أشتوم الديبة القديم. وكذا الساحل الغربى من بوغاز دمياط لبوغاز بحيرة البرلس، لم يكن به قلاع سوى قلعة بوغاز البرلس الغربية المحاذية لسراية طبوز أغلى، حاكم البرلس سابقاً، وهى أيضاً أنشئت فى زمن فرنساوية بشكل بلانقة مربعة ذات أبراج مستديرة، وكان إنشاؤها بمعرفة الأمير مينو الذى تقلد إمارة مصر بعد موت الأمير كليبر، كما دلت عليه النقوش التى وجدت على بابها، وقد حفظ مع أنقاضها التى وضعت فى بناء القلعة الجديدة.

وكانت أماكن تلك القلاع قبل دخول فرنساوية، مراكز للمرابطين للمدافعة، فلما رأوا أن مواقعها هى أعظم النقاط اللائقة للاستحكامات، بنوا فيها تلك القلاع، فمحيت معالمها القديمة، ما عدا برج ولى الله الشيخ يوسف المرابط فإنه لم يزل إلى الآن.

وفى زمن المرحوم محمد على باشا، قد رمت تلك القلاع وأجرى فيها بعض عمارات. وكذلك فى زمن المرحوم

لا يفوقهم أحد من قراء الدنيا وفيها مقامات كثير من أولياء الله تعالى المرابطين وغيرهم .

ثم يعدد على مبارك أسماء من كان بدمياط من العلماء ويترجم لهم، وهم ابن شاس وندرجه في حرف الشين، وابن المرحل وندرجه في حرف الميم إن شاء الله تعالى . كما يترجم للشيخ خليل الدمياطي، وعبد السلام الدمياطي، ومحمد ابن صدقة الدمياطي، ومحمد معين الدين الدمياطي، وشمس الدين الدمياطي، ولأبي حامد الدمياطي، ومصطفى الدمياطي، وندرج كلاً من هؤلاء تحت لفظ «الدمياطي» متبوعاً بالاسم الأول، كما يترجم لأحمد الدمياطي الشهير بالبناء وهذا أوردناه في م ٧ / ٤٨٣ تحت اسم «البناء»، كما يترجم لابن الخراط وهذا ننقله هنا إذ قد فاتنا إدراجه في حرف الخاء .

يقول على مبارك في ترجمته للشيخ عبد السلام المعروف بابن الخراط نقلاً عن حسن المحاضرة للسيوطي ١ / ٤١٠ و ٢ / ١٦٠ .

ومن علماء هذه المدينة، كما في حسن المحاضرة للسيوطي الشيخ عبد السلام بن علي بن منصور، الدمياطي الشافعي، المعروف بابن الخراط . ولد بدمياط، ورحل إلى بغداد فتفقه بها، وتميز في الفقه والخلاف، ورجع إلى بلده، فأقام بها قاضياً مدرساً، ولى قضاء مصر والوجه القبلي .

ولد سنة إحدى وسبعين وخمسمائة، ومات سنة تسع عشرة وستمائة (الخطط التوفيقية الجديدة ١١ / ١٢٨ - ١٣٢، ١٣٤) .

كما يذكر ياقوت علماء آخر ينسبون إلى دمياط فيقول وينسب إلى دمياط جماعة، منهم: بكر بن سهل بن إسماعيل بن نافع أبو محمد الدمياطي مولى بني هاشم، سمع بدمشق صفوان بن صالح، وبيروت سليمان بن أبي كريمة البيروتي، وبمصر أبا صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث وعبد الله بن يوسف التنيسي وغيرهم، وروى عنه أبو العباس الأصم وأبو جعفر الطحاوي الطبراني وجماعة سواهم، قال أبو سليمان بن زبر: مات بدمياط في ربيع الأول سنة ٢٨٩، وذكر غير ابن زبر أنه توفي بالرملة بعد عوده من الحج، وأن مولده سنة ١٩٦ (معجم البلدان ٢ / ٤٧٥) .

وعن فتح المسلمين دمياط أورد على مبارك ما يلي :

قال الأستاذ إبراهيم بن وصيف شاه : دمياط بلد قديم، بنى في زمن قليمون بن اتريب بن قبطيم بن مصرايم، على

اسم غلام كانت أمه ساحرة لقليمون . . ولما قدم المسلمون إلى أرض مصر، كان على دمياط رجل من أخوال المقوقس - يقال له الهاموك - فلما افتتح عمرو بن العاص، رض الله عنه، مصر امتنع الهاموك بدمياط واستعد للقتال، فأنفذ إليه عمرو ابن العاص المقداد بن الأسود في طائفة من المسلمين فحاربهم الهاموك، وقتل ابنه في الحرب فعاد إلى دمياط، وجمع إليه أصحابه وشاورهم في أمره، وكان عنده حكيم قد حضر الشورى، فقال : «أيها الملك إن جوهرة العقل لا قيمة لها وما استغنى بها أحد إلا هدت إلى سبيل النجاة والفوز من الهلاك، وهؤلاء العرب من بدء أمرهم لم ترد لهم راية، وقد فتحوا البلاد وأذلوا العباد وما لأحد عليهم قدرة ولسنا بأشد من جيوش الشام ولا أعز وأمنع، وإن القوم أيدوا بالنصر والظفر، والرأى أن تعقد مع القوم صلحاً ننال به الأمن وحقق الدماء وصيانة الحرم، فما أنت بأكثر رجالاً من المقوقس»، فلم يعبأ الهاموك بقوله وغضب منه وقتله . وكان له ابن عارف عاقل وله دار ملاصقة للسور، فخرج إلى المسلمين في الليل ودلهم على عورات البلد، فاستولى المسلمون عليها وتمكنوا منها، وبرز الهاموك للحرب فلم يشعر بالمسلمين إلا وهم يكبرون على سور البلد وقد ملكوه . فعندما رأى شطابن الهاموك المسلمين فوق السور لحق بالمسلمين ومعه عدة من أصحابه، ففت ذلك في عضد أبيه واستأمن للمقداد، فتسلم المسلمون دمياط . واستخلف المقداد عليها وسير بخبر الفتح إلى عمرو بن العاص، وخرج شطابن الهاموك، رضى الله عنه، وقد أسلم إلى البرلس والدميرة وأشمون طنّاح، فحشد أهل تلك النواحي وقدم بهم مدداً للمسلمين وعونا لهم على عدوهم، وسار بهم من المسلمين لفتح تنيس وجزائرها، فبرز لأهلها وقاتلهم قتالاً شديداً حتى قتل رحمه الله في المعركة شهيداً، بعدما أنكى فيهم وقتل منهم . فحمل من المعركة ودفن في مكانه المعروف به خارج دمياط، وكان قتله رضى الله عنه في ليلة الجمعة النصف من شعبان، فلذلك صارت هذه الليلة من كل سنة موسماً يجتمع الناس فيها من النواحي عند شطا ويحيونها وهم على ذلك إلى اليوم .

وما زالت دمياط بيد المسلمين إلى أن نزل عليها الروم في سنة تسعين من الهجرة، فأسروا خالد بن كيسان وكان على البحر هناك وسيروه إلى ملك الروم، فأنفذه إلى أمير المؤمنين



دمياط لعشر خلون من رجب سنة سبع وخمسين وثلثمائة في بضع وعشرين مركبا، فقتلوا وأسروا مائة وخمسين من المسلمين.

ثم كانت خلافة العاضد لدين الله في وزارة شاور بن مجير السعدى - الوزارة الثانية - عندما حضر ملك الإفرنج مرى إلى القاهرة وحصرها وقرر على أهلها المال واحترقت مدينة الفسطاط فنزل على تنيس وأشموم ومنية غمر، وصاحب أسطول الإفرنج في عشرين شونة، فقتل وأسر وسبى. ثم يقول على مبارك:

وأما دمياط الآن فإنها حدثت بعد تخريب مدينة دمياط، وعمل هناك أخصاص، وما برحت تزداد إلى أن صارت بلدة كبيرة ذات أسواق وحمامات وجوامع ومدارس ومساجد، ودورها تشرف على النيل الأعظم، ومن ورائها البساتين، وهى أحسن بلاد الله منظرا.

وقد أخبرنى الأمير الوزير المشير الاستادار يلغا السالمى رحمه الله، أنه لم ير فى البلاد التى سلكها من سمرقند إلى مصر أحسن من دمياط هذه، فظننت أنه يغلو فى مدحها إلى أن شاهدها، فإذا هى أحسن بلد وأنزهه وفيها أقول:

سقى عهد دمياط وحياء من عهد  
فقد زادنى ذكره وجددا على وجد  
ولازالت الأنواء تسقى سحابها  
ديارا حكت من حسناتها جنة الخلد  
فيا حسن هباتك الديار وطيبها  
فكم قد حوت حسنا يجلى عن العد

.....

وفى مرج البحرين جنم عجائب  
تلسوح وتبدو من قريب ومن بعد  
كأن التقاء النيل بالبحر إذ غدا  
مليكان سارا فى الجحافل من جند  
وقد نزل للحرب واحتدم اللقاء  
ولا طعن إلا بالثقفة الملد  
فظلا كما باتا وما برحا كما  
هما من جليل الخطب فى أعظم الجهد  
فكم قد مضى لى من أفسانين لذة  
بشاطئها العذب الشهى لذى الورد

السويد بن عبد الملك من أجل الهدنة التى كانت بينه وبين الروم.

فلما كانت خلافة هشام بن عبد الملك نازل الروم دمياط فى ثلثمائة وستين مركبا، فقتلوا وسبوا، وذلك فى سنة إحدى وعشرين ومائة.

ولما كانت الفتنة بين الأخوين محمد الأمين وعبد الله المأمون وكانت الفتنة بأرض مصر، طمع الروم فى البلاد ونازلوا دمياط فى أعوام بضع ومائتين.

ثم لما كانت خلافة أمير المؤمنين المتوكل على الله - أمير مصر يومئذ عنبسة بن إسحاق - نازل الروم دمياط يوم عرفة من سنة ثمان وثلثين ومائتين، فملكوها وما فيها، وقتلوا بها جمعا كثيرا من المسلمين وسبوا النساء والأطفال وأهل الذمة، فنفر إليهم عنبسة بن إسحاق يوم النحر فى جيشه ونفر كثير من الناس إليهم فلم يدركوهم، ومضى الروم إلى تنيس فأقاموا بأشتومها فلم يتبعهم عنبسة، فقال يحيى بن الفضل للمتوكل أمير المؤمنين:

أترضى بأن يوطأ حريمك عنوة  
وأن يستباح المسلمين ويحربوا  
حمار أتى دمياط والروم وثب  
بتنيس رأى العين منه وأقرب  
مقيمون بالأشتوم ييغون مثل ما  
أصابوه من دمياط والحرب ترتب  
فما رام من دمياط شبرا ولا درى  
من العجز ما يأتى وما يتجنب  
فلا تنسنا إنا بسدار مضيمة  
بمصر وإن الدين قد كاد يذهب  
فأمر المتوكل ببناء حصن دمياط، فابتدئ فى بنائه يوم الإثنين لثلاث خلون من شهر رمضان سنة تسع وثلثين، وأنشأ من حينئذ الأسطول بمصر.

فلما كان فى سنة سبع طرق الروم دمياط فى نحو مائتى مركب، فأقاموا يعبشون فى السواحل شهرا وهم يقتلون ويأسرون، وكان للمسلمين معهم معارك.

ثم لما كانت الفتنة بعد موت كافور الإخشيدي طرق الروم

## \* دميّاط (واقعة) - ٢٢٨ هـ / ٨٥٢ م:

تقع دميّاط عند مصب أحد فرعى نهر النيل على سواحل مصر. وقد وجه البيزنطيون حملة بحرية كبيرة لغزوها، تتألف من ثلاث مئة سفينة يقودها عدد من أمراء البحر المشهورين. وكان الحملة ضربة أليمة للسكان، إذ صادفت غياب حامية المدينة، فأحرقت ونهبت وأسرت، وأثارت الفزع في البلدة كلها. ومن غريب ما يحكى فى تلك المناسبة أن رجلا من أهل دميّاط كان فى السجن، فطلب إخراجه للدفاع عن البلاد، فأخرجوه وتمكن من المشاركة، ولعب دورا فى هزيمة الروم وإخراجهم من دميّاط.

(معجم المعارك الحربية - ماجد اللحام / ١٤٩).

## \* دميّاط (واقعة) - ٥٦٥ هـ / ١١٦٩ م:

قال عنها على باشا مبارك:

وفى وزارة الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب العاضد، وصل الإفرنج إلى دميّاط فى شهر ربيع الأول سنة خمس وستين وخمسمائة، وهم فيما يزيد على ألف ومائتى مركب، فخرجت العساكر من القاهرة وقد بلغت النفقة عليهم زيادة على خمسمائة ألف وخمسين ألف دينار، فأقامت الحرب مدة خمسة وخمسين يوما، وكانت صعبة شديدة. واتهم فى هذه النوبة عدة من أعيان المصريين بممالة الإفرنج ومكاتبهم وقبض عليهم الملك الناصر وقتلهم.

وكان سبب هذه النوبة أن الغز لما قدموا إلى مصر من الشام صحبة أسد الدين شيركوه تحرك الإفرنج لغزو ديار مصر خشية من تمكن الغز بها، فاستمدوا إخوانهم أهل صقلية فأمدوهم بالأموال والسلاح، وبعثوا إليهم بعدة وافرة، فساروا بالدبابات والمجانيق، ونزلوا على دميّاط فى صفر - وهم فى العدة التى ذكرنا من المراكب - وأحاطوا بها بحرا وبراً. فبعث السلطان بابن أخيه تقي الدين عمرو وأتبعه بالأمير شهاب الدين الحازمي فى العساكر إلى دميّاط، وأمدهما بالأموال والميرة والسلاح، واشتد الأمر على أهل دميّاط وهم ثابتون على محاربة الإفرنج، فسير صلاح الدين إلى نور الدين محمود بن زنكى صاحب الشام يستنجده، ويعلمه بأنه لا يمكنه الخروج من القاهرة إلى لقاء الإفرنج خوفا من قيام المصريين عليه، فجهز إليه العساكر شيئا بعد شيء، وخرج

وكم قد نعمنا فى البساتين برهة

بعيش هنىء فى أمان وفى سعد

وفى البرزخ المأنوس كم لى خلوة

وعند شطّا عن أيمن العلم الفرد

هناك ترى عين البصيرة ما ترى

من الفضل والأفضال والخير والمجد

فيا رب هب لي بفضلك عودة

ومن بها فى غير بلوى ولا جهد

وبدمياط حيث كانت المدينة التى هدمت جامع من أجل

مساجد المسلمين، تسميه العامة مسجد فتح، وهو المسجد

الذى أسسه المسلمون عند فتح دميّاط أول ما فتح الله أرض

مصر على يد عمرو بن العاص، وعلى بابيه مكتوب بالقلم

الكوفى أنه عمّر بعد سنة خمسمائة من الهجرة، وفيه عدة من

عمد الرخام، منها ما يعز وجود مثله. وإنما عرف بجامع فتح

لنزول شخص به، يقال له فاتح، فقالت العامة جامع فتح،

وإنما هو: فاتح بن عثمان الأسمر التكرورى (تأتى ترجمته فى

حرف الفاء إن شاء الله تعالى) (الخطط التوفيقية الجديدة ١١ / ٩١ -

٩٤، ١١٤، ١١٥).

ويحفل التاريخ الوطنى لمدينة دميّاط بالبطولات المجيدة

التي سجلها شعبها فى حروبه ضد العدوان الصليبي الضارى

مما يأتى بيانه فى المواد التالية، وقد أوردنا أبياتا فى رثاء ثغر

دمياط لابن الخيمى (محمد بن على) فى ترجمته فى م ١٦ /

٥٧٠ فارجع إليها إن شئت.

(موسوعة المدن العربية والإسلامية - إعداد د. يحيى شامى / ٢٠٠،

ومعجم البلدان لياقوت الحموى ٢ / ٤٧٢، ٤٧٥، والخطط التوفيقية

الجديدة - إعداد أحمد صلاح زكريا ١١ / ٩١ - ٩٤، ١١٤، ١١٥، ١١٨ -

١١٩، ١٢٨ - ١٣٢، ١٣٤، ومهذب رحلة ابن بطوطة - وقف على

تهذيبه وضبط غريبه وأعلامه أحمد العوامرى بك ومحمد أحمد جاد المولى

بك ١ / ٢٣، ٢٤، والقاموس الجغرافى - وضعه وحققه وعلق عليه محمد

رمزى ق ٢ ج ١ / ٨. انظر أيضا موسوعة محافظات مصر. الوجه

البحرى. وزارة الإعلام. الهيئة العامة للاستعلامات / ٢١ - ٢٦، وتاريخ

مصر إلى الفتح العثمانى - أحمد الإسكندرى، وج سقذج ١ / ٢٣٠،

(٢٣١).



نور الدين من دمشق بنفسه إلى بلاد الإفرنج التي بالساحل وأغار عليها واستباحها، فبلغ ذلك الإفرنج وهم على دمياط، فخافوا على بلادهم من نور الدين أن يتمكن منها، فرحلوا عن دمياط في الخامس والعشرين من ربيع الأول بعدما غرق لهم نحو ثلثمائة مركب، وقلّت رجالهم بفناء وقع فيهم، وأحرقوا ما ثقل عليهم حملة من المنجنيقات وغيرها. وكان صلاح الدين يقول: «ما رأيت أكرم من العاضد أرسل إلى مدة مقام الإفرنج ألف ألف دينار سوى ما أرسله إلى من الثياب وغيرها».

وفي سنة سبع وسبعين وخمسمائة رتب المقاتلة على البرجين وشدت مراكب إلى السلسلة ليقاتل عليها ويدافع عن الدخول من بين البرجين، وأصلح شعث سور المدينة وسد ثلمه، واتقنت السلسلة التي بين البرجين، فبلغت النفقة على ذلك ألف ألف دينار واعتبر السور فكان قياسه أربعة آلاف وستمائة وثلاثين ذراعاً.

وفي سنة ثمان وثمانين وخمسمائة أمر السلطان بقطع أشجار بساتين دمياط وحفر خندقها وعمل جسر عند سلسلة البرج (الخطط التوفيقية الجديدة ١١ / ٩٤ ، ٩٥).

وقد أورد أبو شامة في الروضتين فصلاً جاء فيه ما يلي:

أرسل نور الدين كتاباً إلى العاضد صاحب القصر يهنيه برحيل الفرنج عن ثغر دمياط وكان قد ورد عليه كتاب العاضد بالاستقالة من الأتراك في مصر خوفاً منهم والاقتصار على صلاح الدين وإلزامه وخواصه فكتب إليه نور الدين يمدح الأتراك ويعلمه أنه ما أرسلهم واعتمد عليهم إلا لعلمه بأن قنطاريات الفرنج ليس لها إلا سهام الأتراك فإن الفرنج لا يرهبون إلا منهم ولولاهم لزداد طمعهم في الديار المصرية وتحصلوا منها على الأمانة فلعل الله يسر فتح المسجد الأقصى مضافاً إلى نعمه التي لا تحصى قلت ولعمارة اليمنى من قصيدة.

من شاكر والله أعظم شاكر

ما كان من نعمى بنى أيوب

طلب الهدى نصراً فقال وقد أتوا

حسبى فأنتم غاية المطلبوب

جلبوا إلى دمياط عند حصارها

عز القوي وذلة المغلوب

وجلوا عن الإسلام فيها كربة  
لو لم يجلسوها أتت بكروب  
فالناس في أعمال مصر كلها  
عتقواؤهم من نازح وقريب  
إن لم تظن الناس قشرا فارغا  
وهم اللباب فأنت غير لبيب  
وللشهاب فتان الشاغوري من قصيدة يقول:

ولا غرو إن عاد الفرنج هزيمة  
ولو لم تعد لم يبق للشرك ساحل  
فقد أيقنت أعداؤه أن حظهم  
لديه رماح أشرعت أو سلاسل  
ولما أتوا دمياط كالبحر طاميا

وليس له من كثرة القوم ساحل  
يزيد عن الإحصاء والعدّ جمعهم  
ألوف ألوف خيلهم والرواحل  
رأوا دونهم أسدا بأيديهم القنا

وبيضا رقاقا أحكمتها الصياقل  
وداروا بها في البحر من كل جانب  
ومن دونها سد من الموت حائل  
رجا الكلب ملك الروم إذ ذاك فتحها

فخاف فأم الملك والروم هابل  
فعادوا على الأعقاب منها هزيمة  
كأنهم ذلا نعام جوافل  
وما أملوا أن يلحقوا ببلادهم

لتعصمهم ممّا رأوه المعاقل  
قال العماد وسألني كريم الملك أن أعمل له أبياتا في  
صلاح الدين تهتة بالنصر في دمياط فعملت قصيدة منها:

يا يوسف الحسن والإحسان ياملكا  
بجده صاعدا أعداؤه هبطوا  
حللت من وسط العلياء في شرف  
ومركز الشمس من أفلاكها الوسط

هنيت صونك دمياط التي اجتمعت

لها الفرنج فما حلوا ولا ربطوا

مصر بيوسفها أضحت مشرفة

وكل أمر لها بالعدل منضبط

وحين وافى صلاح الدين أصلحها

فللمصالح من أيامه نمط ... إلخ

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلی باشا مبارك - إعداد أحمد صلاح زكريا ١١ / ٩٤ ، ٩٥ ، والروضتين فی أخبار الدولتين لأبی شامة / ١٨١ ، ١٨٢).

\* دمياط (واقعة) ٦١٥ هـ / ١٢١٨ م:

واقعة دمياط العظمى .

حاصر الفرنج الصليبيون دمياط وشددوا عليها الحصار لاحتلالها لأنها تعتبر مفتاح مصر، ولما وصل الخبر إلى مصر بموت الملك العادل في دمشق تأثر ابنه الكامل في مصر وضعف شأن المسلمين عند دمياط. ودبر الفرنج مكيده لإشغال السلطان الكامل لينفردوا بدمياط وحصنها، وذلك بأن الخبر شاع عن محاولة الأمير ابن المشطوب وهو أكبر أمراء مصر يريد أن يبايع بعد موت العادل للفائز دون الكامل، وجهاز لذلك قواته. فما كان من الكامل إلا أن انسحب ببعض جنده عن دمياط لتلافى الخطر المحدق بسلطته. ولكنه تأكد أن هذا الخبر كان خدعة. أما الفرنج فاستغلوا انشغال الكامل فاستحوزوا على معسكره وتمكنوا من دمياط. فلما عاد لقتالهم كانوا على استعداد لقتاله، وبذلك احتل الفرنج مركزا استراتيجيا في مصر. وعندما دخلوا دمياط غدروا بأهلها وقتلوا رجالها وسبوا نساءها وأطفالها وفجروا بالنساء وبعثوا بمنبر الجامع والربعات ورؤوس القتلى إلى قيادتهم، وجعلوا الجامع كنيسة. وبقيت دمياط بيد الفرنج حتى استردها منهم الكامل عام ٦١٨ هـ بعد أن صادر الإمدادات المرسلة إليهم، وأغرق أراضي دمياط بالمياه فاضطروا للمصالحة. (معجم المعارك الحربية / ١٤٩ ، ١٥٠).

ويسط الكلام على هذه الواقعة المقرري في خططه (٢١٣ - ٢٢٤) وكذلك على باشا مبارك، وهو ما نقله فيما يلي رغم طوله لما فيه من دروس وعبر. قال على مبارك رحمه الله تحت عنوان «واقعة دمياط العظمى»:

وفي سنة خمس عشرة وستمائة كانت واقعة دمياط العظمى. وكان سبب هذه الواقعة أن الإفرنج في سنة أربع عشرة وستمائة تتابعت إمدادهم من رومية الكبرى - مقر البابا - ومن غيرها من بلاد الإفرنج، وساروا إلى مدينة عكا، فاجتمع بها عدة من ملوك الإفرنج وتعاهدوا على قصد القدس وأخذوا من أيدي المسلمين، فصاروا بعكا في جمع عظيم. وبلغ ذلك الملك أبا بكر بن أيوب فخرج من مصر في العساكر إلى الرملة فبرز الإفرنج من عكا في جموع عظيمة، فسار العادل إلى بيسان، فقصد الإفرنج فخافهم لكثرتهم وقلة عسكره، فأخذ على عقبه فيق يريد دمشق، وكان أهل بيسان وما حولها قد اطمأنوا لنزول السلطان هناك فأقاموا في أماكنهم، وما هو إلا أن سار السلطان وإذا بالإفرنج قد وضعوا السيف في الناس ونهبوا البلاد، فحازوا من أموال المسلمين ما لا يحصى كثرة، وأخذوا بيسان وبانياس وسائر القرى التي هناك، وأقاموا ثلاثة أيام ثم عادوا إلى مرج عكا بالغنائم والسبي، وهلك من المسلمين خلق كثير، فاستراح الإفرنج بالمرج أياما، ثم عادوا ثانيا ونهبوا صيدا والشقيف، وعادوا إلى مرج عكا فأقاموا به، وكان ذلك كله فيما بين النصف من شهر رمضان وعيد الفطر، والملك العادل مقيم بمرج الصفر وقد سير ابنه المعظم عيسى بعسكر إلى نابلس لمنع الإفرنج من طروقها والوصول إلى بيت المقدس، فنازل الإفرنج قلعة الطور سبعة عشر يوما ثم عادوا إلى عكا وعزموا على قصد الديار المصرية، فركبوا بجمعهم البحر وساروا إلى دمياط في صفر فنزلوا عليها يوم الثلاثاء رابع ربيع الأول سنة خمس عشرة وستمائة الموافق لثامن حيزيران، وهم نحو سبعين ألف فارس وأربعمائة ألف راجل، فخيّموا تجاه دمياط في البر الغربي وحفروا على عسكرهم خندقا وأقاموا عليه سورا وشرعوا في قتال برج دمياط، فإنه كان برجا منيعا فيه سلاسل من حديد غلاظ تمد على النيل لمنع المراكب الواصلة في البحر الملح من الدخول إلى ديار مصر في النيل، وذلك أن النيل إذا انتهى إلى فسطاط مصر مر عليه في ناحية الشمال إلى شطنوف، فإذا صار إلى شطنوف انقسم إلى قسمين: أحدهما يمر في الشمال إلى رشيد فيصب في البحر الملح، والشرط الآخر يمر من شطنوف إلى جوجر، ثم يتفرق من عند جوجر فرقتين: فرقة تمر إلى أشموم فتصب في بحيرة تنيس، وفرقة



تمر من جوجر إلى دمياط فتصب في البحر الملح هناك ،  
وتصير هذه الفرقة من النيل فاصلة بين مدينة دمياط والبر  
الغربي ، وهذا البر الغربي من دمياط يعرف بجزيرة دمياط  
يحيط بها ماء النيل والبحر الملح .

وفي مدة إقامة الإفرنج بهذا البر الغربي عملوا الآلات  
والمراسي وأقاموا أبراجا يزحفون بها في المراكب إلى برج  
السلسلة ليملكوه ، فإنهم إذا ملكوه تمكنوا من العبور في النيل  
إلى القاهرة ومصر ، وكان هذا البرج مشحونا بالمقاتلة ، فتحيل  
الفرنج عليه وعملوا برجاً من الصواري على بسطة كبيرة وأقلعوا  
بها حتى أسندوها إليه وقتلوا من به حتى أخذوه . فبلغ نزول  
الفرنج على دمياط الملك الكامل ، وكان يخلف أباه الملك  
العادل على ديار مصر ، فخرج بمن معه من العساكر في ثالث  
يوم من وقوع الطائر بخبر نزول الفرنج لخمسة خلون منه ، وأمر  
والى الغربية بجمع العرب ، وسار في جمع كبير وخرج  
الأسطول ، فأقام تحت دمياط . ونزل السلطان بمن معه من  
العساكر بمنزلة العادلية قرب دمياط ، واشتدت عساكره إلى  
دمياط لتمنع الفرنج من السور ، والقتال مستمر والبرج ممتنع  
مدة أربعة أشهر ، والعادل يسير العساكر من البلاد الشامية  
شيئاً بعد شيء حتى تكاملت عند الملك الكامل ، واغتم  
الملك لنزول الفرنج على دمياط واشتد خوفه ، فرحل من مرج  
الصفير إلى عالفين فنزل به المرض ومات في سابع جمادى  
الآخرة ، فكتم الملك المعظم عيسى موته ، وحمله في محفة  
وجعل عنده خادماً وطبيباً راكباً إلى جانب المحفة والشرابدار  
يصلح الشراب ويحمله إلى الخادم فيشر به ويوهم الناس أن  
السلطان شر به ، إلى أن دخلوا به إلى قلعة دمشق وصارت إليه  
الخزائن والبيوتات فأعلم بموته وتسلم ابنه الملك المعظم  
جميع ما كان معه ، ودفنه بالقلعة ثم نقله إلى مدرسة العادلية  
بدمشق (نورد هذه المدرسة في حرف العين إن شاء الله تعالى)  
وبلغ الملك الكامل موت أبيه وهو بمنزلة العادلية - قرب  
دمياط - فاستقل بمملكة ديار مصر . واشتد الفرنج وألحوا في  
القتال حتى استولوا على برج السلسلة وقطعوا السلاسل  
المتصلة به لتجوز مراكبهم في بحر النيل ويتمكنوا من البلاد ،  
فنصب الملك الكامل بدل السلاسل جسراً عظيماً لمنع الفرنج  
من عبور النيل فقاتلت الفرنج عليه قتالاً شديداً إلى أن قطعوه ،  
وكان قد أنفق على البرج والجسر ما ينيف عن سبعين ألف

دينار . وكان الكامل يركب في كل يوم عدة مرار من العادلية  
إلى دمياط لتدبير الأمور وإعمال الحيلة في مكايده الفرنج ،  
فأمر الملك الكامل أن يفرق عدة من المراكب في النيل حتى  
تمتنع الفرنج من سلوك النيل ، فعمد الفرنج إلى خليج هناك ،  
يعرف بالأزرق كان النيل يجرى فيه قديماً ، فحفروه وعمقوا  
حفره وأجروا فيه الماء إلى البحر الملح ، وأصعدوا مراكبهم فيه  
إلى بورة على أرض جزيرة دمياط ، مقابل المنزلة التي بها  
السلطان ليقاتلوه من هناك ، فلما صاروا في بورة جاؤهم وقتلوه  
في الماء وزحفوا إليه عدة مرار فلم يظفروا منه بطائل ولم يتغير  
على أهل دمياط شيء لأن الميرة والإمداد متصلة إليهم والنيل  
يحجز بينهم وبين الفرنج وأبواب المدينة مفتحة وليس عليها  
من الحصر ضيق ولا ضرر ، والعرب تتخطف الفرنج في كل  
ليلة بحيث امتنعوا من الرقاد خوفاً من غاراتهم ، فلما قوى  
طمع العرب في الفرنج حتى صاروا يخطفونهم نهاراً ويأخذون  
الخيم بمن فيها ، أكمّن الفرنج لهم عدة كمائن وقتلوا منهم  
خلقاً كثيراً ، وأدرك الناس الشتاء وهاج البحر على مخيم  
المسلمين وغرقهم فعظم البلاء وتزايد الغم ، وألح الفرنج في  
القتال وكادوا أن يملكوا ، فبعث الله ريحاً قطعت مراسي مرمة  
الفرنج ، وكانت من عجائب الدنيا ، فمرت إلى بر المسلمين  
فأخذوها ، فإذا هي مصفحة بالحديد لا تعمل فيها النار  
ومساحتها خمسمائة ذراع فكسروها فإذا فيها مسامير زنة  
الواحد منها خمسة وعشرون رطلاً .

وبعث الكامل إلى الآفاق سبعين رسولا يستنجد أهل  
الإسلام لنصرة المسلمين ويخوفهم من غلبة الفرنج على  
مصر ، فساروا في شوال وأتته النجدات من حماة  
وحلب .

وبينما الناس في ذلك إذ طمع الأمير عماد الدين أحمد  
ابن الأمير سيف الدين أبي الحسين (في الأعلام ٤ / ٢٥٦  
«أبو الحسن») على بن أحمد الهكاري - المعروف بابن  
المشطوب - في الملك الكامل عندما بلغه موت الملك  
العادل ، وكان له ليف ينقادون إليه ويطيعونه ، وكان أميراً كبيراً  
مقدماً عظيماً في الأكراد الهكارية ، وافر الحرمة عند الملوك ،  
معدوداً بينهم مثل واحد منهم ، وكان مع ذلك على الهمة غزير  
الجود واسع الكرم شجاعاً أبى النفس تهابه الملوك ، وله

الوقائع المشهورة، وهو من أمراء دولة صلاح الدين يوسف . فاتفق مع جماعة من الجند والأكراد على خلع الملك الكامل، وإقامة أخيه الملك الفائز إبراهيم ليصير له الحكم، ووافقه الأمير عز الدين الحميدى والأمير أسد الدين الهكاري والأمير مجاهد الدين وجماعة من الأمراء .

فلما بلغ ذلك الملك الكامل، دخل عليهم وهم مجتمعون والمصحف بين أيديهم ليحلفوا للفائز، فلما رأوه انفضوا، فخشى على نفسه فخرج، فاتفق وصول الصاحب صفى الدين بن سكر من آمد إلى الملك الكامل، فإنه كان استدعاه بعد موت أبيه، فتلقاه وأكرمه، وذكر له ما هو فيه، فضمن له تحصيل المال .

فلما كان الليل ركب الملك الكامل وتوجه من العادلية في جريدة إلى أشموم طنّاح فنزلها، وأصبح العسكر بغير سلطان، فركب كل منهم هواه، ولم يعطف الأخ على أخيه، وتركوا أثقالهم وخيامهم وأموالهم وأسلحتهم ولحقوا بالسلطان . فبادر الفرنج في الصباح إلى مدينة دميّاط، ونزلوا البر الشرقى يوم الثلاثاء سادس عشر ذى القعدة بغير منازع ولا مدافع، وأخذوا سائر ما كان في عسكر المسلمين، وكان شيئاً لا يحيط به الوصف، ودخل السلطان وهم عظيم، وكاد أن يفارق البلاد، فإنه تخيل الفزع من جميع من معه . واشتد طمع الفرنج في أرض مصر كلها وظنوا أنهم قد ملكوها، إلا أن الله سبحانه وتعالى أغاث المسلمين، وثبت السلطان، ووافاه أخوه الملك المعظم بأشموم طنّاح، فاشتد به أثره وقوى جأشه، وأطلعه على ما كان من ابن المشطوب، فوعده بإزاحة ما يكره . ثم إن الملك المعظم ركب إلى خيمة ابن المشطوب، واستدعاه للركوب معه ومسايرته، فاستمهله حتى يلبس خفيه وثياب الركوب، فلم يمهله وأعجله، فركب معه وسأيره حتى خرج به من العسكر الكاملى، ثم قال له : « يا عماد الدين هذه البلاد لك، وأشتهى أن تهبها لنا » . وأعطاه نفقة وسلمه إلى جماعة من أصحابه يثق بهم، وقال لهم : « أخرجوه من الرمل ولا تفارقوه حتى يخرج من الشام » . فلم يسع ابن المشطوب إلا امتثال ما قال المعظم، لأنه معه بمفرده ولا قدرة له على الممانعة، فساروا به إلى حماة، ثم مضى إلى المشرق .

ولما شيع الملك المعظم ابن المشطوب رجع إلى الملك الكامل، وأمر أخاه الفائز إبراهيم أن يسير إلى ملوك الشام فى رسالة عن أخيه الملك الكامل لاستدعائهم إلى قتال الفرنج، فمضى إلى دمشق وخرج منها إلى حماة، فمات بها مسموماً - على ما قيل - فثبت للملك الكامل أمر الملك وسكن روعة . هذا والفرنج قد أحاطوا بدمياط برا وبحرا وأحدقوا وضيقوا على أهلها، ومنعوا القوت من الوصول إليهم، وحفروا على عسكرهم المحيط بدمياط خندقا، وبنوا عليه سورا، وأهل دميّاط يقاتلونهم أشد القتال ويمانعوهم، وقد غلت عندهم الأسعار لقلة الأقوات . ثم إن المعظم فارق الملك الكامل وسار إلى بلاد الشام وأقام الكامل لمحاربة الفرنج، وانتدب شمائل - أحد الجاندارية فى الركاب - للدخول إلى دميّاط، فكان يسبح فى الماء ويصل إلى أهل دميّاط فيعدهم بوصول النجدة، فحظى بذلك عند الكامل وتقرب منه حتى جعله والى القاهرة، وإليه تنسب خزانة شمائل بالقاهرة .

فلم يزل الحال على ذلك إلى أن دخلت سنة ست عشرة، فجهز الملك المنصور محمد بن عمرو بن شاهنشاه بن أيوب، صاحب حماة، ابنه المظفر تقي الدين محمود إلى مصر نجدة لخاله الملك الكامل على الفرنج فى جيش كثيف، فوصل إلى العسكر وتلقاه الملك الكامل، وأنزله فى ميمنة العسكر - منزلة أبيه وجده عند السلطان صلاح الدين يوسف - فألح الفرنج فى القتال، وكان بدمياط نحو عشرين ألف مقاتل، فهكّتهم الأمراض وغلت عندهم الأسعار، حتى بلغت بيضة الدجاجة عندهم عدة دنائير .

قال الحافظ عبد العظيم المنذرى : سمعت الشيخ أبا الحسن على بن فضل يقول : كان لبعض بنى خيار بقرة فذبحوها وباعوها فى الحصار، فجاء ثمنها ثمانمائة دينار . وقال فى المعجم المترجم : سمعت الأمير أبا بكر بن حسن بن خسويام يقول : كنت بدمياط فى حصار العدو بها، فبيع رطل السكر بها بمائة وأربعين دينارا، والدجاجة بثلاثين دينارا . قال : واشتريت ثلاث دجاجات بتسعين دينارا، والراوية بأربعين درهما، والقبر يحفر بأربعين مثقالا، وأخذت أختى جملاً فشقت جوفه وملأته دجاجا وفاكهة وبقلا وغير ذلك، وخاطته ورمته فى البحر، وكتبت إلىّ تقول : قد فعلت كذا، فإذا رأيتم جملاً ميتاً فخذوه، فوقع لنا ليلاً فأخذناه، وكان فيه



ما يساوى جملة ففرقته على الناس، ثم عمل بعد ذلك ثلاثة جمال على هيئته ففطن لها الفرنج فأخذوها، وامتلات مساكنهم وطرقات البلد من الموتى، وعدمت الأقوات وصارت عزة السكر كعزة الياقوت، وفقدت اللحوم فلم يقدر عليها بوجه، وآلت بهم الحال إلى أن لم يبق بها سوى قليل من القمح والشعير فقط، فتسور الفرنج وأخذوا منه البلد فى يوم الثلاثاء لخمس بقين من شعبان، وكانت مدة الحصار ستة عشر شهرا واثنين وعشرين يوما.

ولما أخذوا البلد وضعوا السيف فى الناس، فتجاوزوا الحد فى القتل، وأسرفوا فى مقدار القتلى، وبلغ ذلك السلطان فرحل بعد أخذ دمياط بيومين ونزل قبالة طلخا على رأس بحر أشموم ورأس بحر دمياط وحيز فى المنزلة التى يقال لها المنصورة. وحصن الفرنج أسوار دمياط وجعلوا الجامع كنيسة، وبشوا سراياهم فى القرى، فقتلوا ونهبوا. وسير السلطان الكتب إلى الآفاق ليستحث الناس على الحضور لدفع الفرنج عن ملك مصر. وشرع العسكر فى بناء الدور والفنادق والحمامات والأسواق بمنزلة المنصورة، وجهاز الفرنج من أسروه من المسلمين فى البحر إلى عكا، وخرجوا من دمياط ونازلوا السلطان تجاه المنصورة وصار بينهم وبينه بحر أشموم وبحر دمياط، وكان الفرنج فى مائتى ألف راجل وعشرة آلاف فارس، فقدم المسلمون شوانيهم أمام المنصورة، وعدتها مائة قطعة، واجتمع الناس من القاهرة ومصر وسائر النواحي من أسوان إلى القاهرة. ووصل الأمير حسام الدين يونس والفقيه تقي الدين أبو طاهر محمد بن الحسن بن عبد الرحمن المحلى، فأخرجوا الناس من القاهرة ومصر، ونودى بالنفير العام، وخرج الأمير علاء الدين جلدك وجمال الدين بن صيرم لجمع الناس فيما بين القاهرة إلى آخر الحوف الشرقى، فاجتمع عالم لا يقع عليه حصر، وأنزل السلطان على ناحية شرمساح ألف فارس فى آلاف من العرب ليحولوا بين الفرنج ودمياط. وسارت الشوانى ومعها حراقة كبيرة على رأس بحر المحلة وعليها الأمير بدر الدين حسون، فانقطعت الميرة عن الفرنج من البر والبحر، وسارت عساكر المسلمين من الشرق والشام إلى الديار المصرية. وكان قد خرج الفرنج من داخل البحر لمدد الفرنج على دمياط، فقدم منهم أمم لا تحصى يريدون التوغل فى أرض مصر، فلما

تكاملوا بدمياط خرجوا منها فى عددهم وعديدهم ونزلوا تجاه الملك الكامل، كما تقدم، فقدم النجيدات يقدمها الملك الأشرف موسى بن العادل وعلى ساققتها الملك المعظم عيسى، فتلقاهم الملك الكامل وأنزلهم عنده بالمنصورة فى الثالث والعشرين من جمادى الآخرة سنة ثمانى عشرة، وتتابع مجيء الملوك حتى بلغت عدة فرسان المسلمين نحو أربعين ألف فارس، فحاربوا الفرنج فى البر والبحر، وأخذوا منهم ست شوان وجلاسة وبطسة، وأسروا من الفرنج ألفين ومائتين، ثم ظفر المسلمون بثلاث قطائع أخرى، فتضعض الفرنج لذلك وضاق بهم المقام، فبعثوا يطلبون الصلح، - فقدم عند مجيء رسلهم أهل الإسكندرية فى ثمانية آلاف مقاتل - وكان الذى طلبه الفرنج القدس وعسقلان وطبرية وجبله واللاذقية، وسائر ما فتحه السلطان صلاح الدين يوسف من الساحل، ليرحلوا عن ديار مصر، فبذل المسلمون لهم سائر ما ذكر من البلاد خلا مدينة الكرك والشوبك، فامتنع الفرنج من الصلح، وقالوا: لا بد من أخذهم - الكرك والشوبك - ومبلغ ثلثمائة ألف دينار عوضا عما خربه الملك المعظم عيسى صاحب دمشق من أسوار القدس، وكان المعظم لما مات أبوه العادل واستولى الفرنج على دمياط، ونازلوا الملك الكامل قبالة المنصورة، خاف أن يصل منهم فى البحر من يأخذ القدس ويتحصنوا به، فأمر بتخريب أسواره، وكانت أسواره وأبراجه فى غاية العظمة والمنعة، فأتى الهدم على جميعها، ما خلا برج داود، وانتقل الناس من القدس ولم يبق إلا القليل، ونقل المعظم ما كان بالقدس من الأسلحة والآلات، فامتنع المسلمون من إجابة الفرنج إلى ذلك وقتلهم، وعبر جماعة من المسلمين فى بحر المحلة إلى الأرض التى عليها الفرنج وحفروا مكانا عظيما فى النيل - وكان فى قوة الزيادة - فركب الماء أكثر تلك الأرض وصار حائلا بين الفرنج ومدينة دمياط وانحصروا، فلم يبق لهم سوى طريق ضيقة، فأمر السلطان للوقت بنصب الجسور عند أشموم طنح، فعبرت العساكر عليها وملك الطريق الذى يسلكه الفرنج إلى دمياط إذا أرادوا الوصول إليها، فاضطربوا وضافت عليهم الأرض، واتفق مع ذلك وصول مرمة عظيمة للفرنج فى البحر حولها عدة حراقات تحميها وقد ملئت كلها بالميرة والأسلحة، فقاتلتهم شوانى المسلمين، وظفرها الله

بهم، فأخذها المسلمون. وعندما علم الفرنج ذلك أيقنوا بالهلاك، وصار المسلمون يرمونهم بالنشاب ويحملون على أطرافهم، فهدموا حيثن خيامهم ومجانيقهم وألقوا فيها النار وهموا بالزحف على المسلمين ومقاتلتهم ليخلصوا إلى دمياط، فحال بينهم وبين ذلك كثرة الوحل والمياه الراكبة على الأرض، وخشوا من الإقامة لقلة أقاتهم، فذلوا وسألوا الأمان، على أن يتركوا دمياط للمسلمين. فاستشار السلطان في ذلك، فاختلف الناس عليه، فمنهم من امتنع من تأمين الفرنج ورأى أن يؤخذوا عنوة، ومنهم من جنح إلى إعطائهم الأمان خوفا ممن وراءهم من الفرنج في الجزائر وغيرها، ثم اتفقوا على الأمان وأن يعطى كل من الفريقين رهائن، فتقرر ذلك في تاسع شهر رجب سنة ثمانى عشرة. وسير الفرنج عشرين ملكا رهنا عند الملك الكامل، وبعث الملك الكامل بابنه الملك الصالح نجم الدين أيوب وجماعة من الأمراء إلى الفرنج. وجلس السلطان مجلسا عظيما لقدم ملوك الفرنج وقد وقف أخوته وأهل بيته بين يديه، وصار في أبهة وناموس مهاب، وخرج قسوس الفرنج ورهبانهم إلى دمياط فسلموها للمسلمين في تاسع عشرة، وكان يوم تسليمها يوما عظيما، وعندما تسلم المسلمون دمياط وصارت بأيديهم قدمت نجدة في البحر للفرنج، فكان من جميل صنع الله تأخيرها حتى ملكت دمياط بأيدي المسلمين، فإنها لو قدمت قبل ذلك لقوى بها الفرنج، فإن المسلمين وجدوا مدينة دمياط قد حصنها الفرنج وصارت بحيث لا ترام.

ولما تم الأمر بعث الفرنج بولد السلطان وأمراه إليه، وسير إليهم السلطان من كان عنده من الملوك في الرهن، وتقررت الهدنة بين الفرنج والمسلمين مدة ثمانى سنين. وكان مما وقع الصلح عليه أن كلا من المسلمين والفرنج يطلق ما عنده من الأسرى، وحلف السلطان وإخوته، وحلفت ملوك الفرنج.

وتفرق الناس إلى بلادهم، ودخل الملك الكامل إلى دمياط بأخوته وعساكره، وكان يوم دخوله إليها من الأيام المذكورة. ورحل الفرنج إلى بلادهم وعاد السلطان إلى مقر ملكه، وأطلقت الأسرى من ديار مصر، وكان فيهم من له من أيام السلطان صلاح الدين يوسف. وسارت ملوك الشام بعساكرها إلى بلادها. وعمت بشارة أخذ المسلمين مدينة

دمياط من الفرنج سائر الآفاق، فإن التتر كانوا قد استولوا على ممالك المشرق، فأشرف الفرنج على أخذ ديار مصر من أيدي المسلمين، وكانت مدة استيلائهم على مدينة دمياط سنة وعشرة أشهر وأربعة وعشرين يوما.

فلما كان في سنة ست وأربعين وستمائة، حدث بالسلطان الملك الصالح نجم الدين أيوب ابن الملك الكامل محمد، ورم في مآبضه - أى باطن ركبته - تكوّن منه ناسور فتح، وعُسّر برؤه، فمرض من ذلك وانضاف إليه قرحة في الصدر، فلزم الفراش، إلا أن علو همته اقتضى مسيره من ديار مصر إلى الشام، فسار في محفة، ونزل بقلعة دمشق، فورد عليه رسول الإمبراطور ملك الفرنج الألمانية بجزيرة صقلية، في هيئة تاجر، وأخبره سرا بأن بواش - الذى يقال له روا دفرنس - عازم على المسير إلى أرض مصر وأخذها، فسار السلطان من دمشق وهو مريض في محفة، ونزل بأشموم طنح في المحرم سنة سبع وأربعين، وجمع في مدينة دمياط من الأقوات والأزواد والأسلحة وآلات القتال شيئا كثيرا خوفا أن يجرى على دمياط ما جرى في أيام أبيه فأخذت بغير ذلك.

قالت المؤلفة رُؤا دو فرانس هي الترجمة العربية لعبارة (roi de france) أى ملك فرنسا وهو لويس التاسع.

ولما نزل السلطان بأشموم كتب إلى الأمير حسام الدين أبى على بن أبى على الهديانى، نائبه بديار مصر، أن يجهز الأسطول من صناعة مصر، فشرع في الاهتمام بذلك، وشحن الأسطول بالرجال والسلاح وسائر ما يحتاج إليه وسيره شيئا بعد شىء.

وجهاز السلطان الأمير فخر الدين يوسف ابن شيخ الشيوخ ومعه الأمراء والعساكر، فنزل بحيرة دمياط من برها الغربى وصار النيل بينه وبينها، فلما كان في الساعة الثانية من نهار الجمعة لتسع بقين من صفر وردت مراكب الفرنج البحرين، وفيها جموعهم العظيمة، وقد انضم إليهم فرنج الساحل، وأرسوا بإزاء المسلمين وبعث ملكهم إلى السلطان كتابا نصه: «أما بعد، فإنه لم يخف عليه أنى أمين الأمة العيسوية، كما أنه لا يخفى على أنك أمين الأمة المحمدية، وغير خاف عليك أن عندنا أهل جزائر الأندلس، وما يحملونه إلينا من الأموال والهدايا، ونحن نسوقهم سوق البقر، ونقتل منهم الرجال ونرمل النساء ونستأسر البنات والصبيان، ونخلى منهم



الديار. وأنا قد أبديت لك ما فيه الكفاية وبذلت لك النصح إلى النهاية، فلو حلفت لي بكل الأيمان وأدخلت عليّ الأقسام والرهبان، وحملت قدامى الشمع طاعة للصلبان، لكنت وأصلا إليك وقاتلك في أعز البقاع عليك، فإما أن تكون البلاد لي فيأهدية حصلت في يدي، وإما أن تكون البلاد لك والغلبة عليّ، فيدك العليا ممتدة إليّ، وقد عرفتك وحذرتك من عساكر حضرت في طاعتي، تملأ السهل والجبل، وعددهم كعدد الحصا، وهم مرسلون إليك بأسيايف القضاء».

فلما قرئ الكتاب على السلطان وقد اشتد به المرض بكى واسترجع، فكتب القاضي بهاء الدين زهير بن محمد الجواب: بسم الله الرحمن الرحيم، وصلواته على سيدنا محمد رسول الله وآله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فإنه وصل كتابك وأنت تهدد فيه بكثرة جيوشك وعدد أبطالك، فنحن أرباب السيوف، وما قتل منا فرد إلا جددناه، ولا بغى علينا باغ إلا دمرناه، ولو رأت عينك أيها المغرور حد سيوفنا وعظم حروبنا، وفتحنا منكم الحصون والسواحل، وتخربنا ديار الأواخر منكم والأوائل، لكان لك أن تعض على أناملك بالندم، ولا بد أن تزل بك القدم في يوم أوله لنا وآخره عليك فهالك تسيء الظنون. ﴿وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون﴾ [الشعراء: ٢٢٧] فإذا قرأت كتابي هذا فتكون فيه على أول سورة النحل ﴿أتى أمر الله فلا تستعجلوه﴾ [النحل: ١] وتكون على آخر سورة ص ﴿ولتعلمن نبأه بعد حين﴾ [ص: ٨٨]، ونعود إلى قول الله تعالى: وهو أصدق القائلين: ﴿كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين﴾ [البقرة: ٢٤٩].

وقول الحكماء: إن الباغي له مصرع، وبغيك يصرك وإلى البلاء يقلبك والسلام.

وفي يوم السبت ورد الفرنج، وضربوا خيامهم في أكثر البلاد التي فيها عساكر المسلمين وكانت خيمة الملك روا دو فرنس حمراء، فناوشهم المسلمين القتال، واستشهد يومئذ الأمير نجم الدين يوسف بن شيخ الإسلام، والأمير صارم الدين أربك الوزيرى. فلما أمسى الليل رحل الأمير فخر الدين يوسف ابن شيخ الشيوخ بعساكر المسلمين جبنا وصلفا، وسار بهم في بر دمياط، وسار إلى جهة أشموم

طناح، فخاف من كان في مدينة دمياط وخرجوا منها على وجوههم في الليل لا يلتفتون إلى شيء، وتركوا المدينة خالية من الناس ولحقوا بالعسكر في أشموم وهم حفاة عرايا جياع حيارى بمن معهم من النساء والأولاد ومروا هارين إلى القاهرة، فأخذ منهم قطاع الطريق ما عليهم من الثياب وتركوهم عرايا. فشنت القسالة على الأمير فخر الدين من كل أحد، وعد جميع ما نزل بالمسلمين من البلاء بسبب هزيمته، فإن دمياط كانت مشحونة بالمقاتلة والأزواد العظيمة والأسلحة وغيرها خوفا أن يصيبها في هذه المدة ما أصابها في أيام الكامل، فإنه ما أتى عليها ذاك إلا من قلة الأقوات بها، ومع ذلك امتنعت من الفرنج أكثر من سنة حتى فنى أهلها، كما تقدم ولكن الله يفعل ما يريد.

ولما أصبح الفرنج يوم الأحد لسبع بقين من صفر، قصدوا دمياط، فإذا أبواب المدينة مفتحة ولا أحد يدفع عنها، فظنوا أن ذلك مكيدة وتمهلوا حتى ظهر لهم خلوها فدخلوا إليها من غير ممانع ولا مدافع، واستولوا على ما بها من الأسلحة وآلات الحرب والأقوات الخارجة عن الحد في الكثرة، والأموال والأمتعة صفوا بغير كلفة، فأصيب الإسلام والمسلمون ببلاء، لولا لطف الله لمحى اسم الإسلام ورسمه بالكلية، وانزعج الناس في القاهرة ومصر انزعاجا عظيما لما نزل بالمسلمين، مع شدة مرض السلطان وعدم حركته.

وأما السلطان فإنه اشتد حنقه على الأمير فخر الدين، وقال: «أما قدرت أنت والعساكر أن تقفوا ساعة بين يدي الفرنج»، وأقام عليه القيامة، لكن الوقت لم يكن يسع غير الصبر والإغضاء، وغضب على الكنانيين الذين كانوا بدمياط ووبخهم، فقالوا: ما نعمل إذا كانت عساكر السلطان بأجمعهم وأمرؤه هربوا وأخربوا الزدخاناه، فكيف لانهرب نحن فأمر بشنقهم لكونهم خرجوا من دمياط بغير إذن، وكانت عدة من شق من الأمراء الكنانية زيادة على خمسين أميرا في ساعة واحدة، ومن جملتهم أمير جسيم له ابن جميل، سأل أن يشق قبل ابنه، فأمر السلطان أن يشق ابنه قبله، فشق الابن ثم الأب.

ويقال إن شق هؤلاء كان بفتوى الفقهاء، فخاف جماعة من الأمراء، وهموا بالقيام على السلطان، فأشار عليهم الأمير فخر الدين ابن شيخ الشيوخ بأن السلطان على خطة، فإن

من رآها أنها خط السلطان، ومشى ذلك على الأمير حسام الدين بالقاهرة، ولم يتفوه أحد بموت السلطان.

إلى أن كان يوم الإثنين لثمان بقين من شعبان، ورد الأمر إلى القاهرة بدعاء الخطباء في الجمعة الثانية للملك المعظم بعد الدعاء للسلطان، وأن ينقش اسمه على السكة.

فلما علم الفرنج بموت السلطان خرجوا من دمياط بفارسهم وراجلهم وشوانيهم تحاذيهم في البحر حتى نزلوا فارسكور يوم الخميس لخمس بقين من شعبان، فورد في يوم الجمعة من الغد كتاب إلى القاهرة من العسكر أوله : ﴿انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون﴾ [التوبة : ٤١]؛ وفيه مواعظ بليغة بالحث على الجهاد، فقرأ على منبر جامع القاهرة، وقد جمع الناس لسماعه، فارتجت القاهرة ومصر وظواهرهما بالبكاء والعويل، وأيقن الناس باستيلاء الفرنج على البلاد لخلو الوقت من ملك يقوم بالأمر، ولكنهم لم يهنوا، وخرجوا من القاهرة ومصر وسائر الأعمال فاجتمع عالم عظيم.

فلما كان يوم الثلاثاء أول شهر رمضان، اقتتل المسلمون والفرنج، فاستشهد العلاني أمير مجلس وجماعة، ونزل الفرنج شارمساح، وفي يوم الإثنين سابعه نزلوا البرمون، فاضطرب الناس وزلزلوا زلزلا شديدا لقربهم من العسكر، وفي يوم الأحد ثالث عشره وصلوا تجاه المنصورة، وصار بينهم وبين المسلمين بحر أشموم وخندقوا عليهم، وأداروا على خندقهم سورا ستروه بكثير من الستائر، ونصبوا المجانيق ليرمو بها المسلمين، وصارت شوانيهم يلزائهم في بحر النيل، وشوانى المسلمين يلزأ المنصورة، والتحم القتال برا وبحرا. وفي سادس عشرة نفر إلى المسلمين ستة خيالة أخبروا بمضايقة الفرنج. وفي يوم عيد الفطر أسروا من الفرنج كند من أقارب الملك، وأبلى عوام المسلمين في قتال الفرنج بلاء كبيرا وأنكوهم نكاية عظيمة، وصاروا يقتلون منهم في كل وقت ويأسرون، ويلقون أنفسهم في الماء ويمرون فيه إلى الجانب الذى فيه الفرنج ويتحيلون في اختطاف الفرنج بكل حيلة ولا يهابون الموت، حتى أن إنسانا قور بطيخة وحملها على رأسه وغطس في الماء حتى حاذى الفرنج فظنه بعضهم بطيخة ونزل ليأخذها فخطفه وأتى به إلى المسلمين. وفي يوم

مات فقد كفيتم أمره وإلا فهو بين أيديكم. وأخذ السلطان في إصلاح سور المنصورة، وانتقل إليها لخمس بقين من صفر، وجعل الستائر على السور، وقدمت الشوانى إلى تجاه المنصورة وفيها العدد الكاملة، وشرع العساكر في تجديد الأبنية هناك، وقدم من العرب ومن أهل النواحي ومن المتطوعة خلق لا يحصى عددهم، وأخذوا في الإغارة على الفرنج، فملأ الفرنج أسوار مدينة دمياط بالمقاتلة والآلات.

فلما كان أول ربيع الأول قدم إلى القاهرة من أسرى الفرنج الذين تخطفهم العرب ستة وثلاثون منهم فارسان، وفي خامس ربيع الآخر ورد منهم تسعة وثلاثون، وفي سابعه ورد اثنان وعشرون أسيرا، وفي سادس عشره ورد خمسة وأربعون أسيرا منهم ثلاثة خيالة، وفي ثامن عشر جمادى الأولى ورد خمسون أسيرا - هذا ومرض السلطان يتزايد وقواه تتناقص حتى أيس الأطباء منه -، وفي ثالث عشر رجب قدم إلى القاهرة سبعة وأربعون أسيرا وأحد عشر فارسا، وظفر المسلمون بمسطح للفرنج في البحر فيه مقاتلة بالقرب من نستراوة.

فلما كانت ليلة الأحد لأربع عشرة مضت من شعبان مات الملك الصالح بالمنصورة، فلم يظهر موته وحمل في تابوت إلى قلعة الروضة، وقام بأمر العسكر الأمير فخر الدين ابن شيخ الشيوخ.

فإن شجرة الدر زوجة السلطان لما مات أحضرت الأمير فخر الدين، والطواشى جمال الدين محسنا، وإليه أمر الممالك البحرية والحاشية، وأعلمتهما بموته، فكتما ذلك خوفا من الفرنج، لأنهم كانوا قد أشرفوا على تملك ديار مصر. فقام الأمير فخر الدين بالتدبير، وسيروا إلى الملك المعظم توران شاه وهو بحصن كيفا، الفارس أقطاي لإحضاره. وأخذ الأمير فخر الدين في تحليف العسكر للملك الصالح وابنه الملك المعظم بولاية العهد من بعده، وللأمير فخر الدين باتابكية العسكر، والقيام بأمر الملك حتى حلفهم كلهم بالمنصورة، وبالقاهرة في دار الوزارة عند الأمير حسام الدين ابن أبى على في يوم الخميس لاثنتى عشرة بقيت من شعبان، وكانت العلامات تخرج من الدهاليز السلطانية بالمنصورة إلى القاهرة بخط خادم، يقال له سهيل، لا يشك



الأربعاء سابع شوال أخذ المسلمون شونة للفرنج فيها كند ومائتارجل .

وفى يوم الخميس النصف منه، ركب الفرنج إلى بر المسلمين، واقتلوا، فقتل منهم أربعون فارسا، وسير فى عدة إلى القاهرة بسبعة وستين أسيرا، منهم ثلاثة من أكابر الدوادرية .

وفى يوم الخميس الثانى والعشرين منه، أحرقت للفرنج مرمة عظيمة فى البحر واستظهر المسلمون عليهم، وكان بحر أشوم فيه مخايض، فدل بعض من لا دين له ممن يظهر الإسلام الفرنج عليها، فركبوا سحر يوم الثلاثاء خامس ذى القعدة أو رابعه، ولم يشعر المسلمون بهم إلا وقد هجموا على العسكر، وكان الأمير فخر الدين قد عبر إلى الحمام، فأتاه الصريخ بأن الفرنج قد هجموا على العسكر، فركب دهشا غير معتد ولا متحفظ، وساق ليأمر الأمراء والأجناد بالركوب فى طائفة من مماليكه، فلقية عدة من الفرنج الدوادرية وحملوا عليه، ففر أصحابه، وأتته طعنة فى جنبه وأخذته السيوف من كل جانب، حتى لحق بالله عز وجل، وفى الحال عدت مماليكه فى طائفة إلى داره، وكسروا صناديقه وخزائنه ونهبوا أمواله وخيوله . وساق الفرنج عند مقتل الأمير فخر الدين إلى المنصورة، وفر المسلمون خوفا منهم وتفرقوا يمنة ويسرة، وكادت الكسرة أن تكون وتمحو الفرنج كلمة الإسلام من أرض مصر. وصل الملك روا دو فرنس إلى باب قصر السلطان، ولم يبق إلا أن يملكه، فأذن الله تعالى أن طائفة المماليك من البحرية والجمدارية - الذين استجدهم الملك الصالح - ومن جملتهم بيبرس البندقدارى حملوا على الفرنج حملة صدقوا فيها اللقاء حتى أزاحوهم عن مواقعهم، وأبلوا فى مكافحتهم بالسيوف والدبابيس، فانهزموا، وبلغت عدة من قتل من فرسان الفرنج الخيالة فى هذه النوبة ألفا وخمسمائة فارس، وأما الرجال فإنها كانت وصلت إلى الجسر لتعدى، فلو تراخى الأمر حتى صاروا مع المسلمين لأعضل الداء، على أن هذه الواقعة كانت بين الأزقة والدروب، ولولا ضيق المجال لما أفلت من الفرنج أحد، فنجوا من بقى منهم، وضربوا عليهم سورا وحفروا خندقا، وصارت طائفة منهم فى البر الشرقى، ومعظمهم فى الجزيرة المتصلة بدمياط .

وكانت البطاقة عند الكبسة سرحت على جناح الطير إلى القاهرة (انظر مادة «البطاقة» ومادة «بطائق الحمام» فى م ٧ / ١٩١، ١٩٢)، فانزعج الناس انزعاجا عظيما، ووردت السوق وبعض العسكر، ولم تغلق أبواب القاهرة ليلة الأربعاء . وفى يوم الأربعاء سقط الطائر بالبشارة بهزيمة الفرنج، وعدة من قتل منهم، فزينت القاهرة وضربت البشائر بقلعة الجبل .

وسار المعظم توران شاه إلى دمشق، فدخلها يوم السبت آخر شهر رمضان، واستولى على من بها، ولأربع مضيمن من شوال سقط الطائر بوصوله إلى دمشق، فضربت البشائر فى العسكر بالمنصورة وفى قلعة الجبل .

وسار من دمشق لثلاث بقين منه، فتواترت الأخبار بقدمه، وخرج الأمير حسام الدين بن أبى على، إلى لقائه فوافاه بالصالحية لأربع عشرة بقيت من ذى القعدة، ومن يومئذ أعلن بموته، الملك الصالح، بعد ما كان قبل ذلك لا ينطق أحد بموته ألبتة، بل الأمور على حالها والدهليز السلطانى بحاله، والسماط على العادة، وشجرة الدر، أم خليل زوجة السلطان، تدبر الأمور، وتقول: «السلطان مريض، ما إليه وصول» .

ثم سار من الصالحية فتلقيه الأمراء والمماليك، واستقر بقصر السلطنة من المنصورة يوم الثلاثاء تاسع عشر ذى القعدة . وفى أثناء هذه المدة عمل المسلمون مراكب وحملوها على الجمال إلى بحر المحلة وألقوها فيه وشحنوها بالمقاتلة، فعندما حاذت مراكب الفرنج بحر المحلة، وتلك المراكب فيه مكمنة، خرجت عليهم ووقعت الحرب بينهما، وقدم الأسطول الإسلامى من جهة المنصورة وأحاط بالفرنج، فظفر باثنين وخمسين مركبا للفرنج، وقتل وأسر منهم نحو ألف رجل، فانقطعت الميرة عن الفرنج واشتد عندهم الغلاء وصاروا محصورين .

فلما كان أول ذى الحجة، أخذ الفرنج من المراكب التى فى بحر المحلة سبع حراريق وفر من كان فيها من المسلمين . وفى يوم عرفة برزت الشوانى الإسلامية إلى مراكب قدمت للفرنج فيها ميرة فأخذت منها اثنتين وثلاثين مركبا، منها تسع شوان، فوهنت قوة الفرنج وتزايد الغلاء عندهم، وشرعوا فى طلب الهدنة من المسلمين، على أن يسلموا

دمياط ويأخذوا بدلا منها القدس وبعض بلاد الساحل فلم يجابوا إلى ذلك .

فلما كان اليوم السابع والعشرين من ذى الحجة أحرق الفرنج أخشابهم كلها وأتلفوا مراكبهم، يريدون التحصن بدمياط . ورحلوا في ليلة الأربعاء لثلاث مضي من المحرم سنة ثمان وأربعين وستمئة إلى دمياط، وأخذت مراكبهم إلى الانحدار قبالتهم، فركب المسلمون أقفيتهم بعد ما عدوا إلى برهم .

وطلع الفجر من يوم الأربعاء، وقد أحاط المسلمون بالفرنج وقتلوا وأسروا منهم كثيرا، حتى قيل إن عدد من قتل من الفرسان على فارسكور يزيد على عشرة آلاف، وأسروا من الخيالة والرجالة والصناع والسوقة ما يناهز مائة ألف، ونهب من المال والذخائر والخيول والبغال ما لا يحصى . وانحاز الملك روا دو فرنس وأكابير الفرنج إلى تل، ووقفوا مستسلمين، وسألوا الأمان فأمنهم الطواشي جمال الدين محسن الصالحى، ونزلوا على أمانه وأحيط بهم وسيقوا إلى المنصورة فقيد روا دو فرنس واعتقل، فى الدار التى كان ينزل فيها القاضى فخر الدين إبراهيم بن لقمان كاتب الإنشاء، ووكل به الطواشى صبيح المعظمى، واعتقل معه أخوه، ورُتب له راتب يحمل إليه فى كل يوم (قالت المؤلفة : دار ابن لقمان هى الآن متحف يحكى قصة الغزو الصليبي واندحاره).

ولما قبض على الملك روا دو فرنس (لويس التاسع) رحل الملك المعظم من المنصورة، ونزل بالدلهيز السلطاني على فارسكور، وعمل له برجاً من خشب، وتراخى فى قصد دمياط .

وكتب بخطه إلى الأمير جمال الدين بن يغمور نائبه بدمشق وولده توران شاه :

« الحمد لله الذى أذهب عنا الحزن ﴿وما النصر إلا من عند الله﴾ [آل عمران : ١٢٦] و [الأنفال : ١٠] ﴿ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله﴾ [الروم : ٤ ، ٥] ﴿وأما بنعمة ربك فحدث﴾ [الضحى : ١١] ﴿وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها﴾ [إبراهيم : ٣٤] نبشر المجلس السامى الجمالى - بل نبشر المسلمين كافة - بما منَّ الله به على المسلمين من الظفر بعدو

الدين، فإنه كان قد استكمل أمره واستحكم شره، وينس العباد من البلاد، والأهل والأصدقاء، فنودوا : ﴿لا تياسوا من روح الله﴾ [يوسف : ٨٧] .

«ولما كان يوم الإثنين مستهل السنة المباركة، وهى سنة ثمان وأربعين وستمئة، تمم الله على الإسلام بركتها، فتحنا الخزائن، وبذلنا الأموال، وفرقنا السلاح، وجمعنا العرب والمطوعة وخلقنا لا يعلمهم إلا الله، جأؤا من كل فج عميق ومكان سحيق، فلما رأى العدو ذلك أرسل يطلب الصلح على ما وقع الاتفاق بينهم وبين الملك الصالح، فأبينا» .

«ولما كانت ليلة الأربعاء، تركوا خيامهم وأموالهم وأثقالهم، وقصدوا دمياط هاربين، فسرنا فى آثارهم طالبين، وما زال السيف يعمل فى أديبارهم عامة الليل وقد حل بهم الخزي والويل» .

«فلما أصبحنا يوم الأربعاء قتلنا منهم ثلاثين ألفا غير من ألقى نفسه فى اللجج، وأما الأسرى فحدث عن البحر ولا خرج، والتجأ الفرنسيين إلى المينا وطلب الأمان فأمناه، وأخذناه وأكرمناه، وسلمناه دمياط بعون الله وقوته وجلاله وعظمته» .

وبعث مع الكتاب غفارة الملك الفرنسي، فلبسها الأمير جمال الدين بن يغمور - وهى اشكرلاطا أحمر، بفرو سنجاب . فقال الشيخ نجم الدين بن إسرائيل :

إن غفارة الفرنسييس جاءت

فهى حقاً لسيد الأمنراء

كياض القرطاس لونا ولكن

صبغتها سيفونا بالدماء

وقال آخر:

أسيّد أملاك الزمان بأسرهم

تنجزت من نصر الإله وعوده

فلا زال مولانا يبيح حمى العدى

ويلبس أثواب الملوك عبيده ... إلخ

ولما قتل الملك المعظم أتفق أهل الدولة على إقامة شجرة الدر - والدة خليل - فى مملكة مصر، وأن يكون مقدم العسكر الأمير عز الدين أليك التركمانى الصالحى، وحلف الكل على ذلك . وسيروا إليها عز الدين الرومى، فقدم عليها فى قلعة





(الأنساب للسمعاني - تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودي ٢ / ٤٩٤).

\* ابن الدمياطى (٧٤٩-٧٠٠):

ذكره الحافظ السيوطى فيمن كان بمصر من حفاظ الحديث وقال عنه :

أحمد بن أيك بن عبد الله الحُسامى الدمياطى الحافظ شهاب الدين أبو الحسين محدث مصر. ولد سنة سبعمئة، وبرع فى الفن، وخرَّج وألف. مات فى رمضان سنة تسع وأربعين وسبعمئة بالطاعون (حسن المحاضرة ١ / ٣٥٨).

كما ذكره الأستاذ ميخائيل عواد عند الكلام على مخطوط «المستفاد من ذيل تاريخ البلاد» لابن النجار فذكر أنه انتقاء ابن الدمياطى، كما قال إن ابن الدمياطى رحل إلى دمشق سنة أربع وسبعمئة ثم رجع إلى بلده، وإن له جملة مؤلفات، وترجمته وأخباره فى الدرر الكامنة ١ / ١٠٨، وذيل تذكرة الحفاظ للذهبي لأبى المحاسن الحسينى الدمشقى / ٥٤ - ٥٧، وذيل طبقات الحفاظ للذهبي للسيوطى / ٣٥٥، ومعجم المؤلفين ١ / ١٧١ وما ذكروا من مراجع بشأنه (مخطوطات المجمع العلمى العراقى ١ / ١٠٣).

(حسن المحاضرة للحافظ جلال الدين السيوطى - بتحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم، ومخطوطات المجمع العلمى العراقى - ميخائيل عواد، ١ / ٣٠١).

\* الدمياطى (أحمد):

انظر مادة «البناء» فى م ٧ / ٤٨٣.

\* الدمياطى (أحمد بن عيسى) (٩٨٢٠-٨٩٧ هـ):

قال عنه الشمس السخاوى: أحمد بن عيسى بن أحمد الدمياطى ثم القاهرى النجار والد الأمين محمد، ممن تميز جدا فى صناعته وأتى أشغالا ثقالا، ورأى حظا فى أيام الجمالى ناظر الخاص، وهو الذى عمل المنبر المكى ثم منبر [المدرسة] المزهرية وجامع الغمري، وحج غير مرة وجاور، وقد هش وعجز، وأظن مولده فى سنة عشرين. ومات فى ذى القعدة سنة سبع وتسعين بالمنزلة (الضوء اللامع ٢ / ٥٩).

وقد ذكره العالم الأثرى الأستاذ حسن عبد الوهاب رحمه الله عند الكلام على منبر خانقاه الأشرف برسباى بالقرافة الشرقية إذ أن صانعه هو أحمد بن عيسى هذا فيقول وبمقارنة هذا المنبر بمنبر مدرسة أبى بكر بن مزهر بخارة برجوان المنشأة

ويزعم أهل دمياط الآن أن سبب امتناع دخول مراكب البحر جبَل فى فم البحر أو رمل يتربى هناك. وهذا قول باطل، حملهم عليه ما يجدونه من إتلاف المراكب إذا هجمت على هذا المكان، وجهلهم بأحوال الوجود، وما مر من الوقائع. وإلى يومنا هذا يخاف على المراكب عند ورودها فم البحر، وكثيرا ما تتلف فيه، وقد سرت إليه حتى شاهدهته ورأيته من أعجب ما يراه الإنسان (الخطط التوفيقية الجديدة ١١ / ٩٥-١١٤).

(معجم المعارك الحربية - ماجد اللحام / ١٤٩، ١٥٠، والخطط التوفيقية الجديدة ١١ / ٩٥-١١٤. انظر أيضا المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار لتقى الدين المقرئى ١ / ٢١٣-٢٢٤).

\* الدمياطى:

الدمياطى: بكسر الدال المهملة وسكون الميم وفتح الياء المنقوطة باثنتين من تحتها وفى آخرها الطاء المهملة، (هذه النسبة) إلى دمياط، وهى بلدة من بلاد مصر مشهورة معروفة، وكان صاحبنا أبو محمد بن أبى حبيب الأندلسى الحافظ يقول: هو بالذال المعجمة. وما عرفناه إلا بالمهملة وأخرجه الناس فى معجم البلدان فى المهملة مثل أبى سعد السمان وأبى الفضل المقدسى وغيرهما، خرج منها من أهل العلم فى كل فن، منهم خالد بن محمد بن عبيد بن خالد الدمياطى، يعرف بابن عين الغزال، ويقول أهل بيته إنه من تجيب من أنفسهم، كان يتفقه على مذهب مالك بن أنس، وكانت له حلقة بدمياط فى جامعها، حدث عن عبيد الله بن أبى جعفر الدمياطى وعبيد بن خنيس وبكر بن سهل الدمياطى وكان موثقاً، توفى فى دمياط سنة نيف وثلاثين وثلاثمئة.

وأبو الحسن خالد بن محمد بن عبيد الدمياطى، يروى عن محمد بن على الصائغ المكى، روى عنه أبو الحسين محمد بن أحمد بن جميع الغسانى الحافظ، وذكر أنه سمع منه بدمياط.

وأبو محمد بكر بن سهل بن إسماعيل الدمياطى صاحب التفسير وهو من مشاهير المحدثين بدمياط، يروى عن إبراهيم ابن البراء بن النضر الأنصارى، روى عنه أبو القاسم سليمان ابن أحمد بن أيوب الطبرانى.

ومحمد بن جعفر ابن الإمام الدمياطى، يروى عن على ابن المدينى البصرى، روى عنه سليمان بن أحمد بن أيوب الطبرانى، وذكر أنه سمع منه بمدينة دمياط.



سنة ٨٨٤ هـ / ١٤٧٩ م نجده متفقاً معه فى كثير من التفاصيل ... وبذلك نكون قد وفقنا إلى معرفة نجار ماهر ترك لنا من صناعته منبرين من أنفس المنابر وأجملها (تاريخ المساجد الأثرية / ٢٨٨) (الضوء اللامع لشمس الدين السخاوى / ٢ / ٥٩، وتاريخ المساجد الأثرية - حسن عبد الوهاب / ٢٢٨).

\* الدمياطى (أبو حامد) (١١٤٦هـ):

ترجم له على باشا مبارك فى خطه عند الكلام على دمياط ومن ينسب إليها من العلماء، نقلاً عن الجبرتي فقال: وإليها ينسب أيضاً، كما فى تاريخ الجبرتي، الإمام العالم العلامة مفرد الزمان ووحيد الأوان محمد بن محمد بن محمد ابن الولي شهاب الدين أحمد ابن العلامة حسن ابن العارف بالله تعالى على ابن الولي الصالح بدير بن محمد بن يوسف شمس الدين، أبو حامد البديري الحسيني الشافعي الدمياطى.

أخذ عن الشيخ الفقيه زين الدين السلسلى، إمام جامع البدرى بالثغر، وهو أول شيوخه قبل المجاورة، ثم رحل إلى الأذهر فأخذ عن النور أبى الضياء على بن محمد الشبرايملى الشافعي، والشمس محمد بن داود العنانى الشافعي، والإمام شرف الدين بن زين العابدين بن محيى الدين بن ولى بن يوسف جمال الدين ابن شيخ الإسلام زكريا الأنصارى، والمحدث المقرئ شمس الدين محمد بن قاسم البقرى شيخ القراء والحديث بصحن الجامع الأزهر، والشيخ عبد المعطى المالكي، وشمس الدين محمد الخرشي، والشيخ المحدث شهاب الدين أبى العباس أحمد بن محمد بن عبد الغنى الدمياطى الشافعي النقشبندى، وحيسوب زمانه محمود بن عبد الجواد المحلى، والعلامة المهندس الحيسوب الفلكى رضوان أفندى ابن عبد الله نزيل بولاق.

ثم رحل إلى الحرمين فأخذ بهما عن الإمام أبى العرفان إبراهيم بن حسن بن شهاب الدين الكوراني فى سنة إحدى وتسعين وألف، والسيدة قريش وأختها بنت الإمام عبد القادر الطبرى فى سنة اثنين وتسعين وألف، وروى وحده وأفاد وأجاد.

أخذ عنه الشيخ محمد الحفنى وأخوه الجمال يوسف، والسيد مصطفى بن كمال الدين البكرى، وهو من أقرانه، والفقيه النحوى الأصولى محمد بن عيسى بن يوسف الدنجيهى الشافعي وغيرهم.

توفى المترجم، أبو حامد بالثغر سنة أربعين ومائة وألف. اهـ.

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك - إعداد أحمد صلاح زكريا ١١ / ١٤٠، ١٤١).

\* (الدمياطى (خليل) (٨٣٦هـ):

ترجم له على باشا مبارك ترجمة مختصرة نقلاً عن الضوء اللامع، وذلك عند كلامه على مدينة دمياط ومن أنجبته من العلماء فقال:

ومنها. كما فى الضوء اللامع للسخاوى خليل بن إبراهيم ابن عبد الرحمن القرشى الأسدى البهوتى الدمياطى، يعرف قديماً بالمنهاجى، والآن بإمام منصور وموسى.

ولد بدمياط سنة ست وثلاثين وثمانمائة، وقرأ على موسى البهوتى، وحفظ عقيدتى الإسلام للغزالي واليافعى، والعمدة والأربعين النووية، والشاطبية والرائية، وألفية الحديث، والمنهاج والفصول، وألفية النحو مع الملحة، وقواعد ابن هشام وتصريف الزنجاني، ورسالة الميقات للجمال الماردانى، والجداول الزينية فى الميقات، وبديعية شعبان الآثارى. وعرض ذلك على على بن محمد الهيمى مع أخذ الميقات عنه، والتقويم وجداول الأهلة، وجميع صحيح مسلم وأخذ النحو وأصول الفقه عن الشهاب أحمد بن عبادة المالكي، والمنطق عن السيد الحنفى نزيل الجوهريّة، وحضر دروس العبادى وآخرين. وسافر إلى طرابلس وبيروت وغيرهما، واختص بمنصور بن صفو، وسماه إمامه، وجوهر المعينى وآخرين. ثم ترقى لأمير المؤمنين المتوكل على الله العز عبد العزيز، ودخل فى أشياء كالوصية على بنى أبى الفضل بن أسد، ووصف بالعدل والديانة.

(الخطط التوفيقية الجديدة ١١ / ١٣٥).

وإن شئت الاستزادة فارجع إلى الضوء اللامع لشمس الدين السخاوى ٣ / ١٨٨ طبعة دار مكتبة الحياة. بيروت. بدون تاريخ.

\* (الدمياطى (شرف الدين) (٦١٣-٧٠٥هـ / ١٢١٧-١٣٠٦م):

ذكره الحافظ السيوطى فيمن كان بمصر من حفاظ الحديث وقال عنه:

الدمياطى الإمام العلامة الحافظ الحجة الفقيه النسابة شيخ المحدثين شرف الدين أبو محمد عبد المؤمن بن خلف التونى الشافعى . ولد سنة ثلاث عشرة وستمائة ، وتفقه ، وبرع وطلب الحديث ، فرحل وجمع فأوعى ، وتخرج بالمنذرى وألف . قال المزنى : ما رأيت فى الحديث أحفظ منه ، وكان واسع الفقه ، رأسا فى النسب جيد العربية ، غزير اللغة . مات فجأة سنة خمس وسبعمائة (حسن المحاضرة ١ / ٣٥٧) .

كما ذكره الإمام الكتانى أصحاب كتب السيرة النبوية والخصائص المحمدية فقال عنه : والسيرة لشرف الدين أبى محمد عبد المؤمن بن خلف الدمياطى بإهمال الدال وبعضهم أعجمها نسبة إلى دمياط بلد مشهور بمصر . قال المزنى (فى حسن المحاضرة أعلاه : المزنى) : ما رأيت فى الحديث أحفظ منه (الرسالة المستطرفة / ١٤٨) .

وقد ترجم له الأستاذان الدكتور الحسينى هاشم والدكتور أحمد عمر هاشم ترجمة مستفيضة نقلها مع إدراج مصادرها فى ثبوت المراجع التالى إن شاء الله تعالى .

جاء عنوان الترجمة كما يلى : علم المحدثين وعمدة النقاد الحافظ شرف الدين الدمياطى (مقدمة المتجر الرابع فى ثواب العمل الصالح للدمياطى - تحقيق محمد رضوان وعبد الملك ابن دهيش) .

عاش الحافظ أبو محمد شرف الدين عبد المؤمن بن خلف بن أبى الحسن بن شرف الدين التونى الدمياطى - ويعرف بابن الماجد - حياته الطويلة الحافلة فى الفترة من أوائل القرن السابع الهجرى إلى أوائل القرن الثامن .

وهى فترة حفلت بأحداث جد خطيرة شغلت العالم الإسلامى من أقصاه إلى أقصاه ، كان من أبرزها خطرا وأعماها أثرا سقوط الخلافة الإسلامية فى بغداد سنة ٦٥٦ هـ ، وما صاحب ذلك من موجات الغزو المتتالية على البلاد الإسلامية من التتار والمغول والصليبيين .

وقد تميزت هذه الفترة بطائفة من العلماء والفقهاء الذين عاصروا الحافظ الدمياطى ، من أمثال سلطان العلماء العز بن عبد السلام ، وشيخ الإسلام ابن تيمية ، والحافظ زكى الدين المنذرى ، والشرف اليونينى ، والحفاظ بن مسدى ، وأبى شامة المقدسى ، وابن دقيق العيد ، ونصير الدين الطوسى ، وابن خلكان ، وطائفة أخرى أدركت هؤلاء وأخذت عنهم ، ولحقت

بعضهم ، منهم الحفاظ المشاهير : المزنى والذهبى والبرزالى وابن ناصر الدين ، وابن كيكلىدى والتقى السبكى وغيرهم ... وكان لهؤلاء العلماء أثر كبير فى مجرى الأحداث السياسية والأحوال العامة ، التى زخر بها هذا العصر ، بما قدموه من الفتاوى الفقهية والآراء الاجتهادية والمؤلفات الهامة ، وبما أبدوه من المشاركة الفعالة فى جميع ما شغل أولى الأمر والحكم فى العالم الإسلامى عصرئذ ، مما حفظ على المسلمين كلمتهم ، ووحد صفوفهم وجمع شملهم ، ورفع لواء دينهم وصان شريعتهم وأحكامها .

فى هذه الفترة الخطيرة ، فى سنة ثلاث عشرة وستمائة منها ، ولد حافظ عصره ومسند وقته الحافظ الدمياطى فى «تونة» من عمل مدينة تنيس (تعرف الآن بكوم سيدى عبد الله ابن ملام فى جزيرة بحيرة المنزلة) . وكانت نشأته بمدينة دمياط أحد ثغور البلاد المصرية الهامة ، وفيها تفقه فى مذهبه وقرأ القراءات على الأخوين الإمامين أبى المكارم عبد الله وأبى عبد الله الحسين ابنى منصور السعدى وسمع بها الحديث منهما ، ومن الشيخ أبى عبد الله محمد بن موسى بن النعمان وهو الذى أرشده لطلب الحديث ، بعد أن كان مقتصرًا على الفقه وأصوله على مذهب الإمام الشافعى ، وكان سنه عندما طلب الحديث ثلاث وعشرون سنة .

ثم انتقل إلى الإسكندرية ، فسمع بها فى سنة ست وثلاثين وستمائة على الجهم الغفير والعدد الكثير من علمائها وبخاصة من أصحاب الحفاظ أبى طاهر السلفى ، ثم قدم القاهرة وعُنى بهذا الشأن رواية ودراية ، ولازم الحافظ زكى الدين عبد العظيم المنذرى ، فسمع عليه وأخذ عنه .

وفى سنة ثلاث وأربعين حج إلى الحرمين الشريفين ، وارتحل إلى الشام سنة خمس وأربعين ، وإلى الجزيرة وإلى العراق مرتين .

وفى هذه البلاد أخذ عن شيوخها وسمع عليهم وانتفع منهم .

كما أنه سمع على شيوخ دمشق وحلب التى لازم فيها الحافظ أبا الحجاج يوسف بن خليل - وماردين وبغداد ، وفيه خرَّج أربعين حديثا لأمير المؤمنين المستعصم بالله أبى أحمد عبد الله بن المستنصر بالله العباسى ، آخر الخلفاء العباسيين ببغداد .



فى حياتهم، ويحتل بينهم مركزا مرموقا جعل كثيرا من رفقاءه وقرنائه يأخذون عنه ويسمعون منه ويكتبون أماليه.

ومن مشاهير العلماء الذين تتلمذوا على الحافظ الدمياطى وأخذوا عنه: الصاحب كمال الدين بن العديم، وأبو الحسين اليونينى، والقاضى علم الدين الأحنائى وعلم الدين القونوى، والشيخ أثير الدين أبو حيان النحوى، والحافظ فتح الدين بن سيد الناس، والعلم البرزالى، والزكى المزى، والعمر النويرى، ومحيى الدين النواوى، وتقى الدين السبكى الذى كان أكثرهم ملازمة له وأخصهم بصحبته، وهو آخر خلق الله من المحدثين به عهدا.

لقد كانت للحافظ الدمياطى فى حياته وجاهة وحرمة وجلالة، فقد كان موسعا عليه فى الرزق، وتولى مناصب علمية هامة كمشيخة الظاهرية والمنصورية، وكان جميل الصورة جدا، مليح الهيئة، حسن الخلق، بساما، نقى الشيبة، فصيحاً لغويا، مقرئا سريع القراءة، جيد العبارة كبير النفس، كثير التفنن حسن المذاكرة، حسن العقيدة.

وتلك صفات إذا اجتمعت لأحد، حفظت عليه حرمة ورفعت درجته وصانت كرامته فما بالك إذا اقترنت بهذه الصفات المنزلة العالية فى العلم والمعرفة وجودة التصنيف وفاته.

وقد ظل الدمياطى طول حياته يصنف ويجمع ويدرس فى جميع الفنون وبخاصة علوم الحديث، حتى مات فجأة حين صعد إلى بيته فغشى عليه فى السلم - كما يقول ابن حجر - أو كما يقول ابن تغرى بردى: كانت وفاته فجأة بالقاهرة بعد أن صلى العصر غشى عليه فى موضعه. فحمل إلى منزله فمات من ساعته وكان ذلك فى يوم الأحد الخامس عشر من ذى القعدة سنة خمس وسبعمئة للهجرة النبوية، ودفن فى مقابر باب النصر بالقاهرة، وصلى عليه بدمشق صلاة الغائب. رحمه الله تعالى وعفا عنه ونفعنا ببركته وعلمه.

#### مصنفاته

ذكرت المصادر التى ترجمت للدمياطى عددا من مصنفاته، وصل بعضها إلى علمنا ولم يصل إلينا بعضها الآخر، وربما كانت له مصنفات أخرى لم يذكرها المترجمون له ولم تحفظ لنا المكتبات منها شيئا بين مقتنياتها، وهى أسماء ما أمكننا جمعه من تأليفه مرتبة أبجديا.

وكانت أكثر إقامته فى دمشق والقاهرة، وفيها نشر علمه وانتفع به الطلاب وأخذ عنه الفقهاء والعلماء، وبلغ فى العلم مكانة مرموقة حدث بالإمام تاج الدين السبكى أن يصفه فى طبقات الشافعية الكبرى: «بحافظ زمانه وأستاذ الأستاذين فى معرفة الأنساب، وإمام أهل الحديث المجمع على جلالته، الجامع بين الدراية والرواية بالسند العالى القدر...». كما جعلت المؤرخ صلاح الدين بن شاعر الكتبى فى كتابه «فوات الوفيات» يصفه: «بالإمام البارع الحافظ النابه المجدود، علم المحدثين، عمدة النقاد...». كما قال عنه الحافظ المزى: ما رأيت أحفظ منه. وكما يقول البرزالى: «كان آخر من بقى من الحفاظ وأهل الحديث أصحاب الرواية العالية والدراية الوافرة». وكما يقول الذهبى فى معجمه: «العلامة الحافظ الحجة أحد الأئمة الأعلام وبقية نقاد الحديث». وكما وصفه الإمام أبو حيان الأندلسى: «بحافظ المشرق والمغرب».

ولا شك أن ما ذكره هؤلاء العلماء عنه يعبر بصدق وحق عن قيمة هذا الإمام الجليل الذى بلغ فى علوم عصره، وخلف من المصنفات الجليلة ما يشهد بعلو كعبه ورفعة منزلته بين معاصريه، كما يوضح مكانة من أخذ عنهم وسمع عليهم من العلماء الكبار فى العلم الإسلامى من أمثال: ابن المُقَيَّر ويوسف بن عبد المعطى المحلى والعلم بن الصابونى والكمال بن الضريح وابن العلق وابن قميرة وموهوب الجواليقى وهبة الله بن محمد بن مفرج الواعظ وشعيب بن الزعفران وابن رواح وابن رواحة وابن الجميزى والرشيد بن سلمة ومكى بن علان، وأصحاب السلفى، وشهده، وابن عساكر، وخلق من أصحاب المحدث ابن شاتيل والقزاز وابن برى النحوى وابن كليب وابن طبرزد وحنبل والبوصيرى والخشرى. وقد بلغ عدد شيوخه - كما ذكر الحافظ بن حجر فى الدرر الكائنة - ألفا ومائتين وخمسين شيخا.

(راجع معجم شيوخ الدمياطى ويوجد منه الجزء الثالث فقط فى مكتبة الأزهر بالقاهرة برقم ٣٢٦ مصطلح وعليه سماعات وإجازات مؤرخة سنة ٦٨١ وعليها أيضا خط المؤلف).

ومع جلالة قدر هؤلاء الشيوخ ورفعة منزلتهم كانت للحافظ الدمياطى مكانة رفيعة أتاحت له أن يُملَى ويُحدَّث

- ١ - أخبار عبد المطلب بن عبد مناف .
- ٢ - أخبار بنى نوفل .
- ٣ - الأربعون الأبدال فى تساعيات البخارى ومسلم (انظر رقم ٩) برنامج المكتبة الخالدية بالقدس ٧٦ .
- ٤ - الأربعون الحلبية فى الأحكام النبوية .
- ٥ - الأربعون فى الجهاد .
- ٦ - الأربعون المتباينة بالإسناد المخرجة على الصحيح من حديث أهل بغداد .
- ٧ - الأربعون الصغرى (مختصر الكتاب السابق) .
- ٨ - التسلى والاعتباط بثواب من تقدم من الأفرات [دار الكتب ١٦٠ حديث م] .
- ٩ - جزء فيه أحاديث عوال وأبدال وموافقات وتساعيات ومصافحات وأناشيد ومقطعات ١٢ Esc. 1800' (الإسكوريال بمدريد) .
- ١٠ - ذكر أزواج النبی ﷺ وأولاده وأسلافه .
- ١١ - السيرة النبوية (لعله الكتاب الآتى برقم ٢٠) .
- ١٢ - العقد المثلث فيمن اسمه عبد المؤمن .
- ١٣ - فضل الخيل (منه نسخ خطية فى باريس ٢٨١٦ ، أيا صوفيا ٤١٥٨ ، أسعد أفندى ١٨٢٤ ، وهو مطبوع) .
- ١٤ - قبائل الخزرج (ويسمى أيضا : أخبار قبائل الخزرج أخى الأوس) .
- ١٥ - كشف المغطى فى تبين الصلاة الوسطى (دار الكتب ٥٩٣ حديث) .
- ١٦ - المائة التساعية فى الموافقات والأبدال العالية .
- ١٧ - المتجر الرابع فى ثواب العمل الصالح .
- ١٨ - المجالس البغدادية .
- ١٩ - المجالس الدمشقية .
- ٢٠ - المختصر فى سيرة سيد البشر - خ . Bank Xv 1007 (بانكبور بالهند) .
- ٢١ - معجم شيوخ الدمياطى (١ - ٣) الجزء الثالث فقط بالمكتبة الأزهرية برقم ٣٢٦ مصطلح (جاء فى الأعلام ٤ / ١٦٩ أن شيوخه نحو ألف وثلاثمائة ، وأن الكتاب يقع فى أربع مجلدات) .
- ٢٢ - حواش على البخارى بهوامش نسخته .
- ٢٣ - حواش على مسلم بهوامش نسخته .

هذه هى أسماء المؤلفات التى جمعناها من الكتب التى ترجمت له وهى المذكورة فى مصادر ترجمته بعد قليل بالإضافة إلى ما جاء فى فهرس دار الكتب المصرية والأزهرية ومعهد المخطوطات بجامعة الدول العربية ، وتاريخ الأدب العربى لكارل بروكلمان .

#### مصادر الترجمة

- |                       |                   |   |
|-----------------------|-------------------|---|
| ١ - تذكرة الحفاظ      | للذهبي            | المتوفى سنة ٧٤٨ هـ - ٤ : ١٤٧٧ (طبع الهند ١٣٧٧ / ١٩٥٨ م)                         |
| ٢ - طبقات القراء      | للذهبي            | المتوفى سنة ٧٤٨ هـ - ٢ : ٥٨٢ (طبعة القاهرة ١٩٦٩ بتحقيق الشيخ محمد سيد جاد الحق) |
| ٣ - فوات الوفيات      | لابن شاکر الکتبی  | المتوفى سنة ٧٦٤ هـ - ٢ : ١٧ (طبع بولاق ١٢٨٣)                                    |
| ٤ - مرآة الجنان       | لليافعى           | المتوفى سنة ٧٦٨ هـ - ٤ : ٢٤١ (طبع الهند ١٣٧١)                                   |
| ٥ - طبقات الشافعية    | للسبكي            | المتوفى سنة ٧٧١ هـ - ٦ : ١٣٢ (طبع المطبعة الحسينية)                             |
| ٦ - تاريخ علماء بغداد | لابن رافع السلامی | المتوفى سنة ٧٧٤ هـ - ١٢٠ - ١٢٢ (طبع بغداد ١٣٥٧)                                 |
| ٧ - الدرر الكامنة     | لابن حجر          | المتوفى سنة ٨٥٢ هـ - ٢ : ٤١٧ (طبع الهند ١٣٥٠)                                   |
| ٨ - النجوم الزاهرة    | لابن تغرى بردی    | المتوفى سنة ٨٧٤ هـ - ٨ : ٢١٨ (طبع دار الكتب المصرية)                            |
| ٩ - المنهل الصافى     | لابن تغرى بردی    | المتوفى سنة ٨٧٤ هـ - ٣ : ٣٥٤ (مخطوطة دار الكتب رقم ١١١٣)                        |
| ١٠ - حسن المحاضرة     | للسيوطى           | المتوفى سنة ٩١١ هـ - ١ : ١٦٧ (طبع مصر)  |
| ١١ - شذرات الذهب      | لابن العماد       | المتوفى سنة ١٠٨٩ هـ - ٦ : ١٢ (طبع القاهرة ١٣٥١)                                 |
| ١٢ - درة الحجال       | لابن القاضى       |   |



(المحدثون فى مصر والأزهر / ٣٥٣-٣٥٧)

(حسن المحاضرة للحافظ جلال الدين السيوطى - بتحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ، والرسالة المستطرفة للإمام السيد محمد بن جعفر الكتانى / ١٤٨ ، والمحدثون فى مصر والأزهر - أ. د. الحسينى هاشم ، وأ. د. أحمد عمر هاشم / ٣٥٣-٣٥٧ ، والأعلام للزركلى ٤ / ١٦٩ ، ١٧٠ وما جاء بهامش (١) من مراجع).

\* الـدمياطى (شمس الدين):

العارف بالله شمس الدين الـدمياطى .

ترجم له على باشا مبارك نقلا عن الطبقات الصغرى للإمام الشعرانى فقال عنه :

وينسب إليها أيضا (أى إلى مدينة دمياط) كما فى ذيل طبقات الشعرانى ، الشيخ الصالح العالم شمس الدين الـدمياطى ، المقيم بخانقاه سعيد السعداء ، كان محققا للعلوم كثير البكاء من خشية الله تعالى ، زاهدا ورعا . عابدا لا يكاد ينام من الليل إلا قليلا .

أخذ العلم عن جماعة منهم : الشيخ زكريا الأنصارى ، والشيخ برهان الدين بن أبى شريف ، والشيخ كمال الدين الطويل ، والشيخ عبد الحى السنباطى . وأخذ التصوف عن سيدى محمد الاصطنبولى ، وعن الشيخ نور الدين الحسنى .

وكان سمته سمت الصالحين ، وأعماله أعمال المتقين ، وكان يعيب على الفقهاء الذين يتوسسون فى ماء الطهارة ولا يتوسسون فى اللقمة ، ويقول لهم : لو عكستم الأمر أفلحتم .

قال الإمام الشعرانى : صحبتته نحو خمس سنين ثم مات .

وكانت جنازته مشهورة . وكان عزبا ما تزوج قط ، وكان يطبخ لنفسه ويفرق على جيرانه ويطعم طلبته ...

وكان كثير الذكر لله تعالى ، لا يكاد يغفل عن قول الله الله فى حال درسه وفى حال عمله لشغل ، ويأمرهم بكتمان ذلك فلم يظهر الأمر إلا بعد موته ، رضى الله عنه .

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك - إعداد أحمد صلاح زكريا ١١ / ١٣٧ ، ١٣٨ ، والطبقات الصغرى للإمام أبى المواهب عبد

الوهاب الشعرانى - تحقيق عبد القادر أحمد عطا / ٥٢ ، ٥٣ انظر أيضا الموسوعة الصوفية - د. عبد المنعم الحفنى / ١٥٩).

\* الـدمياطى (عبد السلام) (نحو ٨٢٥-٨٩٦ هـ):

ترجم له على باشا مبارك نقلا عن الضوء اللامع فقال :

ومنها أيضا (أى من مدينة دمياط) عبد السلام بن موسى ابن عبد الله بن محمد الزين بن الشرف البهوتى الـدمياطى الشافعى .

ولد سنة خمس وثلاثين وثمانمائة تقريبا بدمياط ، ونشأ بها فحفظ القرآن عند أبيه وتلاه تجويدا ، وحضر دروس الفقيه علم الدين بن الفرات ، وكذا أخذ عن الشهاب البيجورى وغيره ، وفى النحو عن ابن سويدان ، ثم اختص بالفخر الديمى لمصاهرة بينهما ، وأما بالجامع البدرى بعد أبيه ، وقرأ على العامة فى المواعظ والرقائق ونحوهما ، وكتب بخطه شيئا كثيرا حبس جميعه على بنيه ، ولم يزل على طريقته فى الخير والبركة واعتقاد الناس فيه حتى مات فى أواخر صفر سنة ست وتسعين وثمانمائة بدمياط ، ودفن بجوار الشيخ فاتح بتربة الشرفاء بن عجلان ، رحمنا الله وإياه .

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك - إعداد أحمد صلاح زكريا ١١ / ١٣٦ ، ١٣٧ . انظر أيضا الضوء اللامع لشمس الدين السخاوى ٤ / ٢٠٨).

\* الـدمياطى (محمد بن أحمد) (٩٢١ هـ-١٥١٥ م):

محمد بن أحمد ، أبو عبد الله ، شمس الدين الديروطى ثم الـدمياطى ، واعظ مصرى أزهرى ، له كتب منها : «المنظومة الـدمياطية» مخطوط فى جامعة الرياض (١٥٩٩ م / ٤) قصيدة فى التوسل بأسماء الله الحسنى ، و «الفوائد الجليلة فى حل ألفاظ الأندلسية» .

(الأعلام للزركلى ٥ / ٣٣٦ وما جاء بهامش (١) من مراجع).

\* الـدمياطى (محمد بن صدقة):

ترجم له على باشا مبارك فى معرض كلامه على من أنجبته مدينة دمياط ، وذلك نقلا عن الضوء اللامع للسخاوى فقال عنه :

ومنها أيضا، محمد بن صدقة بن عمرو. الكمال  
الدمياطى ثم المصرى، القاهرى الشافعى المجذوب - وكان  
يُعرف بالمجذوب - اشتغل وحفظ القرآن والتنبيه، وألفية ابن  
مالك، وتكسب بالشهادة بمصر، وكان على طريقة حسنة ثم  
انجذب، وحكى عنه الكرامات وهرع الأكابر لزيارته وطلب  
الدعاء منه، وممن كان زائدا الانقياد معه والطواعية له فى كل  
ما يرومه منه، الكمال إمام الكاملية، لشدة اعتقاده فيه،  
بحيث كان يضعه فى الحديد ويمشى به معه فى الشارع وهو  
كذلك، ويبالغ فى ضربه وربما أقام عنده بالكاملية. مات  
وقد قارب السبعين، سنة أربع وخمسين وثمانمائة، ودفن  
بجوار قبر الشيخ أبى العباس أحمد الحراز بالقرافة الكبرى،  
رحمه الله تعالى . ١ . هـ.

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ١١ / ١٣٦، ١٣٧).

\* الدمياطى (محمد بن عيسى) (١١٧٨ هـ):

ذكره الشيخ الجبرتى فى وفيات سنة ١١٧٨ هـ وقال عنه:  
ومات الفقيه الزاهد الورع العالم المسلك الشيخ محمد بن  
عيسى بن يوسف الدمياطى الشافعى، أخذ المعقول عن  
السيد على الضرير، والشيخ العزيزى، والشيخ إبراهيم  
الفيومى، والفقه أيضا عنهما وعن الشيخ العياشى والشيخ  
الملوى والحفنى وطبقتهم، واجتمع بالسيد مصطفى البكرى  
وأخذ عنه الطريقة الخلوتية (انظرها فى حرف الخاء فى م ١٦  
/ ٢٨٥ - ٢٨٧) ولقنه الأسماء بشروطها، وألف حاشية على  
المنهج ونسبها لشيخه السيد مصطفى العزيزى. وله حاشية  
على سلم الأخضرى فى المنطق، وحاشية على السنوسية  
وغير ذلك. توفى فى ثامن رمضان سنة ١١٧٨، وكانت  
جنازته حافلة، وصلى عليه بالأزهر ودفن ببستان المجاورين،  
وبنوا على قبره سقيفة يجتمع تحتها تلاميذه فى صبح يوم  
الجمعة يقرأون عنده القرآن ويذكرون، واستمروا على ذلك مدة  
سنين (عجائب الآثار فى التراجم والأخبار للشيخ عبد الرحمن الجبرتى  
٣٣٠ / ١).

\* الدمياطى (محمد بن يوسف) (١٠١٤ هـ):

من علماء دمياط. ترجم له على باشا مبارك فقال:  
ومن علمائها أيضا، كما فى خلاصة الأثر: محمد بن

يوسف بن عبد القادر الدمياطى المصرى الحنفى، المفتى  
الإمام المقدم على أقرانه، البارع فى أهل زمانه، مفتى مذهب  
النعمان بالقاهرة، والمبدي من تحريراته التحقيقات الباهرة،  
فاق فى الفضائل جميعها، وبهر فى تأصيل المسائل  
وتفريعها، وتكلم فى المجالس وأظهر من درر بحره النفائس،  
وجمع وألف وكتب وأفاد، وأرسل فتاويه طائفة بأجنحة ورقها  
إلى سائر البلاد، ولزم شيوخ الحنفية من المصريين، كالشيخ  
الإمام زين بن نجيم وأخيه الشيخ عمر، وشيخ الفقهاء فى  
وقته الشيخ على بن غانم المقدسى وغيرهم وأجازوه، وتصدر  
للتدريس ونفع الناس.

وذكره الخفاجى فقال فى حقه: مقدم نتائج الفضل وغيره  
التالى، ومشيد ببيان المكارم بطبعه العالى، ذو وقار تزول  
عنده الراسيات الشوامخ بمحكم فضل لا يرد على آياته  
البيانات ناسخ، إن خَطَّ فما خط الربيع والعدار، أو تكلم فما  
طرب الأوتار والأطيار، ورد الروم وأنبأها كراء واصل، أو حرف  
علة أو همزة واصل، وشوقى إلى الكرام، كما قال أبو  
تمام:

واجد بالخليل من برحاء الشـ

ـوق وجدان غيره بالحبيب

ثم أورد له أبياتا راجعه بها عن أبيات أرسلها إليه، مطلعها  
هذا:

أيا روض مجد منبتا زهر الحمـ

ومن ذكره أذكى من العنبر والوردى

وأبيات الدمياطى، صاحب الترجمة هذه:

أفائق أهل العصر فى كل ما يـ

وأوحد هذا العصر فى الحل والعقد

ومن فاق سحبا وأقسا فصاحة

ومن نظمه المشهور بالجوهر الفرد

نظمت قريضاً فى حلاوة لفظه

وفى الصوغ أزرى بالنباتى الورد

وضمنته معنى بديعاً فمن يـ

لا داك شئ منه يخطئ فى القصـ



ملكك أساليب الكلام بأسرها  
فأنت بإرشاد إلى طرقها تهدي  
لقد كنت فى مصر خلاصة أهلها  
وفى الروم قد أصبحت جوهرة العقد  
وحق شهاب أصله الشمس أن يرى  
حرباً بأن يرقى إلى غايصة السعد  
فمعدرة منى إليك وما ترى  
من العجز والتقصير قابله بالسد  
فلا زلت فى أوج العلا متنقلا  
وشانوك الممقوت فى العكس والطرده  
ولا برحت أبياتك الغر فى الندى  
وأبيات من عاداتك فى الدك والهد  
ودمت فريدا للفرائد راقيا

مراتب فضل منهلا طيب الورد  
كانت وفاته بمصر يوم الجمعة السابع عشر من ربيع  
الثانى سنة أربع عشرة وألف، رحمه الله.

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك - إعداد أحمد صلاح  
زكريا ١١ / ١٣٨، ١٣٩ عن خلاصة الأثر فى أعيان القرن الحادى عشر  
للمحى . القاهرة . المطبعة الوهاية، ١٢٨٤ هـ، ٤، ٢٧٠).

\* الدمياطى (محمد معين الدين):

هو محمد معين الدين الفارسكورى الدمياطى . ذكره على  
باشا مبارك فى علماء دمياط وترجم له نقلا عن الضوء اللامع  
فقال:

وفيه أيضا أن منها، محمد بن محمد بن محمد، الملقب  
معين الدين، الفارسكورى الأصل الدمياطى المولد والدار،  
أحد الممولين من بيت تجارة ووجاهة، حتى كان أبوه على  
قاعدة تجار دمياط ينوب فيها عن قضاتها، ونشأ هذا فقيرا  
جدا، فقرأ القرآن أو بعضه، وعانى استتجار الغيطان، وتوقى  
حتى زادت أمواله عن الوصف، بحيث قيل إنه وجد ببعض  
المعاصر خبيثة، وصار ضخما عظيم الشوكة مبعجلاً عند  
الجمال ناظر الخاص، وابتنى بدمياط مدرسة هائلة، وعمل

بها شيخا وصوفية، وأكثر الحج والمجاورة، وكان يقال إنه  
يسبك الفضة ويبيعها على الهنود ونحوه، ويقال، إنه كان فى  
صغره متهتكا فابتلاه الله بالبرص، ولا زال يتزايد حتى امتلأ  
بدنه وصار لونه الأصلى لا يعرف، ومات وهو كذلك قريبا من  
سنة ستين وثمانمائة، عن سن عالية، واستمرت المظالم  
منتشرة هناك بسبب أوقافه، وهلك بسببها غير واحد، وهى  
مولى جواهر المعينى، عفا الله عنه . ١ . هـ.

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك - إعداد أحمد صلاح  
زكريا ١١ / ١٣٧ والضوء اللامع لشمس الدين السخاوى ١٠ /  
١٤).

\* الدمياطى (مصطفى):

ترجم له على باشا مبارك عند الكلام على العلماء الذين  
أنجبتهم دمياط فقال عنه:

وينسب إليها أيضا، كما فى الجبرتى، أفضل النبلاء وأنبلى  
الفضلاء الماجد الأكرم الشيخ مصطفى أسعد اللقيمى  
الدمياطى، وهو رابع الأخوة الثلاثة، عمر وعثمان ومحمد،  
أولاد المرحوم أحمد بن محمد بن أحمد بن صلاح الدين  
اللقيمى الدمياطى الشافعى، سبط العنبوسى، وكلهم شعراء  
بلغاء.

ومن محاسن كلامه وبديع نظامه «مداميته الأرجوانية فى  
المقامة الرضوانية». التى مدح بها الأمير رضوان كتحدا عزبان  
الجلفى . وهى مقامة بديعة، بل روضة مريعة، وقد قال فى  
وصفها وبديع رصفها:

نسجت بمنوال البديع مقامة  
وتزركشت بالحسن والإبداع  
رقت حواشيها ووشى طرزها  
بجواهر الترصيع والإبداع  
وغدت بحلى مديح رضوان العلا  
طسول المسدى تجلى على الإسماع  
وابتدأها بقوله:

بسم الله الرحمن الرحيم، حمدا لمن أنهج مناهج مباهج

الإسعاد، وسلك بنا سبل معارج مدارج الإرشاد، والصلاة والسلام على صفوته من العباد سيدنا ومولانا محمد ملجأ الخلائق يوم المعاد، القائل وقوله الحق يهدي إلى طريق الرشاد، اطلبوا الحوائج عند حسان الوجوه، فيا نعم ما أنعم به وأفاد، وعلى آله وأصحابه السادة الأمجاد والتابعين لهم والسالكين مسالك السداد. ١. هـ.

وهي مقامة كبيرة نحو الكراستين ذكرها الجبرتي بتمامها فيها من الشعر ما حلا ومن النثر ما طلا ودق.

(الخطط التوفيقية الجديد لعلی باشا مبارك ١١ / ١٤٢).

\* الذمياطية (المقامة.):

المقامة الرابعة من مقامات الحريري (انظر ترجمته في حرف الحاء في م ١٣ / ٥٠٨ - ٥١١)، وهي تتضمن محاورة أبي زيد مع ابنه في المواصله والقطيعة. ونقلها هنا وتبع النص بشرح الألفاظ:

أخبر الحارث بن همام قال ظعنت (١) إلى دمياط (٢) عام عياط ومياط (٣)، وأنا يومئذ مرموق الرخاء (٤) موموق الإخفاء (٥) أسحب مطارف (٦) السراء (٧)، وأجتلي (٨) معارف (٩) السراء (١٠)، فرافقت صحبا (١١).

قد شقوا عصا الشقاق (١٢)، وارتضعوا أفويق (١٣) الوفاق، حتى لاحوا (١٤) كأسنان المشط (١٥) في الاستواء، وكالنفس الواحدة في التثام الأهواء، وكنا مع ذلك نسير النجاء (١٦) ولا نرحل (١٧) إلا كل هوجاء (١٨) وإذا نزلنا منزلا (١٩) أو وردنا منهلا (٢٠) اختلسنا (٢١) اللبث (٢٢)، ولم نطل المُكث (٢٣)، فَعَنَّا (٢٤) لنا إعمال الركاب (٢٥) في ليلة فتية الشباب (٢٦)، غُدافية الإهاب (٢٧)، فأسرينا (٢٨)، إلى أن نضا (٢٩) الليل شبابه (٣٠)، وسَلَّتْ (٣١) الصبح خضابه (٣٢) فحين مللنا (٣٣) السرى (٣٤)، وملنا إلى الكرى (٣٥)، صادفنا أرضا مخضلة (٣٦) الرُّبى (٣٧) معتلة الصَّبا (٣٨) فتخيرناها مناخا (٣٩) لعيس (٤٠) ومحطًا للتعريس (٤١) فلما حلها الخليط (٤٢) وهدأ (٤٣) بها الأطيظ (٤٤) والغطيظ (٤٥)، سمعت صَيِّتا (٤٦) من الرجال، يقول لسيميره (٤٧) في الرحال (٤٨)، كيف حُكم

سيرتك، مع جيلك (٤٩) وجيرتك (٥٠)، فقال أرى الجار (٥١)، ولو جار (٥٢)، وأبذل الوصال، لمن صال (٥٣) وأحتمل الخليط، ولو أبدى التخليط (٥٤)، وأود الحميم، ولو جرَّعنى الحميم (٥٥) وأفضل الشفيق (٥٦) على الشقيق، وأفى للعشير (٥٧) وإن لم يكافئ بالعشير (٥٨) وأستقل الجزيل (٥٩) للنزيل (٦٠) وأغمر الزميل، بالجميل (٦١) وأنزل سميرى (٦٢) منزلة أميرى، وأحل أنيسى، محل رئيسى، وأودع معارفى (٦٣) عوارفى (٦٤) وأولى مرافقى (٦٥) مرافقى (٦٦) وألين مقالى، للقالى (٦٧)، وأديم نساكى (٦٨)، عن السالى (٦٩)، وأرضى من الوفاء، باللفاء (٧٠)، وأقنع من الجزاء، بأقل الأجزاء، ولا أنظلم (٧١) حين أظلم، ولا أنقم (٧٢) ولو لدغنى الأرقم (٧٣) فقال له صاحبه ويك (٧٤) يا بنى إنما يظن بالظنين (٧٥)، وينافس فى الثمين (٧٦)، لكن أنا لا آتى، غير المواتى (٧٧) ولا أسم (٧٨) العاتى (٧٩) بمراعاتى، ولا أصفى، من يابى إنصافى، ولا أواخى (٨٠)، من يلغى الأواخى (٨١) ولا أمالى (٨٢) من يخيب آمالى، ولا أبالى، بمن صرم حبالى (٨٣) ولا أدارى، من جهل مقدارى، ولا أعطى زمامى (٨٤) من يخفر ذمامى (٨٥) ولا أبذل ودادى، لأضدادى، ولا أدع إيعادى (٨٦) للمُعادى، ولا أغرس الأيادى (٨٧)، فى أرض الأعادى، ولا أسمح بمواساتى، لمن يفرح بما آتى، ولا أرى التفاتى (٨٨)، إلى من يشمت (٨٩) بوفاتى ولا أخص بجبانى (٩٠) إلا أحبائى، ولا أستطب (٩١) لدائى، غير أودائى (٩٢) ولا أملك خُلَّتَى، من لا يسد خُلَّتَى (٩٣) ولا أصفى نيتى (٩٤) لمن يتمنى منيتى، ولا أخلص دعائى، لمن لا يفعم وعائى (٩٥)، ولا أفرغ ثنائى (٩٦) على من يفرغ إنائى (٩٧)، ومن حكم (٩٨) بأن أبذل وتخزن، وألين وتخشن، وأذوب وتجمد، وأذكو وتخدم، لا والله بل نتوازن (٩٩) فى المقال، وزن المثقال، ونتحاذى فى الفعال، حذو النعال (١٠٠)، حتى نأمن التغابن (١٠١) ونكفى التضامن (١٠٢) وإلا فلم أغلُك (١٠٣) وتُعلُننى (١٠٤) وأقلُك (١٠٥) وتستقلُننى، وأجترح لك (١٠٦) وتجرحنى (١٠٧) وأسرح (١٠٨) إليك وتسرحنى (١٠٩)، وكيف يجتلب



(١١٠) إنصاف بضيم (١١١)، وأنى تشرق شمس مع غيم  
(١١٢)، ومنى أصحاب (١١٣) وُدَّ بعسف (١١٤) وأى حُر  
رضى بخطبة خسف (١١٥) ولله أبوك (١١٦) حيث  
يقول:

جـزيت من أعلق بى وده (١١٧)

جـزاء من بينى على أسسه (١١٨)

وكلتُ للنخل (١١٩) كما كمال لى

على وفاء الكيل أو بخسه (١٢٠)

ولم أخسره (١٢١) وشعر السورى

مَنْ بِرؤسه أخسر من أمسه

وكل من يطلب عندى جنى (١٢٢)

لما له إلا جنى فرسه (١٢٣)

لا أبتلى النبن (١٢٤) ولا أثنى (١٢٥)

بصلفة الملبون (١٢٦) لى حسه (١٢٧)

ولست بالمسوجب حقاً لمن

لا يسوجب الحق على نفسه

ورُب مذاق (١٢٨) الهوى خالى (١٢٩)

أصدقه الود على لبسه (١٣٠)

ومما درى من جهله أنى

أقضى غريمى السدين من جنسه

فاهجر من استغباك (١٣١) هجر القلى (١٣٢)

وهبه (١٣٣) كالملاحود (١٣٤) فى رسمه (١٣٥)

والبس لمن فى وصله لبسة (١٣٦)

لباس من يُرغب عن أنسه

ولا تُرجّ السود ممن يبرى

أنك محتاج إلى فلسه

(قال الحارث بن همام) فلما وعيت (١٣٧) ما دار

بينهما، ثقت (١٣٨) إلى أن أعرف عينهما (١٣٩)، فلما لاح

ابن ذكاء (١٤٠) وألحف الجو الضياء (١٤١) غدوت قبل

استقلال الركاب (١٤٢) ولا اغتداء الغراب (١٤٣) وجعلت  
استقرى (١٤٤) صوب (١٤٥) الصوت الليلى (١٤٦)،  
وأتوسم (١٤٧) الوجوه بالنظر الجلى (١٤٨) إلى أن لمحت  
(١٤٩) أبا زيد وابنه يتحادثان، وعليهما بُردان (١٥٠) رثان  
(١٥١) فعلمت أنهما نجيا ليلتى (١٥٢) ومعتزى روايتى  
(١٥٣)، فقصدتهما قصد كلف (١٥٤) بدمائهما (١٥٥)  
راث لراثتهما (١٥٦)، وأباحتها التحول إلى رحلى،  
والتحكم فى كثرى وقلى (١٥٧)، وطففت (١٥٨) أسير  
(١٥٩) بين السيارة (١٦٠) فضلهما، وأهز (١٦١) الأعواد  
(١٦٢) المثمرة لهما، إلا أن غمرا (١٦٣) بالثحلان (١٦٤)  
وأخذنا من الخلان، وكنا بمُعمرس (١٦٥) نتبين منه (١٦٦)  
بنيان القرى، وتتنور نيران القرى (١٦٧)، فلما رأى أبو زيد  
امتلاء كيسه، وانجلاء بوسه (١٦٨)، قال لى إن بدنى قد  
اتسخ، ودرنى (١٦٩) قد رسخ (١٧٠) ألتأذن لى فى قصد  
قرية لأستحم (١٧١) وأقضى هذا المهم، فقلت إذا شئت  
فالسرة السرة، والرجعة الرجعة (١٧٢)، فقال ستجد  
مطلعى (١٧٣) عليك، أسرع من ارتداد طرفك إليك، ثم  
استن (١٧٤) استنان الجواد (١٧٥) فى المضمار (١٧٦)  
وقال لابنه بدار بدار (١٧٧)، ولم نخل (١٧٨) أنه غر (١٧٩)  
وطلب المفر (١٨٠) فلبنا نرقبه (١٨١) رقة أهله الأعياد  
(١٨٢) ونستطلعه (١٨٣) بالطلائع (١٨٤) والرواد (١٨٥)،  
إلى أن هرم النهار (١٨٦)، وكاد جُرف اليوم (١٨٧) ينهار  
(١٨٨)، فلما طال أمد الانتظار، ولاحت الشمس فى الأظمار  
(١٨٩)، قلت لأصحابى قد تناهينا (١٩٠) فى المهلة،  
وتمادينا (١٩١) فى الرحلة، إلى أن أضعنا (١٩٢) الزمان،  
وبان (١٩٣) أن الرجل قد مان (١٩٤) فتأهبوا (١٩٥) للظعن  
(١٩٦) ولا تلووا (١٩٧) على خضراء الدمن (١٩٨)،  
ونفضت لأحدج (١٩٩) راحلتى (٢٠٠) وأتحمل لرحلتى،  
فوجدت أبا زيد قد كتب، على القتب (٢٠١).

يا من غدا لى ساعدا (٢٠١)

ومساعدا دون البشر

لا تحسبن أنى نأيتك (٢٠٣)

عن ملال أو أشعر (٢٠٤)

## لكننى مـــــــلــــم أزل

ممن إذا طعم انتشـــــر (٢٠٥)

قال فأقرأت الجماعة القتب، ليعذره من كان عتب  
(٢٠٦)، فأعجبوا بخرافته (٢٠٧)، وتعوذوا من آفته، ثم إنا  
ظعنا (٢٠٨)، ولم ندر من اعتاض (٢٠٩) عنا.

وفيما يلى شرح معانى الألفاظ:

(١) أى رحلت (٢) من كور مصر على ساحل البحر (٣)  
أى إقبال وإدبار وقيل الهياط اجتماع الناس، والهياط التفرق  
وقيل غير ذلك والمعانى متقاربة (٤) أى منظور النعمة ولين  
العيش (٥) أى محبوب الصداقة فإن موموق من المقة وهى  
المحبة يقال ومقته أى أحبته والإخاء بالكسر والمد المؤاخاة  
والصداقة (٦) جمع مُطرف بضم الميم وفتح الراء ثوب من خز  
مربع له أعلام (٧) بالفتح كثرة المال يريد أنه متزايد فى الغنى  
(٨) أى أنظر من الجلوة (٩) جمع معرف كمقعد وهو الوجه  
أى أنظر وجوه (١٠) هى النعمة والرخاء (١١) جمع صاحب  
(١٢) أى جانبوا الخلاف من قولهم شق فلان عصا المسلمين  
إذا فزق جمعهم والعصا الجماعة والشقاق الخلاف (١٣)  
جمع أفواق جمع فيق جمع فيقة وهى اللبن الذى يجمع بين  
الحلبتين كنى بذلك عن الوفاق الذى بمعنى الموافقة (١٤)  
أى ظهوروا (١٥) هذا كناية عن التساوى والالتزام وكذا ما بعده  
(١٦) السرعة (١٧) أى نشد من رخل ناقته إذا شد عليها  
الرحل (١٨) ناقة مسرعة (١٩) محل النزول (٢٠) موضع  
شرب الماء (٢١) أى استلبنا واختطفنا (٢٢) بالضم أى  
المقام (٢٣) أى الإقامة (٢٤) عرض (٢٥) أى حمل الإبل  
على الإسراع (٢٦) أراد بها أنها طويلة سوداء لا قمر فيها  
(٢٧) أى مظلمة نسبة إلى الغداف وهو غراب القيظ وأصل  
الأهاب الجلد ما لم يدبغ (٢٨) أى سرنا ليلا (٢٩) أى  
كشف (٣٠) أى سواده (٣١) أى أزال (٣٢) سواده كنى به  
عن الليل يريد انكشف ظلام الليل وانبج ضياء النهار (٣٣)  
أى سثمنا (٣٤) سير الليل (٣٥) النوم (٣٦) أى مبتلة (٣٧)  
بالضم جمع الربوة وهى ما ارتفع من الأرض (٣٨) الصباهى  
الريح الشرقية ومعتلة أى لينة متمائلة كأنها تمشى مثل العليل

من لطافتها (٣٩) بالضم أى مبركا (٤٠) أى الإبل البيض  
(٤١) هو النزول فى آخر الليل للنوم (٤٢) المجاور والشريك  
ويقع على الواحد والجمع كالصديق والجماعة يتعاشرون  
(٤٣) سكن (٤٤) صوت الإبل من ثقلها (٤٥) نخير النائم  
(٤٦) هو من له صوت قوى (٤٧) هو من يحادثك ليلا  
(٤٨) جمع الرحل وهو محط رحل المسافر (٤٩) الجبل  
أمة من الناس وصنف منهم (٥٠) أى جيرانك وإخوانك  
(٥١) أى أحفظه (٥٢) أى ظلم ومال (٥٣) أى أظهر صولته  
وشترته (٥٤) التلبس والإفساد (٥٥) أود الحميم أى أحسن  
إليه والحميم الأول هو القريب الذى تهتم لأمره والحميم الثانى  
الماء الحار وجرعنى أى سقانى بعنف (٥٦) أى الصديق  
المشفق (٥٧) أى المعاشر (٥٨) أى بالعشر كالشمين بمعنى  
الثنى (٥٩) أى الكثير من العطاء (٦٠) أى الضيف (٦١)  
أى أكثر إحسانى إليه، والزميل هو الرديف وهو المزامن  
والمرافق فى الرحل على الجمل (٦٢) مسامرى أى محادى  
(٦٣) أى أصحابى ومن يعرفنى (٦٤) جمع عارفة وهى  
العطية (٦٥) بضم الميم أى أعطى رفقائى (٦٦) بالفتح أى  
منافعى (٦٧) أى للمبغض (٦٨) أى سؤال (٦٩) أى التارك  
من سلا يسلو أى هجر يهجر (٧٠) أى بالشىء القليل عن  
الكثير (٧١) أشكو الظلم (٧٢) أى أكره يقال نقمته أى كرهته  
ونقمت عليه عبت ونقمت منه انتقمت (٧٣) اللدغ بالذال  
المهملة والغين المعجمة يكون بالضم واللدغ بالذال المعجمة  
والعين المهملة واللسع يكون بالحمة والأرقم الثعبان المنقط  
(٧٤) كلمة تعجب مثل ويحك (٧٥) ضن به بخل فهو  
ضنين وهو مثل قديم معناه إنما يجب أن تتمسك بإخاء من  
يتمسك بإخائك (٧٦) أى ينازع فى الكثير الثمن (٧٧)  
الموافق والمساعد (٧٨) أى لا أعلم (٧٩) أى العاصى  
المستكبر (٨٠) أى أتخذ أخا (٨١) أى يهمل العهود  
والأواخى جمع إخية وهى الذمة والحرمة يقال الفلان أواخى  
أى أسباب ترعى (٨٢) الممالة المعونة والمساعدة (٨٣) أى  
نقض عهودى (٨٤) الزمام الرسن وهو ما تجر به الدابة يريد لا  
أسلم نفسى (٨٥) من ينقض عهدى من الأخفار (٨٦) من  
الوعيد والتهديد (٨٧) الأيادى جمع أيد بمعنى العطية وغرسها



(١٣٣) أى عده واحسبه (١٣٤) أى المقبور المدفون (١٣٥)  
 الرمس تراب القبر ثم كثر حتى سمي القبر رمسا (١٣٦)  
 بالضم الشبهة وعدم الوضوح (١٣٧) عرفت وحفظته (١٣٨)  
 أى اشتقت واشتهيت (١٣٩) أى شخصهما (١٤٠) هو  
 الصبح يقال للشمس ذكاء بضم الهمزة المعجمة والمد  
 والصبح من ضوءها (١٤١) أى البسه وغطاه الضياء والجو هو  
 ما بين السماء والأرض (١٤٢) أى قبل ارتحالها والركاب الإبل  
 الخفاف واستقل القوم ارتحلوا (١٤٣) نصب على المصدر  
 وهو معطوف على المحذوف وتقديره غدوت اغتداء لا اغتداء  
 كذا وكذا ولا اغتداء الغراب وهو قد ضرب المثل باغتدائه بل  
 أسرع منه (١٤٤) أى أتبع (١٤٥) أى جهة (١٤٦) أى الذى  
 أسمعه ليلا (١٤٧) أى أتأمل وأتعرف (١٤٨) أى الواضح  
 (١٤٩) أى أبصرت (١٥٠) تثنية برد بالضم وهو الثوب  
 (١٥١) أى خلقان (١٥٢) النجى الذى يسارر يريد أنهما  
 المتحادثان (١٥٣) أى متتسب روايتى وصاحبها وفى بعض  
 النسخ وصاحبها (١٥٤) أى مولع (١٥٥) أى بسهولة أخلاقهما  
 يقال رجل دمث الأخلاق ودميثها وفى خلقه دمث ودمائة أى  
 سهولة ودمته لينه ومنه المثل دمث لجنبك قبل النوم مضطجعا  
 أى استعد للنوائب قبل حلولها (١٥٦) أى راحم لسوء حالهما  
 (١٥٧) بالضم فيهما الكثر كثرة المال والقل قلته (١٥٨) أى  
 أخذت وشرعت (١٥٩) بتشديد الياء أى أنشر (١٦٠) القافلة  
 (١٦١) أى أحرك (١٦٢) جمع عود وهو الغصن يريد أنه  
 يحث أهل الثروة على أن يعطوهم (١٦٣) أى ستر (١٦٤) أى  
 العطايا (١٦٥) أى بموضع نزول (١٦٦) أى نستبين منه  
 (١٦٧) نتنور أى نبصر من بعيد والقرى الأول بالضم جمع  
 قرية والثانى بالكسر الضيافة (١٦٨) فقره (١٦٩) هو الوسخ  
 أيضا (١٧٠) ثبت (١٧١) بكسر الحاء أى أغتسل بالماء  
 الحميم أى الحار (١٧٢) يريد حشه على سرعة الذهاب  
 وتأکید الإياب (١٧٣) أى طلوعى وقدومى (١٧٤) أى جرى  
 (١٧٥) أى كجرى الفرس (١٧٦) موضع السباق (١٧٧) أى  
 أسرع وهو بفتح الباء وكسر الراء معدول عن بادر بادر  
 (١٧٨) أى لم نظن (١٧٩) أى خدع (١٨٠) أى الهرب  
 (١٨١) أى ننتظره (١٨٢) أى كما ترقب أهلة الأعياد (١٨٣)

كناية عن بذلها وهو مثل ومعناه لا أصنع الجميل عند أعدائى  
 فيضيع (٨٨) أى إقبالى (٨٩) أى يفرح والمصدر الشماتة  
 (٩٠) أى يعطائى (٩١) يقال فلان يستطب لوجعه أى  
 يستوصف الأدوية (٩٢) جمع الوديد وهو الخليل (٩٣)  
 الأولى بالضم أى صداقتى والثانية بالفتح أى حاجتى وفاقتى  
 والمعنى لا أصادق من لا يصلح حالى وقت حاجتى (٩٤)  
 أى لا أخلصها (٩٥) أفعام الوعاء كناية عن موالاة البر  
 والمعروف (٩٦) أى لا أصبه يريد لا أتلفظ بالثناء وهو المدح  
 (٩٧) المراد به من يكون سببا فى الخسارة والمعنى لا أمدح  
 ولا أشكر من يخسرنى ولا ينفعنى (٩٨) أى قضى وهو  
 استفهام إنكارى أى لا يكون هذا ولا يسوغ لى (٩٩) أى  
 تماثل بغير زيادة ولا نقصان أو هو مثل وكذلك نتحاذى أى  
 نتساوى (١٠٠) لأن النعل تقد على مقدار صاحبته (١٠١)  
 هو أن يغبن بعضنا بعضا وأصل الغبن النقص (١٠٢) من  
 الضغن وهو الحقد (١٠٣) بضم الغين واللام المشددة من  
 عله إذا سقاه السقية الثانية (١٠٤) من أعله إذا أمرضه وصيره  
 ذا علة (١٠٥) من أقله إذا رفعه وأعلاه (١٠٦) أكتسب  
 وأصيد لك (١٠٧) أى تظلمنى (١٠٨) أى أقرب (١٠٩)  
 أى تطلقنى وتصرفنى (١١٠) يطلب ويتحصل (١١١) الضيم  
 الظلم ولا يجتمع معه الإنصاف والعدل (١١٢) أى مع الغيم  
 لا يتأتى رؤية نور الشمس يقال أشرقت الشمس إذا أضاءت  
 وشرقت أى طلعت (١١٣) انقصاد (١١٤) أى بعنف وجور  
 (١١٥) الخطة بالضم ما يخطه المرء لنفسه والخسف الذل  
 والنقص (١١٦) أى لله دره وهو دعاء يستعمل للتعجب أى ما  
 أحسنه (١١٧) أى ألصقه بى (١١٨) أى أساسه وأصله  
 (١١٩) أى للصاحب (١٢٠) أى نقصه (١٢١) أى لم  
 أنقصه (١٢٢) أى ثمر (١٢٣) يريد أنه يكافئه على فعله من  
 جنسه (١٢٤) النقص (١٢٥) أى لا أنصرف (١٢٦) أصل  
 الصفقة وضع اليد على اليد فى البيع والمغبون البائع بدون  
 القيمة (١٢٧) أى فى علمه وحركته (١٢٨) بتشديد الذال  
 المعجمة وهو الخلط غير المخلص فى المودة (١٢٩) أى  
 ظننى وحسبى (١٣٠) أى خلطه فى أمره وستره (١٣١) أى  
 من استجهلك وعدك غيبا (١٣٢) أى هجر البغض الشديد

صفى الدين) وشكر عمه، نسب إليه، كان وزير العادل أبى بكر بن أيوب ملك مصر والشام والجزيرة ثم وزير ولده الملك الكامل، مات بعد أن أضر وهو على ولايته فى سنة ٦٢٢ هـ ونسب إلى دميرة أيضا أبو غسان مالك بن يحيى بن مالك الدميرى، يروى عن يزيد بن هارون، روى عنه أبو الحسين محمد بن جعفر بن خلاد بن يزيد التميمى الجوهري، وأبو العباس محمد بن إسماعيل بن المهلب الدميرى القاضى، يروى عن جيرون بن عيسى البلوى، روى عنه أبو الحسن بن جهضم الصوفى (معجم البلدان ٢ / ٤٧٢).

وقال عنها على باشا مبارك كما كانت فى زمانه :

دميرة بفتح الدال وكسر الميم وياء ساكنة وراء وهاء .

دميرة القبلية من ناحية السمنودية، ودميرة البحرية من السمنودية أيضا، وإلى أحدهما ينسب أبو تراب عبد الوهاب ابن خلف بن عمرو بن زيد بن خلف الدميرى، ويعرف بخلف (فى معجم البلدان أعلاه «بالخف»، ووفاته سنة ٢٧٠ هـ) مات بدميرة سنة تسعين ومائتين . (قاله فى مشترك البلدان).

وفى القاموس : دميرة كسفية، قريتان بالسمنودية، من إحداهما عبد الوهاب بن خلف، وعبد الباقي بن الحسن محدثان . ا . هـ .

أما دميرة البحرية فهى، قرية من مديرية الغربية بمركز سمنود موضوعة على تل قديم غربى بحر شبين بنحو خمسمائة متر، وفى جنوب ناحية بهوت بنحو خمسة آلاف متر، وشرقى نبروه بنحو أربعة آلاف متر، وأغلب أبنيتها بالطوب اللبن، وبها مسجد يعرف بمسجد الأربعين له منارة، وبه ضريح يقال له ضريح الأربعين، يعمل لهم مولد سنوى ثلاثة أيام بعد المولد الأحمدي الكبير، وجامع سيدى برهان، وجملة زوايا . وبها معمل دجاج، ولها سوق كل يوم أربعاء، وبها شجر التوت بكثرة وكان بها دود الحرير، وكان تكسب بعض أهلها من استخراج الحرير منه . وكان فيها ست

أى نطلب مطلعه ومجينه (١٨٤) جمع طليعة وهو العين من عيون القوم (١٨٥) جمع رائد وهو الذى يطلب الكلا (١٨٦) أى شاخ وقرب العشى (١٨٧) أصل الجرف الوادى المشرف الذى تجرفه السيول (١٨٨) أى يسقط يريد أن النهار قارب أن يفرغ (١٨٩) المراد بها هنا الأماكن المرتفعة وتطلق على الأثواب الخلقة (١٩٠) أى انتهينا (١٩١) أى تأخرنا (١٩٢) أى ضيعنا (١٩٣) أى ظهر (١٩٤) أى كذب (١٩٥) أى فاستعدوا (١٩٦) أى للرحيل (١٩٧) أى تعطفوا من اللى وهو الفتل (١٩٨) مأخوذ من قول النبى عليه الصلاة والسلام إياكم وخضراء الدمن وهى المرأة الحسناء فى المنبت السوء (١٩٩) أى لأشد (٢٠٠) أى بعيرى (٢٠١) بالتحريك رحل صغير على قدر السنام (٢٠٢) أى عضدا (٢٠٣) أى بعدت عنك (٢٠٤) بالتحريك المرح والبطر (٢٠٥) أى خرج وذهب وهو مأخوذ من قوله تعالى ﴿لَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا﴾ (٢٠٦) أى لام وغضب (٢٠٧) أى حديثه ومنه قوله عليه السلام خرافة حق وهو اسم رجل من عدوة اختطفه الجن وكانوا يحدثونه فخرج يخبر الناس بما يقولونه (٢٠٨) أى ارتحلنا وسرنا (٢٠٩) أى تعوض .

(المقامات الأدبية لأبى محمد القاسم بن على الحريرى البصرى ط مصطفى البابى الحلبي . الطبعة الثالثة ١٣٦٩ هـ - ١٩٥٠ م / ٢٥ - ٣١).

#### \* دميرة:

قال عنها ياقوت :

دميرة : بفتح أوله، وكسر ثانيه، وياء مشناة من تحت ساكنة، وراء مهملة : قرية كبيرة بمصر قرب دمياط ؛ ينسب إليها أبو تراب عبد الوهاب بن خلف بن عمرو بن يزيد بن خلف الدميرى المعروف بالخف، (فى الخطط التوفيقية الجديدة ١١ / ١٤٣ «بخلف» ووفاته سنة ٢٩٠ هـ) مات بدميرة سنة ٢٧٠ هـ وهما دمرتان إحداهما تقابل الأخرى على شاطئ النيل فى طريق من يريد دمياط ؛ وإليها ينسب الوزير الجليل القدر صفى الدين عبد الله بن على بن شكر (تأتى ترجمته إن شاء الله تعالى تحت عنوان «الدميرى» (الصاحب



محرف ومختصر من اسمها الرومى «رسد يونيسى» فوردت باسم «الأوسية» فى المسالك لابن خرداذبة (انظر ترجمته فى حرف الحاء فى م ١٥ / ٤٠٩، ٤١٠)، وفى كتاب البلدان لليعقوبى (انظر الكتاب فى حرف الباء فى م ٧ / ٤٣٧) وغيرهما بأنها من كور مصر القديمة. قال: وهى دمية، ووردت فى كتاب قدامة «الأوسية».

وفى كتاب المسالك لابن حوقل (انظر ترجمته فى حرف الحاء فى م ١٥ / ٨١، ٨٢) وفى كتاب أحسن التقاسيم للمقدسى: دمية من مدن بطن الريف وهى على الشط طويلة عامرة وبها بطيخ نادر.

ووردت فى نزهة المشتاق دمية بالقرب من شرنقاش قال: وهى مدينة صغيرة يعمل بها ثياب حسنة يتجهز بها إلى كثير من البلاد، وبها صناع كثيرون وتجار قاصدون وبيع وشراء، ثم قال: فى موضع آخر: وهى التى ترسم بها الثياب الشروب. وقال: إن دمية مدينتان كبيرتان فيهما طرز للخاصة وطرز للعامة ومنها يخرج إلى دمياط.

وفى معجم البلدان دمية قرية كبيرة بمصر قرب دمياط قال: وهما دمرتان إحداهما تقابل الأخرى، وفى التحفة الدميرتين البحرية والقبلية من أعمال الغربية، وفى النجوم الزاهرة الدمية قرية بالوجه البحرى من أعمال مصر.

وفى قوانين ابن ممتى وفى تحفة الإرشاد وردتا منفصلتين باسم دمية البحرية ودمية القبلية من أعمال السمنودية، فأما دمية البحرية: فهى هذه وهى أكبر الدميرتين وكانت تسمى قديما الأوسية، وأما دمية القبلية: فهى التى تعرف اليوم باسم كفر دمية القديم ذكرناه فى موضعه من هذا الكتاب. وفى تاريخ سنة ١٢٢٨ هـ دمية وهو اسمها الحالى (القاموس الجغرافى / ٨٦، ٨٧).

ثم يقول صاحب القاموس الجغرافى:

كفر دمية الجديد.

دلى البحث على أن هذا الكفر كان يسمى قديما دمية، وقد وردت فى تحفة الإرشاد بأنها من حقوق دمية البحرية من

فوريقات لصناعة النوشادر وذلك فى زمن الفرنساوية، وكان لأهلها دراية فى صناعته، فكانوا يصنعونه من هباب الأفران وغيرها، وكيفية استخراجها:

أن يوضع خمسون رطلا من الهباب فى قرعة من الزجاج فتمتلئ بذلك، ثم ينقص من حلقها مقدار أصبعين، ثم توضع القرعة فى الفرن من دون سد، وتقوى النار أولا لأجل تصاعد الماء الذى فى الهباب، ثم تسد القرعة بجزء من الملح وتستمر النار ثلاثة أيام بلياليها. ثم تكسر القرعة فيوجد فى أعلاها قالب من النوشادر وزنه ستة أرتال. والآن قد بطلت هذه الفوريقات وغيرها من فوريقات النشادر، كفوريقة المنصورة وفراسكور وطندتا ودمنهور وبرنبال، وكذلك فوريقات القاهرة وبولاق. وكان المستخرج من جميع تلك الفوريقات كافيا لجميع لوازم أوربا فى تلك الأزمان. ومما تقدم يعلم أن هذه القرية من القرى المعتبرة فى ديار مصر...

وأما الدمية القبلية، فهى قرية من مديرية الغربية بقسم المحلة الكبرى - وهى المعروفة الآن بكفر دمية القديم - واقعة فى جنوب دمية البحرية بنحو ألفى متر، وفى الجنوب الغربى لناحية المنيل بنحو ألفين وستمائة متر.

وفى كتاب «الإفادة والاعتبار»، لموفق الدين الشيخ عبد اللطيف البغدادى: أن دمية كانت مشهورة بالبطيخ العبدلاوى - والظاهر أن المراد كل منهما لتقاربهما - ونصه:

«يوجد بمصر بطيخ يسمى العبدلى والعبدلاوى، وقيل إنه نسب إلى عبد الله بن طاهر والى مصر عن التأمون، وأما الزراعون فيسمونه البطيخ الدميرى، منسوب إلى دمية قرية بمصر وله أعناق». ١. هـ (الخطط التوفيقية الجديدة ١١ / ١٤٣، ١٥١).

وجاء عن دمية فى القاموس الجغرافى ما يلى عند الكلام على البلاد القديمة بمركز طلخا: دمية: هى من القرى القديمة، ذكر «أميلينو» فى جغرافيته قرية باسم دمية... وقال إنه قرية دمر وخمارة لأنه لم يجد اسم دمية العربى فى التحفة... وكانت قديما تسمى «الأوسية»، ولعل هذا الاسم

قاضى قضاة المالكية بالقاهرة المعزية سنين برهان الدين الدميري توفى بيته بالقرب من الصالحية بين القصرين بالقاهرة فى يوم الأربعاء ثالث عشرى رمضان سنة ثلاث عشرة وتسعمئة كان سبب موته خطبته بين يدي السلطان الغورى لما أراد أن يسمع الخطباء.

(الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة للشيخ نجم الدين الغزى - حققه وضبط نصه د. جبرائيل سليمان جبور ١ / ١٠٩).

\* الدميري (أبو الفضائل):

انظر: الدميري (محيى الدين).

\* الدميري (أبو الفضل):

انظر: الدميري (محيى الدين).

\* الدميري (البدر):

قال عنه السخاوى: محمد بن عبد القادر بن محمد بن عبد الملك البدر الدميري الأصل القاهري الحنفى. شاب لا بأس به كآبیه (انظر: «الدميري (عبد القادر)» اشتغل أيضا وتميز قليلا وجلس مع الشهود.

(الضوء اللامع لشمس الدين السخاوى ج ٨ م ٤ / ٧٠).

\* الدميري (بهرام):

انظر: الدميري (تاج الدين).

\* الدميري (تاج الدين) (٨٠٥-٧٣٤ هـ / ١٣٣٤-١٤٠٢ م):

انظر مادة «بهرام بن عبد الله» م ٧ / ٥٧٢.

\* الدميري (الصاحب صفى الدين) (٥٤٨-٦٢٢ هـ):

ترجم له على باشا مبارك فيمن ينتسبون إلى دميرة، تحت اسم الصاحب صفى الدين الدميري المالكي المعروف بابن شكر فقال:

وقد ذكر المقرئى فى الكلام على المدارس، أنه ولد بها الصاحب صفى الدين، وهو الذى أنشأ المدرسة الصاحبية بالقاهرة، وهو:

عبد الله بن على بن الحسين بن عبد الخالق بن الحسين ابن الحسن بن منصور بن إبراهيم بن عمار بن منصور بن على صفى الدين أبو محمد الشيبى الدميرى المالكى، المعروف

السمنودية، وهى غير دميرة التى بمركز كفر الشيخ، وفى الروك الناصرى ألغيت وحدة دميرة هذه وأضيف زمامها إلى ناحية دميرة بمركز طلخا بمديرية الغربية.

ثم عرفت باسم كفر دميرة.

وفى تاريخ سنة ١٢٢٨ هـ فصل كفر دميرة هذا عن ناحية دميرة باسم كفر دميرة الجديد تميزا له من كفر دميرة القديم، وبذلك أصبح ناحية قائمة بذاتها.

كفر دميرة القديم

قرية قديمة اسمها الأصلى دميرة القبلية، وردت فى معجم البلدان لياقوت وفى قوانين ابن ممتى فى تحفة الإرشاد من أعمال السمنودية، وفى التحفة ضمن الدميرتين البحرية والقبلية من أعمال الغربية.

وفى تاريخ سنة ١٢٢٨ باسمه الحالى تميزا له من كفر دميرة الجديد (القاموس الجغرافى / ٩٠).

وينسب إلى دميرة عدد من أفاضل العلماء نورد بعضهم فى المواد التالية، كلا منهم تحت اسم «الدميرى» متبوعا باسمه الحقيقى أو لقبه أو كنيته إن شاء الله تعالى ملاحظة: ورد فى مادة «حياة الحيوان الكبرى» لكمال الدين الدميرى (م ١٥ / ١١٥) فى المصدر الذى نقلنا عنه أنه من قرية دميرة بالصعيد، وهو خطأ، والصحيح ما جاء بهذه المادة التى نحن بصدددها.

(معجم البلدان لياقوت الحموى ٢ / ٤٧٢، والخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك - إعداد أحمد صلاح زكريا ١١ / ١٤٣، ١٥١، والقاموس الجغرافى للبلاد المصرية - وضعه وحققه وعلق عليه محمد رمزى ق ٢ ج ٢ / ٨٦، ٨٧، ٩٠. انظر أيضا المسالك والممالك لابن خردادبة / ٨٢، واحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم للمقدسى المعروف بالبشارى - وضع مقدمته وهوامشه وفهارسه د. محمد مخزوم / ١٦٧)

\* ابن الدميرى:

انظر: الدميرى (محيى الدين).

\* الدميرى (إبراهيم) (٩١٣ هـ):

قال عنه الشيخ نجم الدين الغزى: إبراهيم الشيخ العلامة



بابن شكر، ولد بناحية دميرة إحدى قرى مصر البحرية في تاسع صفر سنة ثمان وأربعين وخمسمائة، ومات أبوه فتزوجت أمه بالقاضي الوزير الأعز فخر الدين مقدم ابن القاضي الأجل أبي العباس أحمد بن شكر المالكي، فرباه ونوه باسمه، لأنه كان ابن عمه، فعرف به وقيل له ابن شكر.

وسمع صفي الدين، من الفقيه أبي الظاهر إسماعيل بن مكى بن عوف، وأبي الطيب عبد المنعم بن يحيى وغيره، وحدث بالقاهرة ودمشق وتفقه على مذهب مالك وبرع فيه، وصنف كتاباً في الفقه كان كل من حفظه نال منه حظاً وافراً، ويقصد بذلك أن يتشبه بالوزير عون الدين بن هبيرة.

كانت بداية أمره أنه لما سلم السلطان صلاح الدين يوسف ابن أيوب أمر الأسطول لأخيه الملك العادل أبي بكر بن أيوب، وأفرد له من الأبواب الديوانية: الزكاة بمصر والجيش الجيوشي بالبرين والنظرون والخراج، وما معه من ثمن القرض وساحل السنط، والمراكب الديوانية واسنا وطنبدا. استخدم العادل في مباشرة ديوان هذه المعاملة، صفي الدين بن شكر، هذا، وكان ذلك في سنة سبع وثمانين وخمسمائة، ومن حينئذ اشتهر ذكره وتخصص بالملك العادل، فلما استقل بمملكة مصر في سنة ست وتسعين وخمسمائة عظم قدره، ثم استمره بعد الصنيفة ابن النجار، فحل عنده محل الوزراء الكبار والعلماء المشاورين، وباشر الوزارة بسطوة وجبروت وتعظيم، وصادر كتاب الدولة واستصفي أموالهم، ففر منه القاضي الأشرف ابن القاضي الفاضل إلى بغداد واستشفع بالخليفة الناصر، وأحضر كتابه إلى الملك يشفع فيه، وهرب منه القاضي علم الدين إسماعيل بن أبي الحجاج صاحب ديوان الجيش، والقاضي الأسعد أسعد بن مماتي صاحب ديوان المال، والتجأ إلى الملك الظاهر بحلب فأقاما عنده حتى ماتا، وصادر بنى حمدان، وبنى الحجاب، وبنى المجلس وأكابر انكتاب، والسلطان لا يعارضه في شيء، ومع ذلك فكان التعصب على السلطان ويتجنى عليه وهو يحتمله، إلى أنه غضب في سنة سبع وستمائة، وحلف أنه ما

بقي يخدم فلما يحتمله، وولى الوزارة عوضاً عنه القاضي الأعز فخر الدين مقدم بن شكر، وأخرجه من مصر بجميع أمواله وحرمة وغلمانة وكان ثقله على ثلاثين جملاً.

وأخذ أعداؤه في إغراء السلطان به، وحسنوا له أن يأخذ ماله فأبى عليهم ولم يأخذ منه شيئاً. وسار إلى أمد فأقام بها عند ابن أرتق إلى أن مات الملك العادل في سنة خمسين وستمائة، فطلبه الملك الكامل محمد بن الملك العادل لما استبد بسلطنة ديار مصر بعد أبيه وهو في نوبة قتال الفرنج على دمياط حين رأى أن الضرورة داعية لحضوره بعدما كان يعاديه. فقدم عليه في ذي القعدة منها، وهو بالمنزلة العادلة قريباً من دمياط، فتلقاء وأكرمه، وحادثه فيما نزل به من موت أبيه ومحاربة الفرنج، ومخالفة الأمير عماد الدين أحمد بن المشطوب، واضطراب أرض مصر بثورة العرب وكثرة خللهم، فشجعته وتكفل له بتحصيل المال وتدبير الأمور.

وسار إلى القاهرة فوضع يده في مصادرات أرباب الأموال بمصر والقاهرة من الكتاب والتجار، وقرر على الأملاك مالا، وأحدث حوادث كثيرة، وجمع مالا عظيماً أمد به السلطان فكثر تمكنه منه وقويت يده وتوفرت مهابته؛ بحيث إنه لما انقضت نوبة دمياط وعاد الملك الكامل إلى قلعة الجبل كان ينزل إليه ويجلس عنده بمنظرته التي كانت على الخليج ويتحدث معه في مهمات الدولة.

ولم يزل على ذلك إلى أن مات بالقاهرة وهو وزير في يوم الجمعة ثامن شعبان سنة اثنتين وعشرين وستمائة، وكان بعيد الغور جماعاً للمال ضابطاً له مع الاتفاق في غير واجب، قد ملأت هيئته الصدور، وانقاد له على الرغم والرضى الجمهور، وأحمد جمرات الرجال، وأضرم رماداً لم يخطر إيقاده على بال، وبلغ عند الملك الكامل بحيث إنه بعث إليه بابنيه الملك الصالح نجم الدين أيوب، والملك العادل أبي بكر ليزوراه في يوم عيد، فقاما على رأسه قياماً. وأنشد زكي الدين أبو القاسم عبد الرحمن بن وهيب القوصي قصيدة زاد فيها حين رأى الملكين قياماً على رأسه:

## لـو لم تقم لله حق قيامه

ما كنت تقعد والملوك قيام

(الخطط التوثيقية الجديدة لعلی باشا مبارك ١١ / ١٤٤ - ١٤٦ . انظر أيضا المواظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار لتقي الدين المقرئی ٢ / ٣٧١ .)

\* الـدمیری (عبد القادر) (٨٩١ هـ):

قال عنه السخاوی:

عبد القادر بن محمد بن عبد الملك محیی الدين بن الشمس الـدمیری الأصل القاهری المالکی، ممن حفظ المختصر واشتغل قليلا، وحج وجلس مع الشهود وكان ساكنا لا بأس به . مات فی ليلة ثامن عشر المحرم سنة إحدى وتسعين وثمانمائة وقد جاوز الستين .

(الضوء اللامع للشمس الدين السخاوی ج ٤ م ٢ / ٢٩٠)

(٢٩٠)

\* الـدمیری (عبد اللطيف):

قال عنه السخاوی:

عبد اللطيف بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الحق ابن عبد الملك الزين بن الشمس بن الجمال المغربي الـدمیری الأصل الجوجری الشافعی ابن عم جد عبد الله بن أحمد بن عمر بن عثمان بن عبد الله . فعثمان ووالد هذا أخوان وسلفه كلهم فقهاء . وجد، الأعلى عبد الله كان مغربيا من أناس يعرفون ببني البخشور . فقدم إلى دميرة (انظرها في موضعها) فأقام بها . وكان يعرف فيها بالشيخ عبد الله بن البخشور المغربي . وله هناك مسجد مشهور به ، وكان من الأولياء ، له كرامات شهيرة في تلك البلاد منها أنه كان كثير الكتابة للمصاحف ولا يوجد في شيء منها شيء من الغلط ، وذكر أنه كان إذا وضع القلم ليكتب الغلط جف حبره ولم يؤثر في الورق فيرجع إلى نفسه فيتذكر ويكتب الصحيح ، وأنجب ولده عبد الله ، واستمر هو وذريته بدميرة إلى أن انتقل جده الجمال محمد إلى جوجر فأنجب بها ولده الجمال عبد الله . فاشتغل بالفقه والقراءات فتلا بالسبع على الشيخ الولي محمد المرشدي ، واستمر بجوجر إلى أن ولد صاحب الترجمة بها في سنة ٧٨٥ فيما رآه بخط أبيه وتلا بها القرآن لأبي عمرو على الفقيه شعيب ، وحفظ التنبيه والمنهاج أظنه الأصلي ، وألفية

ابن مالك والمفصل للزمخشري والملحة والجمال للزجاجي والمقامات الحريرية والبردة وشرحها لابن الخشاب والشقراطية وشرحها لبعض الأندلسيين ، وعرض بعضها على السراج البلقيني وغيره ، وأخذ الفقه والنحو في جوجر عن البدر النابتي ، وكان متمكنا في العلم ، معظما جدا عند السراج البلقيني ، وعن الزين عبد اللطيف بن محمد الكرميني قاضي المحلة ، والمجد البرماوي ، وعنه أخذ الأصول وأخذ الفقه فقط عن البرهمان البيجوري ، والنحو عن غير المذكورين ، وبحث المقامات على الشمس الحبتي الحنبلي شيخ الخروبية ، وانتقل إلى القاهرة في سنة ثلاث وعشرين فقطنها إلى بعد الثلاثين ، ومدح شيخنا (يقصد الحافظ ابن حجر) بما أثبت في الجواهر ، وكتب عنه البقاعي ما زعم أنه مدحه به :

ولما أن بسدا بررمان شيخنا

وقد وضع الدليل سلا نزار

نشل كعبسة تجلي للمكسري

وكم شرفت بقاع بالبقاعي

مات قريب الأربعين تقريبا .

(الضوء اللامع لشمس الدين السخاوی ج ٤ م ٢ / ٣٣٦ ،

(٣٣٧)

\* الـدمیری (علي بن يوسف) (٨١٨-٨٨٢ هـ):

قال عنه السخاوی:

علي بن يوسف بن علي بن خلف بن محمد بن أحمد بن سلطان نور الدين ابن الجمال الـدمیری الأصل القاهری الشافعی أخو البدر محمد (انظر: «الدميري (البدر)» وأبوهما ويعرف بالدميري (انظر: «الدميري (يوسف)»). ولد فيما بلغني سنة ثمان عشرة وثمانمائة بالقاهرة ونشأ فحفظ القرآن وغيره ، واشتغل بسيرا ، وسمع على الشمس الشامي والزركشي وشيخنا (يقصد الحافظ ابن حجر) في آخرين ، ومن ذلك جميع البخاري في الظاهرية القديمة ، وعلي عبد الكافي ابن الذهبي ونحوه ، وتكسب بالشهادة ، وترقى فيها بحيث صار أحد أعيان الموقعين ، وتمول وتاب في القضاء وكان من موقعي الدست (انظر تعريف «الدست» أدناه) وممن باشر في جهات ، وحج غير مرة آخرها مع الرجبية المزهرية ، ولم يكن



به بأس بالنسبة لأخيه . مات في ربيع الآخر سنة اثنتين وثمانين وثمانمائة عفا الله عنه (الضوء اللامع ج ٦ م ٣ / ٥٣) .

قالت المؤلفة : فاتنا إدراج مادة «الدست» في موضعها ونوردها هنا عوضا عما فات .

الدست : وظيفة من أجل الوظائف وأسناها وأنفسها وأعلاها ، والقائم بها سفير الرعية إلى الملك في حاجاتهم ، وترجمان مُعرب عن شكائهم ، وكاشف أحسن ناشر عن ظلامتهم ، جالس بساط الأنس بقرب الحضرة ، منفذ نهى مليكه وأمره ، مبلغ ذا الحاجة من إنعامه وجوده وبره ، ويتولى هذه الوظيفة كاتب الدست (التعريف بمصطلحات صبح الأعشى / ١٣٦) .

(الضوء اللامع لشمس الدين السخاوي ج ٦ م ٣ / ٥٣ ، والتعريف بمصطلحات صبح الأعشى - محمد قنديل البقلى / ١٣٦ عن صبح الأعشى للقلقشندى ١١ / ٣٣٥ ، ٣٣٦) .

• الدميري (فتح الدين) :

ذكره على باشا مبارك في خططه من بين من ينسبون إلى «دميرة» (انظرها في موضعها) وذلك نقلا عن طبقات الإمام الشعراني فقال :

وينسب إليها ، كما في ذيل الطبقات للقطب الشعراني : الإمام العالم العلامة الأخ الصالح الورع الزاهد الشيخ فتح الدين الدميري ، رحمه الله ورضي عنه .

قال : صحبتته نحو خمس عشرة سنة ، فما رأيته زاغ عن الشريعة في شيء من أحواله ، بل هو خائف من الله تعالى كثير الحياء منه ، كثير المراقبة له ، ما اجتمعت به إلا وحصل لي منه مدد بمجرد رؤية وجهه الكريم وتولى القضاء مدة ثم عزل نفسه بحيلة ، فطلبوه أن يتولى فأبى ، وأقبل على العلم والعمل والتأهب للدار الآخرة ، وله قيام عظيم في الليل ، وبكاء وتضرع وابتهاال ، ومراقبة لله تعالى . أخذ العلوم الشرعية وتوابعها عن جماعات ، وأجازوه بالإفتاء والتدريس في الجامع الأزهر وغيره ، كشيخ الإسلام شمس الدين اللقاني وأخيه الكامل المحقق الشيخ ناصر الدين ، والشيخ نور الدين البحيري ، والشيخ شمس الدين التتائي - شارح المختصر - ، وشيخ الإسلام يحيى الدميري ، والشيخ أبي الفضل المحلى ، وغيرهم وأطلعني على خطوطهم أجمعين بإجازته ، رضى الله عنهم أجمعين .

وصحب جماعة من الصوفية وأخذ عنهم الطريق ، كالشيخ محمد الشناوى ، وشيخنا الشيخ عبد الحلیم بن مصلح ، والشيخ أبى السعود الجارحى ، رضى الله تعالى عنهم ، وأقبلوا عليه إقبالا كثيرا وأحبوه وحصل له منهم مدد كثير . فأسأل الله تعالى أن يزيد من فضله ويحشرنا في زمرة مع العلماء العاملين ، آمين . ١ . هـ .

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلی باشا مبارك إعداد أحمد صلاح زكريا ١١ / ١٥٠ ، ١٥١ ، والطبقات الصغرى للإمام أبى المواهب / ١٠٧ ، ١٠٨) .

• الدميري (كمال الدين) (٧٤٢-٨٠٨ هـ / ١٢٤١-١٤٠٥ م) :

قال عنه صاحب درة البحال (٢ / ٢٤٧) : مؤلف «حياة الحيسوان» كان عالما عاملا صالحا مجاب الدعوة اهـ .

وذكره على باشا مبارك فيمن ينسبون إلى قرية «دميرة» نقلا عن الضوء اللامع للشمس السخاوي ، وفيما يلي ما أورده السخاوي قال رحمه الله :

محمد بن موسى بن عيسى بن على الكمال أبو البقاء الدميري الأصل القاهري الشافعي . كان اسمه أولا كمالا بغير إضافة وكان يكتبه كذلك بخطه في كتبه ثم تسمى محمدا وصار يكشط الأول وكأنه لتضمنه نوعا من التزكية مع هجر اسمه الحقيقي . ولد في أوائل سنة اثنتين وأربعين وسبعمائة تقريبا كما بخطه بالقاهرة ونشأ بها فتكسب بالخياطة ثم أقبل على العلم وأخذ عن البهاء أحمد بن التقى السبكي ولازمه كثيرا وانتفع به وكذا أخذ عن الكمال أبى الفضل النويري وتفقه أيضا بالجمال الأسنوي ووصف ابن الملقن في خطبة شرحه بشيخنا وكذا بلغني أخذه عن البلقيني أيضا وليس ببعيد وأخذ الأدب عن البرهان القيراطي والعربية وغيرها عن البهاء بن عقيل وسمع على مظفر الدين العطار والعرضي وأبى الفرج ابن القاري والحرأوى وبمكة على الجمال بن عبد المعطى والكمال محمد بن عمر بن حبيب في آخرين كالعفيف المطري بالمدينة ومما سمعه على الأول الترمذي في سنة نيف وخمسين ووصفه الزيلعي في الطبقة بالفاضل كمال الدين كمال وعلى ثانيهما فقط جُل مسند أحمد أو جميعه وجزء الأنصاري ؛ وبرع في التفسير والحديث والفقه وأصوله والعربية

والأدب وغيرها وأذن له بالإفتاء والتدريس ، وتصدى للإقراء فانتفع به جماعة .

وكتب على ابن ماجه شرحا في نحو خمس مجلدات سماه الديباجة مات قبل تحريره وتبييضه وكذا شرح المنهاج وسماه النجم الوهاج لخصه من السبكي والأسنوى وغيرهما وعظم الانتفاع به خصوصا بما طرزه به من التتمات والخاتمات والنكت البديعة وأول ما ابتدأ من المساقاة بناء على قطعة شيخه الأسنوى فانتهى في ربيع الآخر سنة ست وثمانين ثم استأنف .

ونظم في الفقه أرجوزة طويلة فيها فروع غريبة وفوائد حسنة وله تذكرة مفيدة .

وحياة الحيوان الكبرى (انظره في موضعه في م ١٥ / ١١٤ - ١٢١) وهو نفيس أجاده وأكثر فوائده مع كثرة استطراده فيه من شيء إلى شيء وله فيه زيادات لا توجد في جميع النسخ وأتوهم أن فيها ما هو مدخول لغيره إن لم تكن جميعها لما فيها من المناكير وقد جردها بعضهم بل اختصر الأصل التقى الفاسي في سنة اثنتين وعشرين ونبه على أشياء مهمة يحتاج الأصل إليها .

واختصر شرح الصفدي للامية العجم فأجاده ورأيت من غرائب فيه قوله وكان بعضهم يقول إن المقامات وكليلة ودمنة رموز على الكيمياء وكل ذلك من شغفهم وحبهم لها نسأل الله العافية بلا محنة وكان الشيخ تقى الدين بن دقيق العيد رحمه الله مغرر بها وأنفق فيها مالا وعمرا انتهى . وإنما استغربه بالنسبة لما نسب للتقى .

وقد ترجمه التقى الفاسي في مكة فقال إنه كان أحد صوفيه خانقاه سعيد السعداء وشاهد وقفها . له نظم جيد وحظ وافر من العبادة والخير حتى كان بأخرة يسرد الصوم حدث بالقاهرة وبمكة وسمع منه الصلاح الأقفهسي في جوف الكعبة والفاسي بالقاهرة وأفتى وعاد ودرس بأماكن بالقاهرة منها جامع الأزهر وكانت له فيه حلقة يشغل فيها الطلبة يوم السبت غالبا ومنه القبة البيبرسية كان يدرس فيها الحديث وكانت أحضر عنده فيها بل كان يذكر الناس بمدرسة ابن البقرى داخل باب النصر في يوم الجمعة غالبا ويفيد في مجلسه هذا أشياء حسنة من فنون العلم ، وجامع الظاهر في

الحسينية بعد عصر الجمعة غالبا . ودرس أيضا بمكة وأفتى وجاور فيها مدة سنين مفرقة ...

مات في ثالث جمادى الأولى سنة ثمان وصلى عليه ثم دفن بمقابر الصوفية سعيد السعداء .

وقال المقرئ في عقود صحبته سنين وحضرت مجلس وعظه مرارا لإعجابي به وأنشدني وأفادني وكنت أحبه ويحبني في الله لسمته وحسن هديه وجميل طريقته ومداومته على العبادة لقيني مرة فقال لي رأيت في المنام أني أقول لشخص لقد بُعِدَ عهدي بالبيت العتيق وكثر شوقي إليه فقال قل لا إله إلا الله الفتاح العليم الرقيب المنان فصار يذكر ذلك فحج في تلك السنة رحمه الله وإيانا ونفعنا به . وقد ذكره شيخنا في أنبائه .

فقال : مهر في الفقه والأدب والحديث وشارك في الفنون ودرس للمحدثين بقبة بيبرس وفي عدة أماكن ووعظ فأفاد وخطب فأجاد وكان ذا حظ من العبادة تلاوة وصياما ومجاورة بالحرمين وتذكر عنه كرامات كان يخفيها وربما أظهرها وأحالها على غيره وقال في معجمه كان له حظ من العبادة تلاوة وصياما وقيامًا ومجاورة بمكة وبالمدينة واشتهر عنه كرامات وأخبار بأمور مغيبات يسندوها إلى المنامات تارة وإلى بعض الشيوخ أخرى وغالب الناس يعتقد أنه يقصد بذلك الستر سمعت من فوائده ومن نظمه واجتمعت به مرارا وكنت أحب سمته ويقال إنه كان في صباه أكلوا نهما ثم صار بحيث يطبق سرد الصيام ، زاد غيره وله أذكار يواظب عليها وعنده خشوع وخشية وبكاء عند ذكر الله سبحانه ... وروى لنا عنه جماعة ممن أخذ عنه دراية ورواية وعرضا ومما ينسب إليه :

بمكارم الأخلاق كن متخلقا

ليفوح ندى شذائك العطر الندي

واصدق صديقك إن صدقت صداقة

وادفع عدوك بالتى فإذا الندى

\* قالت المؤلفة : في الخطط التوفيقية ١١ / ١٤٩ ورد عجز البيت الأول هكذا \* ليفوح مسك ثنائك العطر الشدى \* وهو الأصح . ويقصد الكمال الدميري بعجز البيت الثانى قوله الله تعالى في سورة فصلت الآية ٣٤ : ﴿ادفع بالتى هى أحسن فإذا



الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم» (الضوء اللامع ج ١٠ م ٥ / ٦٢، ٥٩).

وقد أدرج السخاوي في معجم النساء أم حبيبة ابنة الكمال الدميري صاحب الترجمة وقد فاتنا إدراجها في حرف الحاء. قال السخاوي عنها: أجاز لها في سنة سبع وسبعمئة أبو الخير بن العلاء وأبو هريرة بن الذهبي، وابن أبي المجد وأخرون... ماتت بمكة في ربيع الآخر سنة ٨٠٩ هـ (الضوء اللامع ج ١١ م ٦ / ١٣٥).

(ذيل وفيات الأعيان المسمى درة الحجال في أسماء الرجال لابن القاضي - تحقيق محمد الأحمدي أبي النور ٢ / ٢٤٧، والضوء اللامع لشمس الدين السخاوي ج ١٠ م ٥ / ٥٩-٦٢، وج ١١ م ٦ / ١٣٥، والخطط التوفيقية الجديدة على باشا مبارك ١١ / ١٤٩، انظر أيضا الأعلام للزركلي ٧ / ١١٨).

انظر مادة «حياة الحيوان الكبرى» في م ١٥ / ١١٤ - ١٢١.

\* **الدميري (محمد بن أحمد بن عبد الملك) (٨٢٢ هـ):**

فاكره على باشا مبارك فيمن ينسبون إلى قرية «دميرة» وقال عنه نقلا عن الضوء اللامع:

وفيه أيضا (أي في الضوء اللامع) أن منها محمد بن أحمد ابن عبد الملك الشمس بن التاج الدميري المالكي. كان حسن الصورة له قبول تام عند الناس لكثرة حشمته، وقد ولي الحسبة مرارا وببده التحدث في البيمارستان نيابة عن الأتابك.

مات سنة ثلاث وثلاثين وثمانمئة (في الضوء اللامع سنة ٨١٣) ودفن بتربة خلف الصوفية الكبرى، وله ولد اسمه محمد كان مشكور السيرة، كثير الحياء والتودد للناس، واستمر في مشارفة البيمارستان ومات في رمضان سنة ست وأربعين، ودفن بالتربة المذكورة وكثر الثناء عليه والأسف على فقده. ١٠ هـ.

(الخطط التوفيقية الجديدة على باشا مبارك - إعداد أحمد صلاح زكريا ١١ / ١٥٠ والضوء اللامع لشمس الدين السخاوي ج ٦ م ٣ / ٣٢٩).

\* **الدميري (محمد بن أحمد بن محمد) (٨٦٧ هـ):**

قال عنه السخاوي:

محمد بن أحمد بن محمد البدر أبو عبد الله بن المحب ابن الصفي أو العز العمري الدميري ثم القاهري المالكي السعودي شيخ زاوية أبي السعود بموقف المكارية خارج باب القوس. أخذ عن خليفة المغربي في سنة ثمان وعشرين وثمانمئة، وقبله سنة ست عشرة وثمانمئة عن فتح الدين صدقة بن أحمد بن أبي الحجاج يوسف الأقصري بل أخذ عن الزين الخافي وكان الزين يعظمه جدا ويؤوه به. واشتغل قليلا وسمع ختم الصحيح بالظاهرة القديمة... وتنزل في خانقاه سعيد السعداء وجمع الفقراء على الإطعام والذكر بالزاوية المشار إليها وجدد لها منارة، وكان نيرا ساكنا حسن الملتقى، رأته كثيرا. ومات بحارة برجوان في شعبان سنة سبع وستين وثمانمئة، وصلى عليه في مشهد حافل بباب النصر. وأظنه قارب السبعين.

(الضوء اللامع لشمس الدين السخاوي ج ٧ م ٤ / ١٠٠).

\* **الدميري (محمد بن عبد الكريم) (٩٤٣ هـ):**

قال عنه صاحب درة الحجال: محمد بن عبد الكريم بن أحمد الدميري نسبة إلى دميصة قرية من قرى مصر بالجانب الغربي.

أخذ عن محمد بن إبراهيم التتائي، وولى القضاء بمصر.

توفي في شهر ربيع الأول سنة ٩٤٣.

وجاء في هامش التحقيق ما يلي:

قال سبطه القرافي: ولد بدميرة، وحفظ بها القرآن، ثم قدم القاهرة فشغل بالعلم، وبرع في الفقه، تولى قضاءها معتمدا عليه في المهمات، ومشارا إليه في علم القضاء والنوازل، وصحيح الوثائق، لا يقر على باطل، يضرب بوثيقته المثل، يملئ وثيقتين على كاتبين في وقت واحد، لا يجف قلم أحدهما.

خطب بالغورية، ودرس بالطولوني: الفقه والحديث، وبالمنصورية الأشرفية والشيخونية وغيرها: الفقه.

وكان ذا همة وصرامة وشهامة، منفذا للأحكام، يهابه الخصوم.

له نظم لطيف وشرح من أول المختصر لصلاة السفر، ومن البيوع للجراح...

الفقيه . وأوله حديث على بن أبى طالب : « لا قول إلا بعمل ... » .

ومنه الرسالة التى كتبها عبد الرحمن بن غنم لعمر بن الخطاب مخاطباً نصارى الشام حين عقد الصلح معهم . وهى آخر الجزء ، وحديث الدميرى بما يرويه شراحيل بن آده . ومما نقله ابن رشيد من هذه الروايات حديث سالم عن أبيه : « اقتلوا الحيات ... » .

وحديث ابن عمر : « من حمل علينا بالسلاح فليس منا ... » .

وحديث أسامة عن مسير رسول الله ﷺ فى حجة الوداع . ومن جزء الانتزاع عن مالك قول بهلول بن عبيد : « ما رأيت أحدا ممن جالسته من العلماء ... » .

وخبر مطرف « قلت لمالك بن أنس لِمَ نقشت فى خاتمك حسبى الله ونعم الوكيل ... » .

ومن جزء الصولى حديث أبى هريرة : « أكثروا ذكر هادم اللذات ... » .

وفى آخر رسم الدميرى ذكر ابن رشيد نقلا عن أبى المعالى فى كتاب البرهان أن أبا هريرة رضى الله عنه روى عن تسعمائة رجل من أبناء المهاجرين والأنصار ا هـ .

وإليك تفصيل ذلك كما أورده ابن رشيد ، وقد وضعنا تعليقات المحقق بين أقواس فى ثنايا النص .

وممن لقيناه بمصر : الشيخ الإمام الصدر العدل الرئيس المقرئ الجليل محيى الدين أبو الفضل عبد الرحيم بن أبى البركات عبد المنعم بن خلف الدميرى ، قارئ المصحف المنسوب لعثمان رضى الله عنه بفسطاط مصر ، ويكنى أيضا بأبى الفضائل .

سمع الحافظ أبا الحسن ابن المقدسى حاكم الإسكندرية . ومن سماعه عليه الجزء الذى أجاب به فى الكلام على الأحاديث التى ذكر فيها الصوت كحديث جابر عن عبد الله بن أنيس (هو الجهنى حليف الأنصار . شهد العقبة . روى عن النبى ﷺ وعن عمر ، وعنه أبناؤه وعبد الرحمن وعبد الله بن كعب بن مالك وجابر بن عبد الله وبسر ابن سعيد وغيرهم . ابن حجر . التهذيب : ٥ / ١٤٩ ، ٢٥٧) قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

راجع ترجمته فى التيل / ٣٣٦ ، وشجرة النور / ١ / ٢٧٢

(درة العجبال فى أسماء الرجال لابن القاضى - تحقيق د. محمد الأحمدي أبى النور / ٢ / ١٦٤ وهامش (٤) للمحقق) .

\* الدميرى (محمد بن محمد) (٨٤٦ هـ) :

قال عنه الشمس السخاوى : محمد بن محمد بن محمد ابن أحمد بن عبد الملك البدر بن الزين بن الشمس بن التاج الدميرى ثم القاهرى المالكى . كان جده ناظر اليمارستان وولى الحسبة (انظر مادة «الحسبة» فى م ١٣ / ٦٠٣ - ٦٢٤) وكذا والده ، واستمر هذا فى مشارفة اليمارستان . قال شيخنا (يقصد الحافظ ابن حجر) فى إنباهه (يقصد كتابه «إنباء الغمر بأبناء العمر») : وكان مشكور السيرة ، كثير الحياء والتودد للناس . مات فى رمضان سنة ست وأربعين وثمانمائة ولم يكمل الخمسين ، ودفن بالتربة المعروفة بهم خلف الصوفية الكبرى وكثر الثناء عليه والأسف على فقدته رحمه الله ا هـ .

(الضوء اللامع لشمس الدين السخاوى ج ٩ م ٥ / ١٩٥) .

\* الدميرى (محيى الدين) (٦٩٤ هـ / ١٢٩٥ م) :

من شيوخ الرحلة ابن رشيد الذين التقى بهم فى مصر ، وهو من المتحدثين المتصوفة ، يقول سماحة الدكتور محمد الحبيب بن الخوجة فى مقدمة تحقيقه ملخصا ما كتبه ابن رشيد :

فى المنزلة الأولى من هذا الصنف نذكر الشيخ الإمام الصدر العدل الرئيس المقرئ المعمر الرحالة أبا الفضل وأبا الفضائل الدميرى قارئ المصحف المنسوب لعثمان بفسطاط مصر . سمع الحافظ ابن المقدسى ، والفخر الفارسى ، وابن بنت الجمىزى ، وأبا الفضل مكرم بن أبى الصقر القرشى ، والشريف البصرى . ولبس خرقة التصوف من الفخر ، ومن السهروردي ، وأجاز له ابن قدامة وأبو اليمن الكندى وابن ملاعب والحرستانى والغضارى وابن صصرى .

سمع جزء الأصوات الذى منه حديث جابر بن عبد الله بن أنس : « يحشر الناس يوم القيامة فيناديهم بصوت ... » رواه وبيّن أسانيده ، وسمع جزءا من الخلعيات وجزءا من فوائد الخلعى ، وكتاب الانتزاع عن مالك بن أنس وغير ذلك .

وسمع عليه ابن رشيد جزءا من حديث الفتح المقدسى



«يحشر الناس يوم القيامة فيناديهم بصوت يسمعه من بُعد كما يسمعه من قرب، أنا الملك الديان» رواه أحمد في مسنده ٤٩٥ / ٣.

وبيّن أسانيداً وطرفاً من معناها، ويعرف بجزء الأصوات. سمعت عليه هذا الجزء بمصر ولم توجد له إجازة من أبي الحسن المقدسي. وعُمر حتى كان آخر من حدث عن أبي الحسن المقدسي رحمه الله.

وكان من جلة رواة المصريين، ورحل إليه الناس. وسمع الفخر الفارسي وأكثر عنه بإفادة الإمام المحدث أبي محمد عبد العظيم المنذري.

ولبس منه خرقة التصوف، ولبسها أيضاً من الإمام شهاب الدين السهروردي، ولقبه (السهروردي) (٥٣٩ - ٦٣٢ هـ / ١١٤٤ - ١٢٣٤ م).

هو قدوة أهل التوحيد وشيخ العارفين. سمع ببغداد من هبة الله ابن الشبلي، وصحب عنه أبا النجيب وثقة وتفنن وصنف التصانيف. الدهبي: العبر ٥ / ١٢٩.

وسمع أبا الحسن ابن بنت الجُمَيْزِي، وأبا الفضل مُكرم ابن محمد بن أبي الصقر القرشي.

وسمع الشريف البصري ولا أعرفه الآن.

وسمع الجزء العاشر والجزء العشرين من الخلعيات على أبي محمد عبد الله بن المحلى.

وأجاز له أبو محمد عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة، وأبو اليمن الكندي وأبو البركات داود بن ملاعب، وأبو القاسم الحرستاني، وعبد الصمد بن داود الغضاري، وأبو القاسم الحسين بن هبة الله بن صُضْرِي (٦٢٦ هـ / ١٢٢٨ م). محدث ثقة صالح. جمع مشيخة لنفسه في ١٧ جزءاً. ابن الصابوني (٣٦).

ولد شيخنا محيي الدين في سنة ثلاث وستمائة. وكان قديم النجابة. وقفت على سماعه لكتاب الانتزاع عن مالك ابن أنس رضى عنه، تأليف الحافظ عبد الغنى بن سعيد، على المقرئ الشهيد أبي الحسن على بن شجاع بن سالم القرشي الضرير (٥٧٢ - ٦٦١ هـ / ١١٧٧ - ١٢٦٣ م) مؤرخاً بالعاشر لرجب سنة تسع عشرة وستمائة. وقد خطط بالقاضي محيي الدين.

سمعت على شيخنا أبي الفضل هذا، وأجاز لي، ولأولادى أبي القاسم وعائشة وأمة الله، ولأخواتي.

ومما سمعته عليه: جزء من حديث أبي الفتح نصر بن إبراهيم المقدسي الفقيه - وذلك في إثر صلاة الجمعة في السادس والعشرين لرجب عام أربعة وثمانين وستمائة، بفسطاط مصر بزاوية الإمام الشافعي من مسجد عمرو بن العاص رضى الله عنه - قلت له، أخبركم أبو الفضل مكرم بن محمد بن حمزة بن أبي الصقر القرشي - قراءة عليه وأنتم تسمعون، في رابع ذى حجة سنة خمس وعشرين وستمائة، بجامع السراجين من القاهرة المعزية، بقراءة عبد العظيم بن عبد القوى بن عبد الله المنذري - فأقر به، أنا أبو الندى حسان ابن تميم بن نصر الزيات (٦٥٠ هـ / ١١٦٥ م) بقراءة والدى رحمه الله في ثالث عشر جمادى الآخرة سنة ثمان وخمسين وخمسمائة في الجامع المعمور بدمشق حرسها الله، أنا أبو الفتح نصر بن إبراهيم بن نصر المقدسي الزاهد الفقيه، أنا أبو الحسن على بن عبد الله بن علي الأبروني رحمه الله، أنا أبي عبد الله، نا الفضل بن عبيد الله الهاشمي، نا أبو العباس عبد الله بن محمد الخزاعي، نا أزهر بن مروان (هو الرقاشي النراء ٢٤٣ هـ / ٨٥٨ م) نا جعفر بن سليمان (١٧٨ هـ / ٧٩٥ م) عن جعفر بن محمد بن محمد بن علي (٨٠ - ١٤٨ هـ / ٧٠١ - ٧٦٥ م)، عن أبيه محمد ابن الحنفية عن علي بن أبي طالب رضوان الله عليه قال، قال رسول الله ﷺ:

«لا قول إلا بعمل، ولا عمل إلا بنية، ولا نية إلا بإصابة السنة» ورد الحديث بلفظ قريب منها ومن نفس الطريق: قال رسول الله ﷺ: «لا قول إلا بعمل، ولا قول ولا عمل إلا بنية، ولا قول ولا عمل ولا نية إلا بإصابة السنة». الكليني: ١، ٧٠، ٨، ومن طريق الأصب عن أبي عتبة، عن بقية، عن إسماعيل بن عبد الله، عن أبان، عن أنس قال رسول الله ﷺ: «لا يقبل الله قولاً وعملاً إلا بنية، ولا يقبل قولاً وعملاً إلا بإصابة السنة». الخطيب. الجامع: مخط. ٦٩ ب).

هذا أول حديث من الجزء...

ومن مروياته ما قرأته بخط صاحبنا المحدث الفاضل أبي عبد الله محمد بن عاصم الرندي. قال ما نصه: شيخنا القاضي العدل الصدر الرئيس محيي الدين أبو الفضل عبد الرحيم بن عبد المنعم بن خلف الدميري سمع الجزء التاسع

من فوائد القاضي أبي الحسن علي بن الحسن بن الحسين الخلمي على أبي عبد الله الحسين بن أبي الفخر البصري بقراءة الحافظ عبد العظيم المنذري في سنة ست عشرة وستمئة .

ويرويه أبو الفضل أيضا بإجازته من أبي عبد الله محمد بن عماد الحراني ، بسماعهما من أبي محمد بن رفاعه ، بسماعه من الخلمي .

ومن خطه أيضا : القاضي محيي الدين المذكور يروي الجزء الأول والثاني من حديث أبي الأشعث شراحيل بن آدة ، ويقال : ابن أبي شراحيل ، ويقال : ابن شراحيل الصنعاني من صنعاء دمشق ، جمع الإمام الحافظ مؤرخ الشام أبي القاسم علي بن الحسن ابن عساكر رحمه الله ، بالإجازة من أبي القاسم الحسين بن هبة الله بن مصري بسماعه من ممليه ، وبالإجازة أيضا من أبي القاسم الحرستاني ، بالإجازة من بعض شيوخ ابن عساكر وهم : زاهر بن طاهر الشحامي (مسند خراسان ، ٥٣٣ هـ / ١١٣٩ م) ومحمد بن الفضل القراوي ، وأبو المظفر بن أبي القاسم القشيري ، وأبو القاسم إسماعيل ابن أحمد بن عمر بن السمرقندي (٥٣٦ هـ / ١١٤١ م) .

وقد سُمع هذان الجزءان على القاضي محيي الدين بإجازته من ابن مصري والحرستاني .

وحدث أيضا بالجزء العشرين الصحاح ، رواية أبي الحسن أحمد بن عبد الله بن رزيق المخزومي (٣٩١ هـ / ١٠٠١ م) عن شويخه رحمه الله وغفر لهم ، تخريج خلف الواسطي (٤٠١ هـ / ١٠١٠ م) بحق إجازته الثابتة من أبي القاسم الحرستاني .

ومن الجزء المذكور ، مما نقلته مما قرئ على شيخنا محيي الدين : أنا الشيخ الإمام الصدر الرئيس القاضي العدل محيي الدين أبو الفضل عبد الرحيم بن أبي البركات عبد المنعم بن خلف الدميقي أمتع الله به فيما أذن لي فيه ، بحق إجازته الثابتة من القاضي أبي القاسم الحرستاني قال ، أنا أبو محمد طاهر بن سهل بن بشر بن أحمد الإسفراني (هو الدمشقي الصائغ ٥٣١ هـ / ١١٣٦ م) قال قرئ على أبي الحسين محمد بن مكى بن عثمان بن عبد الله الأزدي المصري (محدث ثقة ، ٨٦١ هـ / ١٠٦٩ م) وأنت تسمع

قيل له ، أخبركم جدك أبو الحسن أحمد بن عبد الله بن رزيق المخزومي فأقر به ، نا أبو محمد عبد الرحمن بن أحمد بن محمد بن الحجاج بن رشد بن المهري (٣٢٦ هـ / ٩٣٧ م) قراءة عليه ، نا أبو عمرو الحارث بن مسكين (٢٥٠ هـ / ٨٦٥ م) نا سفيان بن عيينة ، عن الزهري ، عن سالم ، عن أبيه أن رسول الله ﷺ قال :

«اقتلوا الحيات [واقتلوا] ذا الطفتين والأبتر ، فإنهما يلتصقان البصر ويسقطان الحبل» . وكان ابن عمر يقتل كل حية . فرآه أبو لبابة أوزيد ، وهو يطارد حية . فقال : إنه قد نهى عن ذوات البيوت» (رواه البخاري ٢ / ٢٢٤ ، ومسلم ٤ / ١٧٥٢ ، ١٢٨ وما بعده ، وأبو داود / ٣٦٤ ، ٥٢٥٢ ، والترمذي ٣ / ٢١ ، ١٥١٢ ، وأحمد في مسنده ٢ / ٩ ، ١٢١ ، ٣ / ٤٥٢ ، ٤٥٣ ، وابن ماجه ٢ / ١١٦٩ ، ٣٥٣٥) .

وبالإسناد إلى أبي الحسن أحمد بن عبد الله ، نا أبو الفضل جعفر بن أحمد بن عبد السلام الهزاري ، نا يونس بن عبد الأعلى ، أنا عبد الله بن وهب أن مالكا حدثه ، عن نافع ، عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ وسلم قال :

«من حمل علينا بالسلاح فليس منا» (رواه مالك والشيخان وابن ماجه عن ابن عمر ، ورواه مسلم عن أبي هريرة ، وزاد : «ومن غشنا فليس منا» العجلوني / ٣٣٨ ، ٢٤٥٨) وبالإسناد إلى أبي الحسن أحمد بن عبد الله ، أخبرنا جدي ، نا القاضي الحسين بن إسماعيل الضبي ببغداد ، نا يعقوب يعني ابن إبراهيم ، نا يحيى بن شعبة ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن أسامة بن زيد أنه سئل عن مسير رسول الله ﷺ في حجة الوداع فقال :

«كان يسير العنق فإذا رأى فجوة نص . والنص فوق العنق» (رواه البخاري ٢ / ١٦٩ ، ومسلم ٢ / ٩٣٦ ، ٢٨٣ ، والنسائي ٥ / ٢٥٨ ، وأحمد ٥ / ٢٠٥) .

أنا القاضي محيي الدين فيما أذن لي فيه بخطه ، بحق سماعه على المقرئ المتصدر بالجامع العتيق بمصر أبي الحسن علي بن شجاع بن سالم القرشي الضرير في رجب سنة تسع عشرة وستمئة بمدرسة ابن مرزوق من مصر كالأها الله قال ، نا الشيخ الفقيه الإمام أبو الحسن شجاع بن محمد بن



سيدهم المدلجى (٥٩١ هـ / ١١٩٥ م) قال، أنبأنا عبد الرحمن بن محمد الحضرمى إجازة قال، أنا أبو إسحاق إبراهيم بن سعيد بن عبد الله الحبال (٤٨٢ هـ / ١٠٩٠ م) قال، كتب إلى الشيخ أبو محمد عبد الغنى بن سعيد الأزدى الحافظ قال، نا أبو القاسم هشام ابن أبى خليفة الرعينى قال، نا أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الأزدى الطحاوى (٣٢١ هـ / ٩٣٣ م) قال، كتب إلى محمد بن عبد الله بن أبى ثور يخبرنى، عن سليمان بن عمران (احترزوا من حديثه) قال، سمعت بهلول بن عبيد يقول:

«ما رأيت أحدا ممن جالسته من العلماء أنزع بآية من كتاب الله عز وجل من مالك بن أنس».

(نسب عياض هذا القول للبهلول بن راشد الحجرى الرعينى القيروانى ١٨٣ هـ / ٧٩٩ م، وقد سمع هذا من مالك والليث بن سعد والحاتث بن نبهان ويونس بن يزيد كما سمع من جماعة بإفريقية، فليتدبر، انظر عياض. المدارك ١ / ١٥٢، المالكى ١ / ١٣٢).

هذا ابتداء جزء الانتزاع عن مالك.

ومنه بالإسناد إلى عبد الغنى بن سعيد، نا أبو جعفر أحمد ابن محمد بن هارون الأسوانى قال، نا أبو بشر الدولابى (٣١٠ هـ / ٩٥٢ م) قال، قال الزبير بن بكار (١٧٢ - ٢٥٦ هـ / ٧٨٨ - ٨٧٠ م)، وأخبرنى مطرف (١٢٠ هـ / ٧٣٧ م) قال: «قلت لمالك بن أنس: لم نقشت فى خاتمك حسبى الله ونعم الوكيل من بين ما ينقش الناس؟ قال: إني سمعت الله عز وجل قال لقوم ﴿وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل﴾ فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم» [آل عمران: ١٧٣، ١٧٤] قال مطرف: فمحوت نقش خاتمى ونقشته: حسبى الله ونعم الوكيل» (وكذلك أخبر به ابن نافع الأكبر وإسماعيل).

أنا القاضى العدل محيى الدين أبو الفضل عبد الرحيم ابن القاضى أبى البركات عبد المنعم بن خلف الذميرى كتابة، وكتب لنا عنه هذا الحديث بعينه صاحبنا محمد بن عاصم قال، أنا الشيخ الإمام فخر الدين أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الخبرى الفارسى قراءة عليه وأنا أسمع فى سادس عشر صفر سنة إحدى وعشرين وستمائة قال، أنا الحافظ أبو طاهر

أحمد بن محمد السلفى، أنا الرئيس المعتمد أبو عبد الله القاسم بن الفضل بن أحمد بن أحمد بن محمود الثقفى قراءة عليه وأنا أسمع فى شهور سنة ثمان وثمانين وأربعمائة، أنا أبو عبد الله الحسين بن الحسن بن محمد الغضائرى (٤١٤ هـ / ١٠٢٣ م) قراءة عليه ببغداد فى شهر ربيع الآخر سنة ثلاث عشرة وأربعمائة، نا أبو بكر محمد بن يحيى الصولى (٣٣٥ هـ / ٩٤٦ م) سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة، نا هشام بن على العطار، نا عثمان بن طالوت، نا العلاء بن محمد (هو ابن سيار المازنى) عن محمد بن عمرو، عن أبى سلمة، عن أبى هريرة قال، قال رسول الله ﷺ:

«أكثرُوا ذكر هادم اللذات. قالوا: وما هادم اللذات؟ قال:

الموت».

(رواه الترمذى وحسنه والنسائى وابن ماجه عن أبى هريرة، وابن حبان والحاكم وصحاحه وابن السكن وابن طاهر، وأعله الدارقطنى بالإرسال، وأورده العسكرى بلفظ «أكثرُوا ذكر هادم اللذات فإنه لم يذكر فى كثير إلا قلله ولا فى قليل إلا كثره ولا فى ضيق إلا وسعه ولا فى سعة إلا ضيقها». وروى من طرق كثيرة أخرى. العجلونى ١ / ١٨٨، ٥٠٠).

قال صاحبنا أبو عبد الله: نقل من جزء الصولى.

قلت: قال الإمام أبى المعالى (لعله الجوينى) فى كتابه الرهان: قال محمد بن إسماعيل البخارى: «روى عن أبى هريرة رضى الله عنه سبعمائة رجل من أبناء المهاجرين والأنصار».

(ملء العيبه بما جمع بطول الغيبة لابن رشيد - تقديم وتحقيق سماحة الشيخ الدكتور محمد الجيب بن الخوجة ٣ / ٦٤ - ٦٦، ٤٠٣ - ٤١٤ انظر أيضا حسن المحاضرة للحافظ جلال الدين السيوطى - بتحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ١ / ٣٨٥ وفيه وفاته سنة ٦٩٥، وقد أدرجه تحت اسم «ابن الذميرى»).

\* الذميرى (يوسف) (نحو ٧٧٢ أو ٧٦٨ أو ٧٦٠ - ٨٥٤ هـ):

قال عنه السخاوى:

يوسف بن على بن خلف بن محمد بن أحمد بن سلطان العدل الجمال أبو المحاسن بن العلاء الذميرى القاهرى الشافعى والد البدر محمد وعلى. ولد سنة اثنتين وسبعين وسبعمائة أو بعدها بقليل، وقيل سنة ثمان وستين، بل قيل

سنة ستين بدميرة وقرأ بها بعض القرآن ثم انتقل به أبوه إلى القاهرة فأكمّله بها، وعاد إلى بلده، فلما مات أبوه تحول إلى القاهرة فقطنها عند ابن عمه الصفي إبراهيم الدميري، وكان من أهل العلم يقال له القدسي لسكنائه بالقدس مدة، فنزله في مكتب الأيتام، وحفظ التبريسزي والمنهاج الأصلي وألفيه النحو، وعرض على الأبناسي والبلقيني وابن الملقن والكمال الدميري (انظر: «الدميري» كمال الدين) فيما أخبر به، وأنه تفقه على الأول والأخير، وسمع بعض دروس النحو، وسمع على النجم بن رزين والجمال الباجي والسويداوي والجوهري وأم إبراهيم خديجة ابنة محمد بن أحمد القدسية. ومما سمعه عليها الورع لأحمد، وعلى الأول البخاري خلا المجلس العاشر، ولم يجدد، وعلى الثالث الجزء الثالث والتسعين من المعجم الكبير للطبراني، وبأشر ديوان بني الأسياذ، ثم ناب عن الصدر الأدمي في أوقاف الحنفية، وعن ناصر الدين بن البارزي في نظر بيت المال والصندوق، وعن التقى بن حجة في الطيرسية، ووقع في ديوان الإنشاء، وحج غير مرة وجاور في بعضها وتكسّب بالشهادة في حانوت البندقانيين ولزمه بأخرة مقتصرًا عليه، وكان خيرًا ساكنًا، حدّث بالصحيح وغيره، قرأ عليه الفضلاء، أخذت عنه الصحيح والورع وغيرهما قراءة وسماعًا. ومات في شعبان سنة أربع وخمسين وثمانمائة، ودفن بحوش خانقاه سعيد السعداء رحمه الله وإيانا هـ.

(الضوء اللامع لشمس الدين السخاوي ج ١٠ م ٥ / ٣٢٤).

\* الدُّمَيْك (٤٥٧-٥١٠ هـ / ١٠٦٥-١١١٦ م):

منصور بن المسلم بن علي بن محمد بن أحمد بن أبي الخرجين، أبو نصر التميمي السعدي، مؤدّب، من العلماء بالعربية. ولد بحلب، وانتقل إلى دمشق، فكان معلمًا للصبيان فيها، وتوفي بها. له شعر وكتاب في «الرد على إعراب الحماسة» لابن جني، قال القفطي: وهو حسن جيد يدل على تضلع من العربية ملكته بخطه.

(الأعلام للزركلي ٧ / ٣٠٤).

\* ابن أبي الدُّمَيْك (٣٠٥ هـ):

قال الذهبي: الشيخ العالم الصادق، أبو العباس، محمد بن طاهر بن أبي الدُّمَيْك البغدادي. سمع عليّ ابن المديني وغيره.

حدث عنه جعفر الخلدي، ومحمد بن المظفر.

وثقه الخطيب وقال: مات في جمادى الآخرة سنة خمس وثلثمائة هـ. ثم يسوق الذهبي أسماء من ماتوا في هذه السنة نقله إتمامًا للفائدة. قال الذهبي: فيها مات أبو محمد أحمد ابن إبراهيم بن عبد الله، النيسابوري، سبط القاضي نصر بن زياد، قرأ «المسند» على ابن راهويه. وشيخ النحو أبو موسى سليمان بن محمد الحامض، والمحدث عبد الله بن صالح البخاري البغدادي، والحافظ علي بن سعيد العسكري، ومقرئ بغداد عمر بن محمد بن نصر الكاغدي، ومحدث جرجان أبو إسحاق عمران بن موسى بن مجاشع الشخثياني، ومسند العصر أبو خليفة الفضل بن الحُباب الجُمحي، والمقرئ الحافظ أبو بكر القاسم بن زكريا المطرز، والعلامة أبو محمد القاسم بن محمد بن بشار والد أبي بكر بن الأنباري، والمحدث أبو عبد الله محمد بن إبراهيم ابن أبان البغدادي بن السراج، والمحدث محمد بن إبراهيم بن شبيب الأصبهاني، ومسند أصبهان محمد بن نصير بن أبان المديني، وعالم الحنفية أبو الحسن علي بن موسى القُمي، لحق محمد بن حميد الرازي.

(تهذيب سير أعلام النبلاء للإمام شمس الدين الذهبي - أشرف على تحقيق الكتاب شعيب الأرنؤوط. هذبه أحمد فايز الحُمصي، راجعه عادل مرشد ٢ / ٢١).

\* دمية القصر وعصرة أهل العصر:

دمية القصر وعصرة أهل العصر: في ذيل اليتيمة الثعالبى لأبي الحسن علي بن حسن الباخريزي قتل في سنة ٤٦٧ هـ سبع وستين وأربعمائة وشرحه عبد الوهاب المالكي وقال ابن خلكان قد وضع عليه أبو الحسن علي بن زيد البيهقي كتابا سماه وشاح الدمية وهو كالذيل عليه انتهى وكتاب زينة الدهر أيضا ذيله (كشف ١ / ٧٦١).

يوجد مخطوطه في مكتبة المتحف العراقي وجاء بيانه كما يلي:

الرقم ١١٦٦

لأبي الحسن علي بن الحسن بن علي أبي الطيب الباخريزي الشافعي المتوفى سنة ٤٦٧ هـ / ١٠٧٥ م.

الأول (أحمد الله على ما أسبغ من أذبال أفضاله وأشكره على ما أفرغ من سجال نواله حمدا يقتضي كل يوم جديد صنعا جديدا...).



وهو كتاب فى طبقات الشعراء رتبـه المؤلف على سبعة أقسام (يأتى تفصيلها فيما بعد).

إن هذا الكتاب ذيل على يتيمة الدهر فى محاسن أهل العصر لأبى منصور عبد الملك الثعالبي المتوفى سنة ٤٣٠ هـ / ١٠٣٨ م وقد حذا الباخرزى حذو الثعالبي فى هذا الكتاب . نسخة جيدة كتبها يوسف البديعى سنة ١٠٤٩ هـ / ١٦٤٠ م عليها مقابلة . تملكها أحمد بن ناصر بن على البقاعى سنة ١١٣٧ هـ / ١٧٢٤ م وأحمد طاهر المدرس سنة ١١٨٣ هـ / ١٧٦٩ م وأبو بكر بن رستم الشروانى .

القياس ٤٣٨ ص ٢٠ × ١١,٥ سم ١٧ س .  
معجم المؤلفين ٦٥ / ٧

(طبع المجلد الأول من الكتاب بتحقيق الدكتور سامى مكى العانى ببغداد سنة ١٩٧١ م).

نسخة أخرى

الرقم ١٠٠١٢ / ١

كتبها بقلم النسخ الجيد مصطفى بن أحمد ببغداد سنة ١٠٦٤ هـ / ١٦٥٣ م .

القياس ٣٨٢ ص ٢٦ × ١٨ سم ٢٣ س .  
نسخة أخرى

الرقم ١٤٦١٧

كتبها درويش على بن شمس الدين سنة ١١٠٧ هـ / ١٦٩٥ م فى أولها فهرس بأسماء الشعراء . مرتب حسب طبقاتهم .

القياس ٤٥٧ ص ٢٠,٥ × ١٤ سم ٢٥ س .  
نسخة أخرى .

الرقم ١٥٢٤

كتبها محمد سعيد التكريتى الناصرى سنة ١٩٢٤ م عن نسخة مكتوبة سنة ١٠٦٤ هـ / ١٦٥٣ م فى آخرها ترجمة المؤلف .

القياس ٦٦٩ ص ٢٠,٥ × ١٤ سم ١٩ س .  
(مخطوطات مكتبة المتحف العراقى / ١٨١ - ١٨٣).

كما يوجد مخطوط بمعهد المخطوطات العربية، وجاء بيانه كما يلى :

أوله : «أحمد الله على ما أسبغ من أذيال أفضاله، وأشكره على ما أفرغ من سجال نواله ...» .

وأخـره ، من آخر تقرىظ جاء فيه بعد تمام الكتاب :  
«خـذها نتيجة طبع إن أهبت به

أجاب فى الوقت مثل العين منفجره  
والحمد لله رب العالمين» .

نسخة كتبت بخط نسخى ، فى ١٩٠ ورقة ، ومسطرتها ٣٥ سطرا .

[الأوقاف العامة ٩٢٧] UNESCO

(فهرست المخطوطات المصورة / ١٧٨ ، ١٧٩).

كما توجد نسخة فى دار الكتب الوطنية بطهران (مجلة معهد المخطوطات العربية / ٣٧٤).

وللأستاذ الدكتور محمود عبد الله الجادر (كلية الآداب - جامعة بغداد) بحث مستفيض فى هذا الكتاب ننقل طرفا منه فيما يلى . قال سيادته :

وليس ثمة أدنى شك فى أن الباخرزى كان قد وضع يتيمة الدهر نصب عينيه عند تصديده لتأليف دميته وتابع شيخه على منهجه فى جمع المادة وتناولها وتوزيعها وعرضها، فإذا أغضينا النظر عن إشارات القدماء والمعاصرين إلى هذه الحقيقة فإننا نستطيع أن نتبين بوضوح أن الباخرزى نفسه كان حريصا على تقرير هذه الحقيقة التى بدا أنه فرغ من تقريرها حين تجرد للتمييز بين من ترجم له من الأدباء ومن ترجم له الثعالبي فى يتيمة ضمن قوله : «وكنـت على أن لا أوارد الثعالبي فى يتيمة، ولا أزاحمه فى كريمته إلا ما تجذبني شؤون الأحاديث إليه فأفرع كلامى عليه، وقد قيل : الحديث ذو شجون وشجونه أحسن منه، ثم تأملت الطبقات القديمة فوجدت فيها على اختلاف مصنفها شعر كل من الفضلاء مكررا، وفضل كل من الشعراء مقرا . . فكررت فى كتابى هذا أسماء قوم من أعلام العلوم الذين هم أسنمة الأدب وغواربه، ومنهم مشارق الشعر وفيهم مغاربة . .» (دمية القصر ١ / ١١٨).

وكان من آثار متابعة الباخرزى لشيخه الثعالبي على منهجه فى يتيمة أن وزع تراجم الشعراء على بيئاتهم الأدبية، فجعل دميته فى سبعة أقسام قدم لها بفصل سماه تاج الكتاب، وختمها بفصل سماه خلخال الكتاب، فكان مجموع ما قدمه من التراجم ضمن أقسامه وفصوله ما يلى :

١ - تاج الكتاب . ج ١ ص ١٢٣ - ١٢٦ وتحدث فيه عن الخليفة القائم بأمر الله وما قاله هو فيه من شعر وساق فيه شيئا من شعر الخليفة نفسه .

٢ - القسم الأول - في محاسن شعراء البدو والحجاز .

ج ١ ص ١٢٩ - ١٧٠ ترجم فيه لتسعة وعشرين شاعرا  
٣ - القسم الثاني - في طبقات شعراء الشام وديار بكر وأذربيجان والجزيرة وسائر بلاد المغرب . ج ١ ص ١٧٣ - ٢٨٠ ترجم فيه لتسعة وستين شاعرا .

٤ - القسم الثالث - في فضلاء العراق

ج ١ ص ٢٨٣ - ٣٦٤ ترجمه فيه لثلاثة وستين شاعرا .  
٥ - القسم الرابع - في شعراء الرى والجمال وأصفهان وفارس وكرمان .

ج ١ ص ٣٦٧ - ٤٥٥ ترجم فيه لأربعة وسبعين شاعرا .  
٦ - القسم الخامس - في فضلاء جرجان واستراباد وقومس ودهستان وخوارزم وما وراء النهر .

ج ٢ ص ٥ - ٨١ ترجم فيه لخمسة وخمسين شاعرا .  
٧ - القسم السادس - في شعراء خراسان وقهستان وبست وسجستان وغزنة وما يضاف إليها .

ج ٢ ص ٨٥ - ٤٨١ ترجم فيه لسبعة عشر ومائتي شاعر .  
٨ - القسم السابع - في أئمة الأدب الذين لم يجر لهم في الشعر رسم .

ج ٢ ص ٤٨٥ - ٥٠٥ ترجم فيه لعشرين شاعرا .  
٩ - خلخال الكتاب - ضمنه ما قاله خمسة من معاصريه في كتاب الدمية ج ٢ ص ٥٠٩ - ٥١٥ .

وواضح أن منهج الدمية صنو منهج اليتيمة في التقسيم ، أما مادة التراجم في الكتابين ، فإنها تتشابه أيضا في جنوحها إلى الاختصار على عبارات الإطراء وتخليها عن تقديم تفاصيل عن سيرة الشاعر ومجرى حياته ودراسة شعره إذا استثنينا ما انفرد به الثعالبي في عدد من تراجم كبار الأدباء كالمتنبي وأبي فراس الحمداني والسري الرفاء والصابي وابن العميد والصاحب بن عباد .

والذى يبدو أن الباخريزى قضى شطرا كبيرا من حياته في تأليف دميته ، فذلك ما صرح هو به ، حيث قال في خاتمة

كتابه بشأن عمله : «أخذت فيه ولمسك الشباب لطخة في الوفرات ، وفرغت منه ولكافور المشيب لطمة على القسما» ونحن إن كنا لا نعرف زمن ابتداء الرجل بتأليف كتابه على وجه التحديد ، فإننا مؤهلون لأن نقرر أنه أتم تأليفه بعد سنة ٤٦٦ هـ بدليل إيراده ذكر هذه السنة فيه .

وقد صرح الباخريزى أنه خدم بدميته «المجلس العالى النظامى القوامى الرضوى» ولكن هذا التصريح ورد في خاتمة الكتاب لا مقدمته خلافا لما جرت عليه عادة المؤلفين ، فإذا وضعنا في حسابنا هذه الحقيقة وأضفنا إليها ما سبقت الإشارة إليه من أن الباخريزى بدأ بتأليف كتابه في صدر شبابه - أى قبل أن يتصل بنظام الملك - صح لدينا القول بأنه لم يؤلف كتابه لخدمة أحد من ذوى السلطان ولكنه حين أتمه رأى أن يهديه إلى مخدمه فثبت الإهداء في خاتمته .

وقد تشير بعض الحقائق إلى أن الباخريزى كتب الدمية مرتين أو أنه كتبها ثم أدخل عليها إضافات متأخرة ، فقد أورد في ترجمة أبى العلاء محمد بن غانم الهروى مثلا أبياتا وصف بها الشاعر كتاب دمية القصر نفسه ولا تعليل لذلك إلا أن يكون الشاعر اطلع على نسخة من الكتاب فوصفه بشعره فأدخل المؤلف وصفه في ترجمته في النسخة الثانية أو ضمن تنقيحه وإضافاته على النسخة الأولى ، ومثل هذا يقال في الفصل الأخير الذى سماه خلخال الكتاب وضمنه تقرير ط خمسة من شعراء عصره للكتاب ، فلا بد أن يكون هؤلاء الشعراء الخمسة اطلعوا على الدمية كاملة ، فقالوا فيها ما قالوه ثم ألحق الباخريزى أقوالهم بنسخته الثانية أو المنقحة .

وقد نشرت الدمية أول مرة بتحقيق محمد راغب الطباخ سنة ١٩٣٠ م نشرة ناقصة تضمنت ثلاثمائة ترجمة فقط ، ثم نشرها محمد عبد الفتاح الحلو سنة ١٩٦٨ م حيث ذكر في مقدمته أنه عثر على نسخ خطية أعانته على تقديم نشرة تضم أكثر من خمسمائة وعشرين ترجمة ، بيد أننى لم أفز من نشرته إلا بجزأها الأول والثانى اللذين ضمما تراجم شعراء الأقسام الخمسة الأولى فضلا عن أربع وستين ترجمة من أول القسم السادس ، أما بقية الكتاب والدراسة التى وعد المحقق فى مقدمته بتقديمها فى الجزء الأخير من الكتاب فإنها مما لم ير النور بعد كما يغلب على الظن .



أما النشرة الثالثة فقد قدمها الدكتور محمد التونجي الذي طبع الجزء الأول من نشرته سنة ١٩٧١ م وضمنه تراجم شعراء الأقسام الخمسة الأولى . أما الجزآن الثاني والثالث اللذان أشار في مقدمته إلى أنهما سيتضمنان بقية الكتاب والدراسة فإنهما مما لم يطبع بعد .

والنشرة الوحيدة التي صدرت كاملة هي نشرة الدكتور سامي مكى العاني ، سنة ١٩٧١ م في جزأين تضمن الجزء الأول منهما دراسة المحقق والأقسام الأربعة الأولى ، وتضمن الجزء الثاني تراجم شعراء بقية الأقسام ، وعلى الرغم من خلو هذه النشرة من الفهارس فقد اضطرت إلى الاعتماد عليها ، لأنها النشرة الوحيدة المكتملة .

وقد تضمنت نشرة الدكتور سامي مكى العاني إشارات ثبتها المحقق خلال دراسته إلى بعض المصادر التي اعتمد عليها الباحث في جمع مادته ولكن المحقق اكتفى بالإيماء دون الاستقصاء (مقدمة المحقق ١ / ٥٦ - ٦٠) .

ويبدو أن الدكتور التونجي تجرد أيضا لمتابعة مصادر الباحث في دميته فوضع يده على مجاريها الرئيسة واكتفى بالإشارة إليها في كتابه «الباحرزي ، حياته وشعره وديوانه» (طبعة بنغازي سنة ١٩٧٣ م / ٣٤ - ٣٦) .

لقد سبقت الإشارة إلى أن الباحث سلك سبيل شيخه الثعالبي في تأليفه ، وأنه قصر دميته على تراجم معاصريه ومن سبقه بزمان يسير من الشعراء ، فمصادره اتخذت المجري الذي اتخذته مصادر الثعالبي في يتيمة ، فهو إما ينقل من ديوان الشاعر أو من نسخ قصائد وفصول ورسائل ، أو من كتب معاصريه ممن عني بتراجم الشعراء وإما يسمع من الشاعر نفسه أو من راوية سمع الشاعر أو بإسناد إلى راويتين سمع ثانيهما الشاعر أو ثلاثة رواة سمع ثالثهم الشاعر ، فضلا عن روافد أخرى تدخل في إطار ما أشرنا إليه ولكي تتضح المسالك التي انتهجها الباحث في تثبيت مصادره بشكل تفصيلي رأيت أن أخضعها لما أخضعت له مصادر الثعالبي في يتيمة من توزيع في مدارين رئيسيين ، أولهما للمصادر المدونة ، وثانيهما للمصادر المسموعة ، ثم توزيع كل من المجموعتين ضمن مسارد تفصيليه بحسب الأنواع ، وترتيب المصادر داخل كل مسرد بحسب تسلسل ورود ذكر كل منها

أول مرة في الدمية ، ثم الإشارة إلى موضع ورود النقل من المصدر في الدمية بتثبيت رقمين أولهما للجزء ، وثانيهما للصفحة بعد الإشارة إلى نص الباحث في شأن المصدر وتحديد ما نقله منه .

أولا: المصادر المدونة .

تمثل المصادر المدونة رافدا مهما من روافد نصوص الباحث التي أودعها دميته ، ويشير استقراء هذا النمط من المصادر إلى أنه مما يمكن أن يوزع ضمن أربعة مسارد هي :  
أ- الدواوين

تترواح إشارات الباحث إلى الدواوين بين ذكرها في تراجم أصحابها ونقل أشعارهم منها أو ذكرها في تراجم غيرهم في إشارة عابرة أو بمناسبة نقل ما يضيء الترجمة أو النصوص المودعة فيها ، وقد بلغ عدد الدواوين التي ورد لها ذكر في الدمية تسعة عشر وهي :

١ - ديوان الكافي العماني .

«ظفرت بديوان شعره في خزانة الكتب النظامية بنيسابور، وكنت على جناح الانصراف إلى الناحية ، فلم أتمكن من احتلاب دررها ، ولم أتوصل إلى اجتلاب دررها» (١ / ١٧٩) .

٢ - ديوان مهيار الديلمي .

«ووجدت في ديوان شعره بائية في نهاية الإبداع وهي ...» (١ / ٢٩٧) .

٣ - ديوان أبي محمد المخزومي البصري

«انتسخت من ديوان شعره هذه القصيدة ...» (١ / ٣١٨) .

٤ - ديوان أبي طالب أحمد بن محمد الآدمي البغدادي النحوي .

«أقرأني الأديب يعقوب بن أحمد النيسابوري - أيده الله - جزءا بخطه مشتملا على قصائد ومقطعات من أشعاره فاخترت منها اللائق بكتابي هذا» (١ / ٣٥٤) .

٥ - ديوان أبي طاهر علي بن عبيد الله الشيرازي .

«ورأيت في ديوان شعره هذه التجنيسات وما عليها طراوة، ولا لها طلاوة، ولا فيها حلاوة» (١ / ٤١٤)

٦ - ديوان أبي الحسن علي بن الحسين الموقفي .

« رأيت ديوان شعره كبير الحجم فاخترت منه هذه الأبيات ... » (١ / ٤٤٩) .

٧ - ديوان أبي الفرج بن هندو .

« ظفرت بديوانه فلم أجنح للتجافى عنه والتخطي ، وأثبتته على ما في من الملل بخطي ، وكنت فيه كالغواص ينفرد بذاته في طلب الفرائد ، ويخرج من الحماء حصي القلائد » (٢ / ٣٥) .

[وذكره الباخريزي مرة ثانية في ترجمة أبي الشرف عماد بن أبي الفرج بقوله] :

« ورأيت في ديوان أبي الفرج أبياتا أظن أنه خاطب بها أبا السماح ابنه ... » (٢ / ٤٣) .

٨ - ديوان القاضي أبي أحمد منصور بن محمد الأزدي الهروي .

« وديوان شعره يبلغ أربعين ألف بيت ، وناهيك به من كثير ليس بعدو للطبيعة ، ولا مستهدف للوقعة ... » (٢ / ٨٩) .

٩ - ديوان أبي الحسن محمد بن عبيد الله الحسيني البلخي .

« رأيت ديوان شعره في دار العلوم مدونا يزن ورائقه المستفيدون أحمر منقشا وأبيض مدورا ... » (٢ / ١٠٥) .

١٠ - ديوان أبي بكر الخوارزمي .

[ذكره في ترجمة الحكيم أبي بكر الخسروي السرخسي ، ونقل منه ونص على ذلك بقوله] :

« ورأيت في ديوان الأستاذ أبي بكر الخوارزمي قصيدة رثاه بها مطلعها (٢ / ١٥٥) .

١١ - ديوان أبي الفتح نصر بن سيار الهروي

« كنت يوما من الأيام أطلع ديوان أشعاره ، وقد تناهى فيها إلى الاستكثار تفننا في أوصاف النار ... » (٢ / ١٦٧) .

١٢ - ديوان أبي الحسن الباخريزي

[ذكره في ترجمة تلميذه أبي العلاء محمد بن غانم الغانمي الهروي بقوله] : « شاب فاضل اختلف إلى نيسابور ، وحصل ديوان شعري وانتسخه من جمعي وأمره على سمعي » (٢ / ١٩٠)

١٣ - ديوان أبي منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل

الشعالي « وقعت إلي بعد وفاته مجلدة من محاسن أشعاره وفيها ثمار بيانته ، وعليها آثار بنانه فالتقطت منها ما يصلح لكتابي هذا من أوساط عقودها ... » (٢ / ٢٢٦) .

١٤ - ديوان الأديب علي بن محمد الباسغري .

« وقد رأيت ديوان شعره على حروف المعجم في خزانة الشيخ الفقيه ناصح الدولة أبي محمد الغندورجي بتفسير الخارزنجي فالتقطت منه هذه الملح وهي ... » (٢ / ٣٢٩) .

١٥ - ديوان أبي منصور محمد بن إبراهيم الباخريزي .

« وقد عثرت بديوان شعره في الخزانة النظامية بنيسابور فالتقطت منه أبياتا أحى بها مواته ، وأنشر رفاته وألم فتاته ... » (٢ / ٣٤٦) .

١٦ - [ديوان] أبي خدش محمد بن سعيد بن خدش بن إبراهيم بن ميسرة .

[لم يصرح الباخريزي بكلمة (ديوان) عند الحديث لكنه قال] : « لم أظفر بشعره إلا في خزانة كتب قديمة توارثها العلماء من أهل بيت علي بن زياد ، جد هذا المذكور ، وأبدعها وأبرعها قافية له بائية قالها في استبطاء عشيرته واستزارة أعيان قبيلته ... » (٢ / ٣٤٩) .

١٧ - ديوان عبد الملك بن محمود .

« ما كان عندي أن له شيئا من الشعر يروى ، وسورة من الفضل تتلى ، وصورة من النظم تجلى ، حتى ظفرت في بيت كتب الحاكم أحمد بن الحسن ابن الأمير الباخريزي - رحمة الله عليه - بجزء مشتمل على أشعاره ، فاخترت منها قوله ... » (٢ / ٣٥٤) .

١٨ - ديوان القاضي أبي جعفر بن إسحاق البحائي .

« كتب على ظهر ديوانه فصلا جمع بعض أوصافه ، وإن كان مشتملا من الفضل على أضعافه ... » (٢ / ٤٢٩) .

[وعلى الرغم من أنه لم يصرح بنقل ما ساقه من أشعار في ترجمة صاحبه بأنه نقلها من الديوان فإن إشارته تقرر أنه قرأ الديوان واستخرج الأشعار منه حتى تسنى له أن يعرف أنه يشتمل على أضعاف وصف صاحبه له] .

١٩ - ديوان أبي نصر المساح أحمد بن محمد القايني .



«أعارني الأديب يعقوب بن أحمد ديوان أشعاره، وقيد ناظري بسلسل ريح الفضل على أنهاره ... والتقطت منه لكتابي هذا ما يبقى على الأيام أثره، ويحلو بأفواه الرواة أثره...» (٢ / ٤٦٨).

تلك هي الدواوين التي صرح الباخرزي باطلاعها أو نقله منها على أن ثمة إشارات وردت في عدد من المواضع في الدمية قرر فيها الباخرزي أنه كان ينقل بعض النصوص الشعرية من مصادر مدونة، تقبل أن تكون إشارة إلى ديوان أو مجموع شعري، وتقبل أن تكون حديثاً عن مصدر آخر غير الديوان في الوقت نفسه، لهذا رأيت أن أدعها إلى المسرد القادم تجنباً لاعتساف الحكم.

وقد يكون مفيداً أن أشير هنا إلى أن الباخرزي ذكر ديوان أبي الحسن البصري في رواية له عن أبي عامر الجرجاني حيث قال: «وأنشدني أبو عامر الجرجاني: وله شعر كثير، ورأيت ديوان شعره في خزنة عميد الملك في مجلدين ...» (١ / ٣٢١) ووضح أن هذا النص الذي أدرجه الباخرزي في ترجمة أبي الحسن لا يشير إلى اطلاع الباخرزي بنفسه على ديوان الشاعر، فهو ليس من مصادره المدونة المباشرة، وإن كنا لا نستبعد أن يكون ما نقله الباخرزي عن أبي عامر من أشعار الشاعر مستخرجاً في الأصل من الديوان.

ب - نصوص مدونة منفردة في تعليق أو مسودات أو رسائل أو فصول .

يبدو أن الباخرزي كان يستخدم منهج جمع المادة الأدبية ضمن جذاذات يضمونها مجلداً يعود إليه حين الحاجة، فقد ظفرت بإشارة واضحة الدلالة على ذلك ضمن قوله بعد انتهائه من تراجم شعراء خراسان وابتدائه الحديث عن شعراء نيسابور: «وجدت في سفينة فوائدي اسمين لم أعرف لصاحبيهما منتبأ لأعين مكانهما ولا منهما خبراً فأورخ زمانهما ...» (٢ / ٢١٧).

وهذا النص يقرر أن الباخرزي كان يجمع مادته في «سفينة فوائد» لعله بدأ بإيداع ما يجمعه من المادة الأدبية فيها في مرحلة مبكرة من حياته، فلما تقادم العهد لم تعد الذاكرة قادرة على أن تسعفه عند عودته إليها لتبين أزمان وبيئات بعض من عنى بجمع نصوصهم من مغمورى الشعراء الذين لم يعن بتدوين معلومات وافية عنهم في سفينته.

وقد يفيدنا هذا النص بحقيقة أخرى يمكن تقريرها دون تردد وهي أن الكثير مما تضمنه كتاب الدمية من إشارات إلى روايات شفوية قد يكون مستمداً من «سفينة الفوائد» هذه، وأن الباخرزي كان قد سمعه في مراحل مبكرة من حياته العلمية فلما تجرد لتأليف دميته حرص على الأمانة العلمية فذكر اسم من رواه له عند نقله النصوص من سفينته، ودليلنا على ذلك أن ترجمة الشاعرين اللذين أشار إليهما بهذا النص وهما أبو الشريف أحمد بن محمد، وأبو علي عيسى بن حماد، تضمنتا نصوصاً شعرية قدم لها الباخرزي بما يدل على أنه كان قد جناها من رواية شفوية، حيث قال في ترجمة الأول: «أنشدني القاضي أبو جعفر البحاثي قال: أنشدني العبدلكاني، قال: أنشدني ... لنفسه» (٢ / ٢١٨)، وقال في ترجمة الثاني: «أنشدني القاضي أبو جعفر البحاثي قال: أنشدني أبو سهل عبد الله بن لكش العميد بغزنة له في الأهاجي ...» (٢ / ٢١٨).

ويبقى كتاب الدمية بعد ذلك كله زاخراً بإشارات تقرر أن المؤلف كان يكثر النقل من نصوص مدونة منفردة، وقد كانت حصيلة تلك الإشارات النصوص التالية:

١ - مقطوعات لأبي محمد علي بن الأزهر عمرو بن حسان:

«حباني الأديب يعقوب أيده الله بريحانة شعره وأرخي طولى منه في روضة مستأسدة الأعشاب مترنمة الذباب فمما سحر لبي من لب كلامه قوله...» (١ / ١٦١).

ولا نستبعد أن يكون المقصود بهذه الإشارة ديوان الشاعر، ولكننا لا نملك ما يصلح للقطع في المسألة.

٢ - أبيات لتميم بن معد صاحب مصر: «ورأيت له هذه الأبيات في بعض التعاليق...» (١ / ١٧٥).

٣ - قصيدة لأبي الحسن علي بن محمد التهامي: «وكنت نقلت في صباي قصيدة له يرثي بها ابنه أبا الفضل من خط الحاكم أبي حفص عمر بن علي المطوعى - رحمهم الله - وحفظتها وراء ظهري ... وهي ...» (١ / ١٩١).

٤ - قصيدة لابن أبي زرعة: «وجدت في بعض التعاليق هذه الفاتية منسوبة إليه فنقلتها وهي ...» (١ / ٢٢٦).

- ٥ - قصيدة لأحمد بن محمد المورى الأديبي  
«رأيت له رائية لا بأس بها وهي...» (١ / ٢٧٥).
- ٦ - بيتان للوزير أبي القاسم المهلبى :  
«وجدت فى بعض التعاليق منسوبة إليه ...» (١ / ٣٠٠).
- ٧ - فصل الوزير أبي القاسم المهلبى .  
«وقد رأيت له فصلا إلى الصاحب إسماعيل بن عباد فاستملحته ، ولكتابى هذا استصلحته وهو ...» (١ / ٣٠٠).
- ٨ - أبيات للقاضى أبى نصر عبد الوهاب بن على بن نصر المالكي  
«رأيت فى بعض التعاليق له هذه الأبيات ...» (١ / ٣٠٢)
- ٩ - أبيات لأبى طالب حمزة بن غاضرة الأسدى البغدادى  
«رأيت فى بعض التعاليق منسوبة إليه ...» (١ / ٣٥٨).
- ١٠ - رائية لمحمد بن الحسين بن مرزوق الأصفهاني .  
«رأيت له رائية دالة على اغترافه من بحر غزير ، واتشاحه بفضل كثير وهي ...» (١ / ٣٧٥).
- ١١ - بيتان للكياء الأجل أبى الفتح الهمداني  
«كتب إلى الشيخ أبى عامر الجرجاني بهذين البيتين ...» (١ / ٣٨٦).
- ١٢ - أبيات للأستاذ أبى عبد الله البندارى الديلمى .  
«قرأت من خط حافظه وشناسف ...» (١ / ٣٨٧).
- ١٣ - أبيات لأبى الفتح بن المدبر الأصفهاني .  
«قرأت بخط الأستاذ يعقوب بن أحمد النيسابورى أبياتا له وهي ...» (١ / ٣٨٧).
- ١٤ - بيتان لأبى الفرج المعروف بفروجة عامل قم  
«كتب إلى بعض أصدقائه يستزيره ...» (١ / ٣٨٩).
- ١٥ - أبيات لأبى طاهر زيد بن عبد الوهاب الأصفهاني الأردستاني .  
«نقلت هذه الأبيات من خط يده قالها للشيخ الإمام الموفق ...» (١ / ٣٩٦).
- ١٦ - أبيات للوزير أبى سعد منصور بن الحسين الأبي  
«كتب إلى العميد أبى بكر القهستاني ...» (١ / ٣٩٩).
- ١٧ - قصيدة لأبى العباس الأبي الكاتب  
«كتب إلى الحاكم أبى سعد بن دوست فى رقعة ...» (١ / ٣٩٩).
- ١٨ - قصيدة للأستاذ أبى الفضل إسماعيل بن محمد الكاتب .  
«قرأت له قصيدة فريدة فى مدح الصاحب نظام الملك ...» (١ / ٤٠٢).
- ١٩ - أبيات لمهدى بن الفضل بن الأشرف العلوى .  
«قرأت له من قصيدة نظامية ...» (١ / ٤٢٥).
- ٢٠ - قصائد لأبى الفرج حمد بن محمد بن حسنيلى الهمداني (أستاذ الباخريزى) «وكان فى بيته الذى يسكنه جُب كأنه جُب يرمى إليه بمسوداته على جزء من القراطيس بطونا وظهورا ، ولم تكد تصل إليه الأيدى سنين بل شهورا . وربما كنت أنتهز الفرصة فأستنقع باحتجانها الغصة وأدرك منها بغية الحريص ، وأفرح بها فرح يعقوب بالقميص . وقد فجعنى الدهر بفوائد منها فصارت فوائت إلا ما زينت به هذا الكتاب ...» (١ / ٤٤٠).
- ٢١ - مقطوعة وقصيدة لأبى الحسن على بن محمد الهمداني  
«كتب إلى القاضى أبى جعفر البجائى ...» [مقطوعة] (١ / ٤٥٤).
- «وكتب أيضا إلى القاضى البجائى ...» [قصيدة] (١ / ٤٥٤).
- ٢٢ - مقطوعتان للإمام أبى بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني .  
«كتب إلى الشيخ أبى عامر ...» (٢ / ١٢).
- «وكتب إلى الشيخ أبى عامر ...» (٢ / ١٣).
- ٢٣ - مقطوعة للدهخداه الرئيس أبى الحسن كريم بن رافع الحمداني .  
«فمن شعره ما كتب به إلى الشيخ أبى عامر ...» (٢ / ٢٨).
- ٢٤ - قصيدة لأبى حنيفة محمد بن محمد الرامينى الاسترابادى .



«وقد رأيت له جيمية فى نهاية الحسن، وهى ...»  
(٤٤ / ٢).

ولعله (رآها) فى ديوانه.  
٢٥ - بيتان لأبى على القومسى.  
«كتب إلى الشيخ العميد أبى بكر على بن الحسن  
القهستانی ...» (٥٥ / ٢).

٢٦ - أبيات لأبى الحسن الدهقانى القومسى.  
«حجبه بواب الوزير أبى القاسم أحمد بن الحسن  
الميمندى ...»  
فكتب إليه بهذه الأبيات ...» (٥٦ / ٢).

٢٧ - أبيات للدهخدا أبى الحسن على بن محمد بن  
معروف القصرى  
«كتب إلى الأديب يعقوب النيسابورى ...» (٥٦ / ٢).  
٢٨ - شعر مفصل للأديب أبى الفضل شاه بن إبراهيم بن  
نصر الكاثرى.  
«كتب إلى الفقيه الشاهى الخوارزمى ...» [أبيات]  
(٦٥ / ٢).

«وكتب إلى القاضى أبى الوزير الكسائى يستهديه الفحم»  
[فصل] (٦٦ / ٢).  
٢٩ - أبيات لعلى بن أحمد البخارى الخوارزمى.  
«رأيت له فى صاحب نظام الملك قصيدة مطلعها ...»  
(٦٧ / ٢).

ولعله (رآها) فى ديوانه.  
٣٠ - أبيات للمفضل بن محمد الصغانى.  
كتب إلى الحاكم أبى سعد بن دوست يستهديه  
الرواصير ...» (٧٥ / ٢).

٣١ - أبيات للقاضى أبى على النسفى.  
كتب إلى الوزير أبى القاسم البوزجاني (٧٩ / ٢).  
٣٢ - فصل وأبيات ومكاتبة للقاضى أبى أحمد منصور بن  
محمد الأزدي الهروى.  
وللشيخ والدى فيه قصيدة أولها ... واقترح عليه أن يجيب

عنها ناثراً فى فصل من رقعة كتب بها إليه وهو ...» [فصل]  
(٨٩ / ٢).

«كتب ... إلى بعض أصدقائه ...» [أبيات] (٩٠ / ٢).  
[أبيات ضمن مكاتبة مع شرف السادة محمد بن عبيد الله  
الحسينى البلخى ...] (٩٠ - ٩٦).

٣٣ - أبيات للعميد أبى بكر على بن الحسن القهستانی.  
«كتب على رقعة وعلقها فوق المجلس الذى كان يدخل  
إليه أصحاب الخفاف ليكون مسداً لذلك الباب، ومزجرة  
لأولى الألباب ...» (١٣٣ / ٢).  
٣٤ - كتاب للعميد الملك أبى نصر منصور بن محمد  
الكندرى.  
«قرأت من خطه كتاباً إلى القاضى أبى محمد الناصحى -  
رحمة الله عليه - انتقيت فصوله وانتقدت فصوصه، فمما  
استحسنت من ذلك قوله ...» (١٤٤ / ٢).  
٣٥ - بيت للقاضى أبى الفتح نصر بن سيار الهروى.  
[فى ترجمة أبى الغنائم رحمة الله بن إسماعيل القرشى  
الهروى].  
كتب إليه القاضى أبو الفتح رحمهما الله - قصيدة يعاتبه  
فيها، وقد علق بحفظى بيت واحد منها وهو ...»  
(١٧٠ / ٢).

٣٦ - قصيدة لأبى الفضل محمد بن عبد الله المنذرى.  
«وجدت فى الخزانة النظامية بنيسابور قصيدة له فانتخبت  
منها اللاتق بهذا المكان، ومطلعها ...» (١٨٢ / ٢).  
٣٧ - قصيدتان لأبى عمرو يحيى بن صاعد بن سيار  
الهروى.  
«وأهدى إلى الأديب يعقوب أبياتا من قبله خدم بها  
المجلس النظامى وهى ...» (١٨٩ / ٢).  
[وقوله (أهدى إلى) موح بأنه أعطاه قصيدة مكتوبة لأنه لو  
رواها له لقال: وأنشدنى. كما هو الحال فى رواياته الشفهية  
عن يعقوب وغيره من الرواة الذين سنذكرهم فى مسرد قادم].  
«وكتب إلى الأجل شرف السادة البلخى، وقد  
زاره ...» (١٩٠ / ٢).

- ٣٨ - أبيات للشيخ أبي عبد الله ناصر بن جعفر البوشنجي  
«استعار من القاضي أبي جعفر البحاثي دفاتر، فلما  
تقاضاها ردها وكتب إليه معها...» (٢ / ٢٠٤).
- ٣٩ - أبيات لأحمد بن الحسين الخطيب.  
«ورأيت في بعض التعليقات منسوبة إليه...»  
(٢ / ٢٠٧).
- ٤٠ - أبيات لأبي منصور عبد الملك بن محمد بن  
إسماعيل الثعالبي النيسابوري.  
«كتب إلى أبي نصر سهل المرزيان...» (٢ / ٢٢٨).
- ٤١ - فصل وبيتان للحاكم أبي حفص عمر بن علي  
المطوعي.  
«كان مما كتب إليّ فصل... وهو» (٢ / ٢٣٢).
- «كتب إلى الشيخ الفقيه أبي الحسن الزاوي الخطيب...»  
[بيتان] (٢ / ٢٣٣).
- ٤٢ - ثلاث قطع للأديب أبي يوسف يعقوب بن أحمد.  
«كتب إلى العميد أبي بكر القهستاني عند منصرفه من  
ديار الغرب...» (٢ / ٢٣٧).
- «وكتب إلى القاضي أبي جعفر البحاثي...»  
(٢ / ٢٣٨).
- «وكتب إلى الشيخ أبي طالب البغدادي (٢ / ٢٣٩).
- ٤٣ - بيتان للشيخ الإمام ركن الإسلام أبي محمد عبد الله  
ابن يوسف الجويني (أستاذ البخاري) «لم يسمح لي ولغيري  
من تلامذته بشيء من منظومه، ولا بمقدار ما يتعلل به غيضا  
من فيض علومه، غير أنني عثرت في بعض تعليقاتي بيتين  
له... وهما...» (٢ / ٢٤٦).
- ٤٤ - أبيات للشيخ أبي الحسن علي بن عبيد الله  
الدلشاذي.  
«مما كتب إلى ابنه أبي الفتح...» (٢ / ٢٤٧).
- ٤٥ - فصل للفقيه أبي محمد عبد الرحمن بن محمد  
الدوغي.  
«قرأت له فصلا كتبه تحت أبيات شعر له وهو...» (٢ / ٢٥٠).
- ٤٦ - أبيات للشيخ أبي علي الحسن بن عبد الله  
العثماني.
- «كتب إلى والدي رحمه الله...» (٢ / ٢٥١).
- ٤٧ - أبيات لأبي القاسم علي بن عطاء الثعلبي المعروف  
بالجندي.  
«وقرأت من خطه قصيدة له نظامية...» (٢ / ٢٧٦).
- «ولا نستبعد أن يكون (قرأ) في ديوان الشاعر.
- ٤٨ - توقيعات للإمامين أبي المعالي أبي نصر عبد الرحيم  
ابن عبد الكريم القشيري، والشيخ أبي عامر الجرجاني.  
[في ترجمة الفقيه أبي سعد منصور بن سهل الجويني].  
«عرض عليّ توقيعات الأئمة الذين ألفت الإمام إليهم  
فضلات الأئمة بارتضاءهم لبنات خواطره فدونت بعضها في  
قانون مفاخرى...» (٢ / ٢٧٨).
- ٤٩ - أبيات لأبي القاسم عبد الصمد بن علي الطبري.  
«بينه وبين الشيخ والدي معارضات ومقارنات منها  
قصيدة نونية كتب بها إليه، ومطلعها...» (٢ / ٢٨٣).
- ٥٠ - بيتان لأبي سعد الكاتب المعروف بحل دزر.  
«كتب إلى والدي رحمه الله ونحن بنيسابور أبياتا...  
وهي...» (٢ / ٢٩٠).
- ٥١ - أبيات للشيخ أبي القاسم بكر بن المستعين  
الكاتب.  
«وله أيضا، وكتب بها إلى بعض صناعته...» (٢ / ٢٩٣).
- ٥٢ - شعر لأبي الفضل عبد الله بن محمد الحيري.  
«ومن ملح قوله، وقد نقلته من خط يده...» (٢ / ٢٩٦).
- «ولعل ذلك إشارة إلى ديوانه.
- ٥٣ - أبيات للقاضي أبي بكر البستي.  
«كتب إلى الشيخ أبي منصور الثعالبي في علة عرضت له  
أبياتا، منها...» (٢ / ٢٩٨).
- ٥٤ - أبيات للعميد أبي سهل الحسين بن علي الجندي  
«مما أهدى إلى الشيخ أبو الفضل الحيري النيسابوري من  
شعره أبياتا ختم بها كتابا له إلى ابن العميد أبي بكر محمد  
وهي...» (٢ / ٣٤٠).
- ٥٥ - أبيات للشيخ أبي القاسم منصور بن طاهر.



«عرض على الأديب يعقوب له رقعة مصدرة بهذين البيتين...» (٢ / ٤٧٦).

٦٧ - قصيدة لأبي الفتح عثمان بن جنى .

«قرأت له مرثية فى المتنبي ، أولها . . .» (٢ / ٤٨٦).

٦٨ - بيتان لأسد العامرى .

«رأيت له بيتين على ظهر كتاب ونظرت إلى الخط

فتفرست فى جبينه أنه من وشى يمينه ، والبيتان قوله . . .» (٢ / ٤٨٨)

٦٩ - أبيات لأبى منصور بن حيان النحوى .

«كتب إلى الصاحب كافى الكفاة . . .» (٢ / ٤٩١)

٧٠ - قصيدة لأبى سعيد الحسين بن أحمد الطيسى .

«كتب إلى الرئيس أبى القاسم بن أبى نزار...» (٢ / ٥٠٠).

[ وقد يصح لنا أن نضم إلى هذا المسرد روايتين هما ] .

٧١ - أبيات للحسن بن جعفر بن محمد الفارسى .

«مدح الصاحب نظام الملك بقصيدة اخترت منها قوله فيها . . .» (١ / ٤١٨).

٧٢ - أبيات للزاهد أبى بكر الفيروزابادى .

«اخترت له من قصيدة نظامية قوله فيها . . .» (١ / ٤١٩).

ج - اختيارات من كتب .

أشار الدكتور سامى مكى العانى ، إلى كثرة اعتماد الباخرزى على كتاب قلائد الشرف للشيخ أبى عامر الفضل ابن إسماعيل التميمى الجرجانى (وهو مما يعد فى حكم المفقود) وكان دقيقا فى متابعته حين قال : إن الباخرزى رجع إليه فى ثمانية مواضع من كتابه ، وإن لم يحدد تلك المواضع (مقدمة نشرته ١ / ٦٠) وأشار الدكتور محمد التونجى إلى اعتماد الباخرزى على قلائد الشرف وأضاف إليه كتابين آخرين ذكر أن الباخرزى اطلع عليهما وهما «جونة الند» ليعقوب بن أحمد النيسابورى و «طراز الذهب على وشاح الأدب» لأبى المطهر (المقدمة ١ / ٦٠) إلا أننى لم أجد الباخرزى قد اعتمد على أى من الكتابين فى رواياته سوى ما كان من ذكره لثانيهما فى حديثه عن رآه من الأعيان وما اطلع عليه من مؤلفاتهم فى مقدمته (أبو الحسن الباخرزى . حياته وشعره / ٣٥).

«كتب إلى الأديب يعقوب بن أحمد...» (٢ / ٣٠٤).

٥٦ - بيتان لمحمد بن عبد الملك الشالنجى .

«هو بلدى القاضى أبى القاسم هبة الله ، كتب إليه حين

ورد الخبر عليه بقدوم عميد الحضرة ...» (٢ / ٣١٩).

٥٧ - بيتان لأبى جعفر محمد بن يعقوب .

«كتب إلى بعض شركائه ...» (٢ / ٣٥٣).

٥٨ - شعر للشيخ أبى الحسن يوسف بن صاعد العقيلى .

«مما جاد به طبعه ، وجاش به بحره ، قوله : وكتب به إلى

والدى ...» (٢ / ٣٧٩).

٥٩ - أبيات لأبى الفضل محمد بن على الكاتب

الميزانى .

«لم أجد من نظمه إلا هذه الأبيات . . .» (٢ / ٣٨٥).

ولعله يقصد بإشارته هذه أنه كان يبحث فى سفينة فوائده

فلم يجد إلا هذا الذى أثبتته من شعره ، وذلك ما نراه ينطبق

على كل النصوص التى سترد من هذا النمط .

٦٠ - شعر لأبى على الحسن بن أحمد المعروف بالمكى .

«مما وجدت من شعره قوله ...» (٢ / ٣٨٦).

٦١ - قصيدة لمحمد بن على المعروف بحمى .

«لم أجد له إلا هذه الأبيات ...» (٢ / ٣٨٧).

٦٢ - مقطوعات لمحمد بن أبى نصر بن عبد الله .

«رأيت فى بعض مسوداته قوله . . .» (٢ / ٤٠١).

٦٣ - أبيات لأبى بكر أحمد بن محمد بن الحسن

المعروف بكوز خر .

«كتب إلى ابنه أبى على من خواف ...» (٢ / ٤١٠).

٦٤ - مقطوعة للأديب أبى جعفر محمد بن أحمد

المختار .

«ومن مقطعاته ما كتب إلى أخيه الشفيق الشقيق والصديق

الصدوق ، هكذا وجدته بخط الشيخ أبى إبراهيم إسماعيل بن

غصن رحمة الله عليه . . .» (٢ / ٤٥٥).

٦٥ - مقطوعة لأحمد بن محمد القاينى

«كتب إلى ابنه الشيخ أبى نصر المساح ...» (٢ / ٤٦٧).

٦٦ - بيتان لأبى القاسم على بن عبد الرحيم الشيبانى .

- أما ما ورد من إشارات صرح فيها الباخريزي باستقاء النصوص من الكتب فإنها تقرر رجوعه إلى الكتب التالية :
- ١ - كتاب قلائد الشرف لأبي عامر الفضل بن إسماعيل الجرجاني .
- صرح باستقاء النصوص منه في ثمانية مواضع هي :
- أ - ترجمة عبد الواحد بن الفضل بن دلف العجلي .
- « قرأت له في كتاب قلائد الشرف من تأليف الشيخ أبي عامر الجرجاني أبياتا خدم بها المجلس العالي النظامي القوامي ... » (١ / ١٥١) .
- ب - ترجمة الحسين بن ملك .
- « وجدت له في كتاب قلائد الشرف من تأليف أبي عامر الجرجاني قصيدة نظامية ... وهي ... » (١ / ٢٤٠) .
- ج - ترجمة الإمام عبد الرزاق بن محمد الأندراي .
- « قرأت له في كتاب قلائد الشرف من تأليف أبي عامر الجرجاني ميمية موسومة بمدح صاحب نظام الملك ... وهي ... » (٢ / ٧٧) .
- د - ترجمة السيد الأجل أبي الحسن علي بن أبي طالب البلخي .
- « رأيت في كتاب قلائد الشرف من تأليف الشيخ أبي عامر الجرجاني قافية منسوبة إليه . . وهي ... » (٢ / ١٤٧) .
- [والقصيدة في مدح نظام الملك أيضا]
- هـ - ترجمة الشيخ أبي علي الحسين بن عبد الله القلندوشي .
- « قرأت في قلائد الشرف من تأليف الشيخ أبي عامر الجرجاني قصيدة نظامية ... وهي ... » (٢ / ١٦٠) .
- و - ترجمة المصباح أبي منصور نصر بن منصور الشاركي .
- « رأيت له في قلائد الشرف قصيدة نظامية أولها . . » (٢ / ١٧٧) .
- ز - ترجمة يعقوب بن سليمان الإسفرائيني .
- « قرأت له في كتاب قلائد الشرف من تأليف الشيخ أبي عامر الجرجاني قصيدة نظامية ... وهي ... » (٢ / ٣١٢) .
- ح - ترجمة الفقيه أبي عمر محمد بن علي الماييزنابادي .
- قرأت في كتاب قلائد الشرف قصيدة نظامية يقول فيها . . . » (٢ / ٤٦٤) .
- وباستقراء مجمل النصوص التي استخرجها الباخريزي من هذا الكتاب يكاد يتقرر لدى أنه في الأصل معقود على جمع القصائد التي قالها الشعراء في نظام الملك وهو نمط من التأليف معروف لعل أقدم صوره كتاب طبقات الشعراء المحدثين لابن المعتز الذي قرر في مقدمته أنه سيتناول فيه من الشعراء ممن كان على صلة بخلفاء بني العباس .
- ٢ - جزء للشيخ أبي القاسم عبد الصمد بن علي الطبري .
- نقل منه مرة واحدة في ترجمة أبي بكر أحمد بن محمد العنبري السجزي حيث قال :
- « نقلت من جزء للشيخ أبي القاسم عبد الصمد بن علي الطبري - رحمه الله - أبياتا له يهنئ بعض الرؤساء بالنيروز ... » (٢ / ٢٠٨) .
- ويغلب على الظن أن المعنى بـ « الجزء » في هذا النص هو كتاب لم يسمه الباخريزي .
- ٣ - كتاب في الفتوح الطغرلية .
- نقل منه في ترجمة صاحبه السلار أبي المعالي محمد بن علي العقيلي الكاتب حيث قال : « وقد قرأت له كتابا أنشأه في الفتوح التي سهلها الله للراية الطغرلية في ديار بكر وريبعة ومضر . فمن فصوله قوله . . » (٢ / ٣١٤ - ٣١٥) .
- تلك هي الكتب التي صرح الباخريزي بنقله عددا من النصوص التي أودعها الدمية منها ، على أن الدمية تحمل إشارات إلى أسماء كتب أخرى كثيرة ذكر الباخريزي أنه اطلع عليها أو أشار إليها في تراجم أصحابها أو تحدث عنها لعلاقتها بأخبار بعض من ترجم لهم وسندرجها بحسب تسلسل ورود اسم كل منها أول مرة في الدمية وهي :
- ٤ - طراز الذهب على وشاح الأدب لأبي المطهر الأصفهاني (١ / ١١٤) .
- ٥ - يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر . للثعالبي (١ / ١١٨ ، ١٨٥ ، ٢٢٠٧ / ٥ ، ٤٠٥) .
- ٦ - رسائل أبي العلاء المعري (١ / ١٧٦) .



(كشف الظنون لحاجي خليفة ١ / ٧٦١، ومخطوطات التاريخ والتراجم والسير في مكتبة المتحف العراقي - أسامة ناصر النقشبندی وظمياء محمد عباس / ١٨١ - ١٨٣، وفهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، التاريخ، ج ٢ ق ٤ . القاهرة ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠ م / ١٧٨ ، ١٧٩ ، ومجلة معهد المخطوطات العربية ربيع الآخر ١٣٧٨ هـ - نوفمبر ١٩٥٨ م / ٣٧٤ ، و «مصادر الباخريزي في كتابه دمية القصر وعصرة أهل العصر، د. محمود عبد الله الجادر مجلة معهد المخطوطات العربية، جامعة الدول العربية - إصدار جديد . الكويت ربيع الأول - شعبان ١٤٠٢ هـ - يناير - يونيو ١٩٨٢ م ، ١ / ١٠٨ - ١٣١).

انظر مادة «الباخريزي» في م ٦ / ٣٧٢، حيث أوردنا طبعات دمية القصر .

\*دُنباوند:

قال ياقوت:

دُنباوند: بضم أوله، وسكون ثانيه، وبعده ياء موحدة، وبعد الألف واو ثم نون ساكنة، وآخره دال، لغة في دُباوند: وهو جبل من نواح الري، ودُنباوند في الإقليم الرابع، طولها خمس وسبعون درجة ونصف، وعرضها سبع وثلاثون درجة وربع . ودُنباوند أيضا: جبل بكرمان ذكرته في بلد يقال له دمندان؛ فأما الذي في الري فقال ابن الكلبي: إنما سمي دُنباوند لأن أفريدون بن أثفيان الأصبهاني لما أخذ الضحاك بيوراسف قال لأرمائيل وكان نبطيا من أهل الزاب اتخذه الضحاك على مطابخه فكان يذبح غلاما ويستحيى غلاما ويَسِمُ على عنقه ثم يأمره فيأتي المغارة فيما بين قصران وخوى ويذبح كبشا فيخلطه بلحم الغلام، فلما أراد أفريدون قتله قال: أيها الملك إن لي عذرا، وأتى به المغارة وأراه صنيعة فاستحسن أفريدون ذلك منه وأراد قتله . بحجة فقال: اجعل لي غذاء لا تجعل لي فيه بقلا ولا لحما، فجعل فيه أذنان الضأن وأحضر له وهو بدُنباوند لحبس الضحاك به، فاستحسن أفريدون ذلك منه وقال له: دُنباوندي أي وجدت الأذنان فتخلصت بها مني، ثم قال أفريدون: يا أرمائيل قد أقطعتك صُداء الخيل، ووهبت لك هؤلاء الذين وسمت، فأنت وسمان، وسمى الأرض التي وجد فيها القوم دشت بي أي سمة وعقب، فسميت دشت بي الكورة المعروفة بين الري

٧ - ديوان المتنبي (١ / ١٨٥).

٨ - الفصول والغايات للمعري (١ / ٢٠٢).

٩ - سقط الزند للمعري (١ / ٢٠٢).

١٠ - تمة اليتيمة للثعالبي (١ / ٣١٣ ، ٣١٧ ، ٢ / ٢٦٣ ، ٣٦٦ ، ٣٨٩).

١١ - درج (؟) لأبي الفوائد (١ / ٣٧٤).

١٢ - رسائل أبي الفضل البديع الهمداني

١٣ - مخزون البلاغة لأبي الفضل الميكالي (٢ / ٤١).

لم يصرح باسمه ولكنه قال في ترجمة صاحبه «من تأمل نشره في المخزون ...» ٢ / ٨٦.

ومعروف أن للميكالي كتابا اسمه «مخزون البلاغة» (انظر فوات الوفيات لابن شاكر الكتبي - تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد . مصر ١٩٥١ ، ٢ / ٥٢).

١٤ - إعجاز القرآن للإمام أبي عبد الله محمد بن الهيصم (٢ / ١٨٧).

١٥ - غالية السكارى للباخريزي (مؤلف الدمية) (٢ / ٢٦٨).

١٦ - معجم الشعراء للمرزباني (٢ / ٣٤٤ ، ٣٤٥).

١٧ - طبقات فضلاء باخرز للباخريزي (مؤلف الدمية) (٢ / ٣٤٥).

١٨ - كتاب البرضا (رضي) للسيد أبي طالب محمد بن أحمد العلوي (٢ / ٤٧٨).

١٩ - المعجم لابن فارس (٢ / ٤٨٥).

٢٠ - صحاح اللغة للجوهري (٢ / ٤٩٠).

٢١ - مختصر العين لأبي الحسن علي بن القاسم السنجابي (٢ / ٤٩٢).

٢٢ - فصيح الكلام لثعلب (٢ / ٤٩٧).

٢٣ - ألفاظ الكتابة لعبد الرحمن بن عيسى (٢ / ٤٩٧).

٢٤ - كتاب الغريبين لأبي عبيد الهروي (٢ / ٤٩٩).

٢٥ - الحماسة لأبي تمام (٢ / ٥٠٥).

(مجلة معهد المخطوطات العربية / ١٠٨ - ١٣١).

ونكتفي بهذا القدر، ولا يزال لهذا البحث القيم بقية (حتى ص ١٧٧) فارجع إلى المصدر إن شئت الاستزادة.

وهذان وقزوين؛ وقرأت في رسالة ألفها مسعر بن مهلهل الشاعر ووصف فيها ما عاينه في أسفاره فقال: دنباوند جبل عال مشرف شاهق شامخ لا يفارق أعلاه الثلج شتاء ولا صيفا ولا يقدر أحد من الناس أن يعلو ذروته ولا يقاربها، ويعرف بجبل البيوراسف، يراه الناس من مرج القلعة ومن عقبة همذان، والناظر إليه من الرى يظن أنه مشرف عليه، وأن المسافة بينهما ثلاثة فراسخ أو اثنان؛ وزعم العامة أن سليمان ابن داود، عليه السلام، حبس فيه ماردا من مردة الشياطين يقال له صخر المارد، وزعم آخرون أن أفريدون الملك حبس فيه البيوراسف، وأن دخانا يخرج من كهف في الجبل يقول العامة إنه نفسه، ولذلك أيضا يرون نارا في ذلك الكهف يقولون إنها عيناه وإن هممته تسمع من ذلك الكهف، فاعتبرت ذلك وارتصدته وصعدت في ذلك الجبل حتى وصلت إلى نصفه بمشقة شديدة ومخاطرة بالنفس وما أظن أن أحدا تجاوز الموضع الذي بلغت إليه بل ما وصل إنسان إليه فيما أظن، وتأملت الحال فرأيت عينا كبريتية وحولها كبريت مستحجر، فإذا طلعت عليه الشمس والتهبت ظهرت فيه نار، وإلى جانبه مجرى يمر تحت الجبل تخترقه رياح مختلفة فتحدث بينها أصوات متضادة على إيقاعات متناسبة فمرة مثل صهيل الخيل ومرة مثل نهيق الحمير ومرة مثل كلام الناس، ويظهر للمصغى إليه مثل الكلام الجهورى دون المفهوم وفوق المجهول يتخيل إلى السامع أنه كلام بدوى ولغة إنسى، وذلك الدخان الذى يزعمون أنه نفسه بخار تلك العين الكبريتية، وهذه حال تحتل على ظاهر صورة ما تدعيه العامة، ووجدت في بعض شعاب هذا الجبل آثار بناء قديم، وحولها مشاهد تدل على أنها مصايف بعض الأكاسرة، وإذا نظر أهل هذه الناحية إلى النمل يدخر الحب ويكثر من ذلك علموا أنها سنة قحط وجذب، وإذا دامت عليهم الأمطار وتأذوا بها وأرادوا قطعها صبوا لبن المعز على النار فانقطعت، وقد امتحنت هذا من دعواهم دفعات فوجدتهم فيه صادقين، وما رأى أحد رأس هذا الجبل في وقت من الأوقات منحسرا عن الثلج إلا وقعت الفتنة وهريقت الدماء من الجانب الذى يرى منحسرا، وهذه العلاقة أيضا صحيحة بإجماع أهل البلد، وبالقرب من هذا الجبل معدن الكحل الرازى والمرتك والأسرب والزاج؛ هذا كله قول مسعر، وقد حكى قريبا من هذا

على بن زين كاتب المازيار الطبرى، كان حكيما محصلا وله تصانيف في فنون عدة، قريبا من حكاية مسعر قال: وجهنا جماعة من أهل طبرستان إلى جبل دنباوند وهو جبل عظيم شاهق في الهواء يرى من مائة فرسخ وعلى رأسه أبدا مثل السحاب المتراكم لا ينحسر في الصيف ولا في الشتاء ويخرج من أسفله نهر ماؤه أصفر كبريتي زعم جهال العجم أنه بول البيوراسف، فذكر الذين وجهناهم أنهم صعدوا إلى رأسه في خمسة أيام وخمس ليال فوجدوا نفس قلته نحو مائة جريب مساحة، على أن الناظر ينظر إليها من أسفل الجبل مثل رأس القبة المخروطة، قالوا: ووجدنا عليها رملا تغيب فيه الأقدام، وإنهم لم يروا عليها دابة ولا أثر شيء من الحيوان، وإن جميع ما يطير في الجو لا يبلغها، وإن البرد فيها شديد والريح عظيمة الهبوب والعصف، وإنهم عدوا في كواتها سبعين كوة يخرج منها الدخان الكبريتي، وإنه كان معهم رجل من أهل تلك الناحية فعرفهم أن ذلك الدخان تنفس البيوراسف، ورأوا حول كل نقب من تلك الكوى كبريتا أصفر كأنه الذهب، وحملوا منه شيئا معهم حتى نظرنا إليه، وزعموا أنهم رأوا الجبال حوله مثل التلال وأنهم رأوا البحر مثل النهر الصغير، وبين البحر وبين هذا الجبل نحو عشرين فرسخا.

ودنباوند من فتوح سعيد بن العاص في أيام عثمان لما ولى الكوفة سار إليها فافتتحها وافتتح الرؤيان، وذلك في سنة ٢٩ أو ٣٠ للهجرة، وبلغ عثمان بن عفان، رضى الله عنه، أن ابن ذى الحبكة النهدي يعالج تبريحا فأرسل إلى الوليد بن عقبة وهو وال على الكوفة ليسأله عن ذلك فإن أقر به فأوجعه ضربا وغرّبه إلى دنباوند، ففعل الوليد فأقر فغربه إلى دنباوند، فلما ولى سعيد رده وأكرمه فكان من رؤوس أهل الفتن في قتل عثمان؛ فقال ابن ذى الحبكة:

لعمري إن أطردتني ما إلى السدى

طمعت به من سقطتى سبيل

رجوت رجوعى يا ابن أروى ورجعتى

إلى الحق دهرا غال حلمك غول

وإن اغترابى فى البلاد وجفوتى

وشتمى فى ذات الإله قليل



وإن دعائي كل يوم وليلة

عليك بدنياوندكم لطويل

وقال البحتري يمدح المبتز بالله :

فما زلت حتى أذعن الشرق عنوة

ودانت على ضغن أعالي المغارب

جيوش ملأن الأرض حتى تركتها

وما في أقاصيها مفر لهارب

مددن وراء الكوكبي عجاجة

أرتنه نهارا طالعات الكواكب

وزعزعن دنباوند من كل وجهة

وكان وقورا مطمئن الجوانب

(معجم البلدان ٢ / ٤٧٥ - ٤٧٧).

\* الذنباوندی:

قال السمعاني :

الذنباوندی : بضم الدال المهملة وسكون النون وفتح الباء

الموحدة والواو بعد الألف وسكون النون وفي آخرها دال

أخرى ، هذه النسبة إلى دنباوند ، وهي ناحية من رستاق الري

في الجبال ، وبعض الناس يقولون دماوند - بالميم ، والصواب

الأول ، خرج منها جماعة من العلماء منهم أبو محمد سليمان

ابن مهران الذنباوندی الكاهلي المعروف بالأعمش مولى بني

كاهل ولد على ما ذكر جرير بن عبد الحميد بدنباوند ، ويقال

كان من أهل طبرستان ، وسكن الكوفة ، ورأس أنس بن مالك

ولم يسمع منه شيئا مرفوعا ، وروى عن عبد الله بن أبي أوفى

مرسلا ، وسمع المعرور بن سويد وأبا وائل شقيق بن سلمة

وزيد بن وهب وعمارة بن عمير وإبراهيم التيمي وأبا صالح

ذكوان وسعيد بن جبير ومجاهد بن جبر وإبراهيم النخعي

وغيرهم ، روى عنه أبو إسحاق السبيعي وسليمان التيمي

والحكم بن عتيبة وزيد اليامي وسهيل بن أبي صالح وسفيان

الثوري وشعبة وزائدة وشيبان بن عبد الرحمن وعبد الواحد بن

زياد وسفيان بن عيينة وأبو معاوية وحفص بن غياث ووکیع

ابن الجراح وجرير بن عبد الحميد ويحيى بن سعيد وجماعة

كثيرة سواهم ، وكان من أقرئ الناس للقرآن ، وأعرفهم

بالفرائض ، وأحفظهم للحديث ، قال العباس بن محمد

الدوري : كان الأعمش رجلا من أهل طبرستان من قرية يقال

لها دوباند جاء به أبوه حميلا إلى الكوفة فاشتراه رجل من

كاهل من بني أسد فأعتقه ؛ وهو مولى لبني أسد ، وكان نازلا

في بني أسد . وكان هشيم يقول ما رأيت بالكوفة أحدا أقرأ

لكتاب الله من الأعمش ، ولا أجود حديثا ولا أفهم ولا أسرع

إجابة لما يسأل عنه . وما اشتهر الأعمش بهذه النسبة غير أنه

لما كان من هذه الناحية ذكرت لتعرف الناحية

والنسبة .

ولد عمر بن عبد العزيز وهشام بن عروة والزهرى وقتادة

والأعمش ليالى قتل الحسين بن على رضى الله عنهما ، وقتل

سنة إحدى وستين . ومات سنة ثمان وأربعين ومائة عن سبع

وثمانين سنة .

(الأنساب للسمعاني - تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودي ٢ /

٤٩٦).

\* الدنجيهى (٨٧٢ هـ):

قال عنه الشمس السخارى :

عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الله الزين الدنجيهى قاضيها

الشافعى ، ولد فيها بعد القرن بيسير ، ونشأ بها فقرا القرآن

وتحول لدمياط فحفظ فيها التنبيه ، والملحة ، والألفية ،

وعرضها بالقاهرة على الولى العراقى والشهاب الطنتدائى

وغيرهما . واشتغل بالفقه يسيرا على النور على والشهاب

أحمد وولده المشهورين ببني البشارى - بكسر الموحدة

ومعجمة خفيفة - وناب في قضائها من سنة عشرين إلى آخر

وقت ولم يحمد لكنه كان كثير السعى مع مدحه للقضاة بما

كتبت عنه منه في شيخنا يقصد (الحافظ ابن حجر) :

أظمأ وأنت اليم والزآخر الذى

تولد منه للعفاة سحاب

وأرمى بكيد الماكرين وبغيهم

وأنت بأفق المنجدين شهاب

(الضوء اللامع لشمس الدين السخاوى ج ٤ م ٢ / ٥٢ ، ٥٣).

\* الذند:

مما يرد في مصنفات التراث الإسلامى في طب الأعشاب .

ذكره المظفر الرسولى نقلا عن مصادر ثلاثة رمز لها بالحروف التالية :

ع : عبد الله بن البيطار صاحب الجامع لقوى الأدوية والأغذية .

ج : ابن جزلة صاحب منهاج البيان فيما يستعمله الإنسان .

ف : أبو الفضل حسن بن إبراهيم التفليسي .  
قال :

الدُّنْدُ - «ع» : هو الخروج الصينى ، وغلط من قال الماهودانة ، وهو ثلاثة أصناف : صينى ، وصخرى ، وهندى فالصينى كبير الحب ، أشبه شىء بالفستق . والصخرى يشبه حب الخروج ، منقط بنقط سود صغار والهندي متوسط بينهما ، وهو أغبر يضرب إلى الصفرة ، والصينى أجود الثلاثة ، وأقواها فى الإسهال ، وهو حار حاد ، فى وسطه لسان كلسان العصفور ، ولا يزال يتلاشى على مر الزمان حتى يفنى وينفد ، وهو السم الذى يسهل ، ولا ينبغى أن يشرب فى البلدان الحارة ، كالعراق ومصر والسواحل واليمن ، ولا ينبغى أن يسقى فى مثل هذه البلدان الأدوية الحارة الحادة بل يتخير لها ما لان ، وكان فيه قبض مثل التُّرْبِد والإهليلج والبنفسج واللبلاب والترنجيبين وشبهها . والدند : دواء إن لم يحترس من شربه قتل شاربه ، فمن أراد شربه فليشرب الصينى الكبار الحب فإن تعذر فليشرب الهندى الذى دونه فى القدر ؛ وأما الصغير الحب الشحرى فلا يُشرب ألبتة ، لأنه يورث كربا ومغصا ، وإن احتيج إلى شربه فلا تقشره إلا بحديدة ، ولا ينال الشفة ، فإنه إن نالها قشره أذهب صبغتها ، وأورث فيها مثل البرص ، ويؤخذ لسانه الذى على مقدار النصف من الحبة ، ويُرمى بقشره الخارج ، ويدق نفس الحبة مع النشاط والورد المنقى من أقماعه ، وشىء من الزعفران ، فهو يسهل المرة السوداء والبلغم الخام ، ويحلل أوجاع المفاصل ، ويمسك الشعر الأسود على حاله ، ويمنعه من الشيب ، ومقدار الشربة منه بعد إصلاحه للأقوياء الذين تحتمل طبائعهم الأدوية الشديدة الإسهال : من دانقين إلى نصف درهم .

«ج» مثله ، وهو حار يابس فى الدرجة الرابعة ، وهو دواء يسهل إسهالا مفرطا . وشربته : حبة ونصف إلى حبتين ، وكله خطر .

«ف» حب ، وهو صنفان : صينى ، ويجرى مختاره ما هو كالفستق ، وهو الصينى ، وهو حار يابس فى الرابعة ، يسهل الأخلاط البلغمية والسوداوية ، ويقرح الأمعاء ، والحذر من استعماله أصوب . والشربة منه : حبتان (المعتمد ١ / ١٥٩ ، ١٦٠) .

وقال عنه داود الأنطاكى : الدند هو المعروف الآن بمصر والشام بحبة الملوك وليس كذلك كما سيأتى ويسمى الخروج الصينى منه ما يجلب من سمندور وتناصر وغيرهما من مدن الصين وهو أبيض يضرب ظاهره إلى الصفرة دقيق القشر ونوع يجلب من كنيابة والدكن ويعرف بالهندي ويقرب من الأول إلا أن فيه نقطا سودا وصنف يجلب من الشحر وأطراف عمان أسود صغير لا يجوز استعماله لرداءته وهذا الحب يكون فى شجرة نحو ذراع ورقها كورق الباذنجان لكن أدق يسيرا وزهره كألوانه وينشأ فى غلف دقاق إلى خضرة يدرك بمسرى فإذا رفع تبقى قوته سبع سنين فى بلده وثلاثة فى غيرها وهو حار يابس فى أول الرابعة ينفع من الاستسقاء واليرقان وأوجاع المفاصل والظهر والساقين والوركين والنقرس والخام والحصى ويفتح السدد ويمنع الشيب ويسود الشعر والهند تستعمله فى المعاجين الكبار ولأهل الصين فيه مزيد رغبة وهو من أدوية الأقاليم الباردة والمشايخ ولا يجوز لضعاف الأرواح كمصر والحجاز ولا لكثيرى التحليل كالحبشة وهو مكرب مغث شديد المغص يحل القوى ويبقى وربما قتل بالإسهال لمن لم يعرف قانونه وبين نصفى حبه إذا انقسمت لسان دقيق أشد ضررا من البيش فينبغى رفعه ويصلحه التبريد والبسفاج والزعفران والإشقيلى والورد المنزوع والأنيسون والكثيرا والهندي مجموعة ومفردة فإنه معها يستقصى الأخلاط وينقى من الكيموسات الرديئة وينبغى شرب الماء البارد عليه واللبن الحليب ونحو رب الرياس والحصرم وشربته إلى دانقين وفيه شعبذة إذا بليت به الأصبع ووضعت على جفن العين ورم ويصلحه الشيرج أو الزيت وبدله حب النيل (التذكرة ١ / ١٥٤ ، ١٥٥) .



(المعتمد في الأدوية المفردة للمظفر الرسولي - صححه وفهرسه مصطفى السقا ١ / ١٥٤، ١٥٥، وتذكرة أولى الألباب لداود بن عمر الأنطاكي ١ / ١٥٤، ١٥٥).

\* دندانقان:

قال ياقوت:

دندانقان: بفتح أوله، وسكون ثانيه، ودال أخرى، ونون مفتوحة، وقاف، وآخره نون أيضا: بلدة من نواحي مرو الشاهجان على عشرة فراسخ منها في الرمل، وهو الآن خراب لم يبق منها إلا رباط ومنارة، وه بين سرخس ومرو، رأيتها وليس بها ذو مرأى غير حيطان قائمة وآثار حسنة تدل على أنها كانت مدينة سقا عليها الرمل فخر بها وأجلى أهلها؛ وقال السمعاني في كتاب التحجير: أبو القاسم أحمد بن أحمد بن إسحاق بن موسى الدندانقاني الصوفي، ودندانقان: بليدة على عشرة فراسخ من مرو خربها الأتراك، المعروفة بالغزية، في شوال سنة ٥٥٣، وقتلوا بعض أهلها وتفرق عنها الباقيون لأن عسكر خراسان كان قد دخلها وتحصن بها.

وينسب إليها فضل الله بن محمد بن إسماعيل بن محمد ابن أحمد بن عبد الله بن الحسن بن روح الخطيبي أبو محمد الدندانقاني، سكن بلخ وكان فقيها فاضلا مناظرا حسن الكلام في الوعظ والفقه، وسافر إلى بخارى وأقام بها مدة يتفقه على البرهان ثم انتقل إلى بلخ وسكنها إلى أن مات، سمع بمرر أبا بكر السمعاني وجده أبا القاسم إسماعيل بن محمد الخطيب، كتب عنه السمعاني أبو سعد في بلخ، وكانت ولادته بدندانقان في سنة ٤٨٨ تقديرا، ومات ببلخ في رمضان سنة ٥٥٢.

(معجم البلدان ٢ / ٤٧٧).

انظر: الدندانقاني

\* الدندانقاني:

قال السمعاني:

الدندانقاني: بفتح الدالين المهملتين بينهما النون ونون أخرى بعد الألف وبعدها القاف وفي آخرها النون، هذه النسبة إلى الدندانقان، وهي بليدة على عشرة فراسخ من مرو في الرمل خرج منها جماعة من المحدثين والعلماء، منهم أبو بكر عبد الرحمن بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن صالح

الخطيب الدندانقاني، خرج إلى بلاد ما وراء النهر وحدّث بتلك البلاد عن أبي العباس أحمد بن سعيد المعداني وأبي عبد الله محمد بن أحمد الخضري الإمام وغيرهما، وروى عنه أبو العباس جعفر بن محمد المستغفري الحافظ، ومات قبل الأربعمئة إن شاء الله.

ومن القدماء أبو السري منصور بن عمار بن كثير السلمي الواعظ الدندانقاني ومسجده في الرمل إلى الساعة مشهور يتبرك به، كان من القصاص المحسنين، ولم يكن له نظير في وقته في حسن الوعظ، حدث عن معروف أن أبي الخطاب صاحب وائلة بن الأسقع رضى الله عنه وعن ليث بن سعد وعبد الله بن لهيعة ومنكدر بن محمد المنكدر وبشير بن طلحة، روى عنه ابنه سليم وعلى بن خشرم ومحمد بن جعفر لعلوق وغيرهم؛ قال أبو عبد الرحمن السلمي: منصور بن عمار من أهل مرو من قرية يقال لها دندانقان، ويقال من أهل أبيورد، ويقال من أهل بوشنج. وكتب بشر الحافي إلى منصور بن عمار: اكتب إليّ بما من الله علينا فكتب إليه منصور: أما بعد يا أخي فقد أصبح بنا من نعم الله ما لا نحصى، في كثرة ما نعصيه، ولقد بقيت متحيرا فيما بين هذين لا أدري كيف أشكره؟ لجميل ما نشر، أو قبيح ما ستر؟ قال منصور بن عمار قال لي هارون: كيف تعلمت هذا الكلام؟ قال قلت: يا أمير المؤمنين رأيت النبي ﷺ في منامي وكأنه تفل في فيّ وقال لي: يا منصور قل، فأنطقت بإذن الله.

وأبو القاسم أحمد بن أحمد بن إسحاق بن موسى الدندانقاني شيخ صالح، كثير الخير، سافر إلى الشام وديار مصر في صحبة أبي طاهر بن سلفة الحافظ الأصبهاني، وسكن مكة وجاور بها أكثر من ثلاثين سنة، سمع بالإسكندرية أبا عبد الله محمد بن أحمد بن إبراهيم الرازي وأبا الحسن علي بن المشرف بن المسلم الأنماطي وغيرهما، سمعت منه جزءين انتخبت عليه بمكة وقرأتهما عليه.

ومن القدماء أحمد بن خشنام الدندانقاني، كان محدثا فاضلا.

وأحمد بن القاسم الدندانقاني، كان حسن الصوت كثير الحديث - هكذا ذكرهما أبو زرعة السنجي.

(الأنساب للسمعاني ٢ / ٤٩٧).

انظر : دندانقان .

\* دندرة:

جاء عنها في خطط على باشا مبارك ما يلي : دندرة مدينة بأعلى الصعيد على الشاطئ الأيمن من النيل على بعد فرسخ منه ، وعلى بعد ستة آلاف متر من مدينة قنا .

ولم يطل المقریزی الكلام عليها في خطته ، وإنما قال : «هي إحدى مدن الصعيد الأعلى القديمة ، بناها قفطريم بن مصرایم بن بیصر بن حام بن نوح عليه السلام ، وكان فيها بربا عظيمة فيها مائة وثمانون كوة تدخل الشمس في كل يوم من كوة حتى تأتي على آخرها ثم تكرر راجعة إلى حيث بدأت . وكان بها شجرة ، تعرف بشجرة العباس متوسطة وأوراقها خضر مستديرة ، إذا قال الإنسان عندها : «يا شجرة العباس جاءك الفأس» تجمع أوراقها لوقتها ثم تعود كما كانت . وبين دندرة وقوص بريد واحد ، وكانت بربا دندرة أعظم من بربا أخميم» . ١ هـ .

وفي رحلة ابن جبير ، في آخر القرن السادس ، أن دندرة من مدن الصعيد ، كثرة النخل مستحسنة المنظر مشتهرة بطيب الرطب ، ويقال إن هيكلها أحفل من هيكل أخميم وأعظم . ١ هـ (رحلة ابن جبير . بيروت ١٩٥٩ / ٤٠) .

وقال الفرنساويون في خططهم : إن دندرة قرية صغيرة لا تتميز عما جاورها بشيء ، وشتان ما بينها وبين المدينة القديمة الموجودة آثارها قريبا منها . وكانت تلك المدينة حافظة لبعض اعتبارها في زمن قيصر الروم إدريان .

وفي خطط الرومانيين . أن بعدها عن مدينة هيرمونثيس - أرمنت - خمسون ميلا رومانيا ، وهو مطابق لما قدره الفرنساوية في خططهم بين خراب دندرة وأرمنت وهو ٣٧٢٠٠ توازه ، وكذا يطابق ما قدر بين مدينة تتاوس وناحية هو وهو سبعة وعشرون ميلا رومانيا . .

ثم إن دندرة الآن بلدة عامرة ، وفيها سوق دائمة يباع فيها اللحم وغيره ، وفيها معمل لاستخراج الفراريج ، ودجاجها كبير مشهور مرغوب فيه ، ويكثر فيها النخل وشجر الدوم جدا بحيث يسير الراكب فيه أكثر من ساعة وهو محيط بالبلد وأطيانها بين الأشجار والنخيل . ومن أهلها جماعة يقال لهم الأمراء ، من عوائدهم أن لا تخرج نساؤهم البتة ، ومتى بلغ الذكر لا يدخل دار أبيه ولو لم يكن به إلا محارمه .

وجماعة يقال لهم الهوازه ، وجماعة أشراف جعافرة ، ومنهم فلاحون يتولون الزرع وفلاحة الأرض ...

ودندرة بلدة ذات اعتبار جاهلية وإسلاما ، وقد نشأ منها جملة من الأكابر العلماء ذكر في الطالع السعيد منهم جماعة ...

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلی باشا مبارك - إعداد أحمد صلاح زكريا ١١ / ١٥١ ، ١٥٢ ، ١٦٢ ، انظر أيضا معجم البلدان ٢ / ٤٧٨) .

قالت المؤلفة : نورد فيما يلي ما جاء في الطالع السعيد من تراجم لعلماء دندرة ، كلا منهم تحت عنوان «الدندري» متبوعا بالاسم أو اللقب .

\* الدندري (البقراط):

قال عنه صاحب الطالع السعيد :

محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن زيد الدندري المقرئ ، بعرف بالبقراط ، قرأ القراءات على أبي الربيع سليمان الضرير البوتيجي ، وقرأ أبو الربيع على الكمال الضرير ، وتصدر للإقراء ، قرأ عليه جماعة بدندرا و «هو» .

واستوطن مصر مدة ، واشتغل بالنحو ، واختصر «الملحة (هي منظومة ملحّة الإعراب» للحريري)» نظما ، وهو الآن حي «وذلك في زمان الكمال الأدفوي» (لم يؤرخ لوفاته أحد ممن جاء بعد الأدفوي كابن حجر والسيوطي) .

وقال في أول اختصاره للملحة :

وها أنا اخترت اختصار الملحة

أمنحه الطالب فهو منحه

وفي الذي اختصرته الحشو سقط

ليقرب الحفظ ويبمد الغلط

وفيه أيضا ربما أزيد

فائدة يحتاجها المرید

(الطالع السعيد / ٥٣٠) .

وقد نقل على مبارك عن الطالع السعيد ، غير أن صدر البيت الأول أوله :

«وها أنا رمت» ، كما أن صدر البيت الثالث ورد هكذا :

\* وفيه إثارة لما أريد \*



وهو - كما يقول محقق الطالع السعيد الأستاذ سعد محمد حسن - تحريف شنيع .

(الطالع السعيد للإمام كمال الدين الأذفوي - تحقيق سعد محمد حسن، مراجعة د. طه الحاجري / ٥٣٠، والخطط التوفيقية الجديدة لعلی باشا مبارك ١١ / ١٦٣).

انظر : دندرة .

\* الدندري (سراج الدين) (٧٢٤هـ):

قال عنه صاحب الطالع السعيد:

محمد بن عثمان بن عبد الله أبو بكر، ينعت بالسراج الدندري، المقرئ المحدث الفقيه الشافعي الصالح القاضي، قرأ القراءات على الشيخ نجم الدين عبد السلام بن حفاظ صهره، وتصدر للإقراء بالمدرسة السابقية بمدينة قوص سنين كثيرة، انتفع به جمع كبير، قرئ عليه السبع، وكان متقناً ثقة، وسمع الحديث على جماعة منهم الحافظ ابن الكومي، والحافظ أبو الفتح محمد بن علي القشيري، ومحمد بن أبي بكر النصيبيني وعبد النصير بن عامر بن مصلح السكندري وغيرهم .

وحدث بقوص، سمعت منه جزء ابن الكومي، سمعه على ابن الكومي بقراءة الحافظ أبي الفتح القشيري، واشتغل بالفقه على الشيخ الإمام جلال الدين أحمد الدشناوي، والشيخ سراج الدين موسى بن علي بن وهب القشيري، ودرّس وناب في الحكم بقطر وقنا وقوص، واستمر في النيابة بقوص وبقطر إلى حين وفاته .

وكان محمود الطريقة، جميل السيرة، ملازماً للتلاوة والإقراء، متعبداً، تعتقد بركته، ويتبرك به .

وكان يستحضر متوناً كثيرة من الحديث ويستحضر جملة من أقوال المفسرين، وإعراب القرآن الكريم، من إعراب الحوفي وابن عطية، و«البيضاوي» (النيسابوري) (٤٦٨ هـ) وينقل جملة من الفقه، لاسيما من كتاب «البيان» للعمرائي (ت ٥٥٨ هـ)

سمعتة يقول: فكّرت ليلة في أعمالي وأفعالي، فبت متألماً، فرأيت في المنام شخصاً كان معه كتاب البخاري، وقرأ لي منه عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه - أظنه قال عن النبي ﷺ: «إن الله يدخل الجنة أقواماً لم يسبق لهم عمل قط»، فانتبهت مسروراً .

توفي رحمه الله تعالى بمدينة قوص في ربيع الأول سنة أربع وثلاثين وسبعمائة، وسمعتة يقول: إن مولده سنة خمسين وستمائة، أو إحدى، الشك مني .

واتفق أن قاضي قوص جمال الدين محمد بن عبد الوهاب ابن السيد الأسنائي صلى عليه، ثم قيل له: إنه يدفنه برباط ابن يعلى، فركب وسبق إلى المكان، وتجاه المكان تربة أخرى، بناها صاحبنا العدل ناصر الدين محمود بن العماد، وهو ممن قرأ القرآن على الشيخ سراج الدين ويعتقد بركته، وجعل في تلك التربة مكاناً يصلى فيه ويقرأ فيه الحديث، وهو مكان جيد، فلما وصل نعشه، انتهى أن يدفن الشيخ عنده، فدفن عنده، فعز على القاضي كونه دفن هناك، وهو مقيم بالمكان الآخر ينتظره، وقام وتوجه إلى مدرسته، فلما توجه ابنه إليه - وكان يصحبه - بلغني أنه أغلق الباب في وجهه وانزعج عليه، وقال: لا ترجع تريني وجهك، فتوجه من عنده، وجرى كلام كثير، واقتضى الحال أن بعد مضي جزء من الليل، أخرجوه من القبر، وجعلوه في المكان الذي قصده القاضي، ثم إن ابنه توجه إلى القاضي، وانصلح حاله معه .

وأخبرني بهذه الحكاية جماعة من أصحابنا الثقات، واشتهرت بقوص حتى بلغت مبلغ التواتر رحمه الله تعالى .

(الطالع السعيد للإمام كمال الدين الأذفوي - تحقيق سعد محمد حسن، مراجعة د. طه الحاجري / ٥٤٧ - ٥٥٠ انظر أيضاً الخطط التوفيقية الجديدة لعلی باشا مبارك ١١ / ١٦٣، ١٦٤).

انظر : دندرة .

\* الدندري (شرف الدين) (٧١٨هـ):

قال عنه صاحب الطالع السعيد:

محمد بن عثمان، المنعوت شرف الدين، الدندري، أخو سراج الدين المذكور قبله، كان من القراء الفقهاء الصالحاء، قرأ القراءات على شيخ أخيه ابن حفاظ (هو عبد السلام بن عبد الرحمن) وسمع الحديث من الشيخ الحافظ تقي الدين أبي الفتح محمد القشيري وغيره، واستوطن قنا ودرّس بها، وناب في الحكم عن قاضيهما، وقرأ الناس عليه القراءات، وكان متعبداً متديناً، صدوقاً متقناً، ملازماً للاشتغال إلى أن توفي بقنا .

وكانت وفاته يوم السبت لسبع خلون من جمادى الآخرة

سنة ثمان عشرة وسبعمائة . وولد بدندرا ، وهي بلدة قديمة جاهلية في الجانب الغربي ، في مقابلة قنا ، خرج منها جماعة من الفضلاء والفقهاء ، وقد تقدم ذكرها .

(الطالع السعيد للإمام كمال الدين الأذفوي - تحقيق سعد محمد حسن ، مراجعة د . طه الحاجري / ٥٥٠ . انظر أيضا الخطط التوفيقية الجديدة لعلی باشا مبارك ١١ / ١٦٤) .

انظر : دندرة

\* الدندري (صدر الدين) (٧٢٢ هـ) :

قال عنه صاحب الطالع السعيد :

أحمد بن محمد بن عبد الله ، صدر الدين الدندري ، قرأ القراءات السبع على الشيخ نجم الدين عبد السلام (هو عبد السلام بن عبد الرحمن) بن حفاظ ، في سنة ثلاث وثمانين وستمائة وأجازه ، وقرأ الفقه على الشيخ بهاء الدين هبة الله بن عبد الله بن سيد الكل القفطي ، وعلى غيره فيما أخبرني به ابن عمه الفقيه العالم العدل الثقة الضابط تقي الدين ، ابن شرف الدين محمد بن عثمان الدندري .

وحضر معنا الدرس سنين ، ولم نر فيه إلا الجميل ، وتصدر بدار الحديث بقوص للقراءة عليه ، وكان منقطعاً . وتوفي ليلة الجمعة ثامن شهر جمادى الآخرة سنة اثنين وثلاثين وسبعمائة ،

(الطالع السعيد للإمام كمال الدين الأذفوي - تحقيق سعد محمد حسن ، مراجعة د . طه الحاجري / ١٠٩ . انظر أيضا الخطط التوفيقية الجديدة لعلی باشا مبارك ١١ / ١٦٢) .

انظر : دندرة .

\* الدندري (الفصيح) (نحو ٧٠٤ هـ) :

قال عنه صاحب الطالع السعيد :

عبد الرحيم بن عبد العليم الدندري ، يعرف بالفصيح ، له نظم ، وكان يمدح الأكابر ، وفيه لطافة وخفة روح . وله قصيدة مدح بها قاضي القضاة تقي الدين القشيري بالقاهرة ، وقد قصد التوجه إلى قوص ، سمعها منه صاحبنا العدل كمال الدين عبد الرحمن ابن شيخنا تاج الدين الدشناوي ، وأنشدها لنا عنه ، وأولها :

ومن كلامه يمدح قاضي القضاة تقي الدين القشيري :

أَيَا سَيِّدًا فُتِّقَ كُلُّ الْبَشَرِ  
وَمَنْ عَلَّمَهُ فِي الْوُجُودِ اشْتَهَرَ  
وَيَا بَحْرَ عِلْمٍ غَدَا فَيَضُّهُ  
لِوَرَّادِهِ مِنْ نَقِيسِ السُّدْرِ  
أَيَادِي نَدَى عَمَّا جَوْدُهَا  
كَمَا عَمَّ فِي الْأَرْضِ جَوْدُ الْمَطَرِ  
وَفِي رَوْضِ أَيْامِكَ الْمَوْنَقَاتِ  
أَنْزَرَهُ طَرْفُ الْمُنَى بِالْغَطْرِ

توفي في سنة أربع وسبعمائة ظنا (الطالع السعيد / ٣٠٣ ، ٣٠٤) .

وقد ورد صدر البيت الثالث في الخطط الجديدة هكذا :  
\* أَيْذَا يَدِ عَمَّا جَوْدُهَا \* وهو تحريف ، كما جاءت وفات الدندري نحو سنة سبعمائة (الخطط ١١ / ١٦٢) .

(الطالع السعيد للإمام كمال الدين الأذفوي - تحقيق سعد محمد حسن ، مراجعة د . طه الحاجري / ٣٠٣ ، ٣٠٤ . انظر أيضا الخطط التوفيقية الجديدة لعلی باشا مبارك ١١ / ١٦٢) .

انظر : دندرة .

\* الدنف (زاوية) :

ذكرها على باشا مبارك في الزوايا وقال عنها :

هذه الزاوية بالقرافة الصغرى ، وشعائرها مقامة ، وبها ميسأة ومراحيض ، وبها قبر يعرف بقبر الشيخ الدنف ، والنظر عليها الشيخ حسن الدنف من نسل الشيخ المذكور .

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلی باشا مبارك ٦ / ٧٥) .

\* ابن الدنف (٥١٥ هـ) :

أدرجه الشمس الذهبي في الطبقة السابعة والعشرين وقال عنه : الإمام الفقيه ، العابد المقرئ ، بقية السلف ، أبو بكر محمد بن علي بن عبيد الله بن الدنف البغدادي الحنبلي الإسكافي . تفقه بأبي جعفر بن أبي موسى ، وسمع من عبد الصمد بن المأمون ، وأبي جعفر بن المسلمة ، والصريفي ، وعدة .

أخذ عنه ابن ناصر ، ولاحق بن كاره ، وذاكر بن كامل ، وابن بوش ، وكان من جلة مشايخ العلم .



قرأ عليه جماعة وانتفعوا به

مات فى شوال سنة خمس عشرة وخمسمائة، وله بضع وسبعون سنة.

(تهذيب سير أعلام النبلاء لشمس الدين الذهبى - أشرف على تحقيق الكتاب شعيب الأرنؤوط، هذبه أحمد فايز الحُمصى، راجعه عادل مرشد ٥١٢ / ٢).

\* دُنْقَلَة:

انظر: دُنْقَلَة.

\* دنوشر:

قال عنها على باشا مبارك: بلدة من إقليم الغربية كانت تسمى فى زمن القبط بتانوشر... وهى الآن من مديرية الغربية بقسم المحلة الكبرى فى شرقى ناحية السجاعة بنحو ثلاثة آلاف وخمسمائة متر، وغربى المحلة الكبرى بنحو خمسة آلاف وخمسمائة متر. وبها جامعان أحدهما بمنارة، ونخيل قليل ومعمل دجاج. وفيها نساجون لثياب الصوف... وإليها ينسب الدنوشرى (انظره فى المادة التالية)

(الخطط التوفيقية لعلى باشا مبارك ١١ / ١٦٥ انظر أيضا القاموس - وضعه وحققه وعلق عليه محمد رمزى ق ٢ / ٢٠).

\* الدنوشرى (١٠٢٥هـ):

قال عنه على باشا مبارك: وإليها ينسب (أى إلى «دنوشر»)، كما فى خلاصة الأثر للمولى محمد المحبى (٣ / ٥٣) الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن بن على بن محمد الدنوشرى الشافعى، خليفة الحكم بمصر، أحد فضلاء الزمان الذين بلغوا الغاية فى التحقيق والإجادة، وضربوا فى الفنون بالقدح المعلى، وكان لغويا نحويا حسن التقرير باهر التحرير.

ولد بمصر وبها نشأ، وأخذ عن الشمس الرملى، والشهاب بن قاسم العبادى، والشمس محمد العلقمى وغيرهم. وتصدر بالجامع الأزهر وانتفع به أجلاء منهم: الشمس البابلى، والنور الشبراملى وغيرهما. وألف تأليف كثيرة فى النحو منها: حاشية على شرح التوضيح للشيخ خالد، وله رسائل وتعليقات، ورحل إلى الروم وأقام بها مدة ثم عاد إلى القاهرة ورأس بها، وبلغت شهرته حد التواتر،

وكان ينظم الشعر، وأكثر شعره مقصور على مسائل نحوية، فمن ذلك جوابه عن هذين البيتين:

أفدنى يا نحوى ما اسم غدت به

موانع صرف خمسة قد تجمعت

فإن زال منها واحد فأصرفنه

أجبنى جوابا يا أخى نقله ثبت

وجوابه هو هذا:

نظمت نظاما مبدعا فى اتساقه

سؤالا عظيما كالسؤالى تنظمت

وقد غصت فى بحر من النحو زاهر

فصغت جوابا ناره قط ما خبت

وذا أذربيجان اسم قريفة أعجم

حوى عجمة تركيه ثم قد حوت

زيادة تعريفه كون لفظه

مؤثرا أعرفه سلمت من العنت

قال: وفرع الموانع الخمسة فيه، كون أذربيجان معرب أذربايجان مركب، وأذربيجان إقليم من بلاد العجم، يقال فيه نهر يجرى ماؤه ويستحجر فيصير صفائح صخر يستعملونه فى البناء الأذربى - نسبة إلى أذربيجان، قاله المبرد.

والقياس أذرى بلا باء كرامى فى رامهرمز. قال ابن الأثير: هذا مطرد فى النسب إلى الأسماء المركبة.

وضبط أذربيجان النوى فى (تهذيب الأسماء واللغات) بهزمة مفتوحة غير ممدودة، ثم ذال معجمة ساكنة، ثم راء مفتوحة، ثم باء موحدة مكسورة، ثم ياء مشاة من تحت، ثم جيم، ثم ألف، ثم نون، هذا هو الأشهر والأكثر فى ضبطها.

قال صاحب المطالع: هذا هو المشهور، قال: ومد الأصيلى والمهلب الهمزة، يعنى مع فتح الذال وإسكان الراء، قال: والأفصح القصر وإسكان الذال (انظر مادة «أذربيجان» فى م ٣ / ٤٨٦ - ٤٩٤).

ورأيت من آثار الدنوشرى أيضا من نصه:

قال ابن مالك: لك فى ياء الذى وجهان، الإثبات

والحذف، فعلى الإثبات والحذف، فعلى الإثبات تكون إما خفيفة فتكون ساكنة، وإما شديدة فتكون، إما مكسورة أو جارية بوجوه الإعراب وعلى الحذف فيكون الحرف الذي قبلها، إما مكسورا كما كان قبل الحذف، وإما ساكنا، ولك في ياء التي من اللغات الخمس مالك في ياء الذي.

وقد نظم هذا الضابط في خمسة أبيات، وورد عليه سؤال وهو هذا:

يا أيها العارف في فنّه  
ومدعى الفهم وعلم البيان  
ما قولكم في أحرف خمسة  
إذا مضى حرف تبقى ثمان  
تراه بالعين ولكنّه  
يحتاج في القلع إلى ترجمان  
فأجاب عنه بجواب ضمنه لغزا في لفظة باب وهو قوله:  
قد جاءني لفظ بديع علا  
يحكيه في نظم عقود الجمال  
دل على فضل وعلم زكّا  
يشعر باللفظ العلى المكان  
ترض عن عثمان يا سيدي  
وعن جميع الصحب أهل الجنان  
هذا وما اسم طرده عكسه  
يحجب بين الناس رأى العيان  
وجوفه اعتل وتلقاه في  
أبواب فقه يا فصيح اللسان  
وله لغز اجتمع فيه أربع يآت متوالية وهو:

ألا يا عالم بالصرف يا من  
لنحو علومه صرف الأعنه  
أين لي أربع اليّات في اسم  
تسوّالت وهى فيه مستكنّه  
وذكره الخفاجي في كتابه فقال في وصفه: جامع التقرير  
والتحريز الراقى إلى ربوة المجد الخطير، تأليفه أصبح الدهر  
من خطبائها، وآثار أقلامه تتلمظ أفواه السامعين إلى ثمار

آدابها، وله عقائل طال ما جلاها على، وأهدى باكورتها إلى،  
إلا أنه كان يعد الشعر سهلا، ويمزح بالجد هزلا، فهو في  
سما الفضل والعلوم تحسد علاه الكواكب والنجوم.

وهى تخفى عند الصباح وهذا

ظاهراً فى صباحه والمساء

فهو جوهر نفيس فى صناديق القبول، وسر مكتوم فى  
ضمائر الخمول.

ومما كتبه وأرسله إلى بالقسطنطينية قوله:

نوالك يا شهاب الدين زائد

وبحر نذاك يا مولاي زائد

تركت العبد لم تنظر إليه

وقد عودته أسنى العوائد... إلخ

وله فى قاضى مصر، وكان اسمه موسى:

لقد كان فى مصر الأمانة حاكم

تسمى بفرعون وكان لنا موسى

وفى عصرنا هذا لقلّة قسماً

لنا ألف فرعون وليس لنا موسى

وأركب بعض شهود المحاكم بمصر ثورا شهيراً، فكتب  
الدنوشري إليه:

إن أركبوك الثور فى مصر إذ

جُرست بالظلم وبالجور

فاصبر ولا تحزن لما قد جرى

فالناس والدينا على ثور

وكان وفاته بمصر يوم الأحد غرة شهر ربيع الآخر سنة  
خمس وعشرين وألف هـ.

(المخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ١١ / ١٦٥ - ١٦٨.

انظر أيضا نشأة النحو - الشيخ محمد الطنطاوى / ٣٠٥).

\* ذنوة:

قال ياقوت:

ذنوة: بفتح أوله، وسكون ثانيه: من قرى حمص بها قبر  
عوف بن مالك الأشجعي من الصحابة، رضى الله عنه، فيما  
يقال، والله أعلم... ومات بها أبو أمامة الباهلي فى سنة ٨١،



دُنْيَاوِيٌّ، ويقال دُنْيَوِيٌّ ودُنْيِيٌّ؛ غيره: والنسبة إلى الدنيا دُنْيَاوِيٌّ؛ قال: وكذلك النسبة إلى كل ما مؤنثه نحو حُبْلِي ودهنا وأشباه ذلك؛ وأنشد:

بوعسَاء دهنًا وِيَّة التُّرْب طيب

(لسان العرب ١٦ / ١٤٣٥).

ويرد لفظ «الدنيا» في عدد كبير من آيات القرآن الكريم إما بمفرده، وإما مع نظيره لفظ «الآخرة»، وإما مضافًا إلى لفظ «الحياة» وهذه الآيات في معظمها تحذر من الانغماس في الدنيا والتكالب عليها، مما يترتب عليه ترك الآخرة والعمل لها وهي دار البقاء، في حين أن الدنيا هي دار الفناء. وكثرة دوران اللفظ هذه إنما هي دليل على أهمية المعنى الذي تهدف إليه الآيات.

وهذه الآيات الكريمة هي:

[البقرة: ٨٥، ٨٦، ١١٤، ١٣٠، ٢٠٠، ٢٠١، ٢٠٤، ٢١٢، ٢١٧، ٢٢٠]، [آل عمران: ١٤، ٢٢، ٤٥، ٥٦، ١١٧، ١٤٥، ١٤٨، ١٥٢، ١٨٥]، [النساء: ٧٤، ٧٧، ٩٤، ١٠٩، ١٣٤]، [المائدة: ٣٣، ٤١]، [الأنعام: ٢٩، ٣٢، ٧٠، ١٣٠]، [الأعراف: ٣٢، ٥١، ١٥٢، ١٥٦]، [الأنفال: ٤٢، ٦٧]، [التوبة: ٣٨، ٥٥، ٦٩، ٧٤، ٨٥]، [يونس: ٧، ٢٣، ٢٤، ٦٤، ٧٠، ٨٨، ٩٨]، [هود: ١٥، ٦٠]، [يوسف: ١٠١]، [الرعد: ٢٦، ٣٤]، [إبراهيم: ٣، ٢٧]، [النحل: ٣٠، ٤١، ١٠٧، ١٢٢]، [الكهف: ٢٨، ٤٥، ٤٦، ١٠٤]، [طه: ٧٢، ١٣١]، [الحج: ٩، ١١، ١٥]، [المؤمنون: ٣٣، ٣٧]، [النور: ١٤، ١٩، ٢٣، ٣٣]، [القصص: ٤٢، ٦٠، ٦١، ٧٧، ٧٩]، [العنكبوت: ٢٥، ٢٧، ٦٤]، [الروم: ٧]، [لقمان: ١٥، ٣٣]، [الأحزاب: ٢٨، ٥٧]، [فاطر: ٥]، [الصفات: ٦]، [الزمر: ١٠، ٢٦]، [غافر: ٣٩، ٤٣، ٥١]، [فصلت: ١٢، ١٦، ٣١]، [الشورى: ٢٠، ٣٦]، [الزخرف: ٣٢، ٣٥]، [الجاثية: ٢٤، ٣٥]، [الأحقاف: ٢٠]، [محمد: ٣٦]، [النجم: ٢٩]، [الحديد: ٢٠]، [الحشر: ٣]، [الملك: ٥]، [النازعات: ٣٨]، [الأعلى: ١٦]، (المعجم المفهرس / ٣٣٢-٣٣٥).

أما في السنة المشرفة فنسوق منها هنا ما ورد في كل من

وخلف ابنًا يقال له المعلّس طويل اللحية قتلته المبيضة بقرية يقال لها كفر نغد، وخلف بتتين يقال لهما صليحة ومعيّة فأعقبت إحداهما وهم بنو أبي الربيع ولم تعقب الأخرى.

(معجم البلدان ٢ / ٤٧٨).

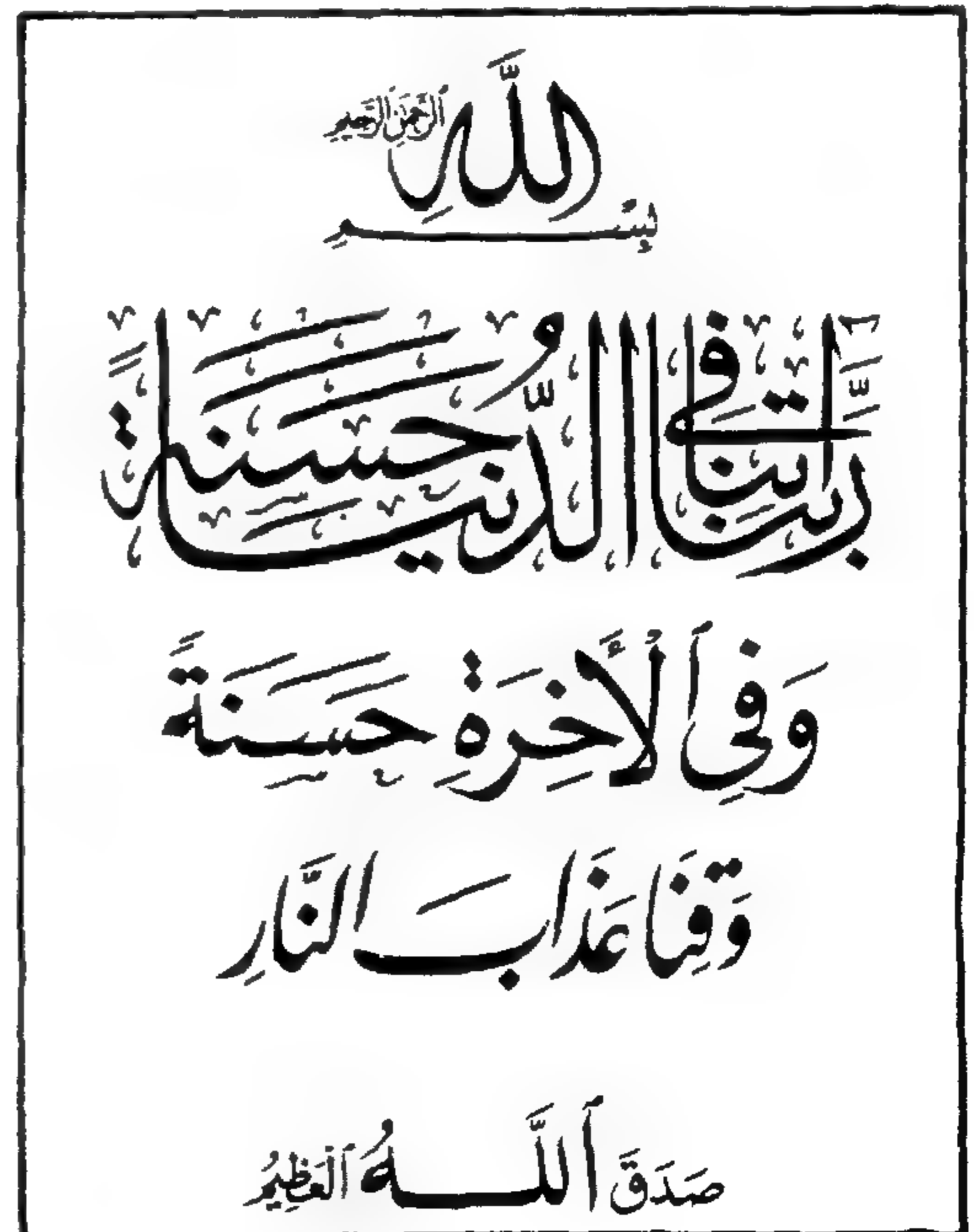
انظر مادة «أبو أمانة الباهلي» في م ٦ / ٤٩، ٥٠.

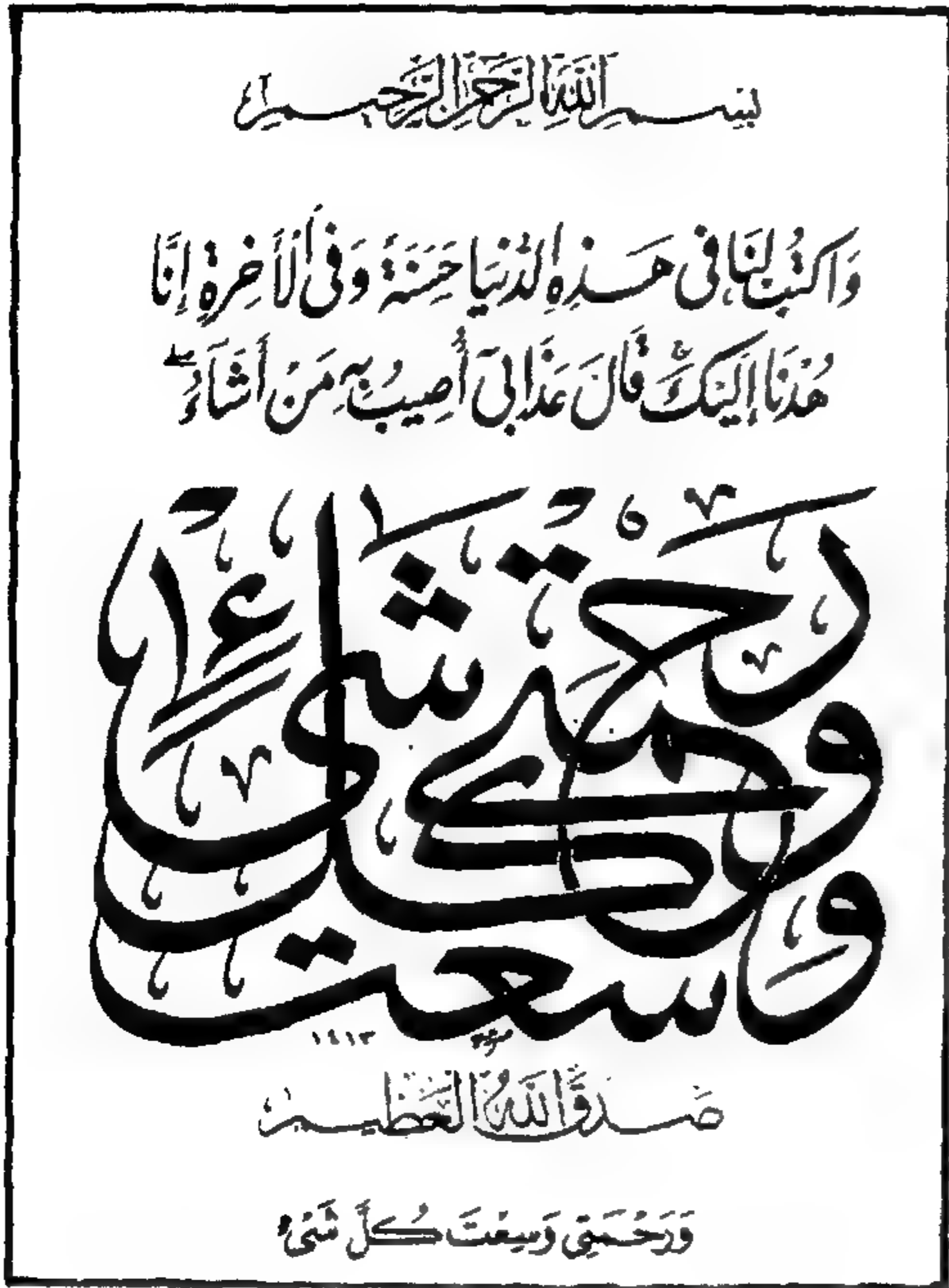
\* الدنيا:

جاء في اللسان:

والدنيا: نقيض الآخرة، انقلبت الواو فيها ياء لأن فُعْلَى إذا كانت اسما من ذوات الواو أبدلت واوها ياء، كما أبدلت الواو مكان الياء في فُعْلَى، فأدخلوها عليها في فُعْلَى ليتكافأ في التغير؛ قال ابن سيده: هذا قول سيبويه، قال: وزدته أنا بيانًا. وحكى ابن الأعرابي: ما له دنيا ولا آخرة، فنوّن دنيا تشبيها لها بفُعْلَل، قال: والأصل ألا تصرف لأنها فُعْلَى، والجمع دُنْيَا مثل الكُبرى والكُبْر والصُغرى والصُغْر؛ قال الجوهري: والأصل دُنُوٌّ، فحذفت الواو لاجتماع الساكنين؛ قال ابن بري: صوابه فقلبت الواو ألفًا لتحركها وانفتاح ما قبلها، ثم حذفت الألف لالتقاء الساكنين، وهما الألف والتنوين.

وسميت الدنيا لدنوها، ولأنها دنت وتأخرت الآخرة، وكذلك السماء الدنيا هي القربى إلينا، والنسبة إلى الدنيا





- ١١ - «الدنيا كلها متاع، وخير الدنيا المرأة الصالحة» لأحمد في مسنده، ومسلم والنسائي عن ابن عمرو، حديث صحيح.
- ١٢ - «الدنيا ملعونة ملعون ما فيها، إلا ما كان منها لله عز وجل» لأبي نعيم في الحلية والضياء عن جابر. حديث صحيح.
- ١٣ - «الدنيا ملعونة ملعون ما فيها، إلا ذكر الله وما والاه، وعالما أو متعلما» لابن ماجه عن أبي هريرة، وللطبراني في الأوسط عن ابن مسعود. حديث حسن.
- ١٤ - «الدنيا ملعونة ملعون ما فيها، إلا أمرًا بمعروف أو نهياً عن منكر أو ذكر الله» البزار عن ابن مسعود. حديث صحيح.
- ١٥ - «الدنيا ملعونة ملعون ما فيها، إلا ما ابتغى به وجه الله عز وجل» للطبراني في الكبير عن أبي الدرداء. حديث صحيح.
- ١٦ - «الدنيا لا تنبغي لمحمد ولا لآل محمد» أبو عبد الرحمن السلمي في الزهد عن عائشة. حديث حسن.
- ١٧ - «الدنيا لا تصفو لمؤمن، كيف وهي سجنه وبلاه» ابن لال عن عائشة (الجامع الصغير ١٧ / ٢، ١٨).
- وقد وردت في الجامع الأزهر الأحاديث رقم ٤، ٦، ٨،

الجامع الصغير للحافظ السيوطي، والجامع الأزهر للحافظ المناوي:

- الجامع الصغير:

- ١ - «الدنيا حرام على أهل الآخرة، والآخرة حرام على أهل الدنيا، والدنيا والآخرة حرام على أهل الله» للديلمى في مسند الفردوس من ابن عباس، حديث حسن.
- ٢ - «الدنيا حلوة خضرة» للطبراني في الكبير عن ميمونة. حديث صحيح.
- ٣ - «الدنيا حلوة رطبة» للديلمى في مسند الفردوس عن سعد. حديث ضعيف.
- ٤ - «الدنيا حلوة خضرة، فمن أخذها بحقة بورك له فيها، ورُب متخوص فيها اشتتت نفسه ليس له يوم القيامة إلا النار» للطبراني في الكبير عن ابن عمرو. حديث صحيح.
- ٥ - «الدنيا خضرة حلوة، من اكتسب فيها مالا من حله وأنفقه في حقه أثابه الله عليه وأورده جنته، ومن اكتسب فيها مالا من غير حله وأنفقه في غير حقه أحله الله دار الهوان، ورب متخوص في مال الله ورسوله له النار يوم القيامة» للبيهقي في شعب الإيمان عن ابن عمر حديث صحيح.
- ٦ - «الدنيا دار من لا دار له وقال من لا مال له، ولها يجمع من لا عقل له» لأحمد في مسنده والبيهقي في شعب الإيمان عن عائشة عن ابن مسعود وقوفا. حديث صحيح.
- ٧ - «الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر» لأحمد في مسنده، ومسلم، والترمذي، وابن ماجه عن أبي هريرة للطبراني في الكبير والحاكم عن سلمان البزار عن ابن عمر حديث صحيح.
- ٨ - «الدنيا سجن المؤمن وسنته، فإذا فارق الدنيا فارق السجن والسنة» لأحمد في مسنده، والطبراني في الكبير وأبي نعيم في الحلية، والحاكم عن ابن عمرو. حديث ضعيف.
- ٩ - «الدنيا سبعة أيام من أيام الآخرة» للديلمى في مسند الفردوس عن أنس حديث صحيح.
- ١٠ - «الدنيا سبعة آلاف سنة أنا في آخرها ألفا» للطبراني في الكبير والبيهقي في الدلائل عن الضحاك بن زمل، حديث ضعيف.



١٣، ١٤، ١٥ بلفظ مختلف، كما يرد الحديث: «الدنيا حلوة خضرا والله مستخلفكم فيها فلينظر [لينظر] كيف يعملون [تعملون] ألا فاتقوا الله واتقوا النساء» للطبراني في الكبير عن عبد الرحمن بن سمرة وفيه صالح بن شعيب السلمى وبقية رجال أحمد أسانيد وثقوه.

وورد حديث واحد لم يرد في الجامع الصغير ولفظه: «الدنيا تطولت بى فقلت إليك إليك عنى فقالت أما أنت فلست بمدركى» للبزار عن أبى بكر وفيه الواحد بن زيد الزاهد. ضعيف عند الجمهور وذكره ابن حبان في الثقات وقال يعتبر حديثه إذا كان فوقه ثقة ودونه ثقة وبقية رجاله ثقات (الجامع الأزهر ١ / ٢٣٣ ورقة أ، ب).

كان ذلك عن الدنيا في القرآن الكريم وفي الأحاديث النبوية الشريفة. أما عن المصادر الأخرى، سواء أكانت شعرا أم نثرا فهي إما ذم في الدنيا، وهو الأغلب، وإما مدح لها. ويغلب الذم على المدح لأنه يأتي من قبيل الوعظ والزهد وإذجاء النصيحة.

أما عن ذم الدنيا فيفرد له صاحب مفتاح السعادة مطلبين: ١ - المطلب الأول: على أن مذمة الدنيا لا تخفى على أولى الألباب قال:

وأكثر القرآن مشتمل على ذم الدنيا وصرف النفس عنها، وكذا ما في الأحاديث والآثار كثير لا يخفى على أولى الألباب، وحقيقة الدنيا وقسمتها إلى المذمة وغير المذمة.

واعلم: أن لقلبك حالتين؛ فالقريب الدانى منها وهى ما قبل الموت وتسمى دنيا، والمتأخر المتراخى وهو ما بعد الموت ويسمى آخرة.

ثم إن الدنيا ثلاثة أقسام:

الأول: يصحبك في الآخرة وتبقى معك ثمرته بعد الموت؛ كالعلم الذى هو لذة دنيوية عاجلة، وكذا العبادة لمن يلتذ بها، وهما مع ذلك ليسا من الدنيا إذ ينفعان في الآخرة.

الثانى: كل ما فيه حظ عاجل ولا ثمرة له في الآخرة؛ كالتلذذ بالمعاصى والمباحات.

الثالث: وهو متوسط بينهما: كل حظ عاجل معين على

أعمال الآخرة؛ كالقوت من الطعام وما يستر العورة ويقي من الحر والبرد من اللباس ونحوهما. وهذا متردد بين القسمين، لأنه إن جعله وسيلة إلى الثانى صار من أعمال الدنيا. ولا يبقى مع العبد بعد الموت إلا صفاء القلب وطهارته، وذلك بالكف عن الشهوات والأنس بالله، وذلك لكثرة ذكر الله والمحبة لله، وذلك لا يحصل إلا بالمعرفة وهى تتولد من الفكر.

واعلم: أن الدنيا عبارة عن أعيان موجودة، للإنسان فيها حظ وله فى إصلاحها شغل فهذه ثلاثة أمور:

أما الأعيان: فهى الأرض وما عليها من المعادن والنبات والحيوان؛ أما المعادن: فلألآت والأوانى كالنحاس والرصاص، أو للنقد كالذهب والفضة وغير ذلك؛ وأما النبات: فللباس وللتداوى والغذاء؛ وأما الحيوان: فللأكل والركوب والزينة، وأما الإنسان: فللخدمة كالغلمان، وللاستمتاع كالجوارى والنسوان، وأيضا: لطلب قلوب الأدميين للجز والجاه. ومجموع هذه هى الدنيا.

ثم إن للعبد معها علاقتين:

علاقته بالقلب: وهو حبه لها وحظه منها وانصراف همه إليها حتى يصير قلبه كالعبد، ويتفرغ عن هذه العلاقة: الأخلاق الذميمة؛ كالكبر والحسد والرياء والسمعة وحب الثناء والتكاثر والتفاخر.

وعلاقته بالبدن: وهو اشتغال بإصلاح هذه الأعيان، وهى جملة الصناعات والحرف التى شغل بها الخلق.

وتفصيله: أن الإنسان مضطر إلى ثلاث: القوت والسكن والملبس. فالقوت للغذاء ولبقاء النوع، والملبس لستر العورة ولدفع الحر والبرد والسكن لدفع الحر والبرد ودفع أسباب الهلاك عن الأهل والمال.

فحدثت الحاجة إلى خمس صناعات هى الأصول: الفلاحة لتحصيل النبات، والرعاية لحفظ الحيوانات واستئجازها، والاقتناص لتحصيل ما خلقه الله من صيد أو معدن أو حشيش أو حطب، والحياسة وما يحصلها من الغزل، والخياطة فللملبس.

ثم هذه الصناعات تفتقر إلى أدوات وآلات، وهى : إما أن تؤخذ من النبات وهى الأخشاب، أو من المعادن كالرصاص والحديد، أو من جلود الحيوانات.

فاحتيج إلى ثلاثة أنواع من الصناعات : النجارة وهى العمل فى الخشب والحداة وهى العمل فى المعدن، والخرز وهى العمل فى جلود الحيوانات. فهذه هى أمهات الصناعات.

ثم لما كان الإنسان مدنيا بالطبع احتاج إلى معايشة الزوجية لبقاء النسل وإلى المعاونة فى الصناعات إذ لا يتولاها واحد من الناس، وإلا لبطلت المصالح، إذ الطعام يحتاج إلى حراث وطحان وخباز، واللباس إلى حراثة القطن والغزل والنسج وهكذا.

وحدثت من هذا الاجتماع صناعات أخرى، منه : صناعة الحُكم وفصل الخصومة بالعدل، ومنها : صناعة الجندية لحراسة البلد بالسيف ودفع اللصوص عنهم، ومنها : الحاجة إلى الفقه وهو معرفة حدود الله تعالى.

ثم إن أهل الحرب لو اشتغلوا بطلب القوت فاتهم حراسة الملك، فمست الحاجة إلى إمدادهم بالأموال كمال الجزية والخراج، فاحتيج إلى من يدبر تلك الأموال إلى الجباة والخزّان والكتّاب والعمّال والحساب، ثم هؤلاء أيضا يحتاجون إلى معيشة فاحتيج إلى صرفهم من مال الخراج شيئا يكفيهم فصاروا فرعا لأهل الحرب.

فانحصر الناس فى صنائعهم فى ثلاث :

الأولى : الفلاحون والرعاة والمحترفون.

الثانية : الجندية الحماة لهم بالسيوف.

والثالثة : المترددون بين الطائفتين فى الأخذ والإعطاء، وهم العمال والجباة وأمثالهم.

فانظر كيف ابتدأ الأمر من حاجة القوت والمسكن والملبس وإلى ماذا انتهى، وهكذا أمور الدنيا لا يفتح منها باب إلا وينفتح بسببه أبواب إلى ما لا يتناهى، كأنها هاوية لا قعر لها، من وقع فى مهواة منها سقط منها إلى أخرى، وهكذا على التوالى (مفتاح السعادة ٣ / ٣٧٤ - ٣٧٧).

ويفرد الثعالبي بابا فى ذم الدنيا جاء فيه ما يلى . .

قال بعض الحكماء : الدنيا غدارة غرارة إن بقيت لها لم تبقى لك.

وقال آخر : واجد الدنيا سكران، وفاقدها حيران.

وقال آخر : أف من أشغال الدنيا إذا أقبلت، ومن حسراتها إذا أدبرت.

وقال آخر : إن الدنيا ليست تعطيك لتسرك، ولكن لتغمك وتغرك.

وقال آخر : الدنيا أشبه شىء بظل الغمام وحلم المنام.

وقال الحسن [البصرى] : حلالها حساب، وحرامها عقاب.

وقال يحيى بن معاذ : الدنيا خمر الشيطان فمن شرب منها سكر فلم يفق إلا فى عسكر الموتى نادما خاسرا، وقال أيضا : الدنيا جارية زانية ولو كانت عفيفة لم يقربها أحد ...

وقال ابن المعتز : أهل الدنيا كركب يسار بهم وهم نيام.

وقال آخر : خير الدنيا حسرة، وشرها ندم.

وقال آخر : مصائب الدنيا أكثر من نبات الأرض.

وقال المأمون : لو نطقت الدنيا ما وصفت نفسها بأحسن من قول أبى نواس :

وما الناسُ إلا هالك وابن هالك

وذو نسبٍ فى الهالكين عريق

إذا امتحنَ الدنيَا لبيب تكشفت

له عن عدوِّ فى ثياب صديق

وقد ألم به ابن بسام بقوله :

أف لـدنيا وأيامها

فإنها للحزن مخلوقه

غمومها لا تنقضى ساعة

عن ملك فيها ولا سواقه

يا عجباً منها ومن شأنها

عدوة للناس معشوقه

ومن الأمثال السائرة فيها قول مسلم بن الوليد الأنصارى :

دلّت على عيبها الدنيا وصدّقها

ما استرجع الدهر مما كان أعطاني



وقال ابن الرومي :

لَمَّا تُؤْذَنُ الدُّنْيَا مِنْ صُرُوفِهَا  
يَكُونُ بِكَاءِ الطِّفْلِ سَاعَةً يُوَلَّدُ  
وإِلَّا فَمَا يَبْكِيهِ فِيهَا وَأَنْهَى  
لَأَفْسَحُ مِمَّا كَانَ فِيهِ وَأَرْغَدُ  
إِذَا أَبْصَرَ الدُّنْيَا اسْتَهْلَ كَأَنَّهُ  
بِمَا سَوِّفَ يَلْتَقَى مِنْ أَذَاهَا يُهْدَدُ

وقال المتنبي :

أَبَدًا تَسْتَرِدُّ مَا تَهَبُّ الدُّنْيَا  
سَا فَيَا لَيْتَ جُودَهَا كَانَ بُخْلًا  
وَهِيَ مَعْشُوقَةٌ عَلَى الْغَدْرِ لَا تَحُ  
فَقَطُّ عَهْدًا وَلَا تُتَمِّمُ وَصْلًا  
شِيمُ الْغَانِيَاتِ فِيهَا فَمَا أَد  
رَى لَئِذَا أَنْتَ اسْمَهَا النَّاسُ أَمْ لَا

وقال آخر :

أَفْ لِلدُّنْيَا الدُّنْيَا  
خَبِثَتْ فَعَبْلًا وَنِيْ  
عِشْهَا بِبَدْوِهِمْ  
وَفِي عَقْبِهَا الْمُنِيْ

(البيتان في التمثيل والمحاضرة ص ٢٥١، والبيت الثاني هنا تحتل الوزن. ورواية البيت هناك :

عِشْهَا هَمَّ وَغَمَّ  
ثُمَّ عَقْبُهَا الْمُنِيْ  
وقال آخر :

هِيَ الدُّنْيَا تَقُولُ بَمَلٍّ فِيهَا  
حَذَارُ حَذَارُ مِنْ بَطْشِي وَفَتْكِي  
فَلَا يَغْرُرْكُمْ طُولُ ابْتِسَامِي  
فَقُولِي مَضْحَكُ وَالْفَعْلُ مَبْكِي

وقال الثعالبي في الكتاب المبهج : نسيم الدنيا يقصر عن سمومها، وأغذيتها لا تفي بسمومها، وفيه : ساكن الدنيا راحل، وأنفاسه رواحل، وأيامه مراحل، وفيه : الدنيا عروس

تعتال الأخدان، وتختان الأختان، وفيه : أمر الدنيا أمر، وتحت بشرها غمر. وفيه : إقبال الدنيا كالمامة ضيف، أو سحابة صيف، أو زيارة طيف. وفيه : هبات الدنيا منغصة بأحداثها، وقصورها مبغضة بأحداثها. وفيه : صاحب الدنيا بين العسل والصاب، والصحة والأوصاب، وفيه : المرء من دنياه بين أمانى ممدودة، وعواري مردودة (اللطف والظرائف / ١٤-١٨).

وكما أفرد الثعالبي بابا في ذم الدنيا، فقد أفرد كذلك بابا في مدحها وجاء في هذا الباب ما يلي :

في الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم : «الدنيا حلوة خضراء فمن أخذها بحقها بورك له فيها» (غريب الحديث للنهروى ١ / ٣٦١).

وذكر أمير المؤمنين على رضى الله عنه الدنيا فقال : «هى دار صدق لمن صدقها، ودار عافية لمن فهم عنها، ودار غنى لمن تزود منها، وهى مسجد أحباء الله، ومهبط وحيه، ومصلى ملائكته، ومتجر أوليائه، اكتسبوا فيها الرحمة، وربحوا فيها الجنة، فمن ذا يذمها وقد آذنت بينها ونادت بفراقها، ونعت نفسها وأهلها، وشوقت بسرورها الفانى إلى السرور الباقى، وحذرت ببلائها الماضى البلاء الغابر التالى، ترغيبا وترهيبا. فيا أيها الدّام المغتر بتغيرها، المنخدع لأباطيلها حتى غرتك، أبمصارع آبائك للبلا؛ أم بمضاجع أمهاتك تحت الثرى؟» (نهج البلاغة ٣ / ١٨٤، ١٨٥).

فهذا أحسن ما روى فى مدحها. وقال ابن المعتز فى رسالة له : «الدنيا دار التأديب، والتعريف، ومضمار التهذيب والتثقيف، التى بمكروها يوصل إلى محبوب الآخرة، وميدان الأعمال السابقة بأصحابها إلى الجنان، ودرجة الفوز التى يرقى فيها المنتقرب إلى دار الخلد والرضوان، وهى الواعظة لمن عقل، والناصحة لمن قبل، وبساط المهل، ورباط العمل، وقاصمة الجبارين، وملحقة الرغم بمعاطس المتكبرين، وكاسية التراب أبدان المختالين، وصارعة المنغترين، ومصرعة المعتزين، ومفرقة أموال الباخلين، وقاتلة القتالين، والعادلة بالموت على انعادلين، ومهبط القرآن المبين، ومسجد العابرين، وأم البنين، وناصرة المؤمنين، ومبيدة الكافرين، والحسنات فيها مضاعفة، والسيئات بآلامها

كما سبق القول . ولدينا عدد من النماذج من الشر والشعر نسوق منها ما يلي :

مما جاء في النثر مجالس الشيخ عبد القادر الجيلاني ،  
ففي المجلس الثاني والعشرين .

قال رضى الله تعالى عنه بكرة بالرباط سلخ ذى القعدة سنة  
خمس وأربعين وخمسمائة بعد الكلام :

سأل سائل كيف أخرج حب الدنيا من قلبى ؟ فقال : انظر  
إلى نقلها بأربابها وأبنائها ، كيف تحتال عليهم وتلهى بهم  
وتعديهم خلفاً ثم ترقبهم من درجة إلى درجة حتى تعلوهم على  
الخلق وتمكنهم من رقابهم وتظهر كنوزها وعجائبها ، فينما  
هم فرحون بعلوهم وتمكنهم وطية عيشهم وخدمتها لهم إذا  
أخذتهم وقيدتهم وغرتهم وأرمت بهم من ذلك العلو على  
رءوسهم فتقطعوا وتمزقوا وأهلكوا وهى واقفة تضحك بهم  
وإيلس إلى جنبها يضحك معها ، هذا فعلها بكثير من  
السلطين والملوك والأغنياء من لذن آدم عليه السلام إلى يوم  
القيامة ، بذلك ترفع ثم تضع تقدم ثم تؤخر تغنى ثم تفقر  
تدنى ثم تذيب والنادر منهم من يسلم منها ويغلبها ولا تغلبه  
ويعان عليها ويسلم من شرها وهم آحاد أفراد إنما يسلم من  
شرها من عرفها واشتد حذرهم منها ومن حيلها ، يا سائل إن  
نظرت بعينى قلبك إلى عيوبها قدرت على إخراجها منه وإن  
نظرت إليها بعينى رأسك اشتغلت بزيتها عن عيوبها ولم تقدر  
على إخراجها من قلبك والزهد فيها وتقتلك كما قتلت غيرك ،  
جاهد نفسك حتى تطمئن ؛ فإذا اطمأنت عرفت عيوب الدنيا  
وزهدت فيها ، طمأنيتها أنها تقبل من القلب وتوافق السر  
ونطيعهما فيما يأمران به ويتنهيان عنه وتقنع بعطائهما وتضير  
على منعهما ، إذا صارت مطمئنة انضافت إلى القلب  
وسكنت إليه ، ترى تاج التقوى على رأسه وخلع القرب عليه ،  
عليكم بالإيمان والتصديق وترك التكذيب للقوم والمجادلة  
لهم لا تنازعوهم فإنهم ملوك فى الدنيا والآخرة ملكوا قرب  
الحق عز وجل فملكوا ما سواه ، الحق عز وجل قد أغنى  
قلوبهم وملأها من قربه والأنس به ومن أنواره وكرامته لا يبالون  
ببئ من تكون الدنيا ومن يأكلها لا ينظرون إلى أولها ينظرون إلى  
عاقبتها وفنائها ، يجعلون الحق عز وجل نصب عيون أسرارهم  
لا يعبدون خوفاً من الهلك ولا رجاءاً للملك خلقهم له ولدوام

ممحوة ، ومع عسرها يسران ، والله تعالى ضمن أرزاق أهلها ،  
وأقسم فى كتابه بما فيها ، ورب طيبة من نعيمها قد حمد الله  
تعالى عليها ، فتلقها أيدي الكتبة ، ووجبت بها الجنة ، ورب  
مال من زيتتها وجه إلى معروفها فكان جوازاً على الصراط ،  
وكم نائبة من نوائبها ، وحادثه من حوادثها ، قد راضت  
الفهم ، ونبتت الفطنة ، وأذكت القريحة ، وأفادت فضيلة  
الصبر ، وكثرت ذخائر الأجر .

وقيل لعللى - رضى الله عنه - : يا أمير المؤمنين ألا ترى  
حرص الناس على الدنيا ؟! فقال : هم أبناؤها . فأخذ هذا  
المعنى محمد بن وهيب الحميرى وقال :

نُراعى لذكر الموت ساعة ذكره  
وتعترض الدنيا فتلهمو ونلعبُ  
وقد ضمت الدنيا إلى صروفها  
وخاطبني إعجائها وهو مُعرب  
ولكننا منها خلقنا لغيرها  
وما كنت منه فهو شيء مُحببُ  
وقال أبو العتاهية :

ما أحسن الدنيا وإقبالها  
إذا أطاع الله من نالها  
من لم يواس الناس من فضلها  
عرّض للإدبار إقبالها  
وقال محمود الوراق :

هى الدنيا وزخرفها  
ولكن ما مصائرهما  
لئن غرّت منابرها  
فقد وعظت مقابرها  
وإن غشت مواردها  
فقد نصحت مصادرها  
قال : وأنشدنى أبو عبد الله محمد بن حامد الخوارزمى  
لبعضهم :

تندم دنيا إن تأملتها  
وجدت منها ثمن الجنة  
(اللطائف والظرائف / ١١ - ١٣) .

وأكثر ما يكون الكلام على الدنيا فى مجال الوعظ والزهد



إليه والزهد فيما سواه وإعراض الظاهر والباطن عن الكل، ولكن لهم أقسام قد سبق بها العلم لا بد لهم من تناولها، أشد البلاء عليهم قيامهم في الدنيا وبقاؤهم فيها وتلبسهم بأقسامهم ورؤيتهم للمكذبين لله عز وجل ولهم...

وقال سيدى عبد القادر الجيلانى رحمه الله فى المجلس الثانى والأربعين :

تقولون ولا تعملون، وكم تعملون ولا تخلصون، كونوا عقلاء ولا تسيئوا أدبكم بين يدى الحق عز وجل تأيدوا وتحققوا أنبيوا وتكفروا، هذا الذى أنتم فيه لا ينفعكم فى الآخرة أنتم بخلاء على أنفسكم لو تكرمت عليها لحصلتم لها ما ينفعها فى الآخرة، أنتم اشتغلتم بما يزول وفاتكم ما لا يزول، لا تشتغلوا بجمع الأموال والأزواج والأولاد فعن قريب يحال بينكم وبين جميع ذلك، لا تشتغلوا بطلب الدنيا والتعزز بالخلق فإنهم لا يغنون عنكم من الله شيئا، قلبك نجس بالشرك شاك فى الله عز وجل متهم له متعرض عليه فى جميع أحوالك فلما علم منك ذلك بغضك وألقى فى قلوب عباده الصالحين بغضك.

كان بعضهم رحمة الله عليه لا يخرج من بيته إلا معصب العينين يقوده ابنه فقيل له فى ذلك؟ فقال حتى لا أبصر كافرا بالله عز وجل، ففى بعض الأيام خرج من بيته محلول العينين فرأى فوق مغشيا عليه، ما أشد ما كانت غيرته لله عز وجل كيف تعبد غيره وتشرك به؟ كيف تأكل نعمته وتكفر به؟ وأنتم لا تحسون بذلك بل تؤاكلون الكفار وتعدون معهم لأن ما فى قلوبكم إيمان ولا غيرة للحق عز وجل. عليكم بالتوبة والاستغفار والحياء منه، اخلعوا ثياب الوقاحة عليه والتجربى بين يديه، تجنبوا حرام الدنيا وشبهاتها ثم تجنبوا مباحاتها بهوى وشهوة لأن تناولكم بالهوى والشهوة يشغلكم عن الحق عز وجل، قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم:

«الدنيا سجن المؤمن».

كيف يفرح المسجون فى سجنه ما يفرح ولكنه بشره فى وجهه وحزنه فى قلبه، بشره على ظاهره والآفات تقطعه من حيث باطنه وخلوته ومعناه، جراحاته معصية من تحت ثيابه يغطى جراحاته بقميص تبشّمه، ولهذا يباهى به ربه عز وجل الملائكة، يومى إليه بالأصابع كل واحد من هؤلاء شجاع فى

صحبته ويخلق ما لا تعلمون، هو فعال لما يريد. المنافق إذا حدّث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا اتّمن خان. من برئ من هذه الخصال التى ذكرها النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فقد برئ من النفاق.

هذه الخصال هى المحكّ والفرق بين المؤمن والمنافق، خذ هذا المحك وهذه المرأة وأبصر بها وجه قلبك انظر هل أنت مؤمن أو منافق؟ موحد أو مشرك؟ كل الدنيا فتنة ومشغلة إلا ما أخذ بنية صالحة للآخرة، إذا صلحت النية فى التصرف فى الدنيا صارت آخرة...

وقال رحمه الله فى المجلس الخامس والعشرين فى تاسع عشر ذى الحجة سنة خمس وأربعين وخمسمائة: عن عيسى عليه الصلاة والسلام أنه كان إذا شم رائحة طيبة سد أنفه وقال هذا من الدنيا، هذا حجة عليكم، يا مدعين الزهد بأقوالكم وأفعالكم قد تلبستم بثياب الزهاد وبواطنكم ملأى رغبة وحسرة على الدنيا، لو خلعتكم هذه الثياب وأظهرتم الرغبة التى فى قلوبكم لقد كان يكون أحب إليكم وأبعد لكم من النفاق الصادق فى زهده، تجىء إليه أقسامه ويتناولها فلبس ظاهره بها وقلبه مملوء من الزهد فيها وفى غيرها، ولهذا نبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم كان أزهد من عيسى عليه الصلاة والسلام ومن غيره من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام. غير أنه قال: «حُبب إلئى من دنياكم: الطيب، والنساء، وجعلت قرة عينى فى الصلاة».

أحب ذلك مع زهده فيه وفى غيره، لأن ذلك كان من قسمه قد سبق به علم ربه عز وجل فكان تناوله امتثالا للأمر وامتثال الأمر طاعة، فكل من يتناول أقسامه على هذه الصفة فهو فى طاعة وإن كان متلبسا بالدنيا كلها. يا زهاد على قدم الجهل اسمعوا وصدقوا ولا تكذبوا، تعلموا هذا حتى لا تردوا على القدر بجهلكم، كل جاهل بالعلم مستغن برأيه قابل كلام نفسه وهواه وشيطانه فهو عبد إبليس تابع له قد جعله شيخه، يا جهالا ويا منافقين ما أظلم قلوبكم، وما أنتم روائحكم، وما أكثر لقلقة ألسنتكم، توبوا من جميع ما أنتم فيه، واتركوا الطعن فى الله عز وجل وفى أوليائه الذين يحبهم ويحبونه، ولا تعترضوا عليهم فى تناول الأقسام فإنهم متناولون بالأمر لا بالهوى، عندهم شدة فى حبهم لله عز وجل والشوق

دولة دين الله عز وجل وسره ما زالوا يصبرون معه ويتجرعون مرارة أقداره حتى أحبهم قال الله عز وجل :

﴿والله يحب الصابرين﴾ [آل عمران : ١٤٦].

إنما يبتليك لحبه لك ، كلما امتثلت أوامره وانتهيت عن نواهيه ازددت حبا وكلما صبرت على بلائه ازددت قربا منه .

عن بعضهم رحمة الله عليه أنه قال : أبى الله أن يعذب حبيبه ولكن يبتليه ويصبره ، وكان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يقول :

«كأن الدنيا لم تكن ، وكأن الآخرة لم تزل» .

يا طالبى الدنيا يا محبى الدنيا تقدموا إلىّ حتى أعرفكم عيوبها وأدلكم على طريق الحق عز وجل وألحقكم بالذين يريدون وجه الله عز وجل أنتم على هوس اسمعوا ما أقول لكم واعملوا به وأخلصوا بالعمل . إذا علمتم ما أقول و متم على العمل رفعتهم إلى عليين فتنظرون إلى هناك فترون أصل كلامى من هناك فتدعون لى وتسلمون علىّ وتحققون حقيقة ما أشير إليه ...

وقال سيدى عبد القادر الجيلانى رحمه الله فى المجلس الخمسين ، بكرة الجمعة فى المدرسة ثامن عشر شعبان سنة خمس وأربعين وخمسمائة بعد كلام :

اشتغل بإصلاحك وصلاحك ودع عنك القال والقليل وهوس الدنيا ، تفرغ من همومها ما استطعت ، كان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم يقول :

«تفرغوا من هموم الدنيا ما استطعتم» .

يا جاهلا بالدنيا لو عرفتها ما طلبتها ، إن جاءت إليك أتعبتك ، وإن تولت حسرتك ، لو عرفت الله عز وجل لعرفت به غيره ولكنك جاهل به وبرسله وأنبيائه وأوليائه .

ويحك أما تتعظ بما جرى على من تقدم من الخلق من هذه الدنيا ، اطلب الخلاص منها ، اخلع لباسها واهرب منها اخلع لباس النفس وسر إلى باب الحق عز وجل ، إذا انخلعت من نفسك فقد انخلعت مما سوى الله عز وجل ، وإن كان ما سواه تابعا للنفس فنج عن نفسك وقد رأيت ربك عز وجل ، سلم إليه وقد سلمت جاهد فيه وقد اهتديت ، واشكره وقد زادك ، سلم إياك والخلق إليه ، لا تعترض عليه فيك ولا فى غيرك ، القوم لا يريدون مع الله عز وجل إرادة ولا يختارون معه

اختيارا ، لا يحرصون على طلب أقسامهم ، ولا ينظرون إلى أقسام غيرهم ، إن أردت صحبة القوم دنيا وآخرة فوافقه فى أقواله وأفعاله وإرادته ، إنى أراك قد عكست الأمر وجعلت مخالفته ومنازعته دأبك بالليل والنهار ، يقول لك افعل ولا تفعل . كأنه هو العبد وأنت المعبود ، سبحانه ما أحلمه ، لولا حلمه لرأيت ضدا عندك ، إن أردت الفلاح فعليك بالسكون بين يديه ، سكون الظاهر والباطن سوء الأدب عندى وإنما أعده رخصة ، أد الأمر وانتة عن النهى ووافق القدر وسكن ظاهره وباطنك عن الكلام بين يديه ، وقد رأيت الخير دنيا وآخرة ، لا تسأل الخلق شيئا فإنهم عجزة فقراء ، لا يملكون لأنفسهم ولا لغيرهم ضرا ولا نفعا ، اصبر مع الله عز وجل لا تستعجله ولا تستبخله ولا تتهمه عليها هو أشفق عليكم منكم ، منك عليك ولهذا قال بعضهم إيش علىّ منى ، عليكم بالموافقة له عز وجل فهو أعلم منكم بكم ليس كل ما فيه مصلحة لكم يطلعكم عليه ، قال الله عز وجل :

﴿وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون﴾ [البقرة : ٢١٦] وقال ﴿ويخلق ما لا تعلمون﴾ [النحل : ٨] وقال ﴿وما أوتيتم من العلم إلا قليلا﴾ [الإسراء : ٨٥] .

ومن أراد سلوك طريق الحق عز وجل فليهدب نفسه قبل سلوكه ، هى سيئة الأدب لأن النفس أمارة بالسوء ، إيش تعمل عند الحق عز وجل كيف فى سيرك إليه ؟ جاهدها حتى تطمئن فإذا اطمأنت استصحبها معك إلى بابه لا توافقها إلا بعد الرياضة ، بعد التعليم وحسن الأدب والطمأنينة إلى وعد الله عز وجل ووعيده ، هى عمياء خرساء طرشاء مخبلة جاهلة بربها عز وجل عدوة له فبدوام المجاهدات تفتح عينها وينطلق لسانها وتسمع أذنها ويزول خيلها وجهلها وعداوتها لربها عز وجل ، وهذا يحتاج إلى حبال ورجال ودوام ساعة بعد ساعة ويوم بعد يوم وسنة بعد سنة ، ما يجىء هذا بمجاهدة ساعة يوم شهر ، اضربها بسوط الجوع ، امنعها حظها وأوفها حقها ، احمل عليها ولا تخف من سيفها وسكينها ، سيفها خشب ما هو حديد ، لها كلام بلا أفعال ، كذب بلا صدق ، عهد بلا وفاء ، لا مودة لها ، جولة بلا دولة ، إبليس الذى هو أميرها لا قوة له عن المؤمنين الصادقين فى عدواته ومخالفتة فكيف هى ، لا تظن أنه دخل الجنة وأخرج آدم عليه السلام



منها بقوته وإنما الحق عز وجل قوّاه على ذلك وجعله سببا لا أصلا، ياقليل العقل لا تهرب من باب الحق عز وجل لأجل بلية يبتليك بها فإنه أعرف منك بمصلحتك ما يبتليك إلا لفائدة وحكمة، إذا ابتلاك فاثبت وارجع إلى ذنوبك وأكثر الاستغفار والتوبة واسأله الصبر والثبات عليها، وقف بين يديه وتعلق بذيل رحمته واسأله كشف ذلك عنك وبيان وجه المصلحة فيه، إن أردت الفلاح فاصحب شيخا عالما بحكم الله عز وجل وعلمه يعلمك ويؤدبك ويعرّفك الطريق إلى الله عز وجل. المرید لا بد له من قائد ودليل لأنه في برية فيها عقارب وحيات وآفات وعطش وسباع مهلكة فيحذر من هذه الآفات ويدله على موضع الماء والأشجار المثمرة فإذا كان وحده من غير دليل وقع في أرض مسبعة وغرة كثيرة السباع والعقارب والحيات والآفات، يا مسافرا في طريق الدنيا لا تفارق القافلة والدليل والرفقاء وإلا ذهب منك مالك وروحك، وأنت يا مسافرا في طريق الآخرة كن أبدا مع الدليل إلى أن يوصلك إلى المنزل، اخدمه في الطريق وأحسن أدبك معه ولا تخرج عن رأيه فيعلمك ويقربك إليه ثم يستنيك في الطريق لرؤيته نجابتك وصدقك وحذقك فيصيرك أميرا فيها وسلطانا على أهلها، يستخلفك في مراكبه فلا تزال على ذلك إلى أن يأتي بك إلى نبيك صلى الله تعالى عليه وسلم فيسلمك إليه فيقر بك عينا ثم يستنيك على القلوب والأحوال والمعاني فتصير سفيرا بين الله عز وجل وبين خلقه غلاما بين يدي نبيك صلى الله تعالى عليه وسلم، تأتي إلى الخلق والخالق مرة بعد مرة، هذا شيء لا يجيء بالتخلي والتمنى ولكن بشيء وقر في الصدور وصدقه العمل، القوم نزاع العشائر من كل ألف ألف إلى انقطاع النفس واحد يسمعون كلام الله عز وجل بقلوبهم ومعانيهم ويصدقون ذلك السماع بإعمال جوارحهم. يا جهال توبوا إلى الله عز وجل وارجعوا إلى جادة الصديقين واتبعوهم في أقوالهم وأفعالهم ولا تتبعوا بنيات الطرق المنافقين الطالبين الدنيا المعرضين عن الآخرة التاركين لجادة الحق عز وجل التي كان عليها من تقدم، خذوا يمينا وشمالا ووراء، طلبوا طريق الكسالى ولم يَمروا بجادتهم في الجادة الصحيحة التي هي الطريق إلى الحق عز وجل.

(يا غلام) هؤلاء الذين تعاشرهم في الدنيا للدنيا غدا لا تراهم تقطع بينكم، كيف لا تقطع بينكم وبين أقرانك السوء

الذين عاشرتهم في غير الله عز وجل، إن كان ولا بد لك من معاشرة الخلق فعاشر المتورعين المتزهدين العارفين العاملين مريدى الحق عز وجل ومراديه، عاشر من يأخذ منك الخلق ويعطيك قرب الحق عز وجل، يأخذ منك الضلال وقيمك على الجادة، يعصب عينيك عن الدنيا ثم يفتحها على الآخرة، ينحى من بين يديك طبق الدنيا ويترك بدله طبق الآخرة، ينحى عنك الخفاية ويترك بدلها الحرية، يقيمك من بين الحيات والعقارب والسباع ويقعدك في الأمن والراحة والطيبة، عاشر من هذه صفته واصبر على كلامه واقبل أمره ونهيه وقد رأيت الخير عاجلا، غير أن أجل الشجاعة صبر ساعة بك لا يجيء شيء ولا بد منه اشتر الرزكارية والزنبيل واقعد على باب العمل فإن قدر عملك فسوف تعمل، أعط السبب حقه وتوكل واقعد على باب العمل فإن أخذوا الرزكارية ولم يأخذوك لا تبرح من مكانك حتى تئأس من أحد يدعوك إلى عمله فحينئذ ألق نفسك في بحر التوكل فتجمع بين السبب والمسبب، أحسن أدبك بين يدي معلمك، وليكن صمتك أكثر من نطقك فإن ذلك سبب لتعلمك وقربك إلى قلبه، حسن الأدب يقربك وسوء الأدب يبعدك، كيف يحسن أدبك وأنت لا تخالط الأدباء؟ كيف تتعلم وأنت لا ترضى بمعلمك ولا تحسن ظنك فيه؟

وقال رضى الله عنه في المجلس الحادى والخمسين فى عشرين من شعبان من السنة:

الدنيا كلها حكمة وعمل الآخرة كلها قدرة فهذه مبنية على الحكمة وتلك مبنية على القدرة فلا تترك العمل فى دار الحكمة ولا تعجز قدرته فى دار القدرة، اعمل فى دار الحكمة بحكمته ولا تتكل على قدرته، لا تجعل القدر عذرا لنفسك فإنها تحتج به وتترك العمل، العذر بالقدر حجة الكسالى، إنما يكون العذر بالقدر فى غير الأوامر والنواهى.

وقال رضى الله تعالى عنه بعد كلام: المؤمن لا يسكن إلى هذه الدنيا ولا إلى ما فيها، يأخذ قسمه منها ويتنحى بقلبه إلى الحق عز وجل، يقف هناك حتى ينحى عنه وهج الدنيا، ويؤذن لقلبه بالدخول عليه سفارة سره، يخرج السر إلى القلب، والقلب إلى النفس المطمئنة والجوارح الطائعة، فينما هو كذلك إذ أغنى عياله عنه، وحيل بينه وبينهم، يكفيه شرور الخلق، ويطيعهم له، ويحيل بين قلبه

وقلوبهم، ويبقى وحده مع ربه عز وجل، كأن الخلق لم يُخلقوا بالإضافة إليه، كأن لا خلق لربه عز وجل سواه، يبقى ربه عز وجل فاعلا وهو مفعول فيه، يبقى مطلوبه وهو طالبه، يبقى أصله وهو فرعه، لا يعرف غيره ولا يرى غيره، يطويه عن الخلق (الفتح الرباني / ٩٩، ١٠٠، ١١٤، ١١٥، ١٧٠، ١٧٢، ٢٠٨-٢١٢).

أما عن الدنيا كما وردت في الشعر فالأمثلة لا تكاد تحصى، نسوق منها ما يلي على سبيل المثال لا الحصر:- بيتان ساقهما الحافظ السيوطي كمثال على ما يسمى في علم البيان بالتشريع (انظر مادة «التشريع» في ٩ / ٣٩٦) وهما:

يا خا طب الدنيّة إنها  
شركُ الرّديّ وقرة الأكراد  
دار متى ما أضحكت في يومها  
أبكت غداً بغيراً لها من دار  
(شرح عقود الجمان / ١٥٥).

أبيات للتهامي في هذا المعنى. قال:

حكم المنية في البرية جار  
ما هذه الدنيا بدار قرار  
بنا ترى الإنسان فيها مخبراً  
ألفيته خبيرا من الأخبـار  
طبعت على كدر وأنت تـريدها  
صفوا من الأقدار والأكراد  
ومكلف الأيام ضد طبا عها  
متطلب في المـاء جذوة نار  
وإذا رجسوت المستحيل فإنما  
تبنى الرجاء على شفير هـار  
والعيش نومٌ والمنية يقظة  
والمرء بينهما خيالٌ سار  
فاقضوا ما ربكم عجالاً إنما  
أعماركم سفسر من الأسفار

وتركضوا خيل الشباب وبادروا  
أن تُسترد فإنهن عـوار  
ليس الزمان وإن حرصت مسالما  
طبع الزمان عداوة الأحرار  
ومن أحوال الدنيا أنها تعطى الخامل وتحرم العامل، ويرد على ذلك القول الشيخ الإمام القاضي تاج الدين السبكي فيقول:

فما أجهل من يقول: ما بال فلان المستحق خاملا، وفلان غير المستحق غير خامل! أما علم أن هذه عادة الزمان، وأن ذلك عدل من الله تعالى:

إذ كونه مستحقا فضل من الله عليه، يربو ويزيد على ذلك الحطام الذي هو حظ من لا يستحق. أليس إذا عادل العالم بين العلم مع الفقر، والجهل مع الغنى وجد علما بفقر خيرا من جهل بغنى، وتقوى بانكسار خيرا من فجور باستكبار أنشدنا أبو عبد الله الحافظ إجازة عن شيخ الإسلام أبي الفتح ابن دقيق العيد أن أنشد لنفسه:

أهل المناصب في الدنيا ورفعتها  
أهل الفضائل مرذولون بينهم  
قد أنزلونا لأننا غير جنسهم  
منازل الوحش في الإهمال عندهم  
فما لهم في توقّي ضررنا نظر  
ولا لهم في ترقّي قدرنا همم  
فليتنا لو قدرنا أن نعرفهم  
مقدارهم عندنا أولودروه هم  
لهم مُريحان من جهل وفرط غنى  
وعندنا المتعبان العلم والعـدم  
وهذه الأبيات ناقضها أبو الفتح الثقفي فأجاد وأحسن حيث قال:

أين المراتب في الدنيا ورفعتها  
من الذي حاز علما ليس عندهم  
لا شك أن لنا قدرا رأوه وما  
لقد رهم عندنا قدر ولا لهم



هم الوحوش ونحن الإنس حكمتنا  
تقودهم حيث ما شئنا وهم نعم  
وليس شيء سبوى الإهمال يقطعنا  
عنهم فإنهم وجدانهم عدم  
لنا المريحان من علم ومن عدم  
وفيهما المتعبان الجهل والحشم  
(معيد النعم / ١٥٤ ، ١٥٥).

وفي فصل في زهد أهل العلم والإيمان في الدنيا وزينتها،  
وإيثارهم الذهب الباقي على الخزف الفاني يقول الإمام ابن  
القيم في قصيدته النونية الحافلة :

لكن ذا الإيمان يعلم أن  
هذا كالظلال وكل هذا فان  
كخيال طيف ما استتم زيارة  
إلا وصبح رحيلـــه بأذان  
وسحابة طلعت بيوم صائف  
فالظل منسوخ بقرب زمان  
وكزهرة وافي الربيع بحسنها  
أو لأمعافكلاهما أخوان  
أو كالسراب يلوح للظمان في  
وسط الهجير بمستوى القيعان  
أو كالأماني طاب منها ذكرها  
بالقول واستحضارها بجنان  
وهي الغرور رؤوس أموال المفنا  
ليس الألى أتجروا بسلا أثمان  
أو كالطعام يلبذ عند مساغره  
لكن عقباه كمالا تجدان  
هذا هو المثل الذي ضرب الرسو  
ل لها وذا في غايبة البيان  
وإذا أردت ترى حقيقتها فخذ  
منه مثالا واحدا ذا شان

ادخل بجهنمك أصبعـــا في  
اليوم وانظر ما تعلقه إذا بعيان  
هذا هو الدنيا كذا قال الرسو  
ل ممثـــلا والحق ذو تبيان  
وكذاك مثلها بطل الدوح في  
وقت الحسور لقائل السركبان  
هذا ولو عدلت جناح بعوضة  
عند الإله الحق في الميزان  
لم يسق منها كافرا من شربة  
ماء وكان الحق بالحريمان  
تالله ما عقل امرئ قد باع ما  
يبقى بما هو مضمحل فان  
هذا ويفتي ثم يقضى حاكما  
بالحجر من سفيه لذا الإنسان  
إذا باع شيئا قدره فوق الذي  
يعتاضه من هذه الأثمان  
فمن السفية حقيقة إن كنت ذا  
عقل وأن العقل للسكـــران  
والله لو أن القلوب شهيدان  
مننا كان شأن غير هذا الشأن  
نفس من الأنفاس هذا العيش إن  
قسناه بالعيش الطويل الثاني  
يا خسة الشركاء مع عدم الوفا  
ء وطول جفونهما من الهجران  
هل فيك معتبر فيسلو عاشق  
بمصارع العشاق كل زمان  
لكن على تلك العيون غشاوة  
وعلى القلوب أكثفة النسيان  
وأخو البصائر حاضرا متيقظ  
متفردا عن زمرة العميان

يسموا إلى ذاك السرفيق الأر  
 فع الأعلى وخلقى اللعب للصبيان  
 والناس كلهم فصبيان وإن  
 بلغوا سوى الأفراد والوحدان  
 وإذا رأى ما يشتهيه قال مو  
 عندك الجنان وجد في الأثمان  
 وإذا آبت إلا الجماع أعضها  
 بالعلم بعد حقائق الإيمان  
 ويرى من الخسران بيع الـ  
 سدائم الباقي به يا ذلة الخسران  
 ويرى مصارع أهلها من حوله  
 وقلوبهم كمراجل النيران  
 حشراتهم من الوقود فإن خبت  
 زادت سعيها بالوقود الثاني  
 جاءوا فرادى مثل ما خلقوا بلا  
 مال ولا أهل ولا إخوان  
 ما معهم شيء سوى الأعـ  
 مال فهي متاجر للنار أو لجنان  
 تسعى بهم أعمالهم سوقا إلى  
 الدارين سوق الخيل بالركبان  
 صبروا قليلا فاستراحوا دائما  
 يا عزة التنوفيق للإنسان  
 حمدوا التقى عند الممات كذا السرى  
 عند الصباح فحبذا الحمدان  
 وخذت بهم عزمائهم نحو العلى  
 وسرّوا فمما نزلوا إلى نعمان  
 باعوا الذى يفنى من الخزف الخسـ  
 بس بدائم من خالص العيقان  
 رفعت لهم فى السير أعلام السعا  
 دة والهدى يا ذلة الحيران

فتسابق الأقوام وابتدروا لها  
 كتسابق الفرسان يوم رهان  
 وأخو الهونى فى الديار مخلف  
 مع شكله يا خيبة الكسلان  
 (متن القصيدتين النونية والميمية / ٢٤٥-٢٤٧).

وإذا كان هذا حال الدنيا، فإنه لا بد من وضع قواعد  
 تصلح بها أحوالها، وهو ما يبينه الإمام الماوردى فى بحث  
 مفصل أفرد له الباب الرابع وهو أدب الدنيا، موضحا القواعد  
 الست التى تصلح بها أحوال الدنيا وتنتظم أمورها، ونقله فيما  
 يلى إتماما للفائدة رغم طوله. قال الإمام الماوردى رحمه الله :  
 اعلم أن الله تعالى لنافذ قدرته وبالع حكمته، خلق الخلق  
 بتدبيره وفطرهم بتقديره فكان من لطيف ما دبر وبديع ما قدر  
 أن خلقهم محتاجين وفطرهم عاجزين ليكون بالغنى منفردا  
 وبالقدرة مختصا حتى شعرنا بقدرته أنه خالق ويعلمنا بغناه أنه  
 رازق فنذعن بطاعته رغبة ورهبة ونقرر بنقصنا عجزا وحاجة ثم  
 جعل الإنسان أكثر حاجة من جميع الحيوان لأن من الحيوان  
 ما يستقل بنفسه عن جنسه والإنسان مطبوع على الافتقار إلى  
 جنسه واستعانتة صفة لازمة لطبعه وخلقه قائمة فى جوهره  
 ولذلك قال الله سبحانه وتعالى : ﴿وخلق الإنسان ضعيفا﴾  
 [النساء : ٢٨] يعنى عن الصبر عما هو إليه مفتقر واحتمال ما  
 هو عنه عاجز. ولما كان الإنسان أكثر حاجة من جميع  
 الحيوان كان أظهر عجزا لأن الحاجة إلى الشيء افتقار إليه  
 والمفتقر إلى الشيء عاجز عنه. وقال بعض الحكماء  
 المتقدمين : استغناؤك عن الشيء خير من استغنائك به .  
 وإنما خص الله تعالى الإنسان بكثرة الحاجة وظهور العجز  
 نعمة عليه ولطفا به ليكون ذل الحاجة ومهانة العجز يمنعانه  
 من طغيان الغنى وبغى القدرة لأن الطغيان مركز فى طبعه إذا  
 استغنى والبغى مستول عليه إذا قدر وقد أنبأ الله تعالى بذلك  
 عنه فقال : ﴿كلا إن الإنسان ليطغى \* أن رآه استغنى﴾  
 [العلق : ٦ ، ٧] ثم ليكون أقوى الأمور شاهدا على نقصه  
 وأوضحها دليلا على عجزه . وأنشدنى بعض أهل الأدب لابن  
 الرومى رحمه الله :

أعيرتنى بالنقص والنقص شامل

ومن ذا الذى يعطى الكمـال فيكمل



وأشهد أنى نأقص غير أنى

إذا قيس بى قوم كثير تقللوا

تفاضل هذا الخلق بالفضل والحجا

ففى أيمسا هـذین أنت تفضل

ولو منع الله الكمـال ابن آدم

لخلّـده والله مـا شاء يفعل

ولما خلق الله الإنسان ماس الحاجة ظاهر العجز جعل  
لنيل حاجته أسبابا ولدفع عجزه حيلة دله عليها بالعقل وأرشده  
إليها بالفطنة . قال الله تعالى : ﴿والذى قدّر فهدى﴾ [الأعلى :  
٣] قال مجاهد قدّر أحوال خلقه فهدى إلى سبيل الخير  
والشر . وقال ابن مسعود فى قوله تعالى : ﴿وهديناه النجدين﴾  
[البلد : ١٠] يعنى الطريقين طريق الخير وطريق الشر . ثم  
لما كان العقل دالا على أسباب ما تدعو إليه الحاجة جعل الله  
تعالى الإدراك والظفر موقوفاً على ما قسم وقدر كيلا يعتمدوا  
فى الأرزاق على عقولهم وفى العجز على فطنهم لتدوم له  
الرغبة والرغبة ويظهر منه الغنى والقدرة وربما عزب هذا  
المعنى على من ساء ظنه بخالقه حتى صار سبيلا لضلّاله كما  
قال الشاعر :

سبحان من أنزل الأيام منزلها

وصير الناس مرفوضا ومرموقا

فعاقل فطن أعيت مـذاهبه

وجاهل خرق تلقاه مرزوقا

هذا الذى ترك الأبواب حائرة

وصير العاقل النحرير زنديقا

ولو حسن ظن العاقل فى صحة نظره لعلم من علل  
المصالح ما صار به صدّيقا لا زنديقا لأن من علل المصالح  
ما هو ظاهر ومنها ما هو غامض ومنها ما هو مغيب حكمة  
استأثر الله بها . ولذلك قال النبى ﷺ : «حُسن الظن بالله من  
عبادة الله» ثم إن الله تعالى جعل أسباب حاجاته وحيل عجزه  
فى الدنيا التى جعلها دار تكليف وعمل كما جعل الآخرة دار  
قرار وجزاء فلزم لذلك أن يصرف الإنسان إلى دنياه حظا من  
عنايته لأنه لا غنى له عن التزود منها لآخرته ولا له بد من سد  
الخلة فيها عند حاجته . وليس فى هذا القول نقض لما ذكرنا

قبل : من ترك فضولها وزجر النفس عن الرغبة فيها بل الراغب  
فيها ملوم وطالب فضولها مذموم والرغبة إنما تختص بما جاوز  
قدر الحاجة والفضول ، إنما ينطلق على ما زاد على قدر  
الكفاية . وقد قال الله تعالى لنبى ﷺ : ﴿فإذا فرغت فانصب  
\* وإلى ربك فارغب﴾ [الشرح : ٧ ، ٨] قال أهل التأويل :  
فإذا فرغت من أمور الدنيا فانصب فى عبادة ربك وليس هذا  
القول منه ترغيبا لنبى ﷺ فيها ولكن ندبه إلى أخذ البلغة منها .  
وعلى هذا المعنى قال ﷺ : «ليس خيركم من ترك الدنيا  
للآخرة ولا الآخرة للدنيا ولكن خيركم من أخذ من هذه وهذه»  
وروى عن النبى ﷺ أنه قال : «نعم المطية الدنيا فارتحلوها  
تبلغكم الآخرة» وذم رجل الدنيا عند على بن أبى طالب كرم الله  
وجهه فقال رضى الله عنه : الدنيا دار صدق لمن صدقها ودار  
نجاة لمن فهم عنها ودار غنى لمن تزود منها . وحكى مقاتل :  
أن إبراهيم الخليل على نبينا وعليه الصلاة والسلام قال : يارب  
حتى متى أتردد فى طلب الدنيا فقبل له : أمسك عن هذا  
فليس طلب المعاش من طلب الدنيا . وقال سفيان الثورى  
رحمة الله عليه : مكتوب فى التوراة إذا كان فى البيت بُر فتعبد  
وإذا لم يكن فاطلب ، يا ابن آدم حرك يدك يسبب لك رزقك .  
وقال بعض الحكماء : ليس من الرغبة فى الدنيا اكتساب ما  
يصون العرض فيها . وقال بعض الأدباء : ليس من الحرص  
اجتلاب ما يقوت البدن . وقال محمود الوراق :

لا تتبع الدنيا وأيامها

ذمها وإن دارت بك الدوائر

من شرف الدنيا ومن فضلها

أن بهما تستبدرك الآخرة

فإذا قد لزم بما بيناه النظر فى أمور الدنيا فواجب سبر  
أحوالها والكشف عن جهة انتظامها واختلالها لنعلم أسباب  
صلاحها وفسادها ومواد عمرانها وخرابها لتتنفى عن أهلها  
شبه الحيرة وتنجلي لهم أسباب الخيرة فيقصدوا الأمور من  
أبوابها ويعتمدوا صلاح قواعدها وأسبابها .

وأعلم أن صلاح الدنيا معتبر من وجهين : أولهما ما  
يتنظم به أمور جملتها . والثانى ما يصلح به حال كل واحد من  
أهلها فهما شيان لا صلاح لأحدهما إلا بصاحبه لأن من  
صلحت حاله مع فساد الدنيا واختلال أمورها لن يعدم أن

## وكذا إذا فسد الزم

ن جرى الفساد على رجاله  
وإذ قد بلغ بنا القول إلى ذلك فسنبدأ بذكر ما تصلح به  
الدنيا ثم نتلوّه بوصف ما يصلح به حال الإنسان فيها .  
اعلم أن ما به تصلح الدنيا حتى تصير أحوالها منتظمة  
وأمورها ملتزمة ستة أشياء هي قواعدها وإن تفرعت وهي :  
دين متبع وسلطان قاهر وعدل وشامل وأمن عام وخصب دار  
وأمل فسيح .

١ - فأما القاعدة الأولى : وهي الدين المتبع فلأنه يصرف  
النفوس عن شهواتها ويعطف القلوب عن إراداتها حتى يصير  
قاهرا للسرائر زاجرا للضمائر رقيبا على النفوس في خلواتها  
نصوحا لها في مللماتها وهذه الأمور لا يوصل بغير الدين إليها  
ولا يصلح الناس إلا عليها فكان الدين أقوى قاعدة في صلاح  
الدنيا واستقامتها وأجدي الأمور نفعا في انتظامها وسلامتها  
ولذلك لم يخل الله تعالى خلقه مذ فطرهم عقلاء من تكليف  
شرع واعتقاد دين ينقادون لحكمه فلا تختلف بهم الآراء  
ويستسلمون لأمره فلا تتصرف بهم الأهواء وإنما اختلف  
العلماء رضى الله عنهم في العقل والشرع هل جاء مجيئا  
واحدا أم سبق العقل ثم تعقبه الشرع ، فقالت طائفة : جاء  
العقل والشرع معا مجيئا واحدا لم يسبق أحدهما صاحبه .  
وقالت طائفة أخرى : بل سبق العقل ثم تعقبه الشرع لأنه  
بكمال العقل يستدل على صحة الشرع . وقد قال الله تعالى :  
﴿أيحسب الإنسان أن يُترك سدى﴾ [القيامة : ٣٦] وذلك لا  
يوجد منه إلا عند كمال عقله فثبت أن الدين من أقوى القواعد  
في صلاح الدنيا وهو الفرد الأوحى في صلاح الآخرة وما كان به  
صلاح الدنيا والآخرة فحقيق بالعاقل أن يكون به متمسكا  
وعليه محافظا . وقال بعض الحكماء : الأدب أدبان أدب  
شريعة وأدب سياسة فأدب الشريعة ما أدى الفرض وأدب  
السياسة ما عمّر الأرض وكلاهما يرجع إلى العدل الذى به  
سلامة السلطان وعمارة البلدان لأن من ترك الفرض فقد ظلم  
نفسه ومن خرب الأرض فقد ظلم غيره . وقال سعيد بن  
حميد :

ما صحة أبدا بنافعة

حتى يصح الدين والخلق

٢ - وأما القاعدة الثانية : فهي سلطان قاهر تتألف برهته

يتعدى إليه فسادها ويقدر فيه اختلالها لأنه منها يستمد ولها  
يستعد ، ومن فسدت حاله مع صلاح الدنيا وانتظام أمورها لم  
يجد لصلاحها لذة ولا لاستقامتها أثرا لأن الإنسان دنيا نفسه  
فليس يرى الصلاح إلا إذا صلحت له ولا يجد الفساد إلا إذا  
فسدت عليه لأن نفسه أخص وحاله أمس فصار نظره إلى ما  
يخصه مصروفا ، وفكره على ما يمسّه موقوفا . وأعلم أن الدنيا  
لم تكن قط لجميع أهلها مسعدة ولا عن كافة ذويها معرضة  
لأن إغراضها عن جميعهم عطب وإسعادها لكافتهم فساد  
لائتلافهم بالاختلاف والتباين واتفاقهم بالمساعدة والتعاون  
فإذا تساوى حينئذ جميعهم لم يجد أحدهم إلى الاستعانة  
بغيره سبيلا وبهم من الحاجة والعجز ما وصفنا فيذهبوا ضيعة  
ويهلكوا عجزا وأما إذا تباينوا واختلفوا صاروا مؤتلفين بالمعونة  
متواصلين بالحاجة لأن ذا الحاجة وصول والمحتاج إليه  
موصول . وقد قال الله تعالى : ﴿ولا يزالون مختلفين﴾ إلا من  
رحم ربك ولذلك خلقهم﴾ [هود : ١١٨ ، ١١٩] قال  
الحسن : مختلفين في الرزق فهذا غنى وهذا فقير ولذلك  
خلقهم يعنى للاختلاف بالغنى والفقر . وقال الله تعالى :  
﴿والله فضل بعضكم على بعض في الرزق﴾ [النحل : ٧١]  
غير أن الدنيا إذا صلحت كان إسعادها موفورا وإغراضها  
ميسورا لأنها إذا منحت هنأت وأودعت وإذا استردت رفقت  
وأبقت وإذا فسدت الدنيا كان إسعادها مكرا وإغراضها غدرا  
لأنها إذا منحت كدّت وأتعبت وإذا استردت استأصلت  
وأجحفت ومع هذا فصلاح الدنيا يصلح لسائر أهلها لوفور  
أماناتهم وظهور دياناتهم وفسادها مفسد لسائر أهلها لقلّة  
أماناتهم وضعف دياناتهم وقد وجد ذلك في مشاهد الحال  
تجربة وعرفا كما يقتضيه دليل الحال تعليلا وكشفا فلا شيء  
أنفع من صلاحها كما لا شيء أضر من فسادها لأن ما تقوى  
به ديانات الناس وتتوفر أماناتهم فلا شيء أحق به نفعا كما أن  
ما به تضعف دياناتهم وتذهب أماناتهم فلا شيء أجدر به  
ضررا . وأنشدت لأبى بكر بن دريد :

الناس مثل زمـانهم

قد الحذاء على مثاله

ورجال دهر كمثل دهر

سرك في قلبه وحاله



الأهواء المختلفة وتجتمع بهيبته القلوب المتفرقة وتنكفُ بسطوته الأيدي المتغالبة وتنقمع من خوفه النفوس المتعادية لأن في طباع الناس من حب المبالغة على ما آثروه والقهر لمن عاندوه ما لا ينكفون عنه إلا بمانع قوى وراذع ملئ. وقد أفصح المتنبي بذلك حيث يقول:

لا يسلم الشرفُ السرفُ من الأذى  
حتى يُسراق على جوانبه الدمُ  
والظلم من شيم النفوس فإن تجد

ذا عَفْوَةَ فلعلَّ عَفْوَةَ لا يظلمُ  
وهذه العلة المانعة من الظلم لا تخلو من أحد أربعة أشياء: إما عقل زاجر أو دين حاجر أو سلطان رادع أو عجز صاد فإذا تأملتَها لم تجد خامسا يقترب بها ورهبة السلطان أبلغها لأن العقل والدين ربما كانا مضعوفين أو بداعي الهوى مغلوبين فتكون رهبة السلطان أشد زجرا وأقوى ردعا. وقد روى عن النبي ﷺ أنه قال: «إن السلطان ظل الله في الأرض يأوى إليه كل مظلوم» وروى عنه ﷺ أنه قال «إن الله ليزع بالسلطان أكثر مما يزع بالقرآن». وروى عن النبي ﷺ أنه قال: «إن الله حُرَّاسًا في السماء وحراسا في الأرض، فحراسه في السماء الملائكة وحراسه في الأرض الذين يقبضون أرزاقهم ويذبون عن الناس». وروى عن النبي ﷺ أنه قال: «الإمام الجائر خير من الفتنة وكل لا خير فيه وفي بعض الشر خيار» وقال عبد الله ابن مسعود: السلطان يفسد وما يصلح الله به أكثر فإن عدل فله الأجر وعليكم الشكر وإن جار فعليه الوزر وعليكم الصبر. وقال أبو هريرة رضي الله عنه سُبَّتَ العجم بين يدي رسول الله ﷺ فنهى عن ذلك وقال: «لا تسبوها فإنها عمريت بلاد الله تعالى فعاش فيها عباد الله تعالى!».

وقال بعض البلغاء: السلطان في نفسه إمام متبوع وفي سيرته دين مشروع فإن ظلم لم يعدل أحد في حكم وإن عدل لم يجسر أحد على ظلم. وقال بعض الأدباء: إن أقرب الدعوات من الإجابة دعوة السلطان الصالح وأولى الحسنات بالأجر والشواب أمره ونهيه في وجوه المصالح فهذه آثار السلطان في أحوال الدنيا وما ينتظم به أمورها. ثم لما في السلطان من حراسة الدين والذب عنه ودفع الأهواء منه وحراسة التبديل فيه وزجر من شذ عنه بارتداد أو بغى فيه بعناد

أو سعى فيه بفساد وهذه أمور إن لم تنحسم عن الدين بسلطان قوى ورعاية وافية أسرع فيه تبديل ذوى الأهواء وتحريف ذوى الآراء فليس دين زال سلطانه إلا بُدِّلَتْ أحكامه وطمست أعلامه وكان لكل زعيم فيه بدعة ولكل عصر في وهيه أثر، كما أن السلطان إن لم يكن على دين تجتمع به القلوب حتى يرى أهله الطاعة فيه فرضا والتناصر عليه حتما لم يكن للسلطان لبث ولا لأيامه صفو وكان سلطان قهر ومفسد دهر، ومن هذين الوجهين وجب إقامة إمام يكون سلطان الوقت زعيم الأمة ليكون الدين محروسا بسلطانه والسلطان جاريا على سنن الدين وأحكامه. وقد قال عبد الله بن المعتز:

الملك بالدين يبقى

والدين بالملك يقوى  
واختلف الناس هل وجب ذلك بالعقل أو بالشرع فقالت طائفة: وجب بالعقل لأنه معلوم من حال العقلاء على اختلافهم الفزع إلى زعيم مندوب للنظر في مصالحهم. وذهب آخرون إلى وجوبه بالشرع لأن المقصود بالإمام القيام بأمر شرعية كإقامة الحدود واستيفاء الحقوق وقد كان يجوز الاستغناء عنها بأن لا يرد التعبد بها، فبأن يجوز الاستغناء عما لا يراد إلا لها أولى. وعلى هذا اختلفوا في وجوب بعثة الأنبياء فمن قال بوجوب ذلك بالعقل قال بوجوب بعثة الأنبياء ومن قال بوجوب ذلك بالشرع منع وجوب بعثة الأنبياء لأنه لما كان المقصود ببعثتهم تعريف المصالح الشرعية وكان يجوز من المكلفين أن لا تكون هذه الأمور مصلحة لهم لم يجب بعثة الأنبياء إليهم. فأما إقامة إمامين أو ثلاثة في عصر واحد وبلد واحد فلا يجوز إجماعا. فأما في بلدان شتى وأمصار متباعدة فقد ذهبت طائفة شاذة إلى جواز ذلك لأن الإمام مندوب للمصالح وإذا كان اثنان في بلدين أو ناحيتين كان كل واحد منهما أقوم بما في يديه وأضبط لما يليه ولأنه لما جاز بعثة نبين في عصر واحد ولم يؤد ذلك إلى إبطال النبوة كانت الإمامة أولى ولا يؤدي ذلك إلى إبطال الإمامة.

وذهب الجمهور إلى أن إقامة إمامين في عصر واحد لا يجوز شرعا لما روى عن النبي ﷺ أنه قال: «إذا بويع أميران فولوا أحدهما» وروى «فاقتلو الأخير منهما». وروى عن النبي ﷺ أنه قال: «إذا وليتم أبا بكر تجدوه قويا في دين الله عز

وجل ضعيفا في بدنه وإذا وليتم عمر تجدوه قويا في دين الله عز وجل قويا في بدنه وإن وليتم عليا تجدوه هاديا مهديا» فيبين بظاهر هذا الكلام أن إقامة جميعهم في عصر واحد لا يصح ولو صح لأشار إليه ولنبه عليه.

والذي يلزم سلطان الأمة من أمورها سبعة أشياء :

أحدها : حفظ الدين من تبديل فيه والحث على العمل به من غير إهمال له .

والثاني : حراسة البيضة والذب عن الأمة من عدو في الدين أو باغى نفس أو مال .

والثالث : عمارة البلدان باعتماد مصالحها وتهذيب سبلها ومسالكتها .

والرابع : تقدير ما يتولاه من الأموال بسنن الدين من غير تحريف في أخذها وإعطائها .

والخامس : معانة المظالم والأحكام بالتسوية بين أهلها واعتماد النصفة في فصلها .

والسادس : إقامة الحدود على مستحقها من غير تجاوز فيها ولا تقصير عنها .

والسابع : اختيار خلفائه في الأمور أن يكونوا من أهل الكفاية فيها والأمانة عليها . فإذا فعل من أفضى إليه سلطان الأمة ما ذكرناه من هذه الأشياء السبعة كان مؤديا حق الله تعالى فيهم مستوجبا طاعتهم ومناصحتهم مستحقا صدق ميلهم ومحبتهم ، وإن قصر عنها ولم يقم بحقها وواجبها كان بها مؤاخذا وعليها معاقبا ثم هو من الرعية على استبطان معصية ومقت يتربصون الفرص لإظهارها ويتوقعون الدوائر لإعلانها . وقد قال الله تعالى : ﴿ قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذابا من فوقكم أو من تحت أرجلكم أو يلبسكم شيعا ﴾ [الأنعام : ٦٥] وفي قوله تعالى : ﴿ عذابا من فوقكم أو من تحت أرجلكم ﴾ تأويلان : أحدهما أن العذاب الذي هو من فوقهم أمراء السوء والذي من تحت أرجلهم عبيد السوء وهذا قول ابن عباس رضي الله عنهما . والثاني أن العذاب الذي هو من فوقهم الرجم والذي من تحت أرجلهم الخسف . وهذا قول مجاهد وسعيد بن جبير وفي قوله تعالى : ﴿ أو يلبسكم شيعا ﴾ تأويلان : أحدهما أنه الأهواء المختلفة وهذا قول ابن عباس رضي الله عنهما . والثاني أنه الفتن

والاختلاط وهذا قول مجاهد . وروى عن النبي ﷺ أنه قال : « ما من أمير على عشيرة إلا وهو يجيء يوم القيامة مغلوله يداه إلى عنقه حتى يكون عمله هو الذي يطلقه أو يوبقه » . وروى عن النبي ﷺ أنه قال : « خير أئمتكم الذين تحبونهم ويحبونكم وشر أئمتكم الذين تبغضونهم ويبغضونكم وتلعنونهم ويلعنونكم » وهذا صحيح لأنه إذا كان ذا خير أحبهم وأحبه وإذا كان ذا شر أبغضهم وأبغضوه . وقد كتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه إن الله تعالى إذا أحب عبدا حبه إلى خلقه فاعرف منزلتك من الله تعالى بمنزلتك من الناس ، وأعلم أن ما لك عند الله مثل ما لله عندك فكان هذا . موضحا لمعنى ما ذكرنا . وأصل هذا أن خشية الله تبعث على طاعته في خلقه وطاعته في خلقه تبعث على محبته فلذلك كانت محبتهم دليلا على خيره وخشيته وبغضهم دليلا على شره وقلة مراقبته . وقد قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لبعض خلفائه : أوصيك أن تخشى الله في الناس ولا تخشى الناس في الله . وقال عمر بن عبد العزيز لبعض جلسائه : إني أخاف الله فيما تقلدت فقال له : لست أخاف عليك أن تخاف الله وإنما أخاف عليك أن لا تخاف الله وهذا واضح لأن الخائف من الله تعالى مأمون الحيف كالذي روى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال لأبي مريم السلولى وكان هو الذي قتل أخاه زيد بن الخطاب : والله إني لا أحبك حتى تحب الأرض الدم قال : أفيمنعني ذلك حقا؟ قال : لا قال : فلا ضير إنما يأسى على الحب النساء . وروى عبد الرحمن بن محمد قال : أصدق طلحة بن عبيد الله أم كلثوم بنت أبي بكر مائة الف درهم وهو أول من أصدق هذا القدر ، فمرَّ بالمال على عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال : ما هذا قالوا : صداق أم كلثوم ابنة أبي بكر فقال : أدخلوه بيت المال فأخبر بذلك طلحة وقيل له : كلّمه في ذلك فقال : ما أنا بفاعل لئن كان عمر يرى له فيه حقا لا يرده لكلامي وإن كان لا يرى فيه حقا ليردنه قال : فلما أصبح عمر أمر بالمال فدفع إلى أم كلثوم . وحكى أن الرشيد حبس أبا العتاهية فكتب على حائط الحبس :

أَمَّا وَاللَّهِ إِنَّ الظُّلْمَ لَمُؤْمٌ

وَمَّا زَالَ الْمَسِيُّ هُوَ الظُّلْمُ



إلى ديان يوم الدين تمضى

وعند الله تجتمع الخصوم

ستعلم فى المعساد إذا التقينا

غدا عند الملك من الظلوم

(فى طبعة الدار المصرية اللبنانية «شؤم» فى البيت الأول

بدل «لؤم» و «نمضى» بالتون (ص ١٧٣ ، ١٧٤).

فأخبر الرشيد بذلك فبكى بكاء شديدا ودعا أبا العتاهية

فاستحله ووهب له ألف دينار وأطلقه .

٣- وأما القاعدة الثالثة : فهى عدل شامل يدعو إلى الألفة

وبيعث على الطاعة وتعمر به البلاد وتنمو به الأموال ويكثر

معه النسل ويأمن به السلطان . فقد قال الهرمزان لعمر حين

رآه وقد نام متبذلا: عدلت فأمنت فمنت . وليس شئ أسرع

فى خراب الأرض ولا أفسد لضمائر الخلق من الجور لأنه

ليس يقف على حد ولا ينتهى إلى غاية ولكل جزء منه قسط

من الفساد حتى يستكمل . وقد روى عن النبى ﷺ أنه قال :

«بئس الزاد إلى المعاد العدوان على العباد» وقال ﷺ : «ثلاث

منجيات وثلاث مهلكات : فأما المنجيات فالعدل فى

الغضب والرضا وخشية الله فى السر والعلانية والقصد فى

الغنى والفقر . وأما المهلكات : فشح مطاع وهوى متبع

وإعجاب المرء بنفسه» وحكى أن الإسكندر قال لحكماء

الهند وقد رأى قلة الشرائع بها : لم صارت سنن بلادكم قليلة؟

قالوا : لإعطائنا الحق من أنفسنا ولعدل ملوكنا فينا فقال لهم :

أيما أفضل العدل أم الشجاعة؟ قالوا : إذا استعمل العدل

أغنى عن الشجاعة وقال بعض الحكماء : بالعدل والإنصاف

تكون مدة الائتلاف . وقال بعض البلغاء : إن العدل ميزان الله

الذى وضعه للخلق ونصبه للحق فلا تخالفه فى ميزانه ولا

تعارضه فى سلطانه واستعن على العدل بخلتين : قلة الطمع

وكثرة الورع .

فإذا كان العدل من إحدى قواعد الدنيا التى لا انتظام لها

إلا به ولا صلاح فيها إلا معه وجب أن يبدأ بعدل الإنسان فى

نفسه ثم بعدله فى غيره . فأما عدله فى نفسه فيكون بحملها

على المصالح وكفها عن القبائح ثم بالوقوف فى أحوالها على

أعدل الأمرين من تجاوز أو تقصير فإن التجاوز فيها جور

والتقصير فيها ظلم ومن ظلم نفسه فهو لغيره أظلم ومن جار

عليها فهو على غيره أجور . وقد قال بعض الحكماء : من

توانى فى نفسه ضاع . وأما عدله مع غيره فقد ينقسم حال

الإنسان مع غيره على ثلاثة أقسام : فالقسم الأول عدل

الإنسان فيمن دونه كالسلطان فى رعيته والرئيس مع صحابته

فعدله فيهم يكون بأربعة أشياء : باتباع الميسور وحذف

المعسور وترك التسلط بالقوة وابتغاء الحق فى السيرة . فإن

اتباع الميسور أდوم وحذف المعسور أسلم وترك التسلط

أعطف على المحبة وابتغاء الحق أبعث على النصره . وهذه

أمور إن لم تسلم للزعيم المدبر كان الفساد بنظره أكثر

والاختلاف بتدبيره أظهر . وروى عن النبى ﷺ أنه قال : «أشد

الناس عذابا يوم القيامة من أشركه الله فى سلطانه فجار فى

حكمه» . وقال بعض الحكماء : الملك يبقى على الكفر ولا

يبقى على الظلم . وقال بعض الأدباء : ليس للجائر جار ولا

تعمر له دار . وقال بعض البلغاء : أقرب الأشياء صرعة الظلوم

وأنفذ السهام دعوة المظلوم . وقال بعض حكماء الملوك :

العجب من ملك استفسد رعيته وهو يعلم أن عزه بطاعتهم .

وقال أردشير ابن بابك : إذا رغب الملك عن العدل رغبت

الرعية عن طاعته . وعوتب أنوشروان على ترك عقاب المذنبين

فقال : هم المرضى ونحن الأطباء فإذا لم نداوهم بالعفو فمن

لهم . والقسم الثانى عدل الإنسان مع من فوقه كالرعية مع

سلطانها والصحابة مع رئيسها فقد يكون بثلاثة أشياء

: بإخلاص الطاعة وبذل النصره وصدق الولاء . فإن إخلاص

الطاعة أجمع للشمل وبذل النصره أرفع للموهن وصدق الولاء

أنفى لسوء الظن وهذه أمور إن لم تجتمع فى المرء تسلط عليه

من كان يدفع عنه واضطر إلى اتقاء من كان يقبه كما قال

البحترى :

متى أحوجت ذا كـرم تخطى

إليك ببعض أخلاق اللئيم

(فى طبعة الدار المصرية اللبنانية (ص ١٧٦) جاء البيت

كما يلى :

متى أحفظت ذا كـرم تخطى

إليك ببعض أخلاق اللئيم

وفى استمرار هذا حل نظام جامع وفساد صلاح شامل .

وقال أبرويس : أطع من فوقك يطعك من دونك . وقال بعض

الحكماء : الظلم مسلبة النعم والبغى مجلبة النقم . وقال

واسطة بين الكبر ودناءة النفس ، والسخاء واسطة بين التبذير والتقتير ، والحلم واسطة بين إفراط الغضب وعدمه ، والمودة واسطة بين الخلافة وحسن الخلق ، والحياء واسطة بين الفحّة والحصر ، والوقار واسطة بين الهزء والسخافة . وإذا كان ما خرج عن الاعتدال إلى ما ليس باعتدال خروجاً عن العدل إلى ما ليس بعدل كان ما خرج عن الأولى إلى ما ليس بأولى خروجاً عن العدل إلى ما ليس بعدل . وقد قال بعض البلغاء : السلطان السوء يخيف البريء ويصنع الدنيء ، والبلد السوء يجمع السفل ويسورث العلل ، والولد السوء يشين السلف ويهدم الشرف والجار السوء يفشى السر ويهتك الستر . فجعل هذه الأشياء بخروجها عن الأولى إلى ما ليس بأولى خروجاً عن العدل إلى ما ليس بعدل . ولست تجد فساداً إلا وسبب نتيجته الخروج فيه عن حال العدل إلى ما ليس بعدل من حالتى الزيادة والنقصان فإذا لا شيء أنفع من العدل كما أنه لا شيء أضر مما ليس بعدل .

٤ - وأما القاعدة الرابعة : فهي أمن عامّ تطمئن إليه النفوس وتيسر فيه الهمم ويسكن فى البريء ويأنس به الضعيف فليس لخائف راحة ولا لحاذر طمأنينة . وقد قال بعض الحكماء : الأمن أهناً عيش والعدل أقوى جيش لأن الخوف يقبض الناس عن مصالحهم ويحجزهم عن تصرفهم ويكفهم عن أسباب المواد التى بها قوام أودهم وانتظام جملتهم ولئن كان الأمن من نتائج العدل والجور من نتائج ما ليس بعدل فقد يكون الجور تارة بمقاصد الأدميين الخارجة عن العدل وتارة يكون بأسباب حادثة عن غير مقاصد الأدميين فلا تكون خارجة عن حال العدل فمن أجل ذلك لم يكن ما سبق من حال العدل مقنعاً عن أن يكون الأمن فى انتظام الدنيا قاعدة كالعدل فإذا كان ذلك كذلك فالأمن المطلق ما عمّ والخوف قد يتنوع تارة ويعم فتنوعه بأن يكون تارة على النفس وتارة على الأهل وتارة على المال ، وعمومه أن يستوعب جميع الأحوال ولكل واحد من أنواعه حظ من الوهن ونصيب من الحزن ، وقد يختلف باختلاف أسبابه ويتفاضل بتباين جهاته ويكون بحسب اختلاف الرغبة فيما خيف عليه فمن أجل ذلك لم يجز أن يتصف حال كل واحد من أنواعه بمقدار من الوهن ونصيب من الحزن لا سيما والخائف على الشيء مختص بهم به منصرف الفكر عن غيره فهو يظن أن لا خوف له إلا

بعض الحكماء : إن الله تعالى لا يرضى عن خلقه إلا بتأدية حقه ، وحقه شكر النعمة ونصح الأمة وحسن الصنعة ولزوم الشريعة . والقسم الثالث عدل الإنسان مع أكفائه ويكون بثلاثة أشياء : بترك الاستطالة ومجانبة الإدلال وكف الأذى . لأن ترك الاستطالة آلف ومجانبة الإدلال أعطف وكف الأذى أنصف وهذه أمور إن لم تخلص فى الأكفاء أسرع فيهم تقاطع الأعداء ففسدوا وأفسدوا . وقد روى عن عمر بن عبد العزيز عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « ألا أنبئكم بشرار الناس ؟ قالوا : بلى يا رسول الله قال : من نزل (وقيل : من أكل) وحده ومنع رفده وجلد عبده ثم قال : أفلا أنبئكم بشر من ذلك ؟ قالوا : بلى يا رسول الله قال : من لا يرجى خيره ولا يؤمن شره ثم قال : ألا أنبئكم بشر من ذلك ؟ قالوا : بلى يا رسول الله قال : من يبغض الناس ويبغضونه » وروى أن عيسى ابن مريم عليهما السلام قام خطيباً فى بنى إسرائيل فقال : يا بنى إسرائيل لا تتكلموا بالحكمة عند الجهال فتظلموها ولا تمنعوها أهلها فتظلموهم ولا تكافئوا ظالماً فيبطل فضلكم . يا بنى إسرائيل الأمور ثلاثة : أمر تبين رشده فاتبعوه وأمر تبين غيه فاجتنبوه وأمر اختلفتم فيه فردوه إلى الله تعالى . وهذا الحديث جامع لأداب العدل فى الأحوال كلها . وقال بعض الحكماء : كل عقل لا يدارى به الكل فليس بعقل تام . وقال بعض الشعراء :

ما دمت حياً فدار الناس كلهم

فإنما أنت فى دار المـدارة

من يدر دارى ومن لم يدر سوف يرى

عما قليل نديمنا للندامات

وقد يتعلق بهذه الطبقات أمور خاصة يكون عدلهم فيها بالتوسط فى حالتى التقصير والسرف لأن العدل مأخوذ من الاعتدال فما جاوز الاعتدال فهو خروج عن العدل . وقد قالت الحكماء : الفضائل هيئات متوسطة بين حالتين ناقصتين وأفعال الخير تتوسط بين رذيلتين فالحكمة واسطة بين الشر والجهالة ، والشجاعة واسطة بين التحم والجبن ، والعفة واسطة بين الشره وضعف الشهوة ، والسكينة واسطة بين السخط وضعف الغضب ، والغيرة واسطة بين الحسد وسوء العادة ، والظرف واسطة بين الخلاعة والفدامة ، والتواضع



غيره . وقال بعض السلف : إني وجدت خير الدنيا والآخرة في التقى والغنى وشر الدنيا والآخرة في الفجور والفقر . وقال بعض الشعراء :

ولم أر بعد السنين خيراً من الغنى

ولم أر بعد الكثير شراً من الفقر  
وبحسب الغنى يكون إقلال البخل وإعطاؤه وإكثار الجواد وسخاؤه كما قال دعبل :

لئن كنت لأتولى ندى دون إمرة

فلست بمول نائل آخر الدهر  
وأى إناء لم يقض عند ملئه

وأى بخل لم ينل ساعة الوقر  
وإذا كان الخصب يحدث من أسباب الصلاح ما وصفت كان الجذب يحدث من أسباب الفساد ما ضاهاها ، وكما أن صلاح الخصب عام فكذلك فساد الجذب عام وما عم به الصلاح إن وجد عم به الفساد إن فقد فأحرى أن يكون من قواعد الصلاح ودواعى الاستقامة . والخصب يكون من وجهين : خصب فى المكاسب وخصب فى المواد . فأما خصب المكاسب فقد يتفرع من خصب المواد وهو من نتائج الأمن المقترن بها . وأما خصب المواد فقد يتفرع عن أسباب إلهية وهو من نتائج العدل المقترن بها .

٦ - وأما القاعدة السادسة فهي أمل فسيح يبعث على اقتناء ما يقصر العمر عن استيعابه ويبعث على اقتناء ما ليس يؤمل فى دركه بحياة أربابه ولولا أن الثانى يرتفق بما أنشأه الأول حتى يصير به مستغنيا لا فتقر أهل كل عصر إلى إنشاء ما يحتاجون إليه من منازل السكنى وأراضى الحرث وفى ذلك مع الإعواز وتعذر الإمكان ما لا خفاء به فلذلك ما أرفق الله تعالى خلقه من اتساع الآمال حتى عمر به الدنيا فتم صلاحها وصارت تنتقل بعمرانها إلى قرن بعد قرن فيتم الثانى ما أبقاه الأول من عمارتها ويرم الثالث ما أحدثه الثانى من شعنها لتكون أحوالها على الأعصار ملتزمة وأمورها على ممر الدهور منتظمة ولو قصرت الآمال ما تجاوز الواحد حاجة يومه ولا تعدى ضرورة وقته ولكانت تنتقل إلى من بعده خراباً لا يجد فيها بلغة ولا يدرك منها حاجة ثم تنتقل إلى من بعده بأسوأ من ذلك حالاً حتى لا ينمى بها نبت ولا يمكن فيها لبث .

إياه فيغفل عن قدر النعمة بالأمن فيما سواه فصار كالمرضى الذى هو بمرضه متشاغل وعمّا سواه غافل ولعل ما صرف عنه أعظم مما ابتلى به :

على أنها تعفو الكسوم وإنما

يوكل بالأدنى وإن جلّ ما يمضى  
وحكى أن رجلاً قال - وأعرابى حاضر - ما أشد وجع الضرس ! فقال الأعرابى : كل داء أشد داء كذلك من عمه الأمن كمن استولت عليه العافية فهو لا يعرف قدر النعمة بأمنه حتى يخاف كما لا يعرف المعافى قدر النعمة بعافيته حتى يصاب . وقال بعض الحكماء : إنما يعرف قدر النعمة بمقاساة ضدها فأخذ ذلك أبو تمام الطائى فقال :

والحادثات وإن أصابك بؤسها

فهو الذى أنباك كيف نعيمكا

(فى طبعة الذار المصرية اللبنانية ( ص ١٧٩ ) «نعيمها» بدل «نعيمكا» .

فالأولى بالعاقل أن يتذكر عند مرضه وخوفه قدر النعمة فيما سوى ذلك من عافيته وأمنه وما انصرف عنه مما هو أشد من مرضه وخوفه فيستبدل بالشكوى شكراً وبالجزع صبراً فيكون فرحاً مسروراً ، حكى أن يعقوب قال ليوسف عليهما السلام حين لقيه ، أى شئ كان خبرك بعدى ؟

قال : لا تسأل عما فعله بى إخوتى وسلنى عما صنعه بى ربى . وقال الشاعر :

لا تنس فى الصحوة أيام السقم

فإن عقبى تشارك الحزم ندم

٥ - وأما القاعدة الخامسة : فهي خصب دار تتسع النفوس به فى الأحوال ويشترك فيه ذو الإكثار والإقلال فيقل فى الناس الحسد وينتفى عنهم تباغض العدم وتتسع النفوس فى التوسع وتكثر المواساة والتواصل وذلك من أقوى الدواعى لصلاح الدنيا وانتظام أحوالها ولأن الخصب يؤل إلى الغنى والغنى يورث الأمانة والسخاء . وكتب عمر بن الخطاب رضى الله عنه إلى أبى موسى الأشعرى : لا تستقضى إلا ذا حسب أو مال فإن ذا الحسب يخاف العواقب وذا المال لا يرغب فى مال

وقد روى عن النبي ﷺ أنه قال: «الأمل رحمة من الله لأمتي ولولاه ما غرس غارس شجرا ولا أرضعت أم ولدا». وقال الشاعر:

وللنفسوس وإن كانت على وجل  
من المنية آمال تُقوَّيها

فالصبرُ يسطُّها والدهرُ يقبضها

والنفسُ تنشرها والموتُ يطويها

(في طبعة الدار المصرية اللبنانية (ص ١٨١) «فالمرء»

بدل «فالصبر»)

وأما حال الأمل في أمر الآخرة فهو من أقوى الأسباب في الغفلة عنها وقلة الاستعداد لها وقد أفصح لبيد بن ربيعة مع أعرا بيته بما تبين به حال الأمل في الأمرين فقال:

واكذب النفس إذا حذَّتها

إن صدق النفس يُزرى بالأمل

غير أن لا تكذبها في التقى

واخزها بالبرِّ لله الأجل

(في طبعة الدار المصرية اللبنانية (- ١٨١) «بالتقى» بدل

«في التقى» و «واجزها» بدل «واخزها»)

وفرق ما بين الآمال والأمانى أن الآمال ما تقيدت بأسباب

والأمانى ما تجردت عنها.

فهذه القواعد الست التي تصلح بها أحوال الدنيا وتنظم أمور جملتها فإن كملت فيها كمل صلاحها. وبعيد أن يكون أمر الدنيا تاما كاملا وأن يكون صلاحها عاما شاملا لأنها موضوعة على التغير والفناء منشأة على التصرم والانقضاء. وسمع بعض الحكماء رجلا يقول: قلب الله الدنيا قال: فإذا تستوى لأنها مقلوبة. وقال بعض الشعراء:

ومن عادة الأيام أن خطوَيها

إذا سَرَّ منها جانبٌ ساء جانبُ

وما أعرف الأيام إلا ذميمة

ولا الدهر إلا وهو للشارطالبُ

وبحسب ما اختل من قواعدها يكون اختلالها وفسادها.

(أدب الدنيا والدين / ١٠٩-١٢٦)

(لسان العرب لابن منظور ١٦ / ١٤٣٥، والمعجم المفهرس لألفاظ

القرآن الكريم - وضعه محمد فؤاد عبد الباقي. دار الحديث القاهرة.

الطبعة الثالثة ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م / ٣٣٢ - ٣٣٥، والجامع الصغير للحافظ. جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ٢ / ١٧، ١٨ والجامع الأزهر في حديث النبي الأنور ١ / ٢٣٣ ورقة أ، ب، ومفتاح السعادة لطاش كبرى زاده ٣ / ٣٧٤ - ٣٧٧، واللطائف والظرائف لأبي منصور الثعالبي. دار المناهل / ١١ - ١٨، والفتح الرباني والفيض الرحمانى - سيدى عبد القادر الجيلانى، دار الريان للتراث. د. ت. رقم الإيداع ٢١٧٠ / ١٩٨٨ / ٩٩، ١٠٠، ١١٤، ١١٥، ١٧٠ - ١٧٢، ٢٠٨ - ٢١٢، وشرح عقود الجمان للحافظ جلال الدين السيوطي / ١٥٥. ومعيد النعم ومبيد النقم للإمام تاج الدين السبكي / ١٥٤، ١٥٥، ومتن القصيدة النونية والميمية للعلامة ابن القيم / ٢٤٥ - ٢٤٧، وأدب الدنيا والدين لأبي الحسن على بن محمد بن حبيب البصري الماوردي - حققه وعلق عليه ووضع فهارسه محمد فتحى أبو بكر ط الدار المصرية اللبنانية / ١٦٣ - ١٨٢، وط وزارة المعارف العمومية. المطبعة الأميرية بالقاهرة. الطبعة السادسة عشرة ١٣٤٣ هـ - ١٩٢٥ م / ١٠٩ - ١٢٦. انظر أيضا رياض الصالحين للإمام النووي ط دار التراث / ٣، ٤، والفوائد للإمام ابن قيم الجوزية / ٤٦، ٤٨، وإحياء علوم الدين لحجة الإسلام أبي حامد الغزالي ٣ / ١٧٥ - ٢٠٠، والفتاوى لابن تيمية. ط دار الغد العربى ج ٢ م ٤ / ٢١٥، والبيان والتبيين للجاحظ - حققه وقدم له فوزى عطوى / ٤٧٨، ٤٧٩).

\* ابن أبي الدنيا (عبد الله) (٢٠٨-٢٨١ هـ / ٨٢٣-٨٩٤ م):

أدرجه الذهبى فى الطبقة الخامسة عشرة وقال عنه:

عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس القرشى، مولاهم البغدادي، المؤدّب، صاحب التصانيف السائرة، من موالى بنى أمية، ولد سنة ثمان ومثتين. وأقدم شيخ له سعيد ابن سليمان سعدويه الواسطى.

وقد جمع شيخنا أبو الحجاج الحافظ أسماء شيوخه على المعجم، وهم خلق كثير. ويروى عن خلق كثير لا يُعرفون. وعن طائفة من المتأخرين. لأنه كان قليل الرحلة، فيتعذر عليه رواية الشيء، فيكتبه نازلا وكيف اتفق.

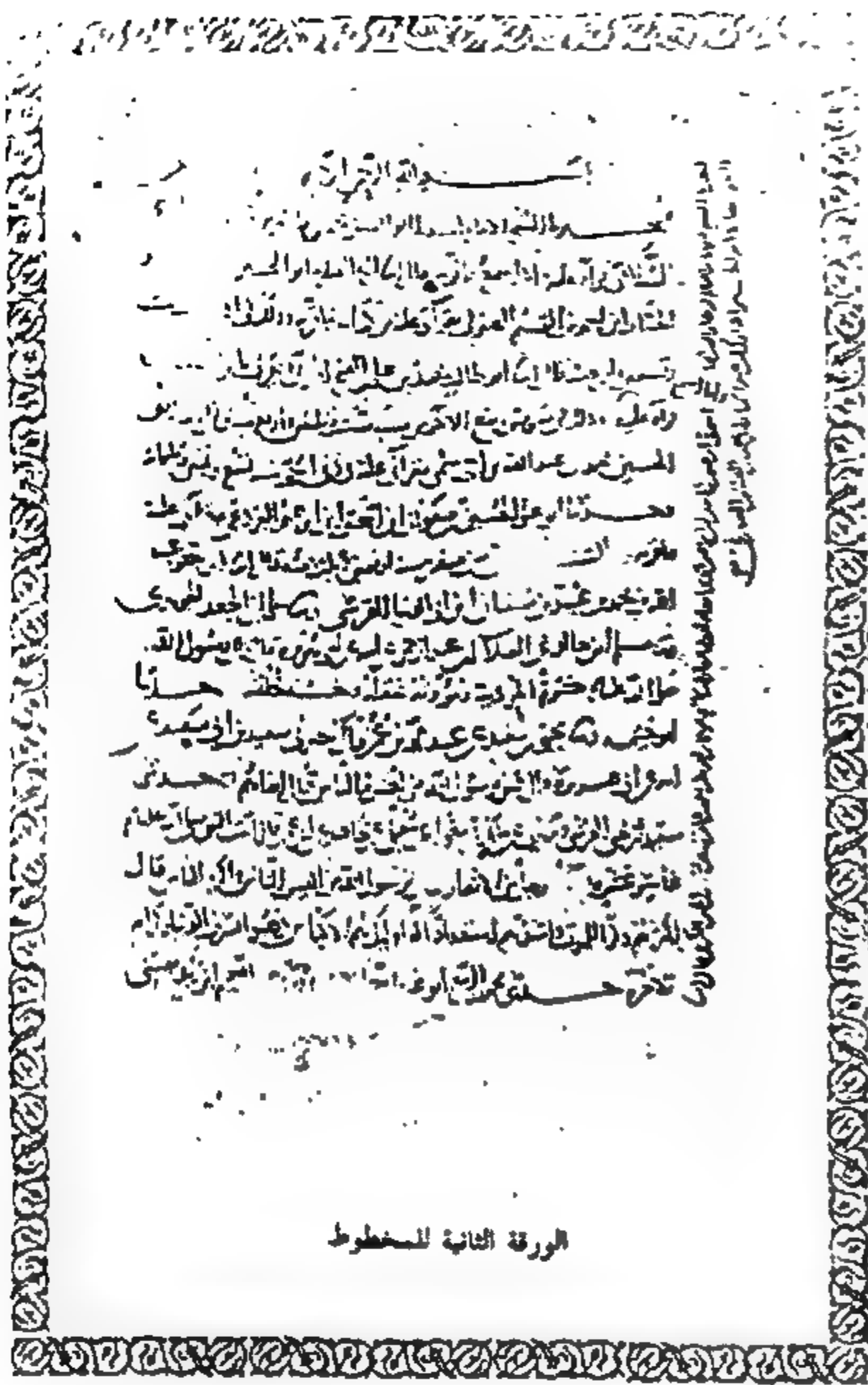
وتصانيفه كثيرة جدا، فيها مخبّات وعجائب.

حدث عنه: الحارث بن أبى أسامة، أحد شيوخه، وابن

أبى حاتم، وابن المرزبان، وآخرون.

وقد روى عنه ابن ماجه فى «تفسيره». وقال ابن أبى





مخطوط كتاب ما دام أطول

القاسم بن سلام، ومحمد بن سعد كاتب الواقدي، وداد بن رشيد، والحسن بن حماد وغيرهم.

تلاميذه الذين حدثوا عنه :

حدث عنه : الحارث بن أبي أسامة مع تقدمه، والحسين ابن صفوان البرذعي، وأخرج له ابن ماجه في التفسير، وأبو بكر النجاد حدث عنه، وأحمد بن خزيمة، وأبو بكر الشافعي وآخرون.

مؤلفاته :

كان الإمام - رحمه الله - واعظاً ومؤدباً وقد صنف في أغراض كثيرة، من تاريخ، ورفائق، وغيرهما.

وقد يلفت انتباه القارئ أن معظم مؤلفاته لا تكاد تخرج عن المضمون الأخلاقي، والرسالة التربوية، وهذا هو دأب السلف الصالح فيما يكتبون.

ومما يبين لنا كثرة هذه المصنفات وتنوعها، قول الحافظ المفسر أبي الفداء بن كثير - رحمه الله - إذ يقول :

صنّف في كل فن مشهور، واشتهرت مصنفاته، وشاع ذكرها، وهي تزيد على مائة مصنف، وقيل إنها نحو الثلاثمائة مصنف وقيل أكثر، وقيل أقل على سبيل الإيضاح لمؤلفاته، نذكر بعضها منها، مع ملاحظة أن فيها ما هو مفقود، والبعض الآخر موجود، ومنها المطبوع، ومنها المخطوط.

حاتم : كتبت عنه مع أبي، وقال أبي هو صدوق . وقال الخطيب : كان يؤدب غير واحد من أولاد الخلفاء (تهذيب سير أعلام النبلاء ١ / ٥٣٦).

قال عنه ابن شاکر الكتبي :

عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس القرشي، مولى بنى أمية، يعرف بابن أبي الدنيا، وكان يؤدب المكتفى بالله في حديثه، وهو أحد المصنفين للأخبار والسير، وله كتب كثيرة تزيد على مائة كتاب؛ كتب إلى المعتضد وابنه المكتفى، وكان مؤدبهما :

إن حقّ التأديب حقّ الأبـــــوّه

عند أهل الحجى وأهل المـــــروّه

وأحقّ الأنـــــام أن يعـــــرفـــــوا إذا

ك ويســـــرعـــــوه أهل بيت النـــــبوّه

قال : وكنت أؤدب المكتفى، فأقرأته يوماً كتاب «الفصيح» فأخطأ فقرصت خده قرصة شديدة وانصرفت، فلحقني رشيق الخادم فقال : يقال لك ليس من التأديب سماع المكروه، فقلت : سبحان الله ! أنا لا أسمع المكروه غلامى ولا أمتى، قال : فخرج إليّ ومعه كاغذ وقال : يقال لك صدقت يا أبا بكر، وإذا كان يوم السبت تجيء على عادتك، فلما كان يوم السبت جئت فقلت : أيها الأمير، تقول عني ما لم أقل؟ قال : نعم يا مؤدبى، من فعل ما لم يجب قيل عنه ما لم يكن.

وسمع من المشايخ وروى عنه جماعة، قال ابن أبي حاتم : كتبت عنه مع أبي، وكان صدوقاً، وكان إذا جالسه أحد إن شاء أضحكه وإن شاء أبكاه، وآخر من روى حديثه بعلو فخر الدين ابن البخارى (فوات الوفيات ٢ / ٢٢٨، ٢٢٩).

شيوخه الذين أخذ عنهم :

سمع من : سعيد بن سلمان، وعلى بن الجعد، وسعيد ابن محمد الجرمي، وخلف بن هشام، وخالد بن خدّاش، وعبد الله بن خيران، صاحب المسعودى وأبا نصر التمار، وعبيد الله العيشي.

وروى عن : أحمد بن إبراهيم الموصلى، وإبراهيم بن المنذر، وزهير بن حرب، وعبد الله بن عوان، وسريج بن يونس، وكامل بن طلاح، ومنصور بن أبي مزاحم، وأبى عبيد



صورة من المخطوط الذي أعيد عليه الأسطح جيز

من كتاب مكارم الأخلاق

(مكارم الأخلاق / ٨-١١).

وهناك إضافات لهذه المؤلفات فيما يلي :

(أ) الفهرست لابن النديم / ٢٦٢ :

- ٣٢- ذم الملامى، ٣٣- ذم الفحش، ٣٤- العفو، ٣٥- ذم المسكر، ٣٦- التوكيد، ٣٧- صدقة الفطر، ٣٨- تزويج فاطمة رضى الله عنها، ٣٩- القراءة، ٤٠- الأصوات، ٤١- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ٤٢- الهم والحزن والكم، ٤٣- الإخلاص والنية (ذكر الكتاني فى «الرسالة المستطرفة» كتاب الإخلاص فى الكتب المفردة فى أبواب مخصوصة (الرسالة المستطرفة / ٣٤)، ٤٤- الطواعين، ٤٥- الصبر وآداب اللسان، ٤٦- النوادر، ٤٧- الرغائب، ٤٨- التواضع، ٤٩- أخبار قريش، ٥٠- ذم الدنيا، ٥١- صفة الميزان، ٥٢- صفة الصراط، ٥٣- شجرة طوبى، ٥٤- سدره المنتهى، ٥٥- فعل المنكر، ٥٦- التقوى، ٥٧- زهد مالك ابن دينار.

(ب) الأعلام للزركلى ٤ / ١١٨ :

- ٥٨- الشكر، ٥٩- قرى الضيف، ٦٠- العقل وفضله، ٦١- قصر الأمل، ٦٢- الإشراف فى منازل الأشراف، ٦٣- العظمة، ٦٤- عجائب الخلق، ٦٥- الجوع، ٦٦- الرقة والبكاء.

١- رسالة الفرج بعد الشدة، طبع عدة طبعات، آخرها طبعة مكتبة الصحابة بطنطا.

٢- قضاء الحوائج. طبع بمكتبة القرآن

٣- الحلم. طبع بمكتبة القرآن

٤- التوكل على الله. طبع بمكتبة القرآن

٥- الصمت. طبع بدار الاعتصام

٦- الشكر. طبع عدة طبعات

٧- القبور. ما زال مخطوطا

٨- ذكر الموت. ما زال مخطوطا

٩- حسن الظن بالله. طبع بمكتبة القرآن

١٠- الأولياء. طبع بمكتبة القرآن

١١- القناعة. طبع بمكتبة القرآن

١٢- المنامات. طبع بمكتبة القرآن

١٣- الشيب. ما زال مخطوطا

١٤- ذم الحسد. ما زال مخطوطا

١٥- الألحان. ما زال مخطوطا

١٦- الأحزان. ما زال مخطوطا

١٧- مصائد الشيطان. ما زال مخطوطا

١٨- مكارم الأخلاق. أصدرته مكتبة القرآن محققا

(انظر ثبت المراجع).

١٩- من عاش بعد الموت. وقد أصدرته مكتبة القرآن محققا

٢٠- الإخوان. طبع بدار الاعتصام

٢١- المرض والكفارات. ما زال مخطوطا

٢٢- الوجل. ما زال مخطوطا

٢٣- إصلاح المال. ما زال مخطوطا

٢٤- البعث والنشور. طبع بدار الاعتصام

٢٥- التواضع والخمول. ما زال مخطوطا

٢٦- مكائد الشيطان. ما زال مخطوطا

٢٧- الأنواء. طبع بمكتبة القرآن

٢٨- مجابو الدعوة. ما زال مخطوطا

٢٩- فضل [شهر] رمضان. طبع بمكتبة القرآن

٣٠- اليقين. ما زال مخطوطا

٣١- ذم الغضب.



(ج) فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية ١ / ٣٣٥،

٣٣٦ :

٦٧ - التهجد وقيام الليل (مخطوط أوردناه في م ١٠ / ٥٥٥، ٥٥٦)، ٦٨ - التوكل على الله عز وجل الفهرس ١ / ٣٤٧، ٣٤٨ (مخطوط أوردناه في م ١١ / ١٢٨، ١٢٩).

وقيل إن لابن أبي الدنيا من هذا النوع ثلاثمائة رسالة في موضوعات التصوف، ومدارها الأخلاق وتربية المريد (الموسوعة الصوفية / ١٦٠).

وكان ابن أبي الدنيا من الوعاظ العارفين بأساليب الكلام وما يلائم طبائع الناس، إن شاء أضحك جليسه، وإن شاء أبكاه، مولده ووفاته ببغداد (الأعلام ٤ / ١١٨). توفي سنة مائتين وإحدى وثمانين، ودفن بالشونيزية (مكارم الأخلاق / ١١).

(تهذيب سير أعلام النبلاء لشمس الدين الذهبي - أشرف على تحقيق الكتاب شعيب الأرنؤوط. هذبه أحمد فايز الحمصي، راجعه عادل مرشد ١ / ٥٣٦، وفوات الوفيات لابن شاکر الکتبی - تحقيق د. إحسان عباس ٢ / ٢٢٨، ٢٢٩، ومكارم الأخلاق للحافظ ابن أبي الدنيا - تحقيق وتعليق مجدى السيد إبراهيم / ٨ - ١١، والفهرست لابن النديم / ٢٦٢، والرسالة المستطرفة للإمام محمد بن جعفر الكتاني / ٣٤، والأعلام للزركلي ٤ / ١١٨، وفهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. التصوف - وضع محمد رياض المالح ١ / ٣٣٥، ٣٣٦، ٣٤٧، ٣٤٨، والموسوعة الصوفية - د. عبد المنعم الحفنى / ١٦٠).

\* ابن أبي الدنيا (عبد الحميد) (٦٠٦-٦٨٤ هـ / ١٢١٠-١٢٨٥ م):

أدرجه صاحب الأعلام تحت عنوان «الصدفي» وقال عنه: عبد الحميد بن أبي البركات بن عمران بن أبي الدنيا، أبو محمد الصدفي الطرابلسي، قاض من علماء المالكية. ولد ونشأ في طرابلس الغرب، وانتقل إلى تونس، فولى بها القضاء والخطابة بالجامع الأعظم، وتوفي فيها. من كتبه «حل الالتباس في الرد على بغاة القياس» و«مذكى الفؤاد في الحوض على الجهاد» (الأعلام ٣ / ٢٨٥).

إمام فقيه عمدة أصولي تفقه بابن الصابوني، وأخذ بالإسكندرية عن ابن عطاء الله الجذامي والصفراوي وابن فائد الربيعي والعز بن عبد السلام. له العقيدة الدينية، وجلاء الالتباس شرحها (ملء العيبة ٢ / ٤٠١ هامش ٩٣٤).

وهو من الفقهاء الأصوليين من شيوخ الرحالة ابن رشيد، وقد ذكره في رحلته وإن لم يلتق به في تونس ويلخص ذلك سماحة الشيخ الدكتور محمد الحبيب بن الخوجة في مقدمة الكتاب فيقول: الفقيه الجليل العالم المشاور المفتي القاضي أبي محمد عبد الحميد بن أبي البركات بن أبي الدنيا الصدفي. تردد ابن رشيد على منزله ولم يكتب له أن يراه إذ حال موت الشيخ دون ذلك. وكانت وفاته في ٢٢ ربيع الأول ٦٨٤. صُلِّي عليه بجامع الزيتونة ودفن بالزُّلَّج. وهو طرابلسي وفد على تونس. له تصانيف في أصول الدين وأصول الفقه. ونظم ونثر. وصفه ابن رشيد بالاستقامة والعدل والثروة والمروءة. وتحدث عن حسن معاملته للطلاب، وعن تنازله عن حقه في ميراث والده لأخيه. وأنكر على بعض الأشخاص تفويته عليه فرصة لقائه ابن أبي الدنيا، وحرمانه من لقاء آسية بنت عبد الرحيم بن طلحة وأخذ السماعيات العالية عنها. وقد أخبر أن صاحبه أبا عبد الله محمد بن يعقوب هو الذي خلف الشيخ في القضاء بتونس، وذكر أنه قرأ على بعض الأصحاب كتب الشيخ، وأخذ مناولة من الشيخ العابد إبراهيم الفهري بعد قفوله من المشرق وأيام إقامته بغرناطة كتاب ابن أبي الدنيا: الإيضاح والبيان في العمل بالظن المعتبر شرعا بالسنة الصحيحة والقرآن (ملء العيبة ٢ / ٦١).

هذا ملخص محقق كتاب ملء العيبة لما كتبه ابن رشيد عن ابن أبي الدنيا في رحلته، أما ما كتبه ابن رشيد فهو كما يلي وقد بدأه بالإشارة إلى الأبيات التي رثاه بها أبو محمد بن مبارك وهي:

[السريع]

ينال من ذى الدين والدنيا  
فقد الإمام ابن أبي الدنيا  
حَبَّرْ وإن تشأ فقل معلنا  
بحر غدا موره أريا  
يا وحشة العلم وأعلامه  
إذ ربهم قد كان والرؤيا  
عبد الحميد المرتضى نهجَه الـ  
محمود في موت وفي محيا

ذو العمل الصالح والعلم والـ

إمكان والتمكين والعليـ

قاضي القضاة العادل الفاضل الحكيم

م إذا ما الخطب قد أعيـ

حامى حمى الدين إذا رامـ

حائمه يبغي به بغيـ

لا أعدم الله السورى بعـ

نورا فهم فى فتنة عميـ

وشد عضد الدين والعلم إذ

مذ حان لما يعد ما وهبـ

وجاد قبراً حله رحمه

لله تروى روضه سقيـ

فكم سقى من فكرة صلـ

عادت تنيل السقى والسرعيـ

يا ناصر الملة بالعلم لا

خييت فيمما رمتـ سعيـ

(ملء العيبة ٢ / ٤٠١، ٤٠٢).

وفيما يلى ما كتبه ابن رشيد عن ابن أبي الدنيا الذى حيل

بينه وبين لقائه قبل موته : قال :

وابن أبي الدنيا هذا المرثى هو الفقيه الجليل العالم العامل

المشاور المفتى القاضي أبو محمد عبد الحميد بن أبي

البركات بن أبي الدنيا الصدفى . من رؤساء أهل طرابلس ونزل

تونس . معروف بالعلم والدين والورع والفضل . وله تصانيف

فى أصول الدين وأصول الفقه ونظم ونثر . اتفق الناس على

فضله . ولى بأخرة قضاء الجماعة بتونس محمولا عليه .

وبلغنى أنه لم يحكم إلا أياما قلائل نظر فى الشهود فجرّح

وعدّل وأسقط وأثبت . والتزم منزله مريضا إلى وفاته وآب مثابا .

وقيل لى : إنه دعا أن لا يحكم بين اثنين فأجيب .

وصلت إلى تونس وهو بحالة مرض متزايد ، فقصدت

بعض الطلبة المشتغلين بالرواية هنالك - وكان له به اتصال -

فى رؤيته . وسرت معه إلى منزله . فاستأذن ودخل وتركنى فى

دكان اسطوانته . فمكث ساعة وخرج إلى . وقال إن الشيخ

بحالة لا يدخل عليه فيها . وما نصح فى ذلك ولا أراه صدق  
فى استذانه ، فإنه بلغنى أن الشيخ أبا محمد رحمه الله كان  
فى تلك الأيام حريصا على لقاء من وصل من المغرب فى  
المركب الواصل راغبا فيمن يستجيزه أو يأخذ عنه أو يسمع  
منه . فلما كان فى غد عدتُ لأنظر من أتوسل إليه ليدخلنى  
عليه . فألفيت الشيخ رحمه الله قد توفى ووضع فى مصلاه ،  
فحضرت جنازته واشتد أسفى على فقده . فإنا لله وإنا إليه  
راجعون .

فكانت وفاته رحمه الله صباح يوم الثلاثاء الثانى والعشرين  
لشهر ربيع الأول عام أربعة وثمانين وستمئة . وصلى عليه  
بالجامع الأعظم جامع الزيتونة عقب صلاة الظهر من ذلك  
اليوم . صلى عليه أبو القاسم بن عرفة الخطيب بجامع الزيتونة  
والإمام به . ودفن خارج باب البلد بالمدفن الكبير المعروف  
عندهم بالزلاج (يأتى فى حرف الزاى إن شاء الله تعالى) وكانت  
جنازته حافلة مشهودة لم يتخلف عنها أحد . وحضره أشياخ  
الطلبة وجمهور الناس متأسفين على فقده وأتبعوه ثناء جميلا ،  
وكان أهلا لذلك . حضرت الصلاة عليه ودفنه ولم أحظ منه  
إلا بما أرجو من الأجر لأسفى عليه . فذهب عبد الحميد رحمه  
الله فقيدا حميدا .

وكان رحمه الله مع ذلك من ذوى الثروة والمروءة .

حدثنا أصحابنا عنه أنه كان يجالس الطلبة فى إسطوان  
منزله يُخرج إلى من يحس منه بحاجة كتابا من كتبه فيناوله إياه  
ويقول له هذا مما يصلح بك ويعينك على طلبك أو نحو  
هذا ، ويتركه فى يده ويدخل منزله . وإذا ذهب الطالب به  
يجد فيه كاغذا بجملته دنائير أو دراهم .

وبلغنى عنه رحمه الله أنه لما مات أبوه رحمه الله كان أخوه  
غائبا ولم يكن له وارث سواهما . فبلغه أن أخاه قال فى طريقه  
لأطالبن أخى بمال أبى وأستحلفه . فلما بلغه ذلك وجه إلى  
الشهود قبل وصول أخيه وأشهدهم أنه وهب لأخيه جميع  
نصيبه فى أبيه . فلما وصل أخوه دفع له جميع التركة فلم يلبث  
أخوه بعد ذلك إلا سنتين أو دونهما وتوفى رحمه الله . واستولى  
أبو محمد على الجميع رحمه الله .

وكان هذا الشخص الذى فعل معى هذه الفعلة فى  
استئذان الشيخ لا ينكر عليه مثل ذلك . فقد فعلها معى مرة  
ثانية فى عجز كانت بتونس لها سماع عال فى البلاد



وأُمّه - زوجة الشيخ - أيضا مشهورة بالصلاح تزار، دفنت بالقرب من زوجها (الطالع السعيد / ٥٩، ٦٠).

وقد ذكره الحافظ السيوطي فيمن كان بمصر من الصالحاء والزهاد والصوفية (حسن المحاضرة ١ / ٥١٩).

(الطالع السعيد للإمام كمال الدين الأذفري - تحقيق سعد محمد حسن، مراجعة د. طه الحاجري / ٥٩، ٦٠، وحسن المحاضرة للحافظ جلال الدين السيوطي - بتحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم / ٥١٩).

\* دَنيسر:

قال ياقوت:

دنيسر: بضم أوله: بلدة عظيمة مشهورة من نواحي الجزيرة قرب ماردين بينهما فرسخان، ولها اسم آخر يقال لها قوج حصار، رأيتها وأنا صبي وقد صارت قرية، ثم رأيتها بعد ذلك بنحو ثلاثين سنة وقد صارت مصرا لا نظير لها كبرا وكثرة أهل وعظم أسواق، وليس بها نهر جار إنما شربهم من آبار عذبة طيبة مرية، وأرضها حرة، وهواؤها صحيح، والله الموفق للصواب (معجم البلدان ٢ / ٤٧٨).

وقد زارها ابن جبير في رحلته وقال عنها:

هي في بسيط من الأرض فسيح وحولها بساتين الرياحين والخضر تسقى بالسواقي وهي مائلة الطبع إلى البادية ولا سور لها وهي مشحونة بشرا ولها الأسواق الحفيلة والأرزاق الواسعة وهي مخطر لأهل بلاد الشام وديار بكر وآمد وبلاد الروم التي تلي طاعة الأمير مسعود وما يليها ولها المحراث الواسع ولها مرافق كثيرة فكان نزولنا مع القافلة ببراح ظاهرها وأصبحنا يوم الخميس الثالث لربيع الأول بها مريحين وخارجها مدرسة جديدة بقية البناء فيها ويتصل بها حمام والبساتين حولها فهي مدرسة ومأنسة وصاحب هذه البلدة قطب الدين وهو أيضا صاحب مدينة «داري» ومدينة «ماردين» و«رأس العين» وهو قريب لابني بابك وهذه البلدة لسلطين شتى كملوك طوائف الأندلس كلهم قد تحلى بحلية تنسب إلى الدين فلا تسمع إلا ألقابا هائلة، وصفات لذي التحصيل غير طائلة، قد تساوى فيها السوق والملوك، واشترك فيها الغنى والصلعوك، ليس فيهم من ارتسم بسمة به تليق، أو اتصف بصفة هو بها خليق، إلا صلاح الدين صاحب الشام وديار مصر والحجاز واليمن، المشتهر بالفضل والعدل، فهذا اسم وافق مسماه

المشرقية مع أبيها. وهي آسية بنت عبد الرحيم بن طلحة. لم أجد من يدلني على دارها. وكان هو يعرفها فلم يزل يعدني بها إلى أن فانت بالموت. والله يجازي كلا على نيته.

وولي بعده القضاء صاحبنا الفقيه الجليل الفاضل أبو عبد الله محمد بن يعقوب وذلك بين يدي سفرنا من تونس. وكان وصوله من بجاية صحبتنا في المركب لما قدمت بجاية. وصادفته عند صاحب تونس.

وقد قرأت بعض مسائل ابن أبي الدنيا على بعض الأصحاب بتونس عنه: وأخذت أيضا بعضها مناولة من الشيخ الفقيه الصالح العابد أبي إسحاق إبراهيم بن إبراهيم بن أحمد ابن فرج الفهري بعد قفولي من المشرق بمدة بحضرة غرناطة حماها الله. وهو كتاب الإيضاح والبيان في العمل بالظن المعتمد شرعا بالسنة الصحيحة والقرآن. وأذن لي في روايته عنه عن مؤلفه رحمه الله إذنا له ومناولة. وكتب له خطه بالإذن في الرواية لجميع ما ثبت عنده أنه رواه أو ألفه من نظم أو نثر. وأذن لي أبو إسحاق نفع الله به بمثل ذلك ولابني يحيى هداه الله وأسعده.

(ملء العيبة بما جُمع بطول الغيبة لابن رشيد - تقديم وتحقيق سماحة الشيخ الدكتور محمد الحبيب بن الخوجة ٢ / ٦١، ٤٠١-٤٠٦).

\* ابن أبي الدنيا القناني (٦٥٦هـ):

ترجم له صاحب الطالع السعيد فقال عنه:

إبراهيم بن علي بن عبد الغفار بن أبي القاسم بن محمد ابن فضل الله بن أبي الدنيا الأندلسي، ثم القناني الدار والوفاة، كان من المشهورين بالكرامات والمكاشفات، وذكروا أن الشيخ عبد الرحيم كان يذكره ويقول:

«يأتي من بعدى رجل من المغرب يكون له شأن»، فقدم الشيخ إبراهيم فزار الجبابة، ثم أتى مكانا ووقف وغرز عُكَّازَه، وقال: «ها هنا سمعت الأذان والإقامة».

ثم توجه إلى الحجاز، ورجع فوجد أهل البلد بنوا هناك رباطا، فأقام به وتزوج، وولد له ولد صالح يسمى محمدا.

وتوفي الشيخ بقنا يوم الجمعة، مستهل صفر سنة ست وخمسين وستمائة، وقبره يزار، وتوفي ولده محمد بشهور، حصل له حال فتوسوس، وذكروا أن والده كان يقول: «يحصل لابني شيء ولا يجد من يداويه منه ويموت به»، وكان كذلك.

ولفظ طابق معناه وما سوى ذلك فى سواء فزعازع ريح،  
وشهادات بردها التجريح، ودعوى نسبة للدين برحت به أى  
تبريح:

ألقاب مملكة فى غير موضعها

كالهر يحكى انتفاخا صولة الأسد

(ونرجع) إلى حديث المراحل قرَّبها الله فكان مقامنا  
بُدُنْصِير إلى أن صلينا الجمعة وهو اليوم الرابع لربيع الأول  
تلوم أهل القافلة بها لشهود سوقها لأن بها يوم الخميس ويوم  
الجمعة ويوم السبت ويوم الأحد بعدها سوق حفيلة يجتمع لها  
أهل هذه الجهات المجاورة لها والقرى المتصلة بها لأن  
الطريق كلها يمينا وشمالا قرى متصلة وخانات مشيدة  
ويسمون هذه السوق المجتمع إليها من الجهات «البازار» وأيام  
كل سوق معلومة (رحلة ابن جبير / ١٨٥، ١٨٦).

(معجم البلدان لياقوت الحموى ٢ / ٤٧٨، ورحلة ابن جبير ط عبد  
الحميد أحمد حنفى / ١٨٥، ١٨٦).

\* الدُّنْيَسِرِيُّ (أحمد بن محمد) (٧٩٤-٧٤٦ هـ / ١٣٩٢-١٣٤٥ م):

ذكره شيخ الإسلام الحافظ ابن حجر العسقلانى فى إنبائه  
فى وفيات سنة ٧٩٤ هـ وقال عنه: أحمد بن محمد بن أحمد  
الدُّنْيَسِرِيُّ، شهاب الدين بن العطار القاهري، ولد سنة ست  
وأربعين وسبعمائة، قرأ القرآن واشتغل بالفقه على مذهب  
الشافعى، ثم توله بالأدب ونظم فأكثر وأجاد المقاطيع فى  
الوقائع ومدح الأكابر بالقصائد، ونظم بديعية، ولم يكن  
ماهرا فى العربية فيوجد فى شعره اللحن، وقد تهاجى هو  
وعيسى بن حجاج.

وله «نزهة الناظر فى المثل السائر». وكان جاد البادرة، وله  
ديوان قصائد نبوية نظمها بمكة سماها «فتوح مكة»، وديوان  
مدائح ابن جماعة سماه «قطع المناظر بالبرهان الخاطر» وفى  
التضمين (انظر مادة «التضمين» فى م ٩ / ٤٩٤-٤٩٨).

وهو القائل:

أتى بعد الصُّبَا شيبى وظهـرى

ومن بعد اعتدال باعوجاج

كفى أن كان لى بَصَرٌ جَدِيد

وقد صارت عيونى من زجاج

مات فى ربيع الآخر ١ هـ (إنباء الغمر ١ / ٤٤١).

ويضيف الزركلى قوله: أديب، أصله من «دنيسر» قرب  
ماردين (بالجزيرة). وذكر من كتبه «المسنانس فى هجو بنى  
مكاس» و «ثقل العيار»، و «بديع المعانى فى أنواع التهانى»  
و «الطائف الظرفاء» و «عنوان السعادة» فى المدائح النبوية،  
و «المسلك الناجز» موشحات نبوية (الأعلام ١ / ٢٢٥).

(إنباء الغمر بأنباء العمر لشيخ الإسلام الحافظ ابن حجر العسقلانى -  
تحقيق د. حسن حبشى ١ / ٤٤١، والأعلام للزركلى ١ / ٢٢٥).

\* الدُّنْيَسِرِيُّ (عماد الدين) (٦٠٥ هـ / ١٢٠٨-١٢٨٧ م):

منشئ المدرسة الدنيسرية (٦٨٠ هـ) قال عنه صاحب  
طبقات الأطباء:

هو الحكيم العالم الأديب الأريب عماد الدين أبو عبد الله  
محمد بن القاضى الخطيب تقى الدين عباس بن أحمد بن  
عبيد الربعى، ذو النفس الفاضلة والمروءة الكاملة والأريحية  
التامة والعوارف العامة، والذكاء الوافر والعلم الباهر. مولده  
بمدينة دنيسر فى سة خمس وستمائة. ونشأ بها واشتغل  
بصناعة الطب اشتغالا برع به فيها وحصل جمل معانيها،  
وحفظ الصحة حاصلة واستردها زائلة. وأول اجتماعى به كان  
بدمشق فى شهر ذى القعدة سنة سبع وستين وستمائة،  
فوجدت له نفسا حاتمية، وشنشنة أخزمية، وخلقا ألطف من  
النسيم، ولفظا أحلى من مزاج التسليم. وأسمعى من نظمه  
الشعر البديع معناه، البعيد مرماه، الذى قد جمع أجناس  
التجنيس، وطبقات التطبيق النفيس، والألفاظ الفصيحة  
والمعانى الصحيحة. فهو فى علم الطب قد تميز على الأوائل  
والأواخر، وفى الأدب قد عجز كل ناظم وناثر. هذا مع ما أنه  
فى علم الفقه على مذهب الإمام الشافعى سيد زمانه وأوحد  
زمانه. وسافر من الدنيسر إلى الديار المصرية، ثم رجع إلى  
الشام وأقام بدمشق، وخدم الأدر الناصرية اليوسفية بقلعة  
دمشق. ثم خدم فى بیمارستان الكبير النورى بدمشق (يأتى  
فى حرف النون إن شاء الله تعالى).

ومن شعره وهو مما أنشدنى لنفسه فمن ذلك قال:

(البسيط):

بالله يا قارئا شعـرى وسامعه

أسبل عليه رداء الحكم والكـرم



واستُر بفضلك ما تلقاه من زللى

فلان علمى قد أثرى من العدم

(طبقات الأطباء ٣ / ٤٣٧).

قال صاحب فوات الوفيات: صاحب البهاء زهيراً مدة وتخرج به فى الأدب والشعر... وصنف «المقالة المرشدة فى درج الأدوية المفردة» و «أرجوزة فى الدرياق الفاروق»، ونظم «مقدمة المعرفة» (المعروفة: فى الدارس ٢ / ١٣٤) لبقرات وغير ذلك... وكان أبوه خطيباً بدينسري. سمع منه قاضى القضاة نجم الدين بن صصرى والبززالى، وتوفى سنة ست وثمانين وستمائة (فوات الوفيات ٣ / ٣٩٣، والدارس فى تاريخ المدارس ٢ / ١٣٤).

ومن مؤلفاته أيضاً كتاب فى «المثروديطوس» وهو ترياق منسوب إلى الملك «مثيريديت» كان معمولاً به قبل اختراع الترياق الفاروقى. كان له علم بالأدب وشعر جيد فى «ديوان». (الأعلام ٦ / ١٨٣).

(عيون الأنباء فى طبقات الأطباء لابن أبى أصيبعة ٣ / ٤٣٧، وفوات الوفيات لابن شاعر الكتبى - تحقيق د. إحسان عباس ٣ / ٣٩٣، والدارس فى تاريخ المدارس للنعمى - عنى بنشره وتحقيقه جعفر الحسنى ٢ / ١٣٤، والأعلام للزركلى ٦ / ١٨٣).

\* الدينسري (عمر بن خضر) (- بعد ٦١٥ هـ - بعد ١٢١٨ م):

عمر بن خضر بن محمد، بن حمويه الدينسري، أبو حفص، عماد الدين، طبيب مؤرخ، تركى الأصل. من سكان دينسري (بلدة تحت جبل ماردىن. انظرها فى موضعها) له «حلية السريين من خواص الدينسريين» مخطوط فى تاريخ دينسري ورجالها.

(الأعلام للزركلى ٥ / ٤٥).

\* الدينسرية (المدرسة) (٦٨٠ هـ؟)

المدرسة الدينسرية الربعية من المدارس الطبية بدمشق كانت غربى باب البيمارستان النورى والمدرسة الصلاحية. بآخر الطريق من جهة القبلة. درست وضاعت معالمها (الدارس ٢ / ١٣٣، ومدارس دمشق فى العصر الأيوبرى / ٢٥٦).

واقفها الطبيب الحاذق عماد الدين أبو عبد الله محمد بن عباس الربعى، ولد بدينسري سنة ٦٠٦ هـ، وسمع بمصر من جماعة، وبرع فى مذهب الشافعى، وصحب البهاء زهير وتآدب به، وبرع فى الشعر علاوة على الطب، وقد وصفه ابن أبى أصيبعة بأنه كامل الأوصاف.

وقد خدم الناصر صلاح الدين الأيوبرى الثانى، آخر سلاطين الأيوبيين فى دمشق، وخدم فى البيمارستان النورى، وألف عدداً من الكتب، وتوفى فى صفر سنة ٦٨٦ هـ ودفن بدمشق (انظر ترجمته تحت عنوان «الدينسري» (عماد الدين)).

يقول الأستاذ العلبى: وتقع المدرسة غربى باب البيمارستان النورى إلى الجنوب، وذكر العلموى أن «محمد بك» قاضى القضاة بدمشق حولها إلى مسجد وجعلها مكتبة للأولاد، وهذا ليس صحيحاً.

ونرجح بناءها بحدود سنة ٦٨٠ هـ، لأن ابن شداد لم يذكرها فى تاريخه ولأن الواقف توفى ٦٨٦ هـ، والله أعلم (خطط دمشق / ٢٥٧).

علم من مدرسى هذه المدرسة وممن اشتغل بها: القاضى نجم الدين الباجرىقى: والنجم الباجرىقى هو عبد الرحيم بن عمر بن عثمان الشيبانى الدينسري الشافعى الإمام المفتى الزاهد أبو محمد الباجرىقى الموصلى اشتغل بالموصل. ثم قدم دمشق وخطب بجامعة ودرس بالمدرسة الدولعية وبالقيصرية وحدث بجامع الأصول لابن الأثير عن والده عن المصنف. ولى قضاء غزة سنة ٦٧٩ وتوفى فى سنة ٦٩٩ هـ. وكان حسن الأخلاق كثير العبادة والإفادة. ثم الطبيب نجم الدين اللبوى (تأتى ترجمته فى حريف اللام إن شاء الله تعالى) (مدارس دمشق فى العصر الأيوبرى / ٢٥٧).

(الدارس فى تاريخ المدارس للنعمى - عنى بنشره وتحقيقه جعفر الحسنى ٢ / ١٣٣، ومدارس دمشق فى العصر الأيوبرى - د. حسن شمسانى / ٢٥٦، وخطط دمشق - أكرم حسن العلبى / ٢٥٧).

\* ابن الدنيف (٨٢٤ - بعيد ٨٩٠ هـ):

قال عنه الشمس السخاوى: على بن عمر العلاء الحموى الشافعى ويعرف بابن الدنيف بمهمة مضمومة ثم نون مفتوحة وآخره فاء. ولد فى سنة أربع وعشرين وثمانمائة فيما قيل بحماة ونشأ بها فحفظ القرآن والمنهاج وألفية النحو

معجم شيوخه فقال: أبو نصر الفقيه الدهاسي، شافعي المذهب يتكلم بكلام ابن فورك، سماعه صحيح، سمع منه ببلخ.

وأبو محمد بن عمر بن الدهاسي من أهل بلخ، كان يرجع إلى فضل وعقل وعلم، سمع أبا القاسم أحمد بن محمد بن محمد بن عبد الله الخليلي، سمعت منه جزءا ببلخ في مسجده.

(الأنساب للسمعاني - تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودي ٢ / ٥١٤).

#### \* الدهان:

عن المحظورات بالنسبة للدهان في الدولة العربية الإسلامية (وهو ما يسمى بلغة العصر «النقاش» يقول الإمام التاج السبكي:

وعليه ألا يصور صورة حيوان، لا على حائط ولا سقف ولا آلة من الآلات، ولا على الأرض. وأجاز بعض أصحابنا التصوير على الأرض ونحوها؛ والصحيح خلافه. وقد لعن رسول الله ﷺ المصورين، وقال: إنهم من أشد الناس عذابا يوم القيامة.

(معيد النعم ومبيد النقم لتاج الدين عبد الوهاب السبكي / ١٣٥).

#### \* الدهان:

قال السمعاني:

الدهان: بفتح الدال المهملة والهاء المشددة وفي آخرها النون، هذا يقال لمن يبيع الدهن، والمشهور به أبو الأزهر صالح بن درهم الدهان من أهل البصرة، وقد قيل أبو روح، يروى عن العراقيين، روى عنه شعبة بن الحجاج.

وأبو علي محمد بن حمزة بن أحمد بن جعفر بن حرب الدهان، من أهل بغداد، سمع أبا بكر الطلحي وعلي بن عبد الرحمن بن أبي السري الكوفيين وأبا بكر أحمد بن جعفر بن مالك القطيعي وعمر بن محمد بن سيف الكاتب، سمع منه أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب، وذكره في التاريخ، وقال: كتبنا عنه، وكان صدوقا، وكانت ولادته ببغداد في شعبان سنة خمس وأربعين وثلاثمائة، ومات في شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وثلاثين وأربعمائة.

والحديث وجمع الجوامع والتلخيص وعرض بعضها على العلاء بن خطيب الناصرية في اجتيازه عليهم بحماسة وعلى غيره، ولأزم ناصر الدين محمد بن هبة الله بن البارزي فانتفع بتربيته وأخذ عنه النحو، وكذا أخذ الفقه عن الجمال يوسف ابن يوسف ولأزمه الفقه والعربية وغيرهما عن الزين بن الخرزى، والأصول عن بعض العجم ممن قدم عليهم، وكتب الخط الحسن وياشر التوقيع عند الصدر بن البارزي ولد ناصر الدين المذكور في ترجمته لما لأبيه عليه من حق التربية والمشيخة ثم عند ولده السراج عمر ثم عند غيره مقتصرًا على معلومه، ثم أعرض عنه وتصدى لإقراء الطلبة وصار شيخ البلد ومفتيه وخطيب الجامع الكبير الأعلى به نيابة، وحج مع السراج عمر المشار إليه في سنة كنا بمكة المجاورة الثالثة موسمها... ومات بعيد التسعين عن بضع وسبعين وخلف كتبًا وتركه رحمه الله.

(الضوء اللامع لشمس الدين السخاوي ج ٥ م ٣ / ٢٧٢).

#### \* أم ذنين:

يأتى ذكرها في أخبار فتح مصر على يد القائد عمرو بن العاص. وهى قرية على النيل (موقعها الآن ما بين عابدين والأزبكية بالقاهرة) وقد وصلها عمرو بن العاص بجيشه بعد استيلائه على الفرما ثم بليس. وكان معظم الجيوش الرومانية حينئذ. ممتعة فى حصن بابليون (انظره فى حرف الباء فى م ٦ / ٣٦٤، ٣٦٥) ولكن الحامية المرابطة فى «أم ذنين» عاقت «عمرا» عن التقدم بضعة أسابيع حدثت فيها مناوشات عديدة انتهت باستيلاء عمرو عليها (تاريخ مصر إلى الفتح العثمانى - عمر الإسكندرى وأ. ج سقذج ١ / ١٦٥).

#### \* الدهاسي:

قال السمعاني:

الدهاسي: بفتح الدال المهملة والهاء وبعدهما الألف وفى آخرها السين هذه النسبة إلى دهاس والمنتسب إليه أبو نصر عبد الوهاب بن أبي الحسن أحمد بن محمد بن إسحاق الخياط الدهاسي، من أهل بلخ، كان من أهل العلم والفقه والأصول، سمع أبا بكر بن أبي صالح البغدادي وأبا إسحاق إبراهيم بن أحمد المستملى وجماعة سواهما، روى عنه أبو محمد عبد العزيز بن محمد النخشي الحافظ، وذكره فى



عاصم عبد الله بن أبي الفضل، الهروي الصوفي الدهان، صاحب شيخ الإسلام.

سمع أبا عاصم الفضيل بن يحيى، ومحمد بن أبي مسعود الفارسي، ولازم شيخ الإسلام مدة.

روى عنه سبطه أبو روح الهروي، وهو الذي حرص عليه، وسمّعه الكثير، وروى عنه ابن السمعاني، وبالإجازة ابنه عبد الرحيم، وابن الجوزي، وابن بوش توفي سنة تسع وثلاثين وخمسمائة، وقد قارب الثمانين.

(تهذيب سير أعلام النبلاء ٣ / ٧، ٨).

\* الدهان (علي بن موسى) (٥٩٧-٦٦٥ هـ):

أدرجه الإمام ابن الجزري في طبقاته وقال عنه: علي بن موسى بن يوسف أبو الحسن السعدي المصري المعروف بالدهان إمام مقرئ ثقة صالح، ولد سنة سبع وتسعين وخمسمائة، وقرأ على جعفر الهمداني، وجمع إلى آخر الأعراف على الصنفرواي، وقرأ أيضا على عبد الظاهر بن نشوان، قرأ عليه الأستاذ محمد بن إسرائيل القصاص، وإبراهيم ابن إسحاق الوزيري والشمس الحاضري، توفي فجأة في رابع عشر من رجب سنة خمس وستين وستمائة وشيعة الخلق.

(غاية النهاية في طبقات القراء للإمام ابن الجزري ١ / ٥٨٢).

\* الدهان (محمد) (٨٥٣ هـ):

من شيوخ الرحالة القلصادي في تونس قال عنه: ومنهم الشيخ الموقر الملحوظ الطبيب سيدي أبو عبد الله محمد الدهان رحمه الله، أدرك الشيخ رضى الله عنه وأخذ عنه.

قرأت عليه أرجوزة ابن سينا في الطب، وبغض المنصوري للرازي، وأرجوزة ابن الرقام على الاسطرلاب.

توفي رحمة الله عليه آخر جمادى الآخرة من عام ثلاثة وخمسين وثمانمائة ودفن خارج باب علاوة (أحد الأبواب الجنوبية للصور الخارجي بمدينة تونس) بالزللاج (مقبرة تقع جنوب مدينة تونس).

(رحلة القلصادي لأبي الحسن على القلصادي الأندلسي - دراسة وتحقيق محمد أبي الأجنان / ١١٧ وقد وضعنا تعليقات المحقق بين أقواس في ثانيا النص).

وأبو أحمد محمد بن عبد الله بن أحمد بن القاسم بن جامع الدهان، من أهل بغداد، كان شيخا صالحا ثقة، حريصا على طلب الحديث، سمع أبا رجاء محمد بن حمدويه السنجي وأحمد بن علي بن العلاء الجوزجاني والقاضي أبا عبد الله الحسين بن إسماعيل المحاملي ومحمد ابن مخلد العطار والحسين بن يحيى بن عياش القطان وغيرهم، روى عنه أبو بكر البرقاني وأبو القاسم الأزهرى وأبو الفضل بن دودان الهاشمي والحسن بن محمد بن عمر النرسي وأبو الحسين محمد بن علي بن المهتدي بالله الهاشمي. قال أبو بكر الخطيب الحافظ سألت البرقاني عن أبي أحمد بن جامع فقال: كان شيخا كما سر صالحا، سمع من المحاملي ونحوه ولم يزل يسمع معنا الحديث إلى أن مات. قلت: أكان ثقة؟ فقال: ثقة ثقة. ومات في رجب سنة تسع وتسعين وثلاثمائة.

(الأنساب للسمعاني - تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودي ٢ /

٥١٤، ٥١٥).

\* الدهان (عبد الجبار):

أدرجه الإمام الشمس الذهبي في الطبقة الثامنة والعشرين وقال عنه: الشيخ أبو الحسن عبد الجبار بن عبد الوهاب بن عبد الله بن محمد بن الدهان، النيسابوري البيع، شيخ سديد الطريقة، من بيت ثروة ومروءة. سمع أبا بكر البيهقي فأكثر، وسعيد بن أبي سعيد العيثار، وجماعة. وروى الكثير، فسمع منه «السنن الكبير» عبد الرحيم بن عبد الرحمن الشعري.

وقال أبو سعد السمعاني: أجاز لي في سنة سبع وعشرين وخمسمائة، وهو شيخ ثقة، من أهل الخير والأمان، وذكره أيضا عبد الغافر، وأثنى عليه، ولم يذكر له وفاة.

لم يدركه ابن عساكر

(تهذيب سير أعلام النبلاء للإمام شمس الدين الذهبي - أشرف على تحقيق الكتاب شعيب الأرناؤوط. هذبه أحمد فايز الحمصي، راجعه عادل مرشد ٢ / ٥٤٨).

\* الدهان (عبيد الله) (٥٣٩ هـ):

أدرجه الإمام الشمس الذهبي في الطبقة التاسعة والعشرين وقال عنه: المحدث الصالح، أبو نصر، عبيد الله بن أبي

\* ابن الدهان (سعيد بن المبارك) (٤٩٤-٥٦٩ هـ / ١١٠٠-١١٧٣ م):

ذكره الإمام الشمس الذهبي في الطبقة الثلاثين وقال عنه : العلامة أبو محمد، سعيد بن المبارك بن الدهان البغدادي النحوي، صاحب التصانيف. ولد سنة أربعة وتسعين وأربعمائة، وسمع وهو كبير من ابن الحُصَيْن، وأبي غالب بن البناء، وشرح «الإيضاح»، وشرح «اللمع» ثم نزل الموصل وأقبلوا عليه، وبالع «الجواد» في إكرامه، وقرر له .

قال القفطي: ذهب إلى أصبهان، واستفاد من كتبها، وله كتاب «سرقات المتنبي» مجلد، وكتاب «التذكرة» سبع مجلدات .

قال العماد الكاتب: هو سيبويه عصره، ووحيد دهره .

قال ابن خلكان: لقبه ناصح الدين، توفي سنة تسع وستين وخمسمائة (تهذيب سير أعلام النبلاء ٣ / ٨٣، ٨٤).

وقال عنه اليماني: سعيد بن المبارك بن علي بن عبد الله الأنصاري النحوي، عرف بابن الدهان، من ولد كعب بن عمرو الأنصاري، من أعيان النحاة، وله مصنفات في النحو منها: شرح الإيضاح، وهو كبير كثير الفائدة (الإيضاح في النحو لأبي علي الفاسي، وقد ذكر القفطي وابن قاضي شهبة أن ابن الدهان هذا شرحه في ثلاثة وأربعين مجلدا) وشرح اللمع، وكتاب الدروس، وكتاب الرياضة، وكتاب الفصول، وله في العروض والقوافي مصنفان، وكتاب في الفرق بين الضاد والظاء، وكتاب في الأضداد، وكتاب العقود في المقصور والممدود، وله تفسير للقرآن العظيم، وكتاب النكت والإشارات على ألسن الحيوانات، وكتاب الرسائل، وله ديوان شعر، وله سماع في الحديث من أبي القاسم هبة الله بن محمد بن الحسين، وأبي غالب أحمد بن الحسن بن البناء وغيرهما، روى عنه أبو سعيد بن السمعاني، سكن آخر عمره بالموصل، وأقام بها إلى حين وفاته سنة تسع وستين وخمسمائة (إشارة التعيين / ١٢٩، ١٣٠).

وكان لابن الدهان خزانة كتب لمح ابن خلكان إلى ذكرها بقوله، إنه ترك بغداد وانتقل إلى الموصل قاصدا جناب الوزير جمال الدين الأصبهاني المعروف بالجواد، فتلقيه بالإقبال وأحسن إليه وأقام في كنفه مدة وكانت كتبه قد تخلفت في بغداد، فاستولى الغرق تلك السنة على البلد فسيّر، من يحضرها إليه إن كانت سالمة . فوجدها قد غرقت . وكان

خلف داره مدبغة فغرقت أيضا وقاض الماء منها إلى داره، فتلفت الكتب بهذا السبب زيادة على الغرق، وكان قد أفنى في تحصيلها عمره . فلما حُمِلت إليه على تلك الصورة، أشاروا عليه أن يطيبها بالبخور ويصلح منها ما يمكن، فيخرها بالأذن، ولازم ذلك إلى أن بخرها بأكثر من ثلاثين رطلا لاذنا (خزائن الكتب القديمة في العراق / ٢٥٣).

له ترجمة في الأعلام ٣ / ١٥٣ وإنباه الرواة ٢ / ٤٧ - ٥١، وبغية الوعاة ١ / ٥٨٧ والبلغة ٨٥ وتلخيص ابن مكتوم / ٧٧ وخريدة القصر ١ / ٨٢، ٨٣ وشذرات الذهب ٤ / ٢٣٣ وطبقات ابن قاضي شهبة ١ / ٣٥٢ - ٣٥٤ ومسالك الأبصار ٤ / ٢٥٥ - ٢٥٧ ومعجم الأدباء ١١ / ٢١٩ - ٢٢٣ ومعجم المؤلفين ٤ / ٢٢٩ والنجوم الزاهرة ٦ / ٧٢ ونكت الهميان / ١٥٨، ١٥٩ ووفيات الأعيان ١ / ٢٦١ - ٢٦٣ (إشارة التعيين / ١٢٩ هامش المحقق).

(تهذيب سير أعلام النبلاء للإمام شمس الدين الذهبي - أشرف على تحقيق الكتاب شعيب الأرنؤوط . هذب أحمد فايز الحمصي، راجعه عادل مرشد ٣ / ٨٣، ٨٤، وإشارة التعيين في تراجم النحاة واللغويين لعبد الباقي بن عبد المجيد اليماني - تحقيق د. عبد المجيد دياب / ١٢٩، ١٣٠ وهوامش المحقق، وخزائن الكتب القديمة في العراق - كوركيس عواد ٢٥٣، ٢٥٤).

\* ابن الدهان (عبد الله) (٥٨١ هـ):

أدرجه الإمام شمس الدين الذهبي في الطبعة الواحدة والثلاثين وقال عنه: العلامة، مهذب الدين، أبو الفرج عبد الله بن أسعد بن علي الموضلي، الشافعي، الشاعر المدرس بحمص، له ديوان صغير، ونظمه بديع، دخل مصر، ومدح ابن رزيك، ومدح السلطان صلاح الدين بقصيدة طنانة توفي في شعبان سنة إحدى وثمانين وخمسمائة .

(تهذيب سير أعلام النبلاء للإمام شمس الدين الذهبي ٣ / ١١٥).

\* ابن الدهان (المبارك بن المبارك):

أدرجه الإمام شمس الدين الذهبي في الطبقة الواحدة والثلاثين وقال عنه: العلامة وجيه الدين أبو بكر المبارك بن المبارك بن أبي الأزهر سعيد بن أبي السعادات الواسطي النحوي الضرير. حفظ القرآن، وتلا بالروايات على جماعة، وقدم بغداد شابا، فسمع ابن أبي زرة المقدسي، ويحيى بن ثابت، وأحمد بن المبارك المرقعاتي، وأبي محمد الخشاب ولزمه في العربية .



## \* الدهر:

جاء في كشف اصطلاحات الفنون:

الدهر بالفتح وسكون الهاء وفتحها هو الزمان الطويل الأمد الممدود وألف سنة كما في القاموس. وقال الراغب إنه اسم لمدة العالم من مبدأ وجوده إلى انقضائه يعبر به عن كل مدة كثيرة بخلاف الزمان فإنه يقع على المدة القليلة والكثيرة. وفي المغرب الدهر والزمان واحد. وأما الفقهاء فقد اختلفوا فيه فقال أبو حنيفة رحمه الله لا أدري ما الدهر وما معناه لأنه لفظ مجمل ولم يجد نصا على المراد عنه فتوقف فيه. ثم اختلفوا فروى بشر عن أبي يوسف أن التعريف والتذكير سواء عند أبي حنيفة رحمه الله وذكر في الهداية: الصحيح أن هذا في المنكر وأما المعروف فبمعنى الأبد بحسب العرف، وعندهما الدهر معرفا ومنكرا ستة أشهر هكذا يستفاد من جامع الرموز والبرجندی في آخر كتاب الإيمان (كشف اصطلاحات الفنون ١ / ٤٧٩، ٤٨٠).

وجاء في اللسان:

الدهر: الأمد الممدود وقيل: الدهر ألف سنة. قال ابن سيده: وقد حُكي فيه، الدهر بفتح الهاء: فإما أن يكون الدَّهْر والدَّهْر لغتين كما ذهب إليه البصريون في هذا النحو، فيقتصر على ما سُمع منه، وإما أن يكون ذلك لمكان حروف الحَلْق فيطرد في كل شيء، كما ذهب إليه الكوفيون؛ قال أبو النجم:

وجبلا طال معدداً فاشمخراً

أشَمَّ لا يسطيعه الناسُ والدَّهْرُ

قال ابن سيده: وجمع الدَّهْرُ أَذْهَرُ ودُّهُور. وكذلك جمع الدَّهْرُ، لأننا لم نسمع أدهارا، ولا سمعنا فيه جمعا إلا ما قدمنا من جمع دهر؛ فأما قوله ﷺ: «لا تسبوا الدهر فإن الله هو الدهر». فمعناه أن ما أصابك من الدهر فالله فاعله ليس الدهر، فإذا شتمت به الدهر فكأنك أردت به الله، الجوهري: لأنهم كانوا يضيفون النوازل إلى الدهر، فقليل لهم: لا تسبوا فاعل ذلك بكم فإن ذلك هو الله تعالى؛ وفي رواية: فإن الدهر هو الله تعالى، قال الأزهرى: قال أبو عبيد قوله فإن الله هو الدهر مما لا ينبغي لأحد من أهل الإسلام أن يجهل وجهه، وذلك أن المعطلة يحتجون به على المسلمين، قال:

قال ابن النجار: كان شديد الذكاء، ثاقب الفهم، كثير المحفوظ، مضطلعا بعلوم كثيرة: النحو، واللغة، والتصريف، والعروض، ومعانى الشعر، والتفسير، ويعرف الفقه والطب وعلم النجوم، وعلوم الأوائل.

وله النظم والنثر، ويتكلم بالتركية والفارسية والرومية والأرمنية والحبشية والهندية والزنجية بكلام فصيح عند أهل ذلك اللسان، وهو أول من فتح فمى بالعلم، وكان ثقة نبيلاً.

مولده في جمادى الآخرة سنة أربع وثلاثين، ومات في شعبان سنة اثنتى عشرة وستمئة وكنيت بنيسابور.

(تهذيب سير أعلام النبلاء للإمام شمس الدين الذهبي ٣ / ١٨٣، ١٨٤).

## \* ابن الدهان (محمد بن علي - ٥٩٢ هـ / ١١٩٦ م):

محمد بن علي بن شعيب، أبو شجاع، فخر الدين، ابن الدهان، عالم بالحساب واللغة والتاريخ. من أهل بغداد. مات بالحلة المزيديّة، من كتبه «تقويم النظر» مخطوط في فقه المذاهب الأربعة، ختمه بجدول في وفيات بعض الصحابة والأئمة والفقهاء. وله «غريب الحديث» ستة عشر مجلداً، و«تاريخ» من سنة ٥١٠ إلى ٥٩٢ هـ، وكتب في الأدب والحساب والرياضيات.

(الأعلام للزركلي ٦ / ٢٧٩. انظر أيضاً الذيل على الروضتين لأبي شامة - عرف الكتاب وترجم للمؤلف وصححه صاحب الفضيلة محمد زاهد بن الحسن الكوثري / ٩).

قالت المؤلفة: لابن الدهان أيضاً جدول هو «الجدول المنبرى» أوردناه في م ١٢ / ٧٢، ٧٣ فانظره في موضعه.

## \* الدهجى:

قال السمعاني:

الدهجى: بكسر الدال المهملة وفتح الهاء وفي آخرها الجيم، هذه النسبة إلى دهجية، وهى قرية بباب مدينة أصبهان، منها أبو صالح محمد بن حامد الدهجى، من أهل دهجية - قرية بباب المدينة - هكذا قال أبو بكر بن مردويه، قال روى عن أبي علي الثقفى سمع منه السريجاني.

(الأنساب للسمعاني ٢ / ٥١٥).

ورأيت بعض من يُتهم بالزندقة والدهرية يحتج بهذا الحديث ويقول: ألا تراه يقول: فإن الله هو الدهر؟ قال: فقلت وهل كان أحد يسب الله في آباد الدهر؟ وقد قال الأعشى في الجاهلية:

أستأثر الله بالسوفاء وبالسـ

محمد وولى الملامة الرجلا

قال: وتأويله عندي أن العرب كان شأنها أن تدم الدهر وتسبه عند الحوادث والنوازل تنزل بهم من موت أو هَرَم فيقولون: أصابتهم قوارع الدهر وحوادثه، وأبادهم الدهر، فيجعلون الدهر الذي يفعل ذلك فيذمون، وقد ذكروا ذلك في أشعارهم، وأخبر الله تعالى عنهم بذلك في كتابه العزيز، ثم كذبهم فقال: ﴿وقالوا ما هي إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا إلا الدهر﴾، [الجاثية: ٢٤]، قال الله عز وجل: ﴿وما لهم بذلك من علم إن هم إلا يظنون﴾ [الجاثية: ٢٤].

قالت المؤلفة: حديث «لا تسبوا الدهر فإن الله هو الدهر» ورد في المصادر بطرق مختلفة:

١ - فقد أخرجه الحافظ السيوطي في الجامع الصغير (٢ / ٢٠٧) من رواية مسلم عن أبي هريرة وقال عنه حديث صحيح.

٢ - وأخرجه الحافظ المناوي في الجامع الأزهر (٣ / ٩٨ ورقة أ) من رواية أحمد في مسنده عن أبي قتادة ورجاله رجال الصحيح ورواية الطبراني في الأوسط عن جابر وفيه إبراهيم بن هشام الغساني وثقه ابن حبان وغيره وضعفه أبو حاتم وغيره وبقية رجال الصحيح.

٣ - كما أخرجه الحافظ المناوي في كنوز الحقائق (ص ١٧٤) من رواية أحمد في مسنده اهـ.

والدَّهْرُ: الزمان الطويل ومدة الحياة الدنيا، فقال النبي ﷺ: «لا تسبوا الدهر» على تأويل: لا تسبوا الذي يفعل بكم هذه الأشياء، فإنكم إذا سببتم فاعلها وإنما يقع السب على الله تعالى، لأنه الفاعل لها لا الدهر، فهذا وجه الحديث.

قال الأزهرى: وقد فسر الشافعى هذا الحديث بنحو ما فسر أبو عبيد، فظننت أن أبا عبيد حكى كلامه؛ وقيل: معنى نهى النبي ﷺ، عن ذم الدهر وسبه، أى لا تسبوا فاعل هذه الأشياء، فإنكم إذا سببتموه وقع السب على الله عز وجل،

لأنه الفَعَّال لما يريد، فيكون تقدير الرواية الأولى: فإن جالب الحوادث ومُنزلها هو الله لا غير، فوضع الدهر موضع جالب الحوادث لاشتغال الدهر عندهم بذلك، وتقدير الرواية الثانية: فإن الله هو الجالب للحوادث لا غير ردًا لاعتقادهم أن جالبها الدهر.

الأزهري: قال الشافعى: الحين يقع على مدة الدنيا، ويوم؛ قال: نحن لا نعلم للحين غاية، وكذلك زمان ودهر وأحقاب، ذكر هذا في كتاب الإيمان؛ حكاه المزني في مختصره عنه.

وقال شَمِرٌ: الزمان والدهر واحد، وأنشد:

إِنْ دَهْرًا يُلْفُ حَبْلِي بِجُمْلِ

لِزَمَانٍ يَهُمُّ بِالْإِحْسَانِ

فعارض شمرا خالد بن يزيد وخطأه في قوله: الزمان والدهر واحد، وقال: الزمان زمان الرُّطب والفاكهة، وزمان الحرّ، وزمان البرد؛ ويكون الزمان شهرين إلى ستة أشهر، والدهر لا ينقطع.

قال الأزهرى: الدهر عند العرب يقع على بعض الدهر الأطول، ويقع على مدة الدنيا كلها. قال: وقد سمعت غير واحد من العرب يقول: أقمنا على ماء كذا وكذا دهرًا، ودارنا التي حللنا بها تحملنا دهرًا، وإذا كان هذا هكذا جاز أن يقال: الزمان والدهر واحد في معنى دون معنى، قال: والسَّنة عند العرب أربعة أزمنة: ربيع وقيظ وخريف وشتاء؛ ولا يجوز أن يقال: الدهر أربعة أزمنة، فهما يفترقان.

وروى الأزهرى بسنده عن أبي بكر، رضى الله عنه، عن النبي ﷺ، أنه قال: «ألا إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض، السنة اثنا عشر شهرًا، أربعة منها حُرُم: ثلاثة منها متواليات: ذو القعدة وذو الحجة والمحرم، ورجب مفرد، قال الأزهرى: أراد بالزمان الدهر.

الجوهري: الدهر الزمان. وقولهم: دهر داهر كقولهم أبدًا أبدًا؛ ويقال: لا آتيك دهر الداهرين، أى أبدًا.

ورجلٌ دُهْرِيٌّ: قديم مسن، نسب إلى الدهر، وهو نادر. قال سيويسه: فإن سميت بدهر لم تقل إلا دهرِيٌّ على القياس. ورجل دهرِيٌّ: مُلحد لا يؤمن بالآخرة، يقول ببقاء الدهر، وهو مولدٌ قال ابن الأنباري: يقال في النسبة إلى الرجل



القديم دَهْرِيٌّ. قال: وإن كان من بنى دهر من بنى عامر قلت دَهْرِيٌّ لا غير، بضم الدال، قال ثعلب: وهما جميعا منسوبان إلى الدهر وهم ربما غيروا في النسب، كما قالوا سُهْلِيٌّ للمنسوب إلى الأرض السهلة.

والدهارير: أول الدهر في الزمان الماضي، ولا واحد له؛ وأنشد أبو عمرو بن العلاء لرجل من أهل نجد، وقال ابن بري هو لعثير بن لبيد العذري، قال: وقيل هو لحريث بن جبلة العذري:

فاستقدر الله خيرا وارضى به

فبينما العسر إذ دارت مياسير  
وبينما المرء في الأحياء مُغْتَبِطٌ

إذا هو الرَّمْسُ تَعْفُوهُ الأعاصير  
بيكى عليه غريبٌ ليس يعرفه

وذو قرابته في الحى مسرور  
حتى كأن لم يكن إلا تذكُّره

والدهر أَيْتَمًا حين دهارير  
قوله: استقدر الله خيرا أى اطلب منه أن يقدر لك خيرا.

وقوله: فبينما العسر، العسر مبتدأ، وخبره محذوف تقديره فبينما العصر كائن أو حاضر. إذ دارت مياسير أى حدثت وحلت، والمياسير: جمع ميسور. وقوله: كأن لم يكن إلا تذكُّره، يكن تامة، وإلا تذكُّره فاعل بها، واسم كأن مضمرة تقديره كأنه لم يكن لا تذكره، والهاء فى تذكره عائدة على الهاء المقدرة؛ والدهر مبتدأ، ودهارير خبره؛ وأَيْتَمًا حال ظرف من الزمان، والعامل فيه ما فى دهارير من معنى الشدة. وقولهم: دهر دهارير أى شديد، كقولهم: ليلة ليلاء، ونهار أنهر، ويوم أيوم، وساعة سوعاء. وواحد الدهارير دهر، على غير قياس ... وكأن دهارير جمع دهور أو دهرار. والرمس: القبر. والأعاصير: جمع إعصار، وهى الريح تهب بشدة ودهور دهارير: مختلفة، على المبالغة؛ الأزهرى: يقال ذلك فى دهر الدهارير. قال: ولا يفرد منه دهرير؛ وفى حديث سطيح:

فإن ذا الدهر أطوارا دهارير

قال الأزهرى: الدهارير جمع الدهور. أراد أن الدهر ذو

حالين من بؤس ونعم وقال الزمخشري: الدهارير تصاريف الدهر ونوائبه، مشتق من لفظ الدهر، ليس له واحد من لفظه كعباديد (لسان العرب ١٦ / ١٤٣٩، ١٤٤٠).

وفرد الثعالبي بابا فى الدهر، وآخر فيما ورد فى ذمه، مما ننقله لك فيما يلى:

١ - مدح الدهر:

قال بعض الحكماء: الدهر أنصح المؤدبين. وقال آخر:

قد وعظنا الدهر لو اتعظنا، ونصحنا لو انتصحنا.

قال الشاعر:

عمري لقد نصح الزمان وصرفه

ومن العجائب ناصح لا يشفق

وقال العتابي (كاتب وشاعر. اختص بالبرامكة. توفى سنة ٢٢٠ هـ): من لم يؤدبه والده أدبه الليل والنهار.

وقال بشار:

إن دهرًا يضم شملى بسلمى

لزمان قد هم بالإخسان

وقال البحتري:

هل الدهر إلا غمرة وانجلاؤها

وشيكا وإلا ضيقة وانفرادها

وقال الأخطل:

وإن أمير المؤمنين وفعله

لكالدهر لا عار بما فعل الدهر

وقال آخر:

يقولون الزمان به فساد

لقد قسدوا وما فسد الزمان

وأنشدنى العباسى المأمونى لبعضهم:

تذم دهرك جهلا فى تصرفه

لا تشك دهرك إن الدهر مأمور

ما ذنب دهرك والأقدار غالبه

وكل أمر إذا وافاك مقدور

فاصبر على حدثان الدهر وارض به

ما دام فى الدهر مهموم ومسرور

وأنشدني أبو القاسم حبيب المذكور لغيره :

رَضًا بالدهر كيف جرى وصبرا  
ففى أيامه جمعٌ وعيدٌ  
ولم يخشن عليك قضيبٌ عود  
من الأيام إلا لان عود  
ولأبى الفتح بن العميد :

أين لى من يفى بشكر الليالى  
حين ضافت خيالها بخيال  
لم يكن لى على الزمان اقتراح  
غيرها منية فجاد بها لى  
وللوزير المهلبى :

رق الزمان لفى  
ورثى لطلول تحرقى  
وأننى ما أرتجى  
وأفاننى ما أتقى  
فلأصفحن عما جنى  
ه من الذنوب السبق  
حتى جنايته بما  
فعل المشيب بمفروقى

٢- ذم الدهر:

قال بعض الحكماء : أف للدهر ما أكر صافيه، وأخيب راجيه، وأعدى أيامه ولياليه . وقال آخر: من له يدان بغوائل الزمان . وقيل : يسار الدهر فى الأخذ أسرع من يمينه فى البذل لا يعطى بهذه إلا ارتجع بتلك . وقال آخر: الدهر لا يؤمن يومه، ويخاف غده، ويرضع ثديه، وتجرح يده، وقيل : الدهر يغر ويضر، ويسوء من حيث يسر. وقال آخر: الدهر لا تنهى فيه المواهب حتى تتخللها المصائب، ولا تصفو فيه المشارب حتى تكدرها الشوائب .

وفى فصل لابن المعتز: هذا زمان متلون الأخلاق، متداعى البنيان، موقظ الشر، منيم الخير، مطلق أعنة الظلم، حابس روح العدل، قريب الأخذ من الإعطاء، والكآبة من البهجة، والقطوب من البشر، مر الثمرة، بعيد المجتنى، قابض على

النفوس بكربته ، منيح على الأجسام بوحشته ، لا ينطق إلا بالشكوى ، ولا يسكت إلا على غصص وبلوى .

ومثله فصل للصاحب : الزمان حديث الظفر، لثيم الظفر، حلو المورد مر المصدر، أثره عند المرء كأثر السيف فى الضريبة، والليث فى الفريسة . ولشمس المعالى قابوس بن وشمكير (أبو الحسن قابوس، أمير جرجان وبلاد الجبل وطبرستان . قتل سنة ٤٠٣ هـ . له شعر ذكره الثعالبي فى اليتيمة) : الدهر شر كله مفصله ومجمله، إن أضحك ساعة أبكى سنة، وإن أتى بسينة جعلها سنة، ومن أراد منه غير هذا سيرة، أراد من الأعمى عينا بصيرة، ومن ابتغى منه الرعاية، ابتغى من الغول الهداية .

ومن أحسن ما قيل فى ذمه قوله ابن المعتز، وهو الإمام فى ذلك :

ألت ترى يا صاح ما أعجب الدهرا  
فدما له لكن للخالق الشكرا  
لقد حجب الموت البقاء الذى أرى  
فيا حسدا منى لمن سكن القبرا  
وله :

يا دهر ويحك قد أكثرت فجعاتى  
شغلت أيام دهرى بالمصيبات  
ملأت الحاظ عيني كلها حزنا  
فأين لهوى وأحبابى ولذاتى  
حمدا لربى وذما للزمان فما  
أقل فى هذه الدنيا مسراتى  
وله :

يا صاحبى إن الزمان  
ن كما علمت وما علمته  
يفنى الذى جمعه  
بيدى ويحصده ما زرعته  
ويخون من صافيته  
عمدا ويعشق من مقتته



|                                     |                                  |
|-------------------------------------|----------------------------------|
| وجهلته فحمدته                       | يا محنسة الدهر كفى               |
| وذمته لم عرفت                       | إن لسم تكفى فخفى                 |
| ولطم الما عاتبت                     | ما إن يكن ترحمنا                 |
| حتى على رغمت تركته                  | من طول هذا التشفى                |
| وقال عبد الله بن طاهر:              | ذهبت أطلب بختى                   |
| ألم تر أن الدهر يهدم ما بنى         | فقل لى قد توفى                   |
| ويأخذ ما أعطى ويفسد ما أسدى         | نور ينال الثرى                   |
| فمن سره أن لا يرى ما يسوءه          | وعالم متخفى                      |
| فلا يتخذ شيئا يخاف له فقدا          | ولأبى محمد المروزى:              |
| وقال بعضهم:                         | تقاضاك دهرك ما أسلفا             |
| ألم تر أن الدهر يوم وليلة           | وكأر عيشك بعد الصفا              |
| يكران من سبت عليك إلى سبت           | فلا تنكرن فإن الزمان             |
| فقل لجديد الدهر لا بد من بلى        | جدير بثيت ما ألفا                |
| وقل لا اجتماع الشمل لا بد من شت     | ولأبى جعفر الموسوى:              |
| وقال البستي:                        | أى خير ترجو بنو الدهر فى الدهر   |
| صبرا على الدهر الخون وريبه          | سروما زال قاتلا لبنيه            |
| يانفس كيلا تبلى بكلايه              | من يعمر يجمع بفقد الأخلا         |
| وإذا صبرت على إساءة ظالم            | ءومن مات فالمصيبة فيه            |
| لا تندمى فتوابه بك لا به            | وقلت:                            |
| ومن قلائد ابن الرومى فى هذا المعنى: | أقول والقلب مكدود بأحزان         |
| دهر علا قدر الوضع به                | والصبر أبعد مما بين أجفانى       |
| وترى الشريف يحطه شمرقه              | حتى متى أنا يدمى العض أنملتى     |
| كالبحر يرسب فيه لسؤلوه              | غبطا على زمن قد رام أزمانى       |
| سقلا ونعلو فوقه جيفه                | فكل يوم أرانى من نوائبه          |
| وأشدنى أبو بكر الطبرى:              | كأننى إصبع والدهر أسنانى         |
| الدهر يستخدم من يخدم                | ولابن لنكك البصرى [مجزوء الرمل]: |
| حتى يذيق الهون من يكرم              | يا زماننا ألبس الأحـ             |
| كالأرض لا تطعم من فوقها             | رار دلا ومهانـ                   |
| إلا لكى تطعم من تطعم                | لست عندي بزمان                   |
| ولغيره:                             | إنما أنت زمانـ                   |

كيف أرجو منك خيــــرا  
والعــــلا فيك مــــنانــــه  
أجــــنــــون مــــبــــا أراه  
منك يــــبــــدو أم مــــجــــانــــه  
ولقابوس بن وشمكير [البيط]:

قل للذى بصروف الدهر عــــيرنا  
هل عاند الدهر إلا من له خطر  
ففى السماء نجومٌ غيرُ ذى عدد  
وليس يُكسَفُ إلا الشمس والقمر  
أما ترى البحر تعلو فوقه جيف  
وتستقر بأقصى قعره الدرر  
وقال آخر:

يا دهنر ويحك ماذا الغلط  
وضيع عــــلا وشــــريف هبط  
حمــــار يــــرتع فى روضــــة  
وطرف بــــلا علف يــــرتبط  
(اللطائف والظرائف / ١٩-٢٦).

(كشف اصطلاحات الفنون للتهانوى ١ / ٤٧٩، ٤٨٠، ولسان  
العرب لابن منظور ١٦ / ١٤٣٩، ١٤٤٠، والجامع الصغير للحافظ  
جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى ٢ / ٢٠٧، وكنوز الحقائق  
فى حديث خير الخلائق للإمام عبد الرؤوف المناوى، المطبوع بأسفل  
الجامع الصغير ٢ / ١٦٣، وكنوز الحقائق - قدم للكتاب وترجم لمؤلفه  
محمود محمد الزنارى. دار الجيل. بيروت، ومكتبة الزهراء، القاهرة،  
الطبعة الأولى ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م / ١٧٤، واللطائف والظرائف  
للثعالبي ط دار المناهل / ١٩-٢٦. انظر أيضا بصائر ذوى التميز للإمام  
الفيروزابادى - تحقيق الأستاذ محمد على النجار ٢ / ٦٠٩ -  
(٦١١).

\* دهـران:

انظر : الدهرانى .

\* الدهـرانى:

قال السمعانى :

الدهرانى : بفتح الدال المهملة وسكون الهاء وفتح الراء  
بعدها الألف وفى آخرها النون، هذه النسبة إلى دهـران، وهى  
قرية من قرى اليمن، منها أبو يحيى محمد بن أحمد بن  
محمد الدهرانى المقرئ، سمع أبا عبد الله محمد بن جعفر  
المعروف بخرجية، سمع منه أبو القاسم هبة الله بن عبد  
الوارث بن على الشيرازى الحافظ وقال سمعت أبا يحيى  
المقرئ بدهـران - قرية من قرى اليمن - من لفظه .

(الأنساب للسمعانى - تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ٢ /  
٥١٥).

\* دهـروط:

قال ياقوت:

دهروط : بفتح أوله، وسكون ثانيه، وآخره طاء مهملة:  
بُليد على شاطئ غـربى النيل من ناحية الصعيد قرب  
البهنسا .

(معجم البلدان ٢ / ٤٩٢).

\* الدهـروطى (أحمد) (٨١٩-٧٤٥ هـ):

قال عنه الشمس السخاوى :

أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد  
ابن عوض بن عبد الخالق الزين أبو العباس بن ناصر الدين  
البكرى الدهروطى الشافعى جد الجلال محمد بن عبد  
الرحمن (انظره تحت عنوان «الدهروطى» (الجلال البكرى)).  
ولد فى سنة خمس وأربعين وسبعمائة بدهروط (انظرها فى  
موضعها) وأخذ عن أبيه وعن ابنه عبد الرحمن (انظره تحت  
عنوان «الدهروطى (عبد الرحمن)»)، بل وحفيده الجلال،  
واختصر الروضة مع مزيد كثير فى مجلد سماه «عمدة المفيد  
وتذكرة المستفيد». وله أيضا. الرابع فى علم الفرائض،  
ومات فى المحرم سنة تسع عشرة بعد أن أكل ابنه. أفادنيه  
حفيده .

(الضوء اللامع لشمس الدين السخاوى ج ٢ م ١ / ٨٥).

\* الدهـروطى (الجلال البكرى) (٨٠٧-٨٩١ هـ):

ترجم له على باشا مبارك نقلا عن الضوء اللامع للشمس  
السخاوى فقال : وينسب إليها (أى إلى دهروط) كما فى  
الضوء اللامع محمد بن عبد الرحمن بن أحمد بن محمد بن  
أحمد بن محمد بن أحمد بن عوض بن عبد الخالق بن عبد  
المنعم بن يحيى بن موسى بن الحسن بن عيسى بن شعبان بن



داود بن ناصر الدين البكرى الدهروطى، ويعرف بالجلال البكرى.

ولد فى ثانى صفر سنة سبع وثمانمائة بدهروط (انظرها فى موضعها) ونشأ بها، فحفظ القرآن والتحرير وألفية الحديث والنحو وغير ذلك. وتفقه بجده وتحول بعد موته بمصر وقرأ على التقي ابن عبد البارى، والذكى الميدومى، والشمس البرماوى، والقمنى، وحضر دروس الولي العراقي فى الأصول والحديث، وكذا أخذ عن الجلال البلقينى وأخيه، وبرع فى حفظ الفقه، وشارك فى أصوله، والعربية، مع الديانة والبهاء والتواضع.

وقد حج مرتين وجاور، وأخذ هناك عن الأذهل، وكذا سافر إلى دمشق وزار بيت المقدس، وناب فى القضاء عن الحافظ ابن حجر، واستقل بقضاء الإسكندرية، وحمدت سيرته فيها، ولكنه لم يلبث أن عزل فتألم أهلها لذلك ورجع إلى القاهرة فلأزم النيابة مع التصدى للإقراء والإفتاء، ثم أعرض عن القضاء بسبب حادثة مسته من الدوادار الكبير - من أجلها بعض المكروه وعاكسه السلطان فى ذلك.

قال: «وقد اجتمعت عليه مرارا، وسمعت من أبحاثه وفوائده، وأخبرنى أنه شرح المنهاج، ومختصر التبريزى، وبعض التدريب للبلقينى، والروض لابن المقرئ، وتنقيح اللباب، وأفرد نكتا على كل من الروضة والمنهاج، بل شرع فى شرح على البخارى».

وبالجملة فهو أحفظ الشافعية لفروع المذهب فى ذلك الوقت، ولكنه ليس فى الكتابة والفهم فضلا عن التحقيق - بالماهر.

مات فى يوم الخميس منتصف ربيع الثانى سنة إحدى وتسعين وثمانمائة، ودفن فى تربة أنشأها ابن الصابونى بخط الريدانية بالقرب من جامع آل الملك. رحمه الله وإيانا. ا. هـ.

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ١١ / ١٥، والضوء

اللامع لشمس الدين السخاوى ج ٧ م ٤ / ٢٨٤ - ٢٨٦).

\* الدهروطى (عبد الرحمن) (٨٠٩-٨٨٣ هـ):

قال عنه الشمس السخاوى:

عبد الرحمن بن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن عوض ابن عبد الخالق الزين أو العز بن

الزين بن ناصر الدين البكرى الدهروطى ثم المصرى الشافعى عم الجلال محمد بن عبد الرحمن بن أحمد الآتى والماضى أبوه. ولد فى ليلة الإثنين سابع عشر شعبان سنة تسع وثمانمائة بدهروط من البهنساوية وقرأ بها القرآن وكان جد أبيه أحمد وأبوه محمد مالكيين. وأما جده وأبوه فشافعيان كبيران فنشأ على مذهبهما، وحفظ فى الفقه التحرير للجمال البزرى الواسطى وهو على نمط الحاوى ثم المنهاجين الفرعى والأصلى مع زوائده للإسنائى وألفية ابن مالك، واشتغل يسيرا على أبيه وغيره بل بحث فى الفقه على الشمس البرماوى ولازمه والزين القمنى والقاياتى وعنه أخذ الأصول وفى الفرائض على ابن المجدى وفى العربية عن الشمس القاياتى والنوائى وابن عمار وسمع على شيخنا (يقصد الحافظ ابن حجر العسقلانى) وناب عنه وعن غيره فى القضاء ودرس بالتقوية والحسامية من الفيوم، وحج فى سنة ثمان وأربعين وتعانى النظم فأكثر وامتدح شيخنا وغيره؛ ومما كتبه عنه فى شيخنا حين عوده للقضاء قصيدة سقتها فى الجواهر أولها:

ربانى حب زينب والمرباب

لتركهما جوابى والجوى بى

وقوله مما أوردته فى معجمى حين عزل السفطى عن القضاء:

توالت خطوب الدهر قسرا على الورى

وناهيك خطب الدهر يعقبه القسر

وكان فاضلا مفيدا فصيحاً حسن المذاكرة بالفقه والمحاضرة محبا فى الفضلاء متوددا إليهم مكرما لوافدهم. مات فى شوال سنة ثلاث وثمانين بطنبذى المجاورة لدهروط بالقرب من البهنسا؛ وكان قاضيا رحمه الله وعفا عنه.

(الضوء اللامع لشمس الدين السخاوى ج ٤ م ٢ / ٥٧. انظر أيضا الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك - إعداد أحمد صلاح زكريا ١١ / ١٢، ١٣).

\* الدهرية:

الدهرية فرقة من الكفار ذهبوا إلى قدم الدهر واستناد الحوادث إلى الدهر كما أخبر الله تعالى عنهم بقوله ﴿إن هي إلا حيوتنا الدنيا نموت ونحى وما يهلكنا إلا الدهر﴾ [الجاثية: ٢٤] كذا فى شرح المقاصد وذهبوا إلى ترك

العبادات رأساً لأنها لا تفيد وإنما الدهر بما يقتضيه مجبول من حيث الفطرة على ما هو الواقع فيه فما ثم إلا أرحام تدفع وأرض تبلع وسماء تقلع وسحاب تقشع وهواء تقمع ويسمون بالملاحدة أيضاً فهم عبدوا الله من حيث الهوية. قال عليه الصلاة والسلام «إن الدهر هو الله».

قالت المؤلفة: الحديث بتمامه هو «لا تسبوا الدهر فإن الله هو الدهر» وقد أوردناه وتخريجاته في مادة «الدهر» فانظرها في موضعها اهـ.

وفي كليات أبي البقاء، الدهر: هو في الأصل اسم لمدة العالم من مبدء وجوده إلى انقضائه ومدة الحياة وهو في الحقيقة لا وجود له في الخارج عند المتكلمين لأنه عندهم عبارة عن مقارنة حادث لحادث والمقارنة أصل اعتباري عديم ولذا ينبغي أن لا يكون عند من حده من الحكماء بمقدار حركة الفلك وأما عند من عرفه منهم بأنه حركة الفلك فإنه وإن كان وجودياً إلا أنه لا يصلح للتأثير. ولدهر معرفاً للأبد بلا خلاف وأما منكراً فقد قال أبو حنيفة رحمه الله: لا أدري كيف هو في حكم التقدير لأن مقادير الأسماء واللغات لا تثبت إلا توقيفا.

(كشاف اصطلاحات الفنون ١ / ٤٨٠).

ويكشف الإمام ابن الجوزي عن تليس إبليس على الدهرية فيقول:

قال المصنف: قد أوهم إبليس خلقاً كثيراً أنه لا إله ولا صانع، وأن هذه الأشياء كانت بلا مكون، وهؤلاء لما لم يدركوا الصانع بالحس ولم يستعملوا في معرفته العقل جحدوه، وهل يشك ذو عقل في وجود صانع فإن الإنسان لو مرَّ بقاع ليس فيه بنيان ثم عاد فرأى حائطاً مبنيًا علم أنه لا بد له من بان بنائه، فهذا المهاد الموضوع، وهذا السقف المرفوع، وهذه الأبنية العجيبة والقوانين الجارية على وجه الحكمة، أما تدل على صانع؟ وما أحسن ما قال بعض العرب: إن البعرة تدل على البعير، فهيكلك علوى بهذه اللطافة، ومركز سفلى بهذه الكثافة، أما يدلان على اللطيف الخبير، ثم لو تأمل الإنسان نفسه لكفَّت دليلاً، ولشفت غليلاً فإن في هذا الجسد من الحكمة ما لا يسع ذكره في كتاب، ومن تأمل تحديد الأسنان لتقطع، وتقريض الأضراس لتطحن، واللسان يقلب الممضوغ، وتسليط الكبد على الطعام

ينضجه، ثم ينفذ إلى كل جارحة قدر ما تحتاج إليه من الغذاء، وهذه الأصابع التي هيئت فيها العقد لتطوى وتفتح، فيمكن العمل بها، ولم تجوف لكثرة عملها إذ لو جوفت لصدمها الشيء القوي فكسرها، وجعل بعضها أطول من بعض لتستوى إذا ضُمَّت، وأخفى في البدن ما فيه قوامه، وهي النفس التي إذا ذهبت فسد العقل الذي يرشد إلى المصالح، وكل شيء من هذه الأشياء ينادي أفي الله شك؟ وإنما يخطب الجاحد لأنه طلبه من حيث الحسن، ومن الناس من جحدته، لأنه لما أثبت وجوده من حيث الجملة لم يدركه من حيث التفصيل فجحد أصل الوجود، ولو أعمل هذا فكره لعلم أن لنا أشياء لا تدرك إلا جملة كالنفس والعقل. ولم يمتنع أحد من إثبات وجودهما، وهل الغاية إلا إثبات الخلق جملة، وكيف يقال كيف هو أو ما هو ولا كيفية له ولا ماهية! ومن الأدلة القطعية على وجوده أن العالم حادث بدليل أنه لا يخلو من الحوادث وكل ما لا ينفك عن الحوادث حادث ولا بد لحدوث هذا الحادث من مسبب وهو الخالق سبحانه. وللملحدّين اعتراض يتناولون به على قولنا: لا بد للصنعة من صانع فيقولون إنما تعلقت في هذا بالشاهد وإليه نقاضيك فنقول كما أنه لا بد للصنعة من صانع فلا بد للصورة الواقعة من الصانع من مادة تقع الصورة فيها كالخشب لصورة الباب والحديد لصورة الفأس. قالوا فدليلكم الذي تثبتون به الصانع يوجب قدم العالم. فالجواب أنه لا حاجة بنا إلى مادة بل نقول إن الصانع اخترع الأشياء اختراعاً فلما نعلم أن الصور والأشكال المتجددة في الجسم كصورة الدولاب ليس لها مادة، وقد اخترعها ولا بد لها من مصور فقد أريناكم صورة وهي شيء جاءت لا من شيء ولا يمكنكم أن ترونا صنعة جاءت لا من صانع.

(نقد العلم والعلماء / ٤١، ٤٢).

\* الدهرية (مدرسة-):

من مدارس القدس الشريف، أعادها الله ديار إسلام. ورد ذكر وقفها في السجل رقم ٥٢٢ من سجلات الأراضي المحفوظة في أرشيف رئاسة الوزراء باستانبول، وكان موقفاً عليها نصف قرية بيت ساحور الوادي.

(معاهد العلم في بيت المقدس - د. كامل جميل العسلي / ٢٩٣

وهامش ٥٠٦).



## \* دهستان:

قال ياقوت:

دهستان: بكسر أوله وثانيه: بلد مشهور في طرف مازندران قرب خوارزم وجرجان، بناها عبد الله بن طاهر في خلافة المهدي، كذا ذكر وليس بصحيح لأن عبد الله بن طاهر لم يكن في أيام المهدي، ينسب إليها عمر بن عبد الكريم بن سعدويه أبو الفتيان، ويقال أبو حفص بن أبي الحسن الرواسي الدهستاني الحافظ، قدم دمشق فسمع بها عبد الدائم بن الحسن وأبا محمد الكناني وأبا الحسن بن أبي الحديد وأبا نصر بن طلاب، وبيغداد جابر بن ياسين وأبا الغنائم بن المأمون، وبمرو وهراة ونيسابور، وبصور أبا بكر الخطيب، وحدث بدمشق وصور وغير ذلك؛ وقال البشاري (قالت المؤلفة: هو المقدسي المعروف بالبشاري صاحب «أحسن التقاسيم»): دهستان مدينة بكرمان. ودهستان: ناحية بجرجان، وهي المذكورة آنفاً. ودهستان: ناحية بباذغيس من أعمال هراة؛ منها محمد بن أحمد بن أبي الحجاج الدهستاني الهروي.

(معجم البلدان لياقوت الحموي ٢ / ٤٩٢، وأحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم للمقدسي المعروف بالبشاري - وضع مقدمته وهوامشه وفهارسه د. محمد مخزوم. السلسلة الجغرافية (١) / ٣٥، ٢٤٣، ٢٧٤).

## \* الدهستاني:

قال السمعاني:

الدهستاني: بكسر الدال المهملة والهاء وسكون السين المهملة وفتح التاء المنقوطة من فوقها باثنتين وفي آخرها النون، هذه النسبة إلى دهستان، وهي بلدة مشهورة عند مازندران وجرجان، خرج منها جماعة من أهل العلم، منهم أبو نصر عبد المؤمن بن عبد الملك الدهستاني، سمع أبا نعيم عبد الملك بن محمد بن عدي الإستراباذي الفقيه وأقرانه، وسمع معه الحديث بنيسابور، روى عنه الحاكم أبو عبد الله الحافظ.

(الأنساب للسمعاني ٢ / ١٥١).

## \* الدهستاني (إبراهيم بن محمد) (٥٠٣ هـ):

قال عنه صاحب الطبقات السنية:

إبراهيم بن محمد، أبو إسحاق الفقيه، الدهستاني دخل نيسابور في سنة ثيف وستين وأربعمئة، وتفقه في مدرسة

الإمام الصندلي (تأني ترجمته في حرف الصاد إن شاء الله تعالى) ومهر في الفقه، وصار من المدرسين والمسؤولين، وسمع «سنن أبي داود» على أبي الحسين أحمد بن عبد الرحيم الحاكم الإسماعيلي، وكان إمام الحرمین يُقبل عليه في مجالس المناظرة، كعادته مع من يشم منه رائحة التحقيق في أي فن كان، وولى قضاء الري، وكان يحفظ طريقة أبي زيد الدبوسي، على وجهها، ويتكلم في مناظراته بها (انظر مادة «الدبوسي» في م ١٧ / ٦٦، ٦٧).

وذكره الهمداني في «الطبقات» من أصحاب الصندلي، وقال: قرأ على أبي زيد الفرائض والحساب، ووهب له معين الملك «تفسير أبي العباس السمناني» قاضي الري، وهو ثلاثة عشر مجلداً كباراً ضخمة، ابتاعها من تركة أبي يوسف القزويني، وكانت وفاة الدهستاني، فيما يقال: سنة ثلاث وخمسمائة. رحمه الله تعالى له ترجمة في الجواهر المضية ١ / ٤٧، ٤٨، والفوائد البهية ١١.

(الطبقات السنية في تراجم الحنفية للمولى تقي الدين بن عبد القادر التيمي الداري الغزي المصري - تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو ١ / ٢٧٥، ٢٧٦، وهامش المحقق).

## \* الدهستانية (الزاوية) ٧٠٠ هـ:

الزاوية الدهستانية عند سوق الخيل بدمشق قرب حمام الناصري وقد هدمت سنة ١٣٢٠ هـ. تنسب للشيخ إبراهيم الدهستاني، الذي كان يحضر وأصحابه إلى قبة النسر بالجامع الأموي (انظر مادة «الجامع الأموي بدمشق» في م ١١ / ٤٦١ - ٤٨٠، وموضع قبة النسر في المخطط صفحة ٤٧٠).

توفي في ربيع الآخر سنة ٧٢٠ هـ وقد نيف على المائة كما حدثت عن نفسه، وقد دُفن بزاويته المذكورة والتي تضاءل شأنها بعد وفاته.

(خطط دمشق - أكرم حسن العلي ١٧ / ٤١٧).

## \* الدهسة:

قال عنها علي باشا مبارك:

الدهسة قرية بمديرية قنا من قسم فرشوط (تأني في حرف الفاء إن شاء الله تعالى) واقعة على جسر الدهسة قبلي فرشوط وغربي بهجورة كأنها معهما رأس مثلث. وبها نخيل، ولها شهرة بنسج زكائب الصوف والشعر، وبينها وبين الجبل الغربي نحو أربعمئة قصبة.

وجاء عنها في القاموس الجغرافى ما يلى : الدهسة ، أصلها من توابع فرشوط ، ثم فصلت عنها في العهد العثمانى ، باسم ديروهيشة ، كما وردت في دفاتر الروزنامة القديمة .

ثم وردت في تاريخ سنة ١٢٤٥ هـ ، ووردت في جدول سنة ١٨٨٠ ، مع ناحية العركى .

وفي فك زمام مديرية قنا في سنة ١٩٠٤ ، ألغيت وحدتها وأضيف زمامها إلى فرشوط ، وفي سنة ١٩٢٠ فصلت عنها من الوجهة الإدارية فقط ، وهى واقعة فى زمام فرشوط ، وتابعة لها من الوجهتين العقارية والمالية (القاموس الجغرافى ق ٢ ج ٤ / ٢٠١) .

ومن الطريف أن على مبارك لم يفته - بعد أن ذكر شهرة الدهسة بنسج زكائب الصوف والشعر كما جاء آنفا - أن يعطى نبذة عن معنى الزكية أو الغرارة باعتبارها معيارا فقال :

والزكائب جمع زكية . قال فى القاموس : الزكية شبه الجوالق مصرية ، وقال فيه أيضا : الجوالق بكسر الجيم واللام وبضم الجيم وفتح اللام وكسرهما ، وعاء معروف وجمعه جوالق كصحائف وجوالق وجوالقات . اهـ .

والزكية المصرية تسع أردبا من الحبوب ، وقد تسمى غرارة أيضا ، والغرارة فى العرف العام ظرف من نحو الشعر أو الصوف ، ثم استعملت فى معيار يختلف مقداره بحسب البلاد .

قال أحمد العشقلانى فى تاريخه : الغرارة أردب وربيع بالمصرى .

وفى الكامل لابن الأثير : الغرارة من الحنطة بدمشق أربعة عشر مكوكا بالموصلى .

وفى كتاب السلوك للمقريزى : هذا المعيار من الحنطة بنفس هذه المدينة ثلاث أرداب بالمصرى ، وغرارة الحنطة فى مكة مائة قدح بالمصرى ، وتساوى سبع وبيات بكيل مصر .

ونقل كترمير عن بدر الدين العنتابى : أن الغرارة الشامية ثلاثة أرداب بالمصرى . ونقل عن ابن قاضى شعبة عند التكلم على بيت المقدس : أن غرارة القمح هو غرارتان بالدمشقى . ونقل عن خلاصة الأثر : أن الأردب المصرى ربع الغرارة . اهـ .

وفى المصباح : الغرارة بالكسر شبه العدل وجمعها غرائر .

وقد تسمى الزكية أيضا تليسة فى استعمال العرف . وفى القاموس : التليسة كسكينة هنة تسوى من الخوص وكيس الحساب ولا تفتح . ا . هـ (الخطط التوفيقية ١١ / ١٦٨ ، ١٦٩) .

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك - إعداد أحمد صلاح زكريا ١١ / ١٦٨ ، ١٦٩ ، والقاموس الجغرافى - وضعه وحققه وعلق عليه محمد رمزى ق ٢ ج ٤ / ٢٠١) .

#### \* دَهْشُور :

قال عنها ياقوت :

دهشور: قرية كبيرة من أعمال مصر فى غربى النيل من أعمال الجيزة؛ منها أبو الليث عبد الله بن محمد بن الحجاج ابن عبد الله بن مهاجر الرعينى الدهشورى ، روى عن يونس بن عبد الأعلى ، وتوفى فى ربيع الأول سنة ٣٢٢ (معجم البلدان ٢ / ٤٩٢) .

وقال عنها على باشا مبارك :

دهشور هى قرية قديمة من قسم الجيزة ، على الشاطيء الغربى للفرع اللينى ، بينها وبين الجبل الغربى نحو أربعمائة قصبة ، وأبنيتها من اللبن والأجر ، وبها جامع وثمان طواحين ومصبغتان ووكالة للمسافرين ، وفيها مضيضة متسعة مشتملة على مصاطب ومناظر معدة للضيوف لعمدتها إبراهيم منسى ، وبها نخيل بكثرة وأنوال لنسج مقاطع الكتان ، وسوقها كل يوم إثنين ، وأكثر تكسب أهلها من الزراعة .

وفى الجبرتى (٣ / ٦٠) أن الفرنسيس دخلوها فى شهر الحجة سنة ثلاث عشرة ومائتين بعد الألف ، ونهبوها وقتلوا كثيرا من أهلها - كما فعلوا فى بنى عدى وقرى كثيرة - وسببه :

أن ورد عليهم رجل مغربى يدعى أنه المهدى وصحبته نحو ثمانين رجلا ، فكان يكتب إلى البلاد يدعوهم إلى جهاد الإفريج ويحرضهم عليه ، فكان ممن لاذ به أهل دهشور فوقع بهم من الإفريج ما وقع ولم ينفعهم المغربى بشىء . اهـ .

ثم فى غربى دهشور قرية صغيرة ، يقال لها الزاوية ، بحافة الجبل ، وشجر السنط كثير هناك ممتد إلى قرب سقارة ، وأكثر الفحم الوارد من بر الجيزة يأتى من هناك .

وكانت محطة لقافلة الفيوم قبل حدوث السكة الحديد ، فكانت القافلة الواردة من الفيوم إلى مصر وبالعكس تنزل هناك ، وفى وقت الفيضان كانت المحطة فى غربيها ؛



بالمحل المعروف بالفجة قبل قرية المنشأة، وليست الفجة بلدا مسكونة، وإنما هي محل بها قهاو وبيع. وكانت القافلة تقوم من الفيوم وتجتمع في ناحية طمية، الواقعة في آخر الفيوم من الجهة البحرية، وتقوم من طمية فتحط في دهشور، ومن دهشور إلى مصر، ومنهم من لا ينزل في دهشور وتمر في سيرها على منشأة دهشور من شرقي اللبني، ثم على ميت رهينة، ثم على ناحية العجزية، ثم على منيل شبحه، ومن هناك تعدى في معادى الخيرى قبل الفسطاط بأقل من ساعة. وفي زمن الفيضان تمر القافلة بعد نزولها بالفجة على سقارة في طريق الجبل، ثم تنعطف إلى جهة الشرق على جسر سقارة، ثم على جسر ساحل البحر إلى العجزية، ثم إلى المنيل كذلك. ومدة هذا السير نحو خمس عشرة ساعة، وهذه الطريق مستعملة إلى الآن لكنها ليست كحالها قبل سكة الحديد. والمسافة في الجبل، من طمية إلى منيل شبحه، منقسمة أربعة أرباع:

الأول، يسمى ربع الدكاكين، وأغلبه من أرض وردان، وكان سابقا معمورا وبه آثار تدل على ذلك، وبعضهم يسميه ربع الشعير.

والثاني، يسمى أبا الحمل، به كوم من زلط، تقول الناس أنه دفن به ساع يسمى أبا الحمل.

والثالث، يسمى البويب، في آخره طريق مضيق مخفوف من الجانبين بجبلين شاهقين.

والرابع، ربع دهشور.

والعادة قديما أن القوافل لا تسير إلا بخير من العرب يدل على الطريق ذهابا وإيابا، ويخفهم عرب من عرب الخيرى، وهذه العادة جارية إلى الآن (أى حتى وقته) ولهم مرتب من طرف الديوان.

وفي خلافة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، رضى الله عنه، لما أرسل من الصحابة والعرب جيوشا لفتح مصر، وكان أمير مصر يومئذ الملك المقوقس، اجتمعت الجيوش بتلك الناحية وحصل بها واقعة عظيمة، واستشهد بها جملة من الأمراء العظماء، رحمهم الله، ولهم بها أضرحه تزار إلى الآن، ولهم بها مولد سنوى ابتداءه يوم أربعاء أيوب وانتهاءه يوم الجمعة. (الخطط التوفيقية الجديدة ١١ / ١٦٩ - ١٧١).

ثم يترجم على مبارك لاثنين ممن نشأوا في دهشور هما محمد بيومي (ت ١٢٦٨ هـ / ١٨٥٢ م) وعبد الله أبو السعود (ت ١٢٩٥ هـ / ١٨٧٨ م) ويأتى كل منهما في موضعه إن شاء الله تعالى.

(معجم البلدان لياقوت الحموى ٢ / ٤٩٢، والخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ١١ / ١٦٩، ١٧٠).

#### \* الدهشوري:

قال السمعاني:

الدهشوري: بكسر الدال المهملة وسكون الهاء وضم الشين المعجمة وفي آخرها الراء، هذه النسبة إلى دهشور وهي قرية بقبلى الجيزة من مصر، منها أبو الليث عبد الله بن محمد بن الحجاج بن عبد الله بن مهاجر الرعيني الدهشوري وأهله ينتسبون في رعين يزعمون أنهم من الأحمر ويقول أهل مصر: بل هم من الموالى من أهل دهشور، يروى عن يونس ابن عبد الأعلى الصدفى، وتوفى في شهر ربيع الأول سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة.

(الأنساب للسمعاني ٢ / ٥١٦).

#### \* الدهشوري (الشرف):

منصور بن عبد الله بن جامع بن مقلد أبو على الأنصارى الدهشوري الضرير ينعت بالشرف، أستاذ، تلا بالروايات على أبى الجود وأبى على القرطبي ثم قدم دمشق فقرأ على أبى اليمن الكندى بمضمن المبهج وعرض السبع أيضا على السخاوى، ثم رجع إلى مصر وأقرأ بالفيوم وغيرها قرأ عليه يعقوب بن بدران والرشيد بن أبى الدر، قال الذهبى: كان بصيرا بهذا الشأن، توفى سنة اثنتين أو إحدى وأربعين وستمائة.

(غاية النهاية فى طبقات القراء لابن الجزرى ٢ / ٣١٣).

#### \* الدهشوري (شمس الدين):

قال عنه على باشا مبارك عند الكلام على دهشور ومن ينسب إليها:

وإلى هذه البلدة ينسب الشيخ شمس الدين الدهشوري الشافعى. قال فى ذيل الطبقات: كان شيخ وحده، منعزلا عن الناس على الدوام، وكان جالسا فى مقصورة الجامع الأزهر، لا يستند إلى جدار قط، أوقاته كلها معمورة بالعلم والعمل. طول نهاره يقرأ الناس عليه العلم، لا تقوم طائفة إلا

وتجلس أخرى، رضى الله عنه ونفعنا به، أمين. (ا هـ . ولم يذكر تاريخ موته).

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلی باشا مبارك ١١ / ١٧٢)).

\* الدهقان:

. جاء فى اللسان: الدهقان والدهقان: التاجر، فارسى معرّب (اللسان ١٦ / ١٤٤٢) وقال ياقوت: دِهقان: بكسر أوله، وبعد الهاء قاف، وآخره نون، وهو بالفارسية التاجر صاحب الضياع: اسم موضع فى شعر الأعشى، وقال ابن الأعرابى: هى رملة فى قول الراعى:

فظل يعلو لوى الدهقان معترضاً

فى الرمل أظلافه صفر من الزهر

(معجم البلدان ٢ / ٤٩٢).

وقال السمعاني:

الدهقان: بكسر الدال المهملة وسكون الهاء وفتح القاف وفى آخرها النون، هذه اللفظة لمن كان مقدم ناحية من القرى، ومن يكون صاحب الضيعة والكروم، واشتهر به جماعة بخراسان والعراق، منهم أبو سهل بشر بن أحمد بن بشر بن محمود بن أشرس بن زياد بن عبد الرحمن بن عبد الله الإسفرايينى الدهقان، من أهل إسفرايين، له رحلة إلى العراق، سمع بخراسان أبا بكر محمد بن محمد بن رجاء وأحمد بن سهل بن مالك الإسفرايينى وجعفر السامانى وإبراهيم بن على الدهلى، وسمع الناس مسند الحسن بن سفيان بقراءته عليه، وسمع ببغداد أبا بكر جعفر بن محمد بن الحسن الفريابى وأبا محمد عبد الله بن محمد بن ناجية وأبا بكر محمد بن يحيى بن سليمان المروزى، وبالموصل أبا يعلى أحمد بن على بن المثنى التميمى، وسمع منه المسند له، سمع منه الحاكم أبو عبد الله الحافظ وأبو بكر أحمد بن محمد بن أحمد بن غالب البرقانى الحافظ، وآخر من روى عنه أبو حفص عمر بن أحمد بن مسرور الزاهد، وذكره الحاكم أبو عبد الله الحافظ فى تاريخ نيسابور فقال: أبو سهل الدهقان الإسفرايينى كان شيخ الناحية فى عصره، وأحد الرحالة المذكورين بالشهامة، ومحدث وقته من أصول صحيحة، وقد كان له مجلس الإملاء بنيسابور، انتخبت عليه غير مرة، وتوفى ليلة الجمعة السابع من شوال سنة سبعين وثلاثمائة، وهو ابن نيف وتسعين سنة (الأنساب ٢ / ٥١٦).

(لسان العرب لابن منظور ١٧٦ / ١٤٤٢، ومعجم البلدان لياقوت الحموى ٢ / ٤٩٢، والأنساب للسمعاني - تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ٢ / ٥١٦).

\* ذهك:

قال ياقوت:

دهك: بفتح أوله وثانيه: قرية بالرى؛ ينسب إليها قوم من الرواة، منهم: على بن إبراهيم الدهكى؛ والسندى بن عبدويه الدهكى، يروى عن أبى أويس وأهل المدينة والعراق، روى عنه محمد بن حماد الطهرانى؛ كذا ذكره السمعاني ووجدته بخط عبد السلام البصرى الدهكى، بكسر أوله وفتح ثانيه.

(معجم البلدان ٢ / ٤٩٢).

\* الدهكى:

قال السمعاني:

الدهكى: بفتح الدال المهملة والهاء وفى آخرها الكاف، هذه النسبة إلى دهك (وهى إحدى قرى الرى)، والمشهور بها السندى بن عبدويه الدهكى، من أهل الرى، يروى عن أبى أويس وأهل المدينة والعراق، روى عنه محمد بن حماد الطهرانى. وعلى بن حميد الدهكى، يروى عن شعبة، روى عنه أبو بدر الغبرى. وهارون بن حميد الدهكى.

(الأنساب للسمعاني ٢ / ٥١٦).

\* الذهل (٨٠٢ أو ٨٠٣ هـ):

قال الشمس السخاوى: أبو بكر بن محمد ويعرف بالذهل بضم المهملة وفتح الهاء بعدها لام. كان صالحاً زاهداً لا يتعلق بشيء من الدنيا. ذكروا أنه رأى النبى ﷺ فى النوم فشق صدره وأخرج منه علقه فكان يقول أظنها الغش، وكان مقبول الشفاعة لأنه اشتهر أن من رد شفاعاته عوقب، فتحامى الأمراء ردها. وكان إذا دعا استغرق حتى يكاد يغشى عليه. مات سنة اثنتين أو ثلاث وثمانمائة وقد بلغ الثمانين.

(الضوء اللامع لشمس الدين السخاوى ج ١١ م ٦ / ٩٤).

\* ذهلك:

قال ياقوت:

ذهلك: بفتح أوله، وسكون ثانيه، ولام مفتوحة، وآخره كاف، اسم أعجمى معرب، ويقال له دهيك أيضاً: وهى جزيرة فى بحر اليمن، وهو مرسى بين بلاد اليمن والحبشة،



بلدة ضيقة حارة كان بنو أمية إذا سخطوا على أحد نفوه إليها؛ وقال أبو المقدام:

ولو أصبحت بنت القطامي دونها  
جبال بها الأكراد صم صخورها  
لبشرت ثوب الخوف حتى أزورها  
بنفسى إذا كانت بأرض تزورها  
ولو أصبحت خلف الثريا لزرتها  
بنفسى ولو كانت بدهلك دورها  
وقال أبو الفتح نصر الله بن عبد الله بن قلاقس الإسكندري يذكر دهلك وصاحبه مالك بن الشداد:

وأقبح بدهلك من بلدة  
فكل أمرى حلها هالك  
كفاك دليلا على أنها  
جحيم وخازنها مالك  
(معجم البلدان ٢ / ٤٩٢).

\* الدهلوى (شاه ولي الله) (١١١٤هـ / ١١٧٦هـ):

أحمد شاه بن عبد الرحيم العمري الدهلوى المكي بأبى عبد العزيز الملقب بولى الله الفقيه الحنفى الأصولى المحدث المفسر الصوفى ولد بدهلى ونشأ بالهند وحفظ القرآن بها وتلقى على أكابر علمائها وبرع فى علوم مختلفة حتى صار مقصد الطلاب يفدون إليه للاستفادة من درسه وعلمه وقد عرف بالصلاح والفتوى فكان عالما عاملا يؤمه الناس للانتفاع بدعائه والافتداء به فى أعماله وصلاحه وكان رغم اشتغاله بالعبادة يعنى بالتأليف والتصنيف (الفتح المبين ٣ / ١٣٠).

وله مصنفات كثيرة منها «الخير الكثير» و «الاعتقاد الصحيح» و «البدور البازغة» و «القول الجميل فى بيان سواء السبيل» فى التصوف السنى، ومن رأيه أن الفرقة الناجية هم الآخذون فى العقيدة والعمل جميعا بما ظهر من الكتاب والسنة وجرى عليه جمهور الصحابة والتابعين. ويعالج الدهلوى المقامات والأحوال ويتحدث عن التجلى والإشراق، ويرفع من شأن المجذوبين من الصوفية، ومن رأيه أن الحقيقة تلزم لها الشريعة، مثلما أنه لا شريعة بدون حقيقة، ومن ثم فإنه يذهب إلى فتح باب الاجتهاد وعدم

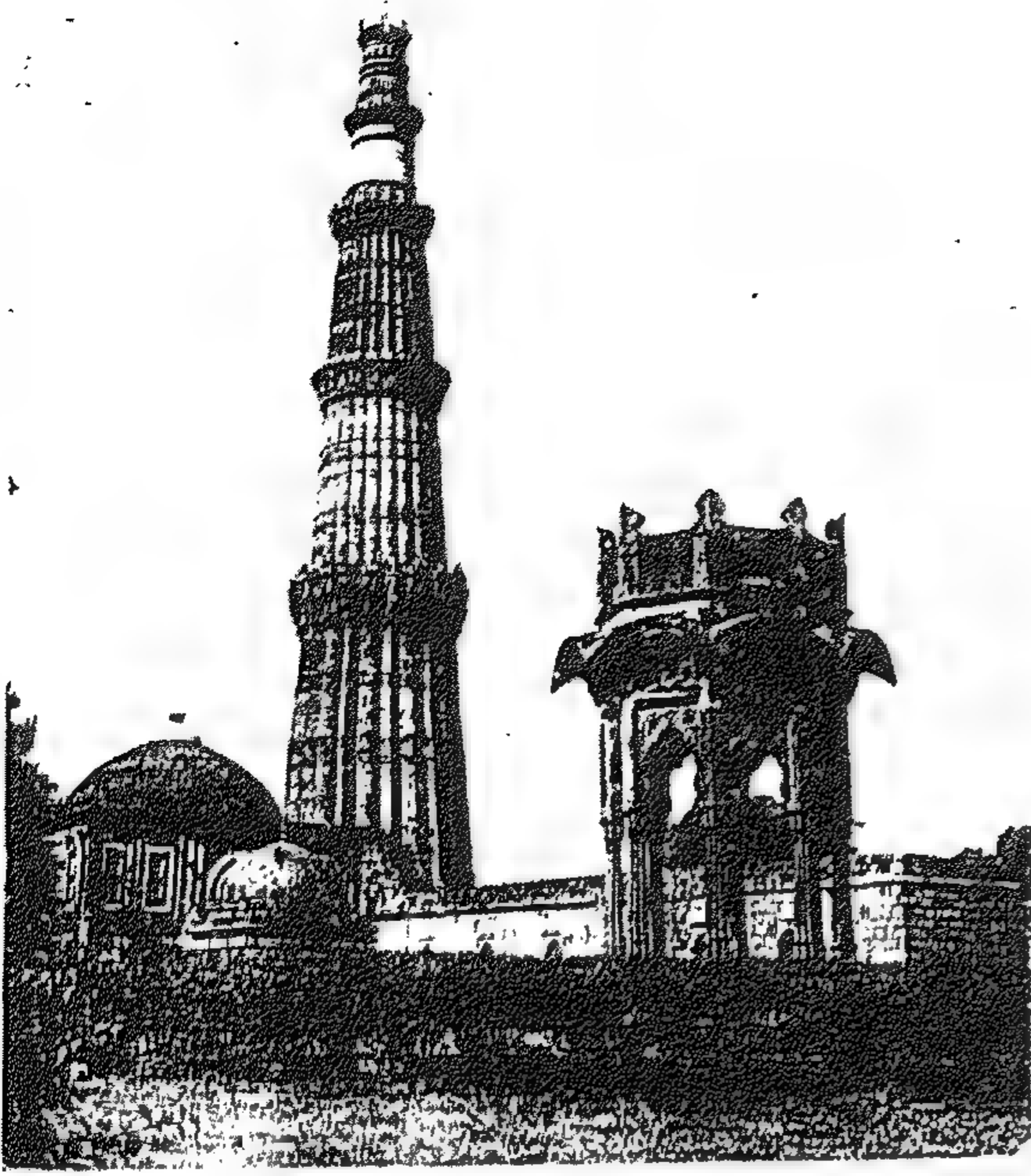
التقيد بآراء الفقهاء الأربعة حيث إن الإمام أبا حنيفة قد ذكر هو نفسه أنه لا ينبغى لمن لم يعرف دليله أن يفتى بكلامه، وكذلك فقد ذكر الإمام مالك أنه ما من أحد إلا وهو مأخوذ من كلامه ومردود عليه إلا رسول الله ﷺ، وكذلك الإمام الشافعى والإمام أحمد، ومن ناحية أخرى لا بد من تنقية التصوف من الشوائب وإبراز الجانب الإسلامى فيه وملاشاة التأثيرات الفلسفية غير الإسلامية عليه، ولذلك فقد ذهب إلى ما ذهب إليه السرهندى وقال بوحدة الشهود بدلا من وحدة الوجود عند ابن عربى، فذلك أليق بالتصوف الإسلامى ويربطه إلى السنة ويجعل الناس أكثر إقبالا عليه لمناسبته لديننا الحنيف. (الموسوعة الصوفية / ١٦٠، ١٦١).

وفى كتاب «القول الجميل» تكلم على طريقة النقشبندية والجيلانية والجشتية والهندية، وهى طرق ذائعة فى الهند وما جاورها من البلاد.

ومن مؤلفاته أيضا «الإنصاف فى بيان سبب الاختلاف» وهو كما يرى من اسمه كتاب فى أصول الفقه تكلم فيه المؤلف على وجهات النظر المختلفة بين الأئمة مما ترتب عليه نشوء المذاهب وتعددتها فى الفقه الإسلامى، الأمر الذى زاد فى ثروة العلوم الإسلامية، ومنها «عقد الجيد فى أحكام الاجتهاد والتقليد» وهو كسالفه يعرض فيه المؤلف لكثير من الأحكام المغلقة بالاجتهاد فى أسلوب جمع بين الحكمة والفلسفة، ومنها «فتح الخبير فى أصول التفسير» تكلم فيه على الأشياء التى لا بد من الإلمام بها فى علم التفسير حتى يكون الكاتب فى هذا الفن على بينة من أمره...

ومنها «تنوير العينين فى رفع اليدين» تكلم فيه على أحاديث الأحكام المتعلقة بهذا الموضوع، ومنها حجة الله فى أسرار الأحاديث وعلل الأحكام وله رسائل تسمى رسائل الدهلوى (الفتح المبين ٣ / ١٣٠، ١٣١).

وترجم له الزركلى تحت عنوان «شاه ولي الله» وقال عنه: زار الحجاز سنة ١١٤٣ - ١١٤٥ هـ. قال صاحب فهرس الفهارس: «أحيا الله به وبأولاده وأولاد بنته وتلاميذهم الحديث والسنة بالهند بعد مواتهم، وعلى كتبه وأسانيده المدار فى تلك الديار» وسماه صاحب «اليانع الجنى» «ولى الله بن عبد الرحيم» وقيل فى وفاته: سنة ١١٧٩ هـ.



منارة قطب (أو قطب منار)

من المرمز الفاخر المطعم بالذهب، وهو آية فنية تاريخية مغولية، والقلعة الحمراء، وقطب منار، والعمود الحديدي. وقطب منار هو برج من الحجر الأحمر ارتفاعه ٧١ متراً، بناه قطب الدين أيبك كمثذنة لجامع «قوة الإسلام»، وذلك سنة ١٢٠٠ م وأكمّله خلفه إيلتمش، وهو من أهم آثار الإسلام في الهند، وأجمل الأبراج في العالم، من الأعلام الذين ينتسبون إليها عبد الحق الدهلوي (ت ١٦٤٢ م) محدث وأديب هندي كبير. ألف بالعربية والفارسية. أهم آثاره «مدارج النبي» و «تاريخ حقي» أو «تاريخ عبد الحق» (موسوعة المدن العربية والإسلامية / ٣٥٣).

وعن دهلي وتاريخها ومعالمها الأثرية يقول الدكتور حسان حلاق:

ودلهي كانت تعرف عبر التاريخ باسم «دهلي» أي التربة اللينة كما أسماها الرحالة ابن بطوطة، والذي بدل اسمها هم الإنجليز بعد سيطرتهم على البلاد. ودلهي مدينة قديمة امتزجت فيها على مر الزمن سبع مدن قديمة، بنيت أولها عام ٩١٨ م.

قالت المؤلفة: آثرنا إدراج المادة تحت اسم «دهلي» بدلا

ثم يحصى الزركلي مؤلفاته وهي كما يلي مع استبعاد ما سبق وروده أعلاه: «الفوز الكبير في أصول التفسير» ألفه بالفارسية، وترجم بعد وفاته إلى العربية والأردية ونشر بهما، و«حجة الله البالغة» مجلدان، و«إزالة الخفاء عن خلافة الخلفاء» و«الإرشاد إلى مهمات الأسناد» و«المسوى من أحاديث الموطأ» مجلدان و«شرح تراجم أبواب البخاري» و«تأويل الأحاديث». وترجم القرآن إلى الفارسية على شاكلة النظم العربي، وسمى كتابه «فتح الرحمن في ترجمة القرآن» (الأعلام / ١ / ١٤٩).

توفي رحمه الله سنة ١١٧٦ هـ.

(الفتح المبين في طبقات الأصوليين - الشيخ عبد الله مصطفى المراغي ٣ / ١٣٠، ١٣١، والموسوعة الصوفية - د. عبد المنعم الحفني / ١٦٠، ١٦١، والأعلام للزركلي ٦ / ١٤٩ وما جاء بهامش (١) من مراجع).

\* الدهلوي (صدر الدين) (٧٢١-٨٢٥ هـ):

من الصوفية وهو صدر الدين محمد بن يوسف بن علي بن محمد الحسيني (٧٢١-٨٢٥ هـ) له «المعارف» يشرح فيه كتاب العوارف للشهاب السهروردي، ونحو ١٢٥ كتابا بالعربية والفارسية، منها «آداب المريدين» و«شرح فصوص الحكيم» لابن عربي، وتفسير القرآن. والشيخ محمد علي السامانوي كتاب في سيرته سماه «السير المحمدي».

(الموسوعة الصوفية - د. عبد المنعم الحفني / ١٦٠).

\* دهلي:

دهلي أو دلهي: من أكبر مدن الهند وأكبر مركز تجاري وصناعي، يناهز عدد سكانها الستة ملايين نسمة، وهي تقع في شمال الهند. كانت عاصمة البلاد من سنة ١٩١١ إلى سنة ١٩٣٠ تاريخ انتقال العاصمة إلى نيودلهي ضاحتها الجنوبية الجديدة.

افتتح المسلمون دلهي في القرن الثاني عشر للميلاد وجعلوها قاعدة سلطنة دلهي. دمرها تيمورلنك سنة ١٣٩٨، وأعاد بناءها شاه جهان سنة ١٦٣٩، واتخذها عاصمة أمبراطورية المغول. من أهم معالمها مساجدها الإسلامية مسجد اللؤلؤة، بناه خليفة شاه جهان الإمبراطور أورنجزيب،



من «دهلي» لأنه الاسم الذي يرد في مصنفات التراث الإسلامي . اهـ .

والحقيقة فإن الهند التي حكمت حكما إسلاميا ما يقارب ثمانية قرون ونصف متواصلة، تأسست خلالها إمبراطورية إسلامية ضخمة، ترك هذا الحكم بصماته الحضارية في مختلف المجالات، وتبين هذه الملامح والمعالم الحضارية من خلال دراستنا لمعالم دهلي .

من بين معالم دهلي :

قبر همايون والمسجد الجامع أكبر مساجد الهند، ومن أعظم مساجد الدنيا وأجملها، فهو الذي أمر ببنائه شاه جهان عام ١٦٦٠ م . وهو قائم في الطرف الآخر من الساحة أمام القلعة الحمراء فوق قاعدة عالية تصعد إليه على درجات عريضة يبلغ عددها الأربعين، وله سور عال وثلاث بوابات كبيرة . ويتوسط الصحن حوض كبير مملوء بالمياه للوضوء . ويوجد بناءان صغيران في الصحن أحدهما مصلى خاص لنساء القصر، وأما الآخر فهو غرفة صغيرة بيضاء معبقة برائحة البخور تضم خزائن يعتقد بأن فيها شعرة من لحية النبي محمد ﷺ . كما تضم صفحات من القرآن الكريم بالخط الكوفي بيد الإمام علي كرم الله وجهه . كما توجد صفحات أخرى بخط ابنه الحسين بن علي .

والواقع فإن قباب هذا المسجد وماذنه وأواوينه وأعمدته وجدرانه المكسوة بالمرمر تمثل آية في الإبداع والجمال في فن العمارة الإسلامية المتأثرة بالبيئة الهندية .

هذا وأمام المسجد الجامع ساحة كبيرة تعرف باسم ساحة ندوة العلماء، وفيها حديقة شاسعة مليئة بأحواض الماء والنافورات . من معالم هذه الحديقة ضريح الزعيم الهندي المسلم «مولانا أبو الكلام آزاد» وقد اختار زعيم الهند «نهر» هذا المكان مدفنا لصديقه ورفيق كفاحه من أجل الحرية والاستقلال، لأن الزعيم المسلم كان يخطب في هذا المكان .

والحقيقة فقد كان لهذا المسجد الجامع دور ريادي ديني وسياسي في مواجهة البريطانيين على غرار ما قام به الأزهر الشريف في مصر .

ومن مساجد دهلي المميزه مسجد «قوة الإسلام» حيث تظهر فيه براعة العمارة الإسلامية، وفيه بوابة رائعة تعرف باسم

«بوبة علاء» وهي إحدى البوابات التي بنيت لمسجد «قوة الإسلام» وبالقرب من هذا المسجد ضريح شمس الدين التمش، وقد نقشت على جدرانه بحروف بارزة بالخطين الثلث والكوفي آيات كريمة . ويبدو من خلال هذه النقوش الارتباط والتناسق والتكامل بين الخط العربي والزخرفة الإسلامية التي ظهرت على هذا الضريح الذي يعتبر من أقدم الآثار الإسلامية في الهند .

ومما يلفت النظر في دهلي قبتان شامختان، أولاهما قبة القصر الجمهوري حيث يقيم رئيس جمهورية الهند، والقبة الثانية قبة ناصعة البياض هي قبة المسجد الجامع . بينما الساحة الخضراء الشاسعة تتوسط الجامع والقلعة الحمراء في دهلي القديمة . والقلعة الحمراء قلعة شامخة ببوابتيها العاليتين وقببها السبع الصغيرة بناها شاه جهان ابتداء من عام ١٦٣٩ لغاية عام ١٦٤٨ . واتخذها مقرا لسكنه وحكمه وحاشيته وجنوده، وبها الديوان العام والديوان الخاص والقصر الخاص .

ومن معالم دهلي الأخرى الواقعة بالقرب من القلعة الحمراء «مسجد اللؤلؤة» الذي بناه خليفة شاه جهان الإمبراطور المتدين «أورنجزيب» . وهو مسجد صغير، لكنه تحفة فنية من المرمم الأبيض اللامع، وله ثلاث قباب بصلية الشكل مرمرية، وكسيت أعمدته بالمرمر المزخرف بالزهور والمطعم بالذهب والأحجار الكريمة .

ومن المعالم الهندسية الملفتة للنظر في دهلي منارة قطب، وهي ذات طراز فريد وصفها الرحالة ابن بطوطة بأنها إحدى عجائب الدنيا التي ليس لها نظير في بلاد المسلمين . وقد بدىء البناء فيها في عهد قطب الدين لتخليد انتصاره وفتح مدينة دهلي . واكتمل بناؤها في عهد خلفائه، وهي تعتبر أعلى برج في دهلي حيث يبلغ ارتفاعها (٧٢,٥٥) مترا . وقد زينت جدرانها الخارجية بخطوط عربية وآيات قرآنية والشهادتين بحروف نافرة من نوع الحجر نفسه للمنارة (مدن وشعوب إسلامية ٣ / ٢٦٣-٢٦٧) .

وقد زارها ابن بطوطة في رحلته فوصفها وذكر سورها وأبوابها وآثارها ومزاراتها وفتح المسلمين لها . كما ذكر بعضا

السور الفرسان والرجال من أول المدينة إلى آخرها . وفيه طيقان مفتحة إلى جهة المدينة يدخل منها الضوء . وأسفل هذا السور مبنى بالحجارة وأعلاه بالأجر . وأبراجه كثيرة متقاربة . ولهذه المدينة ثمانية وعشرون بابا .

#### ذكر جامع دهلى

وجامع دهلى كبير الساحة ، حيطانه وسقفه وفرشه كل ذلك من الحجارة البيض المنحوتة أبدع نحت ، ملصقة بالرصاص أتقن الصاق ، ولا خشبة به أصلا . وفيه ثلاث عشرة قبة من حجارة . ومنبره أيضا من الحجر . وله أربعة من الصحن . وفي وسط الجامع العمود الهائل الذى لا يدري من أى المعادن هو . ذكر لى بعض حكمائهم أنه يسمى «هَفْت جُوش» ومعنى ذلك سبعة معادن ، وأنه مؤلف منها . وقد جلى من هذا العمود مقدار السبابة . ولذلك المجلو منه بريق عظيم . ولا يؤثر فيه الحديد . وطوله ثلاثون ذراعا . وأدناها عمامة فكان الذى أحاط بدائرته منها ثمانى أذرع . وعند الباب الشرقى من أبواب المسجد صنمان كبيران جدا من النحاس ، مطروحان بالأرض قد ألصقا بالحجارة . ويطوهما كل داخل المسجد أو خارج منه . وكان موضع هذا المسجد بُدْخَانَة ، وهو بيت الأصنام . فلما افتتحت جعل مسجدا . وفى الصحن الشمالى من المسجد الصومعة التى لا نظير لها فى بلاد الإسلام . وهى مبنية بالحجارة الحمر ، خلافا لحجارة سائر المسجد فإنها بيض . وحجارة الصومعة منقوشة . وهى سامية الارتفاع . وفحلها (المراد رأسها) من الرخام الأبيض الناصع . وتفافيحها (جمع تفاحة أى ما يشبه التفاح فى الاستدارة . ولم نر هذا الجمع فى مراجعنا) من الذهب الخالص . وسعة ممرها بحيث تصعد فيه الفيلة . حدثنى من أتق به أنه رأى الفيل حين بنيت يصعد بالحجارة إلى أعلاها . وهى من بناء السلطان معز الدين بن ناصر الدين ابن السلطان غياث الدين بَلْبَن . وأراد السلطان قطب الدين أن يبنى بالصحن الغربى صومعة أعظم منها . فبنى مقدار الثلث منها واخترم (أى مات) دون تمامها . وأراد السلطان محمد إتمامها ، ثم ترك ذلك تشاؤما . وهذه الصومعة من عجائب الدنيا فى ضخامتها وسعة ممرها ، بحيث تصعده ثلاثة من الفيلة متقارنة . وهذا الثلث المبنى منها مساو لارتفاع جميع الصومعة التى ذكرنا أنها

من علمائها مما نقله فيما يأتى . قال ابن بطوطة عن دهلى كما كانت فى زمانه :

وصلنا إلى حضرة دهلى قاعدة بلاد الهند . وهى المدينة العظيمة الشأن الضخمة ، الجامعة بين الحسن والحصانة ، وعليها السور الذى لا يعلم له فى بلاد الدنيا نظير . وهى أعظم مدن الهند ، بل مدن الإسلام كلها بالمشرق .

#### ذكر وصفها

ومدينة دهلى كبيرة الساحة ، كثيرة العمارة . وهى الآن أربع مدن متجاورات متصلات . إحداها المسماة بهذا الاسم دهلى ، وهى القديمة من بناء الكفار . وكان افتتاحها سنة أربع وثمانين وخمسائة . والثانية تسمى سبرى وتسمى أيضا دار الخلافة ، وهى التى أعطاها السلطان غياث الدين حفيد الخليفة المستنصر العباسى لما قدم عليه . وبها كان سكنى السلطان علاء الدين وابنه قطب الدين . والثالثة تسمى تُغْلُقُ آباد ، باسم بانيتها السلطان تُغْلُقُ والد سلطان الهند الذى قدمنا عليه . وكان سبب بنائه لها أنه وقف يوما بين يدي السلطان قطب الدين فقال له : يا خَوْنَد عَالَم ، كان ينبغى أن تبنى هنا مدينة . فقال له السلطان متهمكما : إذا كنت سلطانا فابنها . فكان من قدر الله أن كان سلطانا فبناها وسماها باسمه . والرابعة تسمى «جِهَان پَنَاه» ، وهى مختصة بسكنى السلطان محمد شاه ملك الهند الآن ، الذى قدمنا عليه . وهو الذى بناها . وكان أراد أن يضم هذه المدن الأربع تحت سور واحد ، فبنى منه بعضا وترك بناء باقيه ، لعظم ما يلزم فى بنائه .

#### ذكر سور دهلى وأبوابها

والسور المحيط بمدينة دهلى ليس له نظير . وعرض حائطه إحدى عشرة ذراعا . وفيه بيوت يسكنها السُّمَّار (الذين يسهرون على حفظ السور، تسمية اصطلاحية) وحفاظ الأبواب ، وفيها مخازن للطعام ومخازن للعدد ومخازن للمجانيق والرَّعَادَات (يقصد بها آلات رمى النار) ويبقى الزرع بها مدة طائلة لا يتغير ولا تطرقه آفة . ولقد شاهدت الأرز يخرج من بعض تلك المخازن ولونه قد أسود ، ولكن طعمه طيب . ورأيت أيضا الكُذْرُو يخرج منها . وكل ذلك من اختزان السلطان بلبن منذ تسعين سنة . ويمشى فى داخل



مجتمعات. ويؤم بهن الأئمة. وعددهن كثير، وكذلك الرجال المغنون. ولقد شاهدت الرجال أهل الطرب فى عُرس الأمير سيف الدين غدا بن مُهَنَّا، ولكل واحد منهم مصلى تحت ركبته، فإذا سَمِعَ الأذان قام فتوضأ وصلى.

ذكر بعض مزاراتها

فمنها قبر الشيخ الصالح قطب الدين بختيار الكعكى، وهو ظاهر البركة كثير التعظيم. وسبب تسمية هذا الشيخ بالكعكى، أنه كان إذا أتاه الذين عليهم الديون شاكين من الفقر أو القلة، أو الذين لهم البنات ولا يجدون ما يجهزونهن به إلى أزواجهن، يعطى من أتاه منهم كعكة من الذهب أو من الفضة، حتى عرف من أجل ذلك بالكعكى رحمه الله. ومنها قبر الفقيه الفاضل نور الدين الكُرلانى. ومنها قبر الفقيه علاء الدين الكرمانى، نسبة إلى كرمان. وهو ظاهر البركة ساطع النور. وبذلك الموضع قبور رجال صالحين كثير، نفع الله تعالى بهم.

ذكر بعض علمائها وصلحائها

فمنهم الشيخ الصالح العالم محمود الكُبَّا، وهو من كبار الصالحين. والناس يزعمون أنه ينفق من الكون (يريدون بذلك أن الله يرزقه من حيث لا يحتسب)، لأنه لا مال له ظاهراً. وهو يطعم الوارد والصادر، ويعطى الذهب والدرهم والأثواب. وظهرت له كرامات كثيرة واشتهر بها. رأته مرات كثيرة وحصلت لى بركته. ومنهم الشيخ الصالح العالم علاء الدين النُّبلى، كأنه منسوب إلى نيل مصر، والله أعلم. كان من أصحاب الشيخ العالم الصالح نظام الدين البذاونى. وهو يعظ الناس فى كل يوم جمعة، فيتوب كثير منهم بين يديه، ويحلّقون رءوسهم، ويتواجدون (أى يظهرن الوجوه). والمراد محبة الله تعالى) ويغشى على بعضهم.

حكاية

شاهدته فى بعض الأيام وهو يعظ، فقرأ القارئ بين يديه : ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ \* يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمَلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ﴾ [الحج: ١، ٢] ثم كررها الفقيه علاء الدين، فصاح أحد الفقراء من ناحية المسجد صيحة عظيمة، فأعاد الشيخ

بالصحن الشمالى. وصعدتها مرة فرأيت معظم دور المدينة، وعايّنت الأسوار على ارتفاعها وسموها منحطة. وظهر لى الناس فى أسفلها كأنهم الصبيان الصغار. ويظهر لناظرها من أسفلها أن ارتفاعها ليس بذلك، لعظم حُرْمِها وسعتها. وكان السلطان قطب الدين أراد أن يبنى أيضاً مسجداً جامعاً (بِسِيرى) المسماة دار الخلافة، فلم يتم منه غير الحائط القبلى والمحراب. وبنّاه بالحجارة البيض والسود والحرمر والخضر. ولو كمل لم يكن له مثل فى البلاد. وأراد السلطان محمد إتمامه وبعث عُرفاء البناء ليقدروا النفقة فيه. فزعموا أنه ينفق فى إتمامه خمسة وثلاثون لكا، فترك ذلك استكثاراً له، وأخبرنى بعض خواصه أنه لم يتركه استكثاراً، لكنه تشاءم به، لما كان السلطان قطب الدين قد قتل قبل تمامه.

ذكر الحوضين العظيمين بخارجها

وبخارج دهلى الحوض العظيم المنسوب إلى السلطان شمس الدين لَلْمِش. ومنه يشرب أهل المدينة وهو بالقرب من مصلاًها. وماؤه يجتمع من ماء المطر. وطوله نحو ميلين وعرضه على النصف من طوله، والجهة الغربية منه من ناحية المصلى مبنية بالحجارة، مصنوعة أمثال الدكاكين، بعضها أعلى من بعض. وتحت كل دكان دَرَج ينزل عليها إلى الماء، وبجانب كل دكان قبة حجارة فيها مجالس للمتزهين والمتفرجين. وفى وسط الحوض قبة عظيمة من الحجارة المنقوشة، مجعولة طبقتين، فإذا كثر الماء فى الحوض لم يكن سبيل إليها إلا فى القوارب، فإذا قل الماء دخل إليها الناس. وفى داخلها مسجد. وفى أكثر الأوقات يقيم بها الفقراء المنقطعون إلى الله المتوكلون عليه. وإذا جف الماء فى جوانب هذا الحوض زرع فيها قصب السكر والخيار والقثاء والبطيخ الأخضر والأصفر، وهو شديد الحلاوة صغير الجِزْم، وفيما بين دهلى ودار الخلافة حوض الخاص (فى الترجمة الفرنسية أن المقصود بحوض الخاص الحوض الملكى). وهو أكبر من حوض السلطان شمس الدين، وعلى جوانبه نحو أربعين قبة. ويسكن حوله أهل الطرب. وموضعهم يسمى طرب آباد. ولهم سوق هناك من أعظم الأسواق ومسجد جامع ومساجد سواه كثيرة. وأخبرت أن النساء المغنيات الساكنات هنالك يصلين التراويح فى شهر رمضان بتلك المساجد

الآية فصاح الفقير ثانية، ووقع ميتا. وكنت فيمن صلى عليه وحضر جنازته.

ومنهم الشيخ الصالح العابد صدر الدين الكهزاني، وكان يصوم الدهر ويقوم الليل. وتجرد عن الدنيا جميعا ونبذها. ولباسه عباءة. ويزوره السلطان وأهل الدولة. وربما احتجب عنهم. فرغب السلطان منه أن يقطع قرى يطعم منها الفقراء والواردين، فأبى ذلك. وزاره يوما وأتى إليه بعشرة آلاف دينار فلم يقبلها. وذكروا أنه لا يفطر إلا بعد ثلاث، وأنه قيل له في ذلك، فقال: لا أفطر حتى أضطر فتحل لي الميتة. ومنهم الإمام الصالح العالم العابد الورع الخاشع، فريد دهره ووحيد عصره، كمال الدين عبد الله الغاري، نسبة إلى غار كان يسكنه خارج دهلي، بمقربة من زاوية الشيخ نظام الدين البذاوني. زرته بهذا الغار ثلاث مرات.

كرامة له

كان لي غلام فأبق مني. وألفيته بيد رجل من الترك، فذهبت إلى انتزاعه من يده، فقال لي الشيخ: إن هذا الغلام لا يصلح لك فلا تأخذه. وكان التركي راغبا في المصالحة، فصالحته بمائة دينار أخذتها منه وتركته له. فلما كان بعد ستة أشهر قتل سيده، وأتى به إلى السلطان، فأمر بتسليمه لأولاد سيده فقتلوه. ولما شاهدت لهذا الشيخ هذه الكرامة انقطعت إليه ولازمته وتركته الدنيا، ووهبت جميع ما كان عندي للفقراء والمساكين، وأقامت عنده مدة، فكنت أراه يواصل (أي يتابع الصوم) عشرة أيام وعشرين يوما، ويقوم أكثر الليل، ولم أزل معه حتى بعث عن السلطان (يريد أرسل في طلبي، وهو تعبير للمؤلف درج عليه) ونشبت في الدنيا ثانية. والله تعالى يختم بالخير.

ذكر فتح دهلي ومن تداولها من الملوك

حدثني الفقيه الإمام العلامة قاضي القضاة بالهند والسند كمال الدين محمد بن البرهان الغزنوي، الملقب بصدر الجهان: أن مدينة دهلي افتتحت من أيدي الكفار سنة أربع وثمانين وخمس مائة. وقد قرأت أنا ذلك مكتوبا على محراب الجامع الأعظم بها. وأخبرني أيضا أنها افتتحت على يد الأمير قطب الدين أيبك، وهو أحد مماليك السلطان المعظم شهاب الدين محمد بن سنان الغوري ملك غزنة وخراسان،

المتغلب على ملك إبراهيم ابن السلطان الغازي محمود بن سُبُكْتِكِين الذي ابتداء فتح الهند. وكان السلطان شهاب الدين بعث الأمير قطب الدين بعسكر عظيم، ففتح الله عليه مدينة لاهور، وسكنها وعظم شأنه. وسعى به إلى السلطان، وألقى إليه جلساؤه أنه يريد الانفراد بملك الهند، وأنه قد عصى وخالف. وبلغ هذا الخبر قطب الدين فبادر بنفسه وقدم على غزنة ليلا، ودخل على السلطان، ولا علم عند الذين وشوا به إليه. فلما كان بالغد قعد السلطان على سريريه وأقعد أيبك تحت السرير بحيث لا يظهر. وجاء الندماء والخوادم الذين سعوا به. فلما استقر بهم الجلوس سألهم السلطان عن شأن أيبك، فذكروا له أنه عصى وخالف. وقالوا: قد صح عندنا أنه ادعى الملك لنفسه، فضرب السلطان سريريه برجله وصفق بيديه، وقال: يا أيبك، قال: ليك، وخرج عليهم، فسقط في أيديهم، وفزعوا إلى تقبيل الأرض. فقال لهم السلطان: قد غفرت لكم هذه الزلة، وإياكم والعودة إلى الكلام في أيبك. وأمره أن يعود إلى بلاد الهند، فعاد إليها وفتح مدينة دهلي وسواها. واستقر بها الإسلام إلى هذا العهد، وأقام قطب الدين بها إلى أن توفى (مهذب رحلة ابن بطوطة ١ / ٢٣ - ٣١).

قالت المؤلفة: أسعدنا الحظ بزيارة هذه الآثار الإسلامية الرائعة أثناء إقامتنا بالهند عام ١٩٨١.

(موسوعة المدن العربية والإسلامية - د. يحيى شامي / ٣٥٣، ومدن وشعوب إسلامية - د. حسان حلاق. دار الراتب الجامعية. سوقنير. بيروت. بدون تاريخ ٣ / ٢٦٣ - ٢٦٧، ومهذب رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النظار، في غرائب الأمصار، وعجائب الأسفار - وقف على تهذيبه وضبط غريبه وأعلامه أحمد العوامري بك ومحمد أحمد جاد المولى بك ١ / ٢٣ - ٣١. انظر أيضا «مساجد من الهند» - د. السيد محمود عبد العزيز سالم. مساجد ومعاهد كتاب الشعب ٧٨. مطابع الشعب ١٩٦٠، ٢ / ٢٣٢).

\* الدهلي:

الدهلي بكسر فسكون، والمتأخرون يقولون: الدهلوي. وكلتاهما نسبة إلى دهلي عاصمة الهند منها، كما في التوضيح وغيره «الحافظ نجم الدين أبو محمد سعيد بن عبد الله الدهلي (ثم) البغدادى ... توفي سنة سبع وأربعين



وسبعمائة وكان محدثا متقنا مؤرخا ...» راجع تعليق الإكمال ٣ / ٤٠٣ و ٤٠٤ .

(الأنساب للسمعاني - تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودي ٢ / ٥١٦ هامش (١) للمحقق).

\* الدهماني:

قال السمعي:

الدهماني: بضم الدال المهملة وسكون الهاء وفتح الميم (بعدها الألف) وفي آخرها النون. هذه النسبة إلى دهمان، وهو بطن من أشجع قال الدارقطني: غفيرة امرأة من أشجع ثم من بني دهمان. وأبو العباس الوليد بن المغيرة بن سلمان هو الدهماني مولاة يعنى مولى غفيرة.

وجاء هذا التعليق في هامش (٢) للمحقق.

وفي القس «قال ابن الكلبي: ولد دهمان الذي في أشجع نصر المعمر الذي قيل فيه:

ونصر بن دهمان الهنيذة عاشها

وتسعين عامًا ثم تؤم فانصاتا

وعاد سواد الرأس بعد ابضااضه

وراجعه شرخ الشباب الذي فاتا

وراجع عقلا بعد عقل وقوة

ولكنه من بعد ذا كله ماتا

ومن ولده جارية بن جميل بن نشبة بن قرط بن مرة بن نصر بن دهمان، شهد بدرا؛ جارية - بجيم - وحميل بحاء مهملة مضمومة» وفي اللباب «قلت فاته الدهماني نسبة إلى دهمان «بن مالك بن عدي بن الطول بن عوف بن غطفان بن قيس بن جهينة بن زيد» وفي ابن القيس منهم من الصحابة رضى الله عنهم عبد الله بن عبد عوف، كان يقاتل بين يدي رسول الله ﷺ وهو يرتجز:

أنا ابن دهمان وعوف جدي

أنا إذا عدت بنو معد

نعد في جمهورها الأشد

ذكره عمر بن شبة، ولم يذكره أبو عمر (بن عبد البر) ولا ابن الأثير قال المعلمي: جهينة من قضاة بلا خلاف واختلف في قضاة، وهذا الرجز شاهد على أنها من معد.

ثم قال في اللباب «وهي أيضا نسبة إلى دهمان بن نصر بن معاوية بن بكر بن هوازن، منهم ربيعة بن عثمان بن ربيعة بن مازن بن النابغة بن عتر بن حبيب وائلة بن دهمان بن نصر، وهو أول عربي قتل عجميا بالقادسية. وأخوه وثيمة بن عثمان الشاعر.

(الأنساب للسمعاني - تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودي ٢ / ٥١٧ وهامش (٢) للمحقق).

\* دهشت:

قال القزويني:

دهشت: هو شجر القار شجر حار، ورقه كورق الأس إلا أنه أكبر في ثمرته حمرة وينبت في مواضع جبلية ولها حب على شكل البندق الصغار عليها قشور سود، قال صاحب الفلاحة: إذا طرحت في الأرض غصنا من أغصان دهشت أصابته كل آفة تتوجه نحو تلك الأرض ويسلم ماسواه من الآفات، وورقه ينفع من الفالج واللقوة والقولنج، وإذا نثر ورقه على الشعير وخلطه به يبقى زمانا طويلا لا يفسد، وإذا طحن ومزج به البدن لا يقربه الذباب، الطرى منه ضمادا جيد للسع النحل والزنايير وهو ترياق للسموم كلها، دهنه يحلل الصداع والطنين.

(عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات للقزويني / ١٦٧).

\* الدهناء:

قال ياقوت:

الدهناء: بفتح أوله، وسكون ثانيه، ونون، وألف تُمد وتقصر؛ وبخط الوزير المغربي: الدهناء عند البصريين مقصور وعند الكوفيين يقصر ويمد؛ والدهان: الأمطار اللينة، واحدها دهن، وأرض دهناء مثل الحسن والحساء، والدهان: الأديم الأحمر؛ قالوا في قوله تعالى: ﴿فكانت وردة كالدَّهَانِ﴾ [الرحمن: ٣٧] قالوا: شبهها في اختلاف ألوانها من الفزع الأكبر بالدهن واختلاف ألوانه أو الأديم واختلاف ألوانه، ولعل الدهناء سميت بذلك لاختلاف النبات والأزهار في عراضها؛ قال الساجي: ومن خط ابن الفرات نقلت: بنى عتبة بن غزوان دار الإمارة بالبصرة في موضع حوض حماد وهو حوض سليمان بن علي في رحبة دعلج، وهي رحبة بنى هاشم، وكانت الدار تسمى الدهناء؛ قال أبو منصور:

الدهناء من ديار بنى تميم معروفة، تقصر وتمد، والنسبة إليها دهنأوى؛ قال ذى الرمة:

أقول لدهناوية... ..

قال: وهي سبعة أجبل من الرمل في عرضها، بين كل جبلين شقيقة، وطولها من حزن ينسوعة إلى رمل يبرين، وهي من أكثر بلاد الله كلاً مع قلة أعداء ومياه، وإذا أخصبت الدهناء ربعت العرب جمعاً لسعتها وكثرة شجرها، وهي عذاة مكرمة نزهة، من سكنها لا يعرف الحمى لطيب تربتها وهوائها، آخر كلامه؛ وقال غيره: إذا كان المصعد بالينسوعة، وهو منزل بطريق مكة من البصرة، صبحت به أقماع الدهناء من جانبه الأيسر واتصلت أقماعها بعجمتها وتفرعت جبالها من عجمتها، وقد جعلوا رمل الدهناء بمنزلة بعير وجعلوا أقماعها التي شخضت من عجمتها نحو الينسوعة ثفنًا كثفن البعير، وهي خمسة أجبل على عدد الثفنات: فالجبل الأعلى منها الأدنى إلى حفر بن سعد واسمه خشاخش لكثرة ما يُسمع من خشخشة أموالهم فيه، والجبل الثاني يسمى حماطان، والثالث جبل الرمث، والرابع مُعَبَّر، والخامس جبل حُزوى؛ وقال الهيثم بن عدي: الوادي الذي في بلاد بنى تميم ببادية البصرة في أرض بنى سعد يسمونه الدهناء، يمر في بلاد بنى أسد فيسمونه منعج ثم في غطفان فيسونه الرمة، وهو بطن الرمة الذي في طريق فيد إلى المدينة، وهو وادي الحاجر، ثم يمر بلاد طيء فيسمونه حائل، ثم يمر في بلاد كلب فيسمونه قراقر، ثم يمر في بلاد تغلب فيسمونه سُوى، وإذا انتهى إليهم عطف إلى بلاد كلب فيصير إلى النيل، ولا يمر في بلاد قوم إلا انصب إليهم كلها؛ هذا قول الهيثم؛ وقد أكثر الشعراء من ذكر الدهناء وعلى الخصوص ذو الرمة فقال أعرابي حُبس بحجر اليمامة:

هل البابُ مفروجٌ، فأنظُرَ نظرةً

بعينٍ قَلَّتْ حجراً فطالَ احتماؤها

ألا حبذا الدهناء وطيب ترابها

وأرضٌ خلاءٌ يَصْدَحُ الليلَ هامها

ونص المهارى بالعشيات والضحى

إلى بقر وحى العيون كلامها

وقالت العيوف بنت مسعود أخي ذى الرمة:

خليلى قوماً فارغما الطرفَ وانظرا  
لصاحب شوقٍ منظرًا متراخيا  
عسى أن نرى والله ما شاء فاعلٌ  
بأكثبة الدهناء من الحى باديها  
وإن حالَ عَرَضِ الرمل والبعد دونهم  
فقد يطلب الإنسان ما ليس رائيها  
يسرى الله أن القلب أضحى ضميمه  
لما قابل الروحاء والعرج قاليا  
(معجم البلدان ٢ / ٤٩٣، ٤٩٤).

\* الدهنج:

مما يرد في مصنفات التراث الإسلامى فى علم المعادن . ذكره المظفر الرسولى نقلا عن مصدرين رمز لهما بالحرفين التاليين :

ع : عبد الله البيطار صاحب «الجامع لقوى الأدوية والأغذية» .

ج : ابن جزلة صاحب «منهاج البيان فيما يستعمله الإنسان» . قال :

الدهنج - «ع» هو حجر أخضر فى لون الزبرجد، يوجد فى معادن النحاس، كما يوجد الزبرجد فى معادن الذهب، وقد يضاف إليه نحاس يخالط جسمه . وهو ألوان كثيرة، فمنه الشديد الخضرة، ومنه الموشى، ومنه الطاوسى، ومنه الكمد، ومنه ما بين ذلك، وربما أصيبت هذه الألوان فى حجر واحد، يخرطه الخراطون، فتخرج فيه ألوان كثيرة، وهو حجر فيه رخاوة، وإذا حك انحل سريعا لرخاوته، فإن سقى من محكه أو سُحَّالته شارب السم نفعه بعض النفع، وإن سقى لمن لم يشرب السم كان سما ناقعا، يُنْقَطُ الأمعاء . ويلهب البدن بثرًا . ويعقن، ولا يكاد يبرأ سريعا . وقوة الدهنج فى الحرارة من الدرجة الرابعة، وإذا سحق فهو أجود ما يكون مُدافا بمسك، للذى يصرع ولا يعرف حاله . يستعط به ثلاث مرات ويتبخر به ثلاث مرات فيبرأ .

«ج» هو حجر بارد يابس، ولم يذكر له نفعاً ولا ضراً (المعتمد ١ / ١٧٦، ١٧٧).

وقال عنه داود الأنطاكى: الدهنج حجر يتولد من



وذكر أبو يوسف يعقوب بن إسحاق الكندي أن الدهنج إذا سحق بالنظرون والزيت خرج منه نحاس ناعم أحمر اللون لين جيد .

معدنه الذى يتكون فيه :

ليس يوجد الدهنج إلا فى معادن النحاس والعلة فى ذلك ما ذكرناه من أن أصل تكونه من أبخرة النحاس ، إلا أنه لا يوجد فى كل معدن من معادن النحاس ، وأكثر ما يوجد فى معادن كرمان ومعادن سجستان من بلاد فارس ، ومنه ما يؤتى به غار بنى سليم من بركة العرب .

وبالجملة فمواضعه كثيرة مختلفة بحسب اختلاف معادن النحاس ، إلا أن أجود أنواعه أربعة :

الأفرندى ، الهندى ، الكرمانى ، الكركى :

جيده ورديته :

أجود الدهنج الأخضر المشبع الخضرة الشبيه اللون بالزمرد ، المعرق بخضرة حسنة ، الذى فيه أهلة وعيون بعضها من بعض حسان الصليب الأملس ، الذى يقبل الصقالة ، فهذه صفة الخالص العتيق منه ، ولا تكاد توجد مجتمعة إلا فى الأفرندى منه لا غير .

خواصه فى نفسه .

حجر الدهنج فيه رخاوة ، فمن خواصه أنه إذا صنع منه آنية أو نصب سكاكين ومضت عليه عدة سنين انحك لرخاوته وذهب نوره .

ومنها أنه إذا حك انحك سريعاً . وإذا خرط خرزا انخرط سريعاً أو أوانى أو غير ذلك .

وذكر يعقوب بن إسحاق الكندي أنه رأى منه صحيفة تسع ثلاثين رطلاً .

ومنها أنه إذا نقع فى الزيت اشتدت خضرته وحسن لونه فإن غفل عنه حتى يطول مكثه فى الزيت مال إلى السواد .

ومنها أنه من سقى من محكه أو سحله إنساناً كان سُماً ، ومعط الأمعاء وأحدث فى البدن سقماً لا يذهب سريعاً .

ومنها أن من أمسكه فى فيه ومص ماءه كان له رديئاً ، ويجب أن يبادر إلى علاجه بأن يسقى الشراب العتيق ويجعل له فى أطعمته الزبد والسمن ، ويعالج بما يعالج به شارب الزنجار .

بخار يصعد من النحاس عند انطباخه فى المعادن كالزبرجد فى الذهب ويكون أيضاً فى معادن الذهب وغيرها وكذلك الزبرجد خلافاً لمن قصرهما على المعدنين كالصورى وأجود الدهنج الأخضر الذى يصفو إذا صفا الجو وعكسه فالأحمر فالأصفر وغيرهما رديء وأكثر تولده بالسوس وقبرص وهو بارد يابس فى الرابعة قد جربناه مراراً لإزالة البياض وحدة البصر ، وإذا حك فى الشراب وسعط به أزال الصرع المعجوز عنه ويقطع البرص والبهق طلاءً وإذا شربه مسموم أبرأه من وقته مع أنه سم قاتل فى الصحيح لا دواء له وشربته إلى نصف درهم وليس له بدل يعدله (التذكرة ١ / ١٥٥) .

وقد بسط الكلام عليه «التيفاشى» (انظر ترجمته فى حرف التاء فى م ١١ / ١٧٧ - ١٨٠) فى كتابه النفيس «أزهار الأفكار فى جواهر الأحجار» فقال فى الباب السادس عشر : أصل تكونه فى معدنه :

قال أرسطاطاليس فى كتابه فى الأحجار أن النحاس فى معدنه إذا تحجر ارتفع له بخار من الكبريت المتولد فيه فيرتفع ذلك البخار مثل الزنجار فإذا صار إلى موضع تضمه الأرض تكاثف ذلك البخار بعضه على بعض ، ثم انعقد حجراً فكان منه الدهنج .

وقال بليونس : إن الدهنج واللازورد والشاذنة وجميع الأحجار النحاسية إنما ابتدأت من معادنها لتكون نحاساً ، فلما ابتدأ الزئبق ليكون فى معدنه ، وامتزج بالكبريت غلبت الحرارة على الرطوبة المتهية فى المعدن ليكون زئبقاً ، فلما اشتدت عليه الحرارة ائتلفت باليوسه التى فى المعدن ، فاشتد عليه اليبس والحرارة فصار حجراً بقوة الحرارة وشدة اليبس ، فهذه علة تكون الأحجار النحاسية .

وأما علة ألوانها فما اشتدت عليه الحرارة أحمر وصار مثل الشاذنة وجميع الأحجار الحمر ، فإن كان فى معدنه شئ من رطوبة انعقد حجراً أخضر لأن مشربه من فضلة نحاسية غليظة مثل الدهنج ، فإن أفرط عليه يبس الأرض زاد سواده مع الخضرة المستجنة فيه ، فصار لأزورديا ، وكان منه حجر اللازورد وغيره من الأحجار الهشة اللازوردية النحاسية على قدر الزيادة والنقصان فى الحر والبرد والرطوبة واليبس فمن دبر هذه الأحجار استخراج منها نحاساً ألطف من نحاس المعدن .

ذكر خواصه في منفعه :

منها أنه إذا مسح به على موضع لدغ العقرب سكنه بعض السكون . ومنها أنه يمنع الحبل شربا إلا أن شربه خطر كما ذكرناه آنفا .

ومنها أنه إذا سحق منه شيء وزيف بالخل ودلك به موضع البثور .

الحادثة من المرة السوداء أذهبها (تأثر الطب العربي في ذلك العصر بنظرية الأخلاط الأربعة (انظرها في حرف الألف في م ٣ / ١٩٦ - ٢٠٣) واتخذت أساسا للباثولوجيا العربية . والمرة السوداء هو ما بفرزه الطحال .

انظر الخوارزمي ، مفاتيح العلوم ، ص ١٨١ ، مجلة رسالة العلم مجلد ٣٧) د . عبد الحليم منتصر ، مقالة في تاريخ الطب العربي ، ص ٢٣٥ ، ٢٣٦ .

ومنها أنه ينفع السعفة في الرأس وفي جميع البدن ، ومن عجائب خواصه أنه إذا سقى من محكه أو سحاله شارب السم نفعه بعد النفع .

فإن شرب منه - من لم يشرب شئاً ، كان شئاً مفوطا يمعط الأمعاء ويلهب البدن ويقتل سريعا ، ولا سيما إن حك بحديد وسقى منه فإنه ينحل الجسم وينكى الأمعاء ولا يبرأ شارب .

ومن خواصه أنه من سحق منه شئاً وألقاه في الذهب الذي ينكسر عند تطريق الصيغ له ، وهو مذاب في النار لينة وأذهب خشونته ونكسيره وحسنه وإن خلط مع حجر التنكار كان أقوى لفعله في ذلك ، وقيل إنه يحمر الذهب أيضا ويلونه ، وهو معتدل في الحرارة واليبس وقيل إنه حار في الرابعة .

قيمه وثمنه :

الأفرندي منه العتيق الخالص الجامع للصفات المذكورة فيه بمثقالين المئقال (أزهار الأفكار / ١٦١ - ١٦٧) .

وفيما يلي شرح هذا كله كما جاء في ذيل الكتاب :

الدهنج



ورد الدهنج مضبوطا كجعفر في نخب الذخائر لابن الألفاني / ٦٩ ، وكذا في القاموس . وورد في اللسان أنه ليس من محض العربية ، قال الشماخ :

يمشي مبادلهما الفرند وهبرز

حسن السويض يلوح فيه الدهنج

وقال البيروني إنه سمي بالعراق دهنج فريدي . وبنيسابور فريدي وبالهندية ثوتيا لأنهم زعموا أنه من أنواع التويتا (البيروني ، الجماهر / ١٩٦) .

وقد أفاض التيفاشي في الحديث العلمي الصحيح عن هذا المعدن في العديد من المواضع ، كما أنه توخى أعلى درجات الأمانة العلمية فنسب أقوال أرسطاطاليس وبلينوس إلى كل منهما في أكثر من موضع ، وستضح دقة العلمية وسلامة تفسيره في أقواله التالية :

(١) فقله مثلا : «قال أرسطاطاليس في كتابه في الأحجار أن النحاس في معدنه إذا تحجر ارتفع له بخار من الكبريت المتولد فيه فيرتفع ذلك البخار مثل الزنجار ، فإذا صار إلى موضع تضمه الأرض ، تكاثف ذلك البخار بعضه على بعض ثم انعقد حجرا فكان منه الدهنج» . ومن هذا يتضح الآتي :

١ - الدهنج أحد معادن فلز النحاس بالرغم من أن لونه الأخضر وهيته البلورية لا يوحيان بذلك .

٢ - أن هناك علاقة بين الدهنج ومادة الزنجار (زنجار النحاس) المعروفة والتي تتكون نتيجة لتعرض فلز النحاس (غير المظلي بطبقة من القصدير) للماء والهواء المشبع بثاني أكسيد الكربون لتتكون قشرة رقيقة من مركب أخضر هو كربونات النحاس القاعدية ، والتي إذا تكونت في الطبيعة بطريقة مركزة أعطت معدن الدهنج وكلاهما مادة كيميائية واحدة تركيبها نح ٢ (ايد) ٢ ك ٣ وهي كربونات النحاس القاعدية .

٣ - كذلك قوله أنه «إذا صار إلى موضع تضمه الأرض تكاثف ذلك البخار بعضه على بعض ثم انعقد حجرا فكان منه الدهنج» . أقرب ما يكون إلى واقع أهم الطرق التي تتكون بها معادن النحاس الأولية وهي الطريقة الحرماية Hydrothermal والتي سبق الإشارة إليها في باب الفيروزج كأقدم إشارة لمثل هذه النظرية العلمية الجيولوجية الدقيقة في أصل تكون مجموعة كبيرة من الخامات الاقتصادية الهامة ومنها معادن النحاس الأولية والتي يتكون منها الدهنج كأحد نواتج أكسدتها في الأجزاء العليا للقشرة



الأرضية والمعرضة للعوامل المؤكسدة، ولا شك في أن ذكر «بخار الكبريت المتصاعد» ليس وليد صدفة، فأهم معادن النحاس الأولية ما هي إلا مركبات نحاس وكبريت ومعروفة بكبريتيدات النحاس ومنها:

|              |             |                   |
|--------------|-------------|-------------------|
| Chalcocite   | كالكوسايت   | نح ٢ كب           |
| Chalcopyrite | كالكوبيرايت | نح ح كب ٢         |
| Bornite      | بورنايت     | نح ٥ ح كب ٤       |
| Covellite    | كوفيليت     | نح كب             |
| Tetrahedrite | تيتراهدريت  | (نح ح) ١٢ نت ٣ كب |
| Bourbonite   | بورنونيت    | نح ر نت كب ٤      |

وجدير بالذكر أن هذه المجموعة من المعادن تتكون في أساسها نتيجة تكثف الأبخرة الصاعدة، كما تتبلور محاليلها المائية الساخنة التي تملأ الفراغات الموجودة في الصخور، وفي ذلك تعليل لقوله: «إذا صار لموضع تضمه الأرض ...».

(ب) وقول التيفاشي «وقال بليونس» إن الدهنج واللازورد والشاذنة وجميع الأحجار النحاسية إنما ابتدأت من معادنها لتكون نحاسا فيه إشارة واضحة وجلية إلى العلاقة الهامة التي تربط بين هذه المعادن الثلاثة، فكل منها خام لفلز النحاس رغم الاختلاف البين في صفاتها الطبيعية والكيميائية وطرق تكونها.

(ج) وكذلك قول التيفاشي «وأما علة لونها فما اشتدت عليه الحرارة احمر وصار مثل الشاذنة وجميع الأحجار الحمر، فإن كان في معدنه شيء من الرطوبة انعقد حجرا أخضر لأن مشربه من فضلة نحاسية غليظة مثل الدهنج، فإن أفرط عليه يبس الأرض زاد سواده مع الخضرة المستجنة فيه فصار لازورديا وكان منه حجر اللازورد وغيره من الأحجار الهشة اللازوردية النحاسية على قدر الزيادة والنقصان في الحر والبرد والرطوبة واليبس. فمن دبر هذه الأحجار استخرج منها نحاسا ألطف من نحاس المعدن». فمنه يتضح الآتي:

١ - قوله بأن ما اشتدت عليه الحرارة احمر وصار مثل الشاذنة إشارة إلى تفاعل كيميائي مشهور لمعدن الدهنج

حيث يتحول بالتسخين الشديد إلى مركب الأوكسيد وذلك بطرد ماء التبلور وأكسدة الكربونات إلى أوكسيد النحاسوز المعروف بالكوبريت (نح ٢) ( $\text{Cu}_2\text{O}$ ) ذو اللون الأحمر والممكك الأحمر البني اللامع.

٢ - أما قوله إن جميع الأحجار الحمر إن كان في معدنها شيء من الرطوبة انعقد حجرا أخضر لأن مشربه من فضلة نحاسية غليظة مثل الدهنج فيعد إشارة واضحة إلى أن التفاعل المذكور آنفا تفاعل عكسي، فإذا تعرض أكسيد النحاس للماء وثاني أكسيد الكربون تفاعل معهما وكوّن الدهنج مرة أخرى وذلك حسب المعادلة:

$$2\text{Nح} + 12\text{يد} + 1\text{ك} \rightarrow 2\text{نح} + 2\text{ك} + 3\text{ا}.$$

٣ - كذلك قوله: «فإن أفرط عليه يبس الأرض زاد سواده» فهذه ملاحظة علمية كيميائية دقيقة، حيث إن أكسيد النحاسوز الأحمر يتحول بالتسخين الشديد وفي وجود أي عامل مؤكسد إلى أكسيد النحاسيك الأسود (نح ١) والمعروف جيولوجيا باسم معدن الملاكونيت Melaconite.

٤ - وجدير بالذكر أن التيفاشي قد جانبه الحظ - وليست الدقة العلمية - حينما نوه في هذه الفقرة بأن حجر اللازورد من الأحجار النحاسية فاللازورد أبعد ما يكون كيميائيا من حيث طريقة تكوينه عن الأحجار النحاسية فتركيبه الكيميائي هو سيليكات الألومنيوم والصوديوم وكبريتيد الصوديوم  $3\text{Na Al SiO}_4 \cdot \text{Na}_2\text{S}$  وربما كان يقصد الفيروزج ثم اختلط عليه الأمر، فالفيروزج حجر نحاسي فعلا كما سبق بيانه. ولكن قد يغفر للتيفاشي هذا اللبس عاملان:

أولهما: الشبه الشديد بين اللازورد والفيروزج والدهنج من حيث اللون فجميعهما أخضر بكثافته المختلفة.

وثانيهما: أنه في زمن التيفاشي لم تكن الكيمياء متقدمة لدرجة يمكن معها تحليل المعدن لمعرفة تركيبه الكيميائي الدقيق والوقوف عما إذا كان فلز النحاس داخل في تركيبه من عدمه فكيمياء المعادن والجيوكيمياء عامة يعدان من أحدث فروع العلم على الإطلاق.

(د) قول التيفاشي «ليس يوجد الدهنج إلا في معادن النحاس، والعلة في ذلك ما ذكرناه من أصل تكونه من أبخرة النحاس، إلا أنه لا يوجد في كل معدن من معادن النحاس»

قانون واضح عن الأصل التكويني لمعدن الدهنج والدليل على ذلك التالي :

١ - ثبت أن المالاكيت والذي يتكون في الكثير من الحالات نتيجة لأكسدة وكربنة بعض خامات النحاس الأولية مثل الكبريتيدات، أو كنتيجة لكربنة وتموء أكاسيد النحاس المختلفة في بعض الحالات النادرة يؤكد صحة الشطر الأول من القانون والذي ينص على أن الدهنج لا يوجد إلا في معادن النحاس .

٢ - أما الشطر الثاني من القانون والذي ينص على أن الدهنج لا يوجد في كل معدن من معادن النحاس فمردده أن عملية أكسدة الكبريتيدات وكربنتها لا تتم بالطبع إلا إذا توفرت لها الشروط اللازمة وهي تعرض الخامات الأولية للغلاف المؤكسد في الطبقات العليا للخام والتي تسمى «بنطاق الأكسدة oxidation zone» وعلى ذلك فإنه لا يلزم أن يوجد الدهنج دائما في كل معدن من معادن النحاس .

(هـ) يقول التيفاشي : «أجود الدهنج الأخضر المشبع الخضرة الشبيه اللون بالزمرد، المعرق بخضرة حسنة، الذي فيه أهلة وعيون بعضها من بعض حسان، الصلب الأملس الذي يقبل الصقالة، فهذه صفة الخالص العتيق منه ولا تكاد توجد مجتمعة إلا في الأفرندي منه لا غير» .

١ - في هذا الوصف الخلاب لأجود ضروب الدهنج الذي يستخدم في الأحجار الكريمة ما يجزم بالمام المؤلف التام بأجمل صفات هذا المعدن وأهمها، ومقدرته الفائقة على إبرازها وبلورتها خاصة تلك الصفات التي تجتمع في الدهنج الذي يتكون في العادة بطريقة أخرى غير ما سبق ذكره، فالمعروف أن الدهنج يتكون أيضا بالترسيب أو التبلور مباشرة من محاليل كربونات النحاس الجارية تحت الأرض في فجوات وفراغات وشقوق القشرة الأرضية، حيث تتكون هذه المحاليل نتيجة لإذابة المياه الجوفية الجارية لأملاح كربونات النحاس عند مرورها على ركازات النحاس المختلفة، ويحدث أن يقطر هذا المحلول في الفجوات قطرة قطرة ويبطء شديد يتم أثناءها وبنفس المعدل تقريبا تبخر المياه المذيبة حيث يترسب الدهنج في هيئة طبقات دقيقة متتالية ومتوازية، تتفاوت عادة في درجة اخضرارها، ودكائنها حيث ينتج

المعدن محتويا على أحزمة لونية مختلفة ليس فقط في درجة الاخضرار ولكن أيضا في الزرقة حيث يختلط المالاكيت مع شقيقه وتوأمه الأزوريت Azurite وهو أيضا كربونات نحاس قاعدية يتكون بنفس طريقة المالاكيت وتحت الظروف نفسها ويختلف عنه اختلافا طفيفا في تركيبه الكيميائي نح ٣ (١ يد) ٢ (ك ٣) وكذلك في لونه الأزرق الجميل - وحيث إنهما يختلطان مع بعضهما بأي نسبة فهناك المعدن المتوسط بينهما والذي يسمى أزور مالاكيت وفي هذا ما يفسر قول التيفاشي أجوده المعرق بخضرة حسنة .

٢ - ومن الطبيعي أن يأخذ المعدن المترسب بهذه الطريقة شكل الفجوات والفراغات التي تصلب فيها كالحالب تماما، وحيث إن هذه الفجوات كثيرا جدا ما تكون لها أشكال مميزة وخاصة تلك الموجودة في صخور الحجر الجيري والتي تتميز بفجوات مقعرة دائرية، فيتكون الدهنج العنقودي والمسمى Botryoidal إذا كانت هذه الفجوات في حجم حبات العنب أو المسمى Mamillated إذا كانت أكبر من ذلك . فإذا ما كسرت إحدى هذه الحبات وجد الدهنج فيها متبلورا بلورات دقيقة جدا إبرية ثابتة أو منشورية تشع في جميع الاتجاهات من مركز وسطها في اتجاه محيطها الخارجي وعمودية عليه وفي هذا ما يفسر الوصف الجميل للتيفاشي : «فيه أهلة وعيون بعضها من بعض حسان» ولا زال تفسير تكون هذه الأهلة بالطريقة المشار إليها مثار نقاش حاد، فهناك كثيرون من علماء المعادن والجيولوجيا الاقتصادية ممن يعزون هذا التركيب العنقودي لمعدن الدهنج وغيره من المعادن الأخرى مثل البيرولولوزيت والألبستر والمركزيت إلى الترتيب الداخلي للبلورات المنشورية الدقيقة التي تشع من مركز واحد في هيئة خيطية أو إبرية دقيقة تنتهي عند أسطح دائرية مكونة بذلك الأهلة والعيون الحسان .

(و) أما قول التيفاشي «حجر الدهنج فيه رخاوة فمن خواصه أنه إذا صنع منه آنية أو نصب سكاكين ومضت عليه عدة سنين انحك لرخاوته وذهب نوره ومنها أنه إذا حك انحك سريعا وإذا خرط خرزا انخرط سريعا أو أوان أو غير ذلك» فقول صحيح فالثابت أن صلادة الدهنج حوالى (٤) في مقياس موهز للصلادة وهي دون المتوسط .

(س) وأخيرا قول التيفاشي «إنه من سقى من محكه أو



أما رأى الرازى فى هذا الباب فالدهنج والفيروزج يتغيران بتغير الهواء فى الصفاء والكدورة ولذلك كرههما قوم، وينقل البيرونى عن كتاب النخب بأنه شديد الخضرة تلوح منه زنجارية وفيه خطوط سود دقاق جدا وربما شابه حمرة خفيفة ومنه نوع طاووسى ومنه موشى .

والدهنج كما تذكره المصادر الحديثة معدن ذو لون أخضر براق وقلما يستعمل لأغراض الحلى لعدم بقائه طويلا ولقلة تحمله الصدمات، إلا أنه يستعمل فى الفسيفساء وعمل المزهريات وقد يستعمل أزرارا للقمصان، وفى دبايس الزينة يوجد الدهنج على هيئة كتل كروية تكشف الكتلة الواحدة حزم أو شعاعات (مفردها شعاع وهو نصف قطر الدائرة) تصدر عن مركز واحد، وغالبا ما يكون فى القطعة المجلوة دائرة صغيرة فى الوسط وحولها دوائر تكبر شيئا فشيئا وتحيط بالدائرة المركزية وتشارك معها فى المركز وقد تقطع هذه الدوائر كلها شعاعات صادرة عن مركز الدائرة الوسطية الصغير، الأمر الذى يكسب القطعة رونقا جميلا، ويكون الدهنج على لونين رئيسيين هما الأخضر الغامق وخضرة الحشيش، وقد يكون مزيجا من هذين اللونين بنسب متباينة مما يجعل خضرته تتراوح بين الخضرة الغامقة والفاتحة منها .

أما صلادة الدهنج فهي (٥، ٣) ويتراوح وزنه النوعى بين (٧، ٣) إلى (٤) وهو نصف شفاف أو معتم، وقد يكون لامعا كالزاج الأزرق وأحيانا قليل اللمعان وتركيبه الكيميائى  $(Cu\ Co_3\ Cu\ (OH)_2)$  كاربونات النحاس القاعدية . أما مواطنه فهي جبال الأورال، وروديسيا، وشيلي، وأرزونا، والكنغو، وأستراليا (أعلام العرب فى الكيمياء ٢٨٥-٢٨٧) .

(المعتمد فى الأدوية المفردة للمظفر الرسولى - صححه وفهرسه مصطفى السقا ١ / ١٧٦، ١٧٧، وتذكرة أولى الألباب لداود بن عمر الأنطاكى ١ / ١٥٥، وأزهار الأفكار فى جواهر الأحجار لأحمد بن يوسف التيفاشى - تحقيق وتعليق وشرح د. محمد يوسف حسن، ود. محمود بسيونى خضاجى / ١٦١ - ١٦٧، ٢٨٠ - ٢٨٥، وأعلام العرب فى الكيمياء - د. أحمد فاضل الطائى / ٢٨٥ - ٢٨٧) .

\* الدهيشة (زاوية-) (٨١١ هـ / ١٤٠٨ م) أثر ٢٠٣:

أدرجها على باشا مبارك فى خططه فى المدارس وقال عنها كما كانت فى زمانه:

هى خارج باب زويلة فى مقابلته بجوار دار التفاح .

سحله إنسانا كان سُمًا، ومعط الأمعاء وأحدث فى البدن سقما لا يذهب سريعا، ومنها أنه من أمسكه فى فيه ومص ماءه كان له رديئا، ويجب أن يبادر إلى علاجه بأن يسقى الشراب العتيق ويجعل له فى أطعمته الزبد والسمن ويعالج بما يعالج به شارب الزنجار» .

فهو حقيقة واقعة فمعدن الملاكيت أو الدهنج ليس إلا زنجار النحاس السام، ولولا تكون هذا الزنجار على النحاس الأحمر حينما يصدأ لما اهتم أحد بطلاء النحاس بطبقة من القصدير وليست معظم حالات التسمم الجماعى فى الأفراح والمآتم التى نسمع عنها كثيرا فى يومنا هذا إلا نتيجة لاستخدام أوان نحاسية مزنجرة (أزهار الأفكار / ٢٨٠ - ٢٨٥) .

كذلك يذكر البيرونى (انظر ترجمته فى حرف الباء فى م ٨ / ١٣٨ - ١٥٥) خصائص الدهنج فى كتابه «الجماهر فى معرفة الجواهر»، وعند ذكر الدهنج (Malachite) يبدأ البيرونى بالتسمية فيقول إنه سُمى فى العراق دهنج فريدى، ونيسابور فريدى، وبالهندية توتيا لأنهم زعموا أنه من أنواع التوتيا وينقل عن غيره من الجوهريين أنه نوع من الفيروزج، ثم رأى الكندى بأن معدن الدهنج فى غار من جبال كرمان فى معادن النحاس ولذلك ينسبك منه فى بوط مربوط نحاسى، وهو مشبع الخضرة فيه عيون وأهلة خضر، ويتأتى من القطع الكبار الأوانى، ومنه شئ يؤتى به من غار فى حرة بنى سليم تشتد خضرته إذا نقع فى الزيت، ثم يذكر البيرونى قول نصر الفارسى (الجوهري) فيه: بأنه حجر أخضر صلب معدنى وأنواعه ثلاثة: أولها المردانى نسبة إلى اسم مستنبط معدنه فى معادن النحاس فى جبال كرمان وكان يخرج خلنجا بعروق فيها عيون باينة وأهلة منصفة وإذا حك بالزيت ظهر منه نحاس وكان يخطر منه الأكاسرة خوان وصحاف ونقد هذا المعدن، والثانى أيضا مستحدث استنبط هناك فى معدن النحاس فقارب المردانى، والثالث مجلوب من أرض العرب فى طريق مكة من جبال تعرف بحرة بنى سليم تصفو خضرته بالزيت فى مدة إذا تجاوزتها ضربت إلى السواد، ويضيف نصر إلى ما تقدم بأن الدهنج وقت إخراجه من المعادن يكون لنا ثم يزداد بعد ذلك صلابة، وجلأؤه أن تودع إليه مشرحة ويضرب بخل ثقيف ويجعل فى خمير ويمل فى رماد، أى أنه يدفن فى رماد ساخن .

\* الدهيشة (مدرسة):

انظر: الدهيشة (زاوية).

\* الدواء النافع في بيان ما في الفصد والحجامة من المضار والمنافع:

من مصنفات التراث الإسلامي في الطب

مخطوط بقسم التراث العربي بالكويت وجاء بيانه كما يلي:

المؤلف: محمد بن أحمد بن يحيى بن جابر الله مشحم (ت ١١٨١ هـ).

أوله: بعد البسملة والحمد: وبعد فلما كان التداوي من السنن المأثورة، والشمايل النبوية المسطورة، وكان من جملة الأدوية النافعة إحراج الدم بالفصد والحجامة، وأكثر حاجة الناس إليها واعتمادهم في الغالب عليها. لقلة مهرة الأطباء، بل عدمهم خطر ببالي أن أجمع هذه الوريقات ما لا غنى عنه، من مواضع الفصد والحجامة.

آخره: والراجي والنفطي كلها تسخن البدن وتجففه وينفع من الرطوبات التي تنجلب إلى الرأس والصدر والمعدة. والماء الشى: يبرد الأبدان ويجففها ويعقل البطن، والماء الحديدي، ينفع من ألم المعدة والطحال. بحكمة الله الكبير المتعال. انتهى ما أردت جمعه والحمد لله على كل حال والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم. تمت النسخة.

سنة النسخة: ١١٢٤ هـ.

الناسخ: طه بن عبد الله بن محمد الجبري الإصابي.

عدد الأوراق: ٩٢ ورقة.

المسطرة: ٩ أسطر.

المكتبة: جستر بيتي - ٤٢٣٩.

ملاحظات: عليه تملك باسم حسين بن علي فايع. وآخر باسم عبد القادر بن أحمد بن طاهر بن حسين مؤرخ في ١٢٩٢ هـ.

والنسخة بخط كبير واضح ومجدولة. وقد قسم المؤلف الكتاب إلى:

فصل: فيما ورد في الفصد والحجامة عن النبي ﷺ.

أنشأها والسبيل والمكتب الذي فوقه الملك الناصر فرج بن برقوق على يد الأستاذ جمال الدين يوسف. انتهى من تحفة الأحباب وهي عامرة إلى الآن وبها حنفية ومحاربا من الرخام الملون، وفوقها مساكن موقوفة عليها، ونظرها تحت يد السيد محمد القادري، وتعرف اليوم بزاوية الدهيشة (الخطط التوفيقية الجديدة ١٦ / ٦).

وجاء في الدليل الموجز ما يلي: زاوية فرج بن برقوق (الدهيشة): أثر ٢٠٣، شارع تحت الربع، سنة ٨١١ هـ / ١٤٠٨ م.

هذه الزاوية خارج باب زويلة على رأس تقاطع شارع تحت الربع بقصبة رضوان. كانت في الأصل بارزة في شارع تحت الربع فهدمها قسم الآثار العربية وأرجعها إلى الورا بحالتها الراهنة مع المحافظة على مقاييسها القديمة ومواد بنائها الأصلية، وأكمل الجزء العلوي من بابها.

أنشئت هذه الزاوية سنة ٨١١ هـ (١٤٠٨ م) على يد جمال الدين يوسف الاستادار بأمر السلطان فرج بن برقوق، كما تدل عليه النقوش التاريخية بالوجهة الشرقية. وهي تتكون من قاعة واحدة ما زال بجدرانها جزء كبير من كسوتها الرخامية وبسقفها زخارف ملونة ومذهبة.

وفي السبيل سقف على شكل «مقرنصات» متدلية وبوسطه سرة وهو فريد في نوعه وكان بالسبيل سلسبيل من الرخام نقش على حافته طائفة من الحيوانات فأودع دار الآثار العربية. وهو أول سلسبيل من هذا القبيل (دليل موجز / ١٥٣، ١٥٤).

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلي باشا مبارك ١٦ / ٦، ودليل موجز لأشهر الآثار العربية بالقاهرة - محمود أحمد / ١٥٣، ١٥٤).

قالت المؤلفة: هذه الزاوية بناء معماري صغير لطيف للغاية، يشرف عليها شيخ جليل من شيوخ الأزهر، وقد زرتها مرارا وفي كل مرة كان يوم خميس ومن ثم فلا أدري إن كانت تقام بها صلاة الجمعة. ويقع مدخلها في مقابلة الخارج من باب زويلة مباشرة، وتطل من جانبها على جامع الصالح طلائع بن رزيك.



فصل : فيما ورد من استحباب الحجامة فى أيام مخصوصة .

فصل : فيما يقول المجتجم عند حجامته .

فصل : فى الدم وأقسامه وعلاماته .

فصل : فيمن ينبغي له الفصد

فصل : فى أجود الأوقات للفصد .

فصل : فى كيفية الفصد والحجامة .

فصل : فى آلة الفصد .

وهكذا تستمر الفصول الصغيرة إلى أن ينتهى بفصل . فى منفعة الحمام .

انظر الأعلام ٦ / ١٤ ، معجم المؤلفين ٨ / ٢٤٥ .

(فهرس المخطوطات الطبية المصورة بقسم التراث العربى بالكويت -

تصنيف هيا محمد الدوسرى ، مراجعة د. سامى مكى العانى / ٨٤ ، ٨٥)

انظر مادة «الحجامة» فى م ١٣ / ١٤٩ - ١٥٢).

\* دواء النفس من النكس:

دواء النفس من النكس : لكمال الدين «لجمال الدين عبد الله بن على بن أيوب المتوفى سنة ٨٦٨ مختصر أوله : أما بعد حمد الله المحسن وضع الأشياء ... إلخ . ذكر أنه رسالة تحتوى على معرفة ما داخله السم ومعرفة مزاجه وعلاجه وفصلها بثلاثة فصول وذكر له أسماء آخر وهي أدلة الطلاب وصيانة الإنسان من إذاء المعدن والنبات والحيوان . (كشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٧٦١).

\* الدواب:

النوع الثالث من الحيوان وفقا لتقسيم القزوينى ، فهو يقول عن الدواب :

هذا النوع أحسن البهائم صورة وأكثرها نفعا ، ولما كان الإنسان لطيف البدن بطىء المشى كثير العدو من جنسه وغير جنسه وحركاته قاصرة عن الوفاء بمقاصده من الطلب والهرب اقتضت الحكمة الإلهية خلق هذا النوع من الحيوان وهداه إلى تذليلها وتصريفها تحته فى إنجاح مقاصده ليقوم له مقام الجناح للطائر والقوائم للبهائم والدواب ، فقال عز من قائل ﴿والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة﴾ [النحل : ٨] زعموا أن آذانها إنما خلقت فوق رأسها ذات حركات شتى لتحاذى

بالثقب جهات شتى ويرد الهواء إليه فتكون فائدة السمع أكثر ، ولما كان الفرس أذكى حسا من الحمار خلقت أذنه أصغر من أذن الحمار وذنبه أطول من ذنب الحمار لأن الفرس يكفيه من قرع الهواء دون ما يكفى الحمار لصفاء حس الفرس وكدورة حس الحمار وكذلك طول ذنبه لأن إحساسه بلدغ الهوام فوق إحساس الحمار فجعل طاقات ذنبه طويلة ليترد بها الهوام عن بدنه ، ولما كان المطلوب من الدواب السير صلبت حوافرها ليتمكن المشى الكثير عليها وليكون سلاحا دافعا للعدو فإن كل حيوان له حافر لا قرن له لأن المادة لاتفى بهما جميعا وكل حيوان له قرن لا حافر له بل له ظلف فإن المادة تفى بها فتتم آلة المشى والسلام ، فسبحان من أعطى كل شىء ما يستحقه دون الزيادة والتقصان .

(عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات للقزوينى / ٢٤٢).

انظر مادة «الدابة» فى م ١٦ / ٥٧٩ - ٥٨٦

\* دواب رسول الله ﷺ:

قال عنها السيد عبد الحميد الخطيب فى منظومته الحافلة :

أما الخيول فإنها سبع وكا

ن لـديه أربعة من البغال

وحميره كانوا ثلاثا ثم كا

ن لـديه أربعة من الناقات

غير اللقاح وغير ما قد كان يـ

لـكه من الأنعام للثروات

(سيرة سيد ولد آدم محمد ﷺ - نظم السيد عبد الحميد الخطيب /

٣٦).

انظر مادة «أفراس رسول الله ﷺ» فى م ٥ / ٤٤٣ ،

٤٤٤ .

\* الدواتى:

الدواتى : رسمه ابن نقطة وقال «بفتح الدال والواو وبعد الألف تاء معجمة من فوقها باثنتين فهو أبو الحسن أحمد بن محمد بن أبى القاسم الدواتى ، حدث عن أبى بكر محمد بن أحمد بن ماجه وأبى الخير محمد بن أحمد بن رزا الأصبهاني وأبى عيسى عبد الرحمن بن زياد .

## \* الدواخل (١٢٣٢ هـ):

محمد بن أحمد الدواخلي منشيء الجامع المعروف باسمه. ذكره الجبرتي في وفيات سنة ١٢٣٣ هـ وقال عنه: ومات العمدة الشيخ محمد بن أحمد بن محمد المعروف بالدواخلي الشافعي ويقال له السيد محمد لأن أباه تزوج بفاطمة بنت السيد عبد الوهاب البرديني فولد له المترجم منها ومنها جاءه الشرف وهم من محلة الداخل بالغربية (انظر: الدواخلية) وولد المترجم بمصر وتربى في حجر أبيه وحفظ القرآن واجتهد في طلب العلم وحضر الأشياخ من أهل وقته كالشيخ محمد عرفة الدسوقي والشيخ مصطفى الصاوي وخلافه من أشياخ هذا العصر ولازم الشيخ عبد الله الشرقاوي في فقه مذهبه وغيره من المعقولات ملازمة كلية وانتسب له وصار من أخص تلامذته. ولما مات السيد مصطفى الدمنهوري الذي كان بمنزلة كتخذه قام مقامه واشتهر به وأقرأ الدروس الفقهية والمعقولة وحف به الطلبة وتداخل في قضايا الدعاوى والمصالح بين الناس واشتهر ذكره وخصوصاً أيام الفرنساوية حين تقلد شيخه رأسه ديوانهم وانتفع في أيامهم انتفاعاً عظيماً من تصديه لقضايا نساء الأمراء المصرية وغيرهم. ومات والده فأحرز ميراثه وكذلك لما قتل عديله الحاج مصطفى البشتيلي في الحراية بسولاك لا عن وارث فاستولى على تعليقاته وأطيانه وبستانه التي ببشتيل واتسع حاله واشترى العبيد والجواري والخدم ولما ارتحل الفرنساوية ودخلها العثمانيون انطوى إلى السيد أحمد المحروقي لأنه كان يرأسه سرا بالأخبار حين خرج مع العثمانيين في الكسرة إلى الشام فلما رجع راعاه وراشاه ونوه بذكره عند أهل الدولة. وفي أيام الأمراء المصريين حين رجعوا إلى مصر بعد قتل طاهر باشا في سنة ثمان عشرة واحتوى على رزق وأطيان وحصص التزام ولبس الفراوى بالأقية وركب البغال وأحرق به الأشياخ والأتباع وعنده ميل عظيم للتقدم والرياسة ولا يقنع بالكثير ولما وقع ما وقع في ولاية محمد علي باشا وانفرد السيد عمر أفندي في الرياسة وصار بيده مقاليد الأمور ازداد به الحسد فكان هو من أكبر الساعين عليه سرا مع المهدي وباقي الأشياخ حتى أوقعوا به وأخرجوه الباشا من مصر فعند ذلك

وأبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن أحمد الدواتي، أصبهاني، من سكة الخوز، من بيت الحديث، سمع من أبي منصور محمد بن أحمد بن شكرويه والقاسم بن الفضل وأبي المظفر منصور بن محمد السمعاني، سمع منه أبو القاسم بن عساكر وأبو سعد السمعاني.

وهبة الله بن المبارك الدواتي، قال ابن شافع في تاريخه: سمع أبا الحسن القزويني وأبا القاسم التنوخي وأبا إسحاق البرمكي، توفي في شهر رمضان من سنة إحدى عشرة وخمسمائة بالمارستان، وحدث، وكان سماعه صحيحاً.

(الأنساب للسمعاني - تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودي ٢ / ٥٠٠)

هامش (١) للمحقق).

## \* الدواجن:

قال عنها صاحب حياة الحيوان الكبرى:

الداجن: الشاة التي يعلفها الناس في منازلهم وكذلك الناقة والحمائم البيوتى والأنثى داجنة والجمع دواجن وقال أهل اللغة دواجن البيوت ما ألفها من الطير والشاة وغيرهما وقد دجن في بيته إذ ألزمه قال ابن السكيت شاة داجن وراجن إذا ألفت البيوت واستأنست. قال ومن العرب من يقولها بالهاء وكذلك غير الشاة ككلاب الصيد وقد أنشد عليه الجوهري بيتاً للبيد رضى الله تعالى عنه. قال وأبو دجاجة كنية سماك ابن خرشة. وفي صحيح مسلم عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أن ميمونة أخبرته أن داجنة كانت لبعض نساء النبي ﷺ فماتت فقال رسول الله ﷺ «ألا أخذتم إهابها فاستمتعتم به». وفيه وفي السنن الأربعة عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت لقد نزلت آية الرجم ورضاعة الكبير عشرا ولقد كانت في صحيفة تحت سريري فلما مات رسول الله ﷺ وتشاغلنا بموته دخل داجن فأكلها. وفي حديثها أيضاً: كانت عندنا داجن فإذا كان رسول الله ﷺ عنده نافر وثبت وإذا خرج ﷺ جاء وذهب. وفي الحديث «لعن الله من مثل بدواجنه».

(حياة الحيوان الكبرى للشيخ كمال الدين الدميري ١ / ٢٩٥).



القاموس الجغرافي ما يلي : الدواخلية هي من القرى القديمة ، اسمها الأصلي محلة الداخل وردت به في نزهة المشتاق . قال : وهي واقعة غربي المحلة (المحلة الكبرى) وإنها قرية حسنة لها بساتين وجنات في غربي خليج المحلة . وفي قوانين ابن مماتي وفي تحفة الإرشاد وفي التحفة من أعمال الغربية . ثم جرف اسمها فوردت في تاريخ سنة ١٢٢٨ هـ . محلة الداخل وهي الدواخلية بولاية الغربية ومن ذلك الوقت عرفت باسمها الحالي .

(القاموس الجغرافي - وضعه وحققه وعلق عليه محمد رمزي ق ٢ ج ١٥ / ٢).

\* ابن أبي دواد (١٦٠-٢٤٠ هـ / ٧٧٧-٨٥٤ م) :

ترجم له صاحب الأعلام تحت هذا العنوان وقال عنه : أحمد بن أبي دواد بن جرير بن مالك الإيادي ، أبو عبد الله ، أحد القضاة المشهورين من المعتزلة ، ورأس فتنة القول بخلق القرآن . قدم به أبوه ، وهو حدث ، من قنسرين (بين حلب ومعرّة النعمان) إلى دمشق ، فنشأ فيها ونبغ ، ومنها رحل إلى العراق ، وقيل : ولد بالبصرة . قال أبو العيناء : ما رأيت رئيساً قط أفصح ولا أنطق من ابن أبي دواد . وهو أول من افتتح الكلام مع الخلفاء ، وكانوا لا يبدؤهم أحد حتى يبدأوه . وكان عارفاً بالأخبار والأنساب ، وفيه يقول المأمون : إذا استجلس الناس فاضلاً فمثل أحمد : وكان يقال : أكرم من كان في دولة بني العباس البرامكة ثم ابن أبي دواد . وكان شديد الدهاء ، محباً للخير . اتصل أولاً بالمأمون ، فلما قرب موته أوصى به أخاه المعتصم ، فجعله قاضي قضاة ، وجعل يستشير في أمور الدولة كلها . ولما مات المعتصم اعتمد الوثائق على رأيه ، ومات الوثائق راضياً عنه . وتولى المتوكل ، ففلج ابن أبي دواد في أول خلافته سنة ٢٣٣ هـ ، وتوفي مفلوجاً ببغداد . قال الذهبي : كان جهمياً بغيضاً (انظر مادة «الجهمية» في م ١٢ / ٤٢٥ - ٤٣١) حمل الخلفاء على امتحان الناس بخلق القرآن ولولا ذلك لاجتمعت الألسنة عليه (الأعلام ١ / ١٢٤) .

قالت المؤلفة : بسطنا القول في ذلك الامتحان في مادة «خلق القرآن (محنة -)» في م ١٦ / ٢٦٢ - ٢٧٦ وذلك اتباعاً لقول صاحب مفتاح السعادة : فلا علينا أن نذكر مما جرى

صفا لهم الوقت وتقلد المترجم النقابة بعد موت الشيخ محمد ابن وفأ وركب الخيول ولبس التاج الكبير ومشت أمامه الجاويشية والمقدمون وأرباب الخدم وازدحم بيته بأرباب الدعاء والشكاوى وعمّر دار سكنهم القديمة بكفر الطماعين وأدخل فيها دوراً وأنشأ تجاهها مسجداً لطيفاً وجعل فيه منبراً وخطبة وعمّر داراً ببركة جناح وأسكنها إحدى زوجاته وداخله الغرور وظن أن الوقت قد صفا له فأول ما ابتدأه به الدهر من نكباته أن مات ولده أحمد وكان قد ناهز البلوغ ولم يكن له من الأولاد الذكور غيره ، فوجد عليه وجداً شديداً حتى كان يتكلم بكلام نقمة الناس عليه وعمل ميتاً ودفنه بمسجده تجاه بيته وعمل عليه مقاما ومقصورة مثل المقامات التي تقصد للزيارة وكان موته في منتصف سنة تسع وعشرين (عجائب الآثار ٣ / ٥٨٩ ، ٥٩٠) .

ثم أخرج منفيًا إلى دسوق فأقام بها شهراً ثم نقل إلى المحلة الكبرى بشفاعة المحروقي فأقام بها إلى أن مات ودفن بها سنة ثلاث وثلاثين ومائتين وألف (الخطط التوفيقية الجديدة ٥ / ٢٤٨) .

(عجائب الآثار في التراجم والأخبار للشيخ عبد الرحمن الجبرتي ٣ / ٥٨٨ - ٥٩٠ ، والخطط التوفيقية الجديدة لعلی باشا مبارك ٥ / ٢٤٨) . انظر : الدواخلي (جامع -) .

\* الدواخلي (جامع -) :

قال عنه علي باشا مبارك : جامع الشيخ محمد الدواخلي هذا الجامع في كفر الطماعين عن يمين السالك منه إلى قصر الشوك بحارة عطفة الدواخلي به منبر لخطبة الجمعة والعيدين ، وشعائره مقامة ومنافعه تامة إلا أنه لا مثذنة له . قال الجبرتي : أنشأه السيد محمد بن أحمد بن محمد المعروف بالدواخلي الشافعي تجاه دار سكنه القديمة بكفر الطماعين ، وجعل فيه منبراً وخطبة وكان قد اشتهر ذكره خصوصاً أيام الفرنساوية وانتفع انتفاعاً عظيماً .

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلی باشا مبارك ٥ / ٢٤٨) .

\* الدواخلية :

من البلاد القديمة ، مركز المحلة الكبرى ، وهي مسقط رأس الشيخ الدواخلي الذي سبقت ترجمته . وجاء عنها في

إلى تقديم الدواة عند ارتفاع القصص، وتذكير مخدومه بها. فربما اشتغل بال الملك عن ذلك ولم يجد من يذكره. وهذه وظيفة الدوادار وكان الدوادار يسمى في الزمان القديم الحاجب (معيد النعم / ٢٥).

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى - محمد قنديل البقلى / ١٣٩ ومعيد النعم ومبيد النقم لتاج الدين عبد الوهاب السبكي / ٢٥).

\* ابن الدواداري (بعد ٧٣٦ هـ / بعد ١٤٢٢ م):

أبو بكر بن عبد الله بن أبيك، صاحب صرخد، المعروف بابن الدواداري. مؤرخ، من مولده ومنشأه في القاهرة. عُرف أبوه بالدواداري انتساباً لخدمة بلبان الرومي الدوادار الظاهري البندقاري، وانتقل أبو بكر مع أبيه إلى دمشق سنة ٧١٠ وتوفي والده سنة ٧١٣ فعكف على الأدب والتصنيف. أوسع كتبه «كنز الدرر وجامع الغرر» مخطوط تسعة أجزاء في ٢٧ مجلداً مصورة في دار الكتب (٣١٠ / ٥) طبع منه مجلدان هما السادس والتاسع، وفي نهاية التاسع أنه فرغ منه مستهل سنة ٧٣٦ هـ. ومنه الأول مخطوط (بخطه) في مكتبة أيا صوفيا باستنبول (الرقم ٣٠٧٣) أنجزه سنة ٧٣٢، وفي معهد المخطوطات بالقاهرة آخران بخطه أيضاً مصوران. ألفه لخزانة الملك الناصر محمد بن قلاوون الألفى.

ومن كتبه «درر التيجان وغرر تواريخ الزمان» مخطوط انتهى إلى سنة ٧١٠، مصورة بدار الكتب المصرية، و«أعيان الأمثال وأمثال الأعيان» و«حدائق الأحداق ودقائق الحذاق» (الأعلام ٢ / ٦٦).

وفيما يلي طبعات «كنز الدرر» كما جاءت في المعجم الشامل:

كنز الدرر وجامع الغرر.  
المنشور منه:

الدرة المضية في أخبار الدولة الفاطمية.

تحقيق، صلاح الدين المنجد، القاهرة: المعهد الألماني للآثار الشرقية، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٣٨٠ هـ / ١٩٦١ م.

(ج ٦، ٧١٨ ص، م، ٣٠ ص + ١٣ ص أجنبية فرنسية +

من المحنة بسبب مسألة خلق القرآن، لأن ذلك مصيبة عظيمة في الدين، يكون ذكرها عظة عظيمة للمعتبرين، وموجبا لزيادة صبر المحن من العلماء، وباعثاً لشكرهم على ما هم عليه من الابتلاء (مفتاح السعادة ٢ / ١٥٠).

(الأعلام للزركلي ١ / ١٢٤ وهامش (١) وما جاء به من مراجع، ومفتاح السعادة لطاش كبرى زاده ٢ / ١٥٠، وفيه اسمه ابن أبي دؤاد بالهمز).

\* الدوادار:

اسم فارسي مركب من لفظين، أحدهما عربي وهو الدواة، والثاني دار ومعناه ممسك. وصاحب وظيفة الدوادارية هو الذي يحمل دواة السلطان أو الأمير أو غيرهما ويتولى أمرها مع ما يلحق ذلك من المهمات نحو تبليغ الرسائل عن السلطان أو الأمير وإبلاغ عامة الأمور، وتقديم القصص إليه والمشاورة على من يحضر إلى الباب الشريف وتقديم البريد. واستحدث في عصر قلاوون أن يختص أحد الدوادارية بعلامة السلطان أي توقيع.

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى / ١٣٠٩).

وفي سبيل النعم للتاج السبكي:

هذا اللفظ مركب من كلمتين: عربية وهي «دوا» وهي الدواة بحذف التاء، وفارسية وهي «دار» ومعناه ممسك أو صاحب أو حافظ فمعنى دوادار ممسك الدواة أو صاحبها. وسترى أن الكلمة الثانية تدخل في كثير من ألقاب السلطنة في عهد المؤلف.

ثم يقول التاج السبكي عن وظيفة الدوادار وواجباتها:

فمن حقة الاستئذان على ذي الحاجة، وإنهاء ظلامته، وألا يتركه على الأبواب لا يجد ملجأ إلى السدخول على الملك. وليعلم أن لصاحب الحاجة حقاً عند أستاذه: لأن من وظيفة أستاذه سماع كلامه، وقضاء حاجته إذا أمر بها الشرع: وليس لأستاذه حق عنده، والمنة لله تعالى على أستاذه أن جعل حاجة الخلق إليه، وعليه أن جعله في باب بالمرصاد لهذا الأمر. فإن هو قصر فيما وصفناه كان هو الظالم لأستاذه، المتسبب في خراب دياره، الباغي على الرعية. وعليه المبادرة



مادة «الأزهر» فى م ٤ / ٩٢ ، وصورته ص ٩٣) وبدخلها عطف وحارات كهذا البيان :

عطفة العينية عن يمين المار بها، وغير نافذة، عرفت بقاضى القضاة بدر الدين الشيخ محمود العينية (انظر ترجمته فى حرف الباء فى م ٦ / ٤٩٥ - ٥٠٣) المدفون داخل مدرسته التى هناك المعروفة بالعينية (انظرها فى م ٦ / ٥٠٣ - ٥٠٧ تحت عنوان «بدر الدين العينية (جامع ومدرسة -)» أنشأها سنة أربع عشرة وثمانمائة . شعائرها مقامة من أوقافها، ويدرس فيها بعض علماء الأزهر أحيانا (كان هذا فى زمانه) وبها ضريح منشئها المتوفى يوم الأربعاء سنة خمس وخمسين وثمانمائة، وضريح الشيخ أحمد القسطلانى - شارح صحيح البخارى - المتوفى فى ليلة الجمعة سابع المحرم افتتاح سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة هجرية .

حارة القبوة هى عن يمين المار بها أيضا، وبوسطها خوخة يتوصل منه إلى الحارة المعروفة بحارة المدرسة .

حارة الجزار عن اليمين أيضا غير نافذة .

وهذا وصف جهة اليمين من حارة الدويدارى . وأما جهة اليسار ففيها :

حارة العلوة وهى غير نافذة .

وحارة الدويدارى المذكورة هى التى سماها المقرئى بحارة كتامة حيث قال : هذه الحارة مجاورة لحارة الباطلية، وقد صارت الآن من جملتها . كانت منازل كتامة بها عندما قدموا من المغرب مع القائد جوهر، ثم مع العزيز . وكانت كتامة هى أصل دولة الخلفاء الفاطميين .

وبهذه الحارة من الدور الجليلة : دار الأستاذ الفاضل الشيخ أحمد الصائم - شيخ الجامع الأزهر سابقا - ودار الشيخ إبراهيم الباجورى شيخ الجامع أيضا، أنشأها له المرحوم عباس باشا حلمى والى الديار المصرية سابقا، ودار الشيخ أحمد المرصفى الشافعى، ودار الأستاذ الفاضل الشيخ إبراهيم السقا، ودار الشيخ عبد الله الشرقاوى شيخ الجامع الأزهر كان، وغير ذلك من الدور الكبيرة والصغيرة .

ومن حقوق هذه الحارة درب القماحين، وهو الذى يسلك

٢ ص نماذج، ف، ٦٨ ص، الأعلام، الأماكن، الألفاظ الاصطلاحية، الأشعار، الكتب الواردة فى المتن).

الدر المطلوب فى أخبار بنى أيوب .

تحقيق، سعيد عاشور، القاهرة: المعهد الألمانى للآثار الشرقية، ١٩٧٢ م .

الدر الزكية فى أخبار الدولة التركية .

تحقيق، أولرخ هارمان، القاهرة: المعهد الألمانى للآثار الشرقية، مطبعة عيسى البابى الحلبي وشركاه، ١٣٩١ هـ / ١٩٧١ م .

(ج ٨ : ٥٣٧ ص ، م ، ٤٠ ص بالعربية والألمانية، ف، ٩٧ ص، الأعلام، الأمم والطوائف، الأماكن، الاصطلاحات والكلمات، فهرس الشعراء والمؤلفين والكتب، المحتوى).

الدر الفاخرة فى سيرة الملك الناصر .

- تحقيق، هانس روبرت رويمر، القاهرة: المعهد الألمانى للآثار الشرقية، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٣٧٩ هـ / ١٩٦٠ م .

(ج ٩ : ٥١١ ص ، م ، ٢٦ ص، بالعربية والألمانية، ف، ١٠٣ ص، المحتوى، الأعلام والأمم والطوائف، الأماكن، الاصطلاحات والكلمات، فهرس الشعراء والمؤلفين، والكتب، استدراك).

- استخراج منه، صلاح الدين المنجد، مرسوم مملوكى شريف بمخالفة عقيدة ابن تيمية . مجلة المجمع العلمى العربى بدمشق، المجلد ٣٣، ١٩٥٨ م ١١ ص ، م ، ٧ ص . (المعجم الشامل ١ / ١١٧، ١١٨).

(الأعلام للزركلى ٢ / ٦٦ وهامش (١)، والمعجم الشامل للتراث العربى المطبوع - جمع وإعداد وتحرير د. محمد عيسى صالحية ١ / ١١٧، ١١٨).

\* الدوادرى (حارة):

قال عنها على باشا مبارك فى خططه كما كانت فى زمانه : حارة الدويدارى هى عن يمين المارّ بشارع الأزهر بعد رأس شارع السنبار تجاه رواق الصعايدة (انظر باب الصعايدة فى

إليه من رقعة القمح عن يمين السالك من باب الأزهر المعروف بباب الشربة (انظره في مادة «الأزهر» في م ٤ / ٩٣ ، ٩٤) إلى الغريب، وقد انفصل منها الآن، وذكره المقرئ في الدروب، ونص على أنه من حقوق حارة كتامة .

وبها أيضا زاوية الدويدارى، وهى بين حارة المدرسة وحارة الدويدارى يسلك إليها من حارة كتامة التى عند باب الصعايدة ومن حارة المدرسة التى بابها بشارع الباطلية، وهى بمطهرة وأخيلة ومنبر ومنازة قصيرة فوق قبو الزقاق الضيق النافذ بين حارة المدرسة وحارة كتامة .

وبجوارها سبيل متخرب، وبها ضريح الشيخ خالد الأزهرى صاحب «التصريح بشرح التوضيح لابن هشام»، و«شرح الآجرومية والأزهرية» الجميع فى فنون النحو، وله غير ذلك (انظر ترجمته فى م ١٥ / ٢٤٥ - ٢٤٧) ... وهذه الزاوية هى التى عرفت الحارة باسمها .

قالت المؤلفة: أشرنا إلى التغييرات التى حدثت فى عطفة العينى فى مادة «بدر الدين العينى (جامع ومدرسة -)» فى م ٦ / ٥٠٧ وقد حدثت فى المنطقة تغييرات أخرى بعد بناء مستشفى الأزهر.

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ٢ / ٢٦٠، ٢٦١،

٢٦٥).

\* الدوادارى (زاوية):

انظر: الدوادارى (حارة -).

\* الدوادارية (الخانقاه):

الخانقاه الدوادارية، بالقدس الشريف، أعاده الله ديار

إسلام .

تقع بباب العتم (أو باب شرف الأنبياء، أو باب الدوادارية، نسبة للمدرسة والخانقاه). واقفها الأمير علم الدين أبو موسى سنجر سنة ٦٩٥ تعرف بدار الصالحين ويسمىها العمرى الرباط العلمى الدوادارى. وقف الأمير علم الدين هذه الخانقاه .

«ابتغاء وجه الله تعالى على ثلاثين نفرا من الطائفة الصوفية والمتصوفة من العرب والعجم . منهم عشرون نفرا عزابا وعشرة مزوجون مقيمون بها لا يظعنون عنها صيفا ولا شتاء ولا ربعا

ولا خريفا إلا لحاجة، وعلى ضيافة من يرد إليها من الصوفية والمتصوفة مدة عشر أيام . . إلخ» .

(النقش على باب الدويدارية)

انظر النص الكامل للنقش وتفصيل أخرى تحت «الدوادارية (المدرسة -)» .

(معاهد العلم فى بيت المقدس - د. كامل جميل العسلى / ٣٣٨).

\* الدوادارية (دار الحديث والمدرسة والرباط) (٦٩٨ هـ):

هى دار الحديث والمدرسة والرباط بدمشق، وقفها الأمير علم الدين سنجر التركى الصالحى المتوفى سنة ٦٩٩ هـ / ١٣٠٠ م داخل باب الفرج بالقرب من القلعة فى سوق المناخلية، وكان مكانها رواقا له أولا، فجعله دار حديث ومدرسة سنة ٦٩٨ هـ / ١٢٩٩ م (المواكب الإسلامية ١ / ٣٣١ وهامش ٣٠).

وجاء فى الدارس ما يأتى: قال ابن كثير فى سنة ثمان وتسعين وستمائة: وفيها وقف الأمير علم الدين سنجر الدوادار رواقه داخل باب الفرج دار حديث ومدرسة، وولى مشيخته الشيخ علاء الدين بن العطار وحضر عنده القضاة والأعيان وعمل لهم ضيافة . انتهى (الدارس ١ / ٦٤، ٦٥).

والمدرسة كانت غربى العادلية الكبرى، وقد ذهب «بدران» إلى أنها فى «الزقاق الضيق المقابل لزقاق المدرسة العسرونية» وقال إنه شاهد هناك بابا يشبه أن يكون باب مدرسة .

وذكر كرد على أنها ربما كانت أمام «بحرة الدفاعة»، ووافقه على ذلك الدكتور المنجد، فحدد موقعها فى مخططة فى أوائل الطريق الآخذ إلى سوق الحدادين .

يقول الأستاذ العلبى: وقد هدم جزء من الزقاق، وأصبح شارعاً سنة ١٤٠٣ هـ، وعلى هذا يمكن القول: إن المدرسة كانت تقع لضيق الجدار القبلى للعادلية الكبرى من الغرب، والله أعلم (خطط دمشق / ٧٩).

(المواكب الإسلامية فى الممالك والمحاسن الشامية لمحمد بن عيسى بن كنان الصالحى الدمشقى - تحقيق ودراسه د. حكمت





صورة من الدوادرية - الحرم الشريف -

السابع ويصفه الحافظ الذهبي بأنه كان «من نجباء الترك وشجعانهم وعلمائهم . وله مشاركة جيدة في الفقه والحديث . وفيه ديانة وكرم . وله معجم كبير وأوقاف بدمشق والقدس . تحيز إلى حصن الأكراد فتوفي به في رجب (٦٩٩ هـ) عن بضع وسبعين سنة» (العبر ٥ / ٣٩٩).

ويذكر مجير الدين أنه رأى في كتاب الوقف المنسوب لواقف المدرسة أنها تعرف بدار الصالحين ، وهي مكان مأنوس ، وأن تاريخ وقفها هو ٧ ربيع الأول سنة ٦٩٦ ، ويقول مجير الدين أيضا : إن الأمير سنجر جعل الفقيه شرف الدين قاسم بن سليمان بن قاسم الحوراني ، نزيل القدس الشريف ، مشارفا على المدرسة الدوادرية وأشركه في النظر مع ولده جمال الدين موسى وعين ذلك في كتاب وقفه . وكان الفقيه شرف الدين المذكور موجودا سنة ٦٩٦ ، وهو جد بني قاسم المشهورين بالقواسمة (الأنس الجليل ٢ / ٣٩ ، ١٥٢).

يعدنا النقش الكائن على باب المدرسة بمعلومات هامة عن المدرسة ، منها أن الدوادرية كانت خانقاه للصوفية «من العرب والعجم» وكانت تدعى بدار الصالحين وأن الواقف وقف عليها أوقافا كثيرة في مناطق متعددة من فلسطين . وحدد النقش عدد الصوفية ، وأنواع الأوقاف . وفيما يلي النص الكامل للنقش :

إسماعيل ، مراجعة محمد المصري ١ / ٣٣١ وهامش (٣٠) ، والدارس في تاريخ المدارس للنعمي - عن نشره وتحقيقه جعفر الحسني ١ / ٦٤ ، ١٥ ، وخطط دمشق - أكرم حسن العلي ٧٩ / ٧٩ .

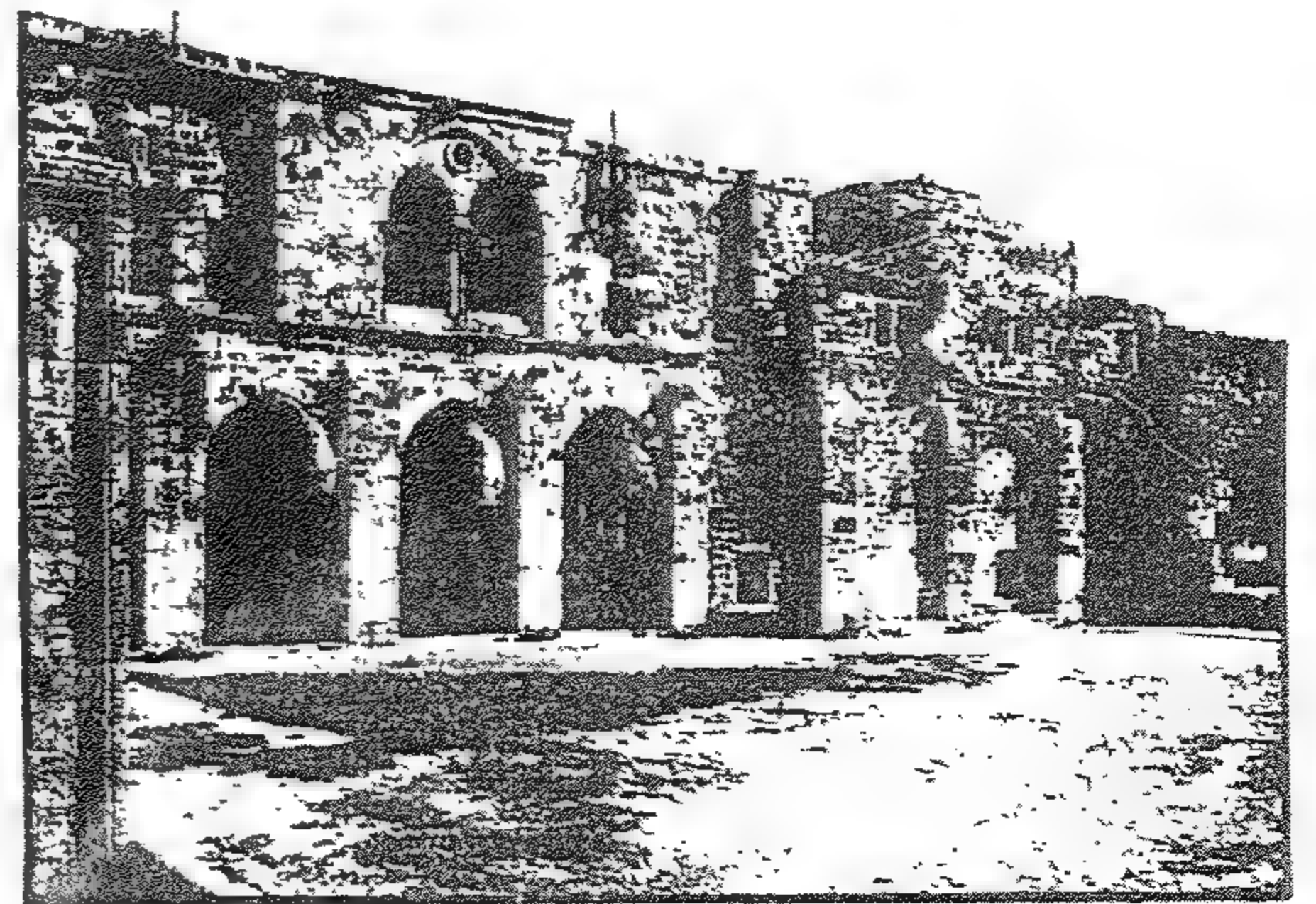
\* الدوادرية (المدرسة - بالقدس الشريف) (٦٩٥ هـ):

المدرسة الدوادرية (أو الدوادرية) من مدارس القدس الشريف أعاده الله ديار إسلام .

وتقع بباب العتم شمالي الحرم كان يسمى قديما باب شرف الأنبياء وباب الدوادرية والاسم الثاني أطلق عليه نسبة للمدرسة الدوادرية الكائنة شرقي هذا الباب ، أي على يمينك وأنت خارج من الحرم . ويحدثنا العمري عن موقع المدرسة فيقول : (مسالك الأبصار ١ / ١٥٨) وبخدي هذا الباب (أي باب حطة) مصطبتان لطيفتان عرض كل منهما ذراعان . الشرقية منها لصيقة للمدرسة الكريمة ، وتلو الغربية رواق طوله اثنان وسبعون ذراعا في العرض المذكور وفي صدره ثلاثة شبابيك للرباط العلمي الدوادرية وبأوله من الشرق بالقرب شباك للتربة الأوحدية من بني أيوب . وأما تسمية المدرسة بالدوادرية فترجع إلى منشئها وواقفها الأمير علم الدين أبو موسى سنجر الدوادر وقد أنشأ هذه المدرسة بتاريخ ٦٩٥ هـ . وهي أول بناء مملوكي شيد شمالي الحرم (انظر مادة «الدوادر»).

كان الأمير علم الدين سنجر دوادارا كبيرا في أواخر القرن

المدرسة الدوادرية (الدوادرية) (٦٩٥ هـ)





حتى الآن، وفيها حاليا المدرسة البكرية الابتدائية للذكور. وكان فيها من قبل ذلك مدرسة للبنات. وقد زارها فان برشم سنة ١٩١٤ وتحدث عن أصالة تصميم مبناها وروعة الفن المعماري فيها مما يجعلها من أبرز الآثار التي وصلتنا من عهد المماليك البحرية، على الرغم مما أحدثه فيها القاطنون المتعاقبون من تغييرات في المبنى.

(معاهد العلم في بيت المقدس - د. كامل جميل العسلي / ٢٣٨ -

٢٤١).

#### \* الدوادي:

قال السمعاني:

الدوادي: بالواو والألف بين الدالين المهملتين الأولى مضمومة والأخرى مكسورة، هذه النسبة إلى دواد وأبي داود، وهو اسم لجده أبي بكر محمد بن علي بن أبي دواد بن أحمد ابن أبي دواد الإيادي الدوادي البصري، من أولاد أحمد بن أبي دواد، كان فقيها فاضلا كثيرا من الحديث، سمع زكريا بن يحيى الساجي وخالد بن النضر القرشي ومحمد بن الحسين ابن مكرم ويعقوب بن إسحاق الذهبي وعبد الكبير بن عمر الخطابي وسليمان بن عيسى الجوهرى وبكر بن محمد عبد الوهاب القزاز والزبير بن أحمد الزبيرى وعلي بن أحمد بن بسطام الأبلق ومحمد بن إبراهيم بن أبي الجحيم ومحمد بن أحمد بن إبراهيم الشلاثنى وغيرهم، روى عنه طلحة بن محمد بن جعفر المعدل ومحمد بن أحمد بن محمد بن عبد الملك الأدمي وأثنى عليه بن الحسن الدارقطني وروى عنه؛ ذكره أبو بكر الخطيب الحافظ في تاريخه فقال: أبو بكر بن أبي دواد الإيادي كان ثقة كثير الحديث، عارفا بالفقه على مذهب الشافعي، سكن بغداد إلى حين وفاته. قال وسألت أبا بكر البرقاني عن أبي بكر بن أبي دواد فقال: كان الدارقطني يثنى عليه ويذكره بالفضل.

(الأنساب للسمعاني ٢ / ٥٠٠).

انظر: ابن أبي دواد.

#### \* الدوار:

الدوار: اسم صنم، ويخفف وهو الأشهر. قال الأزهري:

«بسم الله الرحمن الرحيم. أمر بإنشاء هذه الخانقاه المباركة المسماه بدار الصالحين العبد الفقير إلى الله تعالى عبد الله بن عبد ربه بن عبد الباري سنجر الدوادرى الصالحى، ووقفها ابتغاء وجه الله تعالى على ثلاثين نفرا من الطائفة الصوفية والمتصوفة من العرب والعجم، منهم عشرون نفرا عزابا وعشرة مزوجون يقيمون بها لا يظعنون عنها صيفا ولا شتاء ولا ربيعا ولا خريفا إلا لحاجة، وعلى ضيافة من يرد إليها من الصوفية والمتصوفة مدة عشرة أيام. ووقف عليها قرية بيت نبالا من القدس الشريف وقرية حجلا من أريحا، وفرن وطاحون علوهما دار بالقدس ومصبنة وستة حوانيت، ووراقة بنابلس وثلاثة حوانيت وأربع طواحين بيسان. وقف ذلك على هذه الخانقاه وعلى تدريس مذهب الشافعي وعلى شيخ يسمع الحديث النبوى، وقارئ يقرأ عليه، وعلى عشرة أنفار يسمعون الحديث وعشرة أنفار يتلون كتاب الله كل يوم ختمة وعلى مآذح النبى ﷺ. كل ذلك بالجامع الأقصى. وذلك فى مستهل سنة خمس وتسعين وستماية بتولية الفقير إلى الله سنجر القيمرى عفا الله عنه، ومن جملة وقف هذه الخانقاه المباركة ووظائفها المذكورة قرية طبرس من قاقون وحمّام الملكة من نابلس المحروسة. عمل المعلم عنى بن سلامة المهندس».

من الذين تولوا التدريس فى الدوادرية:

- قاضى القضاة برهان الدين بن جمال الدين بن جماعة الكنانى الشافعى، مولده بالقدس الشريف سنة ٨٥٠. قرأ بنفسه على مشايخ عصره ودرس فى مدرسة الدويدارية وباشر خطابة المسجد الأقصى نيابة عن والده ثم ولى قضاء القدس وهو باق على القضاء سنة ٨٧٢، ودفن بمأملا (الأنس الجليل ٢ / ١٣٤).

- الشيخ أحمد بن محمد المهندس، والشيخ شرف الدين ابن شهاب الدين المهندس. وقد قررهما الحاكم الشرعى فى نصف وظيفتى المشيخة والبوابة فى المدرسة الدويدارية سنة ١٠١٠.

المدرسة الدوادرية هى وقف إسلامى وما تزال مدرسة



ومادته الخلط والبخار وغايته فساد العقل والذهن . وسببه الخاص بخار أو خلط احتبس في العروق أو التجاويغ لغلظ أو تراكم أو سبب خارج كضربة وكل من الخلط والبخار إن صح الهضم ولم يتغير بشبع ولا جوع فأصلى في الدماغ وإلا فمن المعدة إن ازداد بتناول مبخر وامتلاء ومن الكبد إن ثار بعد الهضم وإلا فمن احتباس الرحم والحيض وكيف كان فهو مقدمة الصرع في الشيخ وغيره خلافا لمن خصص .

وسببه العام ما سيأتى في الصداع لأنه من أنواعه وينحل كل بالآخر لأن الخلط إن اندفع من البطون إلى الخارج فالصداع ، وإلا فالدوار . وحاصل توليده إلى الدماغ من الغذاء لا بد وأن ينطبخ في البطن الأول على وزان الروح الطبيعية وقوتها التي في الكبد ثم في الثاني على وزان الحيوانية ثم يكون في الثالث نفسية مطلقة لا مطلق نفسية على ما حققه في ثانية الشفاء عن المعلم فما فضل على نمط الهضوم . وقد يمنعه من الخروج مانع فيفسد فإن كان بخارا فقط وكان صحيحا كان مادة الشعر أو دخانا فقط فنحو القراع والسنج والسعفة أو هما وارتفع البخار غليظا لرجا والدخان في وسطه تولد الدوار لا محالة على نحو توليد الدخان صاعقة والبخار سحابا في الجو . ثم يطلب المتولد النفوذ فيمتنع فيتحرك بالحركة المخالفة للطبع وتتحرك الروح بالطبع فيلتقيان كالزوايع فيكون الدوار لأن الروح تنقلب إلى حركة المحتبس تبعا له لأن ذلك ليس حقيقة الدوار . وهذا التعليل هو الصحيح وقول شارح الأسباب الطبيعة من شأنها الدفع والقهر فلا تتبع غيرها غير لازم لجواز أن يقهرها المرض لكن لا يسمى دوارا لاتفاق الحركتين وحدوثه عن أحد الأخلاط أفرادا وتركيبا وعن رياح كذلك فإن كان معه ألم ونوبته غير طويلة وحركات العليل كثيرة فحار رطب إن صحبه كسل وثقل وتمدد وتهيج وحمرة وحلاوة فم وإلا فيابس وعكسهما معلوم منهما .

وعلاوة الحادث عن ريح علامة خلطه لكن الريحي أقصر نوبة من الخلط مطلقا وكل ريح أقصر نوبة من خلطه وهل تعادل نوبة الرياح الباردة نوبة الأخلاط الحارة والعكس خلاف ؟ الأصح عدم التعادل لكثافة الخلط وإن كان حارا بالنسبة إلى الريح فلا ينحل إلا في زمن أطول ؛ وقد يكون

وهو صنم كانت العرب تنصبه . يجعلون موضعا حوله يدورون به . واسم ذلك الصنم والموضع «الدوار» ومنه قول امرئ القيس :

فمن لنا سرب كأن نعاجه

عذارى دوار فى ملاء مذيبل

أراد بالسرب ، البقر ونعاجه إنائه . شبهها فى مشيها وطول أذناها بجوار يدورن حول صنم وعليهن الملاء المذيبل أى الطويل المهدب ، قال شيخنا : وقيل إنهم كانوا يدورون حوله أسابيع كما يطاف بالكعبة . ونقل الخفاجى عن ابن الأنبارى حجارة كانوا يدورون حولها تشبها بالطائفين بالكعبة . ولذا كره الزمخشري وغيره أن يقال : دار بالبيت . بل يقال : طاف به . (عن تاج العروس) .

(كتاب الأصنام لأبى المنذر هشام بن محمد بن السائب الكلبي - بتحقيق الأستاذ أحمد زكى / ١٠٩) .

#### \*الدوار (الدوخة):

مما يرد فى مصنفات التراث الإسلامى فى الطب . يعرفه صاحب كتاب التنوير كما يلى : الدوار هو أن يدور رأس الإنسان ، إما متحركا ، وإما ساكنا متخيلا . وجاء التعريف فى نسخة أخرى من المخطوط هكذا : الدوار هو أن يتخيل لصاحبه أن الأشياء تدور عليه ، وأن دماغه وبدنه يدوران ، فلا يمكنه أن يثبت (كتاب التنوير / ١٥ وهامش ٣٧) .

وجاء تعريفه فى كشف اصطلاحات الفنون كما يلى : الدوار بالضم وتخفيف الواو هو حالة يتخيل لصاحبها أن الأشياء تدور عليه وأن بدنه ودماغه يدوران فلا يملك أن يثبت ويسكن بل يسقط والفرق بينه وبين الصرع أن الدوار يثبت مدة والصرع يكون دفعة فيسقط صاحبه كذا فى الإقسرائى (كشف اصطلاحات الفنون ١ / ٤٦٩) .

وقد بسط القول فيه داود الأنطاكى فى تذكرته فقال : الدوار من أمراض الرأس فى الأصح وقيل من أمراض الدماغ والاسم للصفة اللازمة لا لعين المرض ، وصورته تخيل الشخص أنه دائر بجملته أجزائه أو أن المكان دائر عليه وفاعله ما احتبس

الدوار عن كثرة النظر إلى الأشياء الدائرة وعن نحو ضربة .

العلاج : تنقية البدن من الخلط الغالب بما أعد له وتلطيف الأغذية ما أمكن وتنقية الرأس بما يجلب العطاس خصوصا في الرياحية . ومن العلاج الناجب المجرب فصد القيفال وحجامة الرأس ثم شرب ماء الشعير والقرطم والتمر هندي والعناب بالسكنجيين والدهن والاستنشاق بماء الكسفرة والآس والخل ودهن البنفسج في السدم وطبيخ الإهليلج بزهر البنفسج ممروسا فيه الترنجبين وشراب اللينوفر أو الليمون والتبريد بماء القرع والورد وشرب البطيخ الهندي في الصفراء وأخذ لوغاذيا أو روفس أو أركيفانس أياما متوالية بماء العسل ووضع دهن المرزنجوش أو البابونج في البلغم أو بطيخ الأفتيمون مع اللازورد وقليل شحم الحنظل والشاهترج والأسطوخودس في السوداء وبهذا تعالج الرياح لكن يقصد فيها التسخين والتكميد أكثر وما كان عن سبب خارج فعلاجه إزالته . ثم هذه الأسباب المذكورة إن كان أصلها من الدماغ وحده فعلاجها ما ذكر وإلا مزج معها أدوية العضو الذي نشأت عنه ثم بعد زوال العلة يعتنى بتقوية الدماغ لئلا يقبل الآفة ثانيا ومن الناجب في جذب الخلط عنه ما ذكرنا في علاج الأذن فإنه مجرب وحك الرجلين وغسلهما بالخل والحرمل وماء الليمون وحلق الرأس وطلية بورق الجوز والآس ، وللمحقن وإنمائل هنا إذا لم يكن ريح فائدة جيدة وربما حدثت هذه العلة من دوران الشخص حول شيء وإن كان صحيح المزاج لدوران ما احتبس من خلط أو غيره حيثئذ فتدور الأرواح ويختلط الباصر فترسم المرئيات كذلك وزوال هذا بمجرد شرب ما يمسك الأبخرة كنقيع التمر هندي والكمثرى والمرزنجوش والكسفرة وقيل إن مرق الحمص في مبادئه جيد .

(تذكره أولي الباب ١ / ٩٩ ، ١٠٠) .

زيلخص الدكتور سامي محمود ما أورده الأنطاكي آنفا ، ثم يربط بينه وبين ما يقوله الطب الحديث ، وذلك على النحو التالي :

يقول صاحب التذكرة ...

الدوار من أمراض الرأس وصورته أن يتخيل الشخص أنه يدور بجملته أجزائه أو المكان يدور به ... ويفيد في علاج الدوار بشكل عام شرب ماء الشعير والتمر هندي ... أما الوصفات التي تعالج الدوار فهي ...

— الاستنشاق بمغلي الكسفرة أو عصير أوراقها مخلوطا بالخل يفيد في التخلص من الإحساس بالدوخة ...  
— أيضا إذا غسل من يشكو الدوار رجليه بالخل وعصير الليمون جيدا فإنه يشفى سريعا من نوبة الدوار ...  
— أيضا المداومة على شرب مرقة الحمص يفيد في التخلص من الدوار ...

أما ما يقوله الطب الحديث ...

قلما نجد إنسانا لم يشك من الدوخة في وقت ما من حياته . . فهذا العارض من أكثر ما يشكو منه الإنسان . . وفي الحقيقة أن المريض قد يفسر شكواه خطأ على أنها دوخة . . فمثلا الشعور بثقل الرأس أو فقدان الوعي لشوان قليلة أو الشعور بالغثيان أو الشعور بأن الرأس فارغ . . كل هذه الأحاسيس قد يعبر عنها الشخص بأنها دوخة .

والحقيقة - أيضا - أن الوصف الذي ذكره داود في تذكرته للدوار هو بالفعل أصدق ما يمكن أن نصف به الدوار . . فالمريض يشعر بأن «رأسه بتلف» أو أن جسمه جميعه يدور أو يرى الأشياء حوله وكأنها تدور . أو قد يصف أحد جدران الغرفة التي يجلس فيها المريض أو سقفها بأنها تميل عليه . . وقد يترنح المريض عند مشيه وقد يتقيء . وبمجرد حدوث أى شكل من هذه الأشكال فإن المريض يسارع بالاستناد على أى حائط أو كرسي قريب وهو في الوقت نفسه يشعر براحة عندما يغمض عينيه . . وعندما تشتد الحالة يشعر المريض بغثيان أو إسهال ويبدو وجهه شاحبا . .

وقد تحدث مثل هذه الأعراض في أى وقت من الليل أو النهار وقد تتراوح في شدتها . . كما أنها قد تحدث إذا أخذ المريض وصعا خاصا كأن يحاول أن يدير رأسه أو ينهض من الفراش أو التطلع إلى أعلى أو إلى أسفل . . وفي كل هذه الأحوال لا يفقد المريض وعيه أبدا . .



الداخلية وإصابة الرأس والتهاب الغدة النكفية والالتهاب السحائي بأنواعه وحدوث شلل بإحدى العضلات المحركة للعين والإصابة بأورام العصب الشامن وكذا حدوث ورم بالمخ ونزيف وانسداد شرايين المخ المختلفة الناتج عن تصلب الشرايين وارتفاع ضغط الدم وارتفاع ضغط السائل المخي ومرض الصرع ومرض الشقيقة (الصداع النصفي) واستعمال بعض الأدوية مثل « الإستربتوميسين » وبعض الأدوية المنومة . .

وهكذا نجدنا أمام جملة أسباب متعددة تؤدي كلها إلى الإحساس بالدوخة وبالطبع لا بد من معالجة السبب المؤدى إلى الدوخة وذلك للتخلص منها . ولعلنا نضيف أن كل الأسباب أو الأمراض التي ذكرناها تكون الدوخة أحد أعراضها ، لكن هناك بالطبع أعراض أخرى تدلنا عليها (تذكر : داود / ١٨٢ - ١٨٤) .

(كتاب التنوير فى الاصطلاحات الطبية لأبى منصور الحسن بن نهـ . القيمرى - تحقيق وفاء تقى الدين / ١٥ وهامش ٣٧ . وكشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ١ / ٤٦٩ ، وتذكرة أولى الألباب لداود بن عمر الأنطاكي ٢ / ٩٩ ، ١٠٠ ، وتذكرة داود للعلاج بالأعشاب والوسائل الطبيعية للطبيب العلامة داود الأنطاكي - الإشراف العلمى والإعداد د. سامى محمود / ١٨٢ - ١٨٤) .

والآن لعلنا نتساءل عن أسباب الدوخة . . والحقيقة أن ذلك يجبرنا للحديث عن توازن الإنسان وكيف يحفظ الإنسان هذا التوازن . . ؟ إن هذا التوازن يتوقف على الإشارات التى يتلقاها المخ من شبكة العين ومن تحركات العضلات المحركة للعين فى الاتجاهات المختلفة وكذا من تحركات العضلات المحركة للعين فى الاتجاهات المختلفة وكذا من تحركات عضلات الرقبة والجزع والأطراف وعلى جهاز خاص يحفظ التوازن موجود بالأذن الداخلية من الناحيتين . وكل هذه الإشارات تصل إلى المخ . . وعلى ذلك فإن أى خلل أو مرض يصيب هذه الحلقة لا بد وأن يتسبب عنه الشعور بالدوخة . .

إلا أنه يمكن القول بصورة عامة بأن حوالى ٩٠٪ من أسباب الدوخة مرجعه إلى أمراض الأذن الداخلية وجهاز التوازن الموجود أو العصب الموصل هذا الجهاز بمراكز المخ المختلفة . . كما أن هناك مرضاً يسمى «مرض مينير» وهو مرض يصيب الإنسان قبل بلوغه سن الخمسين وهو أكثر حدوثاً فى الرجال عنه فى النساء وينشأ عن دوخة شديدة ووش فى الأذن وصمم تدريجى ينتهى بفقدان السمع وعندئذ ينتهى الإحساس بالدوخة . .

أيضاً من الأسباب التى تؤدي إلى الدوخة التهاب الأذن

تم بحمد الله وحسن توفيقه  
المجلد السابع عشر  
من الموسوعة الذهبية للعلوم الإسلامية

ويليه إن شاء الله تعالى  
المجلد الثامن عشر

وأوله مادة:

الدوالى  
أعان الله على إتمامه











تجليد



دار الفد العربي

تجليد هذه الموسوعة بهذا الشكل ملك خاص:

لدار الفد العربي وحقوق إعادة الطبع والتجليد بهذه الصورة من حقوق ملكية الدار  
ولا يجوز الطبع والتجليد إلا بإذن الدار وموافقتها قانوناً

Bibliotheca Alexandrina



0576831